

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسم على الدفء

للعلاوم الإسلامية



الناشر
دار الفد العربي
٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

[illegible]

المرحوم الدكتور / علي حسين كرار
القاهرة

الدكتورة
فَاطِمَةُ مَحْجُوبٌ

الموسوعة الزيدية للعلوم والفنون

المجلد الثامن عشر

الناشر




دار الفكر العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

MECA ALEXANDRIA

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لِلنَّاشِرِ
 **دار الفكر العربي**

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الفقهية للعلامة الفقيه
الموسوي الخميني

تابع حرف الدال

* الدوالي:

جاء تعريفها في كتاب التنوير على النحو التالي :
الدوالي : عروق غلاظ، كثيرة، ملتوية، متفننة الالتواء (المراد تشبيها بأفنان الشجر أى أغصانه)، شديدة الخضرة والغلاظ، تظهر في الساق (كتاب التنوير / ٢٨).

وذكرها داود الأنطاكي في تذكرته فقال : الدوالي سميت بذلك لامتدادها وكثرة تلافيفها كدوالي الكرم وتكون عن انصباب أى خلط غلب ولو كيفا سوى الصفراء إلى عروق الساقين والقدمين كداء الفيل هذا هو الصحيح وما قيل من أن الدوالي عبارة عن تحيز المادة في الساقين وداء الفيل في القدمين فكلام من لم يرسخ له قدم في الصناعة والصحيح وقوع كل من المرضين في كل من العضوين بل قد يجتمعان في وقت واحد والفرق بينهما تحيز ما انصب بين الأغشية والعظم والجلد واللحم في داء الفيل وفي هذه إنما يكون المنصب في تجاويف العروق خاصة ومن ثم تظهر في الرجل ملتفة ملتوية كحبل ملفوف ثقيل وتنقص الحركة والقوة. ثم اختلفوا في هذه العروق الظاهرة للحس هل هي أصلية ظهرت لكثرة ما ينصب إليها أو هي عروق كونتها المادة تكويننا غير طبيعي كالسمن الخارج المعظم على الأول ومنهم الشيخ والطبيب لأن الطبيعة لا تتكون على وزان العروق لضيق المكان وبعد اختصاص الحرارة العاقدة على هذه الكيفية وقوم من المحققين على الثانى ومنهم الرازى وهذا هو الأصح عندى وصغرى قياسهم باطلة ولأنهم صرحوا في علاجها بقطع هذه العروق وليس في الرجل إلا الصافن والمأبض ونحوهما مما ستعرف في الفصد أن قطعه مفض إلى الموت لا محالة وأسبابها ما سبق في داء الفيل من نحو الوقوف وحمل الأثقال وعلاماتها كما مر ظهورها للحس وتلونها بلون الخلط

المنصب إليها فإن كان سوداء كانت كدرة إلى العبرة وقد تكون إلى الخضرة إذا غلب احتراق الخلط أو بلغما كانت إلى البياض والشفافية أو دما فيالى الحمرة بحسب تغير الدم وتكون من اجتماع المذكورات كلها أو بعضها .

العلاج : في القسمين الأولين ما مر في داء الفيل بعينه وعلاج الثالث فصد الباسليق من الجهة المخالفة إذا كان المرض في واحدة وإلا فصد في الجهتين وبدىء بفصد خلاف المتأخرة إن تعاقب تولد العلة وإلا بدئ باليمين ويخرج الدم تدريجا بحسب احتمال القوة فإذا نقي البدن كشط الجلد وبثر العروق ليخرج ما فيها فإن خشى عود المادة بعد التضميد بما مر من القوابض سل العروق أصلا وعلاج الرابع مركب مما ذكر بحسب الغالب . واعلم أن امتناع الصفراء هنا مع كونها ساذجة يعنى لا يكون هذا المرض عنها مفردة وإلا فقد يكون عنها مركبة كما يشاهد من صفرة العروق الملتوية فليتفطن لذلك في العلاج . وأما تصريحهم بأن مادة هذا المرض لا يكون عنها تفريح فأقناعى لم يظهر لى تحريره (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٣ ، ٩٤).

وينقل الدكتور سامى محمود عن صاحب التذكرة ما يلى :
يقول صاحب التذكرة .

الدوالي تنشأ نتيجة الرطوبات المتولدة من البرد وتكتنفها في عروق الساقين الكثيرة التلافيف وربما نمت الدوالي حتى تعجز الساق أو قد تتفرح هذه الدوالي . . ومن الوصفات التى تستخدم لعلاج الدوالي وتخفيف آلامها . .

- تناول الحنظل وتدليك الدوالي بمغلى الحنظل يفيد في علاجها . .

- التضميد مكان الدوالي بمزيج من الخردل والريحان والورد والعفص والعدس والرجلة . . كل ذلك معا ومخلوطين جيدا وتترك فترة على الدوالي قبل إزالة الضمادة . .

— كذلك يفيد الطلاء بمهرس الثوم وأوراق الكرنب معا مكان الدوالي وتدليكها بالعصير الناتج من المهروس . . .
ثم يقول :

ونضيف إلى هذه الوصفات الوصفة التالية والتي جاءت في أحد كتب قدامى أطباء العربى فى علاج الدوالي :

— يستخدم المريض خل التفاح ويكون بصب قليل من الخل الصافى فى حفنة اليد وتذلك به الأوردة الممتدة فى الساق مرة فى الصباح وثانية فى المساء . . بعد شهر من المعالجة يلاحظ ضمور الأوردة واختفاء الألم . . كما يوصى باستعمال الخل من الداخل أيضا وذلك بشرب ملعقتين صغيرتين من الخل فى كوب ماء فى الصباح ومرة ثانية فى المساء . . أما طريقة عمل خل التفاح فيكون بتقطيع ثمار التفاح دون نزع البذر ثم توضع فى إناء وتترك عدة أيام حتى يتم التخمر ثم تصفى ويستخدم الخل بعد ذلك فى المعالجة . .
أما ما يقوله الطب الحديث . .

الدوالي هى ببساطة أوردة ممتدة ومنتفخة فى الساق وهى قد تصيب ساقا واحدة وقد تصيب الساقين معا . . وعادة يشكو المريض من تعب الرجلين أثناء النهار وفى المساء يشكو من ورم حول العقبين وفى بطنى الرجلين . . ومع الوقت يلاحظ المريض وجود خطوط زرقاء ممتدة فى الساقين كما يزداد الألم بحيث إن المريض لا يتمكن من الوقوف مدة طويلة . . والآن ترى ما هى أهم أسباب الإصابة بالدوالي فى الساقين؟ . .

تعتبر قلة الحركة أو هؤلاء الذين يمارسون أعمالا تتطلب منهم الوقوف لمدة طويلة كل ذلك يرهق جدران الأوردة إضافة إلى وجود استعداد وراثى لدى الشخص بحيث تكون هذه الأوردة ضعيفة أصلا . . فلا تمر بضعة أشهر حتى تتمدد الأوعية وتبدو ممتلئة متعرجة زرقاء وقد تزداد الحالة سوءا فيحدث التهاب أو انسداد أو قروح فى الدوالي . . ومن الممكن شرح الأمر ببساطة . . فالمعروف أن الدم فى الأوردة هو دم وريدى يتم دفعه باتجاه القلب داخل الأوردة . . وهناك صمامات داخل الأوردة تعمل على القيام بهذه المهمة بحيث أنها تمنع الدم من الارتداد إلى الوراء فى أوردة الساقين ، لكن إذا ضعفت هذه الصمامات فإن الدم يرتد فى الأوردة التى تنفتح بدورها وتتمدد وتورم الأقدام ويتغير لونها . . ويشعر

المريض بآلام حادة فى الساقين تختفى هذه الآلام إذا رفع المريض قدميه فى مستوى أعلى من الرأس أو قام بتدليك ساقيه أو غسلها بالماء البارد . ولكن ماذا عن العلاج؟ . .

فى بعض الأحيان قد يلجأ الطبيب إلى إزالة الدوالي الكبيرة بعملية جراحية بسيطة ، لكن الدوالي الصغيرة تستجيب للعلاج الطبى فتختفى الآلام وقد تختفى الدوالي نفسها فى بعض الأحيان . . وعادة توصف حقن وأقراص إضافية إلى مرهم لتدليك هذه الدوالي . ونحن ننصح المصابين بالدوالي بعدم الوقوف لفترات طويلة وتجنب الإمساك لأنه يزيد من آلام المرض . . أما هؤلاء الذين لديهم استعداد للإصابة بالدوالي — وكما قلنا فإن الاستعداد نفسه وراثى بمعنى أن الآباء أو أحدهم إذا كان مصابا بالدوالي فإن احتمال وجود الاستعداد لدى أبنائه موجود . وأيضا هؤلاء الذين تستدعى طبيعة عملهم الوقوف طويلا مثل محصلى الأتوبيسات والحلاقين وغيرهم إلى كل هؤلاء نتوجه بالنصائح الآتية حتى يتجنبوا الإصابة بالدوالي . .

١ - عند القيام من النوم تغسل الرجلان بماء بارد لزيادة مرونة الأوردة . .

٢ - المشى لفترات معقولة لا سيما فى المساء . . والمشى المقصود هو الذى يتسم بالسرعة والحركة . .

٣ - لبس شراب مطاط إذا كان العمل يستدعى الوقوف الطويل . .

٤ - التخلص من الوزن الزائد . . .

٥ - عدم الإمساك . .

٦ - لبس أحذية مريحة ذات كعوب عريضة لا يزيد ارتفاعها عن ثلاثة سنتيمترات . .

٧ - ممارسة الرياضة وأسهلها المشى والسباحة (تذكرة داود / ١٦١ - ١٦٣) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٨ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للعلامة داود الأنطاكى - الإشراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ١٦١ - ١٦٣) .

* الدوايب والأرجاء والروايس:

من مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت
وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : أبو عبد الله، محمد بن معاذ

وكما يتضح من عنوانه، فإن الكتاب يبحث فى كيفية عمل
الدوايب، وإصعاد المياه وهى نسخة وحيدة، ولكنها ناقصة،
وفيهما تمزيق كثير، بحيث تبدو الاستفادة منها
محدودة.

أوله : الشكل الأول : نريد أن نعمل شكلا مثما فى وسطه
خاصة مثمانة، وفى وسط الخاصة أنبوب وفى آخر ثمينات
الشكل صندوق، وباب يقابل الأنبوب، وخلف كل باب
جارية، وعلى أربع ثمينات من الخاصة أربع غزلان وقوف،
وفى تليث ثمينات من الخاصة أربع غزلان. ثم باقى
النسخة تتناول الأشكال التالية :

الشكل الثانى : ممزق.

الشكل الثالث : دلو لإصعاد الماء.

الشكل الرابع : كبشان ينتطحان.

الشكل الخامس : نريد أن نعمل شكلا وصورا مجسمة
متحركة يقابل بعضها بعضا.

الشكل السادس : شكل فيه ٢٤ بابا فى صفين.

الشكل الثامن : ١٢ امرأة.

الشكل التاسع : ٢٤ بابا فى صفين، اثنين لفتح باب
وإصلاح الثانى.

الشكل العاشر : تمثالان.

الشكل الحادى عشر : جاريقان وأسود.

الشكل الثانى عشر : مصرفا وعلى تمثال.

الشكل الثالث عشر : محرك الساعات الزمنية.

الشكل الرابع عشر : ١٢ بابا، فى كل باب قنديل، وفى
كل قنديل مصباح.

الشكل الخامس عشر : شكل يتحرك بالساعات الزمنية.

الشكل السادس عشر : شكل بسيط لتعرف ما يمضى من
ساعات النهار.

الشكل السابع عشر : معرفة خط نصف النهار.

آخره : «أعنى أن يحفظ خط بادل وقضيب الحرير
المتنوم، عرضا من خط جيم، دال زاوية، جيم دال على
حالتها، فلا يزيد ولا ينقص، فإذا توهمنا ذال، وكانت زاوية
هى دال ألف، مثل زاي، دال، باقىها خط ألف دال».

خط نسخ مغربى حسن، مكتوب بالمداد الأسود وعناوينه
بالمداد الأحمر، غير أن المخطوطة فيها كثير من الخرم،
بحيث لا يمكن الاستفادة منها كما يجب.

وقد ألحقت بالمخطوطة : (١٨) ورقة، فيها جداول حركة
الشمس فى السنين العربية، وجدول تعديل الشمس، ويأخذ
بالمركز المعدل بتعديل الأيام وجدول تعديل الأيام بلياليها
المسمى «بتعديل الأصول، وجدول المطالع الفلكية
المحسوبة من أول الجدى».

وكذا جداول أسماها «الحكم المجمل على سنة العالم
السعيد، وما يتجدد فيها من الحوادث».

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ١٠٥ ق.

الأسطر : ٢٣ س.

المقياس : الحجم المتوسط.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى بقسم التراث
العربى بالكويت - صفة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح /
١٥٦، ١٥٧).

* ابن الدوايب (٦٣٩-٧٢٨ هـ):

من شيوخ دار الحديث المستنصرية. ترجم له الدكتور
ناجى معروف رحمه الله فقال عنه تحت عنوان «ابن الخراط
الدوايبى»:

أبو على محمد بن أبى المحاسن عبد المحسن بن أبى
الحسن عبد الغفار الأزجى، البغدادى، القطيعى، مسند
العراق، أبو عبد الله بن أبى محمد الحنبلى، الواعظ، عفيف
الدين المعروف بابن الدوايبى وبابن الخراط - وهى صفة عبد
الغفار جده الأعلى. ووالده هو الذى تولى مشيخة
المستنصرية (الوفى ٤ / ٢٨).

قال ابن رجب : قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع
وثلاثين وستمائة. وكان قد اختلف قوله فى ذلك. فنقل
البرزالى عنه : أن مولده فى ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين
فى ثالث عشرة - أو رابع عشرة - على الشك منه. وذكر غيره

عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٤).

وقال ابن رافع : مولده في الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ وقيل سنة ٦٣٩ هـ ببغداد .

وقال ابن رجب : وتوفي ببغداد يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى وعشرين وسبعمئة . وشيعه خلق كثير . ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦) ونزل أهل بلده بموته درجة . وقال لى : وعظت زمن المستعصم ، وأنشدنى لنفسه «كان وكان» عند سماعى منه «صحيح مسلم» .

سمع صغيرا من إبراهيم بن الخير، والأعز بن العلق ، ويحيى بن قميرة ، وأخيه أحمد وعبد الملك بن قيا ، ومحمد ابن مقبل ابن المنى ، وعلى بن معالى الرصافى ، وعبد الله بن على النعال ، ومن الصاحب أبى المظفر بن الجوزى ، وعجبية بنت الباقدرى ، وعمر الباذينى وغيرهم . وكان يقول حفظ اللمع فى النحو ومختصر الخرقى . وأجاز له جماعة كثيرون .

والدواليبي قادري كما يقول ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وكان أبوه من أصحاب الشيخ أبى صالح نصر بن عبد الرزاق . حج غير مرة وتولى مشيخة دار الحديث المستنصرية .

وكان ينظم «كان وكان» وغير ذلك . (راجع نموذجا من هذا الشعر فى ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦ ، وفى فوات الوفيات ٢ / ٥٨٨) .

قال ابن رافع : «وسماعه كثير، ولكن ذهب أثباته وإجازاته فى واقعة بغداد» (منتخب المختار / ١٩٢) .

وقال الشيخ سراج الدين عمر بن على القزوينى : «رجل كثير العبادة ، وتلاوة القرآن ، يقول شيئا من الشعر ، وله فهم بنسبة شيوخ زمانه . ولو لازم السكوت كان مجمعا على احترامه» (منتخب المختار / ١٩٢) .

قال ابن رجب (الوافى ٤ / ٣٩) . وسمع المسند من جماعة . وقال الصفدى (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وسمع المسند كله يفوت كما سمع صحيح مسلم . وانتهى إليه علو

الإسناد . ووعظ مدة طويلة . وشارك فى العلوم . وعمر . وصار مسند أهل العراق فى وقته .

وقال أيضا : وحدث بالكثير . وكان قد سمع كثيرا من الكتب العوالى على شيوخه القدماء . ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك ، وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند و «صحيح مسلم» وقد شاركه فى سماعهما بمثل إسناده خلق كثير ، حتى أدركنا منهم جماعة ، وسمعنا الكتابين على مثله .

سمع منه شمس الدين الفرضى وذكره فى معجمه مع تقدم وفاته فقال : كان شيخا عالما ، فقيها فاضلا واعظا زاهدا ، عابدا ثقة ، دينا . وقدم دمشق حاجا .

وسمع منه جماعة منهم : البرزالى . وذكره فى معجمه فقال : شيخ فاضل فى الوعظ ، تكلم على الناس مدة طويلة . وحفظ «الخرقى» فى الفقه و «اللمع» لابن جنى . وحج مرات . وهو من أهل الصلاح ، كثير القناعة ، والتعفف ممن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وحرمة وافرة ، ومكانته معروفة ، قدم علينا حاجا سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل ظاهر البلد فخرجنا إليه . وسمعنا منه . وجلس للوعظ بجامع دمشق فى أواخر رمضان من هذه السنة . وحضرنا مجلسه ، وسمعنا تذكيره . وتفرد فى زمانه ، وولى مشيخة المستنصرية .

وذكره الذهبى فى معجمه : فقال : كان عالما واعظا ، حسن المحاضرة صاحبنا فى طريق الحج . حدث ببغداد ، ودمشق ، والمدينة ، والعلا .

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فى معجمه فقال : شيخ جليل ، كثير المسموعات . سكن رباط ابن الغزالى بالقطيعة من باب الأرج . ولزم الوعظ به مدة طويلة . ووعظ بجامع الخليفة . ورتب مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) أى فى سنة ٧١٨ هـ .

وقال الذهبى : قدم دمشق سنة ٩٨ (٦٩٨ هـ) ووعظ بها وحدث ورافقناه بطريق الحج . وأنسنا به . وحدثنا بأماكن ، ورأيتهم مطبوعا متواضعا (ابن رجب ٢ / ٣٨٥) .

وذكر ابن رجب أنه روى عن شيخ الإسلام وفقه الوقت عبد السلام بن تيمية (طبقات الحنابلة ٢ / ٢٥٣) . وقال الكمال جعفر : كان متدينا صينا قائما بالأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر. وولى مشيخة الحديث
(الدرر الكامنة ٤ / ٢٨).

ويصفه ابن حجر بأنه كان حسن المحاضرة، طيب
الأخلاق ويقول: وأخذ عنه جمع جم وانتهى إليه علو الإسناد
بيغداد (الدرر ٤ / ٢٨).

العلماء الذين درس عليهم وسمع منهم (ابن رافع / ١٨٩ -
١٩٢، والدرر ٤ / ٢٨، وابن رجب ٢ / ٣٨٥):

سمع الدواليبي من أبي منصور عبد الملك بن أبي البركات
ابن قيا: مؤلفات عبيد الله بن محمد بن بطة وهى:

١ - الإبانة الكبرى ٣ مجلدات.

٢ - وكتاب التغليظ على من أساء الصلاة.

٣ - وكتاب تفسير قول النبي ﷺ «الإمام: ضامن».

٤ - وكتاب ذم الغناء.

وسمع من إبراهيم بن محمود بن سالم ابن الخير:

١ - الأول من حديث الأنبارى.

٢ - والفوائد الصحاح.

٣ - والغرائب من حديث أبي الحسين عبد الحق بن عبد
الخالق بن يوسف تخريج ابن الأخضر.

٤ - والثانى من الرابع من أمالى عبد الرزاق.

٥ - والثالث من فوائد البكائى نسخة محمد بن إبراهيم
الشراح.

٦ - وجزء فيه من حديث عمر بن شبة.

٧ - وجزء ابن شيان.

٨ - الخرقى.

وسمع من أبي نصر الأعز بن فضائل ابن العليق:

الأول من أخبار ابن دريد.

والأول من الأخبار عن الرياشى.

والأول من حديث العيسوى.

والقناعة والتعفف لابن أبي الدنيا.

وسمع من المؤتمن يحيى بن أبي السعود نصر ابن
القميرة:

الفرج بعد الشدة.

وسمع من عبد الله بن على بن ثابت النعال:

الزهد للإمام أحمد. سوى مائة ورقة بسماعه من يحيى بن
بؤش من أبى طالب اليوسفى بفوت وسمع من أحمد بن عمر
ابن عبد الكريم الباذينى:

صحيح مسلم بسماعه من المؤيد الطوسى.

ومن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية:

الأحكام من تأليفه.

وسمع من عجيسة بنت أبى بكر محمد بن أبى غالب
الباقدارى: جميع معرفة الصحابة لأبى عبد الله محمد بن
إسحاق بن منده بإجازتها من أبى الخير الباغبان بسماعه من
عبد الوهاب بن محمد بن منده. وإجازتها من أبى الفرج
مسعود بن الحسن الثقفى، والحسن بن العباس الرستمى،
وأبى طاهر الخضر يعرف برجل بإجازتهم من أبى عمرو.

وفوائد ابن مردويه ٣ مجلدات بإجازتها من شرف بن عبد
المطلب، ومسعود الثقفى، والرستمى:

وكتاب المتمنين لابن أبى الدنيا:

والتوحيد لابن منده.

ومجلسا من أمالى أبى الفرج أحمد بن محمد ابن
المسلمة.

وسؤالات الحاكم.

ومذاهب أهل الأثر وأهل العلم، لابن منده.

وأحاديث من السادس من فوائد أبى جعفر البحترى.

والرقة والبكاء لابن أبى الدنيا.

وكتاب «نقض عثمان الدارمى على الجهمى المريسى،
العنيد فيما افترى على الله عز وجل فى التوحيد». بإجازتها
من أبى الحسن عبد الرحيم بن أبى موسى، بقراءته على أبى
نصر أحمد بن عمر الغازى، عن أبى سعيد عبد الرحمن بن
محمد بن الأحنف، عن أبى يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق
القزاز، عن أبى بكر محمد بن عبد الله المزكى، عن محمد بن
إبراهيم الصرّام عنه.

ووجد سماعه لمسند أحمد على النسخة شد أكثرها بخط
ابن الجوالقى.

قال الشيخ تقي الدين محمود الدقوقي : شاهدت سماعه على نصف مسند العشرة ، وعلى مسند البصريين ، والشاميين ، ومسند الكوفيين ، ومسند عائشة ، ومسند أنس ، ومسند العباس ، ومسند عبد الله بن عباس ، ومسند عبد الله ابن عمر ، ونسخة أبي هريرة ، ومسند عبد الله بن مسعود سمعه على عبد الرحمن بن حارث بن محاسن الحرابي ، بسماعه من عبد الله بن أحمد بن أبي المجدد . وأجاز له جماعة منهم محمد بن أبي البدر ابن المنى . وحدث .

وإليك العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه (منتخب المختار / ١٩٢ ، والدرر ٢ / ٢٨ ، وابن رجب ٢ / ٣٨٤ ، ٣٨٥).

الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

وأبو العباس بن يعقوب ابن الصابوني .

وأبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي .

وأبو العلاء شمس الدين الفرضي .

وابن المطري الأنصاري الخزرجي المؤذن بالحرم النبوي .

وقرأ عليه ركن الدين القزويني : أحكام ابن تيمية .

وابن السباك الحنفي : مسند ابن حنبل ، والأحكام لابن تيمية .

وقرأ عليه أيضا :

سراج الدين القزويني إمام جامع الخليفة .

والصدر الشيعي .

ومحمد الأنصاري الزنّدي .

ومحمود بن خليفة .

وابن الفصيح الكوفي .

ووالد ابن رجب .

وعمر البزاز .

له ترجمة في تذكرة الحفاظ ج ٤ . ودول الإسلام ج ٢ . والدرر الكامنة ج ٤ ومنتخب المختار ، والشذرات ج ٦ وطبقات الحنابلة ج ٢ وابن الفوطي ج ٤ . ومراة الجنان ٤ ٢٢٧ والوافي بالوفيات ٢٨ ، ٢٩ .

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجي معروف - / ٢٤٦ - ٢٥٠ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٧ م ٤ / ١٣٣).

* ابن الدوامي (٥٦١-٦٤٥ هـ) :

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الرابعة والثلاثين وقال عنه : الصاحب عز الكفاة أبو المعالي هبة الله ابن الصاحب أبي علي الحسن بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامي البغدادي حاجب الحجاب .

ولد سنة إحدى وستين وخمس مائة . سمع من تجني الوهبانية «حديث الحفار» ، ومن أبي الفتح بن شاتيل .

وولي هبة الله «واسط» ثم صرف للينه وجودته ، فكتب فيه الخليفة : «يلحق الثقة العاجز بالخائن الجلد» فلزم داره في تعبد وخير وبر .

روى عنه ابن العديم ، وفتاه ببيرس التركي ، وروى عنه ابن النجار ، وقال : توفي في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وست مائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي ، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٨٥).

* الدواني (٨٣٠-٩٠٧ هـ / ١٤٢٦-١٥٠١ م) :

محمد بن أسعد الدواني الصديقي الشافعي الملقب بجلال الدين المنسوب إلى دوان (بفتح الدال وتشديد الواو مفتوحة قرية من قرى كازرون بإقليم من أقاليم فارس) أخذ عن المحبوبي (في الضوء اللامع المحيوي) وحسن بن البقال وأخذ عنه أهل تلك النواحي وارتحلوا إليه من الروم وخراسان وما وراء النهر وكان عالما عاملا محققا ولي القضاء بفارس .

ألف في كثير من العلوم العقلية والنقلية فمن ذلك أنموذج العلوم (خ) وتعريف العلم (خ) وشرح العقائد العضدية (ط) وشرح على متن تهذيب المنطق (ط) وله الزوراء في الحكمة (ط) ورسالة في إثبات الواجب (ط) وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازي (ط) وحاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام (ط) وحواش على شرح المختصر للعصدي في الأصول .

توفي رحمه الله سنة ٩٠٧ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٦٤ ، انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٧ م ٤ / ١٣٣).

* الدواة:

عن الدواة وشكلها وآلاتها يقول الدكتور مجاهد توفيق الجندى:

الدواة: هى الإناء أو الوعاء أو الآلة التى يوضع فيها المداد أو الحبر. والدواة والمحبرة بمعنى واحد (لسان العرب ١٦ / ١٦١، ١٦٢) قال الحسن بن وهب: سبيل الدواة أن تكون متوسطة فى قدرها لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح، ولا بالكثيفة فيثقل حملها. قال الفضل: وينبغى أن تكون من أجود العيدان وأرفعها ثمنا، كالأبنوس والساسم والصندل ويكون شكلها مدورا لأنه أنقى للمداد وأسعد فى الاستمداد ولا يكون شكلها مربعا بحال من الأحوال حتى لا يتكاثف الحبر فى زواياها.

وقد فرق القلقشندي بين الدواة والمحبرة: فجعل الأولى أعم من الثانية، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة: الجونة والليقة - والمداد آلة من الآلات التى تشتمل عليها الدواة.

وفى العصر الجاهلى وأيضا خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة كانت الدوى تصنع من الخشب أو من المعدن كالنحاس والحديد، وربما عملت من الفخار أو من مادة زجاجية. فالصولى يروى أن شاعرا شهد مجلس أحد المحدثين فرأى تلاميذه:

يتجاذبون الحبر من ملموسة
بيضاء تحملها عـلائق أربع
من خالص البللور غير لونها
فكأنها سبج يلـوح ويلمع
والسبج هو الكساء الأسود.

وأضيف أنه قد غالى البعض فى صنع الدوى كهذا الذى أهذى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب. وفى أدب الكتاب للصولى، و (صبح الأعشى للقلقشندي) نجد الأوصاف المستحبة للدواة: وهى أن تكون متوسطة فى حجمها، نصفها لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها، ولا

بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب - ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحلم دواته - مضطر فى بعض الأوقات إلى حملها ورفعها بين يدي رئيسه حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره. ولا يتحملها عنه سواه.

ويجب أن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن تتحلى به الدوى من وثاقة ولطف صنعة، فيأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام محنة، وأن تكون الحلية ساذجة بلا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس، ولا نقش عليه ولا صورة، لأن ذلك من زى أهل التواضع، لا سيما آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة.

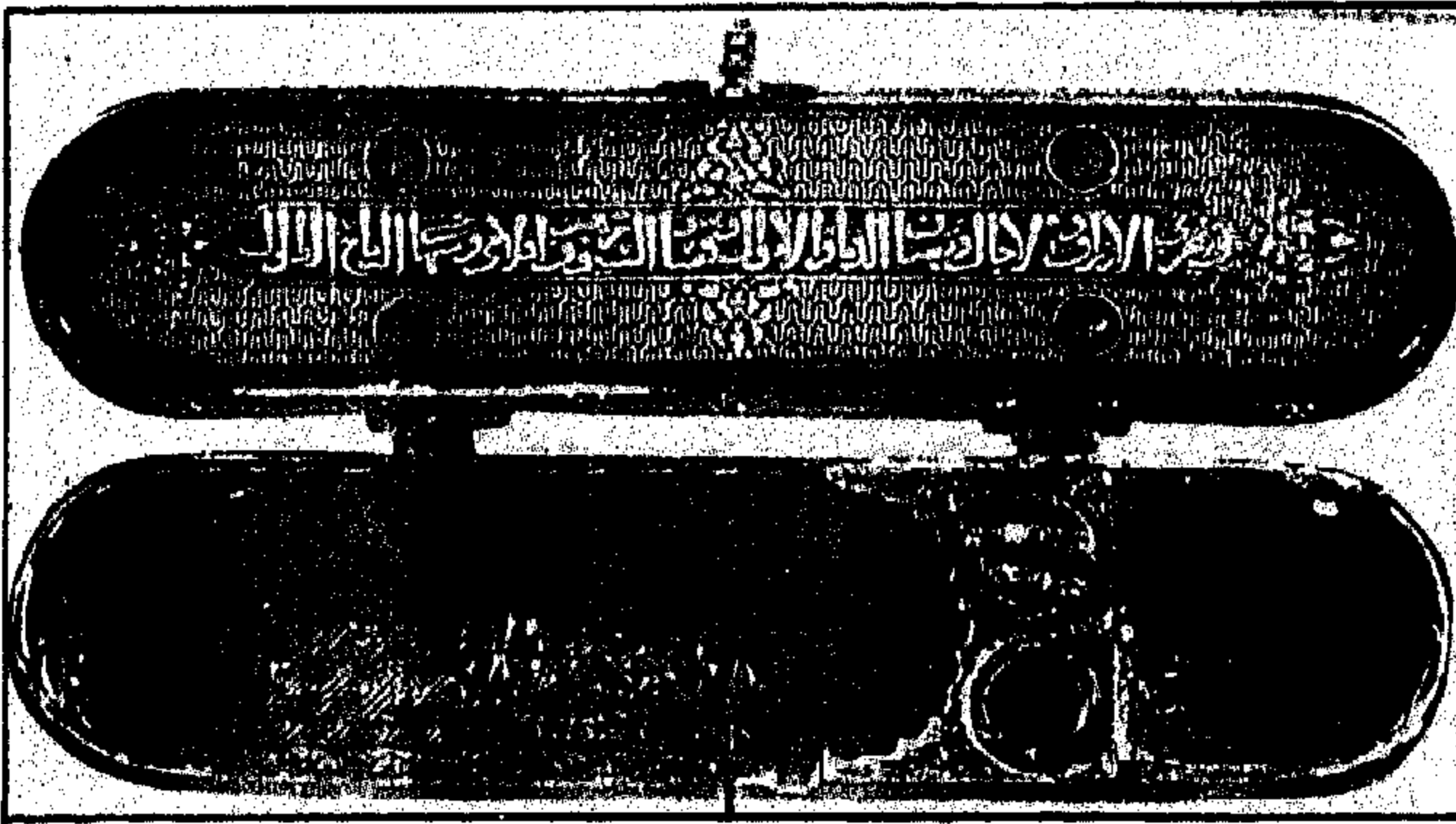
وينبغى على الكاتب أن يجتهد فى تجويدها وتحسينها وصونها. وأنشد المدائنى:

جود دواتك واجتهد فى صونها

إن الدوى خـزائن الآداب

وقال بعضهم: من لم يحسن الاستعداد ويرى القلم والشق والقط وإمساك الطومار وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس من الكتابة فى شىء.

قال آخر: على حسب تمكن الكاتب من إدارة قلمه،



مقامة ودواة

ويستحسن أن يكون من الأبنوس لثلا يغير لون المداد، ويكون مستديرا مخروطا عريض الرأس نحيفة .

فضل الدواة

أخرج ابن أبي حاتم من رواية أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : «خلق الله النون وهى الدواة» وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما خلق الله النون وهى الدواة وخلق القلم فقال : اكتب ، فقال وما أكتب؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة . وهذا الخبر والأثر دلاً على أن المراد بالنون فى الآية هو الدواة وإن فسرهما بعضهم بغير ذلك . إذ الدواة هى المناسبة لذلك القلم وتسطير الكتابة فى قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم : ١] وبالجمله فإن الدواة هى أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها . ولا يحصى ما يجب من الاهتمام بأمرها والاحتفال بشأنها (الخط العربى وأدوات الكتابة / ١٠٣ - ١٠٦) .

ويقول الأستاذ محمد المنوفى عن آلات الكتابة فى العصر المرىنى والعصر الوطاسى : وتعتبر هذه الفترة عصر التفنن فى تجويد بعض آلات الكتابة وعلى الخصوص فى البلاط المرىنى : ثم يعرض تسعة نماذج منها أربعة عن الدواة نسوقها فيما يلى :

١ - نظم ابن القراق السبتي بيتين من الشعر المهلهل مما ينقش فى دواة للكتابة ، وبيتين آخرين مما رسم على مجمع للأقلام ، ولم يحدد المصدر المعنى بالأمر اسم ابن القراق ، والظاهر أنه أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد التجيبي ، كاتب علامة السلطان المرىنى أبى سعيد الأول .

٢ - كان لأبى القاسم الشريف السبتي محبرة من عاج موشح بالذهب ، وقد أنشد فيها :

وناصعة البياض تخيروها

من العاج الموشح بالنضار
أقول - وقد صبت العبر فيها -

كذلك الليل يولج فى النهار
٣ - كان مكتوبا على دواة السلطان المرىنى أبى عنان :
فارس هذه الأبيات الثلاثة :

أنس دواة فارس

أبى عنان المعتمد

وسرعة يده فى الدوران يكون صفاء جوهر حروفه وإذا مد الكاتب فليمكن القلم من أصابعه على صورة إمساكه له فى حين الكتابة ، ولا يديره للاستمداد لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون فى يد الكاتب على وضعه فى الكتاب وتحرك رأس القلم من باطن يده إلى خارجها فإنه يمكنه معه مقام القلم على نصبته فى الأصابع ، ومتى عدل عن ذلك لحقته المشقة فى نقل نصبة الأصابع فى كل مرة وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب لأن هذا هو الذى عليه مدار جودة الخط ، وقلما يدرك هذا العلم إلا رويته فى العالم الحاذق لهندسة الخط كلما كان معه من الأناة والصبر وحسن التأدية .

قال بعض الكتاب : ويتعين على الكاتب ، أن يتفقد الليقة ، ويطيها بأجود ما يكون فإنها تتغير على طول المدة . وأنشد :

متطرف شهدت عليه دواته

أن الفتى لا كان غير ظريف
وكان بعض الكتاب يطي دواته ببعض ما عنده من طيب نفسه فسئل عن ذلك فقال : لأنا نكتب به اسم الله تعالى واسم نبيه (ﷺ) .

وقال آخر : يتعين على الكتاب تجديد الليقة فى كل شهر ، وأن يطبق المحبرة حين فراغه من الكتابة لثلا يقع فيها ما يفسد الخط ، وقال آخر : ينبغى على الكاتب ، ألا يكثر الاستمداد ، بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها ، ولا ينثر بالقلم ، ولا يرد القلم إلى الليقة حتى يستوعب ما فيه من المداد ولا يدخل القلم فى الدواة كثيرا ، بل إلى حد شقيه لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة .

ومن آلات الدواة «السكين» وهى المدية ، قالوا لا تستعمل لغير برى القلم ، ويستحب المبالغة فى سقيها وحدها ، حتى يتمكن الكاتب من البرى فيصفو جوهر القلم ولا تشظى قطته ، وسن الأقلام تشحيدها إذا كُلت وتطلقها إذا وقفت وتلمها إذا تشعثت ، وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ، ولم يفصل عن القصبة نصابه ، واستوى من غير اعوجاج .

وكانوا يستحسنون العقابية ، وهى التى صدرها أعرض من بطنها ومن آلتها الملواق : وهو الذى تلاق به الدواة ،

(المخطوطات - بتحقيق عبد السلام هارون / ٥ - ٧٣ - ٧٥).
ملاحظة:
١ - نقلت قصيدة «نظم اللآلئ السمط في حسن تقويم
بديع الخط» بتمامها في مادة «الخط العربي (علم -)» في م
١٥ / ٦٢٥ - ٦٣٠، وما جاء فيها عن «الدواة» يقع في صفحة
٢١٦ فانظره في موضعه.

٢ - الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب بدائع
الخط العربي لناجي زين الدين المصنف، شكل ١٩١ ص
١٣٩ وجاء الشرح عليها كما يلي (ص ٤٧١): مقلمة ودواة
يحتمل أنها من صناعة الموصل التي اشتهرت بمصنوعاتها
النحاسية. نص كتابتها بيتان من الشعر:

بى تجرى الأرزاق والآجال
وتُصان الدماء والأموال
وقصارُ السيوف ترهب أقلامى
وتخشى منها الرماح الطوال
* الدواهي:

جاء في اللسان: الداهية: الأمر المنكر العظيم، وقولهم:
هى الداهية الدهواء بالغوا بها، والمصدر الدهاء... ودواهي
الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نُوبه (اللسان ١٦ / ١٤٤٨).
وقد أورد الثعالبي عددا من أسماء الدواهي ننقله لك هنا
لأنه يبين مدى ثراء اللغة العربية بألفاظها قال
الثعالبي:

قد جمع حمزة من أسمائها ما يزيد على أربعمائة، وذكر
أن تكاثر أسماء الدواهي من إحدى الدواهي. ومن العجائب
أن أمة وسمت معنى واحدا بمئين من الألفاظ، وليست
سياقتها كلها من شروط هذا الكتاب وقد رتبت منها ما انتهت
إليه معرفتى.

فمنها ما جاء على فاعلة يقال: نزلت بهم نازلة ونائبة
وحادثة. ثم أبدة وداهية وباقعة. ثم بائقة وحاطمة. وفارقة.

حلفتُ من يكتب بى
بالواحد الفرد الصمد
أن لا يمد ممد

فى قطع رزق لأحمد
قال أبو العباس المفري عقب ذكر هذه الأبيات: «وقد
رأيت فى هذه الأيام دواة فى غاية ما يكون من الإتقان والصنعة
والتذهيب، وفيها مكتوب البيتان الأخيران، وهى عند بعض
أصحابنا الكتاب بالحضرة الفاسية حاطها الله، وأظنها هى
الدواة التى كانت لأبى عنان، والله أعلم»:

٤ - صنع لأبى سالم الميرنى دواة موشاة بالذهب،
ونظمت الأبيات الستة التالية لتكتب عليها، وهى من شعر
صاحب القلم الأعلى أبى القاسم بن رضوان:

لبست محاسن الوشى البديع
وفقت بمنظري زهر السربيع
وساعدت السعود صنع شكلى
فتم لها به حسن الصنيع
وعزز مكان تشريفى بملك
يقربنى لمجلسه الرفيع
عماد الملك إبراهيم مولى
ملوك الأرض ملتجأ المروع
تجمع فيه أشتات المعالى
فأضحى المجىء فى شمل جميع
أدام له الإلاه عزيز نصر
وأسكنه حمى الحفظ المنيع
(تاريخ الوراق المغربية / ٥٢، ٥٤).

ويورد القلقشندي وصفا لدواة بعينها فيقول:
الدواة: هى دواة صنعت من الذهب وحليتها مصنوعة من
المرجان على صلابته ومناعته، تلف فى منديل شرب أبيض
مذهب ويحملها شخص من الأستاذين فى الموكب أمام
الخليفة تكون بينه وبين السرج ثم جعل حملها لعدل من
العدول المعبرين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

ثم غاشية وواقعة وقارعة . ثم حاقّة وطامة وصاخة . ومنها ما جاء على التصغير . جاء بالرّيبق والأريق ثم بالدويهيّة والجويحية .

ومنها ما جاء مردفا بالنون . جاء بالأمرين والأقورين ، ثم الدرخمين والحبوكرين والفتكرين .

ومنها جاء بالعضيه والأفيكة ثم الفلق والليقة . ومنها ما جاء بالعنقفير والخنفقيق ثم بالدردبيس والقمطير

ومنها وقعوا في ورطة ثم رقمة ثم دوكة ونوطة . ومنها وقعوا في سلى جمل وفي أذنّى عناق ، ثم في قرّنى حمار ، ثم في صماء الغبر ، ثم في إحدى بنات طبق ، ثم في ثلاثة الأثافى ، ثم في وادى تُضَلُّ ووادى تُهَلِّك (فقه اللغة / ٢٠٠) .

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٤٨ ، وفقه اللغة وأسرار العربية

للثعالبي / ٢٠٠) .

* الدواوين:

جمع ديوان وكان يطلق على موظفى الدواوين الحكومية عامة من باب إطلاق اسم المكان على القائم بأعماله . (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩) .

وفي كلامه على الدواوين يذكر التاج السبكي في كتابه «معيد النعم» «مشد الدواوين» أو «شاد الدواوين» فيقول :

ووظيفته استخلاص ما يتقرر فى الديوان على من يعسر استخلاصه منه . والكلام فيه كالكلام فى الوزير . وهو أشدّ حالا ؛ لأن الوزير يدعى أنه يعرف الحساب ولا يؤاخذ إلا بما تقرر فى السديوان ، وهذا يقلد الوزير ، فيضرب ويعاقب على جهل بالشرح والعادة . بل حق عليه لو رفع إليه من توجه عليه حق معين أن يرفق به . حكى أن المنصور رحمه الله بلغه عن جماعة من كتاب الدواوين خيانة فأمر بعقوبتهم فقال صبى منهم وهو يضرب :

أطال الله عُمرَكَ فى صلاح

وعزى يا أمير المؤمنين

بغفوك أستجير فإن تجازى

فإنك عصمة للمؤمنين

ونحن الكاتبون وقد أسأنا

فهنا للكرام الكاتبين

ثم يقول عن الدواوين فى سائر الجهات وهو يريد الكتاب الذين يختصون بكتابة الالتزامات وحساب ما يعطى من الأرض استغلالها واستخلاص ما هو مرتب عليها .

وإلى الوزير إن كانوا دواوين السلطان مرجعهم . وإن كانوا دواوين الأمراء فأمر كل ديوان إلى مخدمه . وعلى الكل الأمانة ، وتجنب الخيانة . ويختص ديوان الأمير بالرفق بالفلاحين . ويعم الكل تجنب حرمت الله تعالى على ما وصفناه ؛ فلقد كثر منهم اتخاذ دوى الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة . والأصحّ تحريم ذلك كله ، إلا أن يكون نوه بقدر لا يحصل منه شيء بالعرض على النار . سمعت بعضهم يقول وقد قرأ منقوشا على دوى بعض الكتاب :

دواتنا سعيادة

ليس لها من متربيه

عروس حسن جلّيت

منقوشة مكتّبة

قد انطلت حلّيتها

على الكرام الكتّبة

لم تنطل إلا على اللصوص ، الكتبة فى المكوس . فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلا باطنه بالحرام ، وهو لابس الحرام ، وجلس على الحرام ، وفتح الدواة الحرام ، وأخذ يمد الأقلام للحرام ، ثم عاقب للحرام ، أفليس حقا إذا رأيته بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع . يطاق به فى الأسواق ويجنى عليه ! (معيد النعم / ٢٨ - ٣٠) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٣٩ ، ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكي / ٢٨ - ٣٠) .

* الدواوين السلطانية:

دواوين مفردا ديوان وهى من أصل فارسى اتخذتها الدول الإسلامية منذ نشأتها لتدل على سجلات الدخل والخرج ، وفيما بعد لتدل على المكان الذى يعمل فيه أرباب الأقلام

يقول صاحب مفتاح السعادة: ولا يخفى أفضل الشعراء شرفا وفضلا، وأولاهم بالتقديم، هو حسان بن ثابت، لفصيلته بشرف صحبة النبي ﷺ، وشرفه بمدحه ﷺ. (انظره في حرف الحاء في م ١٣ / ٥٩٨ - ٦٠٢).

ومن ديوان العرب:

«نهاية الأرب في أشعار العرب» يشتمل على ألف قصيدة مختارة. ومنها: «الحماسة» اختيار أبي تمام الطائي. وهو حبيب بن أوس، الشاعر المشهور. كان واجد عصره في ديباجة لفظه، وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه. (انظره في حرف التاء في م ١٠ / ٤١٤ - ٤١٨).

ومن الدواوين:

«الذخيرة» لابن بسام. وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن بسام، المعروف بالبسامي الشاعر المشهور (انظره في حرف الباء في م ٧ / ٨٤، ٨٥).

ومن الدواوين ديوان أبي العلاء المعري. وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخي، أبو العلاء المعري. ومن الدواوين «ديوان أبي الطيب المتنبي»:

ومن الدواوين:

«ديوان البحتري» وهو أبو عبادة وليد بن عيسى بن يحيى الطائي البحتري، الشاعر المشهور. مدح كثيرا من الخلفاء، أولهم المتوكل على الله، وكثيرا من الأكابر والرؤساء. وأقام ببغداد زمانا، ثم عاد إلى الشام. وتشبب في أشعاره بعلوة بنت زريقه، وزريقه أمها، وكان يقول: كان الشعراء يعرضون أشعارهم على أبي تمام، فلما عرضت عليه شعري، أقبل عليّ وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك، فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحق، فأكرموني بكتابه، ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته. وكان يقال لشعر البحتري: سلاسل الذهب، وهو في الطبقة العليا. وقيل له: أنت أشعر أم أبو تمام، قال: جيده خير من جيدي، وردى خير من رديه. وقيل للمعري: أي الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: هما حكيمان والشاعر البحتري. وشعر البحتري سائر وديوانه موجود فلا حاجة إلى الإكثار في مدح شعره. وجمع شعره على الحروف أبو بكر الصولي، وعلى الأنواع على بن حمزة.

وأخيرا أطلقت على جميع فروع الإدارة. وقد كان عماد الدواوين في زمن المماليك طبقة الكتاب وذلك كما كان الحال دائما في مصر منذ عهد الفراعنة. فهؤلاء عماد النظام البيروقراطي. ففي مصر المملوكية كانت صناعة القلم مهنة هامة في الدولة، كما أن حذق الكتابة كان يؤهل إلى أكبر وظائف الدولة حتى منصب الوزارة. وكان التنظيم الديواني في عهد المماليك أكثر تركيزا لطبيعة السلاطين العسكرية فكانت توجد الدواوين بالقلعة وعرفت باسم «الدواوين السلطانية».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٩ عن د. عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ١ / ٥٠. وإذا شئت معلومات مستفيضة في هذا الموضوع فارجع إلى كتاب نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية - د. محمد بن عبد الله الشباني / ١٥٣ - ١٨٠، وقد أوردنا بيانات الكتاب الكاملة في مادة «بنو أمية» في م ٧ / ٥١٩).

«الدواوين (علم):»

يقول صاحب مفتاح السعادة عن علم الدواوين، وهي هنا دواوين الشعر:

واعلم: أن الكلام إما منشور، أو منظوم، ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمشور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطيع والأراجيز والمجاميع؛ وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة مما تقدم. (مفتاح السعادة ١ / ٢١٧).

ثم يسوق المؤلف أسماء عدد من الدواوين مع تراجم موجزة لأصحابها، وسوف ننقل من هذه التراجم ما فاتنا إدراجه في موضعه، وأصحاب تلك التراجم هم البحتري، وجريير، وبهاء الدين زهير، ودعبل.

وهناك تراجم سبق أن أوردناها، وهي: ابن بسام، وحسان بن ثابت، وأبو تمام الطائي ونوه بذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

وأما بقية التراجم وهي: أبو العلاء المعري، وأبو الطيب المتنبي، والفرزدق، وأبو نواس، والطغرائي، وابن نباتة، وابن المعتز، وابن الفارض، والقاضي التنوخي فتأتى في مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج المتبع في إدراج الأعلام في هذه الموسوعة.

وللبحتري:

١ - كتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام.

٢ - وله معاني الشعر.

ولد سنة ست، أو سبع، أو خمس، أو اثنتين، أو إحدى ومائتين، أو مائتين. وتوفي سنة أربع، أو خمس، أو ثلاث وثمانين ومائتين، والأول أصح. وكان موته بمبج أو بحلب، والأول أصح.

ومن الدواوين:

«ديوان جرير» وهو أبو حرزة بالحاء المهملة والراء المهملة ثم المنقوطة: جرير بن عطية الخطفي، واسمه حذيفة التميمي، الشاعر المشهور. كان من فحول شعراء الإسلام. وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائص، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن. وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل. ويقال: إن بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء؛ وفي الأربعة فاق جرير على غيره. حكى أبو عبيدة، أن أم جرير رأت في نومها، وهي حامل به، كأنها ولدت حبلا من شعر أسود، فجعل ينزو، فيقع في عنق هذا وهذا، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فأولوا الرؤيا بأنها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل. والجرير: الحبل. ويلقب جرير بابن المراغة، وهذا لقب لأمه، هجاء به الأخطل...

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال: أما والله أني لا أعلم أني قليل البقاء بعده، ولقد كان نجمنا واحدا، وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه. وكذلك كان. توفي في سنة عشر ومائة، وفيها مات الفرزدق، وعمر نيفا وثمانين سنة.

ومن الدواوين ديوان الفرزدق وهو أبو فراس همام أو هميم ابن غالب، وكنيته أبو الأخطل، التميمي، الشاعر المشهور بالفرزدق، صاحب جرير.

ومن الدواوين «ديوان أبي نواس» وهو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول، المعروف بأبي نواس، الشاعر المشهور. ومن الدواوين «ديوان مؤيد الدين الطغرائي»، وهو عميد الملك، فخر الكتاب، أبو إسماعيل الحسن بن علي بن محمد بن عبد الصمد، الملقب بمؤيد الدين.

ومن الدواوين «ديوان ابن نباتة» بالضم، وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة.

ومن الدواوين «ديوان ابن المعتز»، وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. ومن الدواوين «ديوان ابن الفارض»، وهو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشرف.

ومن الدواوين «ديوان بهاء الدين زهير».

و (توفي) بها يوم الثلاثاء، الثاني من جمادى الأولى، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

الفارض: الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال.

ومن الدواوين. «ديوان بهاء الدين زهير» وهو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب، من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما ونشرا وخطا، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكاني: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيت فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودمائة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعا على سرائره. ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان مولده في خامس ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. وتوفي بمصر يوم الأحد، رابع ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة.

ومن الدواوين:

«ديوان أبي علي» دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور، أصله من الكوفة وأقام ببغداد، وقيل: دعبل لقب، واسمه الحسن أو عبد الرحمن أو محمد، وكنيته أبو جعفر. وكان أطروشا، وفي قفاه سلعة. كان شاعرا مجيدا، إلا أنه كان بذىء اللسان، مولعا بالهجو والخط من أقدار الناس. وهجا الخلفاء - منهم المأمون - ومن دونهم. وطال عمره؛ وكان يقول: لي خمسون سنة، أحمل خشبتي على كتفي، أدور على من يصلبني عليها، فما أجد من يفعل ذلك. وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرج

ومنهم: أمروء القيس بن حجر الكندي. هو الذي فتح لهم أفانين الشعر، وبكى في الدمن، فاتبعوه، واقتدوا به في الجزالة والفصاحة.

ومنهم: النابغة الذبياني، واسمه زياد بن عمرو. وقد قدمه بعض الرواة على امرئ القيس لركة شعره.

ومنهم: زهير بن أبي سلمى - بضم السين - المزني. وهو أشدهم أمرا، وأمدحهم وأجرأهم على الكلام. وابنه «كعب» بلغ الإسلام، فأسلم ومدح رسول الله ﷺ، بعدما هجاه، وتاب بعدما عصاه، وأنشد عنده قصيدته المشهورة «بانت سعاد»، فعفاه النبي ﷺ، بعد أن هدر دمه، وأجازه ببردة له ﷺ، وأسلم فحسن إسلامه.

ومنهم: الأعشى، واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة. كان لا يمدح أحدا إلا رفع منه، ولا يهجو أحدا إلا وضع منه.

ومنهم: طرفة بن العبد بن سفيان. فضله بعض الشعراء على غيره. وزعم ليبد أنه أشعر الناس.

ومنهم: أوس بن حجر، من بني الأسد بن عمرو بن تميم. كان شاعر تميم أدرك زهيراً والنابغة.

ومنهم: ليبد بن ربيعة، من بني عامر بن صعصعة. لم يدرك أحد منهم الإسلام غيره، لطول عمره. كان أتقاهم كَلَمًا وأقلهم سقطا.

ومنهم: عدى بن زيد، من بني امرئ القيس بن مناة بن زيد بن تميم. كان الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعارته وحلاوة عباراته.

ومنهم: عبيد بن الأبرص، هو أقدمهم سنا. وقد جعله «الحطيفة» بعد «امرئ القيس».

ومنهم: بشر الأسدي، وهو عاشرهم. وأهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون أنه أشعرهم وأسداهم سياقا للحديث.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٢١٧ - ٢٣١).

* الدوحة:

الدوحة: عاصمة قطر وأكبر مدينة فيها (حوالي ٢٠٠ ألف نسمة)، تقع في واحة خصبة واسعة على الساحل الشرقي للخليج العربي. فيها مطار دولي متطور، ومرفأ بحري مهم يصدر منها النفط ومشتقاته إلى سائر البلدان. وبالقرب من

دعبل في الشعر. وكان يقول: من فضل الشعر، أنه كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور، إلا ومعها يمين الله تعالى. ولد دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة. وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين. و«دعبل» بكسر الدال اسم الناقة الشارف. ومدح دعبل على بن موسى الرضا بقصيدة أولها:

مدارس آيات خلت عن تلاوة

ومهبط وحي مقفر العرصات

(انظر هذه القصيدة في مادة «أدب بكاء آل البيت» في

م ٣ / ٢٨٩، ٢٩٠).

وأمر له على بن موسى الرضا بجائزة سنوية، فقال: ما قلنا إلا لوجه الله تعالى، وسأل منه قميصا تباشر جسده، ليضعه في كفنه، لعل الله يبرده به مضجعه، فأعطاه ذلك. ولما سمعه فضل بن سهل، حمل إلى دعبل ثلاثين ألف درهم، وحمل إليه المأمون مالا جزيلا، فأنصرف بأربح صفقة وأثرى حال لشاعر. ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها للاختصار.

ومن الدواوين «ديوان القاضي التنوخي»، وهو القاضي أبو على المحسن بن أبي القاسم على بن محمد التنوخي.

ويمضي صاحب مفتاح السعادة فيقول:

وإذا انتهيت إلى هذا المقام، فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام، مع أن إحصاء شعراء الإسلام أمر تنبو عنه الأوهام.

ومما لم نتعرض له:

«ديوان شمس الدين بن عفيف التلمساني».

و«ديوان سناء الملك».

و«ديوان القاضي الفاضل».

و«ديوان ابن الوكيل».

و«ديوان التهامي».

و«ديوان ابن النبيه المصري».

هؤلاء كلهم شعراء الإسلام.

وأما الشعراء والقديما: فأشعرهم عشرة، نذكر أسماءهم هاهنا:

[الرباط ٣٩٠ د] UNESCO
(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية،
التاريخ، ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٩).
* دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن
العاشر:

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء
بيانه كما يلي:

لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن حسين بن
مصباح، عرف بابن عسكر الحسنى الشفشاونى، المتوفى
سنة ٩٨٦ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٧٨).

أوله: «الحمد لله الذى جعل العلم أشرف وسائل
مرضاته ... وبعد ... هذه الفهرسة أذكر فيها جميع من لقيناه
بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما،
واستفدت منه بركة منذ نشأت إلى تاريخ كتبه ...».

وآخره: «وكان لا يجلس مع الشيخ إلا إذا كان وحده أو
يكون معه من هو واسع المعرفة من خواص أصحابه الذين
يعرفهم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٤٣ ورقة، ومسطرتها ٣٠
سطرا.

[الرباط ٧٣ د] UNESCO
نسخة أخرى

كتبت بخط مغربى، منقولة من نسخة بخط المؤلف،
وهى فى ٨٠ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[رواق المغاربة بالأزهر ١٤١٥] UNESCO
(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات
العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٩،
١٨٠).

* دوحة الياسمين في مدح تقى الدين:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما
يلى:

الدوحة تقوم مصانع تكرير النفط، والصناعات البتروكيميائية،
ومعامل لتحلية المياه. ومن الدوحة تتفرع الطرق الرئيسية
المعبدة المتجهة إلى الرويس وأبى الظلوف شمالا، وإلى
دخان فى الشمال الغربى، وإلى غار البريد وأبى سمرة فى
الجنوب الغربى، على حدود المملكة العربية السعودية،
وإلى مسيعيد على شاطئ الخليج العربى.

والدوحة مدينة تجارية مهمة، فيها بيوت المال والمصارف
وشركات التأمين، وتتميز بعمارتها الحديثة وشوارعها
الفسيحة، وجنائنها الواسعة الغناء.

من معالم الدوحة قلعتها الشهيرة، والمسجد الكبير ذو
المنارة المميزة، والقصر وبرج الساعة، وفى الدوحة عدد من
المعاهد العلمية والكلية الدينية، وبها جامعة قطر، وتضم
مختلف الأقسام والتخصصات. كما أن بها مصائد لاستخراج
اللؤلؤ وصيد الأسماك.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ١٠٨).

* دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ سيدي علي
ابن عبد الرحمن الدرعى:

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء
بيانه كما يلي:

لأبى عبد الله محمد (فتحاً) بن علي بن محمد بن علي بن
أحمد بن محمد الزبى الحسنى المنالى المتوفى، سنة
١٢٠٩ هـ. (بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٩).

أوله: «الحمد لله الذى أنار بنور هداه قلوب العارفين
فأشرفوا على مناهج التوفيق ... أما بعد، لما من الله الكبير
المتعالى على عبده ... بمعرفة الأجواد وخدمة الفقراء الأطواد
والدخول فى زمرة الولي الكامل ... حركنى باعث الشوق
للبحث عن مناقبه ... فلتحمد الله أيها العاشق لجمالهم ...
ولتغلب بما أدنيه لك فى هذا المجموع من كرامات الشيخ
الكامل ...».

وآخره: «... وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء، ثم
تركنى ومضى، قال ... هذا كان سبب تولهى عليه وشوقى إليه
اه».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢٧
سطرا.

لأحمد عزت بن محمود الفاروقى العمري المتوفى سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م.

الأول : (أحمدك يا من ثقف ألسنة الشعراء ، ورؤض لهم رياض الإنشاء ... أما بعد فيقول المفتقر إلى نعم ربه فى السراء ...).

وهى قصيدة فى مدح محمد تقى الدين باشا والى كركوك .
مطلعها :

ولأنت فيهم مثل بسدر فى الدجى
وهم النجوم به لها أضواء
نسخة جيدة ، كتبت بخط النسخ ، حديث الخط .
الرقم : ٩٦٣٩ .

٣٤ ص ١٧ × ٢٠ سم ٢١ س .
معجم المؤلفين العراقيين ١ / ٩٠ الأعلام ١ / ١٦٩ .
(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ١٦٨) .

* الدود :

الدود أصناف كثيرة أشرفها دود القز (التذكرة ١ / ١٥٩) .

قال عنه الكمال الدميرى : الدود جمع دودة ، وجمع الدود ديدان والتصغير دويذة . وداد الطعام يداد وأداد ودود قال وقع فيه السوس . قال الراجز :

قد أطمعتنى دفلا حوليا
مسوسا مدودا حجريا

والدود أيضا صغار الدود ، ودويد بن زيد عاش أربعمئة وخمسين سنة ، وأدرك الإسلام وهو لا يعقل ، وارتجز وهو محتضر .

لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرنى واحدا كفيته
يارب نهب صالح حويته
ورب غيل حسن لويته
ومعصم مخضب ثنيته

وفى تاريخ ابن خلكان أنه سعى بأبى الحسن الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا إلى المتوكل بأن فى منزله سلاحا

وكتبا من شيعته ، وأنه يطلب الأمر لنفسه . فبعث المتوكل إليه جماعة فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن ، فحملوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب ، فأعظمه وأجله وقال له أنشدنى . فقال إنى قليل الرواية للشعر . فقال له المتوكل : لا بُد ، فأنشده .

بساتوا على قلل الجبال تحرسهم
غلب الرجاءل فما أغتتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأودعوا حفرا يا بش ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا
أين الأسرّة والتيجان والخلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليه الدود يقتل
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا
فأصبحو بعد ذاك الأكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون . ثم قال له المتوكل : يا أبا الحسن هل عليك دين ؟ قال نعم ، أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرما . فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة ، وأقره بسر من رأى وتُدعى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقلل لها العسكر ، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ، ولذلك قيل له «العسكرى» ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية رضى الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام .

وبعد هذا الاستطراد يعود الكمال الدميرى للكلام على الدود فيقول : والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الأساريح ، والحلم ، والأرضة ، ودود الخل ، والذبل ، ودود الفاكهة ، ودود القز ، والدود الأخضر الذى يوجد فى شجر الصنوبر ، وهو فى القوة والفعل كالذراريج ، وكله معروف ، ومنه ما يتولد فى جوف الإنسان .

وروى ابن عدى بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : «كُلُوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود» . وقالت الحكماء : شرب الوخشيرق

يرمى الدود من البطن، وورق الخوخ إذا ضُمدت السرة به قتل ديدان البطن.

روى البيهقي في الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال: دخل داود عليه الصلاة والسلام في محرابه فأبصر دودة صغيرة، فتفكر في خلقها وقال: ما يعبا الله بخلق هذه الدودة: فأنطقها الله فقالت: يا داود، أتعجبك نفسك لأنني على قدر ما آتاني الله أذكرُ الله وأشكرُ له منك على ما آتاك الله. قال الله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤]. (تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٩، وحياة الحيوان الكبير للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٨، ٣٠٩) انظر: دودة القز.

* الدود (حمام):

حمام الدود بشارع القلعة مقابل شارع على باشا إبراهيم بالحلمية تقريبا، نسبة إلى الأمير سيف الدين الدود، كان جاشناكير (انظرها في حرف الجيم في م ١١ / ٤٤٠) في دولة المعز أيك التركماني (٦٤٨ - ٦٥٥) وخال المنصور بن المعز (٦٥٥ - ٦٥٧) فلما خلع المظفر قطز المنصور قبض على الدود واعتقله سنة ٦٥٧ هـ.

وهذا الحمام باق للآن للرجال والنساء.

(أسماء ومسميات. من مصر القاهرة - محمد كمال السيد محمد / ٣٨٥).

* الدود المتولد في الأسنان:

من أمراض الفم التي وصفها داود الأنطاكي وقال عنه: الدود المتولد في الأسنان يكون عن رطوبة غضة في أصولها وهو والتآكل غالبا من بقايا المتخلف من الغذاء فيتغير ويكون دودا أو مادة أكالة.

العلاج: يتغرغر بالخل المطبوخ فيه الصعتر والخردل والحاشا ومضغ الجوز العتيق يقتل الدود وكذا الريحان القرنقلي والسعد والبخور ببزر الكراث مسحوقا مع الشمع أو الزيت أو القطران مجرب قيل وبزر البصل.

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٣٣).

* الدوداني:

قال السمعاني:

الدوداني: بالواو الساكنة بين الدالين المهملتين... أولاهما مضمومة والأخرى مفتوحة وبعدها الألف وفي آخرها

النون، هذه النسبة إلى دودان، وهو اسم لبعض الناس والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد ابن إبراهيم الدوداني صاحب أبي الفضل بن دودان الهاشمي العباسي، من أهل بغداد، سمع إسماعيل بن سعيد بن سويد وعلي بن الحسن بن علي السرازي وأبا الفضل محمد بن الحسن بن المأمون وعبد الرحمن بن عمر بن حمزة الخلال ذكره أبو بكر الحافظ وقال: كتبت عنه، وكان صدوقا، ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ودودان بطن من أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، منها أبو أسامة والبة بن ثعلبة بن دودان، كان من الفتيان الخلعاء المجان، وله شعر في الغزل والشراب وغير ذلك. ولما مات رثاه أبو نواس، وكان والبة أستاذه؛ وكان أبو نواس يقول سبقني والبة إلى بيتين من شعره قالهما، وددت أني كنت سبقته وأن بعض أعضائي اختلج مني وهما:

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا

لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا

لضرب عدو أو لنفع صديق

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٠٠، ٥٠١).

* دودة القز:

قال عنها القزويني من بين الهوام والحشرات التي أحصاها:

دودة القز: دوية إذا شبع من الرعى طلبت مواضعها من الأشجار والشوك ومدت من لعبها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنانا مثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والأمطار ونامت إلى وقت معلوم كل ذلك بإلهام من الله تعالى. وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهي أنهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها في خرقة وتجعل تحت ثدي امرأة ليصل إليها حرارة البدن إلى أسبوع ثم ينثر على شيء من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها في النوبة الأولى ثم ترجع إلى الأكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها في النوبة الثانية وهكذا في المرة الأخرى، ويقال

وبيضة تحضن فسى يومين
حتى إذا دبَّتْ على رجلين
واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيسا بلا نيين
بلا سماء وبلا بابين
ونقبت به بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجبين
كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين
ما نبتا إلا لقرب الحين
إن الردى كحل لكل عين

قال الإمام أبو طالب المكي في كتابه «قوت القلوب» وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره، وربما قتلوه إذا فرغ من نسجه لأن القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس، وربما غمز بالأيدى حتى يموت لثلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا. فهذه صورة المكتسب الجاهل الذي أهلكه أهله وماله وتتنعم ورثته بما شقى هو به، فإن أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه، وإن عصوا به كان شريكهم في المعصية لأنه أكسبهم إياها به فلا يدري أى الحسرتين عليه أعظم: إذهابه عمره لغيره أو نظره إلى ماله في ميزان غيره انتهى.

وقد أشار إلى ذلك أبو الفتح البستي بقوله:

لم تر أن المرء طول حياته

معنى بامر لا يزال يعالج

كدود كدود القز ينسج دائما

ويهلك غمما وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد:

لا يغرنك أنسى لئى اللما

س فعزى إذا انتضيت حمام

إنها فى النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع فى عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيئا فشيئا فإذا مطر فى هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداءة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شىء من الإبريسم (انظر فى حرف الألف فى م ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩)، وإذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الإبريسم ويترك بعض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض ويبضها يحفظ للسنة الآتية فى ظرف نقى من الخرق أو الزجاج، والثياب الإبرسيمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢٩٤).

وعن دودة القز يقول الكمال الدميرى: وأما دودة القز فيقال لها الدودة الهندية، وهى من أعجب المخلوقات، وذلك أنه يكون أولا بزرا فى قدر حب التين، ثم يخرج الدود عند فصل الربيع، ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفى لونه، ويخرج فى الأماكن الدفئة من غير حضن إذا كان مصرورا مجعولا فى حق، وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن، وإذا خرج أطمع ورق التوت الأبيض، ولا يزال يكبر ويعظم إلى أن يصير فى قدر الإصبع، وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأولا، وذلك فى مدة ستين يوما على الأكثر، ثم يأخذ فى النسج على نفسه بما يخرج منه من فيه إلى أن ينفذ ما فى جوفه منه، ويكمل عليه ما يبينه إلى أن يصير كهية الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام، ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب. وعند خروجه يتم السفاد بينه وبين الأنثى ثم يفرقان وتبزر الأنثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تُفرش له قصدا إلى أن ينفذ ما فيها منه ثم يموتان. هذا إن أريد منهما البزر. وإن أريد الحرير ترك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت.

وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد، وضرب الطست والهاون، ومن شم الخل والدخان، ومس الحائض والجُنُب، ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد. وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال:

أنا كالورد فيه راحة قوم

ثم فيه لأخـرين زكـام

وقال آخر في المعنى :

يفنى الحريص بجمع المال مُدَّتَه

وللحوادث ما يبقى وما يدعُ

كدودة القز ما تبنيه يهلكها

وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها

وقال : لى نَسْجُ وَلَك نَسْجٌ ، فقالت دودة القز : نسجى ملابس

الملوك ونسجك ملابس الذباب .

ثم يستطرد الكمال الدميرى فيعطى نبذة عن الدودة

المعروفة بالدودة الوضاء (انظر شعر أحمد شوق الذى يأتى)

فيقول : قال المسعودى فى ترجمة الراضى إن دودة بطبرستان

تكون من المثقال إلى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء

الشمع وتطير بالنهار فتري لها أجنحة ، وهى خضراء ملساء لا

جناحين لها فى الحقيقة . غذاؤها التراب لم تشبع قط منه

خوفاً أن تفنى تراب الأرض فتهلك جوعاً . قال : وفيها منافع

كثيرة وخواص واسعة انتهى .

ثم يذكر الكمال الدميرى ما يتعلق بدودة القز من أحكام

فيقول : يجوز بيع دود القز ، ويجب إطعامه ورق الفرصاد وهو

التوت الأبيض ، ويجوز تشميسه ، وإن هلك لتحصيل

فائدته . ويجوز بيع الفيلج وفى باطنه الدود الميت لأن بقاءه

فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزناً وجزافاً كما صرح بذلك

القاضى حسين . وقال الإمام إن باعه جزافاً جاز ، وإن باعه

وزناً لم يجز . قلت : وهذا هو الصحيح المعتمد لأن الدود

الذى فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز . وقد

جزم به الشيخان فى آخر كتاب السلم ، وجزم به ابن الرفعة

وغيره . وفى روثه الخلاف فى روث ما لا نفس له سائلة ، وفى

بزره الوجهان فى بيض ما لا يؤكل لحمه والأصح الطهارة .

وقال الفورانى والمتولى إن قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره

طاهر ، وإن قلنا إنه نجس فالبزر كالبيض لأن له نماء مثله .

وفى فتاوى القفال : إن بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه

لأن أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو

أبيض فهو كالسلم فى الجواهر .

الأمثال : قالوا : أصنع من دود القز ، وربما قالوا : أكثر من

الدود ، وأضعف من الدود . قال ابن رشد فى «جامع البيان

والتحصيل» : سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه عن البحر فقال : خلق

قوى يركبه خلق ضعيف ، دود على عود ، إن ضاعوا هلكوا ،

وإن بقوا فرقوا ، فقال عمر : لا أحمل فيه أحداً أبداً .

الخواص : إذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولطخ به بدن

إنسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم : ودودة القز إذا

أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كبير . ودود الزبل

الأصغر الذى يخلق منه إذا طبخ فى زيت عتيق حتى ينضج

ويُدهن بذلك الزيت داء الثعلب فإنه يبرئه وهو فى ذلك

عجيب مجرب إذا داوم عليه .

التعبير : الدود فى المنام عدو من الأهل ، ودود القز زبون

للتاجر ورعية للسلطان ، فمن أخذ منه شيئاً نال منفعة منهم

وربما دلت رؤية الدود على مال حرام ، ويُعبر أيضاً بالضُر ،

فمن زال عنه زال ذلك عنه ، وربما عبر الدود بالأولاد

القصيرى الأعمار وأصحاب التركات السنينة (حياة الحيوان الكبرى

١ / ٣٠٩ - ٣١١) .

ويذكر دودة القز أيضاً داود الأنطاكى فى تذكرته فيقول :

دود القز الذى يغزل الحرير وهو دود يكون فى البلاد الباردة

والأقاليم المعتدلة كالعجم والشام وما بينهما وأصله بزر

كالخردل إلى صفرة وبياض كأنه بزر نبات تحفظ قوته فيه فإذا

كان أواسط أذار أعنى برمهات فى نحو الشام وقبله أو بعده فى

غيرها بحسب خروج الشجر يحضن تحت الآباط والمعاطف

فيخرج كالناموس على أوراق التوت الأبيض فى أطباق مصقولة

ويطعم حتى يقوى نحو أربعين يوماً فيها ثلاثة صومات الأولى

يوم والثانية يومان والثالثة ثلاثة أيام لا يأكل فى تلك الأيام شيئاً

فإذا جاء أجله صنعت له حزم الشيخ والرتم فيخرج فوقها

وينسج على نفسه فإذا كمل خنق بالشمس الحارة وما يدخر

بزره يوضع فى طبق حتى يقطع الحرير ويخرج فيغسل ويرمى

البزر فى وقته فيموت . وهو حار فى الأولى رطب فى الثانية

رماده يلحم الجراح ورطوبته تزيل الآثار وإن طبخ بالشيرج

أبرأ الأورام والخناق دهنًا والخفقان شرباً . ومن خواصه : أنه

يفسد بمس الحائض والهواء الغربى والرعد ثم دود القرمز

(تذكرة أولى الألباب ١ / ١٥٩) .

ولأُمير الشعراء أحمد شوقي هذه القصيدة عن دودة القز
والدودة الوضاعة، وهى من النظم التعليمى:
للدودة القز عنى
ودودة الأضواء
حكايمة تشتهى
مسامع الأذكياء
لما رأت تلك هذى
تبرر فى الظلماء
سعت إلى وقالت
تعيش ذات الضياء
أنما المومل نفعى
أنما الشهيد وفنائى
حلالى النفع حتى
رضيت فيه فننائى
وقد أتيت لأحظى
بوجهك الوضوء
فهل لنور الثرى فى
مسودتى وإخنائى
قالت عرّضت علينا
وجهها بغير حياء
من أنت حتى تُداني
ذات السنن والسنن
أنما البديع جمالى
أنما الرفيع علانى
أين الكواكب منى
بل أين بدر السماء
فما مضى فلا ود عنى
إذ لست من أكفنائى
وعند ذلك مسرت
حسناء مع حسناء

تقول لله ثوبى
فى حسنه والبهاء
كم عندنا من أيباد
للدودة الغراء
ثم انشئت فأتيت ذى
تقول للحمقاء
هل عنى لك الآن شك
فى رتبتي القعساء
وقد رأيت صنيعى
وقد سمعت ثنائى
إن كان فيك ضياء
إن الثناء ضياء
وإنه لضيء
مؤيد بالبقاء
(الشوقيات ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٤، وحياة
الحيوان الكبرى لشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٩ - ٣١١، وتذكرة
أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٩، والشوقيات لأُمير الشعراء
أحمد شوقي. ط مكتبة مصر ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

* الدودة الوضاعة:

انظر: دودة القز.

* الدور:

قال التهانوى:

الدور بالفتح لغة الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه كما
فى بحر الجواهر والدور والدورة عند المهندسين وأهل الهيئة
والمنجمين هو أن يعود كل نقطة من الكرة إلى الوضع الذى
فارقه وبهذا المعنى يقال الفلك الأعظم تتم دورته فى قريب
من اليوم بليلته والشمس تتم دورتها فى ثلثمائة وخمسة وستين
يوما وكسر والزحل يتم دورته فى ثلاثين سنة ونحو ذلك وأما ما
يقال دور الفلك فى الموضع الفلانى دولابى وفى الموضع
الفلانى رحوى مثلا فالمراد بالدور فيه الحركة كما لا يخفى
هكذا يستفاد مما ذكره عبد العلى البرجندي فى حاشية شرح
الملخص للقاضى.

المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وفيها جامع ومنبر، وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها، وبنى الوزير بها جامعا ومنارة، وآثار الوزير حسنة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ؛ قال هبة الله بن الحسين الإصطرابي يهجو ابن هبيرة:

قُصَّوى أَمَانِيكَ الـرَّجـو
عُ إلى المَسـاحِي والنَّيـرُ
مَن رُبَّعَا وَسَطَ المـزَا
بَل وَسَطَ دَوْرِ بَنِ أَقْـرُ
أَوْ قَائِدَا جَمَلِ الـزَّيـرِ
لدى اللعين إلى سَقْـرُ

والدور أيضا: قرية قرب شُميساط. والدور أيضا: محلة بنيسابور؛ وقد نسب إلى كل واحد منها قوم من الرواة، فأما دور سامرا فمنها: محمد بن فروخان بن روزبه أبو الطيب الدورى، حدث عن أبي خليفة وغيره أحاديث منكورة، روى عن الجنيد حكايات فى التصوف؛ وأما دور بغداد فينسب إليها: أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى والهيثم بن محمد الدورى، قال ابن المقري: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور، وبالقرب منها قرية أخرى تسمى دور حبيب من عمل دجيل أيضا، وفى طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور، خربت الآن.

وأما دور نيسابور فينسب إليها: أبو عبد الله الدورى، له ذكر فى حكاية أحمد بن سلمة.

ودور الراسبي: قريب من الأهواز بلد مشهور؛ ينسب إلى دور بغداد: محمد بن عبد الباقي بن أبي الفرج محمد بن أبي اليسرى بن عبد العزيز بن إبراهيم بن إسحاق بن نجيب الدورى البغدادى أبو عبد الله، حدث عن أبي بكر محمد بن عبد الملك بن بكران وأبي محمد الحسن بن على الجوهري ومحمد بن الفتح العشارى، قال ابن شافع: وكان شيخا صالحا خيرا مولده فى شعبان سنة ٤٣٤، توفى سحرة يوم الأربعاء سابع عشر محرم سنة ٥١٣، وقد خالف أبو سعد السمعاني ابن شافع فى غير موضع من نسبه، والأظهر قول ابن شافع لأنه أعرف بأهل بلده. (معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

وفى بحر الجواهر الدورة عبارة عن حركة القمر من مقارنة جزء من أجزاء فللك البروج الذى فيه الشمس إلى رجوعه إلى الجزء الذى فيه الشمس انتهى. أقول هذا إنما يصلح تعريفا لدورة القمر بالقياس إلى الشمس فيكون أخص من التفسير الأول لا بالقياس إلى الجزء الذى كان فيه الشمس كما لا يخفى، إذ القمر بهذه الحركة عاد إلى الموضع الذى فارقه وهو مقارنة الشمس وإن لم تقع هذه المقارنة الثانية فى الجزء الذى وقعت المقارنة الأولى فيه... أقول إطلاق لفظ الدور على ما ذكرت بناء على أن فيه عودا إلى الحالة السابقة كما لا يخفى وكذا الحال فى دور الحميات إلا أن الدور فى الدور القمري بمعنى العهد والزمان.

والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية توقف كل من الشئين على الآخر إما بمرتبة ويسمى دورا مصرحا وصريحا وظاهرا كقولك الشمس كوكب نهاري والنهار زمان كون الشمس طالعة. وإما بأكثر من مرتبة ويسمى دورا مضمرا وخفيا كقولك الحركة خروج الشئ من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشئ فى زمان والزمان مقدار الحركة. والدور المضممر أفحش إذ فى المصرح يلزم تقدم الشئ على نفسه بمرتبتين وفى المضممر بمراتب فمراتب التقدم تزيد على مراتب الدور بواحد دائما. وفى العضدى التوقف ينقسم إلى توقف تقدم كما للمعلول على العلة والمشروط على الشرط والتوقف من الطرفين بهذا المعنى دور ومحال ضرورة استلزامه تقدم الشئ على نفسه وإلى توقف معية كتوقف كون هذا ابنا لذلك على كون ذلك أباه وبالعكس وهذا التوقف لا يمتنع من الطرفين وليس دورا مطلقا وإن كان يعبر عنه بدور المعية مجازا فالمعتبر فى الدور الحقيقى هو توقف التقدم انتهى.

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٧، ٤٦٨).

* الدور:

قال ياقوت:

الدور: بضم أوله، وسكون ثانيه: سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد، أحدها دور تكريت وهو بين سامرا وتكريت، والثانى بين سامرا وتكريت أيضا يعرف بدور عرباي، وفى عمل الدجيل قرية تُعرف بدور بنى أوقر وهى

* دور الراسبي:

قال ياقوت:

دور الراسبي: كأنه منسوب إلى بنى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث: بين الطيب وجنديسابور من أرض خوزستان؛ منه كان أبو الحسين علي بن أحمد الراسبي، ولست أدري هل الدور منسوب إليه أو هو منسوب إلى الدور، وكان من عظماء العمال وأفراد الرجال، توفي ليلة الأربعاء ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠١ في أيام المقتدر ووزارة علي بن عيسى، ودفن بداره بدور الراسبي، وخلف ابنة لابنة كانت له وأخا، وكان يتقلد من حد واسط إلى حد واسط إلى حد شهرزور وكورتين من كور الأهواز جنديسابور والسوس وبادرايا وباكسايا، وكان مبلغ ضمانه ألف ألف وأربعمائة ألف دينار في كل سنة، ولم يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد فقط، لأن الحرث والخراج والضياح والشجر وسائر الأعمال كان داخلا في ضمانه، فكان ضابطا لأعماله شديد الحماية لها من الأكراد والأعراب واللصوص، وخلف مالا عظيما، وورد الخبر إلى بغداد من حامد بن العباس بمنازعة وقعت بين أخى الراسبي وبين أبي عدنان زوج ابنته، وأن كل واحد منهما طلب الرياسة لنفسه وصار مع كل واحد منهما طائفة من أصحاب الراسبي من غلمانهم، فتحاربا وقتل بينهما جماعة من أصحابهما وانهزم أخو الراسبي وهرب وحمل معه مالا جليلا، وأن رجلا اجتاز بحامد بن العباس من قبل أبي عدنان ختن الراسبي ومعه كتاب إلى المعروف بأخى أبي صخرة وأنفذ إليه عشرين ألف دينار ليصلح بها أمره عند السلطان، وأن حامدا أنفذ جماعة من الفرسان والرجالة لحفظ ما خلفه الراسبي إلى أن يوافي رسول السلطان، فأمر المقتدر بالله مؤنسا الخادم بالخروج لحفظ تركته وتدبير أمره، فشخص من بغداد وأصلح بين أبي عدنان وأخى الراسبي وحمل من تركته ما هذه نسخته: العين أربعمائة ألف وخمسة وأربعون ألفا وخمسمائة وسبعة وأربعون دينارا، الورق ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا ومائتان وسبعة وثلاثون درهما، وزن الأواني الذهبية ثلاثة وأربعون ألفا وتسعمائة وسبعون مثقالا، آنية الفضة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون رطلا، ومما وزن بالشاهين من آنية

الفضة ثلاثة عشر ألفا وستمائة وخمسة وخمسون درهما، ومن الند المعمول سبعة آلاف وأربعمائة مثقال، ومن العود المَطْرَى أربعة آلاف وأربعمائة وعشرون مثقالا، ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقالا، ومن نوافج المسك ثمانمائة وستون نافجة، ومن المسك المنشور ألف وستمائة مثقالا، ومن السك ألف ألف وستة وأربعون مثقالا، ومن البرمكية ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون مثقالا، ومن الغالية ثلاثمائة وستة وستون مثقالا، ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية عشر ثوبا قيمة كل واحد ثلاثمائة دينار، ومن السروج ثلاثة عشر سرجا، ومن الجواهر حجرا ياقوت، ومن الخواتيم الياقوتية خمسة عشر خاتما، خاتم فسه زبرجد، ومن حب اللؤلؤ سبعون حبة وزنها تسعة عشر مثقالا ونصف، ومن الخيل الفحول والإناث مائة وخمسة وسبعون رأسا، ومن الخدم السودان مائة وأربعة عشر خادما، ومن الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلاما، ومن خدم الصقالية والروم تسعة عشر خادما، ومن الغلمان الأكابر أربعون غلاما بآلاتهم وسلاحهم ودوابهم، ومن أصناف الكسوة ما قيمته عشرون ألف دينار، ومن أصناف الفرش ما قيمته عشرة آلاف دينار، ومن الدواب المهارى والبغال مائة وثمانية وعشرون رأسا، ومن الجمّاز والجمّازات تسعة وتسعون رأسا، ومن الحمير النقال الكبار تسعون رأسا، ومن قباب الخيام الكبار مائة وخمس وعشرون خيمة، ومن الهودج السروج أربعة عشر هودجا، ومن الغضائر الصيني والزجاج المحكم الفاخر أربعة عشر صندوقا.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٢، ٤٨٣).

* دور الحديث:

يمدنا فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو بمعلومات قيمة عن دور الحديث في الأمصار المختلفة ننقلها فيما يلي:

١- دار الحديث بالمدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة هي مهاجر النبي ﷺ وأصحابه وبها حدث النبي ﷺ أكثر حديثه لأن أكثر التشريع الإسلامي كان بها. وكان المهاجرون يحبون المقام بها ويكرهون التحول عنها إلى مكة أو غيرها. وما زالت المدينة بعد وفاته ﷺ هي عاصمة الأمة الإسلامية ومركز الخلافة الراشدة ومقر كبار

كثير من الصحابة غيره ذكر منهم الحاكم في كتابه «معرفة علوم الحديث» جملة وافرة . فمنهم عبد الله بن السائب المخزومي قارئ الصحابة بمكة وعتاب بن أسيد خليفة رسول الله ﷺ عليها وأخوه خالد بن أسيد والحاكم بن أبي العاص . وعثمان بن طلحة وغيرهم .

وقد تخرج بهذه الدار على يد عبد الله بن عباس كثير من التابعين من أشهرهم مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وغيرهم .

هذا ولا تنس ما لمكة والمدينة من أثر كبير امتازتا به على جميع بلدان العالم حتى في عصرنا الحاضر ففيهما انعقد هذا المؤتمر الإسلامي في كل عام ويأتي إليه المسلمون من كل فج عميق . ولا يخفى ما لهذا الاجتماع من أثر كبير في نشر العلوم والمعارف إذ يلتقى فيه رواة الحديث وحملة العلم بعضهم ببعض يعرضون الأحاديث وينقحون الأسانيد فيستكمل الراوى علمه بالحديث ورجاله .

ولقد كان الحج من أعظم الروابط والصلات التي تربط الأقطار الإسلامية بالحياة العلمية في هذين البلدين . إلا أن ذلك لم يكن ليسد حاجة هذه الأقطار الواسعة لذلك نزح كثير من الصحابة إليها هداة ومعلمين .

٣- دار الحديث بالكوفة :

كانت الكوفة هي قاعدة الجيوش الإسلامية لذلك نزل بها عدد كبير من الصحابة زمن الفتوح وأكثرهم دفن بها . منهم عليّ وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وخباب بن الأرت وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمار ابن ياسر وأبو موسى الأشعري والبراء بن عازب والمغيرة بن شعبة والنعمان بن بشير وأبو الطفيل وأبو جحيفة وكثير جدا غيرهم . (علوم الحديث للحاكم ١٩١) .

وقد كانت الزعامة في هذه الدار إلى عبد الله بن مسعود لكثرة علمه وطول مكثه بها فتخرج على يديه كثير من أصحابه من أشهرهم مسروق بن الأجدع الهمداني وعبيدة بن عمرو السلماني الذي قال فيه الشعبي : كان يوازي شريحاً في القضاء ، والأسود بن يزيد النخعي وشريح بن الحارث الكندي الذي استفضاه عمر على الكوفة ولم يزل قاضياً عليها حتى زمن الحجاج ثم استقال قبل موته بسنة ، وإبراهيم بن

الصحابة . لذلك كانت المدينة هي موطن الصحابة الأول ، الذي يفضلونه على غيره حيث يصيبون من بركة النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكانوا لا يبرحونها إلا لحاجة ملحة حكومية أو معاشية أو تعليمية . روى ابن سعد في الطبقات عن محمد ابن عمر أنه قال . لا نعلم أحداً من المهاجرين من أهل بدر رجع إلى مكة - يعنى بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها غير أبي سبرة فإنه رجع إلى مكة بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها فكره ذلك له المسلمون ، وولده ينكرون ذلك ويدفعون أن يكون رجع إلى مكة ، فنزلها بعد أن هاجر منها ، ويغضبون من ذكر ذلك .

وقد اشتهر بالمدينة من الصحابة الذين كانت لهم قدم في الحديث والفقه عدد كثير منهم أبو بكر وعمر وعلى قبل انتقاله إلى الكوفة وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت الذي اشتهر بفهم الأحكام من الكتاب والسنة والرأى السديد حتى أن عمر كان يستبقيه للاستئناس برأيه فيما يعرض له من القضايا . وقد استمر زيد مترئساً على القضاء والفتوى والقراءة والفرائض زمن عمر وعثمان وعلى إلى أن مات سنة ٤٥ هـ في خلافة معاوية رضى الله عنهم .

هذا وقد تخرج على أيدي هؤلاء الأفاضل الفوج الأول من التابعين لهم بالمدينة ومن أشهر هؤلاء سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وابن شهاب الزهري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم ابن محمد بن أبي بكر ونافع مولى ابن عمر وغير هؤلاء من حفاظ السنة الذين كان إليهم المرجع في الحديث والفتوى .

٢- دار الحديث بمكة المكرمة :

لما فتح النبي ﷺ مكة خلف بها معاذ بن جبل يعلم أهلها الحلال والحرام ويفقههم في الدين ويقرئهم القرآن الكريم . وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علماً وحلماً وسخاءً شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وكان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام . وقد روى عنه ابن عباس وعمر وابنه . وأخيراً تزعم دار الحديث بمكة عبد الله بن عباس بعد رجوعه من البصرة وإليه يرجع الفضل فيما كان لمكة من شهرة علمية . فقد كان عبد الله من أوعية العلم وحفاظ الحديث . وكان بها

يزيد النخعي فقيه العراق وسعيد بن جبير وعامر بن شراحيل الشعبي علامة التابعين وكان إماماً حافظاً (أعلام الموقعين ١ / ٢٠).

٤ - دار الحديث بالبصرة :

زعيم هذه الدار هو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد نزلها كثير من الصحابة غيره منهم ابن عباس - وكان والياً عليها من قبل عليّ - وعتبة بن غزوان وعمران بن حصين . وأبو برزة الأسلمي ومعل بن يسار وأبو بكرة وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن الشخير وجارية بن قدامة وغيرهم (علوم الحديث للحكام / ١٩١).

وقد تخرج بهذه الدار من التابعين أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي والحسن البصري وأدرك خمسمائة من الصحابة ومحمد بن سيرين وأبو الشعثاء جابر بن زيد صاحب ابن عباس . وقتادة بن دعامة الدوسي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وأبو بردة بن أبي موسى وغير هؤلاء كثير.

٥ - دار الحديث بالشام :

لما فتح المسلمون الشام دخل كثير من أهلها في الإسلام وقد اهتم الخلفاء بهذا القطر فأرسلوا إليه فضلاء الصحابة كعماز بن جبل الذي أخذ مكانة علمية فائقة فهو مبعوث النبي ﷺ إلى اليمن وهو خليفته على أهل مكة يعلمهم الحلال والحرام وهو مبعوث عمر إلى الشام ليفقههم في دين الله . روى ابن سعد في الطبقات عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ : وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت لا يتكلم فإذا امتري القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه فقلت لجلس لي من هذا؟ قال : عماز بن جبل . ويروى ابن سعد أيضاً عن عمر بن الخطاب أنه قال حين خرج عماز إلى الشام : لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به . ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبس له حاجة الناس إليه فأبى عليّ ، وقال : رجل أراد جهادا يريد الشهادة فلا أحبسك فقلت والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه .

ومن أشهر من قام بالتعليم في هذا القطر أيضاً عبادة بن الصامت الذي امتاز بجمع القرآن وكان من أفقه الناس في

الدين شديداً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم . أنكر على معاوية كثيراً من أموره . ومنهم أبو الدرداء الأنصاري وكان معدوداً من فقهاء الصحابة وحفاظ الحديث وقد أرسلهما عمر مع عماز إلى الشام لإجابة لطلب يزيد بن أبي سفيان فإنه كتب إلى عمر بن الخطاب : قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأرسل معاً عبادة وأبا الدرداء . ذكر ذلك البخاري في تاريخه . كان هؤلاء هم حجر الزاوية في الحركة العلمية ونشر السنة المحمدية في ربوع تلك البلاد . وقد أرسل عمر أيضاً عبد الرحمن بن غنم للمهمة نفسها وكان يقال له صاحب معاذ لكثرة ملازمته له ، على أنه اختلف في صحبته . هذا وكثير من الصحابة غير هؤلاء انتشروا في الشام هداة ومعلمين منهم شرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس بن عبد المطلب . يروى الحاكم أنه مدفون بالأردن . وأبو مالك الأشعري وغيرهم كثير.

وقد تخرج على أيديهم كثير من التابعين في مدارس الشام المختلفة منهم أبو إدريس الخولاني عاثر الله ، وقبيصة بن ذؤيب ومكحول بن أبي مسلم ورجاء بن حيوة الكندي العالم الثقة الفاضل .

٦ - دار الحديث بمصر :

فتح المسلمون مصر فدخل كثير من أهلها الإسلام . كذلك نزلها كثير من الصحابة ينشرون أحكام الدين وتعاليمه وأشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان من أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ . كما امتاز عن غيره من سائر الصحابة بكتابة ما يسمعه من رسول الله ﷺ . خرج عبد الله مع أبيه عمرو بن العاص إلى مصر عند ما ولاه إياها معاوية ولما توفي عمرو بقي ابنه عبد الله مقيماً بمصر فكان يحج ويعتمر ثم يرجع إليها إلى أن توفي بها في بعض الأقوال .

وقد نزل كثير من الصحابة غير عبد الله بن عمرو مصر وقاموا بمهمة التعليم وتقفه على أيديهم كثير من أهل البلاد منهم عقبة بن عامر الجهني وخارجة بن حذافة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ومحمية بن جزء وعبد الله بن الحارث بن جزء وأبو بصرة الغفاري وأبو سعد الخير وعماز بن أنس الجهني وغيرهم حتى لقد أفردهم محمد بن الربيع الجيزي

وعنى المسلمون بدور الحديث، واختاروا لها أجلة المحدثين الثقة الذين يحدثون بها (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٧، ٦٨).

دار الحديث بالمستنصرية:

أوردناها تحت هذا العنوان فى م ١٦ / ٥٩٢ - ٥٩٤. أما ما لم نوردته فهو ما جاء عن شيوخها والمعيدين والمفيعدين وقارئى الحديث بها، وقد أحصى الدكتور ناجى معروف رحمه الله اثنين وعشرين شيخا نكتفى هنا بذكر أسمائهم ونورد تراجمهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج الذى اتبعناه فى إدراج الأعلام (انظر مقدمة الموسوعة فى م ١ / ١٥). أما ما فاتنا إدراجه منهم فنورد ترجمته إتماما للفائدة، وذلك بالأرقام ٣، ٦، ٧، ١٣.

١- أبو الحسن القطيعى.

٢- ابن القبيطى.

٣- ابن جزيرة الحرىمى (- ٣ / ٥ / ٦٤٣ هـ):

نسبة إلى الحرىم الطاهرى ببغداد الغربية.

ترجم له مؤلف الشذرات ج ٥ نقلا عن ابن نقطة وابن الساعى وابن رجب رواية عن تميم البندىجى والشريف أبى العباس الحسينى. كما ورد ذكره فى طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ١٩٧٠.

هو عبد الله بن محمد بن أبى محمد بن الوليد البغدادى الحرىمى الحافظ المحدث الحنبلى أبو منصور بن أبى الفضل أحد من عنى بهذا الشأن.

رحل فى طلب الحديث إلى حلب، ودمشق، وبلاد الجزيرة.

سمع الكثير ببغداد على خلق منهم: الحافظ أبو محمد ابن الأخضر، وعبد النزير بن منينا. وسمع فى حران الحافظ عبد القادر الرهاوى وغيره. وسمع بحلب من جماعة منهم: الشريف أبو هاشم، الافتخار وغيره. وسمع بدمشق من أبى اليمن الكندى فى جماعة.

قال ابن نقطة: سمع بالشام وبلاد الجزيرة، وقرأ الكثير وله معرفة حسنة. وقال أبو بكر تميم بن البندىجى وغيره: أن اسمه الذى يسمى به جزيرة هو تصغير جزيرة بالجيم والزاي (قال الذهبى فى المشتبه: وجزيرة تصغير جزره اسم المحدث

بالتأليف فبلغ عددهم مائة ونيفا وأربعين صحابيا كما أورد أحاديثهم فى تأليفه ذلك.

تخرج على هؤلاء الصحابة كثير من التابعين منهم أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى مفتى أهل مصر روى عن أبى أيوب الأنصارى وأبى بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى. ومنهم يزيد بن أبى حبيب. روى عن بعض الصحابة وأكثر روايته عن التابعين وهو بربرى الأصل أبوه من أهل دنقلة ولكنه نشأ بمصر (الحديث والمحدثون / ١٠١-١٠٧).

ومن أنواع المدارس التى عرفت عند المسلمين، دور الحديث. وهى المدارس المختصة بدراسة علم حديث النبى العربى محمد ﷺ. وعلم الحديث ليس قاصرا على رواية الأحاديث فحسب، بل لهذا العلم اتصال وثيق بالثقافة العامة، وله قواعد قيمة لها قيمتها العلمية فى أصول الدراسات الحديثة (فى رحاب دمشق / ١٣٠).

وأول دار حديث فى الإسلام هى التى شيدها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى، ثم كثرت فى البلاد. حتى صار فى بعضها عشرات الدور.

ويدرس فى (دار الحديث) الحديث النبوى الشريف وما يتعلق به، ويكون بها شيخ الحديث.

وقد تكون دار الحديث فى بناية مستقلة، فيها غرف لطلاب الحديث، وأوقاف مرصدة لها ولهم، وللشيخ الذى يأخذون عنه. أو تكون فى أحد الجوامع الكبيرة، مثل دار الحديث التى أنشأها محمد باشا الجليلى سنة ١١٩٣ هـ فى جامع باب البيض - جامع الزيوانى - فى الموصل.

(جامع باب البيض فى الموصل، ويسمى أيضا جامع الزيوانى. أنشأه سليمان باشا الجليلى ١١٩٣ هـ وأنشأ به مدرسة ودار قرآن (انظر عنه: جوامع الموصل ٢٠-٢٠٧).

أما دار الحديث فأنشأها محمد باشا بن محمد أمين باشا فيه سنة ١٢٠٤ هـ. أما جامع الرابعة فأنشأته رابعة خاتون بنت إسماعيل باشا الجليلى سنة ١١٨٠ هـ وأنشأت به دار قرآن. جوامع الموصل: ١٩٧، ١٩٨).

أو تكون من جناح خاص فى إحدى المدارس التى يدرس فيها علوم مختلفة - ومنها الحديث - كما كان فى المستنصرية ببغداد وغيرها.

أبى منصور عبد الله بن الوليد ثم تسمى عبد الله (المشتبه / ١٥١). وقال الشريف أبو العباس الحسيني: كان حافظاً مفيداً أسمع الناس الكثير بقراءته. وكان مشهوراً بسرعة القراءة، وجودتها. وجمع، وحديث.

وقال ابن رجب: أجاز لسليمان بن حمزة الحاكم، وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وعيسى المطعم، وغيرهم من المتأخرين، وله تخاريج كثيرة، وفوائد، وأجزاء.

وقال ابن رجب أيضاً: له تاريخ كبير، وفوائد وأجزاء ورسائل إلى السامري ينكر عليه فيها، تأويله لبعض الصفات، وقوله: «إن أخبار الأحاد لا تثبت بها الصفات».

وقال ابن رجب أيضاً «ورأيت لأبى البقاء العكبري مصنفاً في الرد عليه في إثبات الحركة لله، وأنه نسب ذلك إلى أحمد، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣).

ويذكر ابن الساعي وغيره: أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة (المستنصرية) رتب بدار الحديث بها شيخين يشتغلان بعلم الحديث. أحدهما: أبو منصور بن الوليد الحنبلي هذا. والثاني ابن النجار الشافعي صاحب التاريخ. توفي ببغداد في الثالث من جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ. ودفن خلف بشر الحافي بمقبرة باب حرب (انظر مادة «بشر الحافي» في م ٧ / ١٣٠، ١٣١).

وذكره ابن الفوطى فقال: «موفق الدين أبو منصور عبد الله ابن الوليد بن منصور البغدادي، المحدث» قال: «ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال: كان يقرأ الأحاديث بدار السنة المحمدية بالمدرسة المستنصرية. وكان طيب النعمة بالقراءة للقرآن المجيد، ولأحاديث النبي ﷺ لم يخلف بعده مثله في حسن القراءة، وسرعتها، وصحتها. وكتب بخطه الكثير من الأجزاء، وكتب الحديث، وفوائد المشايخ، والإجازات. وكان يسكن الحريم الطاهري. وله إجازات من شيوخ عصره. وتوفي يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة، ودفن بباب حرب».

(تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٨٥٩، ٨٦٠، الترجمة

(١٩٧٠).

٤ - محب الدين النجار

٥ - أبو إسحاق الكاشغري

٦ - أبو الحسن الأنصاري (١٣ / ١ / ٥٧٧ - بعد ٦٥٠ هـ):

المبارك بن محمد بن يزيد بن هلال الخواص ابن يزيد ابن عبد الرحمن بن سعيد الأنصاري الحنفي أبو الحسن بن أبى بكر الخواص. ولد في ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٥٠ هـ ونيف. ويظهر أنه كان من رجال الحديث بالمستنصرية ذلك أنه سمع منه بعض العلماء بالمستنصرية كما جاء ذلك في منتخب المختار (ص ٩٣، ٩٥، ١٦٥) سمع من أبى السعادات نصر الله بن عبد الرحمن البزاز: الخامس من مشيخة النسوى ومن عبد الغنى ابن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار: مسند العدنى. وحديث.

وسمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى (أوردناه تحت عنوان «الدمياطى (شرف الدين)» بسوق العميد شرقى بغداد، وذكره في معجمه. وسمع منه العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع بالمستنصرية: الأول والثاني من حديث ابن نجيع. وأبو القاسم على بن بلبان الناصري، وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى، وأبو بكر بن حناء ابن محمود بن محمد الرقى.

وأجاز لقاضى القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة، وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر، وأم عبد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسين ببغداد. ولعله أول من درس فى الدماغية وهى مدرسة على الفريقين الحنفية والشافعية (أوردناها تحت عنوان «الدماغية (المدرسة -)» فانظرها فى موضعها).

٧ - إبراهيم بن آزيق (- قبل سنة ٦٨٤ هـ):

يظهر مما ذكره ابن الفوطى أنه كان فى المستنصرية شيخ آخر للحديث هو إبراهيم بن آزيق ذكره ابن الفوطى عندما ترجم لعز الدين أبى الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوسانى المراغى الخطيب قال: «وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على إبراهيم بن آزيق (تلخيص معجم الألقاب ج ٤ الورقة ٦٦).

- ٨- ابن أبي الدينة
٩- الكمال ابن الفويرة
١٠- الرشيد السلامي
١١- العماد ابن الطبال
١٢- نجم الدين الباصري
١٣- ابن الحصين الفخري (٧١٨ هـ):
نسبة إلى الفخرية ، قرية على نهر عيسى من أعمال بغداد . راجع المشتبه / ٢٤٠ ، والمسجد المسبوك الورقة ١٥٢ .
وهو الشهاب أبو الحسن علي بن ثامر بن حصين الفخري البغدادي . ذكره ابن رجب وقال : رتب ابن الخراط الدواليبي مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة أى فى سنة ٧١٨ هـ . وهو علي بن حصين . وهو غير ابن الحصين أبى القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيباني الحنبلى مسند العراق المتوفى سنة ٥٢٥ هـ (دفن بباب حرب عند بشر الحافى . المشتبه / ١٦٥ ، والمنظم ١٠ / ٢٤) .
وقد سمع منه الحديث جمال الدين يوسف بن عبد المحمود معيد الحنابلة عند تقي الدين الزريرائى ، بالمستنصرية . وجاء فى منتخب المختار أن سراج الدين القزوينى ، وهو عمر بن علي بن عمر سمع من أبى الحسن علي بن ثامر بن حصين الفخري . .
وذكر ابن رافع أن عبد الكريم بن تاج الدين ابن السباك سمع من ابن الحصين . وذكر أيضا عددا من رجال الحديث الذين سمعوا عليه وهم : أبو محمد فارس بن أبى القاسم بن فارس الخفاف ، وأبو السعد نصر بن جميلة ، وعبد الله بن أحمد بن أبى المجد ، وأبو شجاع بن عبد الرحمن الوراق ، وأبو طاهر المبارك ابن المعطوش ، وأبو علي بن محمد القطائفى (منتخب المختار / ١٧١) .
وقال ابن شهبه : سمع منه أبو عبد الله الشيرجى المعيد بالمستنصرية (الذيل . الورقة ١٧٣) .
وممن سمع عليه أيضا الشرف البغدادي عبد الله بن محمد ابن حيدر أبو محمد المقرئ (منتخب المختار / ٧٣) .
- ١٤- ابن الخراط الدواليبي . انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .
١٥- تقي الدين الدقوقي : انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .
١٦- أبو هاشم الهاشمي .
١٧- علي بن أبى الجيش .
١٨- ابن السابق .
١٩- عفيف الدين الرصافي .
٢٠- محيى الدين ابن العاقولى .
٢١- الشرف الغزنوى .
٢٢- نصر الله البغدادي .

ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الثالث إلى الكلام على المعيدى والمفيدى وقارئى الحديث بدار السنة المستنصرية فيقول :

يظهر أن قراء الحديث يأتون بالدرجة الثانية بعد الشيوخ ، ومنها ينقلون إلى مشيخة الحديث . فقد ذكر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢٢) أن الدقوقي كان قارئاً للحديث بدار السنة المستنصرية مدة ثم ولى مشيخة الحديث فيها بعد وفاة ابن الدواليبي . وكان ابن النجار أول أمره مفيدا للطلبة فيها ثم ولى المشيخة بها . وكذلك كان ابن جزيرة الحرىمى ، ومحيى الدين ابن العاقولى فقد كانوا من قارئى الحديث فيها ثم ولوا مشيختها .

ولقد كان من المتوقع أن نعثر على عدد كبير من المعيدى أو قراء الحديث باعتبار أن كل شيخ من شيوخ دار السنة المستنصرية كان له قارئان للحديث غير أننا مع الأسف لم نعثر فى المظان المختلفة إلا على ثمانية منهم وهم :

- ١- موفق الدين البغدادي وهو ابن جزيرة الحرىمى . كان قارئاً للحديث بالمستنصرية . ثم ولى مشيختها (أوردنا ترجمته فى شيوخ دار الحديث آنفا تحت رقم ٣) .
- ٢- ابن النجار : وكان أول أمره قارئاً للحديث بدار السنة المستنصرية ثم ولى مشيختها .
- ٣- عفيف الدين الزركشى .
- ٤- ابن الكسار .
- ٥- أبو بكر القلانسى الباجسرى .

٦ - تقى الدين الدقوقي: انظر ترجمته في موضعها في حرف الدال.

٧ - صفى الدين البابصرى.

٨ - محبى الدين ابن العاقولى: أوردنا اسمه في شيوخ دار الحديث تحت رقم ٢٠.

ثم يتكلم الدكتور ناجى معروف على طلبة الحديث بدار السنة المستنصرية. قال رحمه الله:

لقد نص شرط الواقف أن يكون في المستنصرية عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى. ولما كانت المستنصرية ظلت تؤدي مهمتها العلمية عدة قرون، فقد كنا نتوقع أن نجد عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب سواء أكان ذلك في عهد الدراسة أم بعد التخرج ونيل الإجازة العلمية (انظر مادة «الإجازات العلمية» في م ٢ / ٣٧٢ - ٣٨٣) غير أننا مع ذلك كله لم نعثر على أكثر من ثلاثة منهم، في الوقت الذى عثرنا فيه على ثمانية من قراء الحديث، واثنين وعشرين من الشيوخ والمسمعين فيها...

وهؤلاء هم:

١ - قطب الدين الرومى.

٢ - عز الدين النوشاباذى

٣ - ابن رجب البغدادى (تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٢٣٥ - ٣٦٣).

(الحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهر / ١٠١ - ١٠٧، وفي رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ١٣٠، ١٣١، والتربية والتعليم في الإسلام - سعيد الديوه جى / ٦٧، ٦٨، وتاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١ / ٢٣٥ - ٣٦٣).

* دور الحكمة:

دار الحكمة، أو خزانة الحكمة، أو بيت الحكمة، كلها مسميات لما نسميه اليوم «دار الكتب».

ونحن لا نعرف بالضبط أول من أنشأ خزائن الكتب في الإسلام، غير أنه مما لا شك فيه أنه كان في بنى أمية أقوام يعنون بالكتب وجمعها: كأبى عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، وغيرهم. وأنه كان للخلفاء بالشام خزائن كتب، فقد قال المؤرخون: إن عمر بن عبد العزيز وجد في خزائن الكتب بالشام كُنَّاش أهرون في الطب، فأخرجه للناس لانتفاع به. (الكناش مذكورة تجمع أصول المسائل).

وأول دار عامة للكتب في بغداد «بيت الحكمة» أنشأها الرشيد، وجمع إليها ما وقع إليه من كتب الهند والروم، وما نقل إلى العربية من كتب الطب وغيرها، وما ألف من العلوم الإسلامية. (الدين الإسلامى ٢ / ١٥٨).

ثم نمت في عصر المأمون نموا كبيرا - وكان في الحقيقة كمجمع علمى في عصرنا الحديث، له مدير أو رئيس (يعرف بصاحب بيت الحكمة) وأمناء، وفيها نسّاخو الكتب، والمؤلفون والمترجمون من مختلف الجنسيات وكانت مختصة بحفظ التراث الأجنبى اليونانى والفارسى والهندي في مختلف العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والهندسية، وغير ذلك. وترجمتها إلى العربية، والتأليف على منوالها، وبدأ جمع هذا التراث من عهد الخليفة العباسى المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) وزاد فيه الرشيد والمأمون زيادة كبرى بجلب الكتب من أنقره، وعمورية، والقسطنطينية، وقبرص، من ممتلكات الدولة البيزنطية، عقب الفتوح أو عن طريق المعاهدات مع بعض أباطرة بيزنطية في حالة انتصار المسلمين عليهم، كما حدث في خلافة المأمون، الذى أرسل وفدا من علماء بغداد إلى القسطنطينية لاختيار كتب التراث اليونانى، وكذلك حصل على مكتبة يونانية أخرى بعد أن هادنه صاحب جزيرة قبرص، فأودعت هذه الكتب بيت الحكمة، وأمر المأمون بنقلها إلى العربية (العلوم والفنون عند العرب / ١٩).

ولا شك في أن خزانة الحكمة ببغداد، كانت من أعظم خزائن الكتب في الإسلام، على اختلاف عصوره ودوله. لأنها حوت من الأسفار العتيقة كل جليل ونفيس.

ولهذه الخزانة ذكر مشته في كثير من المراجع العربية، قديمها وحديثها (من أحسن المراجع الحديثة في هذا الموضوع، ما كتبه العلامة أحمد أمين، في كتابه ضحى الإسلام ٢ / ٦١ - ٦٦ طبقا لسنة ١٩٣٨). أما المراجع القديمة فسيرد ذكرها في حواشى هذا البحث، وقد وضعناها بين أقواس في ثنايا النص).

وقد عرفت في بعضها باسم «بيت الحكمة»، وفي بعضها الآخر باسم «دار الحكمة». فالخزانة والبيت والدار، يراد بها هاهنا، المحل أو المباءة التى تجمع فيها الكتب وتنضد بنظام معلوم ليطالع فيها ويستفاد من علومها.

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة، في عهد الخليفة هرون

الثاني في مدينة رقّاده، عاصمته الجديدة في سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م. وقد استجلب هذا الأمير الأغلبى الموالى للخلافة العباسية نفائس الكتب من العراق كما استجلب العلماء منه ومن مصر، ومع الأسف لم تعيش هذه المكتبة طويلا بسبب استيلاء الفاطميين على تونس وتدميرهم لعاصمة الأغالبة ونقل الكتب إلى مصر حيث أنشأ الفاطميون مكتبتهم الشهيرة باسم «دار الحكمة» (العلوم والفنون عند العرب / ١٩، ٢٠).

ثم أنشأ البغداديون بعد ذلك دورا كثيرة: من أشهرها دار سابور سنة ٣٨١ هـ. وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، كلها بخطوط الأئمة الكبار (يأتى الكلام عليها بالتفصيل في مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى) وكان الناصر بن المستضىء المتوفى سنة ٦٢٢ هـ من أشهر الناس في جمع الكتب والاحتفاء بها.

(الدين الإسلامى ٢ / ١٥٩).

وقد كان من أعظم منجزات الدولة الأموية بالأندلس إنشاء المكتبة الأموية الكبرى في قرطبة التى أنشئت في عهد الخليفة الأموى الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦ هـ).

وكان الحكم المستنصر عالما غزير المعرفة مثل المأمون العباسى، محبا للعلماء، وكان الخلفاء الأمويون بالأندلس قبله كوّنوا مكتبة عظيمة في قصرهم، واعتنى بها المستنصر أيما اعتناء، فاق به على جميع حكام المسلمين. وحول عنايته بجمع الكتب النفيسة تُروى قصص كثيرة، وكان يبعث المختصين بالمكتبات ليشتروا له الكتب من بغداد والقاهرة، ودمشق. وكان فيها عدد من العلماء والكتاب ممن يقومون بتحقيق الكتب واستنساخها وتصنيفها. وقد بنى لها بناية عظيمة جميلة على مقربة من قصره، وعهد الحكم بإدارة هذه المكتبة إلى أخيه الأمير عبد العزيز. وبلغ من ضخامة هذه المكتبة أن عدد فهارس الدواوين الشعرية فيها فقط كان أربعا وأربعين فهرسا وفي كل فهرس خمسون ورقة كما ذكر المسؤول عن هذه المكتبة. وقد سرى هذا الشغف باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات إلى كثير من علماء الأندلس ووجهائها، وحتى بعض النساء المثقفات، فقد أنشأت عائشة بنت أحمد مكتبة خاصة اشتهرت باسمها. ومثلها مكتبات خاصة أخرى، وكانت سوق الكتب في قرطبة من أشهر الأسواق وأحفلها

الرشيد - كما سبق القول - على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين. فقد ذكر ابن النديم في ترجمة «أبى سهل الفضل ابن نوبخت» أنه «كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد» (الفهرست / ٣٨٢).

وأشار في ترجمة «علان الشعوبى» إلى أنه كان «منقطعا إلى البرامكة، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة» (الفهرست / ١٥٤، ومعجم الأدباء ٥ / ٦٦).

وكان لهذه الخزانة من يعنى بتجليد كتبها. وقد وقفنا على اسم واحد من أولئك المجلدين، ذكره ابن النديم بقوله إنه «كان يجلّد في خزانة الحكمة للمأمون» (الفهرست / ١٠ ط فلوجل، ١٤ ط مصر).

لقد سطع نور هذه الخزانة في أيام المأمون - وأيام هذا الخليفة كانت دورا ذهبيا في حياة الدولة العباسية -، ثم خبا ذلك النور من بعدها، فصرنا نتلمس أخبارها في بطون الكتب، فإذا نحن لا نجد فيها ما يشفى الغلة. والراجع عندنا، أن انتقال الخلافة من بغداد إلى سامراء، وتعاقب الفتن على بغداد، وما حل بها من البلايا بتوالى السنين، كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزانة وإيصالها إلى حال فقدت معها سالف مجدها، وصارت كتبها إلى الضياع أو التلف (خزائن الكتب القديمة في العراق / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢).

وظل بيت الحكمة هذا يؤدى دوره الهام في عهود ستة من الخلفاء العباسيين بدءا من الرشيد إلى خلافة المتوكل، وقد تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الأجنبية الرئيسية في هذا المجمع العلمى، وازمحل شأنه بعد ذلك، وقد ضم إلى مكتبة كبرى في دار الخلافة وأصبح نواة لخزائن الكتب الأخرى في قصر الخلافة وغيرها حينما أنشئت مكتبات عامة عديدة ملحقة ببعض المدارس والمساجد كالمدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية وغيرهما، ويدرك ضخامة خزانة المستنصر العباسى في دار الخلافة أنه نقل منها ثمانين ألف مجلد إلى مكتبة المدرسة المستنصرية التى أنشأها هذا الخليفة.

بيت الحكمة بتونس:

وعلى غرار بيت الحكمة ببغداد أنشئت مكتبة أخرى بنفس هذا الاسم في تونس في عهد الأمير الأغلبى إبراهيم

بالحركة» (محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ٢ / ٤٥٥ - ٤٥٧).

وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي اشتهرت مكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني في عاصمته بخارى والتي كانت حافلة بأجود الكتب في مختلف العلوم. واستفاد منها الفيلسوف الكبير ابن سينا في الاطلاع على كثير من الكتب وتثقيف نفسه كما هو معروف (العلوم والفنون عند العرب / ٢١، ٢٢).

ومن أشهر الخزائن «خزانة الكتب» التي أنشأها العزيز بالله الفاطمي، وقد جعل لها قاعات في قصره. وبذل الأموال في الاستكثار من المؤلفات المهمة لها، حتى جمع منها ٦٠٠٠٠ كتاب: من الفقه والنحو، واللغة، والحديث، والتاريخ، والنجامة، والفلك، والكيمياء: منها ١٨٠٠٠ في العلوم القديمة. ومنها ٦٥٠٠ في النجوم والهندسة والفلسفة خاصة سوى أدوات الهندسة والفلك. وكان يتعهد بها بنفسه، ورتب لها قِيَمًا يتولى شؤونها ويجالسها ويقرأ له الكتب.

ومنها «دار الحكمة» أنشأها الحاكم بأمر الله بجوار قصره الغربي (سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) وحمل إليها الكتب من خزائن القصور، ووقف عليها أماكن للإتفاق عليها، وزخرفها وفرشها وعلق عليها الستور، وأقام عليها القُوم والمُشرفين، وأقام بها القراء والمنجمين والأدباء والأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأباح الدخول إليها لكل الناس؛ ليقروا وينسخوا ويتعلموا. وأعد لهم كل ما يحتاجون إليه: من الورق والأقلام والمحابر ولا تقل كتبها عن ١٢٠٠٠٠ مجلد.

قالت المؤلفة: يفضل الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية هذه الدار «دار علم» ويبسط الكلام عليها باعتبارها كذلك مما نوره في مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى اهـ.

وكان للقاضي الفاضل خزانة كتب، بها من كتب خزائن القصور مائة ألف مجلد.

وقد قال ياقوت في معجمه إنه كان في مدينة واحدة من مدن خراسان عشر خزائن جيدة النظام كثيرة الكتب. ذكر أن واحدة منها كانت تشمل ١٢٠٠٠ مجلد، كل هذا عدا خزائن الكتب العامة التابعة للمدارس أو المارستانات أو الجوامع،

فإنها كانت كثيرة جدا وأكثرها لا يقل عن الخزائن الكبرى كتباً ونظاماً (الدين الإسلامي ٢ / ١٦٠، ١٦١).

واقتردى الأغالبة (١٨٤ - ٢٩٦ هـ) بالخلفاء العباسيين فأنشأوا بيت الحكمة في القيروان، وفتحوه لمن يريد الاستفادة.

وأنشأ آل عمار في طرابلس الشام (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) دار حكمة جليلة، يشغل فيها عدد كبير من العلماء والوراقين، ذكروا أن كتبها بلغت ثلاثة ملايين في العلوم والفنون والمعارف، كانت نهايتها أن أحرقتها الصليبيون، وتركوها كومة رماد.

وأنشأ نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) دار حكمة في مراغة، جمع فيها مئات الألوف من كتب العلوم والحكمة والفلك، نقلها من خزائن بغداد وغيرها من البلاد التي دمرها هولاكو، وحشر فيها العلماء وأهل الرأي كما أنشأ فيها مرصداً فلكياً (التربية والتعليم في الإسلام / ٦٣، ٦٤).

وعدا الخزائن الخصوصية التي كان يكتنيها العلماء والأغنياء لأنفسهم، فقد قالوا إن كتب صاحب بن عباد كانت تحمل على ٤٠٠ جمل. وإن أفرام الطبيب المصري خلف ٢٠٠٠٠ من المجلدات. وإن خزانة ابن القفطي تساوي خمسين ألف دينار. وإن الأصمعي سأل ابن إبراهيم الموصلي وقد خرج مع الرشيد إلى الرقة: هل حملت معك شيئاً من كتبك؟ قال ما خف حملي: ثمانية عشر صندوقاً. ولو شئنا سرد الخزائن وما فيها لاحتجنا إلى كتاب كامل، ويكفي من القلادة ما حف بالعنق. (الدين الإسلامي ٢ / ١٦٢).

وننتقل إلى دور الكتب في القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. وقد أفرد لها الدكتور كامل جميل العسلي الفصل السادس من كتابه عن معاهد العلم جاء فيه ما يلي:

خزائن المسجد الأقصى:

إن أهم دور الكتب الإسلامية في القدس هي خزانة أو خزائن المسجد الأقصى. فقد كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الكبيرة في الأقطار الإسلامية مركزاً للحياة الفكرية ومدرسة لتدريس العلوم، خاصة العلوم الإسلامية، ولا يمكن أن تنتعش الحياة الفكرية التي كان مركزها

المسجد، دون وجود الكتب والمخطوطات التي تضم بوجه خاص الكتب الأمهات وفي طليعتها القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث والفقه، والتي منها استمد العلماء علمهم وعلموه للناس.

إن كثيرا من الكتب، وخاصة كتب الفضائل ومنها الجامع المستقصى لابن عساكر ومثير الغرام لابن هلال القدس، كتبت في القدس وكانت من جملة الدروس التي أُمليت في المسجد الأقصى، ثم حفظت هذه الكتب في خزائن الأقصى التي كان ينهل منها العلماء المقيمون في القدس والوافدون إليها. وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن المنهاجي السيوطي في مقدمة كتابه «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» الكتب التي ألفت عن المسجد الأقصى في العصور الغابرة وسمى الكتب التي نقل عنها مما كان في خزائن المسجد الأقصى ككتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» لابن هلال المقدسي المتوفى ٧٦٥ هـ «وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» للشيخ برهان الدين إبراهيم بن إسحاق الفزاري المعروف بابن الفركاح المتوفى ٧٢٩ هـ والجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى لبهاء الدين أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ إلخ.

كانت خزائن المسجد الأقصى تضم آلاف الكتب التي تبحث في علوم الدين والعربية والتاريخ والحساب والميقات ومنها مؤلفات المدرسين الذين عملوا في المسجد على مدى العصور. ويظهر أن خزائن الكتب كانت موزعة بين المسجد الأقصى والصخرة المشرفة. وكان لهذه الكتب خزنة وأمناء مخصوصون يقومون عليها. ويذكر السخاوي من بين هؤلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي المقدسي الذي كان خازن الكتب بالأقصى في أواسط القرن التاسع (الضوء اللامع ٦ / ٣٠١). وممن تولى أمانة الكتب في الصخرة المشرفة في القرن الحادي عشر - وكانت الوظيفة تعرف نصا بهذا الاسم - الشيخ بشير الخليلي وبعد وفاته تولى هذه الوظيفة ولداه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمن سوية بينهما، بما لذلك من المعلوم وقدره في كل يوم أربعة عثمانية. وأذن لهما الحاكم الشرعي بالقدس بمباشرة الوظيفة في ٥ صفر سنة ستين وألف.

وأهم الكتب التي تضمنتها خزائن المسجد الأقصى وأقدمها بالطبع هي النسخ العديدة من القرآن الكريم التي كان الحكام والمتدينون يوقفونها في الأقصى تقربا إلى الله تعالى. ذكر ابن الفقيه في كتابه «كتاب البلدان» الذي ألفه عام ٢٩٠ هـ. في سياق حديثه عن المسجد الأقصى أنه كان في المسجد «ستة عشر تابوتا للمصاحف المسبلة، وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل». وقال ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ في العقد الفريد (٣ / ٢٦١): «وفيه (أي في المسجد الأقصى) من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا، وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراس تجعل فيها».

وعندما فتح صلاح الدين بيت المقدس أعاد الصخرة كما كانت «ورب لها إماما حسن القراءة ووقف عليها دارا وأرضا، وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة» (الأنس الجليل ١ / ٣٣٩) وما يزال بعض هذه المصاحف موجودا حتى الآن.

وكان من عادة سلاطين المماليك أن يضعوا المصاحف في الحرم الشريف، ويوقفوا أوقافا على قارئ يتولى قراءتها. ومن هؤلاء الملك الأشرف برسباي الذي وضع مصحفا كبيرا في المسجد الأقصى ووقف عليه جهة للقارئ والخادم وشرط النظر لمن يكون شيخ الصلاحية وقرر في القراءة فيه الشيخ شمس الدين الرملي المقرئ (مصحف السلطان برسباي الكبير ما يزال محفوظا في المتحف الإسلامي في القدس. ووقفية «السلطان برسباي على قراءة القرآن بالمصحف الكبير بالمسجد الأقصى، مذكورة في السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضي بتركيا وتاريخ الوقفية في سنة ٨٣٨).

وفعل الشيء ذاته بعد برسباي، الملك الظاهر جقمق الذي وضع مصحفا بالصخرة المشرفة وجعل له قارئا، والملك الأشرف إينال الذي وضع مصحفا بالمسجد الأقصى ورتب له قارئا ووقف عليها جهة، وكذلك الملك الظاهر خشقدم.

(أوردنا تراجم هؤلاء السلاطين الأربعة في المواضع التالية:

١ - الملك الأشرف برسباي في م ٦ / ٦٣٣، ٦٣٤ تحت عنوان «برسباي (الأشرف -)».

٢ - الملك الظاهر جقمق في م ١٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ تحت عنوان «الجقمقية (المدرسة -)»

٣ - الملك الأشرف إينال في م ٦ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ تحت عنوان «إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف -)» .

٤ - الملك الظاهر خشقدم في م ١٥ / ٥٤٩ تحت عنوان «خشقدم (الظاهر)» .

وقد حذا سلاطين بنى عثمان وحكامهم حذو المماليك فيما بعد .

خزائن المدارس :

ومن هذا يفهم أن خزائن القرآن الكريم والكتب والمخطوطات بصفة عامة كانت موزعة بين الصخرة والمسجد الأقصى . ولكنها كانت بالطبع في أماكن أخرى من الحرم وخاصة في المدارس الواقعة في ساحة الحرم وحولها والتي كانت تشكل مع المسجد الأقصى وحدة واحدة . وكانت للمدارس مكتبات خاصة بها . وكانت هذه المكتبات تتراوح بين الكبير والصغير تبعاً لمكانة المدرسة كما كان للمكتبات أمناء أو خزنة يشرفون عليها ، مثلما كانت الحال في غيرها من المدارس في الأقطار الإسلامية الأخرى ، لكن المصادر التي بين أيدينا لا تنبئنا إلا القليل عن مكتبات المدارس ولذلك فمن الصعب الخوض في هذا الحديث بالتفصيل ، في هذه المرحلة . ولكننا نجتزئ القول فنقول :

كان الملك المعظم ابن الملك العادل أخى صلاح الدين قد وقف على المدرسة النصرية التي كانت بساب الرحمة شرقى الحرم كتباً من جملتها كتاب «إصلاح المنطق» لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت . وقد وقف مجير الدين على كراسة من هذا الكتاب بخط ابن الخشاب ، تاريخ وقفها سنة ٦١٠ (الأنس الجليل ٢ / ٣٤) وقد كان وقف الكتب على هذا النحو عادة شائعة . وكان من مكتبات المدارس الكبيرة في ساحة الحرم مكتبة المدرسة (الخانقاه) الفخرية التي وقفها القاضي فخر الدين بن محمد بن فضل الله المتوفى سنة ٧٣٢ هـ . كانت هذه المكتبة غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية . كان عدد مجلداتها يقدر بنحو عشرة آلاف مجلد غير أن أفراد أسرة أبى السعود ، أصحاب الخانقاه ، اقتسموا هذه المصنفات بينهم فبعثرت . وقد علمت أنه كان ما يزال

في الخانقاه بعض الكتب عندما احتلت إسرائيل الجزء الشرقى من القدس فأخذ المحتلون قسماً من هذه الكتب وبقي قسم آخر بعضه الآن عند السيد توفيق أبو السعود في بيته ، وبعضه الآخر عند السيد أحمد أبو السعود .

وكان في المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام ، شيخ المدرسة في القرن الثالث عشر . وقد أطلعنى الشيخ محمد أسعد الإمام الحسينى على حجة وقف للشيخ يحيى شرف الدين بن الحاج محمد بن قاضى الصلت المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ ، وهو من أجداد عائلة الإمام ومدفون في المدرسة الأمينية ، وقف بموجبها الشيخ يحيى مجموعة كبيرة من الكتب على أولاده ونسله ومن بعدهم على طلبة العلم في القدس الشريف من السادة الشافعية . وتاريخ حجة الوقف ٢٥ رجب سنة ١٠٠٧ هـ . ويعتقد أن الكتب الموقوفة وضعت في دار الإمام التي هي المدرسة الأمينية . وكان في المدرسة البلدية مكتبة الشيخ الخليلي (أوردناها في م ٦ / ٣٣٧ تحت عنوان «الخليلي (مكتبة -)») .

وكان في المدرسة الأشرفية السلطانية أيضاً خزائن للكتب فقد أوردت الوقفية الخاصة بالمدرسة أنه يوجد في الحائط الشمالى للمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب . وكان يقوم على هذه الخزائن موظف خاص يوزع الرتبة الشريفة . وقد وقف السلطان قايتباى مصحفاً شريفاً بالمدرسة . ومن الزوايا التي ما تزال بها مكتبة حتى اليوم الزاوية البخارية النقشبندية .

إن ما بقى من الكتب والمخطوطات التي كانت في خزائن المسجد الأقصى وما حوله من مدارس هو نزر يسير مما كان في أيام ازدهار المدارس والتدريس . وقصة هذه الكتب والمخطوطات قصة محزنة مثيرة للأسى العميق فقد ضاع قسم كبير منها وتلف قسم كبير آخر وسرق أيضاً قسم كبير أو بيع بأبخس الأثمان . وقد تضافرت أسباب عديدة على صنع المأساة : فمدينة القدس كانت على مدى تاريخها من أكثر المدن معاناة وتعرضاً للنكبات ، من زلازل وحروب ومجاعات وما كان يرافق ذلك من نزوح وهجرة وتدمير وإهلاك للأرواح والممتلكات . وفي خضم ذلك ضاع من تراثنا فيها الشيء الكثير .

(من ذلك مثلاً ما رواه ابن ميسر في تاريخه (ص ٤٦٣)

الأقصى وضع فيها ما أمكن جمعه من الأسفار المخطوطة والمطبوعة، مما نجا من الإهمال وسوء التصرف.

افتتحت هذه المكتبة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢) في القبة النحوية التي كانت مدرسة للنحو والأدب أنشأها الملك المعظم، وعين الأستاذ عادل جبر مديراً لها وللمتحف الإسلامي، ونقلت فيما بعد إلى المدرسة الإسعديّة شمالي الحرم، بعد أن رممها المجلس الإسلامي الأعلى في عهد الحاج أمين الحسيني، ونقلت المكتبة بعد ذلك إلى المتحف الإسلامي حيث أشرف عليها وعلى المتحف الشيخ يعقوب البخاري فترة من الزمن، ثم نقلت قبل سنوات قلائل إلى المدرسة الأشرفية السلطانية في الحرم الشريف. وقد ذكر أمين مكتبة المسجد الأقصى الحالي أن عدد مجلدات مكتبة المسجد الأقصى حالياً يبلغ حوالي أربعة عشر ألف مجلد، وقد نقلت إليها من المتحف مكتبة الشيخ خليل الخالدي ومكتبة الشيخ محمد الخليلي. وكثير من كتب هذه المكتبة محفوظة في صناديق وغير مفهرسة. فضلاً عن أن كثيراً من كتبهما قد ضاع. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة الشيخ خليل الخالدي التي كان مجموع ما فيها حسب الحجة الوقفية ٣٤٨٠ كتاباً و ٥٠٠ مخطوط لم يبق منها الآن سوى ٧٥٩ كتاباً و ١٠٠ مخطوط! والواضح أن إمكانيات مكتبة المسجد الأقصى الحالية ضعيفة، ولذلك فإن كتبها تبقى معرضة للخطر إلا إذا بذلت الجهود الجدية لصيانتها. وبالإضافة إلى الكتب والمخطوطات العربية تضم مكتبة المسجد الأقصى عدداً كبيراً من الكتب التركية وكذلك عدداً من الجرائد والمجلات (معاهد العلم في بيت المقدس / ٣٦٩ - ٣٧٥).

ولما يكن في القاهرة في عهد محمد علي دور عامة للكتب، ولكن كان في كل مسجد مكتبة خاصة تحت إشراف شيخ المسجد. فمكتبة الأزهر اشتملت على عدة آلاف من الكتب الدينية كما كان الحال في مكتبات مساجد أبي الذهب وأزبك وشيخو. وكانت أكبر المكتبات الخصوصية في مصر مكتبة الأمير القائد إبراهيم باشا، فقد احتوت على ثمانية آلاف مجلد. وقيل إنه لما عاد من فتح المورة جلب معه مالا يقل عن ١٥٠٠ كتاب كانت في مساجدها وأودعها القلعة. وكان يمتلك «حبيب أفندي» محافظ القاهرة مكتبة عظيمة

من أن الإفرنج لما ملكوا بيت المقدس «هدموا المساجد وقبر الخليل وقتلوا أهل البلد جميعهم إلا اليسير. وانحازت طائفة إلى محراب داود عليه السلام وأحرقوا المصاحف وأخذوا من الصخرة ما لا ينحصر من قناديل الفضة والذهب والآلات» خزائن الكتب العربية في الخافقين ص ١٠٠٣ مجلد ٣).

ومع النكبات تحالف الجهل في القرون المظلمة التي كان للأمية فيها كل السلطان على النفوس... فقد كان العلماء ينشئون خزائن كتب في بيوتهم فإذا توفوا وخلفهم جاهل بيعت كتبهم أو سرقت أو أهملت لتأكلها الأرضة. وإلى هذا الوضع أشار الشيخ الخليلي في وقفيته المؤرخة في سنة ١١٣٩ حيث قال: «إن الكتب قد قل وجودها بها (أي في الديار المقدسية) ونقلها غير أهلها من محلها وباعوها بأبخس الأثمان. وما ذاك إلا لقلّة اشتغالهم بالعلوم، وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم...» وفي موضع آخر قال الشيخ الخليلي: «بيت المقدس كان فيها كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وقد استولى عليها أناس وتصرفوا فيها بالبيع والهبة للأعيان...» (وثيقة مقدسية تاريخية - الشيخ محمد الخليلي / ٣٤).

ويضاف إلى هذا كله ما أخذه الغربيون من بلادنا من كتب ومخطوطات كانوا يشترونها بأبخس الأثمان، في وقت لم يكن فيه أهالي البلاد يعرفون قيمتها فدفعهم الجهل والفقر معا إلى بيعها للأجانب... وعلى هذا النحو تسرب كثير من كتب التراث إلى أوروبا وأمريكا. وهناك على سبيل المثال «صناديق مليئة بالمخطوطات في جامعة هيدلبرج في ألمانيا عليها ختم المسجد الأقصى» (المصدر نفسه - مقدمة د. إسحاق موسى الحسيني / ٤).

وبعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس سنة ١٩٦٧ تسرب كثير من الكتب إلى مكتبة الجامعة العبرية وغيرها من مكتبات مراكز الأبحاث في إسرائيل.

دار كتب المسجد الأقصى.

عندما شكل المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين سنة ١٩٢١ تنبه لهذه المأساة وأولى عنايته هذا الأمر فجمع كثيراً من المخطوطات الباقية، وأنشأ داراً للكتب في المسجد

وجعل بها مسكناً للغرباء يقيمون بها، ولهم جرايات يستنفقونها، وخزانة كتب جليظة، وهي مفتوحة لكل قاصد، يقيم بها وتجري عليه النفقة.

ودار علم سابور، أسسها أبو نصر سابور بن أردشير (٣٣٦ - ٤١٦ هـ) وهو من وزراء الدولة البويهية. ففي سنة ٣٨٣ هـ ابتاع داراً كبيرة في الكرخ بين السورين، واتخذها دار علم، ونقل إليها كتباً كثيرة، وقف عليها الوقوف، فذكروا أن عدد كتبها تزيد على العشرة آلاف مجلد، وكانت مقصداً للعلماء وأهل الفضل، وممن زارها واجتمع بعلمائها أبو العلاء المعري فإنه أثر الإقامة بها فكانت عنده أنفس مكان، وذكرها في رسالة الغفران. ومما يجدر ذكره أنه سمع حمامة تصيح بهذه الدار فقال:

وغنت لنا في دار سابور قينة

من الورق مطراب الأصائل ميهال

رأت زهرا غضا فهاجت بحارها

ثمانية أحشاء لطفن وأوصال

فقلت تغنى كيف شئت فإنمسا

غناءك عندي يا حمامة تمثال

وتحسبك البيض الحوالى قلادة

بجيدك فيها من شذى المسك تمثال

سنة ٤٥٢ هـ، ونقل إليها نحو من ألف كتاب، وجعلها مفتوحة لكل قاصد.

ودار علم غرس النعمة الصابى: محمد بن هلال أبو الحسن، صاحب التاريخ المسمى عيون التواريخ، ومن محاسنه دار العلم التى أسسها ببغداد.

ودار علم ابن المارستانية: أبو بكر عبيد الله بن على التيمى البكرى المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، وكان يعرف الطب والحكمة وعلم النجوم، ويأخذ الناس عنه. وكان يقرئ الحديث فى كل جمعة بجامع القصر.

كان مغرماً بجمع الكتب، فحصل كتباً كثيرة، وبنى داراً بدرب الشاكرية ببغداد، واتخذها دار علم أودع فيها الكتب العلمية والأدبية. وأوقفها على طلاب العلم (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٥، ٦٦).

اشتملت على خمسة آلاف كتاب أو أكثر (القاهرة من المعز إلى الفاروق / ١٧١، ١٧٢).

(الدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ١٥٨ - ١٦٢، والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رضوان على / ١٩ - ٢٢، وخزائن الكتب القديمة فى العراق - كوركيس عواد / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، والترية والتعليم فى الإسلام - سعيد الديوه جى / ٦٣، ٦٤، ومعاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٦٩ - ٣٧٥، والقاهرة من المعز إلى الفاروق - البكباشى عبد الرحمن زكى / ١٧١، ١٧٢).

انظر المواد التالية: الأزهرية (المكتبة -) فى م ٤ / ١١٢ - ١٢١ ودار القرآن بالمستنصرية فى م ١٦ / ٥٩٨ - ٦٠١، ودار الكتب الظاهرية فى م ١٦ / ٦٠١، ودار الكتب القومية فى م ١٦ / ٦٠١ - ٦٠٥.

* دور العلم:

عن دور العلم يقول الأستاذ سعيد الديوه جى:

أما دور العلم فهى مؤسسات ثقافية لنشر الآداب والعلوم بين المسلمين فيها أنواع الكتب، وعلماء قد تصدروا للإفادة، وهى تختلف عن دور الحكمة، فإن أكثر كتبها فى الآداب واللغة والفقه والسير والأخبار، ولم تخل من كتب الحكمة والعلوم. وكان فى بعضها ينطق على المعسرين وتقدم لهم لوازم الكتابة، كما كان هذا فى دار العلم التى أسسها جعفر بن حمدان الموصلى فى الموصل (٢٤٠ - ٣٢٣ هـ) قال عنها ياقوت: «كان ابن حمدان كبير المحل من أهل الرياسات فى الموصل... وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم، لا يمنع أحد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب. وإن كان معسراً أعطاه ورقاً وورقاً، تفتح فى كل يوم، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس، فيملى عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته، وشيئا من النوادر المؤلفة، وطرفاً من الفقه وما يتعلق به، ثم يملئ من حفظه من الحكايات المستطابة» وهى أول دار علم فى الإسلام.

ودار علم البستى التى أسسها أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى المتوفى ٣٥٤ هـ، وكان من فقهاء الدين واللغة، وحفاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم،

ويناقش الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية «بيت الحكمة» و «دار العلم» في بحث مستفيض ننقل بعضه فيما يلي . يقول سيادته :

أولاً - دور العلم .

يسبب الحديث عن (دور العلم) حيرة واضطراباً بالنسبة للباحث ، وذلك بسبب الخلط الواضح في المصادر الأصلية بين خزائن الكتب وبيوت الحكمة ودور العلم دون الاهتمام بالفرقة بين المكتبات ودور العلم . ويؤكد الطيباوي أنه لا يصح أن نسمى «بيت الحكمة» و «دور العلم» وغير ذلك من المعاهد ، «مدارس» ولا «كليات» ولا ما يقرب من ذلك إلا إذا فسرنا هذه المسميات تفسيراً يناسب غرضنا . والصفة الغالبة على هذه المعاهد أنها كانت مكتبات في الدرجة الأولى ، يجتمع فيها العلماء والمتعلمون للمطالعة والمداولة والتعليم ، فانتشار المكاتب ، والمعاهد المتصلة بها للترجمة والنسخ ، وما ينتج عن هذا كله من مدارس وبحث ، أمر ثابت بالرجوع إلى المصادر وقد ساعد ذلك على تقدم التربية والتعليم ، فكان من يريد استكمال معرفته في مادة من المواد ، يلجأ إلى المكتبة ، أو يلتحق بالمعاهد القريبة منها حيث يجلس العلماء فيشاركهم في البحث ، ويتعلم منهم وينقل عنهم ، في العلم والأخلاق ، فكان يصيب تعلماً وتربية وتنقيفاً كما يصيب طالب الجامعة في أيامنا .

أما ناجي معروف ، فيريد بدار العلم : «المكتبات العامة التي أنشئت خارج المدارس والجامعات لتسهيل المطالعة والانتساخ وتيسيرهما للراغبين في العلم وخاصة لغير القادرين منهم على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها في تلك العصور ، ولذلك سارع الأغنياء والعلماء والأمراء والوزراء إلى تأسيس دور عامة للكتب أطلق عليها «دور العلم» فكانت معاهد عامة للدرس والانتساخ والترجمة والتأليف تختلف عن الخزائن الخاصة ، وتختلف دور العلم عن الخزائن القديمة حيث أصبحت هذه جزءاً من دور العلم» .

فناجي معروف يتفق مع الطيباوي في أنها «مكتبات» ودرجة التميز الوحيد لها عند معروف هو أنها «مكتبات عامة» .

ونحن أميل إلى ذلك التمييز الذي اقترحه (ميتر) بين

المكتبات ودور العلم ، إذ يؤكد أن الأخيرة كانت تتميز بالتعليم عن الأولى أو على الأقل بإجراء الأرزاق على من يلازمها ، ويسوق عدداً من الأمثلة لذلك :

فيحكي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٣٢٣ هـ - ٩٣٥ م أنه أسس داراً للعلم في بلده ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب لعلم لا يمنع أحد من دخولها . وإذا جاءها غريب يطلب الأدب ، وكان معسراً ، أعطاه ورقاً وورقاً ، وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع إليه الناس فيملى عليهم من شعره وشعر غيره ، ثم يحكي حكايات مستطابة وطرفاً من الفقه وما يتعلق به .

وقد عمل القاضي ابن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م) في نيسابور داراً للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق ، ولم تكن تعار خارج الخزانة .

وقد أنشأ أبو علي بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة (المتوفى عام ٣٧٢ هـ - ٩٨٢ م) دار كتب في مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس ، كما بنى داراً أخرى بالبصرة ، وجعل فيها أجراً على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيها ، وكان في الأولى منهما أبداً شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة .

ولعل أقدم إشارة إلى دور العلم . ما رواه المقرئ عن الواقدي (الخطط ٢ / ٣٦٢) أن «عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما ، وقيل قدم بعد بدر ييسر ، فنزل دار القراءة» أي أنه كان بالمدينة ، وفي عهد رسول الله ﷺ دار مخصصة للدرس والقراءة .

ومن أهم الدور التي ظهرت بعد ذلك :

١ - دار علم الموصل :

ولقد أنشأ هذه الدار أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الشافعي الذي أشرنا إليه ، وكان من أهل الرئاسات بالموصل . وكانت هذه الدار تفتح كل يوم . وكان صاحب هذه الدار بارعاً في النحو والكلام والجدل والفقه ومعرفة اللغة ، بصيراً بعلم النجوم عالماً مطلعاً على علوم

الأوائل وكان يتبجح بمعرفة كتاب إقليدس وأشكاله وزيادات زادها عليه من مبتكراته وكان له عدد من المؤلفات .

٢ - دار العلم الفاطمية :

وهي التي أنشأها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥ هـ بجوار القصر الغربي بالقاهرة وحمل إليها الكتب من خزائن القصور ووقف عليها أماكن ينفق عليها من ريعها، ففرشوها وزخرفوها وعلقوا الستائر على أبوابها وممراتها وأقاموا عليها القوامين والمشرفين .

وقد عرفت هذه الدار بـ «دار الحكمة» رمزا (للدعوة الشيعية) لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة . لكننا ننظر إليها «دار علم» لأن الحاكم أقام بها القراء والمنجمين وأصحاب النحو واللغة والأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأباح الدخول إليها لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وكان الحاكم يستحضر بعض علماء الدار المذكورة بين يديه ، ويأمرهم بالمناظرة ، كما كان المأمون يفعل ، ويخلع عليهم الخلع تشجيعا لهم .

وقد أفردت للجامعة الجديدة دار كبيرة ملاصقة للقصر الغربي وعنى بتأثيثها وزخرفتها عناية فائقة وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وعين لخدمتها قوام وخدام وفراشون، وحملت إليها من خزائن القصور المعمورة مجموعات عظيمة من الكتب في سائر العلوم والفنون مما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وبذلك أصبح لدار العلم مكتبة عظيمة تساعد الطلبة على المراجعة والبحث العلمي ورصدت للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها أموال ضخمة . وجعل منها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والمحابر .

وقد أثبت المقرئ ميزانية للدار، وقال إنه كان ينفق عليها ٢٥٧ دينار سنويا منها (١٢) .

٩٠ دينار ثمن ورق

١٢ دينار ثمن الماء .

١٢ دينار لمرمة الكتب

١٠ دينار ثمن الحصر العبداني

٥ - دينار ثمن لبد للفرش في الشتاء .

٤ دينار ثمن طنافس في الشتاء .

١ دينار لمرمة الستارة .

٤٨ دينار للخازن .

١٥ دينار للفراش .

١٢ دينار للناظر في الورق والحبر والأقلام .

ومن الصعب الحديث عن دار العلم دون الحديث عن منشئها، فمن الغريب أن تحفل كتب المؤرخين بأطراف من المواقف التي تثير السخرية بالحاكم مثل منعه خروج النساء من البيوت وفتح المحلات ليلا بدلا من فتحها نهارا، وغير ذلك من مواقف، وفي نفس الوقت، تحفل هذه الكتب بالأمثلة والنماذج على حرص هذا الرجل على دفع الحركة العلمية وتشجيع الازدهار الثقافي وموالاته العمل التعليمي بالاهتمام الواضح لقد كانت الكتب والمكتبات في عصره أكثر تداولاً بين أيدي المريدين من طلاب المعرفة وعشاق الثقافة، والمنح والعطايا تغدق على العلماء بغير حساب .

وبجانب شخصية الحاكم بأمر الله التي تقدر المؤسسات الثقافية وتعرف خطورة دورها، كانت أيضا الرغبة في منافسة الخلافة العباسية ببغداد وراء إنشاء هذه الدار، وفي نفس الوقت أراد أن يؤكد أنه لا يقل عن الخليفة العباسي المأمون في معرفة أثر المكتبات ودور العلم .

ويبدو أن الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية كان له أثر كبير في إنشاء تلك المكتبة العامة . فمن المعروف أن العباسيين حرموا الفاطميين من كثير من حقوقهم في الخلافة، فكان من الطبيعي أن يثور الصراع بينهما، واتخذ هذا الصراع أشكالا عدة منها الصراع العسكري والصراع الفكري الذي يعتمد على الفكر واللسان . ومن البديهي أن تقوم دور العلم بدور كبير في هذا الصراع الفكري، ولهذا لم يتردد الحاكم في إنشاء هذه الدار .

كما أن الحاكم بأمر الله أنشأ دار العلم لميله إلى تثقيف شعبه وغرس مبدأ القراءة في النفوس لا سيما أن مكتبات القصور لا يدخلها كل عامة الشعب، ومكتبات المساجد لا يتردد عليها الجميع، والمكتبات الخاصة يستغلها أصحابها في ثقافتهم وتكاد تكون حكرا عليهم وعلى أصدقائهم، ولهذا فكر الحاكم في إنشاء هذه الدار ليجعل الفرصة متاحة أمام الجميع بلا استثناء للقراءة .

وأرادوا قراءته ورتب فيها أيضا قوما يدرّسون الناس العلوم».

وذكر المقرئ شيا مشابها: «وجعل في هذه الدار من خبزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك» ومن الناس من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعليم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر (خطط المقرئ ١ / ٤٥٨).

أما عن الحلقات الدراسية التي كانت بدار العلم، فقد كانت كثيرة مختلفة وكان الطلبة يتلقون إلى جانب علوم آل البيت وفقه الشيعة الكثير من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والتنجيم والفلسفة والمنطق وغير ذلك. وهكذا اختلفت مناهج التعليم في هذه الدار عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة، إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية، وكان من أساتذة دار العلم، كثير من أهل الحساب والمنطق والطب والنجامة، ولعل السبب في ذلك أن الحاكم بأمر الله نفسه، كان يميل كل الميل إلى علوم الحكمة، ولذلك قرب رجالها والقائمين بأمر تعليمها من أمثال ابن يونس المنجم وابن الهيثم وعلى بن رضوان وغيرهم.

ولكن على الرغم مما لاحظناه من الفرق بين مناهج الدرس في دار العلم والمساجد، فإن أساليب التعليم ونظمه كانت متشابهة في هذه المعاهد جميعها، فكان أساسها الحلقة ووسيلة التعليم فيها الإملاء أو الشرح أو المناظرة والمناقشة، وكان الطلبة يؤمنونها في أية سن يشاؤون وينصرفون عنها في أي وقت يودون ولم تكن هناك مقاييس علمية أو اختبارات سنوية أو درجات جامعية، بل كان الطلبة يتمتعون كإخوانهم في المساجد بالتعليم الحر على نفقة الدولة وبإجراء الأرزاق عليهم في جميع الأوقات وعلى الأخص في المواسم والأعياد.

هذا وقد ساهمت دار العلم في زيادة الاهتمام بعلوم الرياضيات والفلك الذي كان علما يدرس في مصر الفاطمية ومن المرجح أن الذي كان يهتم به ويدرسه في دار العلم، ابن يونس، خاصة أنه اختص بصحبة الحاكم وكان من

والخليفة الفاطمي وهو ينشئ دار العلم ويجعلها مكتبة عامة مفتوحة للجميع إنما يتبع طريقة القدماء في تعليم الناس، إذ يتعذر على الجميع الحصول على الكتب كما سبق وأن أشرنا من قبل.

وكانت الأهداف التي قصد إليها من إنشاء الدار ملائمة في جملتها، أولها أن تكون سجلا للحركة الفكرية فتحفظ بها الكتب والمحاضرات ليستطيع من شاء أن ينهل منها. وأن يعود في البحث والدراسة. ثانياها، تثقيف القضاة، بدراسة الفقه الشيعي دراسة واسعة، وهم لا يدخلون إلى هذه الدار إلا بعد أن يتموا دراستهم في الجامع الأزهر وهي بهذه الصورة تكاد أن تكون معهدا للدراسات العليا ليس لمجرد أنها كانت تمثل مرحلة تالية لمراحل أخرى يسبقها، وإنما بالقياس إلى ما كانت تتميز به دراستها من عمق في النظر واتساع الأفق في المناقشات وتناول الأمور العلمية لمن أتموا دراستهم في الجامع الأزهر. ثالثها، تعليم رجال الدعوة وتثقيفهم حتى ينهضوا بعبء نشرها في أرجاء إمبراطورية الفاطميين. وكانوا يدخلون تلك الدار بعد أن يكونوا قد درسوا في الأزهر أيضا النحو والفلسفة والمنطق والنجوم. وكان أمر ثقافة هؤلاء موكولا إلى داعي الدعوة يجتمعون إليه ويتكلمون في العلوم المتعلقة بمذهبهم، والداعى رجل عالم في جميع مذاهب أهل البيت، يقرأ الدرس على فقهاء الدولة، ومن بين يديه من نقيب المتعلمين.

والحق أن هذه الدار في بدايتها اتخذت طابعا حرا، فدعى إليها الأساتذة الذين يعتنقون المذهب الشيعي، وكذلك المذهب السني، وقرئت بها بعض فضائل الصحابة، لكن أبعد عنها الأساتذة السنيون بعد قليل من الزمن ونُقل بعضهم وذلك حتى تكون أكثر فاعلية في تدعيم أصول الدعوة الشيعية بين المصريين.

وقد أمدنا كثير من مؤرخي الدولة الفاطمية بوصف ضاف لما كانت تقوم به دار العلم كمكتبة وكمعهد للتعليم، فقال يحيى بن سعيد الأنطاكي في تاريخه: «وأورد «الحاكم» بالقاهرة دار علم وحمل إليها من خزائنه كتب كثيرة تحتوى على سائر العلوم والآداب وأقر فيها خزانا وبوابين وأجرى عليهم الأرزاق من ماله وأباح سائر الناس كافة نسخ ما أحبوا

شئون الخلافة الفاطمية في أيام المستنصر الفاطمي، وسرت الفوضى إلى شئون الدولة ومرافقها. وأوائل القرن السادس نمت إلى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الأمر بأحكام الله (٢٩٥ - ٥٢٤ هـ) أن رجلين يعتنقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التي يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة وهي الشافعي والحنفي والمالكي يترددان على الدار وأن كثيرين من الناس أصغوا إليهما واعتنقا مذهبيهما وأخرجوا من الصواب. فأمر الأفضل بإغلاقها لأن وجودها أصبح لا يتفق مع الغرض الذي أنشئت من أجله وهو بث المذهب الشيعي والخوف من اجتماع الناس فيها والخوض في المذاهب والأخذ بالمذهب النزاری (وهو القول بأحقية نزار بن المنتصر الفاطمي، بالخلافة بعده)...

ولما قتل الأفضل، وخلفه المأمون البطائحي، بعثت دار العلم كرة أخرى سنة ٥١٧ هـ في مكان غير مكانها الأول على أن يكون داعي الدعاة ناظرها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن ويبدو من إسناد داعي الدعاة أنها صارت أشد ما تكون تعصبا للمذهب الشيعي ونشرا له.

وعندما تولى صلاح الدين حكم مصر، هدم دار العلم وبنها مدرسة للشافعية.

٣- دار سابور بن أردشير:

(أوردنا نبذة عنها في مادة «دور الحكمة» فارجع إليها) الذي يذكره ابن تغري بردي أن الذي أقامها هو وزير الدولة بهاء الدولة البويهى عام ٣٨٢ هـ سابور بن أردشير، وذلك في الكرخ بالعراق. أما ابن الأثير فيعينها بالضبط في محلة بين السوريين. وليس هناك اتفاق بين المؤرخين في تسمية هذه الدار بدار العلم، إذ يذكرها ابن الأثير مثلاً على أنها «خزانة للكتب». أما أبو العلاء المعري وياقوت وابن تغري بردي فيسمونها بدار العلم.

أما ما احتوته من كتب، فقد بلغ كمّاً ضخماً يحدده البعض بأنه ١٠٤٠٠ كتاب لم تقتصر على مجال واحد وإنما تعددت موضوعاتها بتعدد العلوم والمعارف سواء منها الدينية أم الدنيوية. ومما ذكره أن عدداً كبيراً من المجلدات المخطوطة كانت بخط أصحابها. وكانت الدار محط الأنظار يقصدها الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة من كل صوب

المقربين إليه كما أنه هو الذي رصد كسوف الشمس وكسوف القمر وأثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج؛ ولذا فمن المرجح أن يكون من علماء الدار. وقد توفي على بن يونس سنة ٣٩٩ هـ وكان عالماً في علم النجوم والحساب، وألف للحاكم الزيج الكبير المعروف بالحاكمي. وكذلك أبو علي الحسن بن الهيثم وكان عالماً في الرياضة والطبيعات.

ومن معلمى دار العلم الحافظ عبد الغنى بن سعيد المتوفى سنة ٤٠٩ هـ وكان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، وصاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» وكان معه جماعة آخرون لا شك أنهم كانوا يقومون بتعليم علوم القرآن والفقه والنحو واللغة في المساجد الفاطمية وفي دار العلم وذلك لاتصال المعاهد المختلفة بعضها ببعض. ونذكر منهم على سبيل المثال أبا أسامة جنادة بن محمد اللغوى المتوفى سنة ٣٩٩ هـ رئيس المؤذنين بجامع عمرو والأستاذ به، وأبا الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوى الأنطاكي، وكانت بين عبد الغنى بن سعيد وهذين الآخرين مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون بهذه الجامعة وتجري بينهم مذكرات ومفاوضات في الآداب ولم يزل ذلك حتى قتل الحاكم أبا أسامة والأنطاكي المذكورين سنة ٣٩٩ هـ واستتر الحافظ عبد الغنى من القتل.

وقد جاء إلى مصر كثير من علماء الهندسة والفلك ليتعلموا ويستفيدوا من علماء دار العلم مثل الحسين بن محمد القرطبي الذي لحق بمصر وتوفى سنة ٤٥٦ هـ، وله من التصانيف زيج مختصر على طريقة السند هند وغير ذلك.

وفي الحقيقة أن طلاب دار العلم الدارسين لعلوم الفلك والرياضيات، كانوا لا يجدون مشقة كبيرة في الاطلاع على المؤلفات التي تتناول هذه العلوم خاصة أن خزائن الكتب الفاطمية، كان بها ستة آلاف وخمسمائة كتاب من كتب النجوم والهندسة والرياضيات التي ساعدت من غير شك في زيادة معلوماتهم...

وقد ظلت هذه الدار مفتوحة الأبواب تقوم بتأدية رسالتها، إلا أن عصر ازدهارها لم يطل، فقد اضطربت شئونها وفتت نشاطها منذ منتصف القرن الخامس الهجري حين اضطربت

٤- دار علم الشريف الرضى :

كذلك اتخذ الشريف الرضى (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ - ١٠١٥ م) دارا للعلم ببغداد وكان سيدا كبيرا، انحدر من شجرة عظيمة عريقة النسب، فقد كان أبوه نقيباً للعلويين جميعاً فلما مات سنة ٤٠٠ هـ - ١٠٠٩ م تولى الرضى منصب أبيه وجميع ما كان يتقلده ويعهد به إليه وإن لم يكن الشريف أكبر أخوته. وكانت داره مثال الأبوة فى المظهر. والدار التى أنشأها خصصها لطلاب العلم، حيث هيا لهم فيها ما يحتاجون إليه. وكان الرضى مشهوراً بأنه لا يقبل من أحد شيئاً، وقد رفض مرة هدية من وزير، وكان فخوراً بأنه قاض على من تحت أمره من العلويين...

ومن حذبه على الطلاب أنه حدث أن أحدهم احتاج إلى زيت للإضاءة ولم يكن الخازن حاضراً، فاقترض الطالب زيتاً من حانوت مجاور، فلما سمع الرضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلى كل منهم مفتاحاً ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازناً يعطيه.

ولم يكن عدد الطلاب كثيراً، وقد سمي البعض دار علم الرضى «بدار العلوم» ولكن هذه التسمية فيما يبدو «حديثاً» إذ أنها لم ترد فى أى مصدر من المصادر التى أشارت إلى هذه الدار (معاهد التربية الإسلامية / ٤٥٨ - ٤٦٧، ٤٦٩ - ٤٧٥).

هذا وتستخدم بعض المصادر لفظ «دار العلم» بمعنى المدرسة، وهو ما يأتى الكلام عليه فى مادة «المدارس» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(التربية والتعليم فى الإسلام - سعيد الديوه جى / ٦٥، ٦٦، ومعاهد التربية الإسلامية - د. سعيد إسماعيل على / ٤٥٨ - ٤٦٧، ٤٦٩ - ٤٧٥).

انظر : دور الحكمة

* دور القرآن:

دور القرآن التى أنشأها المسلمون، كانت لدراسة القرآن الكريم والقراءات وما يتعلق بهما من علوم - وهى غير حلقات القرآن الكريم التى تكون فى المساجد - فهى كالمدرسة، وسموها بدار القرآن تيمناً بدار الأرقم التى كان يجتمع فيها

حيث كانوا يتبارون فى إيداع نسخة من أصول كتبهم فى الدار، ويشير ياقوت إلى ذلك، فيقول :

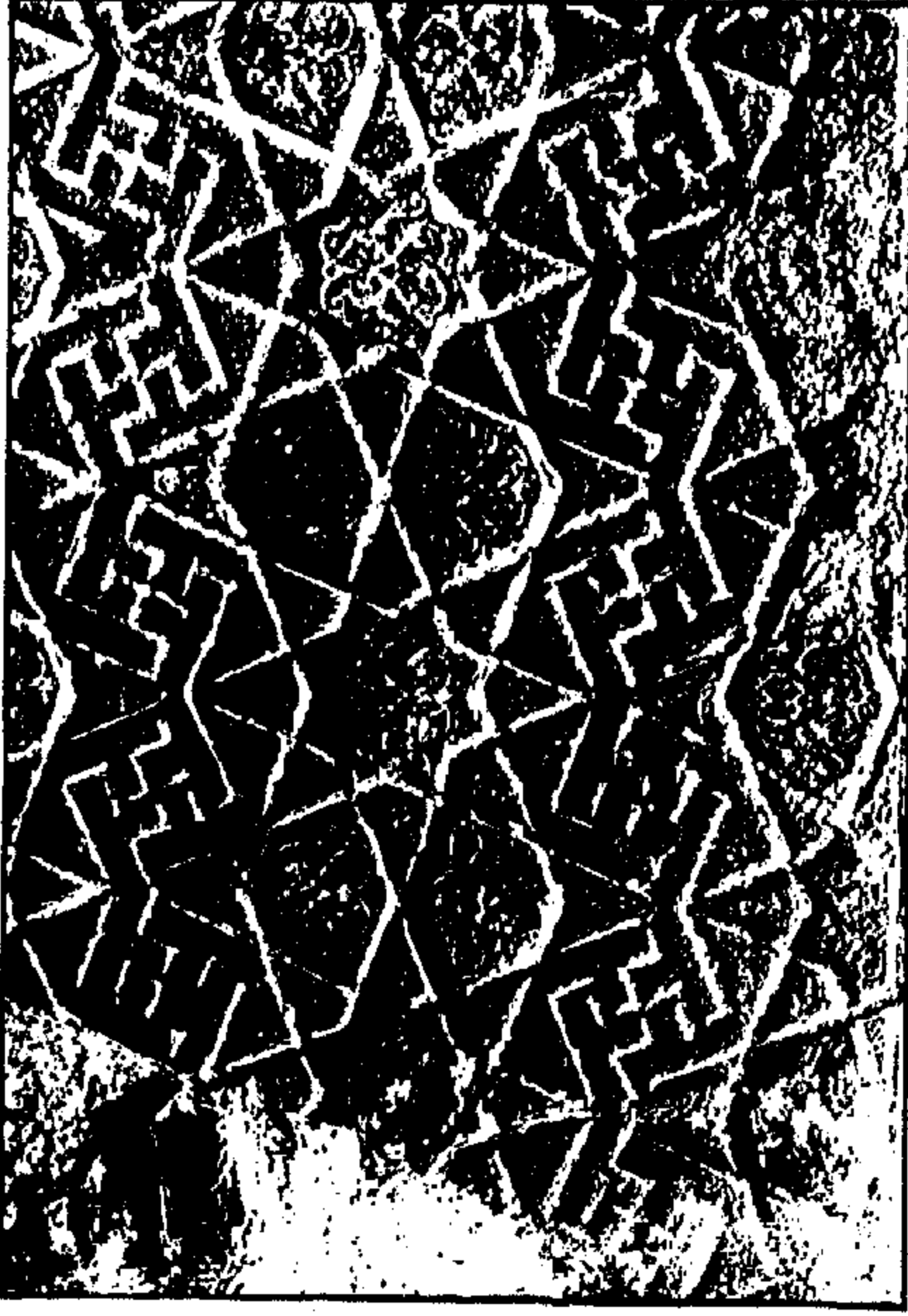
سلم إلى أبى منصور بن الشيرازى رسول ابن النجار إلى مصر من بغداد جزأين من شعره ورسائله واستصحبها إلى بغداد ليعرضها على من يأنس به من رؤساء البلد ويستشير فى تخليدهما دار العلم، وكذلك فعل جبريل بن بختيشوع، فإنه لما أتم مؤلفه الذى سماه الكافى وقف منه نسخة على دار العلم ببغداد.

وإذا كان أبو العلاء المعرى قد ذهب إلى بغداد، فإن الهدف الأساسى إنما كان زيارة هذه الدار لمعرفة ما تحتوى من كتب ومعارف وكذلك مقابلة من كان يقصدها من الأدباء والعلماء، ومن هنا جاء ذكرها فى مواضع متفرقة من كتاباته، فيقول مثلاً «والذى أقدمنى إلى تلك البلاد مكان دار العلم بها».

وبالرغم من أن أبا العلاء لم يورد اسم سابور مقترناً بدار العلم التى كان يتردد عليها، يظهر أن دار العلم التى أشار إليها كانت دار سابور لأنها كانت موجودة ببغداد عند قدومه إليها، ويضاف إلى ذلك أن محمد بن على الخازن كان من خزان الدار المذكورة وربما بلغت الدار المذكورة من الشهرة بحيث لم يجد أبو العلاء ضرورة لذكرها باسم صاحبها.

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة التى أنشأها سابور كانت أول مؤسسة شيعية أطلق عليها اسم «دار العلم» فى العراق، وعلى الرغم من ندرة المصادر التى توضح الوظيفة التعليمية لدار سابور، إلا أن هناك نصاً رواه ياقوت (معجم الأدباء ٥ / ٢٩٤) عند كلامه عن على بن فضال (ت ٤٧٩ هـ) أن أبا القاسم بن نايقا قال «ودخلت دار العلم ببغداد وهو (على بن فضال) يدرس شيئاً من النحو فى يوم بارد.

وقد ظلت هذه الدار فى الوجود حتى سنة ٤٥١ هـ حيث شبت نار هائلة فى محلة الكوخ وبين السورين واحترقت دار العلم هذه ونهبت بعض كتبها. روى ابن الجوزى فى حوادث ٤٥٢ هـ أبا الحسن محمد بن هلال الصابى أوقف دار كتب شارع أبى عوف من غربى مدينة السلام ونقل إليها نحو ألف كتاب وكان السبب أن الدار التى أوقفها سابور الوزير بين السورين احترقت ونهب ما فيها فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب...



زخارف آجورية في دار القرآن المستنصرية

من الحلقة التي كانت تعقد في المجلس، أمام سارية من سواريه، أو في طرف من أطرافه، إلى مكان يخص بتلقي علم ما، فيوقف عليهم وعلى شيوخهم المال، وتوفر لهم أسباب التعلم.

وفي الواقع، لم تعرف بغداد أول مدرسة بالمعنى الذي نوهت به وأول مدرسة قرر فيها للفقهاء معاليم، إلا في أيام نظام الملك، وزير ملكشاه السلجوقي. فقد أسس المدرسة النظامية وبُدئ بالتدريس بها سنة ٤٥٩ هـ (ابن الأثير ١٠ / ١٩ وفيات الأعيان ١ / ١٨٠) فكانت أول مدرسة أنشئت في بغداد، أي بعد نصف قرن من إنشاء الصادرية والرشائية بدمشق.

وفي القاهرة، لم تؤسس المدارس إلا في زمن صلاح الدين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري. وكانت المدرسة الناصرية أول مدرسة أُحدثت في الديار المصرية. فقد بدأ بها صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ (خطط المقرئ ٢ / ٣٦٣). وكان قد اتبع الخطة التي سار عليها نور الدين بدمشق، والسلاجقة من قبله في بغداد، لينشر السنة ويقضي على المذهب الشيعي. وعلى هذا تكون القاهرة قد بدأت بتأسيس المدارس، بعد قرن ونيف من تأسيس النظامية

الرسول - ﷺ - وأصحابه، يعلمهم القرآن الكريم، وقلما تخلو مدينة من دور للقرآن.

وذكر الأستاذ كرد علي: أن رشاً بن نظيف بن ما شاء الله أبا الحسن الدمشقي، أنشأ سنة ٤٤٢ هـ مدرسته المعروفة بالرشائية، اتخذها دار قرآن وفي دور القرآن محلات خاصة للطلاب وتسهيلات كما في المدارس. يحدثنا ابن بطوطة عن أهل واسط وعنايتهم بدور القرآن: «أكثرهم يحفظون القرآن الكريم، ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتي أهل العراق يرسم تجويد من بها من الشيوخ... وبها مدرسة عظيمة حافلة، فيها نحو ثلاثمائة خلوة، ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن، عمرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي، وهو من كبار أهلها وفقهائها، ويعطى لكل متعلم بها كسوة في السنة، ويجري له نفقته في كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن في المدرسة» (تحفة النظار ١ / ١١٤).

وقد تكون دار القرآن بجناح خاص في إحدى المدارس، كما نرى هذا في مدرسة جامع باب البيض ومدرسة جامع الرابعة (التربية والتعليم في الإسلام / ٦٦، ٦٧).

أما عن دار القرآن ببغداد فقد أوردناها تحت عنوان «دار القرآن بالمستنصرية» في م ١٦ / ٥٩٨ - ٦٠٠ فانظرها في موضعها.

وأما عن دور القرآن بدمشق فقد أوردنا بياناً بها في مادة «دمشق» فانظرها في موضعها.

ونضيف هنا ما أورده الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب «دور القرآن في دمشق» حيث يقول: تفردت دمشق العظيمة بمجد آخر من بين بغداد والقاهرة والقدس فقد كانت أسبق هذه المدن الثلاث إلى تأسيس مدارس خاصة بالعلوم. وأقصد بالمدرسة المكان الذي يتخذ لتلقى علم واحد، على أيدي شيوخ موقوفون عليه، وذلك لنميزه من حلقة المسجد. فقد بدئ بتأسيس المدارس فيها منذ أواخر القرن الرابع الهجري، فأسس الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله، في سنة ٣٩١ هـ المدرسة الصادرية للحنفية، وتبعه مقرئ دمشق رشاً بن نظيف فأسس دار القرآن الرشائية في حدود الأربعمئة. وبهذه المدارس انفك الطلبة

ببغداد، وبعد قرن ونصف قرن من تأسيس الصادرة والرشائية بدمشق.

وبين هذه المدارس التي أسست في دمشق، كانت مدارس القرآن. وهي دور أنشئت ليحفظ الطلبة فيها القرآن، ويتلقونه، على حرف أو حروف متعددة.

وأول مدرسة أنشئت وأفردت للقرآن، كانت دار القرآن الرشائية في حدود الأربعماية، أي آخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس.

وفي القرن السابع أنشئت مدرسة ثانية هي المدرسة الوجيهية. وهناك مدرسة أنشئت في هذا القرن للقرآن والفقهاء هي المدرسة العمرية، ولكن النعمي يذكرها في مدارس الفقه. وقد ذكر ابن رجب في «طبقات الحنابلة» أنه حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون. وقد ذكر الأربلي في رسالته عن مدارس دمشق أنها دار قرآن. ثم أنشئت في القرن الثامن المدرسة السنجارية. وهناك مدرستان لم يذكرهما النعمي، وورد ذكرهما في ابن كثير. فقد قال في حوادث سنة ٧٥١ هـ: وجدت وأكملت في أول السنة دار قرآن قبلي تربة امرأة تنكز، بمحلة باب الخواصين ثم ذكر في حوادث سنة ٧٦٧ هـ أنه فتحت دار القرآن التي وقفها الشريف التفتازاني إلى جانب حمام الكأس، شمالي المدرسة البادرائية. وازداد عدد هذه الدور في القرن التاسع فأسست أربع دور للقرآن هي الجزرية والدلامية والصابونية والخيضرية.

وعلى هذا نرى أن نمو دور القرآن بدمشق كان متزايداً، وأنه بلغ ذروته في القرن التاسع، أي في زمن المماليك. على أننا نلاحظ أنه إلى جانب هذه الدور التي أفردت للقرآن كانت توجد دور، وأمكنة أخرى، خصصت بتعليم القرآن. فكان في دمشق ضرب من المدارس لتعليم الحديث والقرآن معاً، كدار القرآن والحديث التنكزية، ودار القرآن، أو دار القرآن والحديث الصبائية، وقد أسست في القرن الثامن.

وكان نفر من أصحاب التربة يجعلون تربتهم داراً للقرآن أيضاً. يبتغون من وراء ذلك نشر القرآن ونوال الثواب. كما كانت التربة الأفريدونية التي أسست في القرن الثامن؛ فقد كانت تربة، وداراً للقرآن (انظرها والصورة المصاحبة لها في م ٤٤٥ / ٥ - ٤٤٧ تحت عنوان «الأفريدونية (المدرسة -)»، أو

كانوا يشترطون أن يُقرأ فيها القرآن، ويُعلم بها، وإن لم تسم داراً للقرآن، كتربة الملك الأشرف الأيوبي، فقد كانت مكاناً يتعلم فيه، وتولى مشيخة الإقراء فيها مرة أبو شامة وكتربة أم الصالح، وقد كان من شرطها أن يكون الشيخ المقرئ بها أعلم أهل البلد بالقراءات. فصار يتولى الإقراء بها من انتهت إليه الرياسة في ذلك كعلم الدين السخاوي وغيره (طبقات القراء ١ / ٥٦٩).

وهنا ينبغي أن لا نغفل المدارس الفقهية نفسها؛ فقد كان فيها مشيخة للإقراء، كالعادلية مثلاً. والمساجد الكبيرة، وخاصة المسجد الأموي، فقد كان القراء، إلى جانب ما ذكرنا، يتصدرون لتعليم القرآن فيه في حلقاتهم، وقد ذكر ابن الجزري أن إلياس بن علوان ختم عليه فيه أكثر من ألف نفس (طبقات القراء ١ / ١٧١).

ونلاحظ أن هذه المدارس قد أنشأها العلماء أو التجار. فرشاً بن نظيف صاحب الرشائية، وابن الجزري صاحب الجزرية، كانا من أئمة القراء. والخيضرى صاحب الخيضرية، وابن المنجى صاحب الوجيهية، كانا من العلماء. وابن دلامة صاحب الدلامية، والسنجاري صاحب السنجارية، والصابوني صاحب الصابونية، وابن الصباب صاحب الصبائية، كانوا من التجار.

فهذا يدلنا على أن الملوك والسلاطين، لم يؤسسوا دور القرآن، كما أسسوا مدارس الفقه؛ حتى الأمراء، لم يؤسس أحد منهم مدرسة للقرآن اللهم إلا تنكز الذي جعل مدرسته للقرآن والحديث معاً.

ومما يجدر ملاحظته أن نمو مدارس القرآن، كان لا يجارى نمو مدارس الحديث، وخاصة مدارس الفقه. فبينما نجد أن مدارس الفقهاء كانت تتزايد تزايداً سريعاً، خلال عهود النوريين والأيوبيين والمماليك، ونجد أن مدارس القرآن كانت تتزايد بصورة بطيئة، فقد كان في دمشق، بالاستناد إلى النعمي، ما يقرب من خمسين مدرسة للفقه الحنفي، وما يزيد على ستين مدرسة للفقه الشافعي. في حين لم يكن فيها غير سبع مدارس للقرآن، أو عشر إذا أضفنا إليها دور الحديث والقرآن معاً.

واعتقد أن سبب ذلك أمران. أما الأمر الأول، فهو أن الملوك والسلاطين رغبوا في تأسيس مدارس الفقه، بل لعلمهم

وظل الناس كذلك إلى أن ظهرت الشاطبية التي نظمها الشاطبي القاسم بن فيرة، وضمنها القراءات. فحفظها الناس ولهجوا بها، حتى قال ابن خلكان: «وهي عمدة قراء هذا الزمان في تعلمهم، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها» (نفع الطيب ٦ / ٥٤ ووفيات الأعيان ١ / ٥٣٤).

وفي الواقع إنك لتجد إذا تتبعت تراجم القراء في القرن السابع والثامن أنهم قد قرأوا القراءات السبع، وهي التي في الشاطبية.

ولكن عناية الدماشقة بالشاطبية، لم تصرفهم عن القراء بقراءة أبي عمرو فكانوا يتبعون ما في الشاطبية إذا جمعوا، وقراءة أبي عمرو إذا أفردوا. وظل ذلك إلى زمن ابن الجزري، قال: «والقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز ومصر، هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدا يلحن القرآن إلا على حرفه» (طبقات القراء ١ / ٢٩٢).

أما القراءات التي لم تذكر في الشاطبية، فقد كان أهل الشام، قبل ابن الجزري، يجهلونها، وكانوا يحاولون منع من يقرأ بها. وليس أدل على ذلك مما ذكره ابن الجزري، عن عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، الذي قدم دمشق في حدود سنة ٧٣٠ هـ. فأقرأ بها للعشرة. قال: «فبلغني أن بعض المقرئين في دمشق، ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده، وقصد منعه من بعض القراءة» (النشر في القراءات العشر ١ / ٣٨).

والظاهر أن قلة تتبع القراءات جعلهم يعتقدون، كما نوه به ابن الجزري، أن ليس من القراءات إلا ما في الشاطبية.

وبواسطة ابن الجزري، ظهرت آفاق في القراءات كانت مهمة أو مجهولة والحق أنه كان باعث هذا الفن وناشره، فلقد لاحظ «أن الهمم قد قصرت، ومعالم هذا الفن الشريف قد دثرت. وخلت من أئمة الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق. وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسى غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يشبهوا قرأنا إلا ما في الشاطبية والتيسير». ثم قال: «ولما كان من السوابج على التعريف بصحيح القراءات... فقد عمدت إلى إثبات ما وصل إلي من قراءاتهم،

أرادوا ذلك وتعمدوه. ولقد كانوا يمنعون، في بعض الأحيان، أن يشتغل الناس إلا بالتفسير والفقه والحديث، فانتشرت مدارس الفقه بسببهم، وسواء أكانت هذه المدارس للحنفية أم للشافعية، فإن هؤلاء الملوك والسلاطين الذين أسسوها، كانوا يهدفون إلى توطيد سلطانهم عن طريق الدين، أعنى بمحو المذهب الشيعي، للقضاء على سلطان الفاطميين وسلطان الشيعة معا. وبتنفير الناس ممن يؤيدونهما. وتلك خطة أوجدها السلاجقة من قبل في العراق واتبعها نور الدين في دمشق، ثم الأيوبيون في الشام ومصر. فلم يجدوا، جميعا، للقضاء على ذلك المذهب، أحسن من نشر السنة، والدفاع عنها، وتأييد المذاهب الفقهية، وخاصة مذهب الشافعي وأبي حنيفة منها. فرغبوا الناس فيها وبذلوا الأموال في سبيل إيجاد الوسائل التي تضمن لهم بلوغ ما يهدفون إليه، ومن البديهي أن المدارس كانت أحسن هذه الوسائل.

ومن الواضح أن هؤلاء الملوك، كانوا، إلى جانب ذلك، يفخرون بتأسيس مدارس تنسب إليهم، وتعرف بهم، وتخلد ذكركم، وينالون بها المثوبة والأجر.

أما الأمر الثاني، فهو أن مدارس الفقه هذه، كانت بمثابة مدارس رسمية تخرج القضاة وأصحاب المواريث ووكلاء بيوت المال، وأمناء السر... وما شاكل هذه الوظائف التي تتطلب معرفة تامة في الأحكام. فكان الراغبون في ذلك يقبلون على التفقه بما سينفعهم إذا نصبوا في وظيفة ما، ولم يكن كمدارس الفقه مدارس تنفعهم فيما يرغبون فيه.

أما القراءات التي كانت منتشرة في هذه الدور، أو التي كان عليها أهل الشام، فقد نستطيع تحديدها على وجه التقريب. فالمعروف أن ابن عامر قد أوتيت قراءته في الشام نصيبا كبيرا من التوفيق. فظل أهل الشام على قراءته قاطبة، تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة. وكذلك كان أهل الجزيرة الفراتية. حتى قال الشاطبي: «وهذا أعظم دليل على قوتها» (طبقات القراء ١ / ٤٢٤).

أما بعد الخمسمائة، فانتشرت قراءة أبي عمرو، وقد ذهب ابن الجزري، ظنا، إلى أن سبيع بن المسلم هو الذي أشهر هذه القراءة قال: «وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقينا بدمشق، بعد ما كانوا يتلقون لابن عامر». (طبقات القراء ١ / ٣٠١).

وأوثق ما صح لدى من رواياتهم» (المصدر السابق ١ / ٤١).

وهكذا اتسعت القراءات، وانتشرت بطيبة النشر لابن الجزري، قراءات جديدة، كانت الشاطبية جزءا صغيرا مما فيها.

ولم تؤسس في دمشق، بعد القرن العاشر مدارس للقرآن. أما المدارس التي أسست للفقهاء فكانت معدودة. فقد فترت حماسة أهل دمشق للعلم، ورغبوا عن التعلم، وساد الجهل في الشام كله، لأن تلك البواعث على تأسيس المدارس قد انعدمت. والعلم لا يزدهر إلا إذا لقي من الملوك وأولى الأمر عناية به وتشجيعا. ولقد كان ملوك الدولتين، النورية والأيوبيية، ونفر من سلاطين المماليك، يؤسسون المدارس، ويوقفون الأوقاف، ويكرمون العلماء، ويسعون إليهم ويحضرون مجالسهم. فشهدت دمشق في أيامهم ما شهدته من مجد. وعلا شأن العلم وراجت سوقه. والحق أن زمن الأيوبيين كان لدمشق، بعد عصر بني أمية، عصرا ذهبيا، وقد يكون قد فاق عصر بني أمية بمدارسه وتآليفه ومؤرخيه. فلما جاءت الدولة العثمانية، لم تلق دمشق في المضمار العلمي من ولادة الترك ما كانت تلقاه ممن سلفهم من الملوك والنواب. ومن كان من الولاة عالما، يرغب في العلم ويشجعه، فنادر.

انصرف الناس عن التعلم، وانحصر العلم في الأسر الدمشقية العريقة فيه، أو في الوافدين على دمشق من المصريين والمغاربة، فظهر في دمشق محدثون وفقهاء كان يشار إليهم بالبنان.

أما في القرآن، فأهملت القراءات وجهلها الناس. وأصبح أهل دمشق في قراءاته عالية على الغرباء من المغاربة والمصريين. ولم يبعث هذا الفن، إلا في القرن الثالث عشر الماضي.

والمطلع على أحوال المقرئين بدمشق يلاحظ أن الفضل في نشر هذا الفن يرجع من الدماشقة إلى رجلين.

أما الأول، فهو المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد الحلواني. فقد رحل بعد حوادث الستين إلى مكة المكرمة فأخذ ما في الشاطبية والتيسير فقط - كما سمعته من والدي - على الشيخ أحمد المرزوقي الضريس، فبرع فيما تلقاه، وعاد إلى دمشق فنشره، وكان له تلاميذ أجلاء. وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ.

أما الثاني، فهو والدي الأستاذ الشيخ عبد الله المنجد،

تغمده الله برحمته. فقد قرأ ختم السبعة من طريق الشاطبية والتيسير، والعشرة من طريق الدرة والتجوير على شيخه الحافظ المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد دهمان، تلميذ الحلواني، بعد أن حفظ طرفا من القرآن على الحلواني الكبير نفسه. وكانت طيبة النشر لا تعرف في دمشق، ولا يعرفها أحد، إلا قارئ مصري مشهور هو الشيخ حسين موسى شرف الدين. فقرأ والدي عليه ختمة العشرة بما تضمنته طيبة التقريب والنشر الكبير، على طريق العراقيين والمغاربة، وطريق المناسبة، فكان أول دمشقي، في هذا القرن، يتلقى ذلك.

ومن المعلوم أن ابن الجزري، ذكر في طيبته العشرة الأشياخ المعروفين عند القراء، وهم نافع. . إلى خلف، وذكر لكل إمام راويين، ولكل راو طريقين، ولكل طريق طريقين مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق. فيكون لكل راو من العشرة أربع طرق غالبا، ثم تتشعب هذه الطرق فيما بعد فتبلغ عدتها، عن الأئمة العشرة، ما يقرب من ألف طريق.

وهذه الرواة عنهم طرق

أصحها في نشرنا يحقق

بـ اثنين في اثنين وإلا أربع

فهى زهـ ألف طريق تجمع

وكل هذه مذكورة في طيبته، بخلاف الشاطبية فإنها تجمع السبعة الأشياخ المعلومين، ولكل واحد راو، ولكل راو طريق. فهى إذن جزء صغير من الطيبة، وأين الشاطبية من الطيبة، وقد ذكرت هذا ليدرك الفرق بين هذه وتلك.

فالأستاذ الشيخ الحلواني، قد نشر الشاطبية بين أهل الشام، ووالدي نشر الطيبة مع سعتها، ولم يكون أحد قبله من الدماشقة المقرئين في هذا القرن يعرفها، فانتهدت إليه بذلك مشيخة الإقراء.

وما لبثت دمشق، أن عادت مركزا لبث القراءات في سورية كلها. فقد كان للشيخ الحلواني تلاميذ في بيروت وحمص وحمص أيضا، فانتشرت القراءات بذلك في مدن سورية الكبيرة كلها.

وعنى أهل دمشق بنشر ما يتعلق بالقرآن، والقراءات أيضا، فنشر الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وهو عمدة القراء، وكتاب المقنع للداني.

فى بيوتهم ، ولا يستقلون بمبنى خاص إلا إذا كثر التلاميذ وضائق بهم دار المعلم .

ويتوقف نجاح المدرسة وكثرة تلاميذها على مدى قدرة المعلم فى أداء مهمته ، وهناك مدارس يتوارث فيها الأبناء عن الآباء مهمتهم التعليمية إذا كان من بين هؤلاء الأبناء من حصل على قدر من التعليم الدينى ، والذي غالبا ما يحصل عليه عن طريق (معلمى الدهاليز) ، وتبدأ هذه المدارس فى أفنية بيوت المعلمين ودهاليزهم ، ثم تتطور إلى مدرسة ذات فصول مما يدفع المعلم للاستعانة ببعض تلاميذه لمساعدته .

٢- أهداف المدارس القرآنية :

إن الهدف الرئيسى لإنشاء المدارس القرآنية هو تحفيظ التلاميذ سوراً من القرآن الكريم وذلك عن طريق التلقين أولاً ، ثم يأخذ المدرس تلاميذه بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة لتساعدهم على الحفظ والتحصيل وهناك هدف آخر ألا وهو تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم الشرعية ، وقد يزيد بعضهم فيدرس لهم السيرة والتهذيب ومبادئ الحساب .

٣- أنشطة المدارس القرآنية :

أهم ظاهرة لأنشطة المدارس هي : إقامة الحفلات فى المناسبات الدينية والتي غالبا ما تكون محاضرات ومناظرات وتمثيليات ، وكثيرا ما يقيد هذا الأسلوب فى تنمية المعلومات عند التلاميذ والمشاهدين على السواء ، وقد يدفع هذا وسائل الإعلام لتسجيله وإذاعته مما يعود بالنفع على جمهور المسلمين .

٤- تمويل المدارس القرآنية :

ليس للمدارس القرآنية مصدر ثابت لتمويلها ، وإنما تعتمد فى الغالب على تبرعات المتبرعين و صدقات المحسنين ، وعلى الإعانات التى تصرف لهم من وزارة التعليم وهى عادة ليست مرتبات شهرية ، بل إعانة سنوية . كما أن هذه المبالغ المتجمعة من التبرعات والصدقات فى الغالب لا تفى بمتطلبات المدرسة لا سيما إذا كان تلاميذها كثير والأمر كذلك بالنسبة للأساتذة .

وهناك نوع من المدارس القرآنية لا تصل إليه مثل هذه الموارد ؛ فيطلب صاحب المدرسة من التلاميذ دفع مبالغ شهرية قد لا تصل إلى خمس نترات فى الشهر يدفعها كل تلميذ ، وكثيرا ما يعجز التلاميذ عن دفع مثل هذا المبلغ البسيط ؛ فيضطرون إلى القيام ببعض الأعمال التى لا تليق بطالب العلم كحمل أمتعة الناس فى السوق ، وحراسة

وقد أقبل أناس كثيرون فى دمشق وغيرها على تعلم هذا الفن ، حتى أصبح فيها من مهر بالقراءات وأتقنها وبرع بها وتصدر لإقراءها كالأستاذ الشيخ عبد القادر قويدر العريلى والأستاذ الشيخ توفيق البابا وغيرهما (دور القرآن فى دمشق / ٧ - ١٦) .

دور القرآن بنيجيريا :

للأستاذ صابر أحمد تلعب بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بحث قيم بعنوان «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» ننقله لك فيما يلى :

اهتم المسلمون فى نيجيريا بتعليم اللغة العربية منذ عهد بعيد لإيمانهم بعدم صحة العبادات إلا بها ، فكانوا يرسلون بأبنائهم إلى البلاد العربية - وخاصة الأزهر - ليحصلوا على الدراسات الإسلامية ، ويقوموا بعد ذلك بنشرها بين أهلهم وذويهم ، وأكثر من اهتم بذلك من أهل نيجيريا سكان الجزء الشمالى الشرقى منها وهم «البُرْتَاوِيُون» والذين ما زال لهم بالأزهر رواق خاص يحمل اسمهم حتى اليوم ، حتى عندما خضعت نيجيريا للاستعمار الإنجليزى كان النيجيريون يلتمسون كل الحيل والوسائل لتمكين أبنائهم من الخروج لطلب العلم حتى إن كثيرا منهم كان يصل إلى البلاد التى يقصدونها فى عدة شهور أو سنوات ويصادفون صنوفا من المصاعب والعقبات إلا أنها لم تكن تثنيهم عن عزمهم الأكيد فى تحقيق رغبتهم الكريمة لطلب العلم .

كان ذلك فى الماضى ، أما بعد الاستقلال فى أوائل الستينيات من هذا القرن فقد بدأت نهضة ثقافية عربية فى جميع أنحاء البلاد ، وذلك لأسباب نفسية وسياسية ، فأُنشئت الكليات والمدارس العربية فى جميع عواصم الولايات بنيجيريا ، واستقدم كثير من المدرسين من مصر والسودان للتعليم بها ، وكانت هذه الكليات والمعاهد العربية تعتمد على رافد واحد هو المدارس القرآنية فعليه تتغذى وإليه يعود الفضل فى تخريج المثقفين ثقافة عربية ، فما من عالم أو مثقف إلا وللمدارس القرآنية فضل عليه .

المدارس القرآنية :

مؤسسوها - نشأتها - مناهجها - أنشطتها - تمويلها - ثمارها .

١- تأسيس المدارس القرآنية :

إن الذين يقومون بتأسيس المدارس القرآنية هم من الذين حصلوا على قدر من التعليم العربى والثقافة الإسلامية ، وهم فى الغالب من خريجي المدارس العربية ، ويبدأون التدريس

المدارس العربية المتوسطة ، والأقسام العربية في الجامعات ، وبفضلها تخرج أجيال حصلوا على قسط وافر من التعليم العربي والديني مما يكون له أكبر الأثر في المجتمع الذي يعيشون فيه ، ويترتب عليه نهضة عربية ودينية تؤثر في الجيل الحاضر والأجيال التي تليه ، كما أنها تسهم في تثقيف الشعوب ثقافة عربية بعد أن كانوا يعتمدون كلياً على الثقافة الغربية .

السيارات وتنظيفها ، وربما لا يجدون شيئاً من ذلك فيلجأون إلى التسول ، وهم يحملون الألواح لتوفير المبلغ المطلوب للمعلم ، كما أنه هو نفسه يستعين بهم في إنجاز أعماله الشخصية كزراعة أرضه ، وغسل ثيابه ، ورعى ماشيته إلى غير ذلك من الأعمال .

٥ - ثمار المدارس القرآنية :

تعتبر المدارس القرآنية الرافد الأساسي الذي تعتمد عليه

وهذه قائمة بأسماء المدارس الموجودة بولاية صكتو بشمال نيجيريا :

١ - المدارس التي أسسها رجال ويقومون بالتدريس فيها :

(إحصاء رسمي من وزارة التعليم بصكتو - نيجيريا)

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة المعلم بخاري بسيفاوا	عبد الله محمد سيفوا	١٤	١٢٠٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٢	دار العلم مدرسة الدراسات القرآنية	محمد ناصر إبراهيم	٨	٣٠٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٣	المدرسة الدهليزية للدراسات الإسلامية	محمد بللو محمد	٤	١٥٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٤	مدرسة الدراسات الإسلامية	رفاعي عثمان إسماعيل	٣	١٣٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٥	مدرسة تنبيه الأمة	سيد أبو بكر مودي	٦	٢٠٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٦	مدرسة وعى القرآن	أبو بكر بوي	٣	١١٥	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٧	مدرسة تحسين قراءة القرآن الكريم	أبو بكر عثمان	٧	٢٥٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٨	معهد العلم	علي محمد كتاوا	٥	١٨٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
٩	معهد المرحوم المعلم بابي	الظاهر بالي	٧	٢٨٠	مدرسة خاصة بنائها المستقل
١٠	معهد المعلم علي بابان كراتو	علي بابان كراتو	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية
١١	معهد المعلم غدنغ	المعلم غدنغ	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	معهد المعلم سرك	المعلم سرك	٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
١٣	معهد المعلم إبراهيم غدن كناوا	غدن كناوا إبراهيم	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
١٤	معهد المعلم محمد غدن كناوا	غدن كناوا محمد	٤	١٤٠	مدرسة دهليزية
١٥	معهد المعلم شار	شار	٢	٨٠	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٦	المعلم على موسى	موسى	٣	١٢	مدرسة دهليزية
١٧	معهد المعلم آدم	آدم	٣	٨٥	مدرسة دهليزية
١٨	معهد المعلم نوح	نوح	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٩	معهد المعلم نكسر	نكسر	٢	٩٠	مدرسة دهليزية
٢٠	معهد المعلم عيسى سردادا	عيسى سردادا	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢١	معهد المعلم محمد طنكند	محمد طنكند	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٢٢	معهد المعلم آدم غدنقيا	آدم غدنقيا	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٢٣	معهد المعلم عمر لفسو	عمر لفسو	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢٤	معهد المعلم على معاذ طاهر دلال	على معاذ طاهر دلال	٢	٦٥	مدرسة دهليزية
٢٥	معهد المعلم على مجتبى	على مجتبى	٢	٧٠	مدرسة دهليزية
٢٦	معهد المعلم على بللو جبارى	على بللو جبارى	٣	١٣٠	مدرسة دهليزية
٢٧	معهد المعلم بللو غادروا	بللو غادروا	٧	٤٠٠	مدرسة دهليزية
٢٨	معهد المعلم مصطفى غرغى	مصطفى غرغى	٦	٣٠٠	مدرسة دهليزية
٢٩	معهد المعلم أمين غرغى	أمين غرغى	٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
٣٠	معهد المعلم أحمد عمر	أحمد عمر	٤	٢٢٠	مدرسة دهليزية
٣١	معهد المعلم طلحة	طلحة	٣	١٦٠	مدرسة دهليزية
٣٢	معهد المعلم يحيى	يحيى	٤	٢٠٠	مدرسة دهليزية
٣٣	معهد المعلم شيخ صحابى	شيخ صحابى	٣	٩٧	مدرسة دهليزية
٣٤	معهد المعلم إبراهيم وبجيرى زورى	إبراهيم وبجيرى زورى	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٣٥	معهد المعلم أب ميني	أب ميني	٤	١٣٠	مدرسة دهليزية
٣٦	معهد المعلم بللو محمد غدن كناوا	بللو محمد غدن كناوا	٣	١٥٠	مدرسة دهليزية
٣٧	معهد المعلم دونو	دونو	٢	٩٥	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
٣٨	معهد المعلم مصطفى بكتي		١٠	٦٠٠	مدرسة دهليزية
٣٩	معهد المعلم عبد الله نـ الله		٣	١٨٠	مدرسة دهليزية
٤٠	معهد المعلم أبو بكر نـ وفاوا		٧	٤٥٠	مدرسة دهليزية
٤١	معهد المعلم أبو بكر رمى غـرى		٤	١٧٠	مدرسة دهليزية

٢- المدارس التى أسستها نساء ويدرسن فيها :

م	المدارس	عدد المعلمات	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة	مودى جوط	٢	٨٥ مدرسة دهليزية
٢	مدرسة	صفية	١	٦٠ مدرسة دهليزية
٣	مدرسة	أمينة	١	٤٤ مدرسة دهليزية
٤	مدرسة	حفصة	٢	٨٠ مدرسة دهليزية
٥	مدرسة	بلقيس	١	٦٥ مدرسة دهليزية
٦	مدرسة	نادن	٣	١٢٠ مدرسة دهليزية
٧	مدرسة	عائشة يرغندى	٢	٨٧ مدرسة دهليزية
٨	مدرسة	آسيا	٣	٩٠ مدرسة دهليزية
٩	مدرسة	سعادة	٢	٧٥ مدرسة دهليزية
١٠	مدرسة	لبابة مالم (أى معلم) نوح	٣	١٠٥ مدرسة دهليزية
١١	مدرسة	رملة آدم	٢	٨٠ مدرسة دهليزية
١٢	مدرسة	صفية	١	٤٠ مدرسة دهليزية

هذا : ومن الكتب التي يكثر استعمالها للتدريس في هذه المدارس ما يأتي :

المادة	الكتاب	ملاحظات
الدراسات الإسلامية	المصحف الشريف في القرآن الكريم الأربعون النووية في الحديث الشريف الأخضري والعزية في الفقه .	لمن كانت أعمارهم تقل عن اثنتي عشرة سنة .
الدراسات العربية	المطالعة العربية الحديثة . النحو الواضح (أول وثاني) بعض الكتب في مبادئ القراءة والكتابة .	
الدراسات الإسلامية	تجويد القرآن الكريم كتاب البرهان في تجويد القرآن تاريخ المصحف «الوجيز في تاريخ الكتاب العزيز» . التاريخ الإسلامي «دروس في التاريخ الإسلامي» . الفقه «الثمر الداني ومختصر خليل» . السيرة والتهذيب (التربية الإسلامية) الحديث (موطأ الإمام مالك) التفسير (تفسير الجلالين) النحو (الأجرومية والعشماوية والقطر . الأدب مقامات الحريري) البلاغة (البلاغة الواضحة) .	لمن زادت أعمارهم على اثنتي عشرة سنة .
الدراسات العربية		

* دور المجانيين:

(المدارس القرآنية بشمال نيجيريا / ١٨٧٢ - ١٨٧٨) .

تأسست هذه الملاجئ في أوائل التاريخ الإسلامي خصوصاً في عهد الدولة الأموية، ولأن العرب كانوا يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على الدولة، ولأن إصابتهم بقضاء الله وقدره، فقد تحملت الدولة أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق، فعينوا لهم الأطباء لخدمتهم، والسهر على راحتهم .

وقد كانوا يفردون بيوتا خاصة في المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى، وكانت نوافذ أكثر الغرف مشبكة بالحديد (رحلة ابن جبير / ٢٦) .

وقد جاء في صك الأوقاف التي حُبس ريعها لصالح اليمارستان النوري أو العتيق بحلب أن كل مجنون يُخص بخادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحملهان بالماء البارد، ثم يلبسانه ثياباً نظيفة، ويحملانه على أداء الصلاة، ويُسمعانه قراءة القرآن على قارئ حسن الصوت، ثم يفسحانه

(التربية والتعليم في الإسلام - سعيد الديوه جي / ٦٦، ٦٧، ودور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمي - صححه، وعلق عليه، وذيله د. صلاح الدين المنجد / ٧-١٦، و«المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» - الأستاذ صابر أحمد تعلقب. مجلة الأزهر. الجزء الثاني عشر، السنة الخامسة والستون ١٤١٣ هـ - يونية ١٩٩٣ م / ١٨٧٢ - ١٨٧٨) .

انظر مادة «تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والمدارس في م ١٠ / ٤٧٠، ٤٧١، ومادة «دور الحكمة»، ومادة «دار القرآن بالمستنصرية في م ١٦ / ٥٩٨ - ٦٠٠» .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجي معروف»، وعنوانها : «زخارف آجرية في دار القرآن المستنصرية» .

فى الهواء الطلق، ويُسمح له أخيراً بالاستماع إلى الأصوات الجميلة والألحان الموسيقية.

(الطب عند العرب - د. حنيفه الخطيب / ٢٣١، ٢٣٢).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ - ٢٤٤.

* الدور والأبنية:

من اللطائف والظرائف التى يسوقها الثعالبي فى كتابه ما أورده عما قيل فى مدح الدور والأبنية وفى ذمها.

أما عن مدح الدور والأبنية فقد جاء ما يلى:

كان يقال: جنة الرجل داره، وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: يا بنى دارك قميصك فوسعه كيف شئت. وذكر الأحنف الدور فقال: لتكن أول ما يشتري وآخر ما يباع، وقيل لبعض الناس: ما السرور؟ فقال: دار قوراء، وامرأة حسناء، وفرس مرتبط بالغناء. وينشد:

ومن المـروءة للفتى

ما عاش دار فاخرة

فانقنع من الدنيا بها

واعمل لدار الآخرة

وكان يُقال: دار الرجل عشه، وفيها يطيب عيشه. وقال السلامي فى كتابه «نتف الظرف»: الدور للناس كالعش للطير والأوجرة للوحش، والحجرة للحشرات، ودار الرجل مأوى نفسه، وموضع أمنه ومسكن قلبه، ومجمع أهله، ومحرز ملكه، ومأنس ضيفه، وملتقى صديقه وعدوه، فلا شيء أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم؛ وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ [النساء: ٦٦] وقال المتوكل لأبى العيناء: كيف ترى دارنا هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا، وأنت بنيت الدنيا فى دارك. وقال بعض الأشراف لابنه: يا بنى حسن أترك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن، واسمع قول شاعر:

ليست الفتى بالذى لا يستاء به

ولا يكون له فى الأرض آثار

ولا تنس قول الآخر:

إن آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا إلى الآثار

ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم:

وما زلت أسمع أن الملـو

ك تبـنى على قدر أخطـارها

فلما رأيت بناء الإمـا

م رأيت الخلافة فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول: العراق عين

الدنيا، والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة، ودارى عين

المربد. ومن أحسن ما سمع فى التهئة بالدور قول أبى

القاسم الزعفرانى فى الصاحب:

سرك الله بالبناء الجديد

نلت حال الشكور للمزيد

هذه الدار جنة الخلد فى الدنـ

يا فصلها واختصها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فى الأخشى بجرجانية:

وقصر ملك ترى كل الجمال به

وأسعد الدهر تبدو من جوانبه

كأنه جنة الفردوس قد نزلت

إلى خوارزم تعجلاً لصاحبه

أما عن ذم الدور والأبنية فقد جاء ما يلى:

فارق النبى ﷺ الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، وكان عليه

الصلاة والسلام يقول: «إذا أراد الله بعبد سوءاً جعل ماله فى

الطين والماء» (مثله فى سنن ابن ماجه ك ٣٧ ب ١٣ خبر

٤١٦١). «قال: مر رسول الله ﷺ بقبة على باب رجل من

الأنصار فقال: «ما هذه؟» قالوا: قبة بناها فلان. قال

رسول الله ﷺ: «كل مال يكون هكذا، فهو وبال على صاحبه

يوم القيامة».

وانظر عيون الأخبار ١ / ٣١٢ حديث عمر رضى الله عنه.

وعنه أيضاً عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «إذا أراد الله بعبد

شراً أهلك ماله فى اللبن والطين».

وقال وهب بن منبه فى الحديث القدسى: قال الله عز

وجل: «من استغنى بأموال الفقراء أفقرته، ومن تجبر على

الضعفاء أذلته، ومن بنى بقوة الفقراء أعقت بناءه الخراب».

وقال وهب بن الوردى: كان نوح عليه السلام اتخذ بيتاً من

خُص فليل له: لو بنيت بناء؟ فقال: هذا لمن يموت كثير.

وقال ابن مسعود: يأتى بعدكم أقوام يرفعون الطين ويضعون

فائدة قد اختلف في إفادة الدوران العلية أى دلالة عليها
فقليل يفيد مجرد الدوران ظنا ومعنى كونه مجردا أن لا يعقل
معه معنى آخر من تأثير أو إحالة أو ملازمة أو شبه أو سير.
وقيل يفيد قطعاً. وقيل لا يفيد لا قطعاً ولا ظناً وتحقيق هذه
الأقوال يطلب من العضدى والتلويح.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩).

* دوران:

دوران: ؛ بتشديد الواو، وفتح الراء: من قرى فم الصلح
من نواحي واسط. ينسب إليها الشيخ مصدق بن شبيب بن
الحسين الواسطى النحوى مات ببغداد سنة خمس وستمئة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

* الدوراني: (٦٥٠ هـ):

انظر: دوران.

* الدورق:

قال ياقوت:

دورق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وراء بعدها قاف: بلد
بخوزستان، وهو قصبه كورة سُرقى يقال لها دورق الفرس؛ قال
مسعر بن المهلهل فى رسالته: ومن رامهرمز إلى دورق تمرُّ
على بيوت نار فى مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن فى
أعمالها كثيرة، وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا، وبها صيد
كثير إلا أنه يتجنب الرعى فى أماكن منها لا يدخلها بوجه ولا
بسبب، ويقال إن خاصية ذلك من طلسم عملته أم قبّاذ لأنه
كان لهجا بالصيد فى تلك الأماكن، فربما أخل بالنظر فى
أمور المملكة، مدة فعملت هذا الطلسم ليتجنب تلك
الأماكن، وفيها هوام قتالة لا يبرأ سليمها، وبها الكبريت
الأصفر البحرى، وهو يجرى الليل كله، ولا يوجد هذا
الكبريت فى غيرها، وإن حُمِل منها إلى غيرها لا يسرج، وإذا
أتى بالنار من غير دورق واشتعلت فى ذلك الكبريت أحرقت
أصلاً، وأما نارها فإنها لا تحرقه، وهذا من طريف الأشياء
وعجيبها لا يوقف على علته، وفى أهلها سماحة ليست فى
غيرهم من أهل الأهواز.

وهى مدينة وكورة واسعة، وقد نسب إليها قوم من الرواة،
منهم: أبو عقيل الدورقى الأزدى التاجى واسمه بشير بن عقبة
يعد فى البصريين، سمع الحسن وقتادة وغيرهما، روى عنه

الدين، ويمتطون البراذين، ويصلون إلى قبلتكم، ويموتون
على غير ملتكم. وقيل ليزيد بن المهلب: لم لا تبنى داراً
بالبصرة؟ فقال: لأنى لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً، فإن كنت
أميراً فدار الإمارة دارى، وإن كنت أسيراً فالسجن مسكنى
وقرارى.

وكان يقال: البناء من يوم ابتدائه فى نقصان، والغرس من
يوم ابتدائه فى زيادة. ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال:
من هذا الذى يقيم كفيلاً. وقيل: الدار الضيقة العمى
الأصغر. ومن أحسن ما قيل فى التبرم بالعمارة قول بعضهم:

ألا من لنفس وأحزانها
ودار تـداعى بحيطانها
أظـل نهـارى فى شمسها
شقيـبا بالقـاء بنيانها
أسـود وجهى بتبييضها
وأهـدم كـيسى بعمـرانها
(اللطائف والظرائف للتحالى / ٧٩-٨٢).

* الدوران:

الدوران بفتححتين عند الأصوليين من مسالك العلية أى من
طرق إثبات كون العلة علة وهو ترتب الحكم على الوصف أى
العلة بأن يوجد الحكم فى جميع صور وجود الوصف ويسمى
الطرْد. وقيل ترتبه عليه وجوداً وعدمه بأن يوجد الحكم فى
جميع صور وجود الوصف ويعدم عند عدمه ويسمى الطرد
والعكس كالتحريم مع السكر فإن الخمر يحرم إذا كان مسكراً
وتزول حرمة إذا زال إسكاره بصيرورته خلاً بخلاف بقية
أوصاف الخمر كالرقة واللون والذوق والرائحة فإنه لا تزول
حرمة بزوال شىء من تلك الأوصاف هكذا يستفاد من
التلويح وعلى الاصطلاح الأخير ما وقع فى بعض الكتب
الوجود عند الوجود هو الطرد والعدم عند العدم هو العكس
والمجموع هو المسمى بالدوران انتهى. وقد يطلق الطرد
مرادفاً للدوران على كلا الرأيين يدل عليه ما وقع فى التلويح
فى بحث المناسبة الملازمة هى المناسبة وأنها تقابل الطرد
أعنى وجود الحكم عند وجود الوصف من غير اشتراط ملازمة
وتأثير أو وجوده عند وجوده وعدمه عند عدمه على اختلاف
الرأيين انتهى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٣ ، ٤٨٤).

* الدورق:

قال ياقوت: والدورق: مكيال للشراب، وهو فارسي معرب (معجم البلدان ٢ / ٤٨٣) وجاء تعريفه في كتاب التنوير كما يلي: الدورق: ثمانية أرتال، وجاء في هامش ٣١٦: الدورق معرب من الفارسية «دوره» بمعنى الآنية، وقد اختلف في مقداره (كتاب التنوير / ٦٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٨٣، وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٦٤).

* دورقة:

قال ياقوت:

دورقة: مدينة من بطن سرقسطة بالأندلس؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن حوش الدورقي المقرئ النحوي، كان آية في النحو وتعليل القراءات وله شعر حسن، وسكن شاطبة وبها توفي سنة ٥١٢.

وأبو الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري الدورقي الأطروشي، سمع الخولاني بإشبيلية وابن عتّاب بقرطبة وابن عطية بغرناطة وابن الخياط القروي بالمرية وابن سكرة السرقسطي بمرسية وآخرين من شيوخ الأندلس، وكان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ والمذاكرة به والرحلة فيه، روى عنه أبو الوليد الدبّاغ اللخمي وغيره، ومات سنة ٥٢٤ بقرطبة، وله تآليف من جملة شرح الشهاب، وكان عسرا ساء الأخلاق قل ما يصبر على خدمة أحد، وله ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز الدورقي، مات قبل أبيه.

وأبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقي المقرئ، بلغ الإسكندرية وحضر عند السلفي وكتب عنه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

* الدورقي:

قال السمعاني:

الدورقي: بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى شيئين أحدهما إلى بلدة بفارس وقيل بخورستان، وهذا أشبه، يقال لها دورق والثاني إلى لبس

مسلمة بن إبراهيم الفراهيدي وهشيم ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم؛ وأبو الفضل الدورقي، سمع سهل بن عمارة وغيره، وهو أخو أبي علي الدورقي، وكان أبو علي أكبر منه، ومحمد ابن شيرويه التاجي الدورقي أبو مسلم، روى عنه أبو بكر بن مردويه.

الحافظ الأصبهاني؛ وقد نسب قوم إلى لبس القلانيس الدورقية، منهم: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقي أخو يعقوب، وكان الأصغر، وقيل: إن الإنسان كان إذا نسك في ذلك الوقت قيل له دورقي، وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقي فنسب ابنه إليه، وقيل: بل كان أصله من دورق، روى أحمد عن إسماعيل بن عليّة ويزيد بن هارون ووکیع وأقرانهم، روى عنه أبو يعلى الموصلي وعبد الله بن محمد البغوي، توفي في شعبان سنة ٢٤٦.

وقال الأخير السعدي، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق وطلبه سليمان بن علي وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال:

لئن طال ليلى بالعراق لربما
أتى لي ليلٌ بالشام قصيرٌ
معي فتيةٌ بيض الوجوه كأنهم
على الرحل فوق الناعجات بُدُورٌ
أيّا نخلات الكرم لا زال رائحاً
عليكن منهلٌ الغمام مطيرٌ
سقيتين ما دامت بكرمان نخلةٌ
عوامر تجرى بينهن بُجُورٌ
ومما زالت الأيام حتى رأيتني
بـدورق ملقى بينهن أدورٌ
تُذكّرني أطلالكن إذا دجت
على ظلال السدوم وهي هجيرٌ
وقد كنت رملية فأصبحت ثاوية
بـدورق ملقى بينهن أدورٌ
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكسدت أطيّرٌ
رأى الله أنى لأئيس لشانِيء
وتُبغضهم لي مقلّةٌ وضميرٌ

القلانس التي يقال لها الدورقية : فأما المنسوب إلى دورق أبو عقيل بشير بن عقبة الأزدي الدورقي ، من دورق ، سكن البصرة ، يروى عن ابن سيرين وأبي نضرة وأبي المتوكل والحسن ويزيد بن عبد الله بن الشخير ، روى عنه مسلم بن إبراهيم وهشيم ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الملائى وأبو الوليد الطيالسى . قال أبو حاتم الرازى : أبو عقيل صالح الحديث .

وميسرة بن عبد ربه الفارسي الدورقي ، قال أبو حاتم بن حبان من أهل دورق ، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويضع المعضلات على الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر ، لا يحل كتبه حديثه إلا على سبيل الاعتبار ، يروى عن عمرو بن سليمان الدمشقي ، روى عنه على بن قتيبة ، ويروى حميد بن زنجويه عن واحد عن على ابن قتيبة .

وأبو عقيل الدورقي الأزدي الناجي عن دورق بلاد الخوز .

وأبو الفضل الدورقي سمع سهل بن عمار وغيره ، وهو أخو أبي على الدورقي ، وكان أبو على أكبر منه .

ومحمد بن أحمد بن شيويه التاجر الدورقي أبو مسلم ، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ الأصبهاني . والدورقيان أبو يوسف يعقوب وأبو عبد الله أحمد ابنا إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدى النكري الدورقي ، من أهل بغداد ، أصلهما من فارس ، فيعقوب

يروى عن هشيم بن بشير ، روى عنه جماعة مثل الحسن بن سفيان ، قال أبو حاتم بن حبان كان السراج يزعم أنهم سُمُوا دوارقة لأنهم كانوا يلبسون القلانس الطوال ، وولد يعقوب سنة ست وستين ومائة ، ومات ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وأما أخوه أبو عبد الله يروى عن وكيع ويزيد بن هارون ، روى عنه الناس ، ومات بالعسكر سنة ست وأربعين ومائتين يوم السبت لسبع بقين من شعبان ، وكان مولده سنة ثمان وسبعين ومائة ، هو أصغر من أخيه يعقوب بسنتين ، وقد قيل في نسبة يعقوب وأحمد ابني إبراهيم بن كثير الدورقي سوى ذلك . حدثنا أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ من لفظه بأصبهان أنا عبد الواحد بن محمد

الدشتي وغيره قالوا ثنا عبد الله بن محمد الدايتي ثنا أبو العباس السليطي ثنا عمر بن أحمد الجوهري سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول قلت لأحمد بن الدورقي : لم قيل لكم دورقي ؟ فقال : كان الشباب إذا نسكوا في ذلك الزمان سموا الدوارقة ، وكان أبي منهم . وهكذا ذكره أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب الحافظ في تاريخ بغداد ، وقال : أحمد بن إبراهيم العبدى - وساق نسبه كما ذكرناه أولا ثم قال : المعروف بالدورقي أخو يعقوب ، وكان أبوه ناسكا في زمانه ، ومن كان ينسك في ذلك الزمان يسمى دورقيا ، وقيل بل كان الناس ينسبون الدورقيين إلى لبسهما القلانس الطوال التي تسمى الدورقية ، وكان أحمد أصغر من أخيه يعقوب ، وكان أحمد يقول : نحن من موالى عبد القيس . قلت : لهذا قيل لهم العبدى .

وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى ، المعروف بابن الدورقي ، سمع مسلم بن إبراهيم وأبا سلمة التبوذكى وعفان بن مسلم وأبا عمر الحوضي وعمرو بن مرزوق ويحيى بن معين وغيرهم ، روى عنه يحيى بن صاعد والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد وعبد الباقي بن قانع وكان يسكن سامرا ، ومات بها في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين ، وكان زلق من الدرجة ومات (الأنساب ٢ / ٥٠١، ٥٠٢) .

قالت المؤلفة : ابن الدورقي هذا أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وأضاف إلى ما سبق قوله : قال ابن أبى حاتم : كتب إلى بجزء من حديثه ، وكان صدوقا . وثقه الدارقطنى (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٥) .

وأما المنسوب إلى دورق بلدة من بلاد فارس أبو بكر أحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز الدورقي ، أصله من دورق ، وهو والد أبى على بن شاذان المحدث ، سمع أبا القاسم البغوى وأبا بكر بن أبى داود والحسين بن محمد بن عفير وأحمد بن سليمان الطوسى وأبا بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم ، وكان يجهز البز إلى مصر فسمع من شيوخها ، وكتب عن الشاميين الذين أدركهم ، روى عنه أبو الحسين الدارقطنى وابناه أبو الحسن وعبد الله وأبو بكر البرقانى وأبو القاسم الأزهرى ، وكان ثقة ، ثبتا ، صحيح

السماع، كثير الحديث، صاحب أصول حسان. مات في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وابنه أبو علي الحسن بن أبي بكر الدورقي البزاز، من أهل بغداد، كان صدوقاً، صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعرى، وكان مشتهراً بشرب النبيذ إلى أن تركه بأخرة، سمع أبا عمرو بن السماك وأبا بكر النجاد وأحمد بن سليمان العباداني وغيرهم، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الفضل بن خيرون وسليمان بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد الحسيني وجماعة كثيرة، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته مستهل المحرم سنة ست وعشرين وأربعمائة.

وأبو مسلم محمد بن أحمد بن شيرويه الدورقي التاجر، من أهل دورق، كتب الحديث الكثير، ولم يحدث إلا باليسير، حدث عن أحمد بن محمد بن يعقوب، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠١ - ٥٠٣، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٥).

* ابن الدورقي (٢٧٦هـ):

انظر: الدورقي.

* الدوري:

قال السمعاني:

الدوري: بالبدال والراء المهملتين، هذه النسبة إلى مواضع وحرفة والدور محلة، وقرية أيضاً ببغداد، والمشهور بهذه النسبة أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري الضريير المقرئ الأزدي (في تاريخ بغداد ج ٨ رقم ٤٣١٨ «صهيب» وكذا في التهذيب، وزاد «ويقال» صهبان وفي غاية النهاية رقم ١١٥٩ «حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان - ويقال صهيب») من أهل بغداد، يروى عن إسماعيل بن جعفر وأبي تميلة يحيى بن واضح، ومال إلى الكسائي من بينهم وكان يقرئ بقراءته، روى عنه محمد بن إسحاق أبو العباس السراج ومات في شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

وابناه أبو جعفر محمد وأبو بكر محمد ابنا أبي عمر الدوري، أما أبو جعفر الأزدي المعروف والده بأبي عمر الدوري المقرئ، سمع أباه وقبيصة بن عقبة وأبا بكر بن أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحمانى وأحمد بن حنبل وأحمد ابن إبراهيم الدورقي، روى عنه أبو العباس بن واصل المقرئ، وحدث عنه والده أبو عمر أحاديث كثيرة في كتاب قراءة النبي ﷺ، والأحاديث مذكورة في كتاب الآباء عن الأبناء عن أبي بكر الخطيب.

وابنه الآخر أبو بكر محمد بن حفص الدوري - وقيل أحمد ابن حفص -، سمع الأسود بن عامر شاذان وأحمد بن إسحاق الحضرمي ومحمد بن مصعب القرقيساني وأبا نعيم الفضل بن دكين وحجاج بن محمد والحكم بن موسى وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه عبد الله بن إسحاق المدائني وحاجب بن أركين الفرغاني ومحمد بن مخلد الدوري، وسماه حاجب بن أركين أحمد، ومات في سنة تسع وخمسين ومائتين.

وأما أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري العطار، من أهل بغداد، كان ينزل الدور، وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد، وكان من أهل الفهم موثقاً به في العلم، متسع الرواية، مشهوراً بالديانة، موصوفاً بالأمانة، مذكوراً بالعبادة، سمع أبا السائب سلم بن جنادة ويعقوب بن إبراهيم الدورقي والزيير بن بكار والفضل بن يعقوب الرخامي والفضل بن سهل الأعرج والحسن بن عرفة ومسلم بن الحجاج القشيري وخلقا يطول ذكرهم، روى عنه أبو العباس بن عقدة ومحمد بن الحسين الأجرى وأبو بكر بن الجعابي وأبو بكر بن المقرئ ومحمد بن المظفر وأبو عمر بن حيويه وأبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهم؛ قال له يوماً بعض أصحاب الحديث: لو زدتنا في القراءة فإن موضعك بعيد منا، ويشق علينا المجيء إليك في كل وقت فقال ابن مخلد: من هذا الموضع كنت أمضي إلى المحدثين وأسمع منهم. وكان الدارقطني يقول: محمد بن مخلد ثقة مأمون. ولد قبل أبي عبد الله المحاملي بسنة، ومات بعده بسنة. ولد في شهر رمضان سنة ٢٣٣ في السنة التي مات فيها يحيى بن معين، ومات في جمادى الآخرة سنة ٣٣١. وأما

الهيثم (بن خلف) بن محمد ... الدوري، من أهل بغداد، سمع عبيد الله بن عمر القواريري وعثمان بن أبي شيبة، روى عنه أبو بكر الشافعي وعلي بن محمد بن لؤلؤ، وتوفي في صفر سنة سبع وثلاثمائة، وكان أبو بكر بن المقرئ إذا حدث عنه قال: حدثنا هيثم ببغداد في الدور. وأما أبو الطيب محمد بن الفرخان بن روزبة الدوري، انتسب إلى دور سر من رأى موضع بها، يروى عن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي أحاديث منكراً لا يتابع عليها (وروى عن الجنيد حكايات في الزهد والتصوف، مات قبل الثلاثمائة).

وأما شيخنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن بكر بن منصور الصيرفي، يقال له الدوري فإن كان يبيع الدور، وكان دلالاً في بيعها، وكان أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الأخوة البغدادي قال له: الدوري واشتهر بذلك، وكان شيخاً صحيح السماع كثيراً مسنداً سديداً، سمع جماعة من أصحاب أبي بكر بن المقرئ مثل أبي طاهر الثقفي وأبي الطيب بن شمة وأبي مسلم بن مهران وسبط بحرويه أبي القاسم السلمي وغيرهم، سمعت منه الكثير والمصنفات الطوال، وكانت ولادته في حدود سنة أربعين وأربعمائة، ومات في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بأصبهان، وصل نعيه إلّي وأنا ببغداد. وأما الدور فمحلة بنيسابور خرج منها أبو عبد الله الدوري له ذكر في حكاية لأحمد بن سلمة النيسابوري.

وأبو عبد الله بن علي بن سهل بن عيسى بن نوح بن سليمان بن عبد الله بن ميمون الدوري، أخو سهل بن علي، مروزي الأصل، نزل مصر، وحدث بها عن عبيد الله بن عمر القواريري ومحرز بن عون وعلي بن الجعد وسريج بن يونس وخلف بن هشام ويحيى بن معين وأبي خيثمة زهير بن حرب وغيرهم. روى عنه عبد الله بن جعفر بن الورد المصري وأحمد ابن إبراهيم بن الحداد ومحمد بن إسماعيل الطائي قاضي تنيس أحاديث مستقيمة، وقال قاضي تنيس: أنا أحمد بن علي بن سهل المروزي من ساكني الدور ببغداد. قال أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخه: وليس لأهل العراق عن أحمد ابن علي الدوري رواية، وهذا القاضي التنيسي سمع منه بمصر، وقوله في الرواية: ببغداد - أراد أنه من ساكني الدور التي ببغداد - لا أنه سمع منه بها.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن الهيثم بن منصور الدوري، من أهل بغداد، سمع أساء وهارون بن إسحاق وأحمد بن منصور زاج ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، روى عنه أبو بكر الشافعي وأحمد بن عبد الله الذارع النهرواني ومحمد بن الحسن اليقطيني ومحمد بن المظفر الحافظ، وكان ثقة، وتوفي في المحرم سنة أربع وثلاثمائة.

وأبو الحسن محمد بن عمر بن عفان بن عثمان بن حمدان ابن زريق الدوري البغدادي، حدث بديار مصر عن محمد بن جرير الطبري وحامد بن محمد بن شعيب البلخي ومحمد بن خريم الدمشقي وأبي نعيم محمد بن جعفر نزيل الرملة وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصري وذكر أنه سمع منه في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وكان ثقة، وأما أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري من أهل بغداد، وهو من دور بغداد، مولى بني هاشم سمع الكثير وعمر حتى حدث، وكان صاحب يحيى بن معين وكان يحيى إذا ذكره قال: عباس الدوري صديقنا وصاحبنا. سمع شابة بن سوار وأبا النضر هاشم بن القاسم وعبد الوهاب بن عطاء ويونس بن محمد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد والحسن بن موسى الأشيب وعبيد الله بن موسى وعفان بن مسلم وغيرهم. روى عنه يعقوب بن سفيان القسوي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وجعفر ابن محمد الفريابي وأبو عبد الرحمن النسائي. ويحيى بن صاعد وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم وخلق يطول ذكرهم؛ وكان يشرب النبيذ متأولاً إلى أن تركه، حكى أنه قال جاءني غلام نصف النهار وبين يدي نبيذ وأنا قاعد، فقال لي: يا أبا الفضل أيش تقول في النبيذ؟ قال: قلت حلال قال أيما خير قليله أو كثيره؟ قال قلت: قليله؛ فقال لي: يا شيخ إن حلالاً يكون قليله خيراً من كثيره، إن ذلك لحرام. وجذب الحلقة في وجهي، ففتحت الباب واطلعت فلم أر أحداً فتركت النبيذ من ذلك الوقت. وثقه النسائي. وكان ولادته سنة خمس وثمانين ومائة، ومات في صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ببغداد؛ وكان الأصم يقول: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً من عباس الدوري.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٣)

* الدوري (حفص) (١٥٠-٢٤٦هـ):

الإمام العالم الكبير شيخ المقرئين أبو عمر حفص بن عمر ابن عبد العزيز بن صهبان بن عدس بن صهبان ويقال صهيب الدوري نسبة إلى دور موضع ببغداد بالعراق ومحله بالجانب الشرقي ولد بها فهو الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير نزيل سامرا، إمام القراءة في عصره وشيخ القراءة بالناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات. رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة.

وتعلم الشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا: قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن حجاز عن أبي جعفر وسليم عن حمزة ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه ولأبي بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى ابن المبارك اليزيدي وشجاع بن أبي نصر البلخي وقول الهزلي أنه قرأ على أبي بكر نفسه وهم بل على الكسائي عنه وقرأ عليه.

وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى وأحمد ابن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الراوى وأحمد ابن يزيد الحلواني وأحمد بن مسعود السراج وإسحاق بن إبراهيم العسكري وإسماعيل بن أحمد وإسماعيل بن يونس ابن ياسين، وبكر بن أحمد السراويلي وجعفر بن عبد الله بن الصباح وجعفر بن أسد وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض وجعفر بن محمد الرافعي وجعفر بن محمد بن الهيثم والحسن بن على بن بشار بن العلاف والحسن بن الحسين الصواف والحسن بن عبد الوهاب والحسن الحداد والخضر ابن الهيثم السطوسي وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير وصالح بن يعقوب وعباس بن محمد وعبد الرحمن بن عبدوس وعبد الله بن أحمد الفسطاطي وعبد الله بن أحمد البلخي وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوي وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ وعلى بن سليم الدوري وعلى بن محمد بن فارس بن عبدل وعلى بن الحسين الفارس وعمر بن أحمد بن نصر الكاغدي وعمر بن محمد بن برزة الأصبهاني وعمر بن محمد الكاغدي والقاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن عبد الوارث والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره الراوى ومحمد ابنه نفسه ومحمد بن أحمد البرمكي ومحمد بن أحمد بن أبي واصل ومحمد بن حمدان التستري ومحمد بن حمدون

القطيعي ومحمد بن فرح الغساني ومحمد بن محمد بن النفاخ أبو الحسن الباهلي ومحمد بن هارون المنقي ونوح بن منصور وهارون بن على المزوق ومحمد بن عبد الرازق وأبو عبد الله الحداد قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدوري ما يقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق (البحث والاستقراء / ٢٧، ٢٨).

(انظر مادة «خلق القرآن» (محنة -) في م ١٦ / ٢٦٢ - ٢٧٦).

وروى عنه بعض الأحاديث ابن ماجه في سننه، وأبو حاتم وقال: صدوق. قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري. وطال عمره في القراءة والإقراء، والأخذ والتلقين (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨).

قال الذهبي: وقال الدارقطني: ضعيف. وقول الدارقطني ضعيف. وقول الدارقطني: ضعيف، يريد في ضبط الآثار. أما في القراءات، فثبت إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع والكسائي (تهذيب سير أعلام النبلاء / ١ / ٤٤٤).

ولد أيام المنصور سنة خمسين ومائة في الدور وهو موضع بقرب بغداد كما تقدم. وتوفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين على الصحيح أيام المتوكل ويلي أخوه في الأخذ عن أبي عمرو وهو النسوسي (البحث والاستقراء / ٢٩).

قصده الناس من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه. ومن مصنفاته «ما اتفقت ومعانيه من القرآن» و «أحكام القرآن والسنن»، و «فضائل القرآن» و «أجزاء القرآن» (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨) وله «قراءات النبي ﷺ» مخطوط في الظاهرية (انظر مادة «دار الكتب الظاهرية» في م ١٦ / ٦٠١). توفي في «رنبوية» من قرى الري (الأعلام / ٢ / ٢٦٤).

رمز الدوري ط من «حطى» وهو رمز أبي عمرو بن العلاء وراويه الدوري والنسوسي، فالحاء لأبي عمرو، والطاء للدوري، والياء للنسوسي.

كما أن رمزه ت من «رست» وهو رمز للكسائي وراويه أبي الحارث والدوري، فالراء للكسائي، والسين لأبي الحارث، والتاء للدوري (الكوكب الدرر / ٤٦)، فقد اصطلاحوا أن يذكروا الدوري مع البصري بلقب «الدوري»، ومع الكسائي بتميم (القراء والقراءات بالمغرب / ٢٠٢).

ولفضيلة الشيخ محمد محمد محسن رسالة لطيفة

هما همزتا القطع المتلاصقتان وصلًا. وهما قسمان متفقتان ومختلفتان. فالمتفقتان إما أن تكونا مفتوحتين مثل ﴿جاء أمرنا﴾ أو مكسورتين مثل ﴿من السماء إن﴾ أو مضمومتين مثل أولياء أولئك فهو يقرأ بإسقاط الهمزة الأولى فى جميع هذه الصور حيث وقعت وقيل بإسقاط الثانية. ويجوز له فى حرف المد الواقع قبل الهمزة الساقطة المد والقصر. والمختلفتان. فإن فتحت الأولى وضمت الثانية أو كسرت مثل ﴿كل ما جاء أمة﴾ و ﴿شهداء إذ﴾ فله تسهيل الثانية. وإن ضمت الأولى وفتحت الثانية مثل ﴿السفهاء ألا﴾ فله إبدال الثانية واوا خالصة. وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية. مثل من ﴿خطبة النساء أو﴾ فله إبدال الثانية ياء خالصة. وإن ضمت الأولى وكسرت الثانية نحو ﴿يشاء إلى﴾ فله فيها وجهان تسهيل الثانية أو إبدالها واوا خالصة - ومحل التسهيل أو الإبدال فى كل ذلك الوصل فقط أما إذا وقفت على الهمزة الأولى وابتدأت بالثانية فلا بد من التحقيق.

«المبحث السابع فى الهمز المفرد».

قرأ بإبدال همزتى يأجوج ومأجوج. فى الكهف والأنبياء. وقرأ لفظ ﴿هأنتهم﴾ حيث وقع بتسهيل الهمزة ويجوز له فى الألف التى قبلها المد والقصر وقرأ ﴿اللائى﴾ فى الأحزاب والمجادلة والطلاق بحذف الياء التى بعد الهمزة وله فى الهمزة وجهان تسهيلها أو إبدالها ياء ساكنة. وقرأ ﴿بأدى﴾ من قوله تعالى ﴿بأدى الرأى﴾ [هود: ٢٧] بهمزة مكان الياء وقرأ ﴿يضهئون﴾ بالتوبة بضم الهاء من غير همزة. وقرأ ﴿مرجؤن﴾ بالتوبة و ﴿ترجى﴾ بالأحزاب بهمزة مضمومة بعد الجيم وقرأ ﴿منسأته﴾ بسبأ، بإبدال الهمزة ألفا. وقرأ ﴿التناوش﴾ بهمزة مضمومة بعد الألف وقرأ ﴿لا يلتكم﴾ بالحجرات بهمزة ساكنة بعد الياء. وقرأ ﴿عادا الأولى﴾ بالنجم بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام وإدغام تنوين عادًا فيها وصلًا فيصير اللفظ عادًا الأولى. أما إذا وقف على عادًا وابتدأ بالأولى. فله ثلاثة أوجه النقل مع إثبات همزة الوصل أو حذفها أو ترك النقل مع إثبات همزة الوصل.

«المبحث الثامن فى ترك السكت».

قرأ ﴿عوجا قيمًا﴾ بالكهف و ﴿ومرقدنا هذا﴾ ييسن و ﴿من راق﴾ بالقيامة و ﴿بل ران﴾ بالمطففين. بترك السكت.

تدور حول ما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية قسم الأصول إلى ثلاثة عشر مبحثا نقلها فيما يلى :

الأصول : وهى كل قاعدة مطردة .

«المبحث الأول»

مبحث ما بين كل سورتين وميم الجمع

زاد أبو عمر الدورى بين كل سورتين السكت والوصل بلا بسملة غير أنه لا سكت له ولا وصل بين الناس والفاثحة - وقرأ بكسر ميم الجمع إذا وقعت قبل ساكن متصل بها وكان قبلها هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة متصلتان بها مثل ﴿بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] ﴿عليهم القتال﴾ [البقرة: ٢٤٦].

«المبحث الثانى فى الإدغام الكبير».

أدغم تاء بيت فى طاء طائفة من قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طائفةً منهم﴾ [النساء: ٨١].

«المبحث الثالث فى هاء الكناية».

قرأ يؤده إليك. ونؤته منها. ونؤله ما تولى. ونؤله جهنم. ويتقه فأولئك هم. بإسكان الهاء. وأرجه بالأعراف والشعراء بضم الهاء وقصرها مع زيادة همزة ساكنة قبلها. و ﴿فيه مهانا﴾ بقصر الهاء ﴿وما أنسانيه﴾ بالكهف. و ﴿عليه الله﴾ بالفتح بكسر الهاء فيهما، و ﴿يرضه لكم﴾ بالزمر له فيها وجهان: الإسكان والإشباع.

«المبحث الرابع فى المد والقصر».

قرأ بقصر المنفصل وتوسطه، وتوسط المتصل.

«المبحث الخامس فى الهمزتين من كلمة».

قرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتى قطع اجتماعتا فى كلمة نحو: ﴿أنذرتهن﴾ ﴿أنا﴾ ﴿ألقى﴾. وزاد فى أئمة. إبدال الثانية ياء مكسورة والتسهيل لا بد أن يكون مع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين فى كل ذلك إلا فى أئمة آلهتنا بالزخرف فلا إدخال فيهما وإلا إذا كانت الهمزة الثانية مضمومة مثل ﴿ألقى﴾ فله فيها الإدخال وعدمه. وقرأ ﴿إنكم لتأتون﴾ بالأعراف والعنكبوت ﴿إن لنا لأجرا﴾ بالأعراف بالاستفهام مع التسهيل والفصل أنتم بالأعراف

وطه والشعراء بالاستفهام مع التسهيل فى غير فصل،

السحر. من قوله تعالى ﴿ما جئتم به السحر﴾ [يونس: ٨١]

بالاستفهام مع الإبدال أو التسهيل.

«المبحث السادس فى الهمزتين من كلمتين».

وأمال همز ﴿رأى﴾ الواقع قبل ساكن في حالة الوقف نحو ﴿رأى الذي﴾، ﴿رأى الشمس﴾.

وأمال همز رأى الفعل الماضي حيث وقع قبل محرك نحو ﴿رأى كوكبا﴾. ﴿رأك الذين﴾.

وأمال. الراء. من ﴿آل﴾ بيونس وأخواتها و﴿آل﴾ بالرعد.

وأمال الهاء من فاتحتي مريم وطه.

وأمال ألف الناس المجرور حيث وقع نحو ﴿ومن الناس﴾.

وقل كل ألف تأنيث مقصورة في لفظ فعلى كيف جاء مفتوح الفاء نحو ﴿تقوى﴾ أو مكسورها نحو ﴿سماهم﴾ أو مضمومها نحو ﴿طوبى﴾ والحق بها لفظ موسى وعيسى ويحيى لكنه أمال من ذلك ما كان رائيا كما تقدم نحو ﴿بشرى﴾.

وقل فواصل السور الإحدى عشرة وهي : طه، النجم، سأل [المعارج] القيامة النازعات، عبس، الأعلى، والشمس، والليل والضحي، العلق، أمال من ذلك كل ما كان رائيا كما تقدم مثل ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ واستثنت الألفات المبدلة من التنوين نحو: همسا، أمتا، فليس فيهن إلا الفتح.

وقل الحاء من حم السبع.

وقل يا ويلتي، يا حسرتي، يا أسفى، أنى الاستفهامية.

تنبيه : كل ما أميل أو قل وصلا فالوقف عليه كذلك.

مهمة : إذا وقع قبل الألف الممالة تنوين نحو ﴿قرى محصنة﴾ وسقطت الألف لأجله أو ساكن نحو ﴿القرى التى﴾، ﴿موسى الكتاب﴾ وسقطت الألف أيضا لأجله في حالة الوصل امتنعت الأمالة والتقليل. أما إذا وقف عليها فله أن يميل الممال ويقلل المقلل حسب القواعد المتقدمة.

«المبحث الحادى عشر فى الوقف على مرسوم الخط».

وقف بالهاء على كل هاء تأنيث رُسِمَتْ تاء مفتوحة مثل امرأت، قرت، شجرت، معصيت، سُنت، وقف على الياء من لفظ. كآين حيث وقع نحو ﴿وكآين من نبى﴾ ووقف على الكاف من لفظ. ﴿ويكأن الله﴾ ﴿ويكأنه﴾ بالقصص. وله

«المبحث التاسع فى الإدغام الصغير».

أدغم ذال إذ فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الصاد، والزاي، والسين، والتاء، والجيم، والدال.

وأدغم دال قد فى ثمانية أحرف حيث وقعت وهى الجيم والصاد والزاي، والسين والضاد والشين والظاء.

وأدغم تاء التأنيث الساكنة فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الجيم والظاء والتاء والصاد والزاي والسين.

وأدغم لام هل فى التاء من قوله تعالى : ﴿هل ترى بالملك والحاقة﴾. وأدغم الباء المجزومة فى الفاء حيث وقعت مثل ﴿أو يغلب فسوف﴾.

وأدغم الدال فى التاء من لفظ ﴿عدت﴾، ﴿فنبذتها﴾، ﴿اتخذتم﴾، ﴿أخذت﴾، ﴿اتخذت﴾ حيث وقع.

وأدغم الشاء فى التاء من لفظى ﴿أورثتموها﴾، ﴿لبثت﴾ كيف جاء.

وأدغم الدال فى الدال من ﴿كهيعص ذكرك﴾ وفى التاء فى ﴿ومن يرد ثواب﴾ موضعى آل عمران.

وأدغم الباء فى الميم من لفظ ﴿ويعذب من يشاء﴾ آخر البقرة.

وله فى الراء المجزومة مع اللام وجهان، الإظهار والإدغام مثل ﴿واصبر لحكم ربك﴾.

«المبحث العاشر فى الإمالة والتقليل».

أمال كل ألف رسمت فى المصحف العثمانى ياء وكان قبلها راء مثل اشترى وبشرى النصارى لكن اختلف عنه فى ﴿ليشراى﴾. بيوسف. فله فيها ثلاثة أوجه : الفتح والتقليل والإمالة واختلف عنه فى ﴿تترا﴾ بالمؤمنين. فى الوقف فله فيها وجهان الفتح والإمالة والفتح أرجح.

وأمال كل ألف بعدها راء متطرفة مكسورة مثل الدار، الغار، النار لكن استثنى له من ذلك الجار، جبارين، أنصارى، فليس له فيهن إلا الفتح وأمال كل ألف وقعت بين راءين ثانيتهما متطرفة مجرورة نحو الأبرار وأمال لفظ التوراة حيث وقعت ولفظ الكافرين معرفا ومنكرا حيث وقع بالياء جرا ونصبا.

وأما لفظ أعمى أول موضعى الإسراء من قوله تعالى ﴿ومن كان فى هذه أعمى﴾ [الإسراء : ٧٢].

الوقف عليهما حسب الرسم موافقة لحفص . ووقف على
﴿يا أيه الساحر﴾ بالزخرف، ﴿أيه المؤمنون﴾ بالنور، ﴿أيه
الثقلان﴾ بالرحمن بالألف .

المبحث الثاني عشر في ياءات الإضافة .

قرأ بفتح كل ياء إضافة إذا وقعت قبل همزة قطع مفتوحة
مثل ﴿إنيء انست﴾ ﴿ربى أمداء﴾ إلا مواضع فقد قرأها
بالإسكان وهى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ بالبقرة، ﴿فطرني أفلا
تعقلون﴾ بهود، ﴿ليحزنى أن تذهبوا به﴾ بيوسف،
﴿حشرتنى أعمى﴾ بطه، ﴿أوزعنى أن أشكر نعمتك﴾
بالنمل، والأحقاف ﴿ليبلونىء أشكر﴾، ﴿سبيلى أدعوى﴾،
﴿تأمرونى أعبد﴾ بالزمر، ﴿ذرونى أقتل﴾، ﴿ادعونى أستجب
لكم﴾ كلاهما بغافر، ﴿أتعداننى أن أخرج﴾ بالأحقاف،
﴿أرنى أنظر إليك﴾ ﴿ولا تفتنى ألا﴾، ﴿فاتبعنى أهدك﴾،
﴿ولا تغفر لى وترحمنى أكن﴾، وحفص يشاركه فى إسكان
جميع المستثنيات، وقرأ بفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة
قطع مكسورة مثل ﴿وما توفيقى إلا بالله﴾، ﴿وحزنى إلى
الله﴾، ﴿نفسى إن النفس﴾ إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان
وهى ﴿بناتى إن كنتم﴾ بالحجر، ﴿أنصارى إلى الله﴾ بآل
عمران والصف ﴿بعبادى إنكم﴾ بالشعراء، ﴿لعتنى إلى﴾
بص، ﴿ستجدنى إن شاء الله﴾ بالكهف، والقصص
والصافات، ﴿رسلنى إن الله﴾ بالمجادلة، ﴿إخوتى إن﴾
يوسف، ﴿ردءا يصدقنى إنى﴾ بالقصص، ﴿أنظرنى إلى
يوم﴾ بالأعراف والحجر وصر، ﴿أخرتنى إلى أجل مسمى﴾
بالمنافقون، ﴿وذريتى إنى ثبت إليك﴾ بالأحقاف، ﴿تدعوننى
إليه﴾ بيوسف، ﴿وتدعوننى إلى النار﴾ ﴿تدعوننى إليه﴾
كلاهما بغافر. وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات .
وفتح الياء من ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ بالبقرة .

وفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة وصل وهى فى سبعة
مواضع ﴿أخى اشد به أرى﴾ بطه، ﴿واضطنعتك لنفسى﴾
أذهب، ﴿فى ذكرى﴾ أذهباً كلاهما بطه، ﴿إنى
اصطفيتك﴾ بالأعراف، ﴿يا ليتنى اتخذت﴾ ﴿إن قومى
اتخذوا﴾ كلاهما بالفرقان، و ﴿من بعدى اسمه﴾ بالصف .

وقرأ بإسكان الياء من ﴿يا عبادى الذين آمنوا إن﴾
بالعنكبوت، ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا﴾ بالزمر .

وقرأ بإسكان الياء من ﴿أسلمت وجهى لله﴾ بآل عمران
﴿وجهت وجهى﴾ بالأنعام، ﴿بيتى مؤمناً﴾ بنوح، ﴿بيتى
للطائفين﴾ بالبقرة والحج، لى فيما عدا يس وهى فى ستة
مواضع ﴿ولى فيها مآرب﴾ بطه ﴿ولى دين﴾ بالكافرون ﴿ما لى
لا أرى﴾ بالنمل، ﴿ولى نعجة﴾ بص، ﴿وما كان لى عليكم
من سلطان﴾ بإبراهيم، ﴿ما كان لى من علم﴾ .

وقرأ بإسكان معنى فى مواضعها التسعة وهى : ﴿معى بنى
إسرائيل﴾ بالأعراف، ﴿معى عدوا﴾ بالتوبة، ﴿معى صبرا﴾
ثلاثة بالكهف، ﴿ذكر من معى﴾ بالأنبياء، ﴿إن معى ربه
سهيدين﴾، ﴿ومن معى من المؤمنين﴾ كلاهما
بالشعراء، ﴿معى ردءا يصدقنى﴾ بالقصص .

وقرأ ﴿يا عباد لا خوف عليكم﴾ بالزخرف، بإثبات ياء
ساكنة فى الوصل والوقف .

«المبحث الثالث عشر فى ياءات الزوائد» .

قرأ بإثبات الياء الزائدة عن خط المصحف العثماني حالة
الوصل وبحذفها حالة الوقف وقد وقعت فى ثلاث وثلاثين
كلمة وهى ﴿الداع دعان﴾، ﴿واتقون﴾، الجميع بالبقرة،
﴿اتبعن﴾، ﴿وخافون﴾، كلاهما بآل عمران، ﴿واخشون ولا﴾
بالمائدة ﴿وقد هدان﴾ بالأنعام ﴿وكيدون﴾ بالأعراف
﴿وتسألن﴾ ﴿ولاتخزون﴾، ﴿يوم يأت﴾ الجميع بهود،
﴿تؤتون﴾ بيوسف ﴿أشركتمون﴾، ﴿دعاء﴾ كلاهما
إبراهيم، ﴿أخرتنى﴾ ﴿المهتد﴾ كلاهما بالإسراء،
﴿المهتد﴾، ﴿أن يهدين﴾، ﴿إن ترن﴾ ﴿أن يؤتين﴾
﴿نبح﴾، ﴿أن تعلمن﴾ الجميع بالكهف، ﴿ألا تتبعن﴾ بطه،
﴿والباد﴾ بالحج، ﴿أتمدونن﴾ بالنمل، ﴿كالجواب﴾ بسبا،
﴿اتبعون أهدكم﴾ بغافر ﴿الجوارى﴾ بالشورى، ﴿واتبعون
هذا﴾ بالزخرف ﴿المناد﴾ بقى ﴿إلى الداع﴾، ﴿الداع إلى﴾
كلاهما بالقمر، و ﴿يسر﴾ بالفجر. واختلف عنه فى
﴿أكرمن﴾، ﴿أهانن﴾ كلاهما بالفجر. فله فيهما وجهان
الإثبات والحذف (الرسالة البهية / ٣-١١) .

وعن رواية الدوري فى القراءة جاءت هذه الآيات للشيخ
محمد بن محمد جابر المصرى فى منظومته :

وَعُتِّهَ يَاصَاحُ بِالْقَصْرِ خُصَّهَا
بِتَقْلِيلِ فَعْلَى وَالْفَوَاصِلِ كَمَّا لَا

بفتحٍ لهذين كـذلك خُصَّها
إذا كان في دُنْيَا جميعاً مُمَيَّلاً
وَعُنَّا لـه أَهْمَلُ بفتحٍ وقصره
إذا كان ثَانِي الهمزتين مُبَدَّلاً
كـذا فـامْنَعَا أَيضاً وَقَعْلَى مُقَلَّلٌ
مع المـدِّ إِبْدَالاً لثانٍ وسهَّلاً
وإن تُدْغِمن عنه الكبير لهُ اَمْنَعَا
لأَظْهَارِ راء الجِزْمِ فيمَا تَنَقَّلَا
بأَظْهَارِهَا لَا غُنَّةٌ وبَقَصَره
بِالْإِبْدَالِ إِظْهَاراً لَهَا أَيضاً أَهْمَلَا
وإن أَظْهَرْتَ فَافْتَحِ عسى وبِمـدِّه
فلا تُضْجِعِ الدُّنْيَا وبِالْقَصْرِ قَلَّلَا
على فَتْحِ قَعْلَى فَافْتَحِ النَّاسَ وَاقْرَأْ
بِاضْجَاعِهَا وَالغَنِّ مَنْ كَامِلٌ حَلَا
ومنه إذا أدْغَمَ كَبِيرَا بِقَصَره
وأَظْهَرَ لـه بِالمـدِّ أَيضاً وَقَلَّلَا
لـمُوسَى وَعِيسَى ثُمَّ يَحْيَى وَلَمْ يَكُودْ
لـكَامِلٍ أَيضاً فَتَحْ أَنَّى فَحَصَّيْ
بِاضْجَاعِ دُنْيَا حَرْفٍ لِلنَّاسِ لَا تُمَلِّ
ومَيَّلاً بِهَا إِنْ تُتَمَّنُّ بِأَرَى أَهْمَلَا
ولا قَصَرَ يَرويه مع النَّاسِ مُضْجِعَا
إذا مَا مَتَى أَيضاً بَلْ كَانَ قَلَّلَا
وإن تُضْجِعِ دُنْيَا فَقَعْلَى لـه افْتَحَا
كَذَلِكَ أَيضاً فَافْتَحِ فَوَاصِلَا
ولا مَبِيلٌ مَعَ مَدٍّ وَهَمْزِكَ مُبَدَّلٌ
كَذَا إِنْ تُخَاطَبُ تَفْعَلُوا مِنْ وَمَا تَلَا
وَفَتَحَا وَإِضْجَاعَا لَدُنْيَا فَخَصَّصَا
بِتَرْكِ لِدُخَالِ بِنَحْوِ أَوْنَزِلَا
وَلَمْ يُرَوْْا مَعَ إِبْدَالِ هَمْزِ كَمِنْ يَشَا
ءُ إِنْ مَعَ الإِدْغَامِ دُنْيَا مُمَيَّلاً
وَمِنْ جَامِعِ الدَّانِي بِالإِدْغَامِ فَاقْرَأْ
وَأَنَّى فَقَطْ عَنْهُ مِنَ السَّبْعِ قَلَّلَا

ولا غَنِّ مَعَ تَقْلِيلِ أَنَّى بِـه اَمْنَعَا
أَلَا ظَهَّارَ مَعَ قَصْرِ إِنْ الهمزَ أَبَدَلَا
وتَقْلِيلِ أَنَّى فَـامْنَعَنَّ بِفَتْحِـه
لَفَعْلَى بِقَصْرِ أَوْ مَعَ المـدِّ مُبَدَّلاً
وَدَعِ غُنَّةً كَالْقَصْرِ إِنْ قُلِّتْ عَسَى
وَقَعْلَى وَرُوسِ الْآيِ كُـلاً فَقَلَّلَا
وَيَا أَسْفَا يَا حَسْرَتِي لَا تُقَلَّلَا
على وَجْهِ قَصْرِ حَيْثَمَا كَانَ مُبَدَّلاً
مَتَى وَبَلَى إِنْ قُلَّلَا عِنْدَ قَصَره
فَسَاكِنِ هَمْزِ عَنْهُ حَقَّقْ لَتَفْضُلَا
بِتَقْلِيلِ أَيضاً أَظْهَرَ لـمُـدْغَمٍ
وَرُوسِ الْآيِ مِثْلَ فَعْلَى فَقَلَّلَا
وَأَبْدَلْ لِحَرْفِ السَّاءِ يَاءَ كَذَا اخْتَلَسَ
بِأَرْنَى وَغُنَّاهَا أَهْمَلَنَّ لـلـدَى المـلَا
بِتَقْلِيلِ أَيضاً مُدٍّ مُنْفَصِلَا لـه
مَعَ الهمزِ وَالْإِتْمَامِ فِي يَخْصِمُو حَلَا
كَذَا فَا مَدُّدَا مَعَهُ بِنِالِ إِبْدَالِ وَاتِمَمَا
كَذَا فَاخْتَلَسَ أَيضاً مِنَ الْهَادِ وَأَنْقَلَا
وإن قُلَّلَا أَيضاً كَبِيرَا لـه أَظْهَرَ
ولا تُمَلِّ الدُّنْيَا وَبِالْقَصْرِ قَلَّلَا
ولا غَنِّ مَعَ إِتْمَامِ بَارِئِكُمْ لـه
كَذَا بِاخْتِلَاسِ عِنْدَ مَدٍّ فَأَهْمَلَا
كَذَا مَعَ قَصْرِ وَاخْتِلَاسِ بِفَتْحِـه
لَفَعْلَى وَأَيضاً عَنْهُ لِلغَنِّ فَاحْظُلَا
مَعَ المـدِّ وَالْإِسْكَانِ إِنْ كَانَ فَاتَحَا
كَذَلِكَ أَيضاً عَنْهُ لِلغَنِّ أَهْمَلَا
بِوَجْهِ اخْتِلَاسِ عِنْدَ الظَّهَارِ قَاصِرَا
وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسْمَا الثَّلَاثِ مُقَلَّلَا
وَأَنَّى وَيَحْيَى إِنْ تُقَلَّلْهُمَا مَعَا
بِالإِدْغَامِ ثَانِي الهمزِ عَنْهُ فَسَهَّلاً

وأنى فقط إن قُلْتُ عنـد دورهم
فخصص بإظهار وهمز مُسَهَّلًا
بـه السَّخَرُ تسهيلًا له أَمِنَ بفتحـه
وإبدال هَمْزٍ عِنْدَ قَصْرِكَ تَفْضُلًا
وَيَا مَرِيـمَ أَضْجَعِ بِقَصْرِ وعِنْدَه
بِالْإِبْدَالِ فَعَلَى وَالْفَوَاصِلِ قُلًّا
ومع فتح موسى اهِمَزْ لِدُورٍ مُرَقَّقًا
لفرق من التجريد عنه وحصًّا
وقُلْ لـه الأسماء الثلاث فقط وكنْ
بتاء خطاب يعقلون مُرْتَلًا
وإن تَفْتَحَنْ أُنَى فَرَا الْجَزْمَ أَدْعَمَا
سوى الهمز مع مدٍّ وفعلٍ مُقْلًا
(مختصر قواعد التحرير / ١٣-١٦).

(البحث والاستقراء في تراجم القراء - محمد الصادق قمحاوي / ٢٧
٢٩، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم - الشيخ عبد الفتاح القاضي - مكتبة
ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة ١٩٧٠ / ١٨، وتهذيب سير أعلام
النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب
الأرنؤوط - هذب أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٤٤،
والأعلام للزركلي ٢ / ٢٦٤، والكوكب الدرّي في شرح طبية الجزري -
محمد الصادق قمحاوي / ٣٥، والقراء والقراءات بالمغرب - سعيد
اعراب / ٢٠٢، والرسالة البهية فيما خالف فيه أبو عمر الدوري حفصا من
طريق الشاطبية - محمد محمد محمد محسن، مكتبة الكلية الأزهرية -
القاهرة بدون تاريخ / ٣ - ١١، د ومختصر قواعد التحرير لطبية النشر -
محمد بن محمد جابر المصري / ١٣ - ١٦. انظر أيضا غاية النهاية في
طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٥٥ - ٢٥٧، والتذكرة في القراءات لابن
غلبون - تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ١ / ٦٥، ٦٦، ومفتاح
السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٢٩، وتقريب النشر في القراءات العشر
لابن الجزري - تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض / ٢، والغاية في
القراءات العشر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني -
تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى ود. مصطفى مسلم، دراسة
وتحقيق محمد غياث الجنّاز. دار الشروق، الرياض. الطبعة الثانية
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م / ١٠٩، ١١٠، ١١٨) انظر: الدوري.

* الدوري (عباس) (١٨٥-٢٧١ هـ):

قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ الثقة الناقد، أبو الفضل،
عباس بن محمد بن حاتم بن واقد، الدوري ثم البغدادي،
مولى بنى هاشم، أحد الأثبات المصنفين. ولد سنة خمس
وثمانين ومائة.

سمع حسين بن علي الجعفي، ومحمد بن بشر، وجعفر
ابن عون، وخلقا كثيرا.

حدّث عنه: أرباب السنن الأربعة، ووثقه النسائي. ومن
الرواة عنه ابن صاعد وخلق. توفي في صفر سنة إحدى
وسبعين ومائتين. وفيها مات محمد بن سنان القزاز، ومحمد
ابن حماد الطهراني، وكُرِهَ يزان الحارثي، ويوسف بن مسلم.
(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على
تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذب أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل
مرشد - / ٤٨٦، ٤٨٧).

انظر: الدوري.

* الدوري (قبة ضريح الإمام):

انظر: الدوري (مشهد).

* الدوري (محمد بن عبد الباقي) (٤٣٤-٥١٣ هـ):

قال عنه الذهبي: الشيخ العالم، الثقة الصالح المُسند،
أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن محمد بن يُسر الدوري،
ثم البغدادي السمسار. ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.
سمع أبا بكر بن بشران، وأبا طالب العُشاري، وأبا محمد
الجوهري، وطائفة.

حدّث عنه أبو عامر العبدري، وابن ناصر، والسلفي،
وعدة، قال أبو سعد السمعاني: كان شيخا صالحا ثقة
خيّرا.

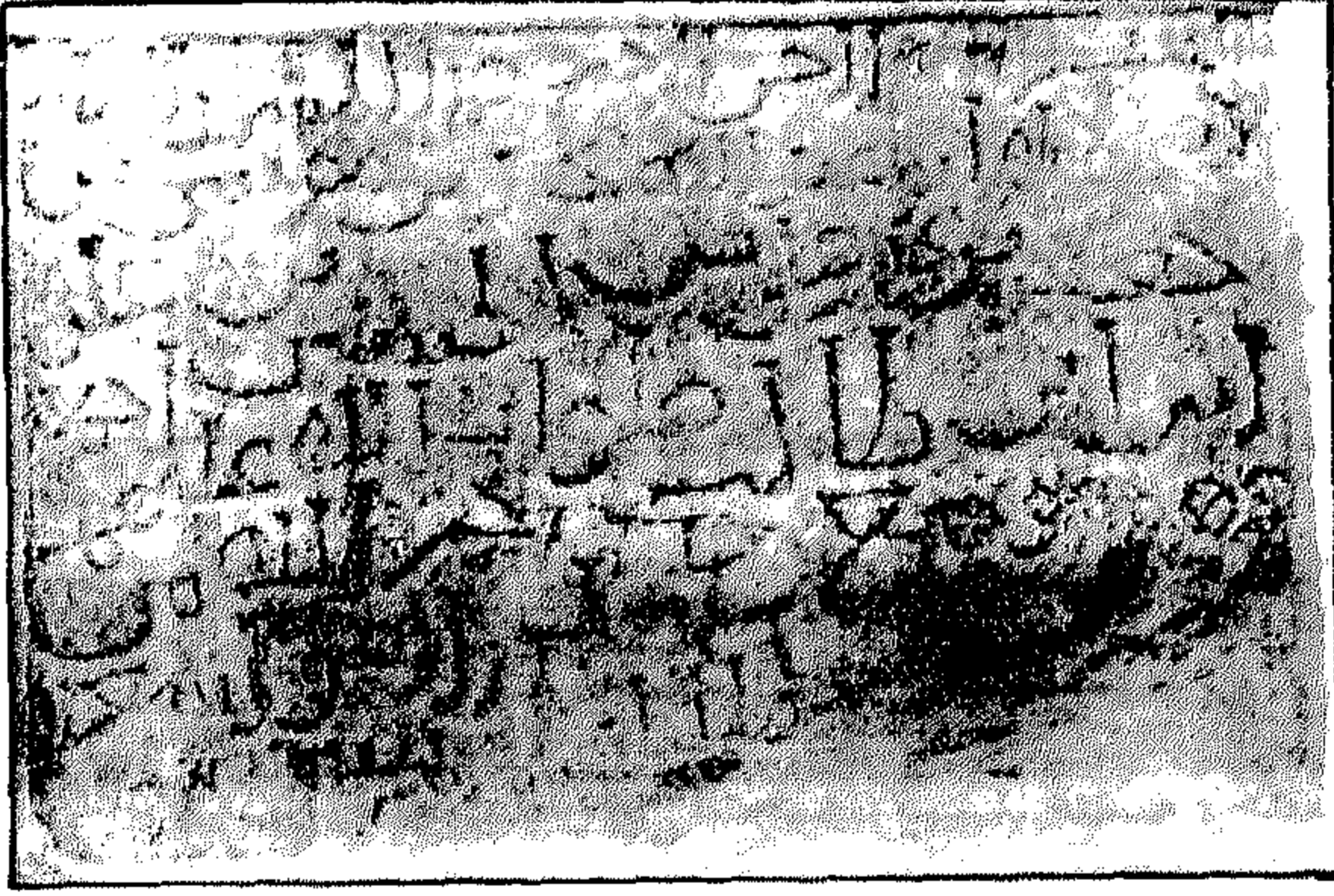
توفي في صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على
تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذب أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل
مرشد ٢ / ٥١٣).

انظر: الدوري.

* الدوري (محمد بن موسى):

انظر: الدوري (مشهد).



لوحة ٤١ الكتابة التذكارية في تربة محمد بن عبد الله

وقبل التحدث عن أهمية هذه القبة لا بد من الإشارة إلى كتابات تذكارية تزين جدران المبنى، وتذكر أنساب «محمد الدري» ومن أمر بإقامة وإكمال البناء.

حفرت إحدى هذه الكتابات التذكارية على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة على واجهة المشهد أو جداره الشمالي، بخط غير متقن يستدل منه على أن اللوحة أضيفت في وقت متأخر عن تاريخ إنشاء البناء، ونقرأ في هذه اللوحة اسم صاحب التربة ونسبه. ونص هذه الكتابة هو «بسم الله الرحمن الرحيم هذا المشهد المبارك تربة الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين وهو موضع ... رحم الله من ... زاره وأسعده ...» (لوحة ٤١).

وتزين جدران المشهد من الداخل وعلى ارتفاع مناسب خمسة أشكال هندسية مثمثة الرؤوس ونواتجة عن تداخل مربعين وحفرت أضلاع هذه الأشكال بهيئة بارزة على الجص وشغلت بواطنها بكتابات تذكارية أصيلة تعود إلى تاريخ إنشاء البناء، ونقشت هذه الكتابة التذكارية التي يكمل بعضها البعض الآخر بخط كوفي متقن، وتتوزع الأشكال هذه بالشكل الآتي: اثنتان على جدار المحراب وأخريان على الجدار المجاور لجدار المحراب من جهة اليسار والخامسة على الجدار الذي يجاور جدار المحراب من اليمين.

يصنف هذا الأثر ضمن القباب المخروطية بالعراق ويذكر تحت عنوان «قبة ضريح الإمام محمد الدري [الدوري]»، كما يدرج في مصادر أخرى مع المشاهد الشهيرة بالعراق. وقد أوردناه تحت اسم «الدوري» لنسبته إلى مدينة الدور، ولأن اسم الدري هو ما يطلقه عليه سكان المنطقة، إذ جاء في كتاب «القباب المخروطية في العراق» ما يلي:

تقع مدينة الدور إلى الشمال من مدينة سامراء بحوالي ٣٠ كم. وينسب الضريح المذكور إلى أبي عبد الله محمد بن موسى بن جعفر. ويسميه سكان المنطقة محمد الدري توفي قبل الثلثمائة وذكر النسب على لوحة رخامية. (القباب المخروطية في العراق / ١٩).

وجاء الوصف التالي في كتاب العمارات العربية الإسلامية في العراق ما يلي تحت عنوان «محمد الدري»:

يتوسط البناء الذي يضم رفاة هذه الشخصية بقايا مقبرة في بلدة الدور. ويحتل مكانة معينة من حيث الشكل والتصميم والعناصر المعمارية والزخرفية والكتابات التذكارية بين أبنية المشاهد والقباب في العراق. ويتميز بقبته المقرنصة التي تعتبر أقدم الأمثلة لهذا النوع من القباب والتي أصبحت إحدى السمات الرئيسية لعدد من هذه الأبنية في العصور اللاحقة.

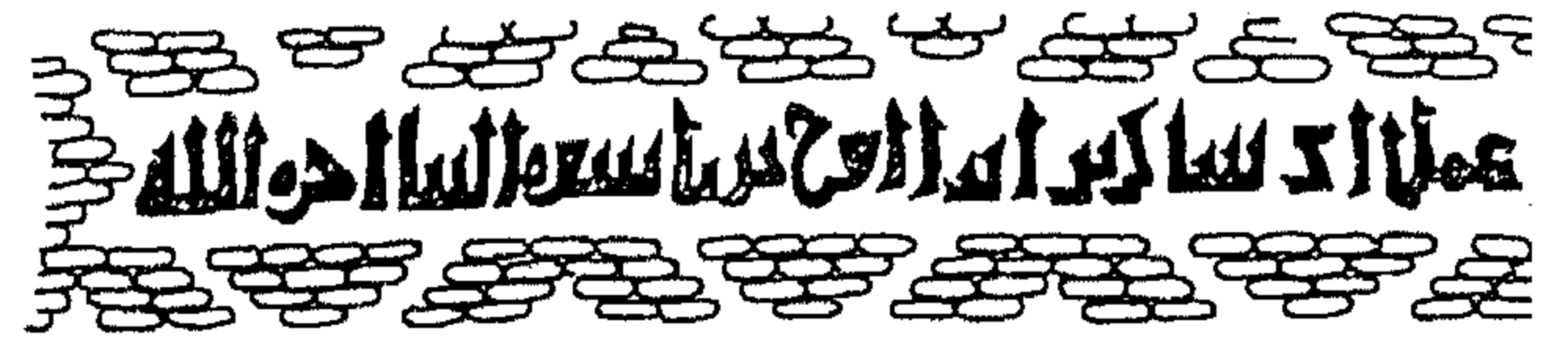


نموذج للكتابة الموجودة داخل النجوم في ضريح الإمام الدري

الشرطة من منصبه . ومما لا شك فيه أن الأمير لم يفكر في بداية حكمه في إقامة هذه التربة ، وعلى الأكثر إنما اتخذ مثل هذا القرار بعد فترة من إمارته لذلك فإن أقرب تاريخ مناسب للابتداء في البناء ثم إكماله هو الربع الأخير من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

وعلى الرغم من عدم فخامة هذا المشهد فإن أهميته بين المشاهد العربية الإسلامية في العراق لا تقل عن قيمة الأخيضر (انظر مادة «الأخيضر (قصر-)» في م ٣ / ٢٤٩ - ٢٥٦) بين القصور ودور الإمارة وتخطيط مدينة السلام بين تخطيط المدن العربية الإسلامية والمدارس المستنصرية بين المدارس وجامع سر من رأى الكبير بين المساجد وخان مرجان بين الخانات - الباقية فالبناء فريد في شكله وعمارته وقبته وعناصره المعمارية والزخرفية والكتابات التي تُحلي جدرانه من الداخل والخارج .

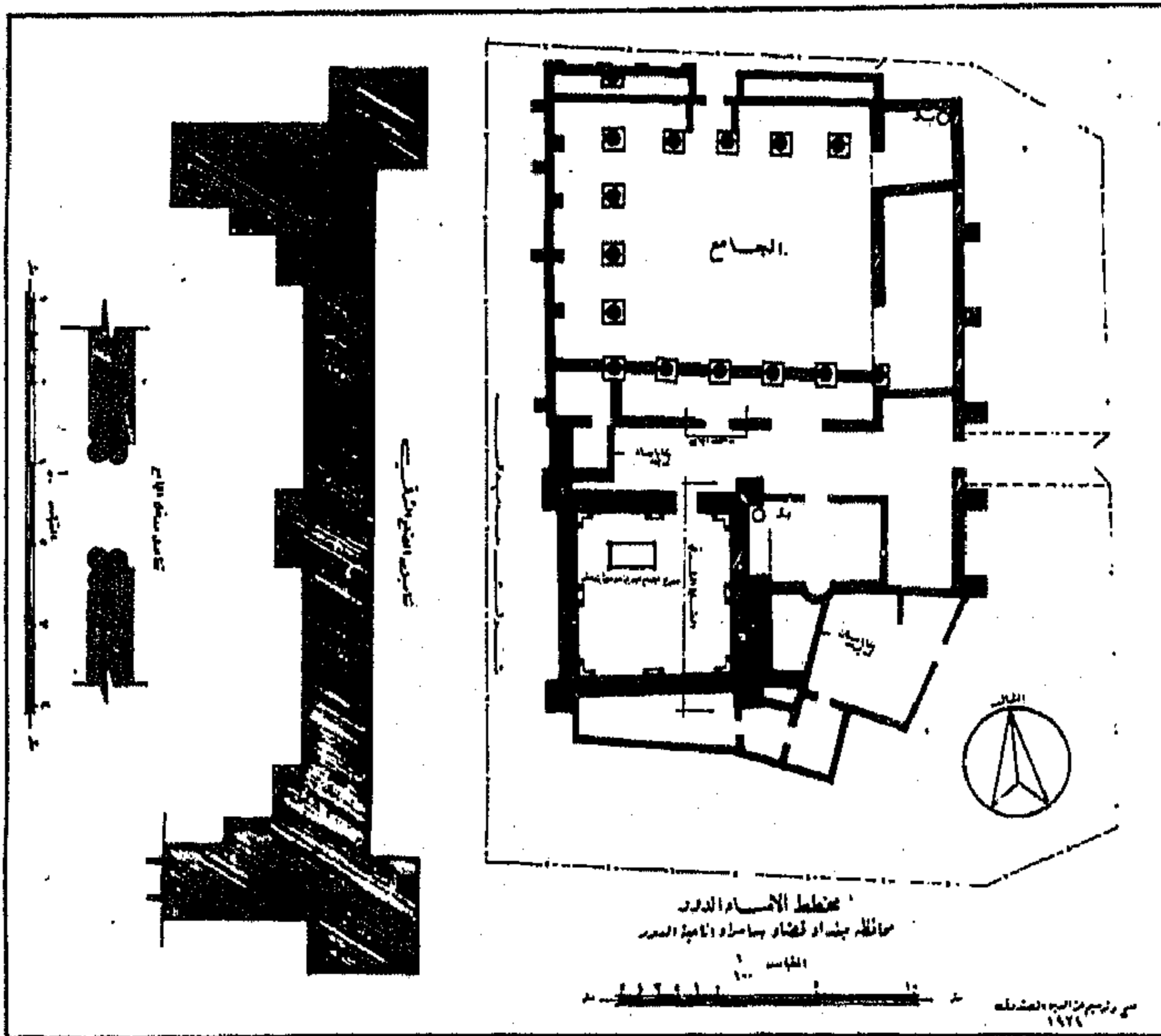
وتخطيط البناء بسيط فهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها من الداخل ٨٠، ٧ متراً . ولكن التحريات التي أجرتها مديرية الآثار العامة قبيل سنوات كشفت عن أسس أكثر من بناء أو مرفق متصل به من جهات ثلاث (مخطط ٧) حيث يحتل بناء المشهد الركن الجنوبي الغربي منه . ويستدل من تخطيط هذه الأبنية أنها تتألف من أكثر من مسجد ومرافق



الكتابة الموجودة في أعلى الواجهة الخارجية لفريج الامام الذي

وتذكر الكتابة هذه أن الأمير «مسلم بن قريش العقيلي» (المتوفى ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م) هو الذي أمر ببناء القبة ويحتمل جداً أنه دفن فيها حيث تذكر كتب التاريخ أنه قُتل في حلب ونقل إلى سر من رأى حيث دفن فيها ، وتقرأ هذه الكتابات ومن اليمين إلى اليسار بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر بعمل القبة الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش (لوح ٤٢) (٢) وبعده عميدى العزاز أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الدهستا أجرة الله . (٣) هذا ما أمر بتمامه الحاجب أبي جعفر محمد بن الاصفهارة الخطير بن منصور آجره الله (٤) كان المتولى القاضى مؤنس ابن حمدان رحمه الله وتولى بعده الحسن بن رافع آجره الله (٥) هذا صنعة يدى أبو شاكر بن الفرج بن ناسوه البناء آجره الله وتكرر هذه الكتابة ، أى اسم البناء فى وجه الجدار الشمالى من الخارج وتقرأ «هذا عمل أبو [أبى] شاكر بن الفرج بن ناسوه البنا آجره الله (لوح ٤٣) وهذه الكتابات التذكارية مهمة ليس لكونها تذكر أسماء من أمر بالبناء وأشرف عليه وأكماله واسم البناء حسب بل لأنها أقدم الكتابات التى نعرفها فى أبنية المشاهد والترب ، هذا بالإضافة إلى كونها استخدمت ضمن تشكيلات زخرفية متألفة من أشكال هندسية وكتابات تذكارية .

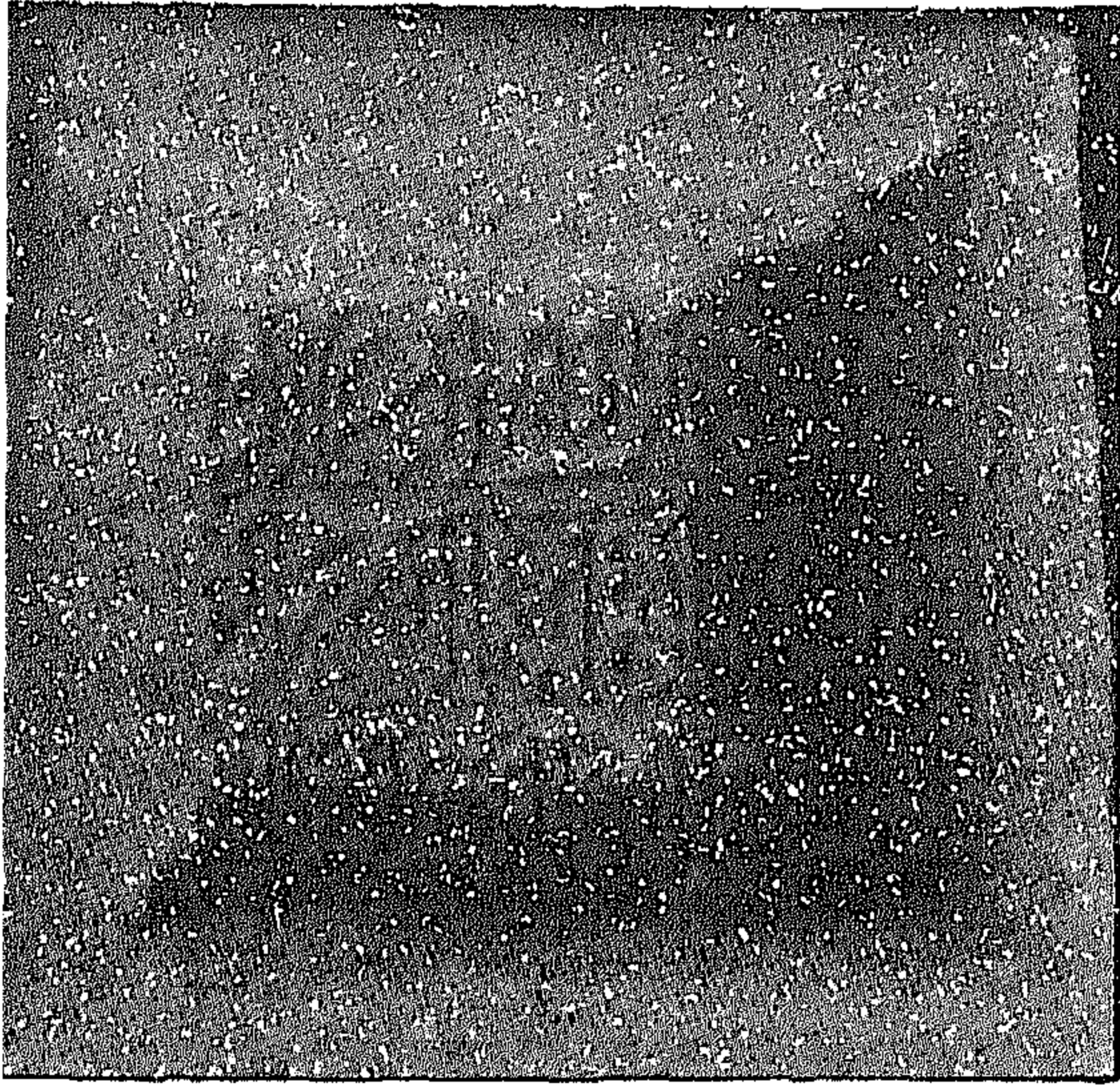
وإذا ما أردنا أن نحدد تاريخ البناء حصراً فلا بد أن نذكر أن الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش قد حكم ما بين ٤٥٣ - ٤٧٨ هـ (١٠٦١ - ١٠٨٥ م) وكانت الموصل وحلب والجزيرة ضمن إمارته وخطب له على منابر بغداد ، وبالإضافة إلى ذلك فإن عميد الشرطة عبد الجليل بن على قد ترك بغداد ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) لذا فإن البناء قد أنجز خلال هذه الفترة الزمنية المحصورة بين بداية إمارة مسلم ونهاية خروج عميد



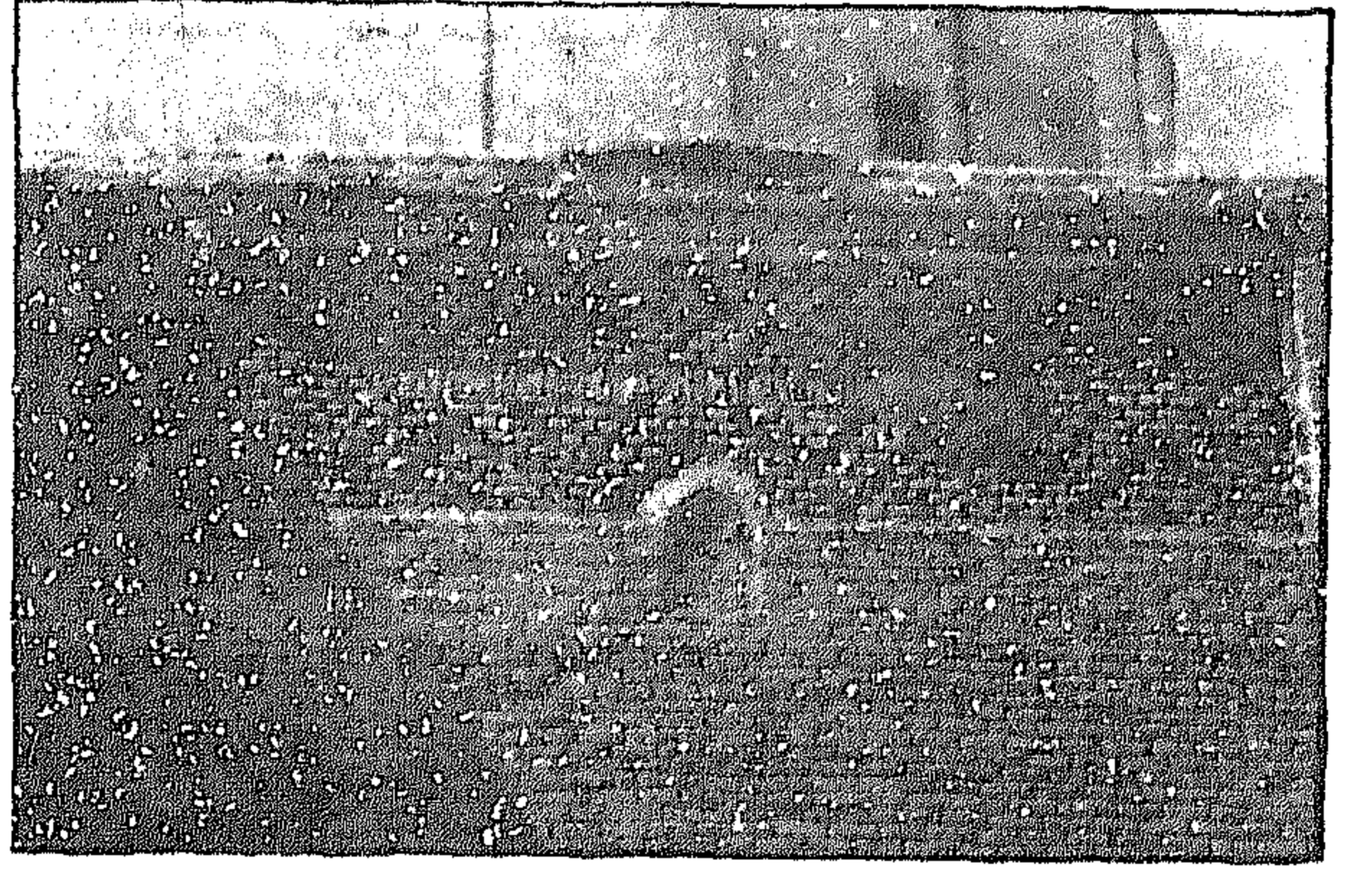
مخطط ٧: تخطيط مشهد محمد الدوري والمسجد التابع له

القبة سميكة حيث يبلغ عرضها ٥, ١ مترا، ومرتفعة فهي ترتفع عن مستوى سطح الأرض ٥, ١٢ مترا، ومدعمة بأبراج شبه أسطوانية في أركانها الأربعة. وتقوم هذه الأبراج على قواعد مربعة ويبلغ قطرها ٥, ١ مترا وإذا ما اعتبرنا سمك الجدران وبروز الأبراج وقواعدها فإن طول ضلع هذه الغرفة يكون ٥, ١١ مترا من الخارج. وتنقسم غرفة المشهد هذه بشكلها شبه الهرمي حيث تناسب شكل القبة التي تسقفها. وتخفف من حدة المرحلة الانتقالية من الشكل المربع إلى الشكل الهرمي البرجي المقرنص، والدخول إلى البناء يكون من باب في الجدار الشمالي، والباب لا يتوسط الجدار بل أقرب إلى الضلع الشرقي وقد جعل كذلك بسبب موقع القبر الذي يتوسط المنطقة المجاورة للجدار الشمالي، والقبر أيضا لا يتوسط الغرفة كما ذكرنا.

أبدع أبو شاعر ابن الفرخ بن ناسوه في التكوين المعماري للقبة فهي، وكما ذكرنا، فريدة في شكلها، جميلة في مظهرها من الداخل والخارج ومتميزة في تكوينها وتصميمها، وهي أيضا أقدم قبة من هذا النوع من القباب التي تدعى تارة بالبرجية وتارة بالهرمية وتارة أخرى بالمقرنصة، ونعتقد أن أنسب النعوت لها هو المقرنصة حيث يعتمد تصميمها أساسا على المقرنصات، وترتفع القبة بمقدار ٩٠, ١١ مترا فوق جدران الغرفة التي تسقفها.



الكتابة التذكارية التي تشغل أحد الأشكال الهندسية



كتابة تذكارية تحمل اسم المعمار.

أخرى، لكنها تعود إلى فترة لاحقة لبناء المشهد لأن الربط بين أسس بعض هذه الأبنية وأسس المشهد غير أصيل، ويشير إلى أن هذه الأبنية قد ألحقت في وقت لاحق لتشييده. وبالإضافة إلى ذلك فإن بناء هذه السلحقات هو بالحصى والجص، أما المشهد فبالطابوق والجص، ونسبت هذه المرافق إلى العصر الإيلخاني، ولكن تخطيط البناء الذي يعتقد أنه مدرسة يدل على أنه لم يكن أكثر من مسجد حيث إن تخطيطه لا يختلف عن تخطيط المساجد المعروفة، ويتألف من بيت للصلاة يتوسطه محراب ومؤخرة يتوسطها مدخل ثم مجنبه شرقية وأخرى غربية، ويحتمل جدا أن هذا المسجد يستخدم للتدريس مثل مساجد أخرى ملحقة بمشاهد، وهذا لا يتعارض مع وجود مسجد آخر يجاور المشهد ويلتصق بأحد جدرانه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن البناء الأساسي يضم محرابا وقد جعل القبر في مكان معين لكي يتسع المجال أمام المحراب هذا لإقامة الصلاة داخل المشهد. وإذا ما قارنا تخطيط هذا البناء بتخطيط أي من مدارس العراق فإن أوجه الشبه تكاد تكون معدومة، لذا فإن هذا المرفق هو مسجد على الغالب ويحتمل جدا أنه ألحق بالمشهد خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري.

وبناء المشهد متميز من حيث شكله وتصميمه فهو جميل في مظهره، ومتميز في تشييده. فجدران الغرفة التي تقوم عليها

المقرنصتين السابقتين ويزداد اللبم أو البروز إلى الداخل مع ارتفاع خطوط الحنايا المقرنصة حيث ينتهى بشكل نجمة ثمانية جميلة تكون بهيئة قاعدة لقبة مفرطحة تتوج التكوين ويتوسطها نتوء هرمى من الخارج .

استخدم الجص بكثرة فى هذه المرحلة ويحتمل جدا أن المعمار أراد بذلك أن يخفى بروز رؤوس المقرنصات والتخفيف من حدة اللبم داخل القبة ، وهو بالإضافة إلى ذلك جعل عقود حنايا المقرنصات مفصصة تارة ومحارية تارة أخرى . ولم يهمل المعمار قضية إدخال النور إلى القبة فقد فتح أربع نوافذ فى الصف الأول من المقرنصات . وهنا نجد وللمرة الأولى أن المقرنصات تستخدم للتوصل إلى تشكيل سقف هرمى لغرفة مربعة . واستخدمت المقرنصات فى حالات أخرى لتهيئة قاعدة قوية للبروز من وجه جدار مستو أو أسطوانى كما هو الأمر فى معظم قواعد أحراض المآذن وانعكس تشكيل القبة المقرنصة الداخلى على شكلها من الخارج فلم يجعل المعمار هذا الشكل هرمياً مستوياً الأضلاع بل جزءاً كل مرحلة من مراحل صفوف المقرنصات إلى أجزاء مقببة متدرجة أيضاً أى أن هذه الأجزاء فى الصف الأول أكبر منها فى الصف الثانى ، وفى الصف الثالث أصغر مما



القبة من الداخل

نجح المعمار فى الملائمة بين الغرفة شبه المكعبة والقبة الهرمية المقرنصة وذلك عن طريق الزيادة فى تطويل مرحلة الانتقال من القاعدة المربعة إلى التشكيلة المثلثية التى تجلس عليها القبة (لوح ٤٥) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه جعل النصف الأسفل من التقاء الأضلاع الثمانية بهيئة حنية مسطحة ذات عقد بارز الرأس قليلاً يتوازى مع بروز القسم العلوى من هذه الزوايا ورتب المعمار هذا التركيب من الخارج ، أما من الداخل فيتألف التكوين للمرحلة الانتقالية من أربع حنايا ركنية ذات عقود مدببة تقوم على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وجعلت هذه الحنايا الأربع بهيئة مقرنصات حيث تبرز رؤوس عقودها إلى الداخل وبطريقة فنية فقد أشغل باطن الحنايا الركنية بمقرنصة منشطرة ثلاثياً ، وتشغل المساحة بين كل حنيتين ركنيتين حنية مسطحة نسبياً وذات عقد مفصص جميل يتألف من ثلاثة عشر فصاً . وشغلت بطون حنايا مرحلة الانتقال المطولة بزخارف هندسية جميلة محفورة على الجص .

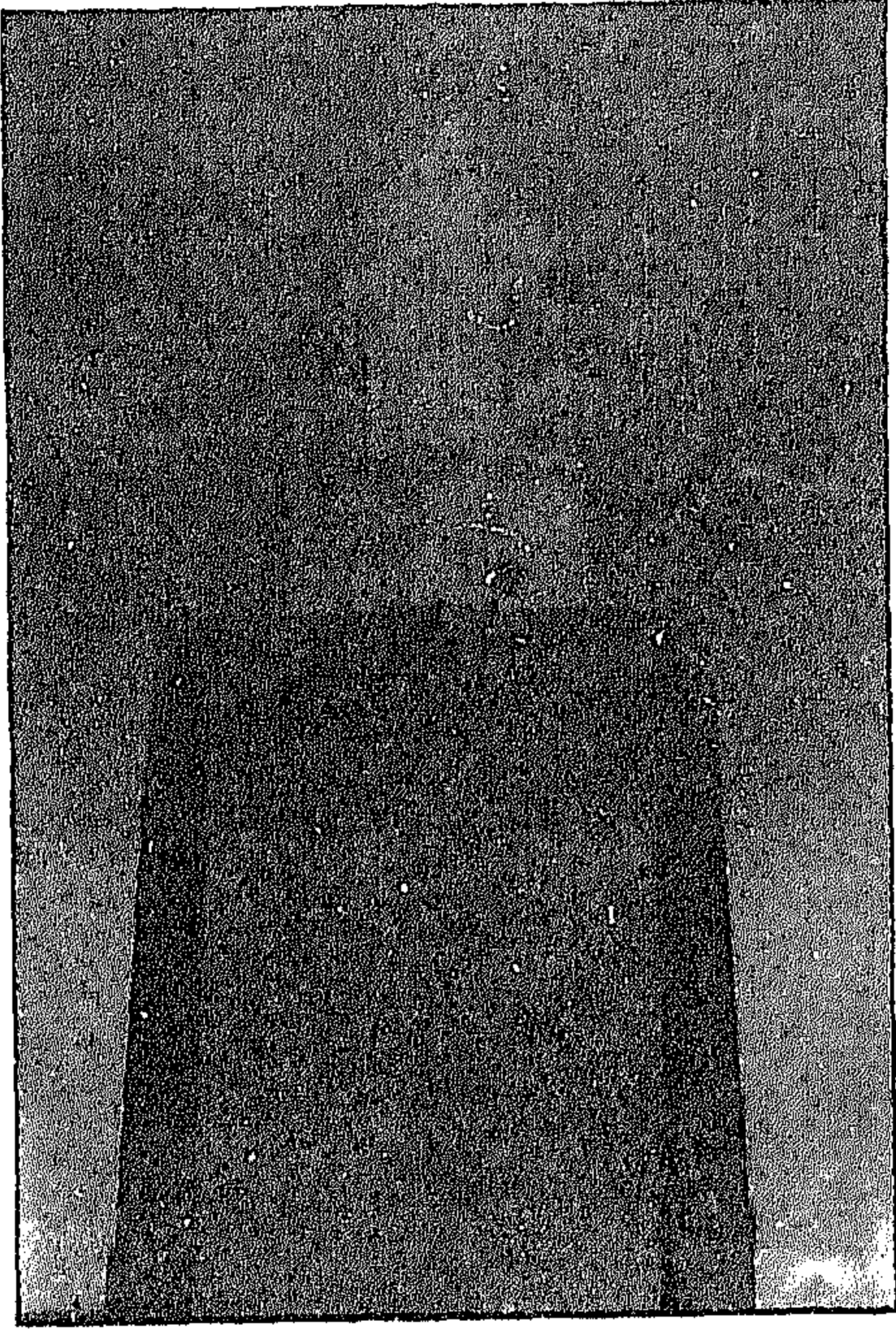
تلى مرحلة الانتقال هذه ثلاثة صفوف من حنايا المقرنصات عددها ثمان فى كل صف ومرتببة بطريقة فنية بحيث يتركز طرف عقد كل منها على رأس عقلى



قبة المشهد

والمفصص والمنفرج العنصر الثالث في العناصر المعمارية المميزة في هذا المشهد، فقد نجح المعمار في الجمع بين هذه الأشكال من العقود واستخدامها لأغراض معمارية وزخرفية فنشاهد هنا أن العقد المفصص يتسم بزيادة ملحوظة في عدد فصوصه ونرى أيضا أنه يتطور في حالات أخرى إلى شكل محاري ليناسب الفراغ أو المكان المخصص له، أما حنايا المشهد فإنها جميعا صماء وتغطي جدرانها من مستوى وجه الأرض وحتى قاعدة القبة المفلطحة. وهذه الحنايا محددة بأطر مستطيلة وترتكز عقودها المتنوعة على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتشغلها وحدات زخرفية جميلة متنوعة. وأروع ما في المشهد من الداخل هو ذلك التناسق الجميل والانسجام التام بين جميع هذه العناصر المعمارية وما يزينها من تشكيلات زخرفية، وقد نفذ كل ذلك على طبقة سميكة من الجص وعلى مستويات مختلفة.

تشغل كل وجه من وجوه الغرفة حنيان تفصل بين عقديهما حنية صغيرة ذات عقد مفصص. وتغطي هذه الحنايا ثلثي ارتفاع الجدران تقريبا، ويتوجها صف آخر من حنايا عددها أربع في كل جدار تشغل قسمها العلوي عقود مفصصة ومحارية الشكل. أما الجزء السفلي منها فعقوده مفصصة



التشكيلات الزخرفية التي تزين جدران المشهد من الخارج

هي في الصف الثاني وهكذا. وبما أنها انعكاس لترتيب حنايا المقرنصات في الداخل فهي متبادلة أيضا وتتألف هنا من ثلاثة صفوف تنتهي بالقبة المفرطحة ويفصل بين كل ثمن قبة وآخر في كل من هذه الصفوف بناء أو فاصل ذو شكل مثلث يزيد في جمال مظهر هذه القبة المقرنصة ويظهر بشكل إطار يضم الأجزاء المقببة، وكسيت القبة من الخارج بالجص.

والقبة المقرنصة هي أبرز العناصر المعمارية في مشهد محمد الدري فهي جديدة في تصميمها وبنائها، وفريدة في شكلها وهندستها، وتحتل مكان الصدارة بين القباب من هذا الطراز، ولأول مرة تستخدم المقرنصات، الإبداع العربي الصرف، في تشكيل قبة هرمية مدرجة في ذلك العصر الذي تميز بالإبداع في مجالات مختلفة. والمقرنصات بحد ذاتها عنصر معماري آخر يميز هذا المشهد ويعتبر إحدى سماته المميزة. فالسواضح أن هذه المقرنصات وفي هذا المجال قد تطورت أساسا من الحنايا الركنية وبذلك يجعل رأس عقد الحنية يبرز قليلا إلى الأمام، وبهذه الطريقة يزداد تقارب الرؤوس تدريجيا مع تصاعد صفوف الحنايا المقرنصة وتشكل مجموعة العقود بما فيها المدبب المنفوخ والمقصوص

وترتكز عقود حنايا الجدران جميعا على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتظهر مؤطرة بأطر مستطيلة كما ذكرنا .

وتتنوع التشكيلات الزخرفية التي تزين المشهد من الداخل والخارج وتضاهي في تقنياتها وتنوعها والتناسق فيما بينها العناصر المعمارية فيه . وقد حفرت هذه التشكيلات في الداخل على الجص عدا بعض التشكيلات الهندسية التي تحلى المحراب والمكتشفة تحت طبقة من الجص ، ويحتمل أيضا أن هذه التشكيلات تزين أجزاء واسعة من حنايا الجدران السفلية ، وتتألف هذه التشكيلات الزخرفية المحفورة على الجص من وحدات هندسية أبرزها تلك الأشكال النجمية المثلثة التي تشغل بواطن بعض حنايا الجدران السفلى ، والتي شغلت بكتابات تذكارية بخط كوفي جميل . وتشغل الحنايا في مرحلة الانتقال من الشكل المربع إلى الشكل المثلث ، خصوصا الأربعة التي تفصل بين الحنايا الركنية ، تشكيلات هندسية متنوعة وجميلة .

وتنتشر بعض الزخارف النباتية هنا وهناك وعلى وجه التحديد تزين كوشات العقود لحنايا القسم السفلي من الجدران ونفذت هذه الزخارف بشكل بارز وتتميز بطراز معين في الحفر على الجص وتمثل بصورة عامة مرحلة مهمة ومتقدمة في مسار تطور الزخارف الجصية في العالم العربي الإسلامي ، إن الجمع بين التشكيلات الهندسية والنباتية والكتابات بهذه الطريقة يعتبر المرحلة الأولى من مراحل الرقش العربي الذي وصل قمة تطوره في التشكيلات الزخرفية التي أنتجت خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .

ونفذت التشكيلات الزخرفية التي تزين جدران غرفة المشهد من الخارج بطريقة تختلف عن تلك التي عملت بها زخارف الداخل . فقد حصل المعمار على الوحدات الزخرفية الهندسية والكتابات عن طريق التفنن في صف الطابوق . وهذه الزخارف بارزة أيضا وتتألف في غالبها من معينات مؤطرة بأشرطة أو سلاسل من حبيبات دائرية وأحزمة مفتولة (لوح ٤٧) وتنحصر هذه التشكيلات في نطاق يتوج الغرفة من جهاتها الأربع وتغطي التشكيلات الزخرفية هذه أيضا الأبراج شبه الأسطوانية التي تدعم الغرفة في أركانها ويفصل

التشكيلات المعينية البارزة هنا شريط ضيق يتوسط كل برج من هذه الأبراج يختلف في تشكيلاته الزخرفية عن الوحدات التي تزين الأبراج فوقه وتحتة . وتمثل تشكيلات الوحدات الزخرفية هنا مرحلة متقدمة من مراحل تقنية الحصول على وحدات زخرفية عن طريق التفنن في صف الطابوق والتي نجد مثالها الأول في الأخيضر (العمارات العربية الإسلامية في العراق ٢ / ٧٢-٨٤) .

وما تزال قبة الإمام الدوري تعتبر أقدم القباب المخروطية المقرنصة التي أقيمت في العراق إذ أنها ترجع إلى نهاية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (القباب المخروطية في العراق / ٢٦) .

(القباب المخروطية في العراق - عطا الحديثي وهناء عبد الخالق / ١٩ ، ٢٦ ، والعمارات العربية الإسلامية في العراق - د. عيسى سلمان ، وهناء عبد الخالق ، ونجلة العزى ، ونجاة يونس / ٢ / ٧٢-٨٤) .

* دُورِست (- بعد ٦٠٠هـ) :

قال ياقوت :

دورِست : بضم الدال ، وسكون الواو والراء أيضا يلتقى فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة ، وسين مهملة ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها : من قرى الري ؛ ينسب إليها عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدورِستى ، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ، ﷺ ، أحد فقهاء الشيعة الإمامية ، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدة وحدث بها عن جده محمد بن موسى بشيء من أخبار الأئمة من ولد على ، رضى الله عنه ، وعاد إلى بلده ، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير .

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤) .

* ابن دُورِست (أحمد بن القاسم) :

أحمد بن القاسم بن نصر أبو عبد الله يعرف بابن دوست . روى القراءة عن بشر بن هلال الصواف ، روى القراءة عنه على ابن جعفر البغدادي .

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٩٧) .

* ابن دُورِست (أحمد بن محمد) (٤٠٧هـ) :

قال عنه الذهبي وقد أدرجه في الطبقة الثانية والعشرين :

* ابن دوست (عثمان) (٤٤٨ هـ):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الشيخ الصدوق المسند، أبو عمرو، عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست، البغدادي العلاف. كان والده يروى عن أبي القاسم البغوي (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٧ / ٢٦٠-٢٦٣)، ومات سنة نيف وثمانين وثلثمائة.

روى عنه ابن المهتدي بالله في مشيخته، وجماعة. وسمع أبا عمرو ولده من أبي بكر النجار، وعبد الله بن إسحاق الخراساني، وجماعة.

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقا. مات في صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة قلت: قارب التسعين. حدث عنه عبد الواحد بن علوان، وثابت بن بندار، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣١١).

* دُوسر:

قال ياقوت:

دوسر: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وراء: قرية قرب صفين على الفرات، وذكر لي من أعتمد على رأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ريبضها؛ والدوسر في لغة العرب: الجمل الضخم، والأنثى دوسرة. ودوسر أيضا: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر؛ قال المرار بن منقذ العدوي:

ضربت دوسر فيهم ضرباً أثبت أوتاد ملك فاستقر
(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

* الدوستتاريا:

الدوستتاريا من بين الأمراض التي أدرجها عمر الأنطاكي في تذكرته، وقد ضبطها بالطاء (دوستتاريا) وقال عنها: دوستتاريا: يونانية معناها إسهال الدم وأكثرهم يذكرون هذه العلة في أمراض الكبد لا لاختصاصها بل لخطرها هناك وبعضهم يذكرونها في الأمعاء وألغائها قوم اتكالا على ما في الإسهال وبالجمل فلهي علة خطيرة لمضادتها الحياة في إخراج الدم الذي به القوام.

وأسبابها العامة فرط الاستيلاء وتوالي التخمر والجمع بين

الإمام الحافظ الأوحدي، المسند، أبو عبد الله، أحمد بن المحدث محمد بن يوسف بن دوست، البغدادي البزاز، أخو عثمان بن دوست العلاف (انظر: ابن دوست (عثمان)) حدث عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان، ومحمد بن جعفر المطيري، وإسماعيل الصفار، وطبقتهم.

حدث عنه أبو القاسم الأزهرى، وأبو بكر الخطيب، ورزق الله التميمي، وآخرون.

أثنوا على حفظه وفهمه، واختلفوا في عدالته، ضعفه الأزهرى، وطعن ابن أبي الفوارس في روايته عن المطيري. وقال الخطيب: كان محدثا مكثرا، حافظا عارفا، مكث مدة يُملَى من حفظه بجامع المنصور بعد أبي طاهر المخلص، وكان عارفا بمذهب مالك، وقال الأزهرى: غرقت كتبه فكان يجددها.

توفي سنة سبع وأربعمائة وله أربع وثمانون سنة

وفيها مات الحافظ أبو بكر الشيرازي مصنف «الألقاب»، والإمام أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان النيسابوري الواعظ المفسر، وأبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العكبري آخر من روى عن أبي ذر بن الباغندي، ومقرئ الشام أبو بكر محمد بن أحمد الجبني.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥).

* ابن دوست (عبد الرحمن) (٣٥٧-٤٣١ هـ):

قال عنه الإمام الشمس الذهبي، وقد أدرجه في الطبقة الثالثة والعشرين: الحاكم العلامة التحوي، أبو سعد، عبد الرحمن بن محمد بن عزيز بن محمد، ابن دوست، النيسابوري، صاحب التصانيف الأدبية، وله ديوان شعر. ولد سنة سبع وخمسين وثلثمائة، سمع من أبي أحمد الحاكم، وعدة. وكان أصم لا يسمع شيئا. أخذ اللغات عن أبي نصر الجوهري، وعنه أخذ المفسر أبو الحسن الواحدى، وغيره، وكان ذاهدا وصالحا.

مات في ذي القعدة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٢ / ٣١٧).

دارصيني من كل ربع جزء سكر مثل الجميع شربته ثلاثة دراهم وإن كان هناك حرارة زيد طباشير كأحد الأوائل وتضميد البطن بماء الكسفرة الخضراء والورد والأقيا والآس والصندل والعدس المقشر ودهن البنفسج تضميدا متواترا .

وعلاج الكائن عن الأمعاء شرب معجون الورد مطبوخا مستقصى فيه مع الشبت والمصطكى أياما حتى تنقطع العفونة . وإن كان هناك قبض أضيف إليه السنا وقد فرك بدهن اللوز فإذا وثقت بالنقاء أعطيت الترياق أو المشروديطوس أو سفوف المقلبات والأملج المربى والنيل الهندي والحجبوه مجربة في ذلك فإن أعياك فأعطه من هذا الدواء وهو من مجرباتنا مخبور ناجح وصنعتة : بسد محرق سندروس كهربيا وبر أرنب من كل جزء حكاكة زبرجد عاج دم أخوين من كل نصف جزء يعجن بالعسل الشربة مثقال ويقتصر في الأغذية على المزاور والبندق المحمص ولو مستحلبا وبعد النقاء وعند انحطاط القوة يعطى الدجاج المطجن والقلايا المبزرة والشواء وصفرة البيض بالكندر والاستنجا بالماء الحار وطبيخ الورد والآس والجلنار والبابونج فإن زاد الزحير أقعد على الملح والذرة والحبة السوداء والأجر مجموعة أو مفردة مسخنة (تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٠٠ ، ١٠١) .

قالت المؤلفة : كنا قد أوردنا في مادة «الإسهال» في م ٤ / ٦٣٢ - ٦٣٧ معلومات مفصلة نقلا عن كتاب «الموجز في الطب» لابن النفيس ، واكتفينا بالإشارة إلى كتاب تذكرة داود كمرجع فقط وإتماما للفائدة نقل هنا ما أورده الطبيب العلامة عمر الأنطاكي عن الإسهال والدوستاريا ، وتعليق الدكتور سامي محمود عليه وهو كما يلي :

يقول صاحب التذكرة . .

الإسهال هو حالة استفراغ للبطن وهو قد يكون طبيعيا أي دون أن يصاحبه حمى أو وجع أما إذا صاحبه دم فهو الدوستاريا التي قد تكون كبدية أو معوية . . وهناك ما يعرف بالإسهال الصادق وهو الإسهال نتيجة تناول دواء مسهل . . وهذا النوع الأخير من الإسهال هو نوع من أنواع المعالجة الضرورية والتي يعطى فيها المريض عقارا لكي يحدث له إسهال . . والإسهال في هذه الحالة يعمل بمثابة تنقية للصحة والبدن ويعمل كذلك على جفاف الرطوبات في الجسم ،

الأطعمة المنهى عنها خصوصا الأرز والخل وهو واللبن وتعاطى الحريفات كالثوم والخردل لكثرة توليدها الخلط الأكال وقد تكون عن ضربة أو رتبة تنثر منها العروق .

وأسبابها الخاصة ضعف الكبد وقلة الفصد وأخذ الأطعمة الحارة الرطبة وحبس البول كثيرا هذا في الكبد .

وسببها في الأمعاء حبس البراز وكثرة استفراغ المرتين لبرهما العروق بالحدة وقد تكون عن حقن حادة أو بواسير وتسمى حينئذ فوهات العروق والدوستاريا قد تحفظ أدوارا كالحيض لتوليد الطبيعة الدم وفصله على نسب مخصوصة وعلاج هذا النوع بالقطع من بادئ الرأي يوقع في الاستسقاء أو في الطحال وربما قتل بسرعة وعلاماتها بياض الشفة وفحواتها وصفرة البدن وخضر الأظفار لاحتراق الأخلاط والخفقان .

وعلامه الكائن عن الكبد نزول الدم بعد البراز لتأخر انفصاله وخلوص حمرة وجموده وعدم رائحته ولزوم الحمى وهذا إن كان معه عطش والتهاب فموت في الأسبوع لا محالة .

وعلامه الكائن عن الأمعاء سبقه البراز ووجود القوة معه وإن طال والمغص والقراقر والزحير وانفكاك الحمى أحيانا بل ربما عدمت وعدم نقصان شهوة الغذاء .

العلاج فصد قيفال اليمين في الكبدية والشمال المعوية وإخراج قدر صالح إن احتملت القوة وإلا كفى مجرد خروجه لأن المطلوب جذب به إلى الأعلى ثم يسقى الطين المختوم محلولاً بماء الورد وقد ديف فيه العنبر .

(قالت المؤلفة : جاء في المعجم الوسيط ١ / ٣٠٤ : داف الدواء أو الطيب - دوبا : خلطه . ويقال : دافه في الماء وبه ودافه : بله ، ودافه : سحقه فهو مدوف . انظر أيضا المعجم الوجيز / ٢٣٩) .

ثم إن كانت في الكبد لزوم على هذا المغلى . وصنعتة : زبيب ثلاث أواق صندل أبيض وأحمر من كل نصف أوقية بزر رجلة أنيسون كسفرة يابسة سماق من كل ثلاثة يدق وتطبخ بثلاثة أطلال ماء حتى يبقى الثلث فيستعمل بشارب الخشخاش ثم يستعمل هذا السفوف . وصنعتة : طين أرمني صمغ عربي بزر رجلة محمص سواء كهربيا سندروس ورق الجميز مجفف في الظل من كل نصف جزء كندر راتينج

- أما إذا كان بالبراز عفونة فإن المريض يداوم على شرب ماء الورد مطبوخا مع الشبث والمستكى أياما حتى تنقطع العفونة . .

- كذلك فإن الجبنة البيضاء إذا شويت على النار وأكلت فإنها تمنع الإسهال . .

- أيضا مسحوق الجميز بعد تجفيفه إذا خلط مع مثل وزنه سكر قطع الإسهال المزمن . .

- وإذا طبخ قشر الرمان مع العفص بالماء حتى ينعقد فإنه يقطع الإسهال المزمن أبدا . .

ولعلنا بعد أن استعرضنا هذه الوصفات العشبية التي وردت بتذكرة داود نضيف إليها ما استخدمه أطباء العرب القدماء من وصفات لمعالجة الإسهال . .

- فقد جاء في كتبهم أن مستحلب أوراق الفراولة يستعمل لمقاومة الإسهال ويشرب من المستحلب ثلاثة فناجين في اليوم . . وهو يحضر بغلى ملعقة كبيرة من الأوراق لكل فنجان من الماء الساخن ثم يصفى بعد تخميره لمدة خمس دقائق ويشرب فاترا . .

- كذلك قالوا إن الجزر المبروش يفيد في علاج إسهال الأطفال . . أما الرضع فيعطى لهم حساء الجزر ويعمل بتقطيع نصف كيلو من الجزر إلى مكعبات صغيرة وطبخها لمدة ساعة وربع الساعة في الماء ثم هرسها في منخل دقيق وإضافة الماء المغلى إلى ما يسقط منها تحت المنخل إلى أن يصل حجمها إلى اللتر فيضاف إليها ٣ جرامات من ملح الطعام وتخفق جيدا . .

ما يقوله الطب الحديث . .

الإسهال ليس مرضا قائما بذاته بل إنه عرضا لعدة أمراض ويختلف نوع الإسهال وأعراضه باختلاف المرض وأسبابه . . . فمعظم الطفيليات كالإسكارس والبلهارسيا والدودة الوحيدة «التينيا» وغير ذلك تسبب الإسهال كما أن بعض الميكروبات تسبب الإسهال هي الأخرى مثل الميكروبات الواوية كالكوليرا والعصوية كالدوستناريا الباسيلية . . وقد يتسبب التوتر والقلق في حدوث الإسهال . . إن هذه ليست إلا أمثلة لمسببات كثيرة تصيب الجهاز الهضمي خاصة القولون مسببة الإسهال . يذكر داود الأنطاكي في تذكرته أن الإسهال قد يكون

وحدوث العطش بعد الإسهال دليل على النقاء من كل أدران الجهاز الهضمي للمرء وكذلك إذا نام المرء بعد الإسهال فهذا أيضا يدل على أن الإسهال قد أدى دوره في تنقية الجسم . . ويذكر داود الأنطاكي في تذكرته أنه يلزم لكي يعمل الإسهال فعلا على تنقية الجسم من الرطوبات والعلل أن يستحم المرء قبل استعمال الدواء المحدث للإسهال وتناول مرق اللحم والخضروات والإقلال من الخبز وهجر كل يابس ومقلى من الطعام كما يجب عدم تناول أى طعام يوم أخذ الدواء . وبعد انتهاء فعل الإسهال لا بد للمرء أن يأخذ حماما مرة أخرى . . والإسهال - في ذاته - يعتبر دواء لمن أراد حفظ صحته وغسل بدنه وأفضل الأوقات للتداوى بالإسهال وقت الخريف . . فمن تعود أن يقوم به في أوقات معينة فليعمل لأن التهيو له - أى الإسهال - يفيد في تقوية أثره . . وفي ذلك قال أبو قراط إن التهيو لشرب الدواء بمساعدة البدن قبله وبعده أجود للنفع من شربه ...

هذا بصدد الإسهال الصادق أو الإسهال المقصود منه تنقية الجسم وإصلاحه أما الإسهال المزمن وهو ما يتسبب عن الدوستناريا فهو الإسهال الذى يكون مصحوبا بدم . . وكلمة دوستناريا هي كلمة يونانية الأصل . . وقد يعتبر البعض مرض الدوستناريا من أمراض الكبد بينما يعتبره البعض الآخر من أمراض الأمعاء ومن أسبابها العامة تعاطى الحريقات مثل الثوم والخردل وكثرة التخممة بالبطن أما أسبابها الخاصة فترجع لضعف الكبد وحس البول والبراز ومن علامات الإصابة بالدوستناريا إضافة إلى نزول الدم مع البراز والتعنية بياض الشفة وصفرة البدن وخضرة الأظافر وخفقان القلب . وإذا أصابت الدوستناريا الكبد نزل الدم في آخر البراز مع انعدام الرائحة له ومعاانة المريض من الحمى أما إذا كانت الأمعاء هي المصابة بالدوستناريا فإن الدم ينزل قبل البراز مع وجود المغص وعدم الشكوى من الحمى . أما علاج الإسهال والشفاء منه فيكون بالوصفات الآتية . .

- يعطى المريض مغلى مكون من نصف أوقية بزر رجلة وينسون وكسبرة ناشفة (يابسة) وتطبخ فى الماء حتى يبقى ثلث الماء فى الإناء فيستعمل كشراب بعد إضافة العنبر إليه . .

ولعلنا نضيف - أيضا - أن النباتات التى ذكرها داود فى تذكرته وهى الينسون والكسبرة وبذر الرجلة واستخدامها كعلاج للإسهال والديدان . . نقول إن الأبحاث الأخيرة أكدت على أن الينسون يحتوى على عطارات ذات زيوت طيارة من شأنها طرد الغازات وإذالة المغص وتساعد على الهضم . . كما أن الكسبرة هى واحدة من النباتات التى تمتاز بتأثيراتها المضادة لحركة الديدان فى البطن إذ تقلل من تقلصات وانقباضتها العضلية مما قد يسبب شل قوتها وعدم قدرتها على الحركة . . كذلك فإن نبات بزر الرجلة له صفة قابضة يمكن استخدامها فى حالات الإسهال لمنع تقلصات العضلات المعوية وإزالة آلامها .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ١٠٠، ١٠١، والمعجم الوسيط ١ / ٣٠٤، والمعجم الوجيز ٢٣٩ / ٢، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى - الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ٣٧ - ٤٠).

* ابن الدوش (٤٩٦ هـ):

قال عنه الإمام ابن الجزرى: على بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش بضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة بعدها شين معجمة ساكنة، وربما تحذف الواو لالتقاء الساكنين ويقال ابن أخى الدوش أبو الحسن الشاطبى أستاذ ماهر ثقة كبير. أخذ القراءات عرضا عن أبى عمرو الدانى وسمع منه ومن ابن عبد البر، قرأ عليه ابن غلام الفرس، وسليمان بن يحيى القرطبى، وعلى بن محمد بن أبى العيش الطرطوشى، وعبد الله بن خلف، ومحمد بن على بن خلف التجيبى، وإبراهيم بن محمد بن خليفة النفرى، وأبو عبد الله المكانسى. قال ابن بشكوال: أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه دينا فاضلا. مات فى رابع شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة بشاطبية .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٤٨).

* الدوشابى:

قال السمعانى:

الدوشابى: بضم الدال المهملة وفتح الشين المعجمة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى دوشاب، وهو الدبس بالعربية ويبيع أو عمله، وعرف بهذه النسبة

مستحدثا أى أنه يتم افتعاله بشرب دواء لكى يعمل على تنقية الجهاز الهضمى والجسم بصفة عامة ... وكنا نسمع عن عمل الحقن الشرجية بغرض تنقية الأمعاء وتطهيرها خاصة عند الإصابة بالديدان أو الميكروبات والبكتيريا . . ونحن الآن نعرف أن الإسهال مثله مثل ارتفاع درجة الحرارة هو رد فعل طبيعى من الجسم للتخلص من مسبب العدوى . . فعند وجود عدوى سواء كانت بكتيرية أو طفيلية فإن الغشاء المخاطى للأمعاء يتهيج وتزداد كمية إفرازاته المخاطية كما تزداد حركة الأمعاء وهذا هو ما يشعر به المريض من ألم أو مغص بالبطن . . ويكون من أثر رد الفعل الطبيعى هذا غسيل الأمعاء ودفع مصدر العدوى إلى فتحة الشرج تمهيدا لطرده خارج الجسم . . إذن يمكن القول بأن ما جاء بتذكرة داود عن التداوى بالإسهال أمر مقبول بل ومطلوب فى بعض الأحيان ومن وقت لآخر لإصلاح وتطهير المجارى الهضمية .

أما فيما يتعلق بالإصابة بالدوستناريا فإن الذى لم يكن معروفا وقتها - زمن داود الأنطاكى - أن هناك كائنات دقيقة جدا هى التى تسبب المرض وليس ضعف الكبد أو التخمة أو خلاف ذلك . . والمعروف الآن أن هناك نوعين من الدوستناريا أحدهما هى الدوستناريا الأميبية يسببه طفيلي وحيد الخلية هو «أنداميبيا هستوليتيكا» وهو يؤدى لحدوث قرحات فى الجزء الأسفل من الجهاز الهضمى . . وفى هذا النوع لا بد ألا يتناول المريض أغذية صلبة فى أول الأمر بل يكتفى بالحساء «الشوربة» وعندما تهبط الأعراض يمكن أن يتناول المريض الأغذية اللينة . . أما النوع الثانى من الدوستناريا فهو الدوستناريا الباسيلية وهى التى تنشأ نتيجة وجود جراثيم من فصيلة «شيجيلا» و «سالمونيللا» وتؤدى الإصابة إلى كثرة مرات التبرز (التعنية) واحتوائه على مخاط ودم وقيح . . والإسهال قد يؤدى لفقد الجسم لكميات كبيرة من السوائل التى تكون ذات أثر خطير على الأطفال خاصة . . لذلك لا بد من تعويض هذه السوائل بإعطاء المريض المحاليل بكثرة . . ويحذر على مريض الدوستناريا تناول اللحوم الحمراء لمدة ستة أسابيع على الأقل وكذلك جميع المأكولات المعلبة (المحفوظة) . . وتعالج الدوستناريا بعقاقير دوائية مثل الفلاجيل وحقن الأميتين والسلفاجواندين . .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩١٠ م / ١٨٠، ١٨١).

* دول الخليج:

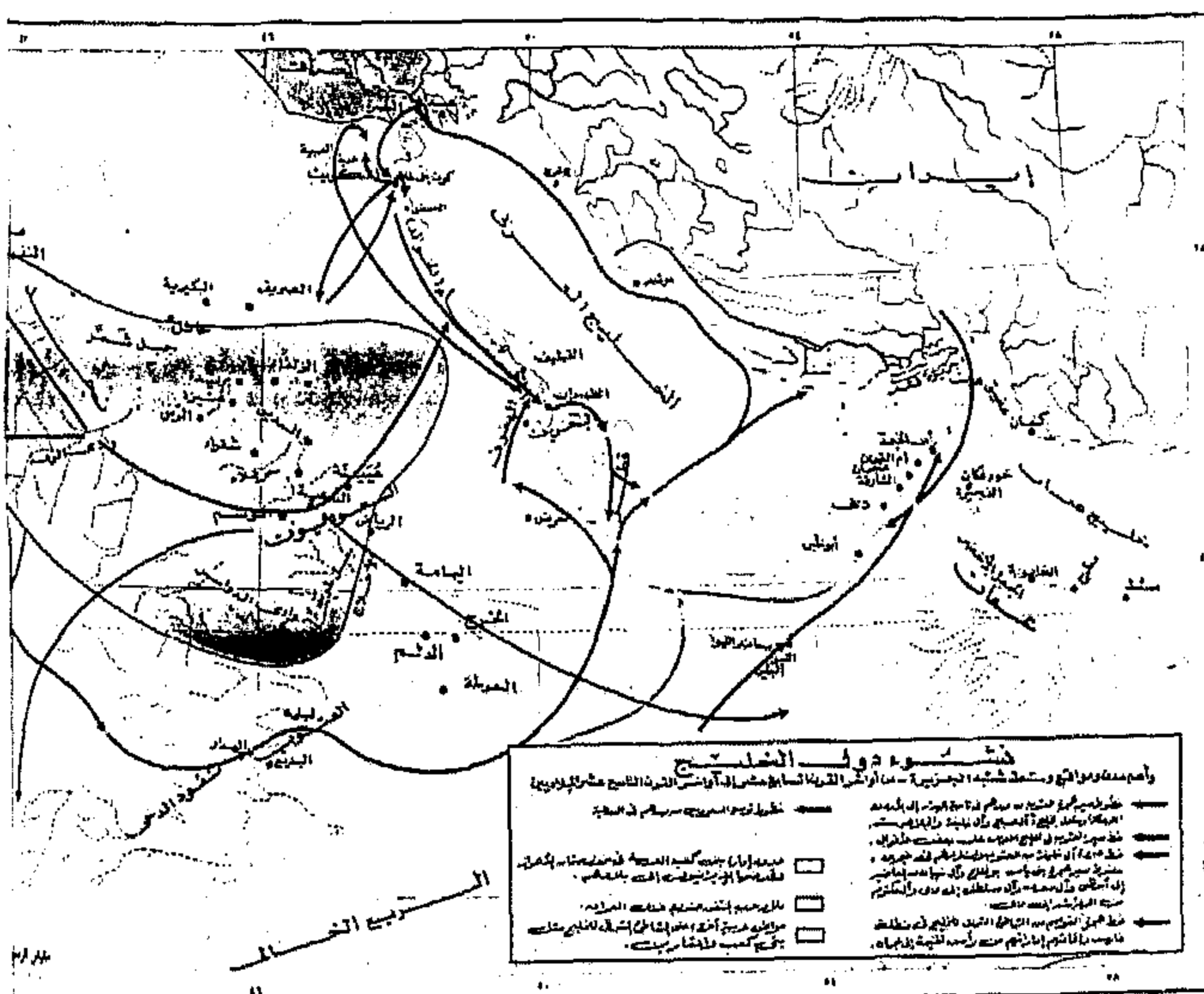
يقول عنها الأستاذ الدكتور يسرى الجوهري:

الموقع الجغرافى:

تقع مجموعة الإمارات العربية على الشاطئ الغربى للخليج العربى ممتدة من رأس الخليج شمالا إلى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية فهى بذلك منطقة متصلة لا يقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام.

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقى للجزيرة فيعتبر باقى هذا الساحل بمثابة المجال الذى نشط فيه الاستعمار وصنع عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مجموعة من الإمارات والسلطات الصغيرة كوسيلة يضمن بها استمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها.

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلى الطويل عبر القرون الماضية وخاصة بالنسبة للملاحة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوروبا وإفريقيا.



الشريف أبو هاشم عيسى بن أحمد بن محمد الهاشمى الدوشابى الهراس، من أهل باب الأزج شرقى بغداد، سمع أبا عبد الله الحسين بن أبى القاسم بن البُسرى. كتبت عنه حديثين بإفادة أبى المعمر الأنصارى ببغداد (الأنساب ٢ / ٥٠٧).

ويضيف الشمس الذهبى قوله بعد أن يورد ما ذكره السمعانى آنفا: روى عنه البهاء عبد الرحمن، وأبو الحسن ابن المُقيّر، وآخرون. توفى فى رجب سنة خمس وسبعين وخمسائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٦).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٧، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٩٦).

* دول الإسلام:

دول الإسلام: فى التاريخ لشمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٦ (فى الأعلام ٥ / ٣٢٦ وفاته سنة ٧٤٨ هـ) ثم ذيله السخاوى (من سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمئة إلى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة ذيلا مختصرا كأصله) وسماه الذيل التام بدول الإسلام (كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: دول الإسلام

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، المتوفى سنة ٨٤٨ هـ [٧٤٨].

أوله: «الحمد لله العلى الكبير على الحمد له، فإنه نعم المولى ونعم النصير، أحمدته على ما مَنَّ علينا بالإسلام، ولزوم السنة والجماعة...».

وآخره فى ذكر وفيات سنة أربع وأربعين وسبعمئة، وهو آخر الكتاب.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، وعلى هوامشها تقييدات، وملحق بها صفحتان يشتملان على بعض الوفيات، وتقع فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل ١٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات / ١٨٠، ١٨١).

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات في منطقة الخليج العربي لتكون قواعد جوية يمكن استغلالها في العمليات الحربية وأهم هذه القواعد في البحرين وفي الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التي عملت بريطانيا على إقامتها منذ الحرب العالمية الثانية .

وتوجد الموارد الزراعية الغنية وكذلك الموارد المعدنية في الجنوب الشرقي للجزيرة في المنطقة الواقعة بين مسقط وإمارة عمان إذ توجد بالجبل الأخضر كنوز من المعادن أهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص والمنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على ما يمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصا القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لا دخل للمحاولات العلمية فيها كالتجهين أو التطعيم .

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضا مضاعفتها وخاصة الخيول والإبل والماشية ولا شك أن التوسع في استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائيا على التوسع المباشر في موارد الثروة الحيوانية وما يقوم على كل ذلك من توسع في الإنتاج الصناعي وخاصة إذا توفرت الشروط والعوامل الأخرى اللازمة لقيام وتحقيق هذا الإنتاج . ولا تزال المنطقة من حيث القوة البشرية فقيرة نسبيا إلا في منطقة الجنوب الشرقي حيث تقع إمارة أو إمارة عمان والتي يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبية شجعت على العمران وبالتالي على اضطراد الزيادة في تعداد السكان وإن كانت لا توجد إحصائية دقيقة عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الإمارة يقدر بثلاثة ملايين في حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية لا يتجاوز هذا العدد .

وتعتبر المنطقة بأكملها حارة وتزداد الرطوبة على الساحل بينما يزداد الجفاف كلما اتجهنا للساحل وتسقط الأمطار فترات قصيرة من الشتاء وتكثر نسبيا في الجنوب الشرقي على المنطقة المعروفة باسم (الجبل الأخضر) والذي يرتفع إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقة معتدلة وتكثر بها العيون المائية مما تلطف الجو (الوطن العربي / ٣٠٣-٣٠٦) .

ولقد اتجهت الدول البحرية في مختلف عصور التاريخ إلى هذه المنطقة بأمل السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها في تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتي تقع في حلقة الصلة بين الشرق والغرب ، والمناخ السائد في تلك المنطقة حار جدا وهو جو المناطق الصحراوية الساحلية وتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصا في الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية .

الأهمية الاستراتيجية :

تمتاز هذه المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم في البترول سواء من حيث الإنتاج الحالي أو من حيث المخزون في باطن الأرض والذي أمكن تقديره بنسبة ٧٠٪ من جملة احتياطي البترول العالمي وأن تعدد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة أضفى ميزة خاصة وهي عدم تركيز آبار البترول في جزء معين أو في منطقة واحدة الأمر الذي يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالا والبحرين شرقا وقطر والشارقة جنوبا ظاهرة تحقيق بطبيعتها العمق في توزيع مناطق استخراجها للبترول .

وتعتبر هذه المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التي تطل منها على الخليج العربي وبالتالي على المحيط الهندي وبذلك فإن حياة الملاحة البحرية وما يقوم عليها من نشاط تجاري بين الجزيرة العربية وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هذه المحيطات وما تقدمه من خدمات في هذا السبيل .

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غير أنه لم يكن ميسورا لهم حينذاك التوغل في قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك .

توجد بعض الموانئ الصالحة على امتداد هذا الساحل الشرقي للجزيرة وأهمها : ميناء الكويت وميناء منامة بالبحرين وميناء دبي ومسقط ، وترتبط الملاحة البحرية في هذه الموانئ مع موانئ الهند بصفة خاصة وكذا موانئ إيران والعراق وعدن وجنوب وشرق إفريقيا .

وعن نشوء دول الخليج يقول الأستاذ الدكتور حسين مؤنس :

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرقى نجد . وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر فى الأردن ، والثانى ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الهدار فى نجد ، ثم سار نحو وادى الدواسر ، ومنه اتجه شمالا نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالا نحو جزيرة عبادان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعوهم من الاستقرار هناك ، فاتجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بنى خالد قرب المستشفى الأمريكى القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل فى البحر للجلاهمة .

وفى سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها ، فاتجهوا نحو الزبارة فى قطر وأقاموا فيها ، ثم لحق بهم بنو عموميتهم الجلاهمة ، غير أن الخلافات دبّت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح فى الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت فى المكاتبات الرسمية فى أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين فى الخليج واستقرارهم فى بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفى سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدءوا حكمهم هناك على ما روينا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافا رسميا بسلطان الخليفة العثمانى ، ولكنهم فى الحقيقة كانوا مستقلين تماما . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد

زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائممقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب ما اعتزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولى نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم فى وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير ما يفعلونه هو الدخول فى محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطانى فى الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التى ثارت بين آل الرشيد من قبائل بنى شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش فى ضيافته فى الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطانى مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم فى القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده فى نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير فى ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية ، ولكن إنجلترا تدخلت ، وأخيرا عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك فى حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير « ١٩٢١ - ١٩٥٠ م » وفى سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل فى حدودها الحالية فى عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتقريب عن النفط فى الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجارى بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذى جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

* دول العرب وعظماء الإسلام:

منظومة لأمير الشعراء أحمد شوقي بك طبعت بعد وفاته في مطبعة مصر سنة ١٩٣٣ (توفي شوقي سنة ١٩٣٢ م) كما طبعتها دار الكتاب العربي ببيروت، بدون تاريخ. وتتناول المنظومة الموضوعات التالية بعد المقدمة:

- لغة العرب، التاريخ، الوطن، البيت الحرام، السيرة النبوية الشريفة، الخلفاء الراشدون، خلافة أبي بكر الصديق، خلافة عمر بن الخطاب، عمر وخالد بن الوليد، مقتل عمر، خلافة عثمان بن عفان، الخصمان، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، معاوية، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، دولة بني أمية، صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)، خلافة عبد الله بن الزبير، موت إبراهيم الإمام والبيعة لأخيه السفاح وخلافته، أبو مسلم الخراساني الداعي للعباسيين، الدولة العباسية، أبو جعفر المنصور، دولة الفاطميين.

يقول عنها الأستاذ محمود خاطر في تقديمه للكتاب:

هذه دُرّة في تاج الأدب، وغُرّة في جبين القريض نظم أمير الشعر عقدها، وصاغ معناها ولفظها وهو يعاني ألم النفي، ويتجرع غُصص النوى، إبان الحرب العالمية الكبرى، بين ربوع الأندلس، التي عمّر الإسلام فيها ثم درس، ونما وترعرع وأزهر، ثم ذوى وأقفر (انظر مادة «أدب بكاء الأندلس في م ٣ / ٢٩٢-٢٩٩).

وفيما يلي مقدمة المنظومة. قال أحمد شوقي رحمه الله.

الحمد لله القديم الباقي

ذي العرش والسبع العُلا الطُّباق

الملك المنفرد الجبار

السدائم الجلال والإكبار

وارث كلِّ مالِك ومالِك

ومُهْلِك الحَيِّ ومحيي من هلك

منزّل المدْكِر بنخير الألسن

مشتتملاً على البيبان الأحسن

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م.

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم، وأما أبو ظبي ودبي فحكاهما من قبائل بني ياس.

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast.

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذي يعتبر جزءاً من سلطنة عمان، وكان هذا الساحل في القرن الماضي قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الربع الخالي فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعمران، قامت فيها الإمارات التي تتكون منها دولة الإمارات العربية وهي رأس الخيمة والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها في رأس الخيمة، وقد سمي هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast وفي سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا، أقام بموجبها ممثل بريطاني في دبي مهمته المحافظة على سلامة الملاحة في الخليج.

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها في سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبي ودبي. وأصبحت أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية.

أما قطر والبحرين فقد أثرتا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا. وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في الأمم المتحدة «البحرين في ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م» (أطلس تاريخ الإسلام / ٢١٣، ٢١٤).

(الوطن العربي - د. يسرى الجوهري / ٣٠٣-٣٠٦، وأطلس تاريخ

الإسلام - د. حسين مؤنس / ٢١٣، ٢١٤ وما جاء به من مراجع).

تحرکت سواکنُ الأقدار
 واطَّردت عواملُ الأكدار
 وحکم الله بهجرة السوطن
 وطالمما ابتلى بها أهل الفطن
 فکنتُ أستمدي على الهموم
 بنات فکر ليس بالملوم
 أتمدفع الفراغ والعطالة
 وبطل من يقتل البطالة
 حتى أراد الله أن نظممت
 من سير الرجال ما استعظمت
 علمًا بما تبعث في الأحداث
 جلائل الأعمال والأحداث
 إن الصبي ما تغذي به اغتذي
 فاکثر عليه في المثال المحتذي
 واخترت بحرا واسعا من الرجز
 قد زعموه مركبا لمن عجز
 يرون رأيا وأرى خلافه
 الكأس لا تقوّم السلافه
 وقيمة اللؤلؤ في النحور
 بنفسه وليس بالبحور
 شعر لزممت فيه ما لا يلزم
 وتركته أليق بي وأحزم
 والحسن ما لم يك في الكلام
 عرّضك التحسين للملام
 جاريت بالصلد النمير الجار
 قد يخرج العذب من الأحجار
 دعا التحدي خاطري فلبى
 يحذو مثال السلف الألبا
 وما أيسر من كسر يم يغض
 ولا أمنت حاسدا ذا بغض

أوحى إلى رسوليه ما أوحى
 من كل غراء تُضىء اللوحا
 وقص أنباء القرون في السور
 موائيل الحسن كأمثال الصور
 وأفضل الصلاة والسلام
 على أجل رسل السلام
 من بلغت أمتيه به الأرب
 ورفعت همته ذكر العرب
 صلى عليه الله في سمائه
 وعرشه السابح في أسمائه
 وجعل الجنة من رحابيه
 وزفها لمحسني أصحابيه
 خلائف الحق أئمة الهدى
 السرافعين بعده ما مهّدا
 الفاتحين بالقنا للحق
 المنقذين من قيود الشرّ
 وجعل الخلد نظما آل
 ومن تلا الوسطى من الآلى
 بنى على وبنى العباس
 زواجر الجود أسود الباس
 الأكرمين نسبنا مظهر
 الأرفعين حسبنا ومظهر
 وبعده فاسمع يا بني وافهم
 لا تأخذ الأمور بالتوهم
 لما رمى الله بهدي الحرب
 على بني الشريق وأهل الغرب
 لحكمة يعلمها تعالى
 يملا من أسرارها الأفعالا
 يُبرزها غدا من الخبأ
 إن غدا يأتيك بالأنباء

وربما صُنْتُ مِنَ الْأَمْثَالِ

مَا جَاوَزَ الْجُرْأَةَ مِنْ أَمْثَالِي

لِيَجِدَ النَّاشِئُ فِي الْجَدِيدِ

مَنْ لَذَّةٌ مَا لَيْسَ فِي التَّرْدِيدِ

فَإِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَكُنْ عَيْنَ الرِّضَى

أَوْ مُرَمَّرَ الْكِرْمَاءِ مُعْرِضًا

قالت المؤلفة: يشير الناظم في البيت السابع عشر إلى الحرب العالمية الأولى حين نفى إلى الأندلس.

(دول العرب وعظماء الإسلام - نظم أحمد شوقي بك / ٥ - ٧)

انظر مادة «أحمد شوقي في م ٢ / ٦٧٢ - ٦٧٤، ومادة

«أدب بكاء الأندلس» في م ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٩.

* دَوْلَاب:

دولاب: بفتح أوله، وآخره باء موحدة، وأكثر المحدثين يروونه بالضم وقد روى بالفتح، وهو في عدة مواضع منها: دولاب مبارك في شرقي بغداد؛ ينسب إليه أبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابي، سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وإبراهيم الحربي وأصله من هراة مولى لمزينة، سكن بغداد إلى أن مات.

وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابي، حدث عن أبيه وغيره.

ودولاب: من قرى الري؛ ينسب إليها قاسم الرازي من قدماء مشايخ الري، قدم مكة ومات بها، وحدث محمد بن منصور الطوسي قال: جئت مرة إلى معروف الكرخي فعرض أنامله وقال: هاه لو لحقت أبا إسحاق الدولابي كان ههنا الساعة أتى يسلم عليّ، فذهبت أقوم فقال لي: اجلس لعله قد بلغ منزله بالري، قال: وكان أبو إسحاق الرازي من جملة الأبدال، ذكر ذلك أبو بكر الخطيب في تاريخه. ودولاب الخازن: موضع، نسب أبو سعد السمعاني إليه أبا محمد أحمد بن محمد بن الحسن الخرقى يعرف بأحمد جنبه الدولابي، قال: وتوفي بهذا الدولاب في جمادى الآخرة سنة ٥٤٦، قال: وسمعت عليه مجلسا سمعه من أبي عبد الله الدقاق، قال أبو سعد في ترجمة الثابتى:

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الثابتى الصوفى سمع الحديث الكثير، قتله الغز سنة ٥٤٨ بدولاب الخازن على وادى مرو.

ودولاب أيضا: قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، كانت بها وقعة بين أهل البصرة وأميرهم مسلم بن عبيس بن كريب بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج، قتل فيها نافع ابن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم وقتل مسلم بن عبيس، فولوا عليهم ربيعة بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور فقتلا أيضا، وولى أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ثم التقوا فقتل الأميران، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني واستعمل الخوارج عبيد الله بن الماخور، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه: كرنوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا؛ وكرنا: موضع بالأهواز أيضا، وذلك في سنة ٦٥؛ فقال عمرو القناء:

إِذَا قُلْتُ يَسْلُو الْقَلْبُ أَوْ يَنْتَهَى الْمَنَى

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حَبَّ أُمِّ حَكِيمٍ

وأول القطعة يروى لقطرى أيضا رواها المبرد:

لَعَمْرُكَ إِنِّى فِى الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ

وَفِى الْعَيْشِ مَالٌ لَمْ أَلْقُ أُمَّ حَكِيمٍ

.....

ولو شاهدتني يوم دولاب أبصرت

طعان فتى فى الحرب غير ذميم

قال صاحب الأغاني: هذه الثلاثة الأبيات ليست من هذه

القطعة.

غداة طفت ع الماء بكر بن وائل

وعُجْنَا صَدُورُ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ

فَكَانَ لَعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلَ حَدْنَا،

وَوَلَّتْ شِيْخُ الْأَزْدِ وَهَى تَعْمُومٍ

وَكَانَ لَعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلَ حَدْهَا

وَأَحْمَدُ لَفَهَا مِنْ يَحْصَبِ وَسَلِيمٍ

وِظَلَّتْ شِيْخُ الْأَزْدِ فِى حَوْمَةِ السَّوْغَى

تَعْمُومٍ وَظَلْنَا فِى الْجَلَادِ نَعْمُومٍ

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصَا

يَمِجْ دَمًا مِنْ قَانِظٍ وَكَلِيمٍ

وضاربه خدا كريمًا على فتى

أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم تك موطننا

لله أرض دولاب وديسر حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا
تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم

بجنات عدن عنده ونعيم
قال المبرد: ولو شهدتنا يوم دولاب لم يصرف وإنما ذاك
لأنه أراد البلد ودولاب أعجمي معرب، وكل ما كان من
الأسماء الأعجمية نكرة بغير ألف ولا م فاذا دخلته الألف واللام
فقد صار معرباً وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من
الصرف إلا ما يمنع العربي، فدولاب فوعال مثل طومار
وشولاف، وكل شيء لا يخص واحداً من الجنس من دون غيره
فهو نكرة نحو رجل، لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على
بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبهه، فإن وقع الاسم في كلام
العجم معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه لأنه
معرفة، ولا فائدة في إدخال تعريف آخر فيه فذلك غير
منصرف نحو فرعون وهارون وإبراهيم وإسحاق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

انظر أيضاً: معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام /
١٥١، ١٥٢). انظر الدولابي، الدولابي (محمد بن
أحمد).

* الدولابي:

قال السمعاني:

الدولابي: بضم الدال المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة
بواحدة، هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح في هذه النسبة
فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وأنشد الأصمعي:

ولو أبصرتني يسوم دولاب أبصرت

طعان فتى في الحرب غيسر ذميم
وضاربه خدا كريمًا على فتى

أغر نجيب الأمهات كريم
(انظر الأبيات في مادة «دولاب»).

وهذه النسبة إلى عمله أو إلى من كان له الدولاب وجماعة
ينسبون إلى قرية من قرى الري يقال لها: الدولاب فأما الأول
فجماعة من أهل بغداد يعرفون بهذه النسبة، منهم إسماعيل
ابن زياد الدولابي، حدث من مالك بن أنس وأبي يوسف
القاضي، روى عنه ابنه محمد بن إسماعيل، قال أبو الحسن
الدارقطني: هو بغدادى. وأبو جعفر محمد بن الصباح البزاز
الدولابي سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا
وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وإبراهيم
الحري وجماعة آخرهم أبو العباس محمد بن إسحاق
السراج، كان أصله من هراة مولى لمزينة، سكن بغداد إلى
حين وفاته، وكانت وفاته في المحرم سنة سبع وعشرين
ومائتين وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابي المزني،
حدث عن أبيه وعن روح بن عبادة، روى عنه أبو حامد أحمد
ابن محمد بن الشرقى وأبو عبد الله محمد بن مخلد
الدوري.

وأما المنتسب إلى دولاب الري - وهي قرية بالقرب من
الري خرج منها جماعة من المشاهير، منهم القاسم الرازي
من جلة المشايخ وأكابرهم - أخبرنا أبو نصر محمد بن نصر
الأشثاني بنيسابور أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم
المزكى إجازة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: قاسم
الرازي من قدماء مشايخ الري، وكان يقال له قاسم الدولابي
من دولاب الري، دخل مكة ومات بها؛ وقال سمعت جعفر
ابن أحمد الرازي يقول سمعت الكتاني يقول قاسم الدولابي
خير بلا شر. قال السلمى سمعت الحسين بن أحمد الرازي
يقول سمعت الكتاني يقول: منذ ثلاثين سنة ما دخل مكة فقير
يشبه القاسم الرازي في صدقه وتجريده، قال السلمى
سمعت أبا سعيد بن أبي حاتم يقول: جاور قاسم الرازي بمكة
أربعين سنة، ومات قبل دخول القرمطى مكة بسنة.

وأما أبو إسحاق الدولابي فمن دولاب الري أيضاً كان من
المشايخ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي غالب ببغداد أنا أحمد
ابن على بن ثابت أنا محمد بن أحمد بن رزق إجازة ثنا جعفر
الخلدي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق سمعت محمد بن
منصور الأوسى [الطوسى] يقول: جئت مرة إلى معروف
الكرخى فعرض على أنامله وقال: هاه، لو لحقت أبا إسحاق
الدولابي، كان ههنا الساعة يسلم على؛ فذهبت أقوم، فقال

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٥١٠ / ٢ - ٥١٢).

انظر : دولاب .

* الدولابي (محمد بن أحمد):

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة السابعة عشرة وقال عنه : الإمام الحافظ البارع ، أبو بشر ، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي الوراق . وُلد في سنة أربع وعشرين ومائتين . سمع محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن عوف الحمصي ، وطبقتهم .

حَدَّث عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبو أحمد بن عدي ، وأبو القاسم الطبراني ، وآخرون .

قال الدراقطني : يتكلمون فيه ، وما يتبين من أمره إلا خير . مات سنة عشر وثلاثمائة .

قال السمعاني : فتح دال الدولابي أصح ، ودولاب : من قرى الري .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي ، راجعه عادل مرشد ٣٣ / ٢).

* الدولعي (جمال الدين) (٥٥٥-٦٣٤ أو ٦٣٥ هـ):

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه : خطيب دمشق المفتي جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين التغلبي الأرقمي الدولعي . ولد بالدولعية من قرى الموصل ، وقدم دمشق ، فتفقه بعمه خطيب دمشق ضياء الدين . وروى عن ابن صدقة الحارثي وجماعة ، وولى بعد عمه مدة .

روى عنه ابن الحلواني ، والجمال ابن الصابوني ، وخادمه سليمان بن أبي الحسن ، ودرس مدة بالغزالية ، وكان فصيحاً ، مهيباً ، شديداً على الرافضة .

مات في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة عن تسع وسبعين سنة ، ودفن بجيرون بمدرسته ، (يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى) وكان من أعيان الشافعية (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٢).

وقد أدرجه الإمام أبو شامة في الذيل في وفيات سنة ٦٣٥

اجلس ، لعله قد بلغ منزله بالري . قال : قال أبو العباس : وكان أبو إسحاق الرازي من جله الأبدال (نقل ياقوت هذا عن السمعاني في مادة «دولاب») وأما أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازي الدولابي الوراق الأنصاري مولى الأنصار وظنى أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدولاب ، وأصله من الري ، فيمكن أن يكون من قرية الدولاب . ذكره أبو سعيد بن يونس الصدي في تاريخ مصر وقال : أبو بشر الدولابي قدم مصر نحو سنة ستين ومائتين ، وكان يورق على شيوخ مصر في ذلك الزمان ، وحدث بمصر عن شيوخ بغداد والبصرة والشام ، وكان من أهل صناعة الحديث يحسن التصنيف ، ولد بالري ، وكان يصنف ، توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرين وثلاثمائة (في تذكرة الحفاظ والميزان واللسان والسوافي بالوفيات للصفدي ، ٢ / ٢٦ «عشر» ، وفي وفيات سنة عشر ذكر في المنتظم البداية والنهاية والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ والشذرات) سمع محمد بن بشار بن دار البصري وأحمد بن أبي شريح الرازي وأبا أسامة عبد الله بن محمد بن أبي أسامة الحلبي وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدم العجلي ويونس بن عبد الأعلى الصدي ومحمد ابن عبد الله بن يزيد المقرئ ومحمد بن حميد الرازي وأبا بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي وإبراهيم بن سعيد الجوهري وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وعثمان بن عبد الله ابن خرزاذ وأبا جعفر أحمد بن يحيى الأودي وأبا جعفر محمد ابن عوف بن سفيان الطائي وإبراهيم بن يعقوب البصري نزيل مصر وجماعة كثيرة سواهم من أهل العراق والحجاز والشام وديار مصر ، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني وأبو محمد الحسن بن رشيق العسكري وأبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي وأبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني وغيرهم ...

وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن زياد الدولابي - وقيل أبو عبد الله ، من أهل بغداد ، سمع منصور بن سلمة الخزاعي وأبا النضر هاشم بن القاسم وأبا مسهر الدمشقي وأبا اليمان الحمصي ، روى عنه محمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادي وأبو بكر محمد بن عبد الملك التارخي وأبو عمرو ابن السماك ، وكان ثقة ، وتوفي سنة أربع وسبعين ومائتين .

فقال عنه : توفي خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن ياسين الدولعي . قلت : وتوفي الدولعي يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى من السنة (أى سنة ٦٣٥) ودفن بجيرون في مدرسته التى أنشأها، وتولى مكانه فى التدريس بالزاوية الغربية الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام وولى الخطابة بعد الكمال بن طلحة فى أواخر شعبان (الذيل على الروضتين / ١٦٦).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط . هذب أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢٤٢ / ٣ ، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى الدمشقى - عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ١٦٦ ، وفيه وفاته سنة ٦٣٥ ، والدارس فى تاريخ المدارس للنعمى - تحقيق جعفر الحسنى ٢٤٢ / ١ ، ٢٤٣).

انظر : الدولعية (المدرسة -) الدولعي (ضياء الدين).

* الدولعي (ضياء الدين) (٥٠٧ أو ٥١٨ / ٥٩٨ هـ):

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه : الشيخ الإمام العالم المفتى ، خطيب دمشق ، ضياء الدين ، عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زين بن قائد التغلبى الأرقمى الموصلى الدولعي الشافعى .

ولد سنة سبع وخمسمائة سمع ببغداد من أبى الفتح عبد الملك الكروخى «جامع أبى عيسى الترمذى» ، وسمع «سنن النسائى» من على بن أحمد بن محمود اليزدى ، وتفقه ببغداد ، وبرع ، وسكن دمشق ، وسمع بها من الفقيه فضل الله ابن محمد المصيصى ، وعُمّر دهرا .

حدّث عنه الشهاب القوصى ، وجماعة . مات فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وله إحدى وتسعون سنة .

والدولعية : من قرى الموصل (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٥).

وقد ذكره الإمام أبو شامة فى وفيات سنة ٥٩٨ هـ وقال عنه : ... ولد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة قبل جمال الدين ابن الحرستانى بستين ، وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب الشافعى ، وسمع الحديث ، ثم قدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبا ، ودرّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق المنسوبة إلى

الشيخ نصر المقدسى رحمه الله تعالى . وكان متزهدا حسن الأثر ، حميد الطريقة ، مهيبا صارما فى قول الحق ، سمع جامع الترمذى من أبى الفتح الكروخى ، وكتاب السنن للنسائى من أبى الحسن على بن أحمد اليزدى ، وسمع من الحافظ أبى القاسم ابن عساكر ، والقاضى أبى سعد بن أبى عصرون وقرأ عليه الفقه وغيرهم . وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الأول ودفن بباب الصغير فى قبور الصحابة ، وقبره ثم مشهور يزار (انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٥) وكانت جنازته مشهورة امتلأ بها جامع دمشق مثل صلاة يوم الجمعة المسقف ، والصحن ، والرواقات وخارج الأبواب . حدثنا عنه والدى رحمه الله ، وابن أخيه جمال الدين محمد (انظر المادة السابقة) الذى تولى الخطابة بعده وغيرهما ، وطلبه شرف الدين بن عصرون أن ينوب عنه فى القضاء فأبى . فاستتاب جمال الدين بن الحرستانى . وأخبرنى القاضى الخطيب عماد الدين بن الحرستانى أن قاضى القضاة محبى الدين يوم مات الخطيب حضر إلى الجامع وقدم ولده الزكى الطاهر فصلى بالناس صلاة واحدة وأراد أن يأخذ المنصب له فمضى جمال الدين الدولعي إلى علم الدين أخى السلطان فأخذ أمر أخيه توقيعا بمنصب الخطابة مكان عمه ، فبقى فيه سبعا وثلاثين سنة (الذيل على الروضتين / ٣١)

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٤٥ ، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيّل الروضتين للحافظ أبى شامة / ٣١).

انظر: الدولعي (جمال الدين)، الدولعية.

* الدولعية:

قال ياقوت :

الدولعية : بفتح أوله ، وبعد الواو الساكنة لام مفتوحة ، وعين مهملة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل فى طريق نصيبين ؛ منها خطيب دمشق وهو أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي ، ولد بالدولعية سنة ٥٠٧ هـ وتفقه على أبى سعد بن أبى عصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس ، وببغداد من عبد الخالق بن يوسف والمبارك بن الشهرزورى والكروخى ، وكان زاهدا ورعا ، وكان للناس فيه

الدولة في اللغة السيادة. ويقال في الحرب «كانت لنا عليهم الدولة». وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة.

وربما استعمل اللفظ كلقب أصل على نمط ألقاب الكناية المكانية «كالديوان»: فقد ذكر ابن ممتى في مقدمة كتابه «قوانين الدواوين»: «... حكم من تعلق بخدمة هذه الدولة العالية الحالية الطاهرة الظاهرة الملكية العزيزية السلطانية أدام الله أيامها... أن يبذل جهده في خدمتها...»؛ كما ورد ما يشير إلى استعمال هذا اللفظ كلقب في العصر الفاطمي: فقد جاء في آخر «السجل المعلق» الذي ينسب إلى زعيم الدروز حمزة بن علي: «وكتب مولى دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه في شهر ذي القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة» (السجل المعلق — مخطوط بدار الكتب المصرية).

ومنذ القرن الرابع الهجري دخل اللفظ في تكوين نوع جديد من الألقاب: وهي الألقاب المضافة إلى «الدولة» مثل «أسد الدولة»، و «أمين الدولة»، و «بهاء الدولة». وكانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدولة. وقد كان لهذه الألقاب شأن عظيم في تاريخ الألقاب الإسلامية.

ويلاحظ أن ظهور هذا النوع من الألقاب يعتبر في الوقت نفسه صدى لبداية تخلي الخلفاء عن شئون الحكم لصالح الأمراء والولاة.

وعلى الرغم من ظهور هذا النوع من الألقاب مبكراً في القرن الرابع الهجري فإن النقوش التي يرد فيها اللقب قليلة في ذلك القرن ومنها تلك التي نشرها دي ساسي من اصطخر.

ومن الألقاب التي ظهرت في القرن الرابع لقب «سيف الدولة» الذي أطلق على الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان في نص تعمير من ح سنة ٣٥١ هـ في مسجد الشيخ محسن في حلب وكذلك في نقش آخر بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ من حلب. كما ظهر هذا اللقب وكذلك لقب «ناصر الدولة» على قطع من النقود خاصة بالحمدانية بتاريخ سنة ٣٣١ هـ.

وفضلاً عن ذلك فقد أطلق لقب «مهد الدولة» على الأمير أبي منصور في نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن بميا فارقين.

اعتقاد حسن، مات بدمشق وهو خطيبها في ثانی عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٩٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٦)

انظر الدولعي (ضياء الدين)

* الدولعية (المدرسة) (٦٢٠ هـ):

كانت بجيرون في الجهة القبليّة من المدرسة البادرية بغرب. أما اليوم فهي في الدخلة المشهورة بدخلة الداغستاني، في نصف الطريق الآخذ من دار بني منجك إلى زقاق البادرية اختلست وجعلت دوراً. وفي إحدى الدور قبر مدفون فيه واقف المدرسة ومنشئها. وقيل إن المدرسة الدولعية والمدرسة الشبلية الحسامية كانتا عامرتين في القرن الحادي عشر الهجري حيث درّس بهما إسماعيل الحايك (مدارس مصر في العصر الأيوبي / ١٤٠).

واقفها جمال الدين محمد بن أبي الفضل أبو عبد الله التغلبي (خطط دمشق / ١١٨).

(انظر ترجمته تحت عنوان «الدولعي (جمال الدين)»)

المدرسون.

علم من مدرسي المدرسة الدولعية الشافعية عدد من القضاة والشيخوخ منهم، الدولعي جمال الدين واقف المدرسة، ثم من بعده أخوه كمال الدين ابن بنت السلار. كما جاء في الدارس بأن الذهبي وابن كثير ذكرا أن الكمال بن النجار (٦٨٨ هـ) والجمال الباجريقي (٦٩٩ هـ) كانا من مدرسي هذه المدرسة (مدارس دمشق في العصر الأيوبي / ١٤١).

(مدارس دمشق في العصر الأيوبي - د. حسن شمساني / ١٤٠، ١٤١ انظر أيضا الدارس في المدارس للنعمي - تحقيق جعفر الحسني ١ / ٢٤٢-٢٤٤ وخطط دمشق - أكرم حسن العلي / ١١٨، ١١٩).

* الدولة:

والدولة والدولة واحدة. وقيل: بالضم في المال، وبالفتح في الحرب والجاه. وقيل: الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة المصدر، قال تعالى: ﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ [الحشر: ٧] وتداول القوم كذا أي تناولوه من حيث الدولة. وداول الله بينهم، قال تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [آل عمران: ١٤٠] (بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٤).

يقول الدكتور حسن الباشا:

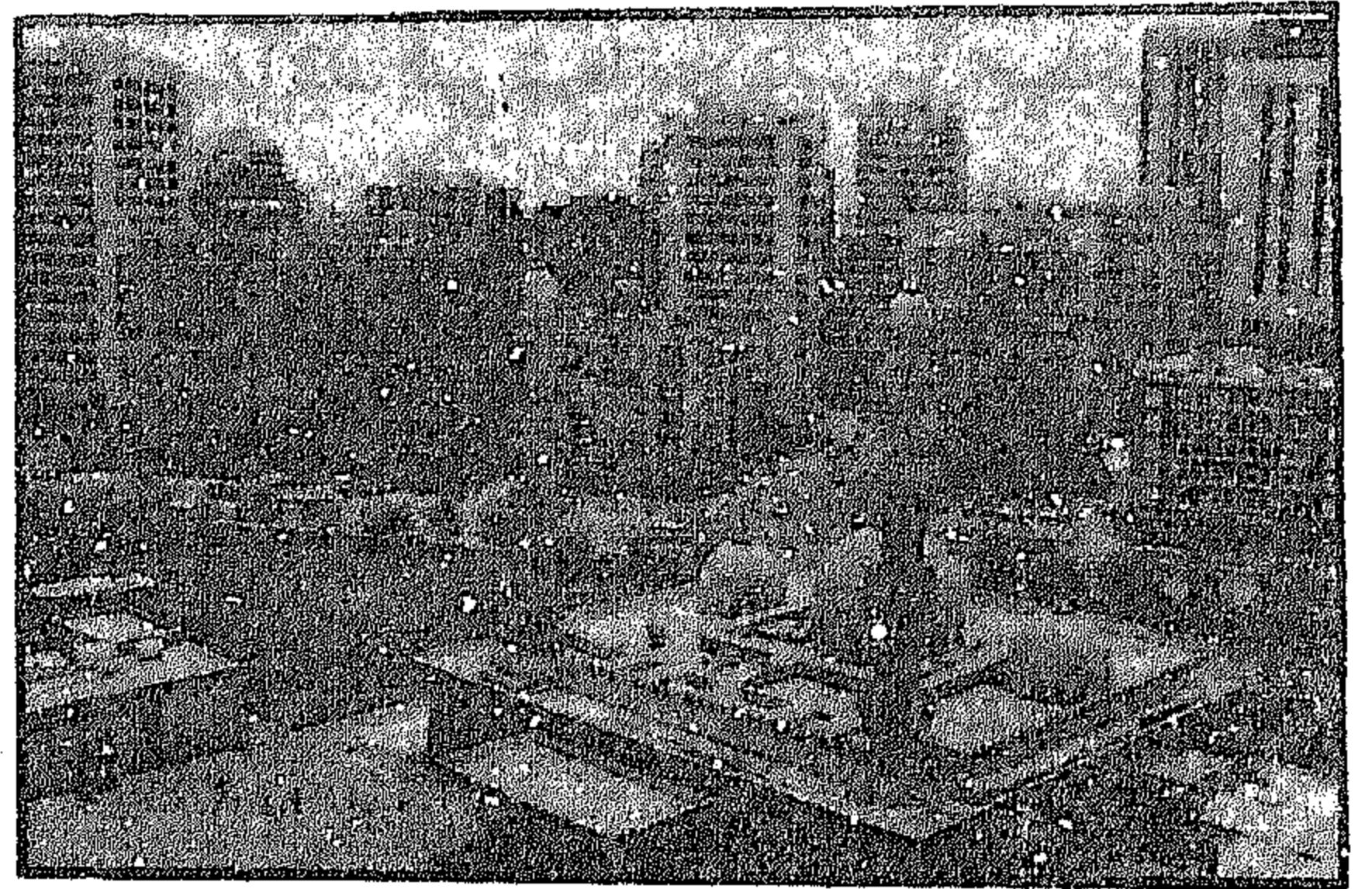
وبعد ذلك شاع ظهور هذا النوع من الألقاب المضافة إلى «الدولة» في النقوش وعلى النقود شيوعاً كبيراً.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان في أواخر عصر المماليك ديوان مهمته الإشراف على جمارك المتاجر الواردة إلى مصر والقاهرة عن طريق البر والبحر، وكان هذا يسمى «بالدولة الشريفة» ولعل هذا الديوان هو المقصود «بالدولة» في نقش من القرن التاسع الهجري في باب النصر خاص بسودون جاء فيه «بحسب ما رسم به نائب السلطنة المعظمة: المقر العالي السيفي سودون من عرافة الجمال بأن يؤخذ على كل جمل خمسة، وملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يحدث مظلمة في أيام الدولة» (الألقاب الإسلامية / ٢٨٩، ٢٩٠).

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزآبادي.. تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢ / ٦١٤، والألقاب الإسلامية - الدكتور حسن الباشا / ٢٨٩، ٢٩٠).

* دولة الإمارات العربية المتحدة:

هي دولة عربية متحدة، عضو في الجامعة العربية، تأسست سنة ١٩٧١ من اتحاد إمارات الخليج التالية: أبو ظبي، دبي، رأس الخيمة، الشارقة، عجمان، الفجيرة، وأم القيوين وهي جميعها تقع على ساحل الخليج العربي، مساحتها ٨٣,٦٥٩ كم^٢ وعدد سكانها الأصليين يناهز المليون نسمة. ويأزائها عدد من الجزر المتناثرة في الخليج،



بعضها موضع نزاع بين دولة الإمارات وإيران، وهي التالية: جزيرة أبو موسى، جزيرة طنب الكبرى، وجزيرة طنب الصغرى. أما أكبر الجزر القريبة من شاطئ الإمارات فهي جزيرة أبو الأبيض الواقعة تجاه مدينة طريف في أبي ظبي، وهي مركز سياحي.

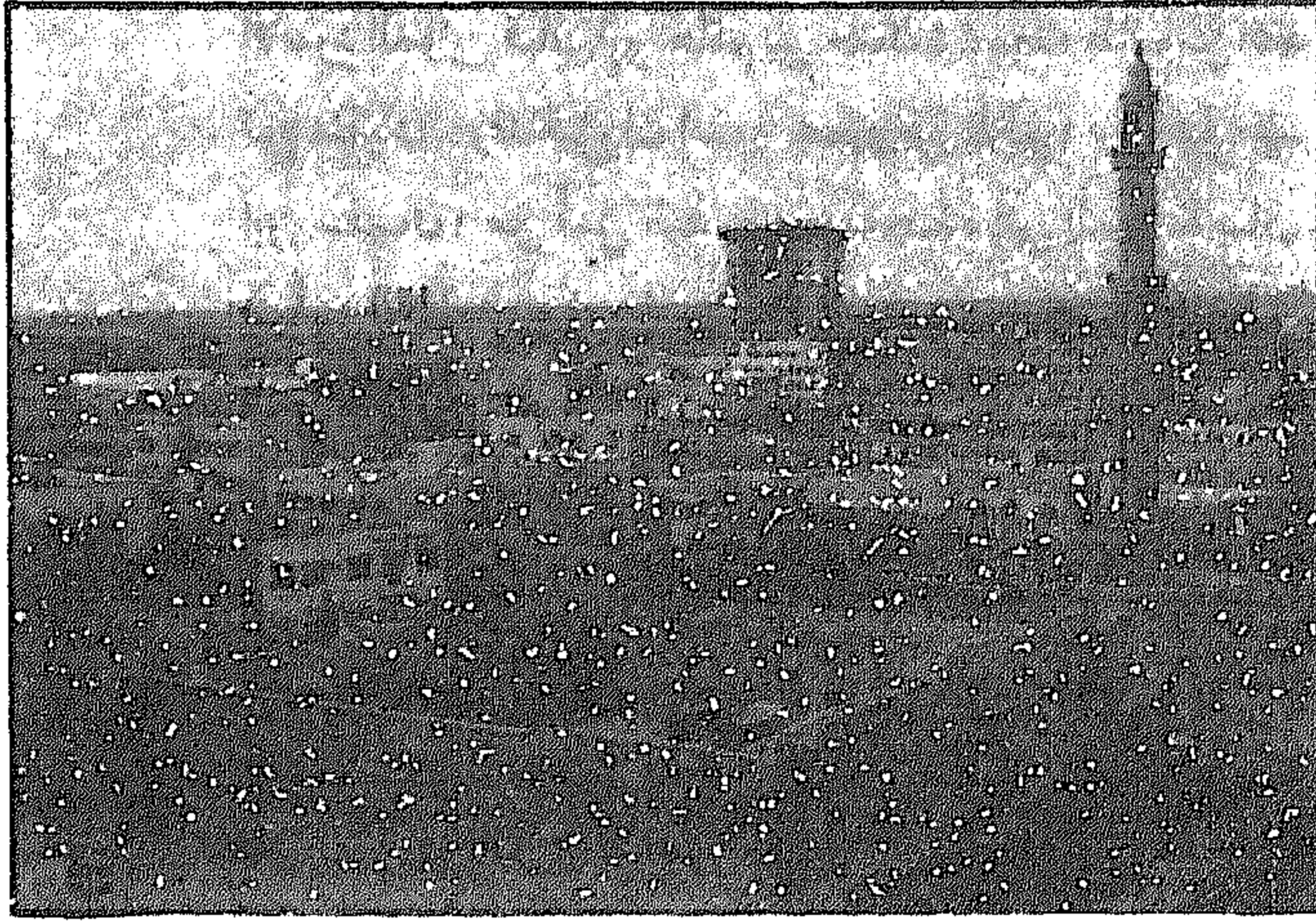
قالت المؤلفة: نورد كلا من هذه الإمارات في موضعه إن شاء الله تعالى باستثناء «دبي» التي فاتنا إدراجها في موضعها ومن ثم نذكرها هنا.

يحد دولة الإمارات العربية المتحدة من الشمال الخليج العربي، ومن الغرب المملكة العربية السعودية وقطر، ومن الشرق عمان وخليج عمان، ومن الجنوب يحدها المملكة العربية السعودية وعمان. ويرأس الدولة اليوم أمير أبي ظبي، وهو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

تشتهر دولة الإمارات بإنتاج النفط، وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وفيها زراعة النخيل والموز والحمضيات. وبها صناعات بترولية وكيميائية متطورة.

تبلغ مساحة دبي، وهي السواقعة بين ظبي والشارقة، ٣,٨٨٥ كم^٢، وعدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة. عاصمتها دبي، بها حقول نفط غنية.

ودبي: من أحدث مدن الإمارات العربية المتحدة، وأكثرها تطوراً وازدهاراً، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. فيها



لقطة عامة لمبنى دبي

عمارات حديثة، وفنادق راقية، وشوارع فسيحة، وجنائن عامرة، وهى مركز تجارى ومالى مهم، تقع على ساحل الخليج العربى بين الشارقة وأبو ظبى، وهى مركز إمارة دى المعروفة باسمها. وفى دى مصانع حديثة، وأهم صناعاتها صناعة سبك الألمنيوم، وإسالة الغاز الطبيعى، وفيها مجمع دوبال أكبر مجمع لصناعة الألمنيوم بالشرق الأوسط، وهو مزود بوحدة تحلية مياه طاقتها الإنتاجية عشرون مليون غالون يوميا. وتشتهر دى بالحفاظ على أسواقها الشعبية القديمة الطابع وأهمها سوق الديرة، أو سوق الخيام، وسوق بندر طالب. وفى دى مطار دولى متطور، وقد فاز بجائزة أفضل تسهيلات شحن فى العالم، وذلك فى مؤتمر الشحن الجوى السادس عشر الذى عقد فى لوكسمبورج فى شهر تشرين الأول من سنة ١٩٩٢.

ودى تعتبر اليوم من أهم المرافىء الخليجية الحديثة، واسم مرفأها هذا هو مرفأ جبل على الواقع إلى الجنوب الغربى من المدينة. وهذا المرفأ، أى مرفأ جبل على فيه منطقة تجارية حرة، وقد زادت نسبة الاستثمار فيها من ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١ إلى مليار دولار فى نهاية أيلول ١٩٩٢. وقد تم استثمار ٩٦١ مليون درهم فى أعمال جديدة فى المنطقة الحرة لجبل على وذلك من قبل ١٢٣ شركة من ٢٧ دولة، كما استثمرت سلطة المنطقة الحرة نفسها حوالى ٢٠٠ مليون درهم فى البنية التحتية الإضافية، وفى نهاية سنة ١٩٩٢ كان يعمل فى هذه المنطقة الحرة ٤٥٠ شركة من ٥٣ دولة. وثمة توقعات أن يزيد الرقم عند نهاية هذا القرن عن ١٢٠٠ شركة.

وقد بلغ حجم التجارة غير النفطية فى دى فى الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يقدر بـ ٤٤ مليار درهم ويتوقع أن يصل الرقم إلى ٦٠ مليار درهم عن مجمل عام ١٩٩٢. وقد حافظت دى على المكانة الأولى فى رابطة موانئ الحاويات فى الشرق الأوسط إذ بلغ مقدار ما استوعبته موانئ دى فى ثلاثة أرباع السنة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يزيد عن مليون طن «تى. نى. يو» ويتوقع أن يصل هذا الرقم فى نهاية العام إلى ١,٥ مليون طن. كما أن دى فاز مجلس

ترويج تجارتها وسياحتها بجائزة سوق السفر العالمى لعام ١٩٩٢.

وفى دى اليوم ٢٥ ألف شركة تمارس مختلف النشاطات والأعمال التجارية. وفى قاعات المعارض فى مركز دى التجارى العالمى أقيم فى سنة ١٩٩٢ ٣٢ معرضا وسبع مؤتمرات عالمية. وفى دى يقام سباق الرالى للسيارات. وفيه منطقة حرة هامة. والسوق الحرة فى مطار دى من أهم الأسواق الحرة فى العالم من ناحية الأسعار والتنوع وقد نالت عدة جوائز تقديرية. وفى دى أضخم ملاعب الجولف فى العالم. وقام فيها مباريات كرة المضرب.

قالت المؤلفة: وبها متحف للفنون والآثار ترى صورته مصاحبة لهذه المادة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ١٧ - ٢٠).

✽ الدولى:

قال السمعانى:

الدولى: بضم الدال المهملة وهمز الواو المفتوحة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى دؤل، قال أبو العباس المبرد: الدولى مضمومة الدال مفتوحة الواو من الدؤل بضم الدال وكسر الياء قال المبرد: والدؤل الدابة، ويقال لرهط أبى الأسود: الدولى، وامتنعوا أن يقولوا الدؤل لثلاثي الواو بين

وغيره عن العرب، قال يدعونه في النسب على الأصل، وهو شاذ في القياس؛ وكان محمد بن إسحاق والكسائي وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن حبيب وصاحب كتاب العين يقولون: في كنانة بن خزيمة الدُّلّ - بكسر الدال وسكون الياء - ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط أبي الأسود السديلي - واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن جلس ابن نفثة بن عدى بن الدليل، قال ابن حبيب: والدُّلّ مضموم الدال على مثال فعل الدُّلّ بن محلم بن غالب بن يثع بن الهون بن خزيمة ابن مدركة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٨، ٥٠٩).

انظر مادة «أبو الأسود الدُّوْلَى» في م ٥ / ١٠ - ١٣.

* دومة:

قال ياقوت:

دومة: بالضم: من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل.

كذا حدثني المحب عن الدمشقيين، منها عبد الله بن هلال بن الفرات أبو عبد الله الربيعي الدومي الدمشقي، سكن بيروت وكان أحد الزهاد، حدث عن إبراهيم بن أيوب الحوراني وأحمد بن عاصم الأنطاكي وأحمد بن أبي الحواري وهشام بن عمار. روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو العباس الأصم ومحمد ابن المنذر شكر الهروي وأبو نعيم الأستراباذي وعبد الرحمن ابن داود بن منصور، ذكره أبو القاسم، وينسب إلى دومة جماعة من رواة الحديث منهم: شجاع بن بكر بن محمد أبو محمد التميمي الدومي، حدث عن أبي محمد هشام بن محمد الكوفي روى عنه عبد العزيز الكنانى (معجم البلدان ٢ / ٤٥٧، ٤٥٨).

و «دومة» في محافظة دمشق، ويكتبونها اليوم «دوما» (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٧).

وقد ذكر صاحب المصباح المضي من الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ الأصبغ بن عمرو فقال: قال البكري في حرف الدال: وبعث رسول الله ﷺ جيشا إلى دومة، وأمر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممه بيده، وقال: اغدُ بسم الله، فجاهد في سبيل الله، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكرى، عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت

الكسرات فقالوا: الدُّوْلَى، كما قالوا في النمر: النَّمْرَى وأبو الأسود الدُّوْلَى قال أبو حاتم بن حبان: اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان. وقد قيل إن اسمه عمرو بن ظالم؛ وقد قيل عمرو ابن سفيان؛ من أهل البصرة؛ ومسجده إلى الساعة باق، قرأت فيه الحديث على شيخنا جابر بن محمد الأنصاري الحافظ، وهو في محلة الهذيل. وأبو الأسود يروى عن علي وأبي موسى وأبي ذر وعمران بن حصين رضى الله عنهم؛ ويقال إنه أول من تكلم في النحو، روى عنه الناس، قال أبو علي الغساني فالدُّوْلَى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة هو أبو الأسود الدُّوْلَى على المثال العُمَرَى - هكذا يقول البصريون، وأصله عندهم الدُّلَّى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدُّلّ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقال يونس بن حبيب التحوى وغيره من أهل البصرة: هم ثلاثة، الدُّلّ من حنيفة، ساكن الواو (جاء هذا التعليق في هامش (١) للمحقق: من تقييد المهمل لأبي علي الغساني وعنه نقل المؤلف كما تقدم والعبارة بطولها إلى آخر الرسم منه. واتفقت النسخ على هذا السقط وكذا في اللباب، ثم راح يتعقب، فقال «قلت هذا الذى ذكره السمعانى حرفا بحرف وفيه خبط فإنه يقول: وأصله الدُّلَّى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدُّلّ بن حنيفة ساكن الواو. فيا ليت شعري كيف يكون الدُّلّ من حنيفة من كنانة، وكنانة من مضر وحنيفة من ربيعة؟ فإن لم يكن غلطا من الناسخ وقد أسقط شيئا فهو غلط من المصنف. والله أعلم» قال المعلمى لا أدري لماذا لم يفرغ صاحب اللباب إلى مراجعة كتاب الغساني؟)

ونعود إلى السمعانى الذى يقول: والدُّلّ فى عبد القيس، ساكن الياء، والدُّلّ فى كنانة رهط أبى الأسود الواو مهموزة. وحكى أبو على البغدادى فى كتاب البارغ من جمعه قال الأصمعى يقال هو أبو الأسود الدُّوْلَى بضم الدال وفتح الهمزة منسوب إلى الدُّلّ من كنانة بضم الدال وكسر الهمزة، وفتحت فى النسب كما فتحت ميم نَمْرَى فى نَمْر، ولام سَلَمَى فى سلمة. قال أبو على البغدادى: وهكذا قال عيسى بن عمر وسيبويه وابن السكيت والأخفش وأبو حاتم ومحمد بن سلام وأبو عبد الله العدوى النسابة. قال أبو على البغدادى: وقال الأصمعى: وكان عيسى بن عمر يقول أبو الأسود الدُّلَّى بكسر الهمزة على الأصل، والقياس فتحها، وحكاها أيضا عن يونس

إخميم، ويلبس فوق ذلك عباءة من صوف لحمتها بيضاء وسداها أسود ويسمى هذا اللون عندهم زرديا، ويلبس نعلا إخيميا ولا يلبس غلالة ولا جوربا ويشرب الدخان البلدي كثيرا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٨ / ٢٦٩).

* دومة الجندل (غزوة):

الغزوة الخامسة عشرة من غزوات رسول الله ﷺ (الغزاة السنية / ١٨١). جاء في المعالم الأثيرة: دومة الجندل: بضم الدال: قرية من الجوف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلا. ولها ذكر في السيرة.

(المعالم الأثيرة / ١١٧).

وجاء في معجم المعالم الجغرافية ما يلي:

دومة الجندل: دال مهملة وواو ساكنة، وميم وهاء:

جاءت في النص: وكلب بن وبرة من قضاة، اتخذوا

وداً بدومة الجندل (السيرة ١ / ٧٨).

قلت: جرى المتقدمون على ضبط دومة بالضم، وقالوا:

إنها منسوبة إلى: دؤم أو دومان بن إسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام. والذي أراه أنها بالفتح باسم الدومة من الشجر المعروف، فالعرب تسمى السیالة، والتناضب، ونحوها، وأهلها اليوم يقولون: دومة الجندل، بالفتح، وهي قرية في الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر

ملكهم. وكان الأصبع بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم ملكهم، ففتحها وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبع. فهي أول كلبية تزوجها قرشي، فولدت له أبا سلمة الفقيه، وهي أخت النعمان بن منذر لأمه. وكان افتتاح «دومة» صلحا، وهي من بلاد الصلح التي أدت إلى رسول الله ﷺ الجزية، وكذلك أذرح، وهجر، والبحران، وأيلة (المصباح المضي ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٨٦، ٤٨٧، ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث - القسم الأول / ٤٥٧، ٤٥٨، والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري - صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

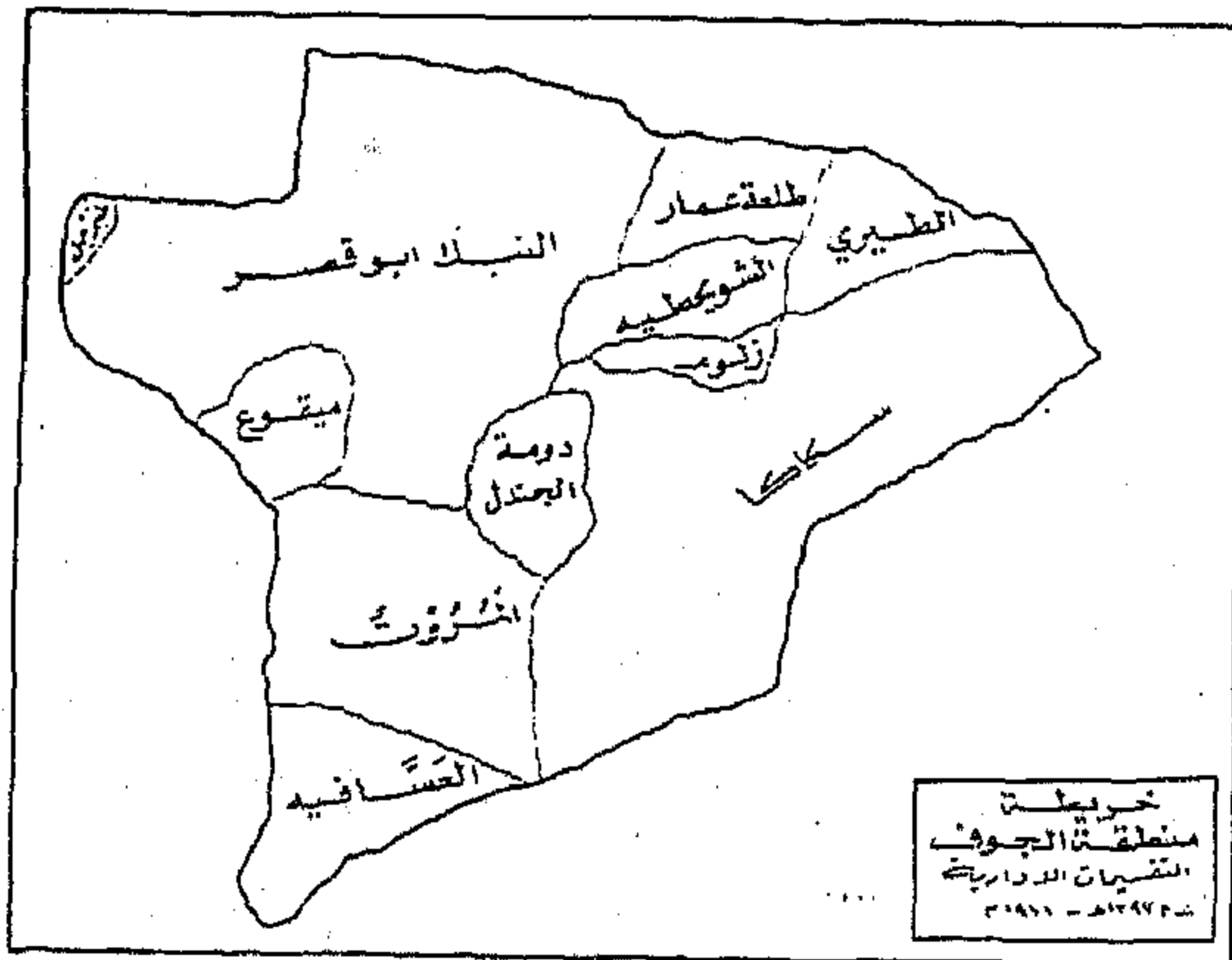
* أم دومة:

قال عنها علي باشا مبارك:

قرية من مديرية جرجا بقسم طهطا على الشط الغربي للسوهاجية قريبة من الجبل في اتجاه طما إلى جهة الغرب بجوار حدود مديرية أسيوط، فيها أبنية عظيمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة ونخيل قليل، وأكثر أهلها مسلمون أصحاب يسار لخصوبة أرضها وجودة محصولاتها، ويحيط بها رصيف متين مبنى بالآجر والمونة يقيها من الغرق في زمن فيضان النيل لانخفاض موقعها، ولا يتوصل إليها زمن الفيضان إلا بالمراكب.

وفيها بيوت مشهورة وأشهرها بيت السيد بن عبد الرحمن أبو دومة المتوفى قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف، وقد جعل ناظر قسم مدة قليلة في زمن العزيز محمد علي باشا، وكان ذا ثروة زائدة ويقتني كثيرا من أصناف الأنعام والخيل والعبيد، حتى قيل إنه كان إذا ركب يركب خلفه نحو ثلاثين عبدا أكثرهم متعمم بالshal الكشمير، وعليهم ثياب الجوخ الثمين واسعة الأكمام متقلدين بالسيوف المحلاة على خيول جياد بسروج محلاة وركابات مطلية بالذهب.

وكان هو متقشفا يتعمم ببلين غليظ من الصوف الأبيض، ويلبس جبة من الصوف الأسود والأحمر غير المصبوغ فوق ثياب القطن، ويتلفع بملاءة من القطن الخالص من نسيج



الكندي، والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا، تصلها طريق معبدة بكل من تيماء فالمدينة، وطريف فعنّان، وأهل الجوف ينتسبون إليه: فيقال لأحدهم: جوفى، وهم أسر عديدة لهم قرى كثيرة ومزارع، وأقرب مدينة إليهم سكاكة، وقد اتبعت اليوم الجوف وسكاكة إمارة حائل.

أما ود الصنم فلم يعد يعرف (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٧، ١٢٨).

(انظر موقع الصنم «ؤد» على الخريطة المصاحبة لمادة «الأصنام» في م ٥ / ٢٠٩).

ويأتى ذكر غزوة «دومة الجندل» فى ألفية الزين العراقى فى البيت التالى:

ذات الرقاع ثم بدر الموعد

فدومة فالخندق اذكروا عدد

ويشرح الإمام المناوى البيت فيقول:

دومة الجندل: بضم الدال وتفتح وهى ما بين الحجاز والشام، وغزوتها أول غزوات الشام وهى على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنى عشر من مصر، وسميت بدومى بن إسماعيل كان نزلها، خرج لخمس ليال من ربيع الأول على تسعة وأربعين شهرا من هجرته، وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم ويريدون المدينة فندب الناس واستخلف على المدينة سباع بن عرفة وخرج فى ألف، يسير الليل ويكمن النهار فنزل بساحتهم فوجدوهم تفرقوا وهربوا ووجد النعم فأصاب منها وبث السرايا فلم يصب أحدا غير رجل واحد وأسلم وأقام أياما ثم رجع ودخل المدينة فى العشرين من ربيع الأول، وفيها وادع عينة بن حصن.

(العجالة السنية / ١٧٠، ١٨١).

وقال الإمام النووى: دومة الجندل مذكورة فى باب الجزية من المهذب، يقال بضم الدال وفتحها وجهان مشهوران والواو ساكنة فيهما. وأشار الحازمى وغيره من المحدثين إلى ترجيح الضم. قال الجوهرى فى صحاحه: أصحاب اللغة يقولون بضم الدال، وأهل الحديث يفتحونها. وقال ابن دريد: الصواب الضم، وقال: وأخطأ المحدثون فى الفتح.

قال صاحب المطالع: ويقال فيها «دوما». حكاه عن الواقدي قال صاحب المطالع: وهى بقرب تبوك. وقال الحازمى: وهى أرض بالشام بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة. وهذان القولان ليسا بجيدين. والصواب ما نقله الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق عن الواقدي قال: كانت غزوة الجندل أول غزوات الشام وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة، ومن الكوفة على عشر مراحل، ومن دمشق على عشر مراحل فى برية، وهى أرض نخل وزرع يسقون على النواضح، وحولها عيون قليلة، وزرعهم الشعير، وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور فى العرب، هذا آخر حكاية الحافظ ولم ينكر منها شيئا، ومحلّه من الإتقان والمعرفة بأرفع الغايات، ويقاربه ما قاله الإمام أبو الفتح الهمداني فى كتاب الاشتقاق قال: دومة الجندل قرية على عشر مراحل من الكوفة، وثمان من دمشق، وثنى عشرة من مصر، وعشر من المدينة، وفيها اجتمع الحكماء (انظر مادة «التحكيم» فى م ٩ / ٦٠، ٦١) قال: والدومة مجتمع الشيء ومستداره فكأنما سميت «دومة» لأن مكانها مستدار الجندل (تهذيب الأسماء واللغات / ٣ / ١٠٨، ١٠٩).

ويقول الشيخ الخضرى (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٩٢) عن فتح خالد بن الوليد «دومة الجندل» بعد فتحه «عين تمر»:

ثم سار (أى خالد بن الوليد) من عين التمر قاصدا دومة الجندل ليعين عياض بن غنم على فتحها وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل فى حياته وكان بها أكيدر بن عبد الملك فأصابه خالد فى ليلة مقمرة فأسره وجاء به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده إلى قريته فلما كان فى عهد أبى بكر أرسل عياض بن غنم لفتح العراق من أعلاه فاجتمع عليه وهو بناحية دومة الجندل كثير من نصارى العرب فأرسل إلى خالد بن الوليد كتابا يستحثه فيه لمساعدته فصادفه الكتاب وهو بعين التمر فأقبل حتى جعل دومة بينه وبين عياض فخرج الجودى الذى كان يشارك أكيدرا فى إمارة دومة إلى حرب خالد وأرسل فرقة تقاتل عياضا فهزم كل من القائدين من يليه وفتح الحصن عنوة وأقام به خالد. أما أكيدر فإنه قد فارق

عنه ، من دومة فيمن أجلى من مخالفى دين الإسلام إلى الحيرة فنزل فى موضع منها قرب عين التمر وبنى به منازل وسمها دومة ، وقيل : دوماء باسم حصنه بوادى القرى ، فهو قائم يعرف إلا أنه خراب ؛ قال : وفى إجلاء عمر ، رضى الله عنه ، أكيدر يقول الشاعر :

يا من رأى ظعننا تحمل غـدوة
من آل أكيدر شجـوه يعنـى
قد بُدلت ظعننا بدار إقامة
والسيـر من حصن أشم حصين
وأهل كتب الفتوح مجمعون على أن خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، غزا دومة أيام أبى بكر ، رضى الله عنه ، عند كونه بالعراق فى سنة ١٢ ، وقتل أكيدر لأنه كان نقض وارتد ، وعلى هذا لا يصح أن عمر ، رضى الله عنه ، أجلاه وقد غزى وقتل فى أيام أبى بكر ، رضى الله عنه ، وأحسن ما ورد فى ذلك ما ذكره أحمد بن جابر فى كتاب الفتوح له وأنا حاك جميع ما قاله على الوجه ، قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، خالد ابن الوليد ، رضى الله عنه ، سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل فأخذه أسيراً وقتل أخاه وقدم بأكيدر على النبى ، ﷺ ، وعليه قباء ديباج بالذهب ، فأسلم أكيدر وصالح النبى ، ﷺ ، على أرضه وكتب له ولأهل دومة كتاباً ، وهو :
بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام ، ولأهل دومة . إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تُعدُّ فاردتكم ولا يحظر النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين ؛ قيل : الضاحى البارز ، والضحل الماء القليل ، والبور الأرض التى لم تُستخرج ، والمعامى الأرض المجهولة ، والأغفال التى لا آثار فيها ، والحلقة الدروع ، والحافر الخيل والبراذين والبغال والحمير ، والحصن دومة الجندل ، والضامنة النخل الذى معهم فى الحصن ، والمعين الظاهر من الماء الدائم ، وقوله : لا تعدل سارحتكم أى لا يصدقها المصدق إلا فى مراعيها

الجودى لأنه لم يتبع ما أشار عليه به من عدم قتال خالد فأرسل خالد وراءه من قبض عليه وقتله لأنه كان نقض ما عاهد عليه رسول الله ﷺ من إعطاء الجزية (إتمام الوفاء / ٤٦) .

وقد بسط الكلام عليها ياقوت الحموى فى معجمه مما نقله فيما يلى . قال ياقوت :

دومة الجندل : بضم أوله وفتححه ، وقد أنكر ابن دُرَيْد الفتح وعدّه من أغلاط المحدثين ، وقد جاء فى حديث الواقدي دوماء الجندل ، وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم ، وقال الزجاجي : دومان بن إسماعيل ، وقيل : كان لإسماعيل ولد اسمه دُما ولعله مغير منه ، وقال ابن الكلبي : دوماء بن إسماعيل ، قال : ولما كثر ولد إسماعيل ، عليه السلام ، بتهامة خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصنا فقيل دوماء ونسب الحصن إليه ، وهى على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ ، وقال أبو سعد : دومة الجندل فى غائط من الأرض خمسة فراسخ ، قال : ومن قبل مغربه عين تثج فتسقى ما به من النخل والزرع ، وحصنها ماردٌ ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنى بالجندل ؛ وقال أبو عبيد الكوني : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء كانت به بنو كنانة من كلب ، قال : ودومة من القرى ، من وادى القرى إلى تيماء أربع ليال ، والقرى : دومة وسكاكة وذو القارة ، فأما دومة فعليها سور يتحصن به ، وفى داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ ، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحى بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن عفير وهو كندة السكونى الكندى ، وكان النبى ﷺ ، وجه إليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش ، وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنة فنزل إليها ليلاً ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوة ، وذلك فى سنة تسع للهجرة ، ثم إن النبى ﷺ ، صالح أكيدر على دومة وأمنة وقرر عليه وعلى أهله الجزية ، وكان نصرانياً فأسلم أخوه حريث فأقره النبى ﷺ ، على ما فى يده ونقض أكيدر الصلح بعد النبى ﷺ ، فأجله عمر ، رضى الله

ومواضعها ولا يحشرها ، وقوله : لا تعد فاردتكم أى لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرق الصدقة ؛ ثم عاد أكيدر إلى دومة ، فلما مات رسول الله ﷺ منع أكيدر الصدقة وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة ، وأسلم حريث ابن عبد الملك أخوه على ما فى يده فسلم له ذلك ؛ فقال سويد بن الكلبي :

فلا بآمنن قوم زوال جودهم

كما زال عن خبت ظمائن أكيدرا
وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث ، وقيل إن خالدا لما انصرف من العراق إلى الشام مرّ بدومة الجندل التي غزاها أولا بعينها وفتحها وقتل أكيدر؛ قال : وقد روى أن أكيدر كان منزله أولا بدومة الحيرة ، وهى كانت منازلها ، وكانوا يزورون أخوالهم من كلب ، وإنه لمعهم وقد خرجوا للصيد إذا رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها وهى مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة ، وكان أكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة ، فهذا يزيل الاختلاف ؛ وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين على ومعاوية كان بدومة الجندل ، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح ، وقد أكثر الشعراء فى ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها ، ولم يبلغنى شيء من الشعر فى دومة إلا قول الأعور الشنى وإن كان الوزن يستقيم بأذرح ، وهو هذا :

رضينا بحكم الله فى كل موطن

وعمرو وعبد الله مختلفان
وليس بهادى أمة من ضلالة
بدومة شيخا فتنة عميان
بكت عين من يبكى ابن عفان بعدما
نفا ورق الفرقان كل مكان
نوى تاركاً للحق متبع الهوى
وأورث حزننا لاحقاً بطعان
كلا الفتنتين كان حياً وميتاً
يكادان لولا القتل يشبهان
وقال أعشى بنى ضور من عنزة :

أباح لنا ما بين بصرى ودومة
كتائب منا يلبسون السنوراً
إذا هو ساماناً من الناس واحد
له الملك خلا ملكه وتفظراً
نفت مضر الحمراء عنا سيوفنا
كما طرد الليل النهار فادبرا
وقال ضرار بن الأزور يذكر أهل الردة :

عصيتم ذوى البسائبكم وأطعتم

ضجيماً وأمر ابن اللقيطة أشام
وقد يمموا جيشاً إلى أرض دومة
فقبّح من وفد وما قد تيمّموا
وقرأت فى كتاب الخوارج : قال حدثنا محمد بن قلامه ابن إسماعيل عن محمد بن زياد قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنا عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال مررت مع أبى موسى بدومة الجندل فقال : حدثنى حبيبى أنه حكم فى بنى إسرائيل فى هذا الموضع حكمان بالجور وأنه يحكم فى أمتى فى هذا المكان حكمان بالجور ، قال : فما ذهبت إلا أيام حتى حكم هو وعمرو بن العاص بما حكما ، قال : فلقيته فقلت له يا أبا موسى قد حدثتنى عن رسول الله ﷺ ، بما حدثتنى ، فقال : والله المستعان .

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٧ - ٤٨٩).

(المعالم الأثرية فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب . دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ١١٧ ، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلاذرى / ١٢٧ ، ١٢٨ ، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى ، لعبد الرزاق المناوى - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٧٠ ، ١٨١ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء - الشيخ محمد الخضرى / ٤٦ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٧ - ٤٨٩ . انظر أيضاً الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٧ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د . شوقي ضيف / ١٦٩ ، والمصباح المضى فى كتاب النبى الأُمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري -
صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٠ - ٢٢٣).

* دومقسييس (مسجد) (١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م):

أنشأ هذا المسجد في مدينة رشيد صالح أغا دومقسييس
في سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) ويقع في وسط مدينة رشيد
وهو من المساجد المعلقة أي المشيدة مرتفعة عن منسوب
الطريق ويصعد إليه ببضع درجات، ويشغل الدور الأرضي
حواصل ودكاكين يعلوها المسجد مما يجعله منفردا بتلك
الميزة عن بقية مساجد هذه المدينة.

وهو مبني على رقعة مستطيلة ويوجد على امتداد جدار
الجنب البحري منه شرفة خشبية مسقوفة محمولة على كوابيل
ترتكز بأطرافها على أعمدة حجرية وتثنى هذه الشرفة إلى أن
تتصل بدرج السلم الموصل للمدخل الرئيسي.

والمسجد مسقوف بسقف خشبي بسيط محمول على
صفيين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية.

وأهم ما يتميز به هذا المسجد محرابه المكسو بترايع من
القيشاني المزخرف الجميل، ووزرة جدار القبلة المكسوة من
ترايع من الرخام الأبيض عليها كتابات مختلفة الخطوط،
وترايع أخرى من القاشاني المزخرف.

وإلى جوار المحراب منبر خشبي دقيق الصنع، وتقع
المئذنة في منتصف الواجهة البحرية، وهي مثمثة حتى دورة
المؤذن، تحليها زخارف وتقاسيم جصية تتخللها ترايع من
القاشاني الملون. وتتكون دورة المؤذن هذه من مقرنصات
متعددة الحطات، ويبرز منها عمود أسطوانى محلى سطحه
بقنوات رأسية وينتهي من أعلى بالخوذة. وهذا الطراز من
المنازل هو الشائع في كل من رشيد ودمياط وفي مدن الوجه
البحري.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢ / ١٤٣. انظر أيضا العمارة
الإسلامية في مصر - د. كمال الدين سامح / ١١٣، ١١٤، ومساجد
مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد / ٥ / ٢١٨).

* الدومي (٤٥٧ - ٥٣٧ هـ):

مفلح بن أحمد. أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة
التاسعة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل، أبو الفتح،
مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن علي، الدومي، ثم

البغدادي، الوراق. مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة.
سمع أبا بكر الخطيب، وعلي بن البصري وغيرهما.
وعنه: ابن عساكر، وأبو سعد السمعاني، وآخرون.

قال السمعاني: كتبت عنه الكثير، وكان شيخا لا بأس
به، كان يعقد في قطيعة الفقهاء بالكرخ، ويكتب الرقاع
بالأجرة، وسمعت أنه جمع مالا كثيرا، ودفنه، فورثه ولده
مُنَجِّح، كان حريصا، توفي في ثاني عشر المحرم سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة.

قلت: وولده مُنَجِّح بن مُفلح، يروى عن ابن البطر
ونحوه. توفي بعد سنة خمسين وخمسمائة، وحفيده مُصلح
ابن مُنَجِّح بن مُفلح، سمع هبة الله بن البطر وغيره. روى عنه
إلياس بن جامع.

ومات مع مُفلح أبو عبد الله الحسين بن علي سبط
الخياط، وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن اليضاوي، وأبو
طالب علي بن عبد الرحمن الصوري، وأمير المسلمين علي
ابن يوسف بن تاشفين، والعلامة عمر بن محمد بن أحمد بن
لقمان النسفي، وكوخان طاغية الترك والخطا، والخطيب أبو
الفضل محمد بن عبد الله ابن المهتدي بالله، والقاضي
المنتجب أبو المعالي محمد بن الزكي يحيى القرشي بدمشق.
(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على
تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل
مرشد ٣ / ٦، ٧).

* دُون:

أدرجها الحافظ السيوطي في الأدوات التي يحتاج إلى
معرفة المفسر فقال عنها:

دون: ترد ظرفا نقيض فوق، فلا تتصرف على المشهور،
وقيل تتصرف. وبالوجهين قرئ ﴿ومنا دون ذلك﴾ [الجن:
١١] بالرفع والنصب، وترد اسما بمعنى غير نحو ﴿أم اتخذوا
من دونه آلهة﴾ [الأنبياء: ٢٤] أي غيره. وقال الزمخشري:
معناه أدنى مكان من الشيء. وتستعمل للتفاوت في الحال
نحو: زيد دون عمرو. أي في الشرف والعلم. واتسع فيه
فاستعمل في تجاوز حد نحو ﴿أولياء من دون
المؤمنين﴾ [النساء: ١٤٤] أي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى
ولاية الكافرين.

(الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١
/ ٢١١).

* دُونُ:

قال ياقوت:

دون: بضم أوله، وآخره نون: قرية من أعمال دينور؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن إسحاق بن وشية الدونى الصوفى راوية كتب أبى بكر السنن الدينورى، حدث عنه أبو طاهر بن سلفة وقال: سألته عن مولده فقال سنة ٤٢٧ فى رمضان، وهو آخر من حدث فى الدنيا بكتاب أبى عبد الرحمن النسوى بجلق، وإليه كان الرحلة، قال: وقرأة أنا عليه سنة ٥٠٠ بالدون، وتوفى فى رجب سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠).

* دُونُق:

قال ياقوت:

دونق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون مفتوحة: قرية بنهاوند ذات بساتين، بينها وبين نهاوند ميلان: منها عمير بن مرداس الدونقى، حدث عن عبد الله بن نافع صاحب مالك ابن أنس، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى وغيره؛ وبدونق رباط للصوفية بناه أبو القاسم نصر ابن منصور بن الحسن الدونقى، لقيه السلفى، وهو صاحب عبد الله بن علي بن موسى الحنفى الززى، وكان بمصر من أبناء النعم والحال الواسعة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٩).

* الدُونُقى:

ضبطها السمعاني بضم الدال المهملة بعد الواو وفى آخرها القاف (الأنساب ٢ / ٥٠٩).

انظر: دونق.

* دُونَةُ:

قال ياقوت:

دونة: بضم أوله، وبعد الواو الساكنة نون: قرية من قرى نهاوند، وقد نسب إليها بعض الصالحين، ودونة أيضا: بهمدان قرية والنسبة إليها دونى، وقد نسب إلى التى بنهاوند دونقى كما ذكرنا قبل؛ وقال أبو زكرياء بن منده: دونة قرية بين همدان ودينور على عشرة فراسخ من همدان، وقيل: على

خمس عشرة فرسخا، ومنها إلى الدينور عشرة فراسخ، وقيل: هى من رستاق همدان؛ وقال شيرويه: أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الصوفى أبو الفرج الدونى قدم علينا فى رجب سنة ٤٥٩، روى عن أبى السكار من كتب أبى بكر السنن، لم أرزق منه السماع، وكان صدوقا فاضلا.

وعمر بن الحسين بن عيسى بن إبراهيم أبو حفص الدونى الصوفى، سكن صور وسمع أبا محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع بصيداء وأبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين ابن بُرهان العُراف بصور، حدث عنه غيث بن على، وسئل عن مولده فقال فى سنة ٤٠٠، ومات سنة ٤٨١، وكان يذهب مذهب سفيان.

ومنها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن إسحاق الدونى الصوفى الزاهد، قال أبو زكرياء: وكان من بيت الزهد والستر والعبادة، مولده فى سنة ٤٢٧، ومات سنة ٥٠١، وروى الكثير وسمع كتبا كثيرة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠).

* الدَوِيدَار:

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والثلاثين وقال عنه: الملك مقدّم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذى كان يقول: لو مكنتنى أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار ولشغلت هولاءكو بنفسه.

وكان مُغرى بالكيمياء، له بيت كبير فى داره فيه عدة من الصناع والفضلاء لعمل الكيمياء قال الكازرونى فيما أنبأنى: إن الخليفة قتل معه عدة من أعمامه وأولاده وابن الجوزى ومجاهد الدين الدويدار الذى تزوج بنت بدر الدين صاحب الموصل، وحُمل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فلك الدين فنصبوا بالموصل.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شبيب الأرئوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد / ٣١٨).

* الدَوِيدَارى (زاوية -):

قال عنها على مبارك:

وتعرف الآن بزاوية الغنامية هذه الزاوية هي من داخل حارة الدويدارى المعروفة بحارة المدرسة بجوار حارة كتامة، التي عند باب الصعائدة من الجامع الأزهر يتوصل إليها من حارة كتامة، ومن حارة المدرسة التي بابها بشارع الباطلية. وبها منبر ولها منارة قصيرة فوق قبوة الرقاق الضيق النافذ بين حارتى المدرسة وكتامة، ولها مطهرة وأخيلة وبجوارها سبيل متخرب، ولها أوقاف بقى منها ربع وطاحون تحت نظر الشيخ عبد الخالق شيخ خدمة الضريح النفيسى، وفي هذه الزاوية ضريح الشيخ خالد الأزهرى صاحب التصريح بشرح التوضيح لابن هشام وشرح الآجرومية والأزهرية الجميع فى فن النحو وله غير ذلك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥، ٧٦).

* الدوير:

قال عنها على باشا مبارك:

الدوير بدال مهملة فواو فمشاة تحتية فراء مهملة بصيغة التصغير مع سكون التحتية، ويقال لها دوير عايد. قرية مشهورة فى مديرية أسيوط من قسم بوتيح، غربى البحر الأعظم بنحو نصف ساعة، وقبل بوتيح بنحو ساعة وهى من بلاد الملتزمين، كعدة قرى مما جاورها مثل؛ ناحية النخيلة، والزرايى، وصدفة وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف، بل هى ملحقة بالبنادر، وفيها جملة من بيوت العلماء المشهورين الأشراف الذين أبوهم واحد.

ثم يترجم على مبارك لهؤلاء العلماء فيقول:

ترجمة الشيخ محمد أمير الدويرى الحنفى وأخوه الشيخ خليل المالكى.

ومنهم، الشيخ محمود أمير الدويرى الحنفى، كان مفتى إسكندرية زمن المرحوم سعيد باشا، ثم ترك الوظيفة اختياراً، وأقام فى بلدته للعبادة والإفادة إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى قبيل سنة تسعين من القرن الثالث.

وكان أخوه الشيخ خليل المالكى من أكابر العلماء، لا ينقطع عن التدريس والتأليف إلى أن توفى بعد سنة سبعين. وكان فيها محكمة شرعية، وقاض لفصل القضايا عموماً، والآن صارت نيابة، ومساجدها عامرة بالعبادة والتدريس.

ترجمة إسماعيل أبى عاشور.

وكان فيها من أولاد الملتزمين إسماعيل أبو عاشور، أحد

كرماء العرب، له مضاييف متسعة وقصور مشيدة، وكان يطعم الجائع ويكسو العادى، ويعطى العطايا العظيمة كمًا وكيفًا، وقد توفى إلى رحمة الله تعالى، بعد سنة ثمانين. وترك ابنا اسمه محمد سلك بعض مسالك أبيه وتولى حاكم خط.

وعادة أهل هذه القرية، ولو أغنياء أو كبار السن، أن يقولوا لمن هو من بيوت الملتزمين، ولو فقيرا أو طفلا، ياسيدى ويا سيدتى.

وفيها نخيل كثير وبساتين وسواق، وأطيانها كثيرة خصبة جيدة، وهواؤها فى غاية الاعتدال، فلذا كان ينزلها سر عسكر المرحوم إبراهيم باشا، وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغانى والألحان، ولها سوق كل يوم خميس.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٥، ١٧٦).

* الدوير:

قال ياقوت:

الدوير: بضم أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت: اسم قرية على فرسخين من نيسابور، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدويرى النيسابورى، حدث عن إسحاق بن راهويه وقتيبة بن سعيد ومحمد بن رافع، روى عنه أبو عمرو بن حمدان النيسابورى، ومات سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠، ٤٩١).

* الدوير:

قال ياقوت:

الدوير: بلفظ تصغير دار: محلة ببغداد؛ نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو محمد حماد بن محمد بن عبد الله الفراوى (فى الأنساب «الفزارى») الأزرق الدويرى أصله من الكوفة، سكن الدوير ببغداد، حدث عن محمد بن طلحة ومقاتل بن سليمان، روى عنه صالح جزرة وعباس الدويرى وغيرهما، مات سنة ٢٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١، والأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٢).

* دويرة حمد (خانقاه) (٤٠٠ هـ):

قال عنها الأستاذ العلبى: أقدم خانقاه فى دمشق، فيما

نعلم.

* الدويرى:

انظر: الدوير، الدويرة

* الدويرى:

قال السمعاني:

الدويرى: بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى موضع ببغداد يقال لها الدويرة، نسب إليها أبو محمد حماد ابن محمد بن عبد الله بن مجيب بن حرمى بن أيوب الفزارى (في معجم البلدان ٢ / ٤٩١ «الفزارى») الأزرق الدويرى، من أهل الكوفة سكن ببغداد فى الموضع المعروف بالدويرة، حدث عن محمد بن طلحة بن مصرف ومقاتل بن سليمان وأيوب بن عتبة وسوار بن مصعب والمبارك بن فضالة، روى عنه عباس بن محمد الدورى وجعفر بن محمد بن كزال وأبو بكر بن أبى الدنيا وإسحاق بن إبراهيم بن سنيين وصالح بن محمد جزرة وعبد الله بن محمد البغوى. وقال جزرة: حماد وجبارة ضعيفان. وقال البغوى مات حماد سنة ثلاثين ومائتين.

وأبو على حسن بن الهيثم المقرئ الدويرى البغدادى، حدث عن محمد بن كثير الفهرى وغيره، روى عنه أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهارى، وتوفى فى سنة تسع ومائتين.

وأبو جابر القاسم بن عقيل الدويرى من أهل بغداد، حدث عن حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس، روى عنه عبيد الله بن جعفر بن أعين البزاز وقال حدثنا أبو جابر فى الدويرة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٢، ٥١٣).

* الدويس:

قال ياقوت:

الدويس: بلفظ التصغير: من قرى ييهق؟ ينسب إليها جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الفقيه أبو عبد الله الدويسى، حدث عنه محمد بن بكران عن المحاملى، سئل عن مولده فقال فى سنة ٣٨٠.

كانت تقع بدرب السلسلة فى باب البريد، وتعرف بدويرة حمد. أما حمد هذا، فهو ابن عبد الله بن على، أبو الفرج الدمشقى المقرئ المعدل، من جملة عدول البلد، وقد وجد وزوجته وصبى قرابته مذبوحين فى الدويرة فى ظروف غامضة سنة ٤٠١ هـ (انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٧ / ٢٥٢، لمعرفة ترجمة حمد هذا).

وذكر النعمى أوقافا هائلة لهذه الخانقاه، وقد قدرنا وقفها بسنة ٤٠٠ هـ، إن لم يكن قبل ذلك، وتعد هذه الخانقاه، أول مؤسسة علمية منفصلة عن المسجد فى دمشق، لذلك فإننا نعتها، تجاوزا، أول مدرسة معروفة بدمشق، إن صحت هذه التسمية، ولا أثر لها اليوم.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلى / ٣٩٧).

* دويرة الصوفية (خانقاه..)

انظر: الصلاحية (خانقاه..).

* دويرة (موقعة..) (١٠٠٢م):

تحالف ملوك النصارى بأجمعهم فى ليون، ونابار، وقشتالة وسائر المقاطعات المسيحية، ونبذوا خلافاتهم، وصاروا عصابة واحدة. واجتمعت جيوش جرارة من المسيحيين على حدود قشتالة، تتقدمهم مجموعة من الأساقفة والقسيسين لإخراج العرب من إسبانيا. فتصدى لهم المنصور بن أبى عامر بجميع ما عنده من قوة، والتقى الطرفان على نهر دويرة وكادت تكون المعركة فاصلة بين الطرفين، فهى من أهول ما يتصور العقل، واستمرت طول النهار وسالت الدماء كالأنهار، ولم ترجح فئة على أخرى، ولكن أكثر المسيحيين كان فى زرد الحديد فكان التلف منهم أقل، ولما خيم الظلام رجعت كل فئة إلى مخيمها، وانتظر المنصور مجيء قواده وأعوانه للتشاور معهم، فلم يحضر منهم أحد. فسأل عن سبب تأخرهم، فقليل له إنهم سقطوا صرعى فى المصاف. فعلم المنصور أن العاقبة وبيلة، وضعف جسمه، وامتنع عن أخذ أى علاج، ومات بعد أيام قليلة. ورغم شراسة المعركة لم يتحقق للإسبان من هذه المعركة ما كانوا يصبون إليه بإخراج العرب من الأندلس فى حينه.

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٥١، ١٥٢).

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١).

* ابن الدويك (٩٦٧ هـ):

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه :

إبراهيم بن يحيى بن الدويك : إبراهيم بن يحيى بن أحمد الشيخ برهان الدين البدوى الأصل الدمشقى المعروف بابن الدويك الواعظ من سكان القبيبات خارج دمشق . قال والد شيخنا كان رجلا صالحا وواعظا حسنا يقرأ سيرة ابن هشام وغيرها من سير النبي ﷺ فى الجامع الأموى بعد صلاة الجمعة وفى غيره من الجوامع حتى فى مدينة حلب كما اشتهر وقبل الناس وعظه قال واجتمع فى أول أمره بالشيخ أبى الفضل ابن أبى اللطف واشتغل عليه مدة يسيرة وذكر ابن الحنبلى أنه دخل حلب سنة خمسين وتسعمائة وأقبل الناس عليه ثم قدمها سنة إحدى وخمسين وفيها دخل مجلس وعظه رجل نصرانى فأسلم، ثم قدمها سنة اثنتين وخمسين بعد أن رابط بثغر بيروت وصادف خروج بعض الفرنج وجاهدهم فيمن جاهدهم . توفى فى آخر جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السنين وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د . جبرائيل سليمان جبور ٣ / ٩١ ، ٩٢).

* دوين:

قال ياقوت :

دوين : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مشاة من تحت ساكنة ، وآخره نون : بلدة من نواحي أران فى آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس ؛ منها ملوك الشام بنو أيوب ؛ ينسب إليها أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدويني الجيزي ، كان فقيها شافعي المذهب ، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالي وسافر إلى خراسان وأقام بنيسابور مدة ثم انتقل إلى بلخ ، وسمع الحديث على أبى سعد عبد الواحد بن عبد الكريم القصرى وعبد الرزاق بن حسان المنيعي ، وغيرهما ، ذكره أبو سعد فى شيوخه فقال : مات بلخ فى سنة ٥٤٦ .

ودوين أيضا : من قرى أشتوا من أعمال نيسابور ، قال أبو الحسن محمد بن محمد الخاوراني : سمعت بقرية دوين من ناحية أشتوا من الفقيه محمد الجويني جزءا يشتمل على ما ورد من الأخبار فى الصلاة على رسول الله ، ﷺ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١).

انظر: الدويني .

* دوينة:

قال عنها على باشا مبارك :

دوينة بالتصغير مع سكنون التحتية ، قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج ، واقعة فى الشمال الغربى لأبى تيج على أقل من ساعة ، أمام قناطر بنى سميع . وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف ليسار أكثر أهلها ، وفيها مساجد بدون منارات . بيت أولاد عبد الحق .

وفيها بيت أولاد عبد الحق ، من أشهر بيوت العرب . وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا ، وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة ، وله بها منازل مشيدة ، ومضيقة متسعة وحديقة ذات فواكه . وكان أخوه ثعلب من العمدة المشهورين ، وقد توفيا وتركوا أولادًا هم عمدها .

بيت الحادى

وفيها بيت يسمى بيت الحادى ، كان لهم شهرة واعتبار قبل بيت عبد الحق ، ومنهم الشيخ عثمان الحادى عالم مالكي مشغل بالتدريس .

وأطيان الناحية فى غاية الجودة ويزرع بها الكتان والدخان المشروب بكثرة ، ولهم صناعة فى تعريقه وإجادته ، وبحر السوهاجية يستمر عندها إلى زيادة النيل .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٧٦ ، ١٧٧).

* الدويني (٥٤٦ هـ):

قال السمعاني :

الدويني : بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى دوين (ضبطها ياقوت بفتح الدال) وهى بلدة من آخر بلاد أذربيجان مما يلى الروم . خرج منها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدويني الحيرى الملقب بالكمال ، كان فقيها صالحا مستورا ، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالي ، وانتقل إلى خراسان ، وسكن نيسابور ، ثم مرو ، ثم بلخ ، إلى أن توفى بها ، سمع بنيسابور

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٦١، ٦٢).

* الديابيطس: DIABETES

هو المرض المعروف الآن بمرض السكر، أو البول السكري، وإنما أدرجناه تحت اسم «الديابيطس» لأنه هو الذى يرد فى مصنفات التراث الإسلامى. وقد أدرجه داود الأنطاكي تحت هذا الاسم وقال عنه:

ديابيطس: يونانى معناه الدولاب، وهو عبارة عن منع الكبد والكلى من التصرف فى الماء فيخرج كما يشرب كالأكل مع إزلاق المعدة. وسببه: فرط الحرارة على أعضاء الماء حتى تعجز وربما وقع معه ذوبان وعلامته كثرة الشرب مع عدم الرى والنحافة وفساد اللون وحرارة الجانب الأيمن إذا كان فى الكبد وخروج الماء إلى الحمرة وإن كان فى الكلى فعلى لونه.

العلاج: يفصد الباسليق حسب احتمال القوة ثم التبريد بقرص البنفسج وشرابه وحليب بزر الرجلة والخس ولب القثاء والقرع ثم ماء العجين والشعير بالسكنجبين الساذج والطباشير والطين المختوم من المجربات هنا ويطلق على النحر والصدر بالخل وماء الكسفرة والورد ودهن البنفسج (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٨، ٩٩).

ولعبد اللطيف البغدادى رسالة مخطوطة فى مرض «الديابيطس» نشرها الدكتور پول غليونجى فى كتابه (انظر ثبت المراجع) وعلق عليها، وقد وردت ضمن مجموعة من المخطوطات وهو يقول عنها:

نشر العالم الألمانى (تيس) صورة شمسية منها مشفوعة بمقدمة قيمة، ومذيلة بتعليقات فى غاية الدقة والتحقيق، وتناول فى دراسته ما ذكره علماء الإغريق والعرب عن هذا المرض من قبل؛ وقارن هذه الأقوال بما جاء فى الرسالة، وبحث فى الأصول التى استقى منها عبد اللطيف معلوماته...

وكتبت الرسالة بخط شرقى جميل يشابه خط رسالة (الإفادة والاعتبار)، وهو الأمر الذى أدى بديتريش إلى الترجيح بأنها بخط عبد اللطيف نفسه، غير أن الأخطاء اللفظية العدة، وإغفال نقل بعض العبارات ثم إضافتها بيد أخرى فى الهوامش. واختلاط الصفحات، ثم ورود ملاحظات فى الهوامش تصحح ترتيبها كل هذا يشير إلى تكليف ناسخ محترف لا إمام له بالطب باستنساخها، ثم مراجعة المؤلف لها...

أبا الحسن على بن أحمد المدينى وأبا بكر أحمد بن سهل السراج وأبا سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيري وغيرهم؛ كتبت عنه ببلخ وانتخبت عليه جزءين من الأمالى التى كتبتها، وسألته عن مولده ووقته فما عرف، وتوفى ببلخ فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة من صدمة فارس فى الطريق فحمل إلى منزله بالمدرسة النظامية ومات من ليلته.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥١٣).

انظر: دوين.

* دى ماه:

من شهور الفرس. قال عنه القزويني:

دى ماه: ويسمى أيضا جرماه اليوم الأول منه يسمى خزم روز وهو اسم الله تعالى، وكان المُلْك فى هذا اليوم ينزل عن سرير المُلْك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة المُلْك وينظر فى مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدينا إلا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لأحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين، واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الأول وفيه خلق الله السموات: واليوم الرابع عشر زوركوش فله عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم النىء يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة إلى الأرواح السوء، واليوم الخامس عشر وهو سمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة إنسان ويوضع فى مداخل الأبواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام أفريدون وركوب الثور، وزعموا أن من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سعته بخير وخصب وأن التدخين فى ليلته بالسوسن أمان فى العام من القحط والفقر، واليوم السادس عشر هو مهرروز عيد كاوكيل، زعموا أن جمعا من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التى سبيت منهم، وزعموا أن فى ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر إليه!

عطش وإن كان لم يكن مفرطاً ويتبعه نهوك بدن وهذه(؟) فتشبه زلق الأمعاء .

وقد يكون هذا الاسترسال عن سوء مزاج حاد يعرض للكلا بحيث يصير مزاجها نارياً فيجذب الرطوبات من البدن جذبا قويا متداركا وأول جذبها إنما يكون من نواحي الكبد، فإذا أعوزت الكبد رطوبتها جذبت من المعدة ثم المعدة تجذب من المرىء والمرىء يجذب من الفم فيعرض فيه جفاف، وهذه الرطوبة إذا كثرت في الكلا ثقلت عليها فدفعتها عنها بسرعة وأقبلت تجتذب شيئا آخر من رأس(؟) وتكون القوة الماسكة في هذه العلة التي في الكلا قد ضعفت أو بطلت . أما القوة الجذابة فتزيد زيادة منكرا وهذه العلة يكون معها عطش قوى شديد بإفراط لا يرويه ماء لأنه لا يلبث في محل الحاجة، بل يخرج وينفذ كما يرد ولذلك تسمى هذا العلة ديابيطا ومعناه عبارة الماء وهذه العلة في الشراب تشبه الجوع الكلبى في الطعام وإن كان شبيههما(؟) سبيهما مختلفا .

ولما كانت هذه العلة تحدث عن سوء مزاج حاد في الكلا وجب أن تقاوم بما يبرد ويرطب ويغري ويجفف في بعض الأحيان، فلما كان البدن يعرض له من ذلك هزال وجفاف وجب أن يؤخذ في طريق ما يسمن ويرطب ويخصب، ولما كانت الرطوبات قد مالت نحو الكلا وجب أن تجذب إلى فوق بالقىء، ولما كانت الكلا في الأعماق وجب أن تجذب الرطوبة عنها نحو سطح الجلد على وجوه(؟) مختلفة بالحمام اليابس والتعريق والدلك .

ولما كانت هذه العلة تحدث عن حرارة نارية قوومت بما يبرد ويرطب ويغري، وبما يستعصى على القوة النارية أن تحيله وتبخره بسرعة مثل (لعاب بزر قطونا وأقصى من ذلك كله لبن البقر الدوغ) (الدوغ: ما يتبقى من اللبن بعد انتزاع الدهن منه) وهو الذى قد نزع زبدته باستقصاء لأنه يبرد ويرطب، وانخلط الدم بالجبنه فيه وبما يجب انفعاله على الحرارة النارية، ولذلك نزعنا زبدته لأن الشئ الدسم غذاء للنارية، وهو مع ذلك مسخن مرخ سريع الانفعال زائد في

وننقل فيما يلى جزءا من الرسالة وقد نشرها المؤلف بتمامها وأعقبها بالتعليق عليها، ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبى الأمى وعلى آله الطيبين الطاهرين

سألت أكرمك الله بتوقيقه عن المرض المسمى ديابيطا وعن أقسامه وعلامات كل قسم منه وعن ما توقع عليه هذا الاسم بالحقيقة وعلى الأكثر وكيفية علاج هذا القسم خاصة إذا كان هو الواقع بالمريض المشار إليه .

فنقول إن استرسال البول وكثرة جريانه قد يكون لاسترخاء عضلة المثانة التى ربيت على عنقها ليكون خروج البول عن إرادة فى وقت مخصوص منحة من الخالق سبحانه وتعالى لئلا يؤدي إلى التقذر الدائم وشغل الوقت عن المهام الإنسانية، وهذا هو فالج فى هذه العضلة خاصة، وقد يكون عن مشاركة، وقد يعرض ذلك أيضا فى العضلة التى على مخرج العضلة اليابسة وقد يكون لضعف فى هذه العضلة كما يعرض للصبيان وهذا فيزول (يلاحظ أنه يدخل الفاء فى الكلمة بعد اسم الإشارة وسيأتى مثله) بالسن وقد يكون عن رطوبة عارضة فيسهل زواله وقد يكون استرسال البول عن قرحة فى مجارى البول فإذا لدعت أرسلت الأعضاء البول ولم تمسكه لشدة الألم فقد يكون ذلك لحدة فى البول نفسه ويوشا(؟) ذربه بلذع الآلات فلا يقدر على إمساكه كما يعرض إسهال عن خلط صفراوى لذاع للأمعاء فإن كان اللذع عند عنق المثانة كان شبيها بالزحير .

وقد يكون استرسال البول عن ضعف القوة الماسكة التى فى الكلا لغلبة البرد وكثيرا ما يعرض هذا الصنف للمشايخ ولا يكون مع هذا عطش وعلاج هذا بما يسخن ويجفف وقد تكون لسعة المجارى التى فى الكلا ((الكلا)) جمع عن يقول «كلوة»، أما المشهور فيها «كلية» فالجمع كلى) فلا يقدر على ضبط ما فيها وما يصل إليها قدر ما يأخذ غذاءها منه وهذا ينزح معه أجسام غريبة ورطوبات بشعة وقلما يكون معه

وينفع فيه رب حماض الأترج، ويعرق في الحمام اليابس ويضمّد قطنه وبطنه بالأضمدة الباردة القابضة، وينفعهم الفصد، مما ينفعهم نفعا عظيما إدمان شرب ماء الفواكه القابضة كالتفاح والكمثرى والسفرجل.

قال آرياسيس: أعظم الأشياء نفعا لهؤلاء أن يشربوا ماء باردا ويتقيئوا على المكان (أى فورا) ويستعملوا التدبير البارد وآكل البقول الباردة وشرب السويق (عصيدة الشعير) ولا يقرب ما يدر البول، ويتعرق باليابس فإنه أفضل علاجه (كما... الأقراص) التى تسقى فى الحمى المحرقة ويضمّد بتلك الأضمدة بعينها، ويجعل شرابه نقيع التمر وحب الآس والكمثرى، وينفع فى أوائل العلة فصد العرق من المرفق، ويستعمل فى بعض (الأوقات؟ الأدوية) المخدرة شربا وحولا.

قال تياذوق: إنه ينفع من ديابيطس أن يسقى كل يوم أربع أواق لبنا بنصف أوقية سكرا إلى أن يبرأ وليحذر الجماع، ويعتمد على ما يبرد من الأغذية ويغلب كاللبن.

قال فلغريوس فى ديابيطس: ليكن قصدك الأول أن تسكن العطش أن تسقيه ماء الورد وعصير الورد فى إبانة، أسقه قدر قوطولين (تعريب لفظ يونانى مؤداه مقياس سائل) ويقطن فى هواء بارد جد رطب وتضمده بأضمدة باردة وأغذه منها - (أى مما صنعت منه الأضمدة) - حتى يسكن عطشه فإذا سكن فعليك (بالحقن المسهلة التى تلين البطن ووال له النوم بكل حيلة.

قال: ومن أقوى أدويته القىء عقيب شرب الماء البارد. وقال غيره: عليك فى ديابيطس بترطيب البدن جهدا، وأعطه الأغذية العسرة التغير الباردة، لثلا تلطف ويحدث عنها بخارات بسرعة، لأن الكبد من هؤلاء قوية، فهى تجذب ما فى المعدة من الرطوبة، وأعظمهم ماء الشعير وماء الخيار ويكون شرابهم ماء القرع وماء الرمان الحامض والرياس والإجاص ورب الحصرم ويسقون (بزر قطنونا بالخيار ودوغ البقر) وأقراص الطباشير، واجتلب العرق جهدا واطل الكلا بصندل وأقاييا وكافور وبنج بماء ورد فإنه عجيب وماء الثلج لهم عجيب النفع.

اللهيب، فلا نجد لهذه العلة غذاء هو دواء أفضل من الدوغ. ومن فضائله أن يبرد الدم ويغلبه فيستعصى على القوة الجاذبة، ولذلك يعطى فى هذه العلة العدس والأرز، لما فيهما من تغليظ الدم، وقد تعطى المخدرات لذلك أيضا.

ونحن نذكر من أقوال الأطباء ونصوصهم ما يجرى لقولنا مجرى الشهادة والتوثقة والتلخيص والتفصيل.

قال القهلمان (ذكره ابن أبى أصيبعة ضمن الأطباء السكندريين): العدس مما يقلل البول ويمنعه ويحبسه لأنه يغلب الدم.

وقال تياذوق (ت ٩٠ هـ) أنه ينفع من كثرة البول مع العطش طبخ حب الآس والكمثرى اليابس وتمر هيرون ويشرب منه كل يوم أوقية على الريق.

وينفع منه قرص أخلاطه هذه: «قاييا مثقال، ورد يابس مثقالين، جلنار مثقال، صمغ عربى نصف مثقال. يقرص من مثقالين، ويسقى كل يوم قرصا بماء بارد أوقيتين على الريق فإنه عجيب لديابيطس، وقد يزداد فيه طين مختوم نصف درهم.

ومما يعظم نفعه لهم طبخ الفواكه القابضة وماء التمر الهندى.

وقال الرازى: اعتمد فى علاج «ديابيطس» على ما يسكن العطش ويغلب الدم ويبرد المزاج.

ومن تجارب الرازى قال: مما ينفع ديابيطس الجلوس فى ماء عين باردة إلى أن يخضر الجلد ويكمد لأنه يشد عضل المثانة ويبرد الكلا ويسكن العطش، وذكر قرصا بليغا لذلك، وصفته:

طباشير ورب السوس وصمغ وكثيرا، من كل واحد نصف درهم، صف دائق كافور، قيراط أفيون (شارع استعمال الأفيون فى علاج السكرى حتى أوائل القرن العشرين قبل معرفة فوائده الإنسولين). تقرص بماء بزر قطنونا ويسقى بماء التمر الهندى.

قال أهرن: من أطعمة صاحب ديابيطس دراج بماء حصرم (وسمك بخل وأرز) والمصوص والسفرجل ونبيد الزبيب

علاج تام لديابيطس .

يسقى الدوغ الحامض مستقصى إخراج الزبد منه ويأكل خبزه به ويضمّد كِلَاه بما يبرد، ويبرد كل ساعة ويجعل أبداً في فيه مصّل ليسكن العطش، ويسقى ماء الشعير، ويحقن بماء الورد ولعاب بزر قطينا كل يوم، ويسقى أقراص الكافور، ويطعم الفواكه والبقول الباردة .

قال الرازي: ومن علاجه يجعل مسكنه سرداباً ندياً ويستلقى على أرض باردة وعلى ورق الخلاف مرشوشاً عليه ماء الثلج، ويتعمّد أن يضع أسفل ظهره عليه، ويمسك في فيه مصلاً ولا يتحرك البتة لئلا يعود ويتحلل منه شيء فحينئذ تبرّد كِلَاه إذا دام استلقاؤه على الأشياء الباردة ويسكن أكثر ما به .

قالت الحكماء: القىء ينفع من سلس البول نفعا بليغا لأنه يجذب المادة ويعكسها عن طريقها فترجع القهقري .

قال تياذوق: اعتمد في ديابيطس على الأغذية والأشربة القابضة (والحامضة معا) كماء الحصرم ونحوه، وعلى الباردة الرطبة كماء الشعير والبقول، وعلى المغرية (كالصمغ والطين) وليدخل في الماء البارد في اليوم مرات، ويضمّد أسفل البطن كما يدور (أى يلف) بالأشياء الباردة القابضة .

قال آخر: لديابيطس مجرب: ينقع ثلاث بيضات في خل يوما وليلة ثم يكسر ويتحسى .

قال آخر: وللحرارة الكلا والمثانة بزر خيار، لبن، دهن، ورد، أجزاء متساوية .

قال جبريل بن بختيشوع: أجود علاج ديابيطس لبن البقر ولبن النعاج ويحقن بدوغ البقر أسبوعا كل يوم بثلاثي رطل .

وقال: شرب الماء في هذه العلة أحمد من شرب الشراب (أى النبيذ) .

وقال روفس: السماق إن شرب بشارب قابض قطع درور البول .

قال فيلغريوس في ديابيطس: عليك بتسكين العطش أولا، فإذا سكن فاحقنه بالحقن المسهلة المليئة مرات، ثم أسهله بحب الصبر، ثم أرحه ثلاثا وعاود إسهاله بها، ثم استعمل القىء بعد الطعام بالفجل .

ومن أدويته أن توضع المحاجم الحارة على جميع البدن والكماد والدخن (يقصد «الدخان») ولسيما [ولاسيما] أطراف البدن واستعمل الأدوية المحمرة، ثم أرحه أياما، واستعمل الركوب باعتدال، والدلك وخاصة في أطراف البدن، والحمام ويشرب الشراب اليسير فإنه يبرأ براء تاما .

قال جالينوس في كتاب الأعضاء الآلثة: ذرب البول يكون من نارية (فى الكلا يقوى قوتها) ... ؟ طبعها كذلك وقوتها الماسكة ضعيفة والعطش يتبعه لاستفراغ رطوبات البدن .

وقال غيره: احقن صاحب هذا المرض باللبن الحليب ودهن اللوز ودهن الخل ودهن القرع واسقه بزر قطينا وأطعمه الاسفيداجات (بالفارسية، لحم مطهو بالبصل والزيت وخثارة اللبن) الدسمة باللحوم الفتية والأشربة الرقيقة البيض (البيض النبيء السائل الزلال) واسقه لبن المعز المطبوخ بالماء .

وقال الرازي: يصلح لهم الفصد إذا كان اللهب قويا شديدا ويسقون ماء الشعير ويدخلون الحمام اليابس ويجعل الرأس من خارج .

وقال جورجس: ينفع من هذه العلة الأمخاخ والأدمغة إذا أكلت ولحوم الجداء والكوارع والقثاء والخيار والملوخيا والخس . وأخص الأدوية في نفعه دهن الورد وبزر قطينا والأبزنات (حمام مغطاس في حوض من النحاس فارسية) والتمريخ بالسمن وشرب ماء الشعير والحقن الدسمة المبردة .

قال ابن سريون: أشرف علاج هؤلاء السكون وترك جميع الحركات البدنية والنفسانية لأنها توسع المجارى وهم يحتاجون إلى ضد ذلك ويستعملون الأدوية الباردة القابضة من الأضمدة والأشربة، ويحذرون جميع ما يدر البول ويرد القطن والبطن بالأضمدة ويشربون الأدوية الدافعة لنزف الدم ويشربون لبن النعاج المطبوخ قليلا أو غير مطبوخ فإنه ينفعهم وينفع من هزالهم وهو عظيم النفع جدا لهؤلاء، ثم قال: وهذه العلة قد تحدث بأدوار، فافصد قبل الدور ثم استعمل ما ذكرنا وإن كان يحدث بلا أدوار فقاومه بهذه الأدوية وأجلسهم في الماء البارد ولا تتوان في علاجهم ولا تفر عنه لئلا يؤدي بهم إلى الذبول .

لا تحدث عنه بخارات، وذلك مثل الحساء المتخذ من الحنطة والشعير واللون الذى يتخذ من زبيب وحب رمان وحصرم ومصل ورائب البقر، ويمزج ماؤهم برب الرمان والحصرم أو نحو ذلك، ويكون فى فيه دائما حب رمان أو إجاص يابس أو سماق .

وقال صاحب كامل الصناعة : إن العلة المعروفة بديابيطس لما كان حدوثها عن حرارة مفرطة تغلب على الكلا وجب أن يعالج صاحبها بالأشياء المبردة المطفئة والأغذية الكثيرة الدسم فيعطى ماء الشعير بشراب الخشخاش، وماء الرمان المز وقرص الطباشير الحابس بماء التفاح وشراب السفرجل ولعاب بزر قوطونا ودهن ورد، وشىء من طين أرمنى وطين قبرسى، فإن بلغ وإلا فيعطى قرص الكافور مع الرمان . ووصف ضمادا من صندلين (هما الصندل الأبيض والصندل الأحمر) وورد من كل واحد أربعة دراهم، بزر قوطونا ٣ دراهم، طين أرمنى وجلنار من كل واحد درهمان يدق الجميع ويبل بماء البقلة الحمقاء وماء ورد وماء الخس ويضمده به الكلا .

ووصف حقنة من البقلة الحمقاء وماء حى العالم وماء الخس وماء ورق الخشخاش الطرى وماء أغصان الورد والشعير، ودهن ورد ودهن نيلوفر ويحتقن به، فإنه نافع ويكون الغذاء حصرمية ورياسية وسماقية ويعطى أدمغة الحملان ومقاديمها وأمخاخها والبيض النمبرشت والجبن الرطب والسملك الطرى ما كبر منه وسمن . ومن البقول الخس والبقلة الحمقاء والطرخشقوق . ومن الفاكهة التفاح والخوخ والكمثرى والسفرجل والرمان والعناب الطرى واللوز الرطب والخلال والبسر الجيسوان (تمر عراقى ناضج) وقد ينتفعون أيضا بتناول الجمار والطلع، فإن كان الزمان صيفا أو ربيعا فإن الانغماس فى الماء البارد نافع والراحة والدعة وتجنب الأشياء المدرة للبول كالقثاء والخيار والبطيخ وبزورها .

قال الرازى فى الطب الملوكى وغيره من كتبه : إن ديابيطس معناه سرعة عبور البول مع عطش وحرارة، وينفع منه ماء الشعير ولعاب بزر قوطونا وأقراص الطباشير وربوب الفواكه الحامضة القابضة والطين المختوم والصمغ العربى

وقال أيضا : إن هذا المرض يحدث معه عطش ويبول ما يشرب على المكان (أى فورا) ويحدث عن شدة حر الكلا والتهابها فيجب أن تضمد الكلا بالمبردات ويسقى منها، ولأن البدن فى هذه العلة قد ييس بكثرة الاختلاف، فاسقه الشراب أكثر من العادة لئلا يبقى للعطش موضع حدوث، وأغذهم بأحساء متخذة من الشعير وماء القرع وماء الشعير والخيار وضمد أكبادهم بما يبرد ليسكن العطش، وبزر قوطونا عظيم النفع لهم، وكذلك دوح البقر والأدوية القابضة أيضا .

قال أحمد الفارسى : صنعة أقراص الطباشير لهذا المرض : ورد أحمر (٣ دراهم؟) صمغ عربى بزر حماض ونشا، من كل واحد (٤ دراهم؟) طباشير (٣ دراهم؟) وزعفران درهمين يدق وينخل ويعجن بماء ويقرص . الشربة كل يوم درهم، بماء وسويق الشعير المنقوع .

أقراص أخرى :

طباشير، وبرباريس، وورد، وبزر قوطونا، أجزاء متساوية؛ يدق وينخل، ويعجن بماء الخيار أو بماء سويق الشعير المنقوع .

وقال ثابت بن قرة فى كتاب الذخيرة : درور البول أنواع . فمنها الذى يسمى ديابيطس أى العبارة ويحدث عن سخونة شديدة فى الكلى (من هنا يكتبها «الكلى» أو يكتبها «الكلا») وكل ما يشربه يبوله مكانه من غير تعسر فيه، ويكون لون البول أبيض مثل الماء ويحدث ذلك عن فساد مزاج حار يابس يعرض للكلى فتقوى (بذلك القوة الجاذبة) وتضعف القوة الماسكة لأن الانصباب إذا كثر وثقل على الكلا ضعفت عن حبسه فترسله، والعلاج منه أن نبداً فنسقى الأسفيوس المحمص وربوب الفواكه وأقراص الحماض بماء الرمان الحامض فإن لم يغن سقوا أقراص القاقيا ويبرد المتن (المتن هو الظهر) والقطن بخرق مبلولة بخل وماء ورد مبردة على الثلج، أو يصب عليه ما قد ديف فيه قاقيا وبرد بالثلج وتكون مساكنهم ندية، فإن لم يغن ضمده بدقيق الشعير ودهن ورد، ويغذون بما يكون له غلظ ونفع (نفخ؟) وعسر تحلل حتى

(عبد اللطيف البغدادي / ١٩٧ - ٢١٢). وبعد ذلك يبسط البغدادي الكلام على السفرجل مما لا نجد داعيا لنقله .

أما ما يقوله الطب الحديث فهو كما يلي :

عرف السكر من قديم الأزمنة وقبل الحضارة الإغريقية وأيام الحضارة الفرعونية والأشورية والبابلية بمرض العطش والضمور بل وذكرته أوراق كونفشيوس الصينية بأن صاحب هذا المرض لا ترويه مياه أنهار الصين جميعها . واعتمد حكماء وأطباء العهود السابقة على علاجه بالأعشاب البرية ، مثل الصبر والحرملة التي تجعل مريض السكر يفقد خاصية امتصاص طعامه أكثر من الاستفادة به ، فتتناقص أعراض المرض ظاهريا ، ولكن المريض يضرر ، لأنه في حقيقة الأمر يظل جائعا ، وفي بعض الأحيان يشفى المريض تماما ، ولكن ذلك لا ينطبق على جميع حالات المرض ، إذ أنه متعدد الأنواع ، وفي العشرينات من هذا القرن - القرن العشرون - وهب طبيب حديث التخرج حياته لمكافحة هذا المرض الذي قتل أمه وكان اسمه دكتور بانتج . واكتشف قصور أو انعدام هرمون الأنسولين المتدفق إلى الدم ، وكان هذا الكشف الرائع بمثابة نصر خالد لأعظم الاكتشافات الطبية في القرن العشرين وتلاه اكتشاف البنسلين ومشتقاته .

وقد تلاحظ وجود عنصر وراثي مكتسب في مرض السكر ، أى بمعنى اكتساب الجينات الصفاتية داخل الخلية البشرية في الجنين لصفات الأبوين سواء بالقوة والمرض والشكل والذكاء ، وتربيعها أى وتقويتها سواء بالأحسن أو بالأسوأ . وقد تلاحظ أيضا أن هذا المرض تناسب طرديا مع التقدم الحضارى في المجتمع . بمعنى أن كلما ازدادت ظروف الراحة والرفاهية ازدادت نسبة مرض السكر . ويتناسب حدوث السكر تناسباً عكسياً أيضاً مع حياة الطبيعة ، بمعنى أن الفلاحين والبدو والرعاة نادراً جداً ما تجد فيهم هذا المرض . ولكنه موجود وبكثرة بين أهالي المدن المرفهين وهذه إحدى الضرائب الصحية لابن الحضارة الحديثة .

أنواعه :

١ - سكر ابتدائي : والذي يقال عنه غير معروف السبب ،

والجلنار والسماق والنشا والكثيرا وجميع ما يقبض ويسدد ويغرى وتبريد الظهر بالأضمة والأطلية وأكل الرائب والماست والحامض والمصل وقديد المشمش والإجاص والتمر الهندي إذا أمسكت في الفم أو تؤدم بها .

فهذا القدر كاف في شهادات العلماء ومعاضدة بعضهم بعضا ، والزيادة على ذلك تكرار ، ومن لم يقنعه هذا المقدار من الشهادات فلا يقنعه ما زاد عليها مما رفضنا إثباته خوف التطويل .

وكان شيخ من أهل صناعة الطب ذو حنكة وممارسة قد وصف لهذا المريض دوغ البقر ، فبادر رجل مغربي ، شيخ السن صبي العلم والحلم ، فأنكر عليه ، ثم وصف السفرجل ، فاشتد الإنكار ، وزعم المنكر أن السفرجل يدر البول فلا يصلح لهذه العلة ، وأنه يضر غاية الضرر . وكان ذلك في مجلس السلطنة ، وارتفعت أصواتهم وصوته بالقذع والفحش ، والمغربي لا يرعوى ، ثم جاءوا إلى فسألوني الفتيا في ذلك ، فأبيت ، لكن عملت هذه المقالة لأصحابي حبا لهم وخاصا بهم فأما (؟) دوغ البقر فقد ذكرنا صلاحيته ونفعه وعلة ذلك وأتيننا من شهادات العلماء بما فيه بلاغ ومقنع وأما السفرجل ... فذكرنا ... منافع ، ومنهم من وصف ربه وشرابه ، ومنهم من وصفه نيا ، ومنهم من سكت عنه ولكن ذكر أمثاله ، مثل التفاح والكمثرى والزعرور وحب الآس ، وليس فيهم من نهى عنه ولا عن أمثاله ، لا صريحا ولا ... جوهر العلة يقتضيه ويوجبه من جهة برده ويبسه وقبضه وحبسه جميع السيلانات من جميع جهات البدن .

ثم إنكم قلتم إن ابن سينا ذكر في كتاب القانون النهى عنه في هذه العلة فقال : «ولا تستعمل في هذه العلة ما كان مدرا وإن كان قابضا مثل السفرجل» . (قال ابن سينا : - «ويجب أن يحذر من الفواكه التي فيها تبريد وقبض ما فيه إدرار كالسفرجل» (الكتاب الثالث ، الفن ١٩ ، المقالة الثانية ، في تغذية ديابيطس) .

فأقول إنى أذكر أولا أقوال العلماء في السفرجل على جهة الاختصار ثم بعد ذلك قول ابن سينا وأحل هذا الشك

وهرمون الأنسولين إما أن يكون غير موجود إطلاقاً في السكر الابتدائي أو موجوداً بقلّة ولا يكفي في السكر الثانوي .

وفي الحالة الأولى لا بد من تعاطي الأنسولين يوميا .

وفي الحالة الثانية لا بد من تنشيط ما تبقى من الأنسولين أو زيادته على الأقل ، وذلك بتعاطي الأقراص ، وتنقيص وزن المريض إلى المعدل اللازم .

الأعراض الإكلينيكية : في السكر الابتدائي تتضح الأعراض بشدة وهي : عطش شديد ، وجوع شديد ، وتبول كثير بلون المياه ، وضمور ، وربما أسيتون في التبول يؤدي إلى غيبوبة في بعض الأحيان ، وكسل وضعف مجهود (تناقص طاقة) وهذا يسمى النوع الهش من المرض ، ويوتفع منحنى السكر فوق المائتين ، وينزل منحنى التمثيل ببطء على مدى ساعات . ولكنه لا يصل إطلاقاً إلى المعدل الطبيعي ، وهنا يجب وزن المريض . ولزيادة سعرات الطاقة تزيد وزنه بإعطائه وحدات الأنسولين اللازم مرة أو مرتين يوميا مع إنقاص الدهون لتلافى بقايا احتراقها غير السليم وهو الأسيتون ومضاعفة كمية اللحوم (البروتينات) لتعاود بناءه ، وإعطائه نشويات بكميات لازمة محدودة (مع الأنسولين الدائم) لنشعل فرن الطاقة اللازمة للتمثيل الغذائي إشعالا سليما . ومراقبة المريض يوميا مع إعطائه كل الإرشادات اللازمة وإفهامه أن مرضه ممكن السيطرة عليه لو اتبع هذه الإرشادات السليمة . ولا يجب أن نسمح للمريض بزيادة وزنه أكثر من المعدل المطلوب مع إعطائه كثيرا من الفيتامينات .

أما السكر الثانوي : كما شرحنا فهو تناقص كميات الأنسولين أو ضعفها ويظهر هذا النوع في سن الثلاثين أو أكثر فهو غالبا ما يكون نتيجة للسمنة أو تراخ وكسل في وظائف الكبد وفي النادر ما نعطي هذا النوع هرمون الأنسولين إلا في حالات مضاعفات السكر ولمدد محدودة بل نعد كليا على إنقاص وزنه مع إعطاء أقراص لتنشيط إفراز الهرمون وهذه متعددة في الأسواق .

مضاعفات السكر: هذه المضاعفات التالي ذكرها ليس من الحتم أن تحدث في السكر المحكوم ، أي الخاضع

وهذا النوع هو الوراثي فعلا ، وقد يظهر من السنوات الأولى من العمر حتى سن العشرين . وهذا النوع ناتج لانعدام هرمون الأنسولين تماما ، أو لعدم وجود خلايا لانجرهام أساسا . وتزداد خطورة المرض كلما صغر سن المريض . وهنا يأتي تعاطي هرمون الأنسولين بالحقن يوميا كعملية إنقاذ للمريض ويصبح الصبي أو الشاب المريض معتمدا اعتمادا كليا على حقن الأنسولين طوال حياته .

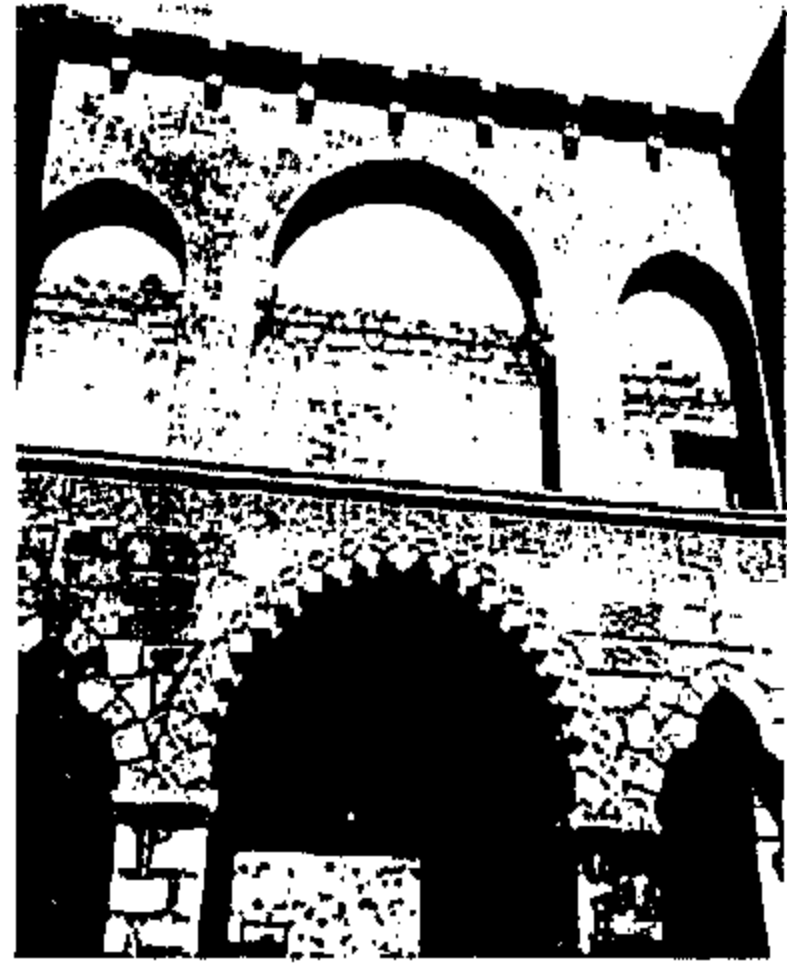
٢- السكر الثانوي : أي السكر التابع لنقص أو كسل في الهرمون ، أو لوجود بعض الهرمونات المعارضة لهرمون الأنسولين مثل هرمون الكورتيزون . ونقص الهرمون قد يحدث نتيجة لانسداد القناة المرارية ، وانعكاس الصفراء على الخلايا المفرزة للهرمون ، أو لتهاب البنكرياس الحاد أو المزمن ، مما ينتج عنه قصور إفراز الهرمون ، أو مضاعفات لبعض الحميات ، مثل بعض حالات التهابات الغدد النكفية عند الأطفال والصبية ، أو لاضطراب تمثيل عنصر الحديد في الجسم وترسبه في خلايا لانجرهام المفرزة لهرمون الأنسولين ، أو لزيادة حجم الجسم بالسمنة ، وعدم زيادة الهرمون ليقابل هذه الزيادة ، أو لاضطرابات هرمونية وعصبية في جدار الخلايا في أعضاء الجسم لإفراز الهرمون ليقوم بعمله داخل الخلية البشرية ... إلخ . ومن هنا يتضح أنواع السكر المختلفة . بل قد يفرز هرمون الأنسولين بكميات متوافرة ويظل المريض يعاني مرض السكر وذلك لاختلاف التركيب الكيميائي للهرمون .

ماذا يحدث ؟ : الأنسولين هو أهم الهرمونات اللازمة للتمثيل الغذائي في الجسم . ودون وجوده تتحطم البروتينات اللازمة للعضلات والطاقة . وتتكرر الدهون وتتحول إلى أسيتون ويخل بالنظام الكيميائي كله والطاقة الدهنية والتنفسية .

فالدهنيات والبروتينات والأملاح والفيتامينات لا تحترق ولا يكتمل تمثيلها الغذائي للطاقة والتخزين إلا في الاحتراق السليم للمواد السكرية التي هي بمثابة الوقود للحياة الجسمانية وهذه بدورها تستلزم وجود هرمون الأنسولين .



شكل ١٢ - ديار بكر، الممرات المربعة، بغداد.



شكل ١٣ - ديار بكر، الممرات المربعة، بوابات الفرواق في الطابقين.

بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد (انظرها في م ٢ / ٥ - ٧) وميفارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعرْت وحيْزان وحيْني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل، وقال أبو الفرج عبد الواحد بن محمد المخزومي البيغاء يمدح سيف الدولة في ضمن رسالة، وكان سيف الدولة قد انصرف من بعض غزواته إليه، فقال:

وكيف يُقهر من لله يُنصر من
دون السورى وبِعز الله يعتصم
إن سار سار لواء الحمد يقدمه
أو حلَّ حلَّ به الإقبال والكرم
يلقى العدى بجيوش لا يقاومها
كثير العساكر إلا أنها همم
لما سقى البيض ريا وهى ظامئة
من السدماء وحكم الموت يحتكم
سقت سحائب كفيه بصيها
ديار بكر فهانت عندها القديم

للعلاج الدقيق، وليس من الحتم أن تحدث كلها في الحالات المهمة العلاج، ولكنها من الحتم حدوث بعضها أو كلها في الحالات التي لا تتعاطى العلاج وتهمل الإرشادات الطبية:

١ - مضاعفات في الجهاز الدورى: وذلك لوجود الكوليسترول في مرض السكر أكثر من وجوده في أى مرض آخر. ويحتمل حدوث انسدادات شريانية في المخ أو القلب أو الشرايين الطرفية. ويأتى المريض بأعراض شلل أو ضعف ذاكرة أو جلطة في القلب أو ذبحة صدرية أو غرغرينا جافة بالأطراف.

٢ - مضاعفات في الجهاز العصبى: وهو نوع من اضطراب الشحنات الكهربائية في الأعصاب الطويلة أو الأعصاب الطويلة أو الأعصاب العالية الكفاءة، كأعصاب العين ... ويشكو المريض من غشاء بالنظر وخاصة في الصباح، أو تمثيل بالأطراف السفلية مع آلام حادة كالسياط في الساقين (ماذا تعرف عن الأمراض / ٨٦-٨٩).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٩٨ / ٩٩، وعبد اللطيف البغدادي - د. بول غليونجي / ١٩٧ - ٢١٢، وماذا تعرف عن الأمراض - د. إسماعيل الهلباوي. مطبوعات تهامة جدة. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / ٨٦-٨٩).

* الديادب:

جمع ديدبان وهم الذين يقومون برصد العدو ورؤيته، وعبرة القلقشندى «وقد أرصد فى كل منور الديادب والنظارة لرؤية ما وراءهم ورؤية ما أمامهم». وهو من الاصطلاحات العسكرية ولا يزال جاريا حتى اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤ / ٣٩٨)

* ديار بكر:

قال ياقوت:

ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وحدها ما غرب من دجلة إلى

* الديار المصرية:

انظر : مصر.

* ديار مضر:

قال ياقوت:

ديار مضر: ومضر، بالضاد المعجمة:

وهى ما كان فى السهل بقرب من شرقى الفرات نحو حران والرقه وشمشاط وسروج وتل موزن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

* الديباج:

الديباج: لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١٠ عشر ومائتين مختصر ذكر فيه أن حكماء العرب فى الجاهلية ثلاثة ودهاة العرب كذا إلى غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢).

* الديباج:

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٧٨٤ مجاميع ٤٨.

الجزء الثالث منه

لأبى القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م.

وفيه حكم وأقوال وقصص مأثورة عن الأنبياء والسلف الصالح والملوك وغير ذلك.

أولُه: «قرئ على الشیخة العالمة شهدة بنت أحمد بن الفرج الابرى وأنا أسمع وذلك فى العشر الأخير من ربيع الآخر من شهور سنة سبع وستين وخمس مائة قيل لها: أخبركم الشیخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة النعالى قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحنائى ...»

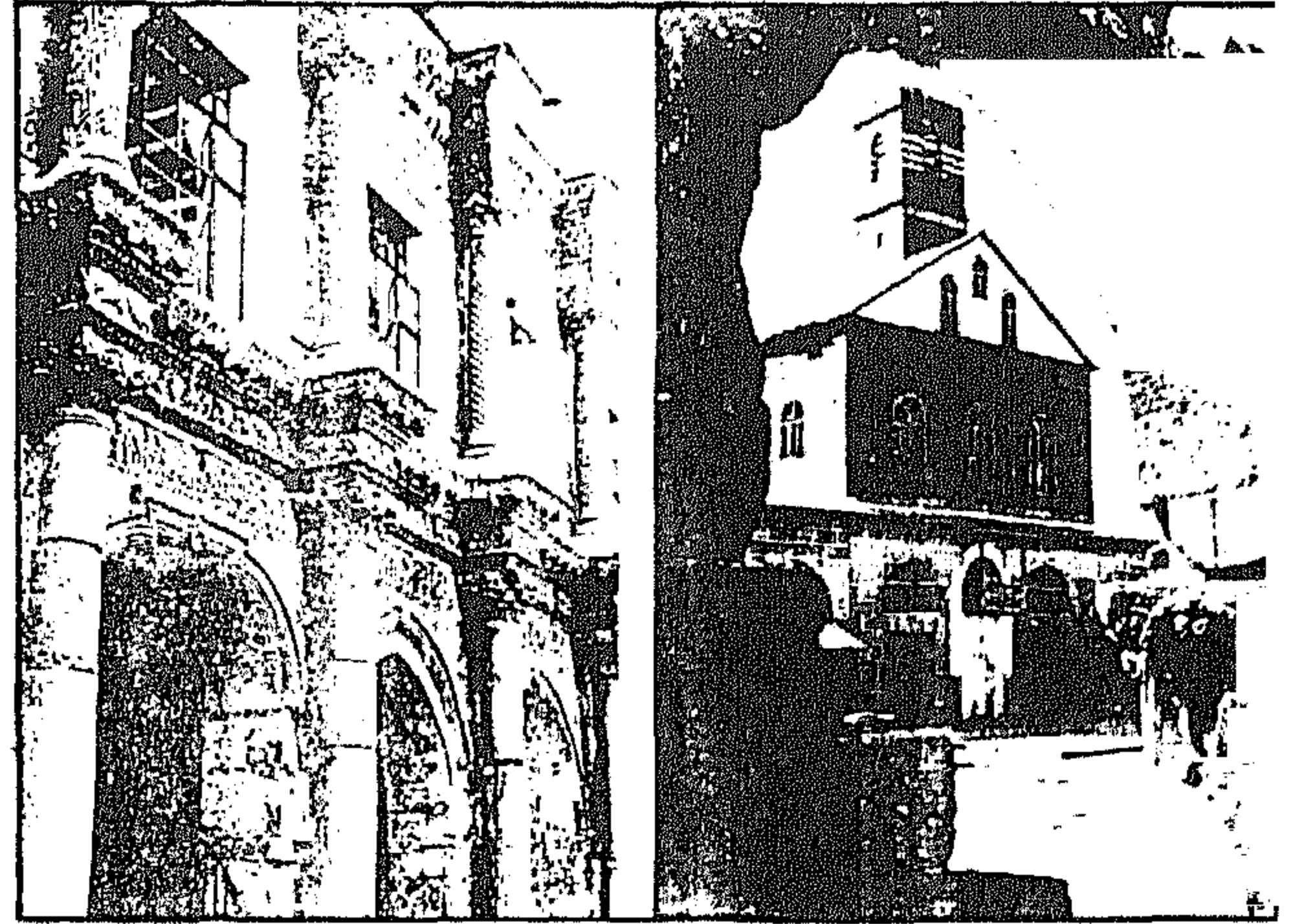
آخره: «...»

يا بؤس من فقد الشباب وغیّرت

منه مفارق رأسه بخضاب

يرجو غضارة وجهه بخضابه

ومصير كل عمارة لخراب



شكل ٢- ديار بكر، الجامع الكبير، بوائك الحسن.

شكل ١- ديار بكر، الجامع الكبر، مظهر عام.

ينسب إليها من المحدثين عمر بن على بن الحسن الديار بكرى، سمع الجبائى بحلب (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

ومنطقة ديار بكر اليوم موزعة بين تركيا والعراق وسورية (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول / ٤٥٨ هامش ١).

* الديار بكرى:

انظر ديار بكر

* ديار ربيعة:

قال ياقوت:

ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودينسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة، وهذا الاسم لهذه البلاد قديم كانت العرب تحله قبل الإسلام فى بواديه، واسم الجزيرة يشمل الكل. (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

وديار ربيعة موزعة اليوم بين سوريا والعراق وتركيا (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٩).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث القسم الأول / ٤٥٩، ٤٦٠ هامش ١).

إنى وجدت أجل كل مصيبة

فقد الشباب وفرقة الأحباب

آخر كتاب الديباج .

نسخة قديمة عليها سماعات وروايات

(٥٩-٧٤) في ١٥ س ١٧,٥ × ١٣,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد

الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٨ ، ٢١٩).

*الديباج (١٤٥٠هـ):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الرابعة من طبقات التابعين وقال عنه : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو ابن أمير المؤمنين عثمان العثماني المدني الملقب بالديباج لحسنه ، كان جوادا ، سخيا ذا مروءة وسؤدد وحشمة . حدث عن أمه فاطمة بنت الحسين الشهيد ، ونافع . وعبد الله بن دينار ، وطائفة .

وعنه : أسامة بن زيد ، والدراوردي ، وآخرون . لينه البخاري . قال النسائي : ليس بالقوى وهو عم الأخوين ابني حسن للأم ، فأخذه المنصور لذلك ، وضربه ، وقيده ، فمات في سجنه بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي ، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٢٨).

*الديباج المذهب:

جاء عنه في مقدمة التحقيق للدكتور عبد الغفار سليمان

مايلي :

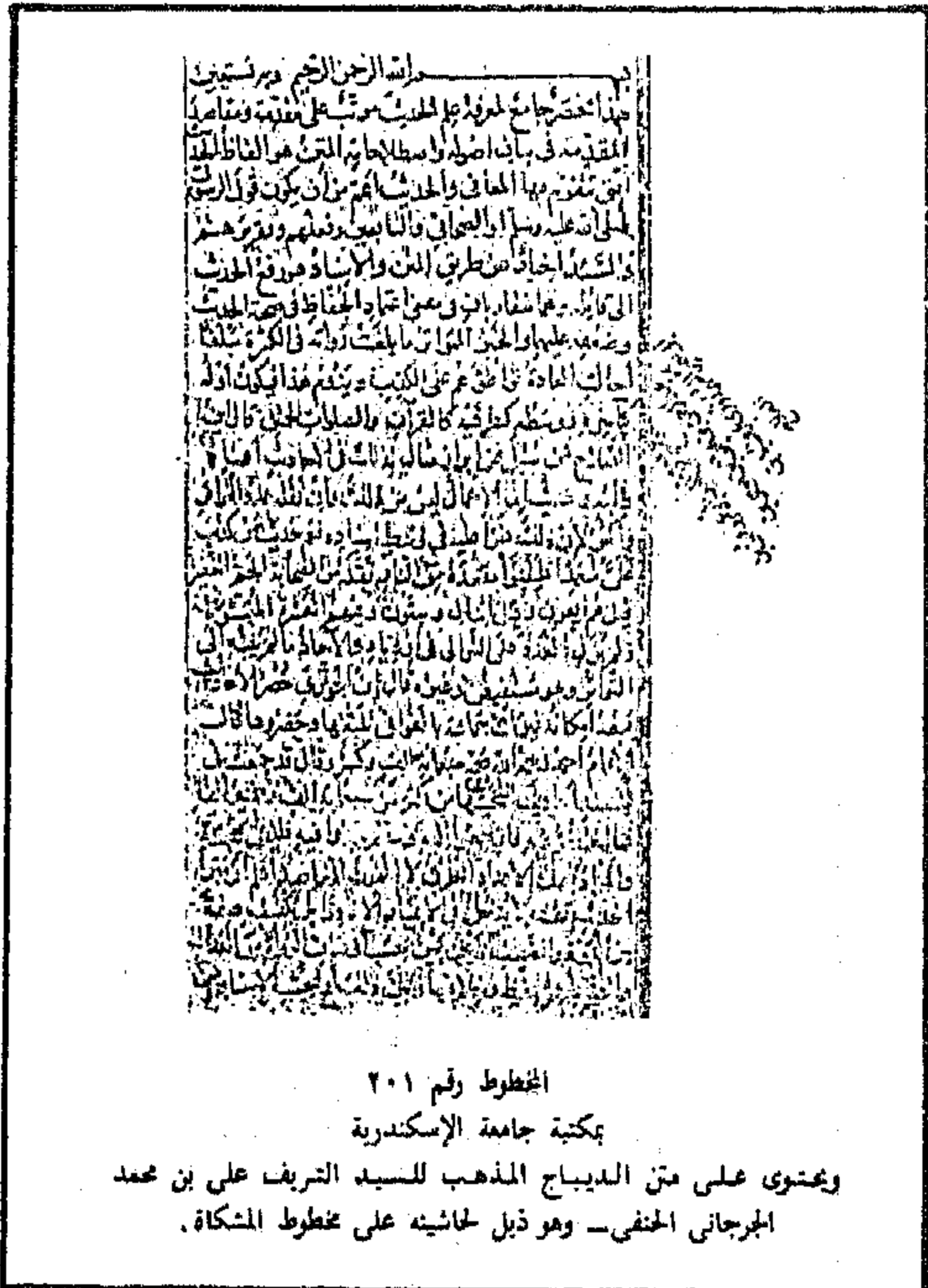
«الديباج المذهب» من أحسن ما ألف في علم مصطلح الحديث فهو مجمع بين الوضوح والاختصار وسهولة المادة ووفرته .

وقد ألفه العلامة السيد الشريف «علي بن محمد الجرجاني» المتوفى سنة (٨١٦ هـ) وتناول فيه أهم موضوعات علم مصطلح الحديث تناولا فياضا ممتعا - وقد ساعده قربه إلى أهل الحديث والمصطلح والفقه ومجيئه بعدهم على استكمال وجهات النظر المختلفة حتى تبلورت آراؤه خاصة في مواطن الخلاف على بعض المسائل مثل تعريف الحديث

الحسن ، وقد أخرجت هذه الرسالة على النسخة الخطية الموجودة في مكتبة الأزهر الشريف ، ولا أظن أحدا قام بطبعها بهذا الأفراد إلا نسخة قديمة متهالكة قام بنشرها قديما مصطفى الحلبي لكنها عبارة عن متر «الديباج» مشتت بين الشرح الذي عليه لشمس الدين محمد الحنفى التبريزي إذ قام بشرح نصوص كتاب «الديباج المذهب» مشتتا للمتن داخل شروحه .

فلذلك قمت بتحقيق الديباج المذهب تحقيقا سهيا مطعما إياه بتخرجات النصوص التي فيه وبشروح مهمة جدا في المصطلح وفنونه (الديباج المذهب / ٣).

ثم يقول المحقق عن تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه على ابن محمد الجرجاني : أولا : جاء في مخطوط المكتبة الأزهرية على لسان أقرب المحققين إلى زمن السيد الشريف وهو شمس الدين محمد الحنفى التبريزي المعروف بمنلا حنفى وهو من القرن التالي لقرن المصنف أن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب في مصطلح الحديث» حيث صنفى كتابا سماه «شرح الديباج المذهب» وهو شرح لكتاب السيد الشريف على بن محمد الجرجاني في مصطلح الحديث ، وهذا يعنى إقرارا صريحا بصحة نسبة «الديباج المذهب» إلى



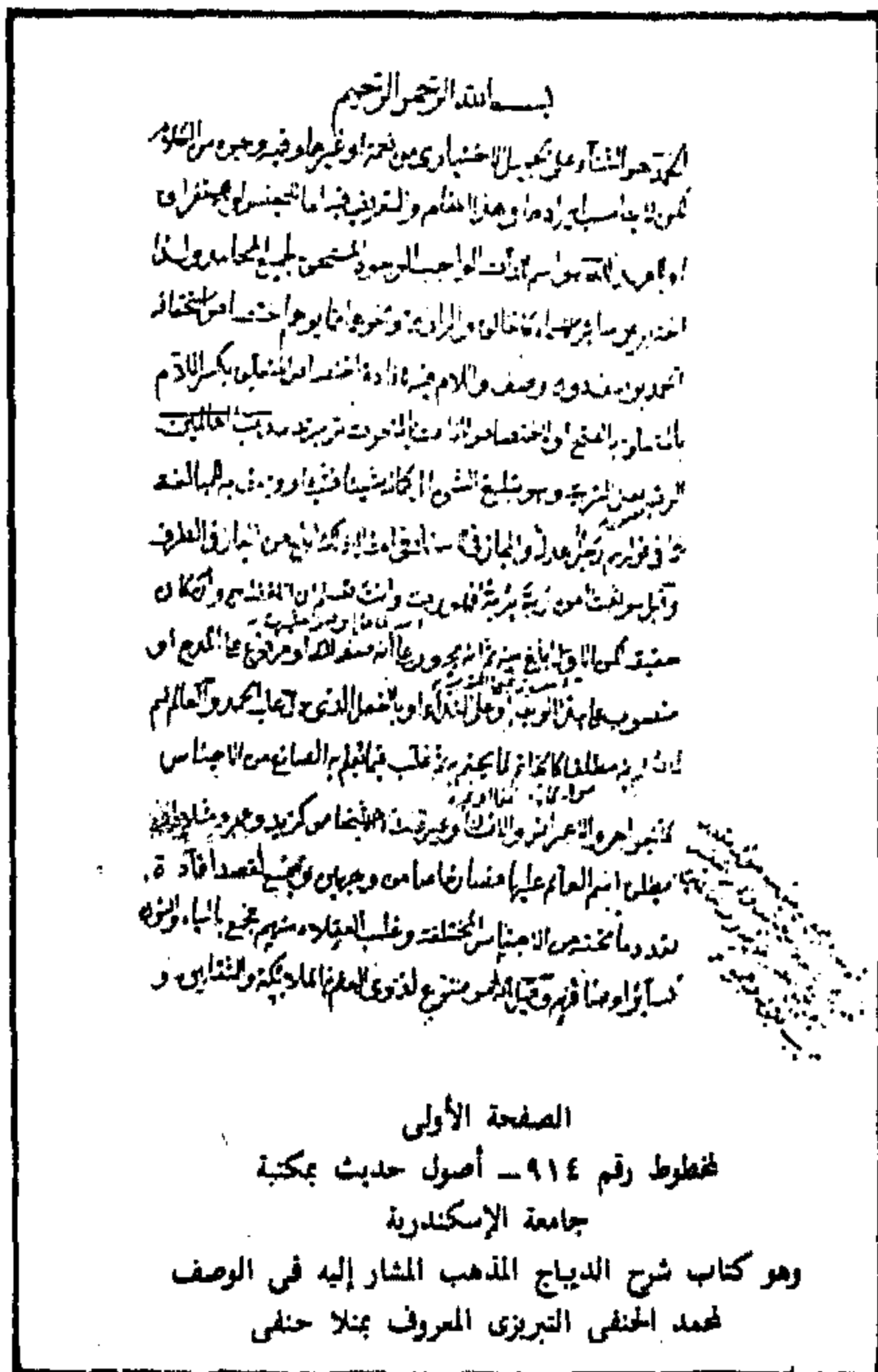
المصنف، مع تصريح قاطع بأن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب» وأن اسم المؤلف على بن محمد الجرجاني الحنفى. وقد وقعت على نسخة مطبوعة قديما من كتاب «شرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث» لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى، حيث طبع طبعتان الثانية منهما فى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م - طبعة الحلبي بمصر. وله مخطوط أيضا فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٩١٤.

ثانيا: ذكر سر كيس فى معجمه (١ / ٦٧٩) أن الجرجاني له رسالة مطبوعة فى الهند بدلهى ١٣٣٨ بعنوان «فمن أصول الحديث فى مقدمة جامع الترمذى».

ثالثا: ذكر السخاوى والشوكانى أن الجرجاني له حاشية على خلاصة الطيبى - وهى فى نفس الموضوع بتصرف من الجرجاني.

رابعا: ذكر الزركلى فى الأعلام (٥ / ١٥٩، ١٦٠): أن الرسالة المطبوعة فى الهند للجرجاني لها شرح بعنوان «ظفر الأمانى فى مختصر الجرجاني» لعبد الحى اللكنوى.

خامسا: توجد نسخة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية موجودة فى ذيل حاشية للسيد الشريف الجرجاني على كتاب المشكاة فى الحديث النبوى، وقد كتب



الصفحة الأولى
مخطوط رقم ٩١٤ - أصول حديث بمكتبة
جامعة الإسكندرية
وهو كتاب شرح الديباج المذهب المشار إليه فى الوصف
لمحمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى

مبارك بن عبد الهادى الهندى مولدا والشيرازى إقامة المشكاة والحاشية فى سنة ٨٧٥ هـ، لكنها نسخة ناقصة.

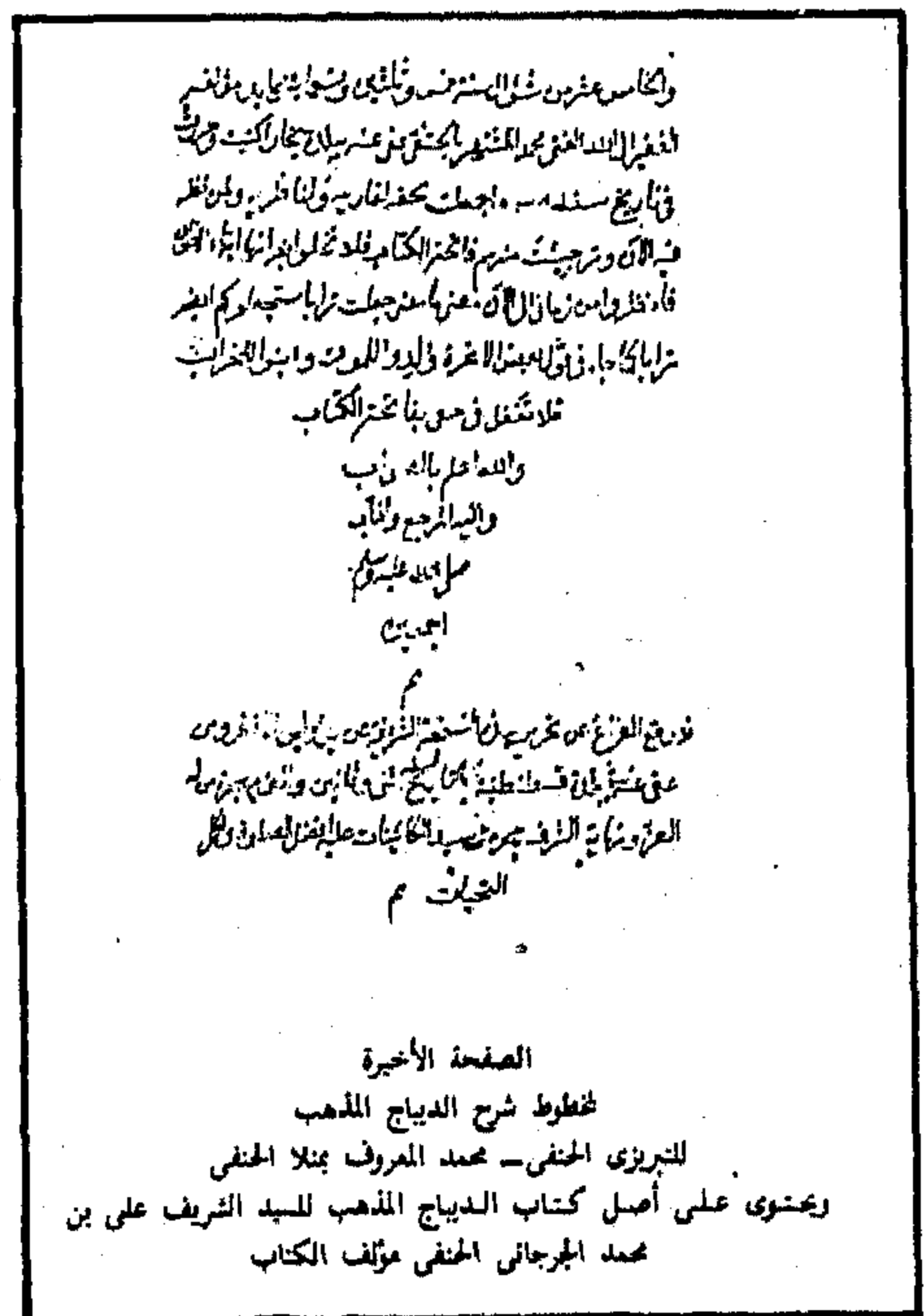
وقد جاء المخطوط فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٢٠١، ويشمل المشكاة وحاشية الجرجاني (الديباج المذهب ١٠، ١١).

قالت المؤلفة: طبعة مصطفى البابى الحلبي (٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) المشار إليها آنفا، وهى الطبعة الثانية، عندي منها نسخة تقع فى ٦٤ صفحة، وجاء فى مقدمة الناشر بعد الديباجة ما يلى:

«وبعد» فلما كان علم مصطلح الحديث من أهم العلوم الشرعية، وقد ألف العلماء فيه مؤلفات كثيرة ما بين مختصر ومطول.

وكان من أجمل ما ألف فيه الكتاب الذى هو كاسمه «الديباج المذهب» للعلامة السيد الشريف «على بن محمد الجرجاني» مع شرحه، لعلامة عصره، وفريد دهره، العالم المحدث «محمد المشتهر بمنلا حنفى» رحمهما الله وأثابهما رضاه.

وكان عزيز الوجود حتى لم يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف.



الصفحة الأخيرة
مخطوط شرح الديباج المذهب
للتبريزى الحنفى - محمد المعروف بمنلا حنفى
يعتوى على أصل كتاب الديباج المذهب للسيد الشريف على بن
محمد الجرجاني الحنفى مؤلف الكتاب

لذلك قمنا بطبعه ، واعتنينا بتصحيحه : رغبة فى نشره بين العباد ، لينتفع به الطلاب اهـ (شرح الديباج المذهب / ٢) .

(الديباج المذهب للجرجاني - تحقيق د. عبد الغفار سليمان . دار الحديث . القاهرة . د. ت رقم الإيداع ١٩٨٧ / ٣ ، ١٠ ، ١١ ، وشرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى على الديباج المذهب للسيد الشريف على ابن محمد الجرجاني الحنفى . شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده . الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م / ٢) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الديباج المذهب (انظر ثبت المراجع أعلاه) والمخطوطات محفوظة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية .

* الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ويعرف بطبقات المالكية:

لابن فرحون ، إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون ، برهان الدين اليعمرى (٧٩٩ هـ) .

ولد ابن فرحون ونشأ ومات فى المدينة ، وهو مغربى الأصل . ويتصل نسبه إلى يعمر بن مالك من عدنان ، مات بعلته التى أصابته فى شقه الأيسر عن عمر يبلغ ٧٠ عاما . ويعتبر ابن فرحون من شيوخ المالكية . .

رحل إلى مصر وبلاد القدس والشام سنة ٧٩٢ هـ .

وتولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ٧٩٣ هـ .

له من التآليف الكثير منها : الديباج المذهب فى تراجم أعيان المذهب المالكى وهذا الكتاب يعد من طبقات المالكية رتبته المؤلف على الحروف وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ ، وقد ذكر ابن فرحون فى مقدمة كتابه أنه ذكر من اشتمل عليهم هذا التأليف من مشاهير الرواة وأعيان الناقلين للمذهب والمؤلفين فيه ، ومن تخرج به أحد من المشاهير ولم يذكر شيئا من غير المشاهير إثارا للاختصار ورتبه على حروف المعجم ليسهل الكشف عن المطلوب وفرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ .

وقد ذكر ابن فرحون جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المقتدى بهم قصدا للتعريف بحالهم لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكل زمان رجالا ، كما ذكر ابن فرحون أيضا بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشاهير

أهل زماننا ولم يقع ترتيب أسمائهم فى هذا التأليف على الوجه المطلوب بل وقع فيهم تقديم وتأخير دون أى قصد .

فبدأ ابن فرحون بمقدمة تشتمل على ترجيح مذهب الإمام مالك وكذلك الدليل فى وجوب تقليده مستندا إلى مقدمة القاضى عياض اليحصبى لكتابه المسمى بالمدارك . وأتبع بذلك ذكر الإمام مالك والتعريف ببذرة يسيرة عن أحواله .

وطبع الكتاب بمطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ . وطبع بالقاهرة أيضا سنة ١٣٥١ هـ (المخطوطات العربية / ١٢١ ، ١٢٢) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الديباج المذهب فى علماء المذهب» وقال عنه :

الديباج المذهب فى علماء المذهب : هو طبقات المالكية لبرهان الدين إبراهيم بن على بن فرحون اليعمرى المدنى المالكى المتوفى سنة ٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب لطيف ذيله بدر الدين محمد القرافى المتوفى بعد سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة «١٠٠٨» وسماه توشيح الديباج وحلية الابتهاج . (كشف / ١ / ٧٦٢) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (بإضافة لفظ أعيان للعنوان السابق) :

لبرهان الدين إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى المدنى المالكى ، المعروف بابن فرحون ، المتوفى سنة ٧٩٩ هـ . (بروكلمان / ٢ / ١٧٦ ، وملحق / ٢ / ٢٢٦) .

أوله : «الحمد لله بارئ النسم ، مبيد الأمم ، باعث الرمم ، المنزه عن الفناء والعدم ...» .

وأخره : «قال مؤلفه ... وكان الفراغ من تأليفه فى شهر شعبان ، من شهور سنة إحدى وستين وسبعمائة ... والحمد لله وحده ...» .

نسخة كتبت بقلم معتاد سنة ٨٠٧ هـ ، فى ١٥٩ ورقة ، ومسطرتها ٢٨ سطرا .

<p>الرقم : ٢ / ١٨١٦٨</p> <p>٣ ص ١٦ × ٢١ سم ١٨ س .</p> <p>نسخة أخرى :</p> <p>كتبها عز الدين في قرية كره شك (ناقصة الديباجة) .</p> <p>الرقم : ٤ / ٢٦٧١٨</p> <p>٤ ص ١٦,٥ × ٢١ سم ٢٤ س .</p> <p>نسخة أخرى :</p> <p>ناقصة الديباجة، في آخرها تعليقات فقهية متعلقة بالإرث .</p> <p>الرقم : ٢١٢٦٢</p> <p>٣٨ ص ١٦ × ٢١ سم ٢٢ س .</p> <p>نسخة أخرى :</p> <p>في آخرها فوائد عن بعض المسائل الحسابية المتعلقة بالميراث .</p> <p>الرقم : ٤ / ٢٤١٩٧</p> <p>٣ ص ١٧ × ٢١,٥ سم ٢٧ س .</p> <p>نسخة أخرى :</p> <p>ناقصة قليلا من الأول .</p> <p>الرقم : ٢٣٥١٢</p> <p>٣٠ ص ١٦ × ٢٠ سم ١١ س .</p> <p>(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧ - ٧٩) .</p> <p>* الديباجي :</p> <p>قال السمعاني :</p> <p>الديباجي : بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما لقب ابن المطرف، واسمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب بالديباج وابنه محمد بن المطرف بن عبد الله الديباجي وكان أبوه يقال له الديباج لحسن وجهه فنسب الابن فنسب الديباجي وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن</p>	<p>[الزاوية الحمزوية ١٢٣]</p> <p>UNESCO</p> <p>وتوجد نسخة أخرى :</p> <p>ناقصة من أولها، وأول الموجود منها ترجمة إبراهيم بن محمد بن حسين، المعروف بابن البردون .</p> <p>كتبت النسخة بخط نسخي، سنة ١١٢٠ هـ، وتقع في ١٠٣ ورقات، ومسطرتها ٣١ سطرا .</p> <p>[رواق المغاربة بالأزهر ٨٩٣]</p> <p>UNESCO</p> <p>(فهرس المخطوطات / ١٨١) .</p> <p>(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هبة / ١٢١، ١٢٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨١) .</p>
<p>* ديباجة الحساب :</p> <p>من مخطوطات الحساب في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيان المخطوط كما يلي :</p> <p>الرقم ٢٠٠٩٧ / ٢ .</p> <p>نسبت في بعض النسخ للسبكي ولحسن الشيفكي .</p> <p>الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فاعلم أن الحساب في اللغة العد وفي اصطلاح أهل الحساب عبارة عن قاعدة تعرف بها أعداد ...) .</p> <p>وهي رسالة في حساب الفرائض .</p> <p>جيدة الخط كتبت سنة ١١٨٤ هـ / : ١٧٧٠ م .</p> <p>٨ ص ١٢,٥ × ٢٠ ١٧ س .</p> <p>وتوجد منه ست نسخ بيان كل منها كما يلي :</p> <p>نسخة أخرى :</p> <p>نسبت هذه النسخة لأبي بكر حسن .</p> <p>كتبها المخزون بن أحمد بن محمد البابي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .</p> <p>الرقم : ١ / ٢٩٩٠٥</p> <p>٢ ص ١٩ × ٢٢,٥ سم ٢٦ س .</p> <p>نسخة أخرى :</p>	<p>* ديباجة الحساب :</p> <p>من مخطوطات الحساب في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيان المخطوط كما يلي :</p> <p>الرقم ٢٠٠٩٧ / ٢ .</p> <p>نسبت في بعض النسخ للسبكي ولحسن الشيفكي .</p> <p>الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فاعلم أن الحساب في اللغة العد وفي اصطلاح أهل الحساب عبارة عن قاعدة تعرف بها أعداد ...) .</p> <p>وهي رسالة في حساب الفرائض .</p> <p>جيدة الخط كتبت سنة ١١٨٤ هـ / : ١٧٧٠ م .</p> <p>٨ ص ١٢,٥ × ٢٠ ١٧ س .</p> <p>وتوجد منه ست نسخ بيان كل منها كما يلي :</p> <p>نسخة أخرى :</p> <p>نسبت هذه النسخة لأبي بكر حسن .</p> <p>كتبها المخزون بن أحمد بن محمد البابي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .</p> <p>الرقم : ١ / ٢٩٩٠٥</p> <p>٢ ص ١٩ × ٢٢,٥ سم ٢٦ س .</p> <p>نسخة أخرى :</p>

عبد مناف القرشي ثم الأموي، وهو أخو القاسم بن عبد الله، حدث عن أبيه (أي الديباج) وعن نافع مولى بن عمر وأبي الزناد روى عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردي؛ وقتله المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، ويعد برأسه إلى خراسان.

(يعلق المحقق على هذه الفقرة مصححا فيقول في

هامش ٢:)

في الفصل المتقدم تخطيط وإنما الصواب أن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان يلقب (المُطَرَف) بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء وآخره فاء - كما في الإكمال وغيره، ولعبد الله هذا بنون منهم محمد الأكبر ومحمد الأصغر والقاسم، كان محمد الأصغر يلقب الديباج وهو الذي روى عن أبيه وعن نافع إلى آخر ما يأتي، وللديباج بنون منهم عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم الأكبر والقاسم الأصغر فهؤلاء الأربعة وذريتهم يسوغ أن يقال لكل منهم (الديباجي) وعبرة الباب سليمة قال «هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب الديباج لحسن وجهه ويقال لابنه عبد الله: الديباجي؛ روى محمد عن أبيه ونافع...» ١. هـ).

ونعود إلى السمعاني الذي يقول:

وجماعة كثيرة من المحدثين والعلماء نسبوا إلى صناعة الديباج وشرائه وبيعه إمامهم قد عملوا ذلك، أو أحد من آبائهم وأجدادهم، منهم أبو الطيب محمد بن جعفر بن محمد بن المهلب الديباجي، سمع يعقوب الدورقي وأبا الأشعث أحمد ابن المقدم العجلي وعباد بن الوليد وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي البغدادي وغيره، وكان ثقة.

وعلى بن أحمد بن نوح التستري الديباجي، حدث عن علي بن بكار المجاشعي وأحمد بن ملاعب، روى عنه محمد ابن إسماعيل الوراق وغيره.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن الديباجي، حدث عن أحمد بن عبد الله بن زياد التستري وغيره، روى عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني وأثنى عليه وأبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني وغيرهما. والمنتسب إلى الديباج من أولاد عثمان بن عفان رضي الله

عنه أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله بن محمد الديباج ابن عبد الله المُطَرَف بن عمرو بن عثمان بن عفان الديباجي العثماني، كان جَوَّالاً في الآفاق، حدث بمدينة رسول الله ﷺ، وبالإسكندرية وبساحل الشام بمدينة بيروت وغيرها من البلاد، عن أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبي محمد الحسن بن علي الجوهري، سمع منه أبو المقاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرؤاسي وغيرهما، وكانت وفاته في حدود سنة سبعين وأربعمائة إن شاء الله.

وأما أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن حي المقدسي العثماني الديباجي فهو إمام فاضل ورع كثير العبادة، من أهل نابلس - بلدة من بلاد فلسطين - تفقه بالشام على الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وسمع منه الحديث ومن أبي عيسى مكتوم بن أبي ذر الهروي وأبي عبد الله الحسين ابن علي الطبري وغيرهم، روى لنا عنه أبو الحسن بدر بن الحسين الحلواني بحلوان وأبو زكريا يحيى بن عبد الملك المكي بأصبهان وغيرهما، وتوفي في صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة ببغداد، وهو من أولاد الديباج.

وأما المنتسب إلى صناعة الديباج وعمله فهو أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي، من أهل بغداد، حدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، ويموت بن المزروع العبدى ومحمد بن محمد بن الأشعث الكوفي نزيل مصر ومحمد بن الحسن بن دريد وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وأبو العلاء الواسطي وأبو القاسم التنوخي وأبو الحسن العتيقي وأبو محمد الجوهري وغيرهم، قال أبو بكر الخطيب سألت الأزهرى عن الديباجي فقال: كان كذاباً رافضياً زنديقاً، قال محمد بن أبي الفوارس الحافظ: الديباجي كان آية ونكالا في الرواية. وكان رافضياً غالياً فيه، وكتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث لأهل البيت من فرع ولم يكن له أصل يعتمد عليه ولا صحيح. وقال العتيقي: كان رافضياً ولم يكن في الحديث بذاك. وقال الأزهرى: رأيت في داره على الحائط مكتوباً لعن أبي بكر وعمر وباقي الصحابة العشرة

سوى على رضى الله عنهم . وكانت ولادته سنة تسع وثمانين ومائتين ، ومات فى صفر سنة ثمانية وثلاثمائة ، وصل عليه أبو عبيد الله بن المعلم شيخ الرافضة .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٥٢٢ ، ٥٢٣).

* ابن الديبع (٨٦٦-٩٤٤ هـ / ١٤٦١-١٥٢٧ م):

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية وقال عنه عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن يوسف الشيخ الإمام العلامة ، الأوحد المحقق الفهامة ، محدث اليمن ومؤرخها ، ومحى علوم الأثر بها وحيد الدين أبو الفرج الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع بكسر الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وفتح الموحدة وفى آخره مهملة ، ومعناه بلغة النوبة المبيض لقب جده على بن يوسف . ولد فى عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ست وستين وثمانمائة ، وحفظ القرآن العظيم ، وتلا بالسبع أفرادا وجمعا ، واشتغل فى الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والعربية والحديث والتفسير على علماء عصره باليمن ، وحج مرارا وأخذ عن الحافظ شمس الدين السخاوى وعلماء الحرمين إذ ذاك ، وألف كتبا عديدة منها كتاب تيسير الوصول فى الحديث هذب فيه جامع الأصول وجمع فيه الكتب الستة وله فيه :

كتابى تيسير الوصول الذى حوى

أصول الحديث الست عَزَّ نَظِيرُهُ

فمن بمعانيه اعتنى ودروسه

وتحصيله استغنى ودام سروره

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول» لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ لمجد الدين أبى السعادات محمد بن الأثير الجزرى طبع شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، بدون تاريخ ، وهو فى مجلدين وكل مجلد جزءان . وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة مستقلة فى م ١١ / ١٧٤ - ١٧٦ فانظرها فى موضعها هـ . وقال رحمه الله مجيزا لأهل عصره :

أجزت لمدركى عصرى ووقتى

رواية ما تجبوز روايتى له

من المقروء والمسموع طرأ

ومما ألفت من كتب قليله

ومالى من مجاز عن شيوخى

من الكتب القصيرة والطويلة

وأرجو الله يختم لى بخير

ويرحمنى برحمته الجزيل

كتب الشيخ جبار الله بن فهد المكي إلى الشيخ شمس الدين بن طولون فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة أنه اجتمع بصاحب الترجمة فى سنة أربع عشرة وتسعمائة فى رحلته إلى اليمن وأخذ عنه وكتب إليه أن صاحب الترجمة توفى فى سابع عشرى رجب الحرام سنة أربع وأربعين وتسعمائة ، وصلى عليه فى مسجد الأشاعرة ودفن بترية باب سهام عند قبة الشيخ إسماعيل الجبرتى ، وخلف ولده عليا يقرأ الحديث عوضه فى جامع زبيد الكبير (الكواكب السائرة ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩).

وقد ذكر الزركلى (الأعلام ٣ / ٣١٨) من مؤلفات ابن الديبع سوى «تيسير الوصول» الذى قال عنه إنه فى ثلاثة أجزاء ما يأتى : «بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد» طبع قسم منه ، و«الفضل المزيّد فى تاريخ زبيد» ذيل للأول ، و«قرة العيون فى أخبار اليمن» اختصره من المسجد المسبوك للخزرجى ، وبلغ فيه حوادث سنة ٩٢٣ هـ ، و«أحسن السلوك فى من ولى زبيد من الملوك» أرجوزة ، و«تميز الطيب من الخبيث» فى الحديث .

قالت المؤلفة : هذا الكتاب الأخير عندى وهو بعنوان «تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث» طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م . وقد ذكر ابن الديبع فى خطبة الكتاب أنه اختصره من كتاب «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة» لشيخه شمس الدين السخاوى (تميز الطيب من الخبيث / ٣).

وقد أفردنا مادة مستقلة لهذا الكتاب فى م ١٠ / ٤٥١ ، ٤٥٢ فانظرها فى موضعها هـ .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٩٥ ، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٦١).

* الدَّيْلُ:

قال السمعاني:

الدَّيْلُ: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وضم الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى ديل، وهي بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند قريبة من السند ويجتمع المياه العذبة من مولتان ولوهور والسند وكشمير بديل ومن ثم تنصب إلى البحر الكبير، والمشهور منها أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديلي ساكن مكة، يروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه، وكتاب البر والصلة لابن المبارك عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي عنه، ويروى عن عبد الحميد بن صبيح أيضا، روى عنه أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ. وأما ابنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديلي فهو يروى عن موسى بن هارون ومحمد بن علي الصائغ الكبير وغيرهما.

وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديلي المعروف بابن أبي قطران الديلي (المعروف في نسبة هذا «الديلي» بتقديم الموحدة على التحتية وقد تقدم).

قدم مصر وحدث بها، قال أبو سعيد بن يونس: كتبت عنه.

وخلف بن محمد الموازني الديلي، نزل بغداد، وحدث بها عن علي بن موسى الديلي، روى عنه أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عمران بن الجندي.

وأبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله الوراق الزاهد، كان صالحا عالما، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي وعبدان بن أحمد بن موسى العسكري ومحمد بن عثمان بن أبي سويد البصري وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، صلى عليه أبو عمرو بن نجيد.

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة عند الكلام على من اختصروا كتاب ابن الأثير المسمى جامع الأصول من أحاديث الرسول وقال عنه: واختصره أبو الضياء حافظ العصر وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشهير بابن الديع، بدال مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فياء موحدة مفتوحة أيضا فعين مهملة آخرة. الشيباني الزبيدي اليمنى الشافعي المولود بزييد سنة ٨٦٦ هـ والمتوفى ضحى يوم الجمعة سادس وعشرى رجب سنة ٩٤٤ أو ٩٥٠، وهو أحسن مختصراته سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول في مجلدين (الرسالة المستطرفة / ١٣٠، ١٣١).

ومعنى الديع بلغة السودان الأبيض، وهو لقب لجده الأعلى علي بن يوسف (الأعلام ٣ / ٣١٨).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سلمان جبور ٢ / ١٥٨، ١٥٩، والأعلام للزركلي - ٣١٨، وتميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للإمام ابن الديع الشيباني / ٣، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني ١٣٠، ١٣١).

* الدَّيْلُ:

قال ياقوت:

الدَّيْلُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، والدَّيْلُ في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهي فرضة، وإليها تفيض مياه لهور ومولتان فتصب في البحر الملح؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلي، جاور مكة، روى عن أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وحسين بن حسن المروزي وابنه إبراهيم بن محمد الديلي، يروى عن موسى بن هارون (معجم البلدان ٢ / ٤٩٥).

وقال عنها المقدسي وقد أدرجها في إقليم السند: دَيْلُ: بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية أكثرهم كفار، والبحر يسطع جدارات المدينة، كلهم تجار، كلامهم سندي وعربي، وهي فرضة الكورة، كثرة الدخل، وثم يفيض مهران [نهر] في البحر، والجبل منهم على صيحة، والبحر يدخل السوق. أهل ظرف وتلبس (أحسن التقاسيم / ٣٦١).

وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلي من الغرباء الرحالة المتقدمين في طلب العلم، ومن الزهاد الفقراء العباد، سكن نيسابور أيام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو يسكن خانكاه الحسن بن يعقوب الحداد ثم تزوج في المدينة الداخلية وولد له وكان البيت في الخانقاه برسمه، ويأوى إلى أهله في المدينة بعد أن يصلي الصلوات في المسجد الجامع؛ وكان يلبس الصوف وربما مشى حافياً سمع بالبصرة أبا خليفة القاضي، وبغداد جعفر بن محمد الفريابي وبمكة المفضل بن محمد الجندی ومحمد بن إبراهيم الديبلي، وبمصر علي بن عبد الرحمن ومحمد بن زبانه وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا، وببيروت أبا عبد الرحمن مكحولاً، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر، وببسترة أحمد بن زهير التستري، وبمسكن مكرم عبدان ابن أحمد الحافظ، وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وقال: توفي بنيسابور في رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ودفن في مقبرة الحيرة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٢٣، ٥٢٤ وهامش (١) للمحقق).

* الديبلي (أحمد بن محمد) (٢٧٣هـ):

أورده القاضي المباركوري في رجال السند والهند الذين ولدوا وعاشوا فيهما أو كانوا من طيئتهما وولدوا وعاشوا في الخارج وقال عنه، وهو يشير إلى نفسه بعبارة «قال القاضي»:

أحمد بن محمد أبو العباس الديبلي، الحافظ، الزاهد، سكن مصر. قال ابن الصلاح: ذكره أبو العباس النسوي في كتابه، وذكر أنه كان فقيهاً جيد المعرفة، تفقه على مذهب الشافعي، وكان قوته وكسبه من خياطته، كان يخطط قميصاً في جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصاً ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء، وكان رجلاً صالحاً من أرباب الأحوال والمكاشفات له كرامات ظاهرة، وأحوال سنية.

حضر أبو العباس النسوي، وأبو سعيد الماليني، فذكر العجب من حضوره، وتلاوته إلى أن خرجت روحه، مات في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. وقد ظن بعض الناس أنه الديبلي صاحب «أدب القضاء» وليس كذلك، ذلك على بن

أحمد، وهذا أحمد بن محمد، وليس في كتاب الأنساب لابن السمعاني واحدة من هاتين النسبتين، قاله السبكي في طبقات الشافعية الكبرى.

وقال عبد الله بن حجازي الشرقاوي، في «كتابه التحفة البهية في طبقات الشافعية»: أبو العباس، أحمد بن محمد الديبلي، نزيل مصر، كان جيد المعرفة بالمذهب، كثير النظر في «الأم»، زاهداً، كثير التلاوة والصيام، سليم القلب، صاحب كرامات، يخطط في الجمعة ثوباً واحداً بدرهم وثلاثة دنانير، فيقتات منه في تلك الجمعة، جمع بين المغرب والعشاء في وقت المغرب بعذر المرض، ثم قال وقت السحر: حولوني إلى القبلة، فحولوه، ثم شرع يقرأ القرآن فمات وهو يقرأ، وذلك في رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وكانت جنازته شيئاً عجيباً، لم يبق بمصر أحد إلا حضرها. و«ديبل» بدال مهملة مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، بعدها ياء ساكنة تحتية ثم لام، قرية من قرى الشام، وأما ديبل بدال مهملة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة، ثم باء موحدة مضمومة، فبلدة بساحل الهند، قريبة من السند، والأقرب الشيخ المذكور منسوب إلى الأول، لا إلى الثانية. وأما «الزبيلي» صاحب (أدب القضاء)، المشهور، الذي ينقل عنه ابن الرفعة وغيره، فهو أبو الحسن علي بن أحمد، والمشهور أنه بالراء المعجمة المفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية، ويحتمل أن يكون منسوباً إلى ما نسب إليه الأول، فصحف.

قال القاضي: أحمد بن محمد أبو العباس، وعلي بن أحمد صاحب كتاب «أدب القضاء» كلاهما ديبيان، منسوبان إلى ديبل السند (رجال السند والهند / ٤٦، ٤٧).

وقد ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فانظره في موضعه (حسن المحاضرة ١ / ٤٠٣).

(رجال السند والهند للقاضي أبي المعالي أظهر المباركوري / ٤٦، ٤٧، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٣).

* الديبلي (أحمد بن نصر) (٥٩٨هـ)

أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الأصل، أبو العباس الموصلي، القاضي، يعرف بالديبلي، قاله الحموي في ذكر

صفة أخرى: يؤخذ عشرة رؤوس ثوم أو سبعة تسحق وتعجن بعسل وتؤكل على الريق فإنه يخرجها أو يقتلها.

صفة أخرى: يؤخذ ثلاثة دراهم شح طرى وخمسة دراهم حب الكتم يدق الجميع ويشرب في لبن حامض فإنه يخرجها أو يقتلها مجرب؛ وقال في كتاب الرحمة: سبب تولد الدود رطوبة بلغمية تعرض في المعى فيحدث فيها حرارة غريبة تتولد منها الديدان وهي طوال وتسمى الحيات، ومن علامتها المغص وصرير الأسنان والإحساس بحركتها عند الجوع وقد يتولد بسبب الديدان صرع وقولنج وجوع كلبي لشدة خطفها الغذاء وكثيرا ما يتولد في سن الصبيان ومنها أعراض وتسمى حب القرع ومنها صغار يشبه بالدود في الجبن؛ ومن علامتها حكة ودغدغة في المقعدة وأن يخرج نتن وأكثر ما يتولد في الخريف أكثر من غيره من الفصول لتقدم أكل الفواكه والعفونة وهي تهيج عند النوم أكثر، ومن علامتها سيلان اللعاب في الفم ورطوبة الشفتين بالليل ويسههما بالنهار وقد يكون أكثر الأوقات كأنه يمضغ شيئا ويكون برازه في أكثر الأمور رطبا، وكذلك الحمص الأسود وهو الصنبر إذا تقع في الخل وأكل على الريق وصبر عليه إلى العصر قتل الدود وأخرجها وعن بعضهم أن الخل ينقع فيه الحمص ثلاثة أيام ثم يأكل منه كل يوم ملء الكف ثلاثة أيام أو خمسة أيام.

وقال محمد بن زكريا الرازي رأيت امرأة تأكل ولا تشبع ويعرض لها لذب في المعدة وصداع وأسقيتها أيارج طوالا فسكنت تلك الشهوة المفرطة وعلم أن ذلك لامتناس تلك الحيات ما كانت تأكل انتهى.

وقال المارديني في الرسالة علاج الديدان وحب القرع والحيات ينفع لجميعها أن يتجرع كل يوم عند النوم مقدار نصف أوقية خل مع وزن قفلتي حبة سوداء ويفعل ذلك عشرة أيام فإنه نافع، وإذا نفع الحمص الأسود في الماء يومين وشرب ذلك الماء نفع، وإن تقع في الخل وشرب كان ذلك أعجب في الفعل كذلك الخل مع قليل سليط وحلف يفعل ذلك، وإن طلى البطن بالحبة السوداء المدقوقة المعجونة بالخل أخرج الدود.

مدينة أنبار، وقال: فقيه شافعي، قدم بغداد، واستنابه قاضي القضاة، أبو الفضائل، القاسم بن يحيى الشهرزوى في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعا دينيا خيرا، له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، ورد أوامر من لا يمكن ردها، يستجرا عليه، وكان لا يأخذه في الحق لومة لائم، وله عندى يد كريمة، جزاه عنها ورحمه الله رحمة واسعة وذلك أنه تطف في إيصالى إلى حق كان حيل بينى وبينه من غير معرفة سابقة، ولا شفاعاة من أحد، بل نظر إلى الحق من وراء سحف رقيق، فوعظ الغريم، وتلف به، حتى أقر بالحق. ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عزل، وانعزل بعزله، ورجع إلى الموصل. وتوفى بها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع للقاضى أبى المعالى أظهر المباركبرى / ٥٨، ٥٩).

* الديدان المعوية:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب جاء فى تسهيل المنافع فى «باب للديدان» ما يلى :
قال صاحب كتاب الرحمة: الديدان منها صغار وكبار ومنها كبار طوال وهو مضر ضررا عظيما. ومنها صغار مثل حب القرع وهي أقل ضررا من الكبار. وسبب الجميع الحبوب النيئة والفطير فإن ذلك لا يكون إلا نيئا ولا ينضج، وقال بعضهم: إن تولد الدود فى البطن يكون من الأغذية النيئة والأغذية اللزجة مثل الحنطة واللوبياء والبقول وإدمان شرب اللبن وأكل الفواكه الرطبة والبقول والاعتسال بالماء الحار عقب الطعام...

العلاج: يؤخذ خمسة دراهم صبر سقطرى وخمسة دراهم حلف يدق ناعما ويعجن بعسل ويلحق على الريق فإنه يقتلها أو يخرجها.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة دراهم قشر الأترج الأصفر بعد أن ييبس ويدق ناعما ويشرب فى لبن فإنه يقتلها أو يخرجها. قال الرازى ما رأيت أعظم من قشر الأترج باللبن الحليب فإنه يرمى عينه.

قال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة : قشر الرمان إذا طبخ في ماء وصفى وجعل عليه يسير من السليط ويشرب قتل الدود وأخرجه .

وللدود يؤخذ قطران خالص ويجعل في شيء من الماء ، وللدود الشبيه بحب القرع وغيره من الدود يؤخذ ثلاث قفال من حب الكتم يدق ويجعل في قطيب ويشرب ويقف ساعتين ويؤكل بعده خبز حامض وقطيب أو غيره حتى يمتلىء فإن الدود يخرج . وشرب بعض الناس مقدار كف فنفعه وذلك بعد أن يدقه ويعمل فيه ما شرحناه لك .

وللدود أكل السلاعية سبعة أيام كل يوم ثلاث ورقات فإذا أكلها يوما واحدا تركها يومين أو ثلاثة أيام فإذا وجد في بطنه يبسا فإنه يخرج الدود كثيرا .

ثم يعقد فصلا في الأدوية المفردة التي تخرج الدود من البطن قال فيه :

الحلف : يخرج الدود من الجوف إذا سُفَّ إن كان نيئا أخرج الدود من البطن . وحب القرع أكلا وطلاء على السرة . الحمص إذا أكل نيئا بعد أن ينقع في الخل ليلة على الريق وصبر عليه نصف يوم فإنه يقتل الدود . الشونيز : إذا طلى به مع الحذق على السرة أخرج الدود والحيات من البطن ، وإذا ضمد به السرة مخلوطا بماء أخرج الطوال وهو يخرج الديدان إذا أكل وشرب ووضع من خارج البطن اللبان الشحري يخرج الديدان من البطن شربا : الخولنجان : يقتل الدود والحيات الكائنة في البطن . الشيخ : إذا طبخ بعسل ووضع على البطن من خارج قتل الدود . قشر الرمان إذا دق واقتمخ منه صاحب الدود عشرة دراهم وشرب عليه ماء حارا أخرج الدود بقوة (تسهيل المنافع / ١٥٨ ، ١٥٩) .

وقال داود الأنطاكي في مادة «ديدان» .

حيوان يتولد في الجوف عن مادة بلغمية فاعلمها الحرارة الغريبة وصورته مختلفة وغايته الإضرار بالبدن والعلة في تكونه أنه قد جرت عادة الحكيم تقدس اسمه بجعل الحياة والصحة تبعا للحركة وأن الوقوف ودوام السكون سبب للتعطيل والفساد كما ستعرف في الفلك فلما صح أن الإنسان قد طوى العالم

الأكبر واتفقا نسبة كانت حركاته طبيعية تبعا للحركات العلوية فمن ذلك الغذاء فإنه إذا ورد على البدن تحرك بالجذب والفساد وخلع صورته ولبس غيرها وتشكل بعضو إلى حركات مختلفة ولا بد في كل رتبة من تصفية وأولها تصفيته من الثقل الذاهب من البواب كما سيأتي والثاني من الكبد ، والثالث من كبار العروق ، والرابع من الشعريات وستعرف هذا كله في التشريح ؛ فالذاهب عن الثلاثة الأخيرة إن كانت صورته مائية لم تماسك وكانت مسالكة عروق الكلى فهو البول أو كل عرق ينتهي إلى مسام فهو العرق وإن كانت غير مائية فإن عرض لها قبل الوصول تعفن بحيث استولت عليها الحدة فهي ضروب الاحتراق كالنار الفارسي والحكة ، أو نقصت حدتها وتكاثفت منصبة إلى مرقاق فهي الدماويل ونحوها وكل في موضعه . وأما فضلات الهضم الأول النافذة من البواب فهي المارة في الأمعاء وهي كما ستعرفه ستة مختلفة الصور ثم لا شك أن المار فيها يتشكل بشكلها لأنها كالعقاب للمواد فإذا مكث فيها فسد . قالوا وذلك الماكث إن كان نفس الثفل فالقولنج أو البخار الدخاني فالرياح والقرقر أو رطوبات مجردة فهي التي تتخلق بالتعفن وعمل الحرارة الغريبة فيها حيوانات تسمى الديدان وقد أجمعوا على أنها لا تتكون إلا بلغمية للغروية والزوجة الموجبين للتثبث المستلزم لما ذكر لضن الطبيعة بالدم وعدم انصبابه إلى الأمعاء وجموده لو صب وانفصاله قبل عمل الحرارة فيه التخلق ، وفيه نظر من أن الدم مغرل زج وفيه صورة الحياة وهو أقرب من البلغم إلى الحيوان وبخل الطبيعة به عند الحاجة لا مطلقا لفرط استغنائها عنه إما لعله كما في التخم أو لكثرة كما في حيض الحوامل .

وأما عدم انصبابه فممنوع بإجماعهم على ذكر أدوية تحلل جامدة من الأمعاء وإلا لكان ذلك هدرا ومتى سلم جموده لو صب فلا نسلم منع جموده من أن يتخلق منه حيوان ثم لا نسلم انفصاله بسرعة قبل أن تعمل فيه الطبيعة لمشاهدتنا له شديد السواد والتغير ولا يكون ذلك إلا عن مكث وأما قول بعضهم إن الدود لا يكون إلا عن البلغم لبياضه فغير مسلم لجواز أن تحيل الطبيعة الدم عند تخلقه دودا كما تفعل في

المنى نعم لا يكون دودا عن أحد المرتين لحدة الصفراء ومرارتها وغلظ السوداء وعفوصتها وحرافتها معا لكن لم لا يقال سلمنا أنه لا يتولد منهما ولا من أحدهما على الخصوص فإذا مازج الباقي تولد الدود لأنه حيوان وكل حيوان لا يكون إلا عن الأربعة وإن كانت الغلبة لواحد . ويمكن الجواب عن هذا بأن وجود الأربعة شرط في وجود حيوان تام الأعضاء والصورة وهذا ليس كذلك ومن ثم لم يبلغ ما يتهيا من هذه المادة غير مرتبة الدودية كما لا يتهيا من عفونة الأرواث إلا الذباب فلذلك يغتذى بالقاذورات المشاكلة لأصله كما قيل إن دود البطن يأكل ذلك .

وسبب هذه المادة تناول الأشياء النيئة من نحو الحنطة واللحم والحمص وشرب اللبن النىء والماء قبل الهضم وخلط الأطعمة والامتلاء ... وتوالى التخمر وبعد العهد بالأدوية فإن تولدت المادة المذكورة في اللفائف الرقاق كان منها النوع المعروف بحيات البطن تزيد إحداها عن ذراع لتوفر المادة هناك لأن الكبد لم تبلغ أن تفرقها بالجذب والتقسيم وليس هناك من الثقل ما يفسدها لمجاورته ولأن هذه الأمعاء طوال تمتد فيها الرطوبة فتكون كشكلها .

وعلامات هذا النوع الغشى والخفقان ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والغثيان بل والقيء واصفرار اللون وغالب علامات الصرع ، أما التلوى والحركات وصرير الأسنان في النوم وسيلان اللعاب وثقل الرأس فعلامات عامة لمطلق أنواع الدود وكذا يريق بياض العين والجوع والعطش الكاذبان في الأغلب وجفاف الفم يقظة حتى إن صاحبه يتحرى ترطيه بلسانه وإن تشبثت المادة بقولون والأعور وتشكلت مستديرة تولد منها الدود المعروف بالمستدير وهو دود إلى الحمرة لما في مادته من الدم أو كان تعفنها غالبا في الأعور وبسطتها الحرارة عرضا تولد حب القرع ومادة هذين النوعين أقل من الأولى ضرورة لتفرقها وانقسامها أو انحطت المادة إلى المستقيم تولد دود صغار لقلتها ويعرف بالخلي وهو شر من الجميع لخبث مادته وإن قلَّت .

وعلامات النوعين الأولين مغص وكرب وربما ورم البطن ... كالاستسقاء أو عرضت علامات الصرع لتراقى البخار الفاسد إلى الرأس وعلامة الكائن في المستقيم حكة المقعدة

ودوام لين البراز وربما تسقط كثيرا لقربها .

العلاج : تجب البداة أولا بهجر كل غذاء تكون مادة الديدان عنه مما ذكر آنفا ثم استعمال ما يفرق اللزجات ويقطع البلغم مثل السعد والصعتر والأيارج ثم يتقدم بتناول كل مزلق كشرب اللبن الحليب وما يالفه الدود كالحلو ومرق اللحم ويجعل وقت التناول واحدا في كل يوم ليعتاد الدود التهيو لاستلقائه ثم يجوع شديدا ليجتمع في فم المعدة فاتحا فاه فيشرب الأدوية المعدة لقتله حينئذ فلا تخطيء وقد صرحوا بأنه ينبغي أن يجعل في فمه اللحم المشوى أو المقلّى ويمتصه من غير بلع ليجتمع على رائحته وأن يبعد الأدوية وقت شربها عن أنفه وفمه ثم يشرب دفعة لثلا يشمها الدود فيهرب ولا أعلم معنى ذلك لأنه لا مجال للدود في سوى الأمعاء ولا محل للدواء غيرها . ويمكن أن يقال إن المطلوب تنقية الدواء وهو على قوته فإنه إذا هرب إلى أسفل الأمعاء لم يصله الدواء إلا ضعيفا ولعله مرادهم فإن قيل يكرر مرارا ليقوم الكثير الضعيف مقام القليل القوى قلنا ذلك صحيح لكن التحرز كما قالوه يريح من تكرار الأدوية . وينبغي بعد شرب الدواء أن يميل إلى جهة اليسار في سائر أوضاعه لأن تولد الدود أبدا في يسار المعى لقرب الميامن من المرارة فتقتلها الصفراء . إذا تقرر هذا فعلاج الأنواع الأربعة واحد بالكيف والتركيب ، أما بالكم فيجب كون دواء الحيات أقل لقربها من المعدة والمستدير وحب القرع أكثر منه والخلي أكثر من الكل وربما نسجت المادة اللعابية على الدود غشاء كالكيس فتسقطه الأدوية والأدوية الفاعلة لذلك كل مر إلى الحدة كالحنظل والشيخ والصبر والترمس والوخشيزك وما قتلها مما ليس كذلك فبالخاصة كالترنج والقنبيل وورق الخوخ وأصول الرمان والكبسون الحبشى والسرخس وحب النيل والأفيمون . وينبغي تكثير المسهلات لتخرجها قبل أن تعفن فتضر بالأمعاء لما أجمعوا عليه من أن بخارها ميتة أردأ من ضررها حية . وبعد إخراجها يلزم أخذ ما يقطع المادة كخل العنصل والمرى وربما اتخذت الأدوية المذكورة من خارج ضمادا على السرة وأجود ذلك الصبر والحنظل والترمس البرى بماء الخوخ وقد يتخذ من ذلك فتائل وحقن خصوصا في المتسفل منه ؛

الديدان وهذا يسبب حكة فى المقعدة ودوام لين البراز (التعنية) . .

يكون العلاج بداية بشرب كل مسهل كاللبن الحليب وكل مزلق للدود مثل مرق اللحم والحلو ويكون ذلك فى ميعاد محدد كل يوم حتى يَألف الدود هذا الوقت عند ذلك يكون الدود فى الموعد المعتاد شديد الجوع مستعد لتناول الدواء الذى يقضى عليه . . وبعد تناول الدواء يستلقى المريض إلى جانبه الأيسر لأن أكثر الدود يكون فى المعى (الأمعاء) اليسرى . . وعموماً فإن عدة أعشاب ونباتات قادرة على إسقاط الدود منها الحنظل والشيخ والصبر والترمس والشرخس وينبغى مع أخذ هذه المواد الإكثار من المسهلات لتخرجها - أى الديدان - قبل أن تتعفن فى الأمعاء . . أما الوصفات الشعبية القادرة على إسقاط الديدان والتخلص منها فهى . .

- تناول الحمص المسلوق مع الخل على الجوع (صباحاً) يقتل ديدان البطن . .

- كذلك فإن تناول التمر مع الكسبرة الناشفة على الريق يأمّن شر الديدان مطلقاً . .

- وإذا أخذ ورق التوت أو أصل (فروع) الثمر وطبخ مع التين وورق الخوخ فإن الدود يخرج من البطن حياً . .

- أيضاً إذا شرب مغلى ورق الخلفا مع عسل النحل أخرج الديدان . .

- يفيد تناول مغلى أوراق الشرخس فى قتل الديدان والتخلص منها . .

- وإذا طبخت حبة البركة والشيخ واستخدمت طلاء على السرة وحولها قتلت دود البطن . .

- وإذا سحق الصعتر مع عسل النحل وشرب فإنه يخرج دود البطن . .

- أيضاً إذا طبخ المحلب مع عسل النحل وأُكل فإنه يسقط دود البطن . .

- وإذا طُبَخ المر مع الترمس وأكله المصاب فإن ديدان البطن تسقط . .

- كذلك إذا غليت بذرة الرجلة وشرب المغلى فإنه يسقط الدود . . .

ومما يسقط الدود أكل الحمص المصلوق بالخل على الجوع وذلك السرة بشحم الحنظل والحناء ومزج أدويته بالمقل والراوند والسقمونيا يقوى فعلها جداً . من المجرب فيه وحيا الشونيز والزعفران ودهن النفط والنارجيل والجوز الشامى أيها حصل وكذا النعنع والنسرين والنام باللبن قالوا وخروج الدود ميتاً فى الأمراض دليل الموت ومتى هَبَّج الدود جوعاً شديداً أو خفقاناً أو عُسر ازدراد ربما تلت لكثرة حينئذ ثم الدود لا يختص بالبطن بل قد يتولد فى كل جوف فيه رطوبة كالأنف والأذن والسن ويخرجه من الأذن والأنف التقطير والاستنشاق بكل مر كما مر لكن أنجحها هنا الصبر والقسط وقثاء الحمار ودهن الفجل والنفط والسذاب ونوى الخوخ والمشمش ومن السن مضغ الشيخ والقيصوم والمحلب وقشر أصل التوت وحب الغار والبخور بيزر الكراث والبصل والشمع الأصفر؛ وقد تتولد فى الجراح . وعلاجها : أن تحشى بالزرنخ أو العنزروت أو المر داسنج أو مرهم الخل قالوا ومن تناول التمر على الريق والكسبرة اليابسة والسماق بين أغذيته أمن من الديدان مطلقاً، وأما علاج الزرع والأشجار من الديدان فسيأتى فى الفلاحة . (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٦ - ٩٨) .

ويلخص الدكتور سامى محمود هذا الذى أورده داود الأنطاكى ، ثم يعلق عليه بما يقوله الطب الحديث مما نقله لك فيما يلى :

يقول صاحب التذكرة .

الديدان حيوانات تتولد فى الجوف عن مادة بلغمية وللديدان صور مختلفة وغايتها الأضرار البدن . . والديدان تتولد نتيجة تعفن بعض الغذاء وفسادة فى الأمعاء . . ويكون ذلك بتناول المأكولات النيئة كاللحم والحمص وشرب اللبن النىء - الغير مغلى - وتوالى التخمر . . وإذا وجدت الدودة فى اللفائف الرقاق - الأمعاء الرفيعة - سميت بحيات البطن والتي يزيد إحداها عن ذراع . . وعلامات الإصابة بالديدان خفقان القلب ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والقىء واصفرار اللون والتلوى والمغص وسيلان اللعاب أثناء النوم وجفاف الفم وثقل الرأس . . وهناك من الدود ما يكون مستديراً ويتولد عنه ديدان صغار ويعرف «بالخلى» وهو شر أنواع

ولكننا نكون أكثر إنصافاً لو تعرضنا لكل نوع على حدة شارحين طريق الإصابة بالدودة وأعراض الإصابة وما يمكن عمله من علاج ووقاية . .

أولاً: ديدان الإسكارس (ثعبان البطن):

تنتمي هذه الديدان إلى ما يعرف بالديدان الخيطية، وديدان الإسكارس من أكثر الديدان انتشاراً في إصابتها، وتكثر الإصابة بالإسكارس بين الأطفال لأنهم لا يهتمون بنظافة ما يأكلون أو يشربون علاوة على أنهم يلوثون أيديهم بالقاذورات والروث وذلك بلعبيهم في الأماكن التي تكون مرتعاً لبويضات الإسكارس . .

ويبلغ طول دودة الإسكارس في المتوسط حوالي ٣٠ سنتيمتر وهي تتغذى على الغذاء المهضوم وتتقي منه أحسنه لنموها وتكاثرها . . والأنثى تضع في اليوم الواحد ما يقرب من ٢٠ ألف بويضة تحتوي كل بويضة على مقدار من المح (الزلال) الذي يأتي من غذاء المريض المهضوم، ويمكننا الآن معرفة مقدار الضرر الذي تسببه هذه الدودة للإنسان الذي يلاحظ عليه الشحوب والهزال والضعف . . وعندما تخرج هذه البويضات من جسم أنثى الدودة فإن الجنين يكون غير مكتمل النمو، لذلك فهو يمكث داخل البويضة لمدد طويلة قد تمتد إلى سنتين حتى يتم نموه وتطوره . . وهذه البويضات تخرج مع براز المريض في أماكن رطبة - غالباً - بجوار الترع والحقول والحدائق، وهذه البيئة هي نفسها البيئة المناسبة لنمو الجنين واستمراره حياً . .

وبويضات الإسكارس مغلفة بغلاف سميك يقيها شر التقلبات الجوية بالإضافة إلى أنه يحتوي على مادة لزجة تجعل هذه البويضات تلتصق بالخضر وغيرها من المأكولات وهذا الالتصاق قوى نسبياً بحيث يصعب إزالة هذه البويضات - لسوء الحظ - بماء الصنبور العادي .

وتنتقل العدوى إلى الإنسان عن طريق تناول خضروات - خاصة النيئة - ملوثة بالبويضات مثل الجرجير والفجل والكراث والطماطم والخيار . . وقد تلوث أيدي الصغار من جراء اللعب في الحدائق والمتنزهات ومن ثم ينقلون هذا

وكان أطباء العرب القدامى قد عالجوا ديدان البطن بوصفات شعبية، نود أن نذكر بعضها قبل أن نعلق على هذا المرض المنتشر بين كثير من الناس خاصة الأطفال . .

- يستخدم البصل لطرد الديدان المعوية عند الأطفال وذلك بنقع شرائح من البصل الغض في قليل من الماء طيلة الليل ويصفى في الصباح . . ويعطى للطفل بعد تحليته بالعسل النحل ويستمر على ذلك يومياً إلى أن يتم طرد الديدان من الأمعاء . . كما يستخدم أيضاً حقن البصل الشرجية للغرض نفسه ويكون ذلك بغلي نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ٣ دقائق في لتر من الماء وتصفيته بعد ذلك لحقنه فائراً في الشرج . .

- يقتل الثوم الديدان المعوية ويطهر الأمعاء منها خاصة عند الأطفال ولهذا الغرض يعطى للطفل في الصباح فنجان من الحليب غلى فيه بضعة فصوص من الثوم ويلى ذلك حقنة شرجية بمغلي الثوم في الماء أو الحليب . . ويحضر بغلي ثلاثة فصوص فقط من الثوم - زيادة الكمية غير مطلوب - في ثلاثة أرباع اللتر من الماء أو الحليب (الحليب أفضل من الماء لوقاية جدار الأمعاء المخاطي من تأثير الثوم) ثم تصفيته وحقنه ببطء ساخناً لدرجة ٣٥ درجة مئوية في الشرج . . هذه الطريقة تميت الديدان المعوية وتخرجها مع البراز . . كذلك فإن أخذ الثوم مع عسل النحل نافع لقتل الديدان المعوية وإخراجها . .

- ولقتل الديدان عند الأطفال تؤخذ أوقية من زيت الزيتون الجيد وأوقية من عصير الليمون وأوقية من السكر أو عسل النحل وتخلط خلطاً جيداً ويعطى منها للطفل ثلاثة ملاعق صغيرة متفرقة أثناء النهار . .

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

الإصابة بالديدان المعوية مرض ينتشر بكثرة بين الأطفال وعند بعض البالغين، وتُعزى طرق الإصابة بالديدان بشكل عام إلى إهمال النظافة وطرق الوقاية في كل مأكل ومشرب، ولعلنا بداية نقول إن الأعراض العامة التي ذكرها داود في تذكرته عن الإصابة بالديدان هي أعراض حقيقية وصحيحة،

المخاطى بعد تمزيقه ولهذا السبب ترجع إصابة المصاب بها بفقر دم شديد . .

ودودة الانكلستوما تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٦,٠٠٠ بويضة تنزل مع براز المصاب الذى يتبرز عادة فى الخلاء وعلى ضفاف الترع حيث تلقى البويضة البيئة المناسبة من رطوبة وحرارة ولا يمكن للبويضة فى هذه الحالة أن تسبب العدوى بل لا بد أن تمر بعدة أطوار قبل أن تتحول إلى الشكل المعدى . . ويكون هذا الشكل بعد فقس البويضة خلال يومين من نزولها مع البراز لتخرج منها يرقة تنسلخ مرتين قبل أن تصل إلى الطور المعدى والقادر على إصابة المرء بعدوى الانكلستوما . .

تظل يرقة الانكلستوما حية قادرة على إحداث العدوى لمدة ثلاثة شهور فإذا مشى شخص حافى القدمين على أرض ملوثة بها اندفعت إليه منجذبة بحرارة جسمه فتخترق جلده وتنفذ الأوعية الدموية وتمضى فى رحلة تستغرق أسبوعا حتى تصل فى النهاية إلى الأمعاء الدقيقة مأواها وسكنها المفضل . .

ولعلنا لانغالى إذا قلنا إن هذه الدودة هى المسئولة عن معظم حالات فقر الدم فى مصر . . فتتقص كرات الدم الحمراء ويشعر المصاب بالصداع والدوخة وضعف الشهية للطعام مع الشعور بزيادة حموضة المعدة . . وتؤثر الانكلستوما على الأطفال وصغار السن فتؤثر على نموهم العقلى والجسدى . . كما أن مقاومة المصاب على مقاومة الأمراض تنخفض ويصبح المريض هدفا سهلا لأى مرض فتاك . . وقد وجد أن مقدار الدم الذى تستهلكه دودة واحدة من ديدان الانكلستوما بحوالى نصف سنتيمتر مكعب من الدم . . ولعلنا نتصور الآن مدى الضرر الذى تسببه الانكلستوما للمريض حتى تركه فى النهاية فريسة لفقر الدم الشديد . .

ومن الطريف أن نعرف أن الوقاية من هذا المرض لا تتطلب سوى أمرين لا ثالث لهما أولهما عدم التبرز على ضفاف الترع أو فى الخلاء . . أما الأمر الثانى فهو ارتداء الأحذية فى القدمين وعدم المشى والقدمين عاريتين . .

التلوث على المأكولات التى يتناولونها . وتمر البويضات عبر المعدة دون أن تضرها عصارات المعدة وذلك بفضل غلافها السميك ، وفى الأمعاء تتحرر الأجنة لتقوم برحلة داخل جسم المصاب تستغرق حوالى الأسبوعين قبل أن تبدأ طورها المعدى . . .

أما أعراض الإصابة بالإسكارس فهى متعددة أهمها المغص المتكرر فى البطن وفقدان الشهية ، وخروج اللعاب (الريالة) من الفم خاصة بين الأطفال إضافة بالطبع إلى الضعف والهزال وشدة حساسية المريض نتيجة لاستيلاء الدودة على غذاء المصاب وعدم استفادته به . . وقد تؤدي الإصابة بالإسكارس إلى مضاعفات خطيرة مثل الانسداد المعوى أو الصفراء نتيجة انحشار الدودة فى القناة الصفراوية . .

وتستخدم سترات البيارازين للقضاء على الإسكارس بمعدل $\frac{1}{4}$ ٣ جم مذابة فى الماء لمدة يومين متتاليين للشخص البالغ وتخفف الجرعة بالنسبة للصغار وعادة لا يسمح للمريض بتناول غذاء بعد تناول الدواء لمدة خمس ساعات على أن يتناول غذاء خفيفا سائلا بقيسة اليوم . .

ثانيا : ديدان الانكلستوما .

هذه الدودة قديمة يرجع العهد فى اكتشافها إلى الفراعنة حيث جاء ذكرها منذ ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد على لسان الحكيم المصرى «أمنحتب» ثم جاء ابن سينا فوصفها وذكر ما تسببه من مرض فى كتابه «القانون فى الطب» . .

ولقد عرف المرض الذى تسببه هذه الديدان باسم «الرهقان» وربما كان السبب فى هذا الاسم ما تسببه هذه الدودة للمصاب بها من فقر دم شديد قد يؤدي بحياته . . وديدان الانكلستوما تعيش فى الأمعاء الدقيقة عالقة بالغشاء المخاطى المبطن لها . . ويبلغ طول الدودة فى المتوسط حوالى سنتيمتر واحد وفى فتحة الفم توجد ست أسنان وهذه الأسنان - بالذات - هى مصدر الضرر الذى يصيب الإنسان لأنها تمزق غشاء الأمعاء وتمتص الدماء النازفة من الغشاء

فانتفع به ، فبكى الديراني وحزن وباعه فدفن به ، فهو الآن يعرف .

وقال كثير (ديوانه / ١٧٩) :

سقى ربنا من دير سمعان حفرة
بها عمُر الخيرات رهنا دفينها
صوابح من مُزَن ثقال غواديا
دوالح دهمّا ماخضات دُجُونها
(الصوابح : السحب التي تجيء صباحا - دوالح : ممتلئة -
دهما : سودا لشدة تكاثفها . ماخضات : أى السحاب
يمخض بمائه . الدجون : المطر المطبق) .

وقال الشريف الرضى الموسوى :

يا بن عبد العزيز لو بكت العيـ
ــــن فتى من أمية لبيك
أنت أنقذتنا من السب والشتـ
ــــم فلو أمكن الجزا لجزيتك
دير سمعان لا عدتك الغوادي
خير ميت من آل مروان ميتك
وفيه يقول أبو فراس بن أبي الفرج البزاعي وقد مر به فراه
خرابا فغمه :

ياديـر سمعان قل لى أين سمعان
وأين بانوك خبرنى متى بانوا
وأين سگانك اليوم الألى سلفوا
قد أصبحوا وهم فى الترب سكان
أصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا
بالموت ثم انقضى عمر وعمران
وقفت أسأله جهلا ليخبرنى
هيهات من صامت بالنطق تبيان
أجانبى بلسان الحال إنهم

كانوا ويكفيك قولى إنهم كانوا
(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥١٧ ، ومن كتاب معجم
البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر

والانكلستوما تعالج الآن بمسحوق الكوبار بمعدل ٥ جم
مذابة فى قليل من الماء صباحا وبدون فطور على أن يتناول
المريض فى المساء السابق شربة ملح إنجليزى وعشاء
خفيف . . فى الوقت الذى لا بد من علاج فقر الدم الشديد
لدى المريض بإعطائه مركبات الحديد وخلصا الكبد (تذكرة
داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية / ٥٨ - ٦٣) .

ثم يتكلم الدكتور سامى محمود على ديدان الاكسيورس
(الأنثروبوس) ، والدودة الشريطية (التينيا) ، ودودة
الهيتروفس يتروفس فارجع إليه إن شئت .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام
وكتاب الرحمة لابن الأزرقي / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن
عمر الأنطاكي ٢ / ٩٦ - ٩٨ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية
للطبيب العلامة داود الأنطاكي - الإشراف العلمى والإعداد د . سامى
محمود / ٥٨ - ٦٣) .

* دير سمعان :

قال ياقوت :

دير سمعان : يقال بكسر السين وفتحها :
وهو دير بنواحي دمشق فى موضع نزه وبساتين محدقة
به ، وعنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه ، وقال فيه بعض الشعراء يرثيه :
قد قلت إذ أودعوه الترب وانصرفوا
لا يبعدن قوام العدل والدين
قد غيبوا فى ضريح الترب مفردا
بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همّه عينا يفجرها

ولا النخيل ولا ركض البراذين
وروى أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز
فى مرضه الذى مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها ،
فأبى الديراني أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها ، ثم قال :
ياديـراني إني بلغنى أن هذا الموضع ملككم . فقال : نعم ،
فقال : إني أحب أن تبينى منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول

الثالث - القسم الأول / ٤٨٨ - ٤٩٠ ، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس في ثنايا النص .

* دير الطين :

دير الطين : قرية على الشاطئ الشرقي للنيل جنوبى مصر القديمة وملاصقة من شمالها للقرية التى بها رباط الآثار المسماة الآن بأثر النبى . ولعل هذه لم تكن حدثت زمن ابن بطوطة ولهذا قال عن الرباط : إنه بدير الطين لقربه منها . (الآثار النبوية / ٤١) .

قال عنها على مبارك كما كانت فى زمانه : وأغلب بنائها الآن بالسدبش والأجر وقليل من الحجر الآلة ، وفيها كثير من الغرف ، ونخيلها قليل ، وأطيانها كذلك . ويزرع فيها الخضر والمقاشى ، مثل الخيار والقرع والبطيخ ، وبها جامع قديم ، وفى جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمى ومقام الأربعين على شط البحر مشهور .

وفى المقرئى : أن جامع دير الطين عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنّا (انظر ترجمته تحت عنوان «تاج الدين ابن حنّا» فى م ٨ / ٣١٥) سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وكان ضيقا لا يسع الناس فعمره وعمر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها ، وكان ماء النيل فى زمنه يصل إلى جداره .

وذكر الجبرتى أن دير الطين أحرقت وخربت فى سنة ست وثمانين ومائة وألف ، بأمر محمد بيك أبى الذهب بعد وقعته مع على بيك الكبير ، وكان على بيك قد أقام بها قبل فراره إلى الشام (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ ، ١٨١ ، ١٨٢) .

(الآثار النبوية - أحمد تيمور باشا / ٤١ هامش ١ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعل باشا مبارك ١١ / ١٨١ ، ١٨٢) .

* دير العاقول :

قال ياقوت :

دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة ، كان ، فأما الآن

فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهران عامرا ، فأما الآن فهو بمفرده فى وسط البرية ، وبالقرب منه دير قنّى ...

وينسب إلى دير العاقول الذى بنواحي بغداد جماعة ، منهم : أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولى ، روى عن أبى اليمان الحمصى والفضل ابن ذكبن ومسدود وغيرهم ، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى وعبد الله البغوى وغيرهما ، وكان ثقة ، مات سنة ٢٧٨ .

ودير العاقول موضع بالمغرب ، منه أبو الحسن على بن إبراهيم بن خلف الدير عاقولى المغربى ، روى الحديث بمكة ، حدثنى بذلك المحب أبو عبد الله محمد بن محمود النجار قال : وجدته بخط الحافظ محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهاني وقد كتب على الحاشية بخطه : سئل الشيخ عن دير العاقول هذا فقال : موضع بالمغرب ، قال : وقد ذكرته فى كتابى هذا المتفق خطأ وضبطا وذيلت به على ابن طاهر المقدسى بأكثر من هذا الشرح .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٢٠ ، ٥٢١) .

انظر : الدير عاقولى

* الدير عاقولى :

قال السمعاني :

الدير عاقولى : بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الراء ثم العين المهملة وفيها قاف بعد الألف ، هذه قرية كبيرة على عشرة فراسخ أو خمسة عشر فرسخا من بغداد يقال لها دير العاقول ، والنسبة إليها دير عاقولى أيضا ، وكان شيخنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى يقال له قاضى دير العاقول لأنه كان ولى بها القضاء مدة . ومن المحدثين المعروفين من هذا الموضع أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولى ، روى عن جماعة من الأئمة ، منهم أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصى ، قال أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات : عبد الكريم بن الهيثم حدثنى عنه ابنه محمد بن

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارک - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٢، ١٨٣).

* الديري (١١٥١هـ / ١٧٢٨م):

قال علی باشا مبارک فی ترجمة الشيخ الديري: وإلى إحدى هذه القرى (يقصد القرب باسم «ديرب» التي أوردناها في المادة السابقة) ينسب... كما في الجبرتي، الشيخ الديري، صاحب كتاب الفوائد المشهورة، وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديري الشافعي الأزهری، أخذ عن عمه الشيخ علی الديري، وعن الشيخ محمد القليوبي، والشيخ محمد الدنوشري، وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشوري، والشيخ خليل اللقاني، والشيخ أحمد السندوبي، والشيخ محمد البقري، والشيخ محمد الخرشي (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤).

قال الجبرتي: ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علی السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي وأخوه الشيخ أحمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ إبراهيم الشبرخيتي والشيخ إبراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علی الشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الحموي والشيخ أبو بكر الدلجي والشيخ أحمد المرحومي، والشيخ أحمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي. والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشري والشيخ أبو الحسن البكري خطيب الأزهر (عجائب الآثار ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فاجاد، وألف وصنف.

غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام، وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود، على مذاهب الأئمة الأربعة. والختم الكبير على شرح التحرير. وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد. وختم على شرح المنهج، سماه فتح الملك الباري على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري. وختم على شرح الخطيب. وآخر على شرح ابن قاسم. وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد،

عبد الكريم في قرينه وكان سافر إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة والشام ومصر، وسمع مسلم بن إبراهيم الأزدي وسليمان بن حرب وإبراهيم بن بشار وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبا الوليد الطيالسي ومسدد بن مسرهد وأحمد بن صالح المصري وغيرهم، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي وموسى بن هارون الحافظ وقاسم بن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد والقاضي المحاملي وأبو سهل بن زياد القطان؛ وكان ثقة ثبتا صدوقا مأمونا، ومات بدير العاقول في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين.

وبُلِّغَ بن هارون الدير عاقولي، حدث عن نجیح بن إبراهيم الكوفي ومحمد بن عبدك القزاز، روى عنه أبو محمد ابن السقاء الواسطي.

وأبو الطيب يوسف بن أحمد بن سليمان الدير عاقولي الصوفي نزيل نيسابور، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أقام عندنا في الجامع سنين، لم يأو إلا إلى الجامع، كان يذكر سماعه من أبي يعلى الموصلي وأقرانه. كتبت عنه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأظنه مات بقرب ذلك، وكان ولد له ابن بنيسابور رأيته يطلب الحديث، وكان يلزم أبا القاسم الصوفي.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٥٢٤، ٥٢٥).

* ديرب:

ديرب: بكسر الدال وفتح الياء وراء ساكنة وباء موحدة، ثمانية مواضع وجميعها من قرى مصر: ديرب تليب، وديرب النورة، وديرب صافور، وديرب بَلْجَهْور، وديرب شموط، وديرب من ناحية الغربية، وديرب تماس، وديرب بارة - بالباء الموحدة (أهـ من مشترك البلدان).

يقول علی باشا مبارک: والذي عثرنا عليه من هذا الاسم ستة، ونكتفي هنا بذكر أسمائها وإذا شئت المزيد فارجع إلى الخطط ١١ / ١٨٣: ديرب الخضراء، ديرب السوق، ديرب نجم، ديرب النجم الغربية، ديرب هاشم، ديرب بقطارس.

وإلى إحدى هذه القرى ينسب الشيخ الديري (تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في المادة التالية).

* الديروطي:

على بن عبد الله .

قال عنه الشمس السخاوي : على بن عبد الله بن عبد القادر نور الدين البحيري الديروطي المالكي المقرئ نزيل مكة ويعرف بالديروطي ، ورأيت ابن فهد سمي جده إسماعيل ابن عبد القادر بل وبخط نفسه أنه على بن عبد القادر بن عبد الله فالتزلزل منه . ولد بعد الثمانمائة ييسير في البحيرة ونشأ بها ثم انتقل مع أبويه إلى ديروط فاستوطنها وكذا استوطن فوه ، ونطويس ، ولكنه إنما اشتهر بالأولى ، وحفظ القرآن والرسالة وتلا بالسبع أفرادا وجمعا على البرهان الكركي وبيعضها ابن ابن الزين ، وحج مرارا ثم استوطن مكة من نحو سنة أربعين تقريبا ، وتلا فيها بالعشر أفرادا وجمعا على الزين ابن عياش والشيخ محمد الكيلاني من طريق الشاطبية والطبية ، وبالثلاثة عشر على أحمد المدعو حافظ الأعرج لكنه لم يكمل عليه الثلاثة الزائدة على العشر وهي الأعمش وابن محيصة وقتيبة ، وكذا قرأ على نائب إمام مقام الحنفية أحمد الأريجي وغيره ، وسمع على أبي الفتح المراغي وغيره ، بل قرأ بنفسه على المحيوي عبد القادر المالكي الصحيحين وغيرهما ، وجاور بالمدينة النبوية فقرا هناك على الأمين الأقصري صحيح البخاري ، وعلى المحب المطري صحيح مسلم والترغيب للمندري ، ورجع إلى مكة وتصدر للإقراء في القراءات فانتفع به الناس خصوصا بعد وفاة الشهاب الشوائطي ... وكان إنسانا خيرا عفيفا منعزلا عن الناس سيما بعد ضعف حركته فإنه صار لا يخرج للمسجد إلا للجمعة ونحوها ... وللناس فيه اعتقاد وقد زرتة وبالع في إكرامه .

مات في عصر يوم الجمعة عشرين المحرم سنة اثنتين وسبعين ، وصُلِّي عليه من الغد عند باب الكعبة ، ثم دفن بالمعلاة ، رحمه الله وإيانا .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ج ٥ ص ٣ / ٢٤٨) .

* الديروطي (٨٤٨-٨٩٠ هـ):

محمد بن محمد .

قال على مبارك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوي : ينسب

جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها . وله رسالة على البسملية . وحديث البداءة . ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق . ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى ومناسك الحج على مذهب الإمام الشافعي . وتحفة المريد في الرد على كل مخالف عنيد . ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة ، وغير ذلك .

مات لسبع وعشرين من شعبان سنة إحدى وخمسين وألف ، رحمه الله . ١ هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤) .

ومن المؤلفات التي ذكرها الجبرتي ولم يذكرها على مبارك : رسالة في سؤال الملكين وعذاب القبر ، والوقوف في المحشر ، والشفاعة العظمى ، وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الآثام ، وحاشية على ابن قاسم الغزي (عجائب الآثار ١ / ٢٤٠ ، ٢٤١) .

وقد زاد صاحب هدية العارفين إلى مؤلفات الديربي ما يلي فتح العزيز الغفار بالكلام على آخر شرح الاختصار في الفروع ، وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد (قال الزركلي (الأعلام ١ / ١٨٨) إنه مخطوط توجد منه نسخة في الأزهرية) ، وفتح الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب في الفقه (هدية العارفين ١ / ١٧٢ ، والأعلام ١ / ١٨٨) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ١١ / ١٨٤ ، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٢٣٩ - ٢٤١ ، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ١٧٢ ، والأعلام للزركلي ١ / ١٨٨) .

* ديروط:

قرية قديمة ، وردت في التحفة ضمن نواحي ثغر الإسكندرية ، لأن اختصاصه في ذلك الوقت كان يمتد إلى تلك الجهة .

وكانت ديروط تابعة لمركز رشيد ، فلما أنشئ مركز المحمودية في سنة ١٩٢٨ ، ألحقت به لقربها منه .

(القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ ج ٢ / ٢٧٠) .

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٥، ٥٢٦).

* ابن الديري (إبراهيم) (٨١٠-٨٧٦ هـ):

إبراهيم بن محمد:

قال عنه صاحب الطبقات السنية: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مُصلح بن أبي بكر بن سعد الدين الديري.

قاضي القضاء، برهان الدين، ابن قاضي القضاء شمس الدين، من بيت العلم، والفضل، والرياسة، والتقديم. وفي الكتاب منهم جماعة كثيرة.

ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في «أعيان الأعيان»، وقال:

وُلد سنة عشر وثمانمائة، وسمع على والده، وعلى الشرف ابن الكويك وتفقه، وبرع، وتفنن، وولى نظر الإصطبل، ثم كتابة السر، ثم مشيخة المؤيدية، ثم قضاء الحنفية.

مات في سنة ست وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

وذكره السخاوي في كتابه «بغية العلماء، والرواة»، الذي جعله ذيلًا على كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، لشيخه الحافظ شهاب الدين ابن حجر، فقال ما ملخصه: إنه ولد في ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة عشر وثمانمائة، ببيت المقدس، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير، وحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المغنى» للخبازي، و«المختار» و«المنظومة»، و«التلخيص»، وكذا حفظ «الحاجية» في سبعة وعشرين يوما، وقطعة من «مختصر ابن الحاجب»، وتفقه بالسراج قارئ «الهداية»، قرأ عليه «الهداية» بكمالها، وكذا أخذ عن والده، وأخيه سعد الدين وعنه أخذ أصول الدين، وأخذ العربية وغيرها عن الشهاب الحنساوي، والعز عبد السلام البغدادي، وكتب الخط الحسن.

ودرس بالفخرية في حياة والده، قبل استكمال خمس عشرة سنة وناب عنه في مشيخة المؤيدية، وعُرف بقوة الحافظة، وولى تدريس الفقه بمدرسة سُودُون من زاده، وناب عن أخيه في القضاء بتفويض من السلطان، ثم وليه استقلالاً

إلى ديروط الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطي الشافعي.

ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وقرأ بالسبع، وحفظ الملحّة والعنقود في النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعي. وقدم القاهرة فقرأ على الديمي وعلى غيره، وصار أحد شهود بلده. بل ولى بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة.

وكذا ولد بها محمد بن محمد بن محمد - يجتمع مع سابقه في رابع المحمدين - وبعد القرآن حفظ الرحبية والشطبية، واشتغل على عمه وغيره، وقدم القاهرة ولازم الديمي حتى قرأ عليه بالستة وغيرها. وتكسب بالخياطة وبأشر الإمامة وتدرّب في المباشرة بالشمس البحطيطي ١. هـ.

ولم يذكر تاريخ موته، وإنما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة.

والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارک - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٩ م ٥ / ٢٧٤).

* الديري:

قال السمعاني:

الديري: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى دير، وهو موضع بالبصرة يقال له نهر الدير، وهي قرية كبيرة، بُتُّ بها ليلة في انحداري إلى البصرة، والمشهور منها مجاشع الديري أظنه من أهل هذا الموضع لأنه بصري، كان عبدا صالحا، حكى عن أبي محمد حبيب العابد وغيره، روى عنه العباس ابن الفضل الأزرق وعمار بن عثمان الحلبي.

وعبد الكريم بن الهيثم يقال له الديري أيضا في انتسابه إلى دير العاقول.

بعد صرف القاضي محب الدين بن الشحنة، فباشره مباشرة حسنة، بفقته ونزاهة، وأكد على النواب في عدم الارتشاء، وحسن تصرفه في الأوقاف وغيرها، وحُمِدَت سيرته، وسلك طريق الاحتشام، ثم صرف بعد مدة بالمحب ابن الشحنة المذكور، ولزم منزله بالمؤيدية، يُفتي، ويُدرِّس، مع الانجماع عن الناس، والتقنُّ باليسير، بالنسبة إلى ما ألفه قبل ذلك، وسلوك مسالك الاحتشام، ومراعاة ناموس المناصب، مع ما اشتملت عليه من حُسن الشكالة، والفصاحة في العبارة، وقوة الحافظة، وحُسن العقيدة، وعدم الخوض فيما لا يعنيه. وله نظم رقيق، فمنه ارتجالاً قوله:

كريمٌ إذا ما القومُ شُحُّوا تراكمت

عطاياها عن بشرٍ يفوحُ بنشره

يجودُ بما يلقاهُ من كلِّ نعمة

ويُعطي جزيلاً ثم يأتى بعُذره

ومنه أيضاً:

تباشيرُ الصبحِ لنا أباحت

دم العنقود في وقت الصبحِ

ونشُرُ الـروضِ هيَّج كلَّ صبٍّ

إلى لقياك بالخبر الصحيح

وماءُ المُزن صبَّ لنا مزاجاً

فخذُ بُشراك من قول نصُّوح

إذا ما الغيمُ قطَّب كن بشوشاً

وهي من غبـوقك للصبحِ

وكانت وفاته ليلة الجمعة، تاسع المحرم، في التاريخ المتقدم، وصلى عليه من الغد، ودفن بالقرافة، بجوار الشيخ أبي الخير الأقطع، والبوصيري صاحب «البردة» وتأسف الناس عليه. رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ٢٦٦-٢٦٩. انظر أيضاً الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ١ / ١٥٠، ١٥١، ونظم العقيان في أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - حرره فيليب حتى / ٢٦، ٢٧).

* ابن الديري (تاج الدين) (٧٩٥-٨٩٢ هـ):

قاضي القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديري، المقدسي، الحنفي:

اشتغل تاج الدين بالتدريس في بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية نيابة عن والده (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ومن المرجح أنه درَّس فيها نيابة بعد توجه والده إلى القاهرة، واستقراره بالمدرسة المؤيدية فيها في سنة ٨٢١ هـ. ودرَّس تاج الدين في مدارس أخرى (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) وذكر مجير الدين الحنبلي أن تاج الدين درَّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالاً، وذلك بعد سنة ٨٥١ هـ (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وكان تاج الدين قد نشأ في بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فدرس على جده، ووالده، وذكر السخاوي أن تاج الدين حضر مجالس جده وقرأ عليه في الفقه، والتفسير، وغيرها. وأضاف السخاوي أنه سمع على جده، صحيح مسلم في سنة ٨٢٧ هـ (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠).

وكان قد حفظ القرآن، وكتباً أخرى في الفقه، والحديث، وغيرهما منها: كتاب «مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» للصاغانى، وكتاب «مجمع البحرين وملتقى النهرين» (كشف الظنون ٢ / ١٥٩٩ - ١٦٠٠) في فروع الحنفية للإمام ابن الساعاتي البغدادي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، وغيرهما.

وجدَّ في الاشتغال بالعلم وتحصيله على العلماء في بيت المقدس وغيره، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه «فضل، وتميز، وانتهت إليه الرياسة بالقدس الشريف» (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) وهذا يعنى أنه تبوأ مكانة علمية مرموقة. كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس. ولا شك أنه درَّس الفقه، والحديث، والتفسير، وغيرها. وذكر السخاوي أنه كان معنياً بهذه الموضوعات، حافظاً أشياء فيها (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) ولعله درَّس موضوعات أخرى في المدرسة المعظمية.

ومن الجدير بالإشارة أنه جمع بين التدريس والقضاء،

فقد ولى قضاء الحنفية فى بيت المقدس سنة ٨٥١ هـ (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ثم استقل بالتدريس بالمعظمية، كما تقدم. واستمر مشغلاً بالتدريس والقضاء، فى بيت المقدس، حتى سنة ٨٦٦ هـ. حيث توجه إلى القاهرة، واشتغل بالتدريس فيها، و «فوض إليه والده مشيخة المؤيدية بالقاهرة». ولكنه لم يمكث طويلاً بالقاهرة، فقد عاد إلى بيت المقدس فى السنة التالية، بعد وفاة والده، واشتغل فى بيت المقدس، بالتدريس وغيره، واستمر كذلك حتى سنة ٨٧٨ هـ. وفى هذا العام توجه إلى القاهرة، وولى مشيخة المؤيدية. ولكنه كان يتردد بين القاهرة وبيت المقدس (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وفى سنة ٨٩٢ هـ، حضر تاج الدين إلى بيت المقدس، فأقام مدة ثم أراد العود إلى القاهرة، ولكن المنية عاجلته فى العام نفسه، وقضى نحبه فى غزة، ودفن فيها.

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١

/ ٣٨٢ - ٣٨٤).

* ابن الديري (سعد الدين) (٧٦٨-٨٦٧ هـ / ١٣٦٧-١٤٦٣ م):

بسط الكلام عليه الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي

فقال عنه:

قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد بن عبد الله الديري، المقدسى، الحنفى:

ولى سعد الدين الديري التدريس بالمدرسة المعظمية، وبغيرها من المدارس الأخرى فى بيت المقدس. فقد ذكر السخاوى أنه «ولى عدة وظائف ببلاذه كالمعظمية، والشركسية، والمنجكية»، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠) وأضاف مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديري «ولى مشيخة المنجكية، وتدريس المعظمية بالقدس (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) ويهمننا هنا الحديث عن تدريسه بالمعظمية.

وكان سعد الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، وقد عنى والده به عناية كبيرة، وقرأ على والده الفقه وأصوله، والمعانى والبيان، وسمع عليه الحديث، وحفظ

القرآن، وكتباً أخرى فى الفقه، والأصول، والحديث، مثل: كتاب «كنز الدقائق» فى الفقه الحنفى، ومختصر ابن الحاجب المسمى «متهى السؤل والأمل فى علم الأصول والجدل» (كشف الظنون ٢ / ١٦٥) وكتاب «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» فى الحديث وتفسير غريبه، للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى، وغيرها من الكتب (الضوء اللامع ٣ / ٢٣٩).

ودرس على عدد من أشهر العلماء فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية هذه، على والده، كما درس فيها على شيخها كمال الدين الشريحي. ودرس عليهما الفقه والتفسير، كما تقدم. وسمع كتاب «معالم التنزيل» فى التفسير للبغوى.

ودرس الفقه وأصوله على عدد من العلماء الآخرين فى بيت المقدس، من أمثال علاء الدين بن النقيب المقدسى، الحنفى، وشمس الدين بن الخطيب، وغيرهما.

وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين، من أمثال والده، وشهاب الدين أبى الخير بن العلائى، وإبراهيم بن إسماعيل القلقشندى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، وزين الدين القبابى، وغيرهم. ومما سمعه عليهم صحيح البخارى ومسلم، ومصابيح السنة للبغوى، وسمع كتاب «الشفافى تعريف حقوق المصطفى» للقاضى عياض، وغير ذلك من الكتب. وقد سمع سعد الدين الحديث فى سنين عديدة (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧).

ودرس العربية على والده، وعلى كمال الدين الشريحي، وأخذ عنهما النحو، والمعانى، والبيان، كما تقدم. ودرس العربية على علماء آخرين من أمثال شمس الدين بن الخطيب الشافعى، ومحب الدين الفاسى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩).

واجتمع سعد الدين بعدد من مشايخ المتصوفة فى بيت المقدس، من أمثال الشيخ محمد القرمى، والشيخ عبد الله البسطامى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩).

وحصل على إجازات عديدة، فقد أجاز له العديد من

العلماء، من أمثال صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفى، ونجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الكشك، وشمس الدين القونوى، صاحب كتاب «درر البحار»، وكريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وغيرهم. وذكر أنه روى عن القرمانى كتاب «الهداية»، وكتاب «المصابيح»، وكتاب «المشارك» الأنف ذكرها. وأكثر سعد الدين من الرواية بالإجازة عن القاضى برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة.

وأصبح «من أوعية العلم» كما يصفه السخاوى، واشتهر «بمعرفة الفقه حفظاً وتنزيلاً للوقائع، واستحضاراً للخلاف، حتى كان والده يقدمه على نفسه فى الفقه وغيره» (الضوء اللامع ٢٥٠ / ٣).

ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة المعظمية وغيرها كما تقدم. ولم يحدد السخاوى أو مجير الدين أو غيرهما متى ابتداء سعد الدين التدريس بالمعظمية أو غيرها من المدارس فى بيت المقدس. وذكر السخاوى ما يمكن أن يستشف منه المدة التى قضاها يباشر التدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس، فقد ذكر أن سعد الدين توجه إلى القاهرة مرات عديدة، كانت إحداها فى سنة ٨٢١ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٢) وأضاف السخاوى أن سعد الدين باشر التدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة فى حياة والده لما ولى القضاء (الضوء اللامع ٢ / ٢٥٠) ويتبين من هذا أن سعد الدين لم يترك التدريس فى بيت المقدس إلا فى سنة ٨٢١ هـ، عندما توجه إلى القاهرة، خلال تولي والده قضاء الحنفية فيها.

وعاد سعد الدين إلى بيت المقدس، ويدل على ذلك حديث السخاوى عن عودته إلى القاهرة مرة أخرى فى سنة ٨٢٧ هـ. عندما توفي والده، واستقر فى هذه المرة، فى مشيخة المدرسة المؤيدية تصوفاً وتديساً. ودرّس سعد الدين فى معاهد علمية أخرى بالقاهرة، ثم ولى قضاء الحنفية فيها فى سنة ٨٤٢ هـ (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠)، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا. ولم نذكر ما ذكرناه حول اشتغاله بالتدريس

والقضاء بالقاهرة، إلا لتبين المدة التى قضاها يباشر التدريس فى بيت المقدس. وإذا افترضنا أن سعد الدين اشتغل بالتدريس، فى بيت المقدس، فى العشرين من عمره، فإنه يكون قد اشتغل به ما يزيد على ثلاثين سنة فى بيت المقدس.

كثر تلامذة سعد الدين فى بيت المقدس والقاهرة، فقد ذكر السخاوى أن «الفضلاء من كل مذهب وقطر» افتخروا «بالانتماء إليه، والأخذ عنه، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، وألحق الأبناء بالآباء، بل الأحفاد بالأجداد» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

ولا شك أنه قد درّس فى العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم العقلية، ومن الممكن القول بأنه درس الفقه، والتفسير، فقد كان «إماماً، علامة، جبلاً فى استحصار مذهبه...، شديد الرغبة فى المباحثة فى العلم، والمذاكرة مع الفضلاء، والأئمة، مقتدراً على الاحتجاج لما يروم، والانتصار له»، وكان فصيحاً مسهباً فى العبارة (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠، ٢٥١). وكان سعد الدين «حامل لواء التفسير، ذا عناية به، ولا سيما فى معانى التنزيل، متفرداً فيه» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) وحديث بالكثير (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١) وسمع منه طالبو العلم. ومن المرجح أنه درس الأصول والخلاف، فقد كان ذا عناية كبيرة بهما، وكان يناظر العلماء كما تقدم وعنى بالكتب التى تقدم ذكرها، فى الفقه، والتفسير، والحديث، ودرّسها فى أغلب الظن.

ودرّس سعد الدين العربية، فى نحوها، ومعانيها، وبيانها، ويدل على ذلك عنايته البالغة بها، كما تقدم، ويشار فى هذا الصدد، إلى أنه كان صاحب شعر، وكان شعره شعراً حسناً، وروى السخاوى الكثير - نسبياً منه (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢، ٢٥٣)، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيل القول فيه فى هذه الدراسة. وذكر السخاوى أنه سمع عليه قصيدة له فى المديح النبوى (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢).

ودرس سعد الدين التصوف. ومن الجدير بالإشارة أنه كان عنده «بعض تصانيف ابن عربى، وأنه كان ينتحلها، واعترف

بكونها عنده، وأنكر ما عدا ذلك» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢) ويهمن في هذه الرواية، مدى عناية سعد الدين بالتصوف بشكل عام، وعدد من مصنفات ابن عربي في التصوف بشكل خاص. ومما تقدم، يتضح لنا كيف أن سعد الدين الديري، درّس في علوم مختلفة، خلال اشتغاله بالتدريس. ومما يشار إليه في هذا المجال، ما ذكره النواجي شعرا، مشيدا بسعد الدين الديري العالم (نظم العقيان / ١١٦):

لقد حزت يا قاضي القضاة مآثرا

بخدمة علم في السورى مالها حدٌ

وكوكب علم الشرع أصبح طالعا

وفي فلك العلياء بخدمة سعد

لقد كان سعد الدين العالم «المشار إليه في وقته»، وعظم أمره في عيون الخاصة والعامة. وممن كانوا يعظمونه في علمه وتدريسه: ابن حجر العسقلاني، وكمال الدين بن الهمام، وأمين الدين الإقصراني، وغيرهم. فقد كان ابن حجر «أمرا عجباً في تعظيمه، والاعتراف بمحاسنه». وامتنع الآخرون عن القضاء قائلين بأنه «لا يحسن التقدم بوجوده» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

وقد صنف مصنفات في الفقه والعقائد، وغيرهما، ولكنه لم يصنف كثيرا لاشتغاله بمجالات أخرى.

واستمر مشغولا بالعلم إلى أن توفي في سنة ٨٦٧ هـ (المدارس في بيت المقدس ١ / ٣٧٧-٣٨٢).

ذكر له الزركلي المصنفات التالية: كتاب «الحبس في التهمة»، و«السهام المارقة في كبد الزنادقة» و«تكملة شرح الهداية للسروجي» ست مجلدات، ولم يكمله، و«شرح العقائد» المنسوبة للنسفي، و«النعمانية» منظومة طويلة، فيها فوائد نثرية، وغير ذلك (الأعلام ٣ / ٨٧).

(المدارس في بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٣٧٧-٣٨٢، والأعلام للزركلي ٣ / ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٣ م ٢ / ٢٤٩-٢٥٣. انظر أيضا معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ - د. محمد سالم محيسن. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م / ١٧١، ١٧٢).

* ابن الديري (محمد بن أبي بكر) (٧٨٨-٨٦٢ هـ):

قال عنه الشمس السخاوي: محمد بن أبي بكر بن خضر ابن موسى بن حريز بن حراز الشمس أبو عبد الله الصفدي الناصري الشافعي القادري، ويعرف بابن الديري. ولد في العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فيما كتبه بخطه بدير الخليل من الناصرة. بقرب صفد وقال إنه لبس الخرقة وتلقن الذكر في سنه عشرين من الشيخ محمد القادري الشامي، وفي سنة اثنتين وعشرين من والده عن القطب الأردبيلي، وفي سنة أربعين بسعيد السعداء من الشرف موسى بن محمد القادري. قلت: ولقي شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) في سنة سبع وثلاثين، وقرأ عليه في موطأ مالك رواية أبي مصعب ووصفه بالشيخ الفاضل القدوة المفضن، بل حكى لي ولده الشمس محمد، وهو ممن أخذ عني، أنه لقيه بالقاهرة غير مرة، وقرأ عليه أشياء. وكتب عنه من أماليه وضبط من فوائده جملة وقرض له على تصنيفه اختصار الترغيب، وأنه كان يرشد العامة، ويقرأ عليهم، وأنه أخذ عن ابن رسلان في الفقه وغيره، وأقام عنده مدة طويلة، وتردد في أخذه عن ابن ناصر الدين اهـ.

وممن أخذ عنه الزين قاسم الحبشي ومؤاخييه في الله البرهان القادري وقال إنه أول شيخ لبس منه الخرقة ووصفه بشيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة القدوة المربي وأنه كان له تصانيف منها التريب إلى كتاب الترغيب والترهيب. قال: وكان نور تلك البلاد، ووصفه البقاعي بالإمام ويؤخذ له وكذا يئض له النجم عمر بن فهد في معجمه، مات في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين ببلده ودفن عند آبائه برحبة الزاوية، وقبورهم تزار رحمه الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٧، م ٤ / ١٦٧).

* ابن الديري (محمد بن عبد الله) (٧٤٢ أو ٧٤٣ أو ٧٤٤ أو ٧٤٥ هـ):

(٨٢٧ هـ):

قال عنه الدكتور عبد الجليل حسن:

قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد بن عبد الله بن مصلح الديري المقدسي، الحنفي المعروف بابن

يفسر القرآن العظيم، وفي ذلك، يقول الشيخ عبد الرحمن القرشندي:

يا شمس دين الله يا واحدا
في عصره أفديته من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى
لا ينكر التفسير للواحد
(الأنس الجليل ٢ / ٢٢١، ٢٢٢).

درّس الكثيرون من طالبي العلم على شمس الدين الديري، وأخذوا عنه. فقد ذكر السخاوي أن الأئمة أخذوا عنه، ومنهم ولده سعد الدين الديري، فقد سمع عليه الحديث، ودرس عليه الفقه، والمعاني، والبيان ودرس عليه ابنه محمد الفقه، والأصول، وغيرهما. ودرس عليه ابنه الثالث عبد الرحمن. ومن الجدير بالإشارة أن أبناءه الثلاثة، درّسوا بالمعظمية، كما سنتبينه فيما بعد.

وممن درسوا عليه: ابن حجر العسقلاني، فقد ذكر أنه حضر دروس شمس الدين، وسمع الكثير من فوائده وذكر المقرئزي أنه صحب شمس الدين سنين عديدة، وقرأ عليه في صحيح البخاري، وقال السخاوي: إن شمس الدين الديري «أجاز في استدعاء ابنه محمد، وحضرت دروسه، وسمعت من فوائده الكثير» ولا شك أنه قد درس عليه طالبو علم كثيرون، من أهل بيت المقدس، ومن قدموا إليه، فقد كان بيت المقدس «محط العلماء والصلحاء، كما يقول السخاوي» (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

ومن الجدير بالإشارة أن شمس الدين اشتغل بالقضاء في القاهرة، فقد قرر في قضاء الحنفية فيها، وبأشر القضاء بشهامة، وصرامة، وقوة نفس، غير ملتفت لرسالة كبير... بل كان مع الحق حيث كان ثم باشر التدريس بالقاهرة في سنة ٨٢٢ هـ، فقد عين بالمدرسة المؤيدية في مشيختها تدريسا وتصوفا... وقيل: إنه حدث بالقاهرة بصحيح البخاري ومسلم.

توجه شمس الدين إلى بيت المقدس، في سنة ٨٢٧ هـ، وتوفي هناك، في السنة نفسها (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، الضوء اللامع ٨ / ٩٠، شذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

الديري، قال السخاوي: نسبة لمكان بمردا من جبل نابلس (الضوء اللامع ج ٨ م ٤ / ٨٩).

ولى شمس الدين الديري التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس وذكر أنه ولى مشيخة المدرسة المنجكية فيه، وقد جمع بين التدريس بالمدرستين: المعظمية، والمنجكية (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١).

اشتغل شمس الدين بالتدريس، والإفتاء، والوعظ، والمناظرة، في بيت المقدس، وغيره من البلدان. وقضى ما يزيد على خمسين سنة، في بيت المقدس، دارسا ومدّرّسا، فقد ذكر السخاوي أنه - شمس الدين - كان يأسف على فراق بيت المقدس، ويقول: «سكنته أكثر من خمسين سنة، ثم أموت في غيره فقدرت وفاته فيه» في سنة ٨٢٧ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٩٠، وشذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

وكان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس واستوطنه، وتلقى تعليمه فيه. وقد عني به والده عناية بالغة، وحبب إليه العلم، فحفظ القرآن، وكتبها عديدة في موضوعات مختلفة، وكان «كثير المحفوظ» كما يذكر ابن حجر العسقلاني، وغيره (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، ٩٠، وشذرات الذهب ٧ / ١٨٢).

وقد عني بدراسة الفقه، فأقبل عليه، واشتغل به، وسمع على عدد من العلماء، ولزم بعضهم، وسمع ثلاثيات البخاري، وغيرها (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

واشتغل بفنون علمية أخرى، ومهر في عدد من العلوم بعامة، وفي المذهب الحنفي بخاصة.

ثم توجه إلى الشام والقاهرة، طالبا العلم، فأخذ عن العلماء فيهما.

وأصبح «عالما فاضلا، رأسا في مذهبه»، وقد تقدم في بلده حتى صار مفتيها، والمرجوع إليه فيها.

كل هذا قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة المعظمية أو غيرها من المدارس في بيت المقدس.

درّس شمس الدين مدة طويلة في بيت المقدس، وعقد مجالس الوعظ، وناظر العلماء، واشتغل بالإفتاء، فقد كان مفتي بيت المقدس، كما تقدم، وحديث، وجلس للمواعيد

ولم يقتصر دوره على أثره في الحياة الفكرية، فقد كان له دور في المجال السياسي والاجتماعي، فقد ذكر أنه «كانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم. يقوم فيها عليهم، ويأمرهم بكف المظالم»، كما تقدم.

وقد تولى شمس الدين الديري مشيخة المدرسة المنجكية، في بيت المقدس، «وأفتى، ودرّس، وحدّث، وجلس «لمواعيد يفسر القرآن العظيم» (الأنس الجليل ٢/ ٢٣١).

تقدم القول في الحديث عن شمس الدين مدرسا بالمدرسة المعظمية، وتبين كيف أنه قضى نحو خمسين سنة بالقدس، دارسا ومدرسا. وقد فُصل القول في نشأته العلمية بالقدس، والشام، والقاهرة، وكيف أصبح مفتي بيت المقدس، والمرجوع إليه فيه. وأخذ عنه الكثيرون من طالبى العلم، ومنح الإجازات. وقد درّس في بيت المقدس حتى سنة ٨٢٢ هـ، ففي تلك السنة ولى المشيخة والتدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة وبهذا يكون شمس الدين الديري قد ولى المشيخة بالمنجكية، ودرس فيها حتى سنة ٨٢٢ هـ. وقد درس الفقه الحنفى، والحديث، والتفسير، وغيرها من الموضوعات، كما تقدم.

(المدارس في بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٣٦٩ - ٣٧٢ و ٢ / ٧٨، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ / ٨٨ - ٩٠).

* ابن الديري (محمد بن محمد) (٧٧٠-٨٤٩ هـ):

محمد بن محمد.

من شيوخ المدرسة المعظمية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. وهو شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الديري، المقدسى، الحنفى، المعروف بابن الديري:

تولى ابن الديري التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤، والأنس الجليل ٢ / ٢٤٤). وذكر السخاوى أنه درس في غيرها من المدارس، ولكنه لم يحدد تلك المدارس، «وصار المرجوع إليه في بيت المقدس إقراء وإفتاء» (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤)، وقد أخذ عنه طالبو العلم، «وانتفع الناس بفتياه» (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٤)، ومن المرجح أنه درس بالمدرسة المنجكية، وخلف والده في التدريس فيها.

لم يحدد السخاوى أو مجير الدين الحنبلى، متى تولى ابن الديري التدريس بالمعظمية، ولكن الأمر الطبعى أنه خلف أباه في التدريس بها، وكان أبوه قد توفى في سنة ٨٢٧ هـ. لقد كانت وظيفة التدريس وراثية غالبا، ومن الملاحظ أن عددا من أبناء الديري تعاقبوا على التدريس في هذه المدرسة.

كان ابن الديري قد نشأ في بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فحفظ القرآن، وأخذ عن عدد من العلماء، وكان والده من أوائل من تلقى العلم عليهم، فقد أخذ عنه الفقه، والأصول، ودرس الفقه على كمال الدين الشريحي، شيخ المعظمية، أيضا. وسمع الحديث على شهاب الدين بن العلائى، وغيره وعنى بالعربية، فقد درس النحو على عدد من العلماء في بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

ومن الواضح أنه درس بالمدرسة المعظمية طالبا، كما درس في غيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس. ثم تولى التدريس بالمعظمية كما تقدم.

ورحل ابن الديري إلى القاهرة مرارا، ولا شك أنه أخذ فيها عن عدد من علمائها (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وهكذا بلغ مبلغا عاليا في العلم، ثم تولى التدريس كما تقدم. ودرس الفقه الحنفى بالمعظمية. ومن المرجح أنه درس موضوعات أخرى في العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، فقد ذكر أنه كان «إماما مفوها، ناظما ناثرا» كما يقول السخاوى، وروى قليلا من شعره (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وقد استمر يدرّس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس، إلى أن توفى في سنة ٨٤٩ هـ، وذكر السخاوى أن خلقا شيعوه، ومنهم عز الدين بن عبد السلام، شيخ الصلاحية (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

(المدارس في بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٣٧٢، ٣٧٣ و ٢ / ٧٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٩ م ٥ / ١٢٤).

* ابن الديري (ناصر الدين):

قاضى القضاة ناصر الدين هبة الله بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديري، المقدسى، الحنفى:

ذكر مجير الدين الحنبلى أن ناصر الدين الديري تلقى وظيفة التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس، عن

* الديرينى (جامع -):

قال عنه على باشا مبارك كما كان فى زمانه :

بمنيل الروضة . كان متخرجا وجدده غطاس أفندى وحنا البحرى ، ثم جرت فيه عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ، وجدت حيثئذ منارته ، وبه أربعة أعمدة من الحجر وميضأة ومرافق ، وناظره الشيخ محمد على المنيلى ، وكان له مرتب من طرف الست مهتاب فانقطع بموتها . وشعائره الآن مقامة .

وبه ضريح يقال إنه ضريح سيدى عبد العزيز الديرينى ، وكان يعمل له حضرة كل يوم سبت وله مولد كل سنة فى شهر صفر من طرف الدائرة السنية . ولكن فى طبقات الشعراى أن سيدى عبد العزيز الديرينى فى بلدة ديرين (انظر ترجمته تحت عنوان «الديرينى (سيدى عبد العزيز)» .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٤) .

* الديرينى:

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى المعروف بالديرينى ، فقيه شافعى من الزهاد نسبته إلى «ديرين» فى غربى مصر ، وقبره بها (الأعلام ٤ / ١٣) .

ترجم له على مبارك نقلا عن الطبقات الكبرى للشعرانى . بعد أن تكلم على بلدة «ديرين» .

وإلى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه ، وهو كما فى طبقات الشعرانى :

الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة ؛ فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك ، وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم ، منها قوله :

وأذكر الآن رجلا كانوا

كأنجم يزهبها الزمان

مشايخا صحبتهم زمانا

أو زرتهم تبركا أحيانا

مشايخي الأئمة الأبرار

وأخوتى الأجيال الأخيار

أرجو بذكرهم بقاء الذكر

لهم وفوزى بجيزيل الأجر

والده (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢) ولم يحدد مجير الدين المدة التى قضاها ناصر الدين فى وظيفته ، ولكنه ذكر أن ناصر الدين تنازل عنها لغيره ، فقال : «ثم نزل عنها للشيخ رضى الدين بن القاضى عماد الدين بن الأحز «المقيم بالقاهرة» ولكن رضى الدين لم يباشر التدريس فيها ، فقد استناب قاضى القضاة خير الدين بن عمران الحنفى ، ودرس فيها خير الدين إلى أن توفى فى سنة ٨٩٤ هـ» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٢) .

وبعد وفاة خير الدين بن عمران ، استناب الشيخ رضى الدين الشيخ زين الدين عبد السلام الكركى ، الحنفى ، المتوفى سنة ٨٩٧ هـ .

وبعد وفاة زين الدين الكركى ، استناب الشيخ رضى الدين القاضى شمس الدين بن خير الدين . وقال مجير الدين الحنبلى : و «الأمر مستمر على ذلك إلى يومنا هذا» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢) .

(المدارس فى بيت المقدس - د . عبد الجليل حسن عبد المهدي ١

٣٨٤ ، ٣٨٥) .

* ديرين:

جاء فى الخطط التوفيقية وصف على مبارك لها كما كانت فى زمانه :

ديرين : بلدة من مديرية الغربية بقسم نبوة ، واقعة فى شرقى ناحية نبوة بنحو ألفين وخمسمائة متر ، وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر ، وبها ثلاثة مساجد ، أحدها لسيدى عبد العزيز الديرينى ، له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة . وبهذه القرية منزل مشيد وجنية ودوار لعمدتها ، وبها بعض نخيل وأبراج حمام ، وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف (الخطط ١١ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى تحت عنوان «ديرين» : قرية قديمة اسمها الأصل «ديرين» ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى (القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، والقاموس الجغرافى - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ ج ٢ / ٨٦) .

فلأنهم عاشوا بأنس الرب

سرا وذاقوا من شراب الحب

وهم جلوس في نعيم الحضرة

وجسدهم في نضرة من نظره

وكل شيخ نلت منه علما

أو أدبا فهو إمامي حتما

وكل شيخ زرت له للبركة

فقد وجدت ربح تلك الحركة

إلى أن قال:

لم يبق في الستين والستمائة

في الناس من أشياخنا إلا فقه

إلى آخره

وله نظم كثير شائع، صحبه جماعة كثيرة من العلماء

وانتفعوا بصحبته. وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر،

وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من

مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب.

وكان يزور سيدي عليا المليجي كثيرا، فذبح له سيدي

علي يوما فرخا فأكله، وقال لسيدي علي لا بد أن أكافئك،

فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخة، فتشوشت امرأته

عليها، فلما حضرت قال لها سيدي علي: هش، فقامت

الفرخة تجرى، وقال لها: يكفيني المرق ولا تتشوشى.

وطلب جماعة من الفقهاء كرامة من سيدي عبد العزيز،

فقال لهم سيدي عبد العزيز: «يا أولادى هل ثم كرامة أعظم

من أن الله تعالى يمك بنا الأرض ولم يخسفها، وقد

استحقينا الخسف».

مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة، وقبره

بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا، رضى الله عنه. ١. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٥، ١٨٦).

قالت المؤلفة: في الخطط التوفيقية ١١ / ١٨٦ وفاته -

كما أوردنا أعلاه - سنة ٦٩٧ هـ، وفي هدية العارفين ١ / ٥٨٠

مولده سنة ٦١٢ ووفاته سنة ٦٩٧ هـ. أما في الأعلام ٤ / ١٣

فمولده سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م، ووفاته سنة ٦٩٤ هـ /

١٢٩٥ م ويقول إنها رواية السبكي (هامش ١)

وجاء عنه في هدية العارفين مايلي: الديريني - عبد العزيز
ابن أحمد بن سعيد بن عبد الله الشافعي عز الدين أبو محمد
الديريني المصري المعروف بالديريني (بكسر الدال، قرية
بالغربية). ولد سنة ٦١٢ وتوفي سنة ٦٩٧.

من تصانيفه «إرشاد الحيارى في ردع من ماري في أدلة
التوحيد ورد النصارى»، «الأنوار الواضحة في مسائل
الفتاحة»، «التيسير في علم التفسير» منظومة في مائتين
وثلاث آلاف بيت «الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة»،
«أركان الإسلام في التوحيد والأحكام»، «دقائق التنبيه في نظم
تنبيه أبى إسحاق في الفروع»، «الروضة الأنيقة في بيان
الشريعة الحقيقية»، «شرح أسماء الله الحسنى» «شرح التعجيز
مختصر الوجيز» لابن منعة في الفروع، «طهارة القلوب
والخضوع لعلام الغيوب»، «المورث لمشكل المثلث»
لقطرب، «قلادة الدر المنشور في ذكر يوم البعث والنشور»،
«كتاب الأركان»، «مصباح المنير في علم التفسير»، «ميزان
الوفى في معرفة اللحن الخفى» وغير ذلك (هدية العارفين ١ /
٥٨٠، ٥٨١).

ويوجد مخطوط كتاب «التيسير في علم التفسير» في
مكتبة مغنيسيا العمومية وقد أدرج تحت عنوان «تفسير مشكل
(أو غريب) القرآن» وقال عنه الأستاذ أحمد آتش بعد أن ذكر
أن مؤلفه عبد العزيز الديريني عاش في مصر متنقلا ليس له
مكان ثابت وأنه كان زاهدا وصاحب كرامات وأنه توفي سنة
٦٩٧: وكتابه المسمى بتفسير مشكل (أو غريب) القرآن هو
أرجوزة، ويمر ذكره في منابع التي تهت عنده. انظر مثلا
السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٧٥. ولم أر لهذا
الكتاب نسخة أخرى. ويستدل من أبيات الأرجوزة الأخيرة
التي اقتبسناها أن الفراع من تأليفها كان سنة ٦٧٣.

مكتبة مغنيسيا العمومية، ٣٦٥٨٤، من ورقة ١٢٨ ب
إلى ٢٢٤ ب.

خط نسخي، كبير الحرف، خط بالحمرة على الكلمات
المفسرة نسخة من القرن التاسع الهجري.

أوله: يارب أنت المستعان الكافي

الواحد الفرد الرحيم الشافعي

وكل علم فمن القرآن

وفيه أصل سائر المعانى...

وقد عزمت فى تفسير غريب اللفظ (كذا) مرجزا ميسرا
للحفظ. آخره:

يقول راجى المستمان الصمد

عبد العزيز الحامد بن أحمد

قد يسر الله بغير كلفة

تمام نظمي لا عدمت لطفه

عام ثلاث قبلها سبعونا

من بعد ستمائة سنينا...

وكنت أرجو أن يكون ألفا

فزاد ضعفًا ثم زاد ضعفًا...

(المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول / ١٥).

(الأعلام للزركلى ١٣ / ٤، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٥، ١٨٦، وهدية العارفين للبهندادى ١ / ٥٨٠، ٥٨١، والمخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول). الأستاذ أحمد آتش. مجلة معهد المخطوطات العربية الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. ج ١ م ٤ شوال ١٣٧٧ هـ - مايو ١٩٥٨ م / ١٥. انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشيرازى ٢ / ١٧٦).

* الديرينى (سيدى عبد العزيز):

انظر: الديرينى.

* الديرينى (عبد العزيز):

انظر: الديرينى.

* ديزك:

قال ياقوت: ديزك: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وزاى، وآخره كاف: من قرى سمرقند، قال الإصطخرى: ديزك من مدن أشروسنة بها مرابط أهل سمرقند ودور ورباطات للشبل، وبها رباط حسن بناء بدر قشير، ولها نهر جار.

ينسب إليها عبد العزيز بن محمد الديزكى، ويقال الديزقى، الواعظ السمرقندى سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى، مات فى طريق مكة قبل ٣٠٨.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٣)

انظر: الديزكى.

* الديزكى:

قال السمعانى:

الديزكى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الزاى وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى ديزك، وهى من قرى سمرقند، منها عبد العزيز بن محمد الديزكى المذكور، كان يعظ الناس بسمرقند، وكان فاضلا، سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى الواعظ، خرج إلى الحج قبل الثمانين والثلاثمائة، ومات فى منصرفه - قاله أبو سعد الإدريسى، وقال: كتبنا عنه بديزك.

وأبو المحامد محمد بن على بن إسماعيل بن منصور بن يحيى الديزكى - ويقال له الديزقى - المعروف بالحجاج الكرابيسى من أهل سمرقند، كان فقيها فاضلا صالحا عفيفا نظيفا شديد الرغبة إلى الخيرات، سمع أبا الحسن على بن عمر بن عثمان الخراط، كتبت عنه شيئا يسيرا بسمرقند، وكان يواظب على حضور مجالسى بمسجد المنارة، ولادته فى صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شبيب الديزكى، يروى عن أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شاهين وغيره، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى، ومات يوم النصف من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن بجا كرديزه.

وأما أبو الطيب أحمد بن محمد بن عمر بن إسحاق بن ديزك الثانى الديزكى، فمن أهل أصبهان، نسب إلى جده الأعلى، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن على المقرئ الحافظ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه.

وقاضى الحضرة عمر بن شبيب بن أبى القاسم الصرام الديزكى من أهل الديزك كان قاضى المعسكر فى جميع مدت [مدة] الخاقان محمد بن سليمان بن داود، كان يروى الصحاح عن عبد الجبار النحوى، ومعانى الأخبار للكلاباذى عن الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن صالح القصار، ومات بباركث فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ليلة الجمعة الثالث عشر منه.

محمد قال: سمعت إبراهيم يقول: إذا كان كتابي بيدي، وأحمد بن حنبل عن يميني، ويحيى بن معين عن يساري ما باليت بهما...

توفي في آخر يوم من شعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين (غاية النهاية ١ / ٣٨، ٣٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٨، ٥١٩، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ١٢، ١١).

* الديزيل:

قال السمعاني:

الديزيل: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وكسر الزاي وبعدها ياء أخرى وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى الجد وهو أبو منصور محمد بن علي بن أحمد ابن ديزيل الجلاب الفارسي الديزيلي، من أهل نيسابور، شيخ صدوق حسن الأصول وكانت له ثروة قديمة فزالت، وكان يخفي شخصه عن الناس تجملاً وكان أبو نصر ابنه يسمع معنا الحديث قديماً. هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ثم قال: فلم أزل به حتى حمل ابنه أباه علي التحديث، وكثر انتفاع الناس به، سمع ببغداد أبا جعفر محمد غالب بن حرب الضبي ومحمد بن شاذان الجوهري وموسى بن الحسن الجلاجلي وأقرانهم وذلك أن كان في صغره مع أبيه ببغداد، توفي في شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٦، ٥٢٧).

* الديسم:

الديسم: بالفتح ولد الدب قال الجوهري قلت لأبي الغوث يقال إنه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو إلا ولد الدب وقال في المحكم إنه ولد الثعلب وقال الجاحظ إنه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد وحكمه تحريم الأكل على كل تقدير.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣١١).

(يعلق المحقق في هامش (٢) على قرية «ديزك» فيقول: أحسب اسمها في الفارسية «ديرة» آخرها هاء ساكنة تجعل كافاً أو قافاً أو جيماً).

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٢٦).

انظر: ديزك

* ابن ديزيل (٢٨١ هـ):

ذكره الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ، الثقة، العابد، أبو إسحاق، إبراهيم بن الحسين بن علي، الهمداني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل وكان يُلقَّب بدابة عفان، لملازمته له، ويلقب بسيفنة، وسيقنة: طائر ببلاد مصر، لا يكاد يحط على شجرة إلا أكل ورقها، حتى يعريها. فكذا كان إبراهيم، إذا ورد على شيخ لم يفارقه حتى يستوعب ما عنده. سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجلال، وجمع فأوعى. ولد قبل المائتين بمئيدة.

قال الحاكم: هو ثقة مأمون. وقال ابن خراش: صدوق للهجة. وسمع أبا نعيم، وأبا مشهر، والقعني، وطبقتهم. حدث عنه: أبو عوانة، وخلق كثير. قلت: إليه المنتهى في الإتقان. مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وفيها مات: أحمد بن إسحاق الوزان، وعبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعثمان بن خُرَّاز، وأبو زرعة الدمشقي، وعبد الله بن محمد بن النعمان بأصبهان (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٨، ٥١٩).

وقد أدرجه الإمام ابن الجزري تحت اسم «ابن دازيل سيفنة» وقال عنه: إبراهيم بن الحسين بن علي بن دازيل ويقال ديزيل الحافظ أبو إسحاق الهمداني الكسائي المعروف بسفنة... روى القراءة سماعاً عن قالون وأثبت جماعة عرضه عليه، وله عنه نسخة، وهو ثقة كبير مشهور. روى القراءة عنه الحسن بن عبد الرحمن الكرخي الخياط. وأبو جعفر محمد ابن موسى الساوي وقيل فيه محمد بن أحمد بن قيس فاختلف في اسم أبيه. وقال الحافظ أبو عمرو: هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن قيس، قال صالح بن أحمد الحافظ عن أحمد بن

* الديك:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .
قال عنه القزوينى فى عجائبه : الديك أكثر الطيور شهوة
وعجبنا بنفسه يبشر بطلوع الفجر، ومن العجائب معرفته
ساعات الليل فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط
أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك
بالهام من الله تعالى . وزعموا أن من أيقظه الديك فقام لا يبقى
معه شيء من ثقل النوم، والأسد يهرب من الديك الأبيض،
والمهارش خيرها . وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة
وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت . والديك
يحب الدجاج محبة شديدة يؤثر الدجاج على نفسه وربما
يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاجة ويهارش عليها وهذا
كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه، وأما إذا هرم فتكون همته
مقتصرة على نفسه وإذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن
الدجاج، وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حرير ويقف
الديك على بابه يحرسها، والديك يبيض بيضة فى عمره
صغيرة تسمى بيضة العقد، وزعموا أن من ذبح الديك الأبيض
الأفرق ينكب فى ماله وأهله وأن الشيطان لا يدخل بيتا فيه
ديك أبيض أفرق (عجائب المخلوقات / ٢٧٥).

ويسط الشيخ كمال الدين الدميرى الكلام على الديك
وخواصه وحكم أكل لحمه، وما ورد فيه من أحاديث نبوية،
والأمثال التى تدور حوله، وتعبير الرؤيا التى يرى فيها وغير
ذلك من استطرادات تكون مفيدة فى معظم الحالات . قال
رحمه الله :

الديك ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك
وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج
وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذى
يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل إنه
للديك خاصة ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو
على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه إذا
سقط من حائط لم يكن له هدايه ترشده إلى دار أهله وفيه من
الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجة ولا يؤثر واحدة على
واحدة إلا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات
الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا

سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان
من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى
بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ...

وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال :

مفرد الليل ما يألوك تغريدا

مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب

ومد للصوت لما مدده الجيدا

كلايس مطرفا مرخ ذوائبه

تضاحك البيض من أطرافه السودا

حالى المقلد لو قيست قلائده

بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن

محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها

أبو القاسم الأسعد بن بليطة فى صفة الديك .

كان أنوشروان أعطاه تاجه

وناط عليه كف مارية القرطا

سبى حلة الطاوس حسن لباسه

ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى

والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك

الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا

أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله

وماله .

وروى عبد الحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثوب

بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى ﷺ

قال : الديك الأبيض خليلي . وإسناده لا يثبت ورواه غيره

بلفظ الديك الأبيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه

وسبع دور خلفه قال وكان النبى ﷺ يقتنيه فى البيت

والمسجد . وفى التهذيب فى ترجمة البرزى الراوى عن ابن كثير

وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن

نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن

أنس أن النبى ﷺ قال الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب

وروى الثعلبي أن النبي ﷺ قال «ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى: صوت الديك، وصوت قارئ القرآن، وصوت المستغفرين بالأسحار» وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» إسناده جيد وفي لفظ فإنه يدعو إلى الصلاة قال الإمام الحليمي في قوله ﷺ فإنه يدعو إلى الصلاة دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أن يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواء إلا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له إشارة والله أعلم انتهى.

وروى الحاكم في المستدرک في أوائل كتاب الإيمان والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال «إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا» وروى الإمامان أبو طالب المكي وحجة الإسلام الغزالي عن ميمون بن مهران أنه قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك برائه من لؤلؤة وصيسته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح.

نكتة: كان سهل بن هارون بن راهويه في خدمة المأمون وكان حكيما فصيحاً شاعراً فارسي الأصل شيعي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة في الأدب وغيره وكان الجاحظ بصف براعته وحكمته وشجاعته في كتبه وكان إليه النهاية في البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل. كنا عنده يوما فأطلقنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غَدْنَا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأملته ثم قال أين الرأس يا غلام قال رميت به فقال إني والله

حببي جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه. وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي ﷺ كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضي الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات.

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (١٨ / ٢) سبعة أحاديث متشابهة وقال عن كل منها إنه حديث ضعيف فارجع إلى المصدر إن شئت اهـ.

وفي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ «قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعت نهاق الحمير فتعوذ بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا» قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع والابتغال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وإنما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لأن الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن يتعوذ منه انتهى. وفي معجم الطبراني وتاريخ أصبهان عن النبي ﷺ أنه قال إن لله سبحانه ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض فإذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغمض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت.

وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال إن لله ديكا رجلاه في التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فإذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصبح الديكة وهو في كامل ابن عدي في ترجمة علي بن أبي علي اللهي قال وهو يروي أحاديث منكورة عن جابر رضي الله عنه.

وفي كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد ابن الحسن الفريابي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال إن لله عز وجل ديكا رجلاه في الأرض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما في السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا إله غيره.

الله ﷺ وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فمن استخلف فهو الخليفة ...

وقال ما كلمته إلا كحسو الديك يريدون السرعة قال الشاعر:

ويوما كحسو السديك قد بات صحبتي

ينالونه فوق القلاص العيساهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ...

الخواص : لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الأمزجة الباردة ومن الأسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تنحل منها قسوة في الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الأدوار ولا سيما إذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والإسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدىء بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغي أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه إذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض في العين وعُرف الديك إذا أحرق وسقى منه من يبول في فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣١١-٣١٣، ٣١٥).

ويقول ابن سينا عن خصائص الديك الغذائية :

مرقة السديك العتق لها خاصيات ، قال دوفيس : أجود الديك ما لم يصقع (يصيح) بعد ... مرق الديك المذكور نافع للربو، مرقة الديك الهرم بالشبق وقرطم تنفع من جميع ذلك، والشبق بقله والقرطم حب العصفر جيد للقولنج مسهل للبلغم اللزج وصب مائه حارا على اللبن الحليب يجمده وغسل الرأس والبدن به ثلاثا يدفع القمل والخشونة ويحسن الوجه، ولبه باهى والاحتقان به نافع للبلغم، والعصفر نبت يهرىء اللحم الغليظ وبزره القرطم (القانون في الطب / ٥٧، ٥٨).

(عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات للقزويني / ٢٧٥، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣١١-٣١٣، ٣١٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي ٢ / ١٨، ١٩، والقانون

لأمقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت إلا الطيرة والفأل لكرهته : أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الأسنان منه وهب أنك ظننت أني لا أكله أو ليس العيال كانوا يأكلونه فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدري أين هو ولا أين رميت به فقال رميته في بطنك قاتلك الله .

الحكم : يحل أكله لما تقدم في الدجاج ويكره مسبه لما تقدم في حديث زيد بن خالد الجهني ويجوز اعتماد الديك المعجرب في أوقات الصلوات كما تقدم قريبا . قال أصبغ بن زيد الواسطي كان لسعيد بن جبير ديك يقوم في الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يُصلَّ سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك .

وفي مناقب إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى أن رجلا سأل عن رجل خصى ديكًا له فقال عليه أرشه وفي الكامل في ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال إنما النماء في الخيل وتحرم المناقرة بالديكة .

الأمثال : قالوا أشجع من ديك .

فائدة : روى مسلم وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي وهي أن ديكا نقرني ثلاث نقرات وفي لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرني نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضي الله عنها فحدثتني بأن يقتلني رجل من الأعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء رضي الله عنه . وروى الحاكم عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال على المنبر : رأيت في المنام كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات فقلت أعجمي يقتلني وإني جعلت أمري إلى هؤلاء الستة الذين توفي رسول

الديلم وثم الدُّحْرُضَان، وهما ماءان لبنى حَدَّان ابن قُريع، وأنشد قول عنترة؛ وفي كتاب التصحيف والتحريف لحمزة: حدثني ابن الأنباري قال: حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال: لقيني أبو محلم على باب أحمد بن سعيد ومعه أعرابي فقال: جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا كذب الأصمعي، أليس يقول في عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

إن الديلم الأعداء فسلوا هذا الأعرابي، فسألناه فقال: هي حياض بالغور قد أوردتها إبلى غير مرة (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

والديلم أحد أقاليم الأعاجم الثمانية وفقا لتقسيم المقدسي الذي يقول عنه:

هذا إقليم العز والصوف، به صناع حذاق، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزه معروف بمصر والعراق، كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولهم عمل لطيف، يُجلون الشريف ويرحمون الضعيف، كبراء في الفقه وأجلة في الحديث، رجال في القتال وكل عفيف، رسوم حسان وذيل نظيف، بحر عميق به مدن تطيف به أسماك سرية، وضياح جليلة وفواكه لذيذة، وأشياء متضادة، وأرزاز كثيرة. به تين وزيتون وأترنج وخرنوب. كثير العناب حسن الأعناب، رساتيق رحاب ومدن طياب، وخيش عجاب. واسم كبير، وماء غزير، ودخل كثير، وبز خطير.

وإنما نسبناه إلى الديلم لأن به ديارهم، وفيه ملكهم، ومنه منبعهم. وهم اليوم قوم قد استولوا على ما يصاقبهم (أي يقاربهم أو يواجههم) من البلدان، واحتلوا على أئمة الإسلام، وأذعن لهم الخصاص العام، ولم نجد لهذا الإقليم اسما يجمع كوره، فأضفناه إليهم، ولقبناه بهم، لنفصل كوره، ونشهر أمره، وليس هو بالكبير، ولا مدنه بالكثير. ولو أن اسم الجبال مشتق ولها من العراق حظا لأضفنا هذا الإقليم إليها، وجعلنا الري مصرها. وقومس من نواحيها. وهذا شكله ومثله.

وقد جعلناه خمس كور: أولها من قبل خراسان قومس، ثم جرجان، ثم طبرستان، ثم الديلمان، ثم الخزر، والبحيرة متوسطة في هذه الكور، غير قومس فإنها متعالية في الجبال متوسطة بين الري وخراسان، تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان.

في الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٥٧، ٥٨ انظر أيضا الموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرابوي، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢).

* الديكدان:

قال ياقوت:

الديكدان: بلفظ الديكدان الذي يطبخ عليه، وهو فارسي، معناه موضع القدر: قلعة عظيمة على سيف البحر قريبة من جزيرة هرمز المقابلة لجزيرة قيس بنى عميرة تعرف بقلعة بنى عمارة وتنسب إلى الجلندي، ولا يقدر أحد أن يرتقى إليها بنفسه إلا أن يرتقى في شيء من المحامل، ولم تُفتح قط عنوة، وهي مرصد لآل عمارة في البحر يعشرون فيها المراكب. قال الإصطخري وذكر بيوتات فارس فقال: منهم آل عمارة يعرفون بآل الجلندي، ولهم مملكة عريضة وضياح كثيرة على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرما، ويزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى بن عمران، عليه السلام، وأن الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] هو الجلندي، وهم قوم من أزد اليمن، ولهم إلى يومنا هذا منعة وحد وبأس وعدد لا يستطيع السلطان قهرهم، وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن، وقد كان عمرو بن الليث ناصب حمدان بن عبد الله بن الحارث الحرب نحو ستين فما قدر عليه حتى استعان عليه بابن عمه العباس ابن أحمد بن الحسن الذي نسب إليه رم الكاريان، وهو من آل الجلندي، وفيهم منعة إلى يومنا هذا.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٣، ٥٤٤).

* الديلم:

قال ياقوت:

الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداء، والديلم النمل الأسود، والديلم: جيل سمو بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق. وديلم: اسم ماء لبنى عبس؛ فقال عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

وقال الحفصي: في العرمة من أرض اليمامة ماء يقال له

طبرستان فحنفيون، والباقون حنابلة وشفعوية ولا ترى بيار صاحب حديث إلا شفعويا. والنجارية.

(النجارية: مذهب من مذاهب المعتزلة، رأسه الحسين بن محمد بن عبد الله النجار المتوفى سنة ٢٢٠ هـ، ومن أصول هذا المذهب خلق القرآن ونفى الصفات عن الله. انظر الملل والنحل ١ / ١١٦، ومادة «خلق القرآن (محنة -)» في م ١٦ / ٢٦٢-٢٧٦).

بجرجان كثير وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خواتق، وللشيعية بجرجان وطبرستان جلبة.

فإن قال قائل: ألم تقل إنه ليس بيار مبتدع ثم قلت: إن بها كرامية؟ قيل له: الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث الذين لم يغلو فيه، ولم يفرطوا في حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع. وأنا عازم على ألا أطلق لسانى في أمة محمد ﷺ، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقا.

بعد هذا الحديث الحسن الشريف حدثنا محمد بن محمد الدهستاني، ومساfer بن عبد الله الإستراباذي، ومحمد ابن على النحوى، وعلى بن الحسن السرخسى قالوا: حدثنا يوسف بن على الفقيه الزاهد قال: حدثنا أبو الوليد أحمد بن بسطام الطالقاني الفقيه الزاهد قال: حدثنا يوسف بن على الآبار السمرقندى قال: حدثنا على بن إسحاق الحنظلى قال: أخبرنى بشر بن عمارة قال: قال مسعر بن كدام: ما أدركت من الناس من له عقل كعقل ابن مرة. جاءه رجل فقال: عافاك الله، جئتكم مسترشدا. إني رجل دخلت في جميع هذه الأهواء، فما أدخل في هوى إلا القرآن أدخلني فيه، ولم أخرج من هوى إلا القرآن أخرجني منه، حتى بقيت ليس في يدي شيء. قال فقال له عمرو بن مرة: الله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشدا؟ فقال: والله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشدا. قال نعم. رأييت هل اختلفوا في أن محمدا رسول الله وأن ما أتى به من الله حق؟ قال: لا قال: فهل اختلفوا في القرآن أنه كتاب الله؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في دين الله أنه الإسلام؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الكعبة أنها



اتساع الدولة العربية

والبحيرة بعيدة القعر، مظلمة وحشة، والسفر فيها أصعب منه في البحرين، لا ينتفع منها بشيء غير السمك، مراكبهم بها مقبرة (مطلية بالقار وهو الزيت) كبار مسمرة، ليس فيها جزيرة مسكونة. ولو أن رجلا دار حولها لأمكنه، لأن الأنهار الفائضة فيها ليست بالكبار إلا نهر الكر ونهر الملك، وفيها جزائر وغياض ومياه ودواب، وبها جزيرة يرتفع منها الفوة الكثيرة، ويقع سد يأجوج ومأجوج من ورائها على نحو من شهرين (الفوة: نبات من فصيلة الفويات ساقه متشعبة غليظة، له عروق دقاق طوال حمر يصبغ بها ويداوى، وتسمى عروق الصباغين، وسد يأجوج ومأجوج هو سد ذى القرنين الوارد ذكره في سورة [الكهف: ٩٣-٩٨]

١- المناخ والمياه

هو إقليم حار إلا قومس. كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجرى فيه السفن إلا بناحية الخزر. أشرف مياه وهوائه بجرجان، وهو قشf مؤذ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل.

٢- مذاهبهم

ومذاهبهم مختلفة: أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض

ومحشاة، ربما يبلغ المنديل منها ألفى درهم، ولهم أيضا أكسية وطيالسة وثياب رقاق من الصوف، ولأهل جرجان المقانع القزيات تحمل إلى اليمن، والعنّاب. ولهم ديباج دون، وتين وزيتون. ومن طبرستان الأكسية التي تفضل على الفارسية، وطيالسة وثياب الخيش المحمولة إلى الآفاق، ويبيع منها بمكة شيء كثير. صغار الدراهم وكيار، تسمى بالغرب المكية واللفائف ومن بياربز وسمن كثير.

ولهم خاصية في عمل الطين حتى لا ترى رئيسا ولا عالما إلا وله فيه حذق. ولقد كان أبو الطيب الشوا مع يساره وعدالته أبدا تراه في ضياعه بيني خُصَّ (الخُص: البيت من قصب أو شجر) أو يرفع حائطا، وكذلك أولاده وحفدته لهم هندسة وفطنة في عمل البناء من غير تعلم. وما رأيت أطف من بناء دور بيار، قد صاغوها صياغة، وأكثرها مرافقها.

ومياه هذا الإقليم أنهار تنحدر من الجبال، ونهر جرجان طيفوري، ولهم آخر ونهر... في الديلم يجتمع إليه مياه كثيرة ويفيض في البحر، ونهر إتل يخرج من نحو السد، ومياه الجبل تنحدر من جبال الديلم، ومياه طبرستان من الجبال ومياه طبرستان من الجبال أو من خُرْمَارُود.

وبها مشاهد رباط دهستان يقصد من خراسان له نور وفضائل، وعلى يوم من بسطام موضع يقصدونه مجاورون، وبظاهر بسطام قبر أبي زيد، وبنواحي الخزر رباطات فاضلة. ومن العجائب بطبرستان دويبة صغيرة لها ألف قائمة أصغر من الجرادة وأدق من الدودة، إذا تحركت تختالها أمواجاً تظهر من عناقيد العنب، دويبة أخرى لها جناحان كجناحي السنوية على عظم الثعلب تقضم الثمار قضمًا، ولهم أسماك، مثل خلق الجميز. واجتزت يوما في سوق السماكين بجرجان فرأيت رأسا على قدر رأس الثور فقل لي هي رأس سمكة.

وبنواحي جرجان بثر تظهر فيه شجرة كل سنة ثم تغيب، وقد احتال بعض السلاطين وشدها بالسلاسل الغليظة ففكتها وكسرتها وغابت.

ولسان قومس وجرجان متقاربان يستعملون الهاء يقولون هَادِهْ وهَاكُنْ، وله حلاوة، ولسان طبرستان مقارب له إلا أن فيه عجلة، ولسان الديلم مخالف منغلق، والجبل يستعملون الخاء، ولسان الخزر شديد الانغلاق.

القبلة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الصلوات أنها خمس؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في رمضان أنه شهرهم الذي يصومونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الحج أنه بيت الله الذي يحجونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الزكاة أنها من مائتي درهم خمسة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الغسل من الجنابة أنه واجب؟ قال: لا. قال: فذكر هذا وأشباهه ثم قرأ: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ [آل عمران: ٧] قال: فهل تدري ما المحكم؟ قال: لا. قال: فالمحكم ما اجتمعوا عليه، والمتشابه ما اختلفوا فيه. شُدَّ نيتك في المحكم، وإياك والخوض في المتشابه. قال: فقال الرجل: الحمد لله الذي أرشدني على يدك، فوالله لقد قمت من عندك وإنني لحسن الحال. قال: فدعاه وأثنى عليه.

ثم قال عمرو: وإن السلطان دعا أهل الكتاب إلى أمره، فأجابوه، فطرحهم فيما قد علمتم، وهو داعيكم كما دعاهم، وطارحكم في مثل ما طرحهم فيه، فعليكم بالأمر الأول. فإن قال قائل: ما الأمر الأول؟ فهو ما اجتمع عليه المتقدمون.

فرحم الله عبدا تدبر هذه الحكاية، ولزم إحدى المذاهب الأربعة الذين هم أهل السواد الأعظم، وكف لسانه عن تمزيق المسلمين والغلو في الدين.

وشهدت مجلس القاضى المختار يوما، وهو أجل إمام لقيته وأعقلهم وأدينهم، وقد جرى فيه ذكر اختلاف الأمة، وتعصب أهل الفرق. فأشار بيده إلى القبلة ثم قال: من صلى إلى هذه القبلة فهم إخواننا المسلمون.

ورأيت أبا زيد المروزى وكان إماما متدينا يوتر بثلاث، ويستعمل مذهب أبى حنيفة في مسائل عدة. وسمعت أبا الطيب بن أحمد يقول كلُّ قد اجتهد، وكلُّ معدود. واعلم أن هذا التعصب الذى ترى إنما ثوره الجهال والمسرفون من القصاص وغيرهم. وأما الأمة فعلى ما ذكرت لك.

ونواحي الديلم شيعة، وأكثر الجيل سنة (جاء في اللسان: جيل جيلان قوم خلف الديلم).

٣- الصناعة والبناء.

وأكثر ما يحمل من هذا الإقليم خصائص: أما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار وكبار وسواذج

أدباء . ثم يعقدون النكاح ، ويقوم أصحاب القوارير فيضربون بها الحيطان ، ثم يعطى صاحب كل قارورة طبقاً من أفروشة ، ولا ترى مثل أفروشتهم فى الدنيا .

وسمعت أن بعض الملوك استدعى برجل منهم يجيد عملها ، وبدقيق من دقيقهم ، وشىء من سمنهم ودوشابهم ، وامرأة تعملها ، فلم تكن كالتى تعمل بيار . ورأيت من حمل منها إلى مكة ثم رده ولم يتغير . ومكثت أربعة أشهر أحضر دعواتهم وأعراسهم ، فما رأيتهم يزيدون على ثردة بعد لحم قد أخرج عظامه ، ثم الأرز ثم الأفروشة الرطبة .

وإذا وقعت عندهم الثلوج أرسلوا النهر فى الشوارع ، فحملت الثلج بأجمعه ، وغسلت الأزقة . ولا ترى امرأة بالنهار ، إنما يخرجون بالليل فى أكسية سود ، ولا تتزوج امرأة مات عنها زوجها ، فإن فعلت ضرب الصبيان على بابها بالخزف (أحسن التقاسيم / ٢٧١ - ٢٨٤ ومن أحسن التقاسيم / ٢٤٠ - ٢٥١) .

قالت المؤلفة : ذكر المقدسى من مدن إقليم الديلم مدينتين فانتا إدراجهما فى موضعيهما هما «بروان» و «إتل» ومن ثم نوردتهما فيما يلى :

بروان : هى قصبة الديلم صغيرة لا سرية ولا جليلة ولا ظرف ولا شريفة ، ولا منارة طيبة لفيفة ، ولا منازل رشيقة أنيقة ، ولا أسواقها بالواسعة العطيفة ، ولا بلدانها كبيرة ظريفة ، ولا جوامع بل فى قرى كنيفة ، غير أنهم فى جلادة عجيبة ، ومنبع العساكر الأليفة . وحيث مستقر السلطان يسمى شهرستان قد حُفر ثَمَّ بئر إلى أسفلها فيها أموالهم وآلاتهم .

إتل : قصبة كبيرة على نهر يمد إلى البحيرة يقال له إتل وإليه أضيف اسم البلد ، على شطه من نحو جرجان حولها ، وفيها أشجار ، بها مسلمون كثرة ، وكان ملكهم يهودياً له رسوم وحكام مسلمون ويهود ونصارى وعبداء الأوثان ، وسمعت أن المأمون غزاهم من الجرجانية وملكه ودعاه إلى الإسلام ، ثم سمعت أن جيشاً من الروم يقال لهم الروس غزوههم وملكوا بلادهم .

وهى بلد عليهم سور ، وهى مفترشة الدور تكون مثل جرجان أو أكبر ، أبنيتهم خيم وخشب ولبود وخركاهاات إلا القليل فإنه طين ، وقصر السلطان من آجر له أربعة أبواب

وفى ألوان أهل قومس ابتلاء ، والديلم حسان اللهى والوجوه أيضاً ولهم طلل ، وفى أهل جرجان نحافة ، وأهل طبرستان أحسن وأصفى ، وفى الخزر مشابه من الصقالبة ، وأكثر أسامى أهل جرجان أبو صادق ، وأبو الربيع ، وأبو نعيم ، وأهل طبرستان : أبو جامد .

ورسمهم بجرجان أن التذكير للفقهاء وأهل الروايات ، ولا يكثر التطلّس ، وللديلم رسوم عجيبه [فهم] لا يزوجون إلى غيرهم وكنت فى بعض الخانات فإذا بصبيبة تعدو ، ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها ، يروم قتلها . فقلت : ما فعلت حتى استوجبت القتل ؟ قال : إنها زُوِّجت إلى غيرنا ، وقتل من فعل ذلك واجب عندنا . وإذا كان لهم مأتم كشفوا رؤوسهم واجتمعوا ، وقد التف المعزى والمعزى فى الأكسية ، وأداروها على رؤوسهم ولحاهم .

ولهم مجالس فى السكك والأسواق مرتفعة ، يجتمعون بها بأيديهم الزوينات (الزوين : الحربة الصغيرة أو السهم القصير . قاموس الفارسية) وعليهم الأكسية الطبرية يسمون العالم معلماً ، وربما تعلقوا بى وقالوا : لوك معلم . واللوك هو الجيد . ولا رسم لهم فى بيع الخبز ، ويخفرون من تساؤل وإنما ينبغى للغريب أن يقصد دورهم فيأخذ من الطعام ما يحتاج إليه . (يخفرون : يخجلون . والتساؤل أن يسأل بعض القوم بعضاً والمقصود أنهم يخجلون من التسول والاستعطاء) . ولهم أسواق على أيام الجمعة فى السهل ، لكل قرية يوم ، فإذا فرغوا انحاز الرجال والنساء إلى معزل يتصارعون فيه ، ورجل جالس معه حبل ، كل من غلب عقد له عقدة ، فإذا هوى الرجل امرأة راح معها ، فيتلقاه أهلها بالبشر والترحيب ، ويتباهون به إذا رغب فى كرمهم فيضيفونه ثلاثة أيام ، ثم ينادى المنادى بعد ما اجتمع معها أسبوعاً فى عمارة له بمعزل ، فيجتمعون ويختطون . وسألت أبا نابتة الأنصارى . قلت : هل يصيبها قبل العقد ؟ قال : لو علموا بذلك قتلوه .

وكثيراً ما حضرت عقود أهل بيار ، يجتمع الناس بعد العتمة مع كل رجل قارورة من ماء ورد ، والنيران توقد على باب الختن والعروس فيبدأ بعض المشايخ فيخطب خطبة بليغة ، يطلب فيها الزوجين ويطلب المرأة ، ثم يجيبه آخر من قبل العروس ، فى خطبة بأحسن جواب ، وأكثرهم خطباء

حدود سنة ثلاثمائة، فأسلموا كلهم على يديه، فهم كلهم شيعة مسلمون.

قال أبو محمد رحمه الله تعالى (أى ابن حزم): وقد كان أسلم بعضهم على يدى صاحب طبرستان الحسن بن زيد ابن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسن (الفتوحات الإسلامية / ١٥-١٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٤، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٧١ - ٢٨٤، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٢٤٠ - ٢٥١، والقصد والأهم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر - حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأيبارى. دار الكتاب العربى. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ٥١، ٥٢، والفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١٥، (١٦).

انظر: الديلمى.

* الديلم (جامع.) (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م) أثر ١٠٧:

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال عنه:

هذا الجامع داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحمصانى. وهو جامع صغير، وبنائه شركسى بغير عمد وشعائره مقامة ومنافعه تامة، وبه منبر وخطبة وله منارة، ويعرف أيضا بالجامع الجوانى، وبجامع كافور الزمام، وهو مدرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقرئى ولم يذكرها.

ثم يترجم على مبارك لكافور منشئ الجامع (نورده فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) كما يتكلم على تربته التى أنشأها بالصحراء، ثم يقول:

وكذا أنشأ مدرسته بحارة الديلم من القاهرة، وفيها أيضا خطبة وصوفية، إلى غيرهما من العماثر التى يسمح فيها للصناع (الخطط ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥).

وكان على مبارك قد ذكر هذا الجامع (أو المدرسة) عند الكلام على حارة خوشقدم فقال: وبهذه الحارة من الآثار القديمة المدرسة التى تجاه منزل خسرو باشا، وتعرف الآن بجامع الديلمى، وهو جامع صغير بناؤه... إلخ ما سبق أن أورده أعلاه (الخطط ٢ / ١١٩).

أحدها إلى ناحية النهر يعبر إليه فى السفن، والآخر إلى الصحراء، وهى قشفة يابسة، لا نعم ولا فواكه، خبزهم الأثير وأدامهم السمك (أحسن التقاسيم / ٢٧٥، ٢٧٦).

وعن نسب الديلم يقول ابن عبد البر.

ذكر الشرقى بن القطامى: أن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد.

ويزعمون أن باسلا غزا أرض الأعاجم، فأئخن فيهم ثم مات، فصار ابنه الديلم بمن تبعه من قومه إلى الموضع الذى هلك فيه أبوه بأسل، فصادف الأعاجم قد استقام أمرهم، وخشى الهلكة فانحاز إلى الجبال التى بها الديلم اليوم، فأقام بها هو وولده.

واستدلوا على ذلك باتفاق هيئات الديلم وهيئات العرب فى زيههم ومغازيهم وغاراتهم وطلبهم للثأر ومحاسن الأفعال، وأنهم أشبه الأمم بالعرب.

وقال آخرون: بل خرج باسل مغاضبا لأبيه حتى صار إلى أرض العجم.

وذكر أحمد بن يعقوب الكاتب، وغيره أيضا: أن الديلم من بنى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وذلك أن باسل بن ضبة نافر إخوته فصار إلى بلاد الديلم، فأقام بها وأنسل، فيما يزعمون. قال: وهذه الطائفة من الديلم مقيمون على هذا النسب معتزلون لسائر أجناس الديلم.

قال أبو عمر: هذا يدل على أن أكثر الديلم وأصلهم ليس من العرب، فهم، والله أعلم، من ولد البرجان بن يونس بن يافث بن نوح، عليه السلام، كما قيل.

وقد روى عن النبى ﷺ فيروز الديلمى، وهو أحد الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ فى قتل الأسود العنسى المتنبىء الكذاب، ولفيروز الديلمى أبيات منها قوله:

بنو الديلم المقـدداد من آل باسل

أبى الخفض واختار الحزون على السهل

(القصد والأهم / ٥١-٥٢).

وعن فتح الديلم قال ابن حزم الأندلسى: دخل إليهم الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم، وهو المعروف بالأطروش، فى

* ديلم الحميري:

ديلم الحميري الجيشاني، هو ديلم بن أبي ديلم. ويقال: ديلم بن فيروز، ويقال: ديلم بن الهوشع. وهو من ولد حمير بن سبأ. له صحبة. سكن مصر ولم يُرَوْ عنه فيما أعلم غير حديث واحد في الأثرية، رواه عنه المصريون، ورواه مرثد بن عبد الله اليزني. وقد قيل: إن ديلم بن الهوشع غير ديلم الحميري، وليس بشيء.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٢ / ٤٦٣).

* دَيْلَمَان:

قال ياقوت:

ديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس: من قرى أصبهان بناحية خرجان؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله ابن إسحاق بن يوسف الديلماني، روى عن أبيه، روى عنه أبو عمرو بن حكيم المدني. (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

ويذكر المقدسي عند الكلام على إقليم ديلم (انظره في موضعه) أنه جعله خمس كور (جمع كورة، هي قومس وخرجان وطبرستان والديلمان والخزر) (ص ٢٧١) ثم يقول عن الديلمان: وأما الديلمان فإنه كورة في الجبال صغيرة المدن، لا ترى لهم لباقة ولا علم ولا ديانة بل تَمَّ دولة ورجلة وهيبة، ولهم رسوم عجيبة، وقرى كثيرة، وقد أضفنا إليها الجبل لأن أكثر الناس لا يكادون يفرقون بينهم (أحسن التقاسيم / ٢٧١، ٢٧٢).

* الدَيْلَمَانِي:

انظر: ديلمان.

* الدَيْلَمِي:

قال السمعاني:

الديلمي: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى الديلم، وهو بلاد معروفة؛ وجماعة من أولاد الموالى ينسبون إليها، منهم الضحاك بن فيروز بن الديلمي، يروى عن أبيه، روى عنه أبو وهب الجيشاني.

وأبو محمد الحسن بن موسى بن بندار بن خرشاذ الديلمي، كان شاباً فاضلاً، له معرفة بالحديث، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن سليمان المالكي وأحمد

وفي الخطط ٦ / ١٧ ذكره باسم «مدرسة الديلم» فقال: هذه المدرسة داخل حارة خشقدم (كتبها بغير واو هذه المرة) بقرب منزل الحمصاني أنشأها كافور الزمام وهي عامرة إلى اليوم، وتعرف بجامع الديلم وجامع كافور وقد ذكرناه في الجوامع اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥ و ٦ / ١٧).

* الديلم (حارة -)

ذكرها علي مبارك عند الكلام على شارع العقادين فقال: وعلى يسار المار بهذا الشارع باب حارة خوشقدم، وهي حارة الديلم التي ذكرها المقرئ (انظر ما أوردناه في مادة «خشقدم» (حارة -) في م ١٥ / ٥٤٧، ٥٤٨).

ثم قال علي مبارك: وهذه الحارة عرفت بحارة الديلم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فسكنوا بها فعرفت بهم، ثم قال: وحارة الأتراك هي تجاه الجامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذاً إلى حارة الديلم. والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم، وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون حارة الديلم والأتراك، وتارة يقولون حارتا الديلم والأتراك، وقيل لها حارة الأتراك لنزول جماعة من الأتراك بها، وكانت مختلطة بحارة الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كلا جنس لتخالفهما في الجنسية، ثم قيل بعد ذلك ... (الخطط التوفيقية الجديدة) انتهى ملخصاً.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارک ٢ / ١١٩، ١٢٠).

* الدَيْلَم (طائر -):

عن طائر (الديلم يقول الشيخ كمال الدين الدميري: الديلم: ذكر الدراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدرج اهـ.

قالت المؤلفة: وقد أوردنا مادة «الدراج» في م ١٧ / ١٤٥ فانظرها في موضعها

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣١٧).

* الديلم (مدرسة -):

انظر: الديلم (جامع -).

ونوفل بن معاوية الديلي الكتاني، له صحبة، وقال الواقدي فيه: الدثلي، روى عنه عبد الرحمن بن مطيع عن النبي ﷺ.

وسنان بن أبي سنان يزيد بن أمية الدؤلي ويقال الديلي، روى عنه الزهري عن جابر بن عبد الله وأبي هريرة.

وممن انتسب إليها ولأبى إسماعيل محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك الديلي مولى بنى الديل، واسم أبي فديك دينار، يروى عن عبد الرحمن بن حرملة وابن أبي ذئب، روى عنه الحميدي، مات سنة مائتين، وقيل مات سنة تسع وتسعين ومائة، بالمدينة.

وثور بن زيد الديلي المدني عن سالم أبي الغيث، روى عنه مالك بن أنس وسليمان بن بلال.

ومحمد بن عمرو بن حلحلة الديلي ويقال الدؤلي - قاله محمد بن إسحاق؛ عن محمد بن عمرو بن عطاء، روى عنه مالك وسعيد بن أبي هلال ويزيد بن أبي حبيب.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٢٨).

* ديما:

قال علي مبارك: ديما بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر، إحداهما من ناحية السمنودية، والأخرى من جزيرة بني نصر. كذا في مشترك البلدان.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٧).

* ديماس:

قال ياقوت:

ديماس: بكسر أوله، وآخره سين مهملة: سجن كان للحجاج بواسط؛ قال جحدّر اللص وقد حبس فيه:

إن الليالي نجت بي فهي محسنة

لا شك فيه من الديماس والأسد

وأطلقتني من الأصفاة مخرجة

من هول سجن شديد الباس ذي رصد

كأن ساكنه حيا حشاشته

ميت تردد منه السم في الجسد

والديماس موضع في وسط عسقلان عال يطلع إليه وفيه

ابن الحسين شعبة ومحمد بن إسحاق بن دارا الأهوازي، روى عنه أبو بكر البرقاني الحافظ، وقال قدم علينا بغداد حاجا وسمعت منه في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وكان شابا حافظا.

وأبو سعد عبد الله بن الحسين بن أبي الفضل شنيف الديلمي فقيه من أصحاب أحمد بن حنبل، سكن دار القز - إحدى المحال الغربية ببغداد - قال لي: أنا من ديلم العرب. ولا أعرف أنا هذا والله أعلم، سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي، كتبت عنه أحاديث يسيرة على باب داره.

وأبو يعلى عثمان بن الحسن بن علي بن محمد بن عزرة ابن ديلم الوراق الديلمي المعروف بالطوسي، نسب إلى جده الأعلى، من أهل بغداد، كان ذا معرفة وفضل، له تخريجات وجموع وهو ثقة، كان صالح الأمر على ما قيل، سمع جعفر ابن أحمد بن المغلس والحسين بن محمد بن عفير وأبا القاسم البغوي وعبد الله بن أبي داود وغيرهم، روى عنه عبد الله بن يحيى السكري وأبو بكر أحمد بن محمد البرقاني، ومات في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة (الأنساب ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨).

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة في أصحاب المسانيد أبا منصور الديلمي فقال: وكمسند كتاب الفردوس لأبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمي الصحابي (الرسالة المستطرفة / ٥٦).

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٥٦).

انظر: الديلم.

* الديلي:

قال السمعاني:

الديلي: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى بنى الديل بن هداد بن زيد مناة بن الحجر، من الأزد. وقال محمد بن حبيب: في عبد القيس الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. وفي تغلب أيضا الديل. وفي إياد بن ربيعة الديل أيضا.

عمد بقرب الجامع؛ ينسب إليه أبو الحسن محمد بن عمر بن عبد العزيز الديماسي، روى عن أبي عثمان سعد بن عمرو الحمصي وغيره من أصحاب بقية بن الوليد، روى عنه أبو أيوب محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف المديني بعسقلان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٤، ٥٤٥).

* الديماسي:

الديماسي: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف والميم المفتوحة بعدها الألف وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ديماس وهو الحمام، وفي الحديث: كأنما خرج من ديماس. يعني الحمام، والديماسي الحمامي، واشتهر بهذه النسبة أبو الحسن محمد ابن عمر بن عبد العزيز الديماسي العسقلاني من أهل عسقلان، يروي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد بن يعلى الإمام وأبي عمير بن النحاس وغيرهما، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ الأصبهاني. ورأيت في المعجم الصغير للطبراني: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ديماس الرملي. لعله نسب إلى جده الأعلى فعلى هذا ليس من الحمام في شيء، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (الأنساب ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

وقد أورد الشمس السخاوي من القراء محمد بن عمر بن علي بن عبد الرحمن الديماسي الزمלקاني القبانى. مات بدمشق في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (الضوء اللامع ج ٨ م ٤ / ٢٥١).

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٢٨، ٥٢٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٨ م ٤ / ٢٥١).

* ديمرت:

قال ياقوت:

ديمرت: بكسر أوله وفتح، وسكون ثانيه، وفتح ميمه، وسكون الراء، آخره تاء مثناة من فوق: من نواحي أصبهان؛ قال صاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد: يا أصبهان سقيت الغيث من بلد فأنت مجمع أوطاري وأوطانني ذكرت ديمرت إذ طال الشواء بها وأين ديمرت من أكناف جرجان

ينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأديب، روى عنه إبراهيم بن مثنونه من أهل أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥، والأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٩ وفي نسبه الديمرتى)

* ديمرتيان:

قال ياقوت:

ديمرتيان: كذا وجدته بخط يحيى بن منده في تاريخ أصبهان: فقال محمد بن صالح بن محمد بن عيسى بن موسى الديمرتاني حدث عن الطبراني كتب عنه سعيد البقال وسمع منه أحمد بن محمد البيّ، قلت: ما أظنها إلا قرية من قرى أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

* ديمس:

قال ياقوت:

ديمس: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة: من قرى بخارى؛ منها الحاكم أبو طاهر محمد بن يعقوب الديمسي البخاري، يروي عن أبي بكر محمد بن علي الأبيوردي، روى عنه أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين ابن جذام البخاري الجذامي، مات في حدود سنة ٤٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥. انظر أيضا الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٩).

* الديمسي:

انظر: ديمس.

* الديمي (عثمان) (٨٢١-٩٠٨ هـ / ١٤١٨-١٥٠٢ م):

عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو، فخر الدين الديمي، من حفاظ الحديث، مصري. ولد في طبنا (من أعمال سخا) ونشأ في ديمة (قرب طبنا) وتعلم في الأزهر، فكان يحفظ عشرين ألف حديث.

(الأعلام ٤ / ٢١٤).

قال عنه الشمس السخاوي: الديمي الأصل الطبناوي ثم القاهري الأزهرى الشافعي ويعرف أولا بالبهوتي لكون أمه منها ثم بالديمي وديمة بلد والده مع كونه من فلاحي بهوت انتقلت أمه إلى طبنا وكان انتقالها وهي حامل به فوضعت ثم،

أو شبهه لكنه سمع عليه بقراءتي وقراءة غيري أشياء ولم يتيسر له أخذ الاصطلاح عنه . نعم سمع دروسا فيه مما كان يقرأ عنه بل ولم يأخذه عن غيره فيما أخبرني به .

ونزل في صوفية سعيد السعداء وغيرها من الجهات . وحج في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة صحبة الركب الرجبي فزار في جملته أولا المدينة وأخذ بها يسيرا عن المحب المطري وأبي الفرج الكازروني والجمال التستري وعبد الوهاب ابن محمد بن صلح ، وقرأ وهو هناك الصحيح بتمامه في الروضة الشريفة في أربعة أيام وما حمدت منه هذا ، وسمع الشفا من لفظ البدر البغدادي قاضي الحنابلة وكان يكثر من الرد عليه ويعارضه في رده غالبا أبو حامد القدسي والجمال حسين الفتحي ، واشتد تأثر القاري من هذا كله ، ثم أخذ بمكة اليسير أيضا عن أبي الفتح المراغي ، والزين الأميوطي وكان أخذ عنه أيضا بالقاهرة ، والتقي بن فهد والبرهان الزمزمي رفيقا لأبي حامد المذكور ، وبعضه مع الكمال بن أبي شريف .

ورجع إلى القاهرة فأقام بها على عادته وكان قد اشتهر بين المجاورين بحفظ الرجال لكونه يرى الواحد منهم فينتدبه غالبا بقوله باب جرير وجرير وحرير وحرير وحرير وحرير ، ويسرد تفصيلها من الإكمال ، وتارة يقول مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن عرنبل بن أرندل ونحو ذلك مما لا يعلم سامع كل منها أهو خطأ أم صواب .

وعينه شيخه العبادي لإسماع الحديث بالمقام الأحمدي بطنتا فتوجه إليه مرة بعد أخرى فاشتهر صيته بمعرفة الرجال وصار يطن على سمع شيخنا حفظه للرجال وهو يعلم حقيقة الأمر فأراد إعلام بعض من يخفى الأمر فيه عنده فمر في صحيح ابن حبان قوله ثنا أبو العباس الدمشقي فقال : من هذا؟ فجمد ، فقلت هو ابن حوصا الحافظ الشهير فلم يعجبه مبادرتي لتفويتها غرضه ثم أعرض عن التوجه لطننتا ... ولما توفي الجمال الكوراني رام الاستقرار عوضه في مشيخة سعيد السعداء فما تيسر ، وصارت للزين عبد الرحمن السنتاوي المستقر قبل في النيابة عن المحب السيوطي في مشيخة الجمالية فأعطاها للفخر...

وذلك فيما كتبه بخطه وسمعت من لفظه في المحرم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ثم انتقل معها إلى ديمة وصار يتردد بين الثلاثة لتجاورها جدا . وحفظ فيها القرآن عند جماعة منهم الفقيه أبو بكر بن البواب البانوي نزيل ديمة ، والجمال عبد الله بن السمرقي البهوتي ، وأحمد بن عباس ، وعبد الله بن عبد الواحد الطنباويان الضريران ، وكانا مع ضررهما يخيطان ويظفر ثانيهما الخوص فتدرب به في الظفر . ثم تشاغل عن القرآن بالحرث والزرع ومتعلقتهما حتى نسيه إلى أن كانت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وقد جاز العشرين فانتقل حينئذ فرارا من الفلاحة إلى القاهرة فقطنها وجاور الأزهر ، وجوّد حينئذ القرآن حتى حفظه في مدة لطيفة ، وحفظ أيضا العمدة وألفية الحديث والنحو ومنهاج الفقه والأصل ، وجود القراءات على الشهاب السكندري ، وأخذ الفقه في التقسيم عن العبادي وكان أحد قرائه ، واليسير عن الجمال بن المعبر وابن المجدي وكذا عن القياتي والونائي وقرأ على النور الوراق المالكي في ابن عقيل ، وكذا حضر في العربية عند الزين طاهر ، ولزم الشهاب الهيتي وأكثر معه من مطالعة شرح مسلم للنووي فعلق بذهنه الكثير منه ، وصار يستعير منه ما كان عنده من الإكمال لابن مأكولا فيدرس فيه بحيث يأتي على الورقة منه سردا ، وقرأ نحو نصف البخاري على الشمس محمد بن عمر الدنجي الأزهري خازن المؤيدية وقال إنه انتفع بصحبتهم . وتوجه صحبة أولهما إلى النور التلواني نزيل الأقمر (انظر مادة «الأقمر» (جامع -) في م ٥ / ٥٣٢-٥٣٨) فجلس معه يسيرا وسمع منه أبياتا ، وأول ما سمع العشرة الأولى من عشاريات الزين العراقي على العز بن أبي التائب بإرشاد التلواني إمام الملكية ، ثم أكثر من القراءة في حدود سنة تسع وأربعين وثمانمائة وما بعدها على عدة من المسندين ، ولزمه الرشيد الصالح حتى كاد استيفاء مسموعهما وزاد حتى قرأ على ثانيهما المسند لأحمد بتمامه اعتمادا على أخباره .

وقرأ أيضا على ابن الفرات وسارة ابنة ابن جماعة والزين رضوان والصلاح الحكري ومجير الدين بن الذهبي الدمشقي والزين بن السفاح بإرشاد إياه في كثير منه ، وكذا قرأ على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) مسند الشهاب وغالب النسائي وما علمته قرأ عليه غير ذلك إلا أنه يكون جزءا حديثا

(الضوء اللامع / ١٤٠، ١٤٢).

قال الشيخ نجم الدين الغزي عن الديمي: وهو الذي عنه
السيوطي بقوله:

قل للسخاوى إن تعروك نائبة

علمى كبحر من الأمواج ملطيم

والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ

غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير

وأخذ عنه جماعة كثيرة منهم البرهان ابن عون، وأبو الفرج

فخر الحلبي، والشيخ شمس الدين الداودى، والمقرئ

الكريم السيد عبد الرحيم العباسى الإسلام بولى

[الإسلام بولى] وغيرهم. ذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبه

بدمشق بالجامع الأموى (انظره فى م ١١ / ٤٦١ - ٤٨٠) بعد

صلاة الجمعة ثانى رجب سنة ثمان وتسعمائة (الكواكب السائرة

١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٤، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى

ج ٥ م ٣ / ١٤٠ - ١٤٢، والكواكب السائرة للشيخ نجم الدين الغزي -

حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبر ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

*الديمي (محمد بن عثمان):

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان صلاح الدين بن

الفخر الديمي الأصل القاهري الشافعى سبط أحمد بن عبد

الواحد البهوتى. ولد تقريباً سنة خمس وسبعين وثمانمائة،

وحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين والألفيتين والشاطبيتين،

وعرض على فى جملة الجماعة، وتولع بطريقة والده ولازمه

فيها... ولازمى فى أشياء منها شرحى للألفية بحيث قرأ على

نحو النصف منه، وكذا كان يقرأ على أشياء مما يتوجه لجمعه

كتعليق على التذكرة لابن الملقن. وأجل شيوخه فى الفقه

الشمس البامى، وكذا قرأ على الكمال بن أبى شريف وأخيه

قليلاً، وابن قاسم، وحسن الأعرج والستائى، وفى الفرائض

والحساب على البدر الماردانى، وتميز قليلاً. وحج مع أمه

فى ستة خمس وتسعين وثمانمائة.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ /

١٤٩).

*الديميرتى:

انظر: ديمرت.

*الدين:

جاء فى اللسان هذه التعريفات:

الدين: الجزاء والمكافأة ودنته بفعله دينا: جزيته، وقيل

الدين المصدر، والدين الاسم؛ قال:

دين هـ هذا القلب من نعم

بسقام ليس كسقام السقم

وداينه مداينة وديانا كذلك أيضاً. ويوم الدين: يوم

الجزاء. وفى المثل: كما تدين تُدان، أى كما تُجازى

تُجازى، أى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل: كما

تفعل يُفعل بك؛ قال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن

أبى شمر الغسانى، وكان اغتصبه ابنته:

يايها الملك المخوف أما ترى

ليلاً وصباحاً كيف يختلفان

هلى تستطيع الشمس أن تأتى بهـ

ليلاً وهل لك بالمليك يـ

يا حار أقن أن ملكك زائل

واعلم بأن كما تدين تُدان

(فى هذا البيت إقواء) (انظر مادة «الإقواء» فى م ٥ / ٥٤١ -

٥٤٣) أى تجزى بما تفعل. ودانه دينا أى جازه. وقوله تعالى

«أنا لمدينون» [الصافات: ٥٣] أى مجزيون محاسبون،

ومنه الدينان فى صفة الله عز وجل. وفى حديث سلمان: إن



الله ليدين للجماء من ذات القرن، أى يقتصر ويجزى .
والدين : الجزاء . وفى حديث ابن عمرو : لا تسبوا السلطان ،
فإن كان لا بد فقولوا : اللهم دينهم كما يدينونا ، أى اجزمهم بما
يعاملونا به . والدين : الحساب ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿مالك
يوم الدين﴾ ، وقيل : معناه مالك يوم الجزاء . وقوله
تعالى : ﴿ذلك الدين القيم﴾ [التوبة : ٣٦] أى ذلك الحساب
الصحيح والعدد المستوى والدين : الطاعة . وقد دنته ودنت
له أى أطعته ؛ قال عمرو بن كلثوم :

وأياماً لنا غُرّاً كراماً

عصينا الملك فيها أن ندينا

ويروى :

وأيام لنا ولهم طوال

والجمع الأديان . يقال : دان بكذا ديانة ، وتدين به فهو
دينٌ ومتدين . ودين الرجل تديننا إذا وكلته إلى دينه .
والدين : الإسلام ، وقد دنت به . وفى حديث على ، عليه
السلام : محبة العلماء دين يدان به والدين : العادة والشأن ،
تقول العرب : مازال ذلك دينى وديدى ، أى عادتى ؛ قال
المتنب العبدى يذكر ناقته :

تقول إذا درأت لها وضينى

أهـذا دينه أبدا ودينى؟

وروى قوله :

دين هذا القلب من نعم

يريد يا دينه ، أى يا عادته ، والجمع أديان . والدينة :
كالدين ؛ قال أبو ذؤيب :

ألا يا عناء القلب من أم عامر

وديتته من حب من لا يجاور

ودين : عود ، وقيل : لا فعل له . وفى الحديث : الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه
هواها ، وتمنى على الله ، قال أبو عبيد :

قوله دان نفسه ، أى أذلها واستعبدها ، وقيل : حاسبها .

يقال : دنت القوم أدينهم إذا فعلت ذلك بهم ؛ قال الأعشى
يمدح رجلا :

هو دان الرباب إذ كرهوا الـ

من دراكا بغزوة وصيال

ثم دانت بعد الرباب وكانت

كمذاب عقيب الأقال

قال : هو دان الرباب يعنى أذلها ، ثم قال : ثم دانت بعد
الرباب أى ذلت له وأطاعته ؛ والدين لله من هذا إنما هو طاعته
والتعبد له . ودانه ديناً أى أذله واستعبده . يقال : دنته فدان .
وقوم دين أى دائنون ؛ وقال :

وكان الناس إلا نحن ديناً

وفى التنزيل العزيز : ﴿ما كان لياخذ أخاه فى دين
الملك﴾ [يوسف : ٧٦] قال قتادة : فى قضاء الملك . ابن
الأعرابي : دان الرجل إذا عز ، ودان إذا ذل ، ودان إذا أطاع ،
ودان إذا عصى ، ودان إذا اعتاد خيراً أو شراً ، ودان إذا أصابه
الدين ، وهو داء ، وأنشد :

يا دين قلبك من سلمى وقد دينا

قال : وقال المفضل معناه يا داء قلبك القديم .

ودنت الرجل : خدمته وأحسنت إليه .

والدين : الدُّل . والمدين : العبد . والمدينة : الأمة
المملوكة كأنهما أذلها العمل ؛ قال الأخطل :

ربت وربا فى حجرها ابن مدينة

يظل على مسحاته يتركل

ويروى : فى كرمها ابن مدينة ؛ قال أبو عبيدة : أى ابن
أمة ؛ وقال ابن الأعرابي : معنى ابن مدينة عالم بها ، كقولهم
هذا ابن بجدتها .

وقوله تعالى : ﴿أئنا لمدينون﴾ [الصفات : ٥٣] ، أى

مملوكون . وقوله تعالى ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾ *

ترجعوها [الواقعة : ٨٦ ، ٨٧] قال الفراء : غير مدينين أى
غير مملوكين ، قال : وسمعت غير مجزيين ، وقال أبو

إسحاق : معناه هلا ترجعون الروح إن كنتم غير مملوكين

مدبرين . وقوله : ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن لكم فى الحياة

والموت قدرة ؛ وهذا كقوله : ﴿قل فادروا عن أنفسكم الموت

إن كنتم صادقين﴾ [آل عمران : ١٦٨] .

ودنته أدينه ديننا: سُئِنَتْهُ. ودنته: ملكته. ودُيِّنَتْهُ أى مُلْكُتُهُ. ودُيِّنَتْهُ القوم. وَلَيَّتْهُ سياستهم؛ قال الحطيئة:

لَقَدْ دُيِّنَتْ أُمُورُ بَنِيكَ حَتَّى

تَسْرُكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ

يعنى مُلْكُتْ؛ ويروى: سُوسَتْ، يخاطب أمه؛ وناس يقولون: ومنه سمى المصر مدينة. والديان: السائس؛ وأنشد بيت ذى الإصبع العدواني.

لَا أَبْنِ عَمَكَ لَا أَفْضَلْتَ فِى حَسَبِ

يَوْمًا وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي!

قال ابن السكيت: أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى.

ودنت الرجل: حملته على ما يكره. ودُيِّنَتْ الرجل تديننا إذا وكلته إلى دينه والدين: الحال. قال النضر بن شميل: سألت أعرابيا عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذه لأخبرتكَ. والدين: ما يتدين به الرجل. والدين: السلطان. والدين: الورع. والدين: القهر والدين: المعصية. والدين: الطاعة. وفى حديث الخوارج: يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يريد أن دخولهم فى الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق به منها شيء؛ قال الخطابي: قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم، وسئل عنهم على بن أبى طالب، عليه السلام، فقيل: أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: أفمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا، فقيل: ما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا. قال الخطابي: يعنى قوله ﷺ، «يمرقون من الدين»، أراد بالدين الطاعة، أى أنهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها، والله أعلم.

ودَيَّنَ الرجل فى القضاء وفيما بينه وبين الله: صدَّقه. ابن الأعرابي: دَينَت الحالف أى نويته فيما حلف، وهو التدين. وقوله فى الحديث: أنه، عليه السلام، كان على دين قومه؛ قال ابن الأثير: ليس المراد به الشرك الذى كانوا عليه،

وإنما أراد أنه كان على ما بقى فيهم من إرث إبراهيم، عليه السلام، من الحج والنكاح والميراث وغير ذلك من أحكام الإيمان؛ وقيل: هو من الدين العادة، يريد به أخلاقهم من الكرم والشجاعة وغير ذلك. وفى حديث الحج: كانت قریش ومن دان بدينهم، أى اتبعهم فى دينهم ووافقهم عليه، واتخذ دينهم له ديناً وعبادة. وفى حديث دعاء السفر: أستودع الله دينك وأمانتك، جعل دينه وأمانته من الودائع، لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف، فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له بالمعونة والتوفيق، وأما الأمانة فهنا فيريد بها أهل الرجل وماله ومن يخلفه عن سفره (لسان العرب ١٧ / ١٤٦٨ - ١٤٧٠).

ويقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة عشرة من بصائره:

أما الدين فيقال للطاعة والجزاء واستعير للشرعية. والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشرعية. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ [النساء: ١٢٥] أى طاعة وقوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] حث على اتباع دين النبي ﷺ الذى هو أوسط الأديان وخيرها، كما قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قيل يعنى فى الطاعة، فإن ذلك لا يكون فى الحقيقة إلا بالإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه. وقيل إن ذلك مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله تعالى: ﴿أَغْفِرْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] يعنى الإسلام كقوله ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقوله تعالى ﴿فَلَسَوْا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦] أى غير مجزيين.

وقال بعضهم: الدين: الجزاء، دِنْتَهُ دَيْنًا ودِينًا، والإسلام وقد دِنْتُ به، والعبادة، قال (أى المثقب العبدى).

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتَ لَهَا وَضِيئِي

أَهَذَا دِينِيهِ أَبَدًا وَدِينِي

والطاعة كالدينه فيهما (أى فى العادة والطاعة) بالهاء، والذل، والداء، والحساب، والقهر والغلبة، والسلطان

والحكم، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله به، والملة، والورع، والمعصية، والإكراه، ومن الأمطار: ما تعاهد موضعاً فصار ذلك له عادة.

وفى الحديث «إن الدين يسر» (رواه البخارى والنسائى كما فى الجامع الصغير) وفيه «إن دين الله الحنيفية السمحة» (الذى فى الجامع الصغير عن الخطيب: بعثت بالحنيفية السمحة ومن يخالف سنتى فليس منى).

وقال «إن الدين» (جاء فى مسند الإمام أحمد، كما فى الجامع الصغير) متين فأوغل فيه برفق» ومن كلام العلماء كُلُّ من كَدَّ يمينك ولا تَأْكُلْ بدينك وقال الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى

وللمشتري دنياء بالسدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه

بدنيا سواه فهو من دين أخيب

(بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٥-٦١٧).

ويفرد الإمام ابن الجوزى باباً فى «الدين» فى كتابه جاء فيه ما يلى:

الدين: ما التزمه الإنسان لله عز وجل وحده. بعضهم قال: الدين قول إلهى رادع للنفس يقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعت عليه... والدين فى القرآن على عشرة أوجه:

أحدها: الإسلام، ومنه فى براءة «بالهدى ودين الحق» [التوبة: ٣٣].

والثانى: التوحيد، ومنه فى يونس «دعوا الله مخلصين له الدين» [يونس: ٢٢] وفى الزمر «فاعبد الله مخلصاً له الدين» [الزمر: ٢ و ١١].

والثالث: الحساب، ومنه فى النور «يوفيه الله دينهم الحق» [النور: ٢٥] ومثله «أرأيت الذى يكذب بالدين» [الماعون: ١].

والرابع: العدد، ومنه فى براءة «ذلك الدين القيم» [التوبة: ٣٦].

والخامس: الجزاء، ومنه «مالك يوم الدين» [الفاتحة: ٣] وفى الصافات «هذا يوم الدين» [الصافات: ٢٠] وفى المطففين «يكذبون بيوم الدين» [المطففين: ١١].

والسادس: الحكم، ومنه «ما كان لياخذ أخاه فى دين الملك» [يوسف: ٧٦].

والسابع: الطاعة، ومنه فى براءة «ولا يدينون دين الحق» [التوبة: ٢٩].

والثامن: العادة، ومنه فى الحجرات «أتعلمون الله بدينكم» [الحجرات: ١٦].

والتاسع: الحد، ومنه «ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله» [النور: ٢].

والعاشر: الملة، «وذلك دين القيمة» [البينة: ٥].

(منتخب قرة العيون النواظر / ١١٣، ١١٥، ١١٦).

وجاء عن الدين فى «بيان للناس» ما يلى:

الدين: فى اللغة لفظ مشترك بين عدة معان، قال ثعلب: دان الرجل إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا قهر، فهو من الأضداد، ويطلق الدين على العادة والشأن (تفسير القرطبي ١ / ١٤٤) والمراد بالدين فى الاصطلاح وضع إلهى شرع لإسعاد الناس فى معاشهم ومعادهم، أى فى دنياهم وآخرهم التى يعودون فيها إلى الله، وهو المراد بالهدى الذى نبه الله عليه سيدنا آدم عليه السلام عندما أهبطه إلى الأرض كما جاء فى قوله تعالى «قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى» ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» [طه: ١٢٣، ١٢٤] وإسعاد الناس فى الآخرة معروف أنه بالفوز بنعيم الجنة، على حد قوله تعالى «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زُحِرَ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز» [آل عمران: ١٨٥].

وإسعادهم فى الدنيا يكون بتوفية مطالبهم المادية والروحية، بحيث لا يضلون ولا يشقون، كأفراد وجماعات، ومما جاء مؤكداً لسعادة الدارين قوله تعالى «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿[النحل: ٩٧].

وهذا الوضع الإلهي الذي جعله الله هدى لآدم وذريته جاءت به الرسل وحيا من الله حتى انتهى إلى خاتمهم سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى: ١٣] وقال: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده...﴾ إلى أن قال ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما * رُسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرسل﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٥]

وإذا كان الدين واحدا لا يتعدد باعتبار وحدة مصدره وهو الله سبحانه فإنه يمكن أن يتعدد باعتبار الرسل الذين حملوه والأقوام الذين كلفوا به، وهنا يمكن جمع الدين على أديان وهي كلها تتحد أيضا في الأصول التي جاءت بها وتختلف في بعض الفروع التي تتناسب مع ظروف الزمان والمكان.

وفي ظل وحدة الأديان أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا فيما يدعون إليه من الأصول، قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [آل عمران: ٨١] وقال لنبيه ﷺ ﴿وأنزّلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ [المائدة: ٤٨] وأمره هو وأمرته أن يؤمنوا بما أنزل الله على كل الرسل السابقين قال تعالى: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران: ٨٤] وقال ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب

والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٦].

هذا، وكما سبق، قد يضاف الدين إلى الرسل وإلى أقوامهم، ويطلق عليه أحيانا اسم «ملة» (انظر كتاب الملل والنحل) كما قال تعالى حكاية عن يونس ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾ [يوسف: ٣٨] وقال مخاطبا أمة محمد ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا...﴾ [الحج: ٧٨] وقال مخاطبا نبيه محمدا ﷺ ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ [النحل: ١٢٣].

ويطلق على الدين الذين وضعه الله لأمة محمد ﷺ اسم «الإسلام» كما قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] وقال ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩] وقال ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥] وذلك في مقام دعوة أهل الكتاب والناس جميعا إلى الإيمان بما جاء به محمد ﷺ. ذلك أن الأديان السابقة كانت خاصة بأقوامها وينتهي العمل بها عند مجيء نبي آخر، أما دين الإسلام فهو الدين العام الذي لا يخص أقواما بأعيانهم، والخالد الذي لا تنسخه رسالة أخرى، فهو خاتمتها إلى يوم القيامة، قال تعالى ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ [الفرقان: ١] وقال ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الاعراف: ١٥٨] وقال ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ [آل عمران: ٢٠] وقال: ﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقال ﷺ «كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وختم بي النبيون» رواه البخاري ومسلم.

وعموم الإسلام وخلوده لأنه اشتمل على كل عناصر

والنسائي ٨ / ٤٧ ، والترمذي ١٠ / ٧٦ ، وأبو داود ٢ / ٢٧١ واللفظ لمسلم (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٣ - ٣٥٥ ، وشرح متن الأربعين النووية / ١٩ ، ٢٠) .

وجاء شرح هذا الحديث الجامع للشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري كما يلي :

هذا الحديث الشريف هو أصل من أصول الإسلام يتضمن أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له والساعة وأشراتها وآداب ولطائف كثيرة وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دين والله أعلم .

المفردات :

الأمارات : جمع أمانة وهي العلامة

الأمة : المملوكة .

ربتها : سيدتها .

العالة : جمع عائل وهو الفقير من عال ، افتقر .

رعاء : جمع راع .

الشاء : الضأن والماعز ، والواحدة شاة كالغنم واحداً غنمة .

يتطاولون في البنيان : يتباهون ويتفاخرون بارتفاعه .

مليا : وقتاً غير قصير .

جبريل : الملك الذي خصصه الله للرسالة .

الشرح :

قوله ﷺ : «أخبرني عن الإيمان» : الإيمان في اللغة هو مطلق التصديق ، وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص ، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات ، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر . وقد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما في الحديث : قال الله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات : ٤٩] وذلك أن المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون ، فلما ادعوا الإيمان كذبهم الله تعالى في دعواهم الإيمان لأنكارهم بالقلوب ، وصدقهم في دعوى الإسلام

الكمال والتمام التي استوعبت حاجات الناس جميعاً في العقائد والسلوك ، وتواكبت مع رقى العقل البشري وتطور المجتمع الإنساني ، قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : ٨٩] .

والدين عامة يقوم على دعامتين أساسيتين ، هما العقيدة والشريعة ، وقد يطلق على العقيدة اسم الإيمان ، وعلى الشريعة اسم الإسلام ، والعقيدة عمل القلب والشريعة عمل الجوارح ويدل على قيام الدين عليهما قول النبي ﷺ في حديث جبريل وسؤاله عن الإيمان والإسلام والإحسان «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (بيان للناس ١ / ١١٤ - ١١٧) .

والدين اسم جامع للإيمان والإسلام والإحسان وقد جاء في الحديث الثاني من الأربعين النووية (انظرها في م ٣ / ٥٤٤ - ٥٤٦) ما يلي :

عن عمر - رضي الله عنه - قال : «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال ، يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدق ، قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، ثم انطلق ، فلبث ملياً ، ثم قال يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» .

أخرجه مسلم ١ / ٧٧ طبع بولاق ، والبخاري ١ / ٣ ،

تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة، والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ - إلى قوله ﴿بِقَدْرِ﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩] نزلت هذه الآية في القدرية، يقال لهم ذلك في جنهم وقال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١، ٢] وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه، وفي الحديث: «إِنْ الصَّدَقَةُ وَصَلَتْ الرَّحِمَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَتَقْلِبُهُ سَعَادَةً»، وفي الحديث: «إِنْ الدُّعَاءُ وَالْبَلَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَقْتَتِلَانِ، وَيُدْفَعُ الدُّعَاءُ الْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ»، وزعمت القدرية أن الله تعالى لم يقدر الأشياء في القدم ولا سبق علمه بها وأنها مستأنفة وأنه تعالى إنما يعلمها بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علوا كبيرا. وهؤلاء انقضوا وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة يقولون الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم، وصح عنه ﷺ أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» (رواه أبو داود) سماهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، وزعمت الثنوية أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، كذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، وهو تعالى خالق الخير والشر. قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد: «إِنْ بَعْضُ الْقَدَرِيَّةِ يَقُولُ: لَسْنَا بِقَدَرِيَّةٍ، بَلْ أَنْتُمْ الْقَدَرِيَّةُ لِاعْتِقَادِكُمْ أَخْبَارَ الْقَدْرِ، وَرُدَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ بِأَنَّهُمْ يَضِيفُونَ الْقَدْرَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَمَنْ يَدْعِي الشَّرَّ لِنَفْسِهِ وَيَضِيفُهُ إِلَيْهَا أَوْلَى بِأَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَضِيفُهُ لْغَيْرِهِ وَيَنْفِيهِ عَنْ نَفْسِهِ».

قوله ﷺ: «فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» وهذا مقام المشاهدة. لأنه إن قدر أن يشاهد الملك استحي أن يلتفت إلى غيره في الصلاة، وأن يشغل قلبه بغيره، ومقام الإحسان بمقام الصديقين.

قوله ﷺ: «فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، هذا الجواب على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قال الله

لتعاطيهم إياه. وقال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] أي في دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم، لأن ألسنتهم لم تواطىء قلوبهم، وشرط الشهادة بالرسالة أن يواطىء اللسان القلب. فلما كذبوا في دعواهم بين الله تعالى: كذبهم. ولما كان الإيمان شرطا في صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين. قال الله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشروط من الاتصال، ولهذا سمي الله تعالى الصلاة إيمانا. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] وقال تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] أي الصلاة. قوله ﷺ: «وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» بفتح الدال وسكونها لغتان، ومذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى. واعلم أن التقادير أربعة: الأول: التقدير في العلم ولهذا قيل: العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق، قال الله تعالى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٩] أي يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم، قال رسول الله ﷺ «لَا يَهْلِكُ اللَّهُ إِلَّا هَالِكًا»، أي من كتب في علم الله تعالى أنه هالك.

الثاني: التقدير في اللوح المحفوظ، وهذا التقدير يمكن أن يتغير، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وعن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه كان يقول في دعائه: «اللهم إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي شَقِيًّا فَاْمَحْنِي وَاكْتُبْنِي سَعِيدًا».

الثالث: التقدير في الرحم، وذلك أن الملك يؤمر بكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد.

الرابع: التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت والله

تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان : ٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف : ١٨٧] وقال تعالى : ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب : ٦٣] ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه بقي منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخي في أسباب التنزيل عن بعض المنجمين وأهل الحساب ، ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوّف على الغيب ولا يحل اعتقاده .

قوله ﷺ : «فأخبرني عن أماراتها؟ قال : أن تلد الأمة ربتها» الأمار والأمانة بإثبات التاء وحذفها لغتان ، وروى ربهما وربتها ، قال الأكثرون هذا إخبار عن كثرة السراري وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، وقيل : معناه الإماء يلدن الملوك فتكون أمة من جملة رعيته . ويحتمل أن يكون المعنى أن الشخص يستولد الجارية ولدا ويبيعهها فيكبر الولد ويشترى أمه وهذا من أشراط الساعة . قوله ﷺ : «وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» ، إذ العالة هم : الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة ، أى افتقر . والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه رعاء بضم الراء وزيادة تاء بلا مد معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون في البنيان والدنيا تبسط لهم حتى يتباهوا في البنيان ، قوله «فلبث مليا» هو بفتح التاء على أنه للغائب وقيل فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح . ومليا بتشديد الياء معناه وقتا طويلا . وفي رواية أبي داود والترمذي أنه قال : بعد ثلاثة أيام . وفي شرح التنبيه للبغوي أنه قال : بعد ثلاثة فأكثر ، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال . وفي ظاهر هذا مخالفة لقول أبي هريرة في حديثه : «ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ : ردوا على الرجل ، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا ، فقال ﷺ : هذا جبريل» فيمكن الجمع بينهما بأن عمر - رضى الله عنه - لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال ، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال ، وأخبروا عمر بعد ثلاث ، إذ لم يكن حاضرا عند إخبار الباقيين ، . وفي قوله ﷺ «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فيه دليل على أن الإيمان

والإسلام والإحسان تسمى كلها ديناً ، وفي الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب ، وعلى ترك الخوض في الأمور ، وعلى وجوب الرضا بالقضاء . دخل رجل على ابن حنبل - رضى الله عنه - فقال : عظمي؟ فقال له : إن كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا؟ وإن كانت الجنة حقا فالراحة لماذا؟ وإن كان سؤال منكرو ونكير حقا فالأنس لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لماذا؟

فائدة : ذكر صاحب مقامات العلماء أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسما ، خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجواهر وخمسة بالوراثة ، فأما الخمسة التي فيها بالقضاء والقدر : فالرزق والولد والأهل والسلطان والعمر ، والخمسة التي بالاجتهاد : فالجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة ، والخمسة التي بالعادة فالأكل والنوم والمشى والنكاح والتغوط ، والخمسة التي بالجواهر : فالزهد والزكاة والبذل والجمال والهيبة ، والخمسة التي بالوراثة : فالخير والتواصل والسخاء والصدق والأمانة . وهذا كله لا ينافي قوله ﷺ : «كل شيء بقضاء وقدر» (رواه الشيخان) وإنما معناه : أن بعض هذه الأشياء يكون مرتباً على سبب ، وبعضها يكون بغير سبب والجميع بقضاء وقدر .

أفكار الحديث

(١) الإسلام :

- ١ - أن تشهد أن الله هو الواحد الأحد وأن محمدا رسول الله .
- ٢ - أن تؤدي الصلاة أداء كاملا .
- ٣ - أن تعطى الفقراء حقوقهم .
- ٤ - أن تصوم رمضان صياما خالصا لوجه الله .
- ٥ - أن تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج عندما تستطيع ذلك .

(٢) الإيمان :

١ - الاعتقاد الجازم بوجود الله .

٢ - أن تعتقد أن الله قد خلق خلقا من النور يسمون الملائكة .

٣ - أن الله قد اصطفى من عباده بشرا هم رسله إلى خلقه .

٤ - أن الله سيحيى الناس يوم يحاسبون فيه .

٥ - أن تجزم أن الله قدر الأمور كلها .

(٣) الإحسان :

أداء العبادة على وجهها الأكمل أداء خاليا من الرياء ، وذلك بمراقبة مولاك ، وإذا لم تكن على ذلك فاعلم أن الله يراك .

(٤) الإخبار عن تحديد زمن يوم القيامة .

(٥) علامات يوم القيامة :

(أ) كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم .

(ب) أن يملك الرعاة الضعاف أهل الحضر .

ما يستنبط من الحديث .

١ - على الإنسان أن يعنى بتنظيف ثيابه وتجميل هيئته .

٢ - على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم .

٣ - ينبغى للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبية .

٤ - على السائل أن يسأل عن أصول الدين .

٥ - يجب على المسؤول أن يكون متواضعا .

٦ - على المسؤول أن يغفر لسائله الزلة .

٧ - إذا جهل المسؤول شيئا فلا عيب عليه أن يقول : لا أدري .

٨ - تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهل الذكر .

٩ - الملائكة تتمثل بصورة الإنسان .

١٠ - الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة .

(شرح متن الأربعين النووية / ١٩ - ٢٦) .

وعن الدين جاءت أيضا الأحاديث النبوية الشريفة التالية :

(٢) أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

(قيل لرسول الله ﷺ : أى الأديان أحب إلى الله ؟ قال : «الحنيفية السمحة») .

أخرجه أحمد فى مسنده ١ / ٨٩ ، وعلقه البخارى فى صحيحه ، ووصله فى الأدب المفرد .

(المراد بالأديان : الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ .

— أصل الحنيف : الميل . والحنيف فى اللغة : من كان على ملة إبراهيم حنيفا لميله عن الباطل إلى الحق . والمراد بالحنيفية : ملة إبراهيم .

— السمحة : السهلة ، أى أنها مبنية على السهولة . قال تعالى : ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾ [الحج : ٧٨] وأخرجه أحمد بسند حسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «بعثت بالحنيفية السمحة السهلة» .

(٣) أحب الدين إلى الله أدومه

عن عائشة أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة (قيل إن اسمها الحولاء بنت لويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين) .

قال :

(«من هذه؟» قالت : تذكر من صلاتها . قال : مة ، عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يملُ الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه) .

أخرجه البخارى ١ / ١٣ واللفظ له ، والنسائى ٨ / ١٣٣ . (مة : اسم فعل بمعنى اكفف ، وقيل : معناه ما هذا؟ إنكارا على عائشة لذهمها المرأة ، أو المراد إنكار ذلك الفعل) .

(٤) الدين يسر .

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

(«إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» .

أخرجه البخارى ١ / ١٢ والنسائى ٨ / ١٢٢ واللفظ

سبعمئة ضعف، وليستعن في رغبته في الزلفى إلى الله بعمله وعبادته في أوقات النشاط في أول النهار، وفي آخر الليل أو فيه على حسب طاقته).

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلک بقاياهم في الصوامع والديار» رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم». أخرجه أبو داود ٢ / ١٠٢ واللفظ له.

- الصوامع جمع صومعة: مكان لعبادة النصارى.

- أصلها من الرهبة، وكانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها، والعزلة عن أهلها، وتعتمد مشاقها، حتى إن منهم من كان يجب نفسه ويضع السلسلة في عنقه فجاء النهى عنها في الإسلام، وفي الحديث: «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة».

- اخترعوها من عند أنفسهم، ما فرضها الله عليهم.

(٥) الدين النصيحة.

عن تميم الدارى أن النبي ﷺ قال:

(«الدين النصيحة»). قلنا: لمن؟ قال: «الله، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٠٦ واللفظ له، وأبو داود ج ٢ ص ٣٠٦، وأخرجه البخارى تعليقا ج ١ ص ١٧.

عن جرير بن عبد الله قال:

(بايعت رسول الله ﷺ: على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم).

أخرجه البخارى ج ١ ص ١٧ واللفظ له، ومسلم ج ٢ ص ٢٧.

(أصل النصح في اللغة: الخلوص. والنصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له. ومعنى الدين النصيحة: أى قوامه وعماده النصيحة.

- النصيحة لله: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته.

للبخارى (المراد: دين الإسلام، قال تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا﴾ وفي الحديث «إن من يشاد هذا الدين يغلبه» وذلك لأن شرائع الدين اتسمت باعتدال، لأنه الدين الباقي إلى يوم القيامة، العام لسائر الناس قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا».

المشاد في الشيء: التشدد فيه والمغالاة ومعناه: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع، وفي حديث آخر: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق». اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة: وهو القصد في الأمر والعدل فيه.

اقتصادوا في الأمور كلها، يقال: قارب فلان في أمره: إذا اقتصد.

البشارة في اللغة: هي الخبر الذى يحدث في البشارة تغيرا، ثم غلبت في الاستعمال على الخبر السار. الغدوة بالفتح: السير أول النهار، والروحة: السير بعد الزوال. والدلجة بالفتح: السير آخر الليل، وقيل: الليل كله.

ومعنى الحديث: أن الله شرع شرائع هذا الدين، مراعيًا فيها اليسر وعدم الحرج، حتى لا يشق على المسلم المثابرة عليها، وجعل منها فرائض لمن أراد الاقتصاد على الواجب، وسننًا وفضائل لمن أراد أن يستزيد في التقريب إلى الله، ولكن ليس معنى هذا أن يشق على نفسه ويأتى بجميع الفضائل والسنن، فينعكس الأمر عليه، فإن المُبْتَدَأ لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى. بل ينبغي له أن يقتصد في الأمر، فيسدد ويقارب، ولا يخاف تقصيرا، فإن الرسول بشره بعمله، والثواب عليه ومضاعفته بحسب النية من عشرة أضعاف إلى

- والنصيحة لكتابه : هي التصديق به والعمل بما فيه .

- والنصيحة لرسوله : هي التصديق بنبوته ورسالته ، والانقياد لما أمر به ونهى عنه .

- والنصيحة للأئمة : هي أن يطيعهم في الحق ، ويسدى إليهم النصيح إذا جاروا ما استطاع .

- ونصيحة عامة للمسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم دينية أو دنيوية .

(٦) من استبرأ لدينه وعرضه .

عن النعمان بن بشير قال :

(سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشابهاة ، لا يعلمها كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه . ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه . إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهي القلب» .

أخرجه البخاري ١ / ١٦ ، وابن ماجه ٢ / ٤٧٦ .

(الحلال : ما لا يعاقب عليه (هو ما أذن فيه الشارع) سواء أكان واجبا ، أو مندوبا ، أو مكروها . أو مباحا .

- والحرام : مانهى عنه الشارع نهيا جازما ، حيث يعاقب على فعله .

- متشابهات : شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التعيين .

- أصل البراءة : خلوص الشيء من غيره ، فمعنى استبرأ : طلب البراءة أى الخلوص لدينه من النقص ، وعرضه من الطعن فيه .

- يقال : أحميت المكان : إذا جعلته حمى ، أى محظور لا يُقرب ، وحميته حماية : إذا وقفت عنه ومنعت منه ما يقربه ، قيل : كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضا استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب ، لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون ، والمعنى : أن الحلال المحض

والحرام المحض قد بينت أدلتهم ، وظهر المعنى الذى من أجله أحل الله الحلال ، والمعنى الذى من أجله حرم الله الحرام ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾ [النحل : ٩٠] ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف : ١٥٧] غير أن هناك أمورا أخذت من جانب الحلال شيئا ، ومن جانب الحرام شيئا ، وهذا الأمور يدركها الناظر ، وقد بين الرسول ﷺ ما ينبغى أن يحتذيه المكلف فيها ، ومثل له مثلا بالراعى يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه . فالخير له أن يتعد عنه . ولا يتعرض للوقوع فيه ، والقلب هو الحكم فى ذلك ، والمكلف أمين على مفهوم إدراكه وعقله . وفى الحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرج النسائي عن عبد الرحمن بن يزيد قال : (أكثرنا على عبد الله ذات يوم ، فقال عبد الله : إنه قد أتى علينا زمان ولسنا هنالك ثم إن الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ما ترون ، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم ، فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ، فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ، ولا قضى به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه ولا يقول : إني أخاف وإني أخاف ، فإن الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهاة ، فدع ما يريبك إلا ما لا يريبك» .

(٧) الفرار بالدين من الفتن

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال :

(قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع به شعف الجبال ، ومواضع القطر ، يفر بدينه من الفتن» .

أخرجه البخاري ١ / ٩ بولاق ، والنسائي ٢ / ١١٤ ، وابن ماجه ١ / ٤٧٦ ، وهذا اللفظ للبخاري .

(يوشك : يقرب .

- شعف الجبال : رؤوسها . وقيل : ما ارتفع من الأرض وعلا .

الفتن: الامتحان والاختبار. والمعنى: أن الرسول ﷺ يتنبأ بقرب وقوع الفتن التي تفتن المسلمين عن دينهم، حينما يختلطون بالناس. وتكثر بينهم الأحزاب والآراء الضالة، ومن وراء ذلك الحرب والقتال، فيكون في ذلك الوقت خير مال المسلم غنم يتبع (بتشديد التاء ويجوز تسكينها) بها رؤوس الجبال ومواقع المطر، حيث يكون العشب الذي ترعاه ماشيته، يفر من الناس وفتنتهم، فيبقى له دينه، وتسلم له آخرته، وقد كان ذلك بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم).

(٨) تفاضل الناس في دينهم

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ الشدى، ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله. قال: «الدين».

أخرجه البخارى ٩ / ٩، ٣٦ / ٩، والنسائي ٨ / ١١٣.

- قُمُص: جمع قميص.

- الثُدَى: جمع ثدى.

- يشير الحديث: إلى ما امتاز به عمر رضي الله عنه عن سائر الناس من التمكن في الدين، وفضله عليهم فيه).

(٩) النقصان في الدين

عن أبي سعيد الخدري قال:

(خرج رسول الله ﷺ، في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على نساء فقال: «تصدقن فإنى أريتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تُكثِرْنَ اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل». قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم». قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان دينها»).

أخرجه البخارى ١ / ٦٤ واللفظ له، والترمذى ١٠ / ٨٤

وأبو داود ٢ / ٢٦٨.

- أضحى أو فطر: أى فى عيد أضحى أو عيد فطر.

- أراهن الله له ليلة الإسراء، وقد ثبت من حديث ابن عباس بلفظ «رأيت النار، فرأيت أكثر أهلها من النساء».

- اللعن من الله: الطرد والإبعاد عن الخير، ومن الخلق:

السب والدعاء. أخبر عن سبب دخولهن النار باسترسال ألسنتهن فى اللعن.

تكفرن العشير: تجحدن حق الزوج.

اللب: العقل. والحازم: الضابط لأمره، والمعنى: أن

الرسول عليه الصلاة والسلام لما علم أن النساء أكثر أهل النار، وذلك بسبب كثرة لعنهن وجحدن أزواجهن، ونقصان عقلهن ودينهن، بادر فعرفهن ذلك، فأمرهن بالصدقة وحثهن عليها، ويُنَّ لهن سبب نقص عقولهن ودينهن، وفيه دليل على أن كثرة العمل فى الدين تزيد العقل تأثراً به وتخلقا، وقلة العمل تنقصه، وذلك هو المراد بنقصان دينهن، وكذلك فيه تنبيه على أن المرأة ليس لها من الحزم والإدراك مثل ما للرجل، ولذلك كانت على النصف من الرجل فى نصاب الشهادة (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٦-٣٦٥).

وللدين أثر فى تهذيب النفس، فالدين يأمر بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة والخضوع له، واعتقاد أنه خالق كل شيء، ومدبر الكون والمصرف لشئونه، فهو الذى يعطى ويمنع، والذى يضر وينفع، والذى يحيى ويميت، لا شريك له فى ملكه، ولا يستحق العبادة أحد سواه.

هذا الاعتقاد يحرر النفس ويرفعها ويطهرها من خرافات الشرك وأوهامه وأوزاره وآثامه، فلا تنحط إلى عبادة جماد أو حيوان، ولا تصف بالإلهية إنساناً كائناً من كان.

وقد فرض الدين عبادات كلها ذو أثر فى النفوس حميد.

فرض الصلاة وجعل من شروطها طهارة الثوب والبدن والمكان: فيقف الإنسان موجه قلبه إلى ربه خمس مرات فى اليوم، نظيف الظاهر طاهر الباطن، مُثْنياً عليه تعالى بما هو أهله، طالبا منه العون والهداية، فيؤثر ذلك فى نفسه ويعوّده مراقبة الله تعالى وخشيته، فيمتنع عن الوقوع فيما حرم عليه. «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»

الخمير، والمقامرة، وقتل النفس، وأكل الأموال بالباطل، والغيبة، والنميمة، وكل ما فيه إيذاء غيره.

فمن يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويقوم بفرائضه على الوجه الصحيح تعظيماً لأمره تعالى، وينتهي عن محارمه خشية منه وخوفاً من عقابه تتربى فيه الملكات الفاضلة وتطهر نفسه من الرذائل والأخلاق السيئة.

وظهر أثر تهذيب الدين للنفس في المعاشرة والمعاملة، فمن كان متديناً واقفاً عند حدود ما أمر به ونهى عنه، حسنت معاشرته للناس، واعتدلت معاملته لهم، فيحترم والديه وأقاربه ويبرئهم، ويواسي إخوانه ويساعدتهم، ويقوم بحقوق أهله إن كان متزوجاً، ويربى أولاده ويثقف عقولهم ويهذب نفوسهم، لا يؤذى جاره في نفس ولا عرض ولا مال، ولا يغتاب ولا ينم، ولا يكذب إذا حدث، ولا يخلف إذا وعد، ولا يخون إذا أؤتمن، ولا يغش إذا باع أو اشترى، ولا يطفف كيلاً ولا ميزاناً، ولا يماطل في حق، ولا يبخس أحداً حقه، وإذا عاهد إليه في عمل أتقنه وأداه على أكمل وجه في غير تسويف ولا تأخير، وإذا تولى أمر الناس نظر في مصالحهم وعدل فيهم ولم يكن لغير الحق سلطان على نفسه، فلا يحابي شريفاً، ولا يضيع حق ضعيف، وقصارى القول: أن الدين بما فيه من أوامر، ونواهٍ ومدح لمحاسن الأخلاق وذم لمساوئها، يؤثر في النفوس فيهديها، ويظهر أثره في الأعمال فينظمها، ويجعلها جارية على منهج الخير العام والمصلحة التامة.

إن للدين الإسلامي الأثر المحمود في حياة الأفراد وحياة الأمم. بما أمر به من الأعمال الصالحة، وما نهى عنه من المعاصي والآثام، وما حث عليه من خصال الخير، وما ذم من صنوف الشر.

فإذا تمسك كل فرد بدينه فإنه يحيا حياة سعادة وهناءة، فيعيش صحيح الجسم، مصون العرض، باجتناب محارم الله تعالى، غير كَلٍّ على غيره باتباعه ما أمر الله من العمل والسعى في طلب الرزق، آمناً على ما يُستحفظ من الأموال، وما يعهد إليه من الأعمال، صادقاً في أقواله لا يفتري

[العنكبوت: ٤٥] وكما تمنع الصلاة من الوقوع في المحرم كذلك تبعث في النفس الطمأنينة فلا يشتد بها الجزع إذا أصاب الإنسان شر، وتنزع بها إلى بذل المعروف فلا يكون صاحبها منوعاً إذا مسه الخير: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمَصْلِينَ *﴾ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴿[المعارج ١٩ - ٢٣].

أما الصوم فإنه يربى في الإنسان الصدق، والصبر، والقناعة، وضبط النفس، وقوة الإرادة، واحتمال المشاق.

يعتزم المسلم الصوم امتثالاً لأمر ربه، ورغبة في ثوابه، وقد يخلو بنفسه وليس عليه رقيب غيرها، ويكون قد اشتد به الجوع والعطش وفي تناول يده أطيب المطاعم وأعذب المشارب فيأبى أن يتناول شيئاً تعظيماً لأمر الله تعالى ووفاء بعهده له، أليس في تكرير ذلك ثلاثين يوماً غير صوم التطوع كل سنة ما يقوى هذه الفضائل في نفس المؤمن، بلى. وإنه ليعرف بالصوم فوق ذلك مقدار النعمة عند فواتها، ومكانة الإحسان الإلهي في التفضل بها.

أما الزكاة التي فرضها الله تعالى في مال الغنى سداً لحاجة الفقير وتفريجاً لكربة الغارم، وتيسيراً لابن السبيل، وعونا على سبيل الخير العام، فإنها تعود المؤمن الإحسان وتقوى في نفسه الرحمة، وتستل الأضغان من قلوب البائسين على الأغنياء المترفين، وتُشعر قلوبهم محبتهم وتصلحهم عن الإساءة إليهم.

وأما الحج فإن أعماله تشعر النفوس بالمساواة: يكون المسلمون فيها متجربين عن زينة الحياة الدنيا، ليس على الواحد منهم إلا رداء وإزار، وكلهم خاضع خاشع لعظمته تعالى وجلاله، لا فرق بين غنى وفقير، وصعلوك وأمير، هنالك تتطامن النفوس، وتعرف أن زخرف الحياة باطل، وأنه لا ينبغي الاستعلاء والاستكبار بجاه ولا مال، وأن الناس كلهم لآدم، وآدم من تراب.

وكذلك حرّم الدين ما يفسد العقل ويحط من كرامة المرء ويذهب بحياته وماله، ويوقع بين الناس العداوة: من شرب

قبل الإسلام وما صاروا إليه بعده أصدق شاهد بعظم تأثيره في النفوس وإصلاحه حال الأفراد والجماعات .

كان العرب قبائل تعبد الأصنام وكانوا في خصام ونزاع مستمر، فلما جاء الإسلام وجه قلوبهم إلى الله تعالى واستأصل من بينهم أسباب العداوة والخصام . وأصبحوا بصدق إيمانهم إخوانا متحابين . وبحسن إسلامهم قادة هادين مصلحين : ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ [الأنفال : ٦٣] ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران : ١١] .

أصلح الله بالإسلام حال العرب فصاروا به أمة عالمة موحدة متماسكة متناصرة في أقل من ثلاثين سنة . ثم تناول إصلاحه الأمم الأخرى من أسلم منهم ومن لم يسلم ودخل في ذمة الإسلام وعهده . واتسع العالم الإسلامي وامتد ملكه من المحيط الغربي (الأطلسي) إلى جدار الصين في أقل من قرن واحد، وهو إصلاح لم يعهد له نظير في تاريخ الأديان .

وذلك كله بفضل ما اشتمل عليه هذا الدين من العقائد الحققة ، والآداب الصحيحة ، والأحكام العادلة ، والسياسة الرشيدة ولو اتبع المسلمون في العصور الأخيرة ما كان عليه سلفهم من هدى الدين ما تأخروا وما تقطعت أوصالهم ، وما ساءت أحوالهم ، وفقنا الله لاتباع مبادئه ، والعمل بأحكامه ، ليعود للإسلام عزه ، وللمسلمين مجدهم . آمين (الدين الإسلامي ١ / ٢١ - ٣٠) .

ويلخص الشيخ أبو زيد القيرواني ما اشتمل عليه الدين من العقائد والآداب والأحكام وذلك في منظومته في الفقه المالكي ، ونسوق فيما يلي بعضا مما ورد في ذلك الباب ، وسوف نقتصر على النظم ، ومن أراد الشرح فليرجع إلى المصدر . قال الناظم رحمه الله :

ومن فروض العين كسرهما ففُضْ

عن المحارم وعالجها ترَضْ

ونظرة من غير قصد أو نظَرْ

من ليس فيها أرب قد يُغْفَرْ

ولا يختلق ، صابرا على ما يصيبه من نوائب الزمان ، مقداما جريئا في إظهار الحق ، لا يهن لما يصيبه في سبيله ، برا بوالديه وذوى قرابته ، عطوفا على المرضى ، رحيفا بالضعفاء والمساكين ، متواضعا في غير ذلة ، عادلا منصفيا في معاملته لغيره ، غير جبار ، ولا مختال ، ولا فخور ، سمحا جوادا ، ينفق مما رزقه الله تعالى في سبيل الخير وأعمال البر : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل : ٩٦] .

ظهر لك أثر الدين في حياة الفرد وأنه يجعله إنسانا كامل الإنسانية ، وأن أثره في حياة المجموع لأظهر وأوضح .

وأول مجموع يكون الفرد هو الأسرة ، وقد أوجب الدين على كل فرد منها حقا للآخر ، فأوجب على الزوج أن يحترم زوجته ويحميها وينفق عليها من سعته ، وعليها أن تحترمه كذلك ، وتدبر منزله ، وتحافظ على ما فيه ، وعليهما معا أن يعتنيا بتربية أولادهما تربية حسنة صالحة لينشثوا بررة كاملين . وعلى الأولاد أن يحسنوا بوالديهم وأقاربهم .

فإذا أدى كل فرد منها ما عليه ، وكان هو في حياته على ما وصفنا ، اجتمع شمل الأسرة ، وانتظم أمرها ، وعاشت عيشة راضية .

وكما أوجب الدين على كل فرد حقا لأهله وعشيرته ، فرض عليه أن يحترم أعراض الناس جميعا وأنفسهم وأموالهم ، فلا ينتهك حرمة عرض ، ولا ينال أحدا بأذى في نفسه ، ولا يتعدى على ماله ، ولا يستحله بغير حق .

وكذلك أمر بالتعاطف والتراحم ، وأن يكون للفقراء والضعفاء نصيب من أموال الأغنياء وجاه الأقوياء ، وإذا ائتمر كل إنسان بما أمر به وكانت الأفراد والأسر على ما بينا ، تكون من ذلك مجموع مهذب راق هو الأمة ، وكان للدين أعظم الأثر في حياتها ، فلا يكون بين أبنائها تحاسد ولا تباغض ، وحل بينهم الوثام محل الخصام ، والتعاون على الخير محل التنازع والتخاذل ، فارتقت ، وقويت ، وسادت ، وكانت أمة جديرة بالبقاء .

وما بيناه في خصائص الدين الإسلامي من حال العرب

وهكذا خلاصة ويحرم
 ما عُدَّ بعد حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ
 وكان إذ حُرِّمَ شُرْبُ الخمر
 شراب الأقوام فضيخ التمر
 وبين الرسول أن المسكرا
 كثيره القليل منه حظرا
 فكل ما خامر عقلا مسكرا
 خمر ومن حرم حرم الشراب
 وقصد نهى عن الخليطين وعن
 نبيذ دبَّاء ومزفت وعن
 وكل ذى نساب من السباع
 كره أكله بلا امتناع
 والخيل والبغال والحمير
 لتركبوها منعوها تفسيرا
 ولا ذكاة وحمأ السوحش لا
 يُمنع إلا إن عليه حملا
 وجائز أكل سباع الطير
 والباز من ذى مخلب والغير
 والوالدان واجب برهما
 وإن فقولا لينأ قل لهما
 وصاحبهما بمعروف ولا
 طاعة فى معصية الله عالا
 وواجب عليك أن تستغفرا
 لوالديك المؤمنين مكثرا
 والمؤمنين والهم وانصح وحب
 لهم كما لك تحب وتحب
 صلة رحم ولدى الإسلام
 عليه أن يبدأ بالسلام
 وأن يعوده مريضاً إذا أسى
 وأن يشمت إذا ما عطسا

كفيرا ما لك شهادة وطب
 والوجوه والكفين للذى خطب
 وواجب صون اللسان عن كذب
 والزور والفحشا وغيبة فغب
 وعن نميمه وكل باطل
 وفى حديث أفضل الأئمة
 قل خيرا أو لتصمتن من حسن
 إسلام مرء ترك ما لا يعنى
 ولا يحل دم مسلم صدق
 أو ماله أو عرضه إلا بحق
 فكف كفاً عن سوى الحلال
 من دم أو من جسد أو مال

 وحرم الرحمن فحشا ظهرا
 على الجوارح وفحشا أضمر
 أو تقرب المرأة فى دم جرى
 للحيض والنفساس حتى تطهر
 وأمر الله بأكل الطيب
 وهو الحلال كاللباس المركب
 ومسكن فاستعملن سائر ما
 به انتفاعك حلالا حيث ما
 وبينه وبين ما قد حرما
 مشتبهات من يذرهما سلما
 وغيره كراتع حول الحمى
 يُوشك أن يقع فيه فاعلما
 والأكل بالباطل مما اجتنب
 ومنه غصب وتعد وريبا
 سحت خيانة قمار وغرر
 كثر وغش وخديعة البشر

سكينسة مع وقار وبما
 يوقن أن الله يرضاه سما
 وأنه يقرب منه مُحضرا
 فهُمَا لما يقرؤه مُدبرا
 والأمر بالمعروف واجب على
 من حكمه بسط باليد اعتلا
 ثم لسانه فقلبه وقل
 فى النهى عن نكر كذا واقصد لكل
 قول وكل عمل من بر
 وجه إلهك الكريم البر
 فمن أراد غيرَه لم يقبل
 والشرك الأصغر رياء المبطل
 وتوبة فرض من كل ذنب
 ينبذ الإصرار لأجل الرب
 هذا ومنها الرد للمظالم
 حتما والاحتساب للمحارم
 وشرطها نيته ألا يعود
 مستغفرا وخائفا من الوعود
 مُذكرا نعمته لسيده
 وشاكرا لفضله عليه
 بكل ما عمل من فرائضه
 وترك ما يكره فعل خائضه
 ويتقرب من تيسرا
 إليه من نوافل الخير ورا
 وما يضع من واجب فليفع
 وليستغفر غبن الله فى التقبل
 وناب للتضييع وليجأ إليه
 سبحانه فيما تمسره عليه
 من قود نفسه وفيما أشكلا
 من أمره موقنا أنه على

ويشهد السدفن إذا مات وأن
 يحفظه إن غاب سرا وعكن
 ولم يُجز لمؤمن أن يهجرا
 فوق ثلاث ليال مكثرا
 ويخرج الهجران بالسلام
 وينبغى تكلف الكلام
 وجائز هجران مبتدع أو
 مجاهر بما الكبار رأوا
 لعجزه عن وعظه والمتهر
 أو كان لا يقبله وتغفر
 غيبة دين كمشاور به
 لخلطة أو خطبة والمشبه
 وغيبة الشاهد فى التجريح
 ونحوه تجوز للنصيح
 ومن مكارم السجايا العفو عن
 ظالمنا صفحا وأن تُعطى من
 حرمننا ونصل الذى قطع
 وكل خير فى أحاديث اجتماع
 قل خيرا أو لتضمن من حسن
 إسلام مرء ترك ما لا يعنى
 لا تغضبى وحب للمؤمنين ما
 تحببه لنفسك ادر الكلم ما
 ولا يحل لك أن تعمدا
 سمع بساطل ولنا يقيدا
 ولا التلذذ بصوت من لا
 يحل مطلقا، ولن يحلا
 سمع آلات الملاهى والغنا
 ولا قراءة قرآن لعنا
 بأن يرجع كتجميع الغنا
 فليجلل أن يقرأ إلا باعنا

وجل مالك صلاح الحال
ومالك التوفيق للأعمال
ولا يفارق ذا على ما فيه
من حسن وضده يلفيه
واليأس دغ والفكر رُفى أمر العلى
مفتاح أفعال عبادة السولى
ولتستعن بذكر موت آت
والفكر فيما بعد ذا الممات
ونعمة الربّ وفى الامهال
وأخذه عاصيه فى الحال
وسالف الذنب وعقبى أمركا
واسرع لما اقترب من أجلكا
(الفتح الربانى ٣ / ٥٤، ٥٥، ٦٣ - ٦٥، ٧٠، ٧٥).

وقد أفرد الإمام الماورى فى كتاب أدب الدنيا والدين بابا
فى أدب الدين نقل بعضا مما جاء فيه فيما يلى . يقول
المؤلف رحمه الله :

اعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كلف الخلق متعبداته
وألزمهم مفترضاته وبعث إليهم رُسله وشرع لهم دينه لغير
حاجة دعتهم إلى تكليفهم ولا ضرورة قادتهم إلى تعبدهم وإنما
قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدداً
من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم لأن نفع ما سوى
المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل
على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفعي الدنيا والآخرة كان أعظم
نعمة وأكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به مأخوذاً من عقل متبوع
وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع
مسموع فيما لا يمنع منه العقل لأن الشرع لا يرد بما يمنع من
العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذلك توجه
التكليف إلى من كمل عقله فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته
وألزمهم حجته وبيّن لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله
وحرّمه وأباحه وحظره واستحبه وكرهه وأمر به ونهى عنه وما وعد
به من الثواب لمن أطاعه وأوعده به من العقاب لمن عصاه
فكان وعده ترغيباً ووعيده ترهيباً لأن الرغبة تبعث على الطاعة

والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع أمرا بطاعة ونهيا
عن معصية ولذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة . وكان
ما تخلل كتابه من قصص الأنبياء السالفة وأخبار القرون
الخالية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة
وكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا فالحمد لله الذى نعمه لا
تحصى وشكره لا يؤدى . ثم جعل إلى رسوله ﷺ بيان ما كان
مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون
له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض
إليه . قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ
إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] ثم جعل إلى العلماء
بعد رسول الله ﷺ استنباط ما نبه على معانيه وأشار إلى أصوله
ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد به فيمتازوا بذلك عن
غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم .

قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٧] فصار الكتاب أصلا
والسنة فرعا واستنباط العلماء إيضاها وكشفا . وروى عن النبي
ﷺ أنه قال : « القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة
بيان رسول الله ﷺ والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها » .

وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على
ما كلفهم ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد
أعده لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصي (مثل
رفع حكم الخطأ والنسيان ، وتيمم الجنب إذا خاف التلف من
البرد ونحوه) قال الله تعالى : ﴿ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وَسِعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] وقال : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] وجعل ما كلفهم به ثلاثة أقسام :
قسما أمرهم باعتقاده وقسما أمرهم بفعله وقسما أمرهم بالكف
عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون
على فعله حكمة منه ولطفا وجعل ما أمرهم باعتقاده قسما
قسما إثباتا وقسما نفيا . فأما الإثبات فإثبات توحيدهِ وصفاته
وإثبات بعثته رسله وتصديق محمد ﷺ فيما جاء به وأما النفي
فنفي الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذا القسمان
أول ما كلفه العاقل . وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام : قسما
على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسما فى أموالهم كالزكاة

والكفارة وقسما على أبدانهم وفي أموالهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم أداؤه نظرا منه تعالى لهم وتفضلا منه عليهم . ، وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام : قسما لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث وشرب الخمر المؤدية إلى فساد العقل وزواله ، وقسما لالتلافهم وإصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضي إلى القطيعة والبغضاء ، وقسما لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم فكانت نعمته فيما حظره علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما أمرنا به . فهل يجد العاقل في رويته مساعًا أن يقصر فيما أمر به وهو نعمة عليه أو يرى فسحة في ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه ؟ وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهملها مع شدة فاقتة إليها إلا مذموما في العقل مع ما جاء من وعيد الشرع ؟

ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لهم من الثواب قسطا وندبهم إليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشرة ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه . ومن لطيف حكمته أن جعل لكل عبادة حالين حال كمال وحال جواز رفقا منه بخلقه لما سبق في علمه أن فيهم العَجَل المبادر والبطيء المتثاقل ومن لاصبر له على أداء الأكمل ليكون ما أخل به من هيئات عبادته غير قاذح في فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره إلينا فكان أول ما فرض بعد تصديق نبيه ﷺ عبادات الأبدان وقد قدمها على ما يتعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال أشخ وبما يتعلق بالأبدان أسمح وذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهاال إليه فالخضوع له رهبة منه والابتهاال إليه رغبة فيه ولذلك قال النبي ﷺ «إذا قام أحدكم إلى صلاته فإنما يناجى ربه فلينظر بـم يناجيه» . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة وأحمر أخرى ف قيل له في ذلك فقال : أتتني الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها ولا أدري أسىء فيها أم أحسن .

ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة للقاء ربه والطهارة لأداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل ليتدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر إعجاز ألفاظه ومعانيه ثم علقها بأوقات راتبة وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها وتتابع أوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له والابتهاال إليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه وإذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون أستيافؤها على الكمال والتقصير فيها عن حال الجواز وقد روى عن النبي ﷺ «الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طُفّف فقد علمتم ما قال الله في المطففين» . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : من هانت عليه صلاته كان على الله عز وجل أهون» . وأنشدت لبعض الفصحاء في ذلك :

أقبل على صلواتك الخمس

كم مصبح وعسائره لا يمسي

واستقبل اليوم الجديد بتوبة

تمحسو ذنوب صحيفة الأمس

فليعلن بـوجهك الغض البلى

فعل الظلام بصورة الشمس

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة الأموال لتعلق الصيام بالأبدان وكان في إيجابه حث على رحمة الفقراء وإطعامهم وسد جوعاتهم لما عانوه من شدة المجاعة في صومهم . وقد قيل ليوسف على نبينا وعليه السلام : لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . ثم لما في الصوم من قهر النفس وإذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها وإشعار النفس ما هي عليه من الحاجة إلى يسير الطعام والشراب والمحتاج إلى الشيء ذليل به وبهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا وعليه السلام وأمه إلهين من دونه فقال : ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأُمّه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة : ٧٥] فجعل حاجتهما إلى الطعام نقصا فيهما عن أن يكونا إلهين . وقد وصف الحسن البصري رحمه الله تعالى في قصصه نقص الإنسان بالطعام وغيره فقال : مسكين ابن آدم محتوم الأجل ، مكتوم الأمل ، مستور العلل ، يتكلم بلحم ، وينظر بشحم ، ويسمع بعظم ، أسير

ثم فرض زكاة الأموال وقدمها على فرض الحج لأن في الحج مع إنفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس إلى الزكاة أسرع إجابة منها إلى الحج فكان في إيجابها مواساة للفقراء ومعونة لذوى الحاجات تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل لأن الأمل وصول والراجى هائب وإذا زال الأمل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين أرباب الأموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوى الحاجات والأغنياء حتى تفضى إلى التغالب على الأموال والتغريب بالنفوس . هذا مع ما فى أداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لأن السماحة تبعث على أداء الحقوق والشح يصد عنها وما يبعث على أداء الحقوق فأجدر به حمدا وما صد عنها فأخلق به ذما . وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « شر ما أعطى العبد شح هالع وجبن خالع » فسبحان من دبرنا بلطيف حكمته وأخفى عن فطنتنا جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر بإخفائها أعظم مما استوجبه بإبدائها .

مشاق السفر المؤدى إليه على موضع النعمة برفاهة الإقامة
وأنسة الأوطان ليحنو على من سلب هذه النعمة من أبناء
السيبل ثم أعلم بمشاهدة حرمه الذى أنشأ منه دينه وبعث فيه
رسوله ﷺ ثم بمشاهدة دار الهجرة التى أعز الله بها أهل طاعته
وأذل بنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أهل معصيته حتى
خضع له عظماء المتجبرين وتذل له زعماء المتكبرين أنه لم
ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ولا قوى بعد الضعف البين
حتى طبق الأرض شرقا وغربا إلا بمعجزة ظاهرة ونصر عزيز.
فاعتبر ألهمك الله الشكر ووفقك للتقوى إنعامه عليك فيما
كلفك وإحسانه إليك فيما تعبدك فقد وكلتك إلى فطنتك
وأحلتك على بصيرتك بعد أن كنت لك رائدا صدوقا وناصحا
شقيقا هل تحسن نهوضا بشكره إذا فعلت ما أمرك وتقبلت ما
كلفك كلا إنه لا يوليك نعمة توجب الشكر إلا وصلها قبل
شكر ما سلف بنعمة توجب الشكر فى المؤتلف . وقال
الحسن بن على رضى الله عنهما : نعم الله أكثر من أن تشتري
إلا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن تغفر إلا ما عفا
عنه . وأنشدت لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصرى رحمه الله
تعالى :

173

عنها والشهوات مصروفة عنها وعن ركوب المحظور منها . ثم أكد الله زواجه بإنكار المنكرين لها فأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الأمر بالمعروف تأكيداً لأوامره والنهي عن المنكر تأييداً لزواجه لأن النفوس الأشرة قد ألتهما الصبوة عن اتباع الأوامر وأذهلتها الشهوات عن تذكّر الزواجر فكان إنكار المجانسين أزجر لها وتوبيخ المخالطين أبلغ فيها ولذلك قال النبي ﷺ «ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عظمهم الله بعذاب محتضر». وإذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلى المنكر من أمرين .

أحدهما أن يكونوا آحاداً متفرقين وأفراداً متبذدين لم يتحزبوا فيه ولم يتضافروا عليه وهم رعية مقهورون وأفذاذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المكنة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك من فاعليه وسمعه من قائله وإنما اختلفوا في وجوب ذلك على منكريه هل وجب عليه بالعقل أو الشرع فذهب بعض المتكلمين إلى وجوب ذلك بالعقل لأنه لما وجب بالعقل أن يمتنع من القبيح وجب أيضاً بالعقل أن يمنع غيره منه لأن ذلك أدعى إلى مجانبته وأبلغ في مفارقتها . وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : «إن قوما ركبوا سفينة فاقسموا فأخذ كل واحد منهم موضعاً فنقر رجل منهم موضعاً بفأس فقالوا : ما تصنع فقال : هو مكانى أصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا . وذهب آخرون إلى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لأن العقل لو أوجب النهي عن المنكر ومنع غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى ولما جاز ورود الشرع بإقرار أهل الذمة على الكفر وترك النكير عليهم لأن واجبات العقول لا يجوز إبطالها بالشرع وفي ورود الشرع بذلك دليل على أن العقل غير موجب لإنكاره فأما إذا كان في ترك إنكاره مضرة لاحقة بمنكره وجب إنكاره بالعقل على القولين معاً فأما إن لحق المنكر مضرة من إنكاره ولم تلحقه من كفه وإقراره لم يجب عليه الإنكار بالعقل ولا بالشرع أما العقل فلأنه يمنع من اجتلاب المضار التي لا يوازيها نفع وأما الشرع فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «أنكر المنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الإيمان» فإن أراد الإقدام على الإنكار مع لحوق المضرة به نظر فإن لم يكن

تعالى على ما أنعم به من إسدائها فإن بنا من الحاجة إلى نعمه أكثر مما كلفنا من شكر نعمه ، فإن نحن أدينا حق النعمة في التكليف تفضل بإسداء النعمة من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان ومن لزمته النعمتان فقد أوتى حظ الدنيا والآخرة وهذا هو السعيد على الإطلاق وإن قصرنا في أداء ما كلفنا من شكره قصر عنا ما لا تكليف فيه من نعمه فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب حظ الدنيا والآخرة فلم يكن له في الحياة حظ ولا في الموت راحة وهذا هو الشقي بالاستحقاق وليس يختار الشقوة على السعادة ذو لب صحيح ولا عقل سليم . وقد قال الله تعالى : ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ . وروى الأعمش عن مسلم قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يارسول الله ما أشد هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ [النساء : ١٢٣] فقال : «يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء» واختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى : ﴿سنعذبهم مرتين﴾ [التوبة : ١٠١] فقال بعضهم : أحد العذابين الفضيحة في الدنيا والثانية عذاب القبر : وقال عبد الرحمن بن يزيد : أحد العذابين مصائبهم في الدنيا في أموالهم وأولادهم . والثاني عذاب الآخرة في النار وليس وإن نال أهل المعاصي لذة من عيش أو أدركوا أمانة من الدنيا كانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدراجاً ونقمة . وروى ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : «إذا رأيت الله تعالى يعطى العباد ما يشاؤون على معاصيهم إياه فإنما ذلك استدراج منه له» ثم تلا ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ [الأنعام : ٤٤] .

فأما المحرمات التي يمنع الشرع منها واستقر التكليف عقلاً أو شرعاً بالنهي عنها فتقسم قسمين : منها ما تكون النفوس داعية إليها والشهوات باعثة عليها كالسفاح وشرب الخمر فقد زجر الله عنها لقوة الباعث عليها وشدة الميل إليها بنوعين من الزجر . أحدهما حد عاجل يرتدع به الجريء والثاني وعيد آجل يزدجر به التقى . ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة عنها كأكل الخبائث والمستقذرات وشرب السموم المتلفات فاقصر الله في الزجر عنها بالوعيد وحده دون الحد لأن النفوس مستعدة في الزجر

ما يزرع ويُجْزى بما يصنع بل قالوا: زرع يومك حصاد غدك .
ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب
المعاصي وهو أخبث أحوال المكلفين وشر صفات المتعبدین
فهذا يستحق عذاب اللاهی عن فعل ما أمر به من طاعته
وعذاب المجترئ على ما أقدم علیه من معاصیه وقد قال ابن
شبرمة: عجبت لمن یحتمى من الطیبات مخافة الداء كيف لا
یحتمى من المعاصی مخافة النار فأخذ ذلك بعض الشعراء
فقال:

جسمك قد أفنیته به بالحملی
دهرا من البسارد والحرار
وکیان أولى بك أن تحتمی
من المعاصی حذر النار

وقال ابن ضبارة: إن نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله
تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى . وقال آخر:
اصبروا عباد الله على عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا عن
عمل لا صبر لكم على عقابه . وقيل للفضيل بن عياض رضى
الله عنه: رضى الله عنك: فقال: كيف يرضى عنى ولم
أرضه . ومنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات ويقدم على
ارتكاب المعاصی فهذا يستحق عذاب المجترئ لأنه تورط
بغلبة الشهوة على الإقدام على المعصية وإن سلم من
التقصير فى فعل الطاعة . وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال
«أقلعوا عن المعاصی قبل أن يأخذكم الله فيدعكم هتاً بتاً»
(الهيئت الكسر والبت القطع) ولذلك قال بعض العلماء:
أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تنزل الشهوة يقينه
وقال حماد بن زيد: عجبت لمن یحتمى من الأطمعة
لمضاتها كيف لا یحتمى من الذنوب لمعراتها . وقال بعض
الصلحاء: أهل الذنوب مرضى القلوب . وقيل للفضيل بن
عياض رحمه الله: ما أعجب الأشياء فقال: قلب عرف الله عز
وجل ثم عصاه . وقال بعض الألباء: يدل بالطاعة العاصی
وينسى عظیم المعاصی . وقال رجل لابن عباس رضى الله
عنهما: أيما أحب إليك رجل قليل الذنوب قليل العمل ، أو
رجل كثير الذنوب كثير العمل؟ فقال ابن عباس رضى الله
عنهما: لا أعجل بالسلامة شيئاً . وقيل لبعض الزهاد: ما
تقول فى صلاة الليل فقال خف الله بالنهار ونم بالليل . وسمع

إظهار النكير مما لا يتعلق بإعزاز دين الله ولا إظهار كلمة
الحق لم يجب علیه النكير إذا خشى بغالب الظن تلفاً أو ضرراً
ولم یحسن منه النكير أيضاً . وإن كان فى إظهار النكير إعزاز
دين الله تعالى وإظهار كلمة الحق حسن منه النكير مع خشية
الإضرار والتلف ، وإن لم يجب علیه ، إذا كان الغرض قد
یحصل له بالنكير وإن انتصر أو قتل وعلى هذا الوجه قال
النبى ﷺ: «إن من أفضل الأعمال كلمة حق تقال عند سلطان
جائر» فأما إذا كان یقتل قبل حصول الغرض قبح فى العقل أن
یتعرض لإنكاره وكذلك لو كان الإنكار یزید المنهى إغراء
بفعل المنكر ولجاجة فى الإكثار منه قبح فى العقل إنكاره .

والحالة الثانية أن يكون فعل المنكر من جماعة قد
تضافرت علیه وعصبة قد تحزبت ودعت إليه فقد اختلف
الناس فى وجوب إنكاره على مذاهب شتى : فقالت طائفة من
أصحاب الحديث وأهل الآثار: لا يجب إنكاره والأولى
بالإنسان أن يكون كافاً ممسكاً وملازماً لبيته وادعاً غير منكر
ولا مستفز . وقالت طائفة أخرى ممن يقول بظهور المنتظر: لا
يجب إنكاره ولا التعرض لإزالته إلا أن يظهر المنتظر فيتولى
إنكاره بنفسه ويكونوا حينئذ أعوانه . وقالت طائفة أخرى منهم
الأصم: لا يجوز للناس إنكاره إلا أن یجتمعوا على إمام عدل
فیجب علیهم الإنكار معه . وقال جمهور المتكلمين: إنكار
ذلك واجب والدفع عنه لازم على شروطه من وجود أعوان
یصلحون له . فأما مع فقد الأعوان فعلى الإنسان الكف لأن
الواحد قد یقتل قبل بلوغ الغرض وذلك قبیح فى العقل أن
یتعرض له . فهذا حکم ما أكد الله تعالى به وأمره وأيد به
زواجه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما یختلف من
أحوال الأمرين به والناهين عنه .

ثم ليس یخلو حال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل
الطاعات واجتناب المعاصی من أربعة أحوال: فمنهم من
يستجيب إلى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصی
وهى أكمل أحوال أهل الدين وأفضل صفات المتقين فهذا
يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين . روى محمد بن عبد
الملک المدائنى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال:
قال رسول الله ﷺ: الذنب لا ينسى ، والبر لا یبلى ، والديان لا
یموت فكن كما شئت وكما تدين تدان» وقد قيل: كل یحصد

بعض الزهاد رجلا يقول لقوم: أهلككم النوم فقال: بل أهلكتكم اليقظة. وقيل لأبي هريرة رضى الله عنه: ما التقوى؟ فقال: أجزت في أرض فيها شوك؟ فقال: نعم فقال: كيف كنت تصنع؟ فقال: كنت أتوقى. قال: فتوق الخطايا. وقال عبد الله بن المبارك:

أُضْمِنَ لِي فَنِي تَرْكُ الْمَعَاصِي

وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخُلَاصِ

أَطَاعَ اللَّهُ قَوْمٌ فَاسْتَرَحُوا

وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي

ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب اللاهي عن دينه المنذر بقله يقينه. وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عبرًا: عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم يتعب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي» وهذا واضح المعنى لأن الكف عن المعاصي ترك، وهو أسهل وعمل الطاعات فعل، وهو أثقل. ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر، لأنه ترك، والترك لا يعجز المعذور عنه وإنما أباح ترك الأعمال بالأعذار لأن العمل قد يعجز المعذور عنه. وقال بكر بن عبد الله: رحم الله امرأ كان قويا فأعمل قوته في طاعة الله تعالى، أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى. وقال عبد الأعلى بن عبد الله الشامي، رحمه الله تعالى:

الْعَمْرُ يُنْقِصُ وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ

وَتُقَالُ عَثَرَاتُ الْفَتَى فِيمَوْدُ

هَلْ يَسْتَطِيعُ جَحُودُ ذَنْبٍ وَاحِدٍ

رَجُلٌ جَوَارِحُهُ عَلَيْهِ شَهَوْدُ

وَالْمَرْءُ يُسَالُ عَنْ سَنِيهِ فَيَسْتَهِي

تَقْلِيلُهَا وَعَنْ الْمَمَاتِ يَحْيِيْدُ

واعلم أن لأعمال الطاعة ومجانبة المعاصي آفتين: إحداهما تكسب الوزر، والأخرى توهن الأجر. فأما المكسبة

للوزر فأعجاب بما سلف من عمله، وقدم من طاعته، لأن الإعجاب به يفضي إلى حالتين مذمومتين: إحداهما: أن المعجب بعمله ممتن به والممتن على الله تعالى جاحد لنعمه، قال ابن عباس رضى الله عنهما: أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه: أما زهدك في الدنيا فقد استعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إليّ فهو عز لك، فهذان لك وبقيت أنا. والثانية أن المعجب بعمله مدلل به والمدل بعمله مجترى والمجترى على الله عاص. وقال مؤرق العجلي: خير من العجب بالطاعة أن لا تأتي بطاعة. وقال بعض السلف: ضاحك معترف بذنبه، خير من باك مدل على ربه، وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه. وأما الموهنة للأجر فالثقة بما أسلف والركون إلى ما قدم لأن الثقة تثول إلى أمرين سيئين: أحدهما يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل. ومن قصر واتكل لم يرج أجرا والثاني أن الواثق آمن والأمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوامره وسهلت عليه زواجه. وقال الفضيل بن عياض: رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله تعالى. وقال مؤرق العجلي: لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إليّ من أن أبيت قائما وأصبح ناعما. وقال الحكماء: ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن ترى أن فيك خيرا. وقيل لرابعة العدوية رحمها الله: هل عملت عملا قط ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان شيء فخوفى من أن يرد على عملي. وحكى أن بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته: يا معشر الأغنياء لكم أقول: استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة يا معشر الفقراء لكم أقول: أقلوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة.

فينبغي - أحسن الله إليك بالتوفيق - أن لا تضع أيام صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك والثقة بسالف عملك، فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك، والعمل فرصة فراغك، فليس كل الزمان مستعدا، ولا مافات مستدركا. وللفراغ زيغ أو ندم، وللخلوة ميل أو أسف. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: الراحة للرجال غفلة وللنساء غلظة. وقال بُزْجَمَهْر: إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة. وقال بعض الحكماء: إياكم والخلوات فإنها تفسد العقول وتعقد

يشغلك عن الخوف، وفر إلى الله ولا تفر منه . وقيل لمحمد ابن واسع رحمه الله : ألا تبكى ؟ فقال : تلك حلية الأمنين . وحكى أن أبا حازم الأعرج أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان : أين رحمة الله ؟ قال : قريب من المحسنين . وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه : أما بعد فإن الإنسان ليس له درك ما لم يكن ليفوته ، وسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فلا تكن بما نلت من دنياك فرحاً ، ولا لما فاتك منها ترحاً ، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل فكان قد (أى : فكأن قد اتعظت بما وعظت . وحذف الفعل بعد «قد» كثير فى اللغة ، إذا وجد دليل يدل عليه) والسلام . وقال محمود الوراق رحمه الله :

أخـاف على المحسن المتقى

وأرجو لى الهفوات المسى

فـذلك خـوفى على محسن

فكيف على الظالم المعتدى

على أن ذا الـزيف قـد يستفيق

ويستأنف الـزيف قلب التقي

والحال الثالثة أن يكون تقصيره فيه ليستوفى ما أخل به من بعد فيبدأ بالسيئة فى التقصير قبل الحسنة فى الاستيفاء اغترارا بالأمل فى إهماله ورجاء لتلافى ما أسلف من تقصيره وإخلاله فلا ينتهى به الأمل إلى غاية ولا يفضى به إلى نهاية لأن الأمل هو فى ثانى حال كهو فى أول حال . فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : «من يؤمل أن يعيش غدا فإنه يؤمل أن يعيش أبدا» ولعمري إن هذا صحيح لأن لكل يوم غدا فإذا يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك ، ويؤديه الرجاء إلى الإهمال من غير تلاف ، فيصير الأمل خيبة والرجاء يأسا . وقد روى عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال : « أول صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والأمل » وقال الحسن البصرى رحمه الله : ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل . وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة : ألك حاجة ببغداد ؟ قال : ما أحب أن أبسط أملى إلى أن تذهب إلى بغداد وتجيء . وقال بعض الحكماء : الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على

المحلوس . وقال بعض البلغاء : لا تمض يومك فى غير منفعة ، ولا تضع مالك فى غير صنعة فالعمر أقصر من أن ينقذ فى غير المنافع والمال أقل من أن يصرف فى غير الصنائع ، والعاقل أجل من أن يفنى أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره ، وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره . وأبلغ من ذلك قول عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام : البر ثلاثة : المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقاً فى غير ذكر فقد لغا ، ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها .

واعلم أن للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال : إحداها أن يستوفى فيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها ، والثانية أن يقصر فيها ، والثالثة أن يزيد عليها .

فأما الحال الأولى : فهي أن يأتى بها على حال الكمال من غير تقصير فيها ولا زيادة تطوع على راتبها فهي أوسط الأحوال وأعدلها لأنه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن أبى سعيد رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «سددوا وقاربوا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» وقال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها

نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وأما الحال الثانية وهو أن يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال : إحداها أن يكون لعذر أعجزه عنه أو مرض أضعفه عن أداء ما كلف به . فهذا يخرج عن حكم المقصرين ، ويلحق بأحوال العاملين ، لاستقرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز . وقد جاء الحديث عن النبى ﷺ أنه قال : « ما من عامل كان يعمل عملاً فيقطعه عنه مرض إلا وكَّل الله تعالى به من يكتب له ثواب عمله » . والحال الثانية أن يكون تقصيره فيه اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا مخدوع العقل مغرور بالجهل فقد جعل الظن ذخرا والرجاء عدة فهو كمن قطع سفرا بغير زاد ظنا بأنه سيجده فى المفاوز الجذبة ، فيفضى به الظن إلى الهلكة . وهلا كان الحذر أغلب عليه وقد ندب الله تعالى إليه . وحكى أن إسرائيل بن محمد القاضى قال : لقينى مجنون كان فى الخربيات فقال : يا إسرائيل خف الله خوف يشغلك عن الرجاء ، فإن الرجاء

وعمله . وقال بعض البلغاء : الأمل كالسرّاب غر من رآه وخاب من رجاه . وقال محمد بن يزدان : دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره فرأيت قائما ويده رقعة فقال : يا محمد أقرأت ما فيها؟ فقلت : هي في يد أمير المؤمنين فرمى بها إليّ فإذا فيها مكتوب :

إِنَّكَ فِي دَارِ لَهْمٍ مُّـدَّةُ

يُقْبَلُ فِيهِمَا عَمَلُ الْعَامِلِ

أَمَّا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا

يَقْطَعُ فِيهِمَا أَمْلُ الْآمِلِ

تَعْجَلُ بِالذَّنْبِ لِمَا تَشْتَهِي

وَتَأْمَلُ وَالتَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ

وَالْمَوْتُ يَأْتِي بِعَدَا بَغْتَةً

مَا ذَاكَ فَعَلُ الْحِزَامِ الْعَاقِلِ

فلما قرأتها قال المأمون رحمه الله تعالى : هذا من أحكم شعر قرأته . وقال أبو حازم الأعرج : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت . وقال بعض البلغاء : زائد الإهمال رائد الإهمال . والحال الرابعة أن يكون تقصيره فيه استثقالا للاستيفاء، وزهدا في التمام، واقتصارا على ما سنع، وقلة اكتراث بما بقي، فهذا على ثلاثة أضرب : أحدها أن يكون ما أخل به وقصر فيه غير قاذح في فرض، ولا مانع من عبادة كمن اقتصر في العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاتها وأخل بمسنوناتها وهيئاتها فهذا مسمى فيما ترك إساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا لأن أداء الواجب يسقط عنه العقاب وإخلاله بالمسنون يمنع من إكمال الثواب . وقد قال بعض الحكماء : من تهاون بالدين هان . ومن غالب الحق لان وقال الشاعر :

وَيَصُونُونَ تَوْبَتَهُ وَيَتَرَكُونَ

رَكْ غَيْرَ ذَلِكَ لَا يَصُونُونَهُ

وَأَحَقُّ مِمَّا صَنَعُوا الْفَتَى

وَرَعَى أَمَانَتَهُ وَدِينَهُ

والضرب الثاني أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته لكن لا يقدح ترك ما بقي فيما مضى كمن أكمل عبادات وأخل بغيرها فهذا أسوأ حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد

العلم :

أَبْنَىٰ إِنِّ مِنَ الرَّجَالِ بِهَيْمَةٍ

فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ

فَطَنَّ بِكُلِّ مَصِيئَةٍ فِي مَالِهِ

وَإِذَا يَصِيبُ بِلَدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ

وأما الحال الثالثة وهو أن يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة أقسام : أحدها أن تكون الزيادة رياء للناظرين وتصنعا للمخلوقين، حتى يستعطف به القلوب النافرة، ويخدع به العقول الواهية فيتبهج بالصلحاء وليس منهم، ويتدلس في الأخيار وهو ضدهم . وقد ضرب رسول الله ﷺ للمرائي بعمله مثلا فقال : «المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبين زور» يريد بالمتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبين زور هو الذي يلبس ثياب الصلحاء فهو بريائه محروم الأجر مذموم الذكر لأنه لم يقصد وجه الله تعالى فيؤجر عليه ولا يخفى رياءه على الناس فيحمد به قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠] قال جميع أهل التأويل : معنى قوله ولا يشرك بعبداء ربّه أحدا أي لا يرائي بعمله أحدا، فجعل الرياء شركا لأنه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى . وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء : ١١٠] قال : لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء . وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

والمنكر والبغى ﴿ [النحل : ٩٠] أن العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا إله إلا الله ، والإحسان الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهه ، وإيتاء ذى القربى صلة الأرحام ، وينهى عن الفحشاء يعنى الزنا والمنكر القبائح ، والبغى الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالأعمال من هذا التأويل أيضا لأنه من جملة القبائح . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : «أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية» . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : «أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى أن فيه خيرا ولا خير فيه» . وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : لا تعمل شيئا من الخير رياء ولا تتركه حياء . وقال بعض العلماء : كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء . وقد يفضى الرياء بصاحبه إلى استهزاء الناس به كما حكى أن طاهر بن الحسين قال لأبى عبد الله المروزي : منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله قال : دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثلاثين سنة صائم فقال : يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبت عن مسألتين . وحكى الأصمعي رحمه الله : أن أعرابيا صلى فأطال وإلى جانبه قوم فقالوا : ما أحسن صلاتك ! فقال : وأنا مع ذلك صائم !

صلى فأعجبني وصام فرأيتني

نَحُّ الْقُلُوصِ عَنِ الْمَصْلَى الصَّائِمِ

فانظر إلى هذا الرياء مع قبحه ما أدله على سخف عقل صاحبه وربما ساعد الناس مع ظهور ريائه على الاستهزاء بنفسه كالذى حكى أن زاهدا نظر إلى رجل في وجهه سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال : مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ههنا فقال : إنه ضرب على غير السكة . وهذا من أجوبة الخلاعة التي يدفع بها تهجين المذمة . ولقد استحسنت الناس من الأشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال : إنه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفى الرياء عن نفسه ورفع التصنع في صلاته . وقد كان الإنكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا به . ومر أبو أمامة ببعض المساجد فإذا رجل يصلى وهو يبكى فقال له : أنت أنت لو كان هذا في بيتك فلم

ير ذلك منه حسنا لأنه اتهمه بالرياء ولعله كان بريئا منه فكيف بمن صار الرياء أغلب صفاته وأشهر سماته مع أنه أثم فيما عمل وأنتم من هبوب النسيم بما حمل ولذلك قال عبد الله بن المبارك : أفضل الزهد إخفاء الزهد . وربما أحس ذو الفضل من نفسه ميلا إلى المراءاة فبعثه الفضل على هتك ما نازعته النفس من المراءاة فكان ذلك أبلغ في فضله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي عظمي : فقال : لا أرضى نفسي لك واعظا لأنى أجلس بين الغنى والفقر فأميل على الفقير وأوسع للغنى ولأن طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره .

وحكى أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب فقالوا : قد ضللنا فكيف الطريق فقال : ههنا وأوما بيده إلى السماء .

والقسم الثانى أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تثمره مجالسه الأخيار الأفاضل وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأمثال . ولذلك قال النبي ﷺ : «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» فإذا كثرتهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب أن يقتدى بهم في أفعالهم ويتأسى بهم في أعمالهم ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم ولا أن يكون في الخير دونهم فتبعته المنافسة على مساواتهم وربما دعتهم الحمية إلى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول : لولا الوثام لهلك الأنام أى لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيتقذى بهم في الخير لهلكوا . ولذلك قال بعض البلغاء : من خير الاختيار صحبة الأخيار ومن شر الاختيار مودة الأشرار وهذا صحيح لأن للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الأخلاق فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد . ولذلك قال الشاعر :

رَأَيْتُ صَاحِبَ الْمَرْءِ يَصْلَحُ أَهْلَهُ

وَيَعْدِيهِمْ دَاءُ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ

يُعْظَمُ فِي السُّنَنِ بِفَضْلِ صَاحِبِهِ

وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ

وأنشدني بعض أهل الأدب لأبى بكر الخوارزمي :

لا تصحب الكسلان في حالاته

كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة

والجمر يوضع في الرماد فيخمد

والقسم الثالث أن يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماسا لشوايها ورغبة في الزلفة بها فهذا من نتائج النفس الزاكية ودواعي الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قيل: الناس في الخير أربعة: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه استحسانا، ومنهم من يتركه حرمانا، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو رديء، ومن تركه حرمانا فهو شقي. ثم لما يفعله من الزيادة حالتان: إحداهما أن يكون مقتصدا فيها وقادرا على الدوام عليها فهي أفضل الحالتين، وأعلى المنزلتين، عليها انقراض أخيار السلف، وتتبعهم فيها فضلاء الخلف. وقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس اعملوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل، وخير الأعمال ما ديم عليه» والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق الجواد. ولأن من كان صحيح الرغبة في ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة إلا في طاعته...

وخرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فقيل: لم تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة والناس متزينون؟ فقال: ما يتزين لله تعالى بمثل طاعته.

والحالة الثانية أن يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا ربما كان بالمقصر أشبه لأن الاستكثار من الزيادة إما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون إلا تقصيرا لأنه تطوع بزيادة أحدثت نقصا، وبنفل منع فرضا وإما أن يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير إخلال بلازم ولا تقصير في فرض، فهي إذا قصيرة المدى، قليلة اللبث، والقليل العمل في طويل الزمان أفضل عند الله عز وجل من كثير العمل في قليل الزمان، لأن المستكثر من العمل في الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا، فربما صار في زمان تركه لاهيا أو ساهيا والمقلل في

الزمان الطويل مستيقظ الأفكار مستديم التذكار. وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن للإسلام شرة، وللشرة فترة، فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه» فجعل للإسلام شرة، وهي الإيغال في الإكثار وجعل للشرة فترة، وهي الإهمال بعد الاستكثار، فلم يخل بما أثبت من أن تكون هذه الزيادة تقصيرا أو إخلالا ولا خير في واحد منهما. وأعلم جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك وإليك أن الدنيا إذا وصلت فتبعات موبقة وإذا فارقت ففجعات محرقة وليس لوصلها دوام، ولا من فراقها بد، فرض نفسك على قطيعتها لتسلم من تبعاتها، وعلى فراقها لتأمن فجعاتها فقد قيل: المرء مقترض من عمره المنقرض مع أن العمر وإن طال قصير والفراغ وإن تم يسير. وأنشدت لعل بن محمد رحمه الله تعالى:

إذا كملت للمرء ستون حجة

فلم يحظ من ستين إلا بسدسها

ألم تر أن النصف بالليل حاصل

وتذهب أوقات المقييل بخمسها

فتأخذ أوقات الهموم بحصة

وأوقات أوجاع تُميتُ بمسها

فحاصل ما يبقى له سدس عمره

إذا صدقته النفس عن علم حُدسها

(أدب الدنيا والدين / ٦٩-٩٠ و ١١٧-١٤٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٦٨ - ١٤٧٠، وبصائر ذوى

التميز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٥ -

٦١٧، ومنتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

لابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد

المنعم ماجد / ١١٣، ١١٥، ١١٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١

/ ١١٤ - ١١٧، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ١ / ٣٥٣ -

٣٦٥، وشرح متن الأربعين النووية - الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى /

١٩ - ٢٦ والدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب

خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ١ / ٢١ - ٣٠، والفتح الربانى شرح

على نظم رسالة أبى زيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى

السابع من العشر الثالث من الشهر الثامن من السنة الخامسة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الألف ... سنة ١٢٥٠.

يلى ذلك :

«قال جامع العبد الفقير... فخر الدين أبو سعيد بن الحاج عثمان بن سليمان الحنفى . لقد كمل هذا السفر والناس مشغلون بما نهوا عنه ، وقد تراكت عليهم المصائب من الأعداء والغلاء ... والحمد لله رب العالمين» . فى أول المخطوط أوراق غير مرقمة ، تتضمن ثمانية تقاريط على الكتاب كتبها بعض علماء الموصل المعاصرين للمؤلف .

التقريط الأول : كتبه صالح الحنفى بن يحيى كاتب ديوان الإنشاء بالموصل .

الثانى : على الحنفى المدرس فى المدرسة الأمينية الشهير بمحضر باشى زاده .

الثالث : أبو بكر الحنفى الخطيب بجامع الأمين . والمدرس فى دار الكتب خانه .

الرابع : يوسف الحنفى المدرس والواعظ فى حضرة جرجيس النبى عليه الصلاة والسلام .

الخامس : قاسم الشافعى ابن المرحوم الحاج بكر الشهرى بالخباز .

السادس : محمد سعيد بن جرجيس عبد الجواد الشافعى المدرس فى المدرسة المحضرية فى البلدة الحدياء .

السابع : زين الدين عمر بن فيروز النيروزى الشافعى .

الثامن : ملا ذا النون شيخ القراء فى جامع أمين باشا ومدرس العلوم فى حضرة نبى الله جرجيس عليه السلام .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية ، فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد بخط الرقعة .

١٢٠ ق (+ ١ - ١٧ للتقاريط) ، ١٥ س .

(٦ / عقائد - مذاهب - فرق - ردود) .

وفيما يلى نقل ما ورد من هوامش إتماما للفائدة :

- المؤلف : هو أبو سعيد ، فخر الدين (الحاج) عثمان ابن الوزير سليمان بن محمد أمين باشا الجليلى الموصلى .

ذكر سعيد الديوه جى ، فى مقدمته لكتاب «ترجمة الأولياء

٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٣ - ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى - حققه وعلق عليه ووضع فهرسه محمد فتحى أبو بكر ط - الدار المصرية اللبنانية / ١١٧ - ١٤٠ ، وط وزارة المعارف العمومية / ٦٩ - ١٧٠ . انظر أيضا الملل والنحل للشهرستانى - تحقيق محمد سيد كيلانى / ١ ، ٤٠ ، ٤١ ، وشرح الأربعين حديثا النووية للإمام ابن دقيق العيد / ١٠ / ١١) .

انظر مادة «الإحسان» فى م ٢ / ٥٧٧ - ٥٨٠ ، و«الإسلام» فى م ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٥ ، و«الإيمان» فى م ٦ / ٢٨٥ - ٢٩٣ .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش . الشكل ١٠٣ ص ٩١ وعنوانها : «إن الدين عند الله الإسلام» كوفى المصاحف خط المؤلف سنة ١٣٩٤ هجرية .

* دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب :

من مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : عثمان الحياتى (ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)

أوله : «بسملة ... ، الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ... ، أما بعد : فإنى لما رأيت المعاصى قد كثرت وشاعت ، والبدع ظهرت وذاعت ... إلى أن ظهر فى بلاد الكرد والعراق رجل ملأ ببدعته الآفاق . يدعى التصرف فى الكائنات ، ويدعى علم الغيب وغيره من المحالات ، ... يدعى أنه من النقشبندية الكرام ، ويموه على الخلق المنكرات والحرام ، اسمه خالد الكردى ... ، فعند ذلك حملنى باعث الخوف من مقت الله شديد العقاب ... أن أجمع رسالة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن كلام المتقدمين ، ... ولقد رأيت رسالة قد ألفها ... الشيخ السيد معروف البرزنجى فى ذكر بعض مثالبه وبدعه ومنكراته وما اطلع عليه من مساويه ومخالفاته ، قد سماها : تحرير الخطاب فى الرد على خالد الكذاب ، فنقلت منها فى هذه الرسالة بعض المشهور ، وتركت البعض من خوف التطويل ... وسميتها ... دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب . وربتها على مقدمة وكتاب وخاتمة» .

آخره : «... تمت بعون الله ... ضحوة الخميس فى اليوم

ابن الأعرابي : دَنْتُ وأنا أدين إذا أخذت ديناً ، وأنشد أيضاً قول الأنصاري :

أدين وما ديني عليكم بمغرم

قال ابن الأعرابي : القراوح من الخيل التي لا تبالي الزمان ، وكذلك من الإبل ، قال :

وهي التي لا كـرب لها من النخيل

ودنت الرجل : أقرضته فهو مدين

ومديون . ابن سيده : دنت الرجل وأدنته أعطيته الدين إلى أجل ، قال أبو ذؤيب :

أدان وأنبأه الأولون

بأن المـدان ملى وفي

الأولون : الناس الأولون والمشيخة ؛ وقيل : دنته أقرضته ، وأدنته استقرضته منه . ودان هو : أخذ الدين . ورجل دائن ومدين ومديون (الأخيرة تميمية) ومدان : عليه الدين ؛ وقيل : هو الذي عليه دين كثير . الجوهري : رجل مديون كثر ما عليه من الدين ؛ وقال :

وناهـزوا البيع من تُرعيّة رهي

مستأرب عضه السلطان مديون

ومديان إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض . وأدان فلان إدانة إذا باع من القوم إلى أجل فصار له عليهم دين ، تقول منه : أدنى عشرة دراهم ؛ وأنشد بيت أبي ذؤيب :

بأن المـدان ملى وفي

والمـدين الذي يبيع بـدين

وأدان واستدان وأدان : استقرض وأخذ بدين ، وهو افتعل ؛ ومنه قول عمر ، رضي الله عنه : فأدان مُعرضاً ، أي استدان ، وهو الذي يعترض الناس ويستدين ممن أمكنه . وتداينوا : تبايعوا بالدين . واستدانوا : استقرضوا . الليث : أدان الرجل ، فهو مدين أي مستدين ؛ قال أبو منصور : وهذا خطأ عندي ، قال : وقد حكاه شمر لبعضهم ، وأظنه أخذه عنه . وأدان : معناه أنه باع بدين ، أو صار له على الناس دين . وفي حديث عمر ، رضي الله عنه : إن فلانا يدين ولا مال له ، يقال : دان واستدان وأدان ، مشدداً ، إذا أخذ الدين واقترض ، فإذا أعطى

في الموصل الحذباء» ص ١٤) : «ومن الذين كانوا يدعون إلى نبذ المعتقدات المزيفة التي وضعها بعض مستغلي الطرق الصوفية ، والرجوع إلى أصول الدين الحنيف هو (الحاج عثمان بك الحياثي بن سليمان باشا الجليلي ١١٧٨ - ١٢٤٥ هـ) ، فإنه رد على المشائخ الذين كانوا يدعون الولاية والكرامات وعلم الغيب . وله مقالات وتعليقات كثيرة على الذين سخرُوا الطرق لمصالحهم الدنيوية . كما ألف رسالة في هذا اسمها (دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب)» .
— خالد بن أحمد بن حسين الشهرزوري ، الكردي ، الشافعي ، بهاء الدين . شيخ الطريقة النقشبندية (ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م) .

— محمد معروف بن مصطفى بن أحمد النودهي الشهرزوري البرزنجي (ت ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م)
— نسخة المخطوط التي في المجمع العلمي العراقي الآن كانت من قبل في خزانة كتب يعقوب سركيس ببغداد (ت : ٢٤ ك ١ / ١٩٥٩) ثم أهديت — بعد وفاته — إلى جامعة الحكمة بالزعفرانية — بغداد . ثم استقرت في مكتبة المتحف العراقي ببغداد انظر («فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس» ص ١٧) .

قياس المخطوط ٢١ × ١٥ سم .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي — دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ، ١ / ٨٢ - ٨٤) .

* الدين والقرض :

الدين : القرض ذو الأجل ، وإلا فهو قرض (المعجم الوسيط ٣٠٧ / ١) والقرض : ما تعطيه غيرك من مال على أن يردّه إليك (المعجم الوسيط ٧٢٧ / ٢) . وجاء في اللسان : والدين واحد الديون معروف . وكل شيء غير حاضر دين ، والجمع أدين مثل أعين وديون ، قال ثعلبة بن عبيد يصف النخل :
تُضمّن حاجات العيال وضيئهم
ومهمّا تُضمّن من دُيُونهم تقضى
يعنى بالديون ما ينال من جناها ، وإن لم يكن ديناً على النخل ، كقول الأنصاري :

أدين وما ديني عليكم بمغرم

ولكن على الشـم الجـلاد القـراوح

قال: وهذا غريب وداينت فلانا إذا أقرضته وأقرضك؛ قال رؤبة:

داينت أروى والــــــدين تُقضى

فما طلت بعضا وأدت بعضا

وداينت فلانا: إذا عاملته فأعطيت دينا وأخذت بدين، وتداينا كما تقول قاتله وتقاتلنا. وبعته بدينه أى بتأخير، والدينه جمعها دين؛ قال رداء بن منظور:

فإن تُمس قد عال عن شأنها

شئون فقد طال منها الدين

أى دين على دين والمدان: الذى لا يزال عليه دين؛ قال: والمديان إن شئت جعلته الذى يقرض كثيرا، وإن شئت جعلته الذى يستقرض كثيرا وفى الحديث: ثلاثة حق على الله عونهم، منهم المديان الذى يريد الأداء، المديان: الكثير الدين الذى عليه الديون، وهو مفعال من الدين للمبالغة. قال: والدائن الذى يستدين، والدائن الذى يجرى الدين. وتدين الرجل إذا استدان؛ وأنشد:

يُعيرنى بالدين قومي وإنما

تدينى فى أشياء تكسبهم حمدا

(لسان العرب ١٧ / ١٤٦٧، ١٤٦٨).

وفى حديث مكحول: الدين بين يدي الذهب والفضة، والعشر بين يدي الدين فى الزرع والإبل والبقر والغنم؛ قال ابن الأثير: يعنى أن الزكاة تقدم على الدين، والدين يقدم على الميراث.

(لسان العرب ١٧ / ١٤٧٠).

وعن أحكام الدين يقول الإمام ابن قدامة: من لزمه دين مؤجل لم يطالب به قبل أجله، ولم يحجر عليه من أجله، ولم يحل بتفليسه، ولا بموته إذا وثقه الورثة برهن أو كفيل، وإن أراد سفرا يحل قبل مدته، أو الغزو تطوعا، فلغريمه منعه إلا أن يوثق بذلك. وإن كان الدين حالا على معسر وجب إنظاره، فإن ادعى الإعسار حلف وخلى سبيله إلا أن يعرف له مال قبل ذلك فلا يقبل قوله إلا ببينة، فإن كان موسرا لزمه وفاؤه، فإن أبى حُبس حتى يوفيه، فإن كان ماله لا يفى بدينه كله فسأل غرماؤه الحاكم الحجر عليه لزمه إجابتهم، فإذا

الدين قيل أذان مخففا. وفى حديثه الآخر عن أسيفع جهينة: فأذان معرضا، أى استدان معرضا عن الوفاء واستدانه: طلب منه الدين. واستدانه: استقرض منه؛ قال الشاعر:

فإن يك يــــا جنــــاح على ديين

فعمــــران بن موسى يستــــدين

ودنته: أعطيته الدين. ودنته: استقرضت منه. ودان فلان يدين دينا: استقرض وصار عليه دين فهو دائن، وأنشد الأحمر للعجير السلولى:

نــــدين ويقضى الله عنه وقد نرى

مصارع قوم لا يــــدينون ضيــــعا

قال ابن برى: صوابه ضيع، بالخفض على: الصفة لقوم؛ وقبله:

فعد صاحب اللحام سيفا تبعه

وزد درهمما فوق المغالين واخنع

وتداين القوم وأدأينو: أخذوا بالدين، والاسم الدين. قال أبو زيد: جئت أطلب الدين، قال: هو اسم الدين. وما أكثر دينته أى دينه. الشيباني: أذان الرجل إذا صار له دين على الناس. ابن سيده: وأدان فلان الناس أعطاهم الدين وأقرضهم، وبه فسر بعضهم قول أبى ذؤيب:

أدان وأنبأه الأولــــون

بأن المــــدان ملــــى وفى

وقال شمر فى قولهم يدين الرجل أمره:

أى يملك، وأنشد بيت أبى ذؤيب أيضا. وأدنت الرجل إذا أقرضته وقد أذان إذا صار عليه دين. والقرض: أن يقترض الإنسان دراهم أو دنانير أو حبّا أو تمرا أو زيبا أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز لأجل، لأن الأجل فيه باطل. وقال شمر: ادان الرجل إذا كثر عليه الدين، وأنشد:

أنــــدان أم نعتان أم ينبــــرى لنا

فتى مثل نصل السيف هزت مضاربــــه؟

نعتان أى نأخذ العينة. ورجل مديان: يقرض الناس، وكذلك الأثنى بغير هاء، وجمعهما جميعا مدايين. ابن برى: وحكى ابن خالويه أن بعض أهل اللغة يجعل المديان الذى يقرض الناس، والفعل منه أذان بمعنى أقرض،

يطلبه أحد بشيء للنسائي وأبى داود بلفظه (أبو هريرة) رفعه : من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله للبخارى .

(عمران بن حذيفة) كانت ميمونة تدان وتكثر فقال لها أهلها في ذلك ولأموها ووجدوا عليها فقالت لا أترك الديون وقد سمعت خليلي وصفيي ﷺ يقول «ما من أحد يدان دينا فيعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه في الدنيا للنسائي .

(عبد الله بن جعفر) رفعه : إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله قال فكان عبد الله يقول لخازنه اذهب فخذ لي بدين فإنني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ للقرظيني .

(أبو هريرة) رفعه : مظل الغنى ظلم وإذا اتبع أحدكم على ملى فليتب . للسته

(على) رفعه : إن الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال للبخاري والأوسط بلين .

(الشريد) رفعه : الواجد يحل عرضه وعقوبته قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له وعقوبته يحبس . لأبي داود والنسائي والبخاري في ترجمة .

(عائشة) سمع النبي ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهم وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شيء فيقول والله لا أفعل فخرج عليهما فقال أيكم المتألى لا يفعل بالمعروف؟ فقال أنا يارسول الله فله أي ذلك أحب . للشيخين

(أبو هريرة) رفعه : أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط؟ قال لا إلا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس وإذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك . للبخاري والنسائي .

(وعنه) رفعه : من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله للترمذي .

(أبو قتادة) طلب غريما له فتواري عنه ثم وجده فقال إني معسر فقال الله؟ قال الله قال فإني سمعت النبي ﷺ يقول من سر أن ينجي الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه . لمسلم

حُجر عليه ، لم يجز تصرفه في ماله ، ولم يقبل إقراره عليه ، ويتولى الحاكم قضاء دينه ، ويبدأ بمن له أرش جنانية من رقيقه فيدفع إلى المجنى عليه أقل الأمرين من أرشها أو قيمة الجاني (الأرش : دية الجراحة المعجم الوسيط ١ / ١٣) ثم بمن له رهن فيدفع إليه أقل الأمرين من دينه أو ثمن رهنه ، وله أسوة الغرماء في بقية دينه ، ثم من وجد متاعه الذي باعه بعينه ولم يزد زيادة متصلة ولم يأخذ من ثمنه شيئا . فله أخذه لقول رسول الله ﷺ : «من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره» . (أخرجه البخاري في الاستقراض ٣ / ١٥٥ باب إذا وجد ماله عند مفلس في البيع والقرض والوديعة فهو أحق به ، ومسلم في المساقاة باب من أدرك ما باعه عند المشتري برقم ١٥٥٩ ، والترمذي في البيوع باب إذا أفلس للرجل غريم فيجد متاعه عنده برقم ١٢٦٢ ، والنسائي في البيوع باب الرجل يبتاع البيع فيفلس ٢ / ٢٣٢ ، وابن ماجه في الأحكام باب من وجد متاعه بعينه رقم ٤٣٥٨ ، ومالك ٢ / ٦٧٨ ، والدارمي ٢ / ٢٦٢ ، ابن الجارود برقم ٦٣٠ ، والدارقطني ٣٠٢ - ٣٠٤ ، والبيهقي ٦ / ٤٥٤ ، والطيالسي ٢٥٠٧ ، وأحمد ٢ / ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٤٠٤) . ويقسم الباقي بين الغرماء على قدر ديونهم ، وينفق على المفلس وعلى من تلزمه مؤنته من ماله إلى أن يفرغ من القسمة ، فإن وجب له حق بشاهد فأبى أن يحلف لم يكن لغرمائه أن يحلفوا (عمدة الفقه ٥٢) .

وعن الدين وآداب الوفاء يقول الإمام الروداني : (أبو موسى) رفعه : إن أعظم الذنوب عند الله أن يلتصق به عبد بعد الكبائر التي نهى عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء لأبي داود .

ابن عمرو بن العاص رفعه : يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين لمسلم .

(صهيب) رفعه : أيما رجل تدين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقي الله سارقا للقرظيني بلين .

(سمرة) خطبنا النبي ﷺ يوما فقال : ههنا أحد من بني فلان؟ فلم يجبه أحد ثم قال ههنا أحد من بني فلان؟ ففي الثالثة قام رجل فقال أنا يارسول الله فقال ما منعك أن تجيئني في المرتين الأوليين؟ إني لم أنوه بكم إلا خيرا إن صاحبكم يريد رجلا منهم مات مأسورا بدينه فلقد رأيته أدى عنه حتى ما

عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت : خرجت أنا وأبى لطلب العلم في هذا الحي من الأنصار فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب النبي ﷺ ومعه غلام على كل منهما بردة ومعاذ فقلت له أبى يا عمى إني أرى في وجهك سفعة من غضب فقال أجل كان لي على فلان مال فأتيت أهله فقلت أنتم هو؟ فقالوا لا فخرج ابن له جفر فقلت له أين أبوك؟ فقال لي سمع صوتك فدخل أريكة أمي . فقلت له اخرج فقد علمت موضعك فخرج فقلت له ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال أنا والله أحدثك ولا أكذبك خشيت أن أحدثك فأكذب وأعدك فأخلفك وكنت قد صحبت النبي ﷺ وكنت والله معسرا فقلت الله إنك معسر؟ فقال الله فأعطيته صحيفة فمحاها بيده وقلت إن وجدت قضاء فاقضني وإلا فأنت في حل ثم قال واشهد بصر عيني هاتين ووضع أصبعيه على عينيه وسمع أذني هاتين ووعاه قلبي هذا وأشار إلى نياط قلبه رسول الله ﷺ وهو يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله .

(كعب بن مالك) أنه تقاضى ابن أبي حذرر دينا في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها النبي ﷺ فخرج إليهما حتى كشف سجد حجرتة فنادى يا كعب قلت لبيك يارسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قلت قد فعلت يارسول الله قال قم فاقضه . للشيخين وأبى داود والنسائي .

(أبو هريرة) كان لرجل على النبي ﷺ سن من الإبل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا سنه فلم يجدوا إلا سنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتني وفاك الله فقال ﷺ إن خيركم أحسنكم قضاء . وفي رواية : إنه أغلظ للنبي ﷺ حين استقضاه وقالوا لا نجد له سنه حتى هم به بعض أصحابه فقال النبي ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ثم أمر له بأفضل من سنه فقال وفيتني وفاك الله . للشيخين والترمذي والنسائي وللقرظوني عن ابن عباس نحوه بلفظ : إن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه .

(ابن عمر وعائشة) رفعاه : من طلب حقا فليطلبه في عفاف واف أو غير واف» للقرظوني (عبد الله بن أبي ربيعة) استقرض مني النبي ﷺ أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه إلى وقال بارك الله في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء .

(محمد بن جحش) كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء ثم وضع راحته على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد فسكتنا وفزعنا فلما كان من الغد سأله يا رسول الله ما هذا التشديد الذي نزل؟ فقال والذي نفسي بيده لو أن رجلا قُتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم قتل ثم أحيأ ثم قُتل وعليه دين ما دخل الجنة . هما للنسائي .

(جابر) كان رسول الله ﷺ لا يصلي على رجل مات وعليه دين فأتى بميت فقال أعليه دين؟ قالوا نعم ديناران قال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة هما عليّ يارسول الله فصلني عليه فلما فتح الله على رسوله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينا فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته لأبى داود والنسائي ولأحمد والبخاري نحوه وزاد : ثم قال النبي ﷺ لأبى قتادة بعد ذلك بيوم ما فعل الديناران؟ قال إنما مات أمس فعاد إليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال ﷺ الآن بردت عليه جلده .

(ابن مسعود) رفعه : ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة . للقرظوني مطولا بضعف . - (أبو أمامة) رفعه : دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر . للكبير بلين وزاد القرظوني بضعف عن أنس : فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده والمقرض لا يستقرض إلا من حاجة .

(عقبة بن عامر) رفعه : لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وما ذاك؟ قال الدين لأحمد والكبير والموصلي .

(جابر) أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال أرأيت إن جاهدت بنفسى ومالى فقتلت صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أدخل الجنة؟ قال نعم فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثا قال نعم إن لم يكن عليك دين ليس عندك وفاؤه . لأحمد والبخاري .

(سهل بن حنيف) رفعه : أول ما يهراق دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين . الكبير

(جابر) رفعه : لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين للأوسط والصغير بضعف .

(ابن عمر) رفعه : من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر . لأحمد وأبى يعلى .

لأن مقتضى القرض رد المثل فيجب أن يرد المثل وفيما لا مثل له وجهان : أحدهما يجب عليه القيمة لأن ما ضمن بالمثل إذا كان له مثل ضمن بالقيمة إذا لم يكن له مثل كالمتلفات ، والثاني يجب عليه مثله في الخلقة والصورة لحديث أبي رافع أن النبي ﷺ أمره أن يقضى البكر بالبكر ولأن ما ثبت في الذمة بعقد السلم ثبت بالقرض قياسا على ماله مثل (المهذب ١ / ٣٠٤، ٣٠٥).

مذهب الحنابلة :

قال الحنابلة (كشاف القناع ٢ / ١٣٧) : للمقرض طلب بذل القرض في الحال مطلقا لأن القرض يثبت في الذمة حالا فكان له طلبه كسائر الديون الحالة ولا سبب يوجب رد المثل أو القيمة فكان حالا كالإتلاف ولا يلزم المقرض رد عين ما اقترضه لأنه ملكه ملكا تاما بالقبض فإن رد عين ما اقترضه على المقرض لزم قبوله إن كان مثليا وإن لم يكن القرض مثليا ورده بعينه فلا يلزم المقرض قبوله لأن الذي وجب له بالقرض قيمته فلا يلزمه الاعتياض عنها .

مذهب الظاهرية :

قال ابن حزم الظاهري (المحلى لابن حزم ٨ / ٧٩ ، ٨٠) : إن طالب صاحب الدين بدينه والشيء المستقرض حاضر عند المستقرض لم يجز أن يجبر المستقرض على أن يرد الذي أخذ بعينه ولا بد لكن يجبر على رد مثله لأنه قد ملك الذي استقرض وصار كسائر ماله فإن لم يوجد له غيره قضى عليه حيثئذ برده لأنه مأمور بتعجيل إنصاف غريمه فتأخيرته بذلك وهو قادر على الإنصاف ظلم وقد قال عليه السلام «مطل الغنى ظلم» .

مذهب الزيدية :

(التاج المذهب لأحمد بن قاسم العيسى ج ٢ ص ٤٨٥ ، طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ).

قال الزيدية : إن القرض متى قبضه المستقرض ملكه ويجب عليه رد مثله للمقرض قدرا وجنسا ونوعا وصفة لا فوقه ولا دونه والقول للمقرض أنه مثله إذ الأصل براءة الذمة . فإن كان القرض بعينه باقيا فلا يجب عليه إلا رد مثله ، فلو رده

(بريدة) رفعه : من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة فقلت يا رسول الله سمعتك تقول من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول من أنظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قال له مثله قبل أن يحل الدين فإذا حل فانظره فله كل يوم مثلا لأحمد .

(ابن عباس) من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض ونون الماء ونبت له بكل خطوة شجرة في الجنة وذنب يغفر . للبخار بخفى .

(جمع الفوائد ١ / ٢٥١-٢٥٣).

وعن أداء الدين جاء ما يلي في موسوعة الفقه الإسلامي :
مذهب الحنفية :

قال الحنفية لو رد المستقرض أجود مما قبضه فإن كان ذلك عن شرط لم يحل لأنه منفعة القرض وإن لم يكن ذلك عن شرط فلا بأس به لأنه أحسن في قضاء الدين وهو مندوب إليه وبيانه في حديث عطاء قال : «استقرض رسول الله ﷺ من رجل دراهم فقضاه وأرجح له فقالوا أرجحت فقال ﷺ : إنا كذلك نزن» وعن عطاء رحمه الله أن ابن الزبير رضى الله عنه كان يأخذ بمكة الورق من التجار فيكتب لهم إلى البصرة وإلى الكوفة فيأخذون أجود من ورقهم قال عطاء فسألت ابن عباس رضى الله عنه عن أخذهم أجود من ورقهم فقال لا بأس بذلك ما لم يكن شرطا (المبسوط لشمس الدين السرخسي ١٤ / ٣٥ الطبعة الأولى طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٤ هـ).

مذهب المالكية :

قال المالكية إن المقرض إذا قبض القرض فإن كان له أجل مضروب أو معتاد لزمه رده إذا انقضى ذلك الأجل وإن لم ينتفع به عادة أمثاله . فإن لم يكن ضرب له أجل ولم يعتد فيه أجل فلا يلزم المقرض رده لمقرضه إلا إذا انتفع به عادة أمثاله . واعلم أنه يجوز للمقرض أن يرد مثل الذي اقترضه وأن يرد عينه سواء كان مثليا أو غير مثلي وهذا ما لم يتغير بزيادة أو نقص فإن تغير وجب رد المثل (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣ / ٢٢٦).

مذهب الشافعية :

قال الشافعية يجب على المستقرض رد المثل فيما له مثل

بعينه جاز ووجب القبول وأنه يجب على المستقرض الرد إلى موضع القرض وأنه لا يصح الإنظار فيه فإذا قال المقرض للمستقرض قد أنظرتك مدة كذا لم يلزمه فإذا طلبه بعد ذلك فوراً وجب رد مثله ولا حكم لإنظاره وسواء أنظره حال القرض أم بعده .

مذهب الإمامية :

قال الإمامية : ما دام المقرض يملك القرض بالقبض فله رد مثله مع وجود عينه وإن كره المقرض لأن العين حيثئذ تصير كغيرها من أمواله والحق يتعلق بذمته فيتخير في جهة القضاء (الروضة البهية ١ / ٣٤٢) .

مذهب الإباضية :

قال الإباضية (شرح النيل ٤ / ٤٣٩) : وجب قضاء دين مؤجل أو غير مؤجل على من أخذه لنفسه أو لمن قام عليه من يتيم أو مجنون أو غائب أو غيرهم إلا إن أعلم صاحب المال أنه يأخذ لهؤلاء وأبرأه على أن يأخذ من الغائب إذا حضر واليتيم إذا بلغ أو من المجنون إذا أفاق أو ما أشبه ذلك .

(موسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٣ ، ١٥٤) .

أما عن النظم فقد وردت الآيات التالية عن القرض من منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي . قال الناظم :

والقرض فيه قد أتى الترغيب

وصح عن ترك الأدا الترهيب

في الحيوان أو سواءه والقضـا

جاز بزائد على ما استقرضا

في الفضل أو في عدد عند العطا

ما لم يكن ما زاده مشروطا

أما إذا أهدي له أو حملـه

قبل الوفا فماله أن يقبلـه

ما لم يكن من قبل ذاك قد جرى

بينهما الأمر الذي قد ذكرنا

وجائز بدونه إن حلـه

غريمه مما بقي لو جهلـه

فخيركم أحسنكم قضـاء

لغيره والأحسن اقتضـاء

والسمح إن باع وسمحاً إن شـرى

ومن لذى الإعسار كان منظرـا

وكل قرض جرّ نفعاً قـربـا

قد جاء موقوفاً على من صحبـا

(السبل السوية / ٦٥) .

وقد أفرد أبو منصور الثعالبي في اللطائف والظرائف باباً في مدح الدين وآخر في ذمه . فأما عن مدح الدين فقد جاء فيه ما يلي : كانت عائشة ، رضى الله عنها ، تستدين من غير حاجة ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان عليه دين وفي نيته قضاؤه فإن الله معه حتى يقضيه» فأنا أحب أن يكون الله معي (مثله في ابن ماجه عن أم المؤمنين ميمونة ك ١٥ ب ١٠ حديث رقم ٢٤٠٨ ج ٢ / ٨٠٥) .

وقال جعفر بن محمد ، رضى الله عنهما : المستدين تاجر الله في أرضه .

وفي الحديث : مكتوب على باب الجنة : «القرض بثمان عشرة ، والصدقة بعشر أمثالها ، قيل : ولم ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ : إن الصدقة ربما وقعت في يد غنى عنها ، وصاحب القرض لا يستدين إلا من حاجة وضرورة» (الترغيب والترهيب ٢ / ٤١ . كنز العمال الخبر ١٥٣٧٣ . وفي رواية الحديث خلاف . «دخلت الجنة فرأيت على بابها : الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر ، فقلت يا جبريل : كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال : لأن الصدقة تقع على يد الغنى والفقير ، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه» .

دخل عتبة بن عمر على خالد القسري ، فقال خالد يعرض به : إن ههنا رجالاً إذا فني أموالهم استدانوا . فقال عتبة : إن رجالاً تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فلا يدانون ، ورجالاً تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على بيعة الله ، فخبجل خالد وقال : إنك منهم وما علمت .

ويقال : كثرة الدين من علامات المفضلين .

وقال بعض السلف : لأن أقرض مالى مرتين أحب إليّ من أن أتصدق به مرة واحدة وفي الخبر : من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوى قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه (مثله فى سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٤٠٨) .

أما عن ذم الدين فقد أورد الثعالبي ما يأتى : فى الخبر : «لا وجع كوجع العين ، ولا غم كغم الدين» . وقال عليه الصلاة والسلام : «الدين شين الدين» (عن معاذ بن جبل فى محاضرات الأدباء / ١٧٩) .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى هذا الحديث من رواية أبى نعيم فى المعرفة عن مالك بن يخامر . القضاعى عن معاذ وقال عنه : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩) .

وكان يقال : صاحب الدين ذليل بالنهار ، مهموم بالليل .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديث «الدين هم بالليل ومذلة بالنهار» من رواية الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة وقال عنه : حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٩) .

وقال بعض السلف : الدين غلّ الله فى أرضه ، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا فى عنقه (محاضرات الأدباء / ١٧٩) .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديث : «الدين راية الله فى الأرض ، فإذا أراد أن يذل عبدا وضعها فى عنقه» من رواية الحاكم عن ابن عمر وقال عنه : : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩) .

وقال العتبى : الدين عقلة الشريف

وسأل عمر بن عبيد عن صديق له فقيل : قد توارى من دين ركه ، فقال : ذا داء طالما وفد إلى الكرام
وقال عبد الملك بن صالح : ما اشتُرِقَ الأحرار بمثل الدين .

ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول الخباز البلدى :

إذا استقلت أو أبغضت حلقا

وسسرك بعهده حتى التنا

فشده بقرض من دريهمات

فإن القرض مقرض السوداد

وقال ابن المعتز : كثرة الدين تُصير الصادق كاذبا

والمنجز مُخلفا (اللطائف والظرائف / ٢٤٧-٢٤٩) .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى الحديث «الدين دينان ، فمن مات وهو ينوى قضاءه فأنا وليّه ، ومن مات ولا ينوى قضاءه فذاك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم» من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وقال عنه : حديث حسن كما أورد حديثين آخرين ، أولهما «الدين ينقص من الدين والحسب ، من رواية الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة ، وقال عنه : حديث ضعيف .

ثانيهما حديث «الدين قبل الوصية وليس لوراث وصية» من رواية البيهقى عن على وقال عنه : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١١٩) .

(المعجم الوسيط ١ / ١٣ ، ٣٠٧ / ٢ و ٧٢٧ ، ولسان العرب ٧ / ١٤٧٠ ، وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغليب البراق العتبى / ٥٢ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١ / ٢٥١-٢٥٣ ، وموسوعة الفقه الإسلامى ٤ / ١٥٣ ، ١٥٤ ، ومجموع : «السبل السوية لفقه السنن المروية» - نظم حافظ بن أحمد الحكيمى / ٦٥ ، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبي / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٩) .

* الدينار :

جاء فى المعجم الوسيط : دَنَرُ الوجه : أشرق وتلألأ كالدينار . ودنر الذهب : ضربه دنانير . ويقال : دَنَرُ الدنانير ، ودنر الثوب : وشّاه بالدنانير أو بوشى كالدينانير ، وتدنر وجهه : دَنَر . والدينار نقد ذهب كانت قيمته فى الدولة الإسلامية حول ما يعادل الآن خمسين قرشا وهو اليوم عملة فى بعض الدول العربية ويساوى جنيها إنجليزيا (المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨) . وهو فى المشهور أربعة وعشرون قيراطا ، والقيراط ثلاث

حبات من وسط الشعير فمجموعه اثنتان وسبعون حبة . قالوا ولم يختلف جاهلية ولا إسلاما (الأصل والبيان / ١٠).

وقال التهانوي: الدينار بالكسر من دثر وجهه أى أشرق، أصله دَنَارٌ بتشديد النون فأبدلت النون الأولى ياء لثلا يلتبس بالمصادر التى تجيىء على فَعَال نحو كذاب وقيل إنه معرب دين آراى جاءت به الشريعة وهى فى الأصل اسم لمضروب مدور من الذهب وفى الشريعة اسم لمثقال من ذلك المضروب كذا فى جامع الرموز وفى شرح خلاصة الحساب، الدينار يقسم ستة أقسام يسمى كل قسم دانقا ويقسم كل دانق بأربعة طساسيج وتقسم كل طسوج إلى أربعة شعيرات وقد تقسم الشعيرة إلى ستة أقسام يسمى كل قسم خردلا وقد يقسم السطوج إلى ثلاثة أقسام يسمى كل قسم حبة وبعضهم يقسم الدينار إلى ستين قسما يسمى كل قسم حبة فالحبة على هذا تكون سدس العشر (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٥، ٤٦٦).

ويقول الدكتور محمود وصفى محمد: وكان عبد الملك ابن مروان أول من ضرب العملة الذهبية للدينار فى الإسلام. غير أن المؤرخ المقرئى يذكر أن أول من ضرب العملة الإسلامية هو معاوية بن أبى سفيان سنة ٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦٠ - ٦٧٩ م) وعليها تمثاله (صورته) متقلدا سيفه، وهى غير موجودة الآن، ولعل ذلك يعزى إلى العمل على صهرها فى عصر عبد الملك.

ومما لا جدال فيه أن الدينار الإسلامى قد ظهر فى عهد عبد الملك بن مروان منذ اعتلائه العرش سنة ٦٥ هـ.

ويقال إن هذا الدينار الأموى العربى منذ سنة ٧٧ هـ كان ذا نوعين: أحدهما بنصوص تختلف قليلا فى الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامى عنها فى الأقاليم الغربية، وكذلك بالنسبة لأجزاء الدناير فى الأقاليم الشرقية كتب «إله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» وفى الهامش «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم فى الهامش «ضرب هذا الدينار» وهكذا نرى أنه ظهرت كلمة «الدينار» لأول مرة على العملة الذهب زمن عبد الملك، استمرت الحال طوال العهد الأموى، ولكنها لم تكتب على أجزائه بل كتب محلها «ضرب هذا النصف وهذا الثلث على

أنصاف الدينار وأثلاثه (دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية / ١٢٤ - ١٢٦).

ومن الأحاديث النبوية التى أوردها الحافظ السيوطى التى تبدأ بلفظ «الدينار» ما يلى:

١ - «الدينار بالدينار لا فضل بينهما، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما» للترمذى والنسائى عن أبى هريرة. حديث صحيح.

٢ - «الدينار كنز، والدرهم كنز، والقيراط كنز». لابن مردويه عن أبى هريرة. حديث ضعيف.

٣ - «الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم، وصاع حنطة بصاع حنطة، وصاع شعير بصاع شعير، وصاع ملح بصاع ملح، لا فضل بين شئ من ذلك». للطبرانى فى الكبير والحاكم عن أبى أسيد الساعدى. حديث صحيح.

٤ - «الدينار بالدينار ولا فضل بينهما، فمن كانت له حاجة بورق فليصطرفها بذهب. ومن كانت له حاجة بذهب فليصطرفها بالورق. والصرف ها وها». لابن مساجه والحاكم عن على. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨، والأصل والبيان لمعرب القرآن - الشيخ حمزة فتح الله. عنى بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد / ١٠ هامش ٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٥، ٤٦٦، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية - د. محمود وصفى محمد / ١٢٤ - ١٢٦، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ٢ / ١٩).

انظر: الدينارية (المقامة -).

انظر صورة دينار عبد الملك بن مروان فى مادة «بنو أمية» فى م ٧ / ٥١٤، ٥١٥.

* ابن دينار (٢٣٨ هـ):

قال عنه الشمس الذهبى: الإمام الفقيه المأمون الزاهد العابد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، / النيسابورى الحنفى. سمع محمد بن أشرس، وأحمد بن سلمة، وعدة. روى عنه عمر بن شاهين، وأبو عبد الله الحاكم، وغير واحد. عظمه الحاكم وبجله. وكان عارفا بالمذهب. وقال الخطيب: ثقة.

توفى فى غرة صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

إباز: من قرى همذان قرب أسداباذ؛ خرج منها جماعة من أصحاب الحديث ينسبون الديناري، قال شيرويه: الحسن ابن الحسين بن جعفر أبو علي الخطيب الديناراباذي قدم همذان مرات، آخرها في جمادى الأولى ٤٨٣، روى عن القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد التميمي الأصبهاني وغيره، قال شيرويه: سمعت منه بهمذان وبديناراباذ، وكان شيخا ثقة صدوقا فاضلا متدينا، توفي في شعبان سنة ٤٨٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

* الديناري:

قال السمعاني:

الديناري: بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين (من تحتها وفتح النون وفي آخرها الراء) هذه النسبة إلى ثلاثة: إلى اسم الجد، وإلى قرية، وإلى الدينار المعروف؛ أما النسبة إلى الجد فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن (دينار) النيسابوري. وكذلك أبو الفتح محمد بن (محمد بن) الحسن الديناري من ولد دينار بن عبد الله، مات سنة ٤٥٣. وابنه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن الديناري النحوي، مات سنة ثلاث وستين وأربعمئة. وأما المنسوب إلى القرية فجماعة من أهل همذان والجبال، نسبوا إلى قرية ديناراباذ، وهي بالقرب من إستراباذ، خرج منها جماعة. وأما المنسوب إلى الدينار الذي يتعامل به الناس فهو أبو العباس أحمد بن بنان بن عمرو بن عوف بن بهرام الديناري من أهل سمرقند، يروى عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الكوفي ومحمد بن الحسين بن موسى الحنيني وأبي صالح الهيثم بن خلف الوراق الكوفيين وغيرهم. أخبرنا (أبو بكر) الخطيب بقصر الريح أنا أبو محمد السمرقندي أنا أبو بشر ابن هارون ثنا أبو سعد الإدريسي الحافظ حدثني محمد بن علي بن النعمان أبو بكر ثنا أبي العباس أحمد بن بنان بن محمد الديناري - وزعم أنه ولد بالري ونشأ بسمرقند، قال وقال أبو العباس الديناري: أحدث الدينار بما وراء النهر جدي أبو أمي (محمد ابن) والحارث بن أسد بن مازن للأمير نصر بن أحمد. وأما أبو الفتح... الديناري شاب، من أهل بغداد فقيه

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط - هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١٠٦ / ٢).

* الدينار الجيشي:

يقول القلقشندي إنه مسمى لا حقيقة، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش في عبارة الإقطاعات فكان هذا الدينار للأجناد والأتراك والأكراد والتركمان يساوي ديناراً ذهبياً كاملاً؛ والقبائل العربان الكنائية والعساقلة ومن يجري مجراهم فدينارهم نصف دينار، والعربان في الغالب دينارهم ثمن دينار، وفي عرف الناس ثلاثة عشر درهما وثلاث.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٣٨، وابن مماتي: قوانين الدواوين ٣٦٩ /).

* الدينار المغربي:

الدينار المغربي، وهو الذي كان في المغرب وفي مصر أيام الفاطميين وكان معروفاً للطولونيين قبلهم وقد سمي الجيش والأحمدي والمغربي. وثلاثة دنائير مغربية تساوي ثلاثة ونصف نيسابورية.

(سفرنامه لناصر خسرو علوي - ترجمة د. يحيى الخشاب / ١٨٢).

* الدينار الناصري:

عملة ضربها الناصر فرج بن برقوق على زنة الدنانير الإفرنتية في أحد الوجهين «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وفي الوجه الآخر اسم السلطان، وفي وسطه سبط مستطيل بين خطين. وكان الدينار الناصري ينقص في قيمته عن الدينار الإفرنتي عشرة دراهم، وكان بها أكثر المعاملات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٣٤٧، ٣٤٨، والمقريري: الخطط ٣ / ٣٣٤).

* ديناراباذ:

قال ياقوت:

ديناراباذ: بلفظ الدينار الذي هو المثقال مضاف إليه

سديد السيرة حريص على سمع الحديث سمع معنا من مشايخنا أبي عبد الله الفراوي وأبي بكر الشحامى وغيرهما، وظنى أنه ينتسب إلى درب دينار آخر الدروب الخارجة إلى الشط من الجانب الشرقى - والله أعلم بذلك (فى اللباب «قلت فاته النسبة إلى دينار بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج - بطن كبير من الأنصار منهم خلق كثير، منهم النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الأشهل بن دينار، شهد بدرًا، وقتل يوم أحد»).

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ /

٥٢٩، ٥٣٠).

* الدينارية (المقامة -):

المقامة الثالثة من مقامات أبي محمد القاسم الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ - ٥١١) وتسمى هذه المقامة أيضا القبلية، وتتضمن مدح الدينار وذمه، ونقلها فيما يلى، كما نتبعها بشرح معانى ألفاظها:

روى الحارث بن همام قال نظمى (١) وأخذانا (٢) لى ناد، (٣) لم يخب فيه مناد، (٤) ولا كبا قدح زناد، (٥) ولا ذكت (٦) نار عناد، فينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد (٧)، ونسوارد طُرف (٨) الأسانيد، إذ وقف بنا شخص عليه سَمَل (٩)، وفى مشيته قزل (١٠)، فقال يا أخاير (١١) الذخائر * وبشائر (١٢) العشائر، عَمُوا صباحا (١٣)، وانعموا اصطباحا (١٤)، وانظروا إلى من كان ذا نَدَى (١٥) ونَدَى (١٦)، وجدة (١٧)، وجدا (١٨)، وعقار (١٩) وقرى، ومقار (٢٠) وقرى (٢١). فما زال به قطوب (٢٢) الخطوب (٢٣)، وحروب الكروب، وشرر (٢٤) شر الحسود، وانتياب الثوب (٢٥) السود، حتى صفرت الراحة (٢٦)، وقرعت الساحة (٢٧)، وغار المنبع (٢٨)، ونبا المـربيع (٢٩)، وأقـسوى المـجمـع (٣٠)، وأقـض المضجع (٣١)، واستحالت الحال، وأعول العيال (٣٢)، وخلت المرابط، ورحم الغابط (٣٣)، وأودى (٣٤) الناطق (٣٥) والصامت (٣٦) ورثى (٣٧) لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر: الموقع (٣٨) والفقر المدقع (٣٩)، إلى أن

احتذينا (٤٠) الوجى (٤١)، واغتذينا الشجا (٤٢)، واستبطنا العجوى، (٤٣) وطوينا الأحشاء على الطوى (٤٤)، واكتحلنا الشهاد (٤٥)، واستوطنا الوهاد (٤٦)، واستوطنا القناد (٤٧)، وتناسينا الأقتاد (٤٨)، واستطبنا الحين (٤٩) المجتاح (٥٠)، واستبطنا اليوم المتاح (٥١)، فهل من حر آس، أو سمح مُواس، فوالذى استخرجنى من قبلة (٥٢)، لقد أُمسيت أخا عيلة (٥٣)، لا أملك بيت ليلة (٥٤)، قال الحارث بن همام) فأويت لمفاقره، (٥٥) ولويت (٥٦) إلى استنباط فقره، فأبرزت له دينار، وقلت له اختبارا، إن مدحته نظما، فهو لك حتما، فانبرى (٥٧) ينشد فى الحال، من غير انتحال (٥٨)،

أكرم (٥٩) به أصفر راق (٦٠) صفرتَه .
جواب آفاق (٦١) ترامت سفرته (٦٢)
مأثورة (٦٣) سمعته (٦٤) وشهرته
قد أودعت سر الغنى أسرته (٦٥)
وقارنت نُجح المساعى خطرته (٦٦)
وحببت إلى الأنعام غرته (٦٧)
كأنما من القلوب نُقُرتَه (٦٨)
به يصول من حوته صُرتَه (٧٠)
وإن تفانت (٧١) أو توانت (٧٢) عترته (٧٣)
يا حيلنا نُضاره (٧٤) ونضرتَه (٧٥)
وحبذا مغناته (٧٦) ونُضرتَه
كم أمر (٧٧) به استتبت (٧٨) إمرته (٧٩)
ومتُرف (٨٠) لولاه دامت حسرتَه
وجيش هم هزمتَه كرتَه (٨١)
وبدرتُم أنزلتَه بدرتَه (٨٢)
ومُستشيط (٨٣) تتلظى (٨٤) جمـرتَه
أسرَّنجواه (٨٥) فلانت شرتَه (٨٦)
وكم أسير أسلمتَه (٨٧) أسرتَه (٨٨)
أنقذه (٨٩) حتى صفت مسـرتَه
وحق مولى أبدعته (٩٠) فطرتَه (٩١)

لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده، بعد ما أنشده، وقال أنجز خُرّ ما وعد
(٩٢)، وسَحَّ خال^(٩٣) إذ رعد، فنبذت (٩٤) الدينار
إليه، وقلت خذه غير مأسوف (٩٥) عليه، فوضعه في فيه،
وقال بارك اللهم فيه، ثم شمّر (٩٦) للثناء (٩٧) بعد توفية
الثناء (٩٨)، فنشأت (٩٩) لى من فكاهته (١٠٠) نشوة
غرام (١٠١) سهّلت على ائتشاف (١٠٢) اغترام (١٠٣)،
فجردت (١٠٤) دينارا آخر وقلت له هل لك فى أن تذمه، ثم
تضمه، فأنشد مرتجلا، (١٠٥) وشدا (١٠٦) عجلا
(١٠٧):

تبا (١٠٨) له من خادع (١٠٩) مما ذق (١١٠)

أصفر ذى وجهين (١١١) كالمنافق
يبدو (١١٢) بوصفين لعين الرامق (١١٣)

زينة معشوق (١١٤) ولون عاشق (١١٥)
وحبه عند ذوى الحقائق (١١٦)

يدعو إلى ارتكاب (١١٧) سخط الخالق (١١٨)
لـولاه لم تقطع يمين سـارق

ولا بدت مظلمة من فاسق (١١٩)
ولا اشمأز (١٢٠) باخل (١٢١) من طارق (١٢٢)

ولا شك الممطول (١٢٣) مظل العائق (١٢٤)
ولا استعبد من حسود راشق (١٢٥)

وشر ما فيه من الخلائق (١٢٦)
أن ليس يُغنى عنك فى المضـايق

إلا إذا فـرر فـرار الآبق
واها (١٢٧) لمن يقذفه (١٢٨) من حائق (١٢٩)

ومن إذا ناجاه نجوى الوامق (١٣٠)
قال لـه قول المحق الصادق

لا رأى فى واصلك لى فـسـارق
فقلت له ما أغزر وبلك (١٣١)، فقال والشرط
أملك (١٣٢)، فنفتحته (١٣٣) بالدينار الثانى، وقلت له
عوذهما بالمثانى (١٣٤) فألقاه فى فمه، وقرنه بتوأمه (١٣٥)،

وانكفاً (١٣٦) يحمد مغداه (١٣٧)، ويمدح النادى ونداه
(قال الحارث بن همام) فناجاني (١٣٨) قلبى بأنه أبو زيد،
وأن تعارجه لكيد، فاستعدته (١٣٩) وقلت له قد عُرفت
بوشيك (١٤٠)، فاستقم فى مشيك، فقال إن كنت ابن
همام، فحييت (١٤١) بإكرام، وحييت (١٤٢) بين كرام،
فقلت أنا الحارث، فكيف حالك والحوادث (١٤٣) فقال
أثقل فى لحالين يؤس (١٤٤) ورخاء (١٤٥)، وأثقل مع
الريحين زعزع ورخاء (١٤٦)، فقلت كيف ادعيت القزل
(١٤٧)، وما مثلك من هزل (١٤٨)، فاستسرّ (١٤٩) بشره
(١٥٠) الذى كان تجلى (١٥١)، ثم أنشد حين ولى
(١٥٢).

تعارجت لا رغبة فى العرج

ولكن لأقصر باب الفرج (١٥٣)
وألقى حبلى على غـارـبى (١٥٤)

وأسلك مسلك من قد مرج (١٥٥)
فإن لامنى القسوم قلت اعـذروا

فليس على أعرج من حـرج (١٥٦)
وإليك شرح معنى الألفاظ:

(١) أى جمعنى وضمنى (٢) جمع خدن بالكسر وهو
الحبيب يقال هو خدنه وخدينه (٣) النادى المجلس للقوم
بالنهار والجمع أندية والسامر مجلسهم بالليل خاصة (٤) أى
لم يرجع من ناداهم بغير فائدة (٥) فى معنى ما قبله لأن معنى
كبا الزند لم يور نارا إذا قدح به فضره مثلا أى لا يرجع
قاصدهم إلا بحاجته (٦) أى ولا حاج فيه بينهم شر ولا
مخالفة يقال ذكت النار تذكو إذا اتقدت والعناد المخالفة
وترك القصد (٧) جمع أنشودة وهى الشعر (٨) جمع طرفة
بالضم وهى حديث مستملح (٩) بالتحريك ثوب خلق
والجمع أسمال (١٠) نوع من العرج (١١) بمعنى أخيار جمع
خير مخفف خير بالتشديد وهو كثير الخير أو جمع أخير الذى
هو أصل خير بالتخفيف المستعمل للتفضيل إذ جمع أفعال
أفعال (١٢) جمع بشارة اسم من التبشير (١٣) بمعنى أنعموا
أمر من وعم الدار كوعد وورث قال لها أنعمى (١٤) الاصطباح

رواه (٦٤) المراد بها ما يسمع به من ذكر أو صيت أو غيره
 (٦٥) الأسرة هي خطوط الجبهة وعنق بها النقوش التي في
 الدينار وهي جمع سرار وجمع الأسرة أسارير (٦٦) أراد بنجح
 المساعي قضاء الحوائج وأنها مقارنة لخطرته وحركته (٦٧)
 وجهه (٦٨) النقرة ماسبك من الذهب أو الفضة أراد أن الدنيا
 لفرط محبة الناس إياه كأنه مسبوك من قلوبهم (٦٩) أي تحمل
 ويقهر (٧٠) كناية عن تملكه (٧١) هلك (٧٢) قصرت
 وتأخرت (٧٣) أقاربه وعشيرته والضمير يعود على من (٧٤)
 النصار بالضم الذهب والخالص من كل شيء (٥٧) بالفتح
 بهجته وحسنه (٧٦) أي غناه وكفايته يقال غنيت عن الشيء
 بكذا غنى ومغناة وغنية (٧٧) الأمر خلاف الناهي (٧٨) أي
 تمت واستقامت (٧٩) بالكسر أي إمارته (٨٠) أي منعم من
 الترف وهو النعمة والرفاهية (٨١) الكرة والكر الحملة على
 الفارس في الحرب والمعنى أن الهم إذا عظم حتى صار
 كالجيش يهزمه الدينار يبذله فيما يدفع به الهم (٨٢) البدرة
 عشرة آلاف دينار ومعنى الكلام أن الكثير من الدنانير ينال به
 كل مستصعب (٨٣) أي محتند محترق من كثرة الغضب
 (٨٤) أي تتوقد وتتلهب (٨٥) أي أخفى مناجاته (٨٦) أي
 نشاطه وحدثه (٨٧) أي خلت بينه وبين عدوه وخذلته (٨٨)
 بضم الهمزة رهطه الأدنون وقرابته (٨٩) خلصه ونجاه (٩٠) أي
 اخترعته (٩١) من فطرت الشيء إذا ابتدعته من غير أن يسبق
 له نظير (٩٢) هذا مثل يضرب للحر إذا وعد بشيء على فعل
 ثم وجد ذلك الفعل والمعنى التحريض على الإنجاز (٩٣)
 أي قطر سحاب والخال يطلق على معان عديدة الموضع
 الذي لا أنيس به وأخو الأم والواء والخيلاء والشامة والظن
 والعجان وضرب من الثياب والسحاب الذي تخال أن فيه مطرا
 وهذا هو المراد هنا (٩٤) أي طرحت (٩٥) مخزون (٩٦) جمع
 ذيله وشمير عن ساقه وشمير في أمره أي نهياً (٩٧) أي
 للانعطاف والانصراف (٩٨) أي تكميل المدح والشكر (٩٩)
 بدت وظهرت (١٠٠) هي المزاح وطيب الكلام (١٠١) أي
 سكرة عشق دائم (١٠٢) أي استئناف واستقبال (١٠٣) غم
 الرجل واغترم إذا لزمه المغرم والغرامة (١٠٤) أي أخرجت
 (١٠٥) أي من غير تفكير (١٠٦) أي ترخم وغنى بما أنشد
 (١٠٧) مسبرعا (١٠٨) خسرا وهلاكاً (١٠٩) أي يخدع
 صاحبه (١١٠) هو من لا يضافى الود من المذق وهو الخلط

الشرب وقت الصباح (١٥) مجلس (١٦) جود (١٧)
 بالتخفيف أي غنى (١٨) بالفتح عطية (١٩) هو بالفتح
 الأرض ذات النخل ثم صار يقال لكل أرض ذات نخل أو غيره
 عقار ما لم يكن فيها بنيان (٢٠) بالفتح جمع مقرة بالكسر
 وهي الجفنة (٢٠) بالكسر ضيافة (٢٢) عبوس الوجه (٢٣)
 جمع خطب وهو الأمر العظيم (٢٤) جمع شرارة (٢٥) بفتح
 الواو جمع نوبة بمعنى نائبة وانتياها أي تتناوبها نوبة بعد نوبة
 وجعلها سودا لأن البصر يظلم من شدتها (٢٦) أي خلت اليد
 (٢٧) أي تجردت من الخير أي ذهب ما كان فيها (٢٨) الذي
 ينبع منه الماء وهو كناية عن الرزق (٢٩) أي بعد المنزل ولم
 يمكن المقام به ولم يوافق (٣٠) أي خلا من القوم (٣١) أي
 خشن وهو كناية عن عدم القرار (٣٢) أي صاحوا بالبكاء
 (٣٣) الذي يتمنى أن يكون له مثل ما لمغبوته وفي الحديث
 المؤمن يغبط ولا يحسد (٣٤) هلك (٣٥) الماشية (٣٦)
 الذهب والفضة (٣٧) أي رق (٣٨) أي المهلك (٣٩) أي
 المذل كأنه رمى صاحبه بالدقعاء وهي الأرض (٤٠) أي انتعلنا
 (٤١) رقة القدم من كثرة المشى (٤٢) هو عظم يعترض في
 الحلق يمنع الإساغة (٤٣) أي جعلنا شدة الوجد في بطننا
 (٤٤) أي الجوع (٤٥) السهر (٤٦) جمع وهدة وهي ما
 انخفض من الأرض معناه أنهم جعلوها وطنا من فقرهم حتى
 لا ترى نارهم الضيوف (٤٧) أي وطئناه والقتاد شجر له شوك
 (٤٨) جمع قتدة كفرحة وهي في الأصل الإبل تشتكى من أكل
 القتاد (٤٩) أي رأينا الهلاك طيباً (٥٠) معناه المستأصل
 (٥١) هو اليوم المقدر بالموت أي رأيناه بطيئاً (٥٢) هي بنت
 الأرقم الغسانية وهي أم الأوس والخزرج جميعاً (٥٣) أي
 صاحب فقر (٥٤) أي قوت ليلة (٥٥) أي رقت لها والمفاقر
 جمع مفقرة بمعنى الفقر (٥٦) أي ملت وفقره بكسر الفاء
 وفتح القاف جمع فقرة بكسر الفاء وهي الحكم والكلمات
 المستحسنة والفقرة أجود بيت في القصيدة (٥٧) أي فاعترض
 سريعاً (٥٨) هو نسبة شعر الغير إلى نفسه (٥٩) كلمة تعجب
 أي ما أكرمه كقوله تعالى أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم
 وأبصرهم (٦٠) أي أعجبت (٦١) أي كثير السفر في النواحي
 (٦٢) أي بعدت سفرته (٦٣) أي مروية من أثر الحديث إذا

(المقامات الأدبية لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري /

٢٠-٢٥).

* ابن أبي الدينة (٥٨٩-٦٨٠ هـ):

من شيوخ دار الحديث المستنصرية .

وهو مسند العراق . شهاب الدين أبو سعد وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن أبي الفرج بن عمر بن الخطاب البغدادي ، الأزجي الحنبلي ، المنعوت بالشهاب .

ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٨٩ هـ . وولى مشيخة المستنصرية . وعُمر وهو شيخ دار السنة إلى أن توفى ببغداد يوم الأحد السابع وقيل الثامن عشر من شهر رجب سنة ٦٨٠ هـ بداره بدرب عفان من باب الأزج ، عن إحدى وتسعين سنة .

سمع من أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي الواسطي المتوفى في الخامس من شهر رجب سنة ٦٨٨ هـ . وسمع من أبي علي الضياء بن القاسم بن الخريف ، ومن عبد الوهاب ابن سكيته . وحنبلي بن عبد الله الرصافي ، وعبد العزيز بن الأخضر ومن الحسين بن سعيد بن شنيف ، وعلي بن المبارك ابن جابر .

وأجاز له : أبو الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف ابن الجوزي ، وعبد المنعم بن كليب ، وذاكر بن كامل ، ويحيى بن سعد ، والمبارك بن المعطوش ، وعبد الخالق بن عبد الوهاب . وبركات الخشوعي ، وأبو القاسم هبة الله بن علي البوصيري ، وعبد الرحمن بن مكى وغيرهم . وحدث .

سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي ، والإمام المؤرخ عبد الرزاق بن القوطي : قال سمعت عليه جزءا . وكان أمينا مسندا من مسندي بغداد ، ثقة جليلا . وسمع منه ابن عكبر البغدادي : سنن الدارقطني .

وذكر ابن رافع أن ابن عكبر سمع منه جامع المسانيد ، والعشر ، والأضحية . وسمع منه أبو نصر البغدادي ، وعلي بن أبي الجيش شيخ المستنصرية ، جزء ابن عرفة . وسمع منه

(١١١) كناية عن نفسه من الجانبين (١١٢) أي يظهر (١١٣) هو الناظر إلى الشيء (١١٤) أي ملاحظته وهو نقشه (١١٥) أي صفته (١١٦) هم أهل العرفان (١١٧) ركوب (١١٨) أي غضبه (١١٩) المظلومة الظلم واسم للحق الذي يثبت للمظلوم على الظالم كالظلامة يقال عند فلان مظلمتي وظلامتي (١٢٠) انقبض ونفر (١٢١) أي نخيل (١٢٢) هو الذي يأتي ليلا ضيفا كان أو غيره (١٢٣) هو صاحب الدين (١٢٤) المطل تأخير الدين والعائق مانع أداء الدين (١٢٥) أي رام بعينه وأصل الراشق الرامي بالنبل (١٢٦) جمع خليفة وهي العادة والطبيعة (١٢٧) كلمة إعجاب ومعناها ما أطيئه (١٢٨) أي يطرحه (١٢٩) أي من جبل مرتفع (١٣٠) ومن إذا ناجاه معطوف على من يقذفه والمناجاة المخاطبة والوامق المحب من ومقه يمقه مقة والمعنى عجا لمن يلقيه ويخرجه من يده بحيث لا يرجع إليه فإنه يقضى حاجته وينال مراده والأول يحب فراقه والذي يحب إشراقه (١٣١) الوبلى فى الأصل الكبير وغزازه كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته (١٣٢) هذا مثل يضرب فى حفظ الشرط (١٣٣) أي رميته به (١٣٤) المشانى فاتحة الكتاب لأنها تشنى فى الصلوات (١٣٥) أي قرنه بالدينار الأول (١٣٦) أي انقلب وانعطف (١٣٧) غدوه (١٣٨) أي حدثني (١٣٩) أي طلبت عودته ورجوعه (١٤٠) أي بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشى وهو النقش (١٤١) قيل لك حياك الله (١٤٢) أي دامت حياتك (١٤٣) أي مع الحوادث وهي ما يحدث من الأمور (١٤٤) أي شدة وفقر (١٤٥) بالفتح سعة العيش وسهولته (١٤٦) هذا مثل ومعناه أدارى أمرى مع الصعوبة والسهولة والريح الزعزع هي التي تززع الأشجار أي تحركها والرخاء بالضم اللينة (١٤٧) سوء العرج (١٤٨) جاء بالهزل وهو ضد الجد (١٤٩) اختفى (١٥٠) أي طلاقة وجهه (١٥١) أي ظهر منه (١٥٢) أي حين رجع (١٥٣) هذا مثل ومعناه لكن تعارجت طلبا للفرج لأن من قرع بابا فهو يطلب الدخول فيه (١٥٤) ألقى حبله على غاربه مثل يضرب فى تخلية الشيء يذهب فى هواه كيف شاء وأصله فى البعير إذا أرادوا إرساله للرعى (١٥٥) أي خلط ولم يستقم على حالة واحدة (١٥٦) أي ليس عليه ضيق فى الدين .

وبالإضافة إلى عبد الله بن محمد بن وهب هذا ذكر الشمس الذهبي رجالاً آخر ممن ينتسبون إلى دينور وهم: محمد بن عبد العزيز الدينوري، وأبو محمد بن قتيبة (عبد الله ابن مسلم بن قتيبة)، وعمر بن سهل المتوفى سنة ٣٣٠، وأبو بكر بن السني وقد توفي سنة ٣٦٤ هـ (الأمصار ذوات الآثار / ١٩٥، ١٩٦) كما ينسب إليها عالم النبات أبو حنيفة الدينوري.

وقد ذكرها المقدسي في مدن إقليم الجبال وقال عنها: الدينور: هي ماء الكوفة طيبة عامرة ظريفة الأهل، مجتمعة الأسواق باردة الماء وهي تتفجر عيوناً، وقد أحرق بها بساتين، والجامع ناءً عن الأسواق، على المنبر قبة حسنة، ومقصورة ما رأيت أحسن منها، مرتفعة عن أرض المسجد (أحسن التقاسيم / ٣٠٢).

ودينور من أهم مدن الجبال في العصور الوسطى، ومكانها وفق ما جاء في الخريطة التي أعدها شتراوس على خط طول ٤٨° شرقي برينتس، وعلى خط ٣٤° شمالاً. على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم، وتقع على الطرف الشرقي لواد خصيب، يرويها نهر آب دينور، الذي يسير في الركن الجنوبي الغربي للهضبة، ثم ينفرج في واد عريض. وقد عرفت في أيام معاوية بن أبي سفيان بالاسم الجديد «ماء الكوفة»، وازدهرت ازدهاراً كبيراً في عهد الأمويين والعباسيين. ولقد حل بها الخراب من جراء الاضطرابات التي حدثت في السنين الأخيرة من عهد المقتدر بالله الخليفة العباسي ثم لاقت مصيرها المحتوم، في الخراب الذي نزل بالبلاد العربية الإسلامية عقب الغزوات المغولية التي شنها تيمورلنك. ويقول عنها ياقوت: «مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، ينسب إليها خلق كثير، وبينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخاً، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف» (تراث العرب القديم / ٢٩، ٣٠).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٥٤٥، ٥٤٦، والأمصار ذوات الآثار للإمام شمس الدين الذهبي - حققه وقدم له قاسم على سعد / ١٩٥، ١٩٦، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف

المحب العلثي جامع المسانيد لأبي الفرج بن الجوزي، وسمع منه شيخ المستنصرية التقى الدقوقي.

له ترجمة في تذكرة الحفاظ ج ٤ والشذرات ج ٥ وابن الفوطي ج ٥ الترجمة ٦٢٩ - وفي منتخب المختار نقلاً عن الدمياطي وابن الفوطي.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجي معروف ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

*دينور:

قال ياقوت:

دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين؛ ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخاً، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعاً من أهل همذان، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث، منهم: عبد الله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح بن حمدان أبو محمد الدينوري الحافظ، سمع عباس بن الوليد بن مزيد البيروتي وعبد الله بن محمد الفريابي بيت المقدس وأبا عمير عيسى ابن محمد بن النحاس وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين وأبا سعيد الأشج ويعقوب الدورقي ومحمد بن الوليد البصري ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، روى عنه جعفر بن محمد الفريابي الحافظ، وهذا أكبر منه، وأبو علي الحسين بن علي وأبو بكر ابن الجعابي وعثاب بن محمد بن عتاب الوراميني الحافظ ويوسف بن القاسم الميانيجي وعبيد الله بن سعيد البروجردى، وهذا آخر من حدث عنه، قال أبو عبد الله الحاكم: سألت أبا علي الحافظ عن عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري قال: كان صاحب حديث حافظاً، قال أبو علي: بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته، وقال أبو عبد الله السلمي: سألت الدارقطني عن عبد الله بن وهب الدينوري فقال: يضع الحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا عبد الله الزبير ابن عبد الواحد الحافظ بأسداً يذيقول: ما رأيت لأبي علي زلة قط إلا روايته عن عبد الله بن وهب الدينوري وأحمد بن عمير ابن جوصا (معجم البلدان ٢ / ٤٥، ٥٤٦).

بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٠٢ ،
وتراث العرب القديم فى ميدان علم النبات - فريد جحا / ٢٩ ، ٣٠ انظر
أيضا الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين
السخاوى - حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٧ .

انظر مادة «أبو الحسن بن الصائغ الدينورى فى م ١٤ /
٢٣ ، ٢٤ ، ومادة «أبو حنيفة الدينورى فى م ١٥ / ٣٠ - ٣٣ .
* الدينورى:

قال السمعاني :

الدينورى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف
وفتح النون والواو وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الدينور ،
وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين ، كان بها جماعة من
العلماء المحدثين والمشايخ المشاهير ، منهم أبو بكر محمد
ابن على بن الحسن بن على الدينورى ، يعرف ببرهان ، من
أهل الدينور ، كان أحد الصالحين صاحب كرامات ظاهرة ،
قدم بغداد فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وحدث بها عن
أبى شعيب الحرانى وعبد الله بن محمد بن بيان وإبراهيم بن
زهير الحلوانى وأبى مسلم الكجى البصرى وعمير بن مرداس
الدونقى ومحمد بن عبد الله بن سليمان ومحمد بن عثمان بن
أبى شيبة ومحمد بن صالح بن ذريح وجعفر بن محمد
الفريابى ويوسف بن يعقوب القاضى وغيرهم ، روى عنه أبو
الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز وعلى بن أحمد بن عمر
المقرئ وعلى بن أحمد بن الرزاز وطاهر بن عبد الله بن عمرو
والقاسم بن محمد السراج وأبو عبد الله بن فنجويه الدينورى
وطبقتهم . ذكره صالح بن أحمد الحافظ فى طبقات
الهمدانيين فقال : برهان الدينورى ذاكرته ، وكان شيخا فاضلا
ثقة ورعا ولم يقض لى السماع منه وكان يشبه أهل العلم بالله
صدوقا رحما الله وإياه .

وأبو أنس محمد بن أنس الكوفى ثم الدينورى مولى عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، كوفى الأصل ، سكن دينور ،
روى عن عاصم بن كليب وحصين وسهيل بن أبى صالح
والأعمش ومطرف بن طريف ، روى عنه إبراهيم بن موسى ،
قال أبو حاتم الرازى : هو صحيح الحديث . وسئل أبو زرعة

الرازى عنه فقال : كوفى سكن دينور ، ثقة ، كان إبراهيم بن
موسى يثنى عليه وقال أبو حاتم قال إبراهيم بن موسى : لقيته
بدينور .

محمد بن الفضل العتابى وابن عمه أبو محمد القاسم بن
أحمد بن دينو السوسى الدينورى من أهل السوس أيضا ، يروى
عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقى ، روى عنهما أبو
بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٢
٥٣١ ، ٥٣٢) .

انظر : دينور .

* الدينورى (ابن حبش) (٢٧٣هـ) :

من القراء . قال عنه ابن الجزرى : الحسين بن محمد بن
حبش بن حمدان ويقال ابن حمدان بن حبش أبو على
الدينورى حاذق ضابط متقن ، قرأ على أبى عمران موسى بن
جرير الرقى وإبراهيم بن حرب الحرانى والعباس بن الفضل
الرازى وأبى بكر بن مجاهد وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكى
والحسين بن بدر ومحمد بن أحمد بن السحين الشعيرى ، قرأ
عليه محمد بن المظفر الدينورى وأبو الفضل محمد بن جعفر
الخزاعى ومحمد بن إبراهيم البصير وأبو العلاء محمد بن على
الواسطى وأحمد بن عبد الواسع وأبو غانم الكرجى وأبو
الحسين على بن محمد الخبازى وسعيد بن أبى غنم وسلامة
ابن حسين وإسماعيل بن محمد البردعى والحسين بن محمد
السلماسى .

وروى القراءة عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد البقار
والحسين بن محمد بن الحسين بن زنجويه وعبد الله بن
الأفشين ، قال الحافظ أبو العلاء فى إسناده رواية ابن أبى
سريج عن الكسائى هكذا روى القاضى أبو العلاء الواسطى
هذه الرواية عن أبى على بن حبش عن أبى القاسم بن شاذان
أداء وتلاوة ورواها غيره عن ابن حبش سماعا ورواية ، قال
الدانى متقدم فى علم القراءات مشهور بالإتقان ثقة مأمون ،
قلت وكان يأخذ لجميع القراء بالتكبير فى جميع السور وقرأت
أنا بالتكبير من طريقه عن السوسى وهو الذى يأخذ بالفتح فى

الوقوف على الممال في الرء المتطرفة، توفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة .

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ /

٢٥٠).

* الدينوري (ابن حرب):

من القراء . قال عنه ابن الجزري : محمد بن المظفر بن على بن حرب أبو بكر الدينوري شيخ الدينور وإمام جامعها مشهور، قدم إليها وأقرأ بها بُعيد الأربعمائة، وكان مقرئاً حاذقاً قرأ على الحسين بن محمد بن حبش الدينوري (انظر المادة السابقة) . قرأ عليه أبو على غلام الهراس، وعلى بن محمد الخياط، والحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي، ويحيى ابن أحمد السبي، ونصر بن عبد العزيز الفارسي، والحسن ابن على بن عبد الله بن العلاف .

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - / ٢٦٤).

* الدينوري (أحمد بن عيسى) (٤٧٨-٣٨١):

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الخامسة والعشرين وقال عنه :

مسند همذان، أبو الفضل، أحمد بن عيسى بن عباد الدينوري، عرف بابن الأستاذ حدث عن أبيه، وأبي بكر بن لال، وأبي عمر بن مهدي، وعدة .

قال شبرويه : سمعت منه بهمذان والدينور، وكان صدوقاً . ولد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

مات بالدينور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٢٨).

* الدينوري (أحمد بن مروان) (- بعد ٣٢٠ هـ):

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة السابعة عشرة وقال عنه :

الفقيه العلامة المحدث، أبو بكر، أحمد بن مروان، الدينوري المالكي، مصنف كتاب «المجالسة» الذي يرويه

البوصيري، وغيره . سمع أبا بكر بن أبي الدنيا، وأبا قلابة الرقاشي، وأبا محمد بن قتيبة صاحب التصانيف، وعدداً كثيراً .

حدث عنه القاضي أبو بكر الأبهري، وآخرون وكان بصيراً بمذهب مالك . ألّف كتاباً في الرد على الشافعي، وكتاباً في مناقب مالك . ضعفه أبو الحسن الدارقطني .

قال الذهبي : لم أظفر بوفاة الدينوري، وأراها بعد الثلاثين وثلثمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٢ / ١١٣).

* الدينوري (علي بن عبد الواحد) (٥٢١ هـ):

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه :

الشيخ المعمر الصدوق، أبو الحسن علي بن عبد الواحد ابن أحمد الدينوري، ثم البغدادي . سمع أبا الحسن القزويني، وأبا طالب بن غيلان، والحافظ أبا محمد الخلال، وغيرهم .

حدث عنه الحافظ ابن عساكر، وأبو طاهر السلفي، وأبو الفرج بن الجوزي، وآخرون : توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسماية .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٢١).

* الدينوري اللبان (٤٦٨ هـ):

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه :

الإمام المحدث الجوال، المسند الصدوق، أبو الحسن، علي بن محمد بن نصر الدينوري اللبان، نزيل غزنة ومحدثها سمع أبا عمر بن مهدي، وطبقته ببغداد، والقاضي أبا عمر الهاشمي، وطائفة بالبصرة، وأبا عبد الرحمن السلمي، وأبا ميلة الفرضي، وجماعة بأصبهان .

حدّث عنه مسافر وأحمد ابنا محمد على البسطامي،
وجماعة.

توفى في سنة ثمان وستين وأربعمائة.

قال ابن النجار: كان من الجوالين في طلب الحديث.

وقال يحيى بن منده: كان مذكوراً في الحفاظ، موصوفاً
بالفهم وقال أبو الفضل بن خيرون: سمع في كل بلد، وجمع
الكثير، وحدّث، وهو ثقة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٢ / ٣٩٤).

• الدية:

الألفاظ التي تتصل بالديات أحصاها الإمام الخوارزمي
كما يلي، وذلك في الفصل التاسع من كتابه ..

العاقلة العَصبة عند أصحاب الحديث وهم عند أصحاب
الرأى أصحاب القاتل يعقلون القاتل عن القاتل أى يدونه.

والعقل هو الدية:

والغرة دية الجنين وهى عبد أو أمة.

القسامة أن يوجد قاتل بين ظهرائى قوم فيحلف منهم
خمسون رجلاً خمسين يمينا للمدعين أنهم لم يقتلوه ولا
يعلموا قاتله وتسقط الدية عنهم أو يحلفها المدعون
فيستحقون الدية.

الأرض دية الجراحة ولا يستعمل فى النفوس.

القوق القصاص يقال أقدت القاتل بالقتيل إقادة أى قتلت
به.

الجُبَار: الهدر.

الشجاج: الدامية التى تدمى بها الرأس.

الباضعة: التى تقطع اللحم.

السمحاق: التى بينها وبين العظم جلدة.

الموضحة: التى بلغت العظم.

المنقّلة: التى يخرج منها العظم (وهى الشجة التى تنقل
العظم أى تكسره).

الهاشمة: التى تهشم العظم أى تكسره.

الآمة: التى تصل إلى أم الدماغ وكذلك الجائفة
(مفاتيح العلوم / ١٥).

يقول الشنخ أبو بكر جابر الجزائرى فى الدية:

١ - تعريفها: الدية هى ما يؤدى من المال لمستحق الدم.

٢ - حكمها: الدية مشروعة، بقول الله تعالى: ﴿... فدية
مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ [النساء: ٩٢] ويقول الرسول
ﷺ: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يودى وإما
أن يقاد» (متفق عليه).

٣ - على من تجب الدية: تجب الدية على كل من قتل
إنساناً بمباشرة أو بسبب من الأسباب، فإن كان عامداً فالدية
فى ماله، وإن كان القتل شبه عمد أو خطأ فالدية على عاقلته
لقضاء الرسول ﷺ بذلك، فقد اقتتلت امرأتان فرمت إحداهما
الأخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ بدية
المرأة على عاقلتها.

والعاقله هنا الجماعة الذين يؤدون العقل - أى الدية -
والمراد بهم عصبة الرجل من آبائه وإخوانه وأبناء إخوانه
وأعمامه وأبناء أعمامه فيوزعون بينهم الدية فيدفع كل بحسب
حاله وتسقط عليهم لمدة ثلاث سنوات، وفى كل سنة
يدفعون ثلث الدية إلى أن تستوفى كاملة، وإن استطاعوا دفعها
حالاً فلا مانع.

٤ - عمن تسقط الدية: تسقط الدية عن والد أَدَب ولده
فمات، أو سلطان أدب رعيته، أو معلم أدب تلميذه، وذلك
إذا لم يسرفوا فى الضرب ولم يتجاوزوا الحد المعروف فى
التأديب.

٥ - مقادير الديات:

أ - دية النفس: إذا كان المودى حراً مسلماً فديته مائة
بعير، أو ألف مثقال ذهباً أو اثنا عشر ألف درهم فضة، أو
مائتا بقرة، أو ألفا شاة، وإن كان القتل شبه عمد غلظت بأن
تكون المائة من الإبل فى بطون أربعين منها أولادها. وإن كان
خطأ فلا تغليظ لقوله ﷺ: «ألا وإن قتل خطأ العمد بالسوط
والعصا والحجر فيه دية مغلظة مائة من الإبل منها أربعون من
ثنية إلى بازل عامها كلهن خلفه» (أصحاب السنن كافة

وأخرجه البخارى فى التاريخ وهو حسن الإسناد وله شاهد عند أبى داود والبازل من الإبل ما دخل فى التاسعة ، ويقال له بعد ذلك بازل عام أو عامين إلخ . والخلفة : هى الحامل ، وإن كان القتل عمدا فعلى رضا أولياء الدم فإن لهم أن يطلبوا أكثر من الدية لأنهم يملكون القصاص فلهم أن يتنازلوا عنه بأكثر من الدية .

ودليل تقدير الدية بما ذكر قول جابر رضى الله عنه : «فرض رسول الله ﷺ على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاة ألفى شاة» (رواه أبو داود وفى سنده ضعف ، غير أن العمل به عند جمهور العلماء) وقول ابن عباس رضى الله عنهما : «أن رجلا قتل فجعل النبى ﷺ ديته اثنى عشر ألف درهم» (أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى مرفوعا وروى مرسلًا وهو أصح وأشهر) وكذا ما جاء فى كتاب عمرو بن حزم التى تلقته الأمة جمعاء بالقبول . . . وعلى أهل الذهب ألف دينار» (النسائى وصححه جماعة منهم أحمد والحاكم) فأى هذه المذكورات الخمس أحضر القاتل لزم ولّى الدم قبوله .

وإن كان المودى امرأة مسلمة حرة فديتها نصف دية الرجل المسلم ، لما أخرج مالك فى الموطأ عن عروة بن الزبير أنه كان يقال : إن المرأة تعاقل الرجل ، ما لم تبلغ ثلث دية الرجل ، فإذا عوملت المرأة فى الدية بنصف دية الرجل .

وإن كان المودى ذميا يهوديا أو نصرانيا أو غيره فديته نصف دية المسلم ودية إناثهم على النصف من دية ذكورهم ، لقوله ﷺ «عقل الكافر نصف دية الرجل» (الترمذى وحسنه) .

وإن كان المودى عبدا فديته قيمته بلغت ما بلغت لعله أنه متقوم فتدفع قيمته .

وإن كان المودى جنينا ذكرا أو أنثى فديته غرة عبد أو أمة لقضاء رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد أو أمة ، كما جاء فى الصحيح ، إن كان حرا وانفصل ميتا ، أما إذا انفصل من بطن أمه حيا ثم مات فإن فيه القود أو الدية كاملة .

تنبيه : قومت الغرة عند بعض أهل العلم بعشر دية أم الجنين ، فقومها مالك بخمسين دينارا أو ستمائة درهم .

ب - دية الأطراف : تجب الدية كاملة فيما يلى :

١ - فى إزالة العقل وذهابه .

٢ - فى إزالة السمع بإزالة الأذنين .

٣ - فى إزالة البصر بإتلاف العينين .

٤ - فى إزالة الصوت بقطع اللسان ، أو الشفتين .

٥ - فى إزالة الشم بقطع الأنف كله .

٦ - فى إزالة القدرة على الجماع .

٧ - فى إزالة القدرة على القيام أو الجلوس بكسر الظهر .

تنبيه : يجب فى قطع الإصبع الواحد عشر من الإبل لقوله ﷺ : «دية أصابع اليدين أو الرجلين سواء ، عشر من الإبل لكل إصبع» (الترمذى) ويجب فى السن خمس من الإبل ، لقوله ﷺ فى كتاب عمرو بن حزم : «وفى السن خمس من الإبل» (ففى الستين إذا عشر من الإبل وهكذا ولا فرق بين الرباعية أو الثنية أو الضرس أو الناب) .

دية الشجاج والجراح :

أولا - الشجاج :

تعريفها : الشجاج هى الجراح فى الرأس أو فى الوجه ، والمعروف منها عند السلف عشر : خمس ورد للشارع فيها بيان ديتها ، وخمس لم يرد للشارع فيها حد محدود فى دياتها .

حكمها : حكم الخمس التى ورد للشارع فيها بيان دياتها هو :

١ - فى الموضحة ، وهى التى توضح العظم وتبرزه وديتها خمس من الإبل ، لقوله ﷺ «فى المواضع خمس من الإبل» (أبو داود والترمذى والنسائى وإسناده حسن) .

٢ - فى الهاشمة ، وهى التى تهشم العظم ، أى تكسره عشر من الإبل ، لقول زيد بن ثابت رضى الله عنه : «إن النبى ﷺ أوجب فى الهاشمة عشرا من الإبل» (البيهقى والدارقطنى وعبد الرزاق بسند صحيح ، إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه) .

٣ - فى المُثْقَلَة ، وهى التى تنقل العظم من مكانه

الجوف - ثلث الدية لما فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى الجائفة ثلث الدية».

وفى الضلع إذا انكسر وانجبر بعير.

وفى كسر الذراع أو عظم الساق أو الزند إذا جبر بعيران، إذ قضى بذلك الصحابة، رضى الله عنهم.

وما عدا ما ذكر ففيه حكومة أو يقاس على الموضحة وهو أيسر.

والقسامة: هى أن يوجد قتل فيدعى أولياؤه على رجل أو جماعة أنهم قتلوه لعداوة ظاهرة معروفة عند الناس بينهم فيغلب على الظن أن القتل ذهب ضحية تلك العداوة.

٦ - بم تثبت الجناية؟

إن كانت الجناية دون القتل فإنها تثبت بأحد أمرين: إما باعتراف الجاني وإما بشهادة عدلين.

وإن كانت جناية قتل فإنها تثبت إما باعتراف القاتل، أو شهادة عدلين أو بالقسامة إن كان هناك لوث، وهى العداوة الظاهرة بين المقتول ومن نسب إليهم جريمة القتل.

أو لا يكون عداوة بين القاتل والمتهم وإنما شهد شاهد واحد على القتل، ولما كانت دعوى الدم لا تثبت إلا بشهادة عدلين كانت شهادة الواحد كاللوث فتعين القسامة، فيحلف أولياء الدم وهم ورثة القاتل من الرجال دون النساء خمسين يمينا موزعة عليهم بحسب إرثهم منه على أن هذا قتله (وإن لم يرث الورثة بأيمن المدعى عليه ودت الحكومة قتلهم، ويرى المدعى عليه). فإذا حلفوا استحقوا دم الرجل المدعى عليه فيقاد لهم منه، أو يعطون الدية، وإن نكل بعض الورثة ولم يحلف سقط الحق، وحلف لهم المدعى عليه خمسين يمينا ويرى (الجمهور على أنه لا يقاد بالقسامة، وإنما يودى بها وهو مذهب الشافعى وأبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وأما مذهب مالك وأحمد، رحم الله الجميع، أنه يقاد بالقسامة).

كما أن من ادعى عليه بقتل ولا لوث يبرأ بحلفه يمينا واحدة، وهذا لما جاء فى الصحيح أن الرسول ﷺ رفعت إليه قضية قتل فشرع فيها القسامة فقال لأولياء الدم: أتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم؟ فقالوا: كيف نحلف ولم

خمس عشرة من الإبل، لم جاء فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

٤ - فى المأمومة، وهى التى تصل إلى جلدة الدماغ ثلث الدية، كما فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى المأمومة ثلث الدية».

٥ - الدامغة، وهى التى تخرق جلدة الدماغ، وهى أبلغ من المأمومة وحكمها حكم المأمومة ثلث الدية.

وأما الخمس التى لم يرد للشارع فيها بيان دياتها فهى:

١ - الحارصة: وهى التى تحرص الجلد، أى تشقه قليلا ولا تدميه.

٢ - الدامية، وهى التى تدمى الجلد فتسيل دمه.

٣ - الباضعة، وهى التى تبضع اللحم، أى تشقه.

٤ - المتلاحمة، وهى أبلغ من الباضعة، إذ تغوص فى اللحم.

٥ - السمحاق، وهى التى لم يبق عن وصولها إلى العظم إلا قشرة رقيقة.

وحكم هذه الخمس عند أهل العلم أن فيها حكومة وهى أن يفرض أن المجنى عليه عبد فيقوم وهو سليم من أثر الجناية ويقوم وهو معيب بها بعد برئها، والفرق بين القيمتين ينسب إلى أصل قيمته وهو سليم فإن كان سدسا أعطى سدس ديته، وإن كان عشرا أعطى عشر ديته، وهكذا.

والأيسر من هذا، وخاصة فى عصرنا الحاضر، أن تكون الموضحة هى المقياس، إذ هى التى توضح العظم ولا تكسره، وفيها خمس من الإبل فالشجاج الخمس تقاس بها فما كانت كخمسها كانت ديتها بعيرا، وما كلانت كثلثها كانت ديتها ثلاثة أبعرة إلخ. ويقاس عليها بواسطة الأطباء المختصين سائر الجروح فى الجسد.

ثانيا - الجراح:

١ - تعريفها: الجراح ما كانت فى غير الرأس والوجه من بقية الجسم.

٢ - حكمها: إن فى الجائفة - وهى التى تصل إلى باطن

نشهد ولم نر؟ قال: فتبرئكم اليهود (أى المتهمين) بخمسين يمينا؟ فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟ . فعقله النبي ﷺ من عنده .

(منهاج المسلم / ٥١٣-٥١٨).

ويلخص الإمام ابن قدامة أحكام الديات فيقول: دية الحر المسلم ألف مثقال من الذهب أو اثنا عشر ألف درهم أو مائة من الإبل، فإن كانت دية عمد فيها ثلاثون حقة وثلاثون جذعة (الحقة: الصغير من الإبل دخل في السنة الرابعة) (المعجم الوسيط ١ / ١٨٧) والجزعة من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة (١ / ١١٣). (انظر مادة «الإبل» في م ٢ / ١٩٦) وأربعون خلفه وهن الحوامل، وتكون حالة في مال القاتل، وإن كان شبه عمد فكذلك في أسنانها، وهى على العاقلة في ثلاث سنين في رأس كل سنة ثلثها، وإن كانت دية خطأ فهي على العاقلة كذلك إلا أنها عشرون بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة .

ودية الحرة المسلمة نصف دية الرجل، وتساوى جراحها جراحه إلى ثلث الدية، فإذا زادت صارت على النصف، ودية الكتابي نصف دية المسلم، ونساؤهم على النصف من ذلك، ودية المجوسى ثمانمائة درهم، ونساؤهم على النصف، ودية العبد والأمة قيمتهما بالغه ما بلغت، ومن بعضه حر ففيه بالحساب من دية حر وقيمة عبد، ودية جنين إذا سقط ميتا غرة عبد أو أمة قيمتها خمس من الإبل موروثة عنه . . ولو شربت الحامل دواء فأسقطت به جنينها فعليها غرة لا ترث منها شيئا، وإن كان الجنين كتابيا ففيه عشر دية أمة، وإن كان عبدا ففيه عشر قيمة أمة . وإن سقط الجنين حيا ثم مات من الضربة ففيه دية كاملة إذا كان سقوطه لوقت يعيش في مثله (عمدة الفقه / ١٣٩)

ويتكلم الإمام الفقيه القاضى أبو شجاع الأصفهاني الشافعى على نوع الدية فيقول:

الدية على ضربين مغلظة ومخففة . فالمغلظة مائة من الإبل ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه في بطونها

أولادها، والمخففة مائة من الإبل عشرون حقة وعشرون جذعة، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن لبون، وعشرون بنت مخاض، فإن عدمت الإبل انتقل إلى قيمتها، وقيل ينتقل إلى ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم، وإن غلظت زيد عليها الثلث وتغظ دية الخطأ في ثلاثة مواضع إذا قتل في الحرم، أو قتل في الأشهر الحرم، أو قتل ذا رحم محرم، ودية المرأة على النصف من دية الرجل وإذا اقترن بدعوى الدم لوث يقع به في النفس صدق المدعى حلف المدعى خمسين يمينا واستحق الدية وإن لم يكن هناك لوث فاليمين على المدعى عليه وعلى قاتل النفس المحرمة كفارة عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين (متن الغاية والتقريب / ٥٠، ٥١).

ونسوق فيما يلي بعضا من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في ديات النفس، وقد احتفظنا بأرقام المسائل كما وردت في النص:

(٣٥٧) (مسألة) في الإنسان يقتل مؤمنا متعمدا أو خطأ، وأخذ منه القصاص في الدنيا أولياء المقتول والسلطان، فهل عليه القصاص في الآخرة أم لا، وقد قال تعالى النفس بالنفس؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين أما القاتل خطأ فلا يؤخذ منه قصاص لا في الدنيا ولا في الآخرة، لكن الواجب في ذلك الكفارة ودية مسلمة إلى أهل القتل إلا أن يصدقوا، وأما القاتل عمدا إذا قصص منه في الدنيا فهل للمقتول أن يستوفى حقه في الآخرة، ففيه قولان في مذهب أحمد وكذلك غيره فيما أظن منهم من يقول لا حق له عليه لأن الذى عليه استوفى منه في الدنيا ومنهم من يقول عليه حق فإن حقه لم يسقط بقتل الورثة كما لم يسقط حق الله بذلك وكما لا يسقط حق المظلوم، الذى غصب ماله، وأعيد إلى ورثته، بل له أن يطالب الظالم بما حرمه من الانتفاع فى حياته والله أعلم .

(٣٥٨) (مسألة) فى ثلاثة حملوا عامود رخام ثم إن منهم اثنين رموا العامود على الآخر كسروا رجله فما يجب عليهم؟

(الجواب) الحمد لله . نعم إذا ألقوا عليه عامود الرخام حتى كسروا ساقه، وجب ضمان ذلك لكن من العلماء من

يوجب بعيرين من الإبل ، كما هو المشهور عن أحمد ، ومنهم من يوجب فيه حكومة ، وهو أن يُقَوِّم المجنى عليه كأنه لا كسر به ثم يقوم مكسورا فينظر ما نقص من قيمته فيجب بقسطه من الدية والله أعلم .

(٣٥٩) (مسألة) فيمن ضرب رجلا ضربة فمكث زمانا ثم مات ، والمدة التي مكث فيها ضعيفا من الضربة ما الذي يجب عليه؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين . إذا ضربه عدوانا فهذا شبه عمد فيه دية مغلظة ولا قود فيه ، وهذا إن لم يكن موته من الضربة والله أعلم .

(٣٦٠) (مسألة) في امرأة دفنت ابنها بالحياة حتى مات ، فإنها كانت مريضة وهو مريض فضجرت منه فما يجب عليها؟

(الجواب) الحمد لله . هذا هو الوأد الذي قال الله تعالى فيه ﴿وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت﴾ [التكوير: ٨] ، وقال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [الإسراء: ٣٩] وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قيل له أي الذنب أعظم قال «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» . قيل ثم أي؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم منك» وإذا كان الله قد حرم قتل الولد مع الحاجة وخشية الفقر فلأن يحرم قتله بدون ذلك أولى وأحرى ، وهذه في قول الجمهور يجب عليها الدية تكون لسورته ليس لها منها شيء باتفاق الأئمة وفي وجوب الكفارة عليها قولان والله أعلم ...

(٣٦٣) (مسألة) في صبى دون البلوغ جنى جناية يجب عليه فيها دية مثل أن يكسر سنا أو يفقأ عينا ونحو ذلك خطأ ، فهل لأولياء ذلك أن يأخذوا دية الجناية من أبى الصبى وحده إذا كان موسرا أم يطلبوها من عم الصبى أو ابن عمه .

(الجواب) الحمد لله . أما إذا فعل ذلك خطأ فديته على عاقلته . بلا ريب كالبالغ والصبى وإن فعل عمدا فعنده خطأ عند الجمهور كأبى حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه ، والشافعى في أحد قوليهِ ، وفي القول الآخر عنه وعن أحمد أن عمده إذا كان غير بالغ في ماله ، وأما العاقلة التي

تحمل فهم عصيته كالعم وبنيه والأخوة وبنيتهم باتفاق العلماء وأما أبو الرجل وابنه فهو من عاقلته أيضا عند الجمهور ، كأبى حنيفة ومالك وأحمد في أظهر الروايتين عنه وفي الرواية الأخرى وهو قول للشافعى أبوه وابنه ليسا من العاقلة ، والذي تحمله العاقلة بالاتفاق ما كان فوق ثلث الدية مثل قلع العين فإنه يجب فيه نصف الدية ، وأما ما دون الثلث كدية السن ، وهو نصف عشر الدية ، ودية الأصبع وهى عشر الدية ، فهذا لا تحمله العاقلة في مذهب مالك وأحمد ، بل هو في ماله عند الشافعى وعند أبى حنيفة لا تحمل ما دون دية السن ، والموضحة وهو المقدر كأرش الشجرة التي دون الموضحة وإذا وجب على الصبى شيء ولم يكن له مال حمله عنه أبوه في إحدى الروايتين عن أحمد وروى ذلك عن ابن عباس وفي الرواية الأخرى وهو قول الأكثرين أنه في ذمته وليس على أبيه شيء ، والله أعلم (الأرشد : دية الجرح . المعجم الوسيط ١ / ١٣) .

(٣٦٤) (مسألة) في رجل ضرب رجل بسيف شل يده ، ثم إنه جاءه ودفع إليه أربعة أفدنة طين سواد مصالحة ، ثم أكلها اثنتى عشرة سنة ، ولم يكتب بينه وبينه إبراء وحال المضروب ضعيف ، فهل يلزم الضارب الدية أم لا؟

(الجواب) إن كان صالحه عن شلل يده على شيء وجب ما اصطلاحا عليه ، ولم يكن لهذا أن يزيده ولا لهذا أن ينقصه ، وأما إن كان أعطاه شيئا بلا مصالحة فله أن يطلب تمام حقه وشلل اليد فيه دية اليد ، والله أعلم ...

(٣٦٧) (مسألة) في مسلم قتل مسلما متعمدا بغير حق ، ثم تاب بعد ذلك فهل ترجى له التوبة وينجو من النار أم لا؟ وهل يجب عليه دية أم لا؟

(الجواب) قاتل النفس بغير حق عليه حقان حق لله بكونه تعدى حدود الله وانتهك حرمة الله فهذا الذنب يغفره الله بالتوبة الصحيحة كما قال تعالى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ [الزمر: ٥٣] أى لمن تاب وقال : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا

مريضاً وقد ضربه الآخر ضرباً شديداً يزيد في مرضه، وكان سبباً لموته. فالدية على العاقلة، فعلى عصابة بنى العم وغيرهم أن يتحملوا هذا القدر الذى رضى به أهل القتل، فإنه أخف من الدية، وأما إن لم يثبت شيء من ذلك، لكن أخذ الأب بمجرد إقراره لم يلزمهم بإقرار الأب شيء، وليس لأهل الدية الذين صالحوا على هذا القدر أن يطالبوا بأكثر منه والله أعلم.

(٣٦٩) (مسألة) فى رجلين اختلفا فى قتل النفس عمدا فقال أحدهما إن هذا ذنب لا يغفر وقال الآخر إذا تاب تاب الله عليه.

(الجواب) أما حق المظلوم فإنه لا يسقط باستغفار الظالم القاتل لا فى قتل النفس ولا فى سائر مظالم العباد، فإن حق المظلوم لا يسقط بمجرد الاستغفار لكن تقبل توبة القاتل وغيره من المظلومة فيغفر الله له بالتوبة الحق الذى له، وأما حقوق المظلومين فإن الله يوفيهما إياها، إما من حسنات الظالم وإما من عنده والله أعلم.

(٣٧٠) (مسألة) فيمن اتهموا بقتيل، وضربوهم واعترف واحد منهم بالعقوبة فهل يسرى على الباقي؟

(الجواب) الحمد لله. إن أقر واحد عدل أنه قتله كان ذلك لوثاً فلأولياء المقتول أن يحلفوا خمسين يمينا ويستحقوا به الدم وأما إذا أقر مكرها ولم يتبين صدق إقراره فهنا لا يترتب عليه حكم ولا يؤاخذ هو به ولا غيره والله أعلم.

(٣٧١) (مسألة) فى رجل أخذ له مال فاتهم به رجلا من أهل التهم ذكر ذلك عنده فضربه على تقريره، فأقر ثم أنكر فضربه حتى مات، فما عليه ولم يضربه إلا لأجل ما أخبر عنه من ذلك؟

(الجواب) عليه أن يعتق رقبة مؤمنة كفارة، وتجب دية هذا المقتول إلا أن يصالح ورثته على أقل من ذلك، ولو كان قد فعل به فعلا يقتل غالبا بلا حق ولا شبهة لوجب القود، ولو كان بحق لم يجب شيء والله أعلم.

(٣٧٢) (مسألة) فى جماعة اجتمعوا وتحالفوا على قتل رجل مسلم، وقد أخذوا معهم جماعة آخر ما حضروا

يزنون ومن يفعل ذلك يلقى أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا [الفرقان: ٦٨ - ٧٠] وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أن رجلا قتل تسعة وتسعين رجلا ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل من توبة؟ فقال أبعد تسعة وتسعين تكون لك توبة؟ فقتله فأكمل به مائة، ثم مكث ما شاء الله ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل لى من توبة قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكن انت قرية كذا فإن فيها قوما صالحين فاعبد الله معهم فادركه الموت فى الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله ملكا يحكم بينهم فأمر أن يقاس فإلى أى القريتين كان أقرب الحق به فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة فغفر الله له. والحق الثانى حق الآدميين فعلى القاتل أن يعطى أولياء المقتول حقهم فيمكنهم من القصاص أو يصالحهم بمال أو يطلب منهم العفو فإذا فعل ذلك فقد أدى ما عليه من حقهم وذلك من تمام التوبة. وهل يبقى للمقتول عليه حق يطالبه به يوم القيامة على قولين للعلماء فى مذهب أحمد وغيره ومن قال يبقى له فإنه يستكثر القاتل من الحسنات حتى يعطى المقتول من حسناته بقدر حقه ويبقى له ما يبقى فإذا استكثر القاتل التائب من الحسنات رجيت له رحمة الله وأنجاه من النار ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الفاسقون.

(٣٦٨) (مسألة) فى رجلين تخاصما وتماسكا بالأيدى ولم يضرب أحدهما الآخر، وكان أحدهما مريضا ثم تفارقا فى عافية، ثم بعد أسبوع توفى أحدهما وهرب الآخر قبل موته بثلاثة أيام، فمسك أبو الهارب وألزمه بإحضار ولده، فاعتقد أن الخصم لم يمت والتزم لأهله أنه مهما تم عليه كان هو القائم به فلما مات اعتقلوا أباه تسعة أشهر، فراضى أبوه أهل الميت بمال وأبرىء المتهم وكل أهله فهل لهذا الملتزم بالمبلغ أن يرجع على أحد من بنى عمه وأخوته بشيء من المبلغ وهل يبرأ الهارب؟

(الجواب) إن ثبت أن الهارب قتله خطأ بأن يكون أحدهما

والصغار يعاقبون بالتأديب ولا يقتلون، ومذهب أبى حنيفة ومالك الصغار يرثون من ماله والله أعلم.

(٣٧٤) (مسألة) فى جماعة اشتركوا فى قتل رجل، وله ورثة صغار وكبار فهل لأولاده الكبار أن يقتلوهم أم لا؟ وإذا وافق ولى الصغار الحاكم أو غيره على القتل مع الكبار، فهل يقتلون أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا اشتركوا فى قتله وجب القود على جميعهم باتفاق الأئمة الأربعة وللورثة أن يقتلوا ولهم أن يعفوا، وإذا اتفق الكبار من الورثة مع ولى الصغار على قتلهم فلهم ذلك عند أكثر العلماء كأبى حنيفة ومالك فى إحدى الروايتين.

(٣٧٥) (مسألة) فى رجل قتل قتيلا وله أب وأم وقد وهبا للقتال دم ولدهما، وكتبا عليه حجة أنه لا ينزل بلادهم ولا يسكن فيها، ومتى سكن فى البلاد كان دم ولدهما على القاتل، فإذا سكن فهل يجوز لهم المطالبة بالدم أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا عفوا عنه بهذا الشرط ولم يف بهذا الشرط لم يكن العفو لازما بل لهم أن يطالبوه بالدية فى قول العلماء وبالدّم فى قول آخر وسواء قيل هذا الشرط صحيح أم فاسد، وسواء قيل يفسد العقد بفساده أو لا يفسد، فإن دينك القولين مبنيان على هذه الأصول.

(٣٧٦) (مسألة) فى رجل ضرب رجلا فتحول حنكه ووقعت أنيابه وخيطوا حنكه بالإبر فما يجب؟

(الجواب) يجب فى الأسنان فى كل سن نصف عشر الدية خمسون دينارا أو خمس من الإبل، أو ستمائة درهم ويجب فى تحويل الحنك الأرض يقوم المجنى عليه كأنه عبد سليم ثم يقوم وهو عبد معيب ثم ينظر تفاوت ما بين القيمتين فيجب بنسبته من الدية وإذا كانت الضربة مما تطلع الأسنان فى العادة فللمجنى عليه القصاص وهو أن يقلع له مثل تلك الأسنان من الضارب...

(٣٧٨) (مسألة) فى رجل وعد آخر على قتل مسلم بمال معين، ثم قتله فما يجب عليه فى الشرع؟

(الجواب) نعم إذا قتله الموعود والحالة هذه وجب القود

تحليفهم، وتقدموا إلى الشخص وضربوه بالسيف والدبابيس ورموه فى البحر، فهل القصاص عليهم جميعا أم لا؟

(الجواب) إذا اشتركوا فى قتل معصوم بحيث أنهم جميعهم باثروا قتله وجب القود عليهم جميعهم، وإن كان بعضهم قد باشر وبعضهم قائما يحرس المباشر ويعاونه، ففيها قولان، أحدهما لا يجب القود إلا على المباشر، وهو قول أبى حنيفة والشافعى وأحمد، بحيث إنه لا بد فى فعل كل شخص من أن يكون صالحا للزهوق. والثانى يجب على الجميع وهو قول مالك، وإن كان قتله لغرض خاص مثل أن يكون بينهم عداوة أو خصومة أو يكرهونه على فعل لا يبيح قتله، فهنا القود لوارثه إن شاء قتل وإن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية، وإن كان الوارث صغيرا لم يبلغ فلمن له الولاية عليه، وإن لم يكن له ولى فالسلطان وليه والحاكم نائبه فى أحد القولين للعلماء كمذهب أبى حنيفة ومالك وأحمد فى إحدى الروايتين، وفى القول الثانى لا حتى يبلغ، وهو مذهب الشافعى وأحمد فى الرواية الأخرى.

(٣٧٣) (مسألة) فىمن اتفق على قتله أولاده وجواره مع رجل أجنبى فما حكم الله فيهم؟

(جواب) إذا اشتركوا فى قتله جاز قتلهم جميعهم، والأمر فى ذلك لغيرهم من الورثة، فإن كان له إخوة كانوا هم أولياءه، وكانوا أيضا هم الوارثون لماله، فإن القاتل لا يرث المقتول، وليس للسلطان حق لا فى ذمته ولا فى ماله بل الإخوة لهم الخيار فإذا أن يقتلوا جميع المشتركين فى قتله، وإما أن يقتلوا بعضهم، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة، وأما المباشرون لقتله فيجوز قتلهم باتفاق الأئمة، وأما الذين أعانوا بمثل إدخال ذلك الرجل إلى البيت وحفظ الأبواب ونحو ذلك ففى قتلهم قولان، وقتلهم مذهب مالك وغيره والممسك يقتل فى مذهب مالك وأحمد فى إحدى الروايتين وغيرهما، ولكن لا ميراث لهم وإن كان الصغار من أولاده أعانوا أيضا على قتله لم يكن دمه إليهم بل إلى الإخوة وأما ميراثهم من ماله ففيه نزاع، المشهور من مذهب الشافعى وأحمد لا يرثون من ماله

الذهب عيار ٢٣ مضروبة في سعر يوم إخراجها لمستحقها... والله أعلم (مجلة الأزهر / ١٢١٨).

وعن حكم ميراث الدية يقول الإمام ابن الديبع: عن سعيد ابن المسيب قال: كان عمر رضى الله عنه يقول: الدية على العاقلة وهم يرثونها، ولا ترث المرأة من دية زوجها. فقال له الضحاك بن سفيان رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، وكانت من قوم آخرين. فرجع عمر رضى الله عنه. أخرجه أبو داود والترمذي وصححه (تيسير الوصول ٤ / ٧).

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية، وكلها تصوغ هذا الذى أوردناه نظماً، وهو من النظم التعليمي:

١ - منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى:

قال فى كتاب الجنایات:

قَعْمَدٌ مُحَضٌّ وَهُوَ قَصْدُ الضَّارِبِ

شخصاً بما يقتله فى الغالب

والخطأ الرمى لشخص بلا

قصْد أصاب بشراً فقتلا

ومُسْبِهُ العَمْد بأن يرمى إلى

شخص بما فى غالب لن يقتلا

ولم يجب قصاصٌ غير العمد

إذا حصل الإزهاق بالتعدى

فلو عفا عنه على أخذ الدية

من يستحق وجبت كما هي

لكن مع التغليظ والحلـول

ولو بسخط قاتل المقتول

وفى الخطأ وعمده مؤجله

ثلاث أعوام على من عقله

وخففت فى الخطأ المحض كما

غلظ فى عمد كما تقدما

وأولياء المقتول بالخيار إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا الدية وإن أحبوا عفوا. وأما الواعد فيجب أن يعاقب عقوبة تردعه وأمثاله عن مثل هذا وعند بعضهم يجب عليه القسود.

(٣٧٩) (مسألة) فى عسكر نزلوا مكانا باتوا فيه فجاء أناس سرقوا لهم قماشاً فلحقوا السارق فضربه أحدهم بالسيف، ثم حمل إلى مقدم العسكر ثم مات بعد ذلك؟

(الجواب) إذا كان هذا هو الطريق فى استرجاع ما مع السارق لم يلزم الضارب شيء، فقد روى ابن عمر أن لصاً دخل داره فقام إليه بالسيف فلولوا أنهم ردوه عنه لضربه بالسيف، وفى الصحيحين من قتل دون ماله فهو شهيد.

(٣٨٠) (مسألة) فى رجل له ملك، وهو واقع، فأعلمه بوقوعه فأبى أن ينقضه ثم وقع على صغير فهشمه هل يضمن أو لا؟

(الجواب) هذا يجب الضمان عليه فى أحد قولى العلماء، لأنه مفرط فى عدم إزالة هذا الضرر، والضمان على المالك الرشيد الحاضر أو وكيله إن كان غائباً أو وليه إن كان محجوراً عليه، ووجوب الضمان فى مثل هذا هو مذهب أبى حنيفة ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد، وهو أحد الوجهين فى مذهب الشافعى، والواجب نصف الدية والأرش فيما لا تقدير فيه، ويجب ذلك على عاقلة هؤلاء إن أمكن وإلا فعليهم فى أصح قولى العلماء (الفتاوى ج ٢ م ط / ١٥٨ - ١٦٥).

وهذه فتوى عصرية عن دية القتل الخطأ وردت فى باب الفتاوى بمجلة الأزهر:

السؤال: ما قيمة دية القتل الخطأ، وكيف تحسب بالعملة المتداولة اليوم وما الحكم؟
الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...
أما بعد فنفيد بأن دية القتل الخطأ هي ٤٢٢٠ جراماً من

وَكَمْرَةٌ كَدِيَّةِ النَّفْسِ وَفِي
أُذُنٍ أَوْ اسْتَمَاعِهَا لِأَحْرَفٍ
وَالْيَدِ وَالْبَطْشِ وَشِمِّ الْمَخْرَرِ
وَشَفَةِ الْعَيْنِ ثُمَّ الْبَصَرِ
وَالرَّجُلِ أَوْ مَشْيِ لَهَا وَالْخُصْبَةِ
وَالْيَةِ وَاللَّحْيِ نِصْفِ الدِّيَةِ
وَطَبَقَةِ مَنْ مَارَنَ أَوْ جَانَفَهُ
ثُلُثُهَا وَالْجَفْنِ رُبْعِ السَّالِفَةِ
لِأَصْبَعٍ عَشْرٍ وَمِنْهَا الْأَنْمَلَةُ
ثُلُثٌ وَفِي بُهْمٍ وَفِي الْمَنْقَلَةِ
وَالسِّنِّ أَوْ مَوْضِحَةٍ وَهَاشِمَةٍ
فَنِصْفُ عَشْرٍهَا بِلا مُخَاصِمَةٍ
عُضْوٍ بِلا مَنَفْعَةٍ مَعْلُومَةٍ
وَالْجِرْحِ لَمْ يُقَدَّرِ الْحَكُومَةُ
فِي الْقَتْلِ تَكْفِيرٌ فَفَرْضُ الْبَارِي
الْعَتَقُ ثُمَّ الصُّومُ كَالظُّهَارِ
(صفوة الزيد / ٩١ - ٩٤).

٢ - منظومة رسالة ابن أبي زيد القيرواني :

قال في باب الدماء والحدود :

وَمِائَةُ دِيَّةِ أَهْلِ الْإِبِلِ هَبْ
وَأَلْفُ دِينَارٍ عَلَى أَهْلِ الْإِذْهَبِ
وَلِذَوِي الْيُورْقِ اثْنَا عَشَرَ
أَلْفُ دُرِّيهِمْ لِسَوْنِ صَفَرِ
وَرُبْعَتِ فِي الْعَمَلِ إِنْ قَبِلَتْ
مِنْ حَقِّهِ جَذَعَةُ ابْنَتِ
لُبُونٍ وَابْنَتِ مَخَاضٍ وَتَكُونُ
مِنْ خَمْسَةِ فِي خَطِّ بَابِنِ لُبُونِ
وُثُلَتْ فِي وَالسِّدِّ لَمْ يَقْصِدْ
قَتْلًا بِأَرْبَعِينَ خَلْفَةً يَدِ

يَقْتَصِرُ فِي غَيْرِ أَبٍ مِنْ مُحَرَّمٍ
أَوْ فِي الشُّهُورِ الْحُرْمِ أَوْ فِي الْحَرَمِ
فِي الْحَالِ وَالْجَمْعِ بِفَرْدٍ فَاقْتُلِ
فِي النَّفْسِ أَوْ فِي عَضْوِهِ ذِي الْمَفْصِلِ
إِنْ يَكُنِ الْقَاتِلُ ذَا تَكْلُفٍ
وَأَصْلٌ مِنْ يُجْنَى عَلَيْهِ يَنْتَفِي
عَنْهُ الْقَصَاصُ كَانْتَفَا مِنْ نَزَلَا
عَنْهُ بِكُفْرٍ أَنْ يَرْقُ حَصَلًا
وَأَشْرَطُ تَسَاوَى الطَّرْفَيْنِ فِي الْمَحَلِّ
لَمْ تَنْقَطِعْ صَحِيحَةٌ بِذِي شَلَلٍ
وَدِيَّةٌ فِي كَامِلِ النَّفْسِ مَائَةٌ
إِبِلٍ فَإِنْ غَلِظَتْهَا فَالْمُجَزَّةُ
سِتُونَ بَيْنَ جَذَعَةٍ وَحَقِّهِ
وَأَرْبَعُونَ ذَاتَ حَمَلٍ حَقِّهِ
فَإِنْ تَخَفَّفَ فَابْنَةُ الْمَخَاضِ
عَشْرُونَ كَابْنَةُ اللَّبُونِ الْمَاضِي
وَابْنُ اللَّبُونِ قَدْرُهَا وَمِثْلُهَا
مِنْ حَقِّهِ وَجَذَعَةُ إِذْ كُلُّهَا
مِنْ إِبِلٍ صَحِيحَةٍ سَلِيمَةٍ
مِنْ عَيْبِهَا وَلَانْعَادَامِ قِيمَةٍ
وَالنِّصْفُ لِلْأُنْثَى وَلِلْكَتَابِ
ثُلُثُهَا كَشِبْهُهُ الْكَتَابِ
وَعَابِدُ الشَّمْسِ وَذُو التَّمَجُّسِ
وَعَابِدُ الْأَوْثَانِ ثُلُثُ الْخُمْسِ
قَوْمٌ رَقِيقَا وَجْنَيْنِ الْحُرِّ
بَغْرَةٌ سَاوَتْ لِنِصْفِ الْعُشْرِ
وَدِيَّةُ الرَّقِيقِ عَشْرُ غُرْمَةٍ
مِنْ قِيمَةِ الْأُمِّ لِسَيِّدِ الْأُمِّ
فِي الْعَقْلِ وَاللِّسَانِ وَالتَّكَلُّمِ
وَذَكَرَ وَالصُّوْتِ وَالتَّطْعَمِ

وبثلاثين من الحَقَّات
ومثلها من جذعات يات
وفى الكتباى وفى ذى العهد
نصف وفى المجسوس والمُرتد
ثَلث خُمسَه وأنشَى كلُّ
نصفَه والجرحُ مثل القتلِ
وتكمل الـديـة فى الـيـدين
معاً وفى الـرجـلين والعينين
ونصفُها فى كل زوج قد نُفِى
وكمَلتُ فى مـسـارِن الأنف وفى
... ..
فى السن والمُوضح نصف عُشر
وعُشرُها فى كل أصبع فـرى
وثَلثُ العُشر فى كُلِّ أُنـمـلَه
إلا فى الإبهام وفى المُنْقَلَبه
عُشرٌ ونصفُه ومعنى الموضحه
ما أوضحت عظمها برأس شـرحه
ثم المُنْقَلَبَةُ ما قد طاراً
فراش عظمها وما إن غارا
وما تُصلُّ إلى دماغه دعوا
مأمومة بثَلث عـقـلـه ودوا
كذلك فى جائفة ولا يـزاد
فى غير ما ورد إلا بـاجتهاد
... ..
وما على عاقلة أن تحملا
من قتل عمد واعتراف خطلا
وحملت من الخطا قـسـدا
ثَلث عـقـلـه فقط فأكثره

كبـالـغ الثَلث مـمـالاً قـسـود
فى عمدَه من المـسـالـف فقد
ولم تُكُن عـاـقـلـة لتـعـقـلا
من نـفـسـه خطاً أو لا قـتـلا
وهى تُسـاويـه لثَلث ديتـه
ومنـه تـسـرـجـع إلى قـيـاس تـه
(الفتح الربانى ٣ / ٣ - ٩).
٣ - منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ
حافظ بن أحمد الحكيم .
قال الناظم .

مقـسـدار عقل كل مسلم ذكـر
بـمـائة من إبل نص الخبر
تكون فى العمد وشبهه على
ثلاثـة الأقسام فيما نقلا
منها ثلاثون بسن الجذعه
ومثلها من الحَقَّاق فـادفعه
وأربعون خلفات أدها
تكون فى بطونها أولادها
وخمسـة فى خطاً فلتجمل
من كل أسنان زكاة الإبل
بنت لبون ومخاض حَقَّه
مع جذعات اعط مستحقه
خامسها فابن اللبون الذكـر
وفى حديث ابن مخاض ذكروا
من كلها عشرين عشرين ادفع
ثلاثـة الأعوام أجلت فع
وهى على عاقلة القاتل لا
عمداً فى مال الذى قد قـتـلا

أو مثنى بقرة أو ألفا
شاة وبالدينار فادفع ألفا
والفضة اثنا عشر ألف درهم
أو مثنى حلة نصفا نمي
... ..
مأمومة قدر ثلث السدييه
جائفة كذاك دون مرييه
ناقلة عشر ونصف العشر
وكل أصبع دها بالعشر
هاشمة كذا وفي المواضع
والسن نصفه بنص واضح
ودون هذه إليها فانسب
إذ لم يجيء تقديرها عن النبي
في المرأة اجعل نصف عقل الذكر
في زائد عن ثلث فدادكر
ودون ثلث فكعقل الرجل
والنصف للذمي بدون جدل
وقيل ثلثها وجوب التأديبه
وفي المجوس ثلثا عشر السدييه
وفي الجنين حيث ميت سقط
غرة عبدا أو وليدة فقط
وعقل عبدا ما به قد قوما
وأرشه بحسبها كذا الأما
والحكم في مكاتب أن يهودى
بعقل حر قد رما قد أدى
وقد روى في العين ذات العور
بثلث عقل العين ذات البصر
وفي اليد الشلاء وفي السوداء من
الأسنان ثلث عقلها فافهم ودن
ومن تطب جاهلا فاعتنا
نفسا فمادون الضمان ثبنا
(مجموع / ١٠٥، ١٠٦).

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ١٥، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر
الجزائري / ٥١٣-٥١٨، وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبي عبد
العزیز عبد الله بن سفر عبادة العبدى الغامدى، ومحمد دغليب البراق
العتبي / ١٣٩، ومتن الغاية والتقريب للإمام الفقيه القاضى أبى شجاع
أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني / ٥٠-٥١، والفتاوى لابن
تيمية ط دار الغد العربى ج ٢ م ٤ / ١٥٨-١٦٥، ومجلة الأزهر. الجزء
العاشر، السنة الرابعة والستون، شوال ١٤١٢ هـ - إبريل ١٩٩٢ م /
١٢١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الدبيع الشيباني ٤
/ ٧، وصفوة الزيد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٩١-
٩٤، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى - محمد
أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣ / ٣-٩، ومجموع: السبل السوية
لفقه السنن المروية - نظم حافظ بن أحمد الحكيمى / ١٠٥، ١٠٦. انظر
أيضا فقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق ج ٩ م ٣ / ٥٢-٧٢، وجمع
الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد سليمان
/ ١ - ٢٨٠-٢٨٣).

* ديوان:

من الألقاب الإسلامية التى عددها الدكتور حسن الباشا
فيقول:

لفظ فارسي من معانيه البلاط الملكى والمحكمة
ومجالس الحكم والإدارة؛ وقد دخل العربية. وقد استعمل
كلقب أصلى يرد فى خطاب الخليفة.

وكان يلحق فى أغلب الأحيان بصفة «العزیز»: فكان يقال
«الديوان العزیز»؛ وشأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب الكناية
وقد علل ابن فضل الله العمرى سبب خطاب الخليفة
«بالديوان العزیز» «بالخضعان عن مخاطبة الخليفة نفسه،
وتنزيل الخطاب. منزلة من يخاطب نفس الديوان...
والمعنى به ديوان الإنشاء: إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه
واردة وعنه صادرة» (التعريف / ٥).

وقد ذكر القلقشندى صورة للألقاب التى تلحق به عند
المكاتبة فقال: «الديوان العزیز المولى السيدى النبوى
الإمامى الفلانى (بلقب الخلافة)» (صبح الأعشى / ٦ / ١٢٦).

وقد استعمل هذا اللقب على يد القاضى الفاضل وابن

الأثير وأبى شامة . وغيرهم من الكتاب والمؤلفين فى عصر المماليك .

وكان لقب الديوان يقتصر على المكاتبات دون الولايات ولكن جاز أن يستعمله الكتاب فى غير المكاتبات : مثل مناشير الإقطاع الصادرة عن السلطان حيث كان يقال فيها أحيانا «أن يجرى فى الديوان العزيز» . غير أن مدلول الديوان هنا هو اللفظ نفسه لا اللقب . ويلاحظ أن الديوان كلقب لم يرد فى النقوش الأثرية بالقاهرة .

ولم يجر فى مصطلح ديوان الإنشاء أن يضاف إلى صفة «العزيز» التى تلحق غالبا بالديوان ياء النسبة فلم يكن يقال «الديوان العزيزى» .

(الألقاب الإسلامية / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

* ديوان :

قال ياقوت :

ديوان : بلفظ الديوان الذى للجيش وغيره : وهى سكة بمرور ، والديوان أصله دَوَان فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين ، ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين ، وقد دوت الدواوين .

(معجم البلدان ١ / ٥٤٦) .

* الديوان :

جاء فى المعجم الوسيط : الديوان : الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والديوان : الكتبة ، ومكانهم . والديوان : مجموع شعر شاعر . والديوان : كل كتاب والجمع دواوين (معرب) (المعجم الوسيط ١ / ٣٠٥) .

وفرد الإمام الماوردى الباب الثامن عشر من كتابه النفيس للكلام على وضع الديوان فى الدولة الإسلامية وعلى أحكامه ، وهو ما ننقله فيما يلى :

والديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ، وفى تسميته ديوانا وجهان : أحدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كُتَاب ديوانه فرآهم يحسبون فى أنفسهم فقال «ديوانه» أى مجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم ف قيل ديوان . والثانى إن الديوان

بالفارسية اسم الشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور وقوتهم على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق ، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم ف قيل ديوان .

وأول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . واختلف الناس فى سبب وضعه له ، فقال قوم سببه أن أبا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له بعمر ماذا جئت به ؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدرى ما تقول ؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو ؟ فقال لا أدري فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير ، فإن شئتم كلنا لكم كيلا وإن شئتم عددنا لكم عدا ، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدنون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا .

وقال آخرون بل سببه أن عمر بعث بعثا وكان عنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال ، فإن تخلف منهم رجل وأجل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوانا . فسأله عن الديوان حتى فسر له . روى عابد بن يحيى عن الحارث بن نفيل أن عمر رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الديوان فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك سنة شيئا . وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه أرى مالا كثيرا يتبع الناس ، فإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر ، فقال خالد بن الوليد : (فى فتوح البلدان : الوليد بن هشام بن المغيرة) قد كنت بالشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدوّن ديوانا وجند جنودا . فأخذ بقوله ودعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة ابن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من شبان قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدءوا ببنى هاشم فكتبوهم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوه إلى عمر . فلما نظر فيه قال لا . ما وددت أنه كان هكذا ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضوان الله عليه على ذلك وقال وصلتكم رحم .

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن بنى عدى جاءوا إلى عمر فقالوا إنك خليفة . رسول الله ، وخليفة أبى بكر . وأبو بكر خليفة رسول الله ، فلو جعلت نفسك حيث جعلك الله سبحانه وجعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا فقال بنى يا بنى عدى أردتم الأكل على ظهري وأن أهب حسناتي لكم ، لا ، ولكنكم حتى تأتيكم الدعوة وأن ينطبق عليكم الدفتر يعنى ولو تكتبوا آخر الناس ، إن لى صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بى ، ولكنه والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا ولا نرجو الثواب عند الله تعالى على عملنا إلا بمحمد ﷺ فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب ، والله لئن جاءت الأعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة ، فإن من قصر به عمله لم يسرى به نسبه .

وروى عامر أن عمر رضى الله عنه حين أراد وضع الديوان قال بمن أبدا؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف : ابدا بنفسك ، فقال عمر أذكر أنى حضرت مع رسول الله ﷺ وهو يبدأ ببنى هاشم وبنى عبد المطلب فبدأ بهم عمر ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن حتى استوفى جميع قريش ، ثم انتهى إلى الأنصار ، فقال عمر ابدأوا برهط سعد بن معاذ من الأوس ثم بالأقرب فالأقرب لسعد . وروى الزهرى عن سعيد ابن المسيب أنه كان ذلك فى المحرم سنة عشرة (فى فتوح البلدان سنة عشرين وهو الأصح) فلما استقر ترتيب الناس فى الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله ﷺ فضل بينهم فى العطاء على قدر السابقة فى الإسلام والقربى من رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضى الله عنه يرى التسوية بينهم فى العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة ، كذلك كان رأى على رضى الله عنه فى خلافته وبه أخذ الشافعى ومالك ، وكان رأى عمر رضى الله عنه التفضيل بالسابقة فى الإسلام ، وكذلك كان رأى عثمان رضى الله عنه بعده ، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق .

وقد نظر عمر أبا بكر حين سوى بين الناس فقال أتسوى بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟ فقال له أبو بكر إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله ، وإنما الدنيا دار بلاغ للراكب . فقال له عمر

لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، فلما وضع الديوان فضل بالسابقة ففرض لكل من شهد بدرا من المهاجرين الأولين خمسة آلاف درهم فى كل سنة : منهم على بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن عوام ، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وفرض لنفسه معهم خمسة آلاف درهم وألحق به العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين رضوان الله عليهم لمكانهم من رسول الله ﷺ ، وقيل بل فضل العباس وفرض له سبعة آلاف درهم . وفرض لكل من شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف درهم ، ولم يفضل على أهل بدر أحدا إلا أزواج رسول الله ﷺ ، فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف درهم إلا عائشة ، فإنه فرض لها اثنتى عشرة ألف درهم ، وألحق بهن جويرية بنت الحارث وصفية بنت حى ، وقيل بل فرض لكل واحدة منهما ستة آلاف درهم ، وفرض لكل من هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف درهم ولمن أسلم بعد الفتح ألفى درهم لكل رجل وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمى الفتح ، وفرض لعمر بن أبى سلمة المخزومى أربعة آلاف درهم لأن أمه أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال محمد ابن عبد الله بن جحش : لِمَ تفضل عمر علينا وقد هاجر آباؤنا وشهدوا بدرا؟ فقال عمر : أفضله لمكانه من رسول الله ﷺ فليات الذى يستعقب بأم مثل أم سلمة أعتبه ، وفرض لأسامة ابن زيد أربعة آلاف درهم ، فقال له عبد الله بن عمر فرضت لى ثلاثة آلاف درهم وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم وقد شهدت ما لم يشهد أسامة؟ فقال عمر زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك . ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل منهم من ألفين إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة ، ولم ينقص أحدا منها وقال : لئن كثر المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم : ألفا لفرسه ، وألفا لسلاحه ، وألفا لسفره ، وألفا يخلفها فى أهله ، وفرض للمنفوس مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ به مائتى درهم ، فإذا بلغ زاده ، وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهى تكبره ولدها على

وأما ديوان الفارسية بالعراق فكان سبب نقله إلى العربية أن كاتب الحجاج كان يسمى زادان فروخ كان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية فوصله زادان فروخ بالحجاج فخف على قلبه فقال صالح لزادان فروخ إن الحجاج قد قربني ولا آمن عليك أن يقدمني عليك، فقال لا تظن ذلك فهو إلى أحوج مني إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيري، فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت، قال: فحوّل منه ورقة أو سطرا حتى أرى ففعل ثم قتل زادان فروخ في أيام عبد الرحمن بن الأشعث، فاستخلف الحجاج صالحا مكانه فذكر له ما جرى بينه وبين زادان فروخ، فأمره أن ينقله فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلا حتى نقله إلى العربية، فلما عرف مردان شاه بن زادان فروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليظهر للحجاج العجز عنه فلم يفعل، فقال له قطع الله أوصالك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية، فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان يقول لله درّ صالح ما أعظم منته على الكتاب.

فصل: والذي يشتمل عليه ديوان السلطنة ينقسم أربعة أقسام.

أحدها ما يختص بالجيش من إثبات وعطاء، والثاني ما يختص بالأعمال من رسوم وحقوق. والثالث ما يختص بالعمال من تقليد وعزل. والرابع ما يختص ببيت المال من دخل وخراج، فهذه أربعة أقسام تقتضيها أحكام الشرع يتضمن تفصيلها ما ربما كان لكتاب الدواوين في أفرادها عادة هم بها أخص.

فأما القسم الأول: فيما يختص بالجيش من إثبات وعطاء فإثباتهم في الديوان معتبر بثلاثة شروط أحدها: الوصف الذي يجوز به إثباتهم. والثاني: السبب الذي يستحق به ترتيبهم. والثالث: الحال التي يقدر به عطاؤهم.

فأما شرط جواز إثباتهم في الديوان فيراعى فيه خمسة أوصاف:

أحدها: البلوغ فإن الصبي من جملة الذراري والأتباع، فلم يجز أن يثبت في ديوان الجيش فكان جاريا في عطاء الذراري.

القطام وهو يكي فسألها عنه؟ فقالت: إن عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم فأنا أكرهه على القطام حتى يفرض له فقال يا ويل عمر كم احتقب من وزر وهو لا يعلم. ثم أمر عمر مناديه فسادى: ألا لا تعجلوا أولادكم بالقطام فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام، ثم كتب إلى أهل العوالي وكان يجري عليهم القوت، فأمر بجريب من الطعام فطحن ثم خبز ثم ترد ثم دعا ثلاثين فأكلوا منه غذاهم حتى أصدرهم ثم فعل العشاء مثل ذلك فقال يكفي الرجل جريبان في كل شهر، وكان يرزق الرجل والمرأة والمملوكة جريبين في كل شهر، كان إذا أراد الرجل أن يدعو على صاحبه قال له قطع الله عنك جريبك.

وكان الديوان موضوعا على دعوة العرب في ترتيب الناس فيه معتبرا بالنسب، وتفضيل العطاء معتبرا بالسابقة في الإسلام وحسن الأثر في الدين، ثم روى على التفضيل عند انقراض أهل السوابق بالتقدم في الشجاعة والبلاء في الجهاد، فهذا حكم ديوان الجيش في ابتداء وضعه على الدعوة القريبة والترتيب الشرعى.

وأما ديوان الاستيفاء وجباية الأموال فجرى هذا الأمر فيه بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق على ما كان عليه من قبل، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك الروم وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك الفرس، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان فنقل ديوان الشام إلى العربية سنة إحدى وثمانين.

وكان سبب نقله إليه ما حكاه المدائني أن بعض كتاب الروم في ديوانه أراد ماء لدواته فبال فيها بدلا من الماء فأدبه وأمر سليمان بن سعد أن ينقل الديوان إلى العربية فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل وولاه الأردن وكان خراجه مائة وثمانين ألف دينار، فلم تنقض السنة حتى فرغ من الديوان فنقله. وأتى به إلى عبد الملك بن مروان فدعا سرجون كاتبه فعرضه عليه فغمه وخرج كثيبا، فلقبه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة وقد قطعها الله عنكم.

فيبدأ بالترتيب في أصل النسب بما يتفرع عنه . فالعرب عدنان وقحطان ، فتقدم عدنان على قحطان لأن النبوة فيهم ، وعدنان يجمع ربيعة ومضر فتقدم مضر على ربيعة لأن النبوة فيهم ومضر تجمع قريشا وغير قريش ، فتقدم قريش لأن النبوة فيهم ، وقريش يجمع بنى هاشم وغيرهم ، فتقدم بنو هاشم لأن النبوة فيهم فيكون بنو هاشم قطب الترتيب ثم بمن يليهم من أقرب الأنساب إليهم حتى يستوعب قريشا ، ثم بمن يليهم في النسب حتى يستوعب جميع مضر ، ثم بمن يليهم في النسب حتى يستوعب جميع عدنان .

وقد رتب أنساب العرب ستة مراتب ، فجعلت طبقات أنسابهم هي : شعب ، ثم قبيلة ، ثم عمارة ، ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة .

فالشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان ، سمي شعبا لأن القبائل منه تشعبت ، ثم القبيلة ، وهي ما انقسمت فيها أنساب الشعب مثل ربيعة ومضر ، سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها ، ثم العمارة ، وهي ما انقسمت فيها أنساب القبائل مثل قريش وكنانة ، ثم البطن ، وهو ما انقسمت فيه أنساب العمارة مثل بنى عبد مناف وبنى مخزوم . ثم الفخذ وهو ما انقسمت فيه أنساب البطن مثل بنى هاشم وبنى أمية . ثم الفصيلة وهي ما انقسمت فيها أنساب الفخذ مثل بنى أبي طالب وبنى العباس ، فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل ، وإذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل .

وإن كانوا عجم لا يجتمعون على نسب فالذى يجمعهم عند فقد النسب أمران : إما أجناس وإما بلاد . فالمتميزون بالأجناس كالترك والهند ثم يتميز الترك أجناسا ، والهند أجناسا والمتميزون بالبلاد كالديلم والجبل . ثم يتميز الديلم بلدانا والجبل بلدانا وإذا تميزوا بالأجناس أو البلدان ، فإن كانت لهم سابقة في الإسلام ترتبوا عليها في الديوان ، وإن لم تكن لهم سابقة ترتبوا بالقرب من ولي الأمر ، فإن تساوا فبالسبق إلى طاعته .

وأما الترتيب الخاص فهو ترتيب الواحد بعد الواحد يرتب

والثاني : الحرية لأن المملوك تابع لسيدته فكان داخلا في عطائه ، وأسقط حقيقة اعتبار الحرية ، وجوز أفراد العبد بالعطاء في ديوان المقاتلة ، وهو رأى أبى بكر وخالفه فيه عمر واعتبر الحرية في العطاء ، وبه أخذ الشافعي .

والثالث : الإسلام ليدفع عن الملة باعتقاده ويوثق بنصحه واجتهاده ، فإن أثبت فيهم ذميا لم يجز ، وإن ارتد منهم مسلم سقط .

والرابع : السلام من الآفات المانعة من القتال فلا يجوز أن يكون زمنا ولا أعمى ولا أقطع ، ويجوز أن يكون أخرس أو أصم ، فأما الأعرج ، فإن كان فارسا أثبت ، وإن كان راجلا لم يثبت .

والخامس : أن يكون فيه إقدام على الحروب ومعرفة بالقتال ، فإن ضعفت منته (أى : قوته) عن الإقدام أو قلت معرفته بالقتال لم يجز إثباته ، لأنه مرصد لما هو عاجز عنه فإذا تكاملت فيه هذه الأوصاف الخمس كان إثباته في ديوان الجيش موقوفا على الطلب والإيجاب فيكون منه الطلب إذا تجرد عن كل عمل ، ويكون لمن ولى الأمر الإجابة إذا دعت الحاجة إليه ، فإن كان مشهور الاسم نبه القدر لم يحسن إذا أثبت في الديوان أن يحلى فيه وينعت ، فإن كان من المغمورين في الناس حُلّي ونعت ، فذكر سنه وقده ولونه وحلى وجهه ووصف بما يتميز به عن غيره ، لئلا تتفق الأسماء ويدعى وقت العطاء وضم إلى نقيب عليه أو عريف له ليكون مأخوذا بدركه .

فصل : وأما ترتيبهم في الديوان إذا أثبتوا فيه فمعتبر من وجهين : أحدهما عام والآخر خاص .

فأما العام فهو ترتيب القبائل والأجناس حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها وكل جنس عمن خالفه ، فلا يجمع فيه بين المختلفين ولا يفرق به بين المتفقين ، لتكون دعوة الديوان على نسق واحد معروف بالنسب يزول به التنازع والتجاذب ، وإذا كان هكذا لم يخل حالهم من أن يكونوا عربا أو عجماء ، فإن كانوا عربا تجمعهم أنساب وتفرق بينهم أنساب تُرتب قبائلهم بالقرب من رسول الله ﷺ كما فعل عمر رضى الله عنه

حين دونهم

بالسابقة في الإسلام فإن تكافئوا في السابقة ترتبوا بالدين ، فإن تقاربوا فيه ترتبوا بالسن ، فإن تقاربوا فيها ترتبوا بالشجاعة ، فإن تقاربوا فيها فولى الأمر بالخيار بين أن يرتبهم بالقرعة أو يرتبهم عن رأيه واجتهاده .

فصل : وأما تقدير العطاء فمعتبر بالكفاية حتى يستغنى بها عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة .

والكفاية معتبرة من ثلاثة أوجه : أحدها عدد من يعوله من الذراري والمماليك والثاني عدد ما يرتبطه من الخيل والظَّهر . والثالث الموضع الذي يحله في الغلاء والرخص فيقدر كفايته في نفقته وكسوته لعامه كله فيكون هذا القدر في عطائه ثم تعرض حاله في كل عام فإن زادت رواتبه الماسة زيد ، وإن نقصت نقص .

واختلف الفقهاء إذا تقدر رزقه بالكفاية هل يجوز أن يزداد عليها؟ فممنع الشافعي من زيادته على كفايته وإن اتسع المال . لأن أموال بيت المال لا توضع إلا في الحقوق اللازمة ، وجوز أبو حنيفة زيادته على الكفاية إذا اتسع المال لها : ويكون وقت العطاء معلوما يتوقعه الجيش عند الاستحقاق ، وهو معتبر بالوقت الذي تستوفى فيه حقوق بيت المال ، فإن كانت تستوفى في وقت واحد من السنة جعل العطاء في رأس كل سنة . وإن كانت تستوفى في وقتين جعل العطاء في كل سنة مرتين ، وإذا كانت تستوفى في كل شهر جعل العطاء في رأس كل شهر ليكون المال مصروفا إليهم عند حصوله ، فلا يحبس عنهم إذا اجتمع ولا يطالبون به إذا تأخر ، وإذا تأخر عنهم العطاء عند استحقاقه وكان حاصلًا في بيت المال كان لهم المطالبة به كالديون المستحقة ، وإن أعوز بيت المال لعوارض أبطلت حقوقه أو أخرتها كانت أرزاقهم دينًا على بيت المال وليس لهم مطالبة ولى الأمر به كما ليس لصاحب الدين مطالبة من أعسر بدينه . وإذا أراد ولى الأمر إسقاط بعض الجيش لسبب أوجبه أو لعذر اقتضاه جاز ، وإن كان لغير سبب لم يجز لأنهم جيش المسلمين في الذب عنهم .

وإذا أراد بعض الجيش إخراج نفسه من الديوان جاز مع

الاستغناء عنه ولم يجز مع الحاجة إليه إلا أن يكون معذورا . وإذا جرد الجيش لقتال فامتنعوا وهم أكفاء من حاربهم سقطت أرزاقهم ، وإن ضعفوا عنهم لم تسقط ، وإذا نفقت دابة أحدهم في حرب عوض عنها وإن نفقت في غير حرب لم يعوض ، وإذا استهلك سلاحه فيها عوض عنه إن لم يكن يدخل في تقدير عطائه ولم يعوض وإن دخل فيه وإذا جرد لسفر أعطى نفقة سفره وإن لم تدخل في تقدير عطائه ولم يعط إن دخلت فيه ، وإذا مات أحدهم أو قتل كان ما يستحق من عطائه موروثا عنه على فرائض الله تعالى وهو دين لورثته في بيت المال .

واختلف الفقهاء في استبقاء نفقات ذريته من عطائه في ديوان الجيش على قولين : أحدهما أنه قد سقطت نفقتهم من ديوان الجيش لذهاب مستحقه ، ويحالون على مال العشر والصدقة ، والقول الثاني : أن يستبقى من عطائه نفقات ذريته ترغيبا له في المقام وبعثا له على الإقدام .

واختلف الفقهاء أيضا في سقوط عطائه إذا حدثت به زمانة على قولين : أحدهما يسقط لأنه في مقابلة عمل قد عدم ، والقول الثاني : أنه باق على العطاء ترغيبا في التجنيد والارتزاق .

فصل : وأما القسم الثاني فيم اختصاص بالأعمال من رسوم وحقوق فيشمل على ستة فصول :

أحدها تحديد العمل بما يتميز به من غيره وتفصيل نواحيه التي تختلف أحكامها ، فيجعل لكل بلد حدا لا يشاركه فيه غيره ، ويفصل نواحي كل بلد إذا اختلفت أحكام نواحيه . وإن اختلفت أحكام الضياع في كل ناحية فصلت ضياعه كتفصيل نواحيه وإن لم تختلف اقتصر على تفصيل النواحي دون الضياع .

والفصل الثاني أن يذكر حال البلد هل فتح عنوة أو صلحا وما استقر عليه حكم أرضه عشر أو خراج ، وهل اختلفت أحكامه ونواحيه أو تساوت؟ فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال : إما أن يكون جميعه أرض عشر ، أو جميعه أرض خراج ، أو أن يكون بعضه عشرا وبعضه خراجا ، فإن كان جميعه أرض عشر

لم يلزم إثبات مسائحه لأن العشر على الزرع دون المساحة، ويكون ما استؤنف زرعه مرفوعا إلى ديوان العشر لا مستخرجا منه، ويلزم تسمية أربابه عند رفعه إلى الديوان لأن وجوب العشر فيهم معتبر بأربابه دون رقاب الأرضين، وإذا رفع الزرع بأسماء أربابه ذكر مبلغ كيله وحال سقيه بسيح أو عمل لاختلاف حكمه ليستوفى على موجب، وإن كان جميعه أرض خراج لزم إثبات مسائحه لأن الخراج على المساحة، فإن كان هذا الخراج في حكم الأجرة لم يلزم تسمية أرباب الأرضين لأنه لا يختلف بإسلام ولا كفر. وإن كان الخراج في حكم الجزية لزم تسمية أربابه ووصفهم بالاسلام والكفر لاختلاف حكمه باختلاف أهله. وإن كان بعضه عشرا وبعضه خراجا فصل في ديوان العشر ما كان منه عشرا وفي ديوان الخراج ما كان منه خراجا لاختلاف الحكم فيهما وأجرى على كل واحد منهما ما يختص بحكمه.

والفصل الثالث أحكام خراجه وما استقر على مسائحه هل هو مقاسمة على زرعه أو هو رزق مقدر على خراجه، فإن كان مقاسمة لزم إذا أخرجت مسائح الأرضين من ديوان الخراج أن يذكر معها مبلغ المقاسمة من ربع أو ثلث أو نصف ويرفع إلى الديوان مقادير الكيول لتستوفى المقاسمة على موجبها، وإن كان الخراج ورقا لما يخل من أن يكون متساويا مع اختلاف الزرع أو مختلفا، فإن كان متساويا مع اختلاف الزرع أخرجت المسائح من ديوان الخراج ليستوفى خراجها ولا يلزم إن يرفع إليه إلا ما قبض منها، وإن كان الخراج مختلفا باختلاف الزرع لزم إخراج المسائح من ديوان الخراج. وأن يرفع إليه أجناس الزرع ليستوفى خراج المساحة على ما يوجبه حكم الزرع.

والفصل الرابع: ذكر من في كل بلد من أهل الذمة وما استقر عليهم في عقد الجزية فإن كانت مختلفة باليسار والإعسار سمو في الديوان مع ذكر عددهم ليختبر حال يسارهم وإعسارهم. وإن لم تختلف في اليسار والإعسار جاز الاقتصار على ذكر عددهم ووجب مراعاتهم في كل عام ليثبت من بلغ ويسقط من مات أو أسلم لينحصر بذلك ما يستحق من حرثهم.

والفصل الخامس: إن كان من بلدان المعادن أن يذكر أجناس معادنه وعدد كل جنس منها ليستوفى حق المعدن منها وهذا مما لا ينضبط بمساحة ولا ينحصر بتقدير لاختلافه وإنما ينضبط بحسب المأخوذ منه إذا أعطى وأنال. ولا يلزم في أحكام المعادن أن يوصف في الديوان أحكام فتوحها هل هي من أرض عشر أو خراج لأن الديوان فيها موضوع لاستيفاء الحق من نيلها وحققها لا يختلف باختلاف فتوحها وأحكام أرضها، وإنما يختلف ذلك في حقوق العاملين فيها والآخذين. وقد تقدم القول في اختلاف الفقهاء في أجناس ما يؤخذ حق المعادن منه، وفي قدر المأخوذ منه، فإن لم يكن قد سبق للأمة فيها حكم اجتهد وإلى الوقت برأيه في الجنس الذي يجب فيه وفي القدر المأخوذ منه وعمل عليه في الأمرين معا إذا كان من أهل الاجتهاد، وإن كان من سبق من الأئمة والولاة قد اجتهد برأيه في الجنس الذي يجب فيه وفي القدر المأخوذ منه وحكم به فيها حكما أيده وأمضاه فاستقر حكمه في الأجناس التي يجب فيها حق المعدن ولم يستقر حكمه في القدر المأخوذ من المعدن لأن حكمه في الجنس معتبر بالمعدن بالموجود وحكمه في القدر يعتبر بالمعدن المفقود.

والفصل السادس: إن كان البلد ثغرا يتاخم دار الحرب وكانت أموالهم دخلت دار الإسلام معشورة عن صلح استقر معهم وأثبت في ديوان عقد صلحهم وقدر المأخوذ منهم من عشر أو خمس وزيادة عليه أو نقصان منه، فإن كان يختلف باختلاف الأمتعة والأموال فصلت فيه وكان الديوان موضوعا لإخراج رسومه ولاستيفاء ما يرفع إليه من مقادير الأمتعة المحمولة إليه.

وأما أعشار الأموال المتنقلة في دار الإسلام من بلد إلى بلد فمحرمة لا يبيحها شرع ولا يسوغها اجتهد ولا هي من سياسات العدل ولا من قضايا النصفة وقل ما تكون إلا في البلاد الجائرة، وقد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «شر الناس العشَّارون الحشَّارون».

وإذا غيرت الولاة أحكام البلاد ومقادير الحقوق فيها اعتبر ما فعله، فإن كان مسوغا في الاجتهاد لأمر اقتضاه لا يمنع الشرع منه لحدوث سبب يسوغ الشرع الزيادة لأجله أو النقصان

والفصل الرابع زمان النظر، فلا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يقدره بمدة محصورة الشهور أو السنين، فيكون تقديرها بهذه المدة مجوزاً للنظر فيها ومانعاً من النظر بعد انقضائها. ولا يكون النظر في المدة المقيدة لازماً من جهة المولى، وله صرفه ولا استبدال به إذا رأى ذلك صلاحاً، فأما لزومه من جهة العامل المولى، فمعتبر بحال جاريه عليها فإن كان الجارى معلوماً بما تصح به الأجور لزومه العمل في المدة انقضائها لأن العمالة فيها تصير من الإجازات المحضة ويؤخذ العامل فيها بالعدل إلى انقضائها إجباراً. والفرق بينهما في تخير المولى ولزومها لمولى أنها في جنبه المولى من العقود العامة لنيابته فيها عن الكافة فروعاً الأصح في التخير، وهي في جنبه من العقود الخاصة لعقدة لها في حق نفسه فيجوز عليها حكم اللزوم. وإن لم يتقدر جاريه بما يصح في الأجور لم تلزمه المدة، وجاز له الخروج من العمل إذا شاء بعد أن ينهى إلى مولاه حال تركه حتى لا يخلو عمله من ناظر فيه.

والحالة الثانية: أن يقدر بالعمل فيقول المولى فيه قد قلدتك خراج ناحية كذا في هذه السنة أو قلدتك صدقات بلد كذا في هذا العام فتكون مدة نظره مقدرة بفراغه عن عمله. فإذا فرغ منه انعزل عنه وهو قبل فراغه على ما ذكرنا يجوز أن يعزله المولى وعزله لنفسه معتبر بصحة جاريه وفساده.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقاً فلا يقدر بمدة ولا عمل، فيقول فيه قد قلدتك خراج الكوفة أو أعشار البصرة أو حماية بغداد فهذا تقليد صحيح وإن جهلت مدته لأن المقصود منه الإذن لجواز النظر، وليس المقصود منه اللزوم المعتبر في عقود الإيجارات.

وإذا صح التقليد وجاز النظر لم يخل حاله من أحد أمرين: إما أن يكون مستديماً أو منقطعاً، فإن كان مستديماً كالنظر في الجباية والقضاء وحقوق المعادن فيصح نظره فيها عاماً بعد عام ما لم يعزل. وإن كان منقطعاً فهو على ضربين: أحدهما أن لا يكون معهود العود في كل عام كالوالى على قسم الغنيمة فينعزل بعد فراغه منها وليس له النظر في قسمة

لحدوثه جاز وصار الثانى هو الحق المستوفى دون الأول. وإذا استخرج حال العمل من الديوان جاز أن يقتصر على إخراج الحال الثانية دون الأولى. والأحوط أن يخرج الحاليين لجواز أن يزول السبب الحادث فيعود الحكم الأول، وإن كان ما أخذ به الولاية من تغيير الحقوق غير مسوغ في الشرع ولا له وجه في الاجتهاد كانت الحقوق على الحكم الأول وكان الثانى مردوداً سواء غيروه إلى زيادة أو نقصان، لأن الزيادة ظلم في حقوق الرعية والنقصان ظلم في حقوق بيت المال. وإذا استخرج حال العمل من الديوان وجب على رافعه من كتاب الدواوين إخراج الحاليين أن كان المستدعى لإخراجها من الولاية لا يعلم حالها فيما تقدم، وإن كان عالماً بها لم يلزمه إخراج الحال الأول إليه لأن علمه بها قد سبق وجاز الاقتصار على إخراج الحال الثانية مع وصفها بأنها مستحدثة.

فصل: وأما القسم الثالث فيما اختص بالعمل من تقليد وعزل، فيشتمل على ستة فصول:

أحدها ذكر من يصح منه تقليد العمال، وهو معتبر بنفوذ الأمر وجواز النظر، فكل من جاز نظره في عمل نفذت فيه أو أمره وصح منه تقليد العمال عليه، وهذا يكون من أحد ثلاثة: إما من السلطان المستولى على كل الأمور، وإما من وزير التفويض، وإما من عامل عام الولاية كعامل إقليم أو مصر عظيم يقلد في خصوص الأعمال عاملاً. فأما وزير التنفيذ فلا يصح منه تقليد عامل إلا بعد المطالعة والاستثمار.

والفصل الثانى من يصح أن يتقلد العمالة، وهو من استقل بكفايته ووثق بأمانته، فإن كانت عمالة تفويض تفتقر إلى اجتهاد روعى فيها الحرية والإسلام وإن كانت عمالة تنفيذ لا اجتهاد للعامل فيها لم يفتقر إلى الحرية والإسلام.

والفصل الثالث ذكر العمل الذى تقلده وهذا يعتبر فيه ثلاثة شروط: أحدها تحديد الناحية بما تتميز به عن غيرها. والثانى تعيين العمل الذى يختص بنظره فيها من جباية أو خراج أو عشر: والثالث العلم برسوم العمل وحقوقه على تفصيل ينتفى عنه الجهالة، فإذا استكملت هذه الشروط الثلاثة فى عمل علم به المولى والموالى صح التقليد ونفذ.

فله جارى مثله، وإن لم يشهر بأخذ الجارى عليه فلا جارى له. وقال أبو إسحاق المروزي من أصحاب الشافعى: إن دعى إلى العمل فى الابتداء أو أمر به فله جارى مثله، فإن ابتدأ بالطلب فأذن له فى العمل فلا جارى له، وإذا كان فى عمله مال يجتبى فجاريه مستحق فيه، وإن لم يكن فيه مال فجاريه فى بيت المال مستحق من سهم المصالح.

والفصل السادس فيما يصح به التقليد: فإن كان نطقا يلفظ به المولى صح به التقليد كما تصح به سائر العقود. وإن كان عن توقيع المولى بتقليده خطأ لألفاظ صح التقليد وانعقدت به الولايات السلطانية إذا اقترنت به شواهد الحال وإن لم تصح به العقود الخاصة اعتبارا بالعرف الجارى فيه، وهذا إذا كان التقليد مقصورا عليه لا يتعداه إلى استنابة غيره فيه. ولا يصح إذا كان التقليد عاما متعديا فإذا صح التقليد بالشروط المعتمدة فيه وكان العمل قبله خاليا من ناظر تفرد هذا المولى بالنظر واستحق جاريه من أول وقت نظره فيه، وإن كان فى العمل ناظر قبل تقليده نظر فى العمل، فإن كان مما لا يصح الاشتراك فيه كان تقليده الثانى عزلا للأول، وإن كان مما يصح فيه الاشتراك روى العرف الجارى فيه، فإن لم يجز العرف بالاشتراك فيه كان عزلا للأول، وإن جرى العرف بالاشتراك فيه لم يكن تقليد الثانى عزلا للأول وكانا عاملين عليه وناظرين فيه، فإن قلده عليه مشرف كان العامل مباشرا للعمل وكان المشرف مستوفيا له يمنع من زيادة عليه أو نقصان منه أو تفرد به.

وحكم المشرف يخالف حكم صاحب البريد من ثلاثة أوجه:

أحدها أنه ليس للعامل أن يتفرد بالعمل دون المشرف وله أن يتفرد به دون صاحب البريد.

والثانى أن للمشرف منع العامل مما أفسد فيه وليس ذلك لصاحب البريد.

والثالث أن المشرف لا يلزمه الإخبار بما فعله العامل من صحيح وفاسد إذا انتهى إليه ويلزم صاحب البريد الإخبار بما

غيرها من الغنائم. والضرب الثانى أن يكون عائدا فى كل عام كالخراج الذى إذا استخرج فى عام عادده فيها يليه، فقد اختلف الفقهاء هل يكون إطلاق تقليده مقصورا على نظر عامه أو محمولا على كل عام ما لم يعزل على وجهين: أحدهما أن يكون مقصورا للنظر على العام الذى هو فيه، فإذا استوفى خراجه أو أخذ أعشاره انعزل ولم يكن له أن ينظر فى العام الثانى إلا بتقليد مستجد اقتصارا على اليقين. والوجه الثانى أنه يحمل على جواز النظر فى كل عام ما لم يعزل اعتبارا بالعرف.

والفصل الخامس: فى جارى العامل على عمله. ولا يخلو فيه من ثلاثة أحوال: أحدها أن يسمى معلوما. والثانى أن يسمى مجهولا. والثالث أن يسمى بمجهول ولا بمعلوم، فإن سمي معلوما استحق المسمى إذا وفى العمالة حقها. فإن قصر فيها روى تقصيره فإن كان لترك بعض العمل لم يستحق جارى ما قبله وإن كان لخيانة منه مع استيفاء العمل استكمل جاريه وارتجع ما خان فيه، وإن زاد فى العمل روعيت الزيادة، فإن لم تدخل فى حكم عمله كان نظره فيها مرودا لا ينفذ، وإن كانت داخلية فى حكم نظره لم يخل من أحد أمرين: إما أن يكون قد أخذها بحق أو ظلم، فإن كان أخذها بحق كان متبرعا بها لا يستحق لها زيادة على المسمى فى جاريه، وإن كان ظالما وجب ردها على من ظلم بها وكان عدوانا من العامل يؤخذ بجريسته، وما أن سمي جاريه مجهولا استحق جارى مثله فيما عمل، فإن كان جارى العمل مقدارا فى الديوان وعمل به جماعة من العمال صار ذلك القدر هو جارى المثل، وإن لم يعمل به إلا واحدا لم يصير ذلك مألوفاً فى جارى المثل.

وأما إن لم يسم جاريه بمعلوم ولا بمجهول فقد اختلف الفقهاء فى استحقاقه جارى مثله على عمله على أربعة مذاهب قالها الشافعى وأصحابه، فمذهب الشافعى فيها أنه لا جارى له على عمله ويكون متطوعا به حتى يسمى جاريا معلوما أو مجهولا لخلو عمله من عوض. وقال المزنى: له جارى مثله وإن لم يسمه لاستيفاء عمله عن إذنه. وقال أبو العباس بن سريج: إن كان مشهورا بأخذ الجارى على عمله

عليه ، فإن عجز عنه كان التقليد فاسداً ، فإن نظر مع فساد التقليد صح من نظره ما اختص بالإذن من أمر ونهى ولم يصح منه ما اختص بالولاية من عقد وحل .

والحالة الثالثة : أن يكون التقليد مطلقاً لا يتضمن إذناً ولا نهياً فيعتبر حال العمل فإن قدر على التفرد بالنظر فيه لم يجزأ أن يستخلف عليه ، وإن لم يقدر على التفرد بالنظر فيه جاز له أن يستخلف فيما عجز عنه ولم يجزأ أن يستخلف فيما قدر عليه .

فصل : وأما القسم الرابع فيما اختص بيت المال من دخل وخرج . فهو أن كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكة منهم فهو من حقوق بيت المال ، فإذا قبض صار بالقبض مضافاً إلى حقوق بيت المال سواء أدخل إلى حرزه أو لم يدخل ، لأن بيت المال عبارة عن الجهة لا عن المكان ، وكل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال ، فإذا صرف في جهته صار مضافاً إلى الخراج من بيت المال سواء خرج من حرزه أو لم يخرج ، لأن ما صار إلى عمال المسلمين أو خرج من أيديهم فحكم بيت المال جار عليه في دخله إليه وخرجه (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٥ - ١١٠) .

وإذا كان كذلك فالأموال التي يستحقها المسلمون تنقسم ثلاثة أقسام : فيء وغنيمة وصدقة .

فأما الفيء فمن حقوق بيت المال ، لأن مصرفه موقوف على رأي الإمام واجتهاده . وأما الغنيمة فليست من حقوق بيت المال لأنها مستحقة للغانمين الذين تعينوا بحضور الواقعة لا يختلف مصرفها برأي الإمام ، ولا اجتهد له في منعهم منها فلم تصر من حقوق بيت المال .

وأما خمس الفيء والغنيمة فينقسم ثلاثة أقسام : قسم منه يكون من حقوق بيت المال وهو سهم النبي ﷺ المصروف في المصالح العامة لوقوف مصرفه على رأي الإمام واجتهاده ، وقسم منه لا يكون من حقوق بيت المال وهو سهم ذوي القربى ، لأنه مستحق لجماعتهم فتعين مالكوه وخرج عن حقوق بيت المال لخروجه عن اجتهد الإمام ورأيه . وقسم منه

فعله العامل من صحيح وفاسد ، لأن خبر المشرف استعداد وخبر صاحب البريد إنهاء .

والفرق بين خبر الإنهاء وخبر الاستعداد من وجهين :

أحدهما : أن خبر الإنهاء يشتمل على الفاسد والصحيح وخبر الاستعداد مختص بالفاسد دون الصحيح .

والثاني : أن خبر الإنهاء فيما رجع عنه العامل وفيما لم يرجع عن وخبر الاستعداد مختص بما لم يرجع عنه دون ما رجع عنه ، وإذا أنكر العامل استعداد المشرف أو إنهاء صاحب البريد لم يكن قول واحد منهما مقبولا عليه حتى يبرهن عنه ، فإن اجتمعا على إنهاء الاستعداد صارا شاهدين عليه فيقبل قولهما عليه إن كانا مأمونين . وإذا طوّل العامل برفع الحساب فيما تولاه لزمه رفعه في عمالة الخراج ولم يلزمه رفعه في عمالة العشر ، لأن مصرف الخراج إلى بيت المال ، ومصرف العشر إلى أهل الصدقات وعلى مذهب أبي حنيفة يؤخذ برفع الحساب في الحالين لاشتراك مصرفهما عنده ، وإذا ادعى عامل العشر صرف العشر في مستحقه قبل قوله فيه ، ولو ادعى عامل الخراج دفع الخراج إلى مستحقه لم يقبل قوله إلا بتصديق أو بينة .

وإذا أراد العامل أن يستخلف على عمله فذلك ضربان : أحدهما أن يستخلف عليه من ينفرد بالنظر فيه دونه ، فهذا غير جائز منه لأنه يجري مجرى الاستبدال ، وليس له أن يستبدل غيره بنفسه وإن جاز له عزل نفسه .

والضرب الثاني أن يستخلف عليه معينا له فيراعى مخرج التقليد فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال :

أحدها : أن يتضمن إذناً بالاستخلاف فيجوز له أن يستخلف ويكون من استخلفه نائباً عنه يعزل بعزله إن لم يكن مسمى في الإذن ، فإن سمي له من يستخلفه فقد اختلف الفقهاء فيه إذا استخلفه هل يعزل بعزله ؟ فقال قوم يعزل ، وقال آخرون لا يعزل .

والحالة الثانية : أن يتضمن التقليد نهياً عن الاستخلاف ، فلا يجوز له أن يستخلف وعليه أن ينفرد بالنظر فيه إن قدر

يكون بيت المال فيه حافظا له على جهاته وهو سهم اليتامي والمساكين وابن السبيل إن وجدوا دفع إليهم وإن فقدوا أحرز لهم.

وأما الصدقة فضربان: صدقة مال باطن فلا يكون من حقوق بيت المال لجواز أن ينفرد أربابه بإخراج زكاته في أهلها. والضرب الثاني صدقة مال ظاهر كأعشار الزروع والثمار وصدقات المواشي، فعند أبي حنيفة أنه من حقوق بيت المال لأنه يجوز صرفه على رأى الإمام واجتهاده ولم يعينه في أهل السهمين، وعلى مذهب الشافعى لا يكون من حقوق بيت المال لأنه معين الجهات عنده لا يجوز صرفه على غير جهاته، ولكن اختلف قوله هل يكون بيت المال محلا لإحرازه عند تعذر جهاته؟ فذهب فى القديم إلى أن بيت المال إذا تعذرت الجهات يكون محلا لإحرازه فيه إلى أن توجد لأنه كان يرى وجوب دفعه إلى الإمام ورجع عنه فى مستجد قوله إلى أن بيت المال لا يكون محلا لإحرازه استحقاقا لأنه لا يرى فيه وجوب دفعه إلى الإمام وإن جاز أن يدفع إليه فذلك لم يستحق إحرازه فى بيت المال وإن جاز إحرازه فيه.

وأما المستحق على بيت المال فضربان: أحدهما ما كان بيت المال فيه حرزا فاستحقاقه معتبر بالوجود، فإن كان المال موجودا فيه كان صرفه فى جهاته مستحقا وعدمه مسقطا لاستحقاقه. والضرب الثانى أن يكون بيت المال له مستحقا فهو على ضربين: أحدهما أن يكون مصرفه مستحقا على وجه البذل كأرزاق الجند وأثمان الكراع والسلاح فاستحقاقه غير معتبر بالوجود وهو من الحقوق اللازمة مع الوجود والعدم فإن كان موجودا عجل دفعه كالديون مع اليسار، وإن كان معدوما وجب فيه على الإنظار كالديون مع الإعسار. والضرب الثانى أن يكون مصرفه مستحقا على وجه المصلحة والإرفاق دون البذل فاستحقاقه معتبر بالوجود دون العدم، فإن كان موجودا فى بيت المال وجب فيه وسقط فرضه عن المسلمين، وإن كان معدوما سقط وجوبه عن بيت المال وكان إن عم ضرره من فروض الكفاية على كافة المسلمين حتى يقوم به منهم من فيه كفاية كالجهاد، وإن كان مما لا يعم ضرره كوعورة طريق قريب يجد الناس طريقا غيره بعيدا أو انقطاع شرب يجد الناس غيره شربا، فإذا سقط وجوبه عن بيت

المال بالعدم سقط وجوبه عن الكافة لوجود البذل، فلو اجتمع على بيت المال حقان ضاق عنهما واتسع لأحدهما صرف فيما يصير منهما ديناً فيه، فلو ضاق عن كل واحد منهما جاز لولى الأمر إذا خاف الفساد أن يقتصر على بيت المال ما يصرفه فى الديون دون الارتفاق وكان من حدث بعده من الولاة مأخوذا بقضائه إذا اتسع له بيت المال.

وإذا فضلت حقوق بيت المال عن مصرفها، فقد اختلف الفقهاء فى فاضله، فذهب أبو حنيفة إلى أنه يدخر فى بيت المال لما ينوب المسلمين من حادث. وذهب الشافعى إلى أنه يقبض على أموال من يعم به صلاح المسلمين ولا يدخر لأن النوائب تعين فرضها عليهم إذا حدثت فهذه الأقسام الأربعة التى وضعت عليها قواعد الديون.

فصل: وأما كاتب الديوان وهو صاحب ذمامه. فالمعتبر فى صحة ولايته شرطان: العدالة والكفاية.

فأما العدالة فلأنه مؤتمن على حق بيت المال والرعية فاقتضى أن يكون فى العدالة والأمانة على صفات المؤتمنين.

وأما الكفاية فلأنه مباشر لعمل يقتضى أن يكون فى القيام مستقلا بكفاية المباشرين فإذا صح تقليده فالذى ندب له ستة أشياء: حفظ الدواوين، واستيفاء الحقوق، وإنابات الرفوع، ومحاسبات العمال، وإخراج الأحوال، وتصفح الظلمات.

فأما الأول منها وهو حفظ القوانين على الرسوم العادلة من غير زيادة تتحيف بها الرعية أو نقصان يتلثم به حق بيت المال، فإن قررت فى أيامه لبلاد استؤنف فتحها أو لموات ابتدء فى إحيائه أثبتها فى ديوان الناحية وديوان بيت المال الجامع للحكم المستقر فيها، وإن تقدمته القوانين المقررة فيها رجع فيها إلى ما أثبتته الكتاب إذا وثق بخطوطهم وتسلمه من أمنائهم تحت ختمهم وكانت الخطوط الخارجة على هذه الشروط مقنعة فى جواز الأخذ بها والعمل عليها فى الرسوم الديوانية والحقوق السلطانية، وإن لم تقنع فى أحكام القضاء والشهادات اعتبارا بالعرف المعهود فيها كما يجوز للمحدث أن يروى ما وجدته من سماعه بالخط الذى يثق به ويجىء على قول أبى حنيفة إنه لا يجوز لكاتب الديوان أن يعمل على الخط وحده حتى يأخذه سماعا من لفظ نفسه يحفظه عنه بقلبه كما يقول فى رواية الحديث اعتبارا

الثاني يحتسب به العامل في حقوق بيت المال، فإن أنكر صاحب التوقيع والوجه القبض حاكم العامل فيه وأخذ العامل بإقامة الحجة عليه، فإن عدمها أحلف صاحب التوقيع وأخذ العامل بالغرام، وهذا الوجه أخص بعرف الديوان .

والوجه الأول أشبه بتحذيق الفقه، فإن استراب صاحب الديوان بالتوقيع لم يحتسب للعامل به على الوجهين معا حتى يعرضه على الموقع، فإن اعترف به صح وكان الاحتساب به على ما تقدم، وإن أنكره لم يحتسب به للعامل ونظر في وجه الخراج، فإن كان في خاص موجود رجع به العامل عليه . وإن كان في جهات لا يمكن الرجوع بها سأل العامل الموقع على إنكاره، وإن لم يعرف صحة الخراج لم يكن للموقع إحلاف العامل لا في عرف السلطنة ولا في حكم القضاء، فإن علم بصحة الخراج فهو من عرف السلطنة مدفوع عن إحلاف الموقع وفي حكم القضاء، يجاب عليه .

وأما الثالث فهو إثبات الرفوع، فينقسم ثلاثة أقسام: رفوع مساحة وعمل، ورفوع قبض واستيفاء، ورفوع خرج ونفقة . فأما رفوع المساحة والعمل، فإن كانت أصولها مقدرة في الديوان اعتبر صحة الرفع بمقابلة الأصل وأثبت في الديوان إن وافقها، وإن لم يكن لها في الديوان أصول عمل في إثباتها على قول رافعها، وأما رفوع القبض والاستيفاء فيعمل في إثباتها على مجرد قول رافعها . لأنه يقر به على نفسه لا لها . وأما رفوع الخراج والنفقة فرافعها مدع لها فلا تقبل دعواه إلا بالحجج البالغة، فإن احتج بتوقيعات ولاية الأمور استعرضها وكان الحكم فيها على ما قدمنا من أحكام التوقيعات .

وأما الرابع وهو محاسبة العمال فيختلف حكمها باختلاف ما تقلدوه، وقد قدمنا القول فيها، فإن كانوا من عمال الخراج لزمهم رفع الحساب ووجب على كاتب الديوان محاسبتهم على صحة ما رفعوه، وإن كانوا من عمال العشر لم يلزمهم على مذهب الشافعي رفع الحساب ولم يجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه؛ لأن العشر عنده صدقة لا يقف مصرفها على اجتهد الولاية، ولو تفرد أهلها بمصرفها أجزأت ويلزمهم على مذهب أبي حنيفة رفع الحساب . ويجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه لأن مصرف الخراج والعشر عنده مشترك . وإذا حوسب من وجبت عليه محاسبته من العمال نظر، فإن لم يقع بين العامل وكاتب الديوان حلف

بالقضاء والشهادات وهذا شاق مستبعد . والفرق بينهما أن القضاء والشهادات من الحقوق الخاصة التي يكثر المباشر لها والقيم بها فلم يضق الحفظ لها بالقلب فذلك لم يجز أن يعول فيها على مجرد الخط وأن القوانين الديوانية من الحقوق العامة التي يقل المباشر لها مع كثرتها وانتشارها فضاق حفظها بالقلب فلذلك جاز التعويل فيها على مجرد الخط وكذلك رواية الحديث .

وأما الثاني: وهو استيفاء الحقوق فهو على ضربين: أحدهما استيفاؤها ممن وجبت عليه من العاملين . والثاني استيفاؤها من القابضين لها من العمال، فأما استيفاؤها من العاملين فيعمل فيه على إقرار العمال بقبضها، وأما العمل فيها على خطوط العمال بقبضها فالذي عليه كتاب الدواوين أنه إذا عرف الخط كان حجة القبض سواء اعترف العامل بأنه خطه أو أنكره إذا قيس بخطه المعروف والذي عليه الفقهاء أنه إن لم يعترف العامل بأنه خطه وأنكره لم يلزمه ولم يكن حجة في القبض ولا يسوغ أن يقاس بخطه في الإلزام إجبارا وإنما يقاس بخطه إرهابا ليعترف به طوعا، وإن اعترف بالخط وأنكر القبض فالظاهر من مذهب الشافعي أن يكون في الحقوق السلطانية خاصة حجة للعاملين بالدفع وحجة على العمال بالقبض اعتبارا بالعرف، والظاهر من مذهب أبي حنيفة أنه لا يكون حجة عليهم ولا للعاملين حتى يقر به لفظا كالديون الخاصة، وفيما قدمناه من الفرق بينهما مقلع .

وأما استيفاؤها من العمال، فإن كانت خراجا إلى بيت المال لم يحتج فيها إلى توقيع ولي الأمر وكان اعتراف صاحب بيت المال بقبضها حجة في براءة العمال منها والكلام في خط إذا تجرد عن إقراره على ما قدمناه في خطوط العمال أنه يكون حجة على الظاهر من مذهب الشافعي ولا يكون حجة على الظاهر من مذهب أبي حنيفة، وإن كانت خراجا من حقوق بيت المال ولم تكن خراجا إليه لم يمض العمال إلا بتوقيع ولي الأمر وكان التوقيع إذا عرفت صحته حجة مقنعة في جواز الدفع .

وأما الاحتساب به فيحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون الاحتساب به موقوفا على اعتراف الموقع له بقبض ما تضمنه، لأن التوقيع حجة بالدفع إليه وليس بحجة في القبض منه .

المتظلم عاملا جوزف فى حساب أو غولط فى معاملة صار صاحب الديوان فيها خصما، وكان المتصفح لها والى الأمر (الأحكام السلطانية / ١٧٢ - ١٨٨).

(المعجم الوسيط ١ / ٣٥٠، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب المصرى الماوردى / ١٧٢ - ١٨٨).

* ديوان آزاد:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٢٣٩

لغلام على بن نوح الحسينى الواسطى البلكرامى المعروف بأزاد. (انظر ترجمته فى م ١ / ٤٥٥).

يقع الديوان فى خمسة أجزاء، وأعطى لكل جزء عنوان يتفق مع الأغراض الشعرية التى يتضمنها ذلك الجزء، فالأجزاء الثلاثة الأولى سميت بـ (القصائد النبويات) والجزء الرابع (المردف). والجزء الخامس بـ (المستزادات) وقد قال المؤلف عن الجزء الخامس: (إنى لما فرغت من نظم الديوان الرابع اختلج فى خاطرى أن أنظم ديوانا عربيا فى المستزاد... اعلم أن المستزاد هو كلام موزون يستزاد فيه، بعد كل مصراع من كل بيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتئام به أو بعد كل بيت إلا البيت المصرع فإنه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الأول...).

فى آخر الديوان قصيدة للشاعر فرغ منها سنة ١١٢٩ هـ / ١٧٧٨ م.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ.

٣٨٤ ص ١٨×٣٠ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٥٣ معجم ١ (طبع).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظيفاء محمد عباس / ١٦٨، ١٦٩).

* ديوان الأتوسى:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٤٩

لأبى بكر خليفة بن مصطفى الأتوسى.

الأول:

كان كاتب الديوان مصدقا فى بقايا الحساب، فإن استراب به ولى. وذهب الشافعى إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يقتل حدا ولا يصير مرتدا، ولا يقتل الأمر كلفه إحضار شواهد، فإن زالت الريبة عنه سقطت اليمين فيه، وإن لم تزل الريبة وأراد ولى الأمر الإحلاف على ذلك أحلف العامل دون كاتب الديوان، لأن المطالبة متوجهة على العامل دون الكاتب وإن اختلفا فى الحساب نظر فإن كان اختلافهما فى دخل فالقول فيه قول العامل لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى خراج فالقول فيه قول الكاتب لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى مساحة تمكن إعادتها اعتبرت بعد الاختلاف وعمل فيها على ما يخرج بصحيح الاعتبار.

وأما الخامس وهو إخراج الأحوال فهو استشهاد صاحب الديوان على ما ثبت فيه من قوانين وحقوق فصار كالشهادة واعتبر فيه شرطان: أحدهما أن لا يخرج من الأموال إلا ما علم صحته كما لا يشهد إلا بما علمه وتحققه، والثانى أن لا يتبدىء بذلك حتى يستدعى منه كما لا يشهد حتى يستشهد، والمستدعى لإخراج الأحوال من نفذت توقيعاته كما أن الشهود عنده من نفذت أحكامه، فإذا أخرج حالا لزم الموقع بإخراجها والأخذ بها والعمل عليها كما يلزم الحاكم تنفيذ الحكم بما يشهد به الشهود عنده، فإن استراب الموقع بإخراج الحال جاز أن يسأله من أين أخرجه ويطلبه بإحضار شواهد الديوان بها. وإن لم يجز للحاكم أن يسأل شاهدا عن سبب شهادته، فإن أحضرها ووقع فى النفس صحتها زالت عنه الريبة، وأن عدمها وذكر أنه أخرجها من حفظه لتقدم علمه بها صار معلول القول. والموقع مخير بين قبول ذلك منه أو رده عليه، وليس له استخلافه.

وأما السادس وهو تصفح الظلمات فهو يختلف بسبب اختلاف التظلم، وليس يخلو من أن يكون المتظلم من الرعية أو من العمال، فإن كان المتظلم من الرعية تظلم من عامل تحيفه فى معاملته كان صاحب الديوان فيها حاكما بينهما وجاز له أن يتصفح الظلامة ويزيل التحيف سواء وقع النظر إليه بذلك أو لم يقع، لأنه مندوب لحفظ القوانين واستيفاء الحقوق فصار بعقد الولاية مستحقا لتصفح الظلامة، فإن منع منها امتنع وصار عزلا عن بعض ما كان إليه، وإن كان

(ملاً القلوب مهابة وجلالاً)

وتنورت من نوره البطحاء)
نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثالث
عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

١٢٩ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٣ س
نسخة أخرى

كتبها محمد بن ملاطه سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م.
الرقم: ١٠٠٦٩ / ١.

٩١ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١٥ س
(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٦٩).

* ديوان الأبله:

ديوان الأبله: أبي عبد الله محمد بن بختيار المعروف
بالبغدادى بالأبله البغدادى المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين
 وخمسمائة قال ابن خلكان: جمع في شعره بين الصناعة
والرقة وديوانه كثير الوجود بأيدي الناس ومديحه جيد
ومخالصه من الغزل إلى المديح في غاية الحسن قل من
يلحقه فيه (كشف ١ / ٧٦٣).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما
يلي:

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة، ومتقابلة.
(نسخة من الديوان في مكتبة الحكيم العامة في النجف
برقم ٥٥٠).

الرقم: ١٤٦٢٤ / ٤.

٤٠ ص ٢١ × ٣٠ سم ١٧ س
معجم المؤلفين ٩ / ٩٨، هدية العارفين ٢ / ١٠٠،
الأعلام ٦ / ٥٠، الذريعة ٩ / ١١٧ (مخطوطات الأدب /
١٧٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٣، ومخطوطات الأدب في
المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٧٠،
وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م).

* ديوان ابن أبي الإسعاد بن وفا:

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق
(أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٦٧٦

ديوان في الرقائق ومدح السادة الصوفية من الفرقة الوفاية
وغيرهم.

المؤلف: أبو الإسعاد يوسف بن أبي العطاء عبد الرزاق بن
وفا المالكي المصري المتوفى سنة ١٠٥١ هـ /
١٦٤١ م.

أوله: قال العارف بالله السيد أبي الإسعاد يوسف بن أبي
العطاء ... في مدح القوم رضوان الله تعالى عليهم ...

ألا لـبـهـلـدا الحى فهى حمى

به وبمن فيه احتمى بل هو الحرم
ألم ترفى أعتابهم كل نعمة

ألم ترفى أبوابهم عادة الكرم
آخره:

بـسـالـله و ا حـادى السـركـب

غن لنا بساسمه واحدى
فقد غدا حبه صحبى

وقفا على سائرى وحدى
الخط نسخ على القاعدة الفارسية، الحبر: أسود وبعض
كلماته بالأحمر مجدولة بالأسود.

اسم النسخ: حسين بن اسكندر بن عبد الله.
تاريخ النسخ: ؟

مصادر عن الكتاب: بيت السادات الوفاية للبكرى ص
٣٧، فهرس الشعر بالظاهرية ص ٢٣٩

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر للمجيبى ٤ /
٥٠٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٥٥٧، ٥٥٨).

* ديوان ابن أبي حجلة:

ديوان ابن أبي حجلة: أبي العباس أحمد بن يحيى
التلمساني المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة قال في
المنهل وله خمس دواوين في المدائح النبوية وسبع أراجيز
سبعة آلاف بيت وله اليد الطولى في الشعر انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٣).

* ديوان ابن أبي الحديد:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه
كما يلي:

الرقم ١٤٦٠٦

لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني
المعروف بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.
الأول:

(بـدوام سـعدك يحكم السـدر

وبيمـن جـدك ينـزل النصـر)

وهو ديوان يتضمن مجموع قصائد قالها الشاعر في مدح
الخليفة العباسي المستنصر بالله المتوفى سنة ٦٤٠ هـ /
١٢٤٢ م، لذلك سمي هذا الديوان بـ (المستنصرات) وقد
ذكر مع كل قصيدة تاريخ نظمها.

نسخة جيدة نفيسة، كتبت بخط المؤلف على ورق
بغدادى فى أولها تملك لمحمد بن العلقمى، وقصيدة
للمصاحب الصدر قطب الدين بن الأحساسى وحاشية كتبها
محمد بن الحسن الاستربادى، وتملكها على بن الحسن بن
محمد الاستربادى وطالع فيها يحيى بن الحسين بن على بن
رضا.

٦٠ ص ١٨,٥ × ٢٦ سم ٨ س.
معجم المؤلفين ١٠٦ / ٥، ذ / كشف ١ / ٤٨٤،
الذريعة ٩ / ١٧، طبع باعثناء محمود شكرى الألوسى سنة
١٩٢٣ م. وأعاد طبعه خضر العباسى فى بغداد سنة ١٩٥٢
م بدون تحقيق.

- نسخة أخرى.

الرقم ٢ / ٨٥٠٣

كتبها محمود شكرى الألوسى سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م.
٢٠ ص ١٧ × ٢٤ سم ٢٤ س.

وجاءت ترجمة المؤلف فى الهامش كما يلى:

من أعيان المعتزلة، مؤرخ، أديب، شاعر، ولد بالمداين
سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وانتقل إلى بغداد وخدم فى الدواوين
السلطانية، كان حظيا عند الوزير ابن العلقمى، من مؤلفاته:
شرح نهج البلاغة، الفلك الدائر على المثل السائر، نظم
فصيح ثعلب، القصائد السبع العلويات، العبرى الحسان،
شرح الأبيات البيئات للرازى، الاعتبار على كتاب الذريعة
للمرتضى.

(الأعلام ٣ / ٢٨٩).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ١٧٠، ١٧١).

* ديوان ابن أحنف:

ديوان ابن أحنف: وهو أبو الفضل عباس الحنفى
(اليمانى) اليمامى المتوفى سنة ١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة قال
ابن خلكان جميع شعره فى الغزل لا يوجد فى ديوانه مديح.
(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

* ديوان ابن الأردخل:

من مخطوطات الأدب فى معهد المخطوطات العربية
وبيانه كما يلى:

ديوان ابن الأردخل - مرتب على حروف المعجم.

نظم مذهب الدين أبى المعالى محمد بن الحسن بن يمن
الأنصارى الموصلى المعروف بابن الأردخل المتوفى سنة
٦٢٨ هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٧٥

[دار الكتب ٥٢١ أدب ١٢٠ ق ١٥ × ٢٢ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٥٤ بخط تاج الدين أبى
المحامد محمد بن محمد السمرقندى يمينافارقين. وبآخرها
شعر سقط من الديوان المجموع فيه فوائد جمعها الناسخ بعد
كتابة الديوان بقلم تعليق مضبوط حسن

[أحمد الثالث ٢٢٨٨، ١٧ ق ١٧ × ٢٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١ / ٤٤٩، ٤٥٠).

* ديوان ابن أفلح:

ديوان ابن أفلح: هو أبو القاسم على [على بن أفلح]
العيسى المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة قال
ابن خلكان: رأيت ديوانه فى مجلد وسط وقد جمعه بنفسه
وعمل له خطبة وقفاه وذكر عدد الأبيات فى كل قافية واعتنى
بأمره انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

* ديوان ابن بابك:

ديوان ابن بابك: هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور
أحد الشعراء المجيدين المتوفى سنة ٤١٠ عشر وأربعمائة قال

ابن خلكان : رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات وله أسلوب رائع في نظم الشعر (كشف ١ / ٧٦٤).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي :

نظم أبي القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك المتوفى سنة ٣٩٤ الموجود منه جزء يشتمل على بقية قافية حرف الدال ثم الراء والزاي ، والسين : والشين وكتب هذا الجزء في القرن السابع . وجاء بآخره تم الجزء الـ [ثاني من شعر أبي القاسم عبد الصمد .

[لاله لي ١٧٥٤ ، ١٩١ ق ، ١٢ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* ديوان ابن التعاويذي :

ديوان ابن التعاويذي : وهو أبو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المتوفى سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكلما حدده بعد ذلك سماه الزيادات ولهذا لم توجد في بعض النسخ وبعضها - يوجد - مكملًا بالزيادات انتهى (كشف ١ / ٧٦٤).

قالت المؤلفة : لما كان قد فاتنا إدراج ترجمة ابن التعاويذي في حرف التاء فإننا نورده هنا إتماماً للفائدة .

قال الزركلي : محمد بن عبيد الله بن عبد الله ، أبو الفتح ، المعروف بابن التعاويذي ، أو سبط ابن التعاويذي : شاعر العراق في عصره من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها (٥١٩ - ٥٨٣ هـ / ١١٢٥ - ١١٨٧ م) . ولى بها الكتابة في ديوان المقاطعات ، وعمى سنة ٥٧٩ ، وهو سبط الزاهد أبي محمد ابن التعاويذي ، كان أبوه مولى اسمه «نُشْتِكِين» فسمى «عبيد الله» له «ديوان شعر» مطبوع اقتنيت مخطوطة منه ، فظهر لي أن ناشره الأستاذ «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره وملاه أغلاطا . وحبذا لو يعاد نشره - وله كتاب «الحجبة والحجاب» (الأعلام ٦ / ٢٦٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٤ ، والأعلام للزركلي ٦ /

(٢٦٠

* ديوان ابن جابر الأندلسي :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

وهو العقد الثاني من العقدين في مدح سيد الكونين

نسخة كتبت سنة ٨٨١ .

[التيمورية ١٠١٦ شعر ، ٣٠٠ ص ، ١٢ × ١٥ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية -

تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* ديوان ابن حجاج :

أدرجه حاجي خليفة تحت عنوان «ديوان ابن حجاج» وقال عنه :

ديوان ابن حجاج : أبي عبد الله حسين بن أحمد الكاتب (الخليع ذي المجون) البغدادي المتوفى سنة ٣٩١ إحدى وتسعين وثلثمائة . قال ابن خلكان وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله من الجذ أيضا أشياء حسنة اختاره هبة الله بن حسن [الحسين] المعروف بالبديع الاسطرلابي الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلثين وخمسمائة ودونه ورتبه على أحد وأربعين ومائة باب وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج (كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي (وفيه اسمه ابن الحجاج) :

وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١ .

نسخة كتبت سنة ١٢٨٩ بخط جميل منقولة من نسخة كتبت بالموصل سنة ٦٢٠

[جامعة استانبول ٣١٧٧ ، ١٧٢ ق ، ١٩ × ٢١ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٢٠

[دار الكتب ٧٣٤٢ ، ٢٣٠ ق ، ١٢ × ٢٠ سم] .

قطعة أخرى (من حرف الباء) بدون تاريخ .

[التيمورية ٦٠٦ شعر ٦٤ ص ١٠ × ١٥ سم] .

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد

المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* ديوان ابن حجر العسقلاني:

ديوان ابن حجر: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاثة وخمسين وثمانمائة «٨٥٢» صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات أول المنتخب المسمى بمنظوم الدرر أما بعد حمد الله على إحسانه (كشف ١ (٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

ديوان ابن حجر العسقلاني.

وهو شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ صدره بعض تلامذته بمقدمة قصيرة نسخة منقولة عن نسخة قرئت على المصنف [الإسكوريال ١٥٣؟٤٤٤ ق].

- نسخة أخرى كتبت في القرن التاسع

[كوبريل ١٢٨٢، ٧٨ ق، ١٣ × ١٨ سم]

- نسخة أخرى بعنوان: «السبع النيرات» كتبت سنة ٨٥٢.

[التيمنورية ٨١١، شعر ١١٨ ص، ١٠ × ١٢ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* ديوان ابن حجة:

ديوان ابن حجة: هو أبو بكر بن علي الحموي المتوفى سنة ٨٣٧، سبع وثلاثين وثمانمائة وهو كبير فيه قصائد ومقاطيع.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

* ديوان ابن حصينة:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١ / ٢١٤٠

لأبي الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار السلمى المعروف بابن أبي حصين المتوفى سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م.

الأول: (قال الشيخ الأجل الأوحى، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان... الدهر مديد طويل، يجوز أن يحدث في آخره كما حدث في أوله...).

نسخة جيدة، كتبها خليل بن خليفة المكي الرومى سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٢ م.

عليه عدة تملكات.

طبع بدمشق وبشرح أبي العلاء المعرى سنة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م، انظر مجلة المجمع العربى بدمشق ٢٤ / ٥٢٦ - بتحقيق محمد أسعد طلس.

١٠٢ ص ١٠,٥ × ١٦ ٢٠ س

(كشف ١ / ٧٦٤، معجم المؤلفين ٣ / ٢٣٧).

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعى الفهرس:

ولد في معرة النعمان بسورية سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م. ونشأ بها، وانقطع إلى دولة بنى مرداس في حلب، فامتدح عطية بن صالح بن مرداس فملكه صنيعه فأثرى، وأخذ ابن مرداس إلى المستنصر العلوى بمصر سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م، فمدحه بقصيدتين فمنحه لقب الإمارة وتوفى في سروج.

الأعلام ٢ / ١٩٦-١٩٧.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ١٧١).

* ديوان ابن حمديس:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٤٦٢٤ / ٦

لأبي محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلى السرقوسى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م. الأول

(طُرقت والليل ممدود الجناح

مرحبا بالشمس في غير صباح)

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة ومتقابلة ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

٣٨ ص ٢١ × ٣٠ سم ١٧، ٤٥ س.

طبع بتحقيق الأستاذ إحسان عباس فى دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ م. وطبع قبل ذلك، معجم ٨٨ معجم المؤلفين ٥ / ٧٩.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعى الفهرس:

شاعر مبدع، ولد وتعلم فى جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م. فمدح المعتمد بن عباد وانتقل إلى إفريقية سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م فمدح يحيى بن

تميم الصنهاجي، ثم ابنه عليا فابنه الحسن سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م. وتوفي في جزيرة ميورقة وقد فقد بصره.
الأعلام ٣ / ٢٧٤.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ١٧٢).

* ديوان ابن حيدر العقبلي:

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدر العقبلي
المصري سنة.

نسخة كتبت في القرن الثامن بخط نسخ نفيس
مشكول.

[الاسكوريال ٣٨٠، ١٠٥ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* ديوان ابن حيوس:

ديوان ابن حيوس: أبو الفتيان محمد بن سلطان (ابن
محمد بن حيوس الفنى) [الغنى] الملقب مصطفى
[بصفي] الدولة المتوفى سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين وأربعمائة
قال وديوانه كبير.

(كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه
كما يلي: ديوان ابن حيوس. مرتب على حروف المعجم.

وهو أبو الفتيان صفي الدولة محمد بن سلطان بن محمد
ابن حيوس بن محمد بن المرتضى الغنى الشاعر المتوفى
سنة ٤٧٣.

نسخة كتبت في أول القرن السابع بخط نفيس تنقص من
أولها بعض أوراق. وانتهى بحرف النون

[لاله لى ١٧٢٦، ٢١٤ ق حجم متوسط]

- نسخة أخرى كتبت في القرن السادس أو السابع

[رئيس الكتاب ٩٤٩، ٢٥٠ ق، ٥ حجم متوسط].

- نسخة أخرى كتبت في القرن التاسع أو العاشر بخط
فارسي جميل. وتنتهى بقصيدة قافية مطلعها:

* كتابك وافى شل صهباء عاتق *

وأخر هذه القصيدة:

بقيت رفيع الشأن فى خير عيشة

ولا زلت فى قصر من العز سامق

[إيران ... ٨٥ ق]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

* ديوان ابن خاتمة:

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

وهو أحمد بن علي بن محمد خاتمة الأنصارى نسخة
كتبت سنة ٧٣٨ بخط المؤلف.

[الاسكوريال ٣٨١، ١٠ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

* ديوان ابن خازن:

ديوان ابن خازن: هو أبو الفضل أحمد بن محمد
الدينورى البغدادى المتوفى سنة ٥١٢ ثمان عشرة وخمسمائة
قال ابن خلكان واعتنى بجمع شعره ولده نصر الله الكاتب
المشهور فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل
المقاصد.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٥).

* ديوان ابن الخراساني:

ديوان ابن الخراساني: هو أبو العز محمد بن محمد بن
المواهب الأديب المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة
قال العماد ديوانه يشتمل على خمس عشر مجلدا.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥).

* ديوان ابن خفاجة:

ديوان ابن خفاجة: أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح
الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٣ ثلاث وثلاثين وخمسمائة أحسن
فيه كل الإحسان (كشف ١ / ٧٦٥).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما
يلى:

الرقم ١١٢٥٠

لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي
الهواري الجزيري المتوفى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م.
الأول:

(أما والتفات الروض عن أزرق النهر

وإشراق جيد الغصن في لبة الدهر)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، على نسخة درويش
محمد الطالوي سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م، قوبلت على
نسخة أخرى، تملكها محمد جميل بن عبد الغني مفتي بغداد
سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م.

٢٠٥ ص ١٥,٥ × ٢١,٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ١ / ٧٤ معجم / ٩٥، فهرس أوقاف
الموصل ٨ / ٧٦ طبع بمصر سنة ١٩٦٠ م وببيروت سنة
١٩٦١ م ذخائر التراث ١ / ١٠٦.

(ولد في عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م، من أهالي جزيرة شقر
من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس. شاعر غزل، من
الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر
الطبيعة).

الأعلام ١ / ٥٧ (مخطوطات الأدب / ١٧٢، ١٧٣).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢، ١٧٣).

* ديوان ابن خياط الدمشقي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه

كما يلي:

الرقم ٧٩٨٢

لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي
المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى سنة ٥١٧ هـ /
١١٢٣ م (ولد بدمشق عام ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م، وتوفي بها،
طاف كثيرا من البلاد منها بلاد العجم وأقام في حلب مدة.
انظر الأعلام ١ / ٢١٤).

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء يبدأ بقصيدة في

مدح الأمير وثاب بن نصر بن صالح، مطلعها:

(ألم تك للملوك الفر تاجا

وللدينا وعالمها سراجا)

نسخة جيدة، كتبها عن نسخة مكتوبة على نسخة
المؤلف، محمود بن سعدون بن محمد بن عبد الشفيع سنة
١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م، بخط التعليق.

٢١٣ ص ١٣,٥ × ٢٠,٥ سم ١٥ س

طبع بالمطبعة العلوية في النجف سنة ١٩٢٤ م، وطبع
بدمشق بتحقيق خليل مردم سنة ١٩٥٨ م.

معجم المؤلفين ٢ / ١٣٦٠، الأعلام ١ / ٢١٤، فهرس
الظاهرية ١٤٦ ذخائر التراث ١ / ١١٠.

- نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ، محمد أحمد الخوجة سنة ١٢٩٨ هـ
/ ١٨٨٠ م.

الرقم: ١١١٩٤.

١٩٣ ص ١٧ × ٢٤ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين قليلا، ترقى إلى القرن
العاشر الهجري / القرن السادس عشر الميلادي.

الرقم: ٤١٨٣ / ٣

٦٩ ص ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ١٧٣، ١٧٤).

* ديوان ابن دراج:

ديوان ابن دراج: هو أبو عمر أحمد بن محمد القسطلي
الأندلسي المتوفى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمئة (٤٢١)
وديوانه هذا جزآن.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

* ديوان ابن الدميني:

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

ديوان ابن الدميني - مع زياداته كلها وهو عبد الله بن عبيد
الله بن الدميني الخثعمي (والدمينة أمه) رواية أبي عبد الله
الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦.

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط ابن التلميذ أمين الدولة،
وابن ساطور النهرواني .

[رئيس الكتاب ٩٥٠ / ١ ، ١٢٤ ص حجم صغير]
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥١) .

* ديوان ابن الدهان:

ديوان ابن الدهان: هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد
الموصلى الحمصى الشافعى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين
وثمانين وخمسائة وديوانه صغير وشعره جيد (كشف ١ /
٧٦٦) .

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما
يلى (وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٨١):

وهو مهذب الدين عبد الله بن أسعد بن على الموصلى
النحوى المتوفى سنة ٥٨١

نسخة قديمة حسنة الخط . ومضبوظة بالشكل فى مواضع
كثيرة .

[التيمورية ٩٣٧ شعر ، ٩٥ ص ، ١٠ × ١٢ سم]
(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١) .

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١) .

* ديوان ابن الرومى:

ديوان ابن الرومى: هو أبو الحسن على بن العباس
المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (وقيل سنة ٨٣ ثلاث
وثمانين) وكان شعره غير مرتب ثم عمله أبو بكر الصولى ورتبه
على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع
النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو
ألف بيت . وابن سينا انتخبه وشرح مشكلات شعره
(كشف ١ / ٧٦٦) .

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه
كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن العباس بن جريج المعروف بابن
الرومى المتوفى سنة ٢٣٨ جمعه أحد الفضلاء وقدم له بمقدمة
ذكر فيها أن الناس أدخلوا فى شعره ما ليس منه ، وأنه هذبه من
ذلك .

نسخة كتبت سنة ٦٥١ بخط منسوب كتبها عبد الرحمن
ابن أحمد بن عباس برسم خزانة عماد الدين داود بن عز
الدين الهنديانى الراوى ، سقط من أولها ورقة أو أكثر وتنتهى
ببعض قافية الدال .

[روان كشك ٧٠١ ، ٢٥٦ ق ١٨ × ٢٦ سم]

— الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط
الكاتب السابق وبرسم الخزانة المذكورة . ويبتدىء . بأثناء
حرف الدال وينتهى بحرف الضاد .

[نور عثمانية ٣٨٥٩ ٢٦١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

— الجزء الثالث من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط
الكاتب السابق . وينتهى بقصيدة مطلعها:

هل حسن فى نحلـك

أو جـائز فى ملكـك

[نور عثمانية ٣٨٦٠ ٢٥١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

— الجزء الأول من نسخة أخرى رواية أبى سعيد أحمد بن
محمد طاهر المعروف بأبى سعيد العقيلى . كتب فى القرن
السادس . وينتهى إلى آخر حرف الظاء .

[أحمد الثالث ٢٥٥٨ ٢٤٠ ق ٢٤ × ٣١ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢) .

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢) .

* ديوان ابن زقاعة:

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:
وهو إبراهيم بن محمد بن بهاء القرشى النوفلى الشهير
بابن زقاعة .

نسخة كتبت فى القرن التاسع من خط المؤلف [لاله لى
١٦٦٧ ٣٧ ق ١٥ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية -
تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢) .

* ديوان ابن الزيات:

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما
يلى:

وهو الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة وزير الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد العباسي المعروف بابن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣، جمعه بعض الأدباء.

نسخة كتبت بخط حديث

[دار الكتب ٦٨ أدب ش ٤١ ق ١٧ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

* ديوان ابن الساعاتي:

ديوان ابن الساعاتي : ابن الحسن علي بن رستم المتوفى بمصر سنة ٦٠٤ أربع وستمئة وقال : ديوانه يدخل في مجلدين أجاد فيه كل الإجابة وله ديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

* ديوان ابن سكرة:

ديوان ابن سكرة : أبي الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة قال وديوانه يدنى على خمسين ألف بيت.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٦).

* ديوان ابن سناء الملك:

ديوان ابن سناء الملك : القاضي السعيد أبي القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر السعدي المصري المتوفى سنة ٦٠٨ ثمان وستمئة قال وديوانه جميعه موشحات سماه دار الطراز (كشف ١ / ٧١٦).

يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

وهو القاضي السعيد هبة الله بن أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ وهو غير ديوانه في الموشحات الذي سماه دار الطراز.

نسخة كتبت سنة ١٣١٧ هـ بخط محمد بن خالد بن خليل الأزهر اللاذقي

[دار الكتب ٤٩٣١ أدب ١٤٣ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

* ديوان ابن سهل:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٦٥٩

لأبي إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م.

الأول: (الحمد لله مفيض النعم، ومنطق البلغاء بأنواع الحكم ...)

تأزعي الآمال كهلا ويافعا

ويسعدني التعليل لو كان نافعا

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ، أحمد بن فليح مؤذن الحضرة القادرية سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م.

في آخرها ترجمة للشاعر انتقاما جامع هذا الديوان حسن ابن محمد العطار من عدة مصادر.

٦٠ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٦ س

طبع أكثر من مرة معجم ١٢٣، معجم المؤلفين ١ / ٣٧، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٤ وطبع بيروت بتقديم إحسان عباس سنة ١٩٦٧ م.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف:

ابن سهل: من الشعراء الكتاب، كان يهوديا وأسلم، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، تلقى الأدب، وأصبح شاعرا. كان مع ابن خلاص وإلى سبتة في زورق، فانقلب بهما فغرقا ويقال إن الذي غرق معه، ولد ابن خلاص وليس ابن خلاص (الأعلام ١ / ٤٢، ٤٣).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٧٤).

* ديوان ابن العربي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٨٣٣

لمحيي الدين محمد بن علي بن محمود الطائي الحاتمي

الأندلسي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ /
١٢٤٠ م.

الأول:

(عفى الله عن عينيك كم سفكت دما

وكم موقوف نحو الجوانح أسهما)

نسخة جيدة، كتبها محمد بن أمين بن محمد سعيد
الدمشقي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧١ م.

١٠٢ ص ١٨ × ٢٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٥، ذ / كشف ١ / ٥٠٨، طبع
أكثر من مرة ١٨٧ آخرها ببيروت سنة ١٩٦١ م.
- نسخة أخرى.

جيدة الخط، تملكها محمد طالب الكواكبي ناقصة
الآخر.

الرقم: ٣٣١٩٧

٢٢ ص ١٤,٥ × ٢٠ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٧٥، ١٧٦).

* ديوان ابن غنين:

ديوان ابن غنين: هو أبو المحاسن شرف الدين محمد بن
نصر [نصر الدين بن نصر] الكوفي الدمشقي المتوفى سنة
٦٣٠ ثلاثين وستمئة قال ولم يكن له غرض في جمع شعره
فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في أيدي الناس. وقد
جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من
النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له.

(كشف ١ / ٧٦٧).

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٢٢١٧٥ / ١

لأبي المحاسن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن غنين
الأنصاري الذرعي الحوراني الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ /
١٢٣٢ م...

تضمن الديون قصائد في مختلف فنون الشعر والألغاز
المنظومة بدأها بقصائد في مدح السلاطين والوزراء وغيرهم،
ثم المراثي والأحداث والظرائف والملح، وختم الديوان
بالأبيات النحوية.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري/
القرن السابع عشر الميلادي تملكها مصطفى بن عبد الله سنة
١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، ومحمد الحافظ القدسي، ومحمد
ابن علي بن حرز الدين النجفي سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م.
وقراءة لحسن بن أحمد الجزري، في آخرها قصائد
للصرصري، وابن العطار، وابن سلامة، وغيرهم.

١٧٢ ص ١٥ × ٢١ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٢ / ٧٩، الأعلام ٧ / ١٢٥ - ١٢٦
طبع بتحقيق خليل مردم بدمشق سنة ١٩٤٦ م، وطبع
بالأوفست سنة ١٩٧٣ م.
(مخطوطات الأدب / ١٧٦).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب في
المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس /
١٧٦).

* ديوان ابن غلبون:

المعروف بالصوري. يأتي في حرف الصاد إن شاء الله
تعالى.

* ديوان ابن الفارض:

ديوان ابن الفارض: عمر بن علي بن مرشد المتوفى سنة
(٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمئة) جمعه سبطه علي متلقيا من
ولد الشيخ كمال الدين محمد حنين قرأه عليه. وشرحه حسن
البوريني المتوفى سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف «سماء
البحر الفاضل في شرح ديوان ابن الفارض» وذكر فيه أنه لم
يعثر على شرح سوى سماعه من البعض أن الشيخ جلال
الدين السيوطي شرح سائق الأظعان... لكن ما نظرت ولا
طالعت. أوله: الحمد لله الذي رفع الأدب... إلخ وفرغ في
ربيع الأول سنة ١٠٠٠ ألف.

(كشف ١ / ٧٦٧).

قالت المؤلفة: «سائق الأظعان» هو أول بيت في مطلع
القصيدة التي يبدأ بها ديوان ابن الفارض في نسختي ويأتي
الكلام عليها في نهاية هذه المادة إن شاء الله تعالى.

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٧٩٦

٣٨٧- نسخة أخرى.

مؤطرة الصفحات، كتبها أحمد بن يوسف الطرابلسي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م.

الرقم: ٢٨١٢٤

١٧٨ ص ١٤ × ٢١ سم ١٥ س

٣٨٨- نسخة أخرى

كتبها بالمدرسة الحبشية الملاصقة للجامع الأموي بحلب، فتح الله بن حيدر الفراتي الأشعري الخلوتي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م. تملكها محمد بن مصطفى الجزيري سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م.

الرقم: ٦٢٢١ / ٢١

٢٠٢ ص ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم ١٣ س

٣٨٩- نسخة أخرى

كتبها تقي الدين الميقاتي بالجامع الكبير بحلب سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م.

مؤطرة الصفحات، ناقصة الديباجة.

الرقم: ١٣٥٣٨

١٢٧ ص ١٣ × ١٧,٥ سم ١٧ سم

٣٩٠- نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن التاسع الهجري / القرن الخامس عشر الميلادي، طالع فيها درويش بن يحيى بن شاهين سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م، عليها مقابلة.

الرقم: ٢٩٩٨١

١٨٤ ص ٢١ × ٣١ سم ١٥ سم

٣٩١- نسخة أخرى

كتبها محمد بن أحمد بن ناصر الدين الحسيني سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م.

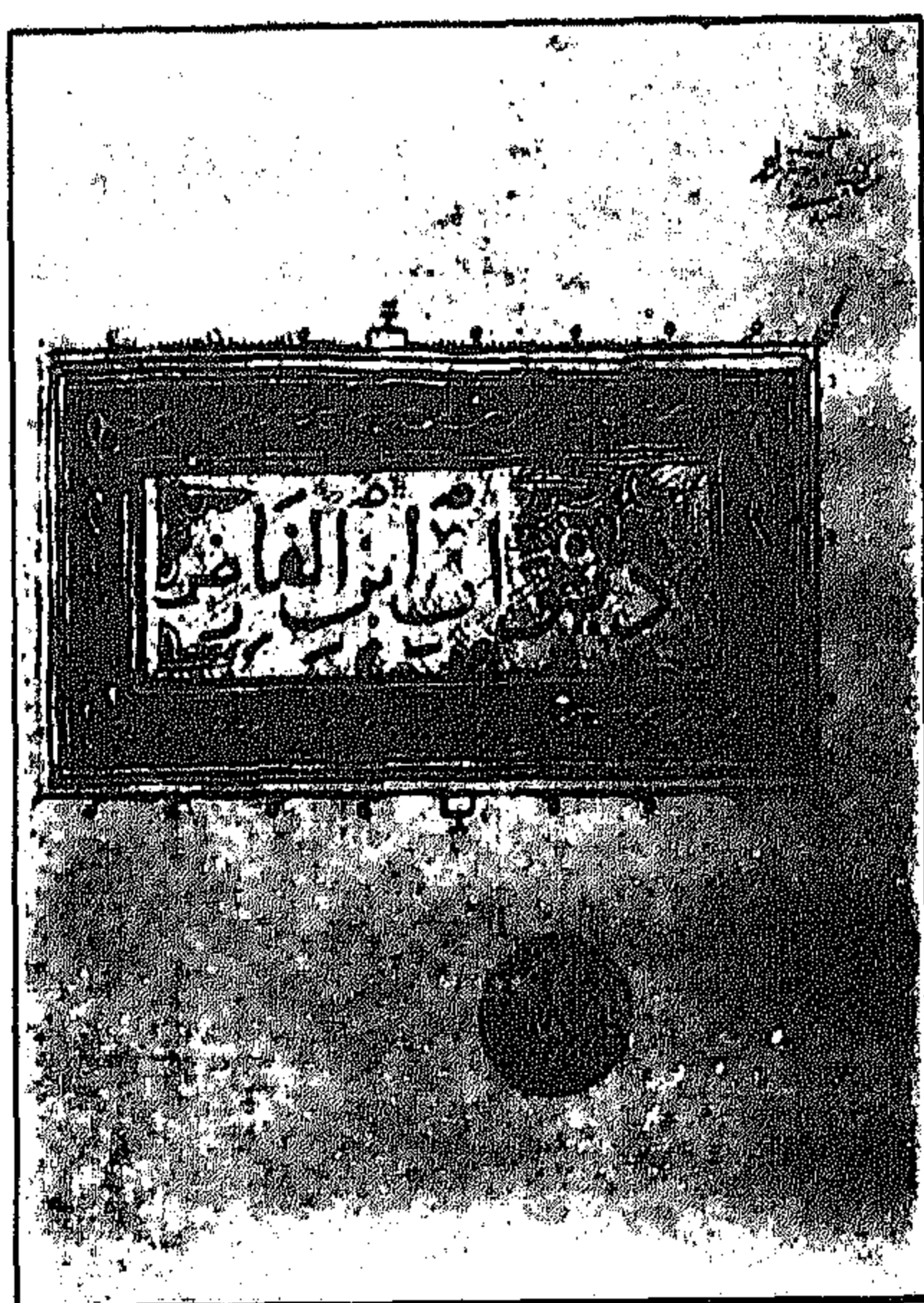
الرقم: ٢٧٦٦٥

١٧٠ ص ١٤ × ٢١ سم ٢١ س

٣٩٢- نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م.

الرقم: ١١٢٣١



طرة ديوان ابن الفارض : انظر ص : ٢٢٣

لعمر بن علي بن مرشد المصري المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م.

الأول: (الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى ...).

أول الديوان:

(سائق الأظمان يطوى البيد طي

منعما عرج على كتمان طي)

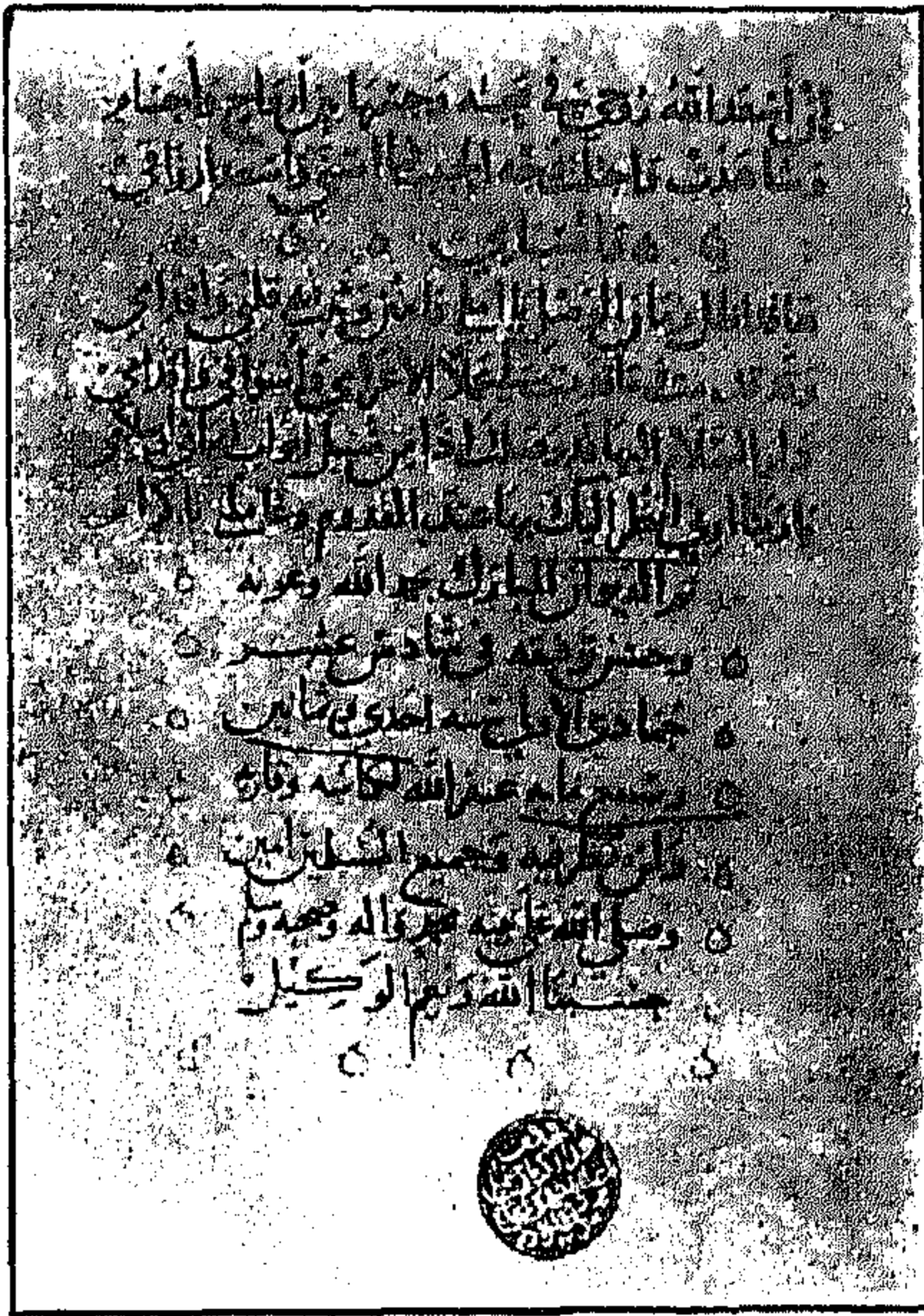
جمع ديوانه سبطه، على نور الدين متلقيا من ولده الشيخ كمال الدين.

نسخة جيدة، خزائنية، مزخرفة الأول، بحلية زخرفية ملونة ومذهبة، كتب عليها عنوان الديوان واسم الشاعر، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي، كتبها الخطاط إبراهيم القلعي بخط النسخة الجيدة سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م.

١٨١ ص ١٣ × ٢١ سم ١٥ س

طبع أكثر من مرة معجم ٢٠١، معجم المؤلفين ٧ / ٣٠١.

وتوجد بالمتحف العراقي عدة نسخ أخرى ننقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:



آخر ديوان ابن الفارض : انظر ص ٢٢٢

٧٤ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٣٢ س.

٣٩٣ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م . ناقصة الديباجة .

الرقم : ٣١٢٥٩ / ١ .

١٤٠ ص ٢٠ × ١٢ سم ١٥ س.

٣٩٤ - نسخة أخرى .

كتبها قادر بن أمين سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م .

الرقم : ٩٣١ .

١٥٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٦ س.

٣٩٥ - نسخة أخرى .

كتبها عبد الرحمن بن يوسف سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م
في الموصل في جامع حاج عمر الأسود، ناقصة الأول،
مفككة الصفحات .

الرقم : ٢٥٩٩٢ .

١٢٣ ص ١٨ × ١٣,٥ سم ١٨ س.

٤٠٠ - نسخة أخرى .

كتبها أمين عبد الرزاق سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م .

الرقم : ١٨٦٦ .

١٠٨ ص ٢٢ × ١٤,٥ سم ١٨ س.

٤٠١ - نسخة أخرى .

كتبها حمزة بن عباس العكيدى سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م .

الرقم : ١٥٦٣٩ .

١٥٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س.

٤٠٢ - نسخة أخرى .

جيدة الخط، مزخرفة، عليها قراءة، ليوسف بن محمود
الحلمى سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م على حسن بن محمد بن
هارون العلوى في آخرها ترجمة للمؤلف .

الرقم : ٩٥٨٩ / ٢ .

٧٢ ص ٣٠ × ١٩ سم ٢٧ س.

٤٠٣ - نسخة أخرى

كتبها حسين بن محمد العماني سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م .

كتبت سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م، عليها قراءة لعبد
الباسط بن حسن الحموى .

الرقم : ٦٢٢٠ .

١٨٤ ص ١٩ × ٢٠ سم ١٥ س.

٣٩٨ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م .

الرقم : ١٢١٤ .

١٤٧ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س.

٣٩٩ - نسخة أخرى

كتبها محمد سعيد سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م في آخرها
قصيدة لعبد الغنى النابلسي .

الرقم : ١٧٣٣٠ .

الرقم : ٤٦١٢ .	١٢٦ ص	١٦,٥ × ٢٦,٥ سم	١٥ س	١٠٨ ص	٢٢٥ × ١٥,٥ سم	١٨ س
٤٠٤ - نسخة أخرى .				٤٠٩ - نسخة أخرى أرقمها		
ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي				أرقامها		
عليها حواش ، لمحمود شكرى الألوسى سنة ١٣٠٠ هـ /				٤١٠ ٢ / ٤٨٩٤	١٨ ص	١٣ س
١٨٨٢ م .				٤١١ ٦٢٢٥	٣٨ ص	١٥ س
الرقم : ٨٧٥٧				٤١٢ ١٥٥٦٧	١٥٢ ص	١٥ س
١٤٤ ص	١٢٣ × ١٥,٥ سم	١٧ س		٤١٣ ٦٢١٩	١٥٦ ص	٢٢ س
٤٠٥ - نسخة أخرى				٤١٤ ٣٦٠٣٣	١٤٨ ص	١٩ س
خزائنية ، مزخرفة ، فى أولها حلية من الزخارف النباتية				٤١٥ ١ / ٣٢٢	٣٢ ص	١٩ س
والهندسية ترقى إلى القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر				٤١٦ ١٠٣١	٥٣ ص	١٩ س
الميلادى .				٤١٧ ١٥٧٢	٢٥٦ ص	١١ س
الرقم : ٩٨٦٨				٤١٨ ١٧٨٧٢	١١٠ ص	١٣ س
١٧٠ ص	١٩ × ١٤ سم	١٥ س		٤١٩ ٢ / ٢٢٤٤٠	٢٣ ص	٤٨ س
٤٠٦ - نسخة أخرى				٤٢٠ ٢ / ١٤٦٢٤	١٣ ص	١٧ س
ترقى إلى القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر						
الميلادى						
الرقم : ٣٢٩١٨						
١٧٠ ص	١٨ × ١٢ سم	١٥ س				
٤٠٧ - نسخة أخرى						
ترقى إلى القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر						
الميلادى أكمل صفحاتها الأخيرة شعبان بن عبد الله						
المنصورى سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م .						
الرقم : ١٨٢٦٢ .						
١٦٢ ص	٢٧ × ١٧,٥ سم	١٥ س				
٤٠٨ - نسخة أخرى						
ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجري / القرن السابع						
عشر الميلادى .						
الرقم : ٣٢٤٨						
١٨٧ ص	١٩,٢ × ١٥ سم	١٥ س				
ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجري / القرن السابع عشر						
الميلادى .						
الرقم : ١٣٧٣٦						

(مخطوطات الأدب / ١٧٧ - ١٢٨).

ويوجد مخطوط أيضا بمعهد المخطوطات العربية وجاء
بيانه كما يلى :

وهو العارف بالله شرف الدين أبى حفص عمر بن أبى
الحسن على بن المرشد بن على الحموى المصرى المعروف
بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٦ (فى المصادر السابقة وفاته
سنة ٦٣٢ هـ). جمعه سبطه على . مع مقدمة طويلة فى
ترجمة الناظم وتحقيق نسخ الديوان وأصحاب الشيخ واسم
هذه المقدمة كما يذكر فى ص ٤١ من الكتاب «عنوان
الديوان» والديوان يبدأ من ص ٤٦ بالتائية المشهورة .

نسخة كتبت سنة ٨٩٧ بخط نسخ نفيس جميل كتبها أبو
الفضل محمد بن عبد الله السنباطى .

[نور عثمانية ٣٨٦١ ١٤٠ ق.]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٢ ، ٤٥٣).

وكذلك توجد نسخة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف
العراقى برقم ١٨٢٦٢

نسخة ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادى
عليها مقابلة ناقصة قليلا من الديباجة أكمل صفحاتها الأخيرة

شعبان بن عبد الله المنصوري سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م
(مخطوطات الخزانة العمريّة / ٣٧).

كما يوجد مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في
السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلي:

أوله: الحمد لله اختص حبّيه الأسنى بمقام قباب قوسين
أو أدنى وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى ...
إلخ.
آخره:

دار السلام اليها قد وصلت إذا

من سبل أبواب إيماني وإسلامي

يا ربنا أرني أنظر إليك بها

عند القدوم وعاملني بإكرامي [ياكرام]

نسخة نفيسة أثرية موطرة الصفحات خطه جميل مشكل
تم بصفحة حديثة الخط.

و: ٦٤

م: ١١ × ١٧

ت / ١٠

س: ٢١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٣٧٧).

ويوجد مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا
وجاء بيانه كما يلي:

ديوان ابن الفارض OP . k 784

لأبي حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد بن علي
ابن الفارض الحموي الأصل المصري: ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ /
١١٨١ - ١٢٣٥ م.

نسخة الديوان هذه أصيلة موثقة منسوبة محققة، فقد جاء
في مقدمتها بعد حذف البسملة والحمد لله والجملة
الدعائية.

«قال الفقير المعترف بذنبه، المغترف من نهر عطاء ربّه»
على سبط الشيخ ابن الفارض ... نظرت في نسخة من ديوان
شيخنا قدس الله سره ... فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما
عرفوه، واشتبّه عليهم شيء من جناسه فصحفوه وأخرجوه
بذلك عن أصله ولم يردوه إلى أهله، فاستخرت الله تعالى
واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت بكلامه

مسالكه، معتمدا في ذلك على نسخة عندي من أثره محررة،
وصُحّفها من التحريف والتصحيح مطهرة، تلقيتها من ولده
سيدى الشيخ كمال الدين أحمد ... وقرأت عليه ما فيها قراءة
تصحيح وحفظ، وسمعت يورده بأعذب لفظ، وأخبرني أنه قرأه
وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة
كان نظمها في حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها،
وكان أهل مكة يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها في
الأسفار على المآذن، ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان
نظمها في الحجاز، والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد
التجريد ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها:

أَبْرُقُ بِدا من جانب الغور لامع

أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع
وعهد لى ولده ... بطلبها وأن أجمع شملها بأخواتها في
ديوان أدبها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد، فلم أرها في
إنشاء ولا سمعتها في إنشاد.

ثم قال:

«ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة التي كانت من
الديوان مفقودة الصورة ... وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا
الديوان المنتخب.

وأخبرني ولده ... أن قابل نسخته المشار إليها على نسخة
كانت عنده من أثره محررة، وصحفها من التحريف
والتصحيح مطهرة بخط الشيخ رضى الله عنه، وإن ابن شيخ
الشيخ استعارها منه وحلف أن يعيدها إليه وسافر ولم يردها
بعد ذلك عليه.

وأخبرني الشيخ أبو القاسم المنفلوطى ... في بعض سنى
عشر ثلاثين وسبع مائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده إلى
الآن وهي موجودة عنده بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه
واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور
ووعدني أنه يحضرها إلى وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها،
وبلغني أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكور، وقد صارت
هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتها وارثة والله الموفق ...».

وبعد ذكر هذا النقد والتوثيق والنسب للنسخة تناول جامع
الديوان في مقدمته ذكر سيرة ابن الفارض ورحلاته وبعد
الأحوال السياسية في زمنه ثم وصف وفاته ومركب جنازته ودفنه.

* ديوان ابن القطان:

ديوان ابن القطان: أبي القاسم هبة الله بن الفضل البغدادي المتوفى سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة قال ابن خلكان: وأكثر شعره جيد وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد. (كشف الظنون ١ / ٧٦٧).

* ديوان ابن القيسراني:

ديوان ابن القيسراني: أبي عبد الله محمد بن نصر المخزومي الخالدي الحلبي الملقب بشرف المعالي عدة الدين المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة قال ابن خلكان: وظفرت بديوانه (كشف ١ / ٧٦٨). يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

نسخة كتبت حوالي القرن التاسع بها خرم بعد الورقة الأولى منها.

[دار الكتب ١٤٨٤ أدب ٤٥ ق ١٢ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٣).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٨، وفهرس المخطوطات

المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

* ديوان ابن كمونة:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٤٦٤٠ / ١

لمنصور كمونة الحسيني النجفي الذي كان حيا سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، المعروف بإبدال الدلائل والبرهان، الموصوف بإنباء الفضائل والإحسان ...).

أول الديوان:

إذا بدا جيش الشباب وانثنى

فالفصن قد أدوى وغضى وانثنى

ويتضمن هذا الديوان قصائد في المدائح والحماسة والشكوى والرثاء والوصف وقد سمي كذلك بـ (أنيس الغرباء وجليس الكرباء).

ويتضمن الديوان اثنتين وعشرين قصيدة مطولة، وفيه من المقطعات والشعر الذي نظمه على طريقة الدوييت ما يشغل سبع ورقات.

ويشتمل أيضا على قصيدة من نظم جامع الديوان ذيل بها مطلع القصيدة التي كانت مفقودة ثم عثر عليها وألحقها في آخر الديوان.

آخر الديوان.

«ياربنا ... أنظر إليك بها

عند القدوم وعاملني بإكرام

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة غفر الله لكتابته وقارئه ولمن نظر فيه وجميع المسلمين آمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة الديوان جيدة جدا ولعلها بخط جامع الديوان، كتبت بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل الكامل، وقد زينت صفحاتها وأوائل القصائد بالذهب والزرق.

(٦٣) ق (٥، ١٨ × ١٨ سم) (١٢ × ١٨ سم) مسطرتها

(١٦ س).

(فهرس المخطوطات في المكتبة الشعبية بصوفية ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٥).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب في

المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ -

١٨٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية -

تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢، ٤٥٣ ومخطوطات الخزانة العمرية في

مكتبة المتحف العراقي - بغداد / ٣٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف

المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٧، وفهرس

المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا -

وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٥).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي من ديوان ابن الفارض

طبع مكتبة القاهرة، رقم الإيداع ٥٤٣٦ / ١٩٧٢ وتقع في

١٢٨ صفحة، وتشتمل على أربع وعشرين قصيدة منها التائية

الكبرى وتقع وحدها في ٤٩ صفحة (من ص ٢٤ - ٧٣)، كما

تحتوي على عدد من الأبيات المتفرقة من ص ١١٢ - ١٢٢

منها بعض الألغاز.

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م.
نسخة جيدة، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م.

٨٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٤ س
وهو غير ديوان ابن كمونة المطبوع في كربلاء سنة ١٩٤٨ م للشاعر محمد علي كمونة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م.
(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظيفاء محمد عباس / ١٨٢، ١٨٣).

* ديوان ابن مجير:

ديوان ابن مجير: أبي بكر يحيى بن عبد الجليل الأندلسي المرسى المتوفى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان: نظرت فيه فوجدت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب من بني عبد المؤمن.
(كشف الظنون / ١ / ٧٦٨).

* ديوان ابن مسك:

ديوان ابن مسك: للشيخ عبد الرحمن بن أحمد السخاوي المتوفى بعد سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين وألف (١٠٢٥) وله ثلاثة دواوين غزل ومدح وحكم.
(كشف الظنون / ١ / ٧٦٨).

* ديوان ابن مسهر:

أبي الحسن علي بن سعد، مهذب الدين الموصلي المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة. قال ابن خلكان: رأيت ديوانه في مجلدين، وذكر أنه وُلد بمدينة آمد.
(كشف الظنون / ١ / ٧٦٨).

انظر مادة «آمد» في م ٢ / ٥، ٦

* ديوان ابن المشد:

وهو سيف الدين بن المشد المتوفى سنة ٦٥٥. نسخة بدون تاريخ بها خرم من أولها [التيمورية ٦٢٣ شعر ١٣٦ ص ٥ ١٢ × ١٥ سم]
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ١ / ٤٥٣).

* ديوان ابن مطروح:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:
الرقم ١٤٦٢٤ / ٣

لجمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم الصعدي المعروف بابن مطروح المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م.
الأول:

(الله أكبر رأي طـرف يطمح

أم أي ذى لسن يقـول فيفصح).
نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي

١٢ ص ٢١ × ٣١ سم ١٧ س
طبع بمطبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م.

معجم ٢٤٠، معجم المؤلفين ١٣ / ٢١٧ وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٧.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظيفاء محمد عباس / ١٨٣).

* ديوان ابن المعتز:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:
الرقم ٩٨٩٠

لأبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م.
الأول:

(وساريرة لا تمل البكا

جـرى دمعها في حدود الثرى).
رتب الديوان حسب الأغراض وعلى حروف المعجم برواية محمد بن يحيى الصولي.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م.

تملكها عيسى بن مصطفى الحسيني سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م.

٢٧٦ ص ١٦ × ٢٠ سم ٣١ س.

طبع الديون أكثر من مرة وطبع مع شرحه بتحقيق محمد بديع شريف بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م، وبتحقيق د. يونس السامرائي ببغداد ١٩٧٧ م.

- معجم ٢٤٣، معجم المؤلفين ٦ / ١٥٤، الأعلام ٤ / ١١٨ (مخطوطات الأدب / ١٨٣، ١٨٤).
- توجد نسخة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:
- نسخة بخط قديم مضبوط بالشكل.
- دار الكتب ٩٠٤٦ أدب ٢٠٤ ق ١٥×١٠ سم]
- الجزء الثاني من نسخة كتبت سنة ٣٧٢ بخط يشبه الكوفي.
- لاله لي ١٧٢٨ ٩٧ ق حجم متوسط
- الجزء الرابع من النسخة نفسها كتب سنة ٣٧٢ بخط يشبه الخط الكوفي.
- لاله لي ١٧٢٨ ١٠٦ ق حجم متوسط
- الجزء الثالث والرابع وبقية من نسخة كتبت سنة ٣٩٢ بخط عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن يعقوب الوراق.
- لاله لي ١٣٢٨ ٢٠٢ ق حجم متوسط.
- (فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣).
- (مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٨٣، ١٨٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).
- * ديوان ابن معتوق:
- من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:
- الرقم ١١١٦٤
- لشهاب الدين أحمد بن ناصر بن معتوق الموسوي الحويزي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٧ م.
- (شاعر بليغ من أهل البصرة، جمع شعره ابن معتوق بطلب من علي خان بن كمال الدين بن خلف الموسوي وصدر ديوانه باسمه).
- الأول: (تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على نحو السداد...).
- جمعه ابن الناظم معتوق بن شهاب الدين أحمد الموسوي، ورتبه في ثلاثة فصول:
- الفصل الأول: في المديح الفصل الثاني: في المراثي.
- الفصل الثالث: في أشياء متفرقة من مقاطيع ودويبات وبنود ومواليات.
- نسخة جيدة كتبها حسين بن محمد بن يحيى بن عمران سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م.
- تملكها عبد الله بن أحمد بن زينور سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م.
- الرقم: ١١١٦٤
- ٢٦٤ ص ١٥×٢٠ سم ١٦ س.
- الذريعة ٩ / ٢٩
- معجم ٢٤٤ (طبع).
- الأعلام ٣ / ١٧٨
- وتوجد نسخ أخرى نوردها فيما يلي وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية التي وردت في النص:
- ٤٢٥ - نسخة أخرى
- كتبها محمد أمين بن خير الله العمري سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م في أولها: تاريخ ولادة سعيد بن ياسين العمري سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م مع قصائد ومنقولات شعرية لإسماعيل ابن أحمد الشاس وغيره.
- الرقم: ١١٣٤٧ / ٣.
- ٢١٨ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ٢٣ س
- ٤٢٦ - نسخة أخرى.
- كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م، خمس أحد أبيات الديوان شهاب الموصلي سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م.
- الرقم: ٩٥٥٤.
- ٢٨٨ ص ١٥,٥ × ٢١ سم ١٥ س
- ٤٢٧ - نسخة أخرى.
- كتبها محمد بدیع بن محمد أمين سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م.
- الرقم: ١٣٣٦٦
- ٢١٤ ص ١٣,٥ × ٢١ سم ٢١ س.

٤٢٨ - نسخة أخرى .

تملكها يعقوب بن جعفر سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م

الرقم : ٣٥٤٣

٢٢٦ ص ١٢,٥ × ٢٠,٥ سم ١٧ س .

٤٢٩ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر
الميلادى .

الرقم : ٣٥١٢٩

٢٥٦ ص ١٤,٥ × ١٩ سم ١٥ سم

٤٣٠ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر
الميلادى .

الرقم : ٣٤٢٦٨

٢٧٤ ص ١٧ × ٢١ سم ١٥ س

٤٣١ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر
الميلادى .

الرقم : ٥٣٠٢

٢٩٠ ص ١٣ × ٢٠ سم ١٥ س

٤٣٢ - نسخة أخرى

جيدة كتبت بخط التعليق فى آخرها قصائد لعدي بن
مسافر وأحمد بن البلاط والديلمى وغيرهم ...

الرقم : ٢٢٤٤٠ / ٤

٦٢ ص ٢٠ × ١٥ سم ٣٤ س

٤٣٣ - نسخة أخرى

جيدة الخط ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى /
التاسع عشر الميلادى .

الرقم : ١٩٤٧

١٩٨ ص ١٧ × ٣١,٥ سم ٢١ س .

٤٣٤ - نسخة أخرى

الرقم : ٢٣١٣١ .

٢٤٢ ص ١٤,٥ × ١٩,٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ١٨٤ - ١٨٧) .

* ديوان ابن معصوم :

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانها
كما يلى :

الرقم ٣٢٨

لعلى خان بن أحمد بن معصوم الحسينى المتوفى سنة
١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .
الأول :

(تفديك أنفسنا من الأسواء

وتقيقك شرر حوادث الضراء)

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، وقد ذكر
الديوان فى بعض المصادر بـ (ديوان على
خان) .نسخة جيدة ، كتبها القاسم بن محمد الحلوى سنة ١٣٢٧
هـ / ١٩١٨ م ، فى آخرها زيادات على ما وجد فى النسخ
الأخرى ، تملكها كاظم الدجيلى البغدادى .

الرقم : ٣٢٨

١٩١ ص ١٤ × ٢٢ سم ٢١ س
الذريعة ٩ / ٢٩ - ٧٥٤ - ٧٥٥ ، معجم المؤلفين ٧ /
٢٨ ، كشف ١ / ٤٨٧ ، ذ / كشف ١ / ١٤٤ .

- نسخة أخرى .

جيدة الخط ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى /
القرن السابع عشر الميلادى عليها تملك ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠
م ، ناقصة الأول .

الرقم : ٩٨٣٩

٤٠ ص ١٣ × ٢٢ سم ٢٣ س .

(مخطوطات الأدب / ١٨٧ ، ١٨٨) .

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء
بيانها كما يلى :وهو محمد بن حيدر الحسينى الموسوى (من شعراء
النصف الأول من القرن الثانى عشر) .

نسخة كتبت سنة ١١٥٤

[دار الكتب ٤٧٥ أدب ١٧٨ ق ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣)

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٨٧، ١٨٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

* ديوان ابن المقرب:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٩٠٤

لجمال الدين علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن العيوني الأحسائي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م.

الأول:

(كم أرجع الزفريات في أحشائي

وللام في دار الهـوان ثـواني)

يتضمن هذا الديوان القصائد والمقطوعات الشعرية والأبيات التي قالها الشاعر في أغراض مختلفة، كمدح السلاطين والأمراء، وافتخاره بنفسه وقومه، وما تعرض له من أحداث، وما كتبه لأعلام زمانه، وقد رتبت القصائد على حروف التهجى.

نسخة نفيسة، مزخرفة الأول، بزخارف هندسية ونباتية، رسمت بالألوان في أولها ترجمة للمؤلف ذكرت فيها وفاته سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م.

كتبها ناصر بن عبد الله السماوي سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م، تملكها عبد الله بن علوي المحجب والمهدي بن عباس ابن أمير المؤمنين، وتتضمن قصائد كتبت قبل صفحة العنوان، منها قصيدة للمتنبي في هجاء كافور، وقصيدة ليوسف بن حسن البطاح.

٦٩ ص ٢٩ × ٢٠ سم ١٦ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥، الأعلام ٥ / ٢٤، هدية العارفين ٥ / ٢٤، بروكلمان ١ / ٣٠٢ ذ / بروكلمان ١ / ٤٦٠ معجم ٢٤٧، الذريعة ٩ / ٣٠، فهرس أوقاف الموصل

٢ / ٤٦، طبع أكثر من مرة وطبع بيروت عن منشورات المكتب الإسلامي سنة ١٩٦٨ م.

٤٣٨ - نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ محمد المصري السنديوني الأزهرى سنة ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م. الرقم: ٦٢٢٣.

٢٨٧ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

٤٣٩ - نسخة أخرى

تختلف في ترتيبها عن النسخة أعلاه حيث لم ترتب القصائد على حروف الهجاء.

أولها: (الحمد لله رب العالمين... أما بعد فهذا ديوان لسان العرب وحجة أهل الأدب، الأمير جمال الدين أبي منصور...).

وأول قصيدة في الديوان:

(إلى كم معاناة الهموم الغوارب

وحمام تأميل الظنون الكوارب)

كتبت سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م.

الرقم: ٢٠٩٥٠

١٥٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

٤٤٠ - نسخة أخرى

تنطبق بترتيبها مع النسخة السابقة المرقمة ٢٠٩٥٠ كتب عنوان الديوان بـ (ديوان العبدلى). وقد وجدنا مثل هذه الإشارة في الذريعة ٩ / ٦٩٨، وقال آغا بزرك إنه نفس ديوان ابن المقرب، كتبت سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م.

الرقم: ٨٩٨٩

٢٧٦ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٨، ١٨٩).

* ديوان ابن مكناس:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرازق المتوفى سنة ٨٦٤ نسخة كتبت سنة ٨٤٦ هـ.

[دار الكتب ٤٥٥١ أدب مصورة عن أيا صوفيا ٢٥٩ ق
١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المليك:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
وجاء بيانه كما يلي:

وهو الأديب علاء الدين بن المليك قدم الناسخ مقدمة
للديوان، لأن صاحبه توفى دون أن يجمعه وجمعه بعض
محبيه ورتبه.

ثم هذبه الناسخ

نسخة كتبت سنة ٩٤٦ بخط يحيى بن محمد بن حامد
الصفدي.

[جامعة استانبول ١٢٨٣ ١٢٧ ق ١٢ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المنير:**

ديوان ابن منير: أبي الحسين أحمد بن منير مهذب الملك
عين الزمان الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين
وخمسائة وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان وأشعاره
لطيفة فائقة.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نايقا:**

ديوان ابن نايقا: أبي القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن
محمد الظاهري البغدادي المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين
وأربعمائة قال ابن خلكان: وديوانه كبير وله ديوان الرسائل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نباتة السعدي:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن
نباتة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ نسخة كتبت بخط حديث.

[دار الكتب ٥٢ أدب ش ١٩٣ ق ١٨ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن نباتة المصري:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
وجاء بيانه كما يلي:

وهو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن
ابن نباتة الفارقي المصري المتوفى سنة ٧٦٨ نسخة جميلة
كتبت سنة ٨٧٨.

[أحمد الثالث ٢٣٥٢ ٢٣٤ ق حجم كبير]

- نسخة أخرى جميلة كتبت سنة ٨٥٤ بخط نسخ جميل

[أحمد الثالث ٢٢٩٢ ١٦٨٧ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن النبيه:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه
كما يلي:

الرقم ٣٠٨٣٥

لكمال الدين علي بن محمد بن الحسن بن يوسف
المصري المعروف بابن النبيه المتوفى سنة ٦١٩ هـ /
١٢٢٢ م.

الأول: (الحمد لله الذي بث أرواح العقول في أجسام
الصور...)

وهو ديوان مدح فيه الشاعر الملك الأشرف مظفر الدين
أبو الفتح موسى بن الملك العادل، وضمنه جملة من
القصائد في الغزل والوصف والألغاز وغيرها من الأغراض...

كتبها بخط النسخ الجيد، غنام بن حاجي سالم بن علي
في أصفهان سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤١ م، تملكها بدر الدين
محمد بن مبارك سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م، عليها مقابلة،
ناقصة قليلا من الأول.

١٥٩ ص ١٢,٥ × ١٨,٥ سم ١٠ سم

طبع أكثر من مرة، وطبع بتحقيق عمر محمد الأسعد
بيروت سنة ١٩٦٩ ودار الفكر.

كشف ١ / ٧٦٩، معجم المؤلفين ٧ / ١٩١، معجم
٢٦٤ بروكلمان ١ / ٢٦١.

- نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م.

الرقم: ٦٣٤٧ / ٥.

٢٢٤ ص ١٣ × ٢٠,٥ سم ١٨ س
الأعلام ٧ / ١٣٠، ذ / بروكلمان ١ / ١٤٦، معجم
المؤلفين ١٢ / ٨٨، معجم ٢٧١.

طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق دكتور زاهد على في
مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٣ م.

وتوجد نسخ أخرى ننقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا
بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:

٤٤٤ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٢١ م، تملكها سليمان
محاسني زاده، تختلف عن النسخة السابقة في ترتيب
القوائد...

أولها: (الحمد لله الذي جعل لسان العرب أفصح
الأسنة...)

الرقم: ٢٤٥١٩.

١٦٨ ص ١٣ × ٢١ سم ١٩ س

٤٤٥ - نسخة أخرى

كتبها حسين بن علي بن حسين البحراني سنة ١١٠٧ هـ /
١٦٩٥ م في آخرها قصيدة لسليمان بن حميد
المعارض.

الرقم: ٤٤٩٩.

٢٠٣ ص ١٢ × ٢١ سم ٢٠ س

٤٤٦ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م.

الرقم: ٥٥٢٤.

١٥٦ ص ١٥,٥ × ٢١,٥ سم ٢١ س

٤٤٧ - نسخة أخرى

ناقصة الديباجة، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري /
الثامن عشر الميلادي

الرقم: ١١٢٧٩.

١٦٦ ص ١٤ × ١٨,٥ سم ١٦ س

(مخطوطات الأدب / ١٩١، ١٩٢).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٩، ومخطوطات الأدب في

١٣٩ ص ١٤ × ٢٠ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی

وظمياء محمد عباس / ١٩٠).

* ديوان ابن النقيب:

ديوان ابن النقيب: ناصر الدين حسن بن شاور (ابن
طرخان الكنانى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمئة) في
مجلدين مشهور كذا في عقود الجمان.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

* ديوان ابن نوبخت:

ديوان ابن نوبخت: أبى الحسن على بن أحمد المتوفى

سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمئة وقال [ابن خلكان]: وله ديوان

شعر صغير الحجم.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

* ديوان ابن هاني:

ديوان ابن هاني: أبى القاسم محمد - بن هاني - الأزدي
الأندلسي توفي سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمئة قال وديوانه
كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضى إلى
الكفر لكان من أحسن الدواوين وهو من أشعر المغاربة
وعندهم كالمتمنى عند المشاركة وكانا متعاصرين. (كشف ١ /
٧٦٩).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما

يلي:

الرقم ١١١٨٢

لأبى القاسم محمد بن هاني بن محمد بن سعدون
المغربى الأزدي الأندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على...

الحب حيث معشر الأعداء

والصبر حيث الكلمة الصفراء

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، كتبها محمد حسين بن على القزويني سنة

١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م.

المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩١ ،
(١٩٢).

* ديوان ابن الهبارية:

ديوان ابن الهبارية: الشريف أبي يعلى محمد بن محمد
الهاشمي العباسي الملقب بنظام الدين البغدادي توفي ٥٠٤
بكرمان (المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة) قال وديوانه كبير
يدخل في أربع مجلدات.

(كشف الظنون / ١ / ٧٦٩ ، ٧٧٠).

* ديوان ابن الوردى:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٩٥٥٨

لأبي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي
الفوارس بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٨٤ م.

الأول: (حمدا لله الذي الحمد من فضله، والصلاة
والسلام على نبيه سيدنا محمد...)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٠٨ هـ /
١٥٩٩ م، تملكها محمد سعيد السويدي سنة ١١٩٤ هـ /
١٧٨٠ م، ومحمد أمين السويدي سنة ١٢٣٢ هـ / ١١١٦
م، وعبد الغنى جميل زاده مفتش بغداد.

٢٧٠ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٨ / ٣، هدية العارفين ١ / ٧٨٩، طبع
في مطبعة الجوائب بالإستانة سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٢).

* ديوان ابن وفا:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٣٧٩٦ / ٢

لأبي الفضل علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي
الأنصاري الشاذلي السكندري المتوفى سنة ٨٠٧ هـ
١٤٠٤ م.

الأول:

(حققت عهد محبتي وولائي

بشهود نسوحىدى وحكم وفائى).

تضمن قصائد في التصوف، نسخة نفيسة، كتبت سنة
٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م عليها قراءة مؤرخة سنة ١١٣٨ هـ /
١٧٢٥ م وفي آخرها أبيات من ديوان ابن الصرصري، وقراءة
أخرى في بستان حجازى أفندى بحضور محمود بن مصطفى
سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م

١٠٢ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٣١، هدية العارفين ١ / ٢٧٢،
فهرس الظاهرية ١٨٩.

- نسخة أخرى

كتبها محمد على الخليفى، ترقى إلى القرن الحادى عشر
الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تملكها سبط أبى
الوفاء محمد بن عبد الرحمن سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م،
وتملك لأبى الأنوار السادات سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م.

الرقم: ١٣٠٦٠ / ٢

٥٤ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٩ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ١٩٢، ١٩٣. انظر أيضا كشف الظنون / ١ / ٧٦٩
وفيه العنوان «ديوان ابن وفا»).

* ديوان ابن وفا الشاذلي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما
يلى:

الرقم ٣٧٩٦ / ١

لأبى الفتح محمد بن محمد بن وفا الشاذلي الحسينى
السكندري الصوفى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م (أدرجه
الزركلى فى الأعلام ٧ / ٣٧، تحت اسم «محمد وفا
الشاذلي»)

الأول: (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات...).

وهو ديوان يتضمن قصائد أغلبها فى التصوف، يبدأ
بقصيدة مطلعها:

(هذا هو الحق يدنيا ويقترب

يبدو وما دونه ستر ولا حجب)

جمع الديوان أحد تلامذة الشاعر، وكتب فى آخره
تقريضا، أوله:

(كامل الكلام لشيخنا كنز الوفا

لوقسته بالراسيات لها وفا)

ورد عنوان الديوان بـ (ديوان الشاذلي).

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ، سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م، وقرئت بحضور محمود بن مصطفى في بستان ابن حجاز أفندي سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م.

٦٢ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٩ س

هدية العارفين ٢ / ١٦١، فهرس دار الكتب ٣ / ١١٤ - نسخة أخرى.

كتبها محمد علي الخليلي، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١٣٠٦٠ / ١

٥٦ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٩ س

(مخطوطات الأدب / ١٩٣، ١٩٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء

بيانه كما يلي:

نسخة كتبت في القرن السابع بخط نسخ جيد

[كمبردج 1,2 / Pe.2 ٥٢ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٣، ١٩٤، وفهرس

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

* ديوان ابن وكيع:

ديوان ابن وكيع: أبي محمد حسن بن علي التنيسي توفي

٣٠٦ (المتوفى سنة ٣٩٣ ثلاث وتسعين وثلاثمائة) قال [ابن خلكان] وشعره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

* ديوان أبي الأسود الدؤلي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٢٤٢ / ٣

لأبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني

المتوفى سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م

الأول:

(تسروحت من رزداق جيء عشية

وغادرت في رزداق جيء أخالكا)

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

٣٣ ص ١٦ × ٢٧,٥ سم ١٥ س

كشف ١ / ٧٧٠، الذريعة ٩ / ٣٥، ومعجم المؤلفين ٥ / ٤٧، له عدة طبعات وحقق من قبل الأستاذ عبد الكريم الدجيلي وطبع في بغداد سنة ١٩٥٤ م، كما حقق من قبل الشيخ محمد حسن آل ياسين، وأعيد طبعه في بيروت سنة ١٩٦٤ م / ١٩٧٢ م و ١٩٨٢ م.

- نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ٢.

٢٥ ص ١٣ × ٢٠ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٩٤، ١٩٥)

انظر مادة «أبي الأسود الدؤلي» في م ٥ / ١٠ - ١٣.

* ديوان أبي بكر:

ديوان أبي بكر: الخوارزمي وهو محمد بن العباس يقال له الطبرخزي المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلاثمائة قال وله ديوان رسائل أيضا وهو أحد المشاهير المجيدين الكبار.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٧٠).

* ديوان أبي بكر الحكاكي:

هكذا بأوله وآخره

وهو في المديح والغزل مما يشد به في حلقات الذكر.

نسخة كتبت سنة ١٠١٤

[الأزهر أدب (٥٢٩) ٧١٢٥ أباطة ١٠٤ ق ١٥ ×

٢٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

* ديوان أبي بكر الصديق:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

ويضم زهاء مئتي بيت مما نسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم . اختتم بخير يا كريم

قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضي الله عن أبي بكر واسمه عتيق ويقال عبد الله بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يذكر ثقيفا وإقامتها على كفرها ويوعدها إن هي لم تسلم بجنود الله من المسلمين .

عجبت لأهل هذا الطوائف

وصدودهم عن ذا النبي الواصف

دين الإله فلا يرى في قوله

خلف وينطق بالكلام العارف

آخره:

فساهمنا الزمان عليه كرها

فغارت للزمان به السهام

وحمل له على الدنيا انصراف

وكل سوف يصرفه الحمام

ومما من مهمل في الأرض إلا

سيفجأ مهله حنف روام

وهذا آخر ما وجد من شعر الإمام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين .

(١٩ - ٢٠) ١٢ ق ١٥ × ١٠ سم ١٩ س عام

٣٦٢٤ (مجموع).

(المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - إعداد

رياض عبد الحميد مراد / ٢٥، ٢٦).

* ديوان أبي تمام:

قال عنه حاجي خليفة: [ديوان أبي تمام حبيب بن أوس

الطائي المتوفى سنة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين قال [ابن خلكان]: كان أوجد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه على بن حمزة الأصبهاني ولم يرتب على الحروف بل على الأنواع وقد شرحه أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة قال فيه: (أوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وبعد) فإنني نظرت في شعر أبي تمام وفيما ذكر فيه من التفاسير فرأيت بعضهم ينحى عليه ويهجن معانيه ويزيف استعاراته وبعضهم يتعصب له ويقول من جهل شيئا عابه . وقال أبو العلاء المعري في ذكرى حبيب إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدلوا الحركة وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشككة من شعره متفرقة وأنا أذكر وأكتب شعره من أوله إلى آخره من غريبه وإعراجه ومعانيه وما لا بد منه وأشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشككة في مواضعها وإلى ما ذكره أبو على أحمد بن محمد المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى في معاني شعره . وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وما وقع إليه مما روى عن أبي على القالي وغيره من شيوخ المغرب واجتهد في التلخيص والاختصار انتهى . وجعل علامة أبي العلاء ع وعلامة المرزوقي ق .

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي العلاء: أحمد بن سليمان ابن عبد الله المعري التنوخي المتوفى في سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة واختصر ديوان أبي تمام وسماه «ذكرى حبيب» وفي بعض التواريخ أنه فسر شعر أبي تمام في ستين كراسة .

وللخطيب شرح مختصر أوله: الحمد لله الذي جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره شكرا لهم ... إلخ ذكر شعره سبعة أصناف مديح وهجاء ومعانيات وأوصاف وفخر وغزل ومراث وأكثرها المديح وهو مرتب على الحروف ...

وشرح أيضا حسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع وكان حيا في حدود سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة، وأبو الريحان

محمد بن أحمد الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٤٤٠ أربعين وأربعمائة، وشرح أبو البركات ابن المستوفى مبارك بن أحمد الإربلي في عشر مجلدات توفى سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلاثمائة.

(كشف ١ / ٧٧٠، ٧٧١).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٣٤٧

لحبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م.

يبدأ الديوان بقصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها:

(يا موضع الشدنية الوجناء

ومصارع الإدلاج والإسراء).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م، تملكها كاظم بن حسين الحكيم.

٥٧٥ ص ١٥×٢١ سم ١٥ س

الذريعة ٩ / ٣٨ طبع أكثر من مرة معجم ٢٩٦ وطبع بتحقيق محمد عبده عزام سنة ١٩٧٢ م بشرح الخطيب التبريزي.

- نسخة أخرى

كتبها علي بن ناصر الملقب بالأعور الشاعر، لأجل عبد الله بن صالح الجبوري. سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م.

الرقم: ٣٣٠٦٥.

٣١٣ ص ١٧,٥×٢٨ سم ٢٤ س

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

الرقم: ١٠٦٤٢.

٢٦١ ص ١٤×٢١ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٨٢٨٨

٢٥٠ ص ١٥×٢٠,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات الأدب / ١٩٥، ١٩٦).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:

وهو حبيب بن أوس بن الحارث بن مروان الطائي المتوفى ٢٢٨ مرتب على حروف المعجم

نسخة كتبت قبل سنة ٨٦٠ (ربما في القرن السابع).

[الفتاح ٣٧٧٢ ٣١٢ ق ١٧×٢٤ سم]

- نسخة أخرى برواية أبي بكر [ولعله الصولي]

كتبت سنة ٥٨٠ بخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن سرخ الوزيري.

[أيا صوفيا ٣٨٧٣ ٢٦١ ق ١٧×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، ٧٧١، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥، ١٩٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

* ديوان أبي جندية:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٣٣٨٢١

لأحمد بن سليمان «أبو جندية».

الأول: (حمدا لمن أينع أزهار الفصاحة، فازدهرت أغصانها في رياض الآداب...). وهو ديوان يبدأ بقصائد في مدح الرسول. أول القصائد:

(ياسعد حدث وزد عن جيرة العلم

فالشوق بي زاد حتى صار كالعلم).

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من

الديوان.

٥ ص ١٧×٢٤ سم ٢٢ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٦، ١٩٧).

* ديوان أبي الحسن التهامي:

ديوان أبي الحسن التهامي : على بن محمد توفي في سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوانه صغير أكثره نخب.

(كشف الظنون / ١ / ٧٧١)

* ديوان أبي الحكم:

ديوان أبي الحكم : عبد الله بن مظفر الباهلي المغربي الحكيم المتوفى سنة ٥٤٩ تسع وأربعين وخمسمائة قال وديوانه جيد والخلاعة والمجون غالبية عليه.

(كشف الظنون / ١ / ٧٧١).

* ديوان أبي طالب:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١ / ١١٥٨٢

جمع أبي القاسم على بن حمزة البصري التميمي المعروف بأبي نعيم المتوفى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م. وهو في الشعر الدال على إسلام أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام.

نسخة جيدة، كتبها كلبعل بن جواد الكاظمي بأصفهان سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م.

١١١ ص ١٣ × ٢٠ سم ١٥ س

الذريعة ٩ / ٤٣ الأعلام ٤ / ٢٨٣، وانظر مجلة المورد الجزء الثالث العدد الأول صفحة ٢٦٤.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٨).

* ديوان أبي طالب:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي:

الرقم ٢ / ١٢٤٢

جمع أبو [أبي] هفان عبد الله بن أحمد بن حرب البصري النحوي المتوفى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م. الأول:

(خليلي مـا آذنى لأول عـاذل

بصفواء في حق ولا عند باطل)

وهو ديوان جمع فيه أبو هفان وشرح، شعر أبي طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم المتوفى سنة ٣ هـ / ٦٢٤ م، وتزيد أبيات الديوان على خمسمائة بيت.

نسخة جيدة، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي، وهي نفس النسخة التي ذكرها آغا بزرك في الزريعة والتي كانت في خزانة السيد عيسى العطار ببغداد.

٤٩ ص ١٦ × ٢٧,٥ سم ١٥ س

الذريعة ١٤ / ١٩٥ طبع في النجف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م بتحقيق محمد صادق بحر العلوم. - نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م.

الرقم: ١ / ٥٢٥

٤٠ ص ١٣ × ٢٠ سم ١٨ س

- نسخة أخرى

كتبها صادق بن الحسن آل بحر العلوم سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

الرقم: ٣٥٤٨٨

٦٤ ص ١٦ × ٢١ سم ١٨ س

نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، تبدأ بقافية الباء.

الرقم: ٣٥٤٢٨

٦٤ ص ١٦ × ٢١ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٧، ١٩٨).

* ديوان أبي العتاهية:

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي

الرقم ١٠٩٤١

لأبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنتري المعروف بأبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين وبعد فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا ...).

وهو ديوان في الزهديات والمواعظ والأمثال والحكم المشهورة، أوله:

(الخير والشر عادات وأهواء

وقد يكون من الأحباب أعداء)

جمعه الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرحمن قاضي زاده سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م في قرية سلفين من قرى حارم من نواحي حلب.

٢٠٢ ص ٢٣ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٥ فهرس دار الكتب ٣ / ١١٥ طبع معجم ٣٢٣ وطبع بتحقيق الدكتور شكري فيصل بمطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م.

(مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظيفاء محمد عباس / ١٩٨، ١٩٩)

* ديوان أبي العلاء (سقط الزند):

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري المتوفى سنة ٤٤٩

نسخة كتبت سنة ٦٠١ نفيسة جدا وعليها شروح. وهذه النسخة مروية عن أبي العلاء عن طريق غير طريق التبريزي. فهي مروية عن: نصر بن ناصر بن نصر الحدادي عن أسعد ابن سعيد السعدي عن أبي المكارم عبد الوارث عن أبي العلاء.

[كوبريلي ١٦٢٧ ١٨٥ ق ١٥ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

وقد سمي أبي العلاء ديوانه «سقط الزند» ويأتي مع شروحه في حرف السين إن شاء الله تعالى.

* ديوان أبي الفتح:

ديوان أبي الفتح: محمود بن إسماعيل بن الحسن العمري الدمياطي الكاتب المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة أستاذ القاضي الفاضل وهو من شعراء صالح بن زريك وديوانه في مجلدين.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٢).

* ديوان أبي الفتح البستي:

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البستي المتوفى سنة ٤٠٠ نسخة كتبت سنة ٨٥٥ بقلم نسخ نقلا عن نسخة الأصل. برسم الحضرة العالية العريقية المخدومية الرئيسية الوفية الأدبية البرهانية بأولها لوحة مذهبة وبآخرها طرة مذهبة.

[أحمد الثالث ٢٤٦٣ ٧٥ ق ١٣ × ١٨ سم].

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

* ديوان أبي فراس الحمداني:

ديوان أبي فراس: حارث بن سعيد الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ سبع وخمسين وثلاثمائة قال الثعالبي وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والعذوبة والحلاوة وكان الصاحب يقول بُدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امراً القيس وأبافراس.

(كشف ١ / ٧٧٣).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٣٢٠٨

لأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي المتوفى سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م. برواية الحسين بن محمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م (معجم المؤلفين ٣ / ٣١٠).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ إسماعيل سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م، تملكها محمد نافع الحسيني مفتي بغداد ١٢٧٤ هـ ١٨٥٧ م

* ديوان أبي المواهب:

ديوان أبي المواهب: الصديقي البكري المسمى بروضة
العرفان ونزهة الإنسان أوله الحمد لله الذي جعل من البيان
سحرا حلالا... إلخ وهو مرتب على الحروف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

* ديوان أبي نزار:

ديوان أبي النزار [نزار]: ملك النحاة حسن بن صافي
النحوي المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

* ديوان أبي نصر:

ديوان أبي نصر: عبد العزيز بن عمر بن نباتة التميمي
السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمئة قال ابن
خلكان: شعره جيد وديوانه كبير.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤).

* ديوان أبي نواس:

ديوان أبي نواس: حسن بن هاني الحكمي المتوفى سنة
١٩٥ خمس وتسعين ومئة قال [ابن خلكان]: وهو في
الطبقة الأولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد في
العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو
بكر الصولي وعلي بن حمزة الأصبهاني في المصادر الأخرى
«حمزة بن الحسن الأصفهاني» وإبراهيم بن أحمد الطبري
المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٠٨

لأبي نواس الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح
الحكمي الدمشقي المتوفى سنة ١٩٥ هـ ٨١٠ م.

الأول: (وأمرتني أعلى الله أمرك، ورفع قدرك، أن أجمع
لك...).

جمعه أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الصولي الشطرنجي
المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م، ورتبه على عشرة فنون،
وأشار إلى المنحول إليه في حين جاء في الذريعة أن الصولي
أسقط المنحول من شعر أبي نواس.

٦٤٧ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س

١٢٢ ص ٢١ × ١١,٥ سم ٢٧ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٧٥ طبع معجم ٣٣٧، وطبع
باعتناء سامي الدهان سنة ١٩٤٤ م، وطبع كذلك بيروت سنة
١٩٥٩ م.

وتوجد أربع نسخ أخرى بيانها كما يلي، وقد احتفظنا
بالأرقام التسلسلية التي وردت في النص.

٤٦٧ - نسخة أخرى

عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م لمحمد
بديع.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢

١١٢ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

٤٦٨ - نسخة أخرى

كتبها علي بن محمد النجفي، ترقى إلى القرن الثاني عشر
الهجري / الثامن عشر الميلادي.

الرقم: ٢٣١٢٦.

١٦٩ ص ٢٢ × ١٤ سم ٢٢ س

٤٦٩ - نسخة أخرى

جيدة الخط، في أولها ترجمة المؤلف.

الرقم: ٢٧٦٥٧.

٢٩١ ص ٢٢ × ١٦,٥ سم ٢٠ س

٤٧٠ - نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط

الرقم: ٧٩٨٤.

٧٤ ص ١٦,٥ × ٩,٥ سم ٢٠ س

(مخطوطات الأدب / ١٩٩، ٢٠٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي

/ ١٩٩، ٢٠٠).

* ديوان أبي منصور:

ديوان أبي منصور: ظافر بن القاسم الإسكندراني المعروف
بالحداد توفي ٥٤٦ أكثره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٥).

الذريعة ٩ / ٥٠ - ٥١، الأعلام ٢ / ٢٢٥.

طبع أكثر من مرة معجم ٣٥٢ آخرها بتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي سنة ١٩٨٠ م ببغداد ذخائر التراث ١ / ٣١٦.

- نسخة أخرى

كتبت ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، قابلها على نسخة أخرى محمد بن محمد باقر الموسوي الجزائري سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

الرقم: ٣٣١٤٢.

٢٩٩ ص ١٧×١٩ سم ٢٢ س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٠، ٢٠١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلي:

وهو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي بالولاء المتوفى سنة ١٩٥ رواية أبي بكر الصولي وجمعه وشرحه نسخة كتبت في القرن التاسع بخط نسخ [أحمد الثالث ٢٣٩١ ١٧٧ ق ١٧×٢٦ سم]

وتوجد نسخة أخرى رواية أبي بكر الصولي مكتوبة في القرن الثامن بخط جميل مضبوط بالشكل مع تعليقات كثيرة على الحاشية وهي غير كاملة وتنتهي بحرف القاف.

[العمومية ٥٩٦ ٨٣ ق ٢٤×١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥) (كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٠٠، ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

* ديوان أبي نواس (رواية أبي عبد الله حمزة):

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٢١٦٢

الأول: (الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين...)

برواية حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ٣٩٠ هـ / ٩٧٠ م (معجم المؤلفين ٤ / ٧٨) رتبته على خمسة حدود، وضمنها خمسة عشر بابا، وثمانين فصلا.

نسخة جيدة، كتبها محمد جواد بن ناصر بن حسين الكاظمي سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م، دفئا الغلاف مزوقتان.

٤٣٦ ص ١٣×٢١ سم ٢٨ س

كشف ٧٧٤، الذريعة ٩ / ٥١ (في الذريعة ٩ / ٥١، وفي الكشف ١ / ٧٧٤ «على بن حمزة الأصفهاني»). (مخطوطات الأدب / ٢٠١).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان أجزائه كما يلي:

رواية أبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني الجزء الأول كتب في القرن السابع بخط نسخ نفيس كتبه أحمد بن محمد بن عبد الله بن العسقلاني. ويتتبعه بآخر حرف الخاء ويتلوه في الثاني حرف الدال من الباب التاسع وهو الخمريات.

الفتاح ٢٧٧٣ ٢٩٣ ق ١٧×٢٤ سم

- الجزء الثاني كتب سنة ٦٢٤ [ولعله من النسخة السابقة]

ويتبدى بالفصل السادس من الباب التاسع (قافية الدال) ويتتبعه إلى الباب الخامس عشر في جمل من أخباره.

[الفتاح ٢٧٧٤ ٢٩٢ ق ١٧×٢٥ سم]

- الجزء الخامس من النسخة السابقة كتب سنة ٦٢٤ بخط يوسف بن المظفر بن صدقة البغدادي ويتبدى من الباب الثاني عشر في المجونيات إلى آخر الخامس عشر في رثائه.

[الفتاح ٣٧٧ ١٨٨ ق ٢٤×١٦ سم]

- جزء آخر كتب في أواخر القرن السادس وهو يتم نسخة الفاتح السابقة.

[كوبريلي ١٢٥١ ٢٥٢ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة «الفتاح» ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول، ومكتبة «كوبريلي» باستانبول.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

* ديوان الأبيوردي:

أورده حاجي خليفة باسم «أبيوردي» وقال:

ديوان أبيوردي: وهو أبو المظفر محمد بن أحمد الأموي المتوفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة قال [ابن خلكان]: قسم

كتبها محمود بن مصطفى الخالدي النقشبندى سنة
١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م.

الرقم : ١١٢٣٧ .

٢٦٩ ص ١٩ × ١٤ سم ١١ س

٤٧٨ - نسخة أخرى

كتبها عبد المجيد بن عبد الملك سنة ١٢٩٣ هـ /
١٨٧٦ م.

٣١٥ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ١٧ س

٤٨٩ - نسخة أخرى

تبدأ بالعراقيات

الرقم : ٩١٦٧ / ١

٣٢٠ ص ٢٢,٥ × ١٥ سم ٢٠ س

٤٨٠ - نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات كتبت سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

الرقم : ٩١٥٥

٢١٤ ص ١٨ × ٢٠,٥ سم ١٥ س

٤٨١ - نسخة أخرى

ناقصة قليلا من الأول، مفككة الصفحات.

الرقم : ٢٥٥٣٠

٤٤٨ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٢، ٢٠٣).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء
بيانها كما يلي :

نسخة قيمة كتبت سنة ٧١٧ بخط بين النسخ والتعليق
مضبوطة بالشكل وعليها شروح بالهامش وبين الأبيات

[رئيس الكتب ٣٢٨ ٢٢٠ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١ / ٤٥٦).

قالت المؤلفة : مكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة
السليمانية بإستانبول .

(كشف الظنون / ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقى

- أسامة ناصر القشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٠٢، ٢٠٣، وفهرس

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١

(٤٥٦ /

ديوانه إلى أقسام منها العراقيات والنجديات والوجديات وغير
ذلك (كشف / ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما
يلى :

الرقم ١٣١٨

لأبى المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشى العشمى
الأبيوردى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م.

الأول : (أما بعد حمدا لله على نعمه ...) يبدأ الديوان
بقصيدة فى مدح الرسول ﷺ.

نسخة جيدة ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى /
القرن التاسع عشر الميلادى، طبع أكثر من مرة، وطبع
بدمشق بتحقيق عمر الأسعد سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م.

٣١٨ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٠ س.

الذريعة / ٩ / ٥٢، معجم المؤلفين / ٨ / ٣١٤.

توجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى إتساما للفائدة،
وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٤٧٥ - نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات أولها :

(خليلى إن الحب ما تعرفانه

فلا تنكرا أن الحنين من الوجد)

كتبها حبيب بن قاسم الكردي سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م
عليها حواش منقولة من شرح النجديات للزمخشري . فى
آخرها قصائد للمعري .

الرقم : ١٠٠١٧

٢٦٨ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٠ س

٤٧٦ - نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات .

كتبها محمد سعيد بن ملا محمد بن مصطفى الخليل سنة
١٢٩٢ هـ / ١٨٦٥ م.

الرقم : ١٠٣١٥

٢٠٧ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

٤٧٧ - نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات .

* ديوان الأحباس:

هو ديوان الأوقاف، وقد أنشئ أول ما أنشئ في عهد الفاطميين وكان هذا الديوان يتولى شئون الأوقاف الخاصة والعامّة. فالأوقاف الخاصّة هي التي كان أفراد الناس يوقفونها على أعمال البر من باب الزلفى والتقوى، وتسند إلى ديوان الأوقاف لتوزيعها. أما الأوقاف العامّة فهي ما توقفه الدولة على المنشآت العامّة ومنها الجوامع والمارستانات. ولا يخدم في هذا الديوان إلا أعيان كتّاب المسلمين من الشهود والمعدلين. وكان متوليه يختار من بين العلماء المشهورين بالتقوى والصلاح والقدرة على الفتيا.

وكان ناظر هذا الديوان يشرف على رواتب العلماء والفقهاء والقراء وأرباب الحديث وأئمة المساجد التابعين لذلك الديوان فضلا عن المدرسين في مختلف المدارس التي أوقفها أصحابها على التعليم، واختصوا هذا الديوان بالإشراف على إيراداتها ومصروفاتها. وانفرد ناظر هذا الديوان دون سائر الدواوين نظرا لصفته الدينية بإصدار المراسيم وإطلاق الجامعات أو زيادتها دون حاجة إلى مرسوم أو توقيع سلطاني.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤١
عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٩٠، والنظم المالية - د. حسين ربيع / ١٥، ١٦).

* ديوان أحمد المنيني:

ديوان أحمد المنيني المتوفى سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م.

يقول عنه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد واضح المستدرك:

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان (ديوان فيه قصائد ومقطوعات لأحد شعراء القرن الثاني عشر).

والواقع أن هذا ديوان المنيني لسببين:

الأول: أن فيه بيتين رد فيهما على من تعرض لدم الشام وأهلها. وقد ورد هذان البيتان منسوبين لأحمد المنيني في ترجمته في سلك الدرر ١ / ١٣٣.

والثاني: أننا إذا عدنا إلى خط المنيني الوارد في الأعلام ١

/ ١٧٦ اللوح ١٢٣ وقارناه بخط هذا الديوان فإننا سنجد أن الخطين خط واحد هو خط الشاعر نفسه.

٩ ق ٢٢×١٦ سم ٢٥ س عام ٧٥٢٠

قالت المؤلفة: اللوحة المشار إليها أعلاه تقع في نسختي من الأعلام في صفحة ١٨٢ وهي طبع دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦).

* ديوان الأحول:

الأحول كان محررا وكان له ديوان للكتابة به جميع أقلام الكتابة والدوى يعلم تحسين الخطوط وقواعد الخط وهندسته. وعبرة القلقشندي «قال الأنصاري المحرر: كنت أكتب في ديوان الأحول فقربت منه وأخذت من خطه وسرقت من دواته قلما من أقلامه فجاء خطي به فلاحت منه نظرة إلى دواتي فرأى القلم فعرفه فأخذه وأبعدني. وكان إذا أراد أن يقوم من مجلسه أو ينصرف قطع رؤوس أقلامه كلها».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤١
عن صبح الأعشى للقلقشندي ٢ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة الأحول في مادة «الأحول المحرر» في م ٣ / ١٤ فانظرها في موضعها.

* ديوان الآخرس:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١١٤٨ / ٢.

لعبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الآخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٤ م.

(ولد في الموصل سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م نشأ في بغداد ودرس على أبي الشاء الآلوسى وغيره، كان في لسانه تلغثم، أرسله داود باشا إلى الهند. كان زميلا لعبد الباقي العمرى والكثير من أعلام العراق، رحل إلى البصرة عدة مرات، وتوفي فيها ودفن في الزبير - الأعلام ٤ / ٣١ - ٣٢).

الأول:

(لست أنسى وقفسة المركب بنا

بمعجم وادي المنحني في لملع)
نسخة جيدة، تتضمن مجموعة من القصائد لم ترد في
طبعته الأولى، ترقى لأواخر القرن الثالث عشر الهجري /
التاسع عشر الميلادي.

٧٢ ص. ٢٠ × ٣٠ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٨، تاريخ الأدب العربي في
العراق ٢ / ٣٣٠، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق وليد
الأعظمي.

نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي.
الرقم: ٦٢٥٢.

٢٩ ص. ١٦ × ٢١,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٠٤).

* ديوان الأدب:

تأليف إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، من أهل
فاراب (وراء نهر سيحون) وقد عرّفه بقوله: وهو ميزان اللغة
ومعيار الكلام. قال الزركلي: رأيت نسخة منه في خالدية
القدس كتبت سنة ٥٨٨ هـ (قالت المؤلفة: أوردنا مادة
«الخالدية» (المكتبة -) في م ١٥ / ٢٥٩ - ٢٦٤ فانظرها في
موضعها). يقول الزركلي: وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة
٦١١ في حلب، رأيتها في مكتبة مغنيسا (الرقم ٢٨٢٤)
(الأعلام ١ / ٢٩٣).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه:

ديوان الأدب: في اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابي خال
الجوهري المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألفه
لاتسز بن خوارزمشاه وصدر اسمه في خطبته وهو كتاب معتبر
وهو على خمسة أقسام: الأول في الأسماء، الثاني في
الأفعال، الثالث في الحروف الرابع في تصرف الأسماء
الخامس في تصرف الأفعال قال القفطي إنه ألفه بمدينة زييد

وإنه مات قبل أن يروى عنه فذكر السيوطي من روى عنه
فيبطل قوله وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابوري
المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة (كشف ١ / ٧٧٤،
٧٧٥).

وقد بسط القول فيه الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر عند
الكلام على مرحلة المعجم الكامل فقال في بحثه
المستفيض.

رائد هذا المرحلة هو الفارابي اللغوي أبو إبراهيم إسحاق
ابن إبراهيم المتوفى سنة ٣٥٠ أو ٣٧٠ هـ. وكان موطنه
فاراب، وهي مدينة وراء نهر سيحون ولذا اشتهر بالفارابي.
ويعتبر معجمه «ديوان الأدب» أول معجم جامع في اللغة
العربية ترتب مادته على حسب الأبنية، أو باعتبار السواكن
والعلل. ومعجم «ديوان الأدب» ما يزال مخطوطا حتى الآن
وتوجد منه عشرات النسخ في كثير من مكتبات العالم. أما
نظام ديوان الأدب فهو على الوجه الآتي:

(أ) قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة شغلت من المخطوطة
ست عشرة صفحة، وقد قمت بتحقيقها ونشرها في مجلة
معهد المخطوطات - المجلد السابع - الجزء الثاني - جمادى
الأولى ١٣٨١، نوفمبر ١٩٦١. وتناولت المقدمة مسائل عدة
لغوية وتصريفية كما سنتحدث فيما بعد.

(ب) بعد المقدمة تجيء المادة اللغوية موزعة على أبوابها
بحسب أبنيتها على النحو الذي شرحه في مقدمته.

(ج) وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

المقدمة: أما المقدمة فقد تناولت المسائل الآتية:

١ - تفضيل اللسان العربي على سائر الألسنة لأنه كلام
جيران الله في دار الخلد، ولأنه المنزه من بين الألسنة عن كل
نقيصة، والمعلّى عن كل خسيصة.

٢ - التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة
وتقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبيين.

٣ - إدلاله بنفسه وفخره بمصنّفه، وذكره أنه عمل في كتابه
«عمل من طب لمن حب» وأنه لم يسبق إلى هذا النظام، أو
يزاحم عليه.

٤- ذكره الضابط العام الذى ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وهو أن يكون مستعملاً، وأن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب فى كتبهم، وأن يكون وارداً فى قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥- شرح منهج الكتاب.

٦- التعرض لبعض الأحكام التصريفية التى تتعلق بنظام الكتاب كالحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردة ومزيدة واستعمالات كل بناء، كقوله عن بناء «فعل» إنه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فعال (كلب وكلاب) أو أفعال (ثوب وأثواب)، ويكون وصفاً من الأفعال الدالة على الطبائع (ضخم)، ويكون مصدراً لفعل المتعدى (ضرب)، ويكون جمعا لفعلة (تمرة).

المادة اللغوية: رتبت المادة اللغوية على النحو الآتى:

١- قسم الفارابى معجمه ستة أقسام أسماها كتباً وهى على الترتيب الآتى:

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله: ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

(ب) كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

(ج) كتاب المثال، وعرفه بقوله: ما كانت فى أوله واو أو ياء.

(د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين (الأجوف).

(هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله: ما كانت اللام منه حرفاً من حروف المد واللين (الناقص).

(و) كتاب المهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزة.

٢- جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالا

(يشمل شطر «الأفعال» الأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ونحوها) وقدم الأسماء فى كل كتاب على الأفعال.

٣- قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففى الأسماء بدأ بالثلاثى المجرد ثم ما لحقته الزيادة فى أوله (أصبح ومذهب)، ثم المثقل الحشو (المزيد بالتضعيف) وذلك مثل (حمص)، ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (طابع)، ثم ما لحقته الزيادة بين العين واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (خذب) ثم الرباعى وما ألحق به (ثعلب)، ثم الخماسى وما ألحق به (جرحل).

وفى الأفعال بدأ بالثلاثى المجرد (ثقب). ثم ما لحقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الهمزة (أترب) ثم المثقل الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (جاذب)، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أولها ألف وصل (اجتذب - انسحب - استصعب) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تثقيب حشوه (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء، مع زيادة بين الفاء والعين (تجاذب) ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر - احمرار) ثم أبواب الرباعى وما ألحق به أو زيد فيه.

٤- ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك فى عدة أبنية، كالثلاثى المجرد من الأسماء الذى له تسعة أبنية، وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض، فقدم المفتوح الأول لأن الفتحة أخف ثم أتبعه المضموم ثم المكسور، وقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف من الحركة.

٥- ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد رأى أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها. وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهري هو الذى اخترعه، والذى تبين الآن أن الفارابى قد سبقه إليه.

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها، واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول. وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير، حتى فى المهموز والناقص. فكلما البدء تذكر فى الصحاح قبل

الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء . ولكنها تذكر بعد الخبء فى ديوان الأدب لأنها من باب الدال فصل الباء ، وكلمه الخبء من باب الباء فصل الخاء .

٦ - اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة ، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما أراد توزيع الكلمات على الأبواب والفصول .

٧ - كان فى كثير من الأبواب ولا سيما فى شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب .

٨ - فى أبواب المعتل كان يفصل الواوى من الياى ويقدم الأول منهما .

٩ - راعى الإيجاز فى معجمه ولذلك حذف الأبنية القياسية سواء فى الأسماء أو الصفات أو المصادر .

أما فائدة هذا النوع من المعاجم فتتلخص فيما يأتى :

١ - اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائى المعروف ، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «مىلا إلى الأشهر: لقرب متناوله ، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة» .

٢ - ترتيب الكلمات على حسب حرفها الأخير يسهل البحث عن الكلمات التى قد يغمض معرفة أولها ، أو سبق أولها بحروف مزيدة مثل يعد - ميزان - أو اصل .

كما أن هذا الترتيب ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر فى عصر كانت قد شاعت فيه المحسنات البديعية والتزمت القوافى .

٣ - ويكشف لنا القاضى نشوان بن سعيد الحميرى فى مقدمة كتابه شمس العلوم ، وهو ممن تأثر بالفارابى فى تنظيمه عن عامل آخر أملى هذا النظام ، وذلك فى قوله : «وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك كثيرا من الكتب فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها ، وأوزان ذكروها ، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيح الكتاب والقراء ...

حملنى ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها ، وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا ، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ، ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفعالا ، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا : فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط ، والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعا» (ص ٢) .

٤ - ترتيب المعجم على نظام الأبنية ، وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا ، ويطلعنا على خصائص الأوزان ، وما يفيد كل بناء من الأبنية ؛ كوزن «فُعَال» الذى يفيد الزيادة والكثرة ، وصيغة «فَعِيل» التى تدل على الملازمة والمبلغة فى الشيء . كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة «أفعل» و «فاعِل» و «فَعَل» و «استفعل» ... إلخ .

٥ - من عيوب المعاجم أنها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى الحيرة . وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها ، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد إلى باب . ومن أمثلة ذلك قول الجوهري : «قلبه أى أصبت قلبه ، وقلبت النخلة أى نزعت قلبها» ولم يذكر الباب . وقد ذكرها الفارابى فى باب فَعَل يفعل .

التذييلات :

أتبع الفارابى كثيرا من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات ، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة . وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة ، والأخرى المقيسة . وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه .

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على أمور منها :

١ - بيان المصادر من كل باب ، كقوله فى باب فَعَل

على نفسك فلك الحمد، كما مجدك حملة رسالتك ...)
وهو ديوان جمع فيه الخفاجي جملة من روائع البلغاء،
وبدائع الشعراء، بدأه بآيات من القرآن الكريم، وما قيل في
معناها من الشعر، وبعض من جوامع الكلام النبوي
الشريف، وكلام الخلفاء الراشدين، وقد جعلت هذه البداية
مقدمة للديوان، ثم تناول بعدها بديع الشعر مع ذكر كل
شاعر.

نسخة جيدة ، مذهبة الأول، كتبها على بن محمد بن
حسين النصر الحموي سنة ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م، وكتب
الناسخ في آخر هذه النسخة :

(بِالله إن نظرت عيناك ما كتبت

يد الفقير إلى غفران مولاه
فاقرأ له مهدياً أم الكتاب وقل

الله يجعل دار الخلق مثــــواه)

٨٨٨ ص ٢٠ × ١٢ سم ٢٧ س

ذ / كشف ١ / ٤٨٨ معجم المؤلفين ٢ / ١٣٨ الأعلام
١ / ٢٣٨ قال واضع الفهرس : ورد العنوان في الأعلام وذيل
الكشف ومعجم المؤلفين «ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب»
إلا أن ما أثبتناه ورد في أصل المخطوط .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٠٥).

* ديوان الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبي العتاهية إسماعيل
ابن القاسم بن سويد بن كيسان:

من مخطوطات الشعر في دار الكتب الظاهرية بدمشق
(أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي :

جمعه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
النمرى المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م.

أوله : «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فإنني رأيت أن أجمع في
كتابي هذا - إن شاء الله تعالى - من شعر الأديب الأريب
والشاعر اللبيب أبي الفداء إسماعيل بن القاسم ...

يفعل : المصدر القياسي في هذا ما كان على الفعل أو
الفعول . الفعل للمتعدى، والفعول لل لازم، ويتبادلان، وربما
اجتمعا كقولك سكت سكتا وسكوتا . وربما جاء المصدر من
هذا الباب على فعل وهو قليل، وعلى فعل وهو أيضا في القلة
مثل الأول ... إلخ .

٢ - بيان الصفات من كل باب، وذلك كقوله في باب
«فعل يفعل» : وما كان واقعا (متعديا) من هذا الباب فإن نعته
على فاعل مثل قدمت البلد فأنا قادم، وربما جاء على فاعل
وفعل مثل حاذر وحذر. وما كان غير واقع فإن نعته في أكثر
الكلام على فعل وربما جاء على فاعل مثل لا بـث
ولبـث ...

٣ - كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمي ...

٤ - كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه في كل باب ...

٥ - معاني صيغ الزوائد .

٦ - أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض ومن
ذلك :

(أ) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضي الثلاثي
ومضارعه .

(ب) ذكره السر في اشتغال باب فعل يفعل على أحد
حروف الحلق .

(ج) حديثه عن لزوم باب فعل يفعل، وسر التزام الضم
في الماضي والمضارع معا .

(د) ذكره كثيرا من أحكام الإعلال في أبواب المثال وذوات
الثلاثة وذوات الأربعة (البحث اللغوي عند العرب / ١٩١ - ١٩٧).

(الأعلام للزركلي ١ / ٢٩٣، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ /
٧٧٤، ٧٧٥، والبحث اللغوي عند العرب - د. أحمد مختار عمر /
١٩١ - ١٩٧).

* ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .
الرقم ٥٨٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري
المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م.
الأول : (سبحانك لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت

آخره: ذكر سليمان بن أبي شيخ قلت لأبي العتاهية: أى شعر أجود وأعجب إليك؟ قال: قولى:

علمت يا مجاشع بن مسعدة ... الأبيات

وقولى أيضا وهو:

بالشباب المرح المتصايبى

روائع الجنة فى الشباب

قال عمرو بن بحر الجاحظ: وفى قول أبى العتاهية:

روائع الجنة فى الشباب

معنى لمعنى الطرب الذى لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة الفكر الجليل والتفكير الجزيل وخير المجانى ما كان إلى القلب أسرع من اللسان.

وهذا آخر الديوان والحمد لله وحده

أبيات الديوان بالحبر الأسود والعناوين بالأحمر، وخطه على غير قاعدة.

عليه تملك لرمضان بن موسى العطيفى ومحمد الأمين الحلبي. وعليه وقف الوزير محمد باشا والى الشام على طلبة العلم سنة: ١١٩٠ هـ وعليه ختمه.

(١-١١٢) ١١٢ ق ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٩ س عام ٣٣٢٠ (مجموع)

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية -

إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦، ٢٧).

* ديوان الأرجاني:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٩١٣٩

لناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م.

الأول: (قال القاضى ناصح الدين ...

يرجى فؤادى وهو فى سودائه

أتراه لا يخشى على جوبائه

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ على ورق سميك،

أسمر مائل للحمرة سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م، عليها بعض الشروح والتعليقات، كتبت بعض الأبيات طوليا على الحاشية اليسرى من الصفحات، فى أولها أبيات مفردة منتخبة للأرجاني، تملكها محمد سنان زاده سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م، وعبد الغنى جميل زاده المفتى، وعبد الرحمن قيصر زاده سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م.

٣٨٤ ص ١٦ × ٢٠ سم ٢١ س.

طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد قاسم مصطفى ببغداد ١٩٧٩ - ١٩٨١ م.

معجم ٤٢٤، ذخائر التراث ١ / ٣٢٩، معجم المؤلفين ٩٤٢، الأعلام ١ / ٢١٥، الذريعة ٩ / ٦٧.

يوجد عدد من النسخ نقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص:

٤٨٦ - نسخة أخرى

كتبت بمكة المكرمة سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م.

الرقم: ٧٩٣

٣٧٢ ص ١٥ × ٣٠ سم ٢١ س

٤٨٧ - نسخة أخرى

مزخرفة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها خليل بن إبراهيم بن والى سنة ١١٢٨ هـ / ١٦١٨ م لخزانة على آغا بن أحمد آغا.

الرقم: ٩٥٤٩

٢٥٦ ص ١٤ × ٢٠ سم ٢٦ س

٤٨٨ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م

الرقم: ٨٦٧

٤٢٠ ص ١٣ × ٢٠ سم ٢٠ س

٤٨٩ - نسخة أخرى

الرقم: ١٤٧٤

٥٢ ص ١٧ × ٢٤,٥ سم ١١ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٠٥، ٢٠٦).

* ديوان الأزرى:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٩٨٤

لكاظم بن محمد بن مهدي بن مراد الوائلي الأزرى
البغدادى المتوفى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م.
الأول:

لمعت بروقهم على الدهناء

فانحل عقد الدمة الحمراء

رتب الديوان على حروف التهجي.

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع
عشر الميلادى.

١٣٦ ص ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٨ / ١٣٩، الأعلام ٥ / ٢١٥، الذريعة
٩ / ٦٩ طبع معجم ١٥٤٠ وأعيد نشره بتحقيق شاكر هادى
شكر في مجلة المورد.

وتوجد عدة نسخه أخرى نقل بيانها فيما يلى، وقد
احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٩١ - نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن
التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١ / ١١١٤٨

١٣١ ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢١ س

٤٩٢ - نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ فى أولها تقرىظ للديوان.

الرقم: ١٩٢١.

١٧٣ ص ٢٨ × ١٩,٥ سم ٢١ س

٢٩٣ - نسخة أخرى

حديثه الخط، جيدة.

الرقم: ٣٦٠٢٢

٢٦٨ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٦ س

٤٩٤ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر
الميلادى ناقصة.

الرقم: ٢ / ١٤٦٠٠

٥٤ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١١ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي / ٢٠٧، ٢٠٨).

* ديوان أسامة بن منقذ:

ديوان أسامة بن منقذ: أبى المظفر الشيرازى [الشيرزى]
الملقب بمؤيد الدولة المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين
 وخمسمائة [٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة] قال [ابن
خلكان]: وديوانه فى جزئين موجودين بأيدي الناس (كشف ١ /
٧٧٠).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما
يلى:

وهو مؤيد الدولة أسامة بن منقذ بن مرشد بن مقلد
الكنانى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ - نسخة كتبت سنة ٦٨٨ بخط
عبد العزيز بن أحمد بن العجمى.

[دار الكتب، ١٦٨٧٧ ز ١٩٨ ق ١٤ × ١٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

* ديوان الاستدارية:

حكمه حكم ديوان الخاص ولا فرق بينهما، ويكتب
الاستدار عليها كما يكتب الوزير وناظر الخاص ثم يبعث بها
إلى ديوان الإنشاء ليحكم فيها. وإن كان الذى يقع فيه التعيين
قائمة من ديوان الاستدار كتب بهامش القائمة من أعلاها
مقابل كتابة المتحدث على ذلك الديوان. وهو من الدواوين
السلطانية التى تكتب لها الملخصات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /
١٤١، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٢٠١، ٢١١، ٢١٥).

* ديوان الاستيفاء:

انظر: الديوان

* ديوان الأسرى:

عمله التحدث فى الأوقاف التى تفدى بها الأسرى. وأورد
القلقشندي توقيعا بصحابة ديوان الأسرى من إنشاء ابن نباتة،
كتب به للقاضى شرف الدين سالم بن القلانسي.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /
١٤٢، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ١٩١ و ١٢ / ٣٩٢).

* ديوان الاسطرلابي:

ديوان الاسطرلابي: هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن البغدادي المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة كان يستعمل المجون في أشعاره حتى يفضى به الى الفاحش في اللفظ وكان شعره كثيرا وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج . (كشف الظنون / ١ / ٧٧٦).

* ديوان الأسطول:

كان من العصر الفاطمي يسمى «ديوان جيش المصريين» وقد تغيرت هذه التسمية في عصر صلاح الدين الأيوبي إلى «ديوان الأسطول». واختص هذا الديوان بالإنفاق على شئون القوات البحرية من سفن حربية وجند وبحارة وأسلحة ومثونة، هذا بالإضافة إلى دور الصناعة التي تقوم بأعمال الصيانة اللازمة للأسطول.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٢، عن قوانين الدواوين لابن مماتي / ٣٣٩، والروستين في أخبار الدولتين لأبي شامة / ١ / ٢٦٩).

* ديوان أسعد:

ديوان أسعد بن الخطير هو أبو المكارم بن أبي مليح مماتي المصري الكاتب المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة قال [ابن خلكان] رأيته بخط ولده وفي شعره أشياء حسنة. (كشف الظنون / ١ / ٧٧٦).

* ديوان الأعسم الصغير:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٢٩٤٠

لعبد الحسين بن محمد على بن حسين الأعسم النجفي المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣٢ م. رتب الديوان على حروف الهجاء، يتضمن قصائد الشاعر التي قالها في أغراض ومناسبات مختلفة، وقد أرخ نظمها لكل قصيدة.

نسخة جيدة، ناقصة الطرفين، عليها ختم مؤرخ سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م باسم سليمان.

١٠٢ ص ١٠ × ٢١,٥ سم ١٢ س.

الأعلام ٣ / ٢٧٨، معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٢٣٢.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨).

* ديوان الإقطاع:

كان أساس نفقة ديوان الجيش آتية من الإقطاع ولا بد أن يكون الإقطاع ممنوحا من السلطان أو نائبه، الذي كان له أيضا حق منح الإقطاعات. ونظام الإقطاع للجيش وضع منذ عهد نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي في العراق على أساس الاستعاضة به عن المرتبات وذلك بينما أنه في مصر منذ عهد الإخشيد إلى الفاطميين، وحتى قبل ذلك كان الجيش فيها لا يعرف الإقطاع ويتسلم العطاء، وهو المرتبات. وكانت توجد إقطاعات للجيش في عهد الفاطميين ولكنها كانت قليلة جدا، وإن زادت في عهد وزراء التفويض حتى وجد ديوان الإقطاع وقد طبق صلاح الدين نظام الإقطاع للجيش في عصره واستمر بعده، وفي عهد المماليك أصبح ديوان الإقطاع هو ديوان الجيش.

وقد كان لتوزيع الإقطاعات على الجيش رسوم معينة في دولة المماليك فيجلس السلطان في أيام محدودة في قاعة معينة اسمها الاسطبل أو في غيرها ومعه الأمراء عن يمينه وشماله على مقاعد من حرير ومعهم ناظر ديوان الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع فيمضى السلطان من يشاء ويكون ذلك باسم الأمراء، أما الأجناد فإن الذي يقطعهم الأمراء في الغالب وإن كان السلطان ينص على أن للأمير ثلث الإقطاع وللأجناد الثلثان، كما أنه أحيانا يقطع الأجناد بنفسه، كذلك كان الأمير إذا أراد حرمان أحد فإنه لا بد من الرجوع إلى السلطان أو نائبه. وقد كانت بعض الشكاوى، حتى أن ناظر الجيش قال إن من يشكو أو يتضرر يحبس ويقطع إقطاعه «خبزه». كما أن بعض الأمراء كانوا يتوسطون في الإقطاع حتى صدر أمر بمنع ذلك. وكانت الإقطاعات للأمراء في الغالب على قدر درجاتهم فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحد وتكون من الأراضي الخصبة، أما غير الأمراء من

الأجناد فإنه قد يشترك الاثنان فما فوقهما فى البلدة الواحدة .
أو ينفرد منهم بالبلد الواحد وكان من التقليد أنه إذا قدم
الإقطاع قبل المقطع الأرض .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٢
١٤٣ ، عن نظم دولة سلاطين المماليك - د. عبد المنعم ماجد /
١٤٠ ، ١٤١).

انظر : الديوان، ديوان الجيش

* ديوان امرىء القيس:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات
العربية، وجاء بيانه كما يلى :

ديوان امرىء القيس - مع شرح عليه رواية أبى جعفر أحمد
ابن الحسن الكوفى المعروف بدندان .

نسخة كتبت سنة ٦٣٩ بخط نسخ جميل مشكول

[ولى الدين ٢٦٨٤ ٢٠٢ ق حجم صغير]

- ديوان امرىء القيس

رواية الطوسى وأبى نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعى عن
أبى عمرو الشيبانى .

نسخة كتبت سنة ٤٠٣ بخط قريب من الكوفى .

[لاله لى ١٨٢٠ ، ١٠٤ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

* ديوان الأملاك:

أنشأه السلطان الظاهر بريقوق، وهذا الديوان يدير جميع
أملاك السلطان من عقارات والأملاك الديوانية، وكان السلطان
يحتكر استغلال المناجم مثل مناجم الذهب والزمرد والنظرون
وغيرها من أنواع التجارة. وكان يعمل بهذا الديوان استادار
ومباشرون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٤٣ ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٥٣ ، وزبدة كشف الممالك

لابن شاهين الظاهري / ١٠٩).

* ديوان الأمير خالد بن يزيد:

يقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقى فى كتابه النفيس

نموذجا للنظم التعليمى ممثلا فى ديوان الأمير خالد بن يزيد
فى علم الحكمة، وننقله لك فيما يلى :

لعل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى
القرشى، (المتوفى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م) أول من أنشأ بما
نعرفه اليوم «بالنظم التعليمى»، حيث سجل خالد بن يزيد
معارفه فى علم الصنعة (الكيمياء) (فى قوالب شعرية).

وفى هذا الصدد يقول ابن النديم فى كتابه «الفهرست» (ط
مكتبة خياط، بيروت / ٣٥٤) «... ويُقال - والله أعلم - أنه
صح له عمل الصناعة، وله فى ذلك عدة كتب
ورسائل.

وله شعر فى هذا المعنى، رأيت منه نحو خمسمائة ورقة،
ورأيت من كتبه : كتاب الحرات، كتاب الصحيفة الكبير،
كتاب الصحيفة الصغير، كتاب وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

فإذا كان ابن النديم قد رأى بنفسه نحو خمسمائة ورقة من
شعر الأمير خالد فى مجال الصنعة أو التدبير وهما الاسمان
اللذان كانا يُطلقان على الكيمياء فى صدر الحضارة
الإسلامية، فلا بد أن يكون خالد قد نظم قصائد كثيرة فى هذا
المجال، وقد تحقق لنا أن نقف على مجموعة منها مكتوبة
فى مخطوط مهم، محفوظ بمكتبة كوبريلى، باستانبول



شكل (٢٢)

الورقة الأولى - بعد المقدمة التثنية - من ديوان الأمير خالد بن يزيد
فى الحكمة.

(مخطوط مكتبة كوبريلى باستانبول - رقم : ٩٢٤)

(مصور بدار الكتب القطرية بالدوحة، برقم ميك : ١٤٢ ،
١٩٠ صفحة) تحت رقم ٩٢٤ بعنوان :

«ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في
علم الحكمة» .

ويشتمل على ٢٩٨٨ بيتاً منها ٨٥ بيتاً منسوبة «لأبن
تمام» ، ولعله أبو الإصبع عبد العزيز بن تمام العراقي ، الذي
عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وهو
صاحب «قصيدة الغرور النونية» التي شرحها ابن إيدمر
الجلدكي ، في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ،
بعنوان «كشف الأسرار» .

ويمكن القول إن ديوان الأمير خالد بن يزيد يضم ٢٩٠٣
أبيات جمعها - حسب ما جاء بنهاية المخطوط المشار إليه
عاليه - محمد الميقاتي (لعلها الميقاتي) بتاريخ عصر يوم
الخميس المبارك رابع عشرين شهر ذى الحجة الحرام سنة
١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م) ، وكتب الديوان برسم الشيخ عبد
المجيد الشناوي الكتبي الشافعي ، وتبدأ القصيدة الأولى من
الديوان بالبيت التالي :

يا طالباً بوريطش الحكماء

على منطقة حقاً بغير خفاء

قالت المؤلفة : أوردنا بقية الأبيات في مادة «خالد بن

يزيد» في م ١٥ / ٢٥٨ فارجع إليها إن شئت وقد ورد فيها لفظ
«بوريطش» بالسین المهملة ا هـ .

وعن الإكسير يقول الأمير خالد بن يزيد في القصيدة الأولى
من ديوانه في علم الحكمة .

«هذا هو الإكسیرُ فاعرف قدره

هذا حياةُ جماعة الأحياء

من ناله أضحى عظيمًا في الوری

وعلا على النظرَاء والخُلطاء

هذا مَزِيلُ الفقرِ عن أحزانه

فُيْرَى بحُسن الحالِ كالأمراء

يا ربِّ علِّمه امرءاً متورِّعا

في السَّدين ذا كَرَمٍ وذا إعطاء

واحرمه كل منافق مُتَجَبِّر

يَسْطُو على الأصحابِ والقُرْناء

أو حاسداً أو ظالماً أو مارق

أو خَلَفَ سوءَ مقربٍ بيلاء

هذا الذي أعيى على أهل اللُّحى

وذوى المحلِّ السَّادة الكُبراء

من ناله يسمُّو ويعلو قدره

بين الأنعام وكسان ذی إثراء

هذا الذي أَرْدَى الأنعام بجهلهم

حتى أصارهم إلى الإكساء

حُرجَ على مَنْالٍ ما قد قُلْتُه

إن ننطوى فيه على الإفشاء»

وينتهي الديوان بالأبيات الآتية :

«يا أيُّها الطالبُ للکیمیا

لا تطلب العلمَ بغير الميِّا

من عقد المآ الذي حَلَّه

فاز بما كان له راجيا

بجانب نسخة لم يرسل - يعرفها الأبرار والأشقياء
من فاته الماء وتديره فدافاته الزاي باللبس
ثم ديوان خالد رحمه الله عليه ورحمته على يد القدر
تقليد للميتاني غفر له ابن تارخ عصرهم بالحبس
المبارك بلع عندهم من زمان الحرام من تهوره لاكتشف
وهو به موزون من كلام خالد
هنا بيان الحكمة القديم - والنطق بين السبع
في كلامه بالآلي المنتظم - متين مقشورين على
منوع منقش موزون - فانه يظنه جاعل جنو مشا
وهو صفات الحكمة القديمه منقش على جاعل منجعه
وهو على النمط الصنع السالم - سطوره مشهوره المعالم
وهو على النمط الصنع بينه - مذكورة وكنها مدو نه
وهو من كان ناع قلبه من غلظه وكان يدور ربه
في حنج ليل كالم قامة - وفيها كل ما سنا مد
يشال انهد به الرشاده مقشور على العباد

يقول في رثي - منوع - يارب غفر لابي الجزوع
فقد طلبت الحكمة البديعة - والصنعة الجليلة الرقيقة
وتبعتها باليقين - من كان - فقلت يا بديهي من كان
والله ان كان - والله ان كان - والله ان كان - والله ان كان
ان كان لا يزل في الاول الساعين من رثي له
الذي هو - والله ان كان - والله ان كان - والله ان كان
لا فانه لم يكن يكون ولطنه به في كل
حاله - والله ان كان - والله ان كان - والله ان كان
من يحب وغفر له ولدا مين

الروقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد في الحكمة
(مخطوط مكتبة كوبرلي باستانبول - رقم : ٩٢٤)

ويعرف الديوان باسم «فردوس الحكمة في علم الكيمياء».

١ - مخطوط المكتبة الشرقية ببيروت - رقم : ٢٥٥ .

٨ - مخطوط مكتبة الولاية برامپور بالهند - رقم : ١٦ - كيمياء ، وهو بعنوان : «ديوان خالد» .

٩ - مخطوط مكتبة أصغر مهدوى بطهران بإيران - رقم ٣٣٩ ، وهو بعنوان : «القصيدة الكيميائية» .

١٠ - مخطوط مكتبة بغداد لى وهبى باستانبول - رقم : ٢٢٥٤ ، وهو بعنوان : «القصيدة في الكيمياء» .

١١ - مخطوط بعنوان : «المنتخب من ديوان خالد» ، مكتبة أصافيا بحيدر آباد الدكن بالهند .

١٢ - مخطوط بعنوان : «اختيارات خالد الحكيم في علم جابر بن حيان في الحكمة» - مكتبة لالى باستانبول - رقم : ١٦١٣ ، وبه مقدمة نثرية .

١٣ - مخطوط بعنوان : «المختار من فردوس الحكمة / ديوان خالد» خزانة الدكتور حسين على محفوظ ، الكاظمية - بغداد رقم : ٢٥١ ، ضمن مجموع .

١٤ - مخطوط المجمع العلمى العراقى - رقم : ١٢ / كيمياء - معادن - أحجار - طبيعة ، ويقع فى ٢٣٧ صفحة ، مسطرتها ١٣ سطرا ، كتبت بخط النسخ ، وهذه النسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة مكتبة المتحف العراقى ببغداد رقم : ٢١٢٣ ، المشار إليها تحت رقم (٢) أعلاه .

١٥ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (فهرس الكتاب الأول ، صفحة ٣٣٠) رقم : ٥٢ ش ، ضمن مجموع ، وهذه النسخة ناقصة من الأول (المقدمة النثرية) نحو ثلاث صفحات ، وهى مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية كانت فى حوزة الأب أنستاس مارى الكرملى ، وتحمل المخطوطة تاريخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م .

(٢) - تنمة العمل بقصيدة .

«يا باحثا عن صنعة البرّاء»

ومطلع هذه التتمة :

توجد عدة نسخ خطية من هذا الديوان ، ترد ببعضها المقدمة النثرية التى أشرنا إليها :

١ - مخطوط مكتبة كويرلى باستانبول - رقم : ٩٢٤ ، وهو مصور بدار الكتب القطرية ، بالدوحة ، برقم ميك ١٤٢ ، ويقع فى ١٩٠ صفحة ، فرغ من نسخه سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م ، وقد تقدمت الإشارة إليه ، وهو بعنوان : «ديوان النجوم» ، وبه مقدمة نثرية .

٢ - مخطوط مكتبة المتحف العراقى ببغداد - رقم : ٢١٢٣ ، وهو بعنوان : «ديوان خالد بن يزيد بن معاوية فى الصنعة» .

٣ - مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم : عربى - ٦٢٨١ ، وهو بعنوان : «المنظومة فى الكيمياء» ، ويخلو من المقدمة النثرية .

٤ - مخطوط مكتبة جابر الله ولى الدين باستانبول - رقم : ١٦٤١ ، وهو بعنوان : «ديوان النجوم» ، و «القصيدة الكيميائية» .

٥ - مخطوط بمكتبة أنستاس الكرملى ببغداد ، وهو بعنوان : «ديوان النجوم» ، مؤرخ سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م ، وهو مصور بدار الكتب المصرية برقم : ٥٢ ش .

٦ - مخطوط دار الكتب الظاهرية ، بدمشق - رقم : ٧٦١٤ - عام

٧ - يوجد الديوان بعنوان : «فردوس الحكمة» ، وينسبه حاجى خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٢٥٤ ، ١٢٥٥) للأمير خالد ، ويقول عنه إنه فى عدة قواف ، ويبلغ عدد أبياته ٢٣١٥ بيتا ، وأوله :

«الحمد لله العلى الفرد

الواحد القهار رب الحم

يا طالب بصناعة الحكماء

عى [ع] منطقا حقيا بغير خفاء»

(ع : بمعنى : خذ)

«وَأَخَذَ النُّحَاسَ وَثَلَاثَةَ مِنْ ثَقْلِهِ

وَالثَّلَاثُ مِنْ مَاءٍ حَلِيفٍ ضِيَاءٍ»
ويلى هذه التتمة مقطعات وقصائد أخرى فى صناعة
الكيمياء، مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

وتوجد هذه جميعها فى نسخة مخطوطة بقلم نسخ فارسى
بدار الكتب المصرية بالقاهرة - رقم ٧٣١ طبيعيات، ضمن
مجموعة من الورقة ١١ حتى الورقة ٣١، وهذه النسخة كتبت
سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

والواقع أن قصيدة «يا باحثا عن صنعة البراء» تقع ضمن
ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية فى قافية الهمزة،
ومطلعها:

«يَا بَاحِثًا عَنْ صِنْعَةِ الْبِرِّ بَاءٍ

وَدَقِيقَ مَا ذَكَرُوا مِنَ الْأَشْيَاءِ
حَقَّقْ فِدَيْتُكَ مَا أَقُولُ وَلَا تَكُنْ

كَالْجَاهِلِ الْجَوَّالِ فِي عَشَوَاءٍ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْتَ قَدْ أَحْكَمْتَهَا

بِالْمَزَجِ عِنْدَ الْعَقْدِ فِي الْمِبْدَاءِ
وَجَعَلْتَهَا مِنْ أَرْبَعٍ مُعْلُومَةٍ

أَرْضِينَ مَعَ مَاءٍ يَشُبُّ بِمَاءٍ
مَا وَزْنُهَا فِي بُدُوِّهَا مَتَسَاوِيَا

فَإِذَا جَمَعْتَ فَنَازِلَ بَسْوَاءٍ
وَعَقَدْتَهَا عَقْدًا بِغَيْرِ مَلَالَةٍ

حَتَّى يَرَى كَالشَّمْعَةِ الصَّفْرَاءِ
وَجَعَلْتَهَا فِي قَعْرِ دَنْ مُطْبِقٍ

قَدْ شَدَّ أَعْلَاهُ بِشَدِّ خَفَاءٍ»
وآخرها:

«فَتَخَالَهُ كَالْيَاسْمِينِ بِيَاضُهُ

بَصَّاصٌ مِنْهُدَمًا كَمَثَلِ هَبَاءٍ
فَبِذَاكَ تَنْعَقِدُ الْمِيَاهُ جَمِيعُهَا

وَبِهَا تَمَامُ تَفَكُّرٍ وَمُنَاءٍ»
وتقع القصيدة فى ٢٩ بيتا

(٣) - «مقصورة فى الصنعة الإلهية».

من نظم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان،
(المتوفى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤)، مطلعها:

«عَلَيْكَ بِشَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ سَاكِنٌ

وَيُزَمُّ بِهِ الشَّيْطَانُ إِنْ رَامَ أَنْ يَرْقَى
لَهُ فِي الْهَوَى أَصْلٌ وَفِي الشَّمْسِ نَسْبَةٌ

وَمِنْ بَحْرِ طَرْسُوسٍ وَمِنْ فَارَسٍ يَحْيَا
وَيُوجَدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ إِذَا ابْتَغَى

وَتَلَقَّاهُ فِي جَوْفِ الْكُنَاسَةِ قَدْ يَلْقَى»
وآخرها:

«فَهَذَا غَمَامٌ قَدْ رَفَعَنَاهُ صَاعِدًا

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ يُزَاوِجُهُ الْمَوْلَى
تَزَاوِجٌ فِي نَيْسَانَ زَوْجًا مُوَافِقًا

يَكُونُ بِنَجْمِ الثُّورِ إِنْ سَلِمْتَ حَبْلَى
سَتَعْلَمُ إِنْ طَالَتْ حَيَاتِي بِقُرْبِكُمْ

حَيَاةً بِمَا أُعِيتَ بِهِ الْمَلَأَةُ الْأُولَى».
وتوجد لها نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث - رقم:

١٦٤١، ضمن مجموعة: الورقتان ٢١٦، ٢١٧، وهى
مكتوبة بقلم نسخ واضح قديم، لعله من خطوط القرن ٦ هـ
/ القرن ١٢ م.

وهى مصورة بدار الكتب بالقاهرة (فهرس المخطوطات
المصورة، لفؤاد سيد: ج ٣، ق ٤ / ٢٠٤، ٢٠٥).

(٤) / (٨) - خمس قصائد.

منسوبة للأمير خالد بن يزيد المتقدم.

- مخطوط بمكتبة أصغر مهدوى بطهران، إيران، رقم:
٧٢٥.

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية - أ. د. جلال شوقى / ٥٢٩ -

٥٤١).

* ديوان أمية بن أبى الصلت:

ديوان أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى
المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة. قال [ابن

خلكان] وشعره كثير جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٧).

* ديوان الأنس وميدان الفرس:

ديوان الأنس وميدان الفرس: للقاضي الإمام أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي الملقب شيدله (الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة) أوله: الحمد لله راحم العبرات ومقيل العثرات... إلخ ذكر فيه أنه جمع مائة وخمسة عشر فصلا من الموعظة ورتبها على حروف المعجم وقدم في كل فصل بساطا وتقسима يستفتح الواعظ به كلامه تأسيسا وتعلima واتبعه بحسب الاتفاق من الأحاديث والآثار ثم أضاف إليها أقوال المشايخ.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٧٧).

* ديوان الإنشاء:

هو أهم الأعمال الديوانية، وكان الديوان القائم به منذ عصر الأيوبيين إلى العصر المملوكي يسمى «ديوان الإنشاء» وكان مقر هذا الديوان في القلعة، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف باسم «قاعة الإنشاء».

وتنظيم هذا الديوان صورة من تنظيم ديوان الإنشاء الفاطمي الذي تطور في عهد الفاطميين تطورا يكاد يكون تاما بسبب أنهم جعلوا مصر قلب العالم الإسلامي. وقد استمر ديوان الإنشاء في عهد المماليك في مستواه العالي الذي وصل إليه في العهد الفاطمي، وذلك لأن مصر استمرت تدير دفة السياسة الإسلامية. بل زاد في نشاطه عن ذي قبل بسبب اتصالات المماليك الكثيرة بملوك الفرنجة والمغول مما لم يحدث على نطاق واسع قبلهم.

ويمتاز هذا الديوان بنظامه البيروقراطي الصرف، فكان رئيسه من رجال القلم، وهو عادة من المصريين، ويتلقب بصاحب ديوان الإنشاء. وكان من بين أعمال ديوان الإنشاء النظر في المظالم، وكان من يتولى ديوان الإنشاء لا بد أن يكون ملما بأعمال الكتابة فكان يلقي إلى الواحد منهم الكلمة الواحدة أو المعنى المفرد فيبنى عليه الكلام الطويل، وكان منهم من يعرف بالضرورة اللغات الأجنبية مثل لغة الفرنجة ولا سيما التركية، لأن حكام المماليك أتراك؛ فكان هؤلاء المتخصصون يقومون بالمكاتبات الصادرة للملوك شرقا وغربا

بما فيهم ملوك الكفر وتعريب الكتب الأعجمية وإن وجد التراجمة الذين يعربون، وبمهمات الديوان من التقاليد والتفاويض، وما ينشأ من الأمور المهمة من البيعات والعقود ومنشورات الإقطاع ونحو ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٣، ١٤٤).

وعن ديوان الإنشاء منذ نشأته إلى نهاية عصر المماليك جاء هذا التفصيل:

الكتابة في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

- كان يكتب لرسول الله ﷺ نحو نيف وثلاثين كاتباً، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وزيد بن ثابت الأنصاري وغيرهم من جلة الصحابة، وكان المداوم له ﷺ على الكتابة زيدا ومعاوية.

وكان عثمان بن عفان كاتباً لأبي بكر، وزيد بن ثابت كاتباً لعمر، ومروان بن الحكم كاتباً لعثمان، وكتب عبد الله بن أبي رافع لعلي بن أبي طالب. الديوان في عهد بني أمية.

- ثم كانت دولة بني أمية فكان أمر الكتابه في زمن كل خليفة مفوضاً إلى كاتب يقيمه، وكان الخليفة يوقع في القصص بنفسه، والكاتب يكتب بما يشير به هذا التوقيع، وكان كاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغساني، ثم اتخذ كل خليفة من خلفاء بني أمية بعده كاتباً أو أكثر إلى آخر عهد خلفائهم، وهو مروان بن محمد فكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر، وهو أول من وضع أصول فن الكتابة، وهو الذي قيل فيه بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

ديوان الإنشاء في العهد العباسي.

- أما الكتابة في عهد بني العباس فكانت في ضمن الوزارة، والوزير هو المتصرف في الديوان، وتحت يده جماعة من الكتاب، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء، وصاحب ديوان الرسائل. ومن أشهر الكتاب في الدولة العباسية عبد الله بن المقفع، وكان كاتباً للمنصور و مترجماً له، والربيع بن يونس وكتب للمهدي، وأحمد بن يوسف وعمرو بن مسعدة وكانا كاتبين للمأمون. وكتب

صفات صاحب الديوان وأعماله .

— وكان كاتب السر فى عهد المماليك فى أرفع محل وأشرف قدر. إليه تلقى أسرار المملكة، وبرأيه يستضاء فى حل مشكلاتها، وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه فى القصص أحيانا مقام توقيع السلطان .

وقد أطل صاحب صبح الأعشى فيما يجب أن يتحلى به صاحب الديوان من العلم والأخلاق وصفات الساسة، ثم شرح أعماله فى إسهاب: وهى أن يتصفح هو أو نائبه جميع ما يكتبه كتاب ديوانه من الولايات والمنشورات والمكاتبات، وأن يتلقى المكاتبات الواردة ويقرأها على السلطان ويجب عنها، وهو الذى ينظر فى البريد، واختيار من يُرسل إلى الخارج فى الشؤون السلطانية، وهو الذى يختار الجواسيس لإرسالهم حيث يريد إلى أى جهة من جهات العدو، وتشمل دائرة عمله المناور، فقد كان بين الفرات إلى قريب من بُلَيْس أمكنة عالية يقيم بها مستخدمون من قبل السلطان، فإذا حدث حادث ببلاد التتار أوقدوا النار بالقمم المجاورة للفرات فينظرها من بعدهم فيوقدون النار، وهكذا حتى ينتهى الوقود إلى المكان الذى بقرب بليس فى يوم أو بعض يوم، ومن هناك ترسل رسالة على أجنحة الحمام فيعلم السلطان بالحادث فيأخذ فى التأهب .

ومن عمل صاحب الديوان فوق ذلك أنه ينظر فى الأمور العامة بما يعود نفعه على السلطان والمملكة، وهو المشير الأول على السلطان وموضع ثقته .

وبديوان كتاب السر كتاب الدست، وهم الذين يجلسون معه فى دار العدل ويقرءون القصص على السلطان، ويوقعون عليها بأمر السلطان. وكتاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها، وربما شاركهم كتاب الدست فى ذلك .

خصائص الديوان وفضله .

— وربما حسن بنا هنا أن ننبه إلى ما ابتدعه الكتاب فى دولة المماليك من وضع ألقاب للسلطان والملوك والوزراء وأمراء الدولة وكبار رجالها، بحيث تختص كل مرتبة بلقب لا تتجاوزه، كالمقام والمقر والجناب والمجلس ونحوها، مع إتباع كل منها بألفاظ خاصة للتبجيل والتفخيم. وقد ابتدعوا

للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن الصولى. وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابئ. وكتب للناصر يحيى بن سعيد الواسطى المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، وإليه انتهت رئاسة الترسل. وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبى الحديد مات سنة ٦٥٥ هـ، وقتل الخليفة عقب موته، فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد، قال السيوطى: ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بنى أمية كتب له عبد الحميد الكاتب؛ وآخر خلفاء بنى العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد .

الديوان فى العصر الفاطمى .

— أما مصر فلم يكن بها ديوان للإنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون، وحينما قوى أمرها فى تلك الأيام أنشئ بها ديوان الإنشاء، واستمر إلى أن ملكتها الدولة الفاطمية، فعظم شأن ديوان الإنشاء بها. وأشهر كتاب الإنشاء بهذه الدولة أبو المنصور بن سوردين النصرانى، وكان كاتباً للعزیز بن المعز والحاكم. وأبو القاسم المعروف بابن الصيرفى، وقد كتب للأمر والحافظ، ويوسف بن الخلال، وهو أستاذ القاضى الفاضل، وكتب للحافظ والعاقد، وكان يلقب صاحب الديوان فى الدولة الفاطمية بكاتب الدست الشريف .

ومن أشهر كتاب الإنشاء بالدولة الأيوبية القاضى الفاضل، ثم أضيفت إليه الوزارة، وكتب لصالح الدين وابنه العزيز. ثم بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وكان كاتباً فى عهد الملك الصالح .

الديوان فى عصر المماليك .

— وأنبأ أصحاب الدواوين ذكرا فى عهد المماليك محبى الدين بن عبد الظاهر. وأول من سُمى كاتب السر بالديار المصرية ابنه فتح الدين بن عبد الظاهر، ولى ديوان الإنشاء فى عهد المنصور قلاوون. ومن كتاب السر المشهورين فى هذا العهد تاج الدين بن الأثير وكتب للأشرف خليل. ومحبى الدين بن فضل الله العمرى، وشهاب الدين بن فضل الله، وشرف الدين بن فضل الله، والشهاب محمود الحلبي، وكتبوا للناصر. وشمس الدين محمد بن مزهر وكتب للمؤيد .

أيضا إلحاق ياء النسب بالأوصاف، كالأميرى لأرباب السيوف، والصاحبى للوزراء، والقضائى لأرباب الأقلام، وقد أسرف الكتاب كثيرا فى هذا العصر فى القاب التمجيد والتعظيم.

ولن يجحد جاحد ما كان لديوان الإنشاء من الأثر البين فى إنهاض العربية وإنعاش الآداب بمصر والشام. ولقد تنافس كبار الكتاب والشعراء فى الوصول إلى هذا الشرف الرفيع والتسلىق إلى ذلك المنصب السامى، الذى كان يشترط لنيله أن يكون صاحبه عُلَمًا فى الأدب، بعيد الغاية فى جمال الإنشاء وروعة الكتابة، ملمًا بكثير من العلوم العقلية والنقلية. وقد أبرز ديوان الإنشاء فى عهد المماليك بمصر والشام نوابغ من الكرام الكاتبين، والشعراء المجيدين، والعلماء النابهين.

وقد كان للغة العربية أيام قيام ديوان الإنشاء دولة قائمة دالت بعد دخول العثمانيين مصر وإبطالهم ديوان الإنشاء، فطوى بذلك للعربية والأدب العربى عهد زاهر مجيد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٣، ١٤٤، عن نظم دولة سلاطين المماليك - د. عبد المنعم ماجد / ٥٥، ٥٦، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندري وزملائه / ٢٤٤ - ٢٤٧. انظر أيضا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري / ١٠١، ١٠٢، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى / ٤٠٢).

* ديوان الأهل اليمنى:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١١

لحاتم بن أحمد بن موسى الحسينى الأهل المتوفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م.

(من أهل اليمن، رحل إلى بلدان كثيرة، وأقام فى الحرمين، ثم سكن المخا وتوفى بها. نسخة من الديوان فى خزانة مكتبة العطار بحضرموت. وانظر الأعلام / ٢ / ١٥١).

الأول:

(هذا الجمال وهذه أنواره

بشرى فقد ظهرت لنا أنواره)

جمع هذا الديوان بعض أصحاب الشاعر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، فى آخرها تخميس لقصيدة صفى الدين أحمد بن علوان، ولغز للشاعر قاله سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م.

٧١ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٦ س

الذريعة ٩ / ١١٢، معجم المؤلفين ٣ / ١٧٣، الأعلام ١٥١ / ٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨، ٢٠٩).

* ديوان الأوقاف فى الإسلام:

كتب عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يقول:

قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [الحج: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

قالت المؤلفة: الحديث أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «الإنسان» بدلا من «ابن آدم» من رواية البخارى وأبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٣٥) هـ.

من مثل هذه الآيات الكريمة، ومن مثل هذا الحديث الشريف استنبط الفقهاء مشروعية الوقف.

وفى سبيل فعل الخير وجبا بالعمل الصالح أنشأ المحسنون بنايات وعقارات الأوقاف.

والأوقاف الإسلامية الخيرية أنواع ثلاثة:

نوع في سبيل الأغراض الإنسانية . وهي تماثل ما يسمى في عصرنا بالضمان الاجتماعي ، كالملاجئ الخاصة للعميان والجذماء والمقعدين ، وكبناء المستشفيات والمارستانات وفكك الأسرى .

ونوع ثان في سبيل رفع المستوى الاجتماعي ، كعمل أقنية الماء ، ومشاريع الري ورصف الطرق وتنظيفها . وتسهيل أسباب الزواج وما إلى ذلك .

ونوع الثالث في سبيل الأغراض الثقافية وهو يماثل ما تقوم به في عصرنا وزارات المعارف وإنشاء المدارس وتأسيس المكتبات ، ونشر الكتب ونسخها ، أو طبعها .

ففي هذه الأنواع الثلاثة تنحصر أغراض الأوقاف ، ولأجلها أنشئ ديوان الأوقاف الإسلامية قديما .

اعتنى أسلافنا القدماء في عمل كل ما يرفع من شأن هذه الأمة وأسسوا لها من المؤسسات العامة ما يضمن لكل فرد منها الحياة الطيبة ، وأنفقوا على هذه المؤسسات العامة ما يعد بمئات الألوف وعشرات الملايين من الدنانير .

ومن الصعب أن نلم ببحث واحد عما كان في الشرق من الأوقاف الإسلامية من أعمال إنسانية وثقافية واجتماعية ، ولذلك نحصر بحثنا الآن في النوع الثقافي .

كانت هذه المؤسسات في كل قطر إسلامي ، وكل بلدة عربية ، وإليها شدت رحالها رجالات العلم من أقطار الأرض ، فتخرج بها تلاميذ متخصصون في كل علم من العلوم . وكل فن من الفنون من أطباء ملأت تراجمهم طبقات الأطباء ، ومهندسين لا تزال آثار نبوغهم ماثلة في كثير من مدارس الشرق وقصوره القديمة ، ورياضيين لا تزال أعمالهم موضع إعجاب العلماء ، وجغرافيين مبدعين . وهذا كله عدا القواد والسياسيين والشعراء والكتاب والنحاة واللغويين والحقوقيين الفقهاء وغير ذلك من أرباب العلوم والفنون المحتاج إليها في مناحي الحياة .

كانت الأبنية الإسلامية الموقوفة تنقسم إلى خمسة عشر نوعا :

(١) المكاتب والكتاتيب وكانت خاصة بالتعليم الابتدائي ، عسامة في كل حي . منشورة في جميع نواحي المدينة .

(٢) المياتم فقد كان في كثير من المدارس والمساجد ملحقات لحضانة الأيتام وتربيتهم وتعليمهم والإنفاق عليهم . ضرب لذلك مثلا بالمدرسة الدلامية في صالحة دمشق فقد كان من ملحقاتها أن يكون بها ستة أيتام لهم أستاذ خاص بهم لتعليمهم لكل واحد من الأيتام عشرة دراهم في كل شهر ، ولكل واحد أيضا جبة قطنية وقميص ومنديل . وهذا كله عدا الطعام المخصص لهم (انظر مادة «الدلامية» (دار القرآن -) في م ١٧ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

(٣) من البنايات الإسلامية دور القرآن . وهي مخصصة للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم . (انظر: دور القرآن) .

ومن أشهر من تولى هذه الدور محمد بن مالك النحوي المقرئ صاحب المصنفات الشهيرة في علم النحو ، وأبو الحسن السخاوي ، وأبو شامة مؤلف «الروضتين» ومحمد بن الجزري مؤلف «النشر في القراءات العشر» .

(٤) دور الحديث : وهي المدارس المخصصة لعلم الحديث دراية ورواية ومن أشهر من تولى هذه المدارس في مدينة دمشق أبو القاسم علي بن الحسين بن عساكر صاحب التاريخ الشهير ، وابن الصلاح والنواوي ، والبرزالي (انظر: دور الحديث) .

(٥) مدارس الفقهاء الشافعية .

(٦) مدارس الفقهاء الحنفية .

(٧) مدارس الفقهاء المالكية .

(٨) مدارس الفقهاء الحنابلة .

(٩) مدارس الفقه الجعفري .

وهذه المدارس بأنواعها تشابه معاهد الحقوق في عصرنا ، فقد كانت تخرج كبار العلماء في الفقه ، والحقوق ، والتشريع ، والقضاء . كما كانت تخرج الجמהرة الكبيرة من موظفي الدولة ، وكانت تدرس في هذه المدارس الفقهية مختلف العلوم والفنون من فقه وأدب ، ولغة وحديث ، وعلوم رياضية وطبيعية وغير ذلك يذكر ابن أبي أصيبعة في كتاب «عيون الأنباء» أن رفيع الدين الجيلي كان مقيما بدمشق وهو فقيه في المدرسة القذراوية وله مجلس للمشتغلين عليه في أنواع العلوم والطب ، وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمية .

وخواتين وملوك ووزراء وتجار وعلماء، وكان لها قوانين لا يجوز التخلي عنها. مثل قولهم: لا يجوز مخالفة نص الواقف. ولا يجوز تغيير صفة بناء الواقف. وهذه الفقرة الأخيرة مطابقة تمام المطابقة لقانون تحويل البناء القديم. وبعد هذا كله فيتلخص معنى (ديوان الأوقاف الإسلامية) الذي كان قديما بما يلي:

(١) الضمان الاجتماعي.

(٢) الشؤون الاجتماعية.

(٣) الثقافة الإسلامية العربية ونشر التعليم بين أفراد الأمة. ولذلك فإننا نلفت نظر جميع أفراد الأمة إلى مطالبة دوائر الأوقاف الإسلامية في جميع البلدان إلى الخروج من نطاقها الضيق الذي وضعت نفسها فيه، وأن تسير مع تطورات الزمان، بأن تعلم أن هذه الدوائر لم تؤسس إلا لرفع المستوى العام بين أفراد جميع الأمة.

(في رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ٣٠٨ - ٣١٢).

* ديوان أيدير:

ديوان أيدير: الأمير علم الدين فخر المحيوى عتيق صاحب محيى الدين أبى المظفر بن ندى المجزى جمع القفطى الوزير ديوانه هذا وقال: لما رأيت العرب فى الشعر لاتنازع فى ذلك إلى أن ارتفعت راية الروم بعلى بن الرومى الذى قيل فيه هو أحق الناس باسم شاعر وهو القائل:

قد تحسن الروم شعرا ما أحسنه العرب

ثم ارتفعت راية الديلم بمهيار غلام الشريف الرضى حين أتى بكل مستحسن الطريقة وهو القائل:

إذا لم يكن نظم القصائد شيمتى

ولا ولدتنى يعرب وإياد

فقد تسجع الورقاء وهى حمامة

وقد تنطق العيادان وهى جماد

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٨).

* ديوان الباخرزي:

أورده حاجى خليفة باسم «باخرزي» وقال:

ديوان باخرزي: أبى الحسن على بن الحسن النيسابورى

(١٠) مدارس اللغة العربية، كالمدرسة النحوية التى أنشأها الملك المعظم فى مدينة القدس.

(١١) مدارس الطب، وكان فى دمشق وحدها ثلاثة مدارس لتعليم علم الطب، وهى المدرسة الدخوارية، والمدرسة اللبودية، والمدرسة الدنيسرية (انظر: «الدخوارية (المدرسة -)»، و «الدنيسرية (المدرسة -)»).

(١٢) الخوانق والربط: وهى مؤسسات للتعبد والهدوء والابتعاد عن الناس... وكان يسكنها العلماء والزهاد والوزراء الذين يتعدون عن الحياة الدنيا. وكان لها مكتبات خاصة بها وتجرى بها كثير من الدراسات العلمية، ومن مشاهير من تولى خزانة الكتب بها علاء الدين على بن محمد الصوفى الخازن، مؤلف تفسير الخازن الذى هو أكثر تفاسير القرآن تداولاً، وكان خازنا للكتب بالخانقاه السمساطية بدمشق.

قالت المؤلفة: زنا الخانقاه السمساطية يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١ م، وتأتى فى حرف السين إن شاء الله تعالى اهـ.

(١٣) من أنواع المباني الإسلامية المساجد وهى معلومة للجميع.

(١٤) مكتبات المطالعة، وكانت منتشرة فى جميع البلدان الشرقية والقرى الكبيرة، ذكر ياقوت الرومى فى معجم الأدباء: عن أبى الحسن بن أبى بكر الأزرق، قال حدثنى أبى: قال كان بكرى من نواحي القفص ضيعة نفيسة لعلى بن يحيى بن المنجم، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والكتب فى ذلك مبدولة لهم والصيانة مشتملة عليهم، والنفقة فى ذلك من مال على بن يحيى.

(١٥) من أنواع المباني الإسلامية التراب والمدافن وهى أبنية رائعة الجمال تتمثل فيها عبقرية المهندسين والفنانين تدفن فيها الملوك والأمراء والعظماء، وتقوم إلى جانبها مكتبات أو قاعات تدريس إحياء لذكرى المدفون فيها.

وهذه الأنواع كلها لها العقارات العظيمة من دور وحوانيت وخانات وحمامات ومزارع وقرى كلها لدعم كيائها بنشر العلم والثقافة، اشترك فيها جميع أفراد الأمة من رجال ونساء

٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة. ولحسن بن بشر الأمدى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلاثمائة كتاب فيه معاني شعر البحتري (كشف ١ / ٧٧٩).

يوجد مخطوطه في المكتبة الشعرية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي :
op. 2414

ديوان البحتري .

لأبي عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى الملقب بالبحتري : ٢٠٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٢١ - ٨٩٨ م .

صنعة أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى الشطرنجى . المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م .

هذه النسخة من الديوان أصيلة موثقة عالية السند ، فقد أثبت فى طرة الديوان ما نصه :

«من شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري .

صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولى .

رواية أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات .

عن أبي سهل أحمد بن عبد الله بن زياد بن القطان .

عن أبي الغوث يحيى بن الوليد .

المقتول سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة وديوان شعره فى مجلد كبير والغالب عليه الجودة (كشف ١ / ٧٧٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٣٠٤

لعلى بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخري المتوفى سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م .

الأول :

(عشنا إلى أن رأينا فى الهوى عجباً

كل الشهور وفى الأمثال عش رجلاً)

نسخة جيدة ، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى ، فى محلة باب الشيخ سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .

٤١٥ ص ١٣,٥ × ٢٠ سم ٢١ س .

الذريعة ٩ / ١١٨ ، معجم المؤلفين ٧ / ٦٥ ، الأعلام ٤ / ٢٧٣ طبع بتحقيق محمد قاسم مصطفى بالقاهرة ١٩٧٠ م ، ذخائر التراث ١ / ٣٦٣ (مخطوطات الأدب / ٢٠٩) .

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى (٢٠٩ /

انظر مادة «الباخري» فى م ٦ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

* ديوان البحتري :

قال حاجى خليفة .

ديوان البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى المتوفى سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين ولم يرتب شعره حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف . وجمعه أيضا على بن حمزة الأصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما صنع بشعر أبى تمام . وقيل للبحتري أيما أشعر أنت أم أبو تمام ؟ فقال : جيده خير من جيدي وردي خير من رديه . وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا . وقد اختصره أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وسماه عبث الوليد كذا فى وفيات ابن خلكان وقال بعضهم إنه يتضمن أغاليط البحتري فى ديوانه فى عشرين كراسة . وشرحه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الجيزى الفرضى الشافعى المتوفى سنة



ديوان البحتري لوليد بن عبيد الطائى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م . من نسخة كتبت فى تبريز سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٣٣ م بخط على بن مهدي القزويني . وكانت فى حضانة إبراهيم بن أحمد بن البعث - فى الأندلس - وقد عثر عليها فى مكتبة جامعة مدريد سنة ١٩٠٥ م .

(٢٢١) ق (٢٥ × ١٥ سم) (٥، ٢٠ × ١١ سم) مسطرتها: (١٥ س)

بروكلمان: ١ / ٨٠ ذيل بروكلمان: ١ / ٢١٨.

الأعلام للزركلي: ٨ / ٤ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٢).

كما يوجد مخطوط في مكتبة المتحف العراقي جاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٧٤

الأول:

(منى النفس فى أسماء لو تستطيعها

بها وجدها من غادة وولوعها).

نسخة جيدة، كتبها بخط التعليق، فتح الله بن خواجه بار البخارى الكاشغرى، فى المدينة المنورة، بمدرسة أوزبك، سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات.

٥٨٠ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٠ طبع معجم ٥٣٠، الذريعة ٩ / ١٢٥، كشف ١ / ٧٧٩، ذخائر التراث ٢ / ٣٦٨.

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، جاء فى آخرها أنها كتبت سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م، فى حين أن ورقها حديث لا يزيد عن القرن العاشر الهجرى عليه (طمغة مائية) تختلف عن النسخ الأخرى من الديوان، ونسب فيها الديوان لإسماعيل الحميرى.

الرقم: ٦٢٢٤

٣٠٩ ص ٢١ × ١٣ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٩، ٢١٠).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:

النصف الثانى بخط شهاب الدين الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩. وبآخره خط عبد القادر البغدادي يقول فيه: هذا آخر ما وجد من شعر البحتري فى جميع النسخ.

[أسعد أفندى ٢٦١٥ ١٩٠ ق حجم متوسط]

قال: أنشدنى أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري. وقرأته على الأخفش عن أبى الغوث عن أبيه. وذكر النسب.

قال أبو الحسن بن الفرات: ما كان عليه علامة (س) فهو عن أبى سهل بن القطان، وما كان عليه علامة (ش) فهو عن الأخفش «ا».

رتبت قصائد الديوان على حروف المعجم مبتدأ فيه بقافية الهمزة، وهذه النسخة مجلدة تضم الجزء الأول من الديوان وقسما من الجزء الثانى، حيث تنتهى المجلدة بقافية الصاد المضمومة.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، قال الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن خثم ابن أبى حارثة بن جدى بن تروك بن بحتري بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيب»، وكان البحتري يكنى أبا الحسن فكناه المتوكل أبا عبادة، يمتدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى على قافية الهمزة...».

آخره:

«... ويسير طلاب إنصاف من لا ضعفه.

معوز...

ولله الحمد والمنة».

يقول واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش: النسخة بحالة جيدة إلا أنه وقع فيها خروم قليلة ذهبت بأقسام من بعض القصائد دلنا على ذلك ما اعتمده ناسخها من إثبات عدد أبيات القصيدة فى آخر كل قصيدة، وبذا ظهر أن خرما لا نعلم مقداره وقع فى القصيدة ذات الرقم ٢٤ من قافية الباء فذهب بقسم منها لا نعرف مقداره وبقي منها ثمانية أبيات. وثمة خرم آخر ذهب بـ ١٦ بيتا من قصيدة لامية وبقي منها ٦٥ بيتا.

كتبت بخط نسخ جميل جدا مقيد بالشكل الكامل، وجعلت الرموز وعنوانات القصائد بالحمرة [قال واضع الفهرس] ولم نقف على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، فالمجلدة غير كاملة إلا أن الورق ونوع الخط ينبئان باحتمال أن الكتابة كانت فى القرن السادس للهجرة أو أوائل القرن السابع.

- نسخة أخرى كتبت سنة ٤٢٥ بخط نسخ نفيس مشكول كتبها على بن عبيد الله الشيرازى [كوبرىلى ١٢٥٢ / ١٩٤ ق حجم متناول]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة كوبرىلى باستانبول ولما كان قد فاتنا ترجمة البحترى فى موضعها فى حرف الباء فلنننا نوردتها هنا كما يلى:

الوليد بن غبيد بن يحيى الطائى، أبو عبادة البحترى (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٢١ - ٨٩٨ م) شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبى، وأبو تمام والبحترى قيل لأبى العلاء المعرى: أى الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبى وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحترى. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسى، ثم عاد إلى الشام، وتوفى بمنبج.

له «ديوان شعر» مطبوع (قالت المؤلفة: أوردنا بيان مخطوطاته آنفا)، وكتاب «الحماسة» على مثال حماسة أبى تمام. وللأمدى «الموازنة بين أبى تمام والبحترى» مطبوع. وللمعرى «عبث الوليد» مطبوع، فى تصحيح نسخة وقعت له من ديوانه (الأعلام ٨ / ١٢١).

والبحترى بدوى فى نشأته حضرى فى ثقافته، إلا أنه لم يخالط ذوقه الأدبى تغلغل الفلاسفة وتعمق أهل النظر والاستدلال، فكان شعره سهلا مطبوعا صقيل اللفظ سلس الأسلوب سريع الأخذ بلب سامعه، فهو أشهر من استحق لقب شاعر بعد أبى نواس على الإطلاق، ولم يأت بعده من شعراء اللغة العربية من يدانيه فى حسن نسج العبارة وجمال الأسلوب إلى وقتنا هذا.

واستفاد البحترى من صحبة أبى تمام فى تصوير الخيال الجميل، وفى حسن استعمال أنواع البديع حسنا فاق أستاذه فيه. وأهم ما اشتهر به البحترى من الأغراض النسيب والمدح والوصف (المفصل ١ / ١٩٠) وقصيدته فى وصف إيوان كسرى من بدائع الشعر العربى الخالد (تاريخ الأدب العربى ٢ / ٢٩٦).

قالت المؤلفة: أوردنا أبياتا من هذا القصيدة فى مادة إيوان كسرى فى م ٦ / ٣٠٥، ٣٠٦ فارجع إليها إن شئت.

ومن شعره قوله فى المدح:

دنوت تسواضعما وعلوت مجدا

فشأنك انحدر وارترفاع

كذلك الشمس تبعد أن تسامى

ويدنو الضوء منها والشمعاع

وقوله فى الحكمة:

إذا ما نسبت الحادثات وجدتها

بنات زمان أرصدت لبنيه

متى أرت الدنيا نباهة خامل

فلا ترتقب إلا خمبول نبيه

(المفصل ١ / ١٩١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٩، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٢، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٩، ٢١٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلى ٨ / ١٢١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٩٠، ١٩١، وتاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات / ٢٩٦).

انظر مادة «حماسة البحترى» فى م ١٤ / ٥١٣ - ٥١٥

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من «الكتاب العربى المخطوط» - جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد / اللوح رقم ٢٨ وجاء عنوان الصورة كما يلى: عنوان «ديوان البحترى الوليد بن عبيد» المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م. من نسخة كتبت فى تبريز سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م بخط على بن عبيد الله الشيرازى. وكانت فى خزانة إبراهيم بن أحمد بن الليث - فى الأصل وقفية على المدرسة المحمودية بالقاهرة (استانبول: كوبرولى ١٢٥٢ - معهد المخطوطات).

* ديوان بحر العلوم:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢٣٨٣٩

للسيد حسين بن رضا بن مهدي بحر العلوم الطباطبائي
المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م.

الأول : (أحمدك اللهم على تضافر آلائك التي لا
تحصى ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعل في فصلين،
هما:

الفصل الأول : في مدائح الأئمة الأطهار.

الفصل الثاني : في مراثيهم ومراثي بعض العلماء
والمشايخ، مع تخميس للاثني عشريات في المرثي لجده
آية الله بحر العلوم.

نسخة جيدة، كتبها محمد سعيد بن سليمان مانع سنة
١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م.

٣١٠ ص ١٢,٥ × ٢٠ سم ١٢ س

الذريعة ٩ / ١٢٦

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی
وظمياء محمد عباس / ٢١٠)

* ديوان البحراني:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٣١٨

لجعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي
التغليبي التستري البحراني المتوفى سنة ١٣٤١ هـ /
١٩٢٣ م.

الأول : (الحمد لله الذي أوضح لخلق سبيل الهداية ...)

نسخة جيدة كتبها علي بن جعفر بن محمد بن عبد الله
البحراني سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م.

٢٦١ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٧ طبع ببغداد سنة ١٩٨١ م.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١١).

* ديوان البحراني:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٦٦٩١، ٦٦٩٤، ٦٥٦٥.

لجلال الدين عبد الرؤوف بن الحسين بن أحمد بن البحراني
الجد حفصي المتوفى سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م.

الأول : (الحمد لله الذي تمت قدرته، ودلت على وجود
فطرته، وخشعت القلوب لعظمته ...) جمعه الشيخ أحمد بن
محمد بن مبارك الساوي البحراني بطلب من ولد الشاعر
أحمد بن عبد الرؤوف، وفرغ من جمعه سنة ١١١٨ هـ /
١٧٠٦ م، ورتبه على أربعة فصول:

الفصل الأول : في المدائح والحماسة والغزل.

الفصل الثاني : في المرثي.

الفصل الثالث : في أشياء متفرقة، من تقاطيع ودوبيات
وبنود ومواليات ورسائل وإنشاءات.

الفصل الرابع : في المناجات.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تقع في ثلاثة كراسات،
نقلها يعقوب سرکيس عن نسخة الأب أنستاس ماري الكرملی
سنة ١٩٣٢ م.

٦٠ + ٥٦ + ١١ (١٢٧ ص) ١٦ × ٢٠ سم ٢٠ س

الذريعة ٩ / ٦٨٥ - ٦٨٦ ، الأعلام ٣ / ٣٥٣.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١١).

* ديوان البحراني:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٢٧٦٥٨ / ٢

لعلی بن عدنان البحراني المتوفى بعد سنة ١٣٥٥ هـ /
١٩٣٦ م.

الأول:

(أمنية ردها بين الحشى خطر

في الحب دل عليها السدمع والسهـر)

ويتضمن مجموعة قصائد الشاعر، جمعها أخوه محمد
بعد وفاته، وأغلبها في مدح الإمام علي بن أبي طالب والأئمة
الطاهرين.

٧٤ ص ١٣ × ٢٠ سم ١٧ س

الذريعة ٩ / ٧٤٥.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١٢).

* ديوان البراعي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٨٩٥٥ / ١

لعبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني
المتوفى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م.الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
الأدومان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ... وبعد
فهذه القصيدة من جملة ما وجد من شعر الشيخ الإمام ...).
ويتضمن الديوان جملة من قصائد الشاعر في مواضيع
متعددة، مطلع القصيدة الأولى:

(تجلت لوحـدانية الحق أنوار

فدلت على أن الجحود هو العار)

نسخة جيدة، كتبها محمد عبد الرحيم بن محمد العلواني
سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣ م عليها مقابلة، وتصحيح، وقراءة،
بقرية مقرز نكاري في ناحية جبل الأقرع في إنطاكية، سنة
١١٢٧ هـ / ١٧٦٥ م.

٢١٦ ص ١٤,٥ × ٢٠ سم ١٩ س

طبع معجم ٥٥٠ وطبع في بغداد سنة ١٩٨١ م.
معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٢، هدية العارفين ١ / ٥٥٩،
الذريعة ٩ / ١٣٢، الأعلام ٣ / ٣٤٣.
وتوجد ثلاث نسخ أخرى بيانها كمايلي:

- نسخة أخرى

كتبها عيسوي زهران سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م، ناقصة
الدباجة.

الرقم: ١٠١٧.

٢٧٥ ص ١٦ × ٢١ سم ١٥ س

- نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرى الثاني عشر
الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي.

الرقم: ١١١٧٦ / ١

٢٠٤ ص ١٥ × ٢١ سم ١٣ س

- نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، كتبت سنة ١١٨٧ هـ /

١٧٧٣ م.

الرقم: ٤٦٤٤

٤٦ ص ١١ × ١٧ سم ١١ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي
وظمياء محمد عباس / ٢١٢، ٢١٣).

* ديوان البرقي:

ديوان البرقي: وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي
المتوفى سنة ٣٧٦ ست وسبعين وثلثمائة قال ابن ماكولا رأيت
له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف.
(كشف الظنون ١ / ٧٧٩).

* ديوان البريد:

أفرد الخوارزمي فصلا في كتابه في ألفاظ تستعمل في
ديوان البريد، وهو الفصل الرابع جاء فيه ما يلي:
البريد كلمة فارسية وأصلها بُرَيْدَةُ ذَنْبُ أَيْ مَحْذُوفُ
الذنب وذلك أن يقال البريد محذوفة الأذنان فعربت الكلمة
وخففت وسمى البغل بريدا والرسول الذي يركبه بريدا والمسافة
التي بُعِدَها فرسخان بريدا إذا كان يرتب في كل سكة بغال
وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب. الفرائق الحامل
للخرايط ويقال خادم بالفارسية پروانه. الموقع الذي يُوقَعُ
على الأشكدار إذا مر به بوقت وروده وصدوره. السكة الموضع
الذي يسكنه الفئوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو
ذلك. الأسكدار لفظة فارسية وتفسيره أذْ كُوْدَارِي أَيْ مِنْ أَيْنَ
تُمْسِكُ وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرايط والكتب الواردة
والنافذة وأسامي أربابها.

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ٤٢).

* ديوان البزاز:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٢٢١٥٢

لحسن بن حسين بن علي البزاز الموصلي المتوفى سنة
١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

الأول:

(لسان يراعى من صدور العلى أحلى

مديح رسول الله في الملاء الأعلى)

وهو ديوان، يتضمن قصائد وتخميسات في أغراض مختلفة، كتب سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م.

١٢٢ ص ١٧×٢٣ سم ١٩ س

طبع في المطبعة الشرفية في القاهرة، وطبع مع ديوان الجومرد.

فهرس أوقاف الموصل ٦ / ٢٧٠ ، ٨ / ٧٥ ، ٧ / ٣٠٦.

ولد في مدينة الموصل، سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م، عالم، شاعر، من أشهر شعراء الموصل في التصوف والمذاهب النبوية، أخذ الطريقة الرفاعية من الشيخ حاجي سلطان، والقادرية من الشيخ محمد نوري بن جرجيس القادري، وتوفي في الموصل. انظر الأعلام ٢ / ١٨٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٣ ، ٢١٤).

* ديوان بشار:

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

نظم بشار بن برد العقيلي المتوفى سنة ١٦٧ الجزء الأول من نسخة كتبت في القرن السابع. ينقص عدة ورقات من الوسط ويتهى إلى حرف الراء.

[مصور عن نسخة السيد محمد الطاهر بن عاشور بتونس ٢٨٥ ق ١٨×٢٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

وبشار بن برد (٩٥ - ١٦٧ هـ / ٧١٤ - ٧٨٤ م) هو بشار ابن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة «عقيلية» قيل إنها اعتقته من الرق، وكان ضريرا. نشأ في البصرة، وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في «ديوان» طبع ثلاثة أجزاء منه. قال الجاحظ: «كان شاعرا راجزا، سجعًا خطيبا، صاحب منشور ومزدوج، وله رسائل معروفة». واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط (الأعلام ٢ / ٥٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلي ٢ / ٥٢).

* ديوان البصري:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١١٦٥ / ٣

لعبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي البصري الحسني المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م.

جمعه ابن السيد أحمد، يتضمن قصائد للشاعر وتخميسات على بعض القصائد المشهورة، وشروحا لقصائد أخرى. يبدأ بشرح المعلقات، وسمى هذا الديوان (بالخلل والخليل). كتب هذه النسخة، محمد بن جليل بن ناصر البحراني، سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م.

٧١٢ ص ١٦×٢٢ سم ١٣ س

طبع معجم ١٢٧٠، معجم المؤلفين ٥ / ٨٤.

ولد في مدينة البصرة، ورحل إلى زيارة قطر، وانتقل إلى البحرين، ثم سكن الكويت، وتوفي بها. الأعلام ٣ / ٢٧٦ موسوعة أعلام البصرة لإبراهيم الرويح - مخطوط - الجزء الثالث (عن المؤلف).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١٤).

* ديوان بكتاش الموصلي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٢١٨٩

لعثمان بن عمر بن حاج ولي المعروف ببكتاش الموصلي الذي كان حيا سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م.

الأول: (الحمد لله الذي خلقني إنسانا وجعلني أمين...).

رتب الديوان على ستة فصول هي:

الفصل الأول: في المدائح، وتتضمن السليمانيات (مدح فيها سليمان باشا الجليلي) والمحمديات (مدح فيها أخاه محمد باشا).

الفصل الثاني: في الأراجيز.

الفصل الثالث: في الموشحات.

الفصل الرابع: في التواريخ.

الفصل الخامس : في المراثي

الفصل السادس : في البنود .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري /
التاسع عشر الميلادي .

٢٢٨ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س

منهل الأولياء ١ / ٢٨٩ فهرس أوقاف الموصل ٦ /
٢٢٥ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١٥) .

* ديوان البكرجي :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ٦٢٣٥

لقاسم بن محمد الحلبي البكرجي الحنفى المتوفى سنة
١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م .

الأول : (الحمد لله الذي أبرز مجموعة هذا العالم البديع ،
من العدم إلى الوجود ...) .

يبدأ الديوان بقصائد في مدح الرسول ﷺ ، وقصائد في
مدح عبد اللطيف الكوراني ، ومصطفى الحلبي البتروني
اليبري ، وحسين السوهبي ، وتضمن كذلك موشحات
وتخميسات وألغازا .

نسخة جيدة، كتبها إبراهيم بن محمد سعيد الشهير بأبي
الرضا، سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م .

١١٥ ص ٢١ × ١٤ سم ١٩ س .

هدية العارفين ١ / ٨٣٤ ، معجم المؤلفين ٨ / ١١٧ ،
بروكلمان ٢ / ٢٨٧ .

ولد في حلب، سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م، شاعر
وأديب، من مؤلفاته : إثارة العيون الفخرية على القصيدة
الهمزية ، نتيجة الحجا والألغاز ، الدر المنتخب من أمثال
العرب ، المطلع البدرى على قصيدة البكرى ، حلية البديع في
مدح النبي الشفيع .

معجم المؤلفين ٨ / ١١٧ ، الأعلام ٥ / ١٨٣ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١٥ ، ٢١٦) .

* ديوان البكرى :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ١١١٧٣

لمحمد بن زين العابدين بن محمد بن علي شمس الدين
البكرى المصرى أبو السرور الشافعى الصديقى المتوفى سنة
١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م .

ورد اسم الشاعر في الصفحة الرابعة ، وفي أغلب القصائد
من الديوان ، وجاء صريح اسمه في الصفحة (٤٦) ، بقوله :

(وأنسا البكرى محمد

وابن زين العابدين)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، ناقصة قليلا من
الأول، دفنا الغلاف مزوقتان .

٢١٩ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٥ س

ذ / كشف ١ / ٤٩٣ ، هدية العارفين ٢ / ٢٩٥ ، فهرس
الظاهرية ١١٦ .

ولد في القاهرة، سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م، مؤرخ،
أديب، عالم مشارك، من تصانيفه : النور المبين في توضيح
ما في إحياء علوم الدين ، الدرة العصماء في طبقات الفقهاء ،
الروضة الندية في طبقات الصوفية ، عين اليقين في تاريخ
المؤلفين ، الدرر في الأخبار والسير ، قطف الأزهار من الخطط
والآثار ، القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة
العرب .

الأعلام ٧ / ٦٤ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١٦) .

* ديوان البكرى :

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

وهو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
أحمد بن محمد البكرى الصديقى المتوفى سنة ٩٥٢ نسخة
كتبت في القرن العاشر بقلم نسخ حسن [أمانة خزينة ١٦١٨
١٩٢ ق ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٧) .

* ديوان البندنجي :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ٥٢٧٧ / ١

لعلى بن إبراهيم بن أحمد بن ولى البندنيجي المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م.

يبدأ الديوان بالقصيدة العينية ثم يتناول قصائد الشاعر وتخميساته على قصائد أخرى.

الأول:

(أبث من العلم اللسـدن مـا أدع

حديثا بسجع ليس يعقبه الردع)

ذكر اسم الشاعر فى بداية النسخة الثانية التى سيأتى ذكرها.

نسخة جيدة، تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ م، فى آخره قصائد بالفارسية.

٣٨ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٢ س

نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبت سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

الرقم: ١١١٢٦.

١٧٩ ص ٢١ × ٢٩,٥ سم ١٦ س

نسخة أخرى.

تختلف فى ترتيبها عن النسخة الأولى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٣٧٦ / ٦.

١٣ ص ١٤ × ٢٠ سم ١٦ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٧).

* ديوان البهاء زهير:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩٥٧ / ٢

لبهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى المهلبى المعروف بالبهاء زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.
الأول:

(وحقكم مـا غير البعد عهدكم

وإن حال حال أو تغير شأن)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م.

٢٠٧ ص ١٦ × ٢٢ سم ١٧ س

طبع أكثر من مرة معجم ٥٩٦، وطبع سنة ١٩٦٤ م عن دار صادر بيروت، فهرس الظاهرية ١١٧، معجم المؤلفين ٤ / ١٨٧.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «ديوان البهاء زهير» شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم. ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف. رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧ هـ.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى.

نسخة أخرى.

كتبها محمد بن سعيد إسكندر سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م.

الرقم: ٦٩٤٢

٣٢٨ ص ١٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س

نسخة أخرى.

كتبها جواد بن عبد الحميد النجفى، حديثة الخط.

الرقم: ٥١٧

٢٤٣ ص ١٠ × ١٤,٥ سم ١٧ س

نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى، ناقصة ورقة من الأول.

الرقم: ٣٣٤

١٨٧ ص ١١ × ١٨ سم ١٣ س

(مخطوطات الأدب / ٢١٧، ٢١٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو الوزير أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن على ابن يحيى المهلبى الأزدي الفانكى الصالحى المتوفى سنة ٦٥٦.

نسخة كتبت سنة ٩٩٦ هـ

[البلدية ٥٧٨ ١٦٥ ق ١٩ × ١٤ سم].

نسخة أخرى كتبت سنة ٨٧١ بخط جيد ولى الدين

٢٦٦٦ ١٧٦ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧ ، ٤٥٨).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هي المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية ، ومكتبة ولى الدين ملحقة بجامع بايزيد باستانبول .

وفيما يلي نبذة عن البهاء زهير إذ فاتنا إيراده في موضعه في
حرف الباء : البهاء زهير (٥٨١ - ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ - ١٢٥٨ م : ولد البهاء زهير بالحجاز سنة ٥٨١ هجرية في وادي نخلة
قرب مكة . واسمه أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن
يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى
الأزدى . وقد نزحت أسرته إلى مصر وهو طفل صغير لم يتم
تعليمه ، واختارت مدينة قوص مقاما لها فنشأ بها (ديوان البهاء
زهير / ٨) كان من فضلاء عصره ، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ،
وأكبرهم مروءة . واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين
أبى الفتح أيوب ، وتوجه فى خدمته إلى البلاد الشرقية ، ثم عاد
معه إلى القاهرة . قال الخلكانى [ابن خلكان] : وكنت يومئذ
بالقاهرة ، ورأيت فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق ،
وكثرة الرياضة ، ودماثة السجايا . وكان كبير القدر عند
صاحبه ومُطلعا على سرائره . ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته
وجميل سفارته . وكان مولده فى خامس ذى الحجة ، سنة
إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة ، حرسها الله تعالى . وتوفى
بمصر يوم الأحد ، رابع ذى القعدة ، سنة ست وخمسين
وستمائة (مفتاح السعادة ١٥ / ٢٢٨) . وقد قربه الملك الصالح
أيوب - كما سبق القول - وجعله من خواص كتابه ، وظل حظيا
عنده إلى أن مات الصالح ، فانقطع البهاء زهير فى داره إلى
أن توفى بمصر .

له ديوان شعر مطبوع، ترجم إلى الإنجليزية نظماً (قالت
المؤلفة: أشرنا آنفاً إلى طبعة دار المعارف التي عندي).
ولمصطفى عبد الرازق «البهاء زهير» مطبوع، ولمصطفى السقا
وعبد الغنى المنشاوى «ترجمة بهاء الدين زهير» مطبوع (الأعلام
٥٢/٣).

ومن شعره قوله عن صحوته من غمرات الشباب (ص ٨):

مضى الشباب وولى ما انتفعتُ به
ولتَهُ فارط يُرجى تلافيه

أوليت لي عملا فيه أُسرُّ به
أوليُّته ما جرى لي ما جرى فيه
فاليوم أبكى على ما فاتني أسفا
وهل يفيد بكائي حين أبكيه
واحسرتاه لعمر ضاع أكثره
والويل إن كان باقيه كماضيهِ
ومن شعره الفكاهي ما قاله في جاهل ، من مجزوء الرجز
قافية المتواتر (ص ٤٩)

وجـــــــــــــــــاهل لازمى
لقيت منــــــــــــه عتـــــــــــــا
كانمــــــــــــــــا حُتْمٌ عليــــــــــــــــــه
ـــــــــــــــــه الــــــــــــــــدمر ألا يسكُنــــــــــــــــا
أنسى بــــــــــــــــــــــــــــــــه إذا نأى
ووحشــــــــــــــــتى إذا أتــــــــــــــــى
طــــــــــــــــالت بــــــــــــــــــــــــه بلّــــــــــــــــتى
يــــــــــــــــارب مــــــــــــــــا أدري متى
وله قصيدة طويلة، من أول الطويل، قافية المتواتر، يمدح
الملك الكامل ناصر الدين أبا الفتح محمد بن الملك العادل
ابن أيوب، ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج يقول
مطلعها:

بك اهتز عطفُ الدين في حُللِ النصر
ورُدَّتْ على أعقابها مَلَأَةُ الكُفْرِ

ويقول في الأبيات ١٣-١٨ :

وما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها
لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
فلو لم يقم بالله حق قيامه
لم سلمت دار السلام من الدُّعُر
وأقسم لولا همة كامليّة
لخافت رجالٌ بالمقام وبالْحِجْر
فمن مبلغُ هذا الهناء لمكة
ويشربُ تَنْهِيهه إلى صاحب القبر

فقل لرسول الله إن سميـه

حمى بيضة الإسلام من نوب الدهر
هو الكامل المولى الذي إن ذكرته

فيأطرب الدنيا ويا فرح الدهر
(ديوان البهاء زهير / ٩٩، ١٠٠).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢١٧، ٢١٨، وديوان البهاء زهير - شرح وتحقيق
محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٥٣)
دار المعارف رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧، ٨، ٤٩، ٩٩، ١٠٠،
وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، ٤٥٨، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير
بطاش كبرى زاده ١ / ٢٢٨، والاعلام للزركلى ٣ / ٥٢).

* ديوان البوصيري:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٨٠٩

لمحمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى
المعروف بالبوصيرى المصرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م.
ويتضمن قصائد البوصيرى، أولها القصيدة الهمزية فى
مدح الرسول خير البرية، وقصيدة للبوصيرى عندما عين
الملك الظاهر بمصر أربعة قضاة لكل مذهب قاض، جاء فى
آخر الديوان ما نصه: (هذا آخر ما أوردنا نسخه من ديوان
العارف بالله كنز الفضل ...).

نسخة جيدة، كتبها محمود شكرى الألوسى سنة ١٣٣٩
هـ / ١٩٢٠ م.

١٠٣ ص ٢٣ × ١٤,٥ سم ٢١ س

الأعلام ٦ / ١٣٩ طبع بتحقيق محمد سيد كيلانى
بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م، ذخائر التراث ١ / ٣٩٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي / ٢١٨،
٢١٩).

انظر مادة «البردة (قصيدة-)» فى م ٦ / ٥٩٨ - ٦١٩،
ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ - ١٨.

* ديوان البيتي:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي وجاء بيانه كما
يلى:

الرقم ٦٣٢

للسيد جعفر بن محمد باعلوى السقافى الشهير بالبيتي
المتوفى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م.

تتضمن قصائد البيتي، مع جملة من مقطوعاته الثرية
البلغية.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد، بالمدادين
الأسود والأحمر، حسن بن محمد الختامى التهامى المدنى
سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م، تملكها عبد الرحمن بن عبد الله
سراج على، فى أول هذه النسخة فهرس بمحتويات الديوان.

٤٧٨ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٤.

والبيتي شاعر أديب، من أهل المدينة، ولد فيها سنة
١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م، رحل إلى الديار الرومية، ثم انتقل إلى
اليمن، ودخل صنعاء ثلاث مرات، وعاد إلى المدينة، وتوفى
فيها، من مؤلفاته: موسم الأدب وآثار العجم والعرب.
الأعلام ٢ / ١٢٩ (مخطوطات الأدب / ٢١٩).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية
بالجامعة العربية:

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر

[دار الكتب ١٤٩٧ أدب ١٥ × ٢١ سم]

- نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٣٩ بقلم نسخ معتاد بخط
عبد الحفيظ بن محمد صالح حماد.

[مدينة ٥٤١ ١٧٢ ق ٢٠ × ٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية:
المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة مدينة
ملحقة بطوبقوب سراى باستانبول.

(فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي - أسامة ناصر
النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٩، وفهرس المخطوطات
المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

* ديوان التحقيق:

اختص هذا الديوان بمراجعة الحسابات الخاصة بالدولة [الفاطمية] وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع وحاجب بين يديه .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٤ ، عن المواعظ والاعتبار للمقرئى ١ / ٤٠١ ونهاية الأدب للنويرى ٢٦ / ورقة ٨١ مخطوط)

* ديوان التدبج:

ديوان التدبج: لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة جملة مائة بيت واثنا عشر بيتا وهو مشتمل على أعاجيب من المدبجات المعجزة النظم وله ديوان تشبيهات وألغاز وأوصاف وأغراض شتى وديوان ترسيل وفنون من المخاطبات وأنواع من الخطب والصدور والأدعية ونحو ذلك .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٠) .

* ديوان التلمسانى:

انظر : ديوان العفيف التلمسانى .

* ديوان التنوخى:

ديوان التنوخى: وهو أبو على المحسن بن على القاضى المتوفى سنة ٣٨٤ أربع وثمانين وثلثمائة قال [ابن خلكان] وديوانه أكبر من ديوان أبيه وأبوه على بن محمد المتوفى سنة ٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلثمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٨١) .

* ديوان جامى:

ديوان جامى: فارسى وهو المولى نور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة وديوانه على ثلاثة أقسام: الأول فاتحة الشباب، وأوسطه واسطة العقد، وآخره خاتمة الحياة كلها غزليات وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٨١) .

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

(مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ م ١٩ ، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ / مايو ١٩٧٣ م / ١٠) .

للمولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

وهو ديوان شعر باللغة الفارسية كتب بخط النستعليق مؤطر الصفحات بمداد أحمر تملكه محمد نبيل حسنى سنة ١٢١٠ هـ ١٧٩٥ م .

الرقم ٢٢٣٣٠ .

٣٧٤ ص القياس: ١٢ × ٢٠ سم ١٣ سطرا معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢ .

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨) .

(كشف الظنون ١ / ٧٨١ ، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨) .

* ديوان جرجيس:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ١٠٦٩١

لجرجيس بن درويش الموصلى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م .

الأول: (حمدا لمن علّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ...) .

وهو ديوان يتضمن قصائد ومقطوعات نثرية بليغة ، جمعه المؤلف سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، بحضرة المولى محمد باشا ، وقد وضع الشاعر عثمان بكداش ثلاثة أبيات فى تأريخ هذا الديوان نصها:

(لله درك من حبر نَمَا وسمَا

علمًا على كل من أَملى ومن كَتبَا

جمعت ما قد حوى الوصَّاف من حكم

مجموعة شملت بالفضل ما انتخبَا

لما رأى حسنُه نادى مؤرخها

لله مجموعة كما ألفت أدبَا)

وقد جمع المؤلف بعض الأبيات ، والحكم ، وبلغ الإنشاء ، ولطائف النشر ، من (تاريخ الوصاف) لعبد الله بن

فضل الله الشهير بوصاف والموسوم (بتجزئة الأمصار وتجزئة الأعصار) الذي تكلم فيه عن جنكيز خان وأولاده إلى غازان خان.

نسخة جيدة، مؤطرة بمداد ذهبي، كتبت سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م عليها بعض الحواشي والشروح.

١٤٠ ص ١٤ × ٢١ سم ١٨ س

منهل الأولياء ١ / ٢٩٥، فهرس أوقاف الموصل ٥ / ٣٠٠، ٢٢٦ / ٦

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢١، ٢٢٢).

* ديوان جرير:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٣٦٩

لجرير بن عطية بن حذيفة بن بدر الكلبى المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م.

نسخة جيدة، ناقصة الأول، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، آخرها (هذا آخر شعر جرير بن الخطفى من إملاء محمد بن حبيب من إملاء محمد بن زياد الأعرابى عن عمارة بن بلال، والحمد لله رب العالمين).

١٤٢ ص ١٥ × ٢٣ سم ٢٥ س

كشف ١ / ٧٨٢ الذريعة ٩ / ١٩٣، معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩ طبع معجم ٦٨٧، وطبع أخيراً بتحقيق نعمان طه سنة ١٩٦٩ م بالقاهرة ١ / ٤٤٩.

والمؤلف ولد في اليمامة، وناضل شعراء زمانه، كان هجاء مُرّاً فلم يثبت أمامه غير الفرزدق. والأخطل، وقد جمعت نقائضه وطبعت في ثلاثة أجزاء، وهو من أغزل الشعراء مات في اليمامة (الأعلام ٢ / ١١٩).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ٢٢٢).

* ديوان الجليلي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٦٢٠١

لمحمود الجليلي الذي كان حياً سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م.

يتضمن قصائد الجليلي التي قالها في أغراض مختلفة، منها قصائد في مدح الرسول ﷺ، وقصائد في مدح والده، وتخميسات وتشطيرات لقصائد عديدة، مع تقاريفه على بعض الكتب، منها كتاب سراج الملوك، وملتقى الأبحر، وغيرها من القصائد، ورد اسم الشاعر في الصفحة (١٣) من هذه النسخة. بعض القصائد مؤرخة سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، والديوان أقرب أن يكون مجموعاً شعرياً للمؤلف نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

١٩ ص ١٥ × ٢١ سم ٢٠ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٢).

* ديوان الجهاد:

ويقال له أيضاً ديوان العمائر، وكان محله بدار الصناعة بمصر وكان فيه إنشاء المراكب للأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها وإذا نقصت ميزانيته ولم تكف الإنفاق أكمل له من بيت المال بما يحتاج إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٤٤، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٩٢).

* ديوان الجليلي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٩٩٩

للشيخ محيي الدين عبد القادر بن موسى الكيلاني أو الجليلي المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

الأول:

(وجودى سرى في سر سر حقيقة

ومرتبتى فاقت على كل مرتبة)

ويتضمن قصائد الشيخ الكيلاني في الزهد والتصوف، وقد طبع بالقاهرة.

نسخة جيدة، كتبها محمد ولي سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

٩٨ ص ١٥×١٠ اسم ١٤ س

معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٩٦ ،
الأعلام ٤ / ٤٧ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٣) .

انظر : عبد القادر الجيلاني

* ديوان الجيوش والرواتب:

كان هذا الديوان في عهد الفاطميين ينقسم قسمين : الأول
ديوان الجيش ، والثاني ديوان الرواتب (المواعظ والاعتبار / ١
٤٠١) ونذكر كلا منهما في موضعه إن شاء الله تعالى .

* ديوان الجيش:

أحد قسمي ديوان الجيوش ، وهو من الدواوين الهامة ،
أنشئ في عهد الفاطميين ، وتركزت فيه كل شئون الجيش
وأصناف الجند وأعدادهم وأعداد خيولهم وأنواعها وحفظت
به جرائد بأنسابها . وكان تغيير مراتب الأجناد وتوزيع
الإقطاعات بمقتضى مرسوم خاص يصدر من الخليفة عن
طريق رئيس ذلك الديوان ، وكان لا يتولى هذا الديوان إلا من
كان مسلماً . وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة وبين يديه
حاجب .

ومن هذا الديوان كانت تصدر أوراق أرباب الجرايات ، وله
خازنان برسم رفع الشواهد . وقسم الفاطميون هذا الديوان إلى
ثلاثة أقسام وهي : قسم يختص بالأجناد وإحصاء أعدادهم ،
وقسم يختص بضبط الإقطاعات الخاصة بأولئك الأجناد ،
وقسم خاص بالرواتب والجوامك التي كانت تصرف لكل
موظف في الدولة . وكان لكل قسم من هذه الأقسام كُتاب
يختصون بخدمته (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى /
١٤٥) .

يقول المقرئ عن ديوان الجيش باعتباره القسم الأول من
قسمي ديوان الجيوش :

ديوان الجيش : وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلماً وله
مرتبة على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب
المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه
أمور الأجناد ، وله العرض والحلى والثياب . ولهذا الديوان
خازنان برسم رفع الشواهد وإذا عرض أحد الأجناد ورضى به
عرض دوابه فلا يثبت له إلا الفرس الجيد من ذكور الخيل

وإنائها ولا يترك لأحد منهم برزون ولا بغل وإن كان عندهم
البراذين والبغال ، وليس لهم تغيير أحد من الأجناد إلا بمرسوم
وكذلك أقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى نقباء الأمراء
ينهون إليه متجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض
والصحة وكان قد فسح للأجناد في مقايضة بعضهم بعضاً في
الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان
المجلس (المواعظ والاعتبار / ١ / ٤٠١) .

يقول صاحب زبدة الممالك إن من فراسة المملكة وسياقة
الدولة ضبط أمور الجيش وحفظ أحوال الجند فإنه قطب
مدارها ، وسبب استقرارها ، فيتعين الاعتناء به والنظر في
مصالح كتابه فإنه شأنه أرفع ، وديوانه أجمع ، وعلمه أوسع ،
لا سيما في دولة فسيحة الأطراف ، واسعة الأكناف ، قد دلت
جريدة جيشها على الآلاف . فتحتاج إلى ترتيب منازلها على
قدر طبقاتهم ، وضبط مقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم ، ورعاية
مبادئ مددهم وأوقاتهم ، ومعظم هذه الأمور معذوقة بناظر
الجيوش المنصورة الذي مداره جميع أحوال المملكة على ما
يصدر منه ويرد إليه . وديوان الجيوش المنصورة ينقسم على
قسمين ، قسم يعرف بديوان الجيش المصري به جميع ما
ينصب إلى الديار المصرية من أمج من الفرات وإلى
الجنادل ، وقسم يعرف بديوان الجيش الشامي به جميع ما
ينصب إلى أرض الشمال من الفرات من أمج وإلى ديار بكر
حتى أنه لا يفرط بهذا الديوانين ثمن دائق (قالت المؤلفة : ذكر
ياقوت (معجم البلدان ١ / ٢٤٩ أمج : بالجيم وفتح أوله
وثانيه : بلد من أعراض المدينة) .

والجيوش تنقسم على أقسام : أجناد حلقة ، وبحرية ،
وتركمان ، وعرب ، وأكراد وغير ذلك . حكى أنه وصل إلى
الديار المصرية في أيام بعض السلاطين قاصد من قرايا لقلبي
[قرايا لقلبي] أعظم ملوك الشرق ومعه كتاب يخبر فيه أنه عازم
على أخذ الديار المصرية أو يقوم له بالجزية وأخبر أن عسكره
جملة مستكثرة لا تحصى وبها عدة توامين وكل تومان معه
عشرة آلاف فارس وأن جميع عسكر بلاد السلطان إذا جمع ما
يقابل عشرين تومانا من توامينه والعشرين تومانا إذا نفروا عن
عسكره لا يبان النقص فيه فانهصر السلطان من ذلك وقال :
ما يكون جواب هذا الباغي ؟ وجميع أرباب رأيه وأخصاء
دولته منهم من قال ترك جوابه ، ومنهم من قال يظهر له من

ينقسمون فرقا كثيرة وأصل جريدة الجميع مائة ألف وثمانون ألف خيال، ثم حسبت مقدمى العشران وهم خمسة وثلاثون مقدما وقرر عليهم خمسة وثلاثون ألف خيال ومنهم من يزيد ومنهم من ينقص، ثم حسب جميع الأكراد وما معهم من المتقدمين فجاءت عدتهم قديما ما يزيد عن عشرين ألفا، ثم حسب جميع البلاد بالوجه القبلى والبحرى من ديار [الديار] المصرية ومن أمج إلى ديار بكر فكانت تزيد عن ثلاثة وثلاثين ألف قرية فكتب على كل قرية خياليين فكانت جملة ما كتب على القرى خاصة ستة وستين ألف خيال، ثم رتب ذلك جميعه وكمله وقرره من أحسن شىء يكون وعملها نسختين ثم عرضها على السلطان فأعجبه ذلك إلى الغاية وأنعم عليه بإنعماته كثيرة وصار عنده فى غاية ما يكون من القرب ثم جهز إحدى النسخ صحيفة القاصد وقال هذا جواب كلام مرسلك ولم يزيد [يزد] على ذلك فلما وصل القاصد إلى مرسله وأوقفه على ما جهز صحبته فتعجب [تعجب] من ذلك غاية العجب وصار يسأل من له خبرة بأحوال الممالك عن فصل فصل فيقولون له كنا نظن أكثر من ذلك فاختصر ما كان فيه.

وأما تمرلنك عليه ما يستحقه لما جاء إلى بلاد الشمال كانت العساكر مختلفة والسلطان صغير ومع ذلك ما قدر على الوصول إلى الديار المصرية، ولو أردنا وصف ديوان الجيوش المنصورة، ووصف عساكره المخبورة، على القانون والتمام، لحصل الملل وطال الكلام (زبدة كشف الممالك / ١٠٣ - ١٠٦).

وقد أفرد الخوارزمى فى «مفاتيح العلوم» الفصل الخامس لما أسماه «مواضع كتاب ديوان الجيش» جاء فيه ما يلى :
الإثبات أن يثبت اسم الرجل فى الجريدة السوداء ويفرض له رزق. الزيادة أن يزداد له فى جاريه شىء معلوم. التحويل أن يحول من جريدة إلى جريدة. النقل أن ينقل بعض ماله إلى جارى رجل آخر. الوضع أن يُحلق على اسمه فيوضع عن الجريدة. الفك هو أن يصحح اسمه ورزقه فى الجريدة بعد ما وضع يقال فك عن اسم فلان فى الجريدة كأنما فك من الحلقة فكا. الساقط: الذى يموت أو يستغنى عنه فيوضع عن الجريدة. المُخل الذى قد أُخل بمكانه ولما يوضع بعد. المتأخر الذى يتأخر عن مجلس الإعطاء وقت التفرقة.

الكلام القوى ما هو أعظم مما قاله، ومنهم من قال المداراة أنسب، ومنهم من قال نجابيه بكلام يؤديه عند سماعه ويشوش عليه، ومنهم من قال غير ذلك، وكان فى ذلك الزمان ناظر جيش ليس له نظير فى المعرفة والمعقول فقال : يا مولانا السلطان وحياء رأسك عسكريك أكثر منه وأنا أبين لك ذلك ويكون جواب هذا الباغى أن تكتب جرائد من ديوان الجيوش المنصورة وترسل إليه على السكت من غير جواب فأجابه السلطان إلى ما قاله، فكتبت جرائد من جيش الديار المصرية بأسماء أجناد الحلقة وعدتها أربعة وعشرون ألفا والمماليك السلطانية عشرة آلاف، ومماليك الأمراء ثمانية آلاف، وأجناد الحلقة بدمشق المحروسة اثنا عشر ألفا ومماليك كافلها والأمراء بها ثلاثة آلاف، وأجناد الحلقة بحلب المحروسة ستة آلاف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألفان، وأجناد الحلقة بطرابلس المحروسة أربعة آلاف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وأجناد الحلقة بصغد ألف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وأجناد الحلقة بغزة ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وحصرت عدة المدن بالبلاد الشمالية والديار المصرية مما تقدم ذكرها قريب ستين مدينة وضبط ما فى المدن من أجنادها وممن هو بخدمة نوابها من الخيالة فكانت ستين ألفا.

ثم كتبت قبائل العربان فأول ما بدأ بآل فضل وهم بنو نعيم أربعة وعشرون ألفا، ثم عرب الحجاز بكما له أربعة وعشرون ألفا، ثم آل على ألفان، وعرب العراق ألفان، وعرب يلملم ألفان، وعرب الجزيرة ألفان، وعرب متروك ألف، وعرب جرم ألف، وعرب بنى عقبة وعرب بنى مهدى ألف، وعرب آل امرا ألف، وعرب جدام ألف، وعرب العائد ألف، وعرب فزارة ألف، وعرب محارب ألف، وعرب قتيل ألف، وعرب قطاب ألف، وعربان متفرقة بالديار المصرية طوائف عديدة كل طائفة تشتمل على ما ينيف عن مائة خيال وتقدير جملتها ثلاثة آلاف، وعرب هواره جريدتها فى الزمان المتقدم أربعة وعشرون ألفا، ثم كتبت طوائف التركمان من غزة إلى ديار بكر مثل ابن قطلبك [ابن قطبكلو] وابن كبك وابن سقلسيز وابن دلغادر وابن رمضان والأوزارية وبكدلو والبازاتية وبوزجالولار والمرعشكولار والإراكية وأوج أخلو [أوج أوغلو] وبوز أخلو والإينالية والخربندلية والكندولية والقنجولية وهؤلاء

الأول: (الحمد لله المقدس في ذاته وصلواته، وسلامه على سيدنا محمد المؤيد بالكتاب...).

جمع هذا الديوان عمر بن محمد بن عمر الدمشقي، وسماه «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام» ورتبه على سبعة فصول في الغزل والمديح. وما قاله الشاعر في السجن والمفردات والهجاء وبعض شعر المواليا.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ يوسف بن عبد الله بن عباس الحلبي العطار سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م.

١٣٩ ص ٢١,٥ × ١٦,٥ سم ١٤ س

معجم المؤلفين ٨ / ٢٥، كشف ١ / ٧٨٣، فهرس دار الكتب ٣ / ١٢٥، طبع معجم ٧٣٢، الأعلام ٥ / ١٠٣ - نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ الجيد عبد الوهاب بن سلمان بن إسماعيل سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م

الرقم: ٨٠٧٧ / ٤

١٠٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

الرقم: ١٠٧٩٥

٧٤ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ الجيد.

الرقم: ٣٠١٩٧ / ٤

٦٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٩ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٣٢٣، ٢٢٤).

* ديوان الحادرة:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٩٤٤٨

لقطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب المازني الفزاري الملقب بالحادرة.

أصناف الأرزاق في ديوان خراسان ثلاثة: أحدها حساب العشرينية وهو أربعة أطماع في السنة، والثاني حساب الجند وهو الديوان وهو طمعان في السنة، والثالث حساب المرتزقة وهو في كل سنة ثلاثة أطماع. والأطماع تسمى الرزقات في ديوان العراق وأحدثها رزقة بفتح الراء لأنها المرة الواحدة من الرزق: إقامة الطمع هو وضع العطاء أي الابتداء فيه. التلميظ أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا وقد لُمظوا بكذا وكذا واشتقاقه من لمظ يلمظ إذا أخذ باللسان ما يبقى في الفم على أثر الطعام عند الأكل وهو اللماظة. السلف أن يطلق لهم أرزاقهم كلها قبل أن يستحقوها المقاصة أن يحبس من القابض لماله ما كان تلمظه واستلفه وربما يقاص من رزقه بحق بيت المال قبله من خراج أو نحوه فيجعل ما استلفه أخراجا إليه ووردا له (مفاتيح العلوم / ٤٢، ٤٣).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٥، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئ / ٤٠١، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري - اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٣، ١٠٦).

انظر أيضا الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى - عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهم / ٦٨ - ٧٢، وتنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى - د. خالد جاسم الجنابى / ٨٠ - ٨٥).

انظر مادة «الجيش الإسلامى» فى م ١٢ / ٥٧٥ - ٥٨٢.

* ديوان الجيش الشامي:

تميز ديوان الجيش بقسمين ماليين: أحدهما خاص بجيش مصر عرف بديوان الجيش المصرى، والثانى بجيش الشام عرف بديوان الجيش الشامى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥، عن نظم دولة سلاطين المماليك - د. عبد المنعم ماجد / ١٣٩).

* ديوان الحاجرى:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٣٥٨٨

لحسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلى المعروف بالحاجرى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م.

الأول : (قال أبو عبد الله محمد بن عباس : ... قال الحادرة ...

لحس الله زيبان من شاعر

أخى خنعة غادر فاجر

نسخة مصورة بالفوتوستات ، عن نسخة مكتبة فيض الله بإسطنبول ، التي كتبها الخطاط علي بن هلال بن البواب المتوفى سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م ، والتي ذهبها محمد بن أحمد بن علي الأعززي .

قالت المؤلفة : الصورة التي أوردناها هنا هي نسخة كتبها الخطاط الشهير ياقوت المستعصمي هـ .

٢٢ ورقة ١٨ × ١٤ سم ١٠ أس

الأعلام ٥ / ٢٠٠ دار الكتب ٣ / ١٢٥ طبع معجم ٧٣٥ وطبع بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة المجلد ١٥ سنة ١٩٦٩ م ، ذخائر التراث ١ / ٤٦٢ (مخطوطات الأدب / ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

وتوجد عدة نسخ مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٢٩٥ - ديوان الحادرة (مع شرح عليه) وهو قطبة بن أوس ابن محصن بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة من شعراء الجاهلية رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠

نسخة كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمي .

[خزينة ١١٦٤٢ ٤٣ ق ٢٧ × ١٨ سم]

٢٩٦ - نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل بخط ياقوت المستعصمي أيضا . وناقصة من آخرها .

[أمانة خزينة ٦٤٢ ١٧ ق ٢٧ × ١٨ سم]

٢٩٧ - نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمي أيضا .

[أيا صوفيا ٣٩٣٣ ١٧ ق حجم كبير]

٢٩٨ - نسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٦ بخط علي الحسيني النيسابوري نقلا عن خط ياقوت المستعصمي .

[أيا صوفيا ٣٩٣٤ ١٤ ق حجم كبير]

٢٩٩ - نسخة أخرى كتبت سنة ٨٢٩ بخط محمد بن حسام شمس الدين السلطاني نقلا عن خط ياقوت المستعصمي

[أيا صوفيا ٣٩٣٦ ٤٠ ق حجم كبير]

٣٠٠ - نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٠ بقلم نسخ جميل بخط نصر الله الطيب .

[أيا صوفيا ٣٩٤٥ ١٥ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨) .

قالت المؤلفة : المكتبات المذكورة عاليه :

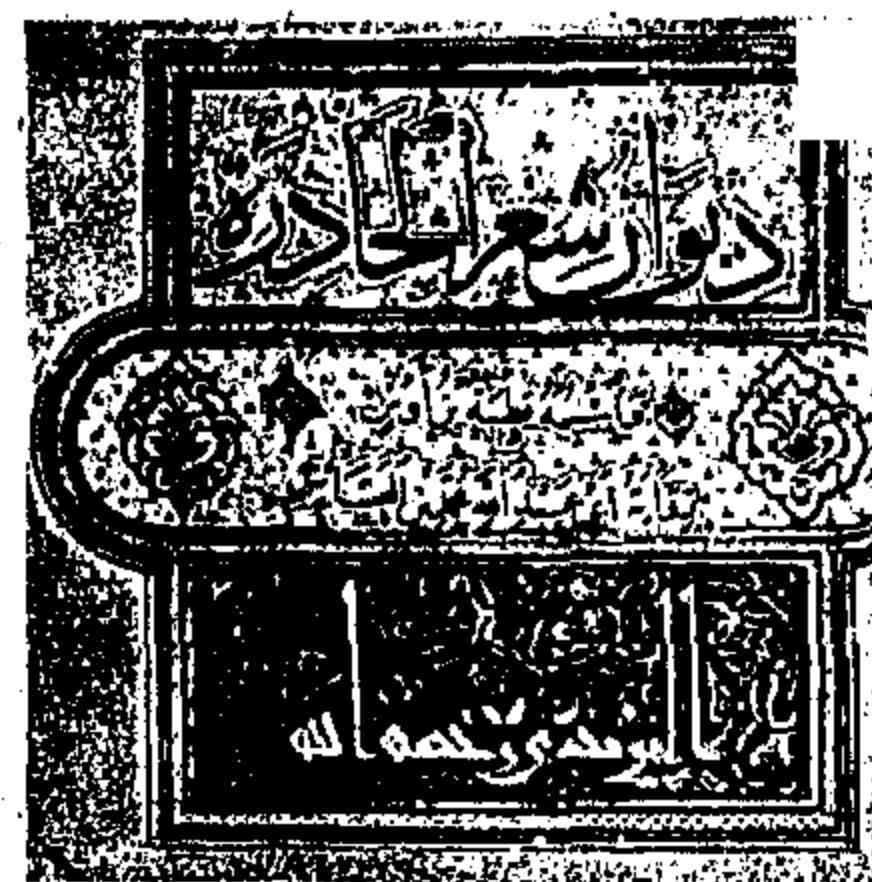
خزينة : ملحقة بطوبقبو سراي باستانبول .

أمانة خزينة : ملحقة بطوبقبو سراي باستانبول .

أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ٤٥٨) .

ملاحظة : صورة المخطوطات المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربي المخطوط - جمعها وعلق عليها د . صلاح الدين المنجد ، لوح رقم ٨٣ والعنوان كما يلي : عنوان ديوان «شعر الحادرة» والورقة الأخيرة منه ، من نسخة نفيسة كتبها ياقوت المستعصمي في سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . (استانبول : خزنة ، ١٦٤٢ - معهد المخطوطات) .



مرات مران : شعر الحادرة ، وقررت الإجابة عنه : من نسخة الورقة كتبها ياقوت المستعصمي في سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . (استانبول : خزنة ، ١٦٤٢ - معهد المخطوطات)

* ديوان الحادرة:

رواية أبي سعيد السكري

نسخة بدون تاريخ.

[فيص الله ١٦٦٢ ٩٤]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ /

(٤٥٨).

* ديوان حافظ:

ديوان حافظ - فارسي وهو شمس الدين محمد بن [كمال الدين بن غياث الدين] الشهير بحافظ الشيرازي المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمئة [في فهرس المخطوطات التركية سنة ٧٩١] المرتب في ديباجة هذا الديوان أن مولانا حافظ لم يرتب ديوانه لكثرة أشغاله بتحشية الكشف والمطالع ودرسهما فرتب بعده بإشارة قوام الدين عبد الله وهو ديوان معروف متداول بين أهل الفرس ويتفأل [ويتفأل] به وكثيرا ما جاء بيت منه مطابق لحسب حال المتفأل [المتفائل] ولهذا يقال له لسان الغيب. وقد ألف في تصديق هذا المدعى محمد بن الشيخ محمد الهروي المتوفى سنة ... رسالة مختصرة وأورد أخبارا متعلقة بالتفأل [بالتفائل] ووقع مطابقا لمقتضى حال المتفأل [المتفائل] وأفرط في مدح الشيخ المذكور. وللکفوى المولى حسين المتوفى بعد سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمئة رسالة تركية في تفاللات [تفاولات] ديوان حافظ مشحونة بالحكايات الغريبة وقد شرحه مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى المتوفى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمئة شرحا تركيا أوله: الحمد لله الذى حفظ الذكر ... إلخ وشرحه المولى شمعى بالتركي المتوفى في حدود سنة ١٠٠٠ ألف. وتتبع في كل قافية وبحرها شاعر من شعراء الروم يقال له فضلى المتوفى سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمئة. وكذا نظم كتابا في نظيرته وقافيته أبو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمئة. وشرح المولى سودى (البسنوى) مفصلا تركيا توفى في حدود سنة ١٠٠٠ ألف (ولشرح السودى مختصر).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٣، ٧٨٤).

* ديوان حافظ ترجمته التركية:

نظم شمس الدين محمد حافظ بن كمال الدين بن غياث

الدين الشهير بحافظ الشيرازي المتوفى سنة ٧٩١ هـ (في

كشف الظنون ١ / ٧٨٣ سنة ٧٩٢).

هكذا جاء الاسم في هدية العارفين. أما في تاريخ أدبيات فارسي تأليف شفق (رضا زاده) ص ١٧٠ - ١٨٠ فقد جاء الاسم هكذا: شمس الدين محمد الحافظ بن بهاء الدين الملقب بلسان الغيب.

لم يعلم المترجم.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب

القومية.

أوله - * ألا أيها الساقى أدر كأسا وناولها * ... آكاه أول اى ساقى دور ايتدر قدحى وصون آتى.

- نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم تعليق عادى، تمت كتابتها في أواسط شهر ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ، بخط بكتاش بن محرم، في ٢٧٠ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرا، في ١٩,٥ × ١٤,٥ سم.

كتب الترجمة بخط دقيق تحت كل بيت.

(٢٨ أدب تركى طلعت)

- نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسي جميل، بدون تاريخ، في ٢٢٦ ورقة، مسطرتها مختلفة، في ٢٣ × ١٢ سم.

مكتوب تحت كل سطر ترجمته بالتركية (١٠ أدب فارسي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١).

* ديوان حافظ إبراهيم:

من مخطوطات الأدب في دار الكتب القطرية (الجزء الأول).

نسخة بخط جيد، بعض العناوين فيها بالحبر الأحمر، ١٠١ صفحة، ١٦ × ٢٢ سم، مسطرتها ١٧ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١).

قالت المؤلفة: عندي من ديوان حافظ إبراهيم نسختان إحداهما طبع دار العودة ببيروت، بدون تاريخ، والأخرى طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م وكل منهما ضبط

وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، وكل منهما جزءان في مجلد واحد.

* ديوان الحائري:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٩٥٥٢

لحسين بن رشيد المرتضوي (الرضوي) النجفي الحائري المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م.

الأول:

(نعممك اللهم منشيء الأمم

وباسط اللوح وبارئ القلم)

يتضمن مجموعة قصائد الشاعر، أولها بديعته في مدح الرسول ﷺ، ثم قصائده لأساتذته، وقد سمي الديوان (ذخائر المثال في نثر مدح المصطفى والآل).

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م.

١٤٨ ص ١٤ × ٢١ سم ١٥ س

الذريعة ١٠ / ٧ ، ٩ / ٢٤٨ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٥٩ ، معجم المؤلفين ٤ / ٧ . نسخة منه في دار الكتب المصرية ٤ / ٥٢ .

- نسخة أخرى .

جيدة الخط ، كتبها محمد طاهر السماوي .

الرقم : ٦٢٢٦

١٥٤ ص ١٢ × ١٩ سم ١٥ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٢٢٦) .

* ديوان الحائري:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٠٥٨٨ / ١

لصفي إبدین نصر الله بن الحسين بن علي الحسيني الموسوي الفائزي الحائري المتوفى سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٥ م.

الأول : (الحمد لله الذي جعلنا من أهل الأدب، وأنزل الحكمة على السنة العرب ...) جمعه تلميذه حسين بن رشيد

الرضوي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م المذكور أعلاه .
أوله :

(يقول نصر الله ذو الكبرياء

نجل الحسين بن علي الحائري)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، عن نسخة كتبت سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م.

١٢٢ ص ٢٤ × ١٦ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٣ / ٩٥ ، الذريعة ٩ / ١١٩٤ ، تاريخ الأدب العربي ٢ / ١٩٩ .

نسخة أخرى .

كتبها محمد جواد الشيخ علي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م، في آخرها شجرة نسب آل نصر الله .

الرقم : ١١٢٢١

٢٢٠ ص ٢١ × ١٦ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٦) .

* ديوان الحدادي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ٢٥٩ / ١

لعبد الله بن علوي بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد أو الحدادي اليمني المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م.

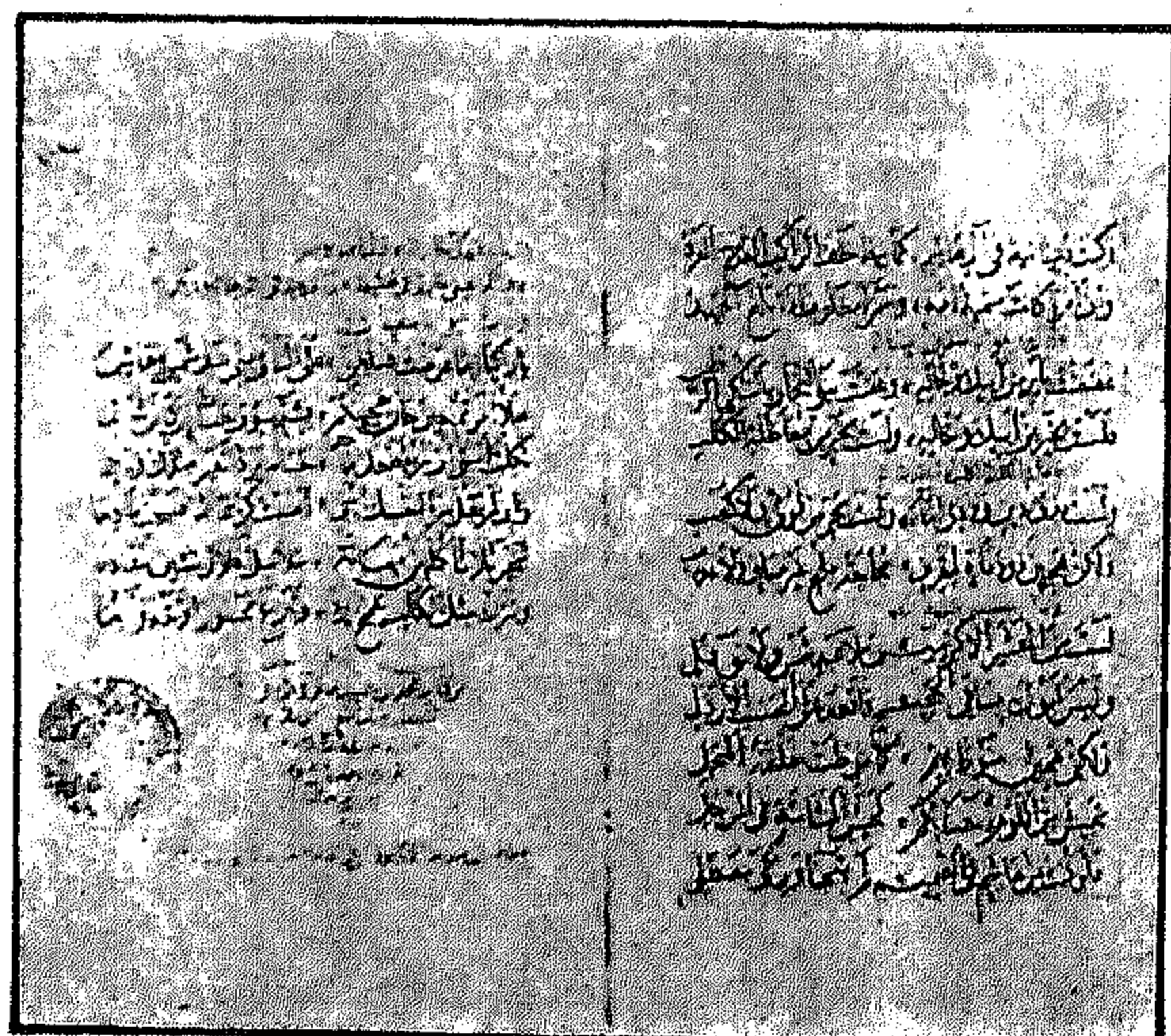
الأول : (ياربنا يا ربنا ... يارب أهل الشنا ... يا ذا الجلال وذا العلا ...).

وقد سمي هذا الديوان بـ (الدر المنظوم لذوى العقول والفهوم) .

نسخة جيدة، كتبها محمود بن محمد سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م، في أولها ترجمة الشاعر، وفي آخرها قصائد في مدحه ورثائه .

١٣٢ ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢٥ س

طبع معجم ١٨٩ ، الذريعة ٨ / ٧٨ ، معجم المؤلفين ٦ / ٨٥ ، ذ / كشف ١ / ٤٥٢ .



آخر ديوان حسان بن ثابت : انظر ص : ٢٢٢

٧٢ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢٣ س

(مخطوطات الأدب / ٢٧٧ ، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا
وجاء بيانه كما يلى ...

OP. 2488

ديوان حسان بن ثابت

صنعة حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الخزرجى
المتوفى سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

جاء فى خاتمة الديوان أنه : « من كتاب محمد بن حبيب
مما قرئ على أبى على الصفار ».

والديوان يضم شعر حسان مع شروح وجيزة جدا عليه
أقحمت بين أبيات القصائد أو أثبتت فى هوامش الديوان،
وعليه أيضا تعليقات تتضمن إشارات إلى اختلاف الرواية فى
بعض الأبيات.

أوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين قال سيدنا ومولانا
حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد ... ».

آخره : آخر شعر حسان رضى الله عنه من كتاب محمد بن
حبيب مما قرئ على أبى على الصفار، وكان الفراغ من رقمه
يوم السبت المبارك ثالث رجب الفرد الحرام من شهور سنة
تسع وستين ومئة وألف على يد الحقيق عبد الله بن عبد الله

والمؤلف عالم، أديب، شاعر، ناثر، من أسرة آل نصر
الله فى كربلاء، قطن كربلاء وكان مدرسا فيها، امتدت أيامه
إلى أواخر عهد الوزير أحمد باشا والى بغداد. من مؤلفاته :
آداب تلاوة القرآن، الروضات الزاهرات، سلاسل الذهب،
رسالة فى تحريم التتن. الأعلام ٨ / ٣٠.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٢٦ ، ٢٢٧).

* ديوان حسان بن ثابت :

ديوان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الخزرجى
شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتوفى سنة ٤٩
تسعة أربعين وشرحه (كشف / ١ / ٧٨٥).

يوجد مخطوطه بالمتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٣٤١٩

لأبى الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الخزرجى
المتوفى سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م، وقيل سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

الأول : (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على
سيدنا ... قال سيدنا مولانا حسان بن ثابت ...) نسخة
نفيسة، عليها حواش وشروح لبعض الكلمات والأبيات
الشعرية، كتبت بقلم النسخ المشكول بالمدادين الأسود
والأحمر سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م.

جاء فى آخر النسخة (آخر شعر حسان رضى الله عنه، من
كتاب محمد بن حبيب مما قرأ على أبى على الصفار، كان
الفراغ من رقمه يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع
وسبعين ومائة وألف)، تملكها محمد بن إسماعيل جلى زاده
سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م.

١٢٤ ص ١٢٣ × ١٥ سم ٢٠ س

طبع بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي بمصر سنة ١٩٢٩ م
الأعلام ٢ / ١٧٥، معجم المؤلفين ٣٩ / ١٩١ آخرها تحقيق
سيد حنفى حسنين القاهرة ١٩٧٤ ذخائر التراث ١ / ٤٧٣.
نسخة أخرى.

جيدة الخط، ناقصة الأول، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ /
١٥٩٧ م.

الرقم : ٥٢٦

(كشف الظنون ١ / ٧٨٥، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٧، ٢٢٨، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا، وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

انظر مادة «حسان بن ثابت» في م ١٣ / ٥٩٨ - ٦٠٢.

* ديوان الحطينة:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٩١

لجروول بن أوس بن مالك القيسي أبو مليكة المعروف بالحطينة المتوفى نحو ٤٥ هـ / ٦٦٥ م، برواية حبيب.

نسخة خزائنية نفيسة، كتبت للخزانة السعيدة الشريفة المولوية الأميرية الأسفهلارية البدرية، ترقى إلى القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي، مزوقة الأول ومذهبة، تملكها عبد القادر بن عمر البغدادي، وعلى بن أسامة بن مرشد، وعثمان بن عبد العزيز العمروسي سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م، ناقصة الآخر.

١٠٩ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٢ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩، كشف ١ / ٧٨٥ طبع محقق ومشروح مصر ١٩٥٨ م من قبل نعمان أمين طه.

الأعلام ١١٨٢.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٨).



صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من ديوان الحطينة، التي ترقى للقرن السادس الهجري القرن الثاني عشر الميلادي.

الأركاوى نزيل القاهرة غفر الله له ونوالديه والمسلمين آمين.

النسخة تامة جيدة خطها النسخ الكبير الحروف المقيد بالشكل الكامل، وقد كتبت الشروح بخط أصغر قليلا وجعلت عناوين القصائد والمقطعات بالحمرة. (١٠٣ ق ١٥ × ٢٠ سم) (١٤ × ١٠ سم) عدد سطور الصفحات مضطرب.

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٢).

وكذلك توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلي:

نسخة قيمة جدا كتبت سنة ٤١٩ منقولة عن نسخة كتبت سنة ٢٥٥. وعليها تملك للعلامة مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط. يليها «شعر قيس بن الحطيم برواية ابن السكيت» (في ٢٨ ورقة بنفس الخط والتاريخ).

[أحمد الثالث ٢٥٣٤ ١٩٤ ق ١٨ × ١٢ سم]

- نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة.

- نسخة أخرى كتبت سنة ٤٨٢

[أحمد الثالث ٢٦١٣ ١١٤ ق ٢٩ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث: طوبقو سراي

باستانبول.



الصفحتان الأولى والثانية من ديوان حسان بن ثابت: انظر ص: ٢٤٢

ملاحظة: عنوان المخطوط المصاحب لهذه الصورة هي: صفحة العنوان للنسخة الخزانة من «ديوان الحظيئة» التي ترقى للقرن السادس الهجري، القرن الثاني عشر الميلادي.
* الديوان الحقيقة:

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩٢٣٤

ديوان شعر فيه قصائد ومقطوعات في الغزل الصوفي وغيره من الأغراض الصوفية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله مخترع الوجود من غير مثال سابق، ومفيض النعماء والجلود على عبده الطائع... هذه سمات أنسية ونفحات قدسية أثرت بها رياض القلوب ولمعت منها بوارق الحقائق...
آخره:

أنت هو الملفسوظ واللافظ

واللفظ والملحوظ واللافظ

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن الشيخ عبد الله فرحات البعلبي الشافعي.

تاريخ النسخ: سنة ١١٨٥ هـ

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد

رياض المالح / ١، ٥٥٨، ٥٥٩).

* ديوان الحكم ومعادن الكلم:

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

تأليف عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الجلياني الأندلسي.

الجزء الأول مكتوب في القرن الثامن بقلم نسخ جميل وينتهي بآخر حرف العين المهملة.

[المتحف البريطاني Add ٥٧٦٠ ١٢١ ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة / ١ / ٤٥٩).

وقد أورده حاجي خليفة وفي العنوان لفظ «ميدان» بدلا من «معادن» فقال ديوان الحكم وميدان الكلم: لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الجلياني المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمئة منظوم يشتمل على الإشارة إلى كل غامض المدرك من العلم وإلى كل صصادق المنسك من العمل وإلى كل واضح المسلك من الفضيلة.

(كشف / ١ / ٧٨٥).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد / ١ / ٤٥٩، وكشف الظنون / ١ / ٧٨٥).

* ديوان الحكمة:

ديوان الحكمة: تركي في الكيمياء للفاضل على الأزيقي وهو أشعار على الحروف يبين فيه قواعده وذكر أنه أخذه من الشيخ محمد الشهير بابن الأشرف.

(كشف الظنون / ١ / ٧٨٥، ٧٨٦).

* ديوان الحلبي:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو شهاب الدين بن زين الدين بن سليمان الحلبي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ.

نسخة كتبت في القرن الثالث عشر تقريبا.

[البلدية ٦٣٢١ ج ٨١ ق ١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد / ١ / ٤٥٩).

* ديوان الحلبي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٣٢١١

لحيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الحلبي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م.

الأول: (هذا جملة ما نظمه ونثره المرحوم المبرر السيد حيدر، رحمه الله...).

جمع الديوان ابن أخ الناظم عبد المطلب بن داود بن سليمان، وقد طبع الديوان بعنوان «الدر اليتيم» بالهند وطبعه

على الخاقاني في مجلدين بالنجف سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م «الذريعة ٩ / ٢٦٩»، رتب الديوان في ٢٨ بابا، وكل باب في عدة فصول.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م.

٤١٨ ص ١٣,٥ × ٢١,٥ سم ٢١ س

والمؤلف ولد في الحلة، ودفن في النجف، شاعر أهل البيت في العراق، من مؤلفاته: الدر اليتيم، العقد المفضل في قبيلة المجد المؤئل، الأشجان في مراثي خير إنسان، دمية القصر في شعراء العصر.

الأعلام ٢ / ٢٩٠ الذريعة ٩ / ٢٦٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٢٢٩).

* ديوان الحلبي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٥٢٥٢

لمهدي بن داود سليمان الحلبي المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م.

جمعه الشيخ محمد مهدي بن يعقوب الحلبي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، وهو في مراثي أهل البيت ومديحهم وما قاله بعض الشعراء من معاصريه لا سيما من أهل بغداد.

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة جيدة تتضمن الجزءين الأول والثاني، بخط مهدي اليعقوبي، في أوله ترجمة الشاعر كتبها حازم سلمان الحلبي والذي عزم على تحقيقه سنة ١٩٧٣ م.

٢١١ ص ٣٠ × ٢٠ سم ١٧ س

والمؤلف ولد في الحلة، وتوفي فيها، شاعر أديب، من مؤلفاته: - الأدب الزاهر، مختارات من شعر شعراء العرب الأعلام ٧ / ٣١٣ الذريعة ٩ / ١١٣٣

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٩، ٢٣٠).

* ديوان الحماسة الكبرى:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٣٧٤

لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م (أوردنا ترجمته في م ١٠ / ٤١٤ - ٤١٨) الأول:

(لو كنت من مازن لم تستبح إبلى

بنو اللقيطة من ذهل بن شيان)

رتب الديوان في عشرة أبواب، هي:

الباب الأول: في الحماسة.

الباب الثاني: في المراثي.

الباب الثالث: في الأدب.

الباب الرابع: في التشبيب.

الباب الخامس: في الهجاء.

الباب السادس: في المدائح.

الباب السابع: في الصفات.

الباب الثامن: في السير.

الباب التاسع: في الظرف والملح.

الباب العاشر: في مذمة النساء.

نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد الخطاط مسعود ابن المفرج بن علي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م، عليها حواش وشروح، تملكها محمد بن إسماعيل القيسي العاملي سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م.

٢٨٠ ص ١٧,٥ × ١٠,٥ سم ١٦ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٨٣، وفيات الأعيان ١ / ١٢١، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق عبد المنعم أحمد صالح ببغداد ١٩٨٠ م، ذخائر التراث ١ / ٢٨٦، الأعلام ٢ / ٢٦٥.

وتوجد منه عدة نسخ نورد بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص: ٥٤٧ - نسخة أخرى.

كتبها محمد بن عبد الملك سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م، تملكها وطالع فيها محمد بن مصطفى السراج سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م.

الرقم : ٣٧٨٣ .

الرقم : ١٠٦٥١ .

٢٠٤ ص ١٥ × ٢١ سم ١٨ س .

٣٦٤ ص ١٧ × ٢١ سم ١٤ س

٥٤٨ - نسخة أخرى

٥٥٤ - نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢ م، تملكها المنصور بالله إسماعيل بن محمد سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ هـ والمهدى لدين الله العباس بن المنصور سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م.

الرقم : ٦٧١ .

٣٢٦ ص ١٥ × ٢١ سم ١٦ س

٥٤٩ - نسخة أخرى.

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م.

الرقم : ٦٢١٧ .

٢٦٠ ص ١٥ × ٢١ سم ١٩ س .

٥٥٠ - نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى، ناقصة الأول.

الرقم : ٢٨٣٠ .

٢٧٠ ص ١٩,٥ × ١٣,٥ سم ١٥ س

٥٥١ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة قليلا من الآخر.

الرقم : ١٢٤٨١ .

٢٦٢ ص ١٥ × ٢١ سم ٢٢ س

٥٥٢ - نسخة أخرى.

كتبها عباس بن محمد بن القرشى سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م.

الرقم : ٢٧٣٦٤ .

٢٤٩ ص ١٧,٥ × ٢٣,٥ سم ١٩ س

٥٥٣ - نسخة أخرى

كتبت بخط التعليق سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م، على ورق أزرق.

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بعنوان «ديوان الحماسة» وكذلك نسخة أخرى وبيان كل منهما كما يلى :

جمع أبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٢٨ .

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط نفيس

[أسعد أفندى ٢٥٦٣ ١٨٠ ق حجم متوسط].

٣٠٨ - نسخة أخرى كتبت فى القرن الخامس أو السادس

وهى نسخة جميلة جدا

[أحمد الثالث ٢٣٣٥ ١٩٤ ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة

السليمانية باستانبول، ومكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى

باستانبول .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر التقشبندي

وظمياء محمد عباس / ٢٣٠ - ٢٣٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة،

معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩).

انظر مادة «حماسة أبى تمام» فى م ١٤ / ٥١٦ -

٥١٨ .

* ديوان الحميدى :

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٣٦

لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى

المصرى المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م . وهو ديوان فى

مدح الرسول ﷺ ، رتبته الشاعر على حروف الهجاء وسماه

(النفحة العطرية فى مدح أشرف البرية).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى ، تنتهى بحرف النون .	تتضمن القسم الثالث . الرقم : ٣٤٣٨
٢٢٣ ص ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٥ س	٥٠٨ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ١٢٠ / ٥ .	٥٥٩ - نسخة أخرى .
والمؤلف كان شيخ أهل الوراقاة بمصر فى عصره، من مؤلفاته : منح السميع شرح تمليح البديع بمدح الشفيح ، الدر النظيم ، مدائح نبوية .	تتضمن القسم الرابع . الرقم : ٣٤٣٩
الأعلام ٣ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .	٤٥٢ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س
(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٢ ، ٢٣٣) .	٥٦٠ - نسخة أخرى .
* ديوان الحويزي :	تتضمن القسم الخامس . الرقم : ٣٤٤٠
من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .	٤٢٨ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س
الرقم ٣٤٣٦	٥٦١ - نسخة أخرى
لعبد الحسين بن عمران الحويزى النجفى المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .	تتضمن القسم السادس . الرقم : ٣٤٤١
الأول :	٤٣٤ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س
(أقول لمن يستمىح الأنعام يشت فقد خاب منك الرجاء) وهو ديوان واسع ، رتب على حروف الهجاء ، فرغ منه سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٢٩ م ، كما ذكر ذلك تلميذه ومحقق ديوانه السيد حميد مجيد هـدو فى الصفحة الأولى من هذه النسخة .	٥٦٢ - نسخة أخرى تتضمن القسم السابع الرقم : ٣٤٤٢
تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الديوان .	٤٧٨ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س
٢٨٠ ص ١٨ × ٢٨ سم ٢٤ س	٥٦٣ - نسخة أخرى
الأعلام ٣ / ٢٧٨ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٦٥٨ طبع الجزء الأول والثانى بتحقيق السيد حميد مجيد هـدو سنة ١٩٦٤ / ١٩٦٥ م بمطبعة النعمان بالنجف .	تتضمن القسم الثامن ، وسمى (بالمصباح الزاهر) . الرقم : ٣٤٤٣
وتوجد نسخ أخرى تتضمن بقية أجزاء الديوان بيانها كما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :	٥٣٠ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س
٥٥٧ - نسخة أخرى .	٥٦٤ - نسخة أخرى
تتضمن القسم الثانى والذى سمي (بفرائد الحويزى) .	تتضمن القسم التاسع ، وسمى (بالروضة الغناء) . الرقم : ٣٤٤٤
الرقم : ٣٤٣٧	٤٧٦ ص ١٧ × ٢٢,٥ سم ١٩ س
٤٧٠ ص ١٦,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ س	٥٦٥ - نسخة أخرى
٥٥٨ - نسخة أخرى .	تتضمن القسم العاشر الرقم : ٣٤٤٥
	٤٧٠ ص ١٧ × ٢٢,٥ سم ٢٠ س

٥٦٦ - نسخة أخرى .

تتضمن القسم الحادى عشر .

الرقم : ٣٤٤٦ .

٢٥٦ ص ٢٠×٣٣ سم ٣٢ س

٥٦٧ - نسخة أخرى .

تتضمن القسم الثانى عشر .

الرقم : ٣٤٤٧ .

٥١٤ ص ١٦×٢١,٥ سم ٢٢ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ٢٣٣ - ٢٣٥) .

* ديوان الحيوان:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
المتوفى سنة ٩١١ .

وهو مختصر حياة الحيوان لكمال الدين الدميرى المتوفى
سنة ٨٠٨ هـ .

أوله : الحمد لله خالق الحيوان أنواعا مختلفة ومصور كل
أمة من الدواب والطير على كيفية مخصوصة وصفة ... هذا
تأليف لطيف اختصرت فيه كتاب حياة الحيوان ... حذفت من
حشوه كثيرا وعوضت منه أمرين أحدهما زيادة فى الحيوان
الذى ذكره لغوية أو أثرية أو أدبية . والثانى ذكر ما فاته من
الحيوان ملتقطا لذلك من كتب اللغة الحاضرة
عندى ، الغريب المصنف لأبى عبيد والجمهرة لابن دريد
وديوان الأدب للفارابى والصحاح للجوهري والمجمل لابن
فارس ومختصر العين للزبيدي والقاموس للفيروزابادى وكتاب
الطير للنضر بن شميل وكتاب الطير لأبى حاتم وغير ذلك
وسميته «ديوان الحيوان» وبدأت أولا بالقسم الذى ذكره
الدميرى ممزوجا بزياداتى مميزة فى أولها بـ : قلت ، وفى
آخرها بانتهى . وذيلت بالقسم الثانى وهو الحيوانات التى
زدها مسرودة على حديثها مرتبة على حروف المعجم مفردة
بخطبة واسم ليكون كتابا على حدة ، يكتبه من أراد الاقتصار
على كتابته ممن عنده الأصل يسمى بذيل الحيوان ، والله
المستعان وعليه التكلان .

وأخره : آخر ما انتقاه المصنف من كتاب ديوان
الأدب .

- نسخة بقلم معتاد واضح جيد نمت كتابة ٩٧٧ هـ . فى
٢٤٦ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرا ٣٠×٢٠ سم
[دار الكتب المصرية - ٢٦٨ طبعة] .

وتوجد نسخة أخرى مكررة من السابقة .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣
العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعات - وضع فؤاد سيد / ٤٤ ، ٤٥) .

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ -
١٢١ .

* ديوان الخاتم:

أول من اتخذه عثمان بن عفان لختم الكتب ، ويقال إن
أول من اتخذه معاوية بن أبى سفيان حين كتب لرجل بمائة
ألف درهم ففك الكتاب فأصلحها مائتين . وسمى بذلك لأنه
يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الملوك . وكان للختم
فى أيام الخلفاء ديوان مفرد يعبر عنه بديوان الخاتم . ويقال
أيضا إن أول من اتخذ الختم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه
- ويقول ابن خلدون : وديوان الختم عبارة عن الكتاب
القائمين على إنفاذ كتب السلطان . وهذا الخاتم خاص
بديوان الرسائل وكان ذلك للوزير فى أيام الدولة العباسية ،
ويشهد لذلك قول الرشيد ليحيى بن خالد لما أراد أن يستوزر
جعفر أو يستبدل به من الفضل أخيه : إني أحول الخاتم من
يمينى إلى شمالي : فكنى بالخاتم عن الوزارة لانضمام ديوان
الرسائل إلى الوزير إذ ذاك .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /
١٤٥ ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤١٤ ، ٤٢٣ و ٢ / ١٣٢ و ٦ /
٣٥٥ ، ٣٥٦) .

* ديوان الخاص:

وظيفة الديوان الخاص هى النظر فى خاص أموال
السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته وأعظم بلاده وأغناها
مدينة الإسكندرية ، يليها تروجة وفوة ونستروة ومال جميعها
يحمل إلى خزانة الخاص . وهذا الديوان أحدثه السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ - ٧٤١ هـ) : على أن
ذلك لا ينفى وجود إدارة من شأنها النظر فى خاص أموال

السلطان أيام الدولة الأيوبية (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥، ١٤٦).

قال عنه ابن شاهين في «زبدة كشف الممالك» .

وأما ناظر الخواص الشريفة فهو المتكلم على جميع الخواص الشريفة وجهاتها وديوان الخواص من أجل الدواوين وأعلامها يعرض عليه أرخص الأمتعة وأغلاها وله جهات عديدة من جملتها متحصل ثغر الإسكندرية المحروسة من وادى الفرنج ومتحصل مقاضات البهار وبيع السمك البورى البطارخ وجهات الرسوم من أناس متعددة والتراجمة ودار البياض وضمان الجمال بثغر الإسكندرية ورسم البهار الوارد من جدة إلى الطور ومتحصل جهات ثغر دمياط وهى متعددة من جملتها قياس القصب ومتحصل لخمس وضمان بحيرة السمناوية وغير ذلك ومتحصل فوه وبلاد البرنس ونستروة وثغر رشيد وفرع بالوجه القبلى وجهات حمايات ومستأجرات وقرى متعددة ودواليب وزراعات وفندق الكرم بمصر المحروسة ومتحصل الموارد الحشرية المنسوبة لأعيان الناس بالديار المصرية ومتحصل جهات أدر الضرب ومتحصل فرع بيروت ورسم البهار مما يوجب عليه ببدر وحنين وبويب العقبة وجسر الحساء ورسم القناصلة والتراجمة وله الولاء على كل من يعمل صنف خاص .

وأما ما يلزم ديوان الخاص الشريف [فهو] عمل يراق التجاريد الشريفة ومهم عيد الأضحى وتفرقة الضحايا للخاص والعام لمن ينسب إلى الملك بمقتضى ضرائب معينة ومهم عيد الفطر والباثكة ومهم كساوى الأدر الشريفة من الأقمشة المذهبة المتنوعة مما يطول شرح وصفه وكساوى الممالك السلطانية وتفرقة الملبوس لأركان الدولة والسادة القضاة والموالى الأمراء وكفال الممالك لكل منهم ما يليق به بمقتضى ضرائب معينة اختصرتها هنا وعليه تكفية المطلوبات والصبر المقررة لأرباب الإدراك وحمل الحلاوى والفواكه للخاص الشريف والأدرة الشريفة وتكفية الهدايا برسم الملوك من أصناف متنوعة وتكفية التشاريف الشريفة لأرباب الوظائف فى عيد الفطر وكذلك لكل من يستقر فى وظيفة وكذلك للقصاد والمترددین وغير ذلك والتشاريف الشريفة

عديدة وتفاوت بحسب المقام والوظيفة على ما يأتى تفصيلها شعار الملك الشريف والفوقانيات اليلبغاوية بالطرز الزركش العراض والاطلسينات المتمرة والكوامل الطرش والأقبية النخ بالقاقم والجيب والفوقانيات بالطرز العراض والاطلسينات الشذح والفوقانيات بالطرز ذراع ونصف ثم دون ذلك إلى أقلها والأقبية التبريزى والعفين بالطرز والطردوحش والمسمط وكل نوع له تفصيل بذاته وفيه العالى والدون .

ثم يذكر ابن شاهين أسماء بضعة دواوين أخرى لانجد بأسا من إيرادها هنا تنميما للفائدة . قال : وأما بقية الدواوين فعديدة نذكر ما استحضرنه منها ديوان الاصطبلات الشريفة من الدواوين المعدودة له ناظر وعدة مباشرين ، وديوان الخزانة الشريفة وله جهات عديدة وناظر وعدة مباشرين ، وديوان الأوقاف والأملاك الشريفة وجهاتها عديدة وله ناظر ومباشرون ، وديوان المستأجرات والحمايات الشريفة فعديدة وله ناظر ومباشرون ، وديوان الأحباس المبرورة به ما يحبس من الأرزاق وله ناظر ومباشرون ويكتب منه التواقيع الإحباسية ، (انظر: ديوان الأحباس) وديوان الأشراف يضبط به جميع الأشراف وأنسابهم وما يتعلق بهم من الأوقاف وله ناظر ومباشرون ... وديوان العماثر فكان [وكان] قديما به ضبط عظيم يتعلق بالمهندسين وأرباب العمار وبه من الأشياء المفردة والإحكامات ما يطول شرحه وله ناظر ومباشرون ، وديوان الأحواش فهو ما يضبط جميع تعلقات الشكارخاناه وله ناظر وعدة مباشرين ، وديوان الذخيرة فهو من أجل الدواوين يجمع به أموال الذخيرة من جهات متعددة وله ناظر ومباشرون ، وديوان المرتجع الذى يرتجع أمر المباشرين من جهة المنفصل والمتصل إليه يحاسب كل منهم على مستحقه ومن لم يكون [يكن] له مطالب رجع أمره إلى السلطان وله ناظر ومباشرون ، وديوان الاستيفاء وهو الذى يستوفى به ما يتعين استيفاؤه وله ناظر ومباشرون ، وديوان الزكاة وهو الذى كان قديما يؤخذ به الزكاة وتحمل لبيت المال المعروف وتصرف منه وكان له ناظر ومباشرون وهو الآن متعلق بالدولة ، وعدة دواوين اختصرتها لكونها غير مشهورة (زبدة كشف الممالك / ١٠٧-١٠٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٤٥، ١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٥٢، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري- قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧-١٠٩).

* ديوان الخبزارزى:

قال عنه حاجي خليفة:

ديوان خبزارزى: أبى القاسم نصر بن أحمد المتوفى سنة ٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة (٣١٧) قال [ابن خلكان] كان أميا لا يكتب وكان يخبز خبز الأرز ببصرة وينشد أشعاره والناس يزدحمون عليه وكان أبو الحسن [أبو الحسين] محمد المعروف بابن لنكك مع علو قدره اعتنى به وجمع له ديوانا انتهى (كشف ١ / ٧٨٧).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزارزى، المتوفى سنة ٣١٧ هـ (معجم المؤلفين ١٣ / ٨٨).

مرتب على القوافي.

أوله:

نسيم عيسر في علاله ماء

وتمثال نور في أديم هواء

وأخره: في قافية الهاء.

إن زوحت في المكرمات فإنها

ما زحزحت من بأسها وسخائها

هكذا جاء في الديوان، وواضح أن هذا من قافية الهمزة،

وجاء بعد ذلك قصائد ومقطوعات غير مرتبة أولها:

كان في كل عضولي وجارحة

قلبا يحن وعينا تشتهي النظرا

وأخرها:

فلوترى حسنه من بين حسنهم

لقلت ذا ملك أحقت به الـوزرا

نسخة بقلم نسخي، كتبت سنة ١١٩٠ هـ بعناية أحمد بن

الحسين بن إسماعيل بن عبد الله الإمام ٨٣ ورقة ضمن مجموعة من ٤١ - ١٢٣ ١٦ سطرا ١٥ x ٢٢.

[مكتبة الأحقاف - مجموعة عبد الرحمن شيخ، الكاف

١٥٩ أدب - تريم].

(فهرست المخطوطات المصورة / ٩٤، ٩٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية. الأدب ج ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ٩٤، ٩٥).

* ديوان الخراج:

وتجرى فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات أكثر المرتزقين وعلى ديوان الإنشاء أن يعين كاتبها يخرج ما يختص بديوان الخراج من الأمور التي ترد ضمن الكتب في معنى الخراج في أوراق يعين فيها الكتب التي وصلت فيها وتاريخها والجهة التي وردت منها وينص على هيتها ويوجهها إلى ديوان الخراج فيجاء عنها منه. ويستدعى من متولى ديوان الخراج الجواب عنها ثم يعرض جميع ذلك على الملك ويستخرج أمره بإمضاء المكاتبه به أو بغيره.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦).

وعن كتابة الخراج يقول المقرئ:

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما دَوّن هذا الديوان في الإسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الإسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الأمصار إلى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف انتناش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص وأول من نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم بن سليمان ابن ذكوان وتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والأكثر على أن الذي نقل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبني سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين.

وسبب ذلك أن صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سجستان ومهر صالح في الكتابة وكتب لزيدان فروح

ومن أبواب المال أخماس المعادن وأخماس الغنائم
وجزاء رءوس أهل الذمة جمع جزية وهو معرب كزيت وهو
الخراج بالفارسية . مال الجوالى : جمع جالية وهم الذين جلوا
عن أوطانهم ويسمى فى بعض البلدان مال الجماجم وهى
جمع جمجمة وهى الرأس . المكس : ضريبة تؤخذ من
التجار فى المراصد . الطسق : الوظيفة توضع على أصناف
الزروع لكل جريب وهو بالفارسية تشك وهو الأجرة .
الاستان : المقاسمة . الإقطاع : أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً
فتصير له رقبته وتسمى تلك الأرضون قطائع وأحدثها قطيعة .
الطعمة : هى أن تدفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدى
عشرها وتكون له مدة حياته فإذا مات ارتجعت من ورثته ،
والقطيعة تكون لعقبه من بعده . الإيغار هو الحماية وذلك أن
تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شىء
يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحي .
التسويغ : أن يسوغ الرجل شيئاً من خراجه فى السنة وكذلك
الحطيطة والتريكة . افتتاح الخراج : الابتداء فى جبايته :
التقرير : فعل متعد من الإقرار : يقال قرر العامل القوم بالبقايا .
فأقروا بها ثم يسقط ذكر القوم فيقال قرر العامل بالبقايا
الحاصل ما يكون فى بيت المال أو على العمل . الباقي : ما
هو باق على الرعية لم يستخرج بعد . العبرة : ثبت الصدقات
لكورة كورة وعبرة سائر الارتفاعات : هو أن يعتبر مثلاً ارتفاع
السنة التى هى أقل ريعاً والسنة التى هى أكثر ريعاً ويجمعان
ويؤخذ نصفهما فتلك العبرة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر
العوارض . الواقعة : النفقات . الراتبة : هى الثابتة التى لا بد
منها . النفقات العارضة : هى التى تحدث . الراتج من المال :
ما يسهل استخراجها . المنكسر ما لا يطمع فى استخراجها
لغيبه أهله أو موتهم أو نحو ذلك . المتعذر والمتحير
والمتعقد : ما يتعذر استخراجها لبعده أربابه أو لإفلاسهم .
المحسوب : ما يحسب للعامل . المردود : ما يرد عليه ولا
يحسب له . الموقوف : ما يوقف لينظر عليه أو ليستأمر
السلطان فى حسبه أو ردد . الحزر : هو تقدير غلات الزروع .
الخرص : للنخل والكروم خاصة التخمين : الخرص للخضر
مشتق من خمانا وهو بالفارسية لفظة شك وظن المغامرة
والمراق والمصادرة والمصالحة متقاربة المعانى . التلجئة :
أن يلجئ الضعيف ضيعة إلى قوى ليحامي عليها وجمعها

كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى وخط بين يديه بالفارسية
والعربية فخف على قلب الحجاج فخاف من زادان وقال له
أنت الذى رقيتني حتى وصلت إلى الأمير وأراه قد استخفنى ولا
أمن أن يقدمنى عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك
هو أحوج إلى منى إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى
فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية
لحولته قال فحول منه أسطراً حتى أرى ففعل فقال له تمارض
فتمارض فبعث إليه الحجاج بطيبه فشق ذلك على زادان وأمره
أن لا يظهر للحجاج فاتفق عقيب ذلك أن زادان قتل فى فتنه
عبد الرحمن بن محمد الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه
إلى منزله فاستكتب الحجاج بعده صالحاً فأعلم الحجاج بما
جرى له مع زادان فى نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه فى
إمضائه فنقله من الفارسية إلى العربية وشق ذلك على الفرس
وبذلوا له مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم
فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلك من الدنيا
كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله
در صالح ما أعظم منته على الكتاب .

وأما ديوان الشام فإن الذى نقله من الرومية إلى العربية أبو
ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف فى وقت نقله
ف قيل نقل فى خلافة عبد الملك بن مروان وقيل فى خلافة
هشام بن عبد الملك وكان الذى يكتب على ديوان الشام
سرجون بن منصور النصرانى فى أيام معاوية بن أبى سفيان ثم
كتب بعده ابنه منصور بن سرجون (المواعظ والاعتبار ١ / ٩٨) .

ويسرد الخوارزمى الألفاظ المرتبطة بديوان الخراج ،
ومعانيها ، فيقول فى «مواضعات كتاب ديوان الخراج» فى
الفصل الثانى من كتابه «مفاتيح العلوم» فيقول :

الفىء : ما يؤخذ من أرض العنوة . الخراج ما يؤخذ من
أرض الصلح . العشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم
أهلها عليها والتى أحيها المسلمون من الأرضين أو القطائع .
صدقات الماشية وهى زكاة السوائم من الإبل والبقر والغنم
دون العوامل والمعلوفة . الكراء فى الدواب لا غير . الحشرى :
هو ميراث من لا وارث له . البركاز : دفين الجاهلية . سيب
البحر : هو عطاء البحر كاللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه .

الملاحي والتلاحي وقد يلجئ القوى الضيعة وقد ألجاها صاحبها إليه (مفاتيح العلوم / ٣٩-٤١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٦
عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٩٢ و ٦/ ٢١٣، والمواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى ١/ ٩٨، ومفاتيح العلوم
للخوارزمي / ٣٩-٤١).

* ديوان الخرنق:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

وهي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة. وهي
أخت طرفة بن العبد لأمه.
وأمهما وردة.

رواية أبي عمرو بن العلاء.

نسخة كتبت سنة ٥٦٠ بخط نفيس.

[أيا صوفيا ٣٩٣١ / ٢ - ١٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا
بإستانبول.

وقد أورد حاجي خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٨٧) العنوان
«ديوان خرنق بنت هفان» دون أن يذكر عنه شيئا.

* ديوان خزان الكسوة:

من الدواوين التي كان له الرتبة العظيمة في المباحثات،
وفيه من الحواصل التي في خزانة الكسوة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٦
عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٩٠).

انظر مادة «خزائن الكسوات» في م ١٥ / ٤٩٢ - ٤٩٧.

* ديوان الخزن:

يقول صاحب مفاتيح العلوم في «مواضع كتاب ديوان
الخزن» في الفصل الثالث من كتابه:

الحمول : الأموال التي تحمل إلى بيت المال واحدها
حمل مصدر صير اسما. التوظيف : أن يوظف على عامل
حمل مال معلوم إلى أجل مفروض فالمال هو الوظيفة

التسبيب : أن يسبب رزق رجل على مسال متعذر ليعين
المسبب له العامل على استخراجيه فيجعل وردا للعامل
وإخراجا إلى المرتزق بالقلم. السفتجة : معروفة (السفتجة
هي كتاب صاحب المال لعامله بإعطاء مال لآخر) الطسوج :
ثلث ثمن مثقال. الدائق أربعة طساسيج والدينار أربعة
وعشرون طسوجا والقيراط ربع خمس مثقال والدينار عشرون
قيراطا في أكثر البلدان. الحبة : سدس سدس مثقال وإن
شئت قلت ربع تسع مثقال والدينار ست وثلاثون حبة
والشعيرة ثلث الحبة والدينار مائة وثمان شعيرات والشعيرة
ثلث ربع تسع مثقال وقد تختلف هذه المقادير باختلاف
البلدان لكن ذكرت ما هو أعم وأشهر.

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ٤١، ٤٢).

* ديوان خسرو دهلوى:

قال حاجي خليفة:

ديوان خسرو دهلوى : فارسي المتوفى سنة ٧٢٥ خمس
وعشرين وسبعمائة جمع أشعاره مرزا باي سنقر وبلغت مائة
وعشرين ألف بيت وقال صاحبها في بعض رسائله : وشعري
أزيد من أربعمائة وأقل من خمسمائة وقال في تذكرة دولتشاه
إن ديوانه أربعة أوله تحفة الصغر هي ما قاله في شبابه ووسط
الحياة وهو ما كتبه في حد كهولته وقرّة الكمال وهي التي
نظمها في أيام كماله والبقية النقية وهي التي نظمها في أيام
هرمه وعلى هذا فعدده ليس منحصرا. وقد رأيت في مجموعة
عدد أبيات غزلياته أن غزلياته ألف وثلثمائة وسبعة عشرون
وعدد أبياته سبعة آلاف وثمانمائة واثان وأربعون بيتا والله
سبحانه وتعالى أعلم.

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧).

* ديوان خطب:

من مخطوطات الأدب في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
بمكتبة الأسد).

الرقم ١٤٦٤

المؤلف : محمد المحاسنى (لعله محمد بن تاج الدين
ابن أحمد المحاسنى الدمشقى، خطيب الجامع الأموى
بدمشق المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦٢ م).

وهو خطب دينية تبعا لأيام السنة : فالأولى في محرم

الحرام ، والأخيرة في شهر ذي الحجة ، وختمها بخطبة تتعلق بالحسد .

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ... وبعد فيقول الفقير إلى مولاه ... هذه خطب أكتبها إن شاء الله تعالى في هذه (كذا) الديوان على حسب الاقتضاء الحال (كذا) ، سالكا فيها سبيل الإيجاز بدون إخلال ... » .

آخره : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : إياكم والحسد ، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . تمت » .

الخطب مكتوبة بخط حديث معتاد مقروء ، فيه بعض الشكل ، والعناوين بالحمرة .

وعلى النسخة تملك باسم إبراهيم علمدار خابوتى .

٥٥ ق ١٦ - ٢٢ س ١٥ × ٢١ سم .

المؤلف ترجمته في بروكلمان ٢ / ٣٥٤ وذيله ٢ / ٤٨١ والأعلام ٦ / ٢٨٧ ومعجم المؤلفين ٩ / ١٢٤ .

(نهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد الصواف ١ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

* ديوان خطب ابن نباتة :

من مخطوطات الأدب في دار الكتب القطرية وجاء بيانه كما يلي :

ديوان خطب ابن نباتة : عبد الرحيم بن أبي يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفاروقى (ت - ٣٨٤ هـ) طبعت ، انظر المعجم ص / ٢٦٢ .

نسخة بخط سقيم ، كتبها أحمد ابن الشيخ محمد ديب من قرية القصير .

سنة ١٢٩٢ هـ / ١٢٤ ورقة ، ١٧ × ١١ سم ، مسطرتها ١١ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١) .

* ديوان الخطي :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ١١٦٣

لأبى البحر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن

على الخطي العبدى البحرانى المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م .

الأول : (حمداً لله الذى جعل الحمد ...) .

وهو ديوان فى المديح ، والمرائى ، والغزل ، والوصف ، وأغراض أخرى ، يبدأ بقصيدة فى مدح الوزير البحرانى ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين ، قالها الشاعر سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م مطلعها :

(مـاذا يفـيـدك من سـؤال الأربـع)

وهى التى إن خـوطبت لم تسمع

نسخة جيدة ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

١٢٦ ص ١٣ × ٢١ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٦ ، هدية العارفين ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ ، الذريعة ٩ / ٣٥ ، الأعلام ٢ / ١٢٩ .

طبع باعتناء محمد بن الحسين الهاشمى بطهران سنة ١٩٥٤ م ذخائر التراث ١ / ٤٩٥ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

* ديوان الخطي :

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٧٧٩ / ٣ ، ٥

لمحمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الخطي البحرانى الذى كان حيا سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .

ويتضمن قصائد الشاعر التى قالها فى مختلف الأغراض ، رتبت على حروف الهجاء . والشاعر هو أمين بن الشيخ المعروف أحمد بن محمد بن يوسف الخطي المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م .

(معجم المؤلفين ٢ / ١٦٩) .

نسخة جيدة ، كتبها فى حياة الشاعر محمد بن سعيد بن محمد البحرانى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .

٢٥ ص ١٠ × ١٦ سم ١٥ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٦) .

مكتبة آية الله الحكيم العامة . النجف ٥٨] UNESCO

(الْحُوَيْرِى: نسبة إلى حُوَيْرِىز بالتصغير، كورة بين البصرة وخوزستان فى وسط البطائح) .

من مخطوطات الأدب المصورة بمعهد المخطوطات
العربية وجاء بيانه كما يلي :

وهو فرج الله أحمد بن درويش بن محمد بن الحسين بن
كمال الدين أكبر الجبلى الحويزى الحائرى المرزعاوى،
المتوفى سنة ١١٠٠ هـ

(إيضاح المكنون ١ / ٤٩٩ ، معجم المؤلفين ٨ / ٥٩ ، فهرست مكتبة آية الله الحكيم ص ١٢٣).

أوله : قال يمدح أمير المؤمنين عليا ...
 قد أفلح المؤمنون القائمون بما
 أقامه الله في أرضه وسط
 وآخره :

فشتاع من بين ذا فضل لهم مسئلاً السـ
 سبع الأقاليم والسبع الطباق معاً
 نسخة بقلم رقعة معتاد، كتبها محمد بن طاهر السماوي
 في النجف سنة ١٣٧٠ هـ.

١٩ ورقة
٢٣ سطرا.
[مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٦٣٣]
UNESCO
نسخة ثانية

بقلم نسخى من القرن الرابع عشر، جمعها الشيخ محمد
طاهر السماوى أولها: ناقص وأول ما فيها من قصيدة بائية:
والتقى القوم بعد أزكى صحاب
أسكنوا فى الجنة أعلى قباب
بعد ما صير الخليفة منه
سيد العابدين عالى العباب
وآخرها: ناقص كذلك، وآخر ما فيها من قصيدة بائية
يقع أولها فى صفحة بيضاء

أهل كان هذا العهد بيني وبينه
ولكن صدقنا وهو في العهد يكذب
١٢١ ورقة ١٥ سطرا

أهديت جبة صوف لى إلى رجل

عار نحيل بسوء الحال موصوف
يهوى التصوف لكن ليس يحسنه

لجهله فهو مضطر إلى صوف

وبيانه: أن «صوف» إما منكر أو ياؤه ضمير المتكلم أوياء النسبة. فإن نكرته يرجع إلى شيئين: إما إلى الرجل العارى ليدفنه، قال فى القاموس: والدفء بالكسر: ما أدفا من الأصواف والأوبار، وإما إلى قوله (يهوى التصوف) لأن المتصوف يلزمه لبس الصوف. وإن كانت الياء ضمير المتكلم يرجع أيضا إلى الاثنين، وإن كانت ياء النسبة يرجع إلى من لم يحسن التصوف لجهله فإنه محتاج إلى صوفى يعلمه طريق الصوفية ليكون من أمره على جلية.

(٢١ب - ٤٣ أو ٥٣ب - ٥٦) ٢٧ ق ١٣ × ١٩ سم
٢٥ س عام ٤١١٠.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب. الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٧، ٢٨).

* ديوان الخنساء:

ديوان الخنساء: أخت صخر الشاعرة المشهورة وديوانها مشهور بين الأدباء يحتج بأبياتها وكلامها.
(كشف ١ / ٧٨٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى

الرقم ٢٢٠٣

لتماضر بنت عمرو بن الشريد المشهورة بالخنساء المتوفاة سنة ٢٤ هـ / ٦٤٥ م.

نسخة جيدة، عليها مقابلة، كتبت سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩ م، عليها آثار رطوبة.

٤٥ ص ١٥ × ٢١ سم ١٤ س

معجم المؤلفين ٣ / ٩٢ طبع أكثر من مرة معجم ٨٣٧ وطبع بتحقيق وشرح كرم البستاني بيروت سنة ١٩٦٠ م، ذخائر التراث ١ / ٥٠١ (مخطوطات الأدب / ٢٣٧).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٧).

انظر مادة «الخنساء» فى م ١٦ / ٤٠٣، ٤٠٤

* ديوان خير الدين الرملى المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م:

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) قال عنه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد فى المستدرك:

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان «ديوان فى قصائد ومقطوعات على مسحة من طريقة أهل التصوف لأحد شعراء القرن الحادى عشر على الأغلب» (انظر فهرس الشعر ص ١٠٣).

والواقع أن هذا الديوان هو ديوان خير الدين الرملى للأسباب التالية:

الأول: أنه ذكر اسمه فى أكثر من موضع ضمن أشعاره فى ق ١ / ١ او ب س ٢٤، وق ٣ / ب س ٢٤، وق ٨ / أ س ١٣ وس ٢٤

والثانى: أنه ذكر اسم ابنه محيى الدين وأبياتا له فى ق ٣ / ب

والثالث: أنه ذكر اسمه ونسبته إلى بلدة الرملة فى ق ٦ س ٢٧ و ٢٨ فى الأبيات التالية:

ولى رجاء بها يقوى بتسميتى

فضلا وجودا بخير الدين معتقدى

وبلدى الرملة البيضاء ربوتها

مأوى وأطيهها فى المدين من بلدى

منها جدودى وآبائى وسالفهم

وفرع فرعى وما يتلوه من ولدى

وفى الديوان نقص من أوله وآخره ووسطه بين الورقة ٦ والورقة ٧

٩ ق ١٥,٥ × ٢١,٥ سم ٢٩ س عام ٧٤٨٠

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٩).

* ديوان الدمستاني:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٣٦

لحسن بن محمد بن علي البحراني الدمستاني الذي كان حيا سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م، وقيل توفي في نفس السنة.
الأول:

(هو السعد وافي مقبلا أي إقبال

بوصل حبيب كان يؤثر بلبالي)
جمعه ابن الناظم أحمد، وكتبه بخطه، كما ذكر ذلك في صفحة العنوان، سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٧ م، وقال إنه وجد القصائد مشتتة في أوراق متناثرة، كتبت بخط النسخ وبقلم الجامع.

٢١٨ ص ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٣ / ٢٨٦، الذريعة ٩ / ٣٢٩، الأعلام ٢ / ٢٢٠.

والدمستاني نسبة إلى دمستان من قرى البحرين، له مؤلفات عديدة، منها: انتخاب الجيد من تنبيهات السيد وهو في إيضاح رجال التهذيب (مخطوطات الأدب / ٢٣٧، ٢٣٨).
ومن نسخة متحف العراق هذه توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي..
أوله: كسابقه.

وأخوه:

لا يستطيع من السقام حماية

أو يرتجى لعلمه دماء
نسخة بقلم نسخي، كتبه سنة ١١٩٠ هـ. وبالنسخة آثار رطوبة

١٠٩ ورقة ١٥ سطرا ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم

[المتحف العراقي - بغداد ٢٣٦]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٠٥).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٣٧، ٢٣٨، وفهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية. الأدب ج ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٥).

* ديوان الدواوين:

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧٢١٠

ديوان حوى كثيرا من شعر المؤلف وهو أوسع دواوينه يحوى أربعة أقسام يبدو أنه أكبر من ديوانه المطبوع بمرتين.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي الدمشقي النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى فتح خزائن الإمكان بمفاتيح الكرم والامتنان وأظهر سره المكنون بين الكاف والنون... أما بعد فيقول... إن العلم الإلهي الذى تخدمه سائر العلوم هو المهم اللازم على أهل الخصوص...
آخره:

وهم القوم بالمعارف قاموا

ولهم بالعلوم لذة كس

لا تقل لى من هم فهم فى التجلى

إن فهمتهم هم الجبال السراس

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم النسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسي.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف فريدة فى بابها تحوى فوائد كثيرة فى موضوعها.

- نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٠٤

أولها: كالسابقة.

آخرها:

حاصل الأمر كله ليس غير

العلم بالله أهله العلماء

هكذا جاءنا الكتاب وجاءت

سنة المصطفى وتم الوفاء

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن مصطفى بن أحمد بن علي بن سعد الصالحى القادري.

تاريخ النسخ: ٨ ربيع الثانى سنة ١٢٠١ هـ.

ملاحظات: تقدر بنصف الديوان السابق وتقف عنده فى

ص ١٤٧.

العدوى . المتوفى سنة ١١٧ هـ (الأعلام ٥ / ٣١٩ ، معجم المؤلفين ٨ / ٤٤) .

الجزء الثاني . رواية الأصمعي وغيره .
أوله : وقال ذو الرمة أيضا .
وأخره :

بحرور وحكام قضاه وذاده
إذا صار أقوام سبواكم مواليا
نسخة كتبت بقلم نسخي جيد ، مضبوط بالشكل ، وعليها
تملكات في القرن السابع .
١٥٤ ورقة ١٥ سطرا
[طهران . سبيلار ١١٩٥]
نسخة ثانية .

رواية الأصمعي أيضا ، وقد كتبت بقلم مغربي بخط
الحسن بن أحمد النكاح .
أولها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلي مفريسة سرب
وأخره :

رمى فأخطأ والأقذار غالبة
فانصعن والسويل هجيرا والحراب
٢٦ ورقة ٢٦ سطرا
[الخزانة العامة بالرباط ١٠٠٢ د]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٠٥ ، ١٠٦) .
كما يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط (انظر أعلاه)
وجاء بيانه كما يلي (وفيه وفاة المؤلف سنة ١٧٧ هـ) .
أوله قصيدة مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلي مفريسة سرب
به ورقات ٥٣ ، مسطرته ١٩ ، مقياسه ٢٣٥ / ١٨٥ .
فرغ منه في سابع جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ - خط مغربي
لا بأس به .

تكلم عنه بروكلمان في ملحقه ج ١ ص ٨٧ - ٨٩ وسركيس
في معجمه ص ٩١٣ .

- نسخة ثالثة .

الرقم ٤٣٩٢

أولها مخروم وكتبت الورقة الأولى بخط حديث أولها :
الحمد لله الذي جلت نعمائه أن تحاط ... والذي أرجحه أن
هذه الورقة دخيلة ...
وأول الورقة التي تليها : أن العلم الإلهي الذي تخدمه سائر
العلوم ...

آخرها مخروم ينتهي بـ
سادة في عبادة الله قماموا
وسوى الخلق عندهم منسى
ولهم من دعا الصلاة نبال
هم لهاتيك في الربوع قسى
الخط نسخ معتاد ، الحبر . أسود وبعض كلماته بالأحمر .
ملاحظات : نسخة عادية أكلت الأرضة بعد
أطرافها .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات ١٨٣٣
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١
طبعة الكتاب : ١ - بولاق بمصر ١٢٧٠ هـ - ٢ - الشرفية
بمصر سنة ١٣٠٦ ب ٤٧١ ص ٣ - مصر سنة ١٣٣٠ هـ .
(فهرس الظاهرية ١ / ٥٥٩ - ٥٦١) .

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء
بيانها كما يلي :

نسخة كتبت في القرن الثاني عشر بها خرم من آخرها .
[دار الكتب ١١٠٤١ ز ٢٥٦ ق ١٣ × ١٩ سم]
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠) (فهرس مخطوطات دار
الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٩ -
٥٦١ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية -
تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠) .

* ديوان ذي الرمة :

ديوان ذي الرمة : غيلان بن عقبة أحد فحول الشعراء وأحد
عشاق العرب المتوفى سنة ١٠١ [إحدى ومائة [١١٧] .
(كشف ١ / ٧٨٩) .

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء
بيانه كما يلي :

وهو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود

العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضى القضاة ومنه يلى قاضى القضاة مائة دينار، وداعى الدعاة مائة دينار، ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة، والخطباء الجوامع من عشرين دينارا إلى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا إلى عشرة دنانير.

العرض الخامس يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنانير، وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا، ولكل معين من عشرة دنانير إلى سبعة إلى خمسة دنانير.

العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا، والحماة بالأهراء والمناخات والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير.

العرض السابع الفراشون بالقصور برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج إليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا إلى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسمطة التى يجلس عليها، ويليهام الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير.

العرض الثامن: صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفى رجل ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين فى كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريهام جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتتدب فى الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب فى الأعمال التى يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات لركوب الخليفة فى

العمال، وبلغت المرتبات فى بعض السنين ما يزيد على مائة ألف دينار ونحوها من مائتى ألف، ومن القمح والشعير عشرة آلاف أردب، وكانت استيمارة صرف الرواتب تعرض فى كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص من ينقص، وقد عرض فى إحدى السنين على الخليفة المستنصر بالله فلم يعترض أحدا من المرتبين بنقص ووقع على ظاهر الاستيمارة بخطه «الفقر مُر المذاق والحاجة تذلل الأعناق وحراسة النعم بإدراك الأرزاق فليجروا على رسومهم فى الإطلاق، ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾. وأمر ولى الدولة ابن خيران كاتب الإنشاء بإمضاء ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦).

وقال عنه المقرئى باعتباره القسم الثانى من قسمى ديوان الجيوش (وهما ديوان الجيش وديوان المراتب) بعد أن ذكر ما يشتمل عليه مما أوردناه آنفا:

وفى هذا الديوان عدة عروض. العرض الأول يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلاثمائة دينار إلى مائتى دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلاثمائة خارجا عن الإقطاعات.

العرض الثانى حواشى الخليفة وأولهم الأستاذون المحكون على رتبهم وجوارى خدمهم التى لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الأشراف الأقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار فى كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له فى كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيى الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير.

العرض الثالث يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كتاب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الأئمة على العساكر والسودان من خمسين إلى أربعين دينارا إلى ثلاثين دينارا.

الرقم ١١٢٥١

لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي
البكري الخلوتي المعروف بالقطب البكري المتوفى سنة
١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م.

الأول: (الحمد لله يا فتاح القلوب والأرواح، وعلام الغيوب
والأقلام والألواح...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، ويتضمن رسائل
منظومة، منها مقصورة النظام المقصورة في الخيام، وفوائح
أبواب العرفان وفوايح أطياب الإحسان.

نسخة جيدة، عليها إضافات وحواش كثيرة، تملكها بكر
آغاتاتار بغدادى سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م.

٣١٣ ص ١٥,٥ × ٢١ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١٠ / ٢٧١، ذ / كشف — / ٥٠٦،
هدية العارفين ٢ / ٤٤٦ — ٤٥٠.

والمؤلف ولد بدمشق عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م، رحل
إلى القدس وحلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز،
وتوفى بمصر، شاعر وأديب، رحالة، عالم مشارك،
متصوف، من مؤلفاته: مجموع رسائل رحلاته، السيوف
الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد، الذخيرة الماحية
للأثام في الصلاة على خير الأنام. المورد العذب لذوى
الورود في كشف معنى وحدة الوجود، وغيرها. الأعلام ٧ /
٢٣٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٣٨).

* ديوان الزكاة:

انظر: ديوان الخاص.

* ديوان الزمخشري:

ديوان الزمخشري: جار الله العلامة أبى القاسم محمود
ابن عمر الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين
وخمس مائة أوله: أبدأ بحمد الله تعالى على هدايته لأقوم
السبل... إلخ ذكر فيه الشريف أبا الحسن على بن حمزة بن
وهاس أمير مكة المكرمة وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٩١).

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة.

نسخة كتبت في القرن الثالث عشر.

المواسم وغيرها. وأول من قرر العطاء لغلماؤه وولادهم
الذكور والإناث ولنسائهم وقرر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله
نزار بن المعز (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١، ٤٠٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى ١ /
١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٨٩ — ٤٩١، والمواعظ
والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئ ١ / ٤٠١، ٤٠٢).

* ديوان رطب العرب:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما
يلى:

الرقم ١٥٦٨

لمحمد عباس صاحب التستري اللكنهوى المتوفى سنة
١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م.

الأول: (أحمد الله على ما وهب من العلم والأدب، وأعوذ
به من موجبات الغضب...).

رتب الديوان على ثلاث نخلات من الرطب، كما جاء في
أول الديوان، وهى:

النخلة الأولى: فى القصائد والمقطوعات والأفراد، رتبها
على حروف الهجاء.

النخلة الثانية: فى الأراجيز الوجيزة.

النخلة الثالثة: فى فضائل الحسين، وهى قصيدة تعرف
بـ (شمع المجالس) فى آخرها أرجوزة فى فارق العبادات
موسومة «الموجزة الرائعة فى المعجزة الشائعة».

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٢٦ م، فى
آخرها ترجمة المؤلف.

٤٣٠ ص ١٦,٥ × ٢٥,٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٠

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي / ٢٣٩).

* ديوان رؤية بن العجاج:

ديوان رؤية بن العجاج: البصرى المتوفى سنة ١٤٥ خمس
وأربعين ومائة قال [ابن خلكان] هو وأبوه راجزان مشهوران كل
منهما له ديوان رجز ليس فيه سوى الأراجيز.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٠).

* ديوان الروح والأرواح وعنوان الروح والأرواح:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي وجاء بيانه كما
يلى:

۲۱ ص ۵، ۲۰ × ۱۳ سم ۹ س

الأعلام ٤ / ٢٧٧، الذريعة ٩ / ٤٣١ طبع ضمن ديوان

المعصومين.

— نسخة أخرى

تقع ضمن مجموعة كتب سنة ١٢١٦ هـ / ١٨١١ م.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢.

۱ ص ۱۴,۵ × ۲۰,۵ ۲۴ س

— نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .

الرقم: ١٠٦٤٨ / ٢.

۱۱ ص ۱۰,۵ × ۱۰,۵ اسم ۱۵ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ٢٣٩، ٢٤٠).

* دیوان سُخِّیم:

ديوان سحيم: عبد بنى الحسحاس بن هند زنجى أسود
فصيح مخضرم المتوفى فى حدود الأربعين (كشف ١ / ٧٩٢).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما

پہلے :

قال عبد بن الحساس واسمه محمد وقيل ذلك الجاهلية
والاسلاف وكان اسود شديد السواد وكان من الشعر
والحساس بن ثقاتة بن سعد بن عمرو بن ملك بن ثعلبة
ابن ذواد بن اسد بن خزيمية بن عدركية بن الياس بن مضر
عجوة وقيل ان عجرمة عاديا كفى الشيب والاسلام لانها
جنوا بانها العنزة على علاء علاقة حبيب مسترا وباديا
اعترضا فتداسن الشربة وعلاء الشربة العنزة منه
الي اعطاد العنزة بن حارز راء اميتا نام الذب عافيا
وجوا كيدار لم يسر باطل من الدرر والياقوت والشفرة
الجيد عاشل على الدرر من الصف
كان الذي بلغت فوق عرجها
وسر عفا حب الراج ذاكما
سببه الحكي بالخور

صورة رقم ٢٩

الصفحة الأولى من « ديوان سحيم عبد ربي الحسحاس » .

♦ دیوان زہیر بن ابی سلمیٰ:

ديوان زهير بن أبي سلمى المزني وشرحه لأبي الحجاج
يوسف بن سليمان بن عيسى الشتمري المعروف بالأعلم
النحوي المتوفى سنة ٤٧٦ في مجلد مطبوع بليدن.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٩١).

*** دیوان زینب:**

ديوان زينب : تركي وهي شاعرة رتبت ديوانها باسم
السلطان محمد خان وهي على قول لطيفي من بلدة قسطنطيني
وقال المولى عاشق هي بنت قاض من القضاة متمكن بأماسيا
من بلاد الروم والله سبحانه وتعالى أعلم . وشعرها مقبول
ومسلّم بين الشعراء وليس لها شيء من أشعارها في الزبدة .

(كشف الظنون ١ / ٧٩١).

قالت المؤلفة: «الزبدة» التي ذكرها حاجي خليفة أعلاه هي «زبدة الأشعار» لفنائضي (كشف ١ / ٧٧٤ هامش ١).

*** ديوان السجاد:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ٣٥١٣٠.

المنسوب لزين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي
طالب المتوفى سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م.

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء .

نسخة جيدة، كتبت بقلم معتاد، سنة ١٢٨٨ هـ /

۱۸۷۱-م

الرقم ١٢٤٢ / ٤

لسحيم عبد بنى الحسحاس بن هند المتوفى سنة ٤٠ هـ

/ ٦٦٠ م.

الأول:

(عميرة ودع أن تجهزت غاديا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

جنونا بها فيما اعتشرنا علالة

علاقة حب مستسراً وباديا)

نسخة جيدة، كتبت بقلم النسخ، تقع ضمن مجموع

مذهب الأول، حديث الخط.

١٧ ص ١٦×٢٧,٥ سم ١٥ س

طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى فى القاهرة سنة ١٩٥٠ م

قالت المؤلفة: هذه النسخة عندى ويأتى الكلام عليها

فيما بعد إن شاء الله تعالى اهـ.

- نسخة أخرى.

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ م / ١٩٢٣ م.

الرقم: ٣ / ٥٢٥

١١ ص ١٣×٢٠ سم ١٨ س

والمؤلف كان عبدا نوبيا اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن



صورة الصفحة الأولى من نسخة نقاوية انجمنه عليها عنق الديوان

من بنى أسد، ولد فى أول عصر النبوة رآه النبى ﷺ وأعجب بشعره، قتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشيبه بنسائهم فى أواخر أيام عثمان رضى الله عنه الأعلام ٣ / ٧٩ (مخطوطات الأدب / ٢٤٠، ٢٤١).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وبيانها كما يلى:

وهو عبد بنى الحسحاس بن هند أحد الشعراء المخضرمين توفى فى حدود سنة ٤٠ هـ.

نسخة بدون تاريخ

[التيمورية ٤٠٢ شعر ٢٥×١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى والمذكورة فى مخطوطات الأدب عاليه بيانها كما يلى: ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس - بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م. الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومى. المكتبة العربية للتراث الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م وتقع فى سبعين صفحة اهـ.

(كشف ١ / ٧٩٢ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة

ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٠، ٢٤١، وفهرس

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / (٤٦٠).

* ديوان السراج الوراق:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو حفص عمر بن محمد بن حسن المعروف بسراج الدين الوراق والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

[معجم المؤلفين ٣٠٩ / ٧]

أوله:

من أين للدر سنالك الشريقت

وللقنا هذا القوام الرشيق

وآخره:

أراذل الأموات عزابكم

شراركم عزابكم يا رجال

أخرجته أحمد والموصلى

والطبرانى للثقة السرجال

من طرق فيها اضطراب ولا

تخلو من الضعف على كل حال

وهذا آخر ما انتهى إلينا من كلام السراج الوراق.

نسخة بقلم نسخى

٩٨ ورقة ١٩ سطرا

(مكتبة معهد ديباط ٧٣ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب

ج ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦. انظر أيضا كشف الظنون ١ /

٧٩٢).

* ديوان سعد الدين بن عربى:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية

بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو سعد الدين محمد بن محبى الدين محمد بن على

ابن عربى الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٠٨)، (الأعلام ٧ / ٢٥٧).

أوله: قال الشيخ ... سعد الدين بن محبى الدين محمد ابن العربى الطائى الحاتمى ...

لام العذول على هـواه وفندا

فأعاد باللوم الغرام كما بدا

رشا قد اتخذ الضلوع كناسه

والقلب سرعى والمدمع موردا

وآخر قصيدة طلعتها:

أيما أى هذا الفاضل المتفضل

أياديك بالمعروف أولى وأول

هذا ما انتهى إلينا من ديوان عين الأدباء وسليل السلف

الكرام الأولياء سيدى سعد الدين بن العربى نفعنا الله به.

نسخة بقلم نسخى معتاد من القرن الحادى أو الثانى عشر

وعلى هوامشها تعليقات وأشعار كثيرة. ضمن مجموعة.

(الكتاب الأول من ورقة ١ / ٢١).

٢١ ورقة ١٧ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١١١٥٦ ز).

- نسخة ثانية:

بقلم رقعة، استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد سعيد

الإسطوانى الدمشقى سنة ١٢٩٦ هـ وتختلف عن النسخة

السابقة.

أولها:

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما

وكم فوقت نحو الجوانح أسهما

وآخرها:

فلأصبرن على جفاه فربما

فاز المقيم بالوصول بصبره

٥٣ ورقة ٢١ سطر ١٩ × ٢٥ سم.

(مكتبة المتحف العراقى - بغداد ٨٣٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب

ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٨، ١١٩).

* ديوان السرى الرفاء:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية

بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى
الموصلى، المتوفى سنة ٣١٦ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٢)، (معجم المؤلفين ٤ - ٢٠٨).

وهو مرتب على القوافى.

أوله: ينقص شيئا يسيرا. ويبدأ الموجود منه أثناء قافية
الألف المقصورة.

بقوله:

وليل رحيب الباع مد رواقه

على الأفق حتى خيل فى حلتى ثكلى

وآخره: من قصيدة يمازح فيها عبد الحميد
الموصلى:

ولم أر مثله يُزبى عقوقا

فيدعوه السورى برأ حفيبا

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها الحسن بن على بن
إبراهيم، سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٥٢٧ هـ) نقلها عن
نسخة بخط على بن الحسن بن أبى دجانة المصرى.

٣٦٩ ورقة ١٣ سطرا ١٨ × ١٥ سم

(مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة بمكة المكرمة
بغير رقم).

١٤٦٩ - نسخة ثانية:

بقلم نسخى، وأضيفت بالهامش بعض القصائد من نفس
الديوان بقلم فارسى.

أولها: قال السرى بن أحمد بن السرى الرفاء:

خذوا طربا فى أوان الطرب

وأنحب أقداحه بالنحب

وآخرها:

يسركض فى آثاره الطرف السوى

حتى يرى عنه كليل قد دى

٧٩ ورقة ١٣ سطرا.

(توبنجن ٦٢ / ١).

١٤٧٠ - نسخة ثالثة:

بقلم فارسى.

أولها: قال السرى يمدح أبا العلاء وهب بن هارون،
ويعرض فى قصيدته بالخالدين:

شغف الحبسا بك من ريسا وملاعب

لم تخل من شغف ودمع ساكب

وآخرها:

أثريت إذ جاوزت ربك نازلا

فكأننى جوار السرىع النازل

تم الديوان.

٥٨ ورقة ٢٥ سطرا.

(المكتبة الأهلية بباريس ٣٠٩٨).

(فهرس المخطوطات المصرية، معهد المخطوطات العربية الأدب
ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦ - ١١٨).

* ديوان سقط الزند:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى، وجاء بيانه
كما يلى:

الرقم ٢٢٢٦

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى
المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد
 وآله الطاهرين، أما بعد فإن الشعراء كأفراس ...).

نسخة جيدة، كتبها أحمد بن عثمان بن محمد الأديب
سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م، عن نسخة كتبت سنة ٦٧٦ هـ /
١٢٧٧ م، فى آخرها قصائد مضافة.

٢١٨ ص ١٥,٥ × ٢٢ سم ١٤ أس

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٠. الأعلام ١ / ١٥٧. طبع أكثر
من مرة معجم ٣٢٨ طبع أخيرا بشرح وتعليق الدكتور. ن.
رضا ببيروت سنة ١٩٦٥ م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى «شروح سقط
الزند» ط الدار القومية للطباعة والنشر. وزارة الثقافة والإرشاد
القومى. القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م وتقع فى خمسة
مجلدات ١ هـ.

- وتوجد بالمتحف العراقي عدة نسخ أخرى بيانها كما يلي
وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت في النص:
٥٨٢ - نسخة أخرى.
كتبت بخط النسخ الجيد، سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م،
عليها مقابلة على نسخة أخرى.
الرقم: ١٧٩٧
١٢١ ص ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم ١٩ س
٥٨٣ - نسخة أخرى.
كتبت سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م، عليها تملك مؤرخ
١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م.
الرقم: ٤٤٤٤
١٦٦ ص ١٥,٥ × ٢٢,٥ سم ١٩ س
٥٨٤ - نسخة أخرى.
كتبها خضر بن جمال السنجرى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧
م، كتبت بخط النسخ، عليها حواش وشروح.
الرقم: ١ / ٢٢٩٤٨
١٥٤ ص ٢٢ × ٣٤ سم ١٩ س
٥٨٥ - نسخة أخرى
كتبها أبو تراب محمد تقى عبد الكريم سنة ١١٩٩ هـ /
١٧٨٤ م، في آخرها مرثية فخر الدين الرازي.
الرقم: ١ / ٢٧٦٥٦
١٢٠ ص ١٩ × ٢٩ سم ٣٠ س
٥٨٦ - نسخة أخرى
ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر
الميلادى، تملكها محمد بن حسين الرمحي سنة ٩٧٤ هـ /
١٥٦٦ م، ناقصة الأول.
الرقم: ١٦٢٠٥
٢٦٠ ص ١٨ × ٢٥,٥ سم ٩ س
٥٨٧ - نسخة أخرى
كتبت بقلم جيد، في كل صفحة عدة حقول، وكتبت
السطور بشكل مائل ومتقابل، ترقى إلى القرن الثانى عشر
الهجرى / الثامن عشر الميلادى.
- الرقم: ١٤٦٢٤ / ٥
٢٨ ص ٢١ × ٣٠ سم ١٧ س
(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٤١، ٢٤٢).
* ديوان سلامة بن جندل:
من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة، وجاء بيانها كما يلى:
وهو أبو مالك سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بنى
كعب بن سعد التميمى المتوفى نحو سنة ٢٣ ق هـ.
(معجم المؤلفين ٤ / ٢٣٦).
أوله:
أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب
أودى وذلك شأو غر مطلبوب
وآخره:
غداة تركنا من ربيعة عامر
دماء بأعلى السواديين تسهل
نسخة بقلم معتاد
٥٨ ورقة ٧ أسطر
[أيا صوفيا ٤٩٠٤]
(فهرست المخطوطات المصورة / ١١٩، ١٢٠).
كما توجد نسخة بيانها كما يلى:
رواية أبى سعيد الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى وعدد
أبياته ١٣٥ بيتا.
نسخة كتبت سنة ٤٩٤ هـ بقلم ثلث.
[البلدية ٨٣٥ ب ٢٧ ق ١٧ × ٢٥ سم]
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).
قالت المؤلفة: مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية
الإسكندرية.
(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب
ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٩، ١٢٠، وفهرس المخطوطات
المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة : أوردنا صورتين لمخطوطتين لشعر سلامة ابن جندل بخط ابن البواب، فى مادة «ابن البواب» فى م ٧ / ٥٨٣.

* ديوان السلطان:

كانت وظيفة هذا الديوان محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاعه أو ورثته من بعده عند وفاته على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجي، فإذا ثبت للديوان أن الأمير كان يمشى فى ذلك بحسب السنة الهلالية الهجرية وليس على حسب السنة الخراجية الشمسية حاسبه الديوان على ما استولى عليه من المال وهو المعبر عنه بعبارة «تفاوت الإقطاع» أو «التفاوت الجيشى».

هذا وكانت العادة أن يقوم بذلك ناظر ديوان المرتجعات، ثم رفضت هذه الوظيفة وديوانها وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع، كما أصبح الديوان المختص بهذا معروفا باسم «ديوان السلطان».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٧).

* ديوان السهروردي:

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٥٧٦

قطعة منه وهى قطع شعرية فى الغزل بالحضرة الإلهية وبعضه فى الأدب.

المؤلف: أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م. أوله:

أبــــــــــــــــــــداً تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والسراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم
والى لذيذ لقاكم تترتاح
وارحمتنا للمعاشقين تكلفوا
ستسر المحبة والهوى فضاح
آخره به وقفة قلم تنتهى بقصيدة مطلعها.

كل يوم يرو عنى منك عتب
أى ذنب جنســــــــاه فيك المحب
آخرها:

إن عنى لشمس وجهك شــــــــــــرق
ما لدمى بها سوى الجفن غرب
الخط فارسى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة جميلة الخط الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب مجدولة بعض صفحاتها. عليها تملك باسم محمد بن جميل مصطفى عظم زاده ويعتقد أن الديوان بخطه.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣ / ١٨٩
القصيدة الأولى راجع طبقات الأولياء للمناوى ٢ / ١٠٧
وطبقات الشافعية للأسنوى ٢ / ٤٤٣.

مصادر عن المؤلف: معجم الأدباء ١٩ / ٣١٤، لسان الميزان ٣ / ١٥٦ العبر ٤ / ٤٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦١، ٥٦٢).

* ديوان السيوطى:

ديوان السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وله ديوان الخطبة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٣).

* ديوان الشاب الظريف:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى، المعروف بالشاب الظريف.

[كشف الظنون ١ / ٧٩٤] [معجم المؤلفين ١٠ / ٥٣].

أوله: قافية الهمزة. قال الشاب الظريف تاج البلغاء شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمسانى. قافية الهمزة. فمنها قوله مستدعيا:

يوم أنانا برده في برده

أضحى بها مثل الحديد الماء

وأخره:

وبسقم النـاظـرين كسـى

جفئك السمار فـانكـسـرا

انتهى ما اختاروه من شعره. نسخة بقلم نسخي، وعلى
النسخة تملك سنة ٩٩٧ هـ.

٥٢ ورقة ١٧ سطرا ٢١,٥ × ١٥,٥ سم
(إسكوريال ٣٨٢ / ٢).

نسخة ثانية:

بقلم معتاد، مرتبة على حروف الهجاء.

تتفق في أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

٤٨ ورقة ١٧ سطرا ١٨ × ١٧ سم
(إسكوريال ٤٥٢).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب
ج ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٢٥، ١٢٦).

* ديوان شذور الذهب في الإكسير:

مخطوط في المكتبة الوطنية بتونس، وجاء بيانه كما يلي:
لعلى بن موسى المغربي الأندلسي المعروف بابن أرفع
رأس.

يوجد ببرلين ومونيخ والإسكوريال وباريس وبريل
ولاليلي. بروكلمان ج ١ ص ٤٩٦ وم ١ ص ٩٠٨ كشف
الظنون ج ٢ ص ١٠٢٩.

(«فنائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في تونس». معهد
المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية ج ١ م ١٨ / ٣٨).

* ديوان الشريف الرضى:

(الشريف الرضى ٣٥٩ - ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ - ١٠١٦ م).

ديوان الشريف الرضى: أبي الحسن محمد بن الحسين
الموسوي المتوفى سنة ٤٠٦ ست وأربعمئة قال [ابن
خلكان] وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات كثير
الوجود ومختاره المسمى بانشراح الصدور لبعض الأدباء
(كشف ١ / ٧٩٤).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما

يلي:

الرقم ١٠٠٤٧

للسيد الشريف محمد بن الحسين بن موسى الرضى
العلوي الحسيني الموسوي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م.
الأول:

(بهاء المجد من هذا البهاء

وضوء المجد من هذا الضياء)

رتب الديوان في خمسة أبواب هي:

الباب الأول: في المديح.

الباب الثاني: في الافتخار والشكوى.

الباب الثالث: في المراثي.

الباب الرابع: في النسيب.

الباب الخامس: في فنون مختلفة.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م.

٦٥٤ ص ١٤ × ٢٢ سم ٢٣ س

طبع معجم ١١٢٣ وطبع الجزء الأول الذي ينتهي بحرف
الدال بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ببغداد ١٩٧٦ وانظر
معجم المؤلفين ٩ / ٢٦١، الذريعة ٩ / ٣٧٢.

وتوجد منه عدة نسخ نقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا
بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:

٥٩٤ - نسخة أخرى.

جيدة الخط، تبدأ بقافية العين، سنة ١٢٢٩ هـ /

١٨١٣ م.

الرقم: ٧٠٧٩

٣٥٤ ص ١٥,٥ × ٢٤,٥ سم ٢٣ س

٥٩٥ - نسخة أخرى.

كتبها عبد الحميد بن أحمد الشاوي سنة ١٢٩٦ هـ /
١٨٧٨ م.

الرقم: ١٠٩٠٩

٧٩٢ ص ١٣ × ٢٠ سم ٢١ س

٥٩٦ - نسخة أخرى.

- ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى.
الرقم: ٦٢٢٨
- ١٨٠ ص ١٥, ٥ × ٢٣ سم ١٤ س
٥٩٧ - نسخة أخرى.
جيدة الخط، ناقصة الطرفين.
الرقم: ٢٢٥٩٤
- ٣٦٠ ص ١٤ × ٢٠ سم ٢٣ س
٥٩٨ - نسخة أخرى.
تتضمن قطعة من الديوان، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.
الرقم: ١ / ١١١٥٢
- ١١٨ ص ١٩, ٥ × ١٣ سم ١٩ س
٥٩٩ - نسخة أخرى.
تتضمن قسما من الديوان، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.
الرقم: ١١٢٨٠
- ١٤٦ ص ١٥ × ٢١ سم ١٩ س
والمؤلف أشعر الطالبين، ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م وتوفى بها، من مؤلفاته المجازات النبوية، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، مختار شعر الصابى، خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، حقائق التأويل فى متشابه التنزيل، وغيرها. الأعلام ٦ / ٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٤٥ - ٢٤٧).
قالت المؤلفة: كتابه «المجازات النبوية» عندى منه نسخة، قدم له وضبط عباراته وشرحها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد، طبع مصطفى البابى الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م هـ.
وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:
وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.
- صنعة أبى حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبرى.
أوله: باب المديح. قافية الهمزة. قال يمدح الخليفة الطائع لله ...
جزاء أمير المؤمنين ثنائى
على نعم ما تنقضى وعطاء
وأخره: قافية الياء ... المفردات
إذا نسب النجاح إلى سواهم
غدا فهم وإن كرموا دعيا
نسخة بقلم نسخى جميل كتبت بعد الخمسمائة. وهذه الصنعة تمتاز بزيادات.
٢٣٣ ورقة ٢٠ سطرا.
(دار الكتب المصرية ١٤٠ - أدب).
كما توجد عدة نسخ نقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية، كما وردت فى النص:
١٤٨٩ - نسخة ثانية:
بقلم نسخى، تشتمل على النصف الأول من الديوان.
أولها: قال أبو الحسن محمد بن طاهر الشريف الرضى: ... يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه من الجميل عند دخوله إليه بعد عوده من فارس سنة ست وسبعين وثلاثمائة.
هى سلوة ذهبت بكل مرام
والحب نهب تظاول الأيام
وأخرها:
ناد بالركب قد بلغت إلى الـ
بحر فمرسى به كفاك كفاكا
من قصيدته التى يمدح فيها بهاء الدولة الملك قوام الدين سنة ٣٩٧.
١٩٠ ورقة ٢١ سطرا ١٩ × ١٢, ٥ سم
[الخزانة الملكية بالرباط - ٦٠٤]
١٤٩٠ - نسخة ثالثة (ولعلها مختارات من الديوان)
بقلم مغربى الكتاب الأول ضمن مجموعة.

ورأى أن لا نَجْـاءَ لـه

حيث لا دون الكتيب

مرنم الطبی السریب

وآخرها : من قصيدة أولها .

دع من دمسوعك بعد البين للدم من

غَدًا لِدَارِهِمُ وَالْيَوْمَ لِلظَّعْنِ

وآخرها :

شوق ألم وما شوقى إلى أحد

سوى للذى نام عن ليلى وأيقظنى

٥٥ ورقة ١٣ سطرا ١٤×١٩ سم.

(الخزانة الملكية بالرباط ٦٠٢ / ١).

١٤٩١ - نسخة رابعة.

بقلم مغربي ، وهي غير مرتبة على القوافي .

أولها : مبتور وأول الموجود منها

يَهَابُ سَيْفِكَ مَسْقُولًا وَمَخْتَضِبًا

وأهيب الشعر شيب غير مخضوب

وآخرها: مبتور ایضا ينتهی بقوله:

وقد سلمته شفوف الشمال

ورضع قطريه قطر الرمام

من قصيدة أولها :

هو الساهر فينا خليم اللجام

فطورا يُغيسر و طورا يُخامى

١١٣ ورقة ٢١ سطرا ١٦×٢٠ سم

[الخزانه الملكية بالرباط ٧٢٧٨]

١٤٩٢ - نسخة خامسة (مختارات من الديوان).

بقلم نسخی جمیل ، کتبها محمد رؤوف الباقفی سنۃ

۱۲۶۱ هـ.

أولها :

أمل من مثانيها فهذا مقيلا

وہذا مغانی دارہم وطلولہا

وآخرها :

للسيد الشريف على بن الحسين بن موسى بن محمد علم الهدى المعروف بالشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م.

الأول.

(لؤلؤ لم يعاجله النوى لتحيرا)

وقصصاره وقد انتأوا أن بقصصارا

وقد سمي ديوانه كذلك بديوان علم الهدى، قيل إن ديوانه يضم نحو عشرة آلاف بيت، وقيل يقرب من عشرين ألف بيت، رتب على سنى نظمه فى ستة مجلدات كما جاء فى الذريعة، وفى هذا النسخة ذكرت القصائد فى الديوان مع أغراضها، ويبدأ هذا الجزء من الديوان بالافتخار بآبائه.

نسخة جيدة، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م.

٣٥٠ ص ١٦,٥ × ٢١,٥ ١٦ س

معجم المؤلفين ٧ / ٨١، الذريعة ٩ / ٧٣٦ طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق رشيد الصفار بالقاهرة سنة ١٩٥٨ الأعلام ٤ / ٢٧٨.

نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب الجواهر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م، عن نسخة محمد بن طاهر السماوى التى نسخها فى النجف سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م، عن نسخة كتبها القاسم بن عبد العزيز بن محمد الإمامى النيسابورى، والتى قرأها على الشريف المرتضى يعقوب بن إبراهيم البيهقى، وأجاز له الشريف المرتضى روايته، كما جاء فى آخر هذه النسخة، وذكر فى آخرها نص الإجازة وتتضمن مجلدا من الديوان.

الرقم: ٢٧٦٥٢

٣٢٢ ص ١٦,٥ × ٢١,٥ سم ١٧ س

نسخة أخرى.

كتبها محمد الحسن بن المحسن بن عبد الحسين صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م، عن نسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م، وقد جاء فى آخرها (هذا

فهرس المخطوطات المصورة، وهو محفوظ بمكتبة الإسكوريال ثم أدرج مخطوط آخر فى القسم الثالث من هذا الفهرس بعنوان «ديوان الشريف العقيلي» (ابن حيدرة) وهو محفوظ بمكتبة الفتيانى بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام وقد رأينا إirاده فى هذا الموضوع إتاما للفائدة، وبيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد (من ولد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه) المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥١٩) (الأعلام ٥ / ٨٩).

أوله: قال أبو الحسن على ... على قافية الألف:

يا سيدا ما ثنى عانا

مذ كان عن سمعه الثناء

وآخره:

وخرت صروفه ما عمرا

فالحمد لله على ما قدرا

هذا آخر شعر أبى الحسن العقيلي المصرى.

نسخة بقلم نسخى نفيس كتبها أحمد بن إلياس سنة

٦٩٢ هـ.

١٨٢ ورقة ١٣ سطرا ١٨ × ١٣ سم

(مكتبة الفتيانى بالقدس).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب

ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٠).

* ديوان الشريف المرتضى:

ديوان الشريف المرتضى - أبى القاسم على بن حسين الموسوى وهو أخو الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهو صاحب الدرر. قال وله تصانيف على مذهب الشيعة وديوان شعره كبير وإذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع (كشف ١ / ٧٩٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٧٦٥١

(في فهرست المخطوطات المصورة ١ / ١٣١ : «غيري»)
الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.
ملاحظات : نسخة مراجعة .

- نسخة ثانية .

الرقم : ٦٢٠٦

أولها : نستفتح بذكر رب العالمين ونصلي على إمام
المرسلين ...

ما عذري ضيعت عمري في المزاح
قيدتني أوزاري وأفعالي القباح
أشكى بأمرى إلى زين الملاح
لكن ظني في مولاي الجليل يغفر لي
وهذا الديوان على نغم الحضرة والذكر.
آخره :

الله الله مولانا

معنا تحضر يا إلهي
بركات سيدي يا إلهي
تأخذ بيدي يا إلهي
الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
ملاحظات : نسخة مضطربة متداخلة فيها من أشعار
المتقدمين والمتأخرين واستغاثات وأوراد تقال في الذكر على
الطريقة الششتري وورد السحر وغيره من الأوراد والأشعار.
- نسخة ثالثة .

الرقم ٧٤٦٥

أولها مخروم يتبدى بـ

صرح به أو اكتملوا
هل يستوي ميت وحى
آخرها :

دجى غيب التفريق قد زال واشمط
وأقبل صبح الجمع من بعد ما شط
الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
ق ٣٠، ص ١٦، ١٣، ٥ × ٢٠، ٥ سم، كلمات السطر ١٠،
هامش ٥، ٤ سم.

ما وجد من مختار ديوان الشريف المرتضى أبي القاسم على
ابن الحسين الموسوي، قدس الله روحه ونور...).

الرقم : ٢٧٦٥٣

٢٨٢ ص ١٦,٥ × ٢١,٥ سم ١٦ س

والمؤلف من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه، ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م، وأصبح من
أعلام الكلام والمنطق والأدب والشعر، توفي في بغداد. له
تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالى المرتضى،
الشهاب في الشيب والشباب، الشافي في الإمامة، تنزيه
الأنبياء، الانتصار، المسائل الناصرية وغيرها. الأعلام ٤ /
٢٧٨، معجم المؤلفين ٧ / ٨١.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٩٤، ومخطوطات الأدب في
المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٧ -
٢٤٩).

* ديوان الششتري:

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:
ديوان في الرقائق الإلهية والمقامات الصوفية، ومؤلفه
شاعر الصوفية الكبير في المغرب والأندلس. قسم منه مكتوب
بالزجل.

المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد الله الششتري
الأندلسي النميري المتوفى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م.
أوله:

قصدي أنظر إلى وأنفى

أذ الوهم عني واجتمع به على
من يغوص في المعاني
يشهد السر فيه
ويرى ذي الأواني

كل فاهم نيته

(انظر ديوان الششتري / ٤٦٤ طبع الإسكندرية).

آخره:

وما لا يرى غيراً فكيف افتقاره
وقد حق للتسليم والنظم والشعر

[الجامعة العثمانية بحيدر آباد رقم ٧١ ٨٩٣ ش أ-د].
- نسخة ثالثة :

بقلم معناد كتبها عبد الله المنصوري سنة ١٢٨٢ هـ.

أولها : قال رضى الله عنه :

بدأت بذكر الحبيب
وهمت وعيشى طيب
وبحت بسر عجب
وآخرها :

قلب صب حاله عن مكس
وهو فى حر وخفى مثل ما
لعبت ربح الصبا بالقبس

قد تم الديوان بحمد الله تعالى .

٤٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥ × ٢١,٥ سم .

[مكتبة رضا رامبور ٤٣٤١]

(فهرست المخطوطات المصورة ج ١ ق ٣ / ١٣١ ، ١٣٢) .

وتوجد نسخة بدار الكتب الظاهرية ورد ذكرها فى
المستدرک ، وجاء فيه ما يلى :

أوله : « الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم
التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين
وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين . أما بعد فهذا ديوان
الششتري وهذا ابتداء نوبة الحجاز ... »

العناوين بالحمرة : والنسخة حديثة ناقصة الآخر . أكثره
باللغة العامية .

٥٠ ق ١٩ × ٢٣,٥ سم ٢٢ س عام ٩٦٦٩
(المستدرک / ٣٠) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ٥٦٢ / ١ - ٥٦٤ وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد
المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ٤٦١ / ١ ، وفهرست المخطوطات
المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ج ١ ق ٣ . القاهرة
١٩٨٠ / ١٣١ ، ١٣٢ ، والمستدرک على فهرس مخطوطات الشعر بدار
الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٠) .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣٥ / ٧ لسان
الميزان ٢ / ٢٤٠ نفح الطيب ١٦١ / ٧ طبع دار المأمون .

طبعة الكتاب : دار المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٠ ب
٤٨٥ تحقيق الدكتور على سامى النشار (مخطوطات
الظاهرية / ١ - ٥٦٢ - ٥٦٤) .

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة جاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت فى القرن التاسع [الإسكوريال ٢٧٨ ٨٤ ق
١٢ × ١٧ سم] (فهرس المخطوطات المصورة ٤٦١ / ١) .

كما أدرج فى القسم الثالث من فهرست المخطوطات
المصورة مخطوط جاء بيانه كما يلى :

(إيضاح المكنون ١ / ٥١٠) (الأعلام ٥ / ١٢٠) .

وهو شعر صوفى ، وفيه بعض المدائح النبوية يشتمل على
قصائد ومقطعات وموشحات وليس مرتبا على القوافى أو
الموضوعات .

أوله : هذا الموشح :

قصدي أنظر إلى

وأنف [وأنفى] هذا الوهم عنى
(فى مخطوط الظاهرية «وأنفى») .

وآخره :

ومن لا يرى غيرى فكيف افتقاره

وقد حق للتسليم والنظم والنثر

تم ذلك . وبعد هذا أبيات ملحقة بخط مغاير .

نسخة كتبت بقلم نسخى فى القرن العاشر تقديرا .

٨١ روقة ١٧ سطرا ٢٧ × ١٨ سم

[إسكوريال ٢٧٨]

نسخة ثانية :

بقلم نسخى جميل .

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة .

١٠٢ روقة ١٣ سطرا .

* ديوان شعر (الأبي الربيع):

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلي :
 ١٣١٠ د - ديوان شعر - لأبي الربيع [سليمان] بن أبي
 محمد [عبد الله] ابن أمير المؤمنين الخليفة [أبي محمد عبد
 المؤمن بن علي الموحدي] المتوفى سنة ٦٠٤ هـ .
 جمعه كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني :

أوله : قال محمد بن عبد الحق بن عبد الله الغساني :

الحمد لله كما هو مستحقه وأهله ، حمدا يمتري به إحسانه
 وفضله ... إلى أن قال : هذا كتاب جمعت فيه ما أملاه عليّ
 وبعث به من غزير نظمه إليّ ، واختصني بتأليفه دون كتابه ،
 وأندبني إليه من خدمته وأصحابه ، من حلى بمحاسنه عاطل
 الدهر ، وفخر بجميل مناقبه وكريم ضرائبه لسان الزمان
 والعصر ، الذي أحيا من العلوم ما كان مواتا ، ونشر منها ما
 أعاد إلا ... سال رفاتا ، وطلقاه الناس بتلا بتاتا ، السيد الأجل
 الأكمل ، الهمامي الأسنى الأفضل ، أبو الربيع ابن السيد
 المعظم ، الملك المكرم ، أبي محمد ابن سيدنا الإمام
 الخليفة الرضى أمير المؤمنين أدام الله سعده ، وأثل
 مجده ، وأورى في الآراء قدحه وزنده ، ... إلى أن قال : وقد
 رتب أبواب هذا الكتاب وقسمتها خمسة أقسام لتكون أبين
 لمن أراد الوقوف على فن منها وأقرب ، وأيسر لمن بحث على
 نوع من أنواعها وطلب ، والله المستعان .

الباب الأول في المدح وما يتعلق به - الباب الثانى فى
 الرثاء والباين [البابان] الباب الثالث فى النسيب - الباب الرابع
 فى الألغاز وما ينحو نحوه من التشبيه - الباب الخامس فى
 الزهد .

فمن نظمه فى باب المدح وكتب به إلى الخليفة الإمام
 أمير المؤمنين أبى يوسف [يعقوب المنصور] ابن أمير المؤمنين
 مهنتا بفتح قفصة . قصيدته التى مطلعها :

هبت بنصر كرم السرياح الأربع

وجرت بسعدكم النجوم الطلع

وهى القصيدة الأولى من هذا الديوان .

فى مجموع من ورقة ٧٧ / أ إلى ١٠١ / ب ، مسطرتها ٢٠ ،

مقياسه ٢٧ ، ٥ / ٢٠ .

فرغ منه فى ٣ من شعبان عام ٥٨٨ ، خط أندلسى لا بأس
 به . توجد منه نسخة فى مكتبة الإسكوريال راجع فهرسها
 لمؤلفه هارتويك ديرانبورغ ج ١ رقم ٤٦٤ ص ٣٠٦ حيث سمي
 فيه هذا الديوان بنظم العقود ورقم الحلل والبرود .
 ذكره ابن سعيد فى الغصون اليبانة فى محاسن شعراء
 المائة السابعة وترجمة للمؤلف ص ١٣١ - ١٣٤ .
 (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى
 المغرب - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١ / ٥٥ ، ٥٦) .

* ديوان شعر (لعبد الكريم):

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، وجاء بيانه كما يلي :
 ١٩٨ ق - ديوان شعر - لعبد الكريم بن حمد بن عبد
 الكريم القيسى الأندلسى كان حيا سنة ٨٣٦ هـ .
 ليس لهذا الشاعر ولا لديوانه ذكر فى أى مكان وتتجلى
 أهميته البالغة - إلى جانب غرابته - فى أنه عاش فى الأندلس
 فى أواخر أيام دولة الإسلام بالأندلس وقضى مدة من حياته
 أسيرا عند الإسبان وقال فى هذه الأثناء كثيرا من شعره كما
 سجل فى شعره كثيرا من الأحداث فى عصره ورثى كثيرا من
 المراكز الإسلامية التى عاصر سقوطها فى يد الإسبان .
 يوجد ضمن مجموع وهذه النسخة كتبت بقلم مغربى فى
 ٧٧ ورقة .
 (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى
 المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٤) .

انظر مادة «أدب بكاء الأندلس» فى م ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٧ .

* ديوان شعر (المؤلف مجهول):

توجد بمعهد المخطوطات بالقاهرة ثلاث نسخ مصورة
 تحمل فى «الفهرست» نفس العنوان وهو «ديوان شعر (المؤلف
 مجهول) ولكن يختلف بعضها عن بعض فى فحواها وقد أثرنا
 أن نورد لها كلها تحت عنوان مشترك هو «ديوان شعر لمؤلف
 مجهول» مع تمييز كل منها برقمها المسلسل الذى أدرجت به
 فى النص وأسماء المكتبات التى توجد بها :

١٤٩٨ - ديوان شعر :

لمؤلف مجهول .

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر من ورقة ١١٧ -

١٢٠ .

أولها:

وعيس خطت عرض الفلا برحالنا
تزعزع في الأعناق رقص التماثم
إذا فاح ريعان النسيم رأيتها
إلى الجانب الغربي عوج الخياشم
وآخرها: من قصيدة مطلعها: وله وهو ابتداء قصيدة.

لا عادت الكأس عليل النسيم
بعدي ولا فضت ختام الهموم
وآخر ما فيها:

في مجلس قسوم أعطافه

تقارب الوصل وقرب النعيم

٤ ورقات ١١ سطرا

[باتافيا ٢٦٨١]

١٤٩٩ - ديوان شعر:

لمؤلف مجهول، إلا أنه من شعراء القرن الثامن، حيث إنه
يمدح تقي الدين السبكي وابنه تاج الدين، والملك الأفضل.
الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر.

أولها:

كم بناء والى لعلها مدحا

جسنا في السورى وقدر سنيا

ومعالم يحيى لها فلق

أوتى حكم الفخار فيها صيا

وآخرها:

رأينا تواقع تاج الزمان

وفيه من الفضل معنى جلى

نسخة بقلم معتاد.

٦ ورقات ٢٢ سطرا ١٤ × ١٩ سم

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ رقم ١٣٧]

١٥٠٠ - ديوان شعر:

لمؤلف مجهول

مرتب على حروف الهجاء

أوله: مبتور، ويبدأ أثناء قافية الباء بقوله:

يسعون نحو هضاب يا طاب موردها

كأنما العذب مشتق من العذب

وآخره: قوله

إن قسته بالشمس فى حسنه

فالشمس فى قبضة كفيه

انتهى شعره رحمه الله

نسخة بقلم أندلسى كتبها إدريس بن على بن إبراهيم بن
راشد العلوى سنة ٩٩٩ هـ. ويلى الديوان موشحات فى
صفحتين من نظم صاحب الديوان ضمن مجموعة من ورقة ١
٢٦-

٢٧ ورقة ٢١ سطرا ١٦,٥ × ٢٤ سم

(إسكوريال ٣٦٩ / ١)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب

ج ١ / ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٢، ١٣٣).

* ديوان شعر جمع بعض الفضلاء من كلام بعض الأدباء
والبلغاء:

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
بمكتبة الأسد):

الرقم ٤١٩٦

المؤلف: مجهول.

هو مجموعة من الأشعار فى معان مختلفة لشعراء
مختلفين من العصور الإسلامية كافة وبخاصة المتأخرين
منهم مثل عبد الحى الشامى والكواكبى وفتح الله النحاس
ومصطفى البابى وغيرهم.

أوله «قال النبى ﷺ: ما ندم من استشار ولا خاب من
استخار. وقال ﷺ: لسان أهل الجنة فى الجنة العربية
والفارسية الدرية. صدق رسول الله.

فصل فى الشتاء وآثاره والاستظهار على البرد والثلج
بالشرب:

من أحسن ما قيل فى ذلك قول ابن المعتز حيث يقول:

جاء الشتاء بشمال وصب

يلقاهما المقرور بالصد

آخره: «...»

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٤٩).

* ديوان الشهاب الشاغوري:

ديوان الشهاب الشاغوري: وهو فتيان بن علي الأسدي المتوفى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمئة قال ابن خلكان: وفي ديوانه مقاطيع حسان وأشعاره رائقة ومعانيه كثيرة مبتكرة.

(كشف الظنون / ١ / ٧٩٥).

* ديوان الشواء:

ديوان الشواء: أبي المحاسن يوسف وهو ابن إسماعيل الكوفي الحلبي المتوفى سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمئة وديوانه كبير يدخل في أربع مجلدات.

(كشف الظنون / ١ / ٧٩٥).

* ديوان الشيخ الأكبر:

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٥٣٩ ، تصوف ٣٦٤.

ديوان في الرقائق الصوفية والمقامات الإلهية.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله:

خليلى إني للشريعة حافظ

ولكن لها سر على عينه غطا

فمن لزم الأوراد واستعمل السبلى

قد ألزمه الرحمن لم يمش فى عما

آخره به وقفة قلم ينتهى بـ

منه فليس لنا فى الكون من أحد

سواه وهو الذى يفضى به النظر

أقول هذا من الكشف الصحيح وقد

أتى بما قلته من ذلك الخبر

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته

بالأحمر.

كان الثريا راحة تشير الدجى

لتعلم طال الليل أم قد تعرضا

عجبت ليل بين شروق ومغرب

يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ثلاث شامات على نمط

فى صفحة الخد وهى مصفوفة

مثل نجوم الذراع إذ طلعت

بجانب البدر وهى مكسوفة

تم سنة ١٠١٥ هـ.

على الورقة الأولى منه تاريخ وفاة محمد شريف بن عبد

الرحمن آغا طباطبا زاده سنة ١٢٢٢ هـ.

نسخة خزائية أطرت أوراقها بخطوط مذهبة.

٥٩ ق ١٥ س ٢١×١٥,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد

الحميد مراد وياسين محمد السواس / ١ / ٢٢٣، ٢٢٤).

* ديوان الشعراء الجاهليين:

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ١٤٦٩

لم يعلم الجامع.

الأول: (قال طفيل بن عوف:

وبالقفر دار من جميلة هيجت

سوالف حب فى فؤادك متعب)

ويتضمن مجموعة من دواوين شعراء العرب المعروفين فى

الجاهلية، وهم طفيل بن عوف الغنوى، وعامر بن الطفيل،

وعبيد بن الأبرص، وامرؤ القيس، وزهير بن أبى سلمى،

وعنترة بن شداد.

نسخة جيدة، كتبها عمر بن رمضان بن محمد بن درويش

الهيثى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م، تملكها جعفر بن جواد

سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م.

٢١ س

١٥×٢١ سم

١١١ ص

قد تكذب الريح إذا
تسمع مــــــــــــــــــــالسم تسمع
الديوان ناقص من آخره . وعناوين القصائد بالحمرة :
وفيه بعض شكل .

ق ١٢ ١٧، ٥١ اسم ١٧ اس عام ٩٣٣٢
- نسخة ثانية.

١٤٤٤ق ١٧س عام ١٣٧٢ (المستدرک / ٣٠، ٣١).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٤، ٥٦٥، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٠، (٣١).

*** ديوان الشيخ محيي الدين بن عربي:**

ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى : أوله .

اسمى وباسم الله نفسى تسمت

مجلد ولہ قصیدہ طویلة موسومة بالحج الأكبر كنصف
ديوانه .

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** دیوان صاحب الإقطاع:**

كانت العادة جارية أن تقطع أراض وبلاد لملاك سواء كانوا من الأمراء أو غيرهم ، وكان كاتب خراج الناحية يطلب خولة القانون بذلك البلد وتورخ الأحواض على المزارعين بفدن مقدرة وتكتب بها أوراق تسمى أوراق المسجل وتحمل نسختها إلى ديوان صاحب الإقطاع فتخلد فيه فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشرين فيمسحون أرض تلك البلد في كل قبالة بأسماء المزارعين ويكتب أصل ذلك في أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء ويقابل بين ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته ، وفي الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لـديوان المقطع نسخاً .

... ما هو إلا ميت

فمت إيساسيا وأسى

ما صدقت ربح الصبا

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /
١٤٧، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٥٤).

* ديوان الصاحب بن عباد:

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة.

وهو الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد
ابن العباسي، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٦). (الأعلام ١ / ٣١٢).

أوله: قال الصاحب الجليل:

لقد رحلت سعادى فهل لك مسعد

وقد أنجدت علوى فهل لك منجد

وآخره: بيتان يرثى بهما كثير بن أحمد الوزير:

فقلت دعونى والعلا نبكه معا

فمثل كثير فى الرجـال قليل

نسخة بقلم معتاد.

٢٧ ورقة ٣٠ سطرا

(إمبروزيانا ٢٨٧ / ١).

نسخة ثانية:

بقلم معتاد، كتبها إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن أمير
المؤمنين المتوكل على الله سنة ١١٧٢ هـ.

وبأولها: ترجمة للصاحب من عدة كتب، وبآخرها ديوان
ابن أبي الحديد وقصيدة دعبل الثانية.

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

٣٩ ورقة ضمن مجموعة ١٩ سطرا ١٦×٩,٥ سم

(الأصفية بحيدر آباد ١١١ دواوين).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية.

الأدب ج ١ ق ٣ / القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٦، ١٣٧).

* ديوان صالح التميمي:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة.

وهو صالح بن درويش بن زيني التميمي، المتوفى سنة
١٢٦١ هـ.

(معجم المؤلفين ٥ / ٧).

أوله: قافية الهمزة. قال يمدح أمير المؤمنين على بن أبى
طالب رضى الله عنه.

غاية المدح فى علاك ابتداء

ليت شعرى ما تصنع الشعراء

وآخره: من حرف الياء:

عليك من الرحمن ثرت سحائب

من العفو لا تنفك لطف جواريا

نسخة بقلم معتاد، جمع ولد الشاعر كاظم بن صالح،

وكتبها محمد بن طاهر السماوى سنة ١٣٥٠ هـ، وهى مرتبة

على حروف الهجاء، وبأولها ترجمة للمؤلف. (الكتاب الأول
ضمن مجموعة).

٤٤ ورقة ٢٧ سطرا ٢٠×١٢,٥ سم

[مكتبة آية الله الحكيم العامة - النجف ٦٠١]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب

ج ١ ق ٣ / ١٣٧).

* ديوان صردر:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو الرئيس أبى [أبو] منصور على بن الحسن بن على بن

الفضل الكاتب المعروف بصردر المتوفى سنة ٤٦٥.

نسخة كتبت سنة ٢٥٦ بخط نسخ واضح مضبوط

بالحركات.

[أحمد الثالث ٢٣٨٨ ٢٤ ق ١٥×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه: قال [ابن

خلكان]: وديوانه صغير، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة

(كشف ١ / ٧٩٧).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ /

(٧٩٧).

* ديوان الصرصري:

ديوان الصرصري: هو الشيخ جمال الدين أبو زكريا

يحيى بن يوسف الصرصري الضرير الحنبلى المتوفى سنة

مجموعة من العناصر الزخرفية الملونة والمذهبة، وقد كتب عنوان الديوان واسم الشاعر بالخط الكوفي في أعلى وأسفل هذه الصفحة، وداخل مستطيل مزخرف.

٥٥٢ ص ٢١×٣٠ سم ١١ أس
معجم المؤلفين ١٣ / ٢٣٦-٢٣٧، هدية العارفين ٢ / ٢٣.

(مخطوطات الأدب / ٢٥٣، ٢٥٤).

كما يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

نسخة كتبت سنة ١٠١٧

[دار الكتب ١٠٩ أدب ٩١ ق ٢١×١٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

قالت المؤلفة: دار الكتب هي دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ومخطوط مصور آخر ومنه عدة نسخ وبيان ذلك فيما يلي:

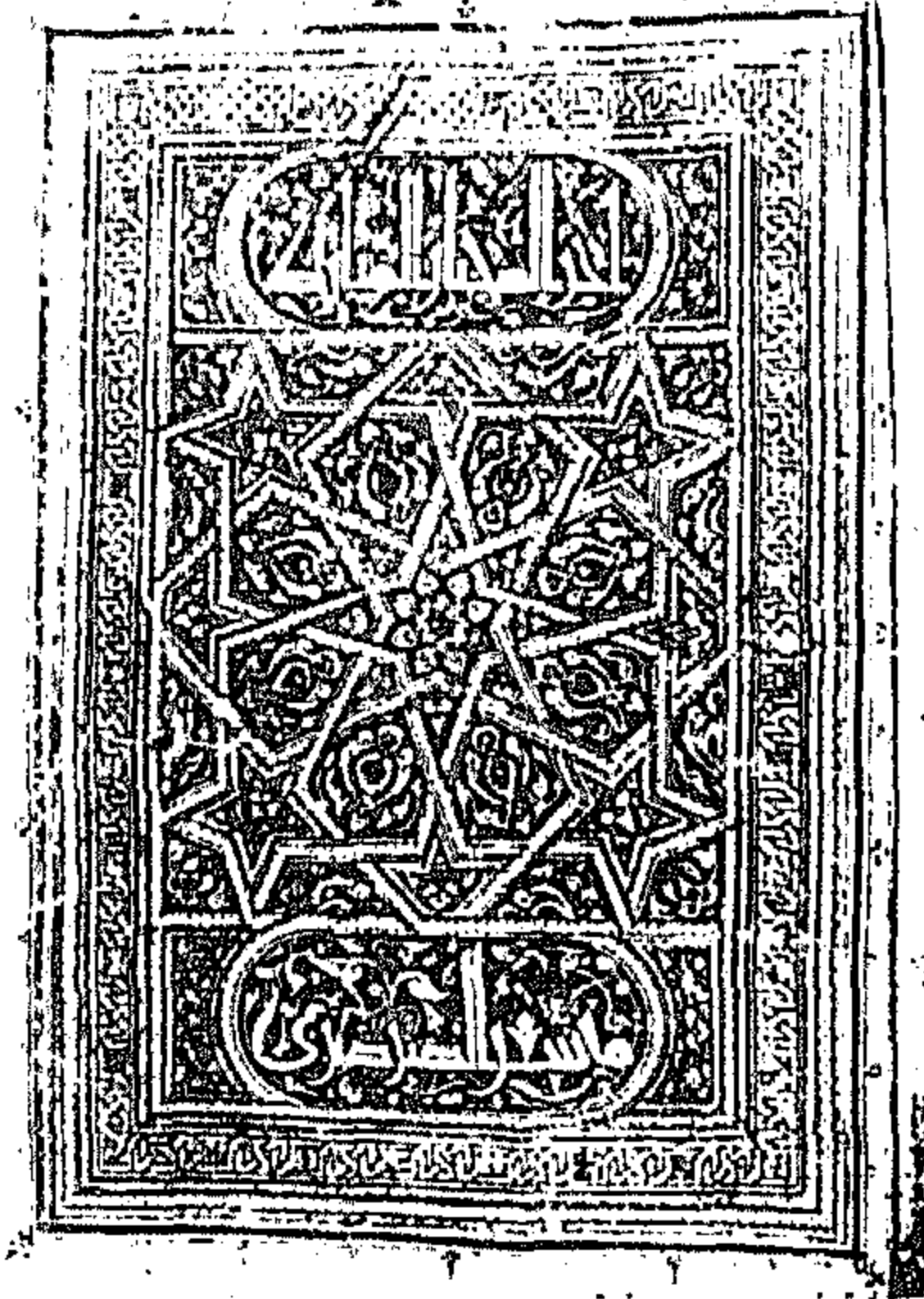
أوله: قال أبو زكريا ... يذكر فيها منازل العشرة رضوان الله عليهم.

سقى العذيب من الأمواه ما عذبا

وهز نفع الصبا من بانه العذبا



صورة رقم ١٠
الصفحة الأخيرة من ديوان الصرصري، التي كتبت سنة ٧١٣ هـ / ١٣٦١ م وهي نسخة خرائشة.



صورة رقم ١١
الصفحة التي زين بها ديوان الصرصري، أو المختار المبارك من شعر الصرصري، وتظهر عليها الزخارف البغدادية المميزة.

٦٥٦ ست وخمسين وستمائة في الزهد ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كشف ١ / ٧٩٧).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٣٦٧

الأول: (قال الشيخ الإمام القدوة، ملاح رسول الله ﷺ جمال الدين ...)

رتب الديوان على حروف المعجم، وقد سمي كما جاء في صفحة العنوان (المختار من ديوان مديح النبي ﷺ) وفي موضع آخر (المختار المبارك من شعر الصرصري).

نسخة نفيسة، كتبها بقلم النسخ الجيد بالمداد الأسود، والعناوين بخط الثلث الغليظ وبمداد ذهبي، على بن عمر بن علي الشافعي في ٢٢ رمضان سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م، لخزانة المولى الأجل بدر الدين بن الأشعري، زوقت الصفحتان الأولى والثانية بحلية من الزخارف النباتية والهندسية، كما زوقت الصفحة الأخيرة بزخارف هندسية ونباتية، تمثل نجمة ثمانية، داخلها عناصر نباتية على شكل أنصاف مراوح نخيلية وأغصان، وتحيط بالنجمة من الخارج

وآخره:

وأعظم النفع منه في المعاد لها

إذا سقاها رواء عذبا فرواها

تم الديوان المبارك من كلام الشيخ الصالح شرف الدين يحيى الصرصري نسخة بقلم نسخي نفيس، مضبوط بالشكل، كتبت سنة ٨٩٤ هـ.

(الأصفية بحيدر آباد ١٦ دواوين).

- نسخة ثانية:

بقلم نسخي جيد

أولها: قال الشيخ الإمام العالم الفاضل ... جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري ... يمدح النبي ﷺ. قافية الهمزة.

سبحان من للورى فى أرضه ذرا

وأحسن الصنع بالإنسان إذ برأ

وآخرها:

يسارب واجعل إلى الخيرات منتقلي

ونجنى من ضرام ظل ملتظي

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه.

٢٤٢ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة البحوث - جوتا. ألمانيا الشرقية ٢٢٧٢).

- نسخة ثالثة:

بقلم نسخي، أولها: مبتور

آخرها:

صداقها طاعة الرحمن قاسم لها

ولا تكن كقصي رشده عزبا

١٥٦ ورقة ١٨ سطرا ٢٤×١٦,٥ سم

(المسجد الأقصى بالقدس ١٤٦٩ تصوف).

(فهرست / ١٤١، ١٤٢).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٩٧، ومخطوطات الأدب في

المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١٥،

وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤١، ١٤٢).

* ديوان الصفدي:

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي
الرقم ١٠٣٢

لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م. ورد عنوان الديوان في الصفحة الأولى.

كتبه بقلم النسخ محمد بن علي القاري الدمشقي سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٥ م.

٤١ ص ١٤×٢٠ اسم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٤ / ١١٤.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٥٤، ٢٥٥).

* ديوان الصفي الحلبي:

ديوان الصفي الحلبي: عبد العزيز بن سرايا بن علي المتوفى سنة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة [٧٥٠] أو [٧٥٢] وهو على اثني عشر بابا مشتمل على ثلاثين فصلا.

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٦٢٢٩

ديوان الصفي الحلبي

لعبد العزيز بن سرايا بن علي المعروف بصفي الدين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م.

الأول: (الحمد لله الذي علم الإنسان البيان ... وبعد فإنني كنت قبل أن أشب عن الطوق وأعلم ...). رتب المؤلف في اثني عشر بابا، الأبواب الستة الأولى جعلها في فصيلين، والأبواب الأخيرة في ثلاثة فصول.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ عبد الله بن عبادي بن حمادي سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م تملكها بندر بن نصر الله ابن عكوش العروسي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م.

٤٥٦ ص ١٣×٢٧,٥ سم ٢١ س

طبع أكثر من مرة معجم ٧٨٩، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧ وطبع أخيرا من قبل محمد جواد الكتبي بالنجف سنة ١٩٥٦.

تتضمن قطعة من الديوان مع منقولات ، وقد كتب الكرمل في أولها عن هذه النسخة أنها ديوان الحماسة ، وقد تحققنا أنه ديوان صفي الدين الحلبي .

الرقم : ٩٢٧

١١٢ ص ١٨×٢٢ سم ١٩ س

٦٢٥ - نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان ، مؤطرة الصفحات .

الرقم : ٢٦١٣٥

٦٤ ص ١٤×٢٢ سم ١٧ س

٦٢٦ - نسخة أخرى

تتضمن ملخصا من الديوان كتبت سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، في آخرها مجموعة من القصائد والمنقولات الأدبية .

الرقم : ٣٣٠٦٣ / ١

٨٦ ص ١٥,٥×٢١ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب / ٢٥٥-٢٥٧) .

كما توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلي :

نسخة نفيسة كتبت بخط قديم حسن . وبأولها لوحة مذهبة وجميع عناوين الأبواب والقصائد مكتوبة بالذهب .

[التيمورية ٢٦١ شعر ٥٢٥ ص ١٥×١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١) .

وتوجد نسخة مصورة أدرجت في فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٨٠) تحت عنوان «ديوان صفي الدين الحلبي» وجاء بيانها وبيان سائر النسخ كما يلي :

مرتب على الأبواب والفصول .

أوله : الحمد لله الذي علم الإنسان البيان ، ومنّ عليه ... قال يفتخر بفعله وقومه في إحدى الوقائع :

لئن ثلّمت حدى صروف النوائب

فقد أخلصت سبكي بنار التجارب

وآخره :

وتوجد عدة نسخ نقل بيانها فيما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٦١٨ - نسخة أخرى .

كتبها محمد بن حاج عدى الحمامي سنة ١٠٦٧ هـ /

١٦٥٦ م .

الرقم : ٣٤١٦٢

٦٢٠ ص ١٧,٥×٢٦ سم ١٩ س

٦١٩ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

الرقم : ٣٢٣٥٦ / ١

٤٤٢ ص ١٥×٢٧ سم ٢٦ س

٦٢٠ - نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر

الميلادي

الرقم : ٢٢٤٧

٥٢٢ ص ١٥×٢١ سم ٢١ س

٦٢١ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر

الميلادي ، ناقصة .

الرقم : ١٣٠٨٨٨ / ١

٥٦ ص ١٠,٥×١٥ سم ١٥ س

٦٢٢ - نسخة أخرى

عليها آثار رطوبة وحروق .

الرقم : ١٢٥٧٩

٤٢٨ ص ١٤,٥×٢٠ سم

٢١ س

٦٢٣ - نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر

الميلادي .

الرقم : ١٣٠٦٣

١٠٠ ص ١٤×١٨ سم ١٧ س

٦٢٤ - نسخة أخرى

قد عهد الجواهر بالخزن

فلا تخف عاقبة السجن

يوسف نال الملك من بعده

وعاش في عز وفي أمن

من بعد ما أعمى أباه البكا

وابيض عيناه من الحزن

تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ... وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

نسخة بقلم نسخي جيد، كتبت سنة ٧٩٥ هـ.

٣١٥ ورقة ١٧ سطرا ٢٣×١٤ سم

من ورقة ١- ٣١٥

(إسكوريال ٤٩٨ / ١)

نسخة ثانية

بقلم نسخي نفيس من القرن الثامن.

أولها: يتفق مع أول النسخة السابقة

وآخرها: ينتهي بقوله.

لما رفعت ناركم للسماري

أنست على النار هدي الأسرار

مد جثثكم أروم منها قبسا

نوديت بأن بورك من في النار

تم الديوان وكمل بعون الله تعالى.

١٧٠ ورقة ١٦ سطرا ٢٠×١٤ سم

(دار الكتب الوطنية في بيروت ١٣)

نسخة ثالثة.

بقلم نسخي

أولها: يتفق مع أول النسختين السابقتين.

وآخرها:

إن لم أشيد ذكركم بيدائع

تمس شئوف مسامع السممار

تم ديوان الصفي الحلبي بحمد الله وبوعونه

٢١٦ ورقة ١٩ سطرا

(المغرب - الرباط ٥١٣ ك)

نسخة رابعة

بقلم فارسي حسن

تتفق في أولها وآخرها مع النسخة الأولى.

١٧٣ ورقة ١٩ سطرا ٢٣×١٣ سم

(الحبيبية - حبيب جنج رقم ٨ نمرة ٢٨).

(فهرست / ١٤٢ - ١٤٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٩، ومخطوطات الأدب

في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس /

٢٥٥ - ٢٥٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب ج ١ ق ٣.

القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٢ - ١٤٤).

* ديوان صفي الدين الحلبي:

انظر: ديوان الصفي الحلبي.

* ديوان صلاح الدين:

ديوان صلاح الدين: أبي العباس أحمد بن عبد السيد

الإربلي المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمئة وله ديوان

دوبيت (كشف ١ / ٧٩٧).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج مادة «دوبيت» في

موضعها فإننا نوردها هنا إتماما للفائدة اهـ.

الدوبيت: من فنون التنويع في القوافي. وهو مأخوذ في

الأصل عن الفرس. والاسم مركب من لفظين «دو» الفارسية

ومعناها «اثنان» و «بيت» العربية، فيكون المعنى «ذو البيت»

ويتألف من أربعة أشطر مقفاة بقافية واحدة، وله وزن خاص به

وهو «فَعْلُنْ مُتَفَاعِلِينَ فَعُولُنْ فَعْلُنْ» مكررة مرتين، وقد تكون

قافية البيت الثالث مخالفة، وهو قليل. والدوبيت من

الرباعيات أو المربعات التي يلجأ الشاعر فيها إلى تقسيم

شعره إلى مجاميع كل مجموعة مؤلفة من أربعة أشطر يقفها

بقافية واحدة، ويسير فيها على وزن واحد، ويعرف الدوبيت

ببحر «السلسلة» أو «الرباعي» (معجم مصطلحات العروض

والقافية / ١١٤).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٣٦ هـ /
١٦٢٦ م.

٥٤ ص ١٥×٢٠ سم ١٥ س.

معجم المؤلفين ١ / ٤٢ طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى
فى القاهرة سنة ١٩٣٧ م (مخطوطات الأدب / ٢٥٨، ٢٥٩).
(كشف الظنون ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى
/ ٢٥٨، ٢٥٩).

* ديوان الضعفاء:

ديوان الضعفاء للذهبي. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة
فى كتب بيان حال الرواة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى
/ ١٥٧).

* ديوان الضياع والنفقات:

ضمّن الخوارزمي الباب الرابع من كتابه الفصل السادس
الذى أحصى فيه الألفاظ التى تستعمل فيما كان يسمى
بديوان الضياع والنفقات، وهى من ألفاظ المُسَّاح
فقال:

الأشل: ستون ذراعا طولاً فقط. البار: ست أذرع طولاً
فقط. القبضة: سدس الذراع. الأصبع ثلث ثمن الذراع. هذا
كله فى الطول وحده وفى العرض وحده أما فى البسيط
فالجريب وهو أشل فى أشل ومعناه ستون ذراعا طولاً فى مثلها
عرضاً يكون تكسيرها ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة ومعنى
الذراع المكسرة أن يكون مقدار طولها ذراعاً وعرضها ذراعاً
القفيز عُشر الجريب وهو ثلاثمائة وستون ذراعاً مكسرة،
والعشير عُشر القفيز وهو ست وثلاثون ذراعاً مكسرة هذا على
ما يستعمل بالعراق وقد يختلف ذلك فى سائر البلدان إلا أن
حسابه يدور على هذا وإن اختلفت الأسماء ونقصت المقادير
أهـ.

ثم تكلم بعد ذلك على المكايل وتأتى فى حرف الميم إن
شاء الله تعالى.

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ٤٣، ٤٤).

* ديوان الطبائى:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٤٠٦

لإبراهيم بن حسين بن رضا بن مهدي آل بحر العلوم
الطباطبائى المتوفى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

الأول:

(بـدر تجلى أم ضياء ذكاء

بـزغت بحالك ليلة ليلاء)

كتب الديوان بخط النسخ الجيد، وبالمداين الأسود
والأحمر، عليه حواش، ناقص قليلاً من الآخر، يرقى إلى
القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٣٤٤ ص ١٥×٢١,٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٣، الذريعة ٩ / ٦٤٤، الأعلام ١ /
٣٧ تاريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٣ طبع بمطبعة
العرفان بصيدا سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٩).

* ديوان الطغراني:

ديوان الطغراني: العميد فخر الكُتَّاب أبى إسماعيل
الحسين بن على الملقب مؤيد الدين الإصبهاني المنشئ توفى
سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة جمعه بعض أحفاده قال
[ابن خلكان] ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية
العجم (كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما
يلى:

الرقم ١٠٦٢٣

لمؤيد الدين الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد
الليثى الطغراني المتوفى سنة ٥١٣ هـ / ١١٢٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين
العارفين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين...)

تضمن الديوان قصائد الطغراني التى قالها فى أغراض
مختلفة، بدأ فيه بقصائد فى مدح السلطان محمد بن ملك
شاه، مطلعها:

(لجلال قدرك تخضع الأقدار

وبيمين جـدك يحكم المقـدار).

نسخة جيدة، كتبها وصححها حسين بن على بن

٦٣٨ - نسخة أخرى	عبد النبي بن محمد البحراني ، سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م
ناقصة الطرفين	لابن محمد بن داود في بلدة أكباد كجرات .
الرقم : ٧٩٧٢	١٨١ ص ١٢×١٨,٥ اسم ١٧ س
١٠٣ ص ١٥×٢٢ اسم ١٢ س	طبع في الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ /
(مخطوطات الأدب / ٢٥٩ - ٢٦١) .	١٨٨٢ م ، وطبع بتحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى
كما يوجد مخطوطات مصورة في معهد المخطوطات	الجبوري سنة ١٩٧٦ م ببغداد .
العربية بالقاهرة وبيانه كما يلي ...	الأعلام ٢ / ٢٤٦ ، معجم المؤلفين ٤ / ٣٦ ، معجم
[لاله لي ١٧٥١ ١١٧ ق ٢٠×١٥ سم]	٢٤١ .
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٢) .	وتوجد عدة نسخ أخرى نورد بيانها فيما يلي ، وقد احتفظنا
قالت المؤلفة : مكتبة لاله لي ملحقة بالمكتبة السليمانية	بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :
باستانبول .	٦٣٣ - نسخة أخرى
وكذلك يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات	جيدة الخط ، سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م .
العربية وجاء بيانه في الفهرست كما يلي :	الرقم : ٢٤٥١٩
أوله ... قد انتهيت إلى ما اقترحه الإمام الأجل أدام الله	٦٠ ص ١٣×٢١ اسم ٢١ س
نعمته ، وتحملت في جنب رضاه التعرض لنقد النقاد ، وخف	٦٣٤ - نسخة أخرى
علني في الامتثال له الكشف لجهاذة الكلام ... قال يمدح	كتبها عبد الله بن عيسى بن إسماعيل سنة ١٢٢٩ هـ /
السلطان المعظم السعيد محمد بن ملك شاه :	١٩١٠ م .
لجلال قدرك تخضع الأقدار	الرقم : ٩٩٥٠
وبيمين جـدك يحكم المقـدار	١٧١ ص ١٥×٢١ اسم ١٩ س
وآخره : من قصيدة أولها : وقال أيضا ، وهي آخر ما قاله	٦٣٥ - نسخة أخرى
من الشعر :	كتبها عبد الغني فكري سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م .
ومن رام ما لا بد منه فماله	الرقم : ١٤٣٦٧
من الصبر بُدّ طال أم قصر المدى	١٦٧ ص ١٦×٢٣ اسم ٢١ س
نسخة قديمة بقلم نسخي معتاد من القرن السابع (٦٢٢ هـ)	٦٣٦ - نسخة أخرى
وعليه توقيع أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدفوي	كتبها أحمد الفتحي سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م .
(المؤرخ المصري) سنة ٧٩٣ هـ .	الرقم : ١٠٠٦٠
٩٥ ورقة ١٩ سطرا ٢٤×١٧,٥ سم	١٤٨ ص ١٨,٥×٢٦ اسم ٢١ س
(إسكوريال ٣٢٠) .	٦٣٧ - نسخة أخرى
ويوجد عدد من النسخ نقله فيما يلي ، وقد احتفظنا	ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر
بأرقامها التسلسلية كما وردت في النص :	الميلادي ، ناقصة الطرفين .
١٥٢٣ - نسخة ثانية	الرقم : ٦٢٣٠
بقلم نسخي ، كتبها محمد بن محمد الخفاجي المصري	١٨٤ ص ١٥×٢٢ اسم ١٥ س
سنة ١٠١٦ هـ	

أولها يتفق مع أول النسختين السابقتين .
وآخرها .

فـعـاـجـلـهـ بـعـزـلـ أو بـقـتـل

وحي فهي عـاـدـتـكـ الـجـمـيـلـة

تم رقم ما وجد من شعر نادرة دهره، فريدة عصره، الوزير
مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن محمد الطغراني عفا الله
تعالى عنه .

١٠٣ ورقة ١٥ سطرا

(ألمانيا - توبنجن ١٨١).

١٥٢٤ - نسخة ثالثة

بقلم نسخي - عليها مطالعة بتاريخ ١٠٦٠ هـ

أولها : يتفق مع أول النسخ السابقة

وآخرها :

فـعـاـجـلـهـ بـعـزـلـ أو بـقـتـل

وحي فهي عـاـدـتـكـ الـجـمـيـلـة

وكايل شؤمه صاعا بصاع

ومن يغلب فإن له الفضيلة

وهذا آخر ما وجد من شعر مؤيد الدين الطغراني رحمة الله
عليه وعلى جميع المسلمين . أمين .

١١٦ ورقة ١٣ سطرا

(روسيا . ليننجراد . معهد الدراسات الشرقية) .

١٥٢٥ - نسخة رابعة .

بقلم نسخي ، كتبها أحمد بن محمد بن علي الضبوي سنة

١٠٧٦ هـ

أولها : يتفق مع أول النسخ السابقة .

وآخرها :

وتـسـوـلـت بحسرة اليأس تخفي

زفـرـات أبين إلا صـعـوـدا

١٠٨ ورقة ١٥ سطرا ٢٠×١٥ سم

(دار الكتب الوطنية في بيروت) .

١٥٢٦ - نسخة خامسة .

بقلم نسخي كتبها محمد المرصفي .

تتفق في أولها وآخرها مع النسخة الثالثة ، وبعض أشعار
ملحقة قال كاتبها إنه وجدها في الأصل .

١٠٧ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة جامعة برنستون في نيوجيرسي بأمريكا رقم ٢٠ هـ

٣٥ في مجموعة جاريت للمخطوطات العربية) .

١٥٢٧ - نسخة سادسة .

بقلم نسخي جيد

أولها : كتب الأجل مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن
علي بن محمد رحمه الله إلى بعض من التمس منه أشعاره : قد
انتهيت إلى ما اقترحه الشيخ الإمام أدام الله نعمته ... وأثبت
طرفا مما علق بحفظي من المقاطيع المتفرقة والقصائد ، فمن
تلك القصائد والمقاطيع ما قال :

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي

وأبـرـز فيهم إذ أصبت ثـرـاء

ولى أسوة بالبدري يتفق نوره

فيخفي إلى أن يستجد ضياء

وآخره :

خليلى إما أن تعينا وتسعدا

وإما كفافا لا على ولا ليا

(المتحف البريطاني ١٥٥٨)

(فهرست / ١٤٦ - ١٤٩) .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٩٨ ، ومخطوطات الأدب في

المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٩ -

٢٦١ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية -

تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢ وفيه وفاة المؤلف سنة ٥١٥ هـ ، وفهرست

المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ج ١ ق ٣

القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٦ - ١٤٩) .

* ديوان العاملي :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٣٣٢٤٦ / ٥

لعلى بن زين الدين بن محمد بن حسن بن زين العابدين

الشهيد العاملي المعروف بعلی الصغير المتوفى ١١٠٣ هـ /

١٦٩٢ م .

الأول :

(أبدت نجوم سحاب العلياء

أزهارها تزهر على الغرباء)

وهو ديوان في مدح الأئمة، رتب المؤلف على حروف الهجاء، وجعل كل قصيدة في ثمانية وعشرين بيتاً، وفرغ منه سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦ م، قيل إنها كتبت بأمر نادر ميرزا التي كانت لدى حسين محفوظ (انظر الذريعة ١٦ / ١٤٣)، في آخرها قصائد للميداني، وهاتف الأصفهاني، وابن الحاجب.

١٠٢ ص ١٢,٥ × ٢٠ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٧ / ١٩١، هدية العارفين ١ / ٧٥٩،

الأعلام ٥ / ١٤

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٦٢).

* ديوان العباس بن الأحنف:

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفى «نسبة إلى قبيلة بنى حنيفة» اليماني المتوفى سنة ١٩٢.

رواية أبي بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٢٣٥

نسخة كتبت في القرن السادس تقريباً

[كوبريلى ١٢٦٠ ١٠٠ ق ١٧ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ٤٦٢).

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى باستانبول.

* ديوان عبد الله بن حمزة:

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى : وهو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسنى اليمنى المتوفى سنة ٦١٤ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٣١، الأعلام ٤ / ٢١٣).

مرتب على الأغراض .

أوله : من باب الافتخار:

قالت أميمة وهى لا تدري

جهلاً بكنه عواقب الدهر

وآخره : من باب المواعظ والآداب، وهو الباب الثامن .

وجُدلى بعفوك يـا من يجـل

من أن يحيط بـه من يصف

نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الثامن تقديراً، والأوراق الأخيرة بخط مغاير، كتبت سنة ٨٩٤ هـ، وبالنسخة آثار تقطيع، وبآخرها مقابلة على نسخة بآخرها قراءة سنة ٦٣٣. الكتاب الأول، ضمن مجموعة.

١٤٤ ورقة ٢٥ سطراً فى المتوسط ٢٢ × ٣١ سم

(مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ٤٨ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب

ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٤).

* ديوان عبد الكريم حمزة:

من مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى . . . ديوان عبد الكريم حمزة المتوفى سنة ١١١٨ .

أوله : أحمدك اللهم على جميل الإيجاد وأشكرك على حميد الإمداد مصلياً ومسلماً على خاتم رسلك ومجمع أسرارك ومشروع سبلك سيدنا محمد الذى شرفت قدره، وشرحت صدره، ورفعت ذكره: ... قال رحم الله روحه :

جَلَّ مَوْلَى لَهُ الإرادة والحكم

م فما شاء كان كيف يشاء

فله الحمد واجب وله المنى

من على كل حالة والولاء

آخره : « ... وقد أمر عليه السلام بالاستعاذة برب الفلق والناس من شر ما خلق وشر الوسواس فاستعاذ وبلغ وهو الصادق الأمين كما أرسل رحمة للعالمين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم الديوان بمعونة الملك المنان نهار الخميس منتصف

شهر صفر الخير سنة سبعة (كذا) وعشرين ومائة وألف على يد كاتبه الفقير محمد سعدى بن عبد القادر بن عبد الهادي العمري نسبا الشافعي مذهبا غفر الله لهما وللمسلمين».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة باللون الأخضر والنقاط بالحمرة.

عليه مطالعة باسم محمد بن محمد ذيب الحنفي سنة ١٢٣٣ هـ وتملك باسم عبد القادر بن أحد مؤيد بك أعظمى سنة ١٢٨١ هـ.

بعد أن ينتهي الديوان ترد عدة قصائد في رثاء صاحب الديوان بعد ذكر وفاته سنة ١١١٨ أولها لعبد الغني النابلسي مطلعها:

مالى أرى البارق النجدي ما ومضا

أشطت الـدار أم ولى الفتى ومضى

والثانية لسعدى العمري ناسخ الديوان مطلعها:

أبى دهر حفظت له عهدا

يغادرني به إلا عميلا

والثالثة لمحمد أمين الخراط ومطلعها:

حسام أيدي الخطوب الصم والنوب

بأسهم اليبين تصمى كل ذى أدب

٦٤ ق ١٣×٢٢ سم ٢٥ س عام ٩٨٣٩

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض

عبد الحميد مراد / ٣١، ٣٢).

ديوان عبد المنعم:

ديوان عبد المنعم: ابن عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني أبي الفضل المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة. أوله: الحمد لله مجلى الحكم فى آفاق البيان ذكر فيه أنه أطلق الله سبحانه وتعالى على لسانه من جوامع الكلم من منظم ومطلق أصنافا وفنونا فأبرز من بدائع البلاغة نخبا وعيونا كل صنف منها فى ديوان فهى عشرة دواوين ديوان الحكم وديوان المبشرات وديوان المشوقات وديوان التدبيج وديوان التشبيهات وديوان الترسل... إلخ.

(كشف الظنون / ١ / ٨٠٠).

ديوان عثمان الخطيب:

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٦٨٩٨

لعثمان بن يوسف بن عز الدين الخلوتى القادرى الخطيب الموصلى المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م.

الأول: (الحمد لله حمدا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، اللهم لا أحصى ثناء عليك... وبعد فهذا ما نظمه أفقر العباد وأحوجهم إلى المولى الغنى...)

يتضمن الديوان قصائد فى مدح الرسول، والصالحين، وبعض رجال التصوف، كالسيد أحمد الرفاعى، والبدوى، والجنيد البغدادي، والسهروردي، والعيدروسى، وقضيب البان، وغيرهم، ويتضمن كذلك قصائد للحلاج وابن الفارض وبعض المقامات.

نسخة جيدة، كتبها رضا بن صالح بن محمد طاهر بن على النقيب سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ذكر الناسخ فى آخر الديوان أن الشاعر توفى سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، فى آخرها منظومات وأغان ومقامات.

٢٣٦ ص ١٧×٢٠ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٦ / ٢٧٢، فهرس الأوقاف ٣ / ١٠٣، الأعلام ٤ / ٢١٥.

وتوجد منه ثلاث نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامه التسلسلية كما وردت فى النص.

٦٤٧ - نسخة أخرى.

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى - التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٦٨٩٩

٢٦٢ ص ١٥×١٠ سم ١١ س

٦٤٨ - نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٣٢.

٢٤٨ ص ٢٠×١٤ سم ١٧ س

٦٤٩ - نسخة أخرى

كتبها أحمد بن محمد المدرس سنة ١١٥٨ هـ /
١٧٤٥ م، ناقصة الديباجة، نسب الديوان في هذه النسخة
خطأ للناسخ كما جاء في صفحة العنوان.
الرقم : ١٥٤١٥ .

١٦٠ ص ١٧×٢٢,٥ سم ١٥ س.

والمؤلف عالم، متصوف، أديب، شاعر، معظم شعره
في مدح النبي ﷺ قيل إنه من أبلغ شعراء الموصل في عصره،
ولد سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م.

الأعلام ٤ / ٢١٥ ، فهرس أوقاف الموصل ٧ / ١٩٨ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٦٤ ، ٢٦٥).

* ديوان العجمي:

من مخطوطات الأدب المحفوظة في خزانة المدرسة
الأحمدية (في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهي الآن
تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلي:

تأليف: حافظ الدين محمد القدسي الشهير بالعجمي .

يشتمل هذا الديوان على تشطير تائية ابن الفارض وعلى
٦٠ قصيدة في مدح شيخ الإسلام يحيى أفندي . وفي أول
الديوان عدة قصائد لشعراء من دمشق والقدس ومصر قرظوا
فيها تشطير العجمي لتائية ابن الفارض . وقد أتمت سنة ١٠٣٤ هـ .

أوله بعد البسملة: حمدا لمن مَنَّ على من اختاره بالجمع
بين فضيلتي العلم والأدب .

آخره: ... على أن الكتاب يُعلم من العنوان كما لا يخفى
على أهل الأدب والشان الحمد لله على آلائه .

النسخة جيدة لكننا لم نقف على تاريخها ونرجح أنها
كتبت في حياة الشاعر أو بعد وفاته . خطها فارسي جيد
وعناوين القصائد بالحمرة .

(١٢٣) ق - المسطرة (٢١) س - الأحمدية (١١٩٢)

الأدب .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات

والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤٥).

* الديوان العجيب والأسلوب الغريب:

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة .

وهو جملة قصائد من نظم محمد غرس الدين الخليلي
المدني المتوفى سنة ١٠٥٨ .

ضمنها فرائد التوحيد، وجواهر فرائد إشارات أهل
التجريد على طرز لم يسبق إليه . فإنه جعل قوافي كل قصيدة
متحدة في اللفظ متغايرة في المعنى . وجعل أوائل الأبيات
مفسرة للفظ الذي وقع في القافية . وهو مرتب على حروف
المعجم . بآخره خرم . وينتهي إلى حرف اللام .

[دار الكتب ٣٩٩ أدب ١٣ ق ١٧×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٦٢).

قالت المؤلفة: دار الكتب هي دار الكتب المصرية:
المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ١ هـ .

* ديوان العدل:

كان قيثار أحد ملوك الفرس أول من مسح الأرض ووضع
الدواوين ووضع الخراج على الأرضين ووظف الموظفين على
البلاد واتخذ لذلك ديوانا سماه ديوان العدل .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد فتدليل البقلى / ١٤٧
عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤١٥).

* ديوان العراق:

كان ديوان العراق في أول أمره فارسيا ونقله إلى العربية
الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان ونقله له
صالح بن عبد الرحمن كاتب كاتبه زاذان فروخ فكان كتاب
العراقيين علماء وتلاميذ .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد فتدليل البقلى / ١٤٧
، ١٤٨ ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤٢٣).

* ديوان العرجي:

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي وجاء بيانه كما
يلي:

الرقم ١٢٤٢ / ١

لعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر العرجي الأموي
المتوفى سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م .

الأول:

الرقم : ٢١٣٢ .

٨٠ ص ١٩,٥ × ١٤ سم ١٥ س

والمؤلف من أهل مكة، لقب بالعرجي لسكنائه في قرية (عرج) قرب الطائف، أديب شاعر من الفرسان المعدودين، صاحب مسلم بن عبد الملك في وقائعته بأرض الروم، سجنه والي مكة في دم مولى عبد الله بن عمر ومات في السجن .
الأعلام ٤ / ١٠٩ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي
وظمياء محمد عباس / ٢٦٥، ٢٦٦) .

* ديوان العزازی :

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة

وهو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم
ابن عبد العزيز بن جامع العزازی البزاز المتوفى سنة ٧١٠ هـ
رتبه على خمسة فصول .

نسخة كتبت سنة ١٢٩٩ عن نسخة بالمدينة المنورة
وتبتدىء من أول الديوان وتنتهى إلى الفصل الثالث .

[دار الكتب ٤٧٩ أدب ٨٠ ق ٢٥ × ١٧ سم]

وتوجد نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٤٦٢ ، ٤٦٣) .

* الديوان العزیزی النبوی :

من ألقاب ديوان الخلافة وما في معناه من متعلقاتها .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٨
عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٣٢) .

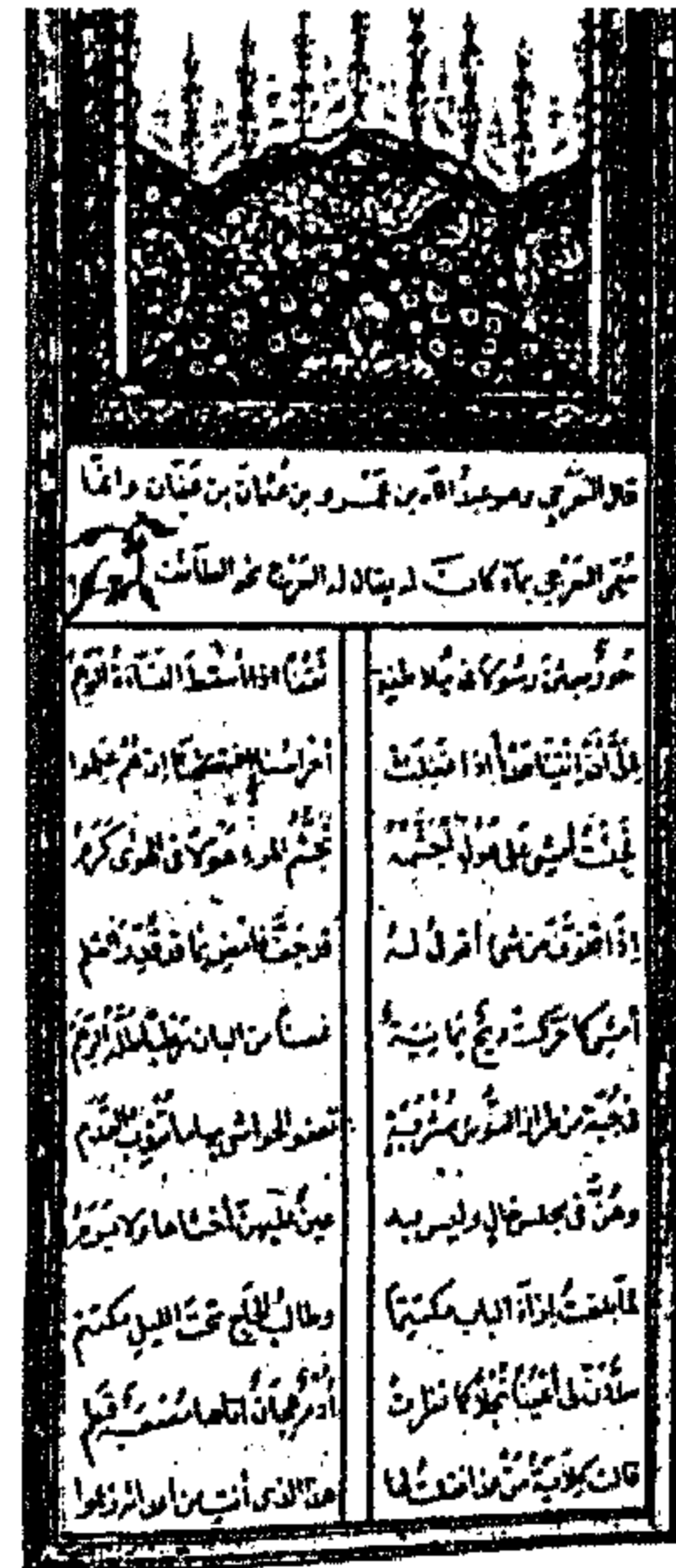
* الديوان العشاري :

الرقم ٣٠٢٠٠

لحسين بن علي بن حسين بن محمد بن فارس العشاري
البغدادى المتوفى في حدود سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م .

الأول : (الحمد لله كما ينبغي أن يحمد ، والصلاة والسلام
على صاحب المقام الأحمد ...) .

نسخة جيدة، كتبت بخط الشاعر، عليها بعض الحواشي
للمؤلف مؤرخة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م، في أولها فائدة منقولة



١ صورة رقم ١٢
الصفحة الأولى من نسخة «ديوان العرجي الأموي» كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة عثمان بن
جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م .

(حور بعثن رسولاً في ملاطفة

ثقفنا إذا سقط النساءُ الوهمُ)

نسخة نفيسة، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد
ذهبي، كتبها بخط النسخ عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها
عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، كما ورد في آخر هذه
النسخة .

٨٠ ص ٢٧,٥ × ١٦ سم ١٥ س .

كشف ١ / ٨٠٠ معجم المؤلفين ٦ / ٩٥ .

طبع بتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ببغداد سنة
١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ .

- نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م،
في آخرها قصيدة منقولة من شواهد الكشف .

الرقم : ٥٢٥ / ٤ .

٤٨ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢٥ س .

- نسخة أخرى .

كتبها بخط النسخ عبد الرزاق فليح البغدادى .

معهد المخطوطات العربية. الأدب ج ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / (١٥٧).

انظر مادة «الآلوسي» (أبو الثناء) في م ١ / ٥٥٤ - ٥٦١، ومادة «الآلوسيون» في م ١ / ٥٧٣.

* ديوان عفيف الدين التلمساني:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وأدرج تحت عنوان «ديوان التلمساني»:

الرقم ٩٥٨٩ / ١

لعفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله الكومي التلمساني المتوفى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م. الأول:

(منتهى الصفات والأسماء

أن تـرى دون بـرقع أسمـاء)
رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتب العنوان داخل دائرة مفصصة، يقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، عليه تملك مؤرخ سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م، وتملك باسم إسماعيل بن يحيى سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م.

١٠٨ ص ١٩×٣٠ سم ٢٦ س.

- نسخة أخرى.

جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي، كتبها محمد ابن سعيد القاني البحراني سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م، تملكها إبراهيم بن محمد الموسوي، في آخرها تخميس على قصيدة للبهاء زهير، لفخر الدين عبد الله بن الإمام، وتسديس لسعيد ابن دواد اليمنى.

الرقم: ١٠٦٩٨

١٦٠ ص ١٣×٢٢ سم ١٦ س

والمؤلف ولد سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣ م، من قبيلة كومة، تنقل في بلاد الروم، وسكن دمشق، من مؤلفاته شرح مواقف النّقى، شرح الفصوص لابن عربي، منازل السائرين للهروي، كتاب في العروض (الأعلام ٣ / ١٣٠).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٠، ٢٢١).

ويوجد مخطوط في دار الكتب الظاهرية أدرج في فهرس

عن المؤلف عن بعض الأبيات التي وردت في ديوانه والتي لم تكن من مؤلفاته. تملك هذه النسخة أبو الثناء الآلوسي سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م، وأحمد شاكر الآلوسي سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

٢٦٨ ص ١٦×٢٢ سم ١٩ س.

طبع بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام ووليد الأعظمي ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٧ م. واعتمدا هذه النسخة باعتبارها نسخة الأصل.

الأعلام ٢ / ٢٤٨، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٦.

نسخة أخرى.

كتبها على علاء الدين بن نعمان الآلوسي سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٧٦ م، في آخرها قصائد بخط العزاوي ومحمد بن حسين الأنصاري.

الرقم: ٩٠٧٦

٣٢٩ ص ١٨×٢٥ سم ١٧ س

- نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي، وقد كانت لدى آل الشالجي.

الرقم: ٣١٧

٢٥٥ ص ١٣,٥×٢١,٥ سم ٢١ س.

(مخطوطات الأدب / ٢٦٦، ٢٦٧).

وتوجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

آخره:

يا إلهي صل على قبر طه

وعلى آل طه وعلى كل تقى

نسخة بقلم معتاد

١٢٧ ورقة ٢١ سطرا

[المتحف العراقي - بغداد ٣١٧]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٥٧).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی

وظمياء محمد عباس / ٢٦٦، ٢٦٧، وفهرست المخطوطات المصورة،

التصوف تحت عنوان «ديوان العفيف التلمساني»، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٨٠٩٧

ديوان في المعاني الصوفية والأذواق الإلهية.

المؤلف: أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني العابد المتوفى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م.
أوله:

يقول رسول الله وهو المصدق

وعن علم الغيب الإلهي ينطق

أطيعوا الهدى واهدوا إلى طاعة الندي

ولا تفرقوا فيه ولا تفرقوا

ولي خلق فيه الكتاب منزل

فبالعقل والأفعال منه تخلقوا

آخره مخروم ينتهي بـ:

فصيح إذا آنست للحب حضرة

فإن غاب لم ينطق لساني ولا حرفا

فقدتك لكن لي بذكرك سلوة

ومن فقد الموصوف لم يفقد الوصف

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٩، س ١٦، ٥×٣٠، ١١ سم كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة ثانية.

الرقم ٤١٦٨

أولها:

ألم يأن أن تروى قليب مقيم

تفيض مآقى جفنه وهو يظمأ

إصابة عين أغمدت فصل وصله

وقلب الهوى من كان قلبا مرزأ

آخرها:

فأوقد العزم في النار ملحمة

وسار تذكى العلا أيدي مذاكيه

واشتق من غضب الجبار سطوته

فكان بالله لا بالنفس يدييه

الخط نسخ معتاد واضح، الحبر أسود وبعض كلماته

بالأحمر. ق ١٠٧، س ١٨، ٥×٢٦، ١٨ سم كلمات السطر ٥، هامش ٦، ٥ سم.

اسم النسخ: محمد صادق بن أمين المالح.

تاريخ النسخ: ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة فيها زيادات من

النسخة السابقة ومعها المعشرات له.

نسخة ثالثة.

الرقم ٥٩١٧ شعر ١٢٦

أولها: حرف الألف

منعتها الصفات والأسماء

أن ترى دون بـرقع أسماء

قد ضللتنا بشعرها وهو منها

وهدتنا بها لها الأضواء

آخرها:

الدهر رياض نحن فيه الزهر

والكون غصون نحن فيه الثمر

والملك لنا وما علينا حرج

والعيش صفا فما الذي تنتظر

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٥٩، س ٢٠، ٥×٢١، ١٤ سم كلمات السطر ٩،

هامش ٥، ٣ سم.

تاريخ النسخ: سنة ٩٩٨ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقروءة ومصححة من قبل

محمد المبارك.

مصادر عن الكتب: كشف الظنون ١ / ٨١٢، فهرس

الشعر بالظاهرية ١٨٧ ولدى الأستاذ الدكتور عبد الكريم

اليافى نسخ مصورة كثيرة من هذا الديوان وهو معد للتحقيق.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٢٧٠ .

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٥٦٥ - ٥٦٧) .

كما يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي :

أوله : كسابقه .

وآخره :

وَأَنْتَ الَّذِي يَهْدِي لِلْيَلَى جَمِيعَهُ

إِذَا بَرَزْتَ أَلْقَى إِلَيْهَا هَدَايَاهُ

وَرَدْتَ إِلَى الْعَاتِي مَعَانِي سَرَّاحِهِ

لَيْسَتْ وَقْفُ السَّدَمِ الَّذِي الْبَيْنُ أَجْرَاهُ

تم الديوان المبارك بمنّ الله وحسن توفيقه

نسخة بقلم معتاد . كتبت سنة ٩٦٩ هـ

١٣٦ ورقة ١٠ أسطر ٢٠ × ١٤,٥ سم

(إسكوريال ٣٨٥) .

- نسخة ثانية .

بقلم نسخي ، كتبها أحمد بن عبد النبي بن زين الدين

الساري سنة ١١٢١ هـ .

أولها يتفق مع أول النسخة السابقة .

وآخرها :

حَبِي لَكُمْ طَبْعٌ بَغِيضٌ تَكْلِفُ

وَالطَّبْعُ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَتَغَيَّرُ

شَاوَرْتُ قَلْبِي بِعَدَمِكُمْ فَأَجَابَنِي

لَا صَبْرَ لِي لَا صَبْرَ لِي لَمْ أَصْبِرْ

قَالُوا غَدًا عِيدٌ صَغِيرٌ قُلْتَ إِنَّ

وَرَدَ الْأَحِبَّةَ فَهُوَ عِيدٌ أَكْبَرُ

٧٠ ورقة ١٧ سطرا ١٨,٥ × ١١,٥ سم

(مكتبة آية الله الحكيم العامة - النجف ٣٦٥) .

(فهرست ١ / ١٥٨ ، ١٥٩) .

كما أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان

الشيخ العفيف ، ولم يذكر شيئا عنه (كشف ١ / ٨٠٢) .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی

وظمياء محمد عباس / ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب

الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٥ - ٥٦٧ ،

وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية الأدب ج ١

ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ /

(٨٠٢) .

* ديوان العفيف التلمساني :

انظر : ديوان عفيف الدين التلمساني .

* ديوان علي بن الجهم :

يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية

بالقاهرة ، وجاء بيانه كما يلي : وهو أبو الحسن علي بن

الجهم بن بدر المتوفى سنة ٢٤٩ (الأعلام ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) .

ولعلها قصائد له ، لا تكون ديوانا ، وهي غير مرتبة على

القوافي أو الموضوعات .

أوله : قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله :

مَتَى عَطَلْتَ رَبِّكَ عَنِ الْخِيَامِ

سَقَيْتَ مَعَاهُ صَوْبَ الْغَمَامِ

وآخره :

قَالَتَ وَلَمْ ذَاكَ قُلْتَ لَيْتَ

فَاعْتَبِرِي هَذَا وَزِيرَ الْإِمَامِ زِيَاتِ

تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده . وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

نسخة بقلم أندلسي ، كتبت سنة ١٠٠٣ هـ

٢٦ ورقة ١٧ سطرا ٢٤ × ١٦,٥ سم

(إسكوريال ٣٦٩ / ٣)

(فهرست ١ / ١٦٠) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان : «ديوان

علي بن جهم السامي» المتوفى سنة ٢٤٩ تسع وأربعين

ومائتين (كشف ١ / ٨٠٣) .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية الأدب

ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٠ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ /

(٨٠٣) .

* ديوان علي بن أبي طالب :

ديوان علي بن أبي طالب : رضى الله تعالى عنه - وقد

شرحه حسين بن معين الدين الميبدى الترمذى المتوفى سنة

- ٨٧٠ سبعين وثمانمائة بالفارسية وذكر في أوله سبع فواتح كل واحدة منها مشتملة على فوائد وتاريخ تمامه سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة: فيض شان. وقيل في صفر سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٨٠٢).
يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:
الرقم ١٠٥٠
جمعه قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري الذي كان حيا سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م.
الأول: (الحمد لله الذي دانت لعزته الجبابرة، وتضعضت دون عظمتها الأكاسرة...
الناس من جهة التمثال أكفاء
أبـــــوهم آدم والأم حـــــواء).
وهو ديوان نسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رتب على حروف الهجاء، وقد ذكر جامعه في الديباجة أنه جمعه من ثلاثة كتب رئيسية، تضمنت أشعار الإمام علي بن أبي طالب، الأول: كتاب الإمام محمد بن إسحاق صاحب السيرة، والثاني: كتاب هبة الله بن علي الشجري، والثالث: ديوان أبي الحسن الغنجكردى، وقد سمى الديون بـ (أنوار العقول).
نسخة جيدة، كتبها عبد الصمد بن محمد بن أبي مير الحافظ الأصفهاني سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م، بخط النسخ والعناوين بخط الثلث.
١٤٧ ص ١٧٠٢٣,٥ اسم ١١ س
طبع أكثر من مرة، الذريعة ٩ / ١٠١ - ١٠٢، معجم المؤلفين ٩ / ٢٣٧ - ٢٣٨.
قالت المؤلفة: يأتي بيان آخر لهذا المخطوط فيما بعد إن شاء الله تعالى.
وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:
٦٥٧ - نسخة أخرى.
كتبها بخط النسخ، محمد بن نجيد سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٥٣ م، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق، في أولها زخرفة مذهبة ومزوقة، مؤطرة الصفحات.
الرقم: ٢٤٦٢٢
٤٤٦ ص ١٧ × ١٢ سم ١٠ س
٦٥٨ - نسخة أخرى
كتبها محمود بن نظام الدين عبد الوهاب محيي الدين الهذلي القرشي سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م.
الرقم: ٣٤٠٤٣
٢١٠ ص ١٩ × ١٨ سم ١٢ س
٦٥٩ - نسخة أخرى
ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، مؤطرة الصفحات، ناقصة قليلا من الأول.
الرقم: ١٣٦٠٠
٢٩١ ص ١٩ × ١١ سم ١٨ س
٦٦٠ - نسخة أخرى
كتبها بخط النسخ فضل نظام الشريفي سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق.
الرقم: ٢٩١٣٦
١٦٤ ص ١٨,٥ × ١٢ سم ١١ س
٦٦١ - نسخة أخرى
تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م، ناقصة.
الرقم: ٣ / ٧٧٩
٦٥ ص ١٦,٥ × ١٠,٥ سم ١٥ س
٦٦٢ - نسخة أخرى
ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، فى آخرها أبيات منسوبة للإمام علي بن أبي طالب مختارة ومرتبة على حروف الهجاء.
الرقم: ١٠٦٤٨
٩٤ ص ١٥ × ١٠,٥ سم ١٥ س
٦٦٣ - نسخة أخرى
ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، فى آخرها أبيات منسوبة للإمام علي مرتبة على حروف الهجاء.

بقلم نسخي جميل ونفيس، كتبها عبد الصمد بن محمد
الأصفهاني سنة ٨٨٧ هـ
وبين سطورها ترجمة بالفارسية .
أولها : قال أمير المؤمنين وإمام المتقين :
الناس من جهة التمثال أكفاء
أبـــــوهم آدم وأمهم حـــــواء
وآخرها :

ولو كننا إذا متنا تُركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بعثنا
ونُسأل بعـــــده عن كل شئ
هذا ما أكدى إليه كدى، وأدى إليه جهدى، من التقاط
هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريدة، جمعتها من
مظان متباعدة، وسردتها من أماكن متعادية، وقد حبرتها لك،
وسقتها إليك .

٨١ ورقة ١٨ سطرا

(مكتبة المتحف العراقي - بغداد ١٠٥٠).

(فهرست / ١٦٠، ١٦١).

كما يوجد مخطوط في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا
بالعربية مترجم إلى الفارسية، وجاء بيانه كما يلي :

استعمل القلم لتوضيح بعض الكلمات لتقادمها على
الغلاف ويخط مشابه للمتن كتبت «ديوان حضرت أمير عليه
السلام» وعلى نفس الغلاف ويخط التعليق الجميل :

(كـــــلام على كـــــلام على

وما قاله المرتضى المرتضى

الفقير إلى الله العلي الولي حسين بن قاسم الصفوى
الحسيني عفى عنهما).

هناك قيد في الورقة (١٠٩ أ) : «نظر فيه وتدبر معانيه
داعيا لمن يعانيه بحسن التقى والحب على التقا ... محمد بن
سعد ختم الله له بالحسن بمحمد وآله سنة ١٠١٤» بداية
الديباجة : بسم ... الحمد لله الذي دانت لعزته الجبارة ...
بداية المتن والترجمة : قافية الهمزة .

الرقم : ١٠٦٢٩ / ١
١١٤ ص ١٤, ٥ × ٢٠, ٥ سم ٢٤ س
٦٦٤ - نسخة أخرى
ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر
الميلادي .

الرقم : ٨٩٨٤
(مخطوطات الأدب / ٢٦٧-٢٦٩).
ويوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة جاء بيانه كما يلي، وهو بعنوان «ديوان (الإمام) علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه» :

وهو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد
المطلب، المتوفى سنة ٤٠ هـ.

أوله : قال في ديوانه المبين المتين أمير المؤمنين وإمام
المتقين أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام في تحميد
الله تبارك وتعالى :

لك الحمد إـــــمـــــا على نعمـــــة
وإـــــمـــــا على نقمـــــة تـــــدفع
تشاء فتفعل مـــــا شئتـــــه
وتسمع مـــــن حيث لا نسمع
وآخره :

إذا ضاقت بك الأحوال يومـــــا
فثق بـــــالواحد الفرد العلى
تـــــوسل بـــــالنبي فكل خطب
يـــــهـــــون إذا تـــــوسل بـــــالنبي
ولا تجزع إذا مـــــا نـــــاب خطب

فكم لله مسن لطيف خفى
نسخة بقلم قاعدته ثلث، كتبها محمد تقى قاسم على
الخوانسارى

٨٥ ورقة ١٩ × ١٢, ٥ سم

(آية الله الحكيم العامة - النجف ٨٩٦).
وتوجد نسخة ثانية وقد سبق أن أوردناها نقلا عن
مخطوطات الأدب في المتحف العراقي أعلاه :

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبـــــــــــــــــوهم آدم والأم حـــــــــــــــــواء

آخرها:

فنسأل بـــــــــــــــــه عن كل شى

هـذا ما أكــدى إليـه كــدى

مقياس المجلد: ١٥×١٧,٥.

مقياس الكتابة: ٩×١٣ (مع الترجمة)

عدد الأوراق: ١٠٩.

عدد الأسطر: ٨

(المخطوطات العربية / ٢٢٥).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٠٢ ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٦٧ - ٢٦٩، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٠، ١٦١، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٢٢٥).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان «ديوان الإمام على أمير المؤمنين» - جمع وترتيب عبد العزيز الكرم. بدون تاريخ النشر وبدون اسم الناشر، وتقع في ١٣٩ صفحة، والديوان مرتب ترتيبا هجائيا وفقا للقوافي اهـ.

* ديوان علي بن وفا:

انظر: ديوان ابن وفا.

* ديوان عماد الدين:

ديوان عماد الدين: أبي عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب المتوفى سنة ٥٥٧ [٥٩٧] سبع وتسعين وخمسمائة قال وله ديوان رسائل وديوان شعره في أربعة مجلدات وله ديوان صغير جميعه دوبيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٣).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» في مادة «ديوان صلاح الدين» حيث فاتنا إدراجه في موضعه.

* ديوان عمارة اليمنى:

يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

وهو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان ابن أحمد الحكمي المذحجي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ. جمعه أحد الأدباء ورتبه على الحروف الهجائية.

نسخة كتبت حوالي القرن الثامن وبها خرم من أثناء حرف الراء إلى حرف النون

[دار الكتب ٥٣٠٣ أدب ١١٩ ق ١٧×٢٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣).

قالت المؤلفة: دار الكتب هي دار الكتب المصرية، المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت في فهرست المخطوطات المصورة، وجاء بيانها كما يلي:

وهو نجم الدين عمارة بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ (الأعلام ٥ / ١٩٣).

أوله: مبتور، يتبدى أثناء قافية الهمزة بقوله:

والبرق يشهد والرواعد أنها

عنوان كل سحابة وطفاء

وآخره: من قافية الياء:

رضيت بالكتب بعد القرب وانقطعت

حتى رضيت سلاما في حواشيها

نسخة بقلم أندلسي قديم، مضبوط، ضمن مجموعة من ص ٢٩ - ٢٢٧. وقبل الديوان عدة قصائد بحكاياتها. منها عينية ابن زريق، وفي آخر الديوان عدة مقطعات لبعض الشعراء ولم يسمهم.

١٠٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥×٢١,٥ سم

[خزانة الأستاذ محمد المنوني بالرباط]

(فهرست / ١٦٤).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٤).

* ديوان عمر بن أبي ربيعة:

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط برقم ٩٢٤ د، وجاء بيانه كما يلي:

٩٢٤ د - ديوان عمر بن أبي ربيعة - وهو [أبو الخطاب]

عمر بن عبد الله بن عمرو بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، المولود سنة ٢٣ هـ ، المتوفى سنة ٩٣ هـ .

مطلعه : قال أبو الحسن المدائني : أتى عمر بن أبي ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال : من أنت ؟ فقال : ابن أبي ربيعة ، قال : الشاعر؟ قال : إن مثلي لا ينسب إلى الشعر ، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته إلخ ...

به ورقات ٩٢ ، مسطرته ٢١ ، مقياسه ١٨٠ / ١٥٠ .

فرغ من نسخه في يوم الخميس ١٣ ربيع الثاني سنة ٩٨٦ هـ ، خط مشرقى وسط

تكلم عنه بروكلمان في ملحقه ج ١ ص ٧٦ — ٧٧ وسركيس في معجمه ص ٣١ (مجموعة مختارة / ٥٤ ، ٥٥) .

وتوجد نسخة مصورة عن هذا المخطوط في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وبها تفاصيل أكثر على النحو التالي :

أوله : مقدمة في أخبار عمر بن أبي ربيعة أولها : قال أبو الحسن المدائني : أتى عمر بن أبي ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال : من أنت ؟ فقال : عمر بن أبي ربيعة . قال الشاعر؟ وقال : إن مثلي لا ينسب إلى الشعر ، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته ... وأول شعر الديوان قوله :

أمن آل نعم أنت غداد فمبكر

غداة غدا أم رائح فمهجر

بحاجة نفس لم تقل في جوابها

فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

وأخوه :

وأغر كالأغريض عذ

ب لم يفـره انتقاصه

تم الديوان بحمد الملك الديان .

نسخة بقلم معتاد ، كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد الشهير بابن دجاج سنة ٩٨٦ هـ .

٢١ سطرا

٩٧ ورقة

(المغرب - الرباط ٩٢٤ د)

كما توجد نسخة أخرى مصورة من نسخة المكتبة الأهلية بباريس وجاء بيانها كما يلي :

بقلم نسخى جميل .

أولها : زعم الهيثم بن عدي قال أخبرنا أبو الغسيل عن عكرمة قال : كنا عند ابن عباس فجاءه عمر بن أبي ربيعة فقال له ابن عباس : يا ابن أخى أنشدنى فأنشد قوله :

* أمن آل نعم أنت غداد فمبكر * حتى أتى على آخرها . قال فأعادها ابن عباس ، فقليل له : يا ابن عباس أكنت ترويها قبل اليوم : قال لا ، أو يسمع أحد شيئا ولا يحفظه ؟ وأول ما فى هذه النسخة من الشعر قوله

وقد حذرت النوى فى قرب دارهم

فعيل صبرى ولم ينفعنى الحذر

وأخوها :

فلو كنت بالدار التى مبهط الصفا

مرضت إذا ما غاب عني معلل

١٣٨ ورقة ١٥ سطرا

[المكتبة الأهلية بباريس ٩٥٣٣]

(فهرست / ١٦٥ ، ١٦٦) .

وقد اكتفى صاحب كشف الظنون بذكر اسمه وتاريخ وفاته فقال : ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي المتوفى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين (كشف / ٨٠٣) .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٤ ، ٥٥ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣) .

* ديوان الغصري (عبد الباقي) :

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٩٥٥٦

لعبد الباقي بن سليمان بن أحمد الفاروقى العمري

الموصلى المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م، وقيل ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

وقد سمي هذا الديوان بـ (الباقيات الصالحات) ويتضمن قصائد في مدح أهل البيت مطلع أول قصيدة فيه:

(هذا الكتاب المنتقى والمجتبى

من نفث أهل البيت أصحاب العبا)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمداين الأسود والأحمر، سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م، في آخرها عدة تقاريط لعدد من الأعلام، منهم: أبو الثناء شهاب الدين الألوسي، (أوردنا ترجمته في م ١ / ٥٥٤ - ٥٦١ تحت عنوان «الألوسي (أبو الثناء)» فانظرها في موضعها) عبد الله أفندي بهاء الدين، محمد فهمي العمري، محمد جابر الكاظمي، إبراهيم النجفي، عبد الغنى جميل، صالح القزويني، عباس الغروي عبد الغفار الأخرس، محمد سعيد بن صالح التميمي.

٩٨ ص ١٩ × ١٢ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٥ / ٧١ بروكلمان ذ ٢ / ٧٨٢ الأعلام ٣ / ٢٧١

- نسخة أخرى

جيدة الخط.

الرقم: ٦٢٤٨ / ١

٢٥٨ ص ١٨ × ١١ سم ١٥ س

- نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، تختلف عن النسخ السابقة، وتضمن قصائد في الرثاء والمديح والمناسبات، وهي شبيهة بالترياق الفاروقى، إلا أن ترتيبها يختلف عنه.

الرقم: ٣٥٧٢٣

٣٤٠ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٦ س

والمؤلف شاعر مؤرخ، أديب، ولد في الموصل سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م، انتقل إلى بغداد وتوفي فيها من مؤلفاته: الترياق الفاروقى، نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر، نزهة الدنيا وغيرها.

الأعلام ٣ / ٢٧١ - ٢٧٢

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٧١، ٢٧٢).

* ديوان العمري (محمد أمين):

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٦٢٣٨

محمد أمين بن خير الله بن محمد بن موسى الخطيب العمري الموصلى المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م.

الأول: (الحمد لله الذى جعل مدح رسوله وسيلة لنيل المأرب ...)

تضمن الديوان مجموعة من القصائد والتخاميس بدأها بقصائد في مدح الرسول ﷺ أولها:

(أنت الحقيقة والأشياء أسماء

لولاك ما كان للأكوان إنشاء)

قال المؤلف عن ديوانه في آخر هذه النسخة ما نصه: (قد اقتصرت على هذا القدر حذرا من التطويل، وقد جمعت القصائد الوعظية، والمقاطيع الجارية مجرى النصائح والحكم، ديوانا مستقلا وجعلتها بابا من ديوان آخر يشتمل على القصائد النسبية، والتشبيهات والزهريات والإخوانيات والمدائح الملوكية والله الحمد والمنة ...)

نسخة نفيسة، كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م.

٤٠٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٠ س

منهل الأولياء ١٨ - ٤٠، الأعلام ٦ / ٤١.

والمؤلف من علماء الموصل ولد سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م في الموصل من مؤلفاته: منهل الأولياء، قلائد النحور، مطالع العلوم، تيجان التبيان في مشكلات القرآن، الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان، نوادر المنح في الملاحه والملح.

الأعلام ٦ / ٤٢

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٧٢، ٢٧٣).

* ديوان العيز داري:

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

وهو عبد الخالق بن عماد الدين ريدان بن المقدم العيزدارى الشافعى .

يتضمن معبشرات مرتبة على حروف الهجاء فى مدح النبى ﷺ بدأها بقصيدة خميرية وختمها بقصائد أخرى له فى التشوق إلى النبى ﷺ وأخرى فى الحكم والنصائح ثم بقصيدة ألفية مرتبة على حروف المعجم فى توبيخ النفس .

[دار الكتب ٤١٤٢ أدب ٢٦ ق ٢١×١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المنصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣) .

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة اهـ .

* ديوان عيسى بن سنجر:

ديوان عيسى بن سنجر: أبى الفضل الإربلى المعروف بالجاجرمى المتوفى سنة ٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة قال [ابن خلكان]: وديوانه تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن فى الكل مع أنه قل من يجيد فى مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤) .

قالت المؤلفة : أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره فى موضعه اهـ .

* ديوان عيسى بن مودود:

ديوان عيسى بن مودود: أبى منصور فخر الدين المتوفى سنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة قال [ابن خلكان] وديوانه حسن والدوبيت منه رقيق .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤) .

قالت المؤلفة : أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره فى موضعه اهـ .

* ديوان الغزى:

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «ديوان غزى» وقال عنه :

ديوان غزى أبى إسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي المتوفى سنة ٥٢٤ اختاره بنفسه وذكر فى خطبته أنه ألف بيت .

(كشف ١ / ٨٠٤) .

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى :

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي الأشهبى الشهير بالغزى المتوفى سنة ٥٢٤

ذكر فى خطبته أنه جمع فيه خمسة آلاف بيت من شعره، وأن الذى حملة على جمعه الوزير بهاء الدين بن رشد الدولة مكرم بن الملاء . وزير كرمان .

نسخة كتبت سنة ١٠٩٩ بخط عمر بن محمد شبل العلوى .

[دار الكتب ١٢٢ أدب ١٢٣ ق ٢١×١٤ سم]

٣٣٨ - نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٨٩

[الأزهر أدب (٢٣٠) ٦٨٣٥ أباطة ١٣١ ق

٢٠×١٥ سم]

٣٣٩ - نسخة أخرى كتبت سنة ٦٤٦ يليها منتخبات من مقالات الشيخ حامد بن على الغاوى .

[أحمد الثالث ٢٤٩٢ ١٠٠ ق ١٩×١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المنصورة ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤) .

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة . والأزهر : الجامع الأزهر بالقاهرة [لعلها المكتبة الأزهرية] وأحمد الثالث : بطوبقبو سراى باستانبول .

ويوجد مخطوط مصور أيضا فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى :

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبى الغزى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ (الأعلام ١ / ٤٤) .

أوله : قال الشيخ الأديب الأجل أوحى الزمان أما بعد حمد الله الواجب، وعلى نبيه محمد المخصوص بالمناقب، وعلى آله الطاهرين الأطايب، فإن الشعر زبدة العرب وميدان العرب، وقد جمعت له (أى الوزير بهاء الدين) مما قلت فيه وفى غيره خمسة آلاف بيت مما ضاق الوقت من تنقيحها، وإمالة سقيمها من صحيحها... قال يمدح أبا عبد الله مكرم ابن العلاء بكرمان ويذكر ما أوقعه فى الخوارج من الحرب التى جرت فى البحر:

ورود ركايـا الـدمع يكفى الـركائبـا
وشم تراب الـربع يشفى التـرائبـا
وأخرها:

مالـك عـرض تخاف وصمته
أى طلاق تخافه عـزب
إن كانت مالها سلب يد
جى ففى دق رأسه سلب

نسخة بقلم نسخى كتبها محمد بن أبى سعيد بن أبى
منصور سنة ٥٧٤ هـ. الكتاب الثانى ضمن مجموعة.

٤١ ورقة ١٣ سطرا ١٣,٥ × ١٣ سم
(ممتاز العلماء - لكنهو ٦٠ / ٣).

- نسخة ثانية.

بقلم معتاد، كتبها عبد الرحمن الطبيب العلوانى سنة ٩٩٤ هـ.

أولها: كأول النسخة السابقة.

وأخرها:

وكيف تخفى ولن تخفى منـاقبكم

مالـدام أنف شمـام بـين الشمم
١٣٤ ورقة ٢١ سطرا ٢٠,٥ × ١٤ سم
(مكتبة الدكتور محمد صديق الجليلى ٣).

UNESCO

نسخة ثالثة.

بقلم نسخى، كتبها محمد بن الشيخ طاهر السماوى سنة
١٣٤٩ هـ فى بغداد عن نسخة كثيرة التصحيف والتحرير
كتبت سنة ٩٦٤ هـ، وقد أصلحها حسب الإمكان، هو مرتب
على الحروف.

أولها: حرف الهمزة: قال الشيخ أبو إسحاق ... يمدح
الوزير معين الدين أبا نصر أحمد بن الفضل القاضى الفاشى
المختص:

صباح نـواكم لا أصل مسـاء
ومدم هـواكم بالـلام بنـاء

فما بال سيل الـدمع قد بلغ الـزبى
وأنتم إلى مـاء الـصدود ظمـاء
طـول حـياة مـا لـها ...

نغص عنـدى كل مـا يشتهى
أصبحت مثل الـطفل فى ضعفه
تناسب المـبـدأ والـمنتهى
فهذا ما وجد فى مسوداته أما باقىها فانتحلها صاحب له
وسافر بها إلى بلاد الشرق.

٨٠ ورقة ٢٥ سطرا ٢٠ × ١٢,٥ سم
(آية الله الحكيم العامة - النجف ١٧٢٤)
(فهرست / ١٦٧-١٦٩).

(كشف الظنون / ٨٠٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ١، ٤٦٣، ٤٦٤، وفهرست
المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب ج ١ ق ٣
القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٧-١٦٩).

* ديوان الغورى (السلطان.):

من آثار السلطان الغورى الباقية فى مجال الشعر مجموعة
أوردها الأستاذ شعبان محمد مرسى فى بحث نفيس له بعنوان
«ديوان السلطان الغورى» يقول فيه: ومن آثاره الباقية فى مجال
الشعر مجموعة وجدتها فى معهد المخطوطات العربية تحت
عنوان «القصائد الربانية والموشحات السلطانية الغورية»
رقمها ٦٤٦ أدب، وعدد أوراقها ثلاثون ورقة من القطع
الصغير، وخطها ممتاز، وبالصفحة خمسة أسطر وكتبها هو
«شاوبك مر أزدمر» من طبقة الحوش، كتبها برسم السلطان
الغورى نفسه، كتبها بخط النسخ الجميل، وليس عليها تاريخ
الفراغ منها، واليقين أنها كتبت فى عهد السلطان إذ هى
برسمه.

مجموعة أخرى من القصائد والموشحات منتخبة،
وجدتها بالأزهر، ضمن مجموعة تحت رقم (٦٢٤) أباطة
٧٢١٩، وهى بقلم نسخ جيد، مسطرتها ١٩ سطرا، وتبدأ فى
المجموعة من الورقة الحادية عشرة، وتنتهى فى السابعة
والعشرين، ٢٠ سم، ولا يعرف منتخبها.
أول هذه المجموعة قصيدة مطلعها:

يتضح هذا من وجود المقام الموسيقى فوق هذه القصائد
والموشحات اهـ.

ونسوق لك فيما يلى نماذج من القصائد التى وردت فى
ديوان الغورى :
قافية الباء

[مجزوء الرمل]

من النهفت (هى مقام من المقامات الموسيقية، وهذه
القصيدة كان يُتغنى بها فى هذا المقام).

جَلَّ مَوْلَانَا تَعَالَى
جَلَّ عِلَامُ الْغَيْبِ جُوب
أَشْرَقَتْ شَمْسُ هَدَاهِ
فَأَنَارَتْ فِي الْقُلُوبِ
لَمْ تَمَلْ إِنْ شَاءَ عَنْهَا
لِزَوَالِ وَغُرُوبِ
كَمْ مَحْتٍ مِنْ ظُلُمَاتِ
هِيَ آثَارُ الذُّنُوبِ
وَجَلَّتْ عَنْهَا غُمُومُهَا
غَمَّرَتْهَا بِالْكَرُوبِ
مَعَ حُلُمٍ مَعَ صَفْحِ
مَعَ سِتْرِ الْعِيُوبِ
مَعَ كَوْنِ الْعَبْدِ يَعْصِي
وَالِىَ الذُّنُبِ يَسُوبِ
يَجْعَلُ التَّوْبَةَ وَعْدًا
وَهُوَ فِي السَّوْعِ كَالذُّوبِ
يَقْبَلُ الْعَبْدَ وَيَعْفُو
عَنْهُ مَا دَامَ يَتُوبِ
يَسْتَجِى الْغُورَى مِنْهُ
صَفْوَهُ مَا يَشُوبِ
يَسْأَلُ الرَّحْمَنَ عَفْوًا
عَنْهُ يَمْحُو كُلَّ حُوبِ

حالا للقصوم فى حضرة الأنس

فلاحت وجنة فى وجنة الشمس

(يقول المحقق (ص ١٢٦ هامش ١): البيت بهذه الصورة
مكسور، ولعل صحته ما يلى :

حالا الكأس للقصوم فى حضرة الأنس

فلاحت بوجنة كوجنة الشمس

هذه المجموعة تتفق فى بعضها مع المجموعة التى
وجدتها فى معهد المخطوطات وتختلف عنها فى أحيان
كثيرة، ففيها زيادات فى القصائد والموشحات التى وردت فى
معهد المخطوطات، ووردت بها، وبها قصائد لم ترد فى
مجموعة المعهد، وتمتاز مجموعة المعهد، بأنها تذكر نغمة
الموشح الموسيقية، فى حين لا تصنع هذا مجموعة الأزهر.

ثم يقدم المحقق دراسة موجزة فى شعر السلطان الغورى
وموشحاته يستهلها بقوله حوى ديوان السلطان الغورى : ستا
وعشرين قصيدة ومقطوعة، دارت حول عدة موضوعات
اختلفت فيما بينها فيما حازته من قصائد، والموضوع الذى
حاز أكبر عدد من القصائد والمقطوعات هو الغزل، إذ
استحوذ على ثمان قصائد ومقطوعات هى ١ - ٧ - ١١ - ١٨ -
١٩ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٦، والموضوع الثانى استحوذ على مثل
هذا العدد هو الدين : ٢ - ٣ - ١٤ - ١٦ - ٢١ - ٢٣ - ٢٤ -
٢٥. والموضوع الثالث هو المدح، به ثلاث قصائد : ٤ - ٩ -
١٥ والموضوع الرابع هو التصوف، وبه ثلاث قصائد : ٦ - ٨ -
١٣. والموضوع الخامس هو الخمر، وبه قصيدة واحدة رقم
١٠، والموضوع السادس هو الهجاء الاجتماعى، وهو قصيدة
واحدة رقم ١٧

ثم يقول الأستاذ شعبان محمد مرسى عن الأوزان : أما
الأوزان التى استعملها الشاعر فهى : ١ - الطويل ، ٢ -
البسيط ، ٣ - الكامل ، ٤ - الرمل ، ٥ - الوافر ، ٦ - السريع ، ٧ -
المتدارك .

وحروف الروى التى استعملها هى : ١ - الهمزة ، ٢ -
الباء ، ٣ - التاء ، ٤ - الدال ، ٥ - الراء ، ٦ - السين ، ٧ -
العين ، ٨ - الفاء ، ٩ - القاف ، ١٠ - الكاف ، ١١ - اللام ،
١٢ - الميم ، ١٣ - النون ، ١٤ - الهاء ، ١٥ - الواو .

وكان يتغنى ببعض قصائده، كما كان يتغنى بموشحاته،

ماتولى الملك إلا

سلم لا بالحروب

وعلى الملك قلوب

لجماعات تلوب

فعلى الغورى شكر

فرض عين فى الوجوب

شكره ذكر إليه

هو يكفيه الخطوب

قلبه منه حياء

كساد فى الصلح يذوب

وعلى المختار صلى

كلمت هبت جنوب

وعلى آل وصحب

ما همى غيث يصبوب

لا إلا الله

محمد رسول الله

أنت يا مولى الموالى

أنت علام الغيوب

أنت كشف الكروب

أنت ستار العيوب

وهذه قصيدة فى ليلة النصف من شعبان وفضائلها:

قافية التاء [الكامل]

لله فى أيامنا نفحات

من دهرنا تزكو بها الأوقات

فيها تجاب فتعرضوا وتضرعوا

فيها تجاب لكم بها الدعوات

هذى مواسمها لنا قد أقبلت

ودنا بموعدها لنا ميعات

فبفضل شعبان وليلة نصفه

يروى الأحاديث الصحاح ثقات

وبفضل ليلة نصفه قد فسرت

فى الذكر من تنزيله آيات

إذ قيل بفرق كل أمر محكم

فيها وفيها تسقط الورقات

هى ليلة فيها على أهل الهدى

وبقلوبهم قد حفت الطاعات

هى ليلة ما زال محتفلا بها

مذاق دين المصطفى السادات

هى ليلة هجروا مضاجعهم بها

مما تقام بجنحها الصلوات

هى ليلة يتوقع الداعى بها

لله أن تقضى له الحاجات

يا ربنا فيها تقبل دعوة

لى منك فيها تشمل الخيرات

أصلح لى الملك الذى قد قلدتنى

وصلاحه أن تسعد الحركات

وتسدر أرزاق الرعية فيه فى

أمن وفيها تنزل البركات

واجمع قلوب عساكرى جمعاً به

تصفو وتصلح منهم النيات

وجميع من فى قلبه غش لنا

فيه تحيط من الردى هلكات

وانصر وأيد من جنودى من له

حزم وعزم صادق وثبات

واحفظ لى الأمر وانصرهم فهم

فى الملك أركان له وحماة

وانظر لهم واشملهم بعناية

وسعادة تعلقو بها الدرجات

لا سيما أركان دولتنا فى

وجه الزمان وجودهم حسنات

لم يخافوا النار لما طلبوا
قربه كلاً ولا يخطر ببال
لا ولا يوماً أرادوا جنّة
وحريراً فى نعيم ودلال
بل أرادوا وجهه من فى ملكه
قد تعالى عن شيبه ومثال
هكذا من كان صباً مخلصاً
ليس يرضى غير قرب واتصال
أصبح الغورى يـرجو بهم
ربه يسعفه فى كل حال
أوتى الملك ولكن قد غدا
عبد رب متعال ذى الجلال
ماله من كل حال غيره
فلهمذا بسواه لا يزال
مستغيثاً برسول الله فى
هذه الدنيا وفى يوم المآل
صـوات الله مع تسليمه
لرسول الله من غير زوال
ولآل ولأصحاب دواماً
ما حكى فى مدحه نظم الآلال
وله من نغم التشاورك أدام الله أيامه :
يا لطيف يا كافى
يا حفيظ يا شافى
يا كريم يا واقى
يا رحيم يا الله
أنت منتهى قصدى
أنت مجزل السرفد
يا رءوف بالعبد
يا رحيم يا الله
أنت ربي الأعلى
قد غمرتني فضلاً

ولعبدك الغورى فانظر نظيرة
منها يضىء بقلبه مشكاة
وبها ينال مناه منك جميعه
وبها تفيض عليه منك هبات
وعلى النبى وآله مع صحبه
أبدا سلام دائم وصلالة
ما دامت الأفلاك دائرة بهـا
فترادف الأوقات والساعات
فى آخر عجز البيت السادس : الورقات : أى ورقات
الأعمار

قافية الراء : [كامل]

فى ترتيب قص الأظافر :

الخنصر الوسطى بهام بنصر
سبابة ترتي بمنى يؤثر
وأختها إبهام وسط خنصر
سبابة وبعد ذاك بنصر
قافية الكاف فى قص الأظفار [بحر البسيط]
فى قص الأظفار يوم السبت آكله
تبدو وفيما يليه تذهب البركه
وعالم فاضل يبدو بتلوهمما
وإن يكن فى ثلاثى فاحذر الهلكه
ويورث السوء فى الأخلاق أربعها
وفى الخميس الهدى يأتى لمن سلكه
والعلم والمال زيـدا فى عروبتها
عن النبى رويناه فاقتفوا نسكه
(يوم عروبة : يوم الجمعة)

قافية اللام : [بحر الرمل]

أهل حب الله أرباب الكمـال
عـاينوا نور جلال وجمال
دهشوا منذ شهدوا ذاك السنـا
فى فناء شامخ بالمجد عال
فتغـالـسوا ولها فى حبه
ما رضوا شيئاً سوى طيب الوصال

ربى فـاجـمـع الشـمـسـلا
بـالمـرـاد يـا الله
قـد رـجـوت من ربى
عـفـوه عن الـذـنـب
كـى يـسـدوم فى قلبى
أنـسـه بـذـكـر الله
أنت سـيـدى سـيـدى
فى الـخـطـوب خـذ بـيـدى
واكفنى ذوى الحـسـد
كـيـف شـيـت يـا الله
أنت خـالق الأـمـم
أنت بـاعـث الـنـرم
أنت مـسـبـغ النـعم
للـعبـاد يـا الله
ربى أعـطـنى أـمـلى
مـنـك واعـف عـن زلـلى
فـالـفـؤاد فى وـجـل
مـن جـلال عـز الله
إن عـبـدك الغـورى
لا يـمـيل للـجـور
دـمـعـه على الفـور
قـد جـرى لـخـوف الله
فـهو خـاضـع بـاكى
مـن ذنـوبـه شـاكى
حـقـه بـأـمـلاك
يـحـفـظـونـه يـا الله

(«ديوان السلطان الغورى» - دراسة وتحقيق الأستاذ شعبان محمد مرسى . مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٢٦ . المحرم / ١٤٠١ هـ - نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٠ م / ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ .)

* ديوان فائضى:

ديوان فائضى : تركى وهو المولى عبد الحى بن فيض الله الشهير بقاف زاده المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف وهو مقبول معتبر ورتب «زبدة أشعار شعراء الروم» وهو أثر عظيم يأتى فى حرف الزاى [إن شاء الله تعالى] .
(كشف الظنون ١ / ٨٠٤) .

* ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى:

ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢ م .

أوله : «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم وسائر المقرين وسلم آمين . قال رحمه الله .

رب إنى قـد افتـتـحت دـعـائى
مـسـتـغـيـثـا بـخـبـاتـم الأنبياء
مـسـتـجـيـرا بـجـاهـه مـسـتـمـدا
مـنـه عـونـا لـدفع كل بلاء ...»
آخـره :

« ... وصل أزكى صـلاة
عـلـيـه تـتـرى مـع كل وهب
وآلـه الغـر خـيـر آل
كـذاك والصـحـب خـيـر صـحـب
يـا رب سـلم كـذا وسـلم
مـن كل شـر وأنت حـسـبى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
وقد وافق فراغ نسخ هذا الديوان المبارك يوم الإثنين لسبع أيام خلت من شعبان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائة وألف على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الكريم الجواد مصطفى بن على غفر الله له ولوالديه ...

على النسخة تملك باسم محمد أويس القرقلازى .

(١-٨١) ق ١٤، ٥١، ٢١ سم ٢٣ س عام ٧٦٩٤
(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية -
إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٢ ، ٣٣) .

* ديوان الفرزدق:

قال حاجي خليفة: ديوان فرزدق: همام بن غالب بن صمصمة التميمي الشاعر المشهور المتوفى سنة ١١٠ عشر ومائة وشرحه.

(كشف ١ / ٨٠٥).

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٩٥٤

لهمام بن غالب بن صمصمة التميمي الدارمي المعروف بالفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م. رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني مولى شمس بن عبد مناف.

نسخة جيدة، كتبها توفيق إبراهيم أسعد الموصلي سنة ١٩١١ م للأب أنستاس الكرملي، عن نسخة معمار زاده حسين الأنصاري، التي كتبها سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، التي كانت بحوزة جميل صدقي الزهاوي.

الرقم: ١٩٥٤.

٢٠٩ ص ٢٨ × ٢٠ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٥٢ — ١٥٣، معجم ١٤٤٤. طبع هذا الديوان وعلق عليه عبد الله الصاوي بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م وآخر طبعة بدمشق بتقديم شاعر الفحاح سنة ١٩٦٥ م (مخطوطات الأدب / ٢٧٥).

يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي

نسخة كتبت قبل سنة ٦٦٧ بخط نفيس

[أيا صوفيا ٣٨٨٤ ٢٤٠ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة: أيا صوفيا: مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا» (جامع-) في م ٦ / ٢٥٥ - ٢٦٠.

كما يوجد مخطوط مصور آخر في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلي:

رواية محمد بن حبيب

أوله يمدح أسد بن عبد الله:

لعمري لا أنسى أياي أصبحت

علي ولا الفضل الذي أنا شاكره

دعاني أبو الأشبال لما تقاذفت

بمطرح الأرجاء ما أنا حاذره

وأخره:

من يشكر الله يشكر أوليائه

فالسدين من بيت هذا ناله الأمم

أي القبائل ليست في رقابهم

لا وليائه هذا أوله نعم

هذا آخر شعر الفرزدق. من إملاء محمد بن حبيب.

والحمد لله حق حمده.

وصلواته على خيرته محمد وعترته وسلم تسليمًا

نسخة بقلم نفيس جدا. الشعر بقلم الثلث والشرح بين

السطور بقلم النسخ.

٢٤١ ورقة مسطرتها مختلفة ١٦ × ٥, ٢٥ سم.

(الجمعية الآسيوية - كلكتا ٣٩٥).

(فهرست / ١٧٧).

(كشف الظنون ١ / ٨٠٥، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي

/ ٢٧٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية -

تصنيف فؤاد سيد / ١ / ٤٦٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية. الأدب ج ١ ق ٣ القاهرة، الأدب. القاهرة ١٩٨٠

/ (١٧٧).

* ديوان في الكيمياء:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الكيمياء.

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة،

وجاء بيانه كما يلي:

يتضمن عدة قصائد في الكيمياء هي:

- قصيدة لمحبي الدين محمد بن علي العربي البحاتمي

الطائي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٨. مطلعها:

يا طالب الأسرار في الأسماء

إن السدى تبغيه عند الماء

من ورقة ١ - ٢

— قصيدة [أرجوزة] لأبي الفيض ذي النون الأحميمي

المصري المتوفى سنة ٢٤٦ هـ . مطلعها :

الحمد لله الجميل فعليه

قد شمل الخلق جميعا فضله

من ورقة ٢ - ٧

— قصيدة لمؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي

الطغراني المتوفى سنة ٥١٣ هـ . مطلعها :

في الماء سر عظيم لا يحس به

إلا الحكيم العليم الماهر الفطن

من ورقة ٧ - ٨

— قصيدة أخرى للطغراني . مطلعها :

خذ العلم من قرب ونكب على البعد

ففي القرب أشياء تدل على الرشيد

في ورقة ٨

يليه : بيان صورة ميزان توضيح ماتقدم [في القصيدة]

من ورقة ٨ - ٩

— نسخة بقلم نسخ جميل . في ٩ ورقات ومسطرتها ١٥

سطرا

[المتحف البريطاني - add 1590]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣

العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعات - وضع فؤاد سيد / ٤٥ ، ٤٦) .

* ديوان القاضي الفاضل :

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ،

وجاء بيانه كما يلي :

وهو القاضي عبد الرحيم البيساني المتوفى سنة ٥٩٦ هـ .

نسخة كتبت سنة ١٢٥١

مصورة عن نسخة مكتبة معهد دمياط العلمى الدينى

[دار الكتب ٤٨٥٩ أدب ٩١ ق ١٣ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤) .

قالت المؤلفة : دار الكتب هي دار الكتب المصرية :
المكتبة العامة في ميدان أحمد ماهر بالقاهرة ١ هـ .

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت في الفهرست على
النحو التالي :

وهو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ، المعروف
بالقاضي الفاضل ، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ .

أوله : قال الإمام العلامة الكاتب الماهر الناظم النثر ، عبد
الرحيم بن علي البيساني الشهير بالقاضي الفاضل سقى الله
تعالى ثراه صوب رضوانه الهاطل :

داء ولكنى داء بلا ألم

شيب ألم برغم العين باللم

أما وقد قيل ضيف للمشيب فلا

يلقاه والله وجهى غير مبسم

وأخره : قصيدة في الشيب أيضا آخرها :

توارت به شمس الهوى بحجابها

وضاق نهار الشيب فهو قصير

وإننا خلعنا الكبرياء مع الصبا

وحسبك دلاً أن يقال كبر

نسخة بقلم نسخي ، كتبت سنة ١٢٥١ هـ .

٩٢ ورقة ٢١ سطرا

(فهرست / ١٧٩ ، ١٨٠) (مكتبة معهد دمياط ١٨ - أدب) .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ٤٦٤ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد

المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٩ ، ١٨٠) .

* ديوان القاضي نظام الدين :

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

وجاء بيانه كما يلي :

ديوان القاضي نظام الدين [أبي سعد محمد نظام الدين

إسحاق بن المطهر من شعراء أواخر الدولة العباسية] ويسمى

أيضا :

«ديوان المنشئات» و «منشئات القاضي نظام الدين» .

فيه شعر ونثر وكثير مما يتصل بالحوادث .

نسخة كتبت سنة ٧٣٨ يليها .

ديوان مرتب على الحروف في معارضة رباعيات الخيام
لشاعر عاش بعد سقوط الدولة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦ .
ولعله القاضي نظام الدين المذكور .

[أيا صوفيا ٢٩٥٩ ٥٤٠٢٠٠ ق ١٩×١٥ سم]

— نسخة أخرى كتبت سنة : ٧١٠ — بها نقص من
أولها :

[أحمد الثالث ٢٣١٥ ٢٢٧ ق ٢٢×١٥ سم]

— نسخة أخرى كتبت سنة ٧٠٩ بخط نسخ نفيس .

كتبها محمود بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن عبد
الرشيد الرجائي .

[الفتاح ٣٨٨٤ ٢٣٣ ق ٢٦×١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد / ١ / ٤٦٤) .

قالت المؤلفة : أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول

مكتبة أحمد الثالث : بطوقبو سراي باستانبول

مكتبة الفاتح : ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول .

* ديوان القطيفي :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ٢٢٠٧٢

لمحمد بن مال الله بن معصوم القطيفي النجفي الحائري
المعروف بمحمد بن معصوم المتوفى سنة ١٢٧١ هـ /
١٨٥٥ م .

رتب الديوان على حروف الهجاء ، أغلب قصائده في
مراثي أهل البيت ، إضافة إلى تشطيرات وتخميس على عدد
من القصائد المشهورة .

٢٥٢ ص ١٥,٥×٢١ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي . أسامة ناصر النقشبندی
وظمياء محمد عباس / ٢٧٧) .

* ديوان كشاجم :

ديوان كشاجم : أبي الفتح محمود بن الحسين الرملي
المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة الشاعر المشهور وقال ابن

خلكان في ترجمة [السري] الرفاء . وكان السري مغري بنسخ
ديوان أبي الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ربحان الأدب .

(كشف الظنون / ١ / ٨٠٧) .

* ديوان كعب بن زهير :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي :

الرقم ٣٠٢٣٧ / ١

لكعب بن زهير بن أبي سلمى المازني الأنصاري المتوفى
سنة ٢٦ هـ / ٦٤٥ م .

الأول : (قال الحجاج بن ذي الرقية بن عبد الرحمن بن
كعب بن أبي سلمى ...) .

ويتضمن مجموعة من قصائد وأشعار كعب بن زهير .

نسخة جيدة ، كتبها بقلم النسخ الجيد ، عمر بن رمضان
ابن محمد بن علي بن درويش الهيتي ، في مضيف على
الشبلي ، ابن شيخ البوعامر في أبي غريب سنة ١٢٣٣ هـ /
١٨١٧ م ، في أولها تملك لأحمد شاكر الألوسي عليها
تعليقات وشروح .

١٢ ص ١٥,٥×٢١,٥ سم ٢١ س

الأعلام ٥ / ٢٢٦ طبع ليدن ١٨٨٥ م ذخائر التراث ٢ /
٧٨٤ (مخطوطات الأدب / ٢٧٩) .

قال حاجي خليفة : ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى :
ربيعة المزني الصحابي المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد
وكعب بن مالك بن أبي كعب بن القين السلمى الأنصاري
المتوفى سنة ٥٠ خمسين وقيل أربعين (كشف / ١ / ٨٠٨) .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٧٩ ، وكشف الظنون
/ ١ / ٨٠٨) .

* ديوان الكميث :

ديوان الكميث (بن زيد الأسدي الكوفي - المتوفى سنة
١٢٦ ست وعشرين ومائة قال ابن شاعر في عيون التواريخ
يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف قصيدة انتهى) .

(كشف الظنون / ١ / ٨٠٨) .

* ديوان الكيزواني :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٣٦٠٢١ / ٤

لعل بن أحمد بن محمد الكيزواني الحموي الشاذلي
المتوفى سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨
الأول :

(ظهر الجمال بمظهر الإجلالى

فشهدت عين جلاله بجمالى

فإذا الخلال جماله فى عينه

وكذا الجمال جلال بالاجمالي

يقع الديوان ضمن مجموعه رسائل وكتب الكيزواني،
وأغلبه فى الشعر الصوفى .

يرقى المجموع للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن
عشر الميلادى

٧٠ ص ١٤,٥×٢١ سم ١٣ س

معجم المؤلفين ٢٨ / ٧

والمؤلف صوفى من أهل الطرق، شاعر ولد فى حدود سنة
٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م، وتوفى بين مكة والطائف، من آثاره : زاد
المساكين إلى منازل السائرين، كشف القناع عن وجه
السماع، نثر الجواهر فى المفاخرة بين الباطن والظاهر، الكنز
الدانى فى زبدة التصوف .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٩).

* ديوان لغة [لغات] الترك:

ديوان لغة [لغات] الترك : لمحمود بن الحسين بن محمد
مجلد أوله : الحمد لله ذى الفضل الجزيل ... إلخ فسر
[فسرها] بالعربية وذكر أن لغات الترك تدور على ثمانية عشر
حرفا لا توجد فيها ث و ط و ظ و ص و ض و ح و ه و ع
وأهداه إلى أبى القاسم عبد الله بن محمد المقتدى بأمر الله
الخليفة .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٨).

* ديوان الماء:

أفرد الخوارزمى الفصل السابع من كتابه للكلام على
الألفاظ التى تستعمل فى ديوان الماء مما نقله فيما يلى :

قال الخليل : ديوان الكستبزد معرب من «كاست»
و «فزود» أى النقصان والزيادة وهو الديوان الذى يحفظ فيه
خراج كل من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحول من

اسم إلى اسم فأما ديوان الماء بها فإنه يحتفظ فيه بما يملكه
كل منهم من الماء وما يباع وما يشتري منه .

البست : قياس تصالح عليه أهل مرو وهو مخرج الماء من
ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة . الفنكال : هو عشر أبست
الكوالجة : مجرى يقطع فوق مقسم الماء إلى أرض ما .
المفرغة : مغيض فى نهر منصوب ترسل فيه فضول المياه عند
المد ويكون بسائر الأيام مسدودا . الملاح : متعهد النهر
وصاحب السفينة هكذا قال الخليل . المرار : بفتح الميم
جنس من الحبال وجمعه أمرّة . الطراز : مقسم الماء والنهر .
تسمى مقاسم المياه فى بلاد ما وراء النهر الدرقات
والمزقات :

السرفة : جزء من ستين جزءا من شرب يوم وليلة ويكون
أقل وأكثر على ما يقع عليه الاصطلاح بين الشاربة . المُسناة
معروفة : البزند : هو البستان . الشاذروان : أساس يوثق حوالى
القناطر ونحوها . المأصر : سلسلة أو حبل يشد معترضا فى
النهر يمنع السفن عن المضى . الأزلة : مقدار يقاطع عليه
الحفارون وهى مائة ذراع مكسرة طولاً وعرضا وعمقا، مثال
ذلك عشرة أذرع طولاً فى ذراعين عرضاً فى خمس أذرع عمقا
يكون مائة ذراع مكسرة وهى الأزلة، ومعنى الذراع المكسرة
ههنا أن يكون مقدار طوله ذراعا وعرضه ذراعا وعمقه ذراعا .
السيح : ما على ظهر الأرض من الماء يسقى من غير آلة من
دولاب أو دالية أو غرافة أو زرنوق أو ناعورة أو منجنون وهذه
الآلات معروفة تسقى بها الأرضون العالية . السقى من الزرع :
ما سقى بآلة وبغير آلة . لبخسى : ما لا يسقيه إلا المطر .
البخس : هى التى تزرع ولا تسقى من الأرض . العربية :
طاحونة تنصب فى سفينة وجمعها عرب . العيل : مثل أجمة
ونحوها تجتمع فيها المياه ثم تسقى الأرض منها . الكطائم
المياه الجارية تحت الأرض مثل القنى . فأما العذى والعثرى
والبعل فما تسقيه السماء ، والبخس : مثله ، والغرب بالعين
معجمة : ما يسقى بالدلو . السوانى : الإبل التى تمد الدلاء
وكذلك النواضح وأحدثها ناضحة وسانية .

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤٥ ، ٤٦).

* ديوان المبشرات والقدسيات:

ديوان المبشرات والقدسيات : للشيخ أبى الفضل

عبد المنعم بن عمر الجلياني الأندلسي المتوفى سنة ٦٠٢
اثنين وستمئة وهو نظم وتديج وكلام مطلق يشتمل على
وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين يوسف
فاتح القدس في سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة .
(كشف الظنون / ١ / ٨٠٩) .

* ديوان المتنبي :

بسط القول فيه صاحب كشف الظنون فقال عنه :

ديوان المتنبي : وهو أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي
الكندي المتوفى مقتولا في سنة ٣٥٤ قال ابن خلكان :
والمتنبي وإن كان مشهور الإحسان في النظم فقد كانت له
معان يجيدها في النثر . والناس في شعره على طبقات فمنهم
من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام
عليه . واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه . وقال لي أحد
المشايع الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين
شرحاً ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلاً
مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة انتهى ما قاله ابن
خلكان .

قلت : وسنذكر ما وجدنا عليه من الشروح فأجلها نفعا
وأكثرها فائدة شرح الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
المتوفى سنة ٤٦٨ ثمان وستين وأربعمائة ليس في شروحه



ديوان المتنبي

مع كثرتها مثله . أوله : الحمد لله على سوايغ النعم ... إلخ وقد
قال في خطبته : فإن الشعر أبقي كلام وأحلى نظام قال عليه
السلام إن من الشعر لحكمة . وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها أنها كانت تقول : الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ
الحسن ودع القبيح . ولقد رأيت أشعاراً منها شعر أبي الطيب
المتنبي على أنه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف
أبكار لم تسبق إليها دقيقة ولقد صدق من قال :

ما رأى الناس ثنائى المتنبي

أي ثمان يرى لبكر الزمان

وهو في شعره تنبى ولكن

ظهرت معجزاته في المعاني

ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر
الفضلاء كالقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
صاحب كتاب الوساطة وأبي الفتح عثمان بن جني النحوي له
عليه شرحان المتوفى سنة ٣٩٢ اثنين وتسعين وثلثمائة .

ولأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري كتاب الفتحي
ويعرف باللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي ألفه لعزير
الدولة أبي الدوام نايب ثمال بن نصر بن صالح بن مرداس
صاحب حلب مائة وعشرين كراسة وأبى علي وهو محمد بن
حمزة بن فورجة البروجردى وتكلموا في معاني شعره مما
اخترعه وانفرد بالإغراب فيه وأبدعه وخفى عليهم بعضه فلم
يتبين لهم غرضه المقصود لبعده مرماه . أما القاضي أبو الحسن
فإنه ادعى التوسط بين صاغية [ضاغنة] المتنبي ومحبيه وذكر
أن قوما مالوا إليه حتى فضلوهم في الشعر على جميع أهل زمانه
وقوما لم يعدوه من الشعراء وأزروه بالشعر غاية الإزراء حتى
قالوا إنه لا ينطق إلا بالهزا [بالهراء] ولم يتكلم إلا بالكلمة
العوراء ومعانيه كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق
من القولين .

وأما ابن جني فإنه كان من الكبار في صنعة الإغراب
والتصريف غير إنه إذا تكلم في المعاني تلبس حمارة ولقد
استهدف في كتاب الفسر [الصبر] غرضاً للمطاعن إذ قد حشاه
بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة بها المستغنى عنها في صنعة
الإغراب ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصوراً على
المقصود بكتابه وبما يتعلق به من أسبابه غير عادل إلى ما

وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهليها وإسلاميها إلى هذا الشعر حتى كأن الأشعار كلها فقدت وليس ذلك إلا لتراجع الهمم وخلو الزمان عن الأدب وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيده من رديئه مع ولوع الناس به لا يرى أحد يرجع في معرفته إلى محصول وإنما المفزع منه فيها إلى تفسير أبي الفتح بن جني فإنه اقتصر في كتابه على تفسير الألفاظ واشتغل بإيراد الشواهد الكثيرة ومسائل النحو الغربية حتى اشتمل كتابه على معظم نوادر أبي زيد وأبيات كتاب سيوبه وأكثر مسائله وزهاء عشرين ألفا من الأبيات الغربية وحشاه بحكايات باردة لا يحتاج في تفسير هذا الديوان إلى شيء منها انتهى .

وقد اختصر تفسير ابن جني أبو موسى عيسى بن عبد العزيز (البربري) الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة وعلى شرح ابن جني رد لأبي الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن فورجة النحوي هو أبو الفتح محمد بن أحمد النحوي وكان حيا في سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة وسماه التجني على ابن جني . وشرحه أبو البركات (مبارك) بن أبي الفتح أحمد المعروف بابن المستوفى الإربلي المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة في عشر مجلدات وسماه كتاب النظام . وأبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بالإقليلى النحوي المتوفى سنة ٤٤١ إحدى وأربعين وأربعمائة . وكمال الدين محمد بن آدم أبو المظفر الهروي المتوفى سنة ٤١٤ أربع عشرة وأربعمائة . وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي النحوي المتوفى سنة ٦١٦ سنة عشرة وستمائة ، ألف في إعرابه كتابا . وشرحه أبو عبد الله محمد بن علي (بن إبراهيم الهراس) الخوارزمي المتوفى سنة ٤٢٥ خمس وعشرين وأربعمائة . وأبو الحسن (محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي) العجلي المتوفى بمصر سنة ٤٦٠ ستين وأربعمائة كان فاضلا نحويا من أصحاب أبي علي الرمانى . وأبو طالب سعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة . وأبو عبد الله سلمان ابن عبد الله الحلواني المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة . وعبد الله بن أحمد الشاماني المتوفى سنة ٤٧٥ خمس وسبعين وأربعمائة . وأبو زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب



آخر ديوان المتنبي

لا يحتاج إليه . ثم إذا انتهى به الكلام إلى بيان المعاني عاد طويل كلامه قصيرا . وأما ابن فورجة فإنه كسر [قصر؟] مجلدين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان سمي أحدهما التجني على ابن جني والآخر الفتح على أبي الفتح أفاد في الكثير منهما غائضا على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشرية والسهو الذي قلما يخلو عنه أحد من البرية . ولقد تصحفت [تصفححت] كتابيه وأعلمت على مواضع الزلل . ومع شغف الناس وإجماع أكثر أهل البلدان على تعلم هذا الديوان لم يقع له شرح شاف يفتح الغلق ولا بيان عن معانيه كاشف الأستار فتصدت بما رزقني الله سبحانه وتعالى من العلم لإفادة قصد تعلم هذا الديوان وإرادة الوقوف على مودعه من المعاني بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والإيضاح مبتسم من الغرور والأوضح يخرج من تأملنه عن ظلم التخمين إلى نور اليقين ، حتى يغنيه عن هوسات المؤدبين ووساوس المبطلين وقد سقيت في علم هذا الشعر سعي المجد فنطقت فيه مينا عن إصابة انتهى . وقال أيضا في آخره : هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي رتبته بنفسه وهو خمسة آلاف وأربعمائة وأربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٢ اثنتين وستين وأربعمائة . وإنما دعاني إلى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الأدب وانقراض زمانه اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته

الأول : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب
المتنخب، وكان له ذلك من أفضل الرتب، ... فمن شعره في
صباه ...

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني

وفرَّق الهجرين الجفن والسوسن).

نسخة نفيسة، ترقى لبداية القرن الخامس الهجري / القرن
الحادي عشر الميلادي، عليها حواش وشروح، منها حواش
لعلی بن حمزة البصري، وتملك لسعد بن أبي المفاخر
الحسين بن أسعد بن الأفضل بن شهریار المشهور بفضة
الصوفي الأصفهاني.

الصفحات الأولى والأخيرة أكملت بخط حسين بن زين
الدين العاملي سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، تملكها هاشم بن
مرتضى الحسيني سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م.

٤٦٢ ص ١٦×١٢ سم ١٤، ١٢ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٠١، الأعلام ١ / ١١٥، معجم
١٦١٥ طبع أكثر من مرة آخرها ببيروت سنة ١٩٨٠ م. ذخائر
التراث ٢ / ٨١٠.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة نورها فيما يلي كي ينتفع بها
الدارسون والباحثون، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما
جاءت في النص:

٦٩٢ - نسخة أخرى.

تختلف عن بقية النسخ في ترتيب القصائد، وتمتاز عنها
في أنها نقلت عن عدة نسخه مهمة، وذكر الناسخ في الآخر
ذلك، وأشار إلى أنه نقل هذا الديوان من نسختين، إحداهما
بخط رجاء بن المرزبان وصححت على عدة أصول مقروءة
على المتنبي، وعلى ابن جني، وفيهما تصحيحات بخط
المتنبي. وقابل بها ثلاثة أصول بعد مقابله بالأصلين المنقول
منهما. أحد الأصول الثلاثة بخط علي بن عبد الرحيم الرقي
وهي منقولة من خط الأرزني وعارضها الرقي على عدة أصول
أحدها نسخة علي بن الساريان الكاتب، وتاج الدين الكندي
التي كتبها ابن جرير المصري، وفي آخرها فوائد عن النسخ
المذكورة وعن المتنبي وشعره. كتبت هذه النسخة سنة ١٠٢٢ هـ /
١٦١٣ م، تملكها إبراهيم عين أعيان الجراكسة بمصر
سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م.

التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة. وأبو محمد
عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى
سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة. قال ابن خلكان
سمعت به سنة ٥٥١ ولم أقف عليه وقيل إنه لم يخرج من
المغرب. وعبد القاهر بن عبد الله (الحلبى النحوى المعروف
بالوَأُ المتوفى سنة ٦١٣ ثلاث عشرة وستمائة) وعليه حاشية
لأبي اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندي المتوفى سنة
٦١٣. وبين أبو علي محمد بن حسن الخاتمي البغدادي
المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة سرقات شعره وغيوبه
في كتاب سماه الموضحة. وشرح مشكل أبيات المتنبي لأبي
الحسن علي بن إسماعيل النحوى المعروف بابن سيده
المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة مختصر مجلد.

أشعار المتنبي في ديوانه: الشاميات ٢٣٥٢ اثنان
 وخمسون وثلثمائة وألفان. السيفيات ١٥٤٠ أربعون
 وخمسمائة وألف. الكافوريات ٥٢٨ ثمانية وعشرون
 وخمسمائة. الفاتكيات ٣٥٧ سبع وخمسون وثلثمائة.
 الشيرازيات ٣٩٦ [٣٥٦] ستة وخمسون وثلثمائة فيكون
 المجموع ٥١٧٣ ثلاثة وسبعون ومائة وخمسة آلاف.

(كشف ١ / ٨٠٩-٨١٢).

ويوجد في الهند من شروح ديوان المتنبي ما يلي:

المحبي شرح ديوان المتنبي للشيخ إبراهيم بن مدين الله
 النكرنهسوى، وشرحه للشيخ أوحده الدين البلكرامى، وشرحه
 للمولوى معشوق على بن غلام حسين الجونيورى، وشرحه
 للمقاضى على بن عظيم الدين الجهجري، وشرحه تصويب
 البيان لشرح الديوان للمولوى عبد المنعم العجاتكامى، وشرحه
 بأردو للمولوى ذو الفقار على الديوبندى، وشرحه للشيخ
 محمد بن أحمد الطوكى وهو حسن جيد (الثقافة الإسلامية في
 الهند / ٥٥).

أما عن المخطوطات فنسوق منها ما يلي:

١ - مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٩٨٤٨

لأحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى
 الكندى الكوفى المشهور بأبى الطيب المتوفى سنة ٣٥٤ هـ /
 ٩٦٥ م.

جيدة الخط، كتبها بقلم النسخ علاء الدين علي بن يحيى
شهاب الدين أحمد سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م، عليها تملك
مؤرخ سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م.

الرقم: ٢٤٩٤٨.

٢٧٢ ١٥×٢١ سم ٢١ س

٦٩٩ - نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها سليمان بن أحمد بن محمد سنة
١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م آخرها أبيات لمحمد سكر لما جلس
نائب لمحكمة العمارة منه:

قـدر الله علينا

وقضى فينا الإجابـه
وارتبكنا بالدعاوى
وابتلينا بالنيبـه

الرقم: ٢١٤٥

٢٦٠ ص ١٥,٥×٢٢ سم ١٧ س

٧٠٠ - نسخة أخرى

في أولها مقدمة من شرح الديوان للواحد المتوفى سنة
٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري /
الثامن عشر الميلادي، في صفحة العنوان تعريف بالنسخة
كتبه الأب أنستاس الكرملي.

الرقم: ٦٢٣٧

٣٧٨ ص ١٨,٥×٢٧,٥ سم ١٧ س

٧٠١ - نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الأول، مؤطرة بمداد ذهبي.

الرقم: ٧٩١٥

٢٨٦ ص ١٦×٢٥,٥ سم ٢١ س

٧٠٢ - نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن العاشر الهجري / السادس
عشر الميلادي، ناقصة الأول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي.

الرقم: ١١٢١١.

٨٨ ص ١٤,٥×٢١ سم ١٥ س

٧٠٣ - نسخة أخرى

الرقم: ٥٦٧

٤٢٨ ص ١٥×٢٣,٥ سم ١٥ س.

٦٩٣ - نسخة أخرى

جيدة الخط، في أولها مقدمة للديوان، كتبها بخط النسخ
الجيد، أحمد بن مصطفى الشهير بالإخلاص سنة ١١١٩ هـ
/ ١٧٠٨ م بحلب، في أولها تملك لعبد الله بن بطرس
الطرابلسي سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م.

الرقم: ٩٩١٧

٢٣١ ص ١٥,٥×٢٢ سم ٢٥ س

٦٩٤ - نسخة أخرى

كتبها عبد الرحمن بن يحيى من أولاد كوسة محمود سنة
١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م، في آخرها قصيدة لأبي فراس
الحمداني.

الرقم: ٥٣٣٨.

٢٢٦ ص ١٢,٥×٢٠,٥ سم ٢١ س

٦٩٥ - نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر
الميلادي، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي.

الرقم: ٣٧٧١.

٤٤٢ ص ١٨×٢٥,٥ سم ١٥ س

٦٩٦ - نسخة أخرى.

كتبها خلف بن صالح الحضرمي سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠
م، في قلعة تروى في عصر السلطان يلعب بن مالك
اليعربي، وفي يوم الانتهاء من النسخ توفي الناسخ بسبب بزج
مدفع رمى على القلعة.

الرقم: ١١

٣٨٨ ص ١٩×٢٨ سم ١٥ س

٦٩٧ - نسخة أخرى

جيدة ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر
الميلادي الرقم: ١٢٦٢.

٤١٨ ص ٢٠,٥×٣٠ سم ١٤ سم

٦٩٨ - نسخة أخرى

- ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر
الميلادي .
الرقم : ٢٨٥٩
٣١٢ ص ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم ١٥ س
٧٠٤ - نسخة أخرى
- ترقى إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر
الميلادي ، عليها آثار رطوبة ، ناقصة الأول .
الرقم : ٧١٧١
٢٣٢ ص ١٦ × ٢١ سم ١٥ س
٧٠٥ - نسخة أخرى
- ترقى إلى القرن الثامن الهجري / السادس عشر
الميلادي ، تتضمن القسم الثاني من الديوان .
الرقم : ٣٤٦٣
٣٥٢ ص ١٩ س
٧٠٦ - نسخة أخرى
- كتبها محمود درويش سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م
الرقم : ٣١٣٧٨
٣٢٤ ص ١٧ × ٢٣,٥ سم ١٩ س
٧٠٧ - نسخة أخرى
جيدة الخط ، عليها مقابلة .
الرقم : ٣١٣٧٦
٢٧٢ ص ١٩ × ٢٩,٥ سم ٢١ س
٧٠٨ - نسخة أخرى
- ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / القرن السابع عشر
الميلادي ، تتضمن قطعة من الديوان .
الرقم : ١١١٥٢ / ٢ .
٣٨ ص ١٣ × ١٩,٥ سم ١٩ س .
(مخطوطات الأدب / ٢٨١ - ٢٨٦)
- ٢ - مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء
بيانه كما يلي :
- ديوان المتنبي
لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المتنبي :
٣٠٣ - ٣٥٤ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م .
أثبت في طرة هذه النسخة العنوان التالي :
«ديوان الفاضل البارع أبو (كذا) الطيب أحمد بن الحسين
المتنبي تغمده الله بالرحمة والرضوان ...» .
والديوان مرتب على حروف المعجم وقد ذكر في خاتمته
أن فيه زيادات .
أوله بعد البسملة : «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين
المتنبي رحمه الله تعالى ، ومولده بالكوفة في كندة سنة ثلاث
وثلاثمائة ، يمدح سيف الدولة وكان أمره بإجازة على هذا
الوزن والروي من أول الكامل ، القافية متدارك :
عذل العواذل حول قلبي التائه ...»
آخره :
«فكأنه جيش ابن حرب رعته
حتى كأنك يــــا عليُّ عليُّ
تم شعر أبي الطيب المتنبي بزياداته على يد أفقر العباد
وأحوجهم إلى الملك الجواد الفقير الأزهرى محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن محمد بن علي الدنوسرى غفر الله لهم
وللمسلمين والحمد لله وحده ، ووافق الفراغ من كتابته في
صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة ١١١٥
هـ» .
النسخة بحالة جيدة خطها نسخ جميل مقيد بالشكل .
(١٨٤) ق (١٢ × ١٩ سم) (٨,٥ × ١٥ سم)
مسطرتها (١٧ س) .
بروكلمان : ١ / ٨٦ بروكلمان الذيل : ١ / ١٣٨
(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦) .
٣ - مخطوط في الإمبوزيانا بميلانو وجاء بيانه كما يلي :
ديوان أبي الطيب المتنبي
[أحمد بن الحسين (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)
٢٢٦ صفحة ، من القرن العاشر
ملاحظات : أوله : الشعر ديوان العرب ، وترجمان

الفصاحة والبلاغة والأدب ... فمن أوله قوله بين يدي مؤدبه :

أبكى الهوى أسفا ...

آخره : من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ، ويذكر ولديه أبا الفوارس وأبا دلف : * مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... *
وبعض القصائد مؤرخ

كما يوجد مجموع برقم D 419 فيه قطعة من ديوان المتنبى .

(فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا / ٩٢ ، ١٠٩) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٩ - ٨١٢ ، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٥ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨١ - ٢٨٦ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وفهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو - وضعه د. صلاح الدين المنجد ج ٢ ق ١ القاهرة ١٩٦٠ / ٩٢ ، ١٠٩) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من ديوان المتنبى ط المركز العربى للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨٠ وتقع فى ٤٤٢ صفحة ، والفهرس ص ٤٤٣ - ٤٤٩ .

* ديوان المثنى على طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى :

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩١٩

- مجموعة قصائد قيلت فى مدح الشيخ الجيلانى نظمها جماعة منهم عبد الرحمن بن إبراهيم عبد الرزاق ، ومصطفى ابن أحمد باشا ، وسليمان الحموى الحايك ، وعبد الكريم نقيب زاده وغيرهم .

جمع : أحمد بن محمد مقرئ الأولاد الحنفية بجامع العطارين بالبازار السلطانى ؟ [بحمة المحمية]
أوله :

يزار بزوراء العراق ضريح

وللحق أنوار عليه تلوح

تحوم حواليه الملائك رفعة
ووردهم التقى ديس والتسبيح
سلام عليه من ضريح معظم
إليه تحيات الإله تروح
آخره :

إنما أهل جلق خلقوا من
قبضة أهل اليمين أهل السعادة
سكنوا فى الدنيا جنان نعيم
وبعقبى لهم جنان الخلاله
أكرموا نزلنا ووالوا حباننا
عضدونا وكانوا لنا كالعضاده

المخط نسخ مقروء ، الحبر : أسود وأحمر
تاريخ النسخ : الثلاثاء نصف شعبان سنة ١١٠٩ هـ
ملاحظات : كتب على طرته بقلم الرصاص : إن هذا
الديوان مفقود عند عائلة الشيخ فى ديارنا - أى حماة - وهو
نادر المثال فليحفظ .

(فهرس الظاهرية - التصوف / ١ / ٥٧٧) .

وتوجد نسخة مدرجة فى فهرس الأدب تحت عنوان «ديوان
المثنى على طائفة الشيخ عبد القادر الكيلانى فى سفرهم إلى
الشام فكل من أثنى عليه بقصيدة» ويحمل المخطوط نفس
الرقم وهو ٦٩١٩
أوله : كسابقه .
آخره : «...»

أرغى الله عيشهم بسرور
أمد الدهر حامدين امتداده
وجزاهم عنا بأوفى جزاء
ولكل أناله ما أراد
نظم الله لعلى الشمل نـاظم
در عقد منضد أفراده
تمت .

النسخة بخطوط مختلفة هى خطوط الشعراء وكان الانتهاء
من نسخها فى أوسط شعبان سنة ١١٠٩ هـ .

(١٠-١٩) ١٠ ق ١٥ س ٢١,٥×١٥ سم

(فهرس الظاهرية - الأدب / ١ / ٢٢٥، ٢٢٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٥٧٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ١ / ٢٢٥، ٢٢٦).

* ديوان المجلس:

كان في العصر الفاطمي يسمى باسم «ديوان التحقيق»، وهو أصل الدواوين قديما وفيه معالم الدولة بأجمعها. وعندما قام السلطان صلاح الدين بإلغاء ديوان التحقيق اضطر فيما يبدو إلى الإبقاء على وظيفته المجلسية لضرورة استمرار المقابلة المالية، واستعاض عن ذلك الديوان بمجلس أصحاب الدواوين. وتألّف ذلك المجلس من نظار ورؤساء الدواوين.

وكان عمله الرئيسي هو تقدير أموال الدولة من حيث الإيراد والمنصرف وكان فيه عدة كتاب وعنده معين أو معينان. وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الإقطاعات ويخلع عليه وينشأ له سجل بذلك لاحق بديوان النظر، وله دواة تخرج له من خزانة الخليفة وحاجب يقف بين يديه، وكان يتولاه أحد كتاب الدولة ممن يكون مرشحا لأن يكون رأس الدواوين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨).

وعن ديوان المجلس يقول المقرئ في خطه:

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الإقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب إلى غير ذلك. قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الأستاذين المحنكين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة ممن يكون مرشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الإنعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للأولاد والأقارب والجهات وأرباب

الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل إليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمتوسلين بالمكاتب وما يخرج من الأكفان لمن يموت من أرباب الجهات المحترقات ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصمرة المنعم بها في أول العام من الدنانير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الضحايا يقرب من ألفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفترق على الناس سبعة آلاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق في سماطى الفطر والنحر أربعة آلاف دينار. وهذا خارج عما يطلق للناس أصنافا من خزائنه من المآكل والمشرب والمواصلات من الهبات وما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الأهرام من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات.

وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الأصلي ومعه كاتبان آخران لتنزيل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في أوقاته من غير فوات قال وإذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيثار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض إليه فإذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد أن يستدعى من المجلس أوراق بالإدراج الذي يقبض بغير خرج وفي الإدراج ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته إلى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيثار شيء من كل ما تقرّر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك إلى أن ينتهي الجميع إلى أرباب الضر فإذا تكمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرابة لمسكه إما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لأربابها والرسوم المعدة في كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الأصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم. وقد انعقد مرة وأنا أتولى ديوان الرواتب على

تعالى ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة إن شاء الله تعالى»

وقال في كتاب كنز الدرر إن في سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستيثار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلاثي دينار وربيع دينار فأمضى جميع ذلك . وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فبلغني ممن أثق به أنه كان في الأيام الأفضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر ألف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيثار والشائع فيها إنها كانت تشتمل في الأيام الأفضلية على أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام الأمرية وعرض روزنامج بمبلغ أنفق عينا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها سلخ ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والأساطيل بحرا والمنفق في أرباب النفقات من الحجرية والمصطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم مندبل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الأعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمان الأمتعة المبتاعة من التجار على أيدي الوكلاء والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمننا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن يهتدى للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا ونصف من جملة خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل إلى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل إلى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأموني ولا جلاء إخوته

ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف أردب فإذا فرغ من مسكه في الشراية حمل إلى صاحب ديوان النظر إن كان وإلا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة إن كان يعنى مستبدا أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في أوقات معلومة فيتأخر في العرض وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فإذا كمل العرض أخرج إلى الديوان وقد شطب على بعضه .

وكانوا يتخرجون من الإقامات على مال الدولة التي لا أصل لها وعلى غير متوفر ويتجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيحمل الأمر على ما شطب عليه وعلامة الإطلاق خروجه من العرض . وقيل إنه عمل مرة في أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما تم إنعام إلا لك ولا رزق إلا من الله على يديك فقال ما ينقص به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا بإذننا وتقدم إلى ولي الدولة بن جبران كاتب الإنشاء بإمضائه للناس من غير عرض وحمل الأمر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهرة «الفقر مر المذاق، والحاجة تذلل الأعناق، وحراسة النعم بإدراة الأرزاق، فليجروا على رسومهم في الإطلاق، ما عندكم ينفد وما عند الله باق» ووقع في خلافة الحافظ الدين الله على استيثار الرواتب ما نصه: «أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثيرا لإعطاء، ولا يكدره بالتأخير له والتسويق والإبطاء، ولما انتهى إليه ما أرباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من إيجاباتهم وحمل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم، وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته، وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته، وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للإنعام والامن وتهنئة بصدقة لا تتبع بالأذى والامن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة إجراء ما تضمنت هذه الأوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وإيجابها على سياقها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في نسيبائهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما، ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما . كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما أخبر به عز وجل في قوله

وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه مشاهرة من الأصحاب والحواشي وأرباب الخدم والكتاب والأطباء والشعراء والفراشين الخاص والجوق والمؤدبين والخياطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستمئة واثنان وثمانون ديناراً وثلاثاً ديناراً يكون في السنة مائتي ألف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً... إلخ.

ونكتفى بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر ص ٣٩٩، ٤٠٠ (المواعظ والاعتبار ١ / ٣٩٧-٣٩٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١ / ٣٩٧-٣٩٩).

* ديوان مجموع الحقائق في سر النقشبندية وجميع الطرائق:

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٥٩٦

أحد تلامذة المؤلف جمع نظم أستاذه وضمنه شعر في مدح السادة النقشبندية.

المؤلف: إسماعيل بن تقادم ينتهي نسبه للشريف أحمد ابن سعيد بن سعد بن زيد أصل أشرف مكة؟

أوله: حمداً لمن جعل نظم أطباء العارفين غذاء لأرواح السالكين... أما بعد فلما كانت منظومات العارف بالله تعالى الرباني... إسماعيل بن تقادم...

أول النظم:

توسل بآل البيت ثم بهم سل ما

بدا لك واخضع إن دخلت حمى سلمى

وان أمك الخطب الجليل فلا تخف

— إذا ما بهم ناجيت — ضيماً ولا هضمًا

آخره:

أتى للزمان السعد في آخر المدا
وكان له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
فأثنت عليه السن وعوارف
إذا رام أمراً لا يكون خلافه
وليس لذك الأمر في الكون صارف
الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
ق ٢١، س ٢٧، ٥، ٢٢، ١٦ سم، كلمات السطر
١٠، هامش ٣١٥.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس التصوف ١ / ٥٧٨).

وقد أدرج المخطوط أيضاً في المستدرك وبيانه مثل سابقه، غير أن صدر البيت الثاني من آخره ورد هكذا: * أتى لانكسار الدهر تجبر فدعه * وهو تصحيف.

النسخة حديثة، واسم الديوان كتب على الورقة الأولى بقلم رصاصي جميل (المستدرك / ٣٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٨، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٤).

* ديوان مجنون ليلي:

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٤٤٧١

لقيس بن الملوح بن مزاحم العامري المتوفى سنة ٦٨ هـ / ٦٨٨ م، وقيل ٧٠ هـ / ٦٩٠ م.

نسخة جيدة، عليها حواش وشروح كثيرة، كتبت سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م.

٩٦ ص ١٧×٢١ سم ١٢ س

معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥، الأعلام ٥ / ٢٠٨، كشف ١ / ٨٠٧ طبع باعثناء وتحقيق عبد الستار فراج بالقاهرة ١٩٥٨، وانظر معجم المطبوعات ص ١٥٣٧، وطبع أخيراً بتحقيق شوقية أنا لجق أنقرة ١٩٦٧، ذخائر التراث ٢ / ٧٧٣.

- وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلي ، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص :
٧١٠ - نسخة أخرى .
كتبها عبد الرحمن بن إسماعيل المولوى سنة ١٢٢١ هـ /
١٨٠٦ م . فى بغداد
الرقم : ٣٠١٩٧ / ١
٨٤ ص ١٥×٢٢ سم ١٩ س
٧١١ - نسخة أخرى .
كتبها عبد الرحيم ، بخط التعليق سنة ١٢٥٩ هـ /
١٨٤٣ م .
الرقم : ١٤٦١٠ / ٢ .
٦٠ ص ١٤,٥×٢٨ سم ٢٠ س
٧١٢ - نسخة أخرى
كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م .
الرقم : ٤٥٣٢ / ٢
١١٤ ص ١٣,٥×١٩,٥ سم ١٧ س
٧١٣ - نسخة أخرى
كتبت بخط النسخ ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى /
الثامن عشر الميلادى .
الرقم : ١٢٣٣٥ / ٢ .
٨٦ ص ١٥×٢١ سم ١٤ س
٧١٤ - نسخة أخرى .
حديثه الخط .
الرقم : ١١١٧٩ .
٧٨ ص ١٦×٢١ سم ١٢ س
٧١٥ - نسخة أخرى
ناقصة الطرفين ، حديثه الخط .
الرقم : ١٦١٦٠
٧٦ ص ١١×١٥ سم ١٦ س
٧١٦ - نسخة أخرى
تتضمن قطعة من أول الديوان
الرقم : ٢٤١٠٣
- ١٤ ص ١٥×٢٠ سم ١٥ س
٧١٧ - نسخة أخرى
تتضمن قطعة من أول الديوان .
الرقم : ٢٥٠٨٨
١٠ ص ١٧,٥×٢٢,٥ سم ١٤ س
(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٨٦ - ٢٨٨) .
* ديوان محمد أمين الحنش :
من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .
الرقم ٣٥٩٥٩
لمحمد أمين الحنش الجبورى النقشبندى المتوفى سنة
١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م .
الأول :
(وفريده هيفاء قد ألفيتها
تبكى بمأتم سيد الشهداء
بيضاء ترفل فى السواد كأنها
بدر تجلى فى دجى الظلماء)
وهو ديوان يتضمن مجموعة قصائده التى قالها فى
أغراض مختلفة ، رتبها الجامع المرحوم ناصر النقشبندى على
حروف الهجاء .
بعض قصائد الديوان رتبت على شكل مشجرات ،
اتخذت بعضها أشكالا هندسية ثمانية وخماسية ومعينات
متقابلة الرؤوس ومكررة ، وبعضها على شكل حبال مضمفورة
بحيث تتكون أبيات القصائد من كل ضلعين متجاورين
وبترتيب فنى جميل . تتضمن القسم الأول من الديوان وتنتهى
بحرف الدال . بعض القصائد مؤرخة سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م ،
كتبت بخط المؤلف .
١٥٠ ص ١٨×٢٨ سم ٢٤, ١٨ س
العقد اللامع فى آثار بغداد والمساجد والجوامع
(مخطوط) .
- نسخة أخرى
تتضمن القسم الثانى من الديوان ، تبدأ بحرف الراء بخط
المؤلف .

يمدح النبي وأمير المؤمنين عليًا . والأئمة من ولده عليهم السلام :

كيف تحظى بمجدك الأوصياء
وبه قد توسل الأنبياء
وآخره :

قد حار فكرى وهو أمضى فكر
فى مدحهم بنظمه والتشعر

نسخة بقلم نسخى

٢٤٣ ورقة ١٥ سطرًا ٢٠×١٥ سم

[آية الله الحكيم العامة - النجف ٢٧٦]

إيضاح المكنون ١ / ٥١٦ ، الأعلام ٦ / ٣٢١ ، معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤ .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية .
الأدب ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٠٢) .

* ديوان المديح :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٨١١

وهو الديوان الرابع من الديوان الكبير ألفه وخصه بمديح
الحضرة المحمدية .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي
الحنفى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أوله : الحمد لله الذى رحم بمحمد عليه الصلاة والسلام
أهل هذا الوجود وأنزل ببركته سحائب الإنعام والجلود ... أما
بعد ...

مدحتك آيات الكتاب فما عسى

يشى على عليك نظم مديحى

آخره :

فهمت إشارته القلوب فأقبلت

تزهر إلى على تقى وعفاف

فمحا بنور ظهوره آثارها

وأمددها ببدائع الألفاف

والمؤلف من شعراء البصرة ، وهو جد المرحوم ناصر
محمود العبيدى النقشبندى المتوفى سنة ١٩٦٢ م لأمه ، له
مراسلات مع الشيخ داود النقشبندى عندما كان قاضيا فى
مدينة العمارة . من مؤلفاته : قرّة عين الخليل فى العروض ،
نظم المجلة ، مجموعة المشجرات ورسالة فى الفرائض
(نظم) ، وغيرها . وقد أهديت مؤلفاته ، إلى قسم المخطوطات
فى مؤسسة الآثار ومن ضمنها ديوانه من قبل أسامة ناصر
محمود النقشبندى ، وذكر له عبد الحميد عبادة فى كتابه
المخطوط (العقد اللامع فى آثار بغداد) قصيدة فى رثاء الشيخ
داود النقشبندى .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى
وظمياء محمد عباس / ٢٨٨) .

* ديوان محمد بن الحسين :

ديوان محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبك أبى على
الشاعر الحكيم البغدادي المتوفى فى محرم سنة ٤٧٣ ثلاثة
وسبعين وأربعمائة كان ظريفا مطبوعا نديما . عقود الجمان .

(كشف الظنون ١ / ٨١٣) .

* ديوان محمد الحكيم :

ديوان محمد الحكيم : شمس الدين محمد بن دانيال بن
يوسف الجراعى الموصلى الحكيم الكحال المتوفى سنة ٦٩٣
ثلاث وتسعين وستمائة ولخصه بعضهم وسماه عقد اللال فى
المختار من شعر الأديب محمد بن دانيال أوله : الحمد لله
الذى ألهمنا سحر البيان ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨١٣) .

* ديوان محمد العاملى :

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .
وهو محمد بن الحسن بن على بن محمد ، الملقب بالحر
العاملى ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ .

أوله : يقول الفقير ... الحمد لله الذى جعل نجوم المعانى
مصاييح سماء الأفكار وأرسل سحائب التحقيق على رياض
القلوب فأبدت بديع الأزهار ... وأما بعد : فإنى لما وقفت على
مزية الشعر الواضحة ... نظمت قصائد كثيرة فى مدح آل
البيت ... وغير ذلك من المقاصد ... قال ناظم الديوان ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٥٣، س ١٩، ٥، ١٥×٢١ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢ سم

ملاحظات : نسخة مراجعة ومصححة بها بياض بدق ٤٧ ب .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر ٦٠ باسم ديوان المدائح المطلقة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩) .

* ديوان المراثي:

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٢٢٧١٣

لم يعلم المؤلف .

ويتضمن مجموعة من القصائد في رثاء آل البيت ، لعدد من الشعراء منهم جعفر القزويني ، والشريف الرضي ، وجعفر الخطي ، وصالح التميمي ، ومهدى الحلبي ، وصالح الكواز، وعبد الحسين الأعسم .

نسخة جيدة . ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، ناقصة الطرفين .

١٨٢ ص ١٠، ٥×١٥ سم ١٤ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٩٠) .

* ديوان المرتجع:

يختص هذا الديوان أن لناظره التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك ، وقد رفضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها في الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع ، وهو الذي يحكم في القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان وهو المعبر عنه بديوان السلطان . وقد ألغيت وظيفة ديوان المرتجع في عهد قلاون .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي . عن صبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ٣٣) .

* ديوان المشعشع:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ١٤٥٩٨

لعلی خان بن خلف بن عبد المطلب الموسوی الحویزی الحسینی المشعشع المتوفی سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م . الأول : (الحمد لله الذي له الحمد ، والصلاة والسلام على محمد وآله من بعد ...

روح بذكر مرابع البروحاء

روحي التي تلفت من البروحاء رتب الديوان على حروف الهجاء ، وجعله في أقسام ، في المراجعات والمدائح والتهاميات والغزل والنسيات والإماميات ، وقد سمي هذا الديوان (بنزهة الجليس وخير أنيس) .

نسخة جيدة ، كتبها محمد طاهر السماوي في النجف سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م .

١٦٣ ص ١٥، ٥×٢٤ سم ٢٧ س معجم المؤلفين ٧ / ٨٦ ، ذ / كشف ١ / ٤٤٠ . الذريعة ٧ / ٢٨٢ .

- نسخة أخرى .

جيدة الخط ، لعلها كتبت في حياة المؤلف ، ناقصة الأول .

الرقم : ٥٢٢

٣٠٢ ص ١٩، ٥×١٤ سم ١٥ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظيفاء محمد عباس / ٢٩١) .

* ديوان المشوقات الرقائق:

ديوان المشوقات الرقائق : تشوق إلى الملأ الأعلى وهو نظم لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني الأندلسي ذكره في ديوانه المديح (المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمئة) .

(كشف الظنون ١ / ٨١٤) .

* ديوان المعاني:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٣٣٩١٩

لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الذي كان حيا ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م.

الأول: (الحمد لله على جلائل نعمه، وفواضل آلائه ...).

جمع فيه المؤلف أبلغ ما جاء في كل فن، وأبدع ما روى في كل نوع، من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواذها وشذاتها، وتخير من ذلك ما كان جيد النظم، محكم الرصف، غير مهلهل رخو، ولا متجدد فج. ورتب كتابه على اثني عشر بابا هي:

الباب الأول: في التهاني والمدائح والافتخار.

الباب الثاني: في الخصائل.

الباب الثالث: في المعاتبات والهجاء والاعتذار.

الباب الرابع: في الغزل وأوصاف الحسان.

الباب الخامس: في ذكر النار والطبخ، وأنواع الطعام، وصفات الشراب.

الباب السادس: في ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر.

الباب السابع: في ذكر السراب والمطر والثلوج والبساتين والأشجار والرياحين وغيرها.

الباب الثامن: في السلاح والحرب.

الباب التاسع: في ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة.

الباب العاشر: في ذكر الخيل والإبل. وصفة سائر الحيوانات.

الباب الحادي عشر: في ذكر الشباب والمشيب، والعلل والموت والمراثي.

الباب الثاني عشر: في صفات أشياء مختلفة.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الجزء الأول.

٨٠ ص ١٨×٢٥ سم ١٩ س

الأعلام ٢ / ١٩٦، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٠، طبع أكثر

من مرة، ويعمل على تحقيقه الآن الأستاذ مكي السيد جاسم (جريدة الجمهورية العراقية في ١٢ / ١ / ١٩٨٤ ص ٦) (مخطوطات الأدب / ٢٩٢، ٢٩٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧١٠١

أوله «الحمد لله على جلائل نعمه، وفضائل آلائه وقسمه، والرغبة إليه فيما يزلف لديه، ويمهد المنزلته عنده، ويوجب الحظوة قبله، وفي الصلاة على خير بريته محمد وعترته ... جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواذها وشذاتها (في مخطوطات الأدب العراقي الذي أوردناه آنفا «وشذاتها» بالتاء، وكذلك في المخطوط المصور التالي) وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف ...».

آخره: «...»

ولقد بلوت الناس ثم سببرتهم

ووصلت ما قطعوا من الأسباب

فإذا القرابة لا تقرب قاطعا

وإذا المودة أقرب الأنساب

هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق.

تم ديوان المعاني على يد فقير رحمة ربه تعالى أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التيمي عرف بالنويري.

ووافق الفراغ من نقله في مستهل شهر ربيع الآخر من شهور سنة عشرين وسبعمائة ... وذلك بالقاهرة المعزية ...»

النسخة قديمة وجيدة ومقابلة أحرفها تامة الشكل ورؤوس عبارتها بالحمرة وعليها تملك باسم عبد الله الشهير بالخاني وأحمد الكواكبي.

٢٧٦ ق ٢١ س ٢٩×١٧ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢٢٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي:

أوله كسابقه:

نسخة كتبت سنة ٦٣٦ بخط نفيس كتبها حسن بن

أبي الفضل المقرئ الواسطي . وتشتمل على الباب الرابع إلى الثاني عشر [عاطف ٢١٠٨ ٢٠٨ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٩٧) .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٦ ، ٤٦٧) .

* ديوان المفتي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ١١٢٢٢

لعبد الله بن محمد أمين بن إبراهيم بن يونس المفتي الموصلي الحسيني الذي كان حيا سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م .

الأول : (الحمد لله الذي أنتج من أبنكار الأفكار نسايم المعاني ، وبعد لما كان القريض سجية راسخة في ...) يتضمن مجموعة من قصائد المديح والمراثي والتهاني وأغراض أخرى لعدد من الشعراء الذين عاصروهم المؤلف . مع مجموعة من التخاميس والألغاز والمواليات ، وقد رتبته على عشرة فصول حسب الأغراض .

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف وعليها تملكه في صفحة العنوان ، في آخرها تقاريط على الديوان لمحمد أفندي الغلامى ، وذى النون بن جرجيس بن عبد القادر ، ومحمد بديع ، وغيرهم .

٥٦٠ ص ١٥ ، ٥ × ٢٠ سم ١٥ س

مخطوطات الموصل / ٨٤ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٤ ، قبل إنه توفي سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

- نسخة أخرى .

الرقم ٢٤٠٤١

لم ترتب على ترتيب النسخة السابقة ، ونعتقد أنها نسخة المؤلف قبل أن يقوم بترتيبها ، ناقصة الديباجة .

٢٤٢ ص ١٦ ، ٥ × ٢٢ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

* ديوان المفتي :

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ١٠١٣٠

لمحمد أمين بن إبراهيم بن يونس بن ياسين المفتي الموصلي الذي كان حيا سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .
الأول : (الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، وأنطقه بالحجة والبرهان ، وأفصح منه اللسان ...) .

وهو ديوان في مجلد كبير جعله المؤلف في أربعة أبواب كل باب يتضمن عدة فصول .

نسخة نفيسة ، كتبت في حياة المؤلف ، في آخرها عدة تقاريط منها : تقريظ لمحمد بن ملا عثمان بن معروف الخطيب ، وآخر لياسين بن خير الله العمرى ، ولعبد الباقي العمرى ، تملكها عدد من أفراد الأسرة العمرية في الموصل .

٣٩٠ ص ٢٧ × ١٦ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٩ / ٦٩ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٩٩ ، الروض النضر ١ / ٤٠٦ .
- نسخة أخرى .

كتبت بخط النسخ ، بالمداين الأسود والأحمر سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، عليها تقاريط بعضها موجودة في النسخة السابقة .

الرقم : ٢٤٠٤٠ .

٢٩٤ ص ٣٠ × ٢١ سم ٢١ س

- نسخة أخرى .

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م .

الرقم : ٨٩٤٧

٤٥١ ص ٣٣ × ٢٠ سم ٢٠ س

والمؤلف قرأ على شيوخ عصره في الموصل ، أديب شاعر ، طبيب أخذ علومه في الطب من الشيخ محمد العبدلى ، ولد في الموصل سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م ، قيل إنه توفي سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م . من مؤلفاته الشفاء العاجل وديوان شعر . (فهرس أوقاف الموصل ٨ / ١٠٩) .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ٢٩٤، ٢٩٥.

* الديوان المفرد:

يرجع تأسيس هذا الديوان إلى أيام الفاطميين وأفرد له السلطان برقوق بلادا وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاداره الكبير، ورتب عليه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة وغير ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٩).

قال عنه صاحب زبدة كشف الممالك: وأما ديوان المفرد فهو ديوان جليل وجهاته عديدة جارية بلدان كثيرة من جملتها فارسكور والمنزلة كل واحد منهما كان قديما خراجها ثلاثين ألف دينار ويستخرج في كل شهر قسط من صنف لا يشبه الآخر قيل إن البلدان الجارية بديوان المفرد نيف عن مائة وستين بلدا وبلاد الحماية متعددة غير ذلك وبلاد المستأجرات متعددة أيضا وجهات الرسوم من الكشف والولاية والشادين والمتدركين فجملته، وحكى بعض الثقة أنه اطلع على حساب أوراق بمتحصل ديوان المفرد عن سنة من عين وغلال وأصناف من جهات متعددة يطول شرح تفصيلها وصفتها في مصنفى الأصل واختصرتها هنا ولكن نذكرها جملة أما العين نيف عن أربعمائة ألف دينار وغلال ثلاثة أصناف قمح وفول وشعير ثلثمائة ألف أردب وأما الآن فلا أعلم عن حاله شيئا، وأما المقرر على ديوان المفرد الشريف تكفيه جميع المماليك السلطانية من الجوامك والعليق والأدر الشريفة ولوازمها وجماعة البيوتات وغير ذلك مما هو مرتب على المفرد الشريف (زبدة كشف الممالك / ١٠٧).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٤٩، وزبدة كشف الممالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري - اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧).

* ديوان المقدسى:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٤٤٧٧ / ١

لعز الدين عبد السلام بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٨٠ م. تناول المؤلف في قصائده الأغراض، أغلبها في الإلهيات.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م، مذهبة،

في آخرها قصائد لبرهان الدين الدمياطي، والبرعى، والنواجي، والعفيف التلمساني، وابن نباتة، و الحوارى، وغيرهم.

١٥٦ ص ١٤,٥×٢١ سم ١٥ س
معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣، هدية العارفين ١ / ٥٧١،
الأعلام ٣ / ٣٥٥.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٩٥، ٢٩٦).

* ديوان المقطع:

هو ديوان صاحب الإقطاع والإقطاع هى الأرضى الزراعية التى تحت يد صاحب الإقطاع. ولصاحب هذا الإقطاع مباشرين ومسحون أرض البلد وتكتب أسماء المزارعين، ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل وهى جمع قبالة بفتح القاف وهى الأرض التى يقبلها أصحابها أى يضمونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها فى كل سنة وذلك بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء. ويقابل ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٩
عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٥٤).

انظر مادة «الإقطاع» فى م ٥ / ٥٢٠-٥٢٢.

* ديوان المكاتب:

هو الديوان الذى تنشأ عنه الأمور السلطانية من المكاتب والولايات وتبدأ منه، وذلك أيضا لأن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا. وكان هذا الديوان يعبر عنه بديوان الرسائل ولأن الرسائل أكثر أنواع الكتابة تسمية له بأشهر الأنواع التى تصدر عنه لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٩، ١٥٠، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٩٠).

* ديوان المنازى:

ديوان المنازى : هو أبو نصر أحمد بن يوسف الكاتب الوزير المتوفى ٤٣٧ سبغ وثلاثين وأربعمائة قال [ابن خلكان] وأما ديوانه فعزیز الوجود . وفى طبقات تقى الدين أن القاضى الفاضل تطلبه من أقاصى البلاد وأدانها فلم يظفر به .
(كشف الظنون / ١ / ٨١٥).

* ديوان منجك باشا:

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :
لمنجك بن محمد بن منجك بن أبى بكر اليوسفى المنجكى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م .
الأول : (حمدا لمن خلق الإنسان، ومنَّ عليه ببدیع الامتنان، وخفى الخواص ...).

نسخة نفيسة، مذهبة الأول، مؤطرة الصفحات، كتبت سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م، تملكها مختار سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م، ومحمد الأنطوائى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

٩٢ ص ١٥,٥×٣٠ سم ٣٥ س
معجم المؤلفين ١٣ / ٨، معجم ١٨٠١ طبع .
نسخة أخرى .

الرقم ٦٢٣٩

كتبها أحمد بن يحيى الحياتى الحسينى سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م .

١٢٦ ص ١٥×٢٢ سم ٢٢ س

والمؤلف من أهل دمشق من بيت إمارة، كان أكبر شعراء عصره، رحل إلى تركيا، ومدح السلطان إبراهيم وعاد إلى دمشق سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م، وتوفى بها . الأعلام / ٧ / ٢٩١ .

(مخطوطات الأدب / ٢٩٦).

وتوجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) جاء بيانها كما يلى :

أوله : «حمدا لمن خلق الإنسان، ومنَّ عليه ببدیع الامتنان وخص الخواطر ببلاغة البيان، وفصاحة اللسان، ونور مرآة الأذهان، بأنوار الساطعة البرهان، فطاوع البيان اللسان،

واللسان البيان ...

... وقال يمدح السلطان إبراهيم خان :

لو كنت أطمع بالمنام تسوهمما
لسألت طيفك أن يزور تكرمما
آخره : مفرد

ثقیل روح يزور فى زمرد
لو زار فيه الحبيب ما قبله
مفرد

مولای منك بدایتی ونهاتیتى
وعليك مُتکلى فكيف أضمام
تم الديوان والحمد لله على التمام . وقد وقع الفراغ من نسخه فى الساعة أربعة [الرابعة] ونصف من ليلة الأحد فى شهر صفر الخير الحادى عشر سنة ١٢٦٦ هـ على يد أضعف عباد المنان كثير الجرم والعصيان الحقير المذنب أمين بن السيد عمر الزهدى الشهير بزيتونة .

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة وعلى النسخة تملكات لعمر بن إبراهيم زيتونة سنة ١٢٦٢ وحسن البهنسى سنة ١٢٦٤ وعثمان بن حسن البهنسى سنة ١٢٧٧ وعبد القادر بن أحمد مؤيد بك سنة ١٢٨٠، وهو من تركة عبد الله الأسطوانى .

٩٣ ق ٢١,٥×١٤,٥ ١٩ س عام ٩٥٣٠

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية) .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٦، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ - نوفمبر ١٩٥٨ م / ٣٧٥).

* ديوان مهيار الديلمى:

ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان مهيار بن مرزويه» أبى الحسن الكاتب المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف / ١ / ٨١٦).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما

الرقم : ٣٢٦٥٩

٣١٠ ص ١٤×٢١ سم ١٧ س

٧٤٣ - نسخة أخرى

تبدأ بقافية الراء، في آخرها مقابلة على خمس نسخ،
لكاظم الدجيلي، كتبت في كربلاء سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣

٠٢

الرقم : ٣٤٨

٣٣٧ ص ١٤×٢٢ سم ٢٣ س

٧٤٤ - نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر
الميلادي، ناقصة الطرفين.

الرقم : ٢٧٣٦٧ / ١

٢٥٦ ص ١٣,٥×٢١ سم ٢٣ س

٧٤٥ - نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم : ٢٩٩١

٣٩٦ ص ١٥×٢٢ سم ٢٢ س

(مخطوطات الأدب / ٢٩٧-٢٩٩).

وتوجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية وجاء
بيانها كما يلي :

نسخة كتبت سنة ٦٠٢ بخط نسخ جميل [أحمد الثالث
٢٢٩٦ ٢٣٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٧).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراي
باستانبول.

كما توجد نسخة مصورة أخرى، وهي نسخة بقلم نسخي
كتبها عبد الله بن علي سنة ٦٦٠ هـ.

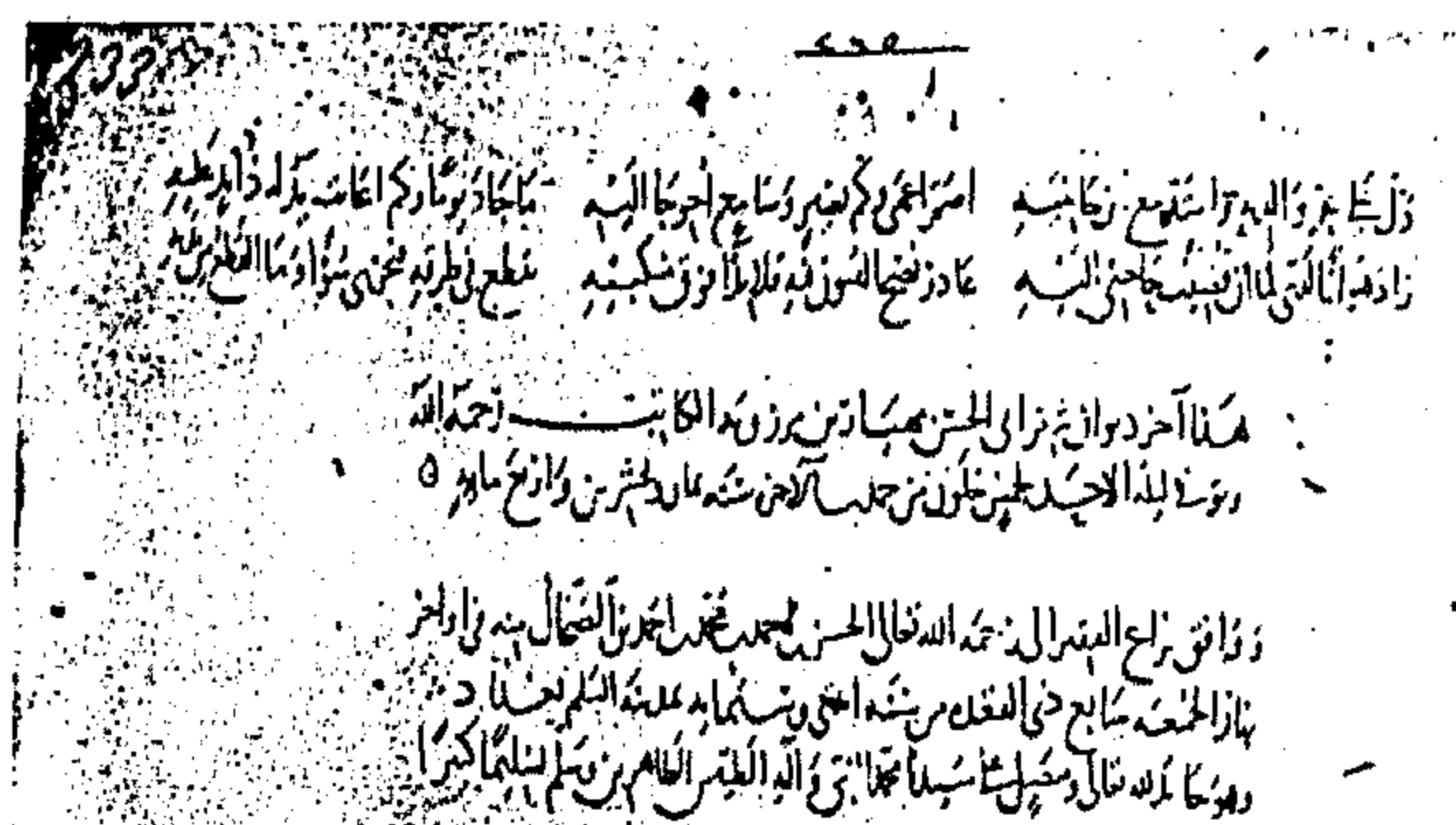
٨ ورقة ١٦ سطرا

[إمبروزيانا ٤٥ ×]

(فهرست ج ١ ق ٣ / ٢٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة الإمبروزيانا بميلانو

(كشف الظنون ١ / ٨١٦، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي -



عنوان وخاتمة ديوان مهيار الديلمي - المرقف سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م نسخة كتبت بيداد سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م بخط الحسن بن أحمد بن عبد
الاحد المولود سنة ٦٠٠ هـ - ٦٦٠ هـ (الفرمانيات)

يلي :

الرقم ٩٢٧٦

لأبي الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨
هـ / ١٠٣٧ م.

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري /
التاسع عشر الميلادي، تملكها على علاء الدين الألوسي.

٤٢٢ ص ١٨,٥×٢٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٣ / ٣٢ طبع معجم ١٨١٤، ذخائر
التراث ٢ / ٨٦٣.

وتوجد عنده نسخ نقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا
بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٧٤١ - نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م.

الرقم : ٥٣٨

٥١١ ص ١٧×٢٦ سم ٢٠ س

٧٤٢ - نسخة أخرى.

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٧ - ٢٩٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ٤٦٧ ، وفهرست المخطوطات العربية ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ج ١ ق ١٩٨٣ / ٢٢٦ .

* ديوان المواريث الحشرية:

له النظر على ما فى حاضرة الديار المصرية ، وما هو خارج عنها .

فأما ما بحاضرة الديار المصرية فإن لهذه الجهة ناظرا يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ومعه مباشرون من شاد وكاتب ومشارف وشهود ، وهى مضافة إلى ما تحت نظر الوزارة من سائر المباشرات ومتحصلها يحمل إلى بيت المال ، وربما كان عليها مرتبون من أرباب جوامك وغيرهم . وقد جرت عادة هذا الديوان أن كاتبه فى كل يوم يكتب تعريفا بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهلى وتفصيله من رجال ونساء وصغار ويهود ونصارى ، وتكتب منه نسخ لديوان الوزارة ، ولنظر الدواوين ومستوفى الدولة ، ويغلق من وقت العصر . فمن أطلق بعد العصر أضيف إلى النهار القابل .

وأما ما هو خارج عن حاضرة الديار المصرية ، فلها مباشرون ويحصلونها ، ويحملون ما يتحصل منها إلى الديوان السلطانى .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٦٠) .

* ديوان منكبا:

ديوان منكبا : الدوادار الظاهرى الركنى سيف الدين وله قصائد على حروف المعجم مدح بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

(كشف الظنون / ١ / ٨١٥) .

* ديوان مولاي السلطان:

ديوان مولاي السلطان أحمد - الشريف الفاسى صاحب المغرب المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة ألف وانتخبه بعضهم ذكره الشهاب فى الخبايا وكان حيا فى سنة ١٠٠٩ .

(كشف الظنون / ١ / ٨١٥) .

* ديوان المؤيد فى الدين:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهو المؤيد فى الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن عمران الشيرازى داعى الدعاة الفاطمى الإسماعيلى المتوفى نحو سنة ٤٧٠ نسخة كتبت سنة ١٣٠٩ بخط عبد الحسين ملا هبة الله راسبورى .

[جامعة القاهرة ٢٤٠٦٤ مصورة عن نسخة مدرسة الدراسات الشرقية بلندن ٧٨ ق ٢٢×١٤ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ٤٦٧) .

* ديوان النابغة الذبياني:

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهو أبو أمامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبياني .

مع شروح عن الخطيب التبريزى نسخة بخط قديم .

[فيض الله ١٦٦٢ ١٧ ق ٣٠×١٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد / ٤٦٧) .

قالت المؤلفة : مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت

باستانبول

* ديوان النابلسى:

انظر : ديوان الدواوين .

* ديوان الناشئ الصغير:

مخطوطات مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف الحلاء ،

المعروف بالناشئ الصغير ، المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (معجم

المؤلفين ٧ / ١٤٢ ، الأعلام ٤ / ٣٠٤)

وهذا تجريد ما مدح به آل البيت من شعره

قال الناشئ يمدح آل بيت محمد صلوات الله عليه

وعليهم ويذكر بعض مناقبهم :

بآل محمد عرف الصواب

وفى أبياتهم نزل الكتاب

فلا تذكروا فيهم مثالب إنما

مناقبهم عند العدو مثالب

نسخة بقلم معتاد، كتبها جامعها الشيخ محمد بن طاهر السماوي.

٩ ورقات ٢٧ سطرا ٢٤×١٥

[آية الله الحكيم العامة - النجف ٦١٢] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ٢٣٣).

* ديوان النجم بن إسرائيل:

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق

(أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٥٧٣

قصائد ومقطوعات غزلية على طريقة أهل التصوف.

المؤلف: أبو المعالي نجم الدين محمد بن سوار بن

إسرائيل الشيباني الدمشقي الصوفي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م.

أوله: في مدح شيخه أبي الحسن على الحريري.

سقى الـديار على عيـاء حورانـا

مستهـدم الرعبـد تسكابـا وتهـتانـا

آخره:

يا جملة ما أخفى وما أبديه

يشتاقكم قلبي وأنتم فيـه

والطرف يراكم في الهوى ناظره

والشوق إلى جمالكم يبكيه

الخط نسخي جميل واضح كبير، الحبر: أسود وبعض

كلماته بالأحمر. ق ١٧١، س ١٧، ١٧×٢٤ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

اسم الناسخ: عبد الحميد المدني القابوني.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٥٠ هـ.

ملاحظات: كتبت عن نسخة قديمة في عصر المؤلف.

مصادر عن الكتاب: فهرس الشعر ١٧٢

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ٥٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد

رياض المالح ١ / ٥٧٩، ٥٨٠).

* ديوان النظر:

يرجع أصل إنشائه إلى الفاطميين وكان صاحبه يسمى

«ناظر الدواوين» وتنقسم أعماله إلى قسمين أولهما: الإشراف

على الشئون المالية من إيراد ومنصرف في مختلف الدواوين

المركزية في القاهرة. وثانيهما: الإشراف المحلي على

الأحوال المالية في مختلف الأعمال المصرية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٥٠

عن صبح الأعشى للقلقشندي ٥ / ٤٦٥، والنظم المالية - د. حسين

ربيع / ٨١).

* ديوان الهذليين:

عن ديوان الهذليين يقول الأستاذ الدكتور عمر الدقاق:

كانت القبيلة في العصر الجاهلي المظهر البارز لحياة

العرب الاجتماعية. وكانت لها شخصيتها المتميزة التي تعتمد

على رفعة النسب وعراقة الأصل وتتجلى أمجادها في الكرم

والوقائع، كذلك كان للقبيلة شعراؤها الذين تباهى بهم سائر

القبائل وتتخذ منهم درعا واقية لأحسابها وأعراضها.

وهكذا عنى الرواة الأوائل بجمع أيام القبيلة كما عنوا أيضا

بجمع أشعارها ويعد أبو عمرو الشيباني في طليعة من تصدى

لهذه الغاية جاعلا شعر كل قبيلة في ديوان خاص، حتى إنه

استطاع أن يجمع شعر ما يزيد على ثمانين قبيلة، وجمع أبو

سعيد السكري أشعار نحو من خمس وعشرين قبيلة، وكان

من هذا القبيل ابن الأعرابي والأصمعي...

ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا من ذلك كله سوى

مجموعة واحدة هي «ديوان الهذليين» ولو حفظت لنا سائر

أشعار القبائل لتكشفت لنا ملامح كل قبيلة ولهجتها

وخصائصها مما يساعد على القيام بدراسات مقارنة اجتماعية

ولغوية قد تلقى كثيرا من الضوء على جوانب ما تزال غامضة

من تراثنا.

وهذيل قبيلة عربية تمتُّ بأواصر القرى إلى قبيلة قريش،

وكانت تسكن في ربيع مكة والطائف، وقد عرفت بفصاحتها

وسلامة لغتها من الشوائب لأنها تعيش في وسط الجزيرة بعيدة

عن مجاورة الأعاجم، واشتهرت هذيل بكثرة شعرائها حتى فاقت في ذلك سائر القبائل ومن هنا غدا الشعر الهذلي موضع اهتمام كبار الرواة كأبي عمرو الشيباني والأصمعي وابن الأعرابي، وأمائل الأئمة كالشافعي، وصدور المؤلفين كأبي سعيد السكري وأبي الفرج الأصفهاني. ولعل عراقه هذيل بالشعر أصل عناية الرواة بجمع أقوال شعرائها واعتماد العلماء على شواهد من شعرها. والعلماء لشدة حرصهم وتوخيهم الدقة في جمع اللغة والحفاظ على بنيتها لا يستشهدون على سلامة التعبير بما تنطق به عامة القبائل وإنما كانوا يحرصون ولا يعمون. فلم يأخذوا عن لخم وغسان لمجاورة المناذرة والغساسنة بلاد الفرس والروم، كما لم يأخذوا عن تغلب وإياد وقضاعة والنمر، على حين كانوا يأخذون عن قريش وقيس وأسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وطىء... وهذيل في الطليعة فصاحة وبيانا وتمتُّ إلى قريش بالنسب والمصاهرة والجوار وهم يرجعون جميعا إلى مضر بن نزار.

والذين رووا شعر الهذليين عديدون منهم أبو عمرو الشيباني والأصمعي وابن الإعرابي، غير أن ما وصل إلينا من هذا الشعر كان في معظمه برواية أبي سعيد السكري عن الأصمعي. كما أن السكري تولى شرح هذه الأشعار، غير أنه لم يصل إلينا من شروحه إلا شذور.

ويضم «ديوان الهذليين» نحو من تسعة وعشرين شاعرا من شعراء هذيل يتفاوتون في شاعريتهم وفي عدد أشعار كل منهم غير أن أبا ذؤيب أبعدهم شهرة وأغزرهم شعرا، وبأشعاره تبدأ المجموعة الشعرية، كما أن أولى القصائد فيها عينيته المشهورة في رثاء أولاده.

حظى شعر الهذليين بعناية المحدثين فضلا عن القدماء وقد نشر عددا من المرات في أوروبا وفي مصر في طبعات تختلف فيما بينها بعض الاختلاف:

أ- لندن ١٨٥٤ بشرح السكري وتحتوي تسعة وعشرين شاعرا.

ب- برلين ١٨٨٤ وتحتوي سبعة وعشرين شاعرا. وفيها تعليقات قيمة وترجمة للشعر إلى الألمانية بقلم «فلهاوزن».

ج- ليزيغ وهانوفر ١٩٢٦، ١٩٣٣ في جزأين، وقد عني بهذه الطبعة المستشرق يوسف هل. وتمتاز بفهارسها العديدة، بالإضافة إلى ترجمة بالألمانية للمختارات الشعرية.

د- القاهرة ١٩٤٥-١٩٥٠ في ثلاثة أجزاء صدرت عن دار الكتب المصرية. وتمتاز بحسن إخراجها.

وقد أعيد نشر هذه الطبعة عن طريق التصوير عام ١٩٥٥ بإشراف وزارة الثقافة. كما ظهرت طبعة جديدة في القاهرة عن دار العروبة تمتاز عن الطبعات السابقة بإضافات وأشعار كثيرة لم يسبق نشرها، وتعد أكمل مجموعة لشعر الهذليين.

(مصادر التراث العربي- د. عمر الدقاق / ٥٤-٥٦.

انظر أيضا الأعراب الرواة- د. عبد الحميد الشلقاني / (٣٣٣، ٣٣٤).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان «شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي» د. أحمد كمال زكي. وزارة الثقافة. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، وتقع في ٣٨٠ صفحة.

* ديوان الوأواء الدمشقي:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٤٦٢٤ / ١

لأبي الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي المعروف بالوأواء المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٠ م.

نسخة جيدة، قسمت كل صفحة إلى أربعة حقول، كتبت السطور بشكل مائل وباتجاهات متقابلة، وتقع ضمن دواوين.

٢٦ ص ٢١×٣٠ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٨ / ٣٠٧ معجم ١٩٠٩، الأعلام ٥ / ٣١٢. طبع باعتناء كراتشكوفسكي في ليدن سنة ١٩١٣ م وطبع بتحقيق سامي الدهان بدمشق سنة ١٩٥٠ م.

- نسخة أخرى.

الرقم ٢٧٦٥٨ / ١

كتبها محمد حسن بن محسن آل صاحب سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م.

٧٢ ص ١٢,٥×٢٠ سم ٢١ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي- أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٣٠١، ٣٠٢).

* ديوان وجه الحل من جهد المقل:

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي :

الرقم ٣٣٨٦٩

لعبد المجيد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني
الخالدي النقشبندی المتوفى سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م.الأول : (براعة استهلال أسنة السنة، براعة أقوال أرباء
الألباء...).وهو ديوان جمعه الشاعر وقدمه للسلطان عبد الحميد
خان الثاني، وضمنه أشعارا قالها في مناسبات وأغراض
مختلفة، في آخرها قصائد في الطريقة النقشبندية والغاز
منظومة مع حلولها.نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري /
التاسع عشر الميلادي.

٤٨ ص ١٧×٢٤ سم ٢٣ س

الأعلام ٤ / ١٥٠.

والمؤلف أديب، شاعر، له اشتغال في الفقه والتاريخ
وعلم الكلام، ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م، وتوفي
في الإستانة، من مؤلفاته: الحقائق الوردية في حقائق أجلاء
النقشبندية في التراجم، سبع مقالات، وجه الحل من جهد
المقل وغيرها.

الأعلام ٤ / ١٥٠.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی

وظمياء محمد عباس / ٣٠٢، ٣٠٣).

* ديوان الوزارة:

لما تولى أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس
الخلافة استوزر أبا سلمة الخلال وهو أول من لقب بالوزارة
في الإسلام وتوالت الوزراء بعده لخلفاء بني العباس يومئذ
وكان ديوان الإنشاء تارة يضاف إلى الوزارة فيكون الوزير هو
الذي ينفذ أموره بقلمه ويتولى أحواله بنفسه وتارة يفرد عنه
بكاتب ينظر في أمره ويكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بكلامه
ويصرفها بتوقيعه على القصص ونحوها وصاحب ديوان
الإنشاء يعتمد ما يرد عليه من ديوان الوزارة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٥١، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٩٣).

* ديوان اليافعي:

ديوان اليافعي - مجلدان معتدلان وهو القاضي أبو بكر بن
محمد بن عبد الله الجندی اليافعي المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث
 وخمسين وخمسمائة (٩٥٣) وشعره حسن رائق يحتوى على
الجد والهزل.

(كشف الظنون ١ / ٢٨٠)

* ديوان يزيد بن معاوية:

ديوان يزيد بن معاوية: المتوفى سنة ٧٣ ثلاث وسبعين.
قال [ابن خلكان] أول من جمعه أبو عبد الله محمد بن عمران
المرزباني البغدادي وهو صغير الحجم في ثلاث كراريس.
وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء ليست له. وشعر
يزيد مع قلته في نهاية الحسن وقال أيضا: حفظته في شدة
غرامى وميزت الأبيات التي له من الأبيات التي ليست له
وظفرت لكل صاحب البيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٠).

* ديوان اليماني:

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة
وجاء بيانه كما يلي:
وهو السيد عبد الهادي السردى اليماني نسخة كتبت بقلم
ردى.

[البلدية ١٥٥٥ ح ١٨ ق ١٥×٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ٤٦٨).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية هي المكتبة العامة لبلدية
الإسكندرية.

* ديوانجه:

قال ياقوت:

ديوانجه: بكسر أوله، وبعد الألف نون، وجيم: قرية
بهرة، والنسبة إليها ديوقاني وديوانجي؛ نسب إليها أبو سعد
أبا عبد الله رحمه الله بن عبد الرحمن بن الموفق بن أبي الفضل
الحنفي الديوقاني، سمع أبا نصر محمد بن مضر بن بسطام
الشامي وقال: مات بالديوقان من قرى هراة في ذى القعدة سنة
٥٠٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر : ديوقان .

* الديوانى :

قال السمعانى :

الديوانى : بكسر الدال المهملة والواو المفتوحة بينهما الياء الساكنة آخر الحروف ثم الألف وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ديوان وهى سكة بمرور ، منها أبو العباس جعفر بن وجيه بن حريث بن عبدان بن إبراهيم النجار الديوانى ، من أهل مرو ؛ قال أبو زرعة السنجى : جعفر بن وجيه سمع على ابن خشرم وسليمان بن معبد ومحمد بن إسماعيل ، مات فى رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكان يسكن سكة ديوان .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٣٢).

* الديوانى (أبو الحسن) (٦٦٣ - ٧٤٣ هـ) :

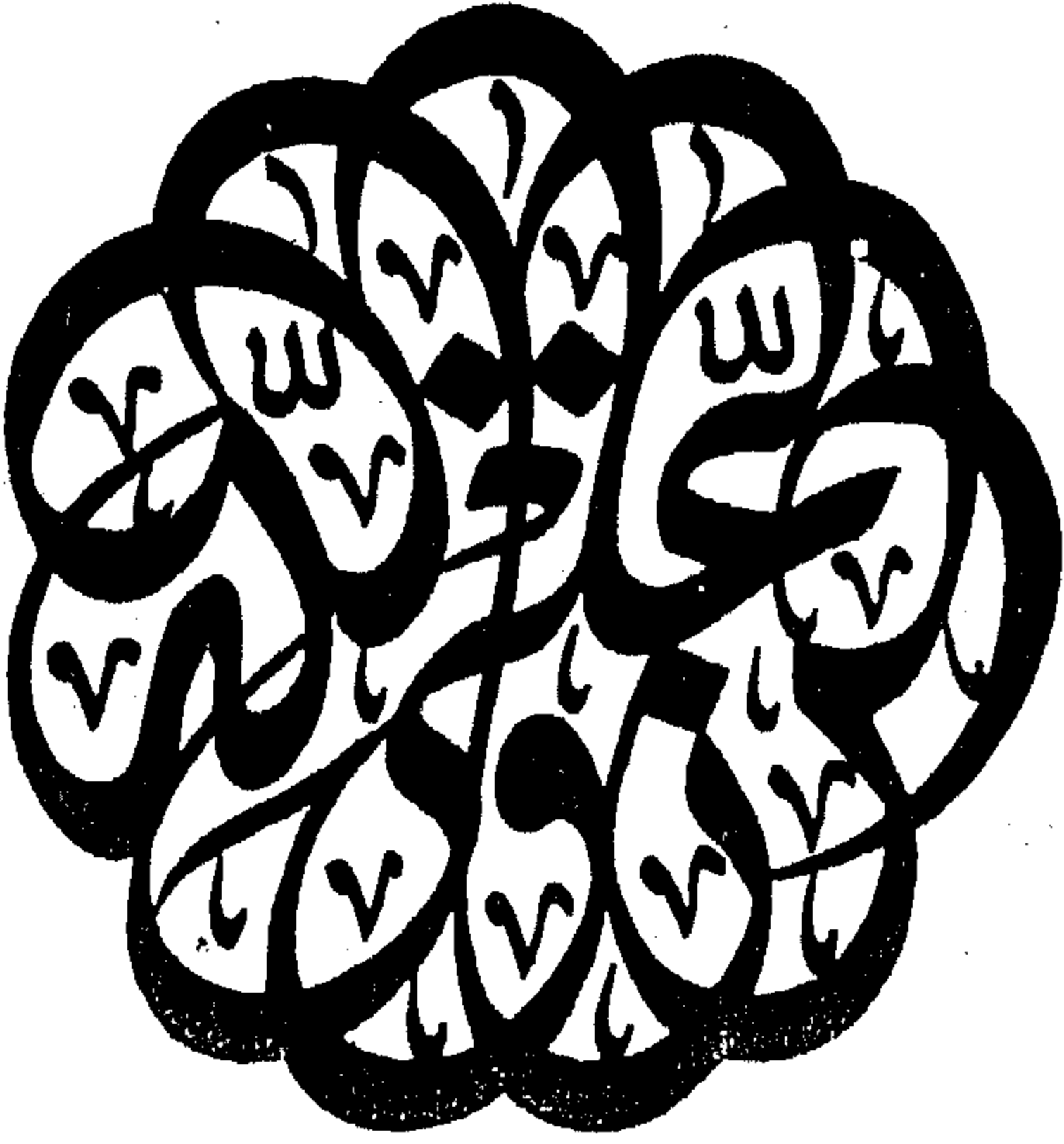
قال عنه الإمام ابن الجزرى : على بن أبى محمد بن أبى سعد بن عبد الله أبو الحسن الواسطى المعروف بالديوانى ، أستاذ ماهر محقق شيخ قراء واسط ، ولد سنة ثلاث وستين وستمائة ، وقرأ على الشيخ على خريم والعماد بن المحروق ، ثم قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وستمائة فقرأ بالتيسير على الشيخ إبراهيم الإسكندرى ، وتوجه إلى الخليل فأخذ عن الجعبرى ، وعاد إلى بلاده فأنفرد بها ، ونظم الإرشاد فى قصيدة لامية سماها «جمع الأصول» وجمع زوائد الإرشاد والتيسير فى قصيدة سماها «روضة التقرير» وعلق عليهما شرحا ، ونظم فى الشواذ أرجوزة .

قرأ عليه ولده ، والشيخ على الضرير الواسطى نزيل دمشق ، والشيخ على العجمى ، ومحمد الوزيرقانى ، وقدم تبريز وشيراز وأصبهان فقرأ عليه العشر . وقرأ عليه كتبه المذكورة شيخنا محمد بن محمود السيواسى قرأتها عليه عنه ، وكان خاتمة المقرئين بواسط مع الدين والخير والتحقيق توفى بواسط سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٨٠).

* الديوانى (الخط) :

يطلق الخط الديوانى على الخط الذى ظهرت ملامحه



* السكينة الزخرفية

الواضحة فى القرن التاسع الهجرى فى دواوين الدولة العثمانية نتيجة تطوير خط التعليق القديم (انظر مادة «التعليق (خط -)» فى م ١٠ / ٥ - ٩) وتأثير من القلم العربى القديم المعروف بـ «المسلسل» . ولذلك يعتبر عثمانى النشأة قديم المولد . وقد خطت به الكتب الرسمية السلطانية ، وتعددت فيه الأساليب سواء فى تركيا أو الأقطار العربية (قواعد الخط الديوانى ٢ / ٢) .

وقد عرف الخط البريوانى بصفة رسمية عند الأتراك بعد فتح السلطان محمد الفاتح العثمانى القسطنطينية (٨٥٧ هـ) ويقال إن أول من وضع قواعده منهم : إبراهيم منيف الذى عاش فى عهد محمد الثانى ، ثم انتهت الإجازة فيه إلى شهلا باشا والحافظ عثمان ومحمد عزت .

نجد أن الخط الديوانى مستخلص من خط الرقعة ، وأطلق عليه «رقعة الباب العالى» ، ثم انفرد ليتخصص فى كتابات الإنعامات والبراءات السلطانية ، وأوامر الديوان ، فسمى «الخط الديوانى» ، ثم أدخلت عليه الرشاقة والمرونة ليتناسب مع حالته الجديدة فى مركزه المرموق .

أما فى البلاد العربية فقد كان له نصيب من العناية فى مصر على يد الأستاذ مصطفى غزلان ، وسمى لذلك «الخط الغزلانى» (جمالية الخط الديوانى ٥ / ٥) . ومقاييس نقطه بسمك القلم الذى يكتب به فى الطول والاتساع والميل والانحناء

/ ١٦٩٨ م، ومحمد عزت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م الذى
يعتبر أفضل من درسه فى المدرسة السلطانية بتركية، وقد ألف
فى ذلك كراسة (هير صبيان).

٢- الخط الديوانى الحديث:

وهو تطور طبيعى لخط ديوانى الرقعة، وقد برزت معالم
هذا الخط فى العصر الحديث.

٣- الخط الديوانى الزخرفى المحبوك:

هذا النمط من الخط يعتمد على إخراج المكتوب إخراجا
فنيا بأشكال هندسية، ولهذا نجد أن الخطاط يتصرف بنسب
الحروف وتركيبها ليحصل على الزخرفة المحبوك.

٤- الخط الديوانى المترابط:

وهو خط ديوانى تترايط فيه الكلمات والحروف، وتتشابك
مع بعضها، وربما كان لخط المسلسل أثر فيه.

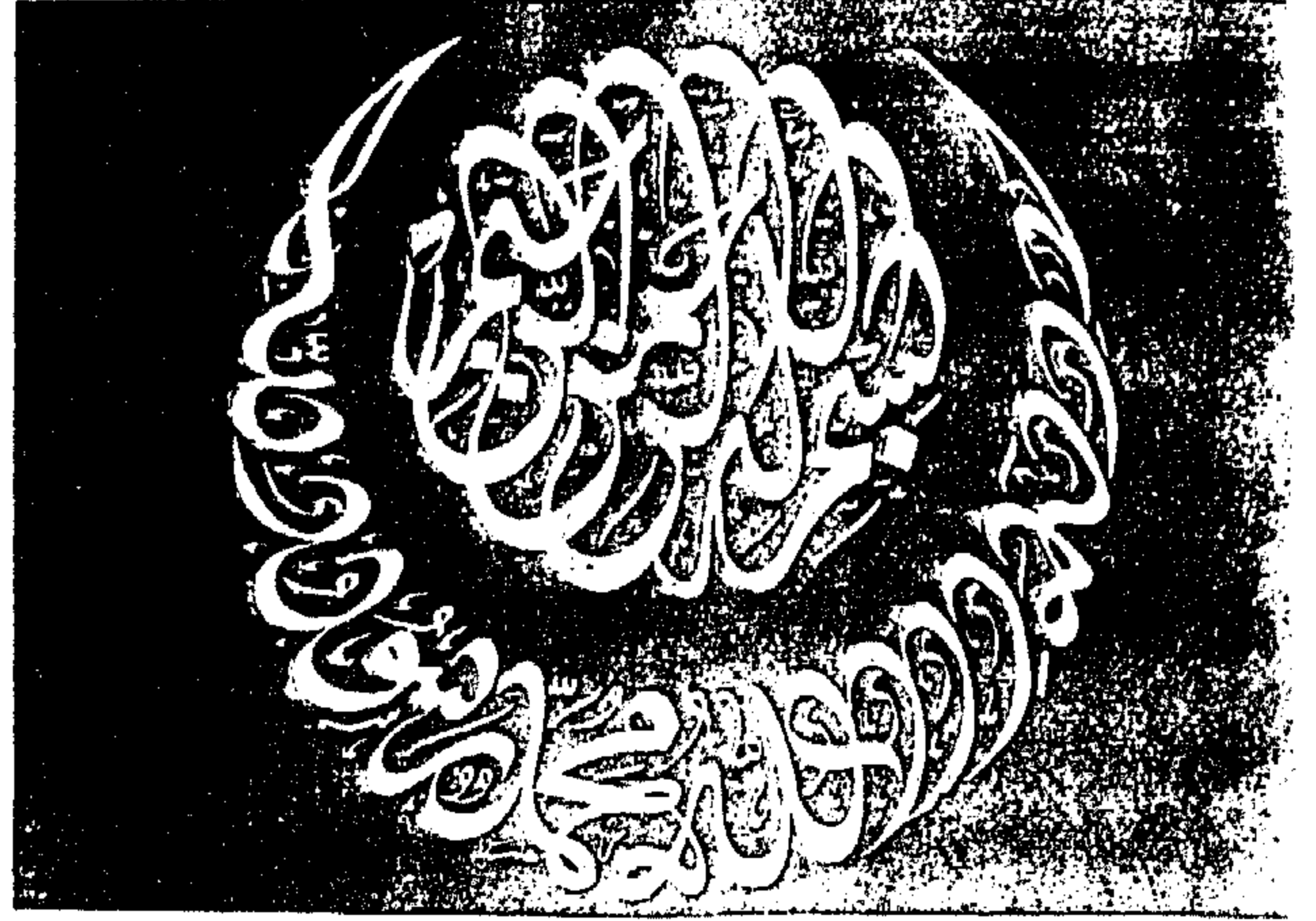
وهو حافل بالخطوط التى تنساب وتتشابك كحسناوات فى
حفلة راقصة، ويقول عليه عنه والصولى فى أداب الكاتب:
«يخيل إليك أنها تتحرك وهى ساكنة» أو كما يقول المتنبى
«تبدى سكون الحسن فى حركاتها».

٥- الخط الديوانى الجلى:

اخترعه الأتراك العثمانيون، وكان مبتكره الصدر الأعظم
فى تركيا الخطاط الكبير شهلا باشا - ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م.

وسمى بالجلى والجلى بمعنى «الواضح».

يحمل هذا الخط مميزات فنية وخصائص خطية، عُرفت



الارتفاع (أحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية / ٦٨) ومن
المجيدى فى الخط الديوانى:

من العراق: هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون، عبد
الكريم الرمضان، طالب أحمد بكر

من مصر: محمد عبد القادر، وشقيقه سيد عبد القادر
الشهير بالحاج «زايد»، محمد حسنى، محمد الخليلى،
محمود سالم بيومى، محمد إبراهيم على.

من سوريا: إبراهيم الرفاعى السورى.

من لبنان: كامل البابا

من السعودية: محمد طاهر الكردى.

أما من كانت لهم اليد الطولى فى وضع كرايس لهذا

الخط فمنهم:

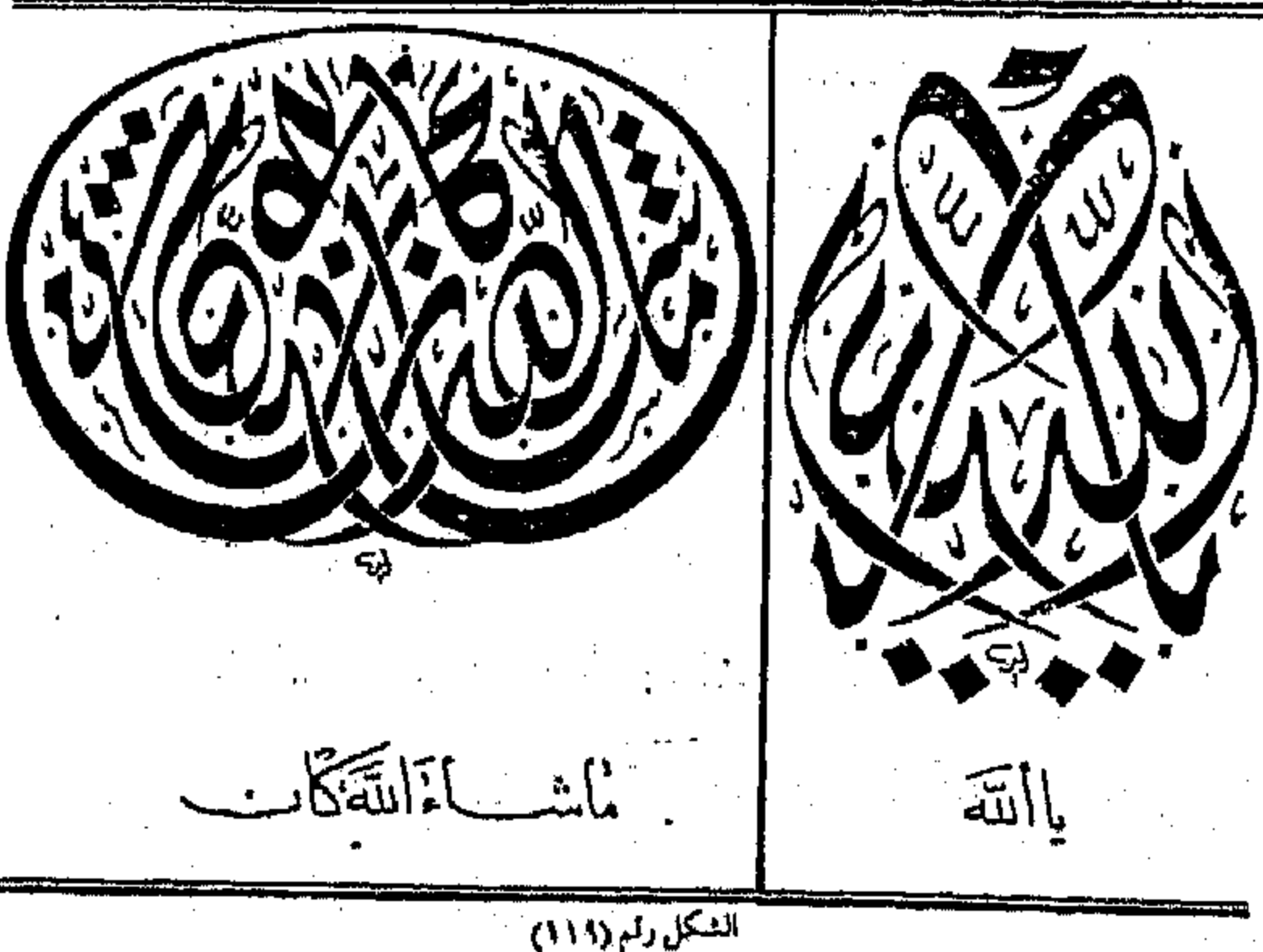
عبد العزيز الرفاعى، مصطفى غزلان بك، محمد أحمد
عبد العال، محمد عزت، هاشم محمد البغدادى، يوسف
ذنون (جمالية الخط الديوانى / ٦٢٥).

ويحصى الأستاذ معروف زريق أنواع الخط الديوانى على
النحو التالى:

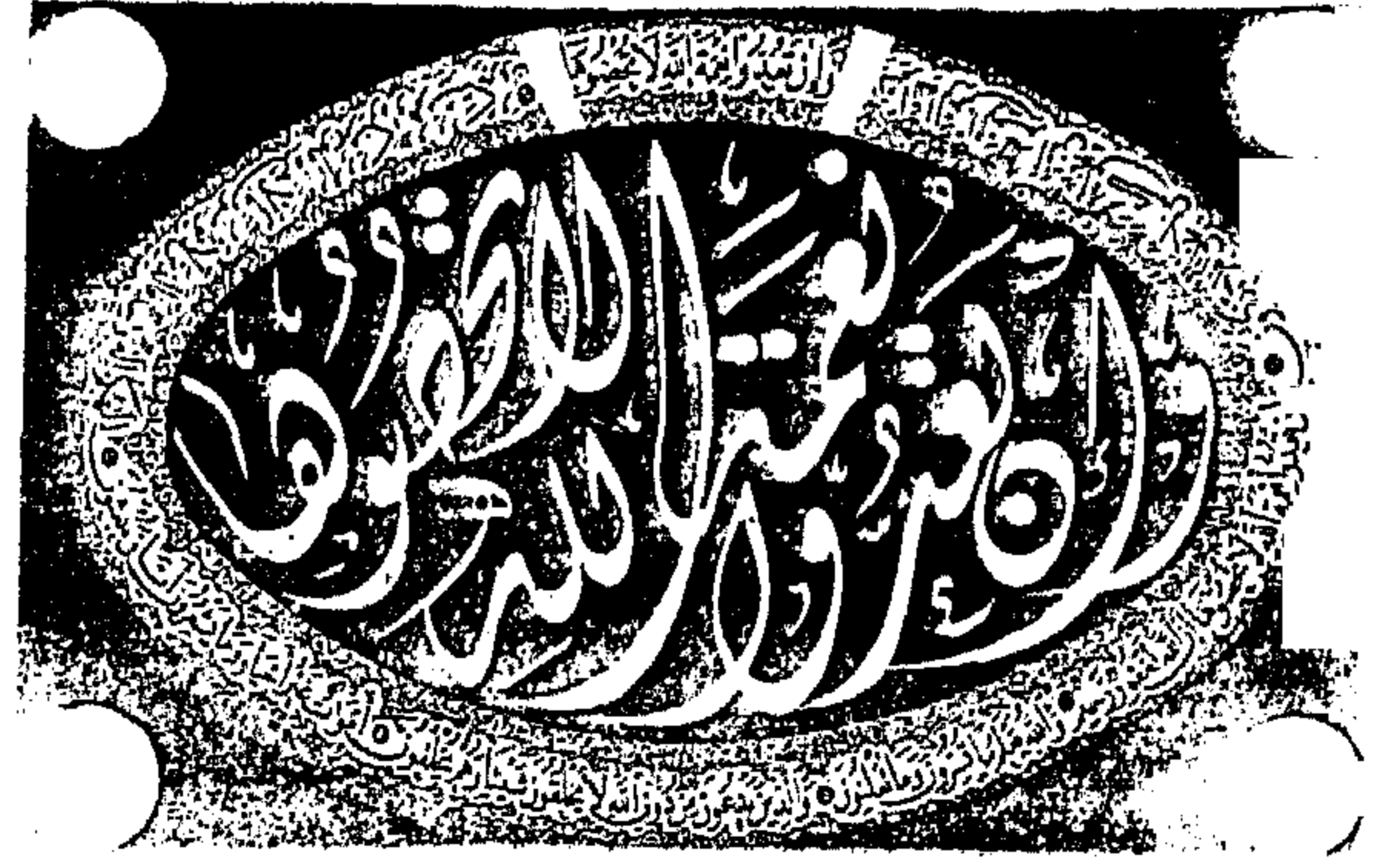
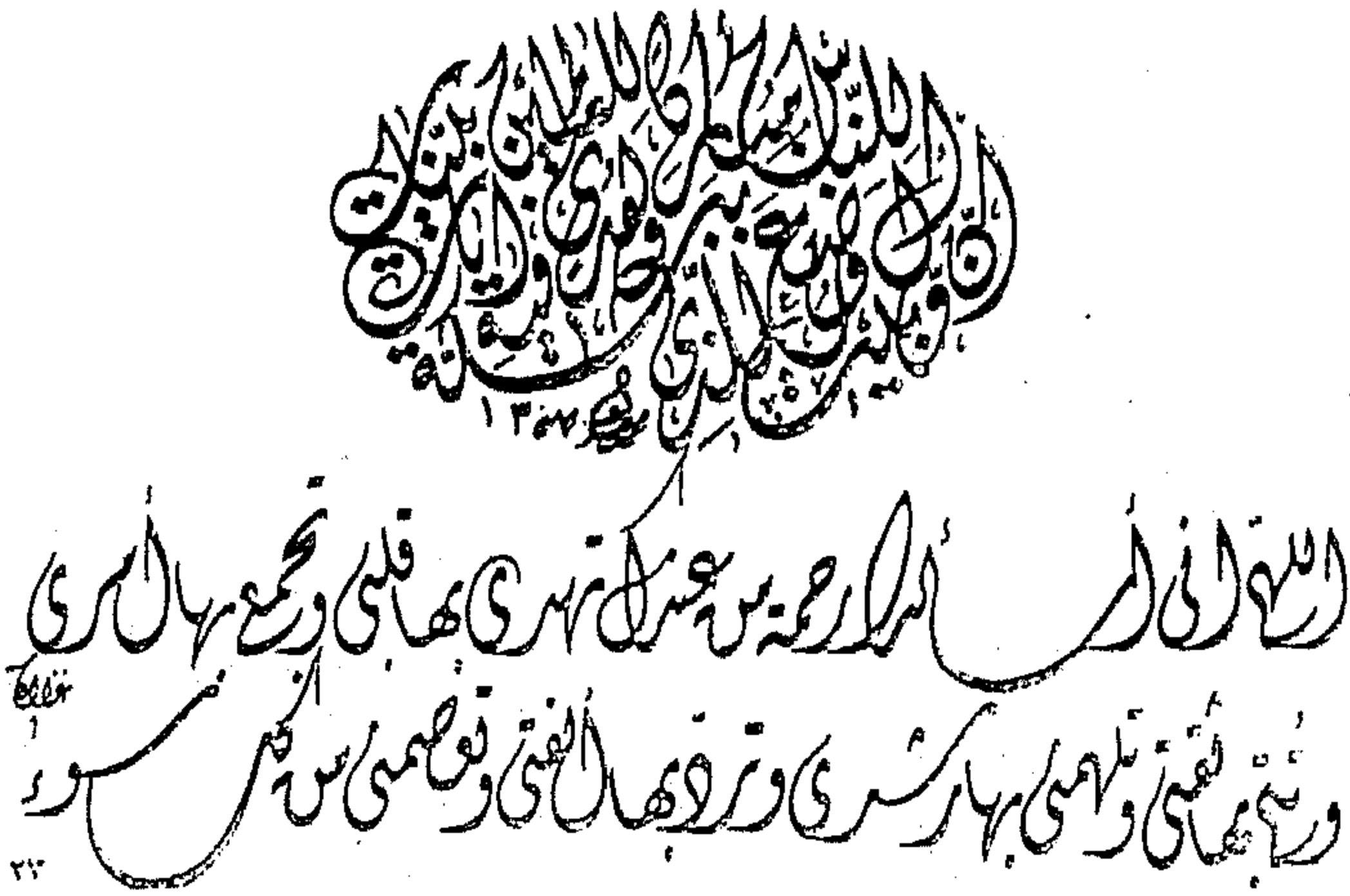
١- خط ديوانى الرقعة:

وهو الخط الديوانى القديم الذى أوجده الأتراك
العثمانيون، وسمى بالرقعة لتأثره بها تأثرا كبيرا.

برع فيه من الخطاطين العثمانيين الحافظ عثمان ١١١٠ هـ

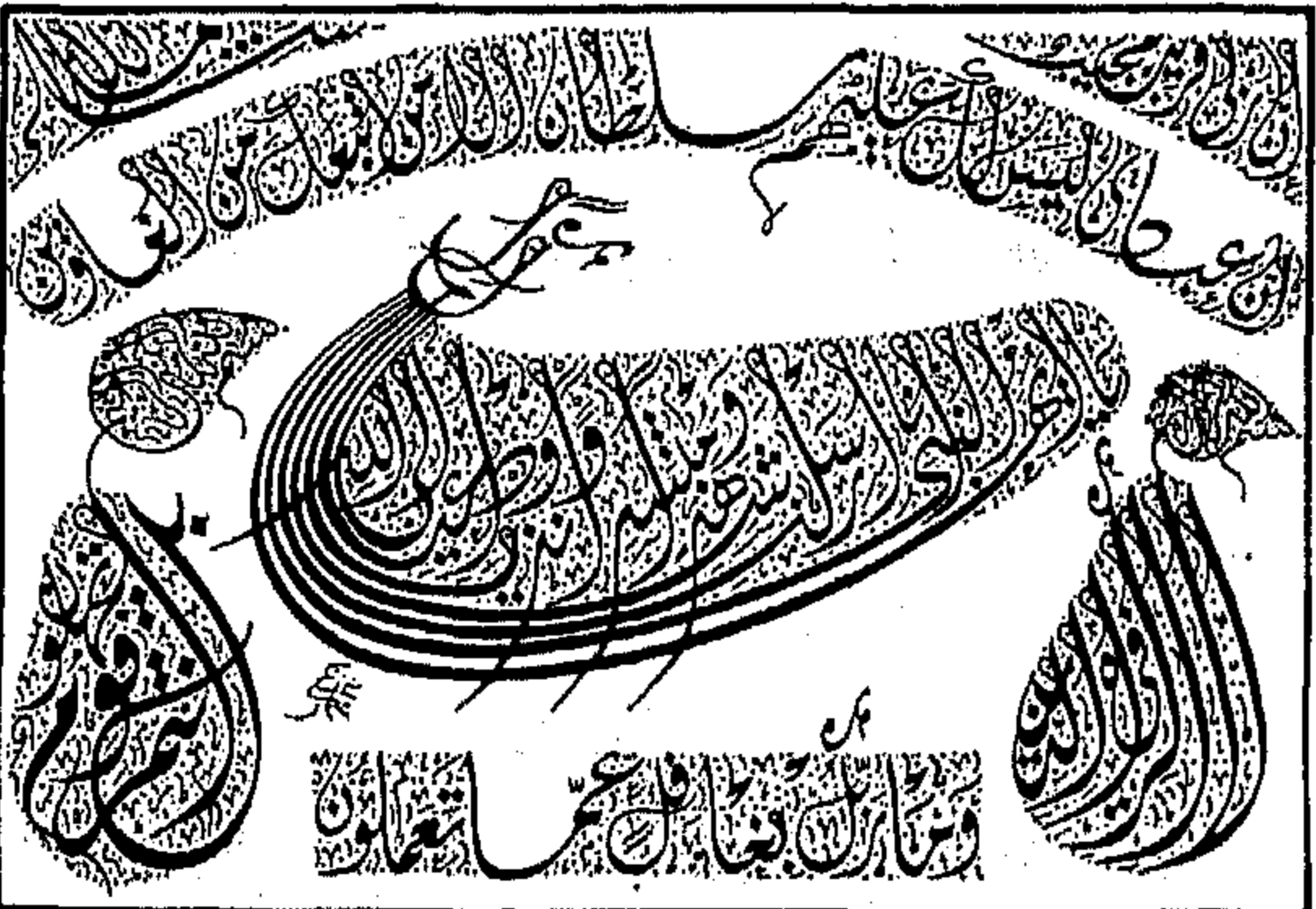
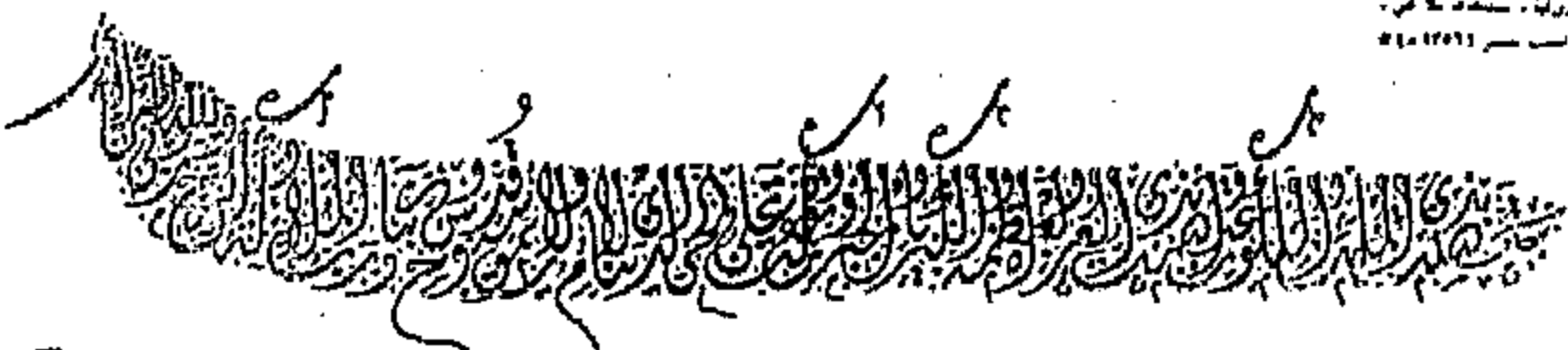


الشكل رقم (١١١)



٩ - الخط الديوانى الجلى الهمايونى :

كلمة «همايون» لفظة فارسية، هى فى الأصل اسم طائر، كانوا يزعمون أن من وقع عليه أو أظله وصل إلى أعلى المراتب، ولذا أطلقوه على كل شىء مقدس وخاصة ما يتعلق بالملك، ولهذا كان هذا الخط مخصصا لكتابة البراءات السلطانية والإنعامات الملكية واللوحات الفنية الخالدة.



فى ذلك الوقت، ويعتبر نوعا متطورا عن الخط الديوانى العادى.

يتصف بأنه خط كثير الشكل، بحيث يملأ الشكل كافة الفراغات فيه فيعطيه شكلا هندسيا منتظما، وكان مخصصا فى البداية لكتابة الفرامانات السلطانية (المراسيم الملكية) والرسائل الموجهة للدول الأجنبية.

من مشاهير من تفوق فى هذا الخط الخطاطون: شفيق بك والفنان الشامى رشدى الزيات.

٦ - الخط الديوانى الجلى المحبوك :

تقوم الحبكة الفنية فى هذا الخط على حسن التوزيع وإحكام الترتيب.

٧ - الخط الديوانى الجلى الزخرفى :

وهو خط تأثرت الزخرفة فيه بالناحية الفنية فى الرسم.

٨ - الخط الديوانى الجلى المتناظر :

ويسمى أيضا: (خط المرأة الديوانى الجلى) يناظر الشكل الأيمن العادى فى الشكل الأيسر المقلوب.

فالشكل رقم (١١٩) يتضمن نموذجين لهذا الخط. كتبهما الخطاط أمين ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م، وهو من كبار الخطاطين الأتراك الأواخر.

جاء فى : النموذج الأيمن : (يا الله) وفى النموذج الأيسر: (ما شاء الله كان).

* الديوانية:

✱ الديوث الذي يقر الخبث في أهله:

قالت المؤلفة: حديث «ثلاثة لا يدخلون الجنة... إلخ»

(قواعد الخط الديواني - إعداد يوسف ذنون . سلسلة الخط الجديدة)
«تعلم بنفسك» (٢) منشورات مكتبه ٣ تموز . العراق بدون تاريخ / ٢ ،
وجمالية الخط الديواني - حسن قاسم حبش / ٦٠٥ ، وموسوعة الخطوط
العربية وزخارفها - معروف زريق / ٢٠١ - ٢٢٠ ، وأحدث الطرق لتعليم
الخطوط العربية - أحمد صبري زايد . مكتبة ابن سينا . القاهرة . رقم
الإيداع ٢٣٢٢ / ١٩٩٠ / ٦٨ . انظر أيضا الخط العربي وأدوات الكتابة -
د . مجاهد توفيق الجندي / ١٤٠ ، ١٤١ ، والخط العربي - د . عفيف
البهنسي / ٦٤ ، ٦٨ ، والخط العربي - زكي صالح / ١٣٠ - ١٣٣ ،

أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (١ / ١٤٣) بلفظ : ثلاثة
قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر، والعاق، والديوث
الذي يقر في أهله الخبث» من رواية أحمد في مسنده عن
ابن عمر اهـ.

* ديورة:

انظر : الديوري.

* الديوري:

الديوري: بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة
بائنتين وفتح الواو وكسر الراء، هذه النسبة إلى ديورة، قرية من
رستاق نيسابور منها أبو علي أحمد بن حمدويه بن مسلم
البيهقي الديوري، كان من أهل العلم والفضل كثير الرحلة،
سمع بنيسابور إسحاق بن راهويه الحنظلي ومحمد بن رافع
القشيري، وبمرو علي بن حجر وعلي بن خشرم، وبيغداد
خلف بن هشام المقرئ وسعيد بن يحيى الأموي، وغيرهم،
روى عنه المؤمل بن الحسن بن عيسى ويحيى بن منصور
القاضي وجماعة سواهما، ومات في قريته بالديورة في رجب
سنة تسع وثمانين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٣٢).

* ديوريكي (بیمارستان):

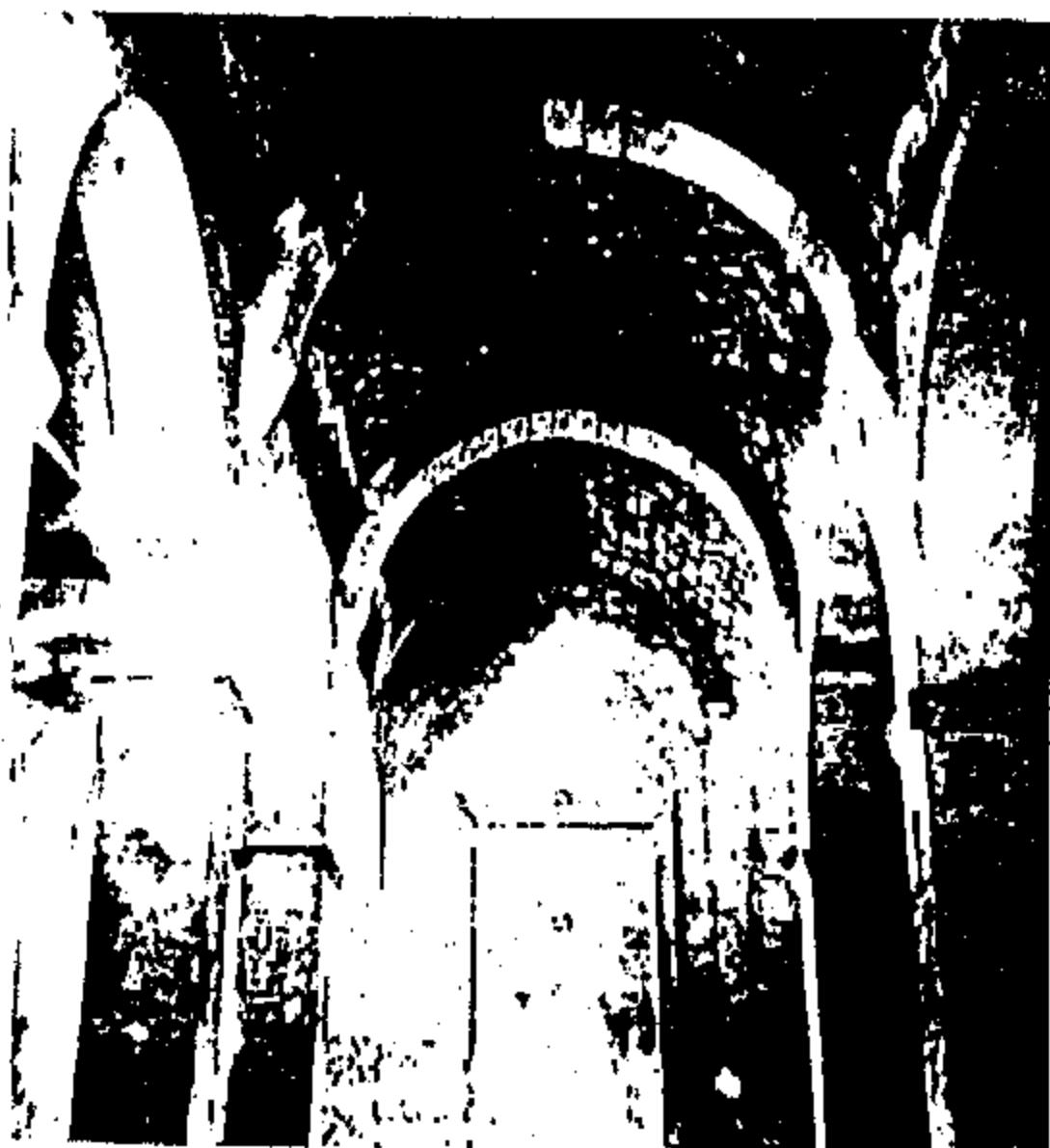
انظر : ديوريكي (مسجد ومستشفى).

* ديوريكي (مسجد قلعة):

من الآثار الإسلامية في تركيا.

عن مسجد قلعة مدينة ديوريكي بتركيا يقول أوقطاي
أصلان آبا:

وأقدم مباني المنكوجكيين: مسجدهم الصغير في قلعة
ديوريكي. أقام هذا المسجد - كما تدل على ذلك الكتابة
الموجودة به - الشاهنشاه، عام ٥٧٦ هـ / ٨٠ - ١١٨١ م.
وهناك توقيع لشخص اسمه: حسن بن فيروز المراغي.
ويكشف لنا هذا الاسم. أن مهندس المبنى وافد من
أذربيجان. ولهذا المسجد الصغير، الذي يرجع إلى القرن
١٢ م، أهمية خاصة: إذ أن تاريخه معروف بصفة مؤكدة
وتخطيطه لم يتناوله أي تعديل، وتخطيطه مستطيل الشكل
تغطيه أقبية متعامدة على جدار القبلة. أما البلاطات الجانبية



شكل ٧- ديوريكي، مسجد قلعة، من الداخل.

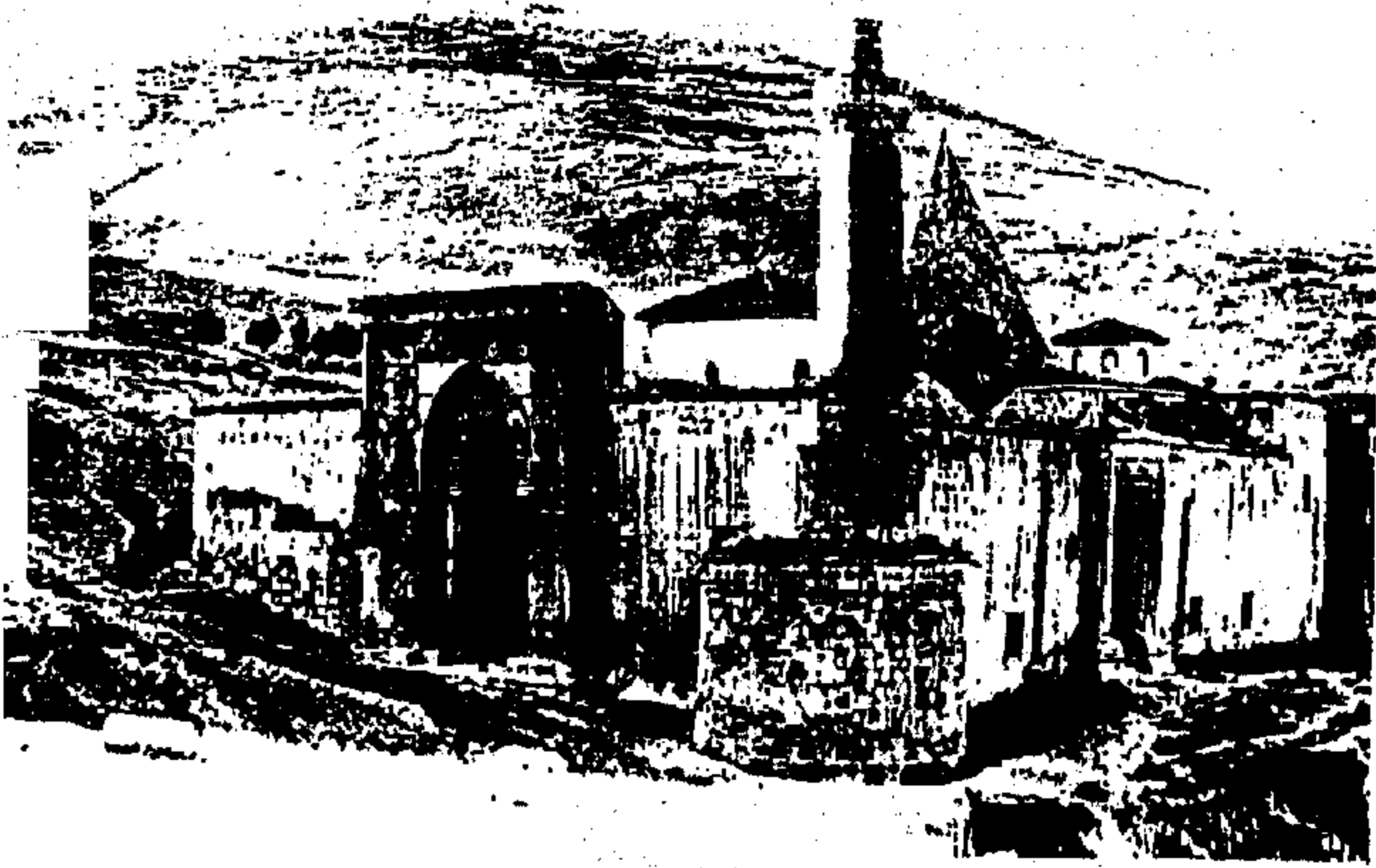


شكل ٦- ديوريكي، مسجد قلعة، المدخل.

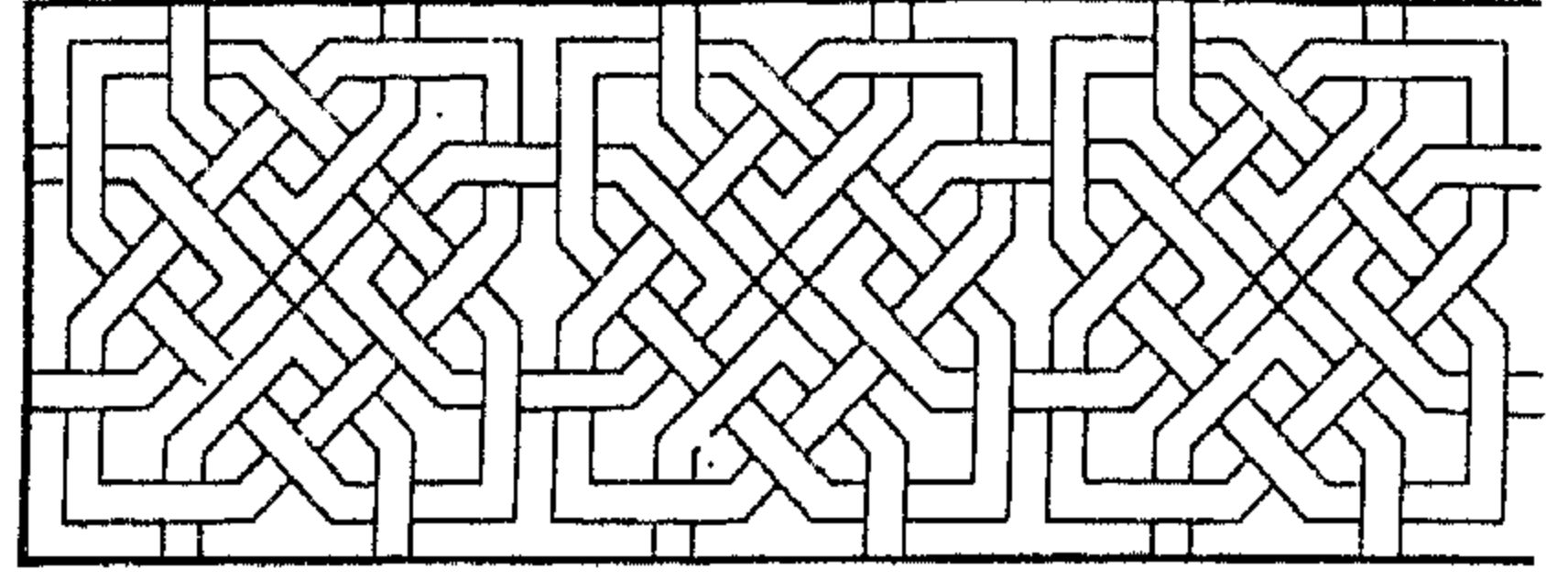


قاعة التدريس بجامعة ديوريكى بتركيا

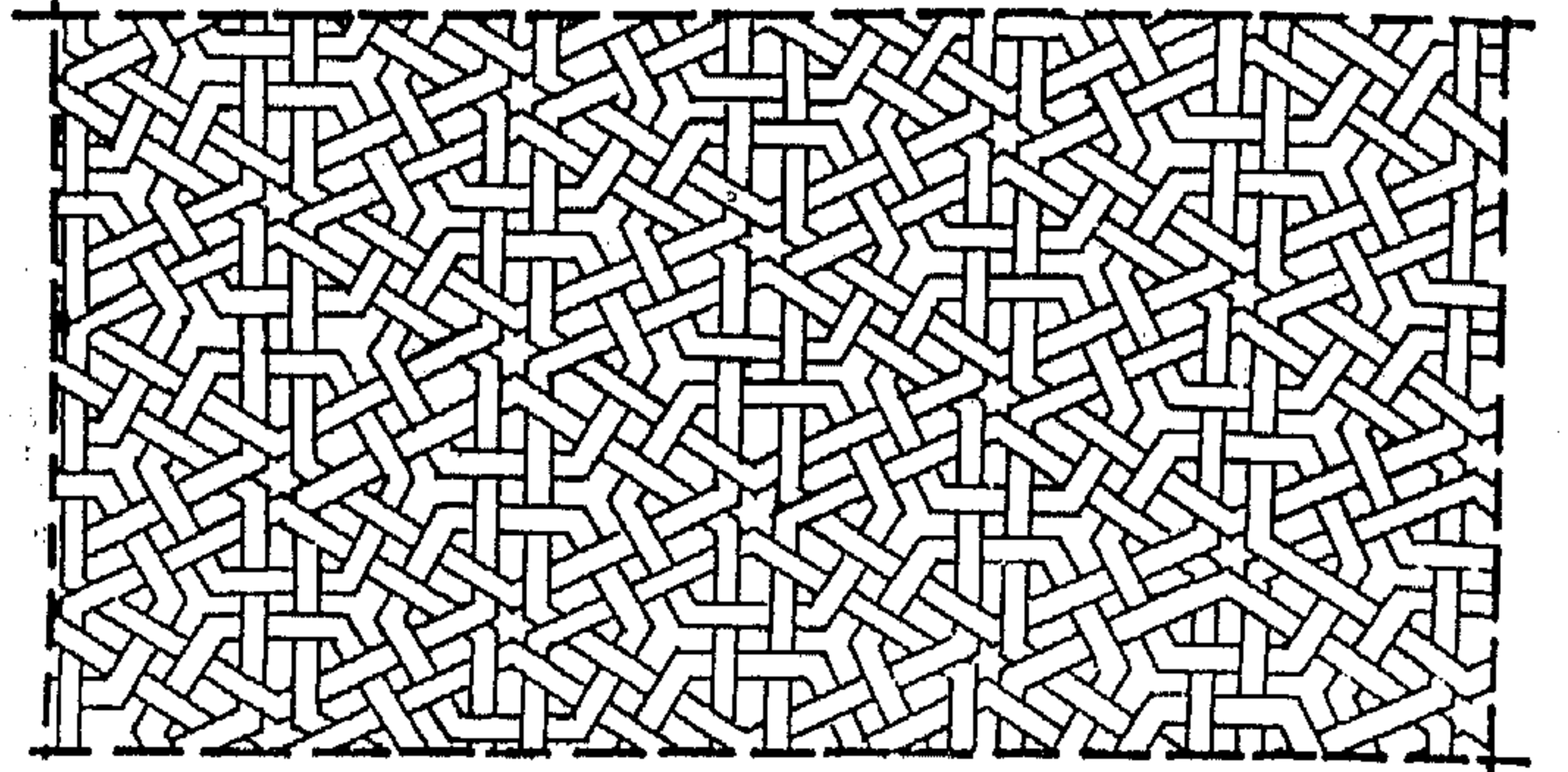
شاه ابن شهنشاه عام ٦٢٦ هـ / ٢٨ - ١٢٩٩ م. وهذا المبنى زاخر بالمستحدثات التى تثير الإعجاب (شكل ٨). ويوجد على المدخل الرئيسى بالناحية الشمالية، نص يحمل اسم علاء الدين كيقباد، ويذكر اسم أحمد شاه كتابع للسلطان السلجوقى. ويشير نص آخر موجود بالمستشفى المتاخم للمسجد من الناحية الجنوبية، إلى أن جانباً من هذا المبنى المتلاصق، من أعمال ملكة توران ملك، ابنة بهرامشاه صاحب ارزنجان وكماخ، زوجة أحمد شاه سالف الذكر. ويعلو هذا المبنى من الخارج، سقف هرمى يضم فى جملته قبة المحراب، ويبلغ عدد الأقبية الأصلية بالمبنى ستة عشر قبوا، أما الأقبية الأخرى الباقية فقد شملها الكثير من الإصلاح



شكل ٨ - ديوريكى، الجامع الكبير من الخارج



تصميم ٣ - ديوريكى، مسجد القلعة، زخارف المدخل



تصميم ٤ - مسجد القلعة، زخارف جانب المدخل

والنباتية، ليعتبر بكل تأكيد، مثلاً زاخراً بالإبداعات الطيبة. وإذا كان خارج هذا المسجد غنياً بالزخرفة، فإن عمارته الداخلية على النقيض من ذلك. غير أنه سرعان ما تلفت نظرنا حنية محرابه والطاوية المروحية الشكل التى تعلوها والتيجان التى تزينها أوراق اللوتس ورءوس السباع المحورة. والجدير بالذكر هنا، ذلك الأسلوب المتمثل والمتناظر فى تغطية الأقسام المختلفة من بلاطات المسجد الثلاث بأقبية وقياب متساوية (شكل ٧)، وهذا المسجد لا صحن له. وهناك كتابة تحمل اسم سليمان بن شاهنشاه. ومنبر من الخشب المحفور - نُزعا منه إلى مسجد آخر، ثم فقد الآن، ولا يوجد حالياً إلا جزء من إطار الباب عليه زخارف متشابكة وجزء من نص مكتوب غير كامل.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاي أصلان آبا - ترجمة أحمد عيسى /

٧٤، ٧٥).

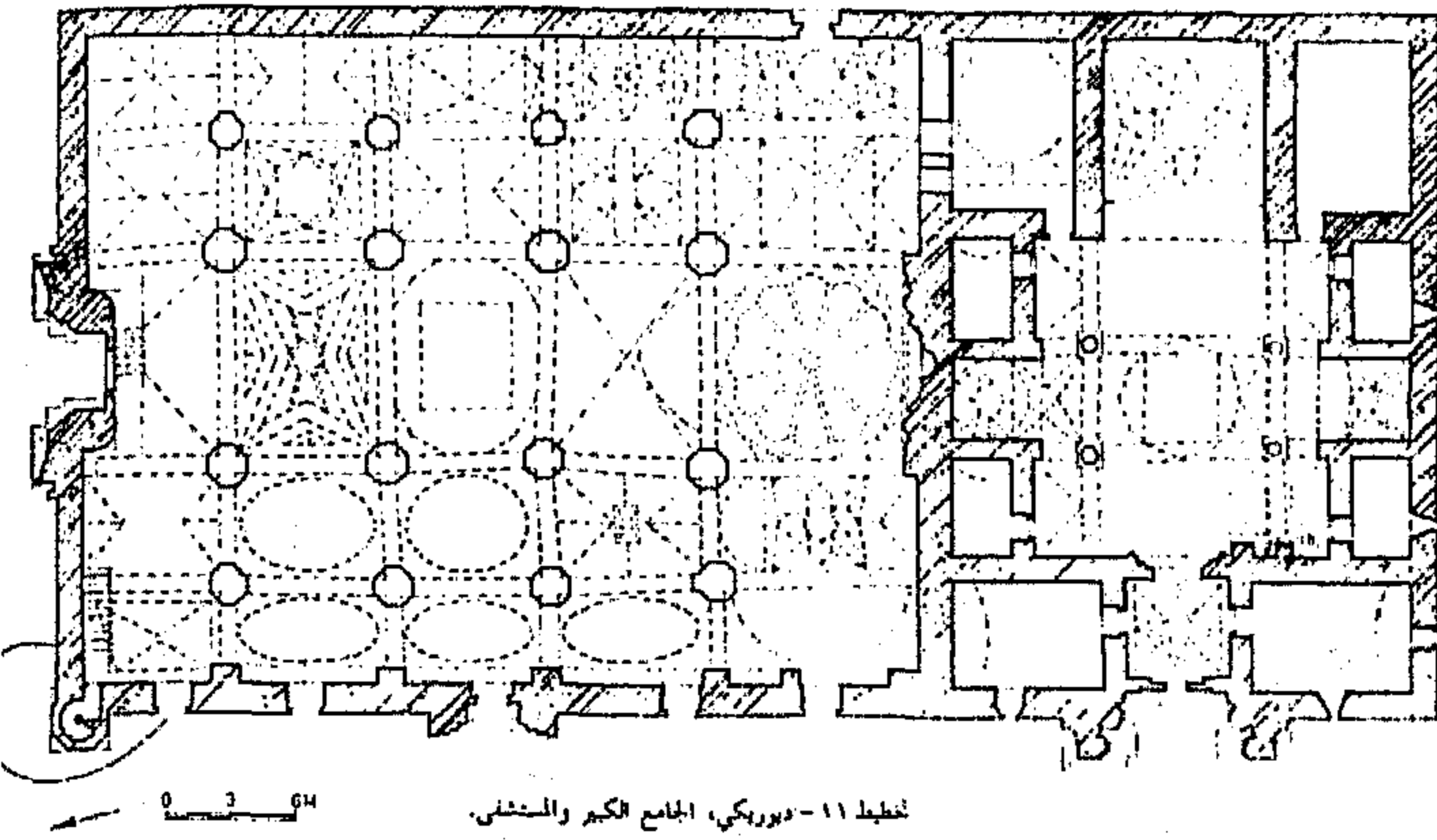
* ديوريكى (مسجد ومستشفى):

من الآثار الإسلامية فى تركيا.

عن مسجد ومستشفى مدينة ديوريكى بتركيا يقول أوقطاي

أصلان آبا:

وأكبر عمائر المنكوجكيين فى ديوريكى، مسجدهم الكبير الذى يتصل به مستشفى، بناه أحمد شاه بن سليمان

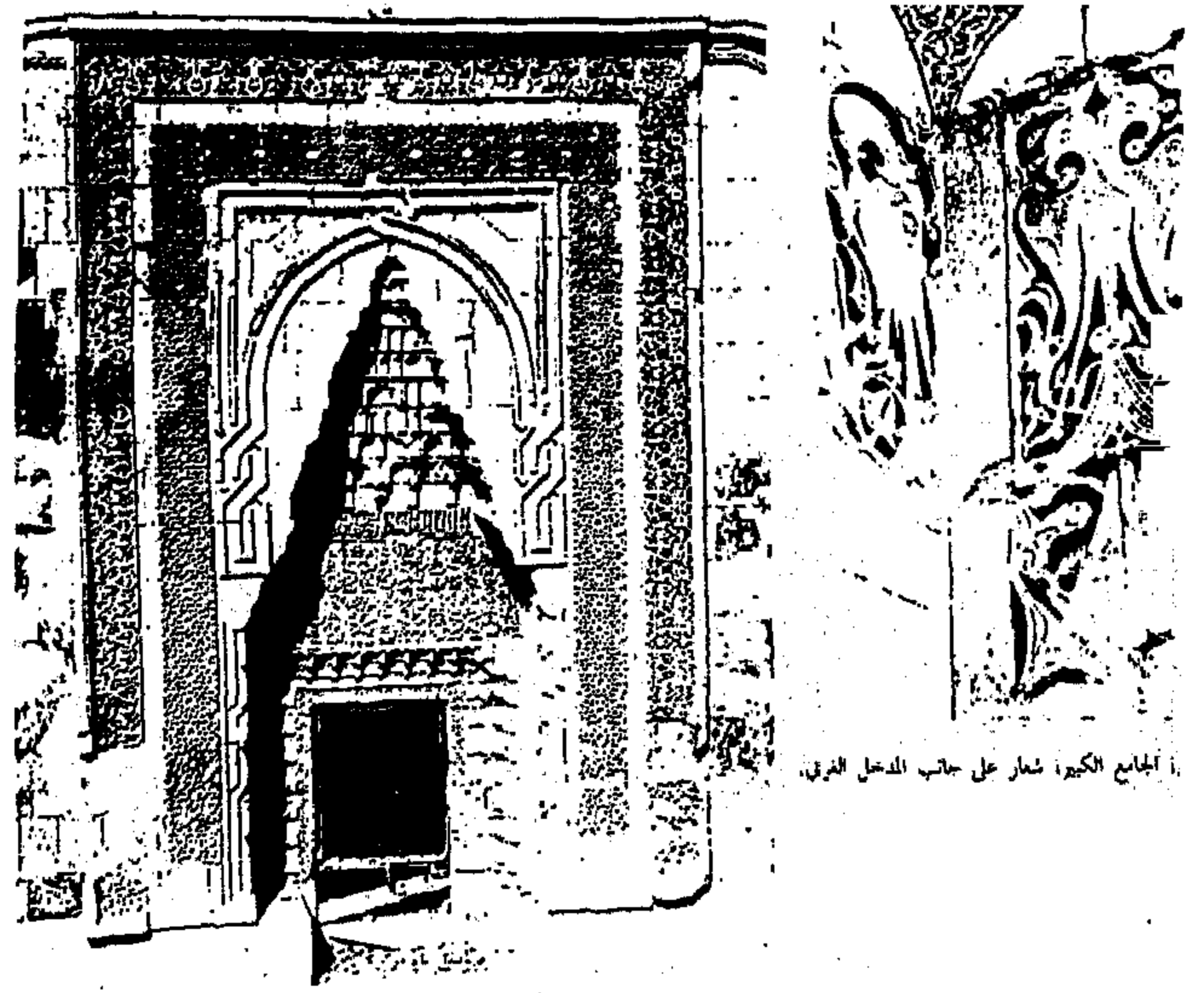


والترميم. كذلك عززت الدعائم السداسية النخيلة التي تحمل السقف، بكسوة من الحجر السميك (تخطيط ١١). كذلك يوجد خزان للمياه محفور في القطاع الأوسط من المسجد. ويلفت نظرنا في منطقة وسط المسجد، عقود أقيبتها من الحجر وذات زخارف منحوتة وغنية جدا، وتشتمل زخارفها على مراوح نخيلية ورسوم هندسية متشابكة ومحراب المسجد من الحجر المنحوت، ومحدد بوضوح في دخلة واسعة بالجدار وبسيطة في نفس الوقت. ويضم المحراب صفوفًا من المراوح النخيلية المحفورة حفرا شديد البروز، يكاد يقفز من الجدار، ومن حول ذلك حلقات أخرى بنائية قوية. وهذا المحراب، بأبعاده تلك وبزخارفه الغنية، مثال لا نظير له في كل بلاد الأناضول (شكل ١٢).

ويعتبر المستشفى، من وجهة النظر المعمارية، أكثر توفيقًا في عمارته من المسجد الملاصق له. كما أنه - من ناحية المظهر - أكثر روعة وبساطة وإلفًا للنظر (شكل ١٥) وهو ما يزال يحتفظ بخصائصه القديمة، التي تربطه معماريا بمجموعة المدارس ذات القباب. وسقف المستشفى به (شخشيخة) منور مفتوح في وسطه (شكل ١٦).

وبالمستشفى غرفة، اتخذت مدفنا، تقع في الركن الشمالي الشرقي منه، بها باب يوصلها بالمسجد. وربما كان للقبعة التي تغطي الغرفة الآن سقف مخروطي أول الأمر. ونرى لفظ الجلالة (الله) ورسومًا من الأفرع النباتية المورقة على بلاطات نصف سداسية وذات ألوان ذهبية وفيروزية تزخرف جانبا من التابوت الموجود بالغرفة. ومع أن مهندس المبنى، «خرم شاه» المنسوب إلى مدينة أخلاط (AHLAT)، والذي سجل اسمه على كل من المسجد والمستشفى، قد ابتكر تحفة معمارية رائعة الزخرف من الداخل، إلا أن أفكاره لم تكن كذلك بالنسبة للمظهر العام من الخارج، بسبب حجارة المبنى المنحوتة ذات الأصفر الباهت. فلا هو حقق نجاحا في خلق واجهة مهيبه، ولا هو حقق منظورا عاما يستحوذ على الأبواب. هذا بالإضافة إلى أن المثذنة، والحائط ذا الدعامات المستديرة الخشنة، التي أضيفت إلى المبنى زمن السلطان سليمان القانوني، جاءت هي الأخرى، غير منسجمة مع المبنى، ورغبة في خلق نوع من الحيوية على

والمنبر الرائع من خشب الأبنوس، والذي هو من عمل أحمد التفليس، قد وضع بعد تمام إنشاء المسجد باثنتي عشرة سنة (شكل ١٣) وتتكون زخارفه من صفوف من النجمات الهندسية المشغولة بالأفرع النباتية الدقيقة، كما توجد مجموعة من الكتابات الخطية، يبلغ عددها العشرين، وهي الأخرى محفورة ومتنوعة الأشكال والتكوينات. وليست هناك معلومات عن المدعو «محمد» الخطاط، الذي يضم النص اسمه الأول فقط. أما الجناح الملكي المصنوع من الخشب، وبابه الخاص به، الذي كان بالجانب الشرقي، فلا وجود لهما، ولا يوجد سوى بعض أخشاب الأرضية.





شكل ١٠ - ديوريكي، المذخل الشمالي، القرن الثاني عشر.

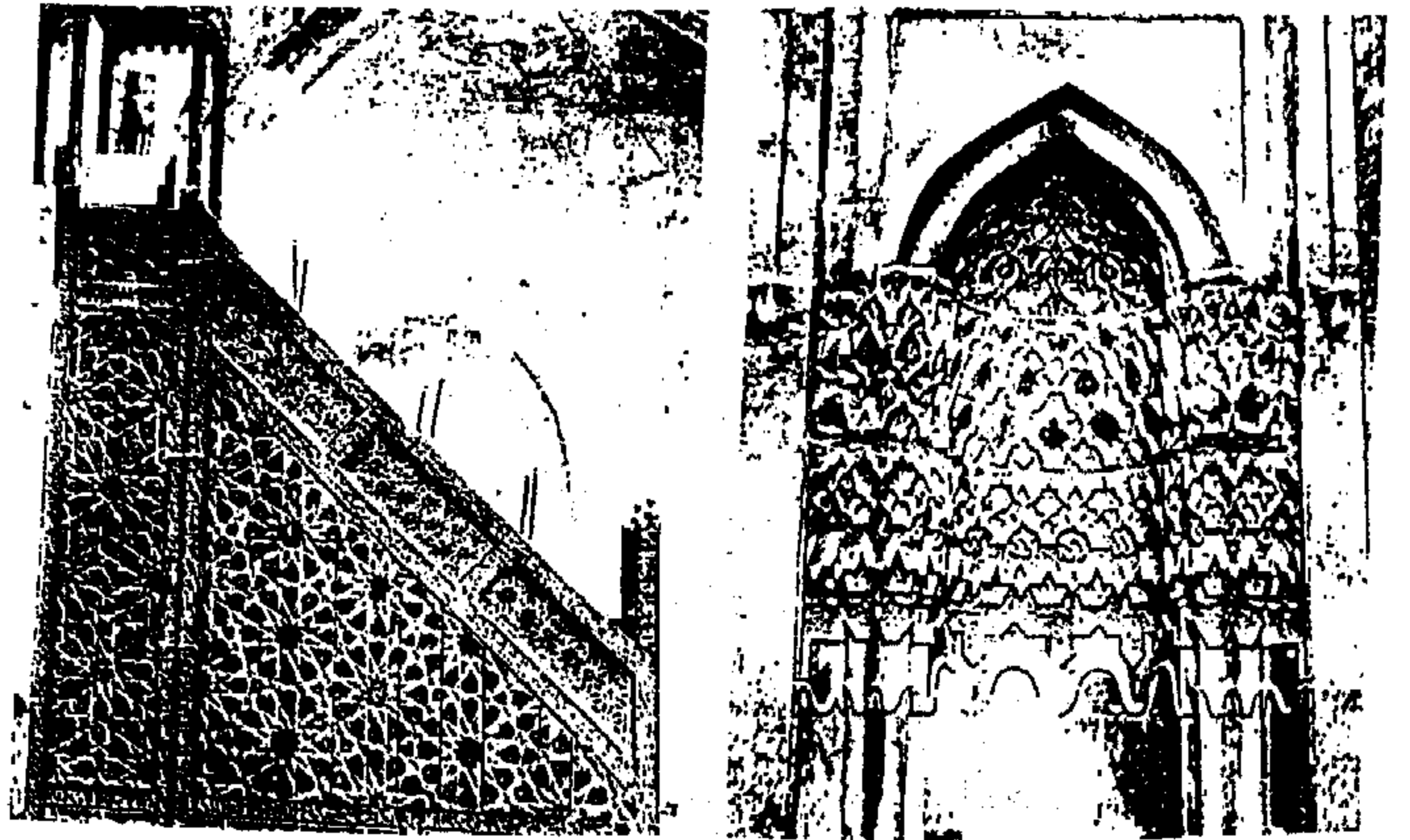
ويبدو أن ظلة الباب الشرقي قد بنيت عام ١٢٤١ م، أي وقت عمل المنبر، وهي سلجوقية الأسلوب والصنعة أيضا (شكل ١٠).

أما واجهة مدخل المستشفى، بأسلوبها القوطي الفخم، فإنها تتسيد باستعلاء الجدار الغربي، وتطل عليه من خلال عقد واسع مدبب. وتبدو زخارفها أقل وفرة وأقرب شبيها لتلك التي على المدخل الشمالي، (شكل ١٤). وتضم الحلقات البنائية المستديرة، التي إلى يمين ويسار المدخل، رأسين آدميتين تشبهان الرسوم الرمزية، التي نراها فوق أبنية المستشفيات السلجوقية الأخرى. وأحد هذين الرسمين مشوه تماما في معظمه. ولرأس أحدهما شعر طويل، ولعل هذه الرأس ترمز إلى القمر؛ كما ترمز الرأس الأخرى للشمس. ويمكن رؤية رأسين آدميتين آخرين، مدفوتين بين ثنايا الحلقات البنائية، وذلك في مكان متأخر، إلى يسار الداخل، ويظن البعض أن هذه الرؤوس الآدمية تمثلا أحمد شاه وزوجته توران ملك، ولكن هذا الظن لا يصادف أي قبول.

ويعتبر المستشفى والمسجد، وحجرة الدفن التي تصل بينهما، أقدم أمثلة الأبنية المشتركة أو المجمعات في بلاد الأناضول. وهذا النموذج غني بالابتكارات الملفتة للنظر، حيث نرى فيه الكثير من الأشباه والنظائر التي عرفتها عمائر لقرن الثاني عشر الميلادي. وسوف يبقى هذا العمل المعماري الباهر، الذي أقامه المنكوجكيين نموذجا للعمارة

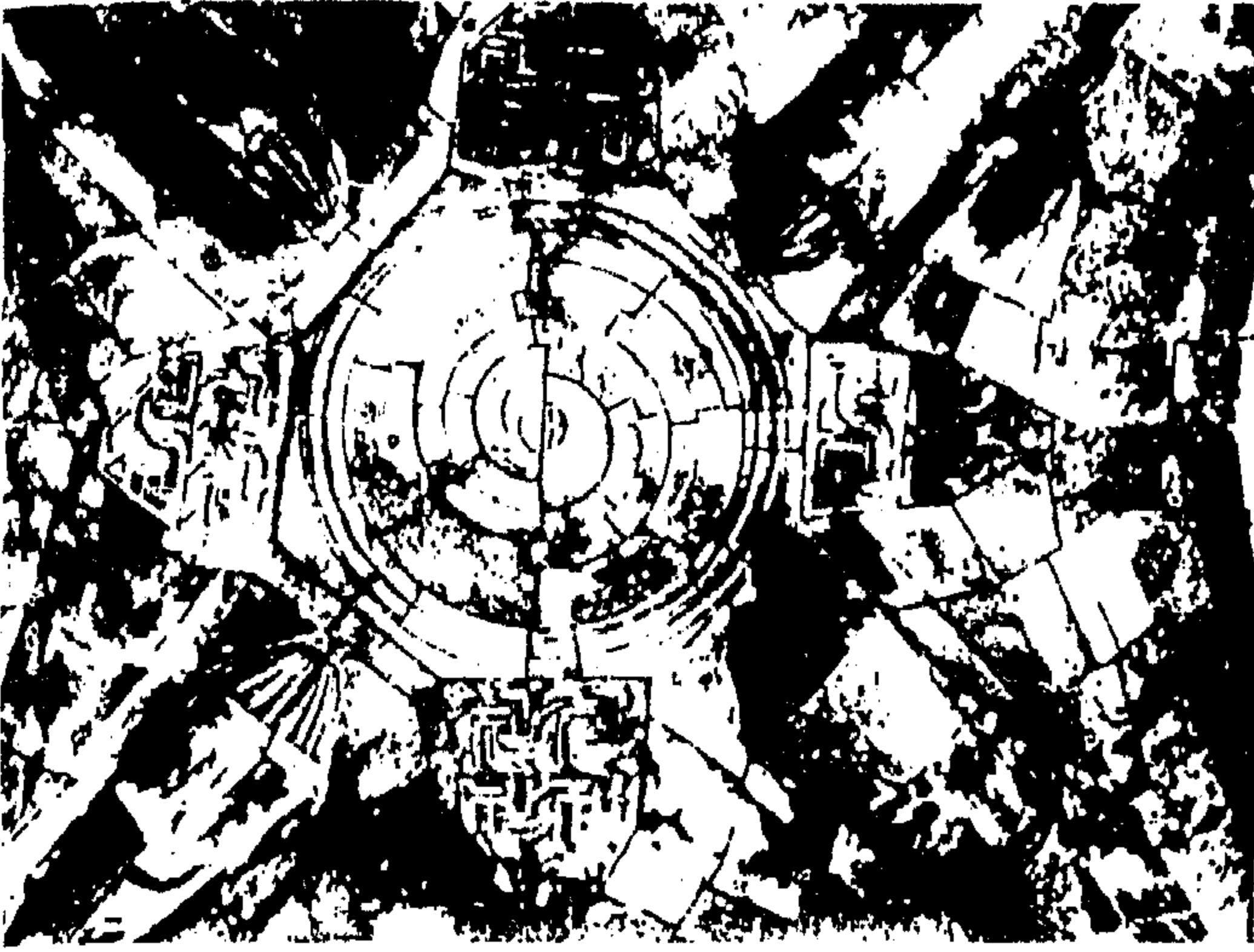
جدران واجهة المبنى، بسبب خلوها من أية زخارف، فقد تم عمل أربعة مداخل جميلة، ينفرد كل منها بأسلوب خاص به. فتلك التي في الجانب الشمالي مفرطة في الزخرفة وأسلوبها أسلوب «باروكي»، بينما الغربية تظهر كأنها قطعة من النسيج، أما الشرقية والتي تفتح على الرواق الملكي خلفها فأسلوبها سلجوقي خالص. والرابعة وهي الباب الخاص بالمستشفى، فهي قوطية الأسلوب. والمدخلان الشمالي والغربي يبرزان عن الحائط بمقدار متر، أما مدخل المستشفى فيبرز بمقدار مترين. والثلاثة مداخل ترتفع فوق الجدار وتوجد ظلة واحدة في الجانب الغربي. وعلى أية حال فإن هذه المداخل المتباينة فيما بينها معماريا، تعتبر في حد ذاتها قطعاً فنية رائعة، برغم عدم وجود خيط يربط بينها ككل. وإذا نظرنا إلى سطوح التشكيلات الزخرفية القوية التي تزين مدخل الجدار الشمالي، والتي تجمع بين أزواج غير منتظمة من أوراق النبات ومراوح النخيل واللوتس والأقراص المستديرة؛ نجد أنها هي الأخرى مكسوة بوريدات وأفرع نباتية وأشكال نجمية محفورة حفرا دقيقا.

والزخارف التي نراها في المدخل الغربي. ذات تأثير وجاذبية بسبب رقة تصميمها وقلة بروز حلياتها. أما حنية المدخل العميقة، فيعلوها عقد ثلاثي الفصوص يرتكز على دعائمين بنائيتين وتملؤها دلايات منشورية تشبه تلك المصنوعة من الخشب. وعلى الحائط الشمالي شكل نسر ذي رأسين؛ لعله رنك علاء الدين كيقباد. وهناك صقر يقف على رجل واحدة، وينظر برأسه نحو الحائط المجاور؛ وربما كان هو الآخر شعارا لأحمد شاه، (شكل ٩).



شكل ١١ - ديوريكي، المذخل الشمالي، القرن الثاني عشر.

شكل ١٢ - ديوريكي، المذخل الجنوبي، القرن الثاني عشر.



شكل ١٦ ديوريكي، عقد حجري بالمستشفى.

بمدينة ديوريكي في سنة ٦١٤ هـ / ١٢٢٨ م، ولا تزال موجودة (تاريخ اليمارستانات في الإسلام / ٢٧٥).

وقد وصف الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم جامع ديوريكي ومدرسته فقال :

يعد هذا الجامع من أهم الآثار السلجوقية في الأناضول، وتاريخ بنائه مسجل في ثلاثة نقوش كتابية تشير إلى أنه تم عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م).

ولقد قام ببناء هذا المسجد أحد بنائي أرمينيا ممن دخلوا في خدمة السلطان السلجوقي، ولذلك جاء تصميم هذا المسجد أقرب إلى النظام البازيليكي منه إلى نظام المساجد. ولم يحتفظ الجامع بصحن وهو أحد العناصر الرئيسية بالمساجد...

ثم يقول :

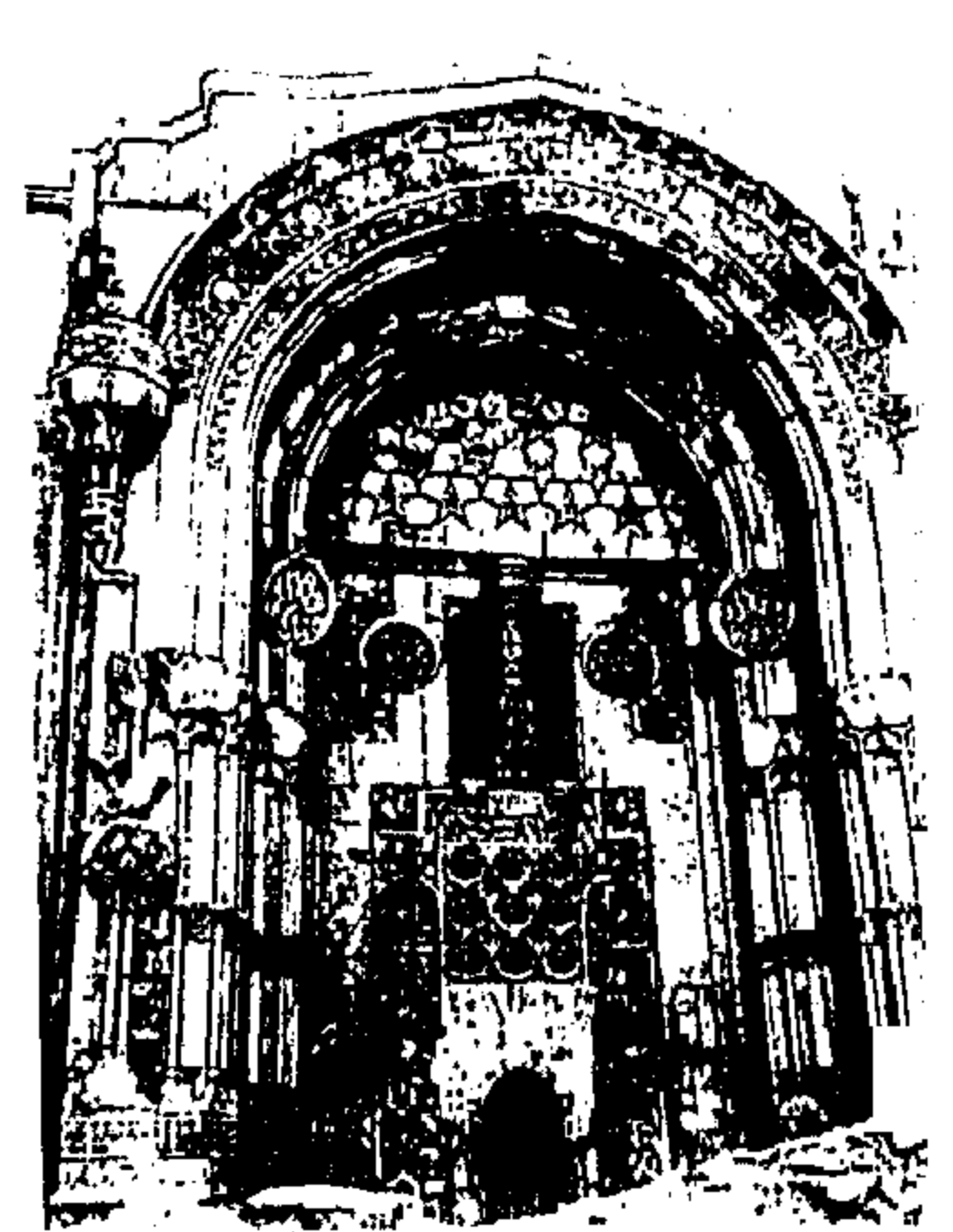
وتتجلى في زخارف جامع ديوريكي بعض موضوعات لا تمت للفن الإسلامي بصلة، مثل النسردى الرأسين، وبعض الصور ذات الطابع الأسطوري التي تذكرنا بنظائر لها في الفن الحيثي القديم، ومع ذلك فإن بجامع ديوريكي بعض أجزاء أقل تأثراً بالفن الأرميني... فهناك بوابتان نطالع في زخارفهما أسلوباً أقرب ما يكون إلى الأسلوب السوري، فتوزيع الزخارف فيهما أفضل، وتتفق في مجموعها مع الخطوط المعمارية. وأروع أجزاء هذا الجامع مدرسته التي لا يفصلها

الإقليمية التي صادفت بعضاً من عناصر التطور، وترجمة - إن صح هذا التعبير - لصيغ زخرفية جصية رائعة، بلغت كمالها على أيدي سلاجقة إيران، ورأيناها صيغاً زخرفية رائعة، على الحجر. والنماذج التي تقوم دليلاً على ذلك هي : كمبدي علويان بمهمدان والمحراب المصنوع من الجص بمسجد الجمعة في أردستان والمحراب الجصى بمقبرة بير حمزة سبزبوش في أبارقوه. ويتضح من بقايا بعض أحجار المقابر المقامة في مدينة أخلاط، موطن المهندس خرمشاه، أن أخلاط كانت واحدة من أقدم وأغنى مراكز صناعة الحجارة المنحوتة في الأناضول. ويبدو أن خرمشاه، استقدم من هناك أصول تلك الصناعة البارعة، وأنه وضع برنامج عمل دقيق ليحتذيه البنّاءون. وإذا كان المنكوجكيين قد فضلوا أسلوب العمارة السلجوقية؛ فإنهم يكونون بذلك قد حققوا لأنفسهم أسلوباً أصيلاً، أساسه تولىفة صادقة وبارعة. ونلمح هذا في المسجد الكبير وملحقاته في ديوريكي حيث تتلاقى تأثيرات عديدة انصهرت واختلطت بسرعة وجاءت غنية بالإبداع (فنون الترك وعمائرهم / ٧٤-٧٨).

وقد ذكر الدكتور أحمد عيسى من بين اليمارستانات في بلاد الروم، أى الأناضول «بیمارستان دیورکی» وقال عنه : أنشأت توران خاتون زوجة أحمد شاه الرانشمندی دار الشفاء



شكل ١٥ - ديوريكي، المستشفى من الداخل.



شكل ١٤ - ديوريكي، مدخل المستشفى.

* ديوقان:

ديوقان: بالكسر، وبعد الواو المفتوحة قاف، وآخره نون: قرية بهرة، وهى التى قبلها بعينها (يقصد قرية «ديوانجة») كذا ذكره السمعاني؛ ونسب إليها عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى أبى الفضل الديوقانى، سمع أبى عطاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الجوهري وأبى القاسم أحمد ابن محمد العاصمى، سمع منه أبو سعد آداب المسافر لأبى عمر النوقاتى بروايته عن العاصمى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن منصور الخطيب عن المصنف، وهذا ما ذكره السمعاني انتهى.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر: ديوانجة

عن المحراب سوى جدار القبلة، وهى بناء ضخمة بسيط الزخرفة تدل الكتل الضخمة التى تتكون منها الجدران والقبوات على المجهود المعمارى الهائل الذى بذله المهندس فى بنائه. وتبدو هذه المدرسة لأول وهلة بعقودها المدببة وقبواتها المصلبة كما لو كانت بناء قوطيا («مساجد من تركيا» / ٢٢٧).

(فنون الترك وعمايرهم لأوقطاي أصلان آبا - ترجمة أحمد عيسى / ٧٤-٧٨، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د. أحمد عيسى / ٢٧٥، و«مساجد من تركيا» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨، مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه حرف الدال

ويليه بمشيئة الله تعالى حرف الـ ذال

أعان الله على إتمامه

حرف الذال

* الذال:

صوت الذال هو النظير المجهور للثاء، فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار الصوتية تتذبذب في حال النطق بالذال.

فالذال إذن صوت مما بين الأسنان احتكاكي مجهور.

وقد تطور هذا الصوت في اللغة العامية إلى دال كما في «ذهب» وإلى زاي، كما في «ذلك» بالنطق العامي، ويخطئ المثقفون وبعض المتعلمين في نطقه كما هو الحال في نطقهم لصوت الثاء (علم الأصوات / ١١٩).

والذال لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الإصمات، الانفتاح (ملخص أحكام التجويد / ١٠٨).

وجاء في اللسان:

الذال المعجمة: حرف من الحروف المجهورة والحروف اللثوية، والثناء المثلثة والذال المعجمة والظاء المعجمة في حيز واحد (لسان العرب ١٧ / ١٤٧١).

(يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم لفظ «صوت» هنا بدلا من «حرف»).

ويتناول الإمام الصفاقسي صوت الذال من حيث صحة نطقه في تلاوة القرآن الكريم فيقول:

يخرج الذال من المخرج العاشر من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستقل منفتح مصمت متوسط مرقق إلا أنه إلى الضعف أقرب ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها تفخيمها وأخرى إن جاورت حرفا مفخما نحو الأذقان وذاق وذرة وذروا ولا تذر وذرههم إذ على اللسان كلفة في التريق مع التفخيم فيجري على وتيرة واحدة طلبا لليسر، وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو ذلك وهذا فذانك، وكذلك إذا جاء بعدها لام مفخم نحو معاذ الله فمن لم يعتن بتريقها في ذلك كله فخمها وخرج بها من الانفتاح والاستفال إلى الإطباق والاستعلاء فصارت ظاء لاتفاقهما في المخرج ولذلك يبذل أحدهما من الآخر كثير من الجهال في نحو المنذرين

والمنظرين وظللنا وذللنا ومحذورا ومحظورا وبعضهم يجعلها عند حروف الاستعلاء ضادا وهو لحن فاحش ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدى بها من إبدالها دالا مهملا أو زايا ولا تحل القراءة به إذ فيه فساد اللفظ والمعنى، ومنها عدم بيان ما فيها من الجهر إذا أتت قبل الحرف المهموس نحو «واذكروا إذ كنتم» حتى تصير ثاء كما يفعله كثير من الناس لاتفاقهما في المخرج ولولا الجهر الذي فيها لكانت ثاء فإن سكنت وأتى بعدها مثلها وجب إدغامها فيه نحو إذ ذهب وكذلك إذا أتى بعدها ظاء وذلك في موضعين «إذ ظلموا» بالنساء و «إذ ظلمتم» بالزخرف وجب إدغامها فيه فتنتطق بظاء مشددة وهذا لا خلاف فيه بين الناس. واختلف في إدغامها في الثاء في نحو اتخذت واتخذتم فأظهرها المكى وحفص واختلف عن رويس وأدغمها الباكون. واحرص على إظهارها في «فنبذتها» و «عذت بربي» إن قرأتها بقراءة من له الإظهار كنافع فإن تكررت نحو «ذى الذكر» وجب بيانها وكذلك إذا أتى بعدها نون «فنبذناه» و «إذ نتقنا» والله أعلم (تنبيه الغافلين / ٥٨، ٥٩).

وتدغم الذال إدغاما صغيرا في الأصوات الآتية:

١ - «الثناء»: مثل قوله تعالى: «وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم» [إبراهيم: ٥] ينتقل مخرج الذال إلى الورا قليلا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة، وهكذا يتم الإدغام.

٢ - «الدال»: مثال قوله تعالى: «ولولا إذ دخلت جنتك» [الكهف: ٣٩] الإدغام هنا كالإدغام في المثال السابق، غير أن الذال هنا تحتفظ بجهرها لأن الدال مجهورة.

٣ - «الجيم»: مثل قوله تعالى: «إذ جاء ربه بقلب سليم» [الصافات: ٨٤] ينتقل مخرج الذال إلى وسط الحنك، فتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم، فكلاهما مجهور وإن كانت الجيم أكثر شدة.

قال الأصمعي: والعرب تقول لا أكلمك في ذي السنة وفي هذي السنة، ولا يقال في ذا السنة، وهو خطأ، إنما يقال في هذه السنة، وفي هذي السنة وفي ذي السنة، وكذلك لا يقال ادخل ذا الدار، ولا ألبس ذا الجبة، إنما الصواب ادخل ذي الدار وألبس ذي الجبة، ولا يكون ذا إلا للمذكر يقال: هذه الدار وذو المرأة، ويقال: دخلت تلك الدار وتيك الدار، ولا يقال ذيك الدار، وليس في كلام العرب ذيك البتة، والعمامة تخطئ فيه فتقول كيف ذيك المرأة؟ والصواب كيف تيك المرأة؟

قال الجوهري: ذا اسم يشار به إلى المذكر، وذو بكسر الهمزة للمؤنث، تقول: ذي أمة الله، فإن وقفت عليه قلت ذه، بهاء موقوفة، وهي بدل من الياء، وليست للتأنيث، وإنما هي صلة، كما أبدلوا في هنية فقالوا هنية: قال ابن بري: صوابه وليست للتأنيث، وإنما هي بدل من الياء، قال: فإن أدخلت عليها الهاء للتثنية قلت هذا زيد، وهذي أمة الله، وهذه أيضاً، بتحريك الهاء، وقد اكتفوا به عنه، فإن صغرت ذا قلت ذياً، بالفتح والتشديد، لأنك تقلب ألف ذا ياء لمكان الياء قبلها فتدغمها في الثانية، وتزيد في آخره ألفاً لتفرق بين المبهم والمعرب، وذيان في التثنية، وتصغير هذا هذياً، ولا تصغر ذي للمؤنث، وإنما تصغر تا، وقد اكتفوا به عنه، وإن ثنيت ذا قلت ذان لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما، فتسقط إحدى الألفين، فمن أسقط ألف ذا قرأ: ﴿إن هذين لساحران﴾ فأعرب، ومن أسقط ألف التثنية قرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾ [طه: ٦٣] لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب، وقد قيل: إنها على لغة بلحارث بن كعب، قال ابن بري عند قول الجوهري: من أسقط ألف التثنية قرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾، قال: هذا وهم من الجوهري لأن ألف التثنية حرف زيد لمعنى، فلا يسقط وتبقى الألف الأصلية كما لم يسقط التنوين في هذا قاض، وتبقى الياء الأصلية، لأن التنوين زيد لمعنى، فلا يصح حذفه، قال، والجمع أولاء من غير لفظه، فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت ذاك وذلك، فاللام زائدة والكاف للخطاب. وفيها دليل على أن ما يوماً إليه بعيد، ولا موضع لها من الإعراب، وتدخل الهاء على ذاك فتقول هذاك زيد، ولا تدخلها على ذلك ولا

٤- «السين»: مثل قوله تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢] تهمس الذال أولاً ثم ينتقل مخرجها قليلاً إلى الراء لتشبه السين همسا ورخاوة.

٥- «الزاي»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ [الأنفال: ٤٨] الإدغام هنا كإدغام في المثال السابق، غير أن الذال تحتفظ بجهرها.

«الصاد»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ [الأحقاف: ٢٩] الإدغام هنا كإدغام مع السين، لأنه لا فرق بين السين والصاد في الإطباق (الأصوات اللغوية / ١٣٣، ١٣٤).

(علم الأصوات - د. كمال محمد بشر / ١١٩، وملخص أحكام التجويد - د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٨، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧١، وتنبية الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي / ٥٨، ٥٩، والأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس / ١٣٣، ١٣٤).

* ذا:

جاء في اللسان:

ذا: قال أبو العباس أحمد بن يحيى ومحمد بن زيد: ذا يكون بمعنى هذا، ومنه قول الله عز وجل: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي من هذا الذي يشفع عنده، قالوا: ويكون ذا بمعنى الذي، قالوا: ويقال هذا ذو صلاح ورأيت هذا ذا صلاح ومررت بهذا ذي صلاح، ومعناه كله صاحب صلاح.

وقال أبو الهيثم: ذا اسم كل مشار إليه معاين يراه المتكلم والمخاطب، قال: والاسم فيها الذال وحدها مفتوحة، وقالوا الذال وحدها هي الاسم المشار إليه، وهو اسم مبهم لا يعرف ما هو حتى يفسر ما بعده، كقولك ذا الرجل، ذا الفرس، فهذا تفسير ذا، ونصبه ورفع وخفضه سواء، قال: وجعلوا فتحة الذال فرقاً بين التذكير والتأنيث، كما قالوا ذا أخوك، وقالوا ذى أختك، فكسروا الذال في الأنثى، وزادوا مع فتح الذال في المذكر ألفاً، ومع كسرتها للأنثى ياء، كما قالوا أنت وأنت.

على أولئك، كما لم تدخل على تلك، ولا تدخل الكاف على ذى للمؤنث، وإنما تدخل على تا، تقول تيك وتلك، ولا تقل ذيك فإنه خطأ، وتقول فى التثنية: رأيت ذينك الرجلين، وجاءنى ذانك الرجلان، قال: وربما قالوا ذانك، بالتشديد.

قال ابن برى: من النحويين من يقول ذانك، بتشديد النون، تثنية ذلك قلبت اللام نونا وأدغمت النون فى النون، ومنهم من يقول تشديد النون عوض من الألف المحذوفة من ذا، وكذلك يقول فى اللذان إن تشديد النون عوض من الياء المحذوفة من الذى، قال الجوهري: وإنما شددوا النون فى ذلك تأكيداً وتكثيراً للاسم، لأنه بقى على حرف واحد، كما أدخلوا اللام على ذلك، وإنما يفعلون مثل هذا فى الأسماء المبهمة لتقصانها؛ وتقول للمؤنث تانك وتانك أيضاً، بالتشديد، والجمع أولئك، وتصغير ذاك ذيانك، وتصغير ذلك ذيانك، وتصغير تلك تيانك، قال ابن برى: صوابه تيانك، فأما تيانك فتصغير تيك. وقال ابن سيده فى موضع آخر: ذا إشارة إلى المذكر، يقال ذا وذاك، وقد تزداد اللام فيقال ذلك. وقوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾ قال الزجاج: معناه هذا الكتاب، وقد تدخل على ذاها التى للتثنية فيقال هذا، قال أبو على: وأصله ذى فأبدلوا ياءه ألفاً، وإن كانت ساكنة، ولم يقولوا ذى لئلا يشبه كى وأى، فأبدلوا ياءه ألفاً ليلحق بيباب متى وإذ، أو يخرج من شبه الحرف بعض الخروج. وقوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾، قال الفراء: أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف قبلها، وليس ذلك بالقوى، وذلك أن الياء هى الطارئة على الألف فيجب أن تحذف الألف لمكانها؛ فأما ما أنشده اللحياني عن الكسائي لجميل من قوله:

وأتى صواحبه فقلن: هذا الذى

منح المودة غيرنا وجفاننا فإنه أراد أذا الذى فأبدل الياء من الهمزة. وقد استعملت ذا مكان الذى كقوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ [البقرة: ٢١٩] أى ما الذى ينفقون، فيمن رفع الجواب، فرفع العفو يدل على أن ما مرفوعة بالابتداء وذا خبرها وينفقون صلة ذا، وأنه ليس ما وذا جميعاً كالأشياء الواحد، هذا هو الوجه عند سيبويه، وإن كان قد أجاز الوجه الآخر مع الرفع.

وذى، بكسر الذال، للمؤنث وفيه لغات: ذى وهذه، الهاء بدل من الياء الدليل على ذلك قولهم فى تحقير ذا ذياً. وذى إنما هى تأنيث ذا ومن لفظه، فكما لا تجب الهاء فى المذكر أصلاً فكذلك هى أيضاً فى المؤنث بدل غير أصل، وليست الهاء فى هذه - وإن استفيد منها التأنيث - بمنزلة هاء طلحة وحمزة، لأن الهاء فى طلحة وحمزة زائدة، والهاء فى هذا ليست بزائدة، إنما هى بدل من الياء التى هى عين الفعل فى هذى وأيضاً فإن الهاء فى حمزة نجدها فى الوصل تاء، والهاء فى هذه ثابتة فى الوصل ثباتها فى الوقف. ويقال: ذهى، الياء لبيان الهاء شبهها بهاء الإضممار فى يهى وهذى وهذى وهذه، الهاء فى الوصل والوقف ساكنة إذا لم يلقها ساكن، وهذه كلها فى معنى ذى (عن ابن الأعرابي) وأنشد:

قلت لها يا هذى هذا إثم

هل لك فى قاض إليه نحتكم؟

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧١، ١٤٧٢).

* الذات:

قال التهانوي:

الذات: هو يطلق على معان منها المهيبة بمعنى ما به الشئ هو هو وقد سبق تحقيقه فى لفظ الحقيقة (انظر مادة «الحقيقة» فى م ١٤ / ٣٦٠، ٣٦١) وعلى هذا قال الإنسان الكامل إن مطلق الذات هو الأمر الذى تستند إليه الأسماء والصفات فى عينها لا فى وجودها فكل اسم أو صفة استند إلى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوماً كالعنقاء أو موجوداً. والموجود نوعان نوع هو موجود محض وهو ذات البارى سبحانه ونوع هو موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات.

واعلم أن ذات الله تعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لأنه قائم بنفسه وهو الشئ الذى استحق الأسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة تقتضيهما منه كل معنى فيه أعنى اتصف بكل صفة تطلبها كل نعت واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الإدراك فيحكم بإنها لا تدرك وأنها مدركة له لاستحالة الجهل عليه تعالى فذاته غيب الأحدية التى كل العبارات واقعة عليها من كل وجه غير مستوفية لمعناها من

ومنها ما يقوم بنفسه وهذا لا يشتمل العرض وتقابله الصفة بمعنى ما لا يقوم بنفسه ومعنى القيام بالذات يجيء في محله هكذا ذكر أحمد جند في حاشية شرح الشمسية في بحث التصور والتصديق والسيد السند في حاشية المطول في بحث هل في باب الإنشاء .

ومنها ما يقوم به غيره سواء كان قائما بنفسه كزيد في قولنا زيد العالم قائم أو لا يكون قائما بنفسه كالسواد في قولنا رأيت السواد الشديد وبهذا المعنى وقع في تعريف النعت بأنه تابع يدل على ذات كذا في جلي المطول في باب القصر .

ومنها الجسم كما في الأطول وحاشية المطول للسيد السند في بحث هل الاستفهامية .

ومنها المستقل بالمفهومية أى المفهوم الملحوظ بالذات وهذا معنى ما قالوا الذات ما يصح أن يعلم ويخبر عنه وتقابله الصفة بمعنى ما لا يستقل بالمفهومية أى ما يكون آلة لملاحظة مفهوم آخر فالنسب الحكمية صفات بهذا المعنى وأطرافها من المحكوم عليه والمحكوم به ذوات لاستقلالهما بالمفهومية هكذا ذكر السيد الشريف أيضا في بحث هل . قال في الأطول : هذا المعنى للذات والصفة الذى ادعاه السيد الشريف لم يثبت في السنة مشاهير الآنام انتهى وقد ذكر الجلي أيضا هذا المعنى في حاشية المطول في بحث الاستعارة الأصلية .

ومنها الموضوع سمي به لأنه ملحوظ على وجه ثبت له الغير كما هو شأن الذرات وتقابله الصفة بمعنى المحمول سميت به لأنه ملحوظ على وجه الثبوت للغير هكذا في الأطول في بحث هل وهكذا في العضدى حيث قال في المبادئ المفردان من القضية التى جعلت جزء القياس الاقترانى يسميها المنطقيون موضوعا ومحمولا والمتكلمون ذاتا وصفة والفقهاء محكوما عليه ومحكوما به والنحويون مسندا إليه ومسندا انتهى .

قليل ما ذكره من اصطلاح المتكلمين إنما يصح فى ما هو موضوع ومحمول بالطبع كقولنا الإنسان كاتب لا فى عكسه أى الكاتب إنسان وأجيب بأن المحكوم عليه يراد به ما صدق عليه وهو الذات والمحكوم به يراد به المفهوم وهو الصفة وما قيل إن المسند إليه عند النحاة قد يكون سورا عند المنطقيين

وجوه كثيرة فهى لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة لأن الشئ إنما يعرف بما يناسبه فيطابقه وبما ينافيه فيضاده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح إذ معناه فى الكلام وانتفى لذلك أن يدرك للآنام انتهى . وفى شرح المواقف للمتكلمين ههنا مقامان .

الأول الوقوع فذهب جمهور المحققين من الفرق الإسلامية وغيرهم إلى أن حقيقة الله تعالى غير معلوم للبشر وقد خالف فيه كثير من المتكلمين من أصحاب الأشعرى والمعتزلة .

والثانى الجواز وفيه خلاف فمنعه الفلاسفة وبعض أصحابنا كالغزالي وإمام الحرمين .

ومنهم من توقف كالقاضى أبى بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية فى الأكثر مشعر بالامتناع .

اعلم أنهم اختلفوا فى أن ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات فذهب نفاة الأحوال إلى التخالف وهو مذهب الأشعرى وابن الحسين البصرى فهو منزّه عن المثل والند . وقال قد ماء المتكلمين ذاته مماثلة لسائر الذوات فى الذاتية والحقيقة وإنما يمتاز عن سائر الذوات بأحوال أربعة : الوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة أى الواجبية والحسية والعالمية والقادرية التامتين هذا عند الجبائى وأما عند أبى هاشم فإنه يمتاز بحالة خامسة هى الموجبة لهذه الأربعة وهى المسماة بالألهمية والمذهب الحق هو الأول انتهى .

ومنها المهية باعتبار الوجود وإطلاق لفظ لذات على هذا المعنى أغلب من الإطلاق الأول وقد سبق أيضا فى لفظ الحقيقة .

ومنها ما صدق عليه المهية من الأفراد كما وقع فى شرح التجريد فى فصل المهية وبهذا المعنى يقول المنطقيون ذات الموضوع ما يصدق عليه ذلك الموضوع من الأفراد ثم المعتبر عندهم فى ذات الموضوع فى القضية المحصورة ليس أفراد مطلقا بل الأفراد الشخصية إن كان الموضوع نوعا أو ما يساويه من الخاصة والفصل والأفراد الشخصية والنوعية إن كان جنسا أو ما يساويه من العرض العام وبعضهم خص ذلك مطلقا بالأفراد الشخصية وهو قريب إلى التحقيق وتفصيله يطلب من شرح الشمسية وشرح المطالع فى تحقيق المحصورات وهذه المعانى الثلاثة تشتمل الجوهر والعرض .

كقولك كل إنسان حيوان فجوابه إن المحكوم عليه بحسب المعنى هو الإنسان هكذا ذكر السيد الشريف في حاشيته وبقى أن ما ذكره من اصطلاح الفقهاء مخالف لما مر في محله فلينظر ثمة . منها الاسم الجامد وتقابله الصفة بمعنى الاسم المشتق ومنها الجزء الداخل بأن يكون محقق الذاتى وتقابله الصفة بمعنى الأمر الخارج هكذا ذكر أحمد جند في حاشية شرح الشمسية في بحث التصور والتصديق ويجيء ما يتعلق بهذا المقام في لفظ الذاتى .

(كشاف ٢ / ٥١٩ - ٥٢١).

وفيما يلى ما أورده الإمام البيهقي عن الذات ، وقد أبقينا على الأسانيد إتاما للفائدة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد بن إسماعيل بن مهران نا أبو طاهر أنا ابن وهب حدثني جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله ، قوله إني سقيم ، وقوله بل فعله كبيرهم هذا ، وواحدة في شأن سارة إنك أختي» وذكر الحديث رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب . ورواه مسلم عن ابن طاهر .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد نا محمد بن عمرو نا محمد بن يحيى نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني عمرو بن أبي سفيان أن أبا هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري ، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا ، تعنى لقتله - استعار منها موسى يستحذ بها ، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب : ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أى شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزوع
فقتله ابن الحارث ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا .

رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان ، وكذلك قاله معمر عن الزهري مدرجا فى الإسناد الأول وذلك فى ذات الإله

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا

محمد بن إسحاق أنا عاصم بن على نا أبى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله» أخبرنا أبو الحسين بن بشران أن إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال : لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله ، ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس (كتاب الأسماء والصفات / ٣٦٠ ، ٣٦١).

* ذات أبواب :

قال ياقوت :

ذات أبواب : قالوا فى قول زهير :

عهدى بهم يوم باب القريتين وقد
زال الهماليح بالفرسان واللجم
باب القريتين التى بطريق مكة فيها ذات أبواب ، وهى قرية كانت لطسم وجديس ؛ قال الأصمعى : حدثني أبو عمرو بن العلاء قال : وجدوا فى ذات أبواب دراهم فى كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان ، فقلت : خذوا منى بوزنها وأعطونيها . فقالوا : نخاف السلطان لأننا نريد أن ندفعها إليهم والله أعلم .

(معجم البلدان ٣ / ٣) .

* ذات الأخلاق :

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق
(أو بمكتبة الأسد) ... وجاء بيانه كما يلى :

وهى قصيدة تركية فيما يقرب من أربعة آلاف بيت .

أولها :

إله الكل لا معبود غيره
به الطول فلا مسجود غيره
له الآلاء لا محمود إلا

هو الله القديم الرب الأعلى

آخرها :

حييكللى اولب دار البقاده
صفاده اولوز يوم اللقاده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وأزواجه وأحبابه

الغزوة فيما عدا بعض معلومات الاستطلاع التي علمها رسول الله ﷺ من المقاتل المصاب .

(حضارة الدولة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٨).

* ذات الأنوار:

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٧٩٤٣

قصيدة تائية في المعاني الصوفية والفلسفية مكونة من ٥٠٦ أبيات .

نظم : أبي المظفر عامر بن عامر البصري المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م .

أولها : قال الشيخ ... بسم الله رب البنية العظمى والكلمة العليا مظهر الأشياء بحقائقها ...

مطلع القصيدة :

تجلى لى المحبوب من كل وجهة

فشاهدته فى كل معنى وصورة

آخرها :

سعت بجد بالغ لذوى الحجبى

بكشف معانى كم عيون أجلتى

... تمت بحمد الله وحسن توفيقه .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١١٣ - ١٣١ ، س ١٣ ، ١٦ × ١٠ سم كلمات السطر

٨ هامش ٣ سم

تاريخ النسخ : ١٠١٥ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياض المالح / ١ / ٥٨١).

* ذات أنواط:

شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كل سنة

تعظيما لها، فتعلق عليها أسلحتها وتذبح عندها، وكانت

قرية من مكة . وقيل : إنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون

أرديتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيما للبيت،

وأتباعه أجمعين والحمد لله رب العالمين اللهم بارك لى كتابى فى الدنيا والآخرة واجعله ذخرى وزادى فى معادى يارب ياهادى . تم الكتاب تحريرا فى سنة ١١٦١ هـ .

أبيات الديوان بالأسود ومشكولة شكلا تاما والعناوين بالحمرة .

١٤٦ ق ، ٥ ، ١٤ × ٢١ سم ، ١٧ س ، عام ٥٥٤٩ .

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد

مراد / ٣٥ ، ٣٦).

* ذات الأساود:

ذات الأساود : أرض فى الجزيرة العربية يصعب تحديدها ، ولكنها لا تخرج عن الأرض الموصوفة بأنها من «نجد» .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد

شراب / ١١٩)

* ذات الأصابع:

ذات الأصابع : جاءت فى قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التى أنشدها قبل فتح مكة ومطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء

وذات الأصابع : موضع فى ديار الشام مما كان يسكنه الغساسنة .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد

حسن شراب / ١١٩).

* ذات أطلاح (غزوة):

ذات أطلاح قرية بالشام تقع وراء وادى القرى بين تبوك وأذرعات . فى السنة الثامنة للهجرة أرسل رسول الله ﷺ كعب

ابن عمير ومعه خمسة عشر رجلا إلى ذات أطلاح ، وكان يسكنها قوم من قبيلة قضاة دعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا

لدعوته بل رشقوه هو ورجاله بالنبال ، فلم رأى ذلك كعب

وصحبه قاتلوهم أشد قتال حتى قتلوا فيما عدا رجلا واحدا

أصيب بجراح . فلما ورد عليه الليل تحامل حتى أتى الرسول

ﷺ بالمدينة فأخبره بما حدث له ولأصحابه ، وقد فشلت هذه

* ذات الجنب: PLEURISY

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في الطب: وهو ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها، ومن أنواعه الشوصة والبرسام (كتاب التنوير / ١٠٩) كما يعرف بأنه ورم في الجنب من داخل نواحي الحجاب يكون في جوانبه اللحمية وهي الشوصة (زاد المسافر / ٢٥٤).

ويفرد الإمام ابن قيم الجوزية فصلا في هدى رسول الله ﷺ في علاج ذات الجنب جاء فيه ما يلي:

روى الترمذى في جامعه - من حديث زيد بن أرقم - أن النبي ﷺ، قال: «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت» (أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم)

ذات الجنب - عند الأطباء - نوعان: حقيقى، وغير حقيقى. فالحقيقى: ورم حار يعرف في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع. وغير الحقيقى: ألم يشبهه، يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية، تحتقن بين الصِّفَاقَات، فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقى. إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود، وفي الحقيقى ناخس.

قال صاحب القانون: «قد يعرض في الجنب والصفاقات والعضل، التى في الصدر والأضلاع ونواحيها، أورام مؤذية جدا موجعة، تسمى: شوصة، وبرساما، وذات الجنب. وقد تكون أيضا أوجعا في هذه الأعضاء، ليست من ورم ولكن من رياح غليظة، فيظن: أنها من هذه العلة ولا تكون. قال: واعلم أن كل وجع في الجنب قد يسمى: ذات الجنب، اشتقاقا من مكان الألم. لأن معنى ذات الجنب: صاحبة الجنب. والغرض به ههنا: وجع الجنب. فإذا عرض في الجنب ألم عن أى سبب كان، نسب إليه. وعليه حمل كلام أبقراط في قوله: إن أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام. وقيل: المراد به كل من به وجع جنب، أو وجع رئة من سوء مزاج، أو من أخلاط غليظة أو لذاعة، من غير ورم ولا حمى».

قال بعض الأطباء: وأما معنى ذات الجنب، في لغة اليونان، فهو: ورم الجنب الحار؛ وكذلك: ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة. وإنما سمي ذات الجنب ورم ذلك العضو:

ولذلك سميت ذات أنواط. يقال: ناط الشيء ينوطه نواطًا إذا علقه. ولها ذكر في الحديث حين مر النبي ﷺ وبعض أصحابه بتلك الشجرة بين مكة وحُنين، فقال بعضهم: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط (المعالم الأثيرة / ٣٣).

وعن هذا الحديث يقول الإمام ابن تيمية: ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسمونونها ذات أنواط، قال بعض الناس: «يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال: الله أكبر، قلت كما قال قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، إنها السنن لتركن سنن من كان قبلكم».

فأنكر النبي ﷺ مجرد مشابهتهم الكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها، معلقين عليها سلاحهم، فكيف بما هو أطم من ذلك من مشابهتهم المشركين، أو هو الشرك بعينه؟

فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها، أو قناة جارية، أو جبلا، أو مغارة، وسواء قصدها ليصلى عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرا عندها، أو ليزكر الله سبحانه عندها، أو لينسك عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التى لم يشرع تخصيص تلك البقعة به، لا عينا ولا نوعا (اقتضاء الصراط المستقيم (٣١٤، ٣١٥).

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ٣٣، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى / ٣١٤، ٣١٥ انظر أيضا السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٤ / ٦٤).

* ذات الأوتار:

ذات الأوتار: أربع أسطوانات مربعة تغنى عن الحلقة الاعتدالية، وهى من مخترعات «تقى الدين الراصد». الحلقة الاعتدالية: حالة تنصب في دائرة المعدل. ليعلم بها التحول الاعتدالى).

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد / ١ / ٢٦٤).

كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهكم أن لا تلدونى؟! لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ، غير عمى العباس : فإنه لم يشهدكم .

قال أبو عبيد : «عن الأصمعي اللدود : ما يسقى الإنسان فى أحد شقى الفم؛ أخذ من ليدى الوادى، وهما : جانباه . وأما الوجور فهو فى وسط الفم» . قلت : واللدود (بالفتح) هو : الدواء الذى يُلْدُّ به ؛ والسعوط : ما أدخل من أنفه .

وفى هذا الحديث - من الفقه - : معاقبة الجانى بمثل ما فعل سواء، إذا لم يكن فعله محرما لحق الله . وهذا هو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها فى موضع آخر وهو منصوص أحمد . وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين . وترجمة المسألة بالقصاص فى اللطمة والضربة . وفيها عدة أحاديث لا معارض لها البتة، فيتعين القول بها (الطب النبوى / ٦٤-٦٦).

ويتناول داود الأنطاكي هذا المرض ومرض الشوصة باعتباره من أمراض الجهاز التنفسى أو أمراض آلات النفس فيقول فى «النزهة المبهجة» :

ذات الجنب والشوصة مرضان اتحدا مادة وعلاجاً، وهما عبارة عن تخيز ما فسد من الأخلاط بين الأغشية فإن كان فى أحد الجانبين فذات الجنب وعلامته الحمى ومنشارية النبض والسعال مطلقاً والنفس غالباً وأسلمه البلغمى وأردؤه السوداوى وقد ينفجر ولو من خارج فى النادر وإلا بأن استبطن الخلط غير ما ذكره فى الشوصة ويقال لما بين الكتفين منها ذات العرض ومقابلها ذات الصدر ومنها البرسام وقد تكون فى العضل وفى المنتصف وأى جهة حلتها منعت الميل إليها والنوم عليها وقد تعم فتمنع من الكون على سائر الأشكال .

وعلاماتها : ييس العصب والعضل وعدم الحركة وعلامات الخلط الغالب . العلاج لابد من الفصد مطلقاً لكن بالخلاف فى ذات الجنب أولاً وبعد ثلاث من جانب الوجع والإكثار من التضميد بالبنفسج والشعير والإكليل وكل مافيه تحليل كالجندبادستر . ومن شرب البنفسج وقد تمنع الشوصة تناول فمن الحيل المختارة أن يدق القرنفل والكندر والفلفل وتحشى به تفاحة ويشمها العليل طويلاً فإنها تنحل وقد يزداد

إذا كان ورماً حاراً فقط . ويلزم ذات الجنب الحقيقى خمسة أعراض، وهى : الحمى، والسعال، والسوجع النساخس، وضيق النفس، والنبض المنشارى (هذا الوصف ينطبق على الوجع الصدرى نتيجة التهاب الرئة، ويعالج الآن بالأدوية المضادة للميكروبات، مثل أقراص السلفا وحقن البنسلين).

والعلاج الموجود فى الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة . فإن القسط البحرى - وهو : العود الهندى؛ على ما جاء مفسراً فى أحاديث آخر - صنف من القسط : إذا دق دقاً ناعماً، وخلط بالزيت المسخن، وذلك به مكان الريح المذكور، أو لعق - : كان دواء موافقاً لذلك، نافعاً له، محللاً لمادته، مذهباً لها، مقوياً للأعضاء الباطنة، مفتاحاً للسدد . والعود المذكور فى منافعه كذلك . قال المسبحى : «العود حار يابس قابض، يحبس البطن، ويقوى الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السدد، نافع من ذات الجنب، ويذهب فضل الرطوبة . والعود المذكور جيد للدماغ . قال : ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضاً : إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية، لا سيما فى وقت انحطاط العلة . والله أعلم» .

وذات الجنب : من الأمراض الخطرة . وفى الحديث الصحيح عن أم سلمة، أنها قالت : «بدأ رسول الله ﷺ بمرضه : فى بيت ميمونة، وكان كلما خف عليه : خرج وصلى بالناس؛ وكان كلما وجد ثقلاً، قال : مروا أبابكر فليصل بالناس . واشتد شكواه حتى غمر . ومن شدة الوجع، اجتمع عنده نساؤه، وعمه العباس، وأم الفضل بنت الحرث، وأسماء بنت عميس . فتشاوروا فى لده : فلدوه وهو مغمور . فلما أفاق قال : من فعل بى هذا؟ هذا من عمل نساء جئن من هنا . وأشار بيده إلى أرض الحبشة . وكانت أم سلمة وأسماء لدتاه . فقالوا . يارسول الله؛ خشينا أن يكون بك ذات الجنب . قال : فيم لددتمونى؟ قالوا : بالعود الهندى، وشيء من ورس وقطران من زيت . فقال : ما كان الله ليقدفنى بذلك الداء . ثم قال : عزمت عليكم : أن لا يبقى فى البيت أحد إلا لُدَّ، إلا عمى العباس» .

وفى الصحيحين : عن عائشة رضى الله تعالى عنها؛ قالت : «للدنا رسول الله ﷺ، فأشار : أن لا تلدونى . فقلنا :

الفريون للتعطيس قالوا: ومتى قارن السعال أو النفث غشى
وقلق من الوجع فلا مطمع في الحياة والله أعلم.

(النزهة المبهجة / ٤٩ ، ٥٠).

ويقول التهانوي:

ذات الجنب عند الأطباء ورم حار مؤلم في نواحي الصدر
إما في العضلات الباطنة أو في الحجاب المستبطن أي
الداخل أو الحجاب الحاجز بين آلات الغذاء وآلات التنفس
أو في العضلات الخارجة الظاهرة أو الحجاب الخارج
بمشاركة الجلد أو بغير مشاركته. وأهول هذا الورم ما كان في
الحجاب الحاجز نفسه ويسمى ذات الجنب الخالص هذا
عند الشيخ فإنه لم يفرق بينها وبين الشوصة والبرسام فهي
ألفاظ مترادفة عنده وقال السمرقندي إن البرسام هو الورم
العارض للحجاب الذي بين الكبد والمعدة وهو حجاب
يحول عارضا بينها يتصل بالحجاب الحاجز، والشوصة هو
الورم العارض في أضلاع الخلف وذات الجنب الخالص هو
الورم العارض للغشاء المستبطن للأضلاع والحجاب الحاجز
إما في الجانب الأيمن والأيسر كذا في الإقسرائي وفي بحر
الجواهر ذات الجنب ورم حار مؤلم في نواحي الصدر فإن
كان في عضل الصدر وخصوصا الداخلة أو في حجاب
الأضلاع من داخل يسمى شوصة وإن كان في الغشاء
المستبطن للصدر يسمى برساما وإن كان في الحجاب يسمى
ذات الجنب باسم العام.

(كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٢٤).

ويفرد ابن الجزار الباب الثاني عشر من كتابه للكلام على
الشوصة وذات الجنب ونقله فيما يلي:

إن الدم إذا كثر وفار بقوة حرارة الأبدان الباطنة، ترقى له
بخارات إلى الرأس فإذا وافت تلك البخارات منافس الرأس
ضيقة متكاثفة منضمة، منعها ذلك من الخروج منها حتى إذا
حميت بحرارة الدماغ ذابت وسالت وانعكست راجعة إلى
أسفل وقطرت على الصدر كما تقطر رطوبات الحمامات
المتصاعدة إلى سقوفها إذا لم يمكنها الخروج من السقوف.
فإن مالت المادة في وقت انصبابها من الرأس إلى الحجاب
الفاصل المعروف بديافراغاه تولد من ذلك في هذا الحجاب

الورم الحار المعروف بالشوصة على الحقيقة. وإن مالت
المادة أيضا في انصبابها من الرأس إلى العضل واللحم
المنسوج بالأضلاع، أحدث فيها ورما يعرف بذات الجنب
ويسمى شوصة على الاستعارة والمجاز، لا على الحقيقة، لأن
الشوصة مخصوصة بخواص أربعة. إحداهن صلابة الحمى
ودوامها. والثانية نخس في الجنب حتى يمتنع من الانقلاب
من جنب إلى جنب. الثالثة سعال دائم. الرابعة عسر النفس
وشدة البهر. والسبب في صلابة الحمى ودوامها قرب الموضع
الألم من القلب ومجاورته له. والسبب في نخس الجنب أن
العلة في عضو عصبي لطيف الجس دائم الحركة متصل
بالدماغ بمشاركته له بالعصب. والسبب في السعال الدائم أن
المادة في الأعضاء الجاذبة لريح التنفس. وإذا كان في
الأوعية التي يسلك فيها ريح النفس مادة تؤذيها احتالت
الطبيعة في دفع ذلك وإخراجه عنها بالسعال واللهث والسبب
في عظم التنفس أن العلة في أحد آلات النفس، وهو
الحجاب الفاصل.

وأكثر ما تعرض الشوصة لمن كان مزاجه حارا رطبا في
زمان الربيع بالطبع وفي زمان الشتاء بالعرض.

وأما ذات الجنب، فيستدل عليها بما يعرض لأصحابها
من بقاء ذات الجنب من غير سعال ولا نفث أصلا لأن العلة
خارجة من آلات النفس. وإذا غمز على موضع الألم باليد
من خارج أحس صاحبه الألم. وكثيرا ما يظهر الورم إلى
خارج. وأكثر ما تتولد الشوصة عن الدم الخالص النقي،
وربما كان تولدها عن الدم الحار المرى أو الدم الغليظ
السوداوي أو الدم الرطب البلغماني. وربما كانت من
الأخلاط كلها أو جلها. وإنما يستدل على الخلط المولد لها
من لون النفث وذلك أن النفث إذا كان أحمر، دل على أن
المادة من هدم محض. وإن كان أصفر، دل على أن المرة
الصفراء أغلب على مزاج الدم. وإذا كان أسود دل على أن
عليه الاحتراق على الدم وإما على بسطة المرة الصفراء أو
انتقالها إلى المرة السوداء. وإذا كان أبيض دل على البلغم.
وقد يعرض أيضا بين ذلك مع ما ذكرنا من أحوال العليل،
وذلك أن المادة متى كانت دموية كان البدن ممتلئا والسعال
رطبا والعطش قليلا وإذا كانت المادة صفراوية كان البدن

نحيفا والسعال يابسا والعطش قليلا وإن كانت المادة سوداوية كان البدن نحىلا والنبض رقيقا ضامرا والبول رصاصيا . وإن كانت بلغمانية كان السعال رطبا غزيرا والعطش قليلا . وإن كانت المادة مركبة من الأخلاط كلها أو جلها ، كان النفث متلونا بألوان الأخلاط التي تركبت المادة منها ، وكانت أحوال العليل أيضا كذلك وأفضل هذه الأنواع كلها النفث الأحمر لأنه دليل على الدم . والدم الخالص أحمد الأخلاط وأفضلها عند الطبيعة بسرعة العادة لفعل الطبيعة وقبولها النضج وانتقاله إلى الأبيض من قرب . وربما نفث العليل في ابتداء المرض . يعنى في اليوم الثالث أو الرابع للطاقة المادة وسرعة إجابتها لفعل الطبيعة . فيدل ذلك على خفة المرض وسرعة انحلاله وخاصة إذا كان النفث يسيرا أبيض سلسا مجتمعا سهل الخروج في سعلة أو سعلتين وربما تأخر النفث لغلظ المادة وبعد انقيادها . فيدل ذلك على ثقل المرض وطول مدته وبعد انحلاله . وإن كان النفث مع ذلك لا يخرج إلا بمشقة وسعال شديد ، دل ذلك على ضعف القوة وعجزها ولم يؤمن عليها إلا أن يكون لها طاقة على احتمال المرض ومقاومته .

ففيما أتينا به من الكلام والعلم كفاية إن شاء الله . فينبغي لنا الآن أن نذكر علاج هذه العلة ، فنقول إنه يجب أن ننظر أولا من أى سبب عرض الورم في الحجاب . فإن دلنا البرهان الذى ذكرنا على أن العلة دموية ، نظرنا ، فإن ساعدتنا قوة العليل وسنه ومزاجه ومزاج الفصل من السنة وطبيعة الهواء الحاضر والعادة ، بادرنّا عند ذلك بإخراج الدم من الباسليق من جانب العلة قبل أن يأخذ المرض في الصعود ، وخاصة إن كان الألم متصاعدا ، حتى ينتهى إلى الترقوة

فقد أمر أبقراط في كتاب تدبير الأمراض الحادة إذا شاركت النواحي العالية للجنب في الألم ، أن يفصد العليل العرق المعروف بالباسليق . وزعم جالينوس أن هذا العرق إذا فصد كما أمر أبقراط كان جذبه للدم من العضو العليل واستفراغه منه أكبر وأسرع ، إن استفراغه للدم حيثئذ يكون بحسب ميل الأخلاط الفاعلة للورم وبحسب الناحية من الحجاب الذى فيه الورم .

وأمرنا أيضا إذا شاركت النواحي السفلائية للجنب في الألم أن يستفرغ البدن بالإسهال ، واستفراغه أيضا في هذا

الموضع إنما هو بحسب ميل الأخلاط وبحسب الموضع الذى حدث فيه الورم من الحجاب فإن يساعده في استعماا الفصد ما ذكرنا وكانت نوعية المرض موجبة لذلك وإن كانت القوة ضعيفة ، فإننا لا نخرج الدم على أى حال وأن نحذر غا الحذر . فإن في إخراجهم مع ضعف البدن خطرا . وقدمنا الضمادات المسكنة لحدة الدم والتي فيها بعض التحليل مثل الضماد المتخذ من ورق البنفسج وأصل الخطم والشعير المروض . يطبخ ذلك ويصفى ويلقى عليه دهم بنفسج وتغمس فيه خرقة كتان ناعمة ويضمده به الموضع باردا إن كان الزمان حارا أو فاترا إن كان الزمان باردا . وإن كانت الحرارة لينة ، فيخلط مع هذا الضماد جزء من بابونج ويلز العليل حسو الشعير المحكم الصنعة أو سكر سليمانى أو شراب بنفسج ، إن كان في الطبيعة امتناع والحمى قوية . وإ كانت الحمى لينة والسعال قويا طبخنا لهم مع حسو الشعير سبستان وعناب وعود سوس مروض وحب سفرجل . ويعطى في آخر النهار لباب الخبز المغسول مع لوز مقشر وسكر مسحوق .

وإن كان العليل ممن قد جرت عادته من الإكثار من الغذاء أو لمن يعسر عليه حسو الشعير ولباب الخبز المغسول ، فيعطى القرع والقطن والخبازى بدهن اللوز الحلو . وإذا كان في يوم الإنذار ، أمرنا العليل أن يمتنع من الغذاء ، أو اقتصرنا به على حسو الشعير فقط . وإن كان السعال قويا ، أمرنا باستعمال شراب العناب والسبستان وبالمواظبة على الحبوبيات التى وصفنا فى علاج السعال المتولد من الحر الشديد . وإن كانت الطبيعة متعذرة ، أسهل بالترنجبين ولب خيار شبر المنقى بعد أن قد يمرس فى م قد طبخ فيه عناب وإجاص وشيء من زبيب منزوع العجم أو يؤخذ بنفسج مربى وترنجبين ولب خيار شبر منقى فيمرس فى ماء حار ويصفى ويشرب . وإن كانت مادة الع حارة مرية ، ودل على ذلك البرهان الذى قدمنا ، ضمده الموضع بالضمادات المليئة بعد أن نجعل قوة التبريد فيه أكثر من قوة التحليل ، مثل هذا الضماد .

وصفته : يؤخذ من أصل الخطمى ونوار البنفسج ، من واحد مثقالان ، صندل أبيض ودقيق شعير ، من كل واحد

صفته : يؤخذ من بزر كتان أربعة دراهم ، أصل الخطمي ، ثلاثة دراهم ، جلنار وشعير مقشور ، من كل واحد درهمان . يطبخ الجميع بالماء طبخا جيدا ويصفى ويلقى عليه دهن خيري أو دهن بابونج وينزل فيه أسفنج البحر ويكمد به الموضع أو يعمد إلى جاورس مقلو وملح ، فيوضعان في خرقة ويكمد به الموضع أو يؤخذ بابونج وشبث وإكليل الملك وبزر كتان وحلبة وخطمي ودقيق شعير مقشور . من كل واحد جزء . يدق ذلك ويعجن بدهن بابونج أو دهن المرزنجوش أو بعض الأدهان المحللة معا ويلطخ على خرقة ويضمده به الموضع .

وإن كان السعال قويا فيسقى مطبوخ الزوفا محلولا فيه ورد مربى أو يعطى شراب الفراسيون أو لعوق الطباشير أو بعض الأدوية التي ذكرنا للسعال البارد السبب . وإذا صارت العلة إلى الهبوط ، فيعطى شراب العسل والمبيختج ويسقى ماء الشعير المطبوخ بالعنب والسبستان وعود السوس واللوز الحلو والفانيد ويتغذى بالحمص ودهن اللوز أو دهن الشيرج ويمرغ الصدر بدهن البابونج أو بدهن الياسمين أو دهن الخيري أو دهن الغار أو دهن المرزنجوش أو دهن النرجس أو دهن القسط وما أشبه ذلك من الأدهان المسخنة المحللة ، إن شاء الله تعالى (زاد المسافر / ٢١٠-٢١٦).

كذلك يفرد أبو بكر الرازي الفصل الثالث من كتابه للكلام على «الفروق بين أمراض وأحوال حادثة بما في الصدر والجنب» ويحصرها في أربعة فروق . وننقل هذا الفصل فيما يلي وسوف نتبع كل فرق من هذه الفروق بتعليق المحقق الدكتور سلمان قطايه ، ونميزه بعبارة «قال المحقق» .

قال أبو بكر الرازي :

في فروق بين أمراض وأحوال حادثة بما في الصدر والجنب وهي أربعة فروق :

الأول : ما الفرق بين الشوصة وذات الجنب؟

الجواب : اجتماع في أكثر الدلائل ، وفي الحقيقة وهو المرض المادة واقتراها بالمحل وبعض الدلائل ، فهو إذن ذات الجنب يقال على ورم الغشاء المستبطن للأضلاع ، والشوصة على ورم العضل الذي في الأضلاع .

درهم ، جرادة القرع ، ثلاثة مثاقيل . يدق ذلك وينخل ويعجن بماء ورق البزر قطونا أو بماء حى العالم أو بماء الرجلته ويلقى عليه دهن بنفسج ويضمده به الموضع إن شاء الله . وإن كان في الطبيعة امتناع ، أسقى ماء القرع المشوى في الفرن بعد أن يحل فيه ترنجبين وبنفسج مربى ولب خيار شبر منقى ويتوقى إحدار الطبيعة في مثل هذه العلة إلا عند الضرورة ، فإنها ربما أجابت من قبل نفسها إجابة يعسر حبسها . وإن كان السعال قويا مع تعذر الطبيعة ، فليحل الترنجبين والبنفسج المربى في ماء قد طبخ فيه سبستان منزوع الأقماع . ويشرب من شراب البزرقطونا ، أو من شراب البنفسج الذي نذكره في هذا الباب ، إن شاء الله تعالى .

وإن كانت الطبيعة معتدلة ، فليعط المريض بالغداة لعاب البزر قطونا بماء الرمان الحلو وشراب البنفسج وشيء من دهن البنفسج . ويأخذ من حسو الشعير المحكم الصنعة بدهن لوز وسكر طبرزد . ويكون استعماله لهذا بعده بساعة وفي آخر النهار لباب الخبز المغسول مع سكر ودهن لوز . ويتعاهد مص الرمان المشوى بدهن حب القرع أو بدهن بنفسج ، ويدهن الجبين بدهن النيلوفر أو بدهن البنفسج أو دهن السورد مع الشمع الأبيض وشيء من كثيره مسحوق ويجعل من الرجلته والكزبرة الرطبة وورق البزر قطونا بدهن بنفسج أو دهن ورد ويضمده به الجبين إن شاء الله تعالى .

صفة شراب بنفسج . مدبر للشوصة والسعال اليابس وبدو السل ، وقد تجربته فحمدته . يؤخذ من ورق البنفسج وكثيره بيضاء وحب سفرجل وشعير مقشور وبزر خطمي وبزر قثاء ولب القرع ، من كل واحد ستة دراهم ، عذاب وسبستان ، من كل واحد عشرون عددا . يجمع ذلك ويطبخ في أربعة أرتال من ماء القرع المشوى على نار لينة حتى يرجع إلى رطلين ويصفى بمنخل ، ثم يعاد إلى النار مع رطل سكر سليمانى ويطبخ حتى يصير في قوام الأشربة ، إن شاء الله تعالى . ويسقى منه أوقية مع لعاب البزر قطونا ودهن بنفسج .

وإن كانت العلة متولدة عن الدم الرطب البلغماني أو عن الدم الغليظ السوداوى ، فينبغى أن يؤمر العليل بأن يكمد الجبين بأسفنجة قد غمست في ماء حار . فإن لم ينحل الوجع بذلك ، كمدناه بأسفنجة قد غمست في ماء البابونج وبعض الأدوية المحللة مثل هذه الضماد :

وغشاء الجنب Plevre هو: الغشاء المستبطن للأضلاع وعضلة الحجاب الحاجز Diaphragme هو العضل الذى فى الأضلاع وكل الأعراض المذكورة فى الجواب صحيحة ودقيقة، وخاصة الألم المشع نحو الترقوة clavicule.

ولعل الرازى أشار إلى ابن سينا فى تلميحه عن الأطباء الذى يخلطون بين الشوصة وذات الجنب.

إذ يقول ابن سينا (القانون - ج ٢ - ص : ٢٣٨): إنه قد يعرض فى الحجب والصفاقات والعضل التى فى الصدر ونواحيها، والأضلاع أورام دموية موجعة جدا تسمى شوصة ويرساما وذات جنب».

قال الرازى:

الثانى : ما الفرق بين ورم الرئة وذات الجنب؟

الجواب: اشتركا فى الحقيقة، أعنى الورم، وفى السبب وهى الأخلاط وفى بعض الدلائل، أما بالمحل فقد عُلِمَ، وأما بالدلالة فهى أن الوجد فى ذات الرئة يُحَسَّ فى الصدر، ويكون ثقيلا، وعسر النفس معها شديدا، والنبض موجبا، والسعال أكثر؛ وأما ذات الجنب فالوجد يكون فيها ناخسا، وفى الجنب والسعال أنقص، وربما كان أشد، والنبض يكون منشاريا.

قال المحقق:

الثانى : يستمر الرازى فى التشخيص التفريقى لذات الجنب مع باقى الآفات التى يصعب التشخيص معها. وكل الكتب الطبية القديمة والحديثة تشير إلى أن هذه الآفات هى على الغالب:

التهاب الرئة Pneumonie.

وسرطان الرئة Cancer du Poumon.

والتهاب التامور Péricardite.

والخراج تحت الحجاب ذو التطور العلوى وهو على نوعين: كبدى أيمن وكبدى أيسر لذلك فمن الطبيعى أن يتعرض الرازى لورم الرئة:

قال الرازى:

الثالث: ما الفرق بين ورم العضل الداخلى فى الشوصة وبين الخارج؟

ومن الناس من ينقل اسم ذات الجنب إلى الشوصة ويجعل ذات الجنب منها حقيقية، ومنها غير حقيقية. ومنهم من يستعمل اسم الشوصة على ذات الجنب، واسم ذات الجنب على الشوصة، وكل ذلك غير ضار بعد معرفة حقيقتهم وخواصهما.

وأما الفرق من جهة الدليل فهو أن الوجد فى ورم الغشاء يكون ناخسا، وميله إلى الباطن، وتارة يكون عاليا تنجذب معه الترقوة، وتارة يكون منسفلا، ويحس بالوجد معه فى ضلوع الخلف، وتكون سائر الأعضاء المشاركة فى ذات الجنب أشهر منها فى الشوصة، والنبض يكون منشاريا، وأما الشوصة وهى ورم العضل. فالأعراض المشتركة فيها أخف، والأعراض المشتركة هي السعال، وعسر النفس، والحمى. إلا أن الحمى يخلت حالها فيهما على حسب مقدار المادة المورمة وعنفها، والوجد يكون فى الشوصة ممددا أميل إلى الضربانى ويكون أظهر والنبض فيها ليس شديد الصلابة.

قال المحقق:

يكرس الرازى هذا الفصل، وبعض الأسئلة من الفصل التالى لموضوع بالغ الأهمية، وشديد الصعوبة من حيث التشخيص حتى اليوم رغم التقدم الذى أحرزه الطب، وهو التشخيص التفريقى بين مختلف التجمعات القيحية فى المنطقة الواقعة ما بين غشاء الجنب والكبد.

يعرف الرازى ذات الجنب بقوله (الفصول - ص : ١١٣ بند : ٣٥٠) «إن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع.

ثم يبدأ بالتفريق فى السؤال الأول، بين ذات جنب المصلية Plèvres Séro - Fibrineuse ذات المنشأ السلى، وبين الخراج تحت الحجاب الحاجز - Abces Sous Phrénique (الشوصة) أو ذات الجنب القيحية Emphyème.

والمعلوم أن الخراجات تحت الحجاب هى التهاب صفاق (بريطوان) متوضعة وهى تقع عامة فى المسافة ما بين عضلة الحجاب الحاجز والمعى الغليظ المتوسط.

والنوع المقصود فى هذا السؤال هو الخراج ذو التطور العلوى الذى يظهر بأعراض صدرية. من هنا تنشأ صعوبة التشخيص بينه وبين ذات الجنب.

الجواب : اتفقا في الحقيقة ، أعنى الورم ، وفي السبب ، وهي المادة الخلطية ، وفي كيفية الوجد ، وهو الضربان ، وافتراقا بالمحل وقد علم وبالدليل ذلك أن الورم إن كان في العضل الخارج كان ظاهرا للحس ويؤلم بأدنى ملامسة ويتبعه ازدياد الوجد في زمان النبساط النفس ، ويعرى عن السعال ، وإن كان الورم في العضل الداخل لم يظهر للحس ، ويكون معه سعال قليل ويكون عسر النفس معه أشد ويتبعه اشتداد الوجد في زمان الانقباض .

قال المحقق :

الثالث : أن ورم العضل الخارج هو خرج الجدار الصدري . وورم العضل الداخل في الشوصة ، هو ذات الجنب القيحية .

وفي هذه الحال تكون العلامات صحيحة وصادقة .

ويقول الرازي (الفصول - ص : ١١٤ - بند : ٣٥٠) «إذا كان الورم في العضل الخارج من الأضلاع ، كانت غير صحيحة . وإذا كانت في العضل الداخل في الأضلاع ، والذي يقرب من الغشاء المستبطن للأضلاع فهي صحيحة» :

قال الرازي :

الرابع : ما الفرق بين ذات الجنب وورم غشاء الكبد؟

الجواب : اشتركا في الحقيقة ، وهو الورم وفي السبب وهو الخلط وفي بعض الدلائل كالنخس وانجذاب الترقوة ، وافتراقا بالمحل وبيعض الأدلة ، أما افتراقهما بالمحل قد علم ، وأما بباقي الأدلة فهو أن الوجد في ورم غشاء الكبد يكون مركبا من الوجد الناحس والثقيل ويتغير معه البول ولون البدن . وربما عرض لأصحابه عسر البول . ولا يوجد فيه ما يوجد في أصحاب ذات الجنب من باقى أعراضها كالسعال وعسر النفس ، وإن عرضا فيسير ما يكونان وبحال أنقص . وأما ذات الجنب يتبعها تلك الأعراض بكما لها ، ويكون لون البدن والبول بحال أصليح .

قال المحقق :

الرابع : التفريق هنا ، دواما ، بين ذات الجنب والخراج تحت الحجاب الكبدى الأيمن والذي يسميه الرازي هنا ورم غشاء الكبد .

قال الرازي (الفصول - ص ٦٩ - بند : ١٩٣) «الماء

والطعام ، إذا وردا على المعدة ، احتوت عليها وطحتهما ، حتى يصير منهما شيء بمنزلة ماء الشعير الثخين الذى يسميه الأطباء : الكيلوس . ثم إنه يصير من هناك إلى الأمعاء الاثنى عشر والصائم . وينبت من باطن الكبد عروق تسمى المساريقا تجيء إلى أسافل المعدة ، وإلى الأمعاء ، فتمتص هذا الكيلوس ، كامتصاص عروق الشجر موادها من الأرض ، حتى يحصل ذلك الكيلوس في العروق التى في لحم الكبد ، ويستحيل هناك دما . ويتولد فيه عند الطبخ والاستحالة رغو : وهو المرار الأصفر ، وثقل : وهو المرار الأسود . كما يتولد في سائر العصارات التى تطبخ . ثم إن المرارة تجتذب هذه الرغو ، والطحال يجتذب ذلك الدردى والكليتان تجتذبان فضلة ما فيهما من الماء الرقيق . فينقى الدم حينئذ ، ويصلح أن يكون منه لحم مخلف على الجسد . ومن أجل ذلك يدل البول على حال الدم ، مقصر هو فى الطبخ ، أو مفرطه» «كتاب ما الفارق أو الفروق / ١١٢ - ١٢٦» .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمى - تحقيق وفاء تقى الدين / ١٠٩ ، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار - تحقيق د . محمد سويسى ود ، الراضى الجازى / ٢٥٤ ، ٢١٠ - ٢١٦ ، والطب النبوى لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق . وضع التعليقات الطبية د . عادل الأزهرى ، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٦٤ - ٦٦ ، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٤٩ ، ٥٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للفنونى ٢ / ٥٢٤ ، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - تقديم وتحقيق وشرح د . سلمان قطاية / ١٢٢ - ١٢٦) .

* ذات الجنب :

ذات الجنب : مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد ١ / ٢٦٤) .

* ذات الجيش :

بالقرب من المدينة بعد ذى الحليفة . ويقال «أولات الجيش» : موضع له ذكر فى السيرة والحديث ، فهو أحد منازل النبى ﷺ إلى بدر ، وإحدى مراحلها عند انصرافه من غزاة بنى المصطلق ، وهناك نزلت آية التيمم عندما جيش

رسول الله ﷺ في ابتغاء عقد عائشة رضي الله عنها. بل عندما حُيس. قال البلاذري: ذات الجيش: تلعة كبيرة تسيل عن ثنايا مقرّحات وتصب في العقيق من الغرب قبل ذي الحليفة، وتعرف بالشلبية.

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١١٩ ، ٩٤ ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلاذري / ٨٧).

* ذات حج:

منزلة من منازل الحج أنشأ فيها العثمانيون منذ عهد سليمان القانوني قلعة. وفيها بركة ماء.

(المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقي، تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصري ق ٢ / ٣٥٤، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٧).

* ذات الحلق:

ذات الحلق: أعظم الآلات هيئة ومدلولاً، وهي خمس دوائر متحدة، من نحاس وهي: دائرة البروج ودائرة نصف النهار والمركزة على الأرض، ودائرة العرض، ودائرة الميل، وكذلك الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤).

* ذات الحل ومهارة الكل:

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهي منظومة مطلعها:

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَرَبِّ الْعَرْشِ أَبَدًا مُسْتَعِينًا

نظمها علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣.

نسخة كتبت في عصر المؤلف وعليها إجازة بخطه مؤرخة سنة ٦٣٥.

[سوهاج ٢٦٥ أدب ٥٥ ص ١٦ × ٢٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٨).

وقد أوردها صاحب إيضاح المكنون تحت عنوان «ذات الحل وقال: قصيدة على طريق اللغز لعلم الدين علي بن محمد السخاوي صاحب «تحفة الفراض وطرفة المرتاض» (إيضاح ١ / ٥٣٩).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨ وإيضاح المكنون للبغدادي ١ / ٥٣٩).

* ذات الخطيم:

ذات الخطيم: موضع بين المدينة وتبوك، به مسجد لرسول الله.

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١١٩).

* ذات الدوائر والصور:

ذات الدوائر والصور: كتاب مصور في دعوة الجن وتسخيرهم وهو مروي عن آصف بن برخيا بن أشمويل وزير سليمان عليه السلام ولاشك أنه مختلق.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

* ذات الرشد:

ذات الرشد: في عدد الآي وشرحها للموصلى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

* ذات الرقاع (غزوة):

غزوة ذات الرقاع في سنة أربع: قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع (السيرة النبوية ٣ / ١١٩).

وجاء في تيسير الوصول: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر، بيننا بغير نعتقه فنقبت أقدامنا ونقبت قدمائنا، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا» أخرجه الشيخان.

اعتقاب المركوب: هو أن يركبه واحد بعد واحد، ونقب البعير: بكسر القاف إذا رقت أخفافه، والمراد به هنا تقرحت وسقطت (تيسير الوصول ٣ / ١٨٧).

ويلخص الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير أحداث غزوة الرقاع فيقول: وقنت رسول الله ﷺ شهرا يدعو على الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة (ورد في صحيح البخاري كتاب المغازي (باب الرجيع) أن نبي الله ﷺ قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان. انظر مادة «بئر معونة» في م ٨ / ١٢٣ - (١٣٥).

ثم غزا ﷺ غزوة ذات الرقاع، وهي (غزوة نجد)، فخرج في جمادى الأولى من هذه السنة الرابعة يريد محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري. فسار حتى بلغ نخلا، فلقى جمعا من غطفان فتواقفوا، ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى يومئذ صلاة الخوف فيما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل السير، وقد استشكل لأنه قد جاء في رواية الشافعي وأحمد والنسائي عن أبي سعيد أن النبي ﷺ حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعا، وذلك قبل نزول صلاة الخوف، قالوا وإنما نزلت صلاة الخوف بعسفان كما رواه عياش الزرقى قال: كنا مع النبي ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد. فقالوا: لقد أصبنا منهم غفلة، ثم قالوا: إن لهم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم فنزلت - يعنى صلاة الخوف - بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فريقين... وذكر الحديث. أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي. (الحديث رواه النسائي في سننه عن أبي العياش الزرقى ج ٣ ص ١٧٦، ١٧٧. ورجال النسائي رجال الصحيح. وانظر نيل الأوطار للشوكاني ٣ / ٣٤٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ نازلا بين ضبجان وعسفان، محاصرا المشركين، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم، أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة. فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين... وذكر الحديث. رواه النسائي والترمذي وقال: حسن صحيح. (الحديث رواه النسائي في كتاب الصلاة (باب صلاة الخوف) ورجال إسناده ثقات عند النسائي وتماثل الحديث: «فيصلى بطائفة منهم

وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلى بهم ركعة ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك فيصلى بهم ركعة تكون لهم مع النبي ﷺ ركعة ركعة وللنبي ﷺ ركعتان». انظر: سنن النسائي ج ٣ / ١٧٤. وانظر: نيل الأوطار ٣ / ٣٤١).

وقد علم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق، فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعدها، بل بعد خيبر، ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعري وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها، أما أبو موسى الأشعري ففي الصحيحين (انظر صحيح البخاري في كتاب المغازي (باب غزوة ذات الرقاع). ورواه مسلم في صحيحه في كتاب المغازي أيضا) عنه أنه شهد غزوة ذات الرقاع، وأنهم كانوا يلفون على أرجلهم الخرق لما نقت (أي رقت وتخرقت لمشيههم حفاة) فسميت بذلك. وأما أبو هريرة فعن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال: نعم. قال: متى؟ قال: عام غزوة نجد، وذكر صفة من صفات صلاة الخوف، أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي (انظر سنن النسائي ٣ / ١٧٣ في كتاب الصلاة باب صلاة الخوف وانظر أيضا سنن أبي داود في كتاب الصلاة).

وقد قال بعض أهل التاريخ: إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة، واحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها، قلت: إلا أنه لا يتجه أنه صلى في الأولى صلاة الخوف إن صح حديث أنها إنما فرضت في عسفان.

وقد ذكروا أنه كانت من الحوادث في هذه الغزوة قصة جمل جابر ويبيعه من رسول الله ﷺ، وفي ذلك نظر، لأنه جاء أن ذلك كان في غزوة تبوك، إلا أن هذا أنسب لما أنه كان قد قُتل أبوه في أحد، وترك الأخوات، فاحتاج أن يتزوج سريعا من تكفلهن له.

قالت المؤلفة: قصة الجمل هذه أوردها ابن هشام في السيرة ٣ / ١٢٠، ١٢١، فارجع إليها إن شئت اهـ.

ومنها حديث جابر أيضا في الرجل الذي سبوا امرأته فحلف ليهرقن دما في أصحاب محمد ﷺ، فجاء ليلا - وقد أرصد رسول الله ﷺ رجلين ربيثة للمسلمين من العدو (أي عين

كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴿[النساء : ١٠٢] .

قال : فحضرت (أى صلاة العصر) أمرهم رسول الله ﷺ ، فأخذوا السلاح . قال : فصفنا خلفه صفين ، قال : ثم ركع ، فركعنا جميعاً ؛ ثم رفع ، فرفعنا جميعاً ، ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذى يليه والآخرين قيام يحرسونهم (أى تخلف الصف المؤخر عن السجود معه لأجل الحراسة) فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا فى مكانهم . ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء ، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء ، ثم ركع ، فركعوا جميعاً ، ثم رفع فرفعوا جميعاً ، ثم سجد النبي ﷺ والصف الذى يليه ، والآخرين قيام يحرسونهم . فلما جلس جلس الآخرون ، فسجدوا ، فسلم عليهم ، ثم انصرف قال (القائل : أبو عباس الزرقى) فصلاها رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم مرتين ، مرة بعسفان ، ومرة بأرض بنى سليم (رواه أحمد ٧ / ٣) وعسفان على ثمانية برد من المدينة ، وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف على الراجح ، وسببها ، ما رواه البيهقى بسنده عن أبى العباس الأصم) .

عن أبى العباس الأصم ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار وغيره ، قالوا : «لما أصيب خبيب وأصحابه ، خرج رسول الله ﷺ طالبا بدمائهم ، ليصيب من بنى لحيان غرة ، فسلك طريق الشام ، ليرى أنه لا يريد بنى لحيان ، حتى نزل بأرضهم ، فوجدهم قد حذروا (أخذوا حذرهم) وتمنعوا فى رؤوس الجبال ، قال رسول الله ﷺ : «لو أنا هبطنا عسفان لرأت قریش أنا قد جئنا مكة» فخرج فى مائتى راكب ، حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين حتى جاء كراع الغميم ، ثم انصرفا فذكر أبو عباس الزرقى أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف» رواه البيهقى فى الدلائل (المنتخب من السنة ١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

قال الزين العراقى فى ألفيته .

ذات الرقاع ثم بدر الموعود

فدومة فالخندق اذكروا عدد

(العجالة السنية / ١٧٠) .

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ٣ / ١١٩ - ١٢٣ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول

وطليعة ينظر للقوم لثلا يدهمهم عدو) وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضى الله عنهما - ضرب عباد بن بشر بسهم وهو قائم يصلى ، فنزعه ولم يبطل صلاته ، حتى رشقه بثلاثة أسهم ، فلم ينصرف منها حتى سلم ، وأنبه صاحبه ، قال : سبحان الله ، هلاً أنبهتنى؟! فقال : إنى كنت فى سورة فكرهت أن أقطعها .

ومنها حديث غورث بن الحارث الذى هم برسول الله ﷺ وهو قاتل تحت الشجرة ، استل سيفه وأراد ضربه ، فصدده الله عنه ، وحبست يده ، واستيقظ رسول الله ﷺ من نومه ، فدعا أصحابه فاجتمعوا إليه ، فأخبرهم عنه وما هم به غورث من قتله ، ومع هذا كله أطلقه وعفا عنه ﷺ ، وهذا كان فى غزوة ذات الرقاع ، إلا أنها التى بعد الخندق كما أخرجاه فى الصحيحين ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع ، قال : كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ ، قال : فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة ، فأخذ السيف ، فاخرطه (أى : سلّه) فقال لرسول الله ﷺ : أتخافنى؟ قال : لا ، قال فمن يمنعك منى؟ قال : الله . قال : فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ ، فأغمد السيف وعلقه ، قال : فنودى بالصلاة ، فصلى بطائفة ركعتين ، ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، وكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات ، وللقوم ركعتان . واللفظ لمسلم (الفصول / ٥٣ - ٥٦) .

عن أبى عباس الزرقى رضى الله عنه قال : «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان (موضع بين مكة والمدينة ، بينه وبين مكة نحو ثلاث مراحل) فاستقبلنا المشركون ، عليهم خالد بن الوليد (قبل أن يسلم ، وكان قائدا لهم) وهم بيننا وبين القبلة (أى كان العدو فى جهة القبلة) فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر . فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم (أى غفلتهم فى صلاتهم) ، قالوا : تأتى عليهم الآن صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم (أى صلاة العصر) ثم قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر : ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين

يستألفهم لذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له «السلاسل»، وبذلك سميت تلك الغزوة، غزوة «ذات السلاسل».

ويعلق صاحب معجم المعالم الجغرافية على ذلك بقوله: كذا جاء في هذا النص، إنها من أرض بني عذرة، ثم يقول: ماء بارض جزام. والقبيلتان متجاورتان، فديار عذرة كانت من وادي القرى (وادي العلا اليوم) إلى تبوك إلى تيماء، وتقرب من خيبر شمالا. وديار جذام كانت بين تبوك والبحر، أما المتقدمون فلهم في ذات السلاسل أقوال، ولم يستطع أحد تحديدها. غير أنها وردت في شعر جرّان العود، مما يدل على أنها موضع بعينه، والأكثر احتمالا أنها من أرض عذرة لقربها من بلاد العود حيث ذكرها (معجم المعالم الجغرافية / ١١٥٩).

يقول الأستاذ الدكتور أحمد رمضان: في السنة الثامنة للهجرة بعث الرسول ﷺ بغزوة إلى بلاد الشام، فكانت غزوة ذات السلاسل، وكانت بقيادة عمرو بن العاص ومعه ثلثمائة فارس، أمده الرسول بمائتي فارس آخرين ضموا خيرة المهاجرين والأنصار وكان من بينهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، إلا أن هذه الغزوة لم تأت بنتائج حاسمة اللهم إلا استطلاع أحوال بلاد الشام عن قرب، وهو ما يطلق عليه الاستطلاع بالقوة (حضارة الدولة العربية / ١٠٨، ١٠٩).

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادي / ١٥٩، وحضارة الدولة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٨، ١٠٩. انظر أيضا المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد محمد محمد حسن شراب / ١٤٢).

* ذات السلاسل (معركة) ١٢ هـ / ٦٢٣ م:

أول لقاء عسكري في جنوب العراق بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وهرمز نائب كسرى على رأس جيوش الفرس، وكان شريفا في الفرس. وهو أخصب الناس طوية وأشدّهم كفرا. وسميت ذات السلاسل لكثرة من سُلسل بها من فرسان فارس لئلا يفروا. وابتدأ القتال بمبارزة بين خالد وهرمز، ثم تدخلت مقدمة الجيشين، واشتد القتال إلى أن انهزم أهل فارس وغنم المسلمون أمتعتهم وسلاحهم (معجم المعارك الحربية / ١٥٥).

للإمام ابن الدبيع الشيباني ٣ / ١٨٧، والفصول في سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٣ - ٥٦، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٦٦ م / ١ / ٢٠٧، ٢٠٨ والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقي - الإمام عبد الرزاق المناوي، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري / ١٧٠. انظر أيضا الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقي ضيف / ١٦٦، ١٦٧).

* ذات الرئة Pneumonia:

قال التهانوي: ذات الرئة عندهم هي ورم في الرئة كذا في بحر الجواهر وفي الإقسرائي هي ورم حار في الرئة (كشاف / ٥٢٤).

وذات الرئة أحد أمراض الجهاز التنفسي، أو أمراض آلات النفس كما سماها صاحب النزهة المبهجة إذ يقول:

ذات الرئة: هو ورم جرمها خاصة وأسبابه أحد الأخلاط والبخارات من الأعلى إن تقدم صرع وذبيحة وإلا فمن غيره. وعلاماته الوجع وضيق النفس والعطش والحمى والنفث الكثير إن كانت المادة رطبة وخفة الحمى والناخس إن كانت باردة وإلا العكس، وأما حمرة الوجه والوجنة والسعال (النزهة المبهجة / ٤٨).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥٢٤، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش كتاب ذكره أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٤٨. انظر أيضا كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٣).

* ذات الزراب:

على مرحلتين من تبوك في طريق المدينة، به مسجد لرسول الله ﷺ.

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد محمد محمد حسن شراب / ١١٩).

* ذات السلاسل (غزوة) ٨ هـ:

جاءت في قول ابن إسحاق: وغزوة عمرو بن العاص «ذات السلاسل» من أرض بني عذرة. وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام ذلك أن أم العاص ابن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم

ويعصف الرائد نهاد عباس الاستعداد للمعركة وسيرها

فيقول :

ذات السلاسل محرم ١٢ هـ

الموقف العام

المسلمون

بعد أن انتهت معارك السردة وتمت تصنيفتهم على يد الصديق أبي بكر رضى الله عنه كان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن الخليفة في فتح العراق فأذن له وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة الصديق أمرا إلى خالد بن الوليد يأمره بالتحرك إلى العراق ويقول له «سر إلى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأبله (مدينة بجوار البصرة حاليا) وتآلف أهلها ومن كان فى ملكهم» (تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٣).

كما أرسل أمرا إلى عياض بن غنم بالتوجه إلى العراق «سر حتى تأتى المصيخ فابدأ بها ثم ادخل العراق من أعلاها حتى تلقى خالدا».

تحركت قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع اتخاذ ترتيبات المسير وتوقف قبل دخول حدود العراق فى منطقة التحشد وقد قسم خالد بن الوليد جيشه إلى المجموعات التالية :

١ - المجموعة القتالية الأولى (الفرقة الأولى) بقيادة المثنى ابن حارثة .

٢ - المجموعة القتالية الثانية (الفرقة الثانية) بقيادة عدى ابن حاتم .

٣ - المجموعة القتالية الثالثة (الفرقة الثالثة) بقيادة عاصم ابن عمرو .

٤ - المجموعة القتالية الرابعة (الفرقة الرابعة) بقيادة خالد ابن الوليد .

الفرس .

علم الفرس بتوجه قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد فعملوا على حشد قواتهم ، وأسرع هرمز بالتوجه إلى الكواظم للقاء بخالد بن الوليد وعاد عندما علم أن جيش المسلمين متوجه إلى الحفير فتوجه بقواته إلى الحفير .

الاستعداد للمعركة .

عندما أنهى خالد بن الوليد استعداداته للقتال ونظم قواته باتخاذ التشكيلات المناسبة أرسل رسالة إلى هرمز حاكم «الأبله» يدعوه إلى واحد من ثلاث : إما الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال . واختار القتال . أطلق خالد بن الوليد المجموعات القتالية بفاصل يوم واحد ما بين المجموعة والأخرى وطلب من قادة المجموعات التوجه إلى محاور مختلفة والالتقاء بالحفير . كتب هرمز إلى شيرين بن كسرى يطلعه بأمر رسالة خالد بن الوليد ونظم هرمز قواته الجاهزة وتوجه إلى الحفير فوضع على مجنبته قياذ وأنوشجان وقيد جنده بالسلاسل ولما بلغ هرمز أن خالد بن الوليد توجه إلى الكاظمة قاد قواته ونظم مواقعه فى موقع بين جيش المسلمين ونهر الفرات .

علم خالد بن الوليد بالأمر فأمر جنده قائلا لهم «ألا انزلوا وحطوا أثقالكم . فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين» (تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٣).

سير المعركة :

بدأ القتال بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وجيش الفرس بقيادة هرمز وقد اتبع خالد بن الوليد خطة محكمة للتأثير على معنويات الفرس وذلك باندفاعه باتجاه قائدهم هرمز واندفع فى الوقت نفسه القعقاع بن عمرو فى اتجاه المجموعة التى تقوم بحماية هرمز واستطاع خالد بن الوليد قتل هرمز منذ اللحظات الأولى لبدء القتال ، ونجح القعقاع فى إيادة الحماية لقائد الفرس . استمرت المعركة طوال النهار وقسما من الليل انتهت بتدمير قوات الفرس وفرار من تبقى منهم ومعهم قباذ وأنوشجان .

بعد انتهاء المعركة أكمل المسلمون عملية استثمار الفوز ومطاردة الفارين من الفرس وإعادة تنظيم قوات المسلمين (العمليات التعرضية والدفاعية / ٧٠ - ٨٠).

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٥٥ ، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ٧٨ - ٨٠).

انظر موقع ذات السلاسل على الخريطة المصاحبة لمادة «بزاخه (موقعة -)» فى م ٧ / ٧٣ .

* ذات السميت والارتفاع:

ذات السميت والارتفاع: وهى نصف حلقة قطرها سطح من سطوح أسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السميت والارتفاع، وهى من مخترعات العلماء العرب.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد / ١ / ٢٦٤).

* ذات الشظ:

أرجوزة لمحمد بن الجزرى. مخطوط بكلية الطب - جامعة طهران.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ج ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

* ذات الشعبتين:

ذات الشعبتين: وهى ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد / ١ / ٢٦٥).

* ذات الشفا في سيرة النبي والخلفاء:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٣٧٤

لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف العمرى الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م. الأول

(قال محمد هو ابن الجزرى

الحميد للمهيم المقتدر والشكر لله على ما قد هدى

من نظم سيرة النبي أحمد

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م.

القياس ٥٠ ص ١٦×٢١ سم ١٠ س معجم المؤلفين ١١ / ٢٩١ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٢٧٦ (طبعت أكثر من مرة).

قالت المؤلفة: ورد فى إيضاح المكنون ١ / ٥٣٩ تحت عنوان ذات الشفا فى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء وتوجد منه عدة نسخ نوردها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٣٥٠ - نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م.

الرقم ٢١٣٠٨

القياس ٤٦ ص ٢٣×١٠ سم ١٣ س ٣٥١ - نسخة أخرى.

كتبها عبد القادر سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ناقصة الأول. الرقم ٢ / ٢٢٤١٤

القياس ٦٠ ص ٢١×١٦ سم ٩ س ٣٥٢ - نسخة أخرى.

كتبها محمود القاضى بن إسماعيل سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م عليها حواشى وشروح.

الرقم ٥١٤٨

القياس ٥٤ ص ٢١,٥×١٦,٥ سم ١٢ س ٣٥٣ - نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م

الرقم ٢ / ٢٣٧٨٠

القياس ٢٠ ص ١٥×١١ سم ١٢ س ٣٥٤ - نسخة أخرى.

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م.

الرقم ٣ / ١٨٦٩٥

القياس ٤٢ ص ٢١×١٦ سم ١٣ س ٣٥٥ - نسخة أخرى.

كتبها محمد بن إسماعيل فى قرية ترانباد سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م.

الرقم ٣ / ٢١٨٣٠

القياس ٦٠ ص ٢١×١٥ سم ٩ س ٣٥٦ - نسخة أخرى.

الرقم ١ / ١٨٢٠٨	القياس ٣٩ ص ١٦ × ٢٢,٥ سم ١٠ س	كتبتها إبراهيم البرزنجي ضمن مجموع سنة ١٢٢١ هـ /	الرقم ٤ / ٣٠٣٠٠
٣٦٤ - نسخة أخرى.	كتبتها رسول بن محمد بن حسن بن عيسى عليها مقابلة ناقصة الديباجة	٣٥٧ - نسخة أخرى.	القياس ٣٤ ص ١٠,٥ × ١٥,٥ سم ١٦ س
الرقم: ١ / ١٧٢١٩	القياس ٤٠ ص ١٥ × ٢١ سم ١١ س	كتبت سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م.	الرقم ١ / ٩٨٢٤
٣٦٥ - نسخة أخرى	٣٥٨ - نسخة أخرى.	القياس ٥٢ ص ١١ × ١٦ سم ١١ س	القياس ٥٢ ص ١١ × ١٦ سم ١١ س
ناقصة الأول كتبها محمود المزنادي سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م.	٣٥٨ - نسخة أخرى.	كتبتها بقلم النسخ الخطاط أحمد ملا على مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي	الرقم ٢٤٧٥٩
الرقم ١ / ٢١٣٨٠	القياس ١٠ ص ١٦ × ٢٢ سم ١٣ س	٣٥٩ - نسخة أخرى.	القياس ٥٥ ص ١٣ × ٢٠,٥ سم ١٠ س
٣٦٦ - نسخة أخرى.	كتبتها محمد صالح بن أحمد بن عبد الحميد سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م.	٣٥٩ - نسخة أخرى.	القياس ٥٥ ص ١٣ × ٢٠,٥ سم ١٠ س
الرقم ٢١١٩٠	القياس ٧٠ ص ١٢ × ١٨ سم ١٠ س	٣٦٠ - نسخة أخرى.	القياس ٦٨ ص ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم ٩ س
٣٦٧ - نسخة أخرى	كتبتها عارف بن حاجي عبد العزيز في مسجد شيخ عبد الله	٣٦٠ - نسخة أخرى.	القياس ٦٨ ص ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم ٩ س
الرقم ٢ / ٢٨٠٨١	القياس ٨٤ ص ١٧ × ٢٢ سم ٧ س	٣٦١ - نسخة أخرى.	القياس ٥٤ ص ١٧ × ٢٤ سم ١٠ س
٣٦٨ - نسخة أخرى.	كتبتها محمد بن محمد سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م.	٣٦١ - نسخة أخرى.	القياس ٥٤ ص ١٧ × ٢٤ سم ١٠ س
الرقم ١ / ٢٢٦٢٣	القياس ٥٦ ص ١١ × ١٥ سم ١٦ س	٣٦٢ - نسخة أخرى.	القياس ٣٦ ص ١٥ × ٢١ سم ١٥ س
٣٦٩ - نسخة أخرى.	كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.	٣٦٢ - نسخة أخرى.	القياس ٣٦ ص ١٥ × ٢١ سم ١٥ س
الرقم ٢٢٤٧٢	القياس ٥٠ ص ١٨ × ٢٢ سم ١١ س	٣٦٢ - نسخة أخرى.	القياس ٣٦ ص ١٥ × ٢١ سم ١٥ س
٣٧٠ - نسخة أخرى	عليها حواش وشروح ناقصة الآخر	٣٦٢ - نسخة أخرى.	القياس ٣٦ ص ١٥ × ٢١ سم ١٥ س
الرقم ٢٤٧٤٣	القياس ٦٤ ص ١٦ × ٢١,٥ سم ٨ س	٣٦٣ - نسخة أخرى.	القياس ٥٠ ص ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٠ س
القيام ٦٤ ص ١٦ × ٢١,٥ سم ٨ س		٣٦٣ - نسخة أخرى.	القياس ٥٠ ص ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٠ س
		كتبتها سليمان بن كمونة في بلده لاوا.	

المفسر، النحوى، اللغوى، الشافعى، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (غاية النهاية ١/ ٥٦٨، ٥٦٩) وهى القصيدة التى أنشدها للرحالة العبدري تاج الدين العراقى الذى لقيه بالإسكندرية إذ يقول العبدري: وأنشدنى له أيضا (أى للعلم السخاوى) قصيدته التى سماها ذات الشفا فى مدح المصطفى ﷺ، وحدثنى بها عنه سماعا (رحلة العبدري / ١١٦).

وها نحن ننقل هذا القصيدة بتمامها - رغم طولها - تبركا بها. قال الناظم رحمه الله:

قف بالمدينة زائرا ومسلما
واشكر صنيع الدمع فيها إن هما
فهى المنازل لم تزل تشتاقها
أبدأ وكنت بها المعنى المفرما
الصق بتربتها الفؤاد فكم شفت
داء دفيننا قد أذاب المسقما
عجبا لصب عايتها عينه
فوعى الجواب أو استطاع تكلمها
هذا هو الحرم الشريف فقف به
واقر السلام على الرسول متمما
وقل السلام عليك يا من أنقذ الس
ضلال من ظلم الجهالة والعمما
ياسيد الهادين ياخير السورى
حسبا وأوسعهم نداء وتكرما
يا خاتم الرسل الكرام ومن له
الآيات تحكى فى السماء الأنجما
وله انشقاق البدر والجذع الذى
أبدى حنينا والجماد تكلمها
والماء ينبع فى الإناء ومن دعا
زمرا إلى النزر اليسير فأطعما
ودعا بأشجار الفلاة فأقبلت
وغدا على الحجر الأصم فسلمها
وعلا على متن البراق مشرفا
وسما إلى أعلا السماء معظما

٣٧١ - نسخة أخرى.

كتبها فى السليمانية محمد بن عبد الله عليها حواش وشروح ناقصة الأول الرقم ١ / ٢٥٨٤

القياس ٨٤ ص ١٥, ٥ × ٢١ سم ٦ س

٣٧٢ - نسخة أخرى.

عليها حواش وشروح.

الرقم ١ / ٢١٧٧٣

القياس ٦٦ ص ١٥ × ١٠ سم ١١ س

٣٧٣ - نسخة أخرى

جيدة الخط عليها حواش وشروح

الرقم: ١ / ١٠٥٩٥

القياس ٣٤ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٩ س

٣٧٤ - نسخة أخرى.

الرقم ٢٦٥١٧

القياس ٤٦ ص ٢٣ × ١٧ سم ١١ س

٣٧٥ - نسخة أخرى.

ناقصة الآخر عليها حواش وتعليقات.

الرقم ٢٣٥١٠

القياس ٥٢ ص ٢٣ × ١٥ سم ٨ س

٣٧٦ - نسخة أخرى

عليها حواش وشروح كثيرة ناقصة الأول والآخر

الرقم ٢٣٥٥٩

القياس ١١٠ ص ١٦ × ١١, ٥ سم ٨ س

٣٧٧ - نسخة أخرى.

حديث الخط عليها حواش وشروح.

الرقم ٣٢٤٧٠

القياس ٥٨ ص ٢١ × ١٧ سم ٩ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٣ - ١٩٢).

* ذات الشفا فى مدح المصطفى:

من قصائد المدائح النبوية للإمام على بن محمد بن عبد

الصمد، علم الدين السخاوى (٥٦٨ - ٦٤٣ هـ / ١١٦٣ -

١٢٤٥ م) الذى وصفه صاحب غاية النهاية بالمقرئ،

أصاحب الوجوه البهيّ كأنما
القمر المنير إليه في النور أنما
يا صاحب الخلق الرضى فما يرى
إلا رحيمًا مُغضيا أو منعمًا
يا صاحب القدّ الرشيق فإن مشى
بين الرجال علا على من قد سما
يا مطلع الإيمان نورا مشرقا
يمحو من الكفران ليلا مظلمًا
صلى عليك الله ما انهل الحيا
فكسا الرياض مفوفا ومنمنا
وعليك من ربى السلام مضاعفا
ما رددت ورق الحمام ترنما
وأنت إليك اليميلات مشوكة
تطوى المهامة والقفار على الظما
وعلى أبى بكر خليفتك الذى
للحق قام مثقفا ومقومًا
وغدا بأعباء الخلافة ناهضا
لا عاجزا فيها ولا متلوما
وعلى سبيل الله أنفق ماله
حتى تخلل بالعباءة معدما
سماه بالصديق صدق يقينه
سبق السرجال إلى النجاة فأسلما
وغدا بديل المصطفى متمسكا
وعلى أوامرہ يشهد مصمما
وأنيسه في الغار حيث يقول لا
تحزن فإن الله أمتع من حمما
وضجيعه في قبره ورفيقه
يوم القيامة في الجنان منمما
وعلى أمير المؤمنين منكس الأ
صنام حين غدا عليها مسلما

عمر الذى للدين كان مؤيدا
ولمن يعانده مذلا مرغما
في الحق فضّلين متعظما
يجفوا القوى له ويؤدنى الأيما
سلس القياد لمن يرى فيه رضى الر
رحمن صعب حين يخشى المأتما
فتح الفتوح وساد للدين العلا
وغدا به رفع الضلال مهديا
وعلى بن عفان الذى استحييت لأجـ
ل وقاره ملائكة السما
القانت العفو الصبور أحاطت الـ
سبلوى فأذعن للقضاء مسلما
عثمان ذى النورين صهر المصـ
طفى زوج ابنتيه غدا بذلك مكرما
الجامع القراءان والحبر الذى
فى فكه نطق الجماد فأفهما
جعل النبى المصطفى يسده له
عن كفه بدلا إلى أن يقدمما
وعلى أبى الحسن الإمام المرتضى
ذى الفخر والنسب الكريم المتما
زوج البتول أخى الرسول فتى الوغى
ما فرّقط ولا تأخر محجما
وبجم؟ قال المصطفى من كنت مو
لاه فمولاى على معلمما
يارب وال وليه ونصيره
أبدا وعاد عدوه أنى ارتما
من كان فى الأحكام أقضاهم وبالـ
علم المصون عن البرية أعلمما
وينبوه والصحب الكرام جميعهم
والتابعون لمن خلا وتقدمما

وعلى ابنة الصديق عائشة التي
 فى شأنها نزل الكتاب معظمها
 وجميع أزواج النبى وءاله
 صلى عليهم ربنا وترحمنا
 ياسيد الأبرار جئتك أشتكى
 ألمًا ألمَّ وحادثًا قد أظلمنا
 إنى أتيتك تائبًا متنصلاً
 مستغفراً من زلتى متندماً
 يا ذا الجلال ارحم بحق المصطفى
 العبد الفقير المستجير المجرم
 وامنن عليه بتوبة تمحو بها
 ما كان منه وما جناه وقدمنا
 واغفر لمنشدنا على ذنبه
 واغفر لمنشئها على وارحمنا
 فبمدح أحمد يرجوان شفاعته
 ذا منشدا فرحنا وذاك منظمنا
 واغفر لمستمع دعا لهما فما
 أجدى دعاء المؤمنين وأكرمنا

(رحلة العبدى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن
 محمد العبدى الحيوى - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى /
 ١١٦-١١٨).

* ذات الصدر:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. قال
 التهانوى:

ذات الصدر عندهم هى ورم يحدث فى الحجاب القاسم
 للصدر بنصفين فى الجانب الموضوع على البطن وإن كان فى
 الجانب الموضوع على القفا يسمى ذات العرض

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٢٤).

* ذات الصواري (معركة) ٢٤ هـ / ٦٥٥ م:

(وترد فى بعض المراجع بلفظ «السواري» بالسين). من
 المعارك الحاسمة المشرفة فى تاريخنا العربى الإسلامى وهى
 أول معركة بحرية هامة خاضها العرب المسلمون بتاريخ ٣٤ هـ

/ ٢٩ آب (أغسطس) ٦٥٤ م بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى
 السرح، ضد الأسطول الرومى بقيادة الإمبراطور البيزنطى
 قسطنطين الذى خلف هرقل. وكان الأسطول العربى يتألف
 من ٢٠٠ مائتى سفينة والرومى يضم ألف سفينة. وعندما تم
 الالتحام ربط العرب كل سفينة لهم بسفينة رومية بخطاف
 معدنى، وأصبح القتال بالسلاح الأبيض فأصبحت مياه البحر
 مشبعة بالدماء، وأطلق عليها معركة اليرموك البحرية. وانتصر
 العرب، وقضوا على أسطورة تفوق الأسطول الرومى. ومهد هذا
 النصر لسيطرة العرب على طرق الملاحة فى البحر الأبيض
 المتوسط. وهو أول نصر حاسم كبير للأسطول العربى
 الإسلامى الفتى. وجرت أحداث هذه المعركة على سواحل
 مصر غرب الإسكندرية (معجم المعارك الحربية / ١٥٥).

والناظر إلى أسلوب العرب فى هذه المعركة يجد أنهم
 استخدموا فيها أسلوب القتال البرى فربطوا السفن إلى بعضها
 البعض - كما سبق القول - لتصبح ميدانا أشبه بميادين القتال
 البرية بعدما فشلت أساليبهم القتالية فى حرب الروم باستخدام
 النبال ثم الحجارة، مما يؤيد بعد نظر الخليفة عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه من أن الوقت لم يكن قد حان لقتال
 المسلمين فى البحر، إلا أن النصر من عند الله كما هو الحال
 دائما لما كان فى نفوس المسلمين من قوة عقيدة وحب
 للاستشهاد لرفع راية الحق فى سبيل الله ... وهكذا فإن الخليفة
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما نهى معاوية عن الغزو
 البحرى من سواحل الشام لم يكن ذلك عن خوف أو خشية
 من البحر، وإنما كان بعد نظر ابن الخطاب إذ تبين له عدم
 خبرة العرب فى مبدأ الأمر فى المعارك الحربية إذا ما قورنوا
 بالبيزنطيين أو الفرس، ولعل هذا هو السبب كذلك فى فشل
 الحملة التى شنّها العلاء بن الحضرمى حاكم البحرين على
 فارس أيام عمر رضى الله عنه («الملاحاة البحرية فى العصور
 الوسطى» / ٦٨، ٦٦).

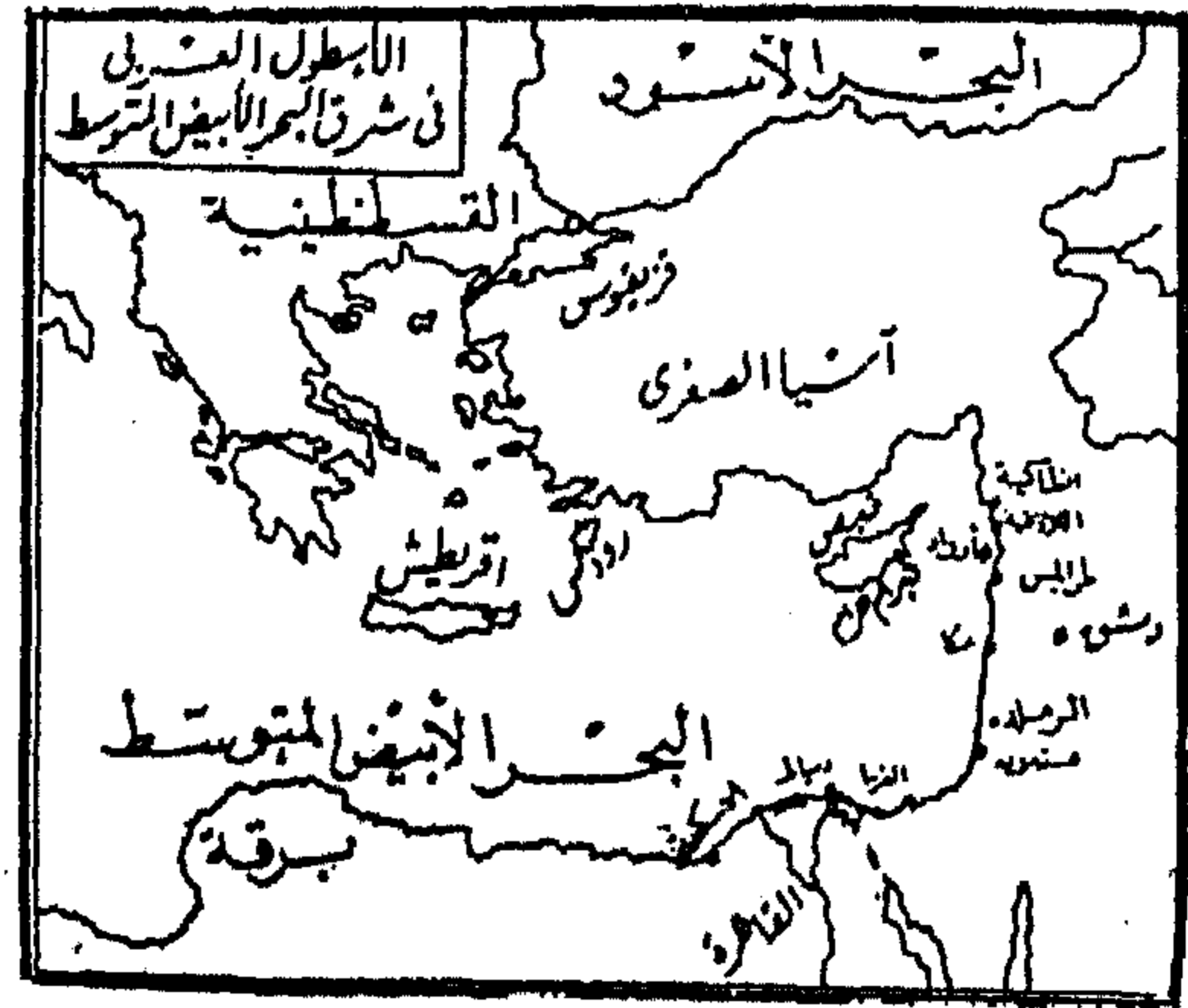
وللواء البحرى المتقاعد وفيق بركات دراسة قيمة ركز فيها
 على معركة ذات الصواري من وجهة نظر فن الحرب البحرية
 الحديثة، وهو فى خلال ذلك يلم بما جاء فى عدد من
 المؤلفات من دراسات لهذه المعركة من الناحية التاريخية،
 وهو ما ننقله لك فيما يلى، وقد أبقينا على رءوس الفقرات
 التوضيحية كما وردت فى النص. يقول الباحث.

جامعة الملك عبد العزيز (السعودية) يذكر: «... إذ حاول إمبراطور الروم قسطنطين (كونستانتز) الثاني إرجاع مدينة الإسكندرية من العرب فجهز حملة ٧٠٠ - ١٠٠٠ سفينة تصدت لها ٢٠٠ سفينة إسلامية مصرية وسورية بقيادة عبد الله ابن أبي السرح وتمكنت من هزيمة البيزنطيين» (الملاحه وعلوم البحار عند العرب / ٩٢).

— ويؤيده في ذلك جميل خانكي إذ يقول: «لعل أول انتصار بحري أحرزه الأسطول المصري في ذلك العهد عند قدوم الإمبراطور البيزنطي قنسطانت الثاني بن هرقل لغزو الإسكندرية... على رأس أسطول مكون من ١٠٠٠ سفينة وفي رواية أخرى ٥٠٠ فقط... وقد اشترك معاوية في هذه الموقعة البحرية إذ أنه لما بلغه مقدم ابن هرقل خرج من الشام بأسطوله وانضمت وحدته إلى مراكب عبد الله بن سعد» (تاريخ البحرية المصرية / ١٣٧).

— بينما يرى المؤرخان الدكتور أحمد مختار العبادي والدكتور السيد عبد العزيز سالم رأيا مخالفا تماما في قولهما: «... ولما كانت الموقعة قد دارت بالقرب من ساحل ليكيا فالأرجح أن هناك سببا آخر دعا العرب إلى الاقتراب من هذا الساحل بآسيا الصغرى، واعتقد أنهم كانوا يسعون إلى الحصول على مصدر جديد للأخشاب الجيدة اللازمة لصناعة السفن مثل خشب البلوط الصلد اللازم لصناعة الصواري والقرايا والأقواس» (تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام / ٢٩).

«كما أن التفسير الذي أورده الدكتور إبراهيم أحمد العدوي للاشتباك البحري في ذات الصواري ويتلخص في أن أخبارا ترامت إلى قنسطانز باستعدادات بحرية هائلة وأخرى برية يقوم بها معاوية لضرب عاصمة البيزنطيين الضربة الأخيرة يبدو لنا غير مقنع لأنه لا يستند لا على أسانيد وثائقية ولا حتى على استدلالات منطقية» (تاريخ البحرية الإسلامية مصر والشام / ٢٩). ويرى المؤرخان المذكوران: «أن قنسطانز قد ترامت إليه أنباء هذه الحملة (يقصد حملة للحصول على الأخشاب) بدليل أنه كان متأهبا لاستقبال سفن الأسطول الإسلامي بسفن لم ير العرب مثل عددها قط، ولو أن العرب كانوا ينوون حقا غزو القسطنطينية لما غامروا بالخروج في سفن قليلة نسبيا ولما هالهم عدد السفن البيزنطية...» (المرجع السابق / ٣٠).



١ - الخلاف التاريخي حول أسباب المعركة وموقعها:

يجمع المؤرخون على أن معركة ذات الصواري كانت معركة فاصلة حاسمة بين العرب والروم تقرر فيها مصير البحر الأبيض المتوسط وأن المعركة انتهت بانتصار حاسم للمسلمين وتعتبر حداثا فاصلا في تاريخ البحر المتوسط، ذلك أن قنسطانز كان يرمى إلى تحطيم قوة المسلمين البحرية في مهدها ولو أنه وفق في ذلك لظلت سيادة البحر المتوسط أو حوضه الشرقي على الأقل بيد البيزنطيين دون المسلمين.

ولكنهم يختلفون في أسباب قيام تلك المعركة ومكان حدوثها:

— الدكتور إبراهيم العدوي، أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة القاهرة، يذكر: «وعجل قنسطانز باستخدام أسطوله حين ترامت إليه سنة ٦٥٥ م أنباء استعدادات بحرية هائلة يعدها معاوية بن أبي سفيان والى الشام إذ ذاك لضرب القسطنطينية ذاتها عاصمة الروم، وجهد قنسطانز على أن يتلافى هذا الخطر العربي المقبل على عاصمته قبل اقترابه منها، وعوّل على الخروج قاصدا الشام ليدمر الأساطيل العربية هناك قبل إحارها من قواعدها... أعاد معاوية حشد قواته في حين وصلت سفن من مصر إلى سواحل الشام وخرج الأسطول العربي الشامي - المصري قاصدا القسطنطينية (العدوي / ٣٨) ...»

— الدكتور أنور عبد العليم أستاذ علوم البحار بكلية العلوم -

أما ما يتعلق بموقع المعركة هناك أيضا تبين واضح في تحديده، فنرى الدكتور أنور عبد العليم يقول: «وسميت هذه الموقعة بذات الصواري لكثرة صواري السفن التي استخدمت فيها (د. عبد العليم / ٩٣) ويرى الرأي نفسه السيد جميل خانكي: «... عرفت في المراجع العربية بغزوة ذات الصواري لكثرة ساريات السفن التي التحمت في القتال، واشتهرت في المصادر الأوروبية بوقعة فونيكه (phoenicus) لوقوعها بالقرب من ثغر فونيكه غرب الإسكندرية (خانكي / ١٣٧)».

– وقد أورد الدكتور إبراهيم العدوي نفس الرأي: «عرفت بوقعة ذات الصواري بسبب كثرة صواري السفن المشتركة في القتال (العدوي / ٤٢)».

– أما الدكتور العبادي والدكتور سالم فيريان رأيا مخالفا تماما بالاستناد إلى مراجع تاريخية معروفة: «... ونستدل على هذا الرأي بأن كلمة ذات الصواري لم تطلق نسبة إلى كثرة صواري السفن كما يزعم فريق من المؤرخين العرب ولكن نسبة إلى موقع بهذا الاسم استنتاجا من قول الطبري «فركب في مركب وحده ما معه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة» (الطبري ٥ / ٧٠). وقوله أيضا: «وأقام عبد الله بذات الصواري بعد هزيمة الروم» (الطبري ٣ / ١١٨) ولا يمكن أن يسمى موضع بهذا الاسم إلا لكونه مصدرا لأخشاب تصنع منها الصواري...» (عبادي وسالم / ٣٠).

٢- سير المعركة وأحداثها الهامة:

كان الإمبراطور قنسطانز الثاني يؤمن بأن المقادير قد ادخرته لإنقاذ دولته من ضعفها ودفع خطر الأسطول العربي عنها، فبادر بإعداد الوسائل التي تمكنه من المحافظة على وحدة بلاده والقضاء على طلائع البحرية العربية التي هجمت على دياره، وأخذ في تدعيم قوة الروم البحرية وبعث الحياة في قواعد بلاده البحرية واتخذ الإجراءات التي تكفي خلق تعاون بحري بين آسيا الصغرى وبلاد اليونان وأعاد بناء أسطول قوى عمد إلى اتخاذه سبيلا لطرد العرب من مياه البحر الأبيض المتوسط واسترداد سيادة الروم على ذلك البحر.

«وعجل قنسطانز باستخدام أسطوله حين ترامت إليه في سنة ٦٥٥ م أنباء استعدادات بحرية هائلة يعدها معاوية بن أبي سفيان، وإلى الشام إذ ذاك لضرب القسطنطينية نفسها

عاصمة الروم وجهد قنسطانز على أن يتلافى هذا الخطر العربي المقبل على عاصمته قبل اقترابه منها وعول على الخروج قاصدا الشام ليدمر الأساطيل العربية هناك قبل إبحارها من قواعد (العدوي / ٣٧، ٣٨) إلا أن المقرئ في كتابه المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ج ١ ص ١٦٩٠ يذكر توجهها آخر، حيث يقول في وصف للمعركة: «قدم قسطنطين بن هرقل لغزو الإسكندرية سنة ٣٤ هـ على رأس أسطول من ١٠٠٠ سفينة...»

وقد نشط وكلاء الروم في الشام لعرقلة استعدادات العرب البحرية وكان معاوية قد حشد معداته البحرية في مدينة طرابلس فقام اثنان من الروم بفتح سجن المدينة وأطلقا سراح عدد كبير من أسرى الروم ثم هاجموا دار الحاكم العربي وأحرقوا العدد والعتاد التي بذل معاوية في جمعها كثيرا من الجهد والعناء ثم فروا جميعا إلى آسيا الصغرى (العدوي / ١٨) لكن الأسطول العربي ظل سليما وبذلك أعاد معاوية حشد قواته، على حين وصلت سفن من مصر بقيادة واليها عبد الله ابن أبي السرح إلى سواحل الشام وخرج الأسطول العربي (الشامي المصري) قاصدا القسطنطينية (يذكر الباحث هنا أنه تبنى في هذه الدراسة فكرة أن المعركة نشبت بالقرب من آسيا الصغرى) وعندما وصل الأسطول العربي إلى ليكيا بآسيا الصغرى القى مرساه عند وينكس حيث بلغه نبأ اقتراب أسطول الروم وعلى رأسه الإمبراطور قنسطانز نفسه وكان قنسطانز بن هرقل قد «خرج في جمع لم يجتمع للروم مثله منذ كان الإسلام» (العدوي / ٣٨) وكان أسطوله يتألف من خمسمائة سفينة مزودة بآلات الحرب، راع العرب منظرها ولا سيما الذين سبق لهم أن اشتبكوا مع الروم في معارك بحرية، ووصف أحد المشتركين في الحملة البحرية العربية شعوره حين تقابل الأسطول العربي مع سفن الروم قائلا: «فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط» (الطبري ٥ / ٦٩).

وكانت مراكب المسلمين مئتي مركب ونيفا فقام عبد الله وقال للناس: «بلغني أن ابن هرقل قد أقبل عليكم في ألف مركب فأشيروا عليّ» فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله فقال: «أيها الأمير إن الله مع الصابرين» فقال عبد الله: «اركبوا» (المقرئ / ١ / ١٦٩) وكان قائد أسطول الشام في معركة ذات الصواري بسر بن أرطاة.

وحين التقى الجمعان في البحر كانت الرياح غير ملائمة ففضى العرب والروم ليلتهما انتظارا لما يسفر عنه الصباح، وأخذوا يستعدان فيها ويعملان على تقوية الروح المعنوية، فبات العرب يصلون ويدعون الله، في حين قضى الروم ليلتهم يضربون بالنواقيس، وفي صبيحة اليوم التالي دارت المعركة، واشترك فيها الإمبراطور قنسطانز نفسه حيث أخذ يصدر من سفينته تعليمات لقتال العرب ويتابع منها الأنباء بانتظام عن سير المعركة (الطبرى ٥ / ٧٠).

بدأ العرب القتال بالأقواس والسهام فأدرك قنسطانز تفوق جنده عليهم لأن العرب يجيدون هذا السلاح في الحروب البرية فقط وأن الموقف الآن بحريا وليس برياً، وأن ذخيرتهم سوف تنفذ سريعاً، وتحقق ما رآه قنسطانز إذ اضطر العرب لاستبدال الأقواس والرماح التي نفدت بالحجارة وقذف العدو بها، وهنا أيقن الإمبراطور مرة أخرى أن الفوز حليف أسطوله. غير أن العرب حين رأوا نفاد ذخيرتهم من الحجارة وأن العدو ما زال بعيداً عن متناول سفنهم وأنه يراوغ ويماطل لإنهاك قواهم ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض وقذفوا خطاطيف في البحر جذبوا بها سفن الروم إليهم ثم أخذوا من ظهور السفن المتلاحمة ميادين قتال أشبه بميادين البر. وحين وصلت أنباء تلك الخطة الجديدة إلى الإمبراطور قنسطانز أدرك فشل حملته وأن الهزيمة لا شك محيطة بجنده (ابن عبد الحكم فتوح مصر / ١٦٠).

«فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لثلاً تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار فقال: «ما فعلوا؟» قالوا «قد اقتتلوا بالنبل والنشاب»: «غلبت الروم» ثم أتوه فقال: «ما فعلوا؟» قالوا: «قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف» قال: «غلبت الروم» (المقريزي ١ / ١٦٩).

وتحقق استنتاج قنسطانز إذ وثب العرب على الروم بالسيوف والخناجر وأعملوا ففهم التقتيل واشتد الصراع وكثر القتلى حتى وصف شاهد عيان هذه المعركة قائلاً: «رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج، وطرححت الأمواج جثث الرجال ركاما» (الطبرى ٥ / ٧٠) و «... وقتل عدد وفير من الطرفين المتحاربين إلى أن انهزم ابن هرقل جريحاً ولم ينج من الروم إلا الشريد» (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٨).

وقد أبدى الفريقان المتحاربان من صنوف التفانى في الواجب وضروب الشجاعة ما سجلته مراجع العرب والروم على السواء (العدوى / ٥٠) ومن الأمثلة على ذلك أن العرب نسوا في غمرة المعركة مخاوفهم واستماتوا في الدفاع عن سفينة القيادة التي أقلت وإلى مصر عبد الله بن أبي سرح، فقد عمد الإمبراطور قنسطانز حين علم بخطوة العرب الجديدة إلى نشر الفوضى في صفوفهم بالقضاء على سفينة القيادة عندهم، فأمر جنده بقذف خطاف علق على سفينة أمير البحر العربي عبد الله بن أبي السرح وأخذ الروم يجذبون المركب العربي إليهم. وكاد الروم ينجحون في أسر مركب القيادة العربي لولا شجاعة أحد الجنود العرب ويدعى «علقمة بن يزيد العطيفي» إذ رمى هذا الجندي بنفسه على السلاسل التي كانت تجذب سفينة القيادة العربية وأخذ يعمل فيها القطع برغم ما تعرض له من ضربات العدو وسهامه وكُلل عمل علقمة بالنجاح، إذ قطع السلسلة وأنقذ سفينة القيادة العربية من الوقوع في الأسر. ونال هذا الجندي العربي ثناء زوجة أمير البحر التي تسمى بثينة حيث كانت على ظهر السفينة أثناء القتال وقد شاءت الأقدار فيما بعد أن يظفر ذلك الجندي بزواجه من بثينة بعد وفاة زوجها (المقريزي ١ / ١٦٩) أوردها خانكي «بسياسة» ووردت في بعض المصادر «بثينة» وهلك عنها علقمة فتزوجها كريب بن أبرهة وقد حضر المعركة.

وأظهر الروم في تلك المعركة تفانياً في الدفاع عن سفينة قيادتهم إذ بعد نجاح العرب في إنقاذ سفينة قيادتهم هجموا على الروم بشدة واقتحموا السفينة المقيم عليها الإمبراطور وأعملوا القتل في جندها، وكاد الإمبراطور يقع في قبضة العرب لولا أنه تنكر باستبدال زيه بملابس ابن أحد ضاربي الطبول على سفينة وهرب من المعركة على مركب آخر فرَّ به إلى صقلية (العدوى / ٤١).

وبفرار الإمبراطور قضى العرب على تلك (الأرمادا) التي أعدها الروم، وخرجوا ظافرين من معركة حامية الوطيس. وتجلت أولى النتائج الهامة التي ترتبت على انتصار الأسطول العربي في تلك الواقعة الفاصلة في تدعيم سيادة العرب على الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وطلق أباطرة الروم فكرة استرداد البلاد التي كانت تابعة لهم من يد العرب وفضلوا الاعتراف بالأمر الواقع.

٣- المعركة وفن الحرب البحرية :

إن دراسة معركة ذات الصواري من وجهة نظر فن الحرب البحرية الحديثة تقودنا إلى النتائج التالية :

(أ) تصميم الروم البيزنطيين على وضع حد لنشاط البحرية العربية وكسر شوكتها نهائيا بعد تحقيق التعاون بين آسيا الصغرى واليونان ، لكن تقديراتهم وخططهم فشلت في تحقيق الهدف المنشود .

(ب) دلت المجهودات العربية على أن الأسطول العربي قد أصبح قوة كبيرة وحقيقة واقعة خاصة بعد أن بلغ التعاون بين الشام ومصر أوجه .

(ج) خاض الجانبان عملية بحرية تسمى في فن الحرب الحديثة «عملية تدمير قوى العدو في البحر» بعد أن كان البيزنطيون يخططون لخوض «عملية تدمير قوى الأسطول العربي في القواعد» .

(د) يستدل من دراسة المراجع التاريخية أن الروم قد فرضوا توقيت المعركة لكن النتيجة جاءت نصرا للعرب .

(هـ) استخدم الأسطول العربي أسلحة البر في البحر . (القوس والنشاب والمقلاع والحجارة والسيوف والخنجر) .

(و) خلال سير المعركة ابتكر البحارة العرب من وحي الموقف في ساحة القتال أسلوبا تكتيكيا مناسباً إذ ربطوا السفن إلى بعضها وجذبوا إليها سفن العدو ومدوا الجسور وحولوا المعركة إلى ما يشبه المعركة البرية .

(ز) اعتمد البحارة العرب على الشجاعة والقوة والتضحية والمبادرة الفردية والإيمان وعقيدة الجهاد .

(ح) استشار أمير البحر العربي مرؤوسيه في التصدي للأسطول المعادي قبل اتخاذ القرار بالهجوم ، وهذا يشبه إلى حد ما أسلوب القادة في اتخاذ قرار المعركة في العصر الحديث .

(ط) طبق أمراء البحر العرب مبادئ التعاون على مستويات عالية استراتيجية بين قطرين وبين أسطولين انضويا تحت قيادة واحدة (أمير البحر عبد الله بن أبي سرح والى مصر) .

(ي) لجأ معاوية إلى تجهيز القوات وحشدتها تمهيدا للانطلاق من طرابلس ثم اشترك في المعركة نظرا لأهميتها (حسب بعض المصادر التاريخية) .

(ك) طبق أمراء البحر العرب مبادئ التوجيه المعنوي والديني قبل بدء الحرب ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾ [البقرة: ٢٤٩]

(ل) أن الإبحار بالأساطيل الكبيرة على هذه المسافات البحرية الشاسعة يدل على خبرة واسعة في القيادة والسيطرة والإمداد والملاحة البحرية والاستطلاع لدى بحارة الأسطول العربي الإسلامي .

(م) استخدم الطرفان الجواسيس لمعرفة استعدادات وتجهيزات وتحركات كل طرف .

(ن) أن استخدام الأسطول البحري لتحقيق أهداف استراتيجية كبرى يدل على مدى اتساع الأفق السياسي والعسكري للقادة العرب في ذلك التاريخ .

(س) أن الخبرات المكتسبة والدروس المستفادة من هذه العملية البحرية الكبيرة قد ساعدت الأسطول العربي لاحقا في غزو القسطنطينية وفي خوض المعارك البحرية اللاحقة وساعدت إلى حد كبير في ترسيخ المجد البحري العربي في صفحات التاريخ العالمي .

(ع) وبصورة عامة كانت مراحل المعركة تدريبا ميدانيا للأسطول العربي الإسلامي اهـ .

ونسوق فيما يلي المصادر التي وردت في الدراسة إتماما للفائدة :

- ١- د . إبراهيم أحمد العدوي : قوات البحرية العربية .
- ٢- جميل خانكي : تاريخ البحرية المصرية .
- ٣- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك .
- ٤- د . أنور عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب .
- ٥- د . أحمد مختار العبادي : د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام .
- ٦- فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية .
- ٧- الكندي : كتاب الولاة وكتاب القضاة .
- ٨- ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم) : الكامل في التاريخ .
- ٩- المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

١٠ - د. على حسنى خربوطلى: الإسلام فى حوض

المتوسط.

١١ - ابن عبد الحكيم: فتوح مصر.

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٥٥ ، و «الملاحه البحرية فى العصور الإسلامية» - خالد محمد القاسمى . تاريخ العرب والعالم . السنة الثامنة . العددان ٩١ ، ٩٢ . أيار (مايو - حزيران (يونيو) ١٩٨٦ م ، الموافق شعبان - رمضان ١٤٠٦ هـ / ٦٨ ، ٦٩ ، و «معركة ذات الصوارى بين التاريخ وفن الحرب» - اللواء البحرى المتقاعد وفيق بركات . تاريخ العرب والعالم . السنة العاشرة . العددان ١١٩ ، ١٢٠ . تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ م ، الموافق محرم - صفر ١٤٠٩ هـ / ٣٥ - ٣٩ . انظر أيضا تاريخ العالم الإسلامى - د. إبراهيم أحمد العدوى / (١٤٤ - ١٤٩).

انظر موقع «ذات الصوارى» على الخريطة المصاحبة لمادة «البابن (موقعة -)» فى م ٦ / ٣٦٧ ، وانظر مادة «البحرية الإسلامية» فى م ٦ / ٤٤٣ - ٤٤٩ .

* ذات عرق:

مَهْلُ أهل العراق ، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة (المعالم الأثيرة / ١٢٠) قال عنها المقدسى: ذات عرق: قرية بها آبار قريبة المستقى ، يابسة عابسة على منزلين . أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثنا نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر: أن رجلا قام فى المسجد فقال: يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهمل ، قال رسول الله ﷺ: يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن . فقال ابن عمر: يزعمون أن رسول الله ﷺ قال: يهل أهل اليمن من يللم فى حديث آخره ويهل أهل العراق من ذات عرق اهـ (أحسن التقاسيم / ٧٩ ، ٨٠).

(المعالم الأثيرة فى السنة النبوية - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠ ، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / (٨٠ ، ٧٩).

* ذات العشيرة (غزوة -):

ثالث غزوات رسول الله ﷺ: قال الزين العراقى فى ألفيته:

ثم بسواط بعد فـالعشيرة

فبدر الأولى فبدر الكبرى

فأولى غزواته ﷺ «الأبواء» (انظرها فى حرف الألف فى م ٢ / ٢٣٣) وتعرف أيضا بغزوة وذان ، والثانية بسواط ، والثالثة ذات العشيرة ، وفيما يلى شرح البيت للشيخ المناوى:

الثالثة: غزوة ذات العشيرة بضم العين المهملة وشين معجمة وقيل مهملة مفتوحة بعدها مثناة تحتية وراء مهملة على لفظ التصغير ويقال بزيادة هاء فى آخره وبعدمه نسبت إلى المكان الذى وصلوا إليه وهو موضع لبنى مدلج بناحية الينبع وبين الينبع والمدينة تسعة برد خرج إليها فى جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجرته وحمل لواءه وكان أبيض حمزة بن عبد المطلب خرج من المدينة فى خمسين ومائة وقيل فى مائتين من المهاجرين وثلاثين يعتقبونها ولم يكره أحدا على الخروج فسلك على نقب ﷺ بنى ذبيان (فى سيرة ابن هشام «بنى دينار») نزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهى فصلى عندها فثم مسجده وصنع له طعام فأكل هو وصحبه فوضع الأثافي أى حلقة البرمة معلوم هناك ثم ارتحل فهبط بليل فنزل بمجتمعه واستقى له من بير الضبوعة ثم سلك الفرش حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل حتى نزل ذات العشيرة يعترض لعير قريش لما نزلت من الشام فوجدها مضت بأيام فودع بنى مدلج ورجع ولم يلق حربا وأقام فيها أياما من جمادى الآخرة وكنى فيها عليا بأبى تراب حين وجده نائما وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه برجله قال ألا حدثكما بأشقى الناس رجلين أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبيل منها هذه وأخذ بلحيته ، وقول الناظم ثم بسواط أى بعد بسواط العشيرة .

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى . الشيخ المناوى - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٥٣ ، (١٥٤).

انظر ما أورده عن كنية «أبى تراب» فى مادة «أبو تراب» فى م ٩ / ٢٠٤

* ذات العماد فى أخبار أم البلاد:

ذات العماد فى أخبار أم البلاد: للشيخ محبى الدين

عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان المتوفى بحلب
سنة ١٠٤٠ أربعين وألف .

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

* ذات الفوائد:

ذات الفوائد : رسالة في الكيمياء لمؤيد الدين حسين بن
علي الطغرائي المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

* ذات الكبد:

قال التهانوي :

ذات الكبد عندهم هي ورم يحدث في الكبد لمواد حارة
أو باردة تنصب وتورمها .

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٢٤).

* ذات الكرسي (كوكبة):

من الكواكب الثابتة التي ذكرها القزويني في عجائبه
فقال :

كوكبة ذات الكرسي هي صورة امرأة قاعدة على كرسي له
قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجلها وهي في
نفس المجرة فوق الكوكب الذي على رأس قيقاوس وكواكبها
ثلاثة عشر كوكبا، والعرب تسمى النير من هذه الكواكب
الكف المخضب وهي كف الثريا اليمنى المبسوطة، فشبهت
العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل
مخضوبة .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٥).

* ذات النصب:

ذات النصب : بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة :
موضع أقطعه النبي ﷺ لبلال بن الحارث، بينها وبين المدينة
أربعة برد، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال،
فالمسافة ثمانية وخمسون ميلا .

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد

حسن شراب / ١٢٠).

* ذات النطاقين:

هي أسماء بنت أبي بكر انظر هذه المادة في م ٤ / ٤٨٧

- ٤٨٩ .

* ذات الهدى:

ذات الهدى : قصيدة طويلة لأبي الطيب محمد بن
محمد بن عبيد الله بن الشخير الصيرفي الشاعر نقض بها
قصيدة ابن بسام (على بن محمد البغدادي المتوفى سنة ٣٠٣
ثلاث وثلاثمائة وله هجاء خبيث) .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢١).

* ذات الودع:

الأوثان ويقال : هو وثن بعينه، وقيل سفينة نوح عليه
السلام وبكل منهما فسر قول عدى بن زيد العبادي :

كلا يميننا بذات الودع لو حدثت

فيكم وقابل قبر الماجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها وكانت العرب

تقسم بها وتقول بذات الودع

(عن تاج العروس)

(كتاب الأصنام لابن الكلبي - بتحقيق الأستاذ أحمد زكي . تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة التي لم يذكرها ابن الكلبي جمعها

المحقق / ١١١).

* ذات الوفا في شرح ذات الشفا:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة
المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٢٠٧٥٧

لمحمد يوسف السليمانى الشافعى الشهير بالمحجر .

الأول (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن

هدانا الله ...)

وهي شرح لمنظومة ذات الشفا في سيرة النبي ثم الخلفاء

لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م . وضعها

المؤلف للسلطان عبد الحميد خان .

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات ناقصة الآخر .

القياس ٣٢ ص ٥٢٢، ١٧ سم ١٨ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٢).

قالت المؤلفة : سبق أن ورد في هذا المصدر نفسه مادة

بعنوان «ذات الشفا فى سير النبى والخلفاء» بواو العطف بدلا من «ثم» وهو نفس المخطوط .

* الذاتى :

قال التهانوى :

الذاتى بىاء النسبة عند المنطقيين يطلق بالاشتراك على معان منها يقال الذاتى لكل شىء ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه وقيل ذات الشىء نفسه وعينه وهو لا يشتمل العرض . والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره الشخص لا يطلق إلا على الجسم هكذا فى الجرجانى .

منها فى كتاب إيساغوجى فإنه يطلق فى هذا المقام على جزء الماهية والمراد به الجزء المفرد المحمول على الماهية وهو منحصر فى الجنس والفصل وربما يطلق على ما ليس بخارج وهذا أعم من الأول لتناوله نفس الماهية وجزئها والتسمية على الأول ظاهرة وعلى الثانى اصطلاحية محضة والخارج عن الماهية يسمى عرضيا وربما يطلق الذاتى على الجزء مطلقا سواء كان محمولا على الماهية أو لم يكن كالواحد للثلاثة .

ثم إنهم ذكروا للذاتى خواصا ثلاثة : الأولى أن يمتنع رفعه عن الماهية بمعنى إنه إذا تصور الذاتى وتصور معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها بل لا بد من أن يحكم بثبوته لها .

الثانية أن يجب إثباته للماهية على معنى أنه لا يمكن تصور الماهية إلا مع تصوره موصوفة به أى مع التصديق بثبوته لها وهى أخص من الأولى لأنه إذا كان تصور الماهية بكنهها مستلزما لتصور التصديق بثبوته لها كان تصورهما معا مستلزما لذلك التصديق كليا بدون العكس إذ لا يلزم من كون التصورين كافيين فى الحكم بالثبوت أن يكون أحدهما كافيا مع ذلك وهاتان الخاصتان ليستا خاصتين مطلقتين لأن الأولى تشتمل اللوازم البينة بالمعنى الأعم والثانية بالمعنى الأخص .

الثالثة وهى خاصة مطلقة لا يشارك الذاتى فيها العرضى اللازم وهى أن يتقدم على الماهية فى الوجودين الخارجى والذهنى بمعنى أن الذاتى والماهية إذا وجدا بأحد الوجودين كان وجود الذاتى متقدما عليها بالذات أى العقل يحكم بأنه وجد الذاتى أولا فوجدت الماهية وكذا فى العدميين لكن

التقدم فى الوجود بالنسبة إلى جميع الأجزاء وفى العدم بالقياس إلى جزء واحد فإن قيل هذه الخاصة تنافى ما حكموا به من أن الذاتى متحد مع الماهية فى الجعل والوجود لاستحالة أن يكون المتقدم فى الوجود متحدا فيه مع المتأخر عنه وتنافى صحة حمل الذاتى على الماهية لامتناع حمل أحد المتغايرين فى الوجود على الآخر . ويستلزم أن يكون كل مركب فى العقل مركبا فى الخارج مع أنهم صرحوا بخلافها .

قلنا ما ذكرناه خاصة للجزء مطلقا فإنه أينما كان جزء كان متقدما فى الوجود والعدم هناك فالجزء العقلى متقدم على الماهية فى العقل لا فى الوجود ولا فى الخارج فلا يلزم شىء مما ذكرتموه فإذا أريد تميزه أيضا عن الجزء الخارجى زيد الحمل على اعتبار التقدم المذكور ليمتاز به عنه أيضا .

وهذه الخواص إنما توجد للذاتى إذا خطر بالبال مع ما له الذاتى لا بمعنى أنه لا تكون ثابتة للذاتى إلا عند الإخطار بالبال فربما لا تكون الماهية وذاتياتها معلومة وتلك الخاصيات ثابتة لها فضلا عن إخطارها بالبال بل بمعنى أنها إنما يعلم ثبوتها للذاتيات إذا كانت مخطورة بالبال والشىء خاطر بالبال أيضا كذا قيل .

وقد يعرف الذاتى أى الجزء مطلقا بما لا يصح توهمه مرفوعا مع بقاء الماهية كالواحد للثلاثة إذ لا يمكن أن يتوهم ارتفاعه مع بقاء ماهية الثلاثة بخلاف وصف الفردية إذ يمكن أن يتوهم ارتفاعها عنها مع بقائها نعم يمتنع ارتفاعها مع بقاء ماهية الثلاثة موجودة فالحال ههنا المتصور فقط وهناك التصور والمتصور معا والسر فى ذلك أن ارتفاع الجزء هو بعينه ارتفاع الكل لا إنه ارتفاع آخر ومن المستحيل أن يتصور انفكاك الشىء عن نفسه بخلاف ارتفاع اللوازم فكأنه مغاير لارتفاع الماهية تابع له فأمكن تصور الانفكاك بينهما مع استحالة ، وكذا ارتفاع الماهية مغاير لارتفاعها مستتبع له فجاز أن يتصور انفكاك بينهما مع استحالة ، وكذا ارتفاع الماهية أحدهما عن الآخر .

ويقال أيضا : الذاتى : ما لا يحتاج إلى علة خارجة عن علة الذات بخلاف العرضى فإنه محتاج إلى الذات وهى خارجة عن علتها كالزوجية للأربعة المحتاجة إلى ذات الأربعة .

ويقال أيضا هو ما لا تحتاج الماهية فى اتصافها به إلى

على أنه لا يمكن فهم الذات قبل فهمه بل بالعكس والتقدم فى التعقل مستلزم لذلك وإن لم يكن مبنيا عليه كذا ذكر المحقق التفتازانى فى حاشيته .

ومنها فى غير كتاب إيساغوجى قال شارح المطالع والسيد الشريف ما حاصله إن للذاتى معان آخر فى غير كتاب إيساغوجى يقال عليها بالاشتراك وهى على كثرتها ترجع إلى أربعة أقسام .

الأول : ما يتعلق بالمحمول وهو أربعة : الأول المحمول الذى يمتنع انفكاكه عن الشئ ويندرج فيه الذاتيات ولوازم الماهية بينة كانت أو غير بينة ولوازم الوجود كالسواد للحبشى .

والثانى : الذى يمتنع انفكاكه عن ماهية الشئ ويندرج فيه الثلاثة الأول فقط فهو أخص من الأول والثالث ما يمتنع رفعه عن الماهية بالمعنى المذكور سابقا فى خواص الذاتيات فهو يختص بالذاتيات واللوازم البينة بالمعنى الأعم فهو أخص من الثانى فإن من المعلوم أن ما يمتنع رفعه عن الماهية فى الذهن بل يجب إثباته لها عند تصورهما كان الحكم بينهما من قبيل الأوليات فلا بد أن يمتنع انفكاكه عنها فى نفس الأمر وإلا ارتفع الوثوق عن البديهيات وليس كلما يمتنع انفكاكه عن ماهية الشئ يجب أن يمتنع رفعه عنها فى الذهن لجواز أن لا يكون ذلك الامتناع معلوما لنا كما فى تساوى الزوايا الثلاث لقائمتين فى المثلث .

والرابع ما يجب إثباته للماهية وقد عرفت معناه أيضا فهو يختص بالذاتيات واللوازم البينة بالمعنى الأخص كل من هذه الثلاثة الأخيرة أخص مما قبله .

والثانى ما يتعلق بالحمل وهو ثمانية : الأول أن يكون الموضوع مستحقا للموضوعية كقولنا الإنسان كاتب فيقال له حمل ذاتى ولمقابلته حمل عرضى .

والثانى أن يكون المحمول أعم من الموضوع وبإزائه الحمل العرضى فالمحمول فى مثل قولنا الكاتب بالفعل الإنسان ذاتى بهذا المعنى عرضى بالمعنى الأول لأن الوصف وإن كان أخص ليس مستحقا أن يكون موضوعا للذاتى .

والثالث أن يكون المحمول حاصلا بالحقيقة أى محمولا عليها بالمواطأة والاشتقاق حمل عرضى ، ومنهم من فسر الحامل للموضوع بالحقيقة بما يكون قائما به حقيقة سواء كان

علة مغايرة لذاتها فإن السواد لون لذاته لا بشئ آخر يجعله لونا وهذه خاصة إضافية لأن لوازم الماهية كذلك أن الثلاثة فرد فى حد ذاته لا بشئ آخر يجعلها متصفة بالفردية هذا كله خلاصة ما فى شرح المطالع وما حققه السيد الشريف فى حاشيته .

وذكر فى العضدى أن الذاتى ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه . وقال السيد الشريف فى حاشيته مأخذه هو ما قيل من أن الجزء لا يمكن توهم ارتفاعه مع بقاء الماهية بخلاف اللازم إذ قد يتصور ارتفاعه مع بقائها فمعناه أن الذاتى محمول لا يمكن أن يتصور كون الذات مفهوما حاصلا فى العقل بالكنه ولا يكون هو بعد حاصلا فيه وهذا التعريف يتناول نفس الماهية إذ يستحيل تصور ثبوتها عقلا قبل ثبوتها فيه والجزء المحمول إذ يمتنع تصور ثبوت الذات فى العقل وهو معنى كونه مفهوما قبل ثبوتها فيه أى مع ارتفاعه عنه .

ثم قال صاحب العضدى : وقد يُعرف الذاتى بأنه غير معلل . قال المحقق التفتازانى : أى ثبوته للذات لا يكون لعلة لأنه إما نفس الذات أو الجزء المتقدم بخلاف العرضى أنه إن كان عرضا ذاتيا أوليا يعلل بالذات لا محالة كزوجية الأربعة وإلا فبالوسائط كالضحك للإنسان لتعجبه .

وما يقال إنه إن كان لازما بينا يعلل بالذات وإلا فبالوسائط إنما يصح لو أريد العلة فى التصديق ولو أريد ذلك انتقض باللوازم البينة فإن التصديق بثبوتها للملزومات لا يعلل بشئ أصلا . نعم يشكل ما ذكر بما أطبق المنطقيون من أن حمل الأجناس العالية على الأنواع إنما هو بواسطة المتوسطات وحمل المتوسطات بواسطة السوافل حتى صرح ابن سينا أن الجسمية للإنسان معللة بحيوانيته انتهى .

ومرجع هذا التعريف إلى ما مر سابقا من أن الذاتى ما لا يحتاج إلى علة خارجة عن علة الذات كما لا يخفى . ثم قال صاحب العضدى وقد يعرف الذاتى بالترتب العقلى وهو الذى يتقدم على الذات فى التعقل انتهى .

وذلك لأنهما فى الوجود واحد لا إثنية أصلا فلا تقدم وهذا التفسير مختص بجزء الماهية والأولان يعلمان نفس الماهية أيضا وحقيقة التعريفين الأخيرين يرجع إلى الأول وهو ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه لأن عدم تعليل الذاتى مبنى

على الذارع وأنه مما صنعت يده (الموضوعات ٢ / ١٤٨) ثم ذكر ابن الجوزي حديثاً آخر في فضل على رضي الله عنه ثم قال: هذا حديث لا يشك أنه من عمل الذارع كان كذاباً يضع الأحاديث. (الموضوعات ١ / ٣٨٤) ثم ذكر حديثاً آخر في فضل على رضي الله عنه ثم قال: واضعه الذارع (الموضوعات ١ / ٣١٤).

(الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي - حققه وعلق عليه صبحي السامرائي. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. إحياء التراث الإسلامي (٥٢) الكتاب الثاني والخمسون. مطبعة العاني. بغداد ١٩٨٤ / ٨٤).

* الذارع:

قال السمعاني:

الذارع: بفتح الذال المشددة المنقوطة والراء المهملة بعد الألف وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى الذرع للثياب والأرض والمشهور بهذه النسبة عدى بن أبي عمارة الذارع الجرمي، من أهل البصرة، يروي عن قتادة وزياد النميري، روى عنه القاسم بن عيسى الطائي - روى عنه البصريون.

وإسماعيل بن صديق الذارع، كنيته أبو الصباح، روى عنه إبراهيم بن عرعة.

وأبو بكر أحمد بن نصر الذارع النهرواني، يروي عن هاشم ابن القاسم أبي الحسن العصفري، ويقال كان غير ثقة، روى عنه أبو علي بن دوما النعالي.

وأبو عبد الله محمد بن صالح بن شعبة الواسطي، يعرف بكعب الذارع، قدم بغداد وحدث بها عن عاصم بن علي وعمر بن حفص بن غياث وأبي سلمة التبوذكي وعباد بن موسى القرشي وداود بن شبيب، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن عمرو الرزاز ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب وأبو بكر بن مالك الإسكافي، وكان ثقة، ومات في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائتين.

وأبو الحسن شعيب بن محمد الذارع، من أهل بغداد، سمع إسحاق بن أبي إسرائيل وجعفر بن محمد بن عمران الثعلبي ومحمد بن سهل بن عسكر ويعقوب بن إبراهيم

حاملاً له بمقتضى طبعه أو لقاسر كقولنا الحجر متحرك إلى تحت أو إلى فوق وما ليس كذلك فحمله عرضي كقولنا جالس السفينة متحرك فإن الحركة ليست قائمة به حقيقة بل بالسفينة وهذا أشهر استعمالاً حيث يقال للساكن في السفينة المتحركة إنه متحرك بالعرض لا بالذات.

والرابع أن يحصل لموضوعه باقتضاء طبعه كقولنا الحجر متحرك إلى أسفل وما ليس باقتضاء طبع الموضوع عرضي.

والخامس أن يكون دائم الثبوت للموضوع وما لا يدوم عرضي.

السادس أن يحصل لموضوعه بلا واسطة وفي مقابله العرضي.

والسابع أن يكون مقوماً لموضوعه وعكسه عرضي.

والثامن إن يلحق لا لأمر أعم أو أخص ويسمى في كتاب البرهان عرضاً ذاتياً سواء كان لاحقاً بلا واسطة أو بواسطة أمر مساو وما يلحق بالأمر الأخص أو الأعم عرضي.

اعلم أن حمل الواحد قد يكون ذاتياً باعتبار وعرضياً باعتبار آخر فتأمل في الأقسام الثمانية وكيفية اجتماعها وافتراقها.

والثالث ما يتعلق بالسبب فيقال لإيجاب السبب للمسبب إنه ذاتي إذا ترتب عليه دائماً كالذبح للموت أو أكثرياً كشرب السقمونيا للإسهال، وعرضي إن كان الترتب أقلياً كلمعان البرق للعثور على المطر.

والرابع ما يتعلق بالوجود فالموجود إن كان قائماً بذاته يقال إنه موجود بذاته كالجوهر وإن كان قائماً بغيره يقال إنه موجود بالعرض كالعرض.

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانري ٢ / ٥٢٠-٥٢٤)

* الذارع:

ذكره برهان الدين الحلبي فيمن رمي بوضع الحديث وقال عنه:

أحمد بن نصر الذارع. بغدادى مشهور يكنى أبا بكر. فمن أباطيله ذكر الذهبي حديثاً في فضل على رضي الله عنه ثم قال الذهبي في آخره فهذا من إفك الذارع انتهى.

وقد ذكر له ابن الجوزي حديثاً في فضل أبي بكر رضي الله عنه ثم قال: هذا الذارع، كأنه بلغه عن الإثناني فسرقه وركب له إسناداً، وقبله من كلام الخطيب، والحمل عندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا
فَالْمُغْلَبَاتُ وَفَرَا (١) بِالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٢) وَالْمُفْتَتَلَاتِ
أَمْرًا (٣) أُنْمِثْنَ وَتَلْكَ لَاصِدَاتُ (٤) وَرَأَى الَّذِينَ
لَوِيعَ (٥) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخَبَرِ (٦) إِنْكُمْ لَبِيعُ
فَوْزٍ مُخْتَلِفٍ (٧) يُوقَلْنَ هُوَ ذُو قُوَّةٍ (٨) فَذُرِّيَّتُكُمْ
أَلْبَنُكُمْ فِيكُمْ عَمَلُكُمْ سَاهُونَ (٩) تَسْأَلُونَ أَتَانِ
يَوْمَ الْبَرِّ (١٠) يَوْمَ تَمُوتُ أَلْبَانُ يُنْفَخُونَ (١١) تَذُوقُوا
بِشْتِكُمْ هَذَا الْيَوْمَ كُنتُمْ بِهِ تُسْتَعْمَلُونَ (١٢) إِنْ
الْمُتَّبِعِينَ فِي حَتْلٍ وَسُيُورٍ (١٣) أَخَذْتُمْ مَاءَ الْيَوْمِ
رَبُّهُمْ إِنْكُمْ كَانُوا أَفْئِدَةً لِيَاغِبِينَ (١٤) كَانُوا
فَلَيْلَ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ لَيْلٍ
يَسْتَغْفِرُونَ (١٥) وَفِي أَفْوَاهِهِمْ حُجْرٌ مِّنَ الْوُجُوهِ
وَفِي أَلْسِنِهِمْ لَبَنٌ لِّمُوقِينَ (١٦) وَفِي أَنْفِهِمْ
أَفْئِدَةٌ تَبْصُرُونَ (١٧) وَفِي أَسْمَائِهِمْ رُفُفٌ مِّنَ
رُفُفٍ (١٨) وَفِي أَسْمَائِهِمْ رُفُفٌ مِّنَ رُفُفٍ (١٩)
لَتُؤْتِيَنَّكُمْ أَنْفُكُمْ تُنْفَخُونَ (٢٠) هَذَا إِلَهُكُمْ
حَنِيبٌ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُومَ (٢١) إِذْ خَلَا إِلَى الْوَالِدِ
فَقَالَ اسْكُنْ مَا لَكَ مَكْرُومٌ مُّكْرَمٌ (٢٢) فَرَجَّ
إِلَى الْوَالِدِ بِعِزَّةٍ يَجْعَلُ سَمِيرًا (٢٣) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ
أَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٢٤) فَأَوْحَيْنَا مِنْهُمْ شُعْبَةً فَأُولَئِكَ
تَعَفَّوْا وَشَرُّهُ بَعْضُهُمْ أَلَبُّ مِنْ بَعْضٍ (٢٥) فَأَقْبَلَتْ أُمُّ آدَمَ فِي
صَرَّوَةٍ صَكَاةٍ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٦)
قَالُوا كَتَلَبَّا فَادْرَإِنَّهُ هُوَ الْعَكِيمُ الْعَلِيمُ (٢٧)

(سورة الذاريات)

قال الإمام السيوطي عما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير
المصرح برفعها إليه غير ما ورد في أسباب النزول: أخرج البزار
عن عمر بن الخطاب قال: ﴿الذاريات ذروا﴾: هي الرياح،
﴿فالجاريات يُسرًا﴾ [٣]: هي السفن، ﴿فالمقسمات أمرا﴾
[٤]: هي الملائكة. ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما
قلته (الإتقان ٢ / ٢٥٩).

عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون﴾ [١٧] قال: كانوا يُصلُّون بين المغرب
والعشاء. أخرجه أبو داود.

وزاد في رواية: وكذلك ﴿تجافي جنوبهم عن
المضاجع﴾ [السجدة: ١٦] (تيسير الوصول ١ / ١٧٤).

ويجمل الإمام الفيروزبادي خصائص سورة الذاريات في
البصيرة الواحدة والخمسين من بصائره فيقول: السورة مكية،
عدد آياتها ستون. وكلماتها ثلثمائة وستون. وحروفها ألف
ومائتان وسبع وثمانون. مجموع فواصل آياتها (قفاك معن)
سميت بالذاريات لمفتتحها.

معظم مقصود السورة: ذكر القسم بحقيقة البعث والقيامة،

الدورقي وأبا كريب محمد بن العلاء وسفيان بن وكيع وأبا
سعيد الأشجج وهارون بن إسحاق الهمداني، روى عنه محمد
ابن المظفر وعلي بن عمر السكري وأبو حفص بن شاهين،
وكان ثقة، ومات في شوال سنة ثمان وثلثمائة.

وسعيد بن محمد الذارع البصري، يروي عن أبي حفص
عمرو بن علي الفلاس، روى عنه أبو القاسم سليمان بن
أحمد بن أيوب الطبراني.

وإبراهيم بن الفضل بن أبي سويد الذارع، بصري، يروي
عن حماد بن سلمة وعمارة بن زاذان وأبي عوانة وعبد الواحد
ابن زياد، روى عنه بندار وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وذكره
يحيى بن معين فقال إنه كثير التصحيف لا يقيمها. وقال أبو
حاتم الرازي: إبراهيم بن أبي سويد من ثقات المسلمين
رضا.

والحسين بن محمد الذارع، يروي عن خالد بن الحارث
وفضل بن سليمان النيمري ومحمد بن حمران، سمع منه أبو
حاتم الرازي وقال كتبت عنه في المرحلة الثالثة. هكذا ذكره
ابنه أبو محمد عبد الرحمن.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٣ / ٥).

* الذاريات (سورة):

السورة رقم ٥١ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب
المصحف مكية وعدد آياتها ستون اتفاقا، ورءوس آياتها (١)
ذروا (٢) وفرا (٣) يُسرًا (٤) أمرا (٥) لصادق (٦) لواقع (٧)
الحُبُّك (٨) مختلف (٩) أفك (١٠) الخِرَاصون (١١)
سَاهُونَ (١٢) الَّذِينَ (١٣) يُفْتَنُونَ (١٤) تستعجلون (١٥)
وعيون (١٦) مُحْسِنِينَ (١٧) يهجعون (١٨) يستغفرون (١٩)
والمحروم (٢٠) للموقنين (٢١) تبصرون (٢٢) تُوعَدُونَ (٢٣)
تنطقون (٢٤) المكرمين (٢٥) مُنْكَرُونَ (٢٦) سمين (٢٧)
تَأْكُلُونَ (٢٨) عليم (٢٩) عقيم (٣٠) العليم (٣١) المرسلون
(٣٢) مجرمين (٣٣) طين (٣٤) للمسرفين (٣٥) المؤمنين
(٣٦) المسلمين (٣٧) الأليم (٣٨) مبین (٣٩) مجنون (٤٠)
مُؤْلِم (٤١) العقيم (٤٢) كَالرَّمِيم (٤٣) حين (٤٤) ينظرون
(٤٥) مُتَّصِرِينَ (٤٦) فاسقين (٤٧) لموسعون (٤٨)
الماهدون (٤٩) تَذَكَّرُونَ (٥٠) مُبِين (٥١) مُبِين (٥٢) مجنون
(٥٣) طاغون (٥٤) بملوم (٥٥) المؤمنين (٥٦) ليعبدون
(٥٧) يُطْعَمُونَ (٥٨) المتين (٥٩) فلا يستعجلون (٦٠)
يوعدون (سعادة الدارين / ٦٧).

﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ [٥١] ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما يتعلق به الآخر. فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثاني متعلق بالشرك بالله تعالى.

فضل السورة .

فيه من الأحاديث الضعيفة حديث أبي: من قرأ
﴿الذاريات﴾ أعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد كل ربح
هبت، وجرت في الدنيا، وحديث علي: يا علي من قرأ
﴿الذاريات﴾ رضى الله عنه ويشم ربح الجنة من مسيرة
خمسمائة عام، وله بكل آية قرأها مثل ثواب فاطمة (بصائر ١ /
٤٣٩، ٤٤٠).

وعن حكمة وقوع سورة الذاريات، بعد سورة ق في ترتيب المصحف يقول الإمام السيوطي: لما ختمت [ق] بذكر البعث، واشتملت على ذكر الجزاء، والجنة والنار، وغير ذلك من أحوال القيامة، افتتح هذه السورة بالإقسام على أن ما توعدون من ذلك لصادق، وإن الدين - وهو الجزاء - لواقع.

ونظير ذلك : افتتاح المرسلات بذلك ، بعد ذكر الوعد والوعيد والجزاء فى سورة الإنسان (الوعد والوعيد فى الإنسان ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا﴾ [٤] وما بعدها ، وأقسم على صحة ذلك فى أول المرسلات ﴿إن ما توعدون لواقع﴾ [٧] (تناسق الدرر / ١١٨) .

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الذاريات يقول الإمام السيوطي :

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد ابن
الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء
قوم بعدما فرغوا، فنزلت ﴿وفى أموالهم حق للسائل
والمحروم﴾ [١٩].

وأخرج أيضا ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال: لما نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [٥٤] لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة، إذا أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا، فنزلت ﴿وذکر فإن الذکری تنفع المؤمنین﴾ [٥٥] فطابت أنفسنا.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فتولّ عنهم﴾ الآية اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (أسباب النزول / ٢٥٧).

والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة، وثواب أرباب الهداية، وحجة الوحداية، وكرامة إبراهيم في باب الضيافة، وفي إسحاق له بالبشارة، ولقوم لوط بالهلاكة، ولفرعون وأهله من الملامة، ولعاد وثمود وقوم نوح من الدمار والخسارة، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة، وزوجية المخلوقات؛ لأجل الدلالة، وتكذيب المشركين لما فيه للرسول - ﷺ - من التسليية، وتخليق الخلق لأجل العبادة، وتعجيل المنكرين بالعذاب والعقوبة في قوله: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [٥٩].

الناسخ والمنسوخ:

فيها من المنسوخ آيتان ﴿فتول عنهم﴾ م [٥٤] ﴿وذکر فإن الذکری﴾ ن [٥٥] ﴿وفی أموالهم حق﴾ م [١٩] (آية الزكاة) ن (يأتي تفصيل ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى).

المتشابهات :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ لَا يُصَلُّونَ * فِيهَا لَهُمْ آلِهَةٌ كُلٌّ يَمُدُّ لَهُمْ السُّبْحَةَ مِنْ مُقَامِهِمْ وَسُكُنَى لَهُمْ فَسْلٌ وَفِي الْوُجُوهِ أَكْثَابٌ * مُتَقَرِّبِينَ لَهَا فَهُمْ فِي حَقَّ رُؤُوسِهِمْ * فِيهَا جَذَلٌ مُتَعَقِدٌ وَفِيهَا سُرَرُ مُتَبَدِّلَاتٌ * لَمْ يَلْبَسْهُمْ فِيهَا سِتْرُ مَلَأَةٍ وَكُنُوسٌ مُتَنَكِّبَاتٌ * لَمْ يَحْصَوْهُمُ الْمَعْتَدُ * فِيهَا يُصَلُّونَ بِحُجْرٍ رُفَعَةٍ فِيهَا هُمْ يُقْبَلُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الطور: ١٥، ١٦] وفي الطور: [١٧، ١٨] ليس بتكرار؛ لأن ما في هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [١٦] وفي الطور متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها، وهو قوله: ﴿وَوَقَّهْم رَبَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الطور: ١٨، ١٩].

قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٥٠] وبعده:

وَفِي الْوَيْلِ لِلَّذِينَ
يَكْفُرُونَ

[الدریات : ۷۷]

ويطرح الإمام الرازي أسئلة افتراضية مما قد يدور في الأذهان بشأن سورة الذاريات، ويجب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالي.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] والصادق وصف القائل لا وصف الوعد؟

قلنا: قيل صادق بمعنى مصدوق كـ ﴿عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] و ﴿ماء دافق﴾ وقيل معناه لصادق، فإن المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم: قمت قائما: وقولهم: لحقت بهم اللائمة: أى اللوم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾ [١٥] والمتقون لا يكونون في الجنة في العيون؟

قلنا: معناه أنهم في الجنات والعيون الكثيرة محدقة بهم من كل ناحية وهم في مجموعها لا في كل عين، ونظيره قوله تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ [القمر: ٥٤] لأنه بمعنى أنهار، إلا أنه عدل عنها رعاية للفواصل.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [٣٧] أى في قرى قوم لوط، وقرى قوم لوط ليست موجودة، فكيف توجد فيها العلامة؟

قلنا: الضمير في قوله فيها عائد إلى تلك الناحية والبقعة لا إلى مدائن قوم لوط. الثانى: أنه عائد إليها. ولكن «فى» بمعنى «من» كما فى قوله تعالى: ﴿ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا﴾ [النحل: ٨٩] وقوله تعالى:

﴿وارزقوهم فيها﴾ [النساء: ٥] ويؤيد هذا الوجه مجيئه مصرحاً به فى سورة العنكبوت بلفظ «من» فى قوله تعالى: ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾ [العنكبوت: ٢٥] ثم قيل: الآية آثار منازلهم الخربة. وقيل: هى الحجارة التى أبقاها الله تعالى حتى أدركها أوائل هذه الأمة. وقيل: هى الماء الأسود الذى يخرج من الأرض.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين﴾ [٤٩] أى صنفين، مع أن العرش والكرسى والقلم واللوح لم يخلق منها إلا واحد؟

قلنا: قيل معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكراً أو أنثى، وقيل معناه: ومن كل شىء تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار، والصيف والشتاء، والنور والظلمة، والخير والشر،

الذاريات

[الذاريات: ٥٨]

والحياة والموت، والبحر والبر والسماء والأرض، والشمس والقمر، ونحو ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى هنا ﴿ففروا إلى الله﴾ [٥٠] وقال سبحانه فى موضع آخر: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠].

قلنا: معنى قوله: ﴿ففروا إلى الله﴾ أى الجئوا إليه بالتوبة. وقيل معناه: ففروا من عقوبته إلى رحمته، ومعنى قوله: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ أى يخوفكم عذاب نفسه أو عقاب نفسه. وقال الزجاج: معنى نفسه إياه كأنه قال: ويحذركم الله إياه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] و [الكهف: ٢٨] أى إياه، فظهر أنه لا تناقض بين الآيتين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [٥٦] وإذا قلنا: خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف أرادها منهم ولم توجد منهم؟

قلنا: فيه وجوه: أحدها أنه عام أريد به الخاص وهم المؤمنون؛ بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة.

الثانى: أنه على عمومه، والمراد بالعبادة التوحيد، وقد وحده الكل يوم أخذ الميثاق، وهذا الجواب يختص بالإنس،

سيرين، وقد زعم قوم أن هذه الآية اقتضت وجوب إعطاء السائل والمحروم فذلك منسوخ بالزكاة، والظاهر أنها حث على التطوع ولا يتوجه نسخ.

الآية الثانية...

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [٥٤] زعم قوم أنها منسوخة، ثم اختلفوا في ناسخها: فقال بعضهم: آية السيف، وقال بعضهم إن ناسخها ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٥] وهذا قد يخيل أن معنى قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أعرض عن كلامهم، فلا تكلمهم، وفي هذا بُعد. فلو قال: هذا إن كان المعنى أعرض عن قتالهم صلح نسخها بآية السيف، ويحتمل أن يكون معنى الآية أعرض عن مجادلته فقد أوضحت لهم الحجج، وهذا لا ينافي قتالهم (نواسخ القرآن / ٢٣٠، ٢٣١).

وقد قسم حجة الإسلام الغزالي لباب القرآن إلى نمط الجواهر، ونمط الدرر، فعرف جواهر القرآن بأنها الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرف درر القرآن بأنها الآيات التي وردت في بيان الصراط المستقيم، والحث عليه. وقد ذكر من الجواهر الآيات التالية.

قوله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنْطِقُونَ﴾ [٢٠ - ٢٣]. وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنْعَمُ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٤٧ - ٤٩].

كما ذكر من الدرر الآيات الثلاث الآتية.

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [٥٦ - ٥٩] (جواهر القرآن ودرره / ١١٣، ١٦٦).

ويشرح الإمام ابن قيم الجوزية الأقسام التي وردت في سورة الذاريات، ثم يتبع الشرح بتفسير بعض آيات السورة تفسيراً يأخذ بالألبياب، وننقل بعضه فيما يلي، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام فصول البحث حتى يمكن الاستدلال بها أو الإحالة عليها. قال المؤلف رحمه الله:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا * فَالْحَامِلَاتُ

لأن أخذ الميثاق مخصوص بهم بالآية، وقيل معناه: إلا ليكونوا عبيداً لي. وقيل معناه: إلا ليدلوا (عند أحمد والشافعي: ليدلوا لي ويخضعوا) ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه أحد منهم. وقيل: معناه إلا ليعبدون إن اختاروا العبادة لا قسراً وإلجاء، وقيل: إلا ليعبدون العبادة المرادة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥] والعموم ثابت في الوجوه الخمسة.

إن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ [٥٧] بعد قوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [٥٧].

قلنا: معناه ما أريد منهم من رزق لأنفسهم، وما أريد أن يطعمون: أي أن يطعموا عبيدي، وإنما أضاف الإطعام إلى ذاته المقدسة لأن الخلق عياله وعبيده، ومن أطعم عيال غيره فكأنه أطعمه، ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني» أي استطعمتك عبيدي فلم تطعمني (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٥٢ - ٤٥٥. انظر ألفية مسائل الرازي وأجوبتها / ٣٢٤ - ٣٢٧).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطي الأدلة التي يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم، فيقول عن سورة الذاريات:

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [٢٤] لا يخفى ما بين هذا النعت ومنعوتيه من التنافي في الظاهر، لأن النعت صيغة جمع والمنعوت لفظ مفرد.

والجواب: أن لفظة الضيف تطلق على الواحد والجمع، لأن أصلها مصدر ضاف، فنقلت من المصدرية إلى الإسمية، كما تقدم في سورة البقرة. (دفع إيهام الاضطراب / ٢٧٤).

وعن ما ادعى عليه النسخ من سورة الذاريات يقول الحافظ ابن الجوزي:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [١٩] الحق ها هنا: النصيب، وفيه قولان.

الأول: أنه ما يصلون به رحماً، أو يُقَرَّون به ضيفاً، أو يحملون به كلاً، أو يغنون به محروماً وليس بالزكاة. قاله ابن عباس رضي الله عنهما والثاني: أنه الزكاة، قاله قتادة وابن

يغطيها بها، وتارة ينجى بها السفن، وتارة يهلكها بها، وتارة ترطب الأبدان، وتارة تذيبها، وتارة عقيما، وتارة لاقحة، وتارة جنوبا، وتارة دبورا، وتارة صبا، وتارة شمالا، وتارة حارة، وتارة باردة، وهى مع غاية قوتها ألطف شيء وأقبل المخلوقات لكل كيفية سريعة التأثير والتأثير، لطيفة المسارِق بين السماء والأرض. إذا قطع عن الحيوان الذى على وجه الأرض هلك، كبحر الماء الذى إذا فارقه حيوان الماء هلك، يحبسها الله سبحانه إذا شاء، ويرسلها إذا شاء، تحمل الأصوات إلى الآذان، والرائحة إلى الأنف، والسحاب إلى الأرض الجزر، وهى من روح الله تأتى بالرحمة، ومن عقوبته تأتى بالعذاب، وهى أقوى خلق الله كما رواه الترمذى فى جامعهم من حديث أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال «لما خلق الله الأرض جعلت تميد. فخلق الجبال، فقال بها عليها، فاستقرت، عجبت الملائكة من شدة الجبال وقالوا يارب، هلى من خلقتك شيء أشد من الجبال؟ قال نعم، الحديد. قالوا: يارب، فهل من خلقتك شيء أشد من الحديد؟ قال نعم، النار. قالوا: يارب، فهل من خلقتك شيء أشد من النار؟ قال نعم، الماء. قالوا: يارب، هل من خلقتك شيء أشد من الماء؟ قال نعم، الريح. قالوا: يارب فهل من خلقتك شيء أشد من الريح؟ قال نعم، ابن آدم، تصدق بصدقة يمينه يخفيها عن شماله» ورواه الإمام أحمد فى مسنده وفى الترمذى فى حديث قصة عاد أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر حلقة الخاتم، لم تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم وقد وصفها الله بأنها عاتية. قال البخارى فى صحيحه: عتت على الخزنة، فلم يستطيعوا أن يردوها.

والمقصود أن الريح من أعظم آيات الرب الدالة على عظمتة وربوبيته وقدرته.

ثم أقسم بالسحاب، وهو من أعظم آيات الله فى الجو. فى غاية الخفة، ثم يحمل الماء والبرد، فيصير أثقل شيء، فيأمر الريح، فتحمله على متونها، وتسير به حيث أمرت، فهو مسخر بين السماء والأرض، حامل لأرزاق العباد والحيوان، فإذا أفرغه حيث أمر به اضمحل وتلاشى بقدرة الله، فإنه لو بقى لأضر النبات والحيوان فأنشأ سبحانه فى زمن يصلح إنشاؤه فيه، وحمله من الماء ما يحمله، وساقه إلى بلد شديد الحاجة إليه.

وقرأ * فالجاريات يسرا * فالمقسمات أمرا ﴿[الذاريات: ١-٤] أقسم بالذاريات وهى الرياح تذر المطر، وتذر التراب، وتذر النبات إذا تهشم، كما قال تعالى ﴿فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ [الكهف: ٤٥] أى تفرقه وتنشره. ثم بما فوقها وهى السحاب الحاملات وقرأ. أى ثقلا من الماء، وهى روايا الأرض، يسوقها الله سبحانه على متون السحاب والرياح. كما فى جامع الترمذى من حديث الحسن عن أبى هريرة قال: بينما نبى الله ﷺ جالس فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبى الله ﷺ «هل تدرؤن ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «هذا العنان، هذه روايا الأرض، يسوقها الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه، ولا يدعونه» ثم أقسم سبحانه بما فوق ذلك، وهى ﴿الجاريات يسرا﴾ [٣] وهى النجوم التى من فوق الغمام، و (يسرا) أى: مسخرة مذلة منقادة. وقال جماعة من المفسرين: إنها السفن تجرى ميسرة فى الماء جريا سهلا. ومنهم من لم يذكر غيره. واختار شيخنا رحمه الله القول الأول. وقال هو أحسن فى الترتيب، والانتقال من السالف إلى العالى؛ فإنه بدأ بالرياح، وفوقها السحاب، وفوقه النجوم، وفوقها الملائكة المقسمات أمر الله الذى أمرت به بين خلقه. والصحيح أن ﴿المقسمات أمرا﴾ [٤] لا تختص بأربعة، وقبل: هم جبريل يقسم الوحي والعذاب وأنواع العقوبة على من خالف الرسل، وميكائيل على القطر والبرد والثلج والنبات، يقسمها بأمر الله، وملك الموت يقسم المنيا بين الخلق بأمر الله، وإسرافيل يقسم الأرواح على أبدانها عند النفخ فى الصور، وهم المدبرات أمرا. وليس فى اللفظ ما يدل على الاختصاص بهم. والله أعلم.

وأقسم سبحانه بهذه الأمور الأربعة لمكان العبرة والآية، والدلالة الباهرة على ربوبيته ووحدانيته، وعظم قدرته. ففى الرياح من العبر هبوبها وسكونها، ولينها وشدتها، واختلاف طبائعها وصفاتها ومهابها وتصريفها، وتنوع منافعها، وشدّة الحاجة إليها. فللمطر خمسة رياح: ريح ينشر سحابه، وريح يؤلف بينه، وريح تلقحه، وريح تسوقه حيث يريد الله، وريح تذر أمامه وتفرقه وللنبات ريح، وللنفس ريح، وللرحمة ريح، وللعذاب ريح، إلى غير ذلك من أنواع الرياح. وذلك تقضى بوجود خالق مصرف لها مدبر لها، يصرفها كيف يشاء، ويجعلها رخاء تارة، وعاصفة تارة، ورحمة تارة، وعذابا تارة؛ فتارة يحيى بها الزرع والثمار، وتارة

والمتوسط، والأبيض، والأحمر، والزجاجي اللون، والدري اللون، والمتوسط في قبة الفلك، والمتطرف في جوانبها، وبين ذلك؟ ومنها ما يقطع الفلك في شهر، ومنها ما يقطعه في عام، ومنها ما يقطعه في ثلاثين عاما، ومنها ما يقطعه في أضعاف ذلك. ومنها ما لا يزال ظاهرا لا يغيب بحال، فهو أبدى، ومنها أبدى الخفاء، ومنها ما له حالتان ظهور واختفاء، ومنها ما له حركتان حركة عرضية من المشرق إلى المغرب، وحركة ذاتية من المغرب إلى المشرق. فحالما يأخذ الكوكب في الغروب فإذا كوكب آخر في مقابله، وكوكب آخر قد طلع، وهو آخذ في الارتفاع والتصاعد، وكوكب آخر في الربع الشرقي وكوكب آخر في وسط السماء، وكوكب آخر قد مال عن الوسط، وآخر قد دنا من الغروب، وكأنه رقيب يتنظر بطلوعه غيبته.

وأنت إذا تأملت أحوال هذه الكواكب وجدتها تدل على المعاد كما تدل على المبدأ وتدل على وجود الخالق، وصفات كماله، وربوبيته وحكمته، ووحدانيته أعظم دلالة. وكل ما دل على صفات جلاله ونعوت كماله دل على صدق رسله، كما جعل الله النجوم هداية في طريق البر والبحر، فهي هداية في طرق العلم بالخالق سبحانه، وقدرته وعلمه، وحكمته، والمبدأ والمعاد، والنبوة، ودلالاتها على هذه المطالب لا تقصر عن دلالتها على طرق البر والبحر، بل دلالتها للعقول على ذلك أظهر من دلالتها على الطرق الحسية، فهي هداية في هذا وهذا.

(٧٨) فصل

وأما دلالة المقسمات أمرا وهم الملائكة، فلأن ما يشاهد من تدبير العالم العلوي والسفلي وما لا يشاهد إنما هو على أيدي الملائكة، فالرب تعالى يدبر بهم أمر العالم، وقد وكل بكل عمل من الأعمال طائفة منهم، فوكل بالشمس والقمر والنجوم، والأفلاك طائفة منهم، ووكّل بالقطر والسحاب طائفة، ووكّل بالنبات طائفة ووكّل بالأجنة والحيوان طائفة، ووكّل بالموت طائفة، وبحفظ بني آدم طائفة، وبإحصاء أعمالهم وكتابتها طائفة، وبالوحي طائفة، وبالجمال طائفة، وبكل شأن من شئون العالم طائفة، هذا مع ما في خلق

فسل السحاب من أنشأه بعد عدمه؟ وحمله الماء والثلج والبرد؟ ومن حمله على ظهور الرياح؟ ومن أمسكه بين السماء والأرض بغير عماد؟ ومن أغاث بقطره العباد، وأحياه به البلاد، وصرفه بين خلقه كما أراد، وأخرج ذلك القطر بقدر معلوم، وأنزله منه، وأفناه بعد الاستغناء عنه، ولو شاء لأدامه عليهم فلم يستطيعوا إلى دفعه سبيلا، ولو شاء لأمسكه عنهم لا يجدون إليه وصولا وسل الرياح، من أنشأها بقدرته؟ وصرفها بحكمته، وسخرها بمشيئته، وأرسلها بشرا بين يدي رحمته، جعلها سبيلا لتمام نعمته، وسلطانا على من شاء بعقوبته؟ ومن جعلها رخاء، وذارية. ولاقحة، ومثيرة، ومؤلفة، ومغذية لأبدان الحيوان، والشجر، والنبات، وجعلها قاصفا، وعاصفا، ومهلكة وعاتية؟ إلى غير ذلك من صفاتها. فهل ذلك لها من نفسها وذاتها أم بتدبير مدبر شهدت الموجودات بربوبيته، وأقرت المصنوعات بوحدانيته، بيده النفع والضرر، وله الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين؟

وفسل الجاريات يسرا من السفن: من أمسكها على وجه الماء، وسخر لها البحر؟ ومن أرسل لها الرياح التي تسوقها على الماء سوق السحاب على متون الرياح؟ ومن حفظها في مجراها ومرساها من طغيان الماء وطغيان الريح؟ فمن الذي جعل الريح لها بقدر لو زاد عليها لأغرقها ولو نقص عنه لعاقها؟ ومن الذي أجرى لها ريحا واحدة تسير بها، ولم يسلط على تلك الريح ما يصادمها ويقاومها، فتتموج في البحر يمينا وشمالا، تتلاعب بها الريح؟ ومن الذي علم الخلق الضعيف صنعة هذا البيت العظيم، الذي يمشى على الماء، فيقطع المسافة البعيدة، ويعود إلى بلده يشق الماء ويمخره، مقبلا ومدبرا بريح واحدة، تجري في موج كالجمال ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾ إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿أو يوبقهن بما كسبن أو يعفون﴾ [الشورى: ٣٢ - ٣٤] ومن الذي حمل في هذا البيت نبيه وأوليائه خاصة، وأغرق جميع أهل الأرض سواهم؟

وسل الجاريات يسرا من الكواكب، والشمس، والقمر: من الذي خلقها، وأحسن خلقها، ورفع مكانها، وزين بها قبة العالم، وفاوت بين أشكالها، ومقاديرها، وألوانها، وحركاتها، وأماكنها من السماء، فمنها الكبير، ومنها الصغير،

متقنة البنيان . وقال أيضا : ذات الطرائق ولكنها بعيدة من العباد فلا يرونها ، كحبك الماء إذا ضربته الريح ، وكحبك الرمل ، وكحبك الشعر . وقال عكرمة : بنيانها كالبرد المسلسل .

قلت وفي الحديث في صفة الدجال «رأسه حبك» أى جعد الشعر ، ومن أحسن ما قيل في تفسير الحبك ما ذكره الترمذى في تفسير الجامع من حديث الحسن ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «فإنها الرقيع سقف محفوظ ، وموج مكفوف» وذكر الحديث (روى الترمذى في تفسير سورة الحديد عن الحسن عن أبى هريرة قال : بينما رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب . فقال نبي الله ﷺ «هل تدرون هذا؟» قالوا الله ورسوله أعلم . قال «هذا العنان . هذه روايا الأرض ، يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه» ثم قال «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا : الله ورسوله أعلم قال «فإنها الرقيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف» ثم قال «هل تدرون كم بينكم وبينها؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال «بينكم وبينها خمسمائة سنة» ثم قال «هل تدرون ما فوق ذلك؟» وقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام» حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والأرض ثم قال «هل تدرون ما فوق ذلك؟» وقالوا : الله ورسوله أعلم . قال «فإن فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين» ثم قال «هل تدرون ما الذى تحتكم؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال «فإنها الأرض» ثم قال «هل تدرون ما الذى تحت ذلك؟» قالوا : الله ورسوله أعلم قال «فإن تحتها أرضا أخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة سنة» حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال «والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم﴾ [الحديد : ٣] قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه . ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا : لم يسمع الحسن من أبى هريرة : وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث ، فقالوا : إنما هبط على علم الله وسلطانه ، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان ، وهو على العرش كما وصف فى كتابه اهـ).

الملائكة من البهاء والحسن وما فيهم من القوة والشدة ، ولطافة الجسم ، وحسن الخلقة ، وكمال الانقياد لأمره ، والقيام فى خدمته ، وتنفيذ أوامره فى أقطار العالم .

ثم أقسم سبحانه بهذه الأمور على صدق وعده ، ووقوع جزائه بالثواب والعقاب فقال : ﴿إنما توعدون لصديق﴾ [٥] أى ما توعدون من أمر الساعة والثواب والعقاب لحق كائن ، وهو وعد صدق لا كذب ﴿وإن الدين لواقع﴾ [٦] أى إن الجزاء لكائن لا محالة . ويجوز أن تكون (ما) موصولة ، والعائد محذوف . والمعنى أن الذى توعدون له لصديق ، أى كائن وثابت . وأن تكون مصدرية ، أى إن وعدكم لحق وصدق .

ووصف الوعد بكونه صادقا أبلغ من وصفه بكونه صادقا . ولا حاجة إلى تكلف جعله بمعنى مصدق فيه . بل هو صادق نفسه ، كما يوصف المتكلم بأنه صادق فى كلامه . فوصف كلامه بأنه صادق . وهذا مثل قولهم : سر كاتم ، وليل قائم ، ونهار صائم ، وماء دافق ومنه ﴿عيشة راضية﴾ [الحاقة : ٢١] وليس ذلك بمجاز ، ولا مخالف لمقتضى التركيب .

وإذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وجدته دالا عليه ، مرشدا إليه .

ثم أقسم سبحانه ﴿بالسماء ذات الحُبك﴾ [٧] أصل الحبك فى اللغة إجادة النسج ، يقال : حبك الثوب إذا أجاد نسجه ، وحبل محبوبك إذا كان شديد الفتل ، وفرس محبوبك الكفل ، أى : مدمجه ، وقال شمر : المحبوب فى اللغة ما أجيد عمله . ودابة محبوبكة : إذا كانت مدمجة الخلق . وقال أبو عبيدة ، والمبرد : الحبك : الطريق ، واحدها حباك ، وحباك الحمام : طرائق على جناحيه وحباك الماء طريقه . وقال الفراء : الحبك تكسير كل شئ ، كالرمل إذا مرت به الريح والماء الدائم إذا مرت به الريح . وتجعد الشعر حبك أيضا ، واحدها حبيكة ، مثل طرق وطريقة ، وحباك مثل مثال ومثل . والمقصود بهذا كله ما أفصح به ابن عباس ، فقال : يريد الخلق الحسن .

وروى سعيد بن جبير عنه قال : الحبك حسنهما واستواؤهما . وقال قتادة : ذات الخلق الشديد . وقال مجاهد :

(٧٩) فصل.

ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ * يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْفِكِّ﴾ [٨، ٩] فالقول المختلف أقوالهم في القرآن وفي النبي ﷺ، وهو خرص كله، فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم، وآراؤهم، وطرائقهم، وأقوالهم. فإن الحق شيء واحد وطريق مستقيم. فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب، كما قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق: ٥] أي: مختلط ملتبس. وفي ضمن هذا الجواب: أنكم في أقوال باطلة متناقضة، يكذب بعضها بعضا، بسبب تكذيبهم بالحق.

ثم أخبر سبحانه أنه يصرف بسبب ذلك القول المختلف من صرف. فعن ههنا فيها طرف من معنى التسييب، كقوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣].

وقوله ﴿مَنْ أَفْكٍ﴾ أي من سبق في علم الله أنه يضل، ويؤفك، كقوله ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١-١٦٣].

وقالت طائفة: الضمير يرجع إلى القرآن، وقيل إلى الإيمان، وقيل إلى الرسول، والمعنى يصرف عنه من صرف حتى يكذب به.

ولما كان هذا القول المختل خرصا وباطلا قال ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [١٠] أي المكذبون ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [١١] وجهالة قد غمرت قلوبهم أي غطتها وغشتها، كغمرة الماء وغمرة الموت، فالغمرات ما غطاها من جهل، أو هوى، أو سكر، أو غفلة، أو حب، أو بغض أو خوف، أو غم، ونحو ذلك. قال تعالى ﴿بَلْ قَلْبُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [المؤمنون: ٦٣] أي غفلة، وقيل جهالة.

ثم وصفهم بأنهم ساهون في غمرتهم، والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه، والفرق بينه وبين النسيان أن النسيان الغفلة بعد الذكر والمعرفة، والسهو لا يستلزم ذلك.

ثم قال ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [١٢] استبعادا للوقوع وجحدا. فأخبر تعالى أن ذلك ﴿يَوْمٌ هُمْ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ﴾ [١٣] والمشهور في تفسير هذا الحرف أنه بمعنى يحرقون ولكن لفظة «على» تعطى معنى زائدا على ما ذكره، ولو كان المراد نفس الحرق لقليل يوم هم في النار يفتنون. ولهذا لما

علم هؤلاء ذلك قال كثير منهم: على بمعنى في، كما تكون في بمعنى على. والظاهر أن فتنهم على النار، قيل فتنهم فيها لهم عند عرضهم عليها، ووقوفهم عليها فتنه، وعند دخولهم، والتعذيب بها فتنه أشد منها، ومن جعل الفتنه ههنا من الحريق أخذ من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فتنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ واستشهد على ذلك أيضا بهذه اللفظة التي في الذاريات. وحقيقة الأمر أن الفتنه تطلق على العذاب وسببه، ولهذا سمي الله الكفر فتنه، فهم لما أتوا بالفتنة التي هي أسباب العذاب في الدنيا سمي جزاءهم فتنه، ولهذا قال ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [١٤] وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها من أعظم فتنهم، وآخر هذه الفتنه دخول النار والتعذيب بها ففتنوا أولا بأسباب الدنيا وزيتها. ثم فتنوا بإرسال الرسل إليهم، ثم فتنوا بمخالفتهم وتكذيبهم، ثم فتنوا بعذاب الدنيا، ثم فتنوا بعذاب الموت، ثم يفتنون في موقف القيامة، ثم إذا حشروا إلى النار ووقفوا عليها وعرضوا عليها، وذلك من أعظم فتنهم، ثم الفتنه الكبرى التي أنستهم جميع الفتن قبلها.

(٨٠) فصل

ثم ذكر سبحانه جزاء من خلص من هذه الفتن بالتقوى، وهو الجنات والعيون، وأنهم ﴿أَخْذُونَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الخير والكرامة.

وفي ذلك دليل على أمور: منها قبولهم له. ومنها رضاهم به. ومنها وصولهم إليه بلا مانع ولا عائق. ومنها أن جزاءهم من جنس أعمالهم. فكما أخذوا ما أمرهم به في الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر، أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك. ثم ذكر السبب الذي أوصلهم إلى ذلك، وهو إحسانهم المتضمن لعبادته وحده لا شريك له، والقيام بحقوقه، وحقوق عباده. ثم ذكر ليلهم وأنهم قليل هجوعهم منه.

وقد قيل إن (ما) نافية، والمعنى ما يهجعون قليلا من الليل، فكيف بالكثير؟ وهذا ضعيف لوجوه أحدها: أن هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء. الثاني: أن قيام من نام من الليل نصفه أحب إلى الله من قيام من قامه كله. الثالث: أنه لو كان المراد بذلك إحياء الليل

سدسه أحب القيام إلى الله . فيكون وقت الهجوع أكثر من وقت القيام . فكيف ينشئ عليهم بما الأفضل خلافه؟

وأجيب عن ذلك بأن من قام هذا القيام فزمن هجوعه أقل من زمن يقظته قطعاً . فإنه مستيقظ من المغرب إلى العشاء ، ومن الفجر إلى طلوع الشمس . فيبقى ما بين العشاء إلى طلوع الفجر فيقومون نصف ذلك الوقت فيكون زمن الهجوع أقل من زمن الاستيقاظ .

ثم أخبر عنهم بأنهم مع صلاتهم بالليل كانوا يستغفرون الله عند السَّحَر . فختموا صلاتهم بالاستغفار والتوبة فباتوا لربهم سُجَّداً وقياماً ، ثم تابوا إليه واستغفروه عقيب ذلك وكان النبي ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثة وأمره الله سبحانه أن يختم عمره بالاستغفار . وأمر عباده أن يختموا إفاضتهم من عرفات بالاستغفار وشرع ﷺ للمتوضي . أن يختم وضوءه بالتوبة . فأحسن ما ختمت به الأعمال التوبة والاستغفار .

ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم . فجمع لهم بين الإخلاص والإحسان ، ضد الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون * [الماعون : ٥ ، ٦] وأكد إخلاصهم في هذا الإحسان بأن مصرفه للسائل والمحروم ، الذي لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكور . والمحروم المتعفف الذي لا يسأل .

وتأمل حكمة الرب تعالى في كونه حرمه بقضائه ، وشرع لأصحاب الجدة إعطاءه ، وهو أغنى الأغنياء ، وأجود الأجودين ، لم يجمع عليه بين الحرمان بالقدر والشرع ، شرع عطاءه بأمره وحرمه بقدره ، فلم يجمع عليه حرمانين .

(٨٢) فصل .

ثم ذكرهم سبحانه بآياته الأفقية والفضائية ، فقال ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿ [٢٠] ، [٢١] آيات الأرض أنواع كثيرة ، منها خلقها وحدوثها بعدم عدمها وشواهد الحدوث والافتقار إلى الصانع عليها لا تجحد . فإنها شواهد قائمة بها . ومنها بروز هذا الجانب فيها عن الماء ، وكون مقتضى الطبيعة أن يكون مغموراً به . ومنها سعتها وكبر خلقها . ومنها تسطيحها ، كما قال تعالى ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ [الغاشية : ٢٠] ولا ينافي ذلك كونها كرية . فهي كرة في الحقيقة ، لها سطح يستقر عليه الحيوان .

جميعه لكان أولى الناس بهذا رسول الله ﷺ ، وما قام ليلة حتى الصباح . الرابع : أن الله سبحانه إنما أمر رسوله أن يتهجّد بالقرآن من الليل لا في الليل كله ، فقال ﴿ ومن الليل فتهجد به ﴾ [الإسراء : ٧٩] الخامس : أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل في سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف ، أو النقصان منه ، أو الزيادة عليه ، فذكر له هذه المراتب الثلاثة ، ولم يذكر قيامه كله . السادس : أنه ﷺ لما بلغه عن عثمان بن مظعون أنه لا ينام من الليل بعث إليه فجاء فقال « يا عثمان أرغبت عن سنتي ؟ » قال لا والله يا رسول الله ، ولكن سنتك أطلب ، قال « فإنني أنا وأصلي ، وأصوم وأفطر ، وأنكح النساء ، فاتق الله يا عثمان ، فإن لأهلك عليك حقاً ، وإن لضيئك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، صم وأفطر ، وصل ونم » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عائشة (ولما بلغه عن زينب بنت جحش أنها تصلي الليل كله حتى جعلت حبلاً بين ساريتين إذا فترت تعلقت به أنكر ذلك وأمر بحله (رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك) السابع : أن الله أثنى عليهم بأنهم كانت ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ [السجدة : ١٦] . وتقلق عنها حتى يقوموا إلى الصلاة ، ولهذا جازاهم عن هذا التجافى - الذي سببه قلق القلب واضطرابه حتى يقوم إلى الصلاة - بقرة الأعين الثامن : أن الصحابة الذين هم أول وأولى من دخل في هذه الآية - لم يفهموا منها عدم نومهم بالليل أصلاً . روى بجير بن سعد عن سعيد عن قتادة عن أنس في قوله ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ [١٧] قال : كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء . التاسع : أن في هذا التقرير تفكيكا للكلام وتقديم لمعمول العامل المنفى عليه ، لأنك تجعل قليلاً مفعول يهجعون ، وهو منفى ، والبصريون لا يجيزون ذلك وإن أجازة الكوفيون . وفصل بعضهم ، فأجازه في الظرف ، ولم يجزه في غيره .

(٨١) فصل .

وقيل : ما زائدة ، وخبر كان ﴿ يهجعون ﴾ و ﴿ قليلاً ﴾ منصوب إما على المصدرية ، أي هجوعاً قليلاً . وإما على الظرف ، أي زمناً قليلاً .

واستشكل هذا بأن نوم نصف الليل وقيام ثلثه ، ثم نوم

أوفق الهيئات لمصالحه وأنشأ منها طعامه وقوته . وكذلك خلق منها النوع الإنساني . وأعادته إليها ويخرجه منها . (٨٣) فصل .

ومن آياتها أن جعلها مختلفة الأجناس ، والصفات ، والمنافع مع أنها قطع متجاورات ، متلاصقة . فهذه سهلة ، وهذه حزنة ، تجاورها وتلاصقها ، وهذه طيبة تنبت ، وتلاصقها أرض لا تنبت . وهذه تربة ، وتلاصقها رمال . وهذه صلبة ، وتلاصقها ويلبها رخوة . وهذه سوداء ، ويلبها أرض بيضاء . وهذه حصى كلها ، ويجاورها لا يوجد فيها حجر . وهذه تصلح لنبات كذا وكذا وهذه لا تصلح له بل تصلح لغيره . وهذه سبخة مالحة . وهذه بضدها . وهذه ليس فيها جبل ، ولا معلم . وهذه مسجرة بالجبال . وهذه لا تصلح إلا على المطر . وهذه لا ينفعها المطر ، بل لا تصلح إلا على سقى الأنهار ، فيمطر الله سبحانه الماء على الأرض البعيدة ، ويسوق الماء إليها على وجه الأرض .

فلو سألتها من نَوَّعها هذا التنوع؟ ومن فرق أجزاءها هذا التفريق؟ ومن خصص كل قطعة منها بما خصها به؟ ومن ألقى عليها رواسيها ، وفتح فيها السبل ، وأخرج منها الماء والمرعى؟ ومن أمسكها عن الزوال؟ ومن برك فيها ، وقدر فيها أقواتها ، وأنشأ منها حيوانها ونباتها؟ ومن وضع فيها معادنها وجواهرها ومنافعها؟ ومن هياها مسكنا ومستقرا للأنام؟ ومن يبدأ الخلق منها ، ثم يعيده إليها ، ثم يخرجه منها؟ ومن جعلها ذلولاً غير مستصعبة ولا ممتنعة؟ ومن وطأ مناكبها ، وذلل مسالكها ، ووسع مخارجها ، وشق أنهارها ، وأنبث أشجارها ، وأخرج ثمارها؟ ومن صدعها عن النبات ، وأودع فيها جميع الأقوات؟ ومن بسطها ، وفرشها ومهدا وذللها ، وطحها ، ودحاها ، وجعل ما عليها زينة لها؟ ومن الذي أمسكها أن تتحرك فتتزلزل فيسقط ما عليها من بناء ومعلم ، أو يخسفها بمن عليها فإذا هي تمور؟ ومن الذي أنشأ منها النوع الإنساني الذي هو أبداع المخلوقات ، وأحسن المصنوعات ، بل أنشأ منها آدم ، ونوحاً ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمداً ﷺ وعليهم أجمعين ، وأنشأ منها أوليائه ، وأحباءه وعباده الصالحين؟ ومن جعلها حافظة لما استودع فيها من المياه والأرزاق ، والمعادن ، والحيوان؟ ومن جعل بينها وبين

ومنها أنه جعلها فراشا لتكون مقر الحيوان ومساكنه . وجعلها قراراً . وجعلها مهاداً . ذلولاً توطأ بالأقدام ، وتضرب بالمعاول ، والفئوس ، وتحمل على ظهرها الأبنية الثقيل . فهي ذلول مسخرة لما يريد العبد منها ، وجعلها بساطاً . وجعلها كفاتاً للأحياء تضمهم على ظهرها ، وللأموات تضمهم في بطنها . وطحها فمدها وبسطها ، ووسعها ودحاها فهيأها لما يراد منها بأن أخرج منها ماءها ومرعاه ، وشق فيها الأنهار ، وجعل فيها السبل والفجاج . ونبه بجعلها مهاداً وفراشا على حكمته في جعلها ساكنة . وذلك آية أخرى إذ لا دعامة تحتها تمسكها ، ولا علاقة فوقها ، ولكنها لما كانت على وجه الماء كانت تكفاً فيه تكفاً السفينة . فاقترضت العناية الأزلية ، والحكمة الإلهية أن وضع عليها رواسي يثبتها بها ، لئلا تميد ، وليستقر عليها الأنام ، وجعلها ذلولاً على الحكمة في أن لم تكن في غاية الصلابة والشدة كالحديد ، فيمتنع حفرها وشقها ، والبناء فيها ، والغرس ، والزرع ، وبعث القوم عليها ، والمشي فيها ، ونبه بكونها قراراً على الحكمة في أنها لم تخلق في غاية اللين والرخاوة والدمائة . فلا تمسك بناء ، ولا يستقر عليها الحيوان ولا الأجسام الثقيلة . بل جعلها بين الصلابة والدمائة . وأشرف الجواهر عند الإنسان الذهب ، والفضة ، والياقوت ، والزمرد . فلو كانت الأرض من هذه الجواهر لفاتت مصالح العباد والحيوان منها ، وتعطلت المنافع المقصودة منها ، وبهذا يعلم أن جواهر التراب أشرف من هذه الجواهر وأنفع وأبرك ، وإن كانت تلك أعلى وأعز ، فغلاؤها وعزتها لقلتها . وإلا فالتراب أنفع منها ، وأبرك ، وأنفس ؛ وكذلك لم يجعلها شفافة ، فإن الجسم الشفاف لا يستقر عليه النور . وما كان كذلك لم يقبل السخونة ، فيبقى في غاية البرد ، فلا يستقر عليه الحيوان ، ولا يتأتى فيه النبات . وكذلك لم يجعلها صقيلة براقية ، لئلا يحترق ما عليها بسبب انعكاس أشعة الشمس ، كما يشاهد من احتراق القطن ونحوه عند انعكاس شعاع الجسم الصقيل الشفاف . فاقترضت حكمته سبحانه أن جعلها كثيفة غبراء ، فصلحت أن تكون مستقرا للحيوان ، والأنام والنبات . ولما كان الحيوان الهوائي لا يمكنه أن يعيش في الماء كالحيوان المائي أبرز له جانبها كما تقدم وجعله على

الشمس والقمر هذا القدر من المسافة، فلو زادت على ذلك لضعف تأثيرها بحرارة الشمس ونور القمر؛ فتعطلت المنفعة الواصلة إلى الحيوان والنبات بسبب ذلك. ولو زادت في القرب لاشتدت الحرارة والسخونة - كما نشاهده في الصيف - احترقت أبدان الحيوان والنبات. وبالجملية كانت تفوت هذه الحكمة التي بها انتظام العالم؟ من الذى جعل فيها الجنات والحداثق، والعيون؟ ومن الذى جعل باطنها بيوتاً للأموات وظاهرها بيوتاً للأحياء؟ ومن الذى يحييها بعد موتها فينزل عليها الماء من السماء ثم يرسل عليها الريح ويطلع عليها الشمس، فتأخذ في الحبل، فإذا كان وقت الولادة مخضت للوضع، واهتزت وأنبتت من كل زوج بهيج.

فسبحان من جعل السماء كالأب، والأرض كالأم، والقطر كالماء الذى ينعقد منه الولد، فإذا حصل الحب في الأرض، ووقع عليه الماء، أثرت نداوة الطين فيه، وأعانتها السخونة المختفية في باطن الأرض، فوصلت النداءة والحرارة إلى باطن الحبة، فاتسعت الحبة وربت، وانتفخت، وانفلقت عن ساقين: ساق من فوقها وهو الشجرة. وساق من تحتها وهو العرق. ثم عظم ذلك الولد حتى لم يبق لأبيه نسبة إليه. ثم وضع من الأولاد بعد أبيه آلاف مؤلفة، كل ذلك صنع الرب الحكيم في حبة واحدة لعلها تبلغ في الصغر إلى الغاية. وتلك هي البركة التي وضعها الله سبحانه في هذه الأم.

فيا لها من آية تكفى وحدها في الدلالة على وجود الخالق، وصفات كماله وأفعاله، وعلى صدق رسله فيما أخبروا به بإخراج من في القبور ليوم البعث والنشور.

فتأمل اجتماع هذه العناصر الأربعة وتجاورها وامتزاجها، وحاجة بعضها إلى بعض، وانفعال بعضها عن بعض، وتأثيره فيه وتأثره به، بحيث لا يمكنه إلا الاتباع، من التأثير والانفعال. ولا يستقل الآخر بالتأثير، ولا يستغنى عن صاحبه، وفي ذلك أظهر دلالة على أنها مخلوقة، مصنوعة، مربوبة، مدبرة، حادثة بعد عدمها، فقيرة إلى موجد غنى عنها، مؤثر غير متأثر، قديم غير حادث، تنقاد المخلوقات كلها لقدرته، وتجب داعى مشيئته، وتلى داعى وحدانيته وربوبيته، وتشهد بعلمه وحكمته، وتدعو عباده إلى ذكره وشكره وطاعته وعبوديته ومحبه، وتحذرهم من بأسه ونقمته، وتحثهم على المبادرة إلى رضوانه وجنته.

فانظر إلى الماء والأرض، كيف لما أراد الرب تعالى

امتزاجهما وازدواجهما أنشأ الرياح، فحركت الماء، وساقته إلى أن قذفته في عمق الأرض، ثم أنشأ لها حرارة لطيفة سماوية، وحصل بها الإنبات. ثم أنشأ لها حرارة أخرى أقوى منها حصل بها الانفتاح وكانت حالته الأولى تضعف عن الحرارة الثانية، فادخرت إلى وقت قوته وصلابته. فحرارة الربيع للإخراج. وحرارة الصيف للانضاج. هذا وإن الأم واحدة، والأب واحد، واللقاح واحد والأولاد في غاية التباين والتنوع. كما قال تعالى: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وكنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [الرعد: ٤].

فهذا بعض آيات الأرض، ومن الآيات التي فيها وقائعه سبحانه التي أوقعها بالأمم المكذبين لرسولهم، المخالفين لأمره. وأبقى آثارهم دالة عليهم كما قال تعالى: ﴿وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم﴾ [العنكبوت: ٣٨] وقال في قوم لوط: ﴿وإنكم لتمررون عليهم مُصبحين * وبالليل أفلا تعقلون﴾ [الصافات: ١٣٧، ١٣٨] وقال: ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل * إن في ذلك لآيات للمتوسمين * وإنها لبسبيل مقيم﴾ [الحجر: ٧٣ - ٧٦] أى بطريق ثابت لا يزول عن حاله، وقال: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين * فانتقمنا منهم وإني لبارئ عابدين﴾ [الحجر: ٧٨، ٧٩] أى ديار هاتين الأمتين لطريق واضح يمر به السالكون. وقال تعالى: ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم: ٤٥] وقال عن قوم عاد: ﴿فأصبحوا لا يرى إلى مساكنهم﴾ [الأحقاف: ٢٥] ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾ [السجدة: ٢٦] فأى دلالة أعظم من رجل يخرج وحده، لا عدة له ولا عدد، ولا مال. فيدعو الأمة العظيمة إلى توحيد الله والإيمان به وطاعته، ويحذرهم من بأسه ونقمته، فتتفق كلمتهم، أو أكثرهم على تكذيبه، ومعاداته. فيذكرهم أنواع العقوبات الخارجة عن قدرة البشر، فيغرق المكذبين كلهم تارة، ويخسف بغيرهم الأرض تارة، ويهلك آخرين بالريح. وآخرين بالصيحة، وآخرين بالمسخ، وآخرين بالصواعق وآخرين بأنواع العقوبات، وينجو داعيهم ومن معه. والهاكون أضعاف أضعاف عدداً وقوة،

ومنة وأموالا:

فإليك من آيات حتى لو اهتدى

بهن مريد الحق كن هودا

ولكن على تلك القلوب أكنة

فليست وإن أصغت تجيب المناديا

فهل امتنعوا - إن كانوا على الحق وهم أكثرهم عددا، وأقوى شوكة - بقوتهم وعددهم من بأسه وسلطانه، وهلا اعتصموا من عقوبته، كما اعتصم من هو أضعف منهم من أتباع الرسل؟

ومن الآيات التي في الأرض مما يحدثه الله فيها كل وقت ما يصدق به رسله فيما أخبر به، فلا تزال آيات الرسل وأعلام صدقهم، وأدلة نبوتهم يحدثها الله سبحانه وتعالى في الأرض، إقامة للحجة على من لم يشاهد تلك الآيات التي قاربت عصر الرسل، حتى كأن أهل كل قرن يشاهدون ما يشاهده الأولون أو نظيره، كما قال: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت: ٥٣] وهذه الإرادة لا تختص بقرن دون قرن، بل لابد أن يرى الله سبحانه أهل كل قرن من الآيات ما يبين لهم أنه الله الذي لا إله إلا هو، وأن رسله صادقون، وآيات الأرض أعظم مما ذكر، وأكثر، فنبه باليسير منها على الكثير.

(٨٤) فصل

ثم قال ﴿وفي أنفسكم فلا تبصرون﴾ [٢١] لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه وبارئ ومصوره، وفطره من قطرة ماء إلى التبصر، والتفكير في نفسه. فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب، وانقشعت عنه ظلمات الجهل. فإنه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات، شاهدة لمديره، دالة عليه، مرشدة إليه؛ إذا يجده مكونا من قطرة ماء: لحوما منضدة، وعظاما مركبة، وأوصالا متعددة، مأسورة مشددة بحبال العروق والأعصاب، قد قمطت وشدت، وجمعت بجلد متين، مشتمل على ثلاثمائة وستين مفصلا ما بين كبير وصغير، وثخين ودقيق، ومستطيل ومستدير،

ومستقيم ومنحن، وشدت هذه الأوصال بثلاثمائة وستين عرقا، للاتصال والانفصال، والقبض والبسط، والمد والضم، والصنائع والكتابة.

وجعل فيه تسعة أبواب: فبابان للسمع، وبابان للبصر، وبابان للشم، وبابان للكلام والطعام والشراب والتنفس وبابان لخروج الفضلات التي يؤذيها احتباسها. وجعل داخل بابي السمع مراقباتا، لتلا تلج فيها دابة تخلص إلى الدماغ فتؤذيه. وجعل داخل بابي البصر مالحا، لتلا تذيب الحرارة الدائمة ما هناك من الشحم. وجعل داخل باب الطعام والشراب حلوا، ليسيغ به ما يأكله ويشربه. فلا يتغص به لو كان مراً أو مالحا.

وجعل له مصباحين من نور كالسراج المضيء، مركبين في أعلى مكان منه، وفي أشرف عضو من أعضائه، طليعة له. وركب هذا النور في جزء صغير جدا يبصر به السماء والأرض وما بينهما، وغشاه بسبع طبقات وثلاث رطوبات، بعضها فوق بعض، حماية له وصيانة وحراسة. وجعل على محله غلقا بمصراعين أعلا وأسفل، وركب في ذيل المصراعين أهدابا من الشعر وقاية العين، وزينة وجمالا. وجعل فوق ذلك كله حاجبين من الشعر، يحجبان العين من العرق النازل. ويتلقيان عنها ما ينصب من هناك. وجعل سبحانه لكل طبقة من طبقات العين شغلا مخصوصا، ولكل واحد من الرطوبات مقدارا مخصوصا، لو زاد على ذلك أو نقص منه لاختلت المنافع والمصالح المطلوبة. وجعل هذا النور الباصر في قدر عدسة. ثم أظهر في تلك العدسة صورة السماء والأرض، والشمس والقمر والنجوم، والجبال، والعالم العلوي والسفلي، مع اتساع أطرافه، وتباعد أقطاره. واقتضت حكمته سبحانه أن جعل فيها بياضا وسودا، وجعل القوة الباصرة في السواد، وجعل البياض مستقرا لها ومسكنا، وزين كلا منهما بالآخر. وجعل الحدقة مصونة بالأجفان والحواجب كما تقدم، والحواجب بالأهداب، وجعلها سوداء، إذ لو كانت بيضاء لتفرق النور الباصر، فضعف الإدراك، فإن السواد يجمع البصر، ويمنع من تفرق النور الباصر. وخلق سبحانه لتحريك الحدقة وتقليبها أربعين وعشرين عضلة، لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين.

الصوت، فلا يحصل إلا بعد ارتفاع الغطاء، والصوت عرض لإثبات له، فكان يزول قبل كشف الغطاء، بخلا ما ترا العين فإنه أجسام وأعراض لا تزول بما بين كشف الغطاء وفتح العين. وجعل سبحانه الأذن عضوا غسروفا ليس بلحم مسترخ، ولا عظم صلب، بل هى بين الصلابة واللين، فتقبل بليتها، وتحفظ بصلابتها، ولا تنصدع انصداع العظام، ولا تتأثر بالحر والبرد، والشمس والسموم تأثر اللحم. إذ المصلحة فى بروزها لتلقى ما يرد عليها من الأصوات وأخبار.

(٨٧) فصل.

ومن ذلك الأنف؛ نصبه سبحانه فى وسط الوجه قائما معتدلا، فى أحسن شكل وأوفقه للمنفعة، وأودعه حاسة الشم، التى يدرك بها الروائح وأنواعها، وكيفياتها، ومنافعها ومضارها. ويستدل بها على مضار الأغذية والأدوية، ومنافعها. وأيضا فإنه يستنشق بالمنخرين الهواء البارد الرطب، فيؤديه إلى القلب، فيتروح به، فيستغنى بذلك عن فتح الفم أبدا. وجعل تجويفه بقدر الحاجة، فلم يوسع عنه ذلك، فيدخله هواء كثير، ولم يضيقه فلا يدخله من الهواء ما يكفيه وجعل ذلك التجويف مستطيلا، لينحصر فيه الهواء، وينكسر برده وحدته قبل أن يصل إلى الدماغ. فلولا ذلك لصدمه بحدته وقوته.

والهواء الذى يستنشقه الأنف ينقسم شطرين: شطرا يصعد إلى الدماغ، وشطرا ينزل إلى الرئة، وهو من آلات النطق، فإن له إعانة على تقطيع الحروف. وكما أن تجويفه جعل لاستنشاق الهواء، فإنه جعل مصبا لفضلات الدماغ. تنحدر منه فى تلك القصبة، فيخرج، فيستريح الدماغ، ولذلك جعل عليها سترا، ولم يجعلها بارزة تستقبحها العيون. وجعل فيها تجويفا. فإنه قد ينسد أحدهما، أو يعرض له آفة تمنعه من الإدراك والاستنشاق، فيبقى التجويف الثانى نائبا عنه يعمل عمله، كما اقتضت الحكمة مثل ذلك فى العينين.

ثم تأمل الهواء الذى يستنشقه الأنف، كيف يدخله أولا من المنخرين، وينكسر برده هناك، ثم يصل إلى الحلق، فيعتدل مزاجه هناك. ثم يصل إلى الرئة ألطف ما يكون. ثم تبعثه الرئة إلى القلب، فيروح عن الحرارة الغريزية التى فيه.

ولما كانت العين كالمرآة، التى إنما تنطبع فيها الصور إذا كانت فى غاية الصقالة والصفاء، وجعل سبحانه هذه الأجفان متحركة جدا بالطبع إلى الانطباق، من غير تكلف، لتبقى هذه المرآة نقية صافية من جميع الكدورات. ولهذا لما لم يخلق لعين الذبابة أجفانا فإنها لا تزال تراها تنظف عينها بيدها من آثار الغبار والكدورات.

(٨٥) فصل.

وكما جعل سبحانه العينين مؤديتين للقلب ما يريانه، فيوصلانه إليه كما ترياه جعلهما مرأتين للقلب، يظهر فيهما ماهو مودع فيه من الحب والبغض، والخير والشر، والبلادة والفتنة، والزيغ والاستقامة. فيستدل بأحوال العين على أحوال القلب، وهو أحد أنواع الفراسة الثلاثة: وهى فراسة العين، وفراسة الأذن، وفراسة القلب فالعين مرآة للقلب، وطليلة ورسول. ومن عجيب أمرها أنها من أطف الأعضاء، وأبعدها تأثرا بالحر والبرد، على أن الأذن على صلابتها وغلظها لتأثر بهما أكثر من تأثر العين على لطافتها. وليس ذلك بسبب الغطاء الذى عليها من الأجفان؛ فإنها لو كانت مفتحة لم تتأثر بذلك تأثر الأعضاء اللطيفة.

(٨٦) فصل.

ومن ذلك: الأذنان، شقهما تبارك وتعالى فى جانبى الوجه، وأودعهما من الرطوبة ما يكون معينا على إدراك السمع. وأودعهما القوة السمعية. وجعل سبحانه فى هذه الصدفة انحرافات واعوجاجات، لتطول المسافة قليلا، فلا يصل الهواء إلا بعد انكسار حدته فلا يصدمها وهلة واحدة، فيؤذيها. وأيضا لئلا يفجأها الداخل إليها من الدبيب والحشرات، بل إذا دخل إلى عوجة من تلك الانعطافات وقف هناك، فسهل إخراجه.

وكانت العينان فى وسط الوجه والأذنان فى جانبيه، لأن العينين محل الملاحة والزينة والجمال، وهما بمنزلة النور الذى يمشى بين يدى الإنسان، وأما الأذنان فكان جعلهما فى الجانبين لكون إدراكهما لما خلف الإنسان، وأمامه، وعن يمينه، وعن شماله سواء. فتأتى المسموعات إليهما على نسبة واحدة، وخلقت العينان بغطاء، والأذنان بغير غطاء. وهذا فى غاية الحكمة. إذا لو كان للأذنين غطاء لمنع الغطاء إدراك

باختلافها . فلا يتشابه صوتان : كما لا تتشابه صورتان . وهذا من أظهر الأدلة . فإن هذا الاختلاف - الذى بين الصور والأصوات على كثرتها وتعددتها فقلما يشته صورتان أو صوتان - ليس فى الطبيعة ما يقتضيه . وإنما هو صنع الله الذى أتقن كل شىء ، وأحسن كل شىء خلقه . فتبارك الله رب العالمين ، وأحسن الخالقين . فميز سبحانه بين الأشخاص بما يدرکه السمع والبصر .

(٨٩) فصل .

وأودع اللسان من المنافع منفعة الكلام - وهى أعظمها - ومنفعة الذوق والإدراك ، وجعله دليلاً على اعتدال مزاج القلب وانحرافه ، كما جعله دليلاً على استقامته واعوجاجه فترى الطبيب يستدل بما يبدو للبصر على اللسان . من الخشونة ، والملاسية ، واليباض والحمرة ، والتشق وغيره ، على حال القلب والمزاج . وهو دليل قوى على أحوال المعدة والأمعاء ، كما يستدل السامع بما يبدو عليه من الكلام على ما فى القلب ، فيبدو عليه صحة القلب وفساده معنى وصورة .

(٩٠) فصل .

وجعل سبحانه اللسان عضواً لحمياً ، لا عظم فيه ولا عصب ، لتسهيل حركته . ولهذا لا تجد فى الأعضاء من لا يكثر بكثر الحركة سواء فإن أى عضو من الأعضاء إذا حركته كما تحرك اللسان لم يطق ذلك ، ولم يلبث أن يكل ويخلد إلى السكون ، إلا اللسان ، وأيضاً فإنه من أعدل الأعضاء وألطفها ، وهو فى الأعضاء بمنزلة رسول الملك ونائبه . فمزاجه من أعدل أمزجة البدن ويحتاج إلى قبض وبسط ، وحركة فى أقاصى الفم وجوانبه . فلو كان فيه عظام لم يتهياً منه ذلك ، ولم يتهياً منه الكلام التام ولا الذوق التام ...

(٩١) فصل .

وجعل سبحانه على اللسان غلقين : أحدهما الأسنان ، والثانى الفم وجعل حركته اختيارية . وجعل على العين غطاء واحداً . ولم يجعل على الأذن غطاء . وذلك لخطر اللسان وشرفه ، وخطر حركاته ، وكونه فى الفم بمنزلة القلب فى الصدر . وذلك من اللطائف . فإن آفة الكلام أكثر من آفة النظر ، وآفة النظر أكثر من آفة السمع . فجعل للأكثر آفات

ثم ينفذ من القلب إلى العروق المتحركة ، ويبلغ إلى أقاصى أطراف البدن . ثم إذا سخن فى الباطن وخرج عن حد الانتفاع خرج عن تلك الأقاصى إلى البدن ، ثم إلى الرئة ، ثم إلى الحلقوم ، ثم إلى المنخرين خارجاً ، فيخرج منهما ويعود عوضه هواء بارد نافع ، والنفس الواحد من أنفاس العبد إنما يتم بمجموع هذه الأمور والقوى ، والأفعال . وهو له فى اليوم واللييلة . أربعة وعشرون ألف نفس ، لله فى كل نفس عدة نعم ، قد وقفت على القليل منها ، فما ظنك بما وراء التنفس من الأعضاء ، والقوى ، ومنافعها ، وتمام النعمة بها ؟ .

(٨٨) فصل .

وأما الفم فمحل العجائب ، وباب الطعام ، والشراب ، والنفس ، والكلام ، ومسكن اللسان الناطق الذى هو آلة العلوم ، وترجمان القلب ، ورسوله المؤدى عنه .

ولما كان القلب ملك البدن ، ومعدنا للحرارة الغريزية ، فإذا دخل الهواء البارد وصل إليه فاعتدلت حرارته وبقي هنالك ساعة فسخن واحترق ، فاحتاج القلب إلى دفعه وإخراجه . فجعل أحكم الحاكمين إخراجه سبباً لحدوث الصوت فى الحنجرة ، والحنك ، واللسان ، والشفيتين ، والأسنان مقاطع ومخارج مختلفة ، وبسبب اختلافها تميزت الحروف بعضها عن بعض ثم ألهم العبد تركيب تلك الحروف ليؤدى بها عن القلب ما يأمر به .

فتأمل الحكمة الباهرة حيث لم يضع سبحانه ذلك المستغنى عنه المحتاج إلى دفعه وإخراجه ، بل جعل فيه إذا استغنى عنه منفعة ومصلحة هى من أكمل المنافع والمصالح . فإن المقصود الأصلى من النفس هو اتصال الريح البارد إلى القلب . فأما إخراج النفس فهو جار مجرى دفع الفضلة الفاسدة . فصرف ذلك سبحانه ، إلى رعاية مصلحة ومنفعة أخرى . وجعله سبباً للأصوات والحروف والكلام .

قالت المؤلفة : نحرص فى تدريسنا لعلم الأصوات على إبراز هذه المعجزة الإلهية ، وذلك فى مجال ربط العلوم العقلية بالدين اهـ .

ثم إنه سبحانه جعل الحناجر مختلفة الأشكال : فى الضيق ، والسعة ، والخشونة ، والملاسية ، لتختلف الأصوات

طابقين، وللمتوسط طبقا، وجعل الأقل آفة بلا طبق.

(٩٢) فصل

وجعل سبحانه الفم أكثر الأعضاء رطوبة، والريق يتحلل إليه دائما لا يفارقه. وجعله حلوا لا مالحا كماء العين، ولا مرا كالذي في الأذن، ولا عفنا كالذي في الأنف، بل هو أعذب مياه البدن وأحلاها. حكمة بالغة. فإن الطعام والشراب يخالطه، بل هو الذي يحيل الطعم ويمتزج به امتزاج العجين بالماء. فلولا أنه حلوا لما التذ الإنسان، بل ولا الحيوان، بطعام ولا شراب ولا ساغه إلا على كره وتنغيص. ولما كان كثير من الطعام لا يمكن تحوله إلا بعد طبخه، جعل الرب تعالى له آلة للتقطيع والتفصيل، وآلة للطحن. فجعل آلة القطع - وهي الشايات وما يليها حادة الرؤوس ليسهل بها القطع - وجعل النواجذ وما يليها من الأضراس مسطحة الرءوس، عريضة، ليتأتى بها الطحن، ونظمها أحسن نظام كاللؤلؤ المنظم في سلك، وجعلها من الجانب الأعلى والأسفل، ليتأتى بها القطع والطحن. وجعلها من الجانب الأيمن والأيسر، إذ ربما كانت إحدى الآلتين، أو تعطلت أو عرض لها عارض. فيتنتقل إلى الآلة الأخرى. وأيضا لو كان العمل على جانب واحد دائما أوشك أن يتعطل ويضعف.

وتأمل كيف أنبتها سبحانه من نفس اللحم، وتخرج من خلاله نابتة، كما ينبت الزرع في الأرض، ولم يكسها سبحانه لحما، كسائر العظام سواها، إذ لو كساها اللحم لتعطلت المنفعة المقصودة ولما كانت العظام محتاجة إلى لحم يكسوها ويحفظها، ويتلقى عنها الحرارة والبرد، ويحفظ عليها رطوبتها، لم تكمل مصلحة الحيوان إلا بهذه الكسوة، ولما كانت عظام الإنسان محتاجة إلى ذلك من وجه، مستغنية عنه من وجه، جعلت كسوتها منفصلة عنها وجعلت هي المكتسبة العارية لتمام المنفعة بذلك. ولما كانت آلة القطع والكسر والطحن لم تنشأ مع الطفل من أول نشأته - كسائر عظامه، لعدم الحاجة إليها - عطل عنها وقت استغنائه عنها بالرضاع، وأعطى وقت حاجته إليها. وفيه حكمة أخرى، وهي أنه لو نشأت معه من حين يولد لأضرت بحلبة الثدي إذ لا عقل له يحزره عن عضها، فكانت الأم تمتنع من إرضاعه.

ومن عجيب أمرها الاتفاق والموالاتة التي بينها وبين المعدة، فإنه يسلم إليها الشيء اليابس والصلب فتطحنه، ثم تسلمه إلى اللسان فيعجنه. ثم اللسان يسلمه إلى الحلق فيوصله إلى المعدة فتنضجه وتطبخه. ثم يرسل إليها منه معلومها المقدر لها. فإذا عجزت عن قطع شيء وطحنه عجزت المعدة عن إنضاجه وطبخه. وإذا كلت الأسنان كلت المعدة، وإذا ضعفت ضعفت.

وهي تصحب الإنسان وتخدمه ما لم يرها، فإذا وقعت عينه عليها فارقت الأبد.

(كان الشيخ المؤلف رحمه الله يريد الرؤية التي تكون بخلعها عن موضعها لا التي تكون بالمرآة مثلا). وهي سلاح ومنشار، وسكين، وروح، وزينة، وفيها منافع ومصالح غير هذه (التيان / ١٧٤ - ١٩٦).

ويلخص صاحب ألفية التفسير المعاني التي وردت في سورة الذاريات في هذه الآيات وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص.

٧٥٠ - وقد أقسم المولى كثيرا مؤكدا

على أن بعث الخلق آت بلا مـ

٧٥١ - ولكنهم رغم الأدلة أوردت

كصخر أصم ليس يسمع أو يرى

٧٥٢ - يخوفهم حيناً وحيناً عقيه

يقص عليهم شؤم من كان أنكرا

٧٥٣ - فبادوا وما عادوا لإصلاح حالهم

فلمست ترى إلا العناد مسيطرا

(ألفية التفسير / ٥٧، ٥٨).

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء في «المقنع» عن سورة الذاريات ما يلي:

١ - ما حذفت منه الألف اختصارا: ﴿فقالوا سلما قال سلم﴾ [٢٥].

٢ - ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها:

﴿ليعبدون﴾ [٥٦]

﴿أن يطعمون﴾ [٥٧]

﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩]

٣ - إثبات الياء زائدة أو لمعنى : ﴿والسماء بنينها بأييد﴾
[٤٧].

٤ - ﴿يوم هم﴾ .

قال أبو حفص الخزاز ﴿يوم هم﴾ مقطوع حرفان ليس فى القرآن غيرهما : فى غافر ﴿يوم هم برزون﴾ [١٦] ، وفى الذاريات ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٣]

٥ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار : ﴿والسماء بنينها بأييد﴾ [٤٧] بياءين (المقنع / ٢٣ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٩٣ ، ٨٠).

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الذاريات فقد أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿يسئلون﴾ [١٢] بغير ألف .

﴿يوم هم﴾ [١٣] مقطوع .

﴿بأييد﴾ [٤٧] بيائين .

(موجز كتاب التقريب / ٨٣).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الذاريات فقد أورها ابن مجاهد كما يلى :

١ - قوله تعالى : ﴿إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [٢٣].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم : (مثل ما) نصبا .

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمة والكسائى : (مثل ما) بالرفع .

٢ - قوله تعالى : ﴿فأخذتهم الصعقة﴾ [٤٤] .

قرأ الكسائى وحده : (أخذتهم الصعقة) [بغير ألف]

وقرأ الباقون : (الصعقة) بألف .

٣ - واختلفوا فى كسر الميم وفتحها من قوله تعالى : ﴿وقوم نوح من قبل﴾ [٤٦] .

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم : (وقوم نوح) بالنصب .

وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائى : (وقوم نوح) خفصا .

[ياءات الإضافة] .

وفى هذه السورة ثلاث ياءات محذوفة :

﴿ليعبدون﴾ [٥٦] .

﴿يطعمون﴾ [٥٧] .

﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩] .

(كتاب السبعة فى القراءات / ٦٠٩) .

قال الإمام الشاطبى رحمه الله فى منظومته المعروفة بالشاطبية :

وفى الصَّعقة أقصر مُسكن العين (ر) اويا

وقوم بخفض الميم (ش) رَف (ح) سَمَلَا

(متن حرز الأمانى / ١٨٢) .

ويشرح الإمام أبو شامة البيت ورقمه ١٠٤٦ فى المنظومة ، فيقول :

هذ تقييد لما لفظ به ، فالقصر حذف الألف من الصاعقة ، وفى قوله مسكن العين نظر ، وصوابه مسكن الكسر ، فإن الإسكان المطلق ضده الفتح ، على ما تقرر فى الخطبة وغيرها ، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه ، إن قيل الصعقة لا كسر فيها ، كيف يقول مسكن الكسر؟ قلت : وكذلك لابد فيها ، فكيف قال اقصر ، إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى ، أى اسكن فى موضع الكسر ، ولم يتعرض الشيخ لهذا فى شرحه أولا ، ثم فى آخر عمره زاد فى شرحه نكتا فى مواضع هذا منها ، قال : قوله مسكن العين أراد به عين الفعل كما قال ، لا عين راجع ، وهذا زيادة إغراب فى البيت ، وغير مخلص من الإشكال ، والصاعقة اسم النازلة والصعقة مصدر صعقتهم ، فقوله فأخذتهم الصعقة كما قال - أخذتهم الصيحة - قال أبو على : قيل إن الصعقة مثل الزجرة ، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة ، قوله : وقوم ، يريد وقوم نوح بالخفض عطف على ﴿وفى موسى﴾ [٣٨] وقوله ﴿وفى موسى﴾ عطف على ﴿وتركنا فيها آية﴾ أى وفى موسى وفى عاد ، وفى ثمود وقوم نوح آيات والنصب على : وأهلكنا قوم نوح أو واذكر قوم نوح وانقضى النظم لما فى الذاريات ، ثم شرع فى حروف والطور (إبراز المعانى / ٦٨٩ ، ٦٩٠) .

وفى المصادر التى تتناول القراءات العشر جاء ما يلى :

١ - قال ابن الجزرى عن الزوائد فى سورة الذاريات :
الزوائد ثلاث : ﴿ليعبدون﴾ [٥٦] ، ﴿يطعمون﴾ [٥٧] ،
﴿يستعجلون﴾ [٥٩] أثبتتها فى الحاليين يعقوب (تقريب النشر /
١٧٦).

٢ - ذكر الإمام ابن مهران الأصبهاني الإمامة فى سورة
الذاريات كما يلى :

﴿والذاريات ذروا﴾ [١] ، ﴿فالحاملات وقرا﴾ [٢]
﴿فالجاريات يسرا﴾ [٣] يميل ذلك كله شيئا قليلا ، والذال
أقلها ، والجيم أشبعها والله أعلم .

﴿آخذين﴾ [١٦] قليلا ، ﴿للسائل﴾ [١٩] قليلا .

﴿فنعم﴾ ، ﴿الماهدون﴾ [٤٨] قليلا ، وإن كان رفعا ،
والله أعلم (الغاية فى القراءات العشر / ٤٧٦).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها
فى ثبت المراجع .

وأما من حيث أنواع الوقف : التام ، والكافى ، والحسن ،
والقيح فى سورة الذاريات فيبينها الإمام أبو عمرو الدانى على
النحو التالى :

جواب القسم ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] فلا وقف
دونه ، ﴿وإن الدين لواقع﴾ [٦] تام ومثله ﴿من أفك﴾ [٩]
﴿يوم الدين﴾ [٢٢] كاف ، ومثله ﴿يفتنون﴾ [١٣]
﴿يستعجلون﴾ [١٤] تام ، وقال يعقوب ﴿كانوا قليلا﴾ [١٧]
تام ، وهو قول الضحاك والمعنى ، كان عددهم قليلا ، والآية
دالة على قلة نومهم ، لا على قلة عددهم ، والمعنى ، كان
هجومهم أى نومهم قليلا ، وبذلك جاء التفسير ، حدثنا محمد
ابن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا على قال : حدثنا أبو
داود قال : حدثنا يحيى بن سلام فى قوله تعالى : ﴿كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون﴾ قال تفسير الحسن يقول ، كانوا لا
ينامون منه إلا قليلا ﴿والمحروم﴾ [١٩] كاف ، ومثله ﴿وفى
أنفسكم﴾ ﴿ينطقون﴾ تام ، وكذلك آخر كل قصة فيها ﴿قالوا
سلاما﴾ [٢٥] كاف ، ومثله ﴿قال سلام﴾ ﴿قال ربك﴾ [٣٠]
تام ، ورأس الآية أتم . ﴿العذاب الأليم﴾ - ٣٧ - أتم والفواصل
بعد كافية . ﴿وقوم نوح من قبل﴾ [٤٦] كاف ، ومثله ﴿بأيد﴾
أى بقوه ، ﴿قوما فاسقين﴾ [٤٦] تام ، ومثله ﴿تذكرون﴾ [٤٩]

﴿نذير مبين﴾ [٥٠] الأول تام . ﴿نذير مبين﴾ [٥١] كذلك
تام ، أى ، الأمر كذلك ﴿أتواصوا به﴾ [٥٣] كساف ،
﴿طاغون﴾ [٥٣] تام ومثله ﴿المؤمنون﴾ [٥٥] ومثله ﴿أن
يطعمون﴾ [٥٧] ورؤوس الآى قبل كافية وبعد تامة (المكتفى /
٣٣٦).

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين - الشيخ محمد بن
على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٦٧ ، والإتقان فى علوم القرآن
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢ / ٢٥٩ ، وتيسير الوصول
إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى / ١ / ١٧٤ ، وبصائر ذوى
التميز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار / ١ / ٤٣٩ ،
٤٤٠ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن
السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٨ ، وأسباب النزول
(لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر
السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٥٧ ، والأنموذج
الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن
عبد القادر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء
مجلة الأزهر ، هدية مجلة الأزهر . جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / ٥ / ٤٥٢ -
٤٥٥ ، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه /
٣٢٤ - ٣٢٧ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - فضيلة الشيخ
محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٧٤ ، ونواسخ القرآن للحافظ جمال
الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وجواهر القرآن
ودرره لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٣ ، ١٦٦ ، والتبيان فى أقسام
القرآن لابن قيم الجوزية - صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف
شاهين / ١٧٤ - ١٩٦ ، وألفية التفسير - حسين على دحلى / ٥٧ ، ٥٨ ،
والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٢٣ ، ٤٠ ،
٥٣ ، ٨٠ ، ٩٣ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف ليوسف بن
محمود الخوارزمى - تحقيق عبد الرحمن ألوجى / ٨٣ ، وكتاب السبعة فى
القراءات لابن مجاهد - تحقيق د . شوقى ضيف / ٦٠٩ ، ومتن حرز
الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٨٢ ، وإبراز
المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ، للإمام أبى
شامة - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٦٨٩ ، ٦٩٠ ،
وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - تحقيق وتقديم إبراهيم
عطوة عوض / ١٧٦ ، والغاية فى القراءات العشر للحافظ ابن مهران
الأصبهاني - تقديم د . أحمد علم الدين رمضان الجندى و د . مصطفى
مسلم ، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٤٧٦ ، والمكتفى فى

عند الأمراء . مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة
ودفن بزاويته انتهى ولم يبق لقبره الآن أثر .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٦ / ٧٦) .

* ذال إذ:

عن أحكام ذال إذ يقول الإمام الشاطبي في منظومته :

١ - نعم إذ (تـ) سَمَشَتْ (ز) ينب (صـ) مال (د) لها

(سـ) مى (جـ) مال واصلا من توصلا

٢ - فأظهرها (أ) جرى (د) وام (تـ) سيمها

وأظهر (ر) يا (قـ) لوله واصف (جـ) لا

وأدغم (ضـ) نكا واصل (تـ) لوم (د) ره

وأدغم (مـ) لولى وجده (د) اثم ولا

(متن حرز الأمانى / ٥١) .

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات فيقول :

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهى حروف
تجد وحروف الصغير وهى الصاد والزاي والسين نحو إذ تبرأ إذ
جاءوكم - إذ دخلوا - إذ سمعتموه - إذ صرفنا - إذ زين ،
فأظهرها عند الستة الحريمان وعاصم وأدغمها فيهن أبو عمرو
وهشام وأظهرها الكسائي وخلاد عند الجيم خاصة وأدغمها
فى الخمسة الباقية وأدغمها خلف فى التاء والبدال وأظهرها
عند الأربعة الباقية وأدغمها ابن ذكوان فى الدال خاصة
وأظهرها عند الخمسة الباقية (تقريب النفع فى القراءات السبع /
٥١) .

كما يشرح الأبيات الإمام ابن القاصع ويذكر أسماء القراء
الذين وردت رموزهم فيها ، وهى الموضوعات بين أقواس فيقول :

البيت الأول :

كأن الناظم رحمه الله قدّر أن مستدعيا استدعى منه الوفاء
بما وعده فى قوله سأذكر ألفاظا فقال مجيبا له نعم ثم أتى بإذ
وحروفها الستة فى بيت على ما وعد به وحروف إذ الستة هى
أوائل الكلم الست التى تلى إذ وهى التاء من تمشت والزاي
من زينب والصاد من صال والبدال من دلها والسين من سمي
والجيم من جمال ، وأمثلتها على الترتيب فالتاء إذ تبرأ إذ تخلق
ونحوه والزاي إذ زين وإذ زاغت ليس غيرهما والصاد وإذ
صرفنا ولا ثانى لها والبدال إذ دخلوا بالحجر وص والذاريات

الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف /
٣٣٦ . انظر أيضا المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني -
تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤١٥ ، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب
البديع لابن خالويه ، عنى بنشره ج - برجستراس / ١٤٥ ، والقراءات
الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضى / ٨٥ ، ٨٦ ،
والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى - عنى بتصحيحه
أوتوبرتزل / ٢٠٣ ، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى لابن
القاصح العذرى / ٣٥٨ ، والمحتسب فى تبیین وجوه شواذ القراءات
والإيضاح عنها لابن جنى - بتحقيق على النجدى ناصف ود . عبد الحليم
النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢ / ٤٠٨ والجامع لما يحتاج إليه
من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د . غانم قدورى /
١٣٠ ، وأسرار التكرار فى القرآن (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه
من الحجة والبيان) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني - دراسة
 وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٦) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من
المصادر التالية :

- ١ - صورة سورة الذاريات بالخط المغربى أخذت من
كتاب «التربية الإسلامية» المقرر على السنة الثامنة من التعليم
الأساسى بالمملكة المغربية / ٥٠ ، ٥١ .
- ٢ - صورة الآية ٢٢ من سورة الذاريات أخذت من
الموسوعة الجامعة للخط العربى - كتبها محمد حداد / ٣٧ .
- ٣ - صورة الآية ٥٨ من سورة الذاريات أخذت من كتاب
بدائع الخط العربى - ناجى زين الدين المصرف ، شكل
٦١٦ .

* الذاكر (زاوية.) :

ذكرها على مبارك فى الزوايا وقال عنها :

هذه الزاوية كانت بجوار حمام الدود بشارع السيوفية
أخذها شارع محمد على ، وكان بها ضريح الشيخ تاج الدين
الذاكر .

قال الشعرانى : كان الشيخ تاج الدين وجهه يضىء من
نور قلبه ذا سمت حسن وأخلاق جميلة ، وكان يفرش زاويته
باللباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم إذا مشوا ويقول : حضرة
الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا
حسن ، وكان أصحابه فى غاية الكمال وكان كثير الشفاعات

وعن ذال إذ أيضا يقول الإمام ابن الجزرى فى منظومته :
 إذ فى الصغير وتجد أدغم (حلا)
 (لـ)ى وبغير الجيم (قـ)اض (ر) تلا
 والخلف فى الدال (مـ)صيب و (فتى)
 قد وصل الإدغام فى دال وتـا
 (طية النشر / ٢٥).

وعن ذال إذ فى قراءة حمزة يقول الشيخ المتولى فى منظومته :

وإذ فى صغير عند خلاد ادغمن
 وفى الدال والتا عند حمزة أدخلا
 أمر بإدغام ذال إذ فى حروف الصغير الثلاثة وهى الزاى
 والسين والصاد لخلاد، نحو إذ زين، إذ سمعتموه، إذ
 صرفنا، كما أمر بإدغام ذال إذ فى الدال والتاء لحمزة نحو إذ
 تأتيهم.

وقوله : أدخل أى أدغما، والإدغام لأجل قرب ذال إذ من
 هذه الحروف فى المخرج (مرشد الأعزة / ٢٤، ٢٥).

كما جاء هذا البيت فى منظومة ابن برى الموسومة بالنجوم
 الطوالع :

وإذ لأحرف الصغير أظهر
 ولهجاء جدت ليس أكثر
 (النجوم الطوالع / ٩٧).

(متن حرز الأمانى ووجه التهاني فى القراءات السبع للإمام الشاطبى
 / ٥١، وتقريب النفع فى القراءات السبع الشيخ على محمد الضباع،
 المطبوع فى نفس الكتاب / ٥١، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ
 المنتهى لابن القاصح العذرى / ٩٣، ٩٤، وطية النشر فى القراءات
 العشر للإمام ابن الجزرى - بمراجعة وتحقيق صاحب الفضيلة الشيخ على
 محمد الضباع / ٢٥، ومرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة نظم الشيخ
 محمد بن أحمد الشهير بالمتولى - محمد حافظ برانق، ومحمد سليمان
 صالح - حققه وراجع فضيلة الأستاذ عبد الفتاح القاضى . الحاج إبراهيم
 مصطفى تاج . طنطا . الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م / ٢٤، ٢٥،
 والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقراً الإمام نافع لابن برى -
 شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية /
 ٩٧، ٩٨).

انظر : الدال الساكنة .

وإذ دخلت جنتك ليس غيرها والسين لولا إذ سمعتموه ظن
 ولولا إذ سمعتموه قلتم ليس غيرهما والجيم وإذ جعلنا وإذ
 جاءتهم ونحوه والواو فى قوله واصلا فاصلة وما بعدها تتم به
 البيت وصال بمعنى استطال والدل : الدلال، والسمى :
 الرفيع .

البيت الثانى :

أخبر أن المشار إليهم بالهمزة والدال والنون فى قوله أجرى
 دوام نسيمها وهم نافع وابن كثير وعاصم أظهروا ذال إذ عند
 حروفها الستة وأتى بالرموز مؤخرة لعدم الالتباس، وقوله وأظهر
 ربا إلى آخره . أخبر أن المشار إليهما بالراء والقاف فى قوله
 ربا قوله وهما الكسائى وخلاد أظهرا الدال عند الجيم خاصة
 فتعين لهما الإدغام فى باقى الحروف وأتى بما شرط من تقديم
 الرمز ثم أتى بالواو ثم أتى بالحرف المختلف فى إدغامه والواو
 فى وأظهر وفى واصف للفصل، والنسيم : الريح الطيبة،
 والريا، بالقصر. الرائحة الطيبة، وجلا أى كشف.

البيت الثالث :

أخبر رحمه الله أن المشار إليه بالضاد فى قوله ضنكا وهو
 خلف أدغم فى التاء والدال فتعين له الإظهار عند الأربعة
 الباقية، وقوله وأدغم مولى إلى آخره أخبر أن المشار إليه بالميم
 من قوله مولى وهو ابن ذكوان أدغم فى الدال فتعين له الإظهار
 عند الخمسة الباقية وتعين لباقى القراء وهما أبو عمرو وهشام
 إدغام ذال إذ فى حروفها الستة والواو فى وأدغم فى الموضعين
 وفى ولا للفصل والواو فى واصل وفى وجده للفصل بين الرمز
 والحروف المختلف فى إدغامها، والضحك : الضيق، والتوم .
 جمع تومة والتومة : خرة تعمل من الفضة كالدرة والدر
 معروف، والمولى هنا الولى والوجد الغنى والرواية بضم الواو
 وقد تكسر وعليه قرأ روح من وجدكم، الولا بكسر الواو :
 المتابعة .

توضيح : القراء فى فصل ذال إذ على ثلاث مراتب : منهم
 من أظهروا عند حروفها الستة وهم نافع وابن كثير وعاصم
 ومنهم من أدغمها فى حروفها الستة وهما أبو عمرو وهشام
 ومنهم من أظهروا عند بعضها وأدغم فى بعضها وهم الكسائى
 وخلف وخلاد وابن ذكوان فأما الكسائى وخلاد فإنهما أظهروا
 عند الجيم وأدغماها فيما بقى، وأما خلف فإنه أدغم فى التاء
 والدال وأظهر عند ما بقى وأما ابن ذكوان فإنه أدغم فى الدال
 وأظهر عندما بقى (سراج القارئ المبتدى / ٩٣، ٩٤).

* الذال الساكنة:

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم -)» في م ١٢ /

١٠٩-١١٦ .

* ذباب:

ذباب: بضم الذال المعجمة، وموحدة تان بينهما ألف:

قال ابن إسحاق في الحديث عن الخروج لغزوة تبوك: وضرب عبد الله بن أبي ومن معه على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذباب (معجم المعالم الجغرافية / ١٣١).

يقول الأستاذ شراب:

وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع، فإذا خرجت من المدينة، فسلكت ثنية الوداع - الشامية - للمتجه إلى تبوك فالأردن - كان ذباب على يمينك وطلع على يسارك، أقول: مع أن هذا التحديد في العصر الحديث، إلا أنه لا يدل القارئ على المكان، لأن المعالم التي كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل الآلات المدمرة، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع، لأن الجبلين اللذين كانت تمر الثنية بينهما قد أزيلا، ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم، وكانت في بداية ما يسمى اليوم شارع أبي بكر الصديق (سلطانة)، أما جبل ذباب فهو في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من سلطانة. وأكتب هذا الكلام وأنا أسكن ملاصقا له، وهو مكسو بالعمائر، ويقع ففي «حي النصر» بالمدينة (المعالم الأثرية / ١٢٠).

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادي / ١٣١، والمعالم الأثرية في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠).

* الذباب:

قال الإمام النووي: الذباب معروف واحدته ذبابة وجمعه في القلة أذبة وفي الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء كغراب وأغربة وغريان وقراد وأقردة وقردان. قال الجوهري قال أبو عبيد يقال أرض مذبة يعني بفتح الميم والذال أي ذات ذباب. وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أي ذات وحش قال الواحدى قال الزجاجي سمي هذا الطائر ذبابا لكثرة حركته واضطرابه (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٩).

للذال الساكنة - عند التقائها بحرف بعدها - حكمان: الإدغام أو الإظهار.

١ - تدغم الذال الساكنة - بلا غنة - إذا جاء بعدها حرف الظاء في موضعين هما: ﴿إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩] وتقرأ «إظلمتم» و ﴿إذ ظلموا﴾ [النساء: ٦٤] وتقرأ «إظلموا ولا ثالث لهما في التنزيل.

٢ - وتظهر الذال الساكنة عند بقية الأحرف: لقالون وورش إدغام الذال بالتاء في ﴿اتخذتم﴾ تقرأ «اتختم» أينما وقعت، وكذلك ﴿اتخذت﴾ تقرأ «اتخت» في حين يقرأ «عذت» بإظهار الذال.

أما الدورى فله: إدغام الذال الساكنة من «إذ» عندما يليها أى من الحروف الستة: «ت، ج، د، ز، س، ص» نحو ﴿إذ تبرأ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ﴿إذ جاءوكم﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿إذ دخلت﴾ [الكهف: ٣٩]، ﴿وإذ زين﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢]، ﴿وإذ صرفنا﴾ [الأحقاف: ٢٩] وتقرأ كل منها كما يلي «تبرأ»، «إجاءوكم»، «إدخلت»، «وإذين»، «إسمعتموه»، «وإصرفنا» كما أدغم الذال في التاء في كل من ﴿عذت﴾ [غافر: ٢٧] والدخان: ٢٠، و ﴿نبذتها﴾ [طه: ٩٦]، و ﴿أخذت﴾ و ﴿اتخذت﴾ حيثما وردت أفرادا أو جمعا يقرأ كلا منها كما يلي: «عت»، «نبتها»، «أخت»، «اتخت».

(حق التلاوة - حسنى شيخ عثمان - مكتبة الأردن. الزرقاء. الطبعة التاسعة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م / ١٦٠).

انظر: ذال إذ

* ذاهب:

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٦).

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم -)» في م ١٢ / ١٠٩ - ١١٦.

* ذاهب الحديث:

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٦).

الكلاب، وصنف آخر يقال له ذباب الأسد لا يقع إلا على الأسد، وإذا رأت بالأسد دما أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا في الذر مع الحية فإنه يهلكها.

(عجائب المخلوقات / ٢٩٤ ، ٢٩٥).

وقال المظفر الرسولي نقلا عن عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالرمز «ع»: الذباب ألوان، فلابل ذباب، وللبقر ذباب، وللناس ذباب، وأصله دود، وذباب الناس يتولد من الزبل (المعتمد ١ / ١٧٧).

وقال داود الأنطاكي: الذباب: معروف. يتولد حيث تكثر الأرواث فيكون دودا أبيض ثم يتخلق في دون أسبوع ويقتله البرد والحر الشديدان ويهوى الحلو ويفر من الزيت ومن العشب الموسوم بقليلانس والكافور والزرنخ وهو أصناف كثيرة وأجوده الأسود والأزرق منه والأصفر (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٦١).

وقد بسط القول فيه الكمال الدميري (انظر ترجمته تحت عنوان «الدميري (كمال الدين)» وفي م ١٧ / ٥٤٦ - ٥٤٨)، ونقله فيما يلي مع ما أورده - كعاداته - من استطرادات مفيدة. قال رحمه الله:

الذباب: معروف، واحدته ذبابة. . . يجمع كغراب وأغربة...

ولا يقال ذبابات إلا في الديون قال الراجز * أو يقضى الله ذبابات الديون * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحوش وسمى ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لأنه كلما ذب أب وكنته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الجدرس والذباب أجهل الخلق لأنه يلقي نفسه في الهلكة ... ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها.

ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الحدق من الغبار فجعل الله لها عوضا من الأجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصوآب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الإطلاق

وقال الراغب الأصفهاني: الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير ونحوهما. قال الشاعر:

فهذا أوان العـرض حتى ذبـابـه

زنايبـه والأزرق المتلمس
وقوله تعالى: ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئا﴾ [الحج: ٧٣] فهو المعروف، وذباب العين إنسانها سمي به لتصوره بهيئته أو لطيران شعاعه طيران الذباب. وذباب السيف تشبيها به في إيذائه، وفلان ذباب إذا كثر التأذى به. وذبت عن فلان طردت عنه الذباب، والمذبة ما يطرد به ثم استعير لمجرد الدفع فقل ذبت عن فلان (المفردات / ١٧٧).

ويرد ذكر الذباب في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان، وعلم الطب، وفي الطب النبوي مما نوضحه فيما يلي:

أما عن علم الحيوان فقد ذكره القزويني في عجائب الهوام والحشرات وخواص أجزائها فقال:

ذباب: هي أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها أجفان لصغر حدقتها ومن شأن الأجفان تصقل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان يقومان مقام الأجفان، فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه، وله خرطوم يخرجها إذا أراد مص الدم ويدخلها إذا روى، ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى في العصب من النفخ، ولا يقدر على المشي إذ ليس له مفصل، وخلق رءوس أرجلها خشنة لئلا تنزلق إذا وقعت على الأشياء الملسة، والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق إلا في الليل عند سكون الذباب: قال الجاحظ: لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها في زوايا البيت لما كان لأهلها فيها قرار، وإذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضي إلى هلاكها إن لم يكن في موضع يصل إليه فم الحيوان لأن الذباب إذ وقع على الجراحة ونم عليها يتولد من ونيمها الدود، والجراحة إذ تولد فيها الدود أهلكته وونيم الذباب على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض، وونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه ... ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع إلا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع إلا على

العرفى وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلا والذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الأجساد ويقال إن الباقل إذ أعتق فى موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التى فى ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى ، روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله ﷺ يقول «ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم» ومعنى تمور تذهب وتجىء والجو ما بين السماء والأرض وفى مسند أبى يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار إلا النحل وهو فى الكامل فى ترجمة : عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ : «الذباب كله فى النار إلا النحل» قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وإنما ليعذب أهل النار بوقوعه عليهم وروى النسائى والحاكم عن أبى المليح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الأقيش الهذلى البصرى قال كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال ﷺ «لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوته ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب» ورواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فعثرت دابته فقلت إلخ ورواه ابن السنى كما رواه النسائى والحاكم وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فإن الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الإمام العلامة الذهبى الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبى تميم الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبى ﷺ فعثرت الناقة فقال إلى آخره ، كذا هو فى أسد الغابة فى ذكر المنسويين إلى القبائل وأما قوله «تعس» فقليل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرهما والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري غير الفتح وروى الطبرانى وابن أبى الدنيا حديث أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن

قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يديه فاغر فاه ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تختطفته الشياطين . والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل ونحوها كلها واحدا وجالينوس يقول إنه ألوان فلابل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهم فيصير ذبابا وزناير.

وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب إذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة وإذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى ومن عجب أمره أنه يلقي رجليه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لأنه حين أخرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا إلا فى الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد .

وهو من الحيوانات الشمسية لأنه يخفى شتاء ويظهر صيفا وما أحسن قول أبى العلاء المعرى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

يا طالب الرزق الهنى بقوة

هيئات أنت يباطل مشغوف

رعت الأسود بقوة جيف الفلا

ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الأندلسى فى المعنى :

مثل الرزق الذى تطلبه

مثل الظل الذى يمشى معك

أنت لا تدركه متبعه

وإذا وليت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لأبى الخير الكاتب الواسطى :

جرى قلم القضاء بما يكون

فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لـرزق

ويرزق فى غشاواته الجنين

وقد أجاد الأمير سيف الدين على بن فليح الظاهري فى

التحذير من احتقار العدو بقوله :

لا تحقرن عدواً لان جانباً به

وان تـرأه ضعيف البطش والجلد

فللذبابة في الجرح المديد يد

تنال ما قصرت عنه يد الأسد

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الإمام يوسف بن أيوب ابن زهرة الهمداني الزاهد صاحب المقامات والكرامات والأحوال الظاهرات أنه جلس يوماً للوعظ فاجتمع إليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الإمام يوسف اجلس فإنني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الإسلام فقدم رسول ملك الروم إلى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول إلى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانياً . وكان ابن السقاء قارئاً للقرآن محموداً في تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضاً ملقى على دكة ويده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه إلا آية واحدة وهي ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر : ٢٠] والباقي أنسيته اهـ . نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة . فانظروا يا أخى كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فإن حراهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بإمام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين في وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقه ما قالاً فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الإنكار والامتحان فآل أمره إلى أن قال قدمي هذا على رقبة كل ولي وآل أمر أحد رفيقيه إلى الكفر وترك الإيمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق في هذه الحكاية وآل أمر الآخر إلى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والإماتة على الإيمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن في أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله . حدث يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان جالساً فآلح على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله

الذباب؟ قال نعم ليدل به الجبابة فسكت المنصور . ومقاتل ابن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الإمام الشافعي رضي الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه فقد مقاتل بن سليمان يوماً فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل . آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة حجها من خلق رأسه؟ فقال ليس هذا من علمكم ولكني ابتليت لما أعجبتني نفسي . وقيل إنه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب به وأنشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى .

من تحلى بغير ما هو فيه

فضحته شواهده الامتحان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل إنه كان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقيل إنه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبهاً قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفي مقاتل بن سليمان في سنة خمس وخمسين ومائة .

وفي مناقب الإمام الشافعي أن المأمون سأله فقال لأى شيء خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدي فقال نعم ولقد سألتني عنه وما عندي جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك أحد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله درك وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسنداً أن النبي ﷺ كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلاً .

الحكم : كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجد أنه يحل حكاها الرافعي وقال المادى من الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالقنول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول بإباحة المتولد من الفواكه .

فرع : قال فى الإحياء فى أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة فى قدر طبخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبخ لأن تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما إنما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذراً قال ولو وقع فيه جزء

وقد أفرد له الإمام ابن قيم الجوزية فصلا في هديه ﷺ في إصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وإرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها جاء فيه ما يلي: في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء». وفي سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء».

هذا الحديث فيه أمران: أمر فقهي وأمر طبي. فأما الفقهي فهو دليل ظاهر الدلالة جدا على أن الذباب إذا مات في ماء أو مائع فإنه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء، ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك. ووجه الاستدلال به أن النبي ﷺ أمر بمقله وهو غمسه في الطعام، ومعلوم أنه يموت من ذلك ولا سيما إذا كان الطعام حارا، فلو كان ينجسه لكان أمرا بإفساد الطعام وهو ﷺ إنما أمر بإصلاحه ثم عدى هذا الحكم إلى كل ما لا نفس له سائلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت وأشباه ذلك إذ الحكم يعم بعموم علته ويتنفي لانتفاء سببه، فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته، وكان ذلك مفقودا فيما لا دم له سائل، انتفى الحكم بالتنجيس لانتفاء علته، ثم قال: «من لم يحكم بنجاسة عظم الميتة إذا كان هذا ثابتا في الحيوان الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة، فثبوتها في العظم الذي هو أبعد عن الرطوبات والفضلات واحتقان الدم أولى، وهذا في غاية القوة، فالمصير إليه أولى. وأول من حفظ عنه في الإسلام أنه تكلم بهذه اللفظة فقال: «ما لا نفس له سائلة» إبراهيم النخعي رضي الله عنه، وعنه تلقاها الفقهاء، والنفس في اللغة يعبر بها عن الدم، ومنه نفست المرأة بفتح النون إذا حاضت، ونفست بضمها إذا ولدت.

وأما المعنى الطبي فقال أبو عبيد: معنى «أمقلوه» اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء، يقال للرجلين هما يتماقلان إذا تغطا في الماء.

واعلم أن للذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، فأمر النبي ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشفاء فيغمس كله

من لحم آدمي ميت لم يحل أكل ذلك الطيبخ حتى لو كان لحم الأدمي وذن دائق حرم الطيبخ لا لنجاسته فإن الأدمي الميت طاهر على الصحيح خلافا لأبي حنيفة ولكن لأن أكل لحم الأدمي حرام لحرمة لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالي رحمه الله تعالى قال في شرح المذهب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطيبخ في مسألة لحم الأدمي لأنه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره إذا وقع في قلتين من الماء فإنه يجوز استعمال جميعه لأن البول صار باستهلاكه كالعدم

وروى البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبي ﷺ قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء وفي رواية النسائي وابن ماجه أن أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابي وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء. في جناحي ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها إلى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذي يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت ثم يرى أن الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها أقوى الحيوان التي منها بقاءه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزأين من حيوان واحد، وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعمل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضممار التكليف وله في كل شيء حكمة وعنوان وما يذكر إلا أولو الألباب انتهى (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣١٨-٣٣١).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير من رواية البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء» (الجامع الصغير ١/ ٣٧).

ويحتمل أن يكون من الضريب الذي هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في تجهيل قريش... والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضى الاقتدار المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتمائيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأذل الأقل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدرُوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الأصنام كانت ثلثمائة وستين صنماً حول الكعبة وكانوا يضمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤوسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلاً وقالوا أجراً من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لأنه يلقي نفسه فى الشيء الحار والشيء الذى يلتصق به ولا يمكنه التخلص وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر:

أوغل فى التطفيل من ذباب

على طعام وعلى شراب

لو أبصر الرغفان فى السحاب

لطار فى الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بنى عبد الله بن غطفان وكان يأتى الولايم من غير أن يدعى إليها وكان يقال له طفيل الأعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل فى الأمصار فصار مثلاً ينسب إليه كل من يقتدى به وقالوا أزهى من ذبابة وقال أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوى متك ذباب يضرب للشيء الحقيقير والمتك العرق الذى فى باطن الذكر وهو كالخيط فى باطنه على حلقة العجان وفى كتاب النصائح لابن ظفر قال: رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه بجمع الأموال وادخارها وقال إن الرجال وإن تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الأموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم إذا أمسينا أخبرتك فلما أظلم الليل

فى الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها. وهذا طب لا يهدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة. ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحي إلهى خارج عن القوى البشرية. وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا ذلك موضعه بالذباب نفع منه نفعاً بيناً وسكّنه، وما ذلك إلا للمادة التى فيه من الشفاء (زاد المعاد ٣/ ٩٩، ١٠٠).

ونعود إلى الكمال الدميرى لنستكمل ما بدأناه عن الذباب. قال رحمه الله:

وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الأيسر وهو مناسب للداء كما أن الأيمن مناسب للدواء وقد استفيد من الحديث أنه إذا وقع فى المائع لا ينجسه لأنه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج أن ما يعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس وما لا يعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما الناشئ منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس ما مات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسألة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك ما لم يتغير به لكثرتة فإن كثر وتغير به فالأصح أنه ينجسه ومحلّه أيضاً إذا وقع فيه بنفسه فإذا طرح فيه ضرر.

فرع: لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله ﷺ «إذا وقع الذباب فى أناء أحدهم» الحديث وهذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل إنه مذقة ذبابة، وروى الذباب كله فى النار إلا النحل كما سبق فسمى الكل ذباباً وإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلا النحل فإن الغمس قد يؤدى إلى قتله وهو حرام.

الأمثال قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبُ مِثْلِ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] معنى ضرب أثبت وألزم نحو ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ﴾ [البقرة: ٦١] وضربت عليهم الجزية

قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الأول .

الخواص : قال الجاحظ إذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب ...

التعبير: الذباب في المنام خصم ألد وجيش ضعيف وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب وربما دل على الداء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الأعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقرع لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ إلى قوله ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ [الحج : ٧٣] .

(حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣١٢ - ٣٢٣) .

وعن طرد الذباب يقول العالم ابن النفيس : يقتلها الزنبخ وحده ، أو باللبن ، ودخانه ، ودخان الكندر ، وطبخ الخربق الأسود (الموجز في الطب / ٣٢٢) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي / ٣ / ١٠٨ ، والفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٧٧ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١ / ١٧٧ ، وتذكره أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكي / ١ / ١٦١ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري / ١ / ٣١٨ - ٣٣١ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١ / ٣٧ ، وزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية / ٣ / ٩٩ ، ١٠٠ ، والموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغريباوي ، مراجعة د. أحمد عمار / ٣٢٢ . انظر أيضا الطب النبوي للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي - قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي / ٨٨ ، ٨٩ ، ومعجم التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٠) .

* ذباب بن الحارث:

قال عنه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر:

ذباب : بموحدتين الأولى خفيفة وضم أوله ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة المذحجي ... روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي حدثنا الحسن بن كثير حدثني يحيى بن هانئ بن عروة عن أبي خيثمة عبد الرحمن بن أبي سبرة قال كان لسعد

العشيرة صنم يقال له قراض يعظمونه وكان سادنه رجلا منهم يقال له ابن وقشة قال عبد الرحمن فحدثني ذباب بن الحارث قال كان لابن وقشة رئيس من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إلى فقال يا ذباب يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجيب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب قال فقلت له ما هذا قال لا أدري كذا قيل لي فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وسرت إلى الصنم فكسرتة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وقال ذباب في ذلك :

تبع رسول الله إذ جاء بالهدى

وخلفت قراضا بدار هوان

ولما رأيت الله أظهر دينه

أجبت رسول الله حين دعاني

وأخرجه ابن منده في دلائل النبوة له من هذا الوجه وأغفله في الصحابة فاستدركه أبو موسى . قلت ورواه المعافى في المجلس عن ابن دريد بإسناد آخر قال حدثنا السكن بن سعيد عن عباس بن هشام بن الكلبي عن أبيه وذكره البيهقي في الدلائل معلقا . وروى ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه عن سلمة بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال كان عبد الله ابن ذباب الأنسي مع علي بصفين وكان له غناء .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢٠ / ١٧٠ ، ١٧١) .

* الذبح:

قال الراغب الأصفهاني:

ذبح : أصل الذَّبْح شق حلق الحيوانات والذَّبْح المذبوح ، قال تعالى : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات : ١٠٧] وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة : ٦٧] وذبحت الفارة شققتها تشبيها بذبح الحيوان ، وكذلك ذبح الدن ، وقوله : ﴿يُذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٩] على التكثير أى يذبح بعضهم أثر بعض . وسعد الذابح اسم نجم ، وتسمى الأخاديد من السيل مذابح .

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٧٧) .

انظر : الذبيحة

* الذبح لغير الله عز وجل:

الكبيرة الثامنة والخمسون من الكبائر السبعين التي أحصاها الإمام الذهبي وقال عنها: مثل أن يقول باسم الشيطان أو الصنم، باسم الشيخ فلان. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]. قال ابن عباس: يريد الميتة والمنخقة إلى قوله ﴿وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ﴾ وقال الكلبي: ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى. وقال عطاء: ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١] يعني وإن كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي يوسوس الشيطان لولييه فيلقى في قلبه الجدل بالباطل وهو إن المشركين جادلوا المؤمنين في الميتة، قال ابن عباس: أوحى الشيطان إلى أوليائه من الإنس كيف تعبدون شيئا لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ يعني في استحلال الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] قال الزجاج وفي هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك.

فإن قيل: كيف أبختم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية والآية كالنص في التحريم؟ قلت أن المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه في هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية وفي الآية أشياء تدل على أن الآية في تحريم الميتة ومنها قوله ﴿وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ﴾ ولا يفسق أكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ والمناظرة إنما كانت في الميتة بإجماع من المفسرين لا في ذبيحة تارك التسمية من المسلمين. ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ والشرك في استحلال الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها.

وقد أخبرنا أبو منصور بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: رأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى فقال النبي ﷺ «اسم الله على فم

كل مسلم) (رواه الطبراني في الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفاري وهو متروك اهـ مجمع الزوائد).

وأخبرنا أبو منصور أيضا بإسناده عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «يكفيه اسمه، وإن نسي يسمى حين ذبح فليسم ويذكر الله ثم ليأكل»

(رواه الدارقطني وفيه راو سىء الحفظ وهو محمد بن سنان صدوق ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاق بسند صحيح إلى ابن عباس موقوفا عليه من كلامه اهـ من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام).

وأخبرنا عمرو بن أبي عمرو بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أن قوما قالوا: يارسول الله أن قوما يأتون باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال رسول الله ﷺ «سموا عليه وكلوا» هذا آخر كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله ﷺ «لعن الله من ذبح لغير الله» (رواه مالك والبخاري رحمه الله كما في بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشرحه سبل السلام لأمر المؤمنين الصنعاني رحمه الله تعالى).

(الكبائر للإمام أبي عبد الله محمد شمس الدين الذهبي. ط دار الكتب الأزهرية. القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / ١٦٨ - ١٧٠، وط دار التراث العربي - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / ١٦٤، ١٦٥).

* الذبحاني:

قال السمعاني:

الذبحاني: بضم الذال المعجمة وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الحاء المهملة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى ذبحان هو بطن من رعين فيما أظن، والمشهور بالانتساب إليه عبيد بن عمرو بن صالح بن ذبحان الرعيني ثم الذبحاني شهد فتح مصر، ذكره في كتبهم.

وعبد الملك بن عمر بن جابر الرعيني ثم الذبحاني، حدث عنه سليمان بن عبد الله بن أبي فاطمة، مات سنة خمس وسبعين ومائة - قاله ابن يونس.

وأبو عمر طاهر بن أبي معاوية واسمه إياد بن الحمير الذبحاني، حكى عنه ابنه أبو حمير، وهو يروى عن المفضل ابن فضالة - قاله ابن يونس.

وأياد بن طاهر بن إياد الرعيني ثم الذبحاني، يكنى

أبا حمير، كتبت عنه من حفظه، توفي سنة أربعة وثلاثمائة، وهو من ولد بنات المفضل بن فضالة - قاله ابن يونس .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٣ / ٦).

* الذبحة Angina:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الطب . ضبطها صاحب كتاب التنوير بضم الذال حيث أوردتها في عرض الخوانيق، إذ ذكر أن الذبحة أحد أنواعه (كتاب التنوير/ ٢٣)

وقد بسط القول في هذا المرض الطبيب القيرواني ابن الجزار (انظر ترجمته في حرف الجيم في م ١٢ / ١٤٧، ١٤٨) فشرح الداء ووصف الدواء، قال رحمه الله في الباب الأول من المقالة الثالثة عن الذبحة:

إنه ربما انحدرت من الرأس فضلة فتصير إلى الحنجرة، فيعرض من ذلك الذبحة، فربما قتلت من يومها أو الثاني أو الثالث. وهو من الأمراض الحادة القاتلة سريعاً. وإنما سميت بهذا الاسم لأنها تخنق الإنسان بغتة، فيعرض له من ذلك شدة النفس وضيقه حتى إنه ربما امتنع العليل من الطعام والشراب. فإن أكل أو شرب فقليل نزر. وهذه الفضلة المنحدرة إلى الحنجرة قد تكون دموية أو صفراوية، وربما كانت بلغمية غليظة لزجة أو بلغمًا مالحة لطيفاً، وليس يعرض هذا الورم من فضلة مرة سوداء لأن هذه العلة من العلل الحادة السريعة الاهتياج كما بينا في الابتداء. والمرّة السوداء لا يستحكم ورمها إلا في زمن طويل. فلذلك لا يكون هذا الداء من المرة السوداء. والتنفس الخاص بأصحاب الذبحة هو الطويل، والعلة على طول تنفسهم ضيق مواضع الحلق والحنجرة فيهم وإنهم لا يقدرّون أن يستنشقوا بسرعة من الهواء بمقدار يحتاجون إليه. فإذا لم يقدرّوا على ذلك ضاق نفسهم وكان استنشاقهم له في مدة أطول. ومن أجل ذلك صار قصر النفس في أصحاب الذبحة دلالة محمودة، وليس محموداً إذا كان التنفس في أصحاب الذبحة يكون في مدة طويلة كما بينا. وقد ذكر جالينوس عند تفسيره كتاب أبقرط في مقدمة المعرفة أن أردأ أصناف الذبحة التي يبلغ من شدتها أن يضطر المريض إلى الانتصاب، وما كان الألم فيه شديداً

ولم يظهر معه في الحلق ولا في الرقبة (عرض من الأعراض) وأقل من هذه الأصناف رداءة الأصناف التي لا يعسر معها التنفس، لكن الألم يكون شديداً مع الورم في الحلق والرقبة وحمرتها، وأقل من هذه أيضاً رداءة في الدرجة الثالثة التي لا يكون الألم فيها شديداً ولا صعباً ولا يعسر فيها التنفس، وما كانت هذه حالها من الذبحة، والحنجرة فيها سليمة من العلة، وإنما اجتماع المادة فيها في الحلق وفي الرقبة أو فيهما جميعاً. وقد ينبغي لنا أن نذكر البرهان الدال على معرفة الخلط المتولد منه هذه العلة، فنقول إنه متى عرض هذا الداء من قبل الدم، فإن العليل يكون ممتلئاً بالدم محمر الوجه، دارّ العروق. وقد يكون ضربان عروقه ممتلئاً شديداً ويرى الورم حاراً أحمر ويخيل للمريض أنه يجد في حلقه شيئاً بطعم الشراب الشديد وأن تدبيره فيما سلف تدبير تولد الدم. وإن عرض من فضل مرة صفراء، وجد العليل غماً شديداً مع حدة وجع وعطش وحر شديد مع تدخن في الخلق. وتكون عروقه ضامرة شديدة الضربان. وإن كان من فضل بلغم لزج لم يوجد فيه شيء مما وصفنا، إلا أنه يورم لذلك لسانه ويسترخي ويكون وجعه ليناً. وإن كان من قبل بلغم مالح، وجد العليل في فيه طعم الملح المر، ويكون صوته مثل صوت جراء الكلاب. فإذا أردنا أن نعالج من به هذا الداء، نظرنا. فإن كانت العلة متولدة من قبل الدم ودل على ذلك البرهان الذي ذكرنا، أمرنا العليل بفصد القيصال ويخرج له من الدم على مقدار قوته، وذلك إن أمكن الزمان والسن والبلد. ولأبقراط في كتاب أيديميا فصل قال فيه الذبحة والرمد ينبغي أن يفصد صاحبهما العرق. وقال جالينوس في تفسيره لهذا الفصل إن من البين أن أبقراط إنما يأمرنا بالفصد بحسب ما توجه هاتان علتان إذا كانت القوة محتملة له. وذلك أن الذي يدلنا على أنه ينبغي أن يستعمل الفصد أمران، أحدهما عظم العلة، والآخر مقدار القوة واحتمالها. والذبحة من الأمراض العظيمة دائماً. وإن تبين لنا أن الدم مستويا بمرة صفراء، فينبغي لنا أن نلين الطبيعة بمطبوخ متخذ من الخيار شبر والترنجبين الخراساني والتمر الهندي والعناب ونوآر بنفسج وما أشبه ذلك... وتلين الطبيعة بحقنة متخذة من نوار البنفسج وبزر الخطمي واليابونج والإجاص والعناب وما أشبه ذلك. وإن رأينا أن حدة الصفراء قد انكسرت وخرجت بالإسهال، أمرنا

الجوز مع شيء من شَبِّ، أو برب الجوز مع شيء من ماميران أو يتغرغر بماء قشور الجوز الرطب أو بماء ثمر التوت أو يتغرغر بماء عنب الثعلب مع حضض أو صبر. فإذا أردنا الفضلة المائلة إلى العضو بما ذكرنا، أخذنا عند ذلك في تذويب الفضلة وتحليل الورم كما ذكرنا آنفاً، وذلك أننا نأمر العليل أن يتغرغر برب الجوز مع العاقر قرحا ومبيختج. أو يتغرغر (بسكنجبين عسلى أو يتغرغر برب الآس وماء سلاقة التين أو يتغرغر بلبن الماعز الحليب مع شيء من خرق كلب أبيض. (أو يؤخذ خرق كلب أبيض) فيدق دقا ناعما ويعجن بعسل ويطلّى به داخل الفم، فإنه قوى جدا.

وزعم جالينوس أنه ليس يوجد في هذه العلة دواء أقوى من هذا. وهو أن يؤخذ خرق كلب أبيض فيسحق وينخل وينفخ منه في الحلق. أو يؤخذ خرق كلب وشيء من مرارة الثور، فتخلطان مع شيء من عسل ويطلّى منه بريشة ويتغرغر به.

وزعم جالينوس أن مرارة الثور إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة وكذلك مرارة الضأن إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة وكذلك مرارة الضأن إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من النوازل أو سقوط اللهاة. أو يؤخذ أصول الكرنب فتحرق وتسحق رمادها ويخلط مع عسل منزوع الرغوة ويتغرغر به، فإنه برؤه إن شاء الله تعالى.

أو يطبخ الفجل مع شيء من سكنجبين عسلى ويتغرغر به فإنه نافع من الخناق الكائن من الرطوبة. أو يتغرغر بدواء هذه صفته، وقد جربته فيمن أصابته الذبحة من البلغم حتى لا يتبين كلامه، فوجدته نافعا. يؤخذ من أصل السوس مثقالان وعاقر قرحا وسليخة وأصل الأذخر وحب حرمل، من كل واحد درهمان، وحلب ومُر أحمر من كل واحد وزن مثقال، وزعفران وفلفل وسنبل هندي ومرزنجوش مجفف، من كل واحد وزن درهم. يدق ذلك وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويؤخذ منه قدر بندقة، فيداف بماء قد طبخ فيه قشر الرمان، أو مطبوخ ريحاني أو سكنجبين ويتغرغر به مرة بعد أخرى فإنه برؤه إن شاء الله تعالى...

صفة غرغرة ألفتها للبلبة المتولدة من البلغم والاختناق ووجع الحلق، يؤخذ من ورق الورد وأصل السوس، من كل واحد مثقال، دار فلفل ودار صيني وزعفران، من كل واحد درهم، شب وقاقلة ومر أحمر وحب حرمل وزنجبيل يابس

عند ذلك بفصد القيصال حتى يخرج ما حرق الصفراء من الدم لأنها تسلك معه في مجاريه بخفتها ولطافتها. فإذا نحن فصدنا العرق وأخرجنا الدم بعد إخراجنا المرة الصفراء بالإسهال اللطيف أو بتسكينها بالأدوية الباردة. فإن لم يمكن الإسهال وتبين لنا أن مادتها قد انقطعت، رجعنا عند ذلك إلى نفس العضو الذي فيه الورم، فنعالجه بالأدوية النافعة له ونجعل ما نعالجه به في ابتداء الوجع بما يردع المادة الحادة المنحلبة إلى الحنجرة.

ويقوى ذلك العضو مثل أن يتغرغر برب التوت وحده أو مع لسان الحمل أو نمرس نخالة الشعير في خل خمر ثم يصفى ويؤمر العليل أن يتغرغر بها أو بماء قد طبخ فيه جلنار أو ورد أو سماق أو عقص أو عدس أو ماء عنب الثعلب أو ماء البزر قطونا الرطب وما أشبه ذلك من الأدوية القابضة المرددة. فإذا نحن فعلنا هذا في الابتداء وتبين لنا أن المادة ارتدعت عن التحلب من العضو الذي فيه العلة، أخذنا عند ذلك في تحليل تلك الفضلة من العضو وتذويبها مثل أن يتغرغر العليل برب التوت وبرب العنب وشيء من مر أحمر، أو يتغرغر بماء الشعير الدقيق مع سكر نبات، أو يتغرغر بلبن الماعز الحليب أو بلبن الأثن مع شيء من سكر أو مبيختج، أو يتغرغر بماء الحسو المداف بالرمان المر، أو يتغرغر بماء عنب الثعلب أو بماء الرازيانج الرطب والكزبرة الرطبة بسكر طبرزد وشيء من زعفران، أو يمرس في مائها لب الخيار شنبّر. أو تغرغر برب الآس مع المبيختج أو يتغرغر بماء البقلة الحمقاء مع دهن ورد. فأى هذه الأدوية تهيأ، أمرنا العليل أن يتغرغر به. فإنها تحلل العلة ثم تمنعه من الطعام إلا ما لا بد منه. وتأخذ من حب القثاء وحب البطيخ وحب القرع الحلو، فيقشر الجميع من قشره ويرض حتى يصير كالدماغ ثم يجعل في برمة ويجعل معه شيء من نشا ويطبخ بدهن لوز وكثيرا ويستعمل على الريق. أو يؤخذ من نشا فيداف بلبن حليب ويجعل فيه فانيد ودهن لوز وشيء من لب حب القثاء المقشر المسحوق ويتحساه صاحب الذبحة. ويكون طعامه السرمق والبقلة اليمانية والبقلة الحمقاء، أو القرع مع دهن اللوز الحلو، إن شاء الله تعالى.

وإن كان روم الحلق تولد من قبل البلغم ودل على ذلك البرهان الذي ذكرنا مع لين الوجع ورخاوة الورم وورم اللسان واسترخائه، أمرنا العليل أن يستفرغ بدنه بالأدوية التي تنزل البلغم وتحقنه بحقن لها حدة، ونغرغره في ابتداء العلة برب

أما الذبحة فتوضعها إلى أسفل البلعوم السفلى Hypopharynx والحنجرة، وبديهي أن عسر التنفس في الثانية أشد من الأولى .

وهذا ما حاول الرازي تفسيره بقوله : إن الذبحة هي ورم العضل الداخل من الحنجرة والمرىء . وأما الخناق فهو ورم العضل الخارج .

ويعرف ابن سينا الخوانيق (القانون ٢ / ١٩٨) (أوردنا نبذة عنها في م ١٦ / ٤٦٢) بأنها «امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب» . فعلى هذا، فإن ورم المرىء لا دخل له في الموضوع لأن ورمه لا يسبب خناقاً إلا إذا عظم وانتقل إلى الرغامى، وهذا نادر جداً .

الرابع : الفرق بينهما هو في مكان توضع الآفة . ففي الذبحة، كما قلنا، يكون التوضع في الأسفل (عند أقصى الحلق) أما في اللوزتين فهو فيهما .

والمعلوم أنه في حالة التهاب اللوزتين الحاد تنتفخ العقد البلغمية في العنق، وهو ما يعنيه التعبير العامي «بنات الأذنين» .

وهذا «ما يظهر ويدرك بالجس من خارج الحلق في المواضع الرخوة» ولنلاحظ أن الرازي شأنه شأن كل علماء عصره . لا يميز بين مختلف أسباب إصابات المنطقة بالخناقات أو الذبحات . والسبب هو عدم معرفة الجراثيم .

لذا فقد اختلط الأمر بين الالتهاب اللوزتين الحاد البسيط (ما الفارق / ٩٤ ، ٩٦) .

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح البقمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٢٣ ، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار . المقالات الثلاث الأولى - تحقيق د . محمد سويس ، ود . الراضي الجازي / ١٦٠ - ١٦٥ ، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي - تقديم وتحقيق وشرح د . سلمان قطاية / ٩ - ٩٧) .

✽ الذببل :

قال عنه المظفر الرسولي نقلاً عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» الذي رمز إليه بالحرف «ع» :

هو جلد السلحفاة الهندية، إذا صنع منه مُشط ومُشط به الرأس أذهب النخالة من الشعر، وأخرج الصُّبَّان، وإذا أُحرق

وقسط، من كل واحد نصف مثقال . تدق الأدوية وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة . ويؤخذ منه بقدر البندقة، فتحل في ماء قد طبخ فيه عفص أو في ماء عنب الثعلب أو ماء حار وسكنجبين أو مع رب عنب ويتغرغر به مراراً .
(زاد المسافر / ١٦٠ - ١٦٥) .

وفي كتابه النفيس «ما الفارق» يوضح العلامة أبو بكر الرازي (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٧ / ٣٤٥ - ٣٥١) الفروق بين الخوانيق والذبحة، وبين الذبحة وورم اللوزتين، وذلك عن طريق السؤال والجواب، وما يخصنا هنا هو هذان الفرقان اللذان أدرجهما تحت الثالث (أي الفرق الثالث) والرابع فيقول :

الثالث : ما الفرق بين الخوانيق والذبحة؟

الجواب : اشتراكاً في الحقيقة، وهو الورم . واقترباً بالمحل على ما في إن الذبحة يطلق على ورم عضل المرىء والخوانيق على ورم عضل الحنجرة، أو على ما قيل من إطلاق الاسمين على المسميين بالعكس، وقد قيل إن الذبحة يقال على ورم العضل الداخل من الحنجرة أو المرىء والخوانيق على ورم عضلها الخارج ومن الناس من يفرق بينهما، فيطلق الاسمين على ورم العضلين بالترادف . وهذا لا يضر مع العلم بهما . ويعلاجهما .

الرابع : ما الفرق بين الذبحة وورم اللوزتين؟

الجواب : اتفاقاً في كونهما ورماً وفي السبب، وهي المادة المورمة واقترباً بالمحل أن الذبحة ورم العضل، وأما ورم اللوزتين فهو ورم يعرض للحم الذي في أصل اللسان على جانبي الحلق حتى يعسر اللسان عند الكلام، وربما يعسر معه الازدراء إلا أن تعسره مع الذبحة يكون معه الألم عند أقصى الحلق ولا يظهر للجس، وورم اللوزتين يظهر ويدرك، بالجس من خارج الحلق في المواضع الرخوة (ما الفارق / ٩٥ ، ٩٧) .

ويعقب الأستاذ الدكتور سلمان قطاية محقق الكتاب على وصف أبي بكر الرازي، ويربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث، وذلك على النحو التالي :

الثالث : الفرق السريري بين الإصابتين حسب معلوماتنا الحاضرة : هو أن توضع الخناق يكون في البلعوم الفمي (أي الحلق والحلقوم حسب التسمية القديمة) Oro-pharuntx .

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار — تحقيق د. محمد سويس، ود. الراضى الجازى / ٢٥٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٤).

*الذبياني:

قال السمعاني:

الذبياني: بضم الـ ذال المعجمة وسكون الباء الموحدة والياء المفتوحة آخر الحروف بعدها الألف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى ذبيان قال الدارقطني: ذبيان وذبيان واحد وقال: قال ابن الأعرابي: رأيت الفصحاء يختارون الكسر. وهو اسم لبطون، فأما ذبيان بطن من غطفان وهو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس منهم النابغة الذبياني الشاعر، ذكر ذلك ابن حبيب في كتاب مختلف القبائل. واسم النابغة هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض، سمي النابغة بقوله:

وحلت في بني القين بن جسر

فقد نبغت لنا منهم شئون

ويكنى النابغة أبا أمامة، ذكر هذا كله الدارقطني. وقال أيضا: وفي الأزديان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد. قال: وفي بجيلة ذبيان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار. قال: وفي ربيعة ذبيان بن كنانة بن يشكر. قال: وفي همدان ذبيان مالك بن معاوية بن صعب بن دومان.

وفيها أيضا ذبيان بن عليان بن أرحب بن دعام بن مالك. قال: وفي بلى ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلى. قال وذبيان بن سعد بن عذرة من ولده عصام بن شهبر بن الحارث ابن ذبيان الذبياني، كان عصام من فرسان العرب وفصحائهم وأحزمهم رأيا وله يقول الشاعر.

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والإقدام

ومنه المثل المعروف «كن عصاميا ولا تكن عظاميا».

(الأنساب للسمعاني تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٦، (٧).

*الذبيح:

يناقش الإمام ابن قيم الجوزية مسألة كون الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام فيقول:

وعجن رماده بياض البيض، وطلّى به على شقاق الكعبين والأصابع نفعه، ونفع أيضا من شقاق الباطن العارض عند النفاس، ويذهب آثاره، وقيل هو جلد السلحفاة البحرية (المعتمد ١ / ١٧٧، ١٧٨).

وقال عنه داود الأنطاكي:

الذبل: عظم السلحفاة الهندية لاجلدها كما ظن وهو شديد السواد ومنه ما يضرب إلى صفرة وأجوده الرزين الصلب البراق بارد يابس في الثانية إذا حك وشرب أضعف البواسير وأسقطها وكذا ضماده وإن طلى على الأورام والسرطانات والخنازير حللها وشربه بالعسل يلحم الجراح وقروح القصبية ويقطع النفث وحمى الربع...

ومن خواصه: أن مشطه يمنع القمل وسقوط الشعر وإذا تختمت به النساء منع الإسقاط وسهل الولادة وضماده يرد الوثى وبروز المقعدة وفرزجته تمنع سيلان الرطوبات وهو يضر الكبد ويصلحه التفاح وشربته إلى نصف درهم وبدله عظم القنقذ (التذكرة ١ / ١٦١).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٧، ١٧٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٦١).

الدُّبُول - phtisis - Consumption:

الدُّبُول: ذهاب لحم البدن وجفافه (زاد المسافر / ٢٥٤) قال عنه التهانوى: الدُّبُول بالضم وضم الموحدة المخففة: قال الحكماء: هو ضد النمو، وهما من أنواع الحركة الكمية، ويفسر بانتقاص حجم أجزاء الجسم الأصلية بسبب ما ينفصل عنه في جميع الأقطار على نسبة طبيعية فبقيد الانتقاص خرج النمو والسمن والتخلخل والورم والازدياد الصناعي لأنها ازدياد حجم الأجزاء والأصلية صفة الأجزاء وخرج بها الهزال لأنه انتقاص في الأجزاء الزائدة وتفسير الأجزاء الأصلية، وبقيد بسبب ما ينفصل عنه يخرج التكاثف الحقيقي لأنه بلا انفصال والمراد الانتقاص الدائم لأنه المتبادر بناء على كونه الفرد الكامل فلا ينتقض التعريف برفع الورم إذا كان عن الأجزاء الأصلية في جميع الأقطار لأنه لا يكون دائما في الأجزاء الأصلية ولا يظهر فائدة قيد على نسبة طبيعية ويجرى في هذا التفسير بظاهره ما يجيئ في تعريف النوم كذا يستفاد من العلمى في بحث الحركة ويطلق الدُّبُول أيضا على بعض أقسام البحران ويسمى بالدوبان. ويطلق أيضا على أقسام حمى الدق (كشاف ٢ / ٥١٤).

أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم اذبح ابنك إسحاق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله اذبح برك ووحيدك ولكن اليهود حسدت بنى إسماعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم وأن يسوقوه إليهم ويحتازوه دون العرب ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله وكيف يسوغ أن يقال إن الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبأنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى ﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ وامراته قائمة فضحكك فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴿هود: ٧٠، ٧١﴾ فمحال أن يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب أن يعقوب داخل في البشارة فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسياقه فإن قيل لو كان الأمر كما ذكرتموه لكان يعقوب مجرورا عطفا على إسحاق فكانت القراءة ومن وراء إسحاق يعقوب أى ويعقوب من وراء إسحاق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشرا به لأن البشارة قول مخصوص وهو أول خبر سار صادق وقوله تعالى ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾ جملة متضمنة لهذه القيود فتكون بشارة بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية . ولما كانت البشارة قولا كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول كأن المعنى : وقلنا لها من وراء إسحاق يعقوب . والقائل إذا قال بشرت فلانا بقدم أخيه وثقله في أثره لم يعقل منه إلا بشارة بالأمرين جميعا هذا مما لا يستريب ذو فهم فيه ألبة ثم يضعف الجر أمر آخر وهو ضعف قولك مررت بزيد ومن بعده عمر ولأن العاطف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين المجرور كما لا يفصل بين حرف الجار والمجرور .

ويدل عليه أيضا أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات قال ﴿فلما أسلما وتله للجبين ﴾ ونادىناه أن يا إبراهيم ﴿قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ إن هذا لهو البلاء المبين ﴾ وفديناه بذبح عظيم ﴾ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ سلام على إبراهيم ﴾ كذلك نجزي المحسنين ﴾ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [الصافات : ١٠٣ - ١١١] ثم قال تعالى : ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من

الصالحين﴾ [الصافات : ١١٢] فهذه بشارة من الله تعالى له شكرا على صبره على ما أمر به وهذا ظاهر جدا في أن المبشر به غير الأول بل هو كالنص فيه فإن قيل فالبشارة الثانية وقعت على نبوته أى لما صبر الأب على ما أمر به وأسلم الولد لأمر الله جازاه الله على ذلك بأن أعطاه النبوة . قيل البشارة وقعت على المجموع على ذاته ووجوده وأن يكون نبيا ولهذا نصب نبيا على الحال المقدر أى مقدار نبوته فلا يمكن إخراج البشارة أن تقع على الأصل ثم تخص بالحال التابعة الجارية مجرى الفضلة هذا محال من الكلام بل إذا وقعت البشارة على نبوته فوقوعها على وجوده أولى وأحرى وأيضا فلا ريب أن الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار تذكيرا لشأن إسماعيل وأمه وإقامة لذكر الله ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبيح وزمانه بالبيت الحرام الذى اشترك فى بنائه إبراهيم وإسماعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذى كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زمانا ومكانا ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضا فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليما لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه ولما ذكر إسحاق سماه عليما فقال تعالى ﴿هل أتاك حديث إبراهيم﴾ المكرمين ﴾ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون﴾ [الذاريات : ٢٤، ٢٥] إلى أن قال : ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات : ٢٨] وهذا إسحاق بلا ريب لأنه من امرأته وهى المبشرة به . وأما إسماعيل فمن السرية وأيضا فإنهما بشرا به على الكبر واليأس من الولد وهذا بخلاف إسماعيل فإنه ولد قبل ذلك ، وأيضا فإن الله سبحانه أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلق شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذ خليلا والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمره بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حيثئذ من شوائب المشاركة فلم يبق فى الذبيح مصلحة إذ

فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه . وقد ذكره الزمخشري في الكشف، وقال الزيلعي في تخريج أحاديثه: غريب...

وجاء في كتب السيرة أن عبد المطلب نذر إن رزقه الله عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله، وذلك عندما منعه قريش من حفر زمزم ولم يكن معه إذ ذاك إلا ولده الحارث، وعندما رزق بالبنين وأراد أن يوفى بنذره جاءت القرعة على عبد الله «والد النبي ﷺ بعد» حتى افتدى أخيرا بمائة من الإبل، ولهذا روى أن النبي ﷺ قال «أنا ابن الذبيحين» أي إسماعيل الذي أمر الله أباه إبراهيم بذبحه، وعبد الله والده، الذي كان سيدبوح...

إن كبار العلماء من السلف قالوا: إن الذبيح هو إسماعيل كما روى ذلك عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، ومجاهد عن ابن عمر، والشعبي يقول: رأيت قرني الكبش في الكعبة (كذا) وعمر بن عبد العزيز استدعى يهوديا بالشام أسلم وحسن إسلامه فشهد بأن الذبيح إسماعيل. وأبو عمرو بن العلاء سأله الأصمعي عن الذبيح فقال له: أين ذهب عقلك، متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحصر بمكة.

يقول الآلوسي بعد أن ساق أقوال العلماء في ذلك: والذي أميل إليه أن الذبيح إسماعيل لأنه المروي عن كثير من أئمة أهل البيت ولم أتقن صحة حديث مرفوع يقتضي خلاف ذلك، وحال أهل الكتاب لا يخفى على ذوى الألباب.

هذا هو ما أثير حول هذا الموضوع لخصته من كتب السيرة، ومن زاد المعاد لابن القيم وغيره من المصادر، ينتهي إلى أن الذبيح هو إسماعيل، وما سبق في ذلك هو اجتهادات واستنباطات يؤيدها حديث الحاكم عن معاوية بعدم إنكار الرسول على من ناداه بابن الذبيحين، كما يؤيدها ما روى عنه ﷺ من قوله «أنا ابن الذبيحين» (أحسن الكلام ٢ / ٢٩٤، ٢٩٧).

(زاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١٦، ١٧، وأحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربي ٢ / ٢٩٤، ٢٩٧).

يمكنك استكمال معلوماتك في هذا الصدد بالرجوع إلى مادة «إسماعيل عليه السلام» في م ٤ / ٥٨٢ - ٥٩٢.

كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب.

ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار إنما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الآخر دون الأول بل لم يحصل عند المولود الآخر من مزاحمة الخلعة ما يقتضى الأمر بذبحه وهذا في غاية الظهور.

وأیضا فإن سارة امرأة الخليل ﷺ غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة فإنها كانت جارية فلما ولد إسماعيل وأحبه أبوه اشتدت غيرة سارة فأمر الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنها في أرض مكة ليبرد عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحمته ورأفته فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله، هذا مع رحمة الله لها وإبعاد الضرر عنها وجبره لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية؟ بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية فحينئذ يرق قلب الست على ولدها وتبدل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها وأن الله لا يضيع بيت هذه وابنها منهم ويرى عباده جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم إلى ذبح المولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما ومواطىء أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه أن يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (زاد المعاد ١ / ١٦، ١٧).

ويجىء هذا السؤال في فتاوى فضيلة الشيخ عطية صقر: من الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من أولاده، هل هو إسحاق أم إسماعيل؟ ويجيب عنه فضيلته مستندا إلى عدد من المصادر منها زاد المعاد الذي أوردناه أعلاه، ومما ذكره فضيلته ما يلي:

وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه أعرابي فقال: يا رسول الله، خلّفت البلاد يابسة والماء يابس، هلك المال وضاع العيال، فعُد عليّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين... قال:

* الذبيحة:

«رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن

ماجه»

وإليك الشرح:

«عن رافع بن خديج» بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية جيم «قال: كنا مع النبى ﷺ بذي الحليفة» بضم الحاء وفتح اللام: موضع على ستة أميال من المدينة المنورة، ويعرف الآن بآبار على، وهو ميقات أهل المدينة الذى لا يجوز أن يتجاوزوه مريد مكة منهم إلا محرماً: بحج أو عمرة: ذكر النووى، وجزم أبو بكر الحازمى وياقوت بأنه مكان بالقرب من ذات عرق بين الطائف ومكة.

(فأصبنا إبلًا وغنماً) أى من المغنم. «وكان النبى ﷺ فى أخريات الناس»: آخرهم ليصونهم ويحفظهم، إذ لو تقدمهم لخيف أن يقتطع الضعيف منهم: وهو ﷺ كما وصفه الله تعالى ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨]، «فعلجوا» من الجوع الذى كان بهم، وذبحوا ما غنموه قبل القسمة «فنصبوا القدور» ووضعوا ما ذبحوه فيها، وفى رواية الثورى: فأغلوا القدور أى أوقدوا النار تحتها حتى غلت «فدفع» بضم الدال المهملة مبنيًا للمفعول أى وصل «فأمر» ﷺ «بالقدور أن تكفأ» فأكفئت بضم الهمزة وسكون الكاف أى فقلبت وأفرغ ما فيها: من المرق كما قاله النووى: عقوبة لهم: قال وأما اللحم فلم يتلفوه، بل يحمل على أنه جمع ورد إلى المغنم، ولا يظن أنه أمر بإتلافه. مع نهيه ﷺ عن إضاعة المال، وهذا من مال الغانمين وأيضاً فالجناية بطبخه لم تقع من جميع مستحقى الغنيمة، فإن منهم من لم يطبخ ومنهم المستحقون للخمس، فإن قيل إنه لم ينقل أنهم حملوا اللحم إلى المغنم قلنا ولم ينقل أنهم أحرقوه، وأتلفوه: فيجب تأويله على وفق القواعد، لكن فى حديث عاصم بن كليب عن أبيه وله صحبة عن رجل من الأنصار قال: (أصاب الناس حاجة شديدة وجهد فأصابوا غنماً فانتهبوها فإن قدورنا لتغلى بها إذ جاء رسول الله ﷺ على فرسه فأكفأ قدورنا بفرسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب، ثم قال: إن النهبة ليست بأحل من الميتة).

«رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم» وترك تسمية الصحابى لا يضر، ولا يقال: لا يلزم من تربيته: إتلافه ولإمكان تداركه بالغسل: لأن سياق الحديث يشعر بإرادة المبالغة فى الزجر عن ذلك: وهو كونهم: انتهبوا، ولم يأخذوا

جاء فى اللسان: الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل، وهو موضع الذبح من الحلق. والذبيحة: الشاة المذبوحة، وشاة ذبيحة، وكذلك الناقة، وإنما جاءت ذبيحة بالهاء لغلبة الاسم عليها. قال الأزهرى: الذبيحة اسم لما يذبح من الحيوان، وأنت لأنه ذهب به مذهب الأسماء لا مذهب النعت. فإن قلت: شاة ذبيح، أو كبش ذبيح أو نعجة ذبيح لم تدخل فيها الهاء لأن فعلاً إذا كان نعتاً فى معنى مفعول يُذكر، يقال امرأة قتيل، وكف خضيب. وقال الأزهرى: الذبيح: المذبوح، والأنثى ذبيحة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها (اللسان ١٧ / ١٤٨٥)

وجاء فى كشف اصطلاحات الفنون: الذبيحة بالفتح كالعقيدة لغة ما سيدبح من النعم فإنه منتقل من الوصفية الى الاسمية إذ الذبيح ما ذبح كما فى الرضى وغيره فليس الذبيحة المزكاة [المزكاة] كما ظن وشريعة قطع الحلقوم من باطن عند المفصل وهو مفصل ما بين العنق والرأس وهو مختار المطرزي والمشهور أنه قطع الأوداج وهو شامل لقطع المرىء أيضاً ولذا قالوا زكاة الاختيار ذبح أى قطع الأوداج بين الحلق واللبة أى المنحر وعروقه المرىء أى مجرى الطعام والشراب، والودجان وهما عرقان عظيمان فى جانبى قدام العنق بينهما الحلقوم والمرىء فالذبح شرعاً على قسمين اختياري وهو ما مر واضطرابى وهو قطع عضو أياً كان بحيث يسيل منه الدم المسفوح وذلك فى الاصطلياد وهكذا فى جامع الرموز (كشف ٢ / ٥١١).

التسمية على الذبيحة:

«عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة، فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلًا وغنماً، وكان النبى ﷺ فى أخريات الناس. فعجلوا فنصبوا القدور، فدفع إليهم النبى ﷺ، فأمر بالقدور، فأكفئت، ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير، فند منها بعير، وكان فى القوم خيل يسيرة فطلبوه، فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم، فحبسه الله، فقال النبى ﷺ - إن لهذه البهائم أوابد: كأوابد الوحش، فما ندَّ عليكم منها - فاصنعوا به هكذا قال: وقال جدى: إنا لنرجو أو نخاف أن نلقى العدو غداً، وليس معنا مدى أفندبح بالقصب؟ فقال ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه - فكله ليس السن والظفر، وسأخبركم عنه: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدى الحبشة».

باعتدال، فلو كان يصدد أن يتتفع به بعد ذلك لم يكن فيه كبير زجر: لأن الذي يخص الواحد منهم نزر يسير، فكان إفسادها عليهم مع تعلق قلوبهم بها، وحاجتهم إليها وشهوتهم لها أبلغ في الزجر: قاله في الفتح وغيره.

«ثم قسم» ﷺ «فعدل» قابل «عشرة» ولأبى ذر عشرة «من الغنم ببعير» لنفاسة الإبل إذ ذاك، أو قلتها، وكثرة الغنم، أو كانت هزيلة: بحيث كان قيمة البعير عشر شياه، وحيث فلا يخالف ذلك القاعدة في الأضاحي: من أن البعير يجزئ عن سبع شياه لأن ذلك هو الغالب في قيمة الشاة والبعير، المعتدلين، فالأصل أن البعير لسبعة ما لم يعرض عارض من نفاسة ونحوها، فيتغير الحكم بحسب ذلك وبهذا تجتمع الأخبار الواردة في ذلك «فند» بالنون وتشديد الدال: فنفر، وذهب على وجهه شاردة، واستصعب «منها» من الإبل المقسومة بعير «وكان في القوم خيل يسيرة»: قال ذلك تمهيدا لعذرهم في كون البعير الذي ند أتعبهم ولم يقدرُوا على تحصيله «فطلبوه فأعياهم» أتعبهم، أي طلبوه، ففاتهم ولم يقدرُوا على تحصيله «فأهوى إليه رجل» أي قصد نحوه ورماه «بسهم فحبسه الله» بالسهم أي جعل إصابة السهم له سببا في وقوفه فهو عز وجل خالق الأسباب والمسببات «فقال النبي ﷺ، إن لهذه البهائم جمع بهيمة: قال في القاموس كل ذات أربع قوائم وفي رواية الثوري وشعبة... «إن لهذه الإبل أوابد» بفتح الهمزة والواو وكسر الباء بعدها دال مهملة جمع أبدة بالمد وكسر الموحدة أي غريبة يقال: جاء فلان بأبدة أي بكلمة أو فعلة منفرة، ويقال تأبدت أي توحشت والمراد أن لها توحشا ونفرة من الإنس «فما ند عليكم منها فاصنعوا به هكذا» أي فاصنعوا به صنعا مثل ذلك وكلوه: كما عند الطبراني: قال: أي عباية بن رفاع «وقال جدى» هو راوى الحديث رافع ابن خديج، وزاد عبد الرزاق عن الثوري في روايته يارسول الله إنا لنرجو أو قال «نخاف» بالشك من الراوى. «أن نلقى العدو غدا وليس معنا مدى» بضم الميم والدال المهملة، مقصورا مخففا: جمع مدية بسكون الدال: سكينه وسميت المدية فيما قيل: لأنها تقطع مدى حياة الحيوان، والمدى هو الغاية: فمعنى وليس معنا مدى أي سكاكين نذبح بها ما نغنمه من العدو أو نذبح بها ما نأكله: لنقوى به على العدو إذا لقيناه «أفندبج بالقصب» أي أتأذن فنذبح بالقصب؟ وقال الكرمانى

فإن قلت ما الغرض من ذكر لقاء العدو عند السؤال عن الذبح بالقصب - قلت: غرضه أنا لو استعملنا السيوف في المذابح لكُت، وعند اللقاء نعجز عن المقاتلة بها «فقال» ﷺ «مجييا بجواب جامع لوصف آلة الذبح يعرف منه جواب سؤالهم: «ما أنهر الدم» بسكون النون وبعد الهاء المفتوحة راء مهملة أي أساله وصبه بكثرة: شبهه بجري الماء في النهر «وذكر» بضم الدال المعجمة مبنية للمفعول «اسم الله عليه فكله». أفاد ذلك حل أكل المذبوح بما أنهر الدم إذا ذكر اسم الله عليه سواء أنهر بقصب أو غيره إلا ما استثنى بقوله ﷺ «ليس السن والظفر وسأخبركم عنه» ولأبى ذر عن الكشميهنى: وسأحدثكم عنه أي عن المستثنى وهو السن والظفر «أما السن فعظم» قال ابن الصلاح كان ﷺ قد قرر عندهم أن الذكاة لا تحل بالعظم، فلذا اقتصر على قوله عظم: عند بيان منع الذبح بالسن ثم قال ﷺ: في بيان منع الذبح بالظفر «وأما الظفر فمدى الحبشة».

ومنع الذبح بالظفر لما في الذبح به من تعذيب الحيوان ولا يقع به غالبا إلا الخنق، والقرآن صريح في تحريم أكل المنخنقة، ففي الحديث منع الذبح بالسن والظفر، ثم إن الحديث علق حل الأكل على مجموع الأمرين: الإنهار والتسمية، والمعلق على شيئين لا يكتفى في تحققه إلا باجتماعهما ويتنفي بانتفاء أحدهما، ولكن تقييد البخارى في عنوان الباب بتعمد ترك التسمية مشعر بالتفرقة بين العمد والنسيان. ويدل لذلك قوله «قال ابن عباس رضى الله عنهما» من نسي التسمية: عند الذبح «فلا بأس» بأكل ما ذبح.

ومفهومه عدم الحل مع ترك التسمية عمدا.

ويؤخذ من الحديث ما يأتى:

- ١ - شرط التسمية على الذبيحة عند الذبح لحلها.
- ٢ - الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر: فالذبح لا يحل بهما.
- ٣ - حل أكل ما رمى بالسهم، فجرح في أى موضع كان من جسده بشرط أن يكون وخشيا أو متوحشا لتحقيق العجز عن ذكاة الاختيار.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما (ما أعجزك من البهائم مما في يديك فهو كالصيد) رأى ما أعجزك ذبحه من البهائم

الإنسية «مما فى يدك» مما كان لك، وفى تصرفك، فتوحش (فهو كالصيد): فى أى شىء منه أصبته فهو ذكاته، وقال ابن عباس أيضا فى بغير تردى فى بشر (من حيث قدرت عليه فذكه).

٤ - منع التصرف فى الغنيمة قبل قسمتها.

٥ - أن للحاكم أن يحرم من أخذ من الغنيمة قبل القسمة ما أخذ منها: زجراله.

٦ - سؤال أهل الذكر عما لا يعلم للحاجة إلى علمه كما سأل الصحابة النبى ﷺ عن حكم الذبح بالقصب.

«ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد».

١ - عن نافع سمع ابن كعب بن مالك: يخبر ابن عمر أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنما بسلع، فأبصرت بشاة من غنمها موتا، فكسرت حجرا فذبحتها به، فقال لأهله: لا تأكلوا، حتى أتى النبى ﷺ، فأسأله أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبى ﷺ أو بعث إليه، فأمر النبى ﷺ بأكلها.

رواه أحمد والبخارى

شرح حديث رقم ١

«عن نافع» مولى ابن عمر «سمع ابن كعب بن مالك» رجح الحافظ ابن حجر أن اسم هذا الابن عبد الرحمن «يخبر ابن عمر» عبد الله رضى الله عنهما «أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنما» مملوكة لهم «بسلع» بفتح السين المهملة وسكون اللام جبل بالمدينة «فأبصرت بشاة من غنمها موتا» أى رأت أنها على حالة تفضى إلى الموت: لو أنها تركت بلا ذبح «فكسرت حجرا» ذا حد «فذبحتها به فقال» كعب «لأهله لا تأكلوا» أى من هذه الشاة «حتى أتى النبى ﷺ فأسأله أو» قال «حتى أرسل إليه من يسأله» بالشك من الراوى «فأتى» كعب «النبى ﷺ أو بعث إليه» من سأله ﷺ بالشك من الراوى «فأمر النبى ﷺ بأكلها»: والأمر للإباحة، لا للوجوب: وفى الأمر بأكلها التنصيص على حل الذبح بالحجر الحاد الذى يسيل الدم: كالحجر الذى ذبحت به الجارية، وكالمروة وهى حجر أبيض، أو الذى تقدح منه النار، بخلاف الحجر المثلث: كالبندقة: فإن به الوقذ لا الذبح، والمقتولة به موقوذة لا يحل أكلها: بنص القرآن الكريم.

٢ - وعن عدى بن حاتم: قال: قلت: يارسول الله. إنا نصيد الصيد، فلا نجد سكيناً إلا الظرار، وشقة العصا؟ فقال: ﷺ: (أمر الدم بما شئت، واذكر اسم الله عليه).

رواه البخارى. ومسلم. وأبو داود. والنسائى. ويؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ - إباحة الذبح بالحجر الحاد الذى يسيل الدم.

٢ - حل أكل الذبيحة بالحجر الحاد.

٣ - حل أكل ما ذبح بغير إذن المالك، فالجارية ذبحت الشاة بغير إذن مالكها، فأمر ﷺ بأكلها.

٤ - إدراك الحيوان المصاب الذى يحل أكله: بالذبح: حرصا على المال من الضياع.

٥ - جواز التصرف فى مال الغير بغير إذنه عند الضرورة لإصلاحه وحفظه.

٦ - حل أكل ما ذبحته المرأة سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، طاهرة أم غير طاهرة، حرة أم أمة: لأنه ﷺ أباح أكل الشاة التى ذبحتها الجارية ولم يستفصل عن شىء من ذلك.

٧ - امتناع المسلم ومنع أهله أكل ما لم يتحقق حله: كما كان من كعب رضى الله عنه من امتناعه، ومنعه لأهله عن الأكل من الشاة المذبوحة بالحجر قبل سؤال النبى ﷺ عن الحكم: ولكن ذلك من باب الورع، وأما الامتناع والمنع الواجبان فحيث يتحقق الحرام.

٨ - سؤال المسلم لأهل العلم عما لا يعلم حرصا على سلامة دينه بالوقوف عند حدود الله تعالى.

شرح حديث ٢.

(الظرار) بالظاء المعجمة بعدها راءان مهملتان بينهما ألف: قال فى القاموس: الظر: بالكسر. والظُرر. والظُررة: الحجر أو المدور المحدد منه، والجمع ظرار (وشقة العصا) بكسر الشين المعجمة أى ما يشق منها ويكون محددا (أمر الدم) بفتح الهمزة وكسر الميم وبالراء مخففة من مار الشىء: إذا جرى أى أجرى الدم وأسأله «بما شئت»: من كل مجر للدم ومسيل له إلا السن والظفر: لما سبق فى حديث التسمية على الذبيحة.

والحديث يفيد جواز الذبح بكل محدّد من حديد وغيره، مع ذكر اسم الله على الذبيحة.

ذبيحة الأعراب ونحرهم .

عن عائشة : رضى الله عنها - أن قوما قالوا للنبي : ﷺ إن قوما يأتوننا باللحم لاندري : أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال : سموا عليه أنتم وكلوا : قالت : وكانوا حديثي عهد بالكفر «رواه البخارى والنسائى ، وابن ماجه» .

(عن عائشة : رضى الله عنها - أن قوما قالوا للنبي : ﷺ إن قوما يأتوننا باللحم) : من البادية : لأن رواية النسائى : (إن ناسا من الأعراب) أى سكان البادية ، وهى هنا بادية المدينة (لا ندري أذكر اسم الله عليه) على ذبيحة هذا اللحم (أم لا؟) وفى هذا السؤال دليل على أن اشتراط التسمية على الذبيحة من أحكام الدين المشهورة (فقال) ﷺ (سموا عليه أنتم وكلوا) فأباح : ﷺ الأكل من ذبائح الأعراب مع وجود الشك عند هؤلاء السائلين فى أن هؤلاء الأعراب سموا على الذبائح أم لا ، والتسمية التى أرشد السائلين إليها هى التسمية عند البدء فى تناول الطعام .

وكانه ﷺ . يقول لهم : المطلوب منكم أن تأتوا بما يهتمكم ، فتسموا أنتم وتأكلوا مريحين أنفسكم من عناء الشك : ما دام لم يبلغكم سبب يقتضى التحريم ، وقال الإمام ابن تيمية : فى منتقى الأخبار : فى بيان ما دل عليه ذلك القول النبوى الكريم فى إجابة هؤلاء السائلين : (وهو دليل على أن التصرفات والأفعال تحمل على حال الصحة والسلامة إلى أن يقوم دليل الفساد) .

فالتصرفات والأفعال صحيحة وسليمة يؤخذ بها ، حتى يقوم دليل على فسادها فتهمل ، ولا يعمل بها (قالت) عائشة رضى الله عنها (وكانوا حديثي عهد بالكفر) المراد بهؤلاء : القوم الذى كانوا يأتون باللحم : لما رواه أبو داود ، والنسائى عن عائشة رضى الله عنها (أنهم قالوا : يا رسول الله : إن قوما حديثو عهد بجاهلية يأتون بلحمان لاندري أذكروا اسم الله عليها أم لا ، أأكل منها؟ فقال : سموا الله وكلوا) .

فيؤخذ من الحديث ما يأتى :

- ١ - حل أكل ذبيحة الأعراب ونحرهم .
- ٢ - عدم الحكم على الأشياء بالشك .
- ٣ - التسمية على الطعام عند الأكل .

٤ - حمل التصرفات والأفعال على حال الصحة والسلامة

حتى يقوم دليل على فسادها .

(المنتخب من السنة ٩ / ٢٠٦ - ٢١٤) .

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٨٥ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١١ ، والمنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ٩ / ٢٠٦ - ٢١٤ . انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى / ١١٣ - ٢٦٢) .
يمكنك استكمال معلوماتك فى هذا الصدد فى مادة «الذكاة» .

* ذخائر الآثار:

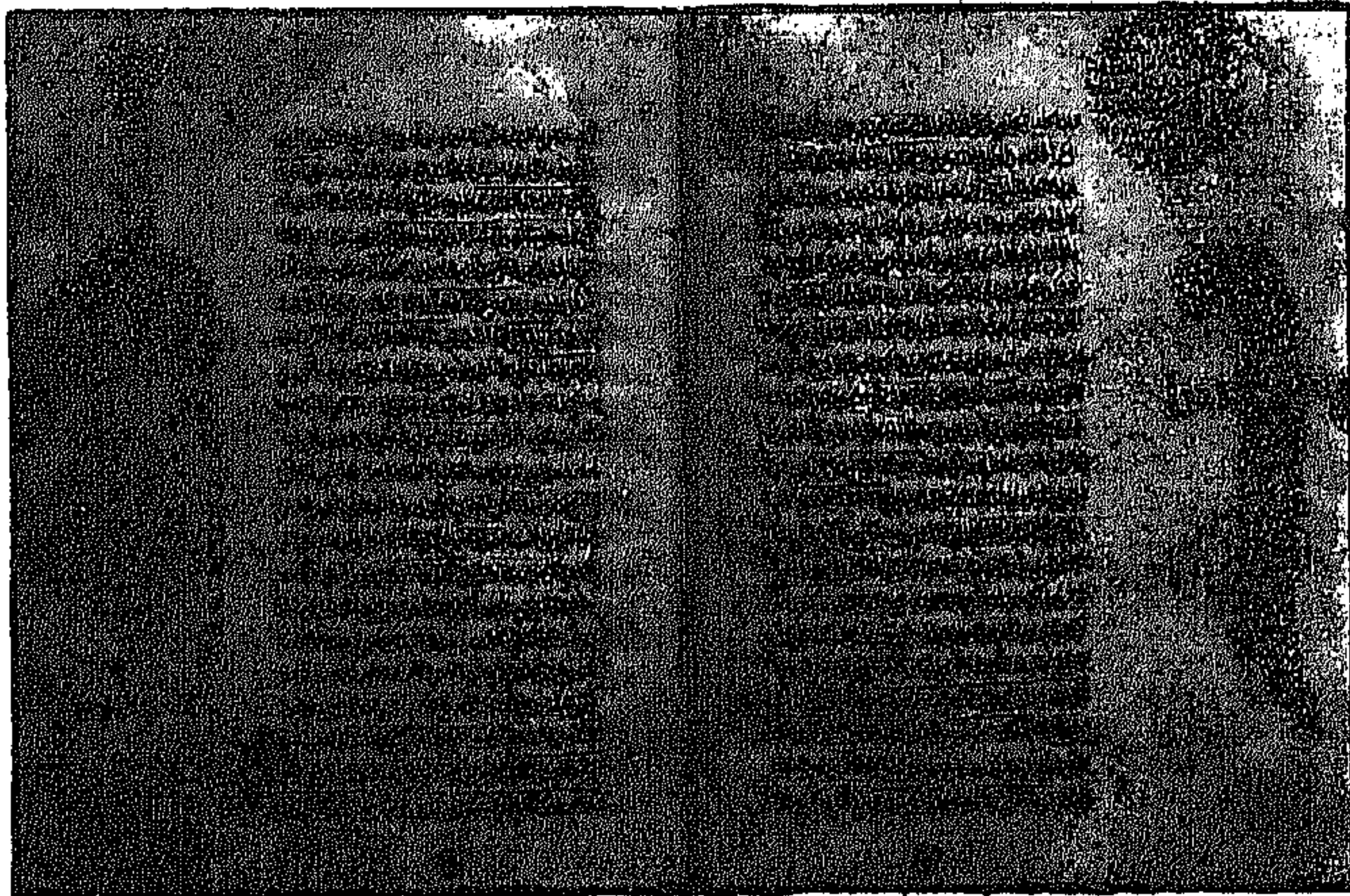
ذخائر الآثار: فى الفقه لأبى الفتح إبراهيم بن مسلم المعروف بفضيه سلطان المقدسى المتوفى سنة ٥١٨ .
(كشف الظنون ١ / ٨٢١) .

* ذخائر الآخرة شرح ذخير المتأهلين:

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :
الرقم ٥٢٧٦

ذخير المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء :
تأليف محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٨٣ م

ذخائر الآخرة شرح ذخير المتأهلين ، تأليف : إسحاق بن حسن الزنجانى ثم التوقادى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٦٨٩ م .



أوله : إن أحسن ما يبدأ به المرام ، بعد البداءة باسم الملك المتعالى حمدا لله الواحد .

وآخره : قال رسول الله ﷺ وعلى آله : إذا لم تستحي [تسبح] فاصنع ما شئت . نسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبناه حجة لنا لا علينا إنه هو الوهاب ، وإليه المرجع والمآب .
نسخة جيدة . كتبت في حياة المؤلف .

الخط معتاد . المتن مشار فوّه بخطوط حمراء ، كتبه سعد الله بن يونس بن يوسف بن علي سنة ١٠٩٩ .

[٤٠-٧٨] ق ١٩ س ٢٠ × ١٣ سم

المراجع : معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٢ ، ٩ / ١٢٣ ، كشف الظنون ١ / ٨٢٢ .

نسخة ثانية .

الرقم ٩٤٣٧

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . الخط نسخ جيد . المتن مشار فوّه بالحمرة .

كتبه - كما جاء في الورقة ١١٣ - محمد بن خليل المغنياوي ثم الإزميري سنة ١١١٢ .

وهو مسائل مشكّلة في أبواب الفقه والجواب عليها .

[١١٥-١٤٧] ق ٢٥ س ٢٢ × ١٦ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٤٣ ، ٣٤٤) .

كما يوجد مخطوطه في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ونشرت مجلة الفيصل صورة المخطوط المطبوعة هنا وكتبت عنه ما يلي : رتبته المؤلف في مقدمة وستة فصول تحدث فيها عن بعض المسائل الفقهية الخاصة بالنساء . واللوحتان اللتان أمامنا بهما زخارف كتابية . ومع استيعاب الفنان المسلم لعناصر الزخارف النباتية والهندسية من الحضارات الأخرى وتطويرها ، فقد كان أول من بدأ باستعمال الزخارف الكتابية حتى أضحي هذا الاتجاه الزخرفي أحد العناصر المميزة لفنون المسلمين والموحدة لإطارها الحسي العام .

والصورة تظهر براعة الفنان المسلم في إتقان الزخرفة الكتابية ، فقد جاءت الشروح والتعليقات بأشكال فنية مختلفة ، فظهرت على شكل هندسي دائري إلى جانب شكل

خنجر على حاشية الصفحة اليمنى ، وفي حاشية الصفحة اليسرى كتب الناسخ اسمه وهو حسين حسن ، عن طريق الزخرفة الكتابية بالإضافة إلى كتابة بعض الشروح على شكل مرشّة .

ومثل هذه الزخرفة الكتابية ذات أهمية ، فعلاوة على كونها تضيف جمالا فنيا على المخطوطة ، فهي في الوقت نفسه تعبر عن نوعية الأدوات وأشكالها ، والتي كانت مستخدمة في العصر الذي كتبت فيه المخطوطة (مجلة الفيصل / ٢) .

هذا وتوجد نسخة من المخطوط بمكتبة البلدية بطنطا وقد جاء في العنوان لفظ «المؤهلين» بدل «المتأهلين» (مجلة معهد المخطوطات / ٣٧٥) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ومجلة الفيصل . العدد (١٨٤) شوال ١٤١٢ هـ - إبريل ١٩٩٢ م / ٢ . وجاء به أن الكتاب شرح لكتاب «ذخيرة المتأهلين» ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ج ٢ م ٣ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧ . طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥) .

* الذخائر الأشرفية في الألفاظ الحنفية:

الذخائر الأشرفية في الألفاظ الحنفية : لابن الشحنة عبد البر بن محمد الحنفي المتوفى سنة ٩٢١ ذكره ابن نجيم وانتخبه في الفن الرابع من الأشباه (كشف ١ / ٨٢١) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٥٥٣٢

تأليف سري الدين أبي البركات عبد البر بن محمد بن محمود بن الشحنة المتوفى سنة ٩٢١ هـ .

وهو في مسائل مشكّلة الحل في أبواب الفقه والجواب عليها .

أوله : الحمد لله الذي كشف بالعلماء كل مشكل وملغز ، وأوضح بالفهماء كل عويص ومتشابه وميز .

وآخره : فقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين .

نسخة جيدة وقديمة ومصححة .

الخط نسخ معتاد ، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة ، كتب سنة ١٠٤٠ .

- [١ - ٥٤] ق ١٩ س ١٥ × ٢٠, ٥ سم
طبغات الكتاب: طبع بهامش كنز البيان مختصر توفيق الرحمن للشيخ مصطفى الطائي، وبهامش توفيق الرحمن بشرح كنز دقائق البيان.
المراجع: معجم المؤلفين ٥ / ٧٧، معجم المطبوعات ١٣٧ / ١.
نسخة ثانية:
الرقم ٥٥٧١
تتفق مع الأولى في بدايتها وتختلف عنها في نهايتها بتقديم وتأخير.
آخره: فإذا قعد الإمام طويت الصحف، المهجر هو المبكر الآتي في أول ساعة.
نسخة عادية.
الخط فارسي جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه محمد مراد الحلبي سنة ١٣٠٠ هـ.
٨٩ ق ١٧ س ١٦ × ٢٢ سم
(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٤٤، ٣٤٥).
كما يوجد مخطوط في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا، وجاء بيانه كما يلي:
مكتوب بخط التعليق، حافات الأوراق مجدولة بالذهب.
مجهول الكاتب ومكان الكتابة. يرد ذكر تصحيحه في شوال ١٢٦١ هـ.
أوقفه الحاكم أول بداءة قونية. ويرد اسم الكتاب في المتن (الذخائر الإشرافية) الورقة ٢ أ.
أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذي كشف بالعلماء كل مُشكّل وملغز...
آخره: وأنا أسأل الواقف عليه بعين الإنصاف أن يصلح ما فيه من الزلل ويفصح عما فيه من الخطأ والخلل وأن يدعو إلى [يدعو لي] بالمغفرة ووفاء الديون وخاتمة الخير (عنه) تجرع كأس المنون فإنه...
وقد وقع التصحيح من يد الفقير إلى رحمة القدير على النوري مدرس بلونه في شوال سنة إحدى وستين ومائتين وألف.
- مقياس المجلد: ١٤, ٥ × ٢٣, ٥.
مقياس الكتابة: ٨, ٥ × ١٦, ٤.
عدد الأوراق: ٧٢.
عدد الأسطر: ٢٣.
رقمه في الخزانة: ١٣٧٦.
رقم المجلد: ١٧٨.
(المخطوطات العربية / ١٣١).
وتوجد نسخه مصورة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:
تأليف عبد الله بن الشحنة.
نسخة كتبت في القرن الثاني عشر.
[دار الكتب ١٩٥٩٧ ب ١٣٠ ق ١٤ × ٢١ سم]
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢٩٠).
(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٣، ٣٤٤، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٣١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦٠).
* ذخائر الله:
من اصطلاحات الصوفية: قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة.
(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم صقر / ١٦٢).
* ذخائر الحكم:
ذخائر الحكم: مجلد للإمام أبي الحسن علي بن زيد البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.
(كشف الظنون ١ / ٨٢١).
* ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى:
ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: مجلد لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة (كشف ١ / ٨٢١).
يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:
الرقم ١٨٩٦.

لمحب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر
الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ١٢٩٥ م.

الأول (الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء وله
الشكر على ما أولى من عظام المنن وكرائم ...) وهو كتاب فى ما ورد فى الأخبار والآثار فى فضل قرابة
النبي رتبته المؤلف على قسمين وهى :
القسم الأول : يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم
والإجمال .

القسم الثانى : يتضمن ما جاء فيهم على وجه التخصيص
وتفصيل الأحوال .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد على بن حسب الله
ابن محمد العجلانى سنة ٨٦١ هـ ١٤٥٦ م .

القياس ٣٠١ ص ١٨ × ٢٦,٥ سم ٢٣ س
معجم المؤلفين ١ / ٢٩٨ طبع أكثر من مرة (مخطوطات
التاريخ والتراجم والسير / ١٩٣) .

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة، وجاء بيان المخطوط كما يلى .

لمحب الدين أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد
الطبرى الأملى، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ .
(بروكلمان ١ / ٣٦١ وملحق ١ / ٦١٥) .

أوله : « الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء ...
أما بعد، فإن الله عز وجل اصطفى محمدا ﷺ على جميع من
سواه ... » .

وأخره : « قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : انطلق بنا إلى
أم أيمن ... ويقال إنها التى شربت بوله ﷺ ... تم كتاب
ذخائر العقبي » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٨٦١ هـ، كتبها على
ابن حسب الله العزى العجلانى، فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها
٢٣ سطرا .

[المتحف العراقى ١٨٩٦] UNESCO

(فهرست / ١٨٢) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١، ومخطوطات التاريخ
والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ١٨٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م /
١٨٢ وفيه فى العنوان « مناقب » بدلا من « فى مناقب » .

* ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهر:

ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهر: للشيخ الإمام أبى
الحسن على بن حسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ ست
وأربعين وثلاثمائة .
(كشف الظنون ١ / ٨٢٢) .

* الذخائر فى فروع الشافعية:

الذخائر فى فروع الشافعية: للقاضى أبى المعالى مجلى
ابن جميع المخزومى الشافعى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين
وخمسائة وهو من الكتب المعتمدة فى هذا المذهب .
(كشف الظنون ١ / ٨٢٢) .

* الذخاير فى كشف السراير:

من مخطوطات الكيمياء والصناعة والإكسير والسيماى فى
دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما
يلى :

الرقم ٧٤

مؤلف الكتاب : ؟ ...

مواضيع المخطوط :

تتضمن مقدمة وجيزة، وعدة أبواب ورسائل، وصفات
تبحث فى العقاقير وتركيبها وما يصنع منها، وفى المعادن
والأدوية : « وهم عشرون عقارا أو قال عشرون حجرا الذهب،
والفضة والنحاس، والحديد، والقزدير، والرصاص،
والإسراب، والزجاج، والزبيق، والزاج، والكبريت، والصدف
والزرنىخ، والمرقشيتا الذهبية والفضية، والعقاب، والزنجفر،
والمرتك، والملح، والحيوانين ليس من الأحجار » .

ورسالة خالد بن يزيد، ورسالة نهاية الفخرة فى ملاغم
الزهرة .

وخمس رسائل لمحمد بن اميل فى معنى الحجر:

الرسالة الأولى فى الرطوبات إذا ييست ونقيت الطبائع فهو
النحاس ...

الرسالة الثانية فى كيفية إنسان المعقول ...

الرسالة الثالثة فى معنى التركيب ...

الرسالة الرابعة فى معنى التزوج ...

والرسالة الخامسة في البيان ...

ثم عدة صفات منها :

صفة تركيب الإكسير ...

وعدة أقوال منها :

القول في الرصاص ...

القول في القصدير ...

القول في الزجاج ...

وأبواب عديدة منها :

باب في عمل الفص ...

باب إذا قطر الشعر ...

فاتحة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم قال الحكيم أفلاطونس أما بعد لما كتبت الناس أمر الحكمة التي من بعد رمزها عادت كبرق خلب ... وقال فيها أحد الشعراء :

وبالصناعة لا تحفل فإن لها

حقيقة هي والفقهاء في فرق

فاستخرت الله ... وسمية [وسميته] كتاب الذخاير في كشف السراير وهو التعفين وقع على اليقين ... ورد أن على بن أبي طالب ... قال يوما لأصحابه ... والله إنني لأعلم أن في الزبيق الرجراج والإسراب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر لكنوز لا يوتى على عابرها ...

خاتمة المخطوط :

... ثم تذيب الحديد المذكور وترجمه بالأملح المكبية وتقلبه سبيكة درهم من السبيكة على خمسة قلعي منقى يقوم فضة مليحة وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد ... ملا على بن فتح الله الخالدي في يوم الخميس المبارك سابع شهر شعبان المكرم سنة ثلاثين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخي جميل جدا وحبر أسود، أطرت صفحاتها بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض ٣ سم. عليه بعض الشروح والوصفات، ولها تعقبة

منتظمة في آخر كل ورقة، عليها تملك باسم محمد ... سنة ١٣٢٦ هـ. وجاء على هامش الصفحة : ٦١ خاتم فهم من كتابته : المحسن محمد بن ... خان في مصر سنة ١٠٢٧ هـ. يستشهد المؤلف بفيثاغورس، وجابر، والفضل بن الفضل تلميذ ذي النون، وخالد بن يزيد، ودومقراط، ومحمد ابن اميل وغيرهم ... عدد الأوراق : ٨١ بقياس ٢٠ × ١٥ سم. وعدد السطور : ١٩ سطرا. جلدتها كرتون مغلف بجلد بني مزخرف بحالة جيدة.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

ملا على بن فتح الله الخالدي سنة ١٠٣٠ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : العلوم والفنون المختلفة

عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٥٠ - ٤٥٢).

* ذخائر القصر :

انظر : ابن طولون :

* الذخر :

بضم الذال وإسكان الخاء، وأصله في اللغة لما يذخر من النفائس، وهو مصدر ذخرت الشيء أذخره. والذخرى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٥٢).

وجاء في اللسان في مادة «ذخر» : ذخر الشيء يذخره ذخرا وأذخره أذخارا : اختاره، وقيل : اتخذه، وكذلك أذخرته، وهو أفتعلت . وفي حديث الضحية : كلوا وأذخروا، وأصله أذخرتة فتقلت التاء التي لافتماع مع الذال فقلت ذالا وأدغمت فيها الذال الأصلية فصارت ذالا مشددة، ومثله الأذكار من الذكر. وقال الزجاج في قوله تعالى : ﴿تدخرون في بيوتكم﴾ [آل عمران : ٤٩] أصله تدخرون، لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده في مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار تدخرون. وأصل الإدغام أن تدغم الأول في الثاني. قال : ومن العرب من يقول تدخرون، بذال مشددة، وهو جائز والأول أكثر.

والذخيرة : واحدة الذخائر، وهي ما دخر قال :

لعمرك! ما مال الفتى بذخيرة

ولكن إخوان الصفاء السدخائر

وكذلك الذخر، والجمع أذخار (اللسان ١٧ / ١٤٩٠).

وقد غلب استعماله كلقب للعسكريين في عصر المماليك، وقد يطلق على غيرهم. وقد استعمل في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «ذخر الإسلام والمسلمين»، وكان يستعمل لبعض الملوك: مثل صاحب تونس، وملك التكرور؛ «وذخر الأمة» وهو من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطنة؛ «وذخر الدولة»، «وذخر الغزاة والمجاهدين»، «وذخر الطالبين» وهو من ألقاب الصلحاء أي الذين يطلبون الوصول إلى الحق، «وذخر المسلمين» وهو من ألقاب الملوك، وكان يكتب به لإمام الزيدية باليمن؛ «وذخر الملة» وهو من ألقاب العسكريين؛ «وذخر الممالك» وهو من ألقاب الملوك؛ «وذخر المملكة»، «وذخر الموحدين» وهو من ألقاب أكابر العسكريين كالنائب الكافل ونحوه، «وذخر أمير المؤمنين» وهو دون «خليل أمير المؤمنين» في مصطلح كتاب الإنشاء في عصر المماليك (الألقاب الإسلامية / ٢٩٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٥٢
عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٤، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٠، والألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٢).

* ذخر الأراذل والمحتاجين:

ذخر الأراذل والمحتاجين: أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان في نص بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ في مدرسته. وهو من الألقاب المعروفة عند السنيين في هذا العصر الذي يعتبر عصر النهضة السنية؛ وقد شاع في هذه النهضة التحدث بالفضائل الإسلامية التي حث عليها الإسلام، واشتهر بها المسلمون الأول في صدر الإسلام لاسيما عمر بن الخطاب. فيلاحظ أنه في عصر هذه النهضة ظهرت الألقاب التي تشير إلى هذه الفضائل الإسلامية، ويتضح ذلك جليا بمقارنة هذه الألقاب ببعض الصفات التي عرف بها عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وأمثالهما من مسلمي الصدر الأول: فقد قال عبد الله بن عباس لمعاوية في وصف عمر بن الخطاب:

«... كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء...»؛ كما قال في علي بن أبي طالب «... كان والله

علم الهدى، وكهف التقى، ومحمل الحجا، وبحر النداء، وطود النهى، وكهف العلا، للسوري داعيا إلى المحجة، متمسكا بالعروة الوثقى...».

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٣).

* ذخر الإسلام:

انظر: الذخر.

* ذخر الإسلام والمسلمين:

انظر: الذخر.

* ذخر أمير المؤمنين:

ذخر أمير المؤمنين: من ألقاب المأمون البطائحى الوزير الفاطمى التى وردت فى سجله عند إسناد الوزارة إليه.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٠١).

* ذخر الطالبين:

انظر: الذخر.

* ذخر العطشان:

ذخر العطشان: منظومة تركية فى الطب لخضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة نظمها للسلطان بايزيد.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

* ذخر المسلمين:

انظر: الذخر.

* ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء:

ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء: للمولى الفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى (سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة) أوله: الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين... إلخ وهو مرتب على مقدمة وستة فصول وتذنيب وفى المقدمة نوعان الأول فى تفسير الألفاظ المستعملة والثانى فى القواعد الكلية، والفصل الأول فى ابتداء ثبوت الدماء الثلاثة والثانى فى المبتدأة والمعتادة والثالث فى الانقطاع والرابع فى الاستمرار والخامس فى المضلة والسادس فى الأحكام والتذنيب فى حكم الجنابة والحدث وعذر المعذور أتمه فى يوم التروية سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة (كشف ١ / ٨٢٢، ٨٢٣).

وهو من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، تحت عنوان قصير هو «ذخر المتأهلين»:

الرقم ٥٥١٤

تأليف: محمد بن بير البركوى أو بركلوى المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٢ - (٤٦).

وهى رسالة فى معرفة الدماء المختصة بالنساء وتعريف الأطهار والدماء.

وقد رتبها المؤلف على مقدمة وفصول ستة.

أولها: الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين ... أما بعد فقد اتفق الفقهاء على فرضية علم الحال. آخرها: وما أصاب ثوب المعذور أكثر من قدر الدرهم فعليه غسله إن كان مفيدا وإن كان بحال لو غسله يتنجس ثانيا قبل الفراغ من الصلاة جاز أن لا يغسله.

نسخة جيدة، ضمن مجموع.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١٠٩٠ هـ.

[٩٨ ١٠٥] ق ٢١ س ١٥×٢٠ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٩ / ١٢٣.

نسخة ثانية

الرقم ٥٥٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع.

الخط نسخ جيد، كتب سنة ١١٠١ هـ.

[٢٥ - ٤٠] ق ١٣ س ١٥×٢١ سم

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٢، ٨٢٣، وفهرس مخطوطات

دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / (٣٤٦، ٣٤٥).

* ذخر المتقين:

ذخر المتقين: فى الموعظة أوله: الحمد لله على ما منح لعباده الصالحين ... إلخ لهبة الله بن عثمان بن خضر وهو فى شرح الحديث الأربعين. العشرة التى فى الباب الأول فى حق العلماء السوء والثانية فى حق العلماء الأخيار والثالثة فى حق الفقراء والرابعة فى الزهاد.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

* ذخر المعاد على وزن بانة سعاد:

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى، المتوفى سنة ٦٩٦ هـ كشف الظنون ١ / ٨٢٣.

وهى قصيدة عارض بها قصيدة كعب بن زهير بانة سعاد.

أوله: قال ... البوصيرى رحمه الله تعالى ورضى عنه:

إلى متى أنت باللسان مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مشغول

وأخره قوله:

دامت عليك صلاة الله يكفلها

من المهيمن إبلاغ وتوصيل

ما لاح ضوء صباح واستسرب به

من الكواكب قنديل فقنديل

كمل ذخر المعاد على وزن بانة سعاد بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه.

نسخة بقلم مغربى جيد مضبوط، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ.

ضمن مجموعة من ص ٢٩٦ / ٣٠٩.

٧ ورقات ١٧ سطرا.

(المغرب - الرباط ٣٧٠ د).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب

ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٥٥).

انظر: ذخر المعاد فى معارضة بانة سعاد.

أوردنا قصيدة بانة سعاد فى حرف الباء تحت عنوان

«بانة سعاد (قصيدة...)» فى م ٦ / ٤٠٧ - ٤١٠ فانظرها فى موضعها.

* ذخر المعاد فى معارضة بانة سعاد:

ذخر المعاد فى معارضة بانة سعاد: قصيدة للبوصيرى

شرحها الفقيه محمد بن عبد الملك بن دعثن «عبد السلام

ابن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعثن» اليمنى وسماه إعداد

الزاد ألفه سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

انظر : ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد، وذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد.

* ذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد:

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٨٥٩٦ / ٢

لعلى بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م.
الأول :

(يا غافلا غره وعد وتسويل

وغره الحرص إذ بـأداه تأميل

أما كفاك أما تجدى الأقاويل

إلى متى أنت باللذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسؤول ...)

كتبه المؤلف في دمشق تلبية لطلب عبد الرحمن باشا الكردي، وقد شرح الأصل والتسميط أبو الفوز محمد أمين السويدي، وسماه (المنح الإلهية في شرح تسميط البوصيرية).

كتب هذه النسخة، محمود شكرى الألوسى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

٣١ ص ١٧×٢٢ سم ٢٩ س.

الأعلام ٥ / ١٧، هدية العارفين ١ / ٧٧٣، فهرس الأوقاف ٣ / ٨٢ طبعت ضمن مجموع بالقاهرة ١٨٩٧ م ذخائر التراث ١ / ٣٩٩.

والمؤلف من علماء الحديث في العراق، ولد ببغداد وتوفى بدمشق، له مؤلفات كثيرة، منها العقد الثمين في بيان مسائل الدين، تاريخ بغداد، شرح التعرف في الأصول والتصوف. (الأعلام ٥ / ١٧).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٧).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة محمود شكرى الألوسى في حرف الألف تحت عنوان «الألوسى (محمود شكرى)» في م ١ / ٥٦١ - ٥٧٠ فانظرها في موضعها.

* ذخر الملوك والسلطين:

كان يكتب به عن النواب من نسبة ألقاب المقر الشريف،

وقد أورده الصلاح الصفدى فى دستورهِ عن نائب الشام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٥٤، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ١٣١).

* ذخر الممالك:

من ألقاب بعض الملوك، وكذلك من ألقاب الوزراء من أرباب الأقلام، وورد ذكره فى مرتبة المقر الشريف.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٥٤، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٤٩، ١٤٧).

* ذُخْتُ:

بفتح أوله، وسكون ثانيه: من قرى أسفيجاب (معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٤).

انظر : الذخكتى.

* الذُخْتُ:

الذُخْتُ: بفتح الذال المعجمة والكاف بينهما الخاء المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى ذخكت وهى مدينة بالروذبار وراء نهر سيحون من وراء بلاد الشاش، منها أبو نصر أحمد بن عثمان بن أحمد المستوفى الذخكتى أحد الأئمة، سكن سمرقند وحدث بها عن الشريف أبى نصر محمد بن محمد بن على الزينى البغدادي، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى الحافظ، وتوفى سنة ست وخمسمائة بسمرقند.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٨).

* الذخير والعدة فى شرح البردة:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي:

لمحمد على بن علان الصديقى

أولهُ: الحمد لله الذى شرح بمدح نبينا ﷺ منا القلوب... أما بعد: فهذا تعليق لطيف، وترصيف قريب منيف، على القصيدة المبينة عن كمال المودة المسماة بالبردة للعارف بالله... البوصيرى... لخصته من شرح المحدث الشهير أبى العباس أحمد بن أبى بكر القسطلانى، الملخص هو من شرح المحقق ابن مرزوق المغربى التلمسانى، وزدت

فيه كثيرا من المزيد ... وجعلته أحبولة على أبواب كرم سيد المرسلين ... وسميته الذخر والعدة في شرح البردة ...
وآخره: بدأت في تأليفه يوم الأربعاء ١٣ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٣ هـ وأتممته يوم السبت آخر يوم من الشهر المذكور... وكان ذلك بمسكنى بجبل أبى قبيس تقبل الله ذلك بمنه، وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

نسخة بقلم معتاد، كتبها مؤلفها سنة ١٠٤٣ هـ.
٦٣ ورقة ٢٥ سطرا ٢١×١٥ سم
(دار الكتب المصرية ٤١٦ شعر تيمور).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب
ج ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ م / ٢٥٦).

* ذخيرة:

قال ياقوت: ذخيرة: بلفظ واحدة الذخائر: موضع ينسب إليه التمر.

(معجم البلدان ٣ / ٤).

* الذخيرة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكي.
مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة
وجاء بيانه كما يلى:

تأليف شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى المتوفى
سنة ٦٨٤ هـ.

- الجزء الأول من نسخة كتبت سنة ٨٥٨.

مخروم من الأول - يتبدى بالكلام على مقدمة فى الفقه وينتهى بالباب الثانى والعشرين فى تارك الصلاة.

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢١١ ق ٢٧×١٨ سم]

- الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب سنة ٨٥٨ يتبدى بأول كتاب الزكاة وينتهى بكتاب النكاح [دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٤٩ ق ٢٧×١٨ سم].

- الجزء الرابع من نسخة كتب حوالى القرن التاسع أوله بخط مغربى والباقى بخط معتاد يتبدى بباب بيع الخيار وينتهى بكتاب العدة.

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٦٦ ق ٢٧×١٨ سم]

- الجزء الخامس من نسخة كتبت حوالى القرن التاسع بقلم معتاد.

يتبدى بكتاب الوقف وينتهى بالفصل الرابع فى الاستحقاق

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٩٣ ق ٢٧×١٨ سم]

- الجزء الخامس من نسخة أخرى كتبت فى القرن العاشر يتبدى بكتاب أمهات الأولاد وينتهى بكتاب الحدود.

[دار الكتب ٣٥ فقه مالك ٤٥١ ق ٢٣×١٦ سم]

- الجزء السادس من نسخة كتبت فى القرن العاشر يتبدى بكتاب الفرائض وينتهى بآخر الكتاب.

[دار الكتب ٣٥ فقه مالك ٣٢٥ ق ٢٣×١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ٢٧٩، ٢٨٠).

* ذخيرة الأعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام وأمراء مصر الحكام
وقضاة قضاتها فى الأحكام من فتحها الإسلامى الغمري لزمن
ناظمها:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة
وجاء بيانه كما يلى:

وهى منظومة لأحمد بن سعد الدين الغمري العثماني
الشافعي، المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٢٩٧ وملحق ٢ / ٤٠٨).

أولها:

بدأت باسم الواحد الرحمن

رب رحيم دائم السلطان

والحمد لله الذى قد ابتدع

جميع خلقه وأتقن ما صنع

وآخرها:

أو الشرياق رط ذا جمال

ونظمها فصل بالاجمال

نسخة كتبت بقلم معتاد فرغ من نظمها سنة ١٠٤٠ وكتبت

سنة ١١١٤. وهى فى ١٩٧ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[رواق الشوام - الأزهر ٧٠ تاريخ] unesco

(فهرست / ١٨٢، ١٨٣).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وقد أدرج تحت هذا العنوان أيضا وجاء بيانه كما يلي :

لزين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد الحسيني العلوي المتوفى سنة ٥٣١ هـ وقبل ٥٣٥ هـ (١١٣٧ - ١١٤١ م).

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين وهو حسينا ...)

وضعها المؤلف لعلاء الدين تكشى الخوارزمشاهي والذي سمى الكتاب باسمه ورتبه في عشرة كتب وجعل كل كتاب في عدة مقالات. وهذه النسخة والنسخ التي تليها تكمل الكتاب. والمواضيع التي تناولها الكتب العشرة هي :

الكتاب الأول في بيان حد الطب والأخلاق والأمزجة ويقع في ٦ مقالات.

الكتاب الثاني في شرح الأمزجة وأحوال النبض وتغيرات أحوال البول والغائط في ٩ مقالات.

الكتاب الثالث في الأهوية والأطعمة والأشربة وجعله المؤلف في قسمين وكل قسم في ٧ مقالات.

الكتاب الرابع في بيان مقدمة المعرفة والبحران ويقع في ٤ مقالات.

الكتاب الخامس في الحميات ويقع في ٦ مقالات.

الكتاب السادس في جزئيات الأمراض ويقع في ٢١ مقالة.

الكتاب السابع في أنواع الأورام والبثور وجعله في ٨ مقالات.

الكتاب الثامن في السموم المعدنية والنباتية والحيوانية في ٦ مقالات.

الكتاب العاشر وجعله قريباذين في الأدوية والمعاجين وهو في مقالتين.

(انظر مادة «الإقرباذين» في م ٥ / ٥٠٦ - ٥١٠).

معجم المؤلفين ٢ / ٢٦٤، والزريعة ١٠ / ١٠.

فرغ منها المؤلف سنة ٥٠٤ هـ - ١١١٠ م.

نسخة نفيسة تتضمن الكتب الثلاثة الأولى كتبت سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م.

في أولها فهرس لأبواب وموضوعات الكتاب.

وتوجد نسخة بالمعهد الديني - دمياط (مجلة معهد المخطوطات / ٣٧٥)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨٢، ١٨٣، ومجلة معهد المخطوطات العربية ج ٢ م ٣ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

* ذخيرة التلا، في أحكام «كلاً»:

من مصنفات التراث الإسلامي في القراءات والتجويد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي :

وهي منظومة لمحمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن المحلى الخزرجي الأنصاري. كتبت سنة ٦٦٤ بخط مؤلفها.

[أحمد الثالث ١٧٣٤ (٧) ٣ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث في طوبقبو سراي باستانبول.

* الذخيرة الجليلة شرح الوسيلة في الحساب:

لمحمد بن محمد بن أبي بكر الأزهرى البليسي توجد منه نسخة بليسيك عدد ٨٢٨ بروكلمان م ٢ / ٥، ج ٢ / ١٢٦ (مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ م ١٨ ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م / ٧٥).

* ذخيرة خوارزمشاهي:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الطب

أدرجه حاجي خليفة تحت هذا العنوان وقال عنه :

ذخيرة خوارزمشاهي : في الطب لزين الدين إسماعيل ابن حسين الجرجاني الطبيب المتوفى سنة ٥٣٠ إحدى وثلاثين وخمسمائة فارسي في اثني عشر مجلدا كذا في العيون ألفه لعلاء الدين تكش الخوارزمشاهي انتخب منه كتابا وسماه أغراض باسم ايل رسلان يقال إنه أحيا الطب به. وقد ترجمه بالتركية أبو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة (كشف ١ / ٨٢٤، ٨٢٥).

٢٢٩ - نسخة أخرى .
تتضمن قسما من الكتاب الثالث جيدة الخط مؤطرة
الصفحات بمداد ذهبي عليها آثار رطوبة ترقى للقرن الثاني
عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .
الرقم : ١٨٢٨٩ .
القياس ١٥٦ ص ٢٠,٥ × ٣١,٥ سم ١٩ س
(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٢٣ - ١٢٥) .
وتوجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة وقد أدرجت في «الفهرست» تحت عنوان «الذخيرة
الخوارزمشاهية» وجاء بيانها كما يلي :
ألفها وترجمها إسماعيل بن الحسين الجرجاني المتوفى
سنة ٥٣١ هـ .
أوله : الحمد لله رب العالمين ... اعلموا ... أني بعد
بلوغى السبعين من عمري جمعت بخوارزم كتاب الذخيرة
الخوارزمشاهية في الطب باللغة العجمية ، وبعد فراغى منه
وجدت كل من نظر في ذلك الكتاب يتأسف عليه ...
ويقول : ليتك جمعت هذا الكتاب على هذا الترتيب باللغة
العربية ... فاستعنت بالله سبحانه ... وأخذت في هذا
النقل .
وآخره مبتور ، ينتهى أثناء الباب الرابع فى معرفة سبب
الموت فجأة ، وآخر ما فيه : فلذلك ينبغي أن ينقص خصب
البدن .
نسخة بقلم نسخى من خطوط القرن السادس .
٢٦٠ صفحة ٢٣ سطرا .
[طهران كتيبخانه ملى ملك ٤٧٧٢]
(فهرست المخطوطات المصورة / ٩٧) .
كما توجد نسخة مدرجة تحت هذا العنوان أيضا «الذخيرة
الخوارزمشاهية» فى كلية الطب - جامعة طهران (مجلة معهد
المخطوطات العربية / ٣٧٥) .
ونورد فيما يلى ترجمة لمؤلف «ذخيرة خوارزمشاهي»
حيث فاتنا إدراجها فى موضعها ، وقد أدرجها الزركلى تحت
عنوان «الجرجاني (٥٣١ هـ - ١١٣٧ م) وقال :
إسماعيل بن حسين ، أبو إبراهيم ، زين الدين الجرجاني ،
طبيب ، باحث ، من أهل جرجان ، أقام فى خوارزم ، وبها
صنف كتبه « الطب الملوكى » و « الرد على الفلاسفة » و « تدبير
يوم وليلة » و « زبدة الطب » مخطوط فى مجلدين . وله

القياس ٥١٨ ص ١٧ × ٢٧ سم ١٥ س
وتوجد عدة نسخ ننقل بيان كل منها فيما يلى ، وقد
احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص .
٢٢٤ - نسخة أخرى .
تتضمن قسما من الكتاب الرابع والكتاب الخامس
الرقم ١٦٩٧٢
القياس ١٥٨ ص ٣٣,٥ × ٢١,٥ سم ٢٦ س
٢٢٥ - نسخة أخرى .
تتضمن الكتاب الخامس .
كتبها ميرزا محمد مزيد الله الشريف الحزرولى سنة
١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م بخط النستعليق بالمداين الأسود
والأحمر .
الرقم ٢٦٢٦٧ .
القياس ٧٢ ص ١٧ × ٢٤ سم ٤٢ س
٢٢٦ - نسخة أخرى .
تتضمن الكتاب السادس
كتبت بخط النستعليق وبالمداين الأسود والأحمر ترقى
للقن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ناقصة
الأول والآخر .
الرقم ١٢٠٠٧١
القياس ١٩٤ ص ١٧ × ٢٧ سم ٢٥ س
٢٢٧ - نسخة أخرى .
تتضمن الكتب الأربعة الأخيره السابع والثامن والتاسع
والعاشر .
نسخة خزائنية كتبت بقلم جيد على ورق مائل للزرقة لماع
مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي وأزرق ترقى للقرن الحادى عشر
الهجرى السابع عشر الميلادى .
الرقم ١٢٠٤٦ .
القياس ٢٤٨ ص ١٦,٥ × ٢٩,٥ سم ٣١ س
٢٢٨ - نسخة أخرى تتضمن قسما من الكتاب الثانى .
الرقم : ٢٠٤٥٠٥
القياس ٤٨ ص ١٨,٥ × ٢٤,٥ سم ١٧ س

بالفارسية «ذخيرة خوارزمشاهي» ومختصره «الأغراض» وتداول الناس كتبه في أيامه (الأعلام ١ / ٣١٢) انظر أيضا تاريخ حكماء الإسلام / ١٧٢ - ١٧٤).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٤، ٨٢٥، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ١٢٣ - ١٢٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٧، ومجلة المخطوطات العربية. القاهرة ج ٢ م ٣ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ٣٧٥، والأعلام للزركلي ١ / ٣١٢. انظر أيضا تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي - عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد علي / ١٧٢ - ١٧٤).

* الذخيرة الخوارزمشاهية:

انظر : ذخيرة خوارزمشاهي

* ذخيرة العباد في تعريب زاد المعاد:

أدرج في الفهرس تحت الرقم التسلسلي D274-00 وجاء عنه ما يلي :

لمحمد باقر الإصبهاني المجلسي (١١١٠ هـ / ١٧٠٠ م) عربيه عائذ الله بن صالح الأواكي .

٣٠٠ ورقة تقريبا . القرن الثالث عشر.

ملاحظات : زاد المعاد هو لمحمد الباقر (فهرس / ٣٨).

ثم أدرج تحت الرقم التسلسلي D 364 ١٤٤ وجاء عنه ما يلي :

لتقى محمد إصفهاني (١١١٠ هـ / ١٧٠٠ م).

١٢٥ ورقة تقريبا . في القرن الثالث عشر.

ملاحظات : أدعية مختلفة.

(فهرس المخطوطات العربية في الإمبروزيانا بميلانو - وضعه د.

صلاح الدين المنجد ج ٢ ق ١ / ٣٨، ٨١).

* ذخيرة العقبي:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي .

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية في مكتبة المتحف

العراقي وجاء بيانه كما يلي :

للمولى يوسف بن جنيد التوقاتي الرومي المعروف بأخي جلبي (أخي زاده) المتوفى سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م .

الأول (الحمد لله الذي شرح صدر الشريعة الغراء فملاه بالأحكام الشرعية البيضاء والصلاة والسلام ...) .

ابتدأ بتأليفها سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م وفرغ منها سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م وهي حاشية في الفقه الحنفي لصدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود المتوفى سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م على وقاية الرواية في مسائل الهداية لبرهان الشريعة المحبوبي المتوفى في حدود سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح في أولها فهرس كتبها بخط النسخ إبراهيم ابن سيدى الحنفى الأنقروى في مدينة أنقرة سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م .

الرقم ٢٢٣٦١ .

٤٦٢ ص .

القياس : ١٧,٥ × ٢٥,٥ سم ٢٥ سطرا

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨، ٣٩).

كما يوجد مخطوط في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا وجاء بيانه كما يلي :

طرف البداية ناقصة . مكتوب بخط نستعليق .

والكتاب حاشية على «الوقاية» لصدر الشريعة محبوب بن عبيد الله المحبوبي ...

أوله : الحقيقة كطهارة البدن والثوب والمكان ...

آخره : بل يكن حكمه حكم الأخرس فلا يعتبر إشارة ...

تمت كتابة هذه الرسالة الشريفة المسمى [المسماة] بذخيرة العقبي لصدر الشريعة العظمى على يد أضعف عباد الله عيسى بن على ... تاريخ سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة يوم الخميس أوائل محرم الحرام .

مقياس المجلد : ١٧ × ٣٥

مقياس الكتابة : ١٧,٥ × ١١

عدد الأوراق : ٢٨٣

عدد الأسطر : ٢٣

رقمه في الخزانة : ١٣٥٧

رقم المجلد : ١٦٢ (المخطوطات العربية / ١٣٢).

(مخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي - بغداد .

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨، ٣٩، والمخطوطات

العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا . مركز الخدمات والأبحاث

الثقافية ق ٥ / ١٣١، ١٣٢ . انظر أيضا كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٣).

* ذخيرة العقبي في ذم الدنيا:

ذخيرة العقبي في ذم الدنيا : تسع مقالات لمعين الدين أشرف المعروف بميرزا مخدوم المتوفى سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة ألفه للسلطان مراد خان وأهداه إليه أوله : الحمد بمن (الحمد لله حمد من) استحال أن يأتي بثناء يليق بعزته ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣) .

* ذخيرة الفتاوى أو الذخيرة البرهانية:

ذخيرة الفتاوى : المشهورة بالذخيرة البرهانية للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري المتوفى سنة ٦١٦ (في المصدر التالي سنة ٥٧٠ هـ) اختصرها من كتابه المشهور بالمحيط البرهاني كلاهما مقبولان عند العلماء أوله الحمد لله مستحق الحمد والثناء إلخ . قال الإمام برهان الدين إن سيدنا الإمام الصدر الشهيد حسام الدين ... جمع مسائل قد استفتى عنها وأحال جواب كل مسأله إلى كتاب موثوق به أو إلى إمام يعتمد عليه وهي وإن صغر حجمها فقد حوت كثيرا من الأحكام وقد جمعت أنا في حادثة سني وعنفوان عمري في إفتاء ما رفع إليّ من مسائل الوقاعات أيضا وضممت إليها أجناسها من الحوادث وجمعت أيضا جمعا آخر استفتى مني مدة مقامي بسمرقند وذكرت فيها جواب ظاهر الرواية وأضفت إليها من واقعات النوادر وما فيها من أقاويل المشايخ وكان يقع في قلبي أن أجمع بين هذه الأصول الثلاثة وأمهد لها أساسا وأجعلها أصنافا وأجناسا وقد انضم إلى ما وقع في قلبي التماس بعض الأحباب فشرعت في هذا الجمع وأوضحته أكثر المسائل بالدلائل وسميت المجموع بالذخيرة وشّحته بالفوائد الكثيرة (كشف ١ / ٨٢٣ ، ٨٢٤) .

يوجد مخطوطه في خزانة المدرسة الأحمديّة (في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف ، وجاء بيان أجزاءه كما يلي :

ذخيرة الفتاوى أو الذخيرة البرهانية - الجزء الأول -

تأليف : برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري المتوفى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م .

كتاب جمع فيه المصنف مسائل استفتى بها عندما كان مفتيا بسمرقند ومسائل أخرى استفتى بها الصدر حسام الدين برهان الأئمة وضم إلى تلك المسائل أجناسها من الحوادث ، وأضاف إليها واقعات النوادر وما فيها من أقاويل المشايخ . وكان يعود في كل مسألة يستفتى بها إلى كتاب موثوق به أو إلى إمام يعتمد عليه ، فحصل من ذلك هذا الكتاب في الفتاوى . ويضم الجزء الأول هذا اثني عشر كتابا هي :

الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والنفقات والعتاق والمكاتب والولاء والأيمان .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله مستحق الحمد والثناء ومنزل اللطف والنعماء ... »

آخره : « ... هكذا ذكر محمد رحمه الله والله أعلم . تم هذا الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه في الجزء الذي يليه كتاب الحدود ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . »

نسخة جيدة لم نقف على تاريخ نسخها إذ لم يختم هذا الجزء بختمة تشير إلى اسم الناسخ وتاريخ النسخ غير أننا نقدر أنها نسخت في القرن العاشر الهجري ، خطها تعليق معتاد دقيق الحروف إلا أنه مقروء .

(٣٨٣) ق المسطرة (٣٥) س الأحمديّة (٤٢٨ / ١) الفقه والفتاوى بروكلمان ١ / ٦٤٢ .
الجزء الثاني .

يحتوي هذا الجزء على تسعة عشر بابا هي : (الحدود - السرقة - السير - الاستحسان - التحري - اللقيط - اللقطة - الإباق - المفقود - الغصب - الوديعة - العارية - الشركة - الصيود - الذبائح - الأضحية - الوقف - الهبة - البيوع) وينتهي بآخر الفصل السادس من البيوع .

أوله بعد البسملة : « كتاب الحدود : هذا الكتاب يشتمل على ثمانين [ثمانية] فصول . »

آخره : « ... ففي البيع بشرط الخيار أولى والله أعلم بالصواب ، يتلوه الكتاب السابع في الشروط . »

هذه النسخة من جنس نسخة الجزء الأول ، كتبت بخط نسخ جيد دقيق الحروف ، وجعلت العناوين بالحمرة .

(٢٩٤) ق المسطرة (٣٥) س الأحمديّة (٤٢٨ / ٢)

الفقه والفتاوى .

الجزء الثالث :

يشتمل هذا الجزء على فصول من كتاب البيوع ، وعلى سبعة أبواب :

الصرف - المدائنات - الحوالة - الصلح - الرهن - المضاربة - الإجازات .

ويتهى بنهاية الفصل الثالث والعشرين من كتاب الإجازات .

أوله بعد البسملة : « الفصل السابع فى الشروط التى تفسد البيع والتى لا تفسد ... » .

آخره : « ... إذا زلق رجله وسقط الحمل وهلك . والله أعلم بالصواب . تم الجزء الثالث من كتاب الذخيرة المباركة ، ويتلوه فى المجلد الأخير ، الفصل الرابع والعشرون ، فى بيان حكم الأجير الخاص والمشتري بحمد الله تعالى » .

خط نسخة هذا الجزء يختلف قليلا عن نسخ الجزأين السابقين ، ولم نقف على تاريخ نسخها لم يذكر من اسم ناسخها سوى كلمة منصور وقد كتبها بخط نسخ معتاد مقروء .

(٢٨٥) ق المسطرة (٣٥) س الأحمديّة (٤٢٨ /

(٣) الفقه والفتاوى .

الجزء الرابع .

يشتمل هذا الجزء على بعض الفصول من كتاب الإجارة ثم على عشرة كتب وهى : الشفعة - القسمة - الحيطان - المزارعة - الشرب - الأشربة - الإكراه - الحجر - الوكالة - الكفالة - وهو آخر الكتاب .

أوله بعد البسملة : « الفصل الرابع والعشرون فى بيان أحكام الأجير الخاص والمشتري ... »

آخر الكتاب : « ... بمثل ما قبض من المستأجر فكذا فيما سبق والله تعالى أعلم بالصواب .

فى ذيل هذه النسخة نص صغير يتحدث به عن الذخيرة ، صورته : رأيت بخط شيخ الإسلام جوى زاده أن كتاب الذخيرة البرهانية يتم بكتاب الكفالة فى عامة النسخ .

وقد يوجد فى بعضها أربعة كتب كتاب القضاء المعنون فى بعضها بكتاب المحاضر والسجلات ، وكتاب الشهادات وكتاب الإقرار وكتاب المأذون والباقي كتاب الدعوى وكتاب الجنائيات وكتاب الديات وكتاب المعاقل وكتاب إحياء الموات وكتاب الوصايا وكتاب الخنثى وكتاب الفرائض ، ثمانية كتب ناقص لم يف عمر المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . » .

- وفى ذيل نسخة هذا الجزء أثبت تاريخ نسخ جملة الكتاب وذلك سنة ٩٩٦ هـ . ولم يذكر اسم الناسخ . وخط نسخة هذا الجزء مثل سائر الأجزاء نسخ معتاد مقروء .

(٢١٩) ق المسطرة (٣٥) س الأحمديّة (٤٢٨ / ٤) الفقه والفتاوى .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨٢ - ١٨٥) .

* ذخيرة الفقر فى تفسير سورة والعصر :

ذخيرة الفقر فى تفسير سورة والعصر : للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحلبي الحنفى أتمه بالقدس سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة . (كشف الظنون ١ / ٨٢٤) .

* الذخيرة فى أصول الفقه :

الذخيرة فى أصول الفقه : لأحمد بن حسين المعروف بابن برهان الفارسى المتوفى سنة ٣٠٥ خمس وثلثمائة (٣٥٠) . (كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

* الذخيرة فى علم البصيرة :

الذخيرة فى علم البصيرة : للشيخ أحمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة وهو أخو الإمام أبى حامد الغزالى أولها : الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ... إلخ ذكر فيه أنه جمع فيه ما فرقه أبو حامد فى تصانيفه الكثيرة من العلوم وحصرها فى أربعة أصول (١) فى معرفة النفس (٢) فى معرفة الرب (٣) فى معرفة الدنيا (٤) فى معرفة الآخرة . (كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

* الذخيرة فى فروع الحنفية :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٢٢٠).

* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: يعنى جزيرة أندلس لأبى الحسن على المعروف بابن بسام الشاعر المتوفى سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمئة (٣٠٢) (لاحظ الاختلاف في تاريخ وفاته في المصادر التالية) (انظر ترجمته في م ٧ / ٨٤، ٨٥) وقد اختصره أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى اللغوى المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمئة وسماه بلطائف الذخيرة (كشف ١ / ٨٢٥).

يقول الدكتور عمر الدقاق:

ألف هذا الكتاب على بن بسام الأندلسي من رجال القرن السادس الهجري وأسماء «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» ويقصد بالجزيرة الأندلس والذخيرة من أهم المصادر التي تتناول تراجم شعراء الأندلس وتناجهم الأدبي.

ويبدو أن ما دفع ابن عبد ربه إلى تأليف كتابه العقد الفريد في القرن الرابع هو أيضا ما دفع ابن بسام إلى تأليف الذخيرة. فقد كانت معارضة المشاركة والتشبه بهم شغل كثير من أهل الأندلس. وكما نسج ابن عبد ربه كتابه على منوال عيون الأخبار هذا ابن بسام في الذخيرة حذو يتيمة الدهر. وقد جهر ابن بسام بهذا العزم في خطبة كتابه ولم يجد في هذا غضاظة لأن الأصالة لا يضيرها مثل هذا التأثير، وفي ذلك يقول: «... وإنما ذكرت هؤلاء اتساء بأبى منصور في تأليفه المشهور المترجم بيتيعة الدهر في محاسن أهل العصر.

ويبدو أن ابن بسام كان يرمى في كتابه أيضا إلى أن يوضح مدى اقتداره على التأليف بما لا يقل عن أمثاله في المشرق وأن يعرض في الوقت نفسه تفوق قومه الأندلسيين في فنون القول.

وابن بسام يتبنى منهج الثعالبى فيجعل كتابه أيضا في أربعة أقسام متبعا في ذلك مبدأ الأقاليم:

القسم الأول: في قرطبة وما حولها في وسط الأندلس.

القسم الثانى: في إشبيلية وما يصاقبها من غرب الأندلس.

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخارى المتوفى سنة ٦١٦ هـ اختصرها من كتابه الكبير (المحيط البرهاني).

- الجزء الأول من نسخة كتبت سنة ٦٥٤ بقلم نسخ جميل بخط إبراهيم بن الحسين السمرارى الحنفى.

[أحمد الثالث ٨٤٨ ١٧٠ ق ٢١×١٥ سم].

- الجزء الثانى من نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٦ وبقلم نسخ جيد، يبتدىء بكتاب النكاح وينتهى بآخر كتاب النفقات.

[أحمد الثالث ٨٤٨ ٣١٧ ق ٢٦×١٧ سم].

- الجزء الثالث من النسخة السابقة كتب سنة ٧٢٦ هـ بقلم نسخ جيد، ويبتدىء بكتاب العتاق وينتهى بآخر كتاب السرقة.

[أحمد الثالث ٨٤٨ ٣٠٦ ق ١٦×١٧ سم]

- الجزء الرابع من النسخة السابقة كتب سنة ٧٢٦ هـ بقلم نسخ نفيس، ويبتدىء بكتاب الصيد وينتهى بآخر كتاب البيوع.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

* الذخيرة في فروع المالكية:

الذخيرة في فروع المالكية: لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمئة وأيضا فيه لأبى الخير جعفر بن محمد المروزى المتوفى ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمئة وفي فروع الشافعية للقاضى أبى على حسن بن عبد الله البندنيجى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٤٢٥ خمس عشرين وأربعمئة (كشف ١ / ٨٢٥).

يوجد مخطوط كتاب القرافى بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس (المجلد الأول منه) برقم ٦٨ ي (مجموعة مختارة / ٢٢٠).

القسم الثالث : في بلنسية وما يليها من شرق الأندلس .

القسم الرابع : في الملمين بالأندلس والطارئين عليها من إفريقيا والمشرق .

والذخيرة تشبه اليتيمة من وجوه أخرى ، منها غلبة السجع والتأنق اللفظي على عبارة المؤلف في التعريف بالشعراء والترجمة لهم وذكر أخبارهم ونقدتهم . ومن هذه الوجوه أيضا عنايته بالملوك والأمراء والرؤساء ومآثر كلامهم ، وما يكون من تأثيرهم في الأدب . غير أن ابن بسام كما يرى طه حسين أبعد نظرا من الثعالبي وأنفذ بصيرة وأعمق تفكيراً وأدق منه ملاحظة لما يكون من الصلة القوية بين طبيعة البيئة وبين النتاج الأدبي .

وقد قصر ابن بسام ذخيرته على أدباء عصره على غرار ما فعل الثعالبي في يتيمة ، والكتاب يتسم بغزارة النصوص ويشتمل على كثير من منظوم القول ومثوره ، فهو من هذه الزاوية ينطوى على مختارات أدبية وافرة ، كما أنه ينطوى في الوقت نفسه على تراجم كثيرة لأدباء القرن الخامس الهجري من الأندلسيين ويبلغ عددهم ١٥٤ ترجمة أكثرها يتناول بإسهاب أعيان الأدب والسياسة ممن عاصروهم ابن بسام أو تقدموه قليلا .

ويفصح ابن بسام عن منهجه في خطبة كتابه فيقول بأسلوب أهل عصره المتأنق : « ... ولا تعديت أهل عصرى ممن شاهدته بعمرى أو لحقه بعض أهل دهرى ، إذ كل مردد ثقيل وكل متكرر مملول . وقد مجت الأسماح (يا دار مية بالعلياء فالسند) وملت الطباع (لخولة أطلال ببرقة نهمد) ومحت (قفا نبك) في يد المتعلمين ... وليس الفضل على زمن بمقصود ... » .

ثم يقول ابن بسام في زهو : « وضمنت كتابى هذا من أخبار أهل الأفق ما لعل سارى به على أهل المشرق » .

وكتاب الذخيرة كبير الحجم ويقارب في ذلك العقد الفريد (مصادر التراث العربى / ٢٥٠-٢٥٢) .

ويسط المؤرخ عبد الله عنان الكلام على هذا الكتاب النفيس فيقول رحمه الله . للعنوان الذى اتخذته ابن بسام لكتابه مغزى واضح ويصارعنا ابن بسام فى مقدمته بالدافع النفسى ، الذى دفعه إلى تصنيف كتابه «الذخيرة» ، وهو أنه

رأى انصراف أهل عصره وقطره ، إلى أدب المشرق والتزود منه ، والإعجاب به ، وإهمال أدب بلدهم ، فأراد بوضع الذخيرة وجميع ما تضمنته من رائق المنشور والمنظوم ، أن يبصر أهل الأندلس بتفوق أدبائهم ، وروعة إنتاجهم ، وأنه من حقهم أن يزوها بأدبهم ، وأن يتذوقوه ، وأن الإحسان ليس مقصورا على أهل المشرق . ومن الواضح أيضا أن ابن بسام أراد أن يعارض بكتابه في محاسن أهل الجزيرة ، أى جزيرة الأندلس ، أديب المشرق الكبير أبا منصور الثعالبي صاحب «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» ، فالذخيرة واليتيمة بذلك صنوان ، يدعو كل منهما إلى تذوق محاسن قطره وفضلا عن هذه الظاهرة التى حرص ابن بسام على أن يؤكد لها لكتابه ، فإن كتاب «الذخيرة» ، يعتبر - بمحتوياته من التراجم القوية العديدة ، لعشرات من رجالات الأندلس ومفكرها وأدبائها ، والمختارات النثرية والشعرية المتنوعة ، والنبد التاريخية الكثيرة الموضوعية والمقتبسة ، من مصادر عديدة سابقة ومعاصرة - يعتبر من أنفس مصادرها التاريخية والأدبية والاجتماعية ، ولا سيما عن عصر الطوائف وأمرائه وأدبائه وشعرائه .

ويشتمل كتاب «الذخيرة» وفقا لتصنيف مؤلفه على أربعة أقسام : القسم الأول «لأهل حضرة قرطبة وما يصاحبها من بلاد متوسطة الأندلس» . ويشتمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء على جماعة . والقسم الثانى «لأهل الجانب الغربى من الأندلس ، وذكر أهل حضرة إشبيلية ، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومى ، وفيه من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب جملة موفورة» . ويخصص القسم الثالث «لأهل الجانب الشرقى من الأندلس ، ومن نجم من كواكب العصر فى أفق ذلك الثغر الأعلى ، إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك ، وفيه من القصص وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء طوائف» . والقسم الرابع يختص «بمن طرأ على هذه الجزيرة فى المدة المؤرخة من أديب شاعر وأوى إلى ظلها من كاتب ماهر ، وذكر طائفة من مشهورى أهل تلك الآفاق ، ممن نجم فى عصرنا بإفريقية والشام والعراق» .

تلك هى أقسام كتاب «الذخيرة» ومحتوياته . وإنه لما يدعو إلى الغبطة أن البحث قد استطاع أخيرا ، أن يضع يده

على النص الكامل لكتاب «الذخيرة» بأقسامه ومجلداته الأربعة، بعد أن لبث مدة طويلة مفتقدا لبعض أجزائه.

ويتبع ابن بسام في تأليف كتابه منهجا خاصا. فأما من الناحية التاريخية، فهو يصارحنا في مقدمة كتابه، بأنه يعتمد في التعريف بأخبار ملوك الجزيرة، وسرد قصصهم الماثورة، ووقائعهم المشهورة على ابن حيان، وينقل عنه ما سطر، وأنه عول على تاريخه الكبير في أكثر ما يكتبه في هذا الباب، وذلك إعفاء لنفسه من المسئولية، ومعارضة من أحرز في وقته قصب السبق. وهذا الموقف في الاعتماد على ابن حيان، يشهد لابن بسام بالروية، وسعة الأفق. ذلك لأنه لا يحجم في الفصل الذي خصصه لابن حيان في الذخيرة عن مهاجمته والحملة عليه، وانتقاده لأنه في حديثه عن ملوك الطوائف وأمرائهم، يتقلب بين المديح والذم، وفقا لعواطفه وأهوائه، ويورد لنا في التدليل على ذلك، ما يختتم به مقدمة كتابه «المقتبس» من إهدائه للمأمون بن ذى النون في عبارات إجلال وتقدير، ثم ما عمد إليه بعد ذلك من توجيه رسالة تهنتة حارة إلى ابن عباد فاتح قرطبة، والمنتصر على ابن ذى النون، وابن بسام ينكر هذه الخلطة في القلب والتناقض على ابن حيان. ومع ذلك فإن ابن بسام، يفرد في الذخيرة فصلا كبيرا خاصا بابن حيان، ويعرب لنا في أكثر من موضع عن عميق تقديره للمؤرخ الكبير، ولكتابيه الجامع، وينقل منه عشرات الشذور التي تشهد بروعة عرضه لمختلف الحوادث، كما تشهد بقوة ملاحظته وبراعته النقدية.

وفيما عدا المسائل التاريخية البحتة، فإن ابن بسام يتولى بأن يقدم إلينا مختلف الشذور الأخرى، ثم هو في أحيان كثيرة يعرض لنا بعض الحوادث التاريخية بقلمه وبأسلوبه الخاص، ويعرفنا صراحة بأنه هو كاتبها في قوله «قال أبو الحسن» أو «قال ابن بسام»، وأكثر ما يقدمه إلينا الشذور والصور الأدبية، ويخصص ابن بسام لأكابر الشعراء والكتاب البارزين، في كتابه، فصولا ضافية، وقد يصل ما يكتبه أحيانا عن أحدهم قدر كتاب برمته، وهذا ما فعله مثلا في الكتابة عن أبي عامر بن شهيد، وأبي الوليد بن زيدون.

ويقدم إلينا ابن بسام شخصياته ما بين خلفاء وأمراء ووزراء

وكتّاب وشعراء بطريقة خاصة، تقوم أولا على ذكر ما اتصفوا به من الصفات الأدبية، وثانيا على تقديم ما أمكن من آثارهم من مختار المنشور والمنظوم، ومن هؤلاء بالطبع كثير من رجالات الطوائف، الذين عاصروهم ابن بسام أو عاش قريبا من عصرهم.

وللشذور التي ينقلها ابن بسام عن ابن حيان في ذكر أمراء الطوائف ووزرائهم وأدبائهم أهمية بالغة، لأنها كتبت بقلم معاصر قوى الملاحظة، شديد الاتصال، وهذه الشذور المعاصرة بالذات هي التي لم تصلنا من مؤلف ابن حيان، ومن ثم فإن لابن بسام أكبر الفضل في نقلها إلينا على هذا النحو.

ويتبع ابن بسام في معظم ما يكتبه طريقة السجع، ولكنه مع ذلك يكتب بأسلوب مشرق في مجموعته، وإن كان السجع يطغى على بعض المعاني، ويذهب به إلى ضروب من المبالغة.

ويعتبر كتاب «الذخيرة» مثل كتاب «العقد الفريد» من الكتب الأندلسية المميزة لعصر بعينه، بيد أنه على النقيض من «العقد الفريد» الذي يغلب على محتوياته أدب المشرق، يعتبر أروع نموذج للأدب الأندلسي الرفيع، وإنك لتكاد تشعر من تلاوة محتوياته أنك تعيش مع شخصياته في عصرهم، وفي ظروف مجتمعهم، وتتذوق مع مؤلفه تلك المختارات العديدة الرائقة التي يوردها من منشورهم ومنظومهم (تراجم إسلامية ٣٠١-٣٠٤).

واشتملت «الذخيرة...» على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصروهم المؤلف، أو تقدموه قليلا. عني بتحقيق «الذخيرة» والتعليق عليها ونشرها: د. إحسان عباس. وظهرت في أربعة أقسام، كل قسم في مجلدين اثنين (دار الثقافة - بيروت ١٩٧٥).

وكان قد ظهر بين سنتي ١٩٣٩ - ١٩٤٢ القسم الأول من «الذخيرة» في مجلدين، بعناية لجنة من المحققين، ولجنة من المشرفين على التحقيق.

وفي سنة ١٩٤٥ ظهرت قطعة من القسم الرابع ثم توقفت اللجنة المضطلة بتحقيق الكتاب عن متابعة عملها.

في (نشرة «أخبار التراث العربي»: القاهرة ١ / ١٠ /

من القسم الثالث من «الذخيرة...» (٢٨٣ ق)، مصورتان عن نسخة خطية في (مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب).
(٦ / جغرافية-رحلات).

من «الذخيرة...» بعض نسخ خطية، منها كاملة الأجزاء، ومنها ناقصة، مبثوثة في خزائن كتب ديار الشرق والغرب. راجع بشأنها:

(«بروكلمان» ١ : ٣٣٩؛ ذا : ٥٧٩).

(كوركيس عواد : «المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد» ص ٥٦).

(«مجلة معهد المخطوطات العربية» ١ [القاهرة- مايو ١٩٥٥] ع ١، ص ٤٥)، («فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح - المغرب الأقصى» ٢ : ١٦٧ - ١٦٨، الأرقام 2182 (D1324)؛ (D1350) («فهرس المخطوطات» دار الكتب ١ : ٣٣٩)، («فهرس المخطوطات المصورة» : معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ٢ / ٤ : ١٨٣ - ١٨٤؛ الأرقام ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦)، (محمود على مكى : «تقرير عن المخطوطات العربية في المغرب» : «صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد» : المجلدان : التاسع والعاشر ١٩٦١ - ١٩٦٢، ص ٤٤٨).

وفي خزانة جامعة القاهرة نسخة مصورة من (القسم الرابع) من «الذخيرة».

في الخزانة التيمورية، برقم ٩٩٩ تاريخ (مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٢ / ١٤٠ - ١٤٣).

٢ - مخطوط في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٥٨٦

لأبي الحسن علي بن بسام الشتريني المتوفى سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م.

الأول (الحمد لله الذي أبرز ثمر الآداب في سماء الكمال وجعل لها أهلا كالنجوم يقتدى بهم ويهتدى مدى الأيام والليالي...).

وهو كتاب في تأريخ الأندلس وأدبه رتب المؤلف على أربعة أقسام وهي :-

١٩٧٥، السنة ٥، ع ٨٤، ص ٦) أن «الأستاذ حسين يوسف خربوش، من الأردن، يعد رسالة دكتوراه موضوعها - ابن بسام وكتابه الذخيرة -، وذلك في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تحت إشراف الدكتور مصطفى غازي، وقد اطلع على عدد من المخطوطات المتعلقة بموضوعه، ومنها نسخة الذخيرة الموجودة بالمعهد، وديوان ابن سهل الإسرائيلي».

لابن منظور (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) صاحب «لسان العرب» : «لطائف الذخيرة» : اختصر به «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» : لابن بسام. (مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٢ / ١٤٠).

ولدينا من مخطوطات «الذخيرة» ما يلي :

١ - مخطوط في المجمع العلمي العراقي : القسم الثالث - القطعة الأولى، والقطعة الثانية. وجاء بيان المخطوط كما يلي :

(القسم الثالث - القطعة الأولى).

أوله : «بسملة...، التصلية...،

القسم الثالث من كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :

ذكر الجانب الشرقي من جزيرة الأندلس، وتسمية من نجم في أفقه كواكب العصر، وبرز في ميادينه من فرسان النظم والنثر...».

آخره : الكلام على «جملة من أخبار هشام بن محمد الناصر أمير قرطبة». بخط مغربي جيد.

ق : ١ - ٣٨، ٢٣ س.

(٥ / جغرافية-رحلات).

(القسم الثالث - القطعة الثانية).

أوله : (تمة الكلام الذي ورد في آخر (القطعة الأولى).

آخره : ترجمة : «الوزير الكاتب أبو [أبي] بكر بن ذي الوزارتين أبي الحسين بن رحيم...» والظاهر أن القطعة هذه مخرومة الآخر.

خط مغربي جيد.

ق : ١٣٨ ب - ٢٨٣، ٢٣ س والقطعتان : الأولى والثانية

بالقسم الثاني ورقات ١٥٧ ، مسطرته ٣٠ ، مقياسه ٢٧٠ / ١٩٥ .

بالقسم الثالث ورقات ١٩٠ ، مسطرته ٢٥ ، مقياسه ٢٨٠ / ٢٠٥ .

فرغ من القسم الثاني في زوال يوم الأربعاء ٢٤ ذى القعدة ١٠٠٥ ، ومن القسم الثالث بتاريخ أواخر صفر سنة ١٠٠٣ ، والأجزاء الثلاثة المذكورة تم نسخها على يد أحمد بن الحاج على بن الحاج أبي القاسم بن محمد بن سودة الأندلسي ، خط أندلسي جيد مشكول .

تكلم عنها بروكلمان في ملحقه ج ١ ص ٥٧٩ .

طبع منها القسم الأول الخاص بأدباء قرطبة في سفرين ، باعتناء وتصحيح أحمد أمين ، ومصطفى عبد الرزاق ، وعبد الحميد العبادي ، وعبد الوهاب عزام ، وليفي بروفنصال ، وطه حسين . القاهرة ١٣٥٨ - ١٣٦١ هـ (١٩٣٩ - ١٩٤٢ م) .

وطبع الجزء الأول من القسم الرابع الخاص بمن طرأ على الجزيرة الأندلسية من الأدباء ، باعتناء ، وتصحيح الأساتذة : عبد العزيز محمد الأهواني ، وعبد القادر القط ، ومحمد عبده عزام ، مع إشراف الأستاذ عبد الوهاب عزام . القاهرة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

١٣٥٠ د - نسخة أخرى منها -

الموجود منها القسم الرابع فقط .

وبه ورقات ٢٢٢ ، مسطرته ٣٠ ، مقياسه ٢٩٠ / ٢٨٥ .

فرغ من نسخه يوم الأحد ٧ ربيع الثاني سنة ١١٢٦ خط مغربي جيد .

والقسم الرابع المذكور مأخوذ بالتصوير الشمسي عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة ناظر أحباس مارستان فاس الفقيه العلامة السيد أحمد النميشي .

١٤٩٨ د - نسخة أخرى منه -

في مجموع ، من ورقة ١ / أ إلى ١٢ / ب ، مسطرتها ٢٨ ، مقياسها ٢٣٠ / ١٧٥ ، خط مغربي وسط .

وعندنا منه ثلاث نسخة مسجلة تحت الأرقام الآتية : (١٠٢ د) - (١٥١ د) - (٤٧٨ د) (مجموعة مختارة ق ١ / ٦٤ ، ٦٥) .

القسم الأول لأهل قرطبة وما يعاقبها من وسط بلاد الأندلس وشمل أخبار الشعراء والأمراء والأعيان .

القسم الثاني لأهل الجانب الغربي من الأندلس وهو في ذكر إشبيلية وما يجاورها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي وما فيها من أسماء وأدباء ورؤساء وأعيان .

القسم الثالث في أهل الجانب الشرقي من الأندلس .

القسم الرابع تناول من طرأ على هذه الجزيرة من الأدباء والشعراء والمشاهير تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب كتبه محمود حمدي لخزانة عبد الحميد البكري سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م .

القياس ٤٧٧ ص ٢٥×٣٥ سم ٢٥ س بروكلمان ١ / ٣٣٩ ذ / بروكلمان ١ / ٥٧٩ معجم المؤلفين ٧ / ٤٣ طبع . نسخة أخرى .

الرقم ١٥٨٧

تتضمن الجزء الثاني الذي يكمل الجزء الأول السابق كتبها محمود حمدي لخزانة عبد الحميد البكري سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

القياس ٥١٦ ص ٢٥×٣٥ سم ٢٥ س (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٩٣ ، ١٩٤) .

٣ - مخطوط في الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلي ، وليس في عنوانه لفظ « أهل » ، ويلاحظ أن رقمه ١٣٣٤ د جاء في النسخة المصورة بمعهد المخطوطات العربية ١٣٢٤ د :

١٣٣٤ د - الذخيرة في محاسن الجزيرة - تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشتريني ، المتوفى - حسبما يزعم البعض - سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٧ م .

أولها : أما بعد حمد الله ولي الحمد وأهله ، والصلاة والسلام على محمد خاتم رسله ... إلخ .

تكلم فيها على أدباء أهل جزيرة الأندلس ، وأتى على عجائب علمهم ، وغرائب نظمهم ونثرهم ، وقسمها إلى أربعة أقسام ... الموجود منها الأقسام الثلاثة الأولى .

بالقسم الأول ورقات ١٦٧ ، مسطرته ٢٩ ، مقياسه ٢٨٠ / ٢١٠ .

نسخة كتبت بقلم مغربي بخط أحمد بن الحاج علي بن الحاج أبي القاسم محمد بن سودة الأندلسي، فرغ منها أواخر صفر سنة ١٠٠٣. وهي في ١٩٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثالث من نسخة أخرى.

أوله «ذكر الجانب الشرقي من جزيرة الأندلس وتسمية من نجم في أفقه من كواكب العصور».

وينتهي بترجمة الوزير الكاتب أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي الحسين بن رحيم.

نسخة كتبت بخط مغربي جيد، في ٢٨٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[الزاوية الحمزاوية ٤] Unesco

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٨٣، ١٨٤).

وجاء في كتاب الأعراب الرواة ما يلي:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: علي بن بسام أبو الحسن المتوفى ٥٤٢ هـ لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ م وهو القسم الأول المجلد الأول أصدرته كلية الآداب جامعة فؤاد الأول - نسخة أخرى في مجلدين وهما القسم الأول من المجلد الأول، والقسم الأول من المجلد الثاني طبع مصر سنة ١٩٤٢ م ١٠١٣٣ ج - نسخة أخرى وهي القسم الرابع من المجلد الأول طبع مصر سنة ١٩٤٥ م ١٠١٣٤ ج (الأعراب الرواة / ٣٣٤).

قالت المؤلفة: «أوردنا طبعات كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» في مادة «ابن بسام» في م ٧ / ٨٤، ٨٥ فانظرها في موضعها.

(كشف الظنون / ١ / ٨٢٥، ومصادر التراث العربي - د. عمر الدقاق / ٢٥٠-٢٥٢، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية - محمد عبد الله عنان / ٣٠١-٣٠٤، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ميخائيل عواد / ٢ / ١٤٠-١٤٣، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٣، ١٩٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٦٤، ٦٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ،

٤ - مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي، ويلاحظ أن الرقم هنا هو ١٣٢٤ د، وهو نفسه في المخطوط رقم ٣ السابق ذكره رقم ١٣٣٤ د:

لأبي الحسن علي بن بسام الشتريني، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٣٩ وملحق ١ / ٥٧٩).

القسم الأول

أوله: «أما بعد حمد الله ولي الحمد وأهله...».

وينتهي بأرجوزة في دولة المرابطين بالأندلس، من آخر ترجمة أبي طالب عبد الجبار من أهل جزيرة شقر وآخر ما فيها:

ثم ولي علي بن يوسف

مهتديا حكم أبيه يقتضى

نسخة كتبت بخط مغربي في ١٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثاني من نسخة أخرى.

أوله: فصل في ذكر الأعيان المشاهير من أرباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة إشبيلية ونواحيها.

وينتهي بترجمة أبي محمد عبد الله بن صارة الشتريني، وآخر ما فيه:

لم يررضه عرض الدنيا فجاده

وحن بالأكرمين العرض والدين

نسخة كتبت بقلم مغربي، فرغ منها يوم الأربعاء ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٠٠٥ وهي في ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثالث من نسخة أخرى

أوله: مبتور. وبعد ثلاث ورقات يبدأ «فصل في ذكر ذي الوزارتين الكاتب... أبي عبد الرحمن بن طاهر».

وينتهي بفصل يشتمل على طوائف مقلين، وآخره: «تم القسم الثالث من كتاب الذخيرة...».

ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨٣ ، ١٨٤ ، والأعراب الرواة
- د. عبد الحميد الشلقامى / (٣٣٦).

* الذخيرة في محاسن الجزيرة:

انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.

* الذخيرة في المحاكمة بين الحكماء والغزالي:

الذخيرة في المحاكمة بين الحكماء والغزالي لعلاء الدين
على الطوسي ... ألفها في الروم ولما صار مرجوحا بتأليف
خواجه زاده ترك الروم وسافر إلى خراسان .
(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

* الذخيرة في مختصر السيرة:

الذخيرة في مختصر السيرة: للشيخ برهان الدين إبراهيم
ابن محمد المعروف بابن المرحل الشافعي ... انتقاها من
سيرة ابن إسحاق وأضاف إليها من كتب عديدة في سنة ٦١١
إحدى عشرة وستمئة ورتبها على ثمانية عشر مجلسا أولها:
الحمد لله مظهر الحمد ومبديه ... إلخ .
(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

* ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التفسير وعلوم القرآن .
مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ،
وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محبى الدين الكافيجي الحنفى . نسخة كتبت سنة
٨٨١ ، بخط أبى حامد المقدسى الشافعى . وعليها توقيع
الشيخ حسن العطار .

[سوهاج ١٠١٠ تفسير ١٢ ق ١٤ × ٢٢ سم .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، -
تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٣).

قالت المؤلفة: مكتبة سوهاج هى مكتبة بلدية سوهاج
بمحافظة جرجا .

* الذخيرة الكافية:

الذخيرة الكافية: فى الطب للشيخ عز الدين إبراهيم بن
محمد الحكيم السويدي الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين
وستمئة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

* الذخيرة لأهل البصيرة:

الذخيرة لأهل البصيرة: لأبى سعيد محمد بن على القرافى
(العراقى) المتوفى فى مصر تقريبا سنة ٥١٠ عشر وخمسائة .
(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

* ذخيرة المحشر فى مولد الحجة المنتظر:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة
المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :
الرقم ١٥٢٨١

للشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز محمد بن عبد الله
الخطى البحرانى المتوفى فى حدود سنة ١٢٠٠ هـ
١٧٨٥ م .

الأول (الحمد لله الذى عدت له النظائر بالأشباه وجرت
خاضعة لقدرته الرياح ...).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مفككة الصفحات ناقصة
الآخر .

القياس ٢٠ ص ٢١,٥ × ١٥ سم ١٥ سم

الذريعة ١٠ / ١٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -
أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥).

* ذخيرة مراديه:

ذخيرة مراديه: فى علم الطب لمؤمن بن مقبل السيواسى
ألفه سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمئة ورتبه على خمس
مقالات .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* ذخيرة الملك:

من الألقاب المضافة إلى الملك . وقد أطلق فى الدولة
الفاطمية على أبى المكارم المشرف بن أسعد قبل توليه
الوزارة .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٣).

* ذخيرة المماة فى القول بتلقين من مات:

ذخيرة المماة فى القول بتلقين من مات - لمحمد بن
إبراهيم المعروف بحنبلى زاده الحلبي المتوفى سنة ٩٧١
إحدى وسبعين وتسعمائة وهى رسالة مختصرة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

* ذخيرة الملوك:

ذخيرة الملوك - فارسي للسيد علي بن شهاب الهمداني المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة أوله: حمد بسيار وثناى بى شمار حضر ملكى را... إلخ رتبه على عشرة أبواب الأول فى الإيمان، الثانى فى العبودية، الثالث فى مكارم الأخلاق، الرابع فى حقوق الوالدين، الخامس فى أحكام السلطنة، السادس فى السلطنة المعنوية، السابع فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الثامن فى شكر النعمة، التاسع فى الصبر على المصائب، العاشر فى ذم الكبر والغضب. وقد ترجمه بالتركي مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

* ذخيرة الملوك فى علم السلوك:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى، نسخة كتبت فى سنة ٣٣٧ وقوبلت على نسخة المؤلف.

[لاله لى ٣٣٧٩ / ٢ ١٣ ق ١٨×٢٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ١٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة لاله لى ملحقة بالمكتبة السلیمانية

بإستانبول.

* الذخيرة والعدة فى مناقب أبى عبد الله بن منده:

للحافظ أبى موسى المدينى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة:

الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة: فى التعبير وهو مشتمل على ثمان مقالات أوله: الحمد لله مبدى أحكام القدرة فى دلائل الفكرة... إلخ. ذكر فى أوله شجرة مشتملة على الأبواب والفصول لمحمد بن على بن أحمد اليمنى المعروف بالهادى المتوفى سنة ٩٣٢.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* الذخيري:

قال السمعاني:

الذخيري: بضم الذاو وفتح الخاء المعجمتين وبعدهما الياء آخر الحروف وفى آخرها الراء. هذه النسبة إلى ذخير وهو بطن من الصدف، قال ابن الكلبي: هو ذخير بن غسان بن جذام بن الصدف، قال قرأت ذلك فى نسب حضرموت.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٣ / ٨).

* الذخينوى:

قال السمعاني:

الذخينوى: بفتح الذاو المعجمة وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى قرية ذخينوى، على ثلاثة فراسخ من سمرقند، منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة بن سيار الحنفى الذخينوى، رحل فى طلب العلم إلى العراق، وكتب عن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى وعلى بن داود القنطرى والحسن بن عرفة العبدى وغيرهم، روى عنه محمد بن جعفر بن الأشعث وعلى بن النعمان الكبوذنجكيان وأبو عمرو محمد بن إسحاق العصفري، مات قبل الثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ٣ / ٨).

* الذر:

انظر: الذرة.

* ابن أبى ذر (عيسى) (بعد ٤٩٧ هـ):

من الطبقة السادسة والعشرين.

قال عنه الشمس الذهبى: الشيخ العالم الصدوق أبو مكتوم عيسى بن الحافظ الكبير أبى ذر عبد بن أحمد الأنصارى، الهروى، ثم السروى، سمع من أبيه شيئا كثيرا ومن محمد بن الحسين الصنعاني، وغير واحد. روى عنه أبو التوفيق مسعود بن سعيد، وعلى بن عمار المكي وآخرون.

وبعد سنة سبع وتسعين وأربعمائة انقطع خبره، وانتقل إلى الله.

أبي ذر الخشني قراءة لجميعها، عن مصنفها قراءة من أبي ذر عليه... إلخ (ملء العيبة ٢ / ٢١٧).

(الأعلام للزركلي ٧ / ٢٤٨، وملء العيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٢١٧).

* أبو ذر الغفاري (٢٢٠-٦٥٢ م):

من رواة الحديث وهو جندب بن جنادة الغفاري (نسبة إلى غفار جده)، كان يتعبد قبل المبعث، أسلم مع رسول الله ﷺ بمكة، وكان رابع أربعة، وأقام بين أهله حتى هاجر النبي ﷺ فهاجر بعد غزوة الخندق، وبايع النبي ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وأن يقول الحق ولو كان مرا.

كان زاهدا متصدقا يحب العزلة، بقي في الشام حتى سيره عثمان إلى الربرة، وبقي فيها حتى توفي.

أصح الأسانيد عنه ما رواه أهل الشام من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني عنه.

روى عن: عمر، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم.

وروى عنه: الأحنف بن قيس، وعبد الرحمن بن غنم، وعطاء، وغيرهم.

كان يوازي ابن مسعود في العلم، توفي بالربرة في خلافة عثمان سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين، ودفن بها وصلى عليه ابن مسعود قبل موت ابن مسعود بعشرة أيام، وأرسل عثمان إلى امرأته وأولاده فضمهم إلى أهله.

له ٢٨١ مائتان وثمانون حديثا وحديث.

(المبكر / ٢٥٠-٢٥٢).

خرَّج له الجماعة كلهم، روى له ثلاثة وثلاثين حديثا اتفقا على اثني عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر. عنه أنس وأبو مرواح وعبد الله بن الصامت. (الرياض المستطابة / ٢٧٢).

قال أبو اليقظان:

اسمة: جندب بن السكن، ولقبه: بُرير.

وقال الواقدي:

اسمه: برير بن جنادة.

وقال آخرون:

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٦٢).

* ابن أبي ذر (محمد) (٤٣٨-٥٣٠ هـ):

أدرجه الحافظ شمس الدين الذهبي في الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل الصدوق، مُسند وقته، أبو بكر محمد بن علي بن الشيخ أبي ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني الأصبهاني، والصالحان: محلة مشهورة. ولد سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وكان آخر من حدث عن أبي طاهر بن عبد الرحيم.

حدث عنه أبو موسى المديني، وخلف بن أحمد، وتميم ابن أبي الفتوح المقرئ، وعدة.

مات في ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاثين وخمسمائة عن اثنتين وتسعين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٣٠).

* أبو ذر الخشني (٦٠٤ هـ / ١٢٠٨ م):

مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشني الجبالي الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب. قاض، من العلماء بالحديث والسير والنحو. له شعر. أصله من مدينة جيان ولد ونشأ فيها وتجول في العدو والأندلس، وولى القضاء في جيان أيام المنصور، واستقر بفاس وتوفي بها. له كتب، منها «شرح غريب السيرة النبوية» مطبوع، جزءان، في شرح أبياتها، نشرة بولس برونله، وسماه «شرح السيرة النبوية» وسمى مؤلفه «أبا ذر بن محمد» كما هو في المخطوطة التي أخذ عنها على ما يظهر. ومن كتبه «شرح الإيضاح» و «شرح الجمل» (الأعلام ٧ / ٢٤٨) وقد جاء في هامش ٣: وفي خزنة الأدب للبغدادي ٢ / ٥٢٩: «الخشني» نسبة إلى خُشَيْن قرية بالأندلس وقبيلة عن قضاة.

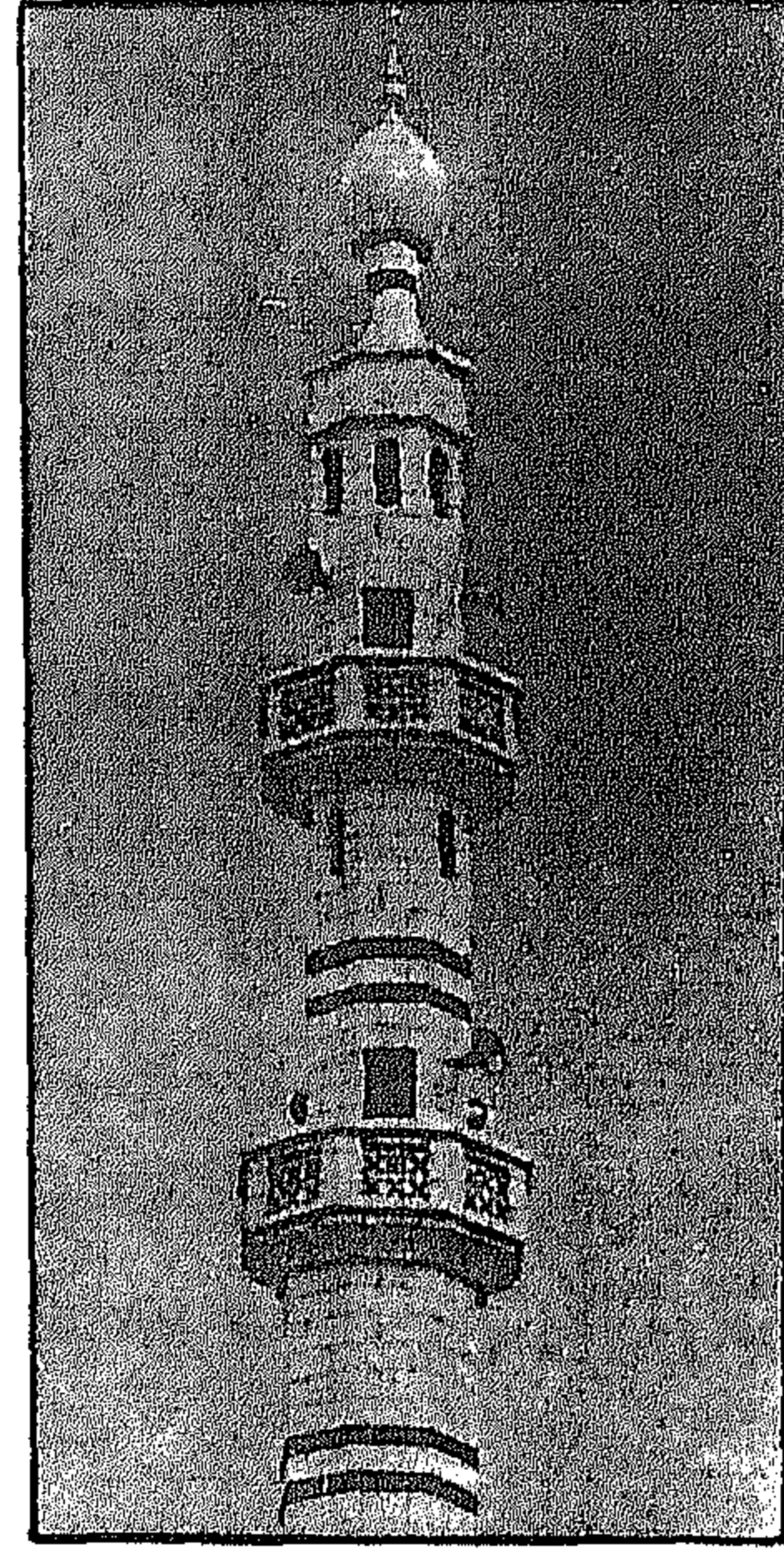
وقد ذكر ابن رشيد في ترجمته لأبي جعفر اللبلي وقد رمز له بالحرف ج أن أبا جعفر اللبلي قال: وسمعت بسببته الأحكام الصغرى لعبد الحق جميعها إلا يسيرا منها على شيخنا الفقيه العالم أبي القاسم عبد الرحمن بن رحمون المصمودي، عن

وقال عنه ابن عبد البر:

أبو ذر الغفاري، ويقال أبو الذر، والأول أكثر وأشهر، واختلف في اسمه اختلافا كثيرا؛ ف قيل جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه إن شاء الله تعالى. وقيل: برير بن عبد الله، وبرير بن جنادة، وبرير بن عَشْرِقَة. وقيل: جندب بن جندب، وقيل: جندب بن عبد الله. وقيل: جندب بن السكن. والمشهور جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعيبر بن حرام بن غفار. وقيل جندب بن سفيان بن جنادة بن عبيد بن السواقفة بن الحرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن كنانة بن خزيمة بن مذكرة بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري، وأمه رملة بنت الوقعة، من بني غفار بن مليل أيضا.

كان من كبار الصحابة قديم الإسلام. يقال: أسلم بعد أربعة، فكان خامسا، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ المدينة، وله في إسلامه خبر حسن يروى من حديث ابن عباس، ومن حديث عبد الله بن الصامت عنه.

فأما حديث ابن عباس فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا المثنى بن سعيد، عن أبي جمرة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ بمكة قال لأخيه أنيس: اركب إلى هذا الوادي، واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكة بمكارم الأخلاق، وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني فيما أردت، فتزود وحمل شنة (وهي القرية الصغيرة) له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ وهو لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل، فاضطجع، فرآه على بن أبي طالب، فقال: كأن الرجل غريب. قال: نعم. قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أسأله. قال: فلما أصبحت من الغد رجعت إلى المسجد فبقيت يومي حتى أمسيت وسرت إلى مضجعي فمر بي على



مئذنة مسجد أبي ذر الغفاري

جندب بن جنادة.

قال: وحدثني أبو الخطاب: قال: حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد، قال: أخبرنا عمرو بن ثابت، عن: أبي إسحاق (السبيعي عمرو بن عبد الله بن عبيد)، عن: حنش ابن المعتمر (أبو المعتمر)، قال:

جئت و «أبو ذر» أخذ بحلقة باب الكعبة، وهو يقول: أنا أبو ذر الغفاري، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله ﷺ - سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا».

وهو من «غفار»، و «غفار»: قبيلة من كنانة، وهو: غفار ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة.

وأسلم «أبو ذر» بمكة، ولم يشهد «بذرا» ولا «أحدًا» ولا «الخندق»، لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام فيها، حتى مضت هذه المشاهد، ثم قدم «المدينة» على رسول الله ﷺ - وكان «عثمان» سيره إلى «الربذة» (من قرى المدينة) فمات بها سنة اثنتين وثلاثين. وليس له عقب.

و «عبد الله بن الصامت»، ابن أخى «أبي ذر»، ويكنى:

أبا نصر (المعارف / ٢٥٢، ٢٥٣).

حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه وقال: ويلكم، أستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم؛ وأنقذه منهم، ثم عاد من الغد إلى مثلها، وثاروا إليه فضربوه؛ فأكب عليه العباس فأنقذه. ثم لحق بقومه، فكان هذا أول إسلام أبي ذر رضى الله تعالى عنه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن سلمة المرادي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: قدم أبو ذر على النبي ﷺ وهو بمكة، فأسلم ثم رجع إلى قومه فكان يسخر بالهتهم؛ ثم إنه قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فلما رآه النبي ﷺ وهم في اسمه فقال: «أنت أبو نملة»، فقال: أنا أبو ذر. قال: نعم أبو ذر.

وتوفي أبو ذر رضى الله عنه بالربذة سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين، وقد قيل: توفي سنة أربع وعشرين. والأول أصح إن شاء الله تعالى.

وقال النبي ﷺ: «أبو ذر في أمتي على زهد عيسى ابن مريم».

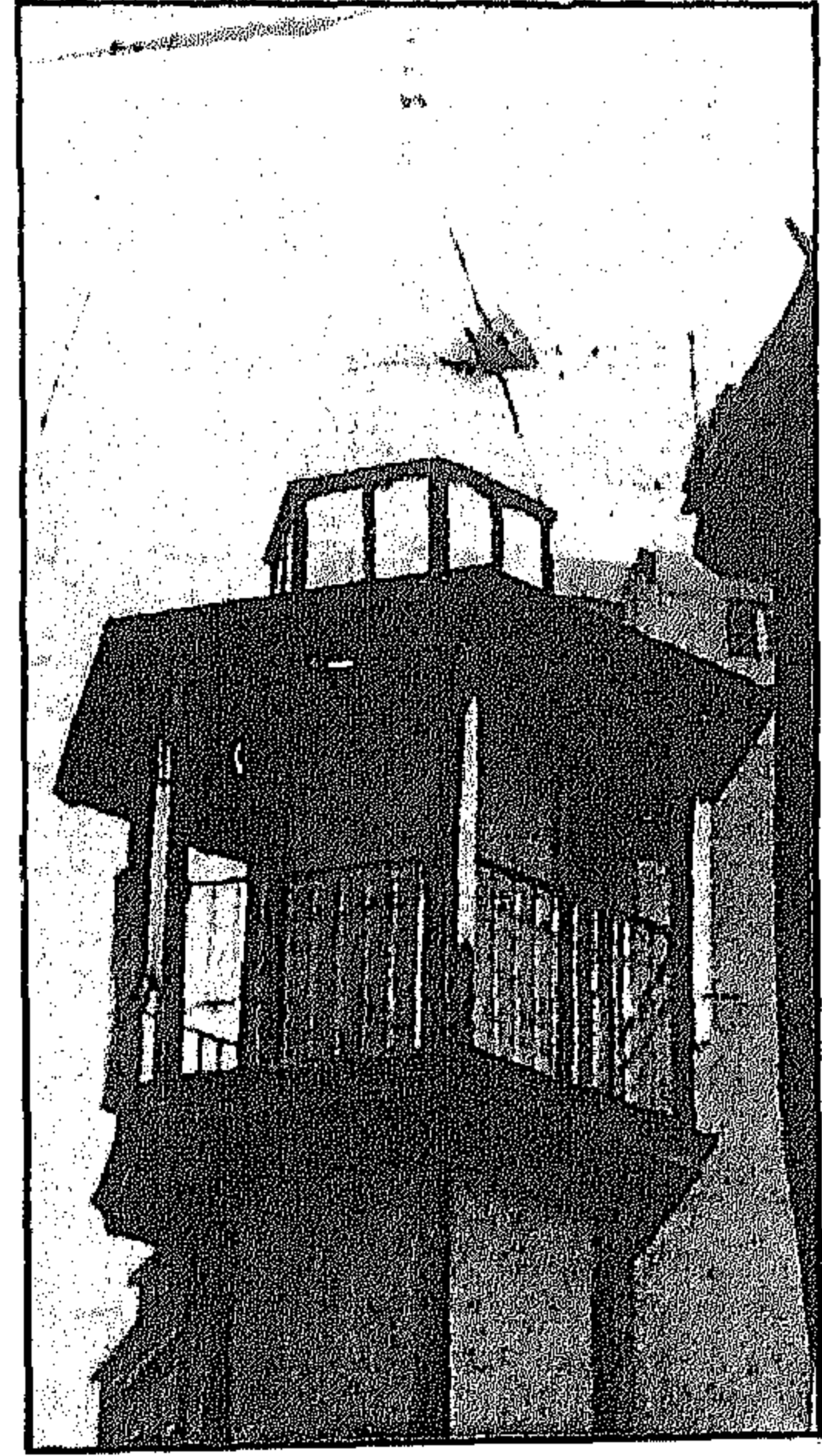
وقال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا علي بن زيد بن جدعان، عن بلال بن أبي الدرداء - أن رسول الله ﷺ قال: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».

ذكر سيف بن عمر، عن القعقاع بن الصلت، عن رجل من كليب بن الحبحال؛ عن الحبحال بن دري الضبي، قال: خرجنا حجاجا مع ابن مسعود سنة أربع وعشرين ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة، فشهدنا أبا ذر فغسلناه وكفناه ودفناه هناك (الاستيعاب ٤ / ١٦٥٢ - ١٦٥٦).

وقال الذهبي:

اسمه جندب بن جنادة على الصحيح، وقيل جندب بن



مسجد جامع أبي ذر الغفاري

فقال: أما أن للرجل أن يعرف منزله! فأقامه وذهب به معه وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه عليّ معه، ثم قال له: ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت. ففعل، فأخبره على رضى الله عنه أنه نبي وأن ما جاء به حق، وأنه رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإنني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني، حتى تدخل معي مدخلي. قال: فانطلقت أقبوه حتى دخل على رسول الله ﷺ، ودخلت معه، وحييت رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فكنت أول من حيّاه بتحية الإسلام، فقال: وعليك السلام من أنت؟ قلت: رجل من بني غفار، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فقال لي رسول الله ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم واكنم أمرك عن أهل مكة، فإنني أخشاهم عليك. فقلت: والدي نفسي بيده لأصوتن بها بين ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فثار القوم إليه فضربوه

الصامت والمعرور بن سويد وأبو عثمان النهدي وخلق سواهم.

وقد استوعب ابن عساكر في تاريخ دمشق أخباره وأحواله، قال حسين المعلم عن ابن بريدة كان أبو ذر رجلاً أسود كث اللحية، كان أبو موسى يكرمه ويقول مرحباً بأخي. فيقول: لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل.

ومن أخبار أبي ذر أنه كان شجاعاً مقداماً، قال محمد بن سعد أنا محمد بن عمر ثنا ابن أبي سيرة عن يحيى بن شبل عن خفاف بن إيماء بن رخصة قال: كان أبو ذر رجلاً يصيب وكان شجاعاً يتفرد وحده ويقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام. ثنا فضيل بن مرزوق حدثني جبلة بنت مصفح عن حاطب قال: قال أبو ذر: ما ترك رسول الله ﷺ شيئاً مما صبه جبريل وميكائيل في صدره إلا وقد صبه في صدري ولا تركت شيئاً مما صبه رسول الله ﷺ في صدري إلا وقد صببته في صدر مالك بن زمرة. أبو إسحاق السبيعي عن هانيء بن هانيء سمع علياً يقول: أبو ذر وعاء مليء علماً ثم وكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض. أخرجه أبو داود.

شريك عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بحب أربعة لأن الله يحبهم: علي وأبي ذر وسلمان والمقداد». أبو ربيعة هذا خرج له أبو داود وغيره، قال أبو حاتم: منكر الحديث. عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر حدثني أسماء (هي أسماء بنت يزيد) أن أبا ذر كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد وكان هو بيته يضطجع فيه فدخل النبي ﷺ المسجد ليلة فوجده نائماً فنكته برجله فجلس فقال له: «ألا أراك نائماً» قال: فأين أنا؟ هل لي من بيت غيره، فجلس إليه رسول الله ﷺ فقل: «كيف أنت إذا أخرجوك منه؟». قال: ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلاً من أهلها، قال: «كيف أنت إذا أخرجوك منها؟». قال: أرجع إلى المسجد فيكون بيتي ومنزلي، قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية؟» قال: إذا أخذ سيفي فأقاتل عني حتى أموت، قال فكشّر إليه رسول الله ﷺ وقال: «أدلك على خير من ذلك: تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق

سكن، وقيل برير بن عبد الله أو ابن جنادة. أحد السابقين الأولين، يقال كان خامساً في الإسلام، ثم انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها بأمر النبي ﷺ، ثم لما هاجر النبي ﷺ هاجر أبو ذر إلى المدينة. وروى أنه كان آدم جسيماً كث اللحية. قال أبو داود لم يشهد أبو ذر بدرًا وإنما ألحقه عمر مع القراء. وكان يوازي ابن مسعود في العلم والفضل، وكان زاهداً أماراً بالمعروف لا تأخذه في الله لومة لائم.

وعن النبي ﷺ قال: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر». حسنة الترمذي من حديث عبد الله ابن عمرو. وعن علي رضي الله عنه وسئل عن أبي ذر فقال: وعى علماً عجز الناس عنه ثم أوكى عليه فلم يخرج منه شيئاً، وقال النبي ﷺ: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»، وقال أبو غسان النهدي: ثنا مسعود بن سعد عن الحسن بن عبيد الله عن رياح بن الحارث عن ثعلبة أن علياً قال: لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي، ثم ضرب بيده على صدره.

وقال بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان، فيقول: «دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال ما كان يقوله، فتلوم عليه بغيره، فلما أبطأ عليه أخذ أبو ذر متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً، ونظر ناظر من المسلمين فقال: إن هذا لرجل يمشي على الطريق فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذر»، فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال: «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويحشر وحده»، فضرب الدهر من ضربه وسير أبو ذر إلى الربرة فمات بها، واتفق مرور عبد الله بن مسعود به من الكوفة فصلى عليه وشهده، ومناقب أبي ذر كثيرة.

روى عنه أنس وجبير بن نفير وزيد بن وهب وسعيد بن المسيب وأبو سالم الجيشاني سفيان بن هانيء والأحنف بن قيس وعبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو مراوح وقيس بن عباد وسويد بن غفلة وأبو إدريس الخولاني وعبد الله بن

لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك». أخرجه الإمام أحمد. الأوزاعي حدثني أبو كثير عن أبيه قال: أتيت أبا ذر وقد اجتمعوا عليه عند الجمرة الوسطى يستفتونه، فأتاه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فرفع رأسه وقال: أرقب أنت علي! لو وضعت الصمصامة على هذه ثم طننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها (أي تقتلونني وتنفذون في أمركم). رواه غير واحد عن الأوزاعي. واسم أبي كثير مرثد، صدوق. عن ثعلبة ابن الحكم عن علي قال: لم يبق أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي. ثم ضرب بيده على صدره. الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الأحنف قال: رأيت أبا ذر قام بالمدينة على ملأ من قریش فقال: بشر الكنازين برضف يحمي عليه فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من غض كنفه فما رأيت أحدا رد عليه شيئا، وذكر الحديث وهو حديث صحيح. ابن لهيعة ثنا أبو قبيل سمعت مالك بن عبد الله الزيادي يحدث عن أبي ذر أنه دخل على عثمان فقال عثمان: ياكعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى؟ قال: إن كان - يعني زكي - فلا بأس، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أحب أن لي هذا الجبل ذهبا أنفقه ويتقبل مني أذر خلفي منه ست أواق». أنشدك الله يا عثمان أسمعته مرارا؟ قال: نعم. (قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: هذا دال على فضل إنفاقه وكراهية جمعه، لا يدل على تحريم).

جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن عبد الله بن سيدان قال تناجى عثمان وأبو ذر حتى ارتفعت أصواتهما ثم انصرف أبو ذر مبتسما وقال: سامع مطيع ولو أمرني أن آتي عدن. وأمره أن يخرج إلى الربذة. الأعمش عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر قال: لو أمرني عثمان أن أمشي على رأسي لمشيت. وعن أبي جويرية عن زيد بن خالد الجهني أن أبا ذر قال لعثمان: والله لو أمرتني أن أحبو لحبوت ما استطعت. أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر لعثمان يا أمير المؤمنين افتح الباب لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني الخوارج.

العوام بن حوشب حدثني رجل عن شيخ وامرأته من بني ثعلبة قالوا: نزلنا بالربذة فمر بنا شيخ أشعث فقالوا: هذا من أصحاب رسول الله ﷺ فاستأذناه أن نغسل رأسه فأذن لنا واستأنس بنا، فبينما نحن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا ذر فعل بك هذا الرجل وفعل فهل أنت ناصب لك راية، فقال لا تذلو السلطان فإنه من أذل السلطان فلا توبة له، والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي.

حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر - تعني إلى الربذة - ولكن رسول الله ﷺ قال له: «إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها». ابن شوذب عن غالب القطان قال: قلت: يا أبا سعيد أعثمان أخرج أبا ذر؟ قال: معاذ الله. أبو سعيد هو الحسن. أبو هلال عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة آلاف فإذا أخذه دعا خادمه فسأله ما يكفيك للسنة فاشتره ثم اشترى فلوسا بما بقي، وقال إنه ليس من وعاء ذهب ولا فضة يوكأ عليه إلا وهو يتلظى على صاحبه. الأوزاعي عن يحيى قال: كان لأبي ذر ثلاثون فرسا يحمل عليها فكان يحمل على خمسة عشر منها يغزو عليها ويريح بقيتها فإذا رجعت حمل على الخمسة عشر الأخرى. ثابت البناني قال: بنى أبو الدرداء مسكنا فمر عليه أبو ذر فقال: ما هذا تعمر دارا أمر الله بخرابها؟! حسين المعلم عن ابن بريدة قال: كان أبو موسى يكرم أبا ذر وكان أبو موسى خفيف اللحم قصيرا وكان أبو ذر رجلا أسود كث الشعر، فكان أبو موسى يقول: مرحبا بأخي، فيقول لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل. قيل لم يعيش بعده ابن مسعود إلا نحو عشرة أيام، وقال الجريري ثنا أبو العلاء بن عبد الله عن نعيم بن قعنب قال: أتيت أبا ذر فجاءت امرأته بثريدة فقال كل فإني صائم: ثم قام يصلي ثم انفتل فأكل، فقلت إننا لله ما كنت أخاف أن تكذبني! قال: ما كذبت إني صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام فكتب لي أجره وحل لي الطعام. انتهى كلام الذهبي.

(تاريخ الإسلام ٣ / ٢٣٠ - ٢٣٦).

وإليك قصة إسلام أبي ذر الغفاري كما أوردها صاحب دلائل النبوة:

/ (١٤١، ١٤٢) قال قلت: انكح أحدهما الأخرى؟ قال: فما تناهتا عن قولهما، قال: فأتتا عليّ فقلت: من مثل الخشبة غير أني لم أكن، فانطلقنا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنصارنا، فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها، قال: فما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم.

قال: فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر وطاف بالبيت فأتيته حين قضى صلاته. فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال: «وعليك ورحمة الله، ممن أنت؟» قلت: من غفار، فأهوى بيده إلى جبهته هكذا فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت لأخذ يده فدفعني عنه صاحبه وكان أعلم به مني فقال: متى كنت ها هنا؟ فقلت: كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة، قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سخفة جوع. فقال رسول الله ﷺ: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»، فقال أبو بكر: يا رسول الله أئذن لي في طعامه الليلة. قال: ففعل فانطلق النبي ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذر: فذلك أول طعام أكلته بها، قال: فغبرت ما غبرت فلقيت رسول الله ﷺ فقال: «إني وجهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك عسى أن ينفعهم الله بك ويأجرك فيهم؟» قال: فانطلقت حتى لقيت أخى أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت إنى قد أسلمت وصدقت، قال أنيس: ما بى رغبة عن دينك فإنى قد أسلمت وصدقت، قال: فأتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت؟ قال: فاحتملنا فأتينا قومنا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رخصة وكان سيدهم، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ فأسلم بقيتهم، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله نسلم على الذى أسلم عليه إخواننا، فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله». أخرجه مسلم وهذا لفظه.

وفى رواية عباس. فخرج فنادى أشهد أن لا إله إلا الله

حدثنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر ابن موسى قال: ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال: ثنا سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام، قال: فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومنا، قالوا له: إنك إذا خرجت من أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فثنى علينا ما قيل له، فقلت له: أما ما مضى من معروفك فقد كدرت ولا جماع لك فيما بعد، قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه ييكى. فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ فقال: لله. قلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث وجهنى الله أصلى عشاء حتى إذا كان من السحر ألقيت كأنى خفاء - يعنى خباء - حتى تعلقونى الشمس، فقال أنيس: إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك، فانطلق أنيس فراث على - يعنى أبطأ - ثم جاء فقلت له: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قال: قلت له: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد يقرئ أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، فقلت: اكفنى حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وقد تجهموا له.

قال: فانطلقت وقدمت مكة فاستضعف رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذى تدعونه الصابىء؟ فأشار إلىّ وقال: الصابىء، قال: فمال عليّ أهل الوادى بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا على، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدماء. فليثت بها يا ابن أخى ثلاثين من بين يوم وليلة ما لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدى سخفة جوع، فبينما أهل مكة فى ليلة قمرء إضحيان إذ ضرب الله على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافا ونائلة (انظر هذه المادة فى م ٤

وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال المشركون: صباً الرجل! فضربوه حتى سقط، فمر به العباس بن عبد المطلب فأكب عليه وقال: يا معشر قريش إنكم تجار وإن طريقكم على غفار، تريدون أن تقطع الطريق عليكم؟ فأمسكوا عنه، فلما كان اليوم الثاني عاد لمثل مقامه فعادوا لضربه فمر عليه العباس فقال لهم تلك فأمسكوا.

قال الشيخ: فسر النضر بن شميل وغيره غريب الألفاظ، قوله ألقيت كأني خفاء، يعني كساء غليظاً يتخذ من وبر، شنفوا أبغضوا، وتجهموا أسمعوه ما يكره، والنصب حجر يذبحون عليه، سخفة جوع خفته، الصابيء الذي لا عقل له، الأنفار جمع نفر (دلائل النبوة / ٢٠٧-٢١٠).

وفي حلية الأولياء يصف الحافظ أبو نعيم الأصبهاني أبا ذر الغفاري بقوله: وأبو ذر الغفاري اعتزل مخالطة البرايا، وخدم الرسول وتعلم الأصول ونبذ الفضول. وقيل: التصوف التآله والتدله عن عليات التوله (الحافظ أبو نعيم الأصبهاني / ١٥٢).

ويحقق السخاوي في صحة القول، بأن أبا ذر الغفاري مدفون بمصر فيقول:

هناك مشهد كتبت عليه العامة أبو ذر الغفاري وهذا ليس بصحيح والصحيح أنه بالربذة.

وقد ادعى أن السيد الشريف زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قبره في طريق مصر وهذا قول لا أصل له. وذكر ابن خلكان أن هذا القبر يعرف عند أهل مصر بيحيى الدرعى وهذا أيضاً لا أصل له.

وقيل إن أبا بصرة الغفاري مدفون بالمشهد الذي يقال إن فيه أبا ذر الغفاري وهذا غير صحيح وإنما يقال أنه مع سيدى عقبة بن عامر الجهني اهـ. (تحفة الأحباب / ١٢٠، ١٢١).

هذا ويوجد في حى الشاغور - القروانة، بدمشق جامع باسم جامع أبي ذر الغفاري أنشئ في العهد العثماني وقد جُدد سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، ويقول الدكتور قتيبة الشهابي إن العامة تعتقد بوجود قبره فيه، علماً بأن هذا الصحابي الجليل توفي بالربذة من قرى المدينة المنورة ودفن فيها سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م اهـ.

كما يوجد جامع آخر يحمل نفس هذا الاسم ويقع في حى التضامن، وهو جامع معاصر أنشئ سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (مآذن دمشق / ٥٠٣، ٥٤٧) وترى هنا صورة مئذنة كل منهما.

له ترجمة في «حلية الأولياء» ١ / ١٦٥ - ١٧٠، و «الإصابة» ٧ / ٦٠، و «الكنى والأسماء» ١١ / ٢٨، و «صفة الصفوة» ١ / ٢٩٨، و «الذريعة» ١ / ٣١٦، و «أبو ذر الغفاري» لعلى ناصر الدين. و «شذرات الذهب» (١ / ٣٩).

(المبتكر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٠ - ٢٥٢، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٢٧٢، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٥٢، ٢٥٣، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى / ١٦٥٢ - ١٦٥٦، وتاريخ الإسلام للذهبي - عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى / ٢٣٠ - ٢٣٦، ودلائل النبوة للحافظ أبى نعيم الأصبهاني / ٢٠٧ - ٢١٠ والحافظ أبو نعيم الأصبهاني - عبد الحفيظ فرغلى على القرنى: أعلام العرب (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / ١٥٢، وتحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقيع المباركات لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى / ١٢٠، ١٢١، ومآذن دمشق - د. قتيبة الشهابي. وزارة الثقافة. دمشق ١٩٩٣ / ٥٠٣، ٥٤٧. انظر أيضاً الأعلام للزركلى ٢ / ١٤٠، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي. كتاب التحرير. الجزء الثانى ٧ / ١١٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١، ٥٢، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٦١، والطبقات الكبرى للإمام الشعراني / ٢٢).

* أبو ذر الهروي (٤٣٤ هـ / ١٠٤٣ م):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه الحافظ الإمام المجدد، العلامة، شيخ الحرم، أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد، المعروف ببلده بابن السماك، الأنصارى، الخراسانى الهروى المالكي، صاحب التصانيف، وراوى «الصحيح» عن الثلاثة المستملى، والحموى، والكشميهنى. ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلثمائة.

سنة ست وعشرين وخمسمائة، وعبد الوهاب بن محمد الصابوني، ومحمد بن أحمد المعلم، وجابر بن محمد الآذاني، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أبرويه، وعبد الله بن علي بن عبد الله الطامدي وروى القراءة عن والده أبي الفضل الحسين بن سعد، وروى كتاب السبعة لابن مجاهد قراءة على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة بجامع القصر من بغداد عن عبد الله بن محمد بن هزار مرد الصريفي، وقد وصل إلى الإسناد إليه مشافهة من الشيخ ظهير الدين عبد الله بن خضر بن مسعود إجازة منه شافهني بها بمدينة يزد في شعبان سنة ثمان وثمانمائة عن الشيخ تاج الدين عبد الله بن المجد بن... محمد بن محمود اليزدي.

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ١٥٩، ١٦٠).

* أم ذر:

أم ذر، زوجة أبي ذر الغفاري (انظر ترجمته) صحابية معروفة، وقد سكن زوجها أبو ذر في مصر مدة.

يقول الحافظ السيوطي: فالظاهر أنها كانت معه، فإنها كانت تنتقل معه حيث انتقل، ولها رواية عن أبي ذر في المسند، روى الأثير النخعي عنها (حسن المحاضرة ١ / ٢٥٣).

وجاء في الإصابة: أم ذر امرأة أبي ذر الغفاري (انظر ترجمته) قال ابن منده: لها ذكر في وفاة أبي ذر، ووصل ذلك أبو نعيم من طريق مجاهد عن إبراهيم بن الأسير، وليس فيه ما يدل على أن لها صحبة بل فيه احتمال أن يكون تزوجها بعد النبي ﷺ ولكن وقفت على حديث فيه التصريح بأنها أسلمت مع أبي ذر في أول الإسلام. أخرجه الفاكهي في كتاب مكة: حدثنا ميمون بن أبي محمد الكوفي قال حدثني أبو الصباح الكوفي بإسناد له يصل به إلى النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتسم قال لأبي ذر: يا أبا ذر: حدثني ببدء إسلامك. قال: كان لنا صنم يقال له «نهم» فأتيته فصبيت له لبنا ووليت، فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول:

سمع أبا الحسن الدارقطني، وعبد الوهاب الكلابي، وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي. وغيرهم. وألف «معجما» لشيوخته، وحدث بخراسان وبغداد والحرم.

حدث عنه ابنه أبو مكتوم عيسى، وموسى بن علي الصقلي، وعدة. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ضابطا ديناً. مات بمكة في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء / ٣٢٥).

ذكر صاحب الأعلام من مصنفاته «تفسير القرآن» و «المستدرک علی الصحیحین» و «السنة والصفات» و «معجمان» أحدهما فيمن روى عنهم الحديث، والثاني فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم (الأعلام ٣ / ٢٦٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢٥، والأعلام للزركلي ٣ / ٢٦٩).

* أبو ذر اليزدي:

من القراء الذين أحصاهم الإمام ابن الجزري، وقال عنه: أسعد بن الحسين بن سعد بن علي بن بندار القاضي أبو ذر اليزدي المقرئ الإمام المحقق الضابط الناقل، ألف كتابا في العشر سماه المنتقى رأيت، ورأيت له أيضا مختصرا، وجمع إمالات قتيبة، قرأ على محمد بن أبي نصر بأصبهان وأبي نصر ابن محمد المؤذن بجامع أصبهان في سنة أربعين وخمسمائة، وبقي إلى بعد الثمانين وخمسمائة. ثم إنني لما دخلت مدينة يزد في سنة ثمان وثمانمائة وقفت له على كتاب حافل سماه غاية المنتهى ونهاية المبتدى في القراءات العشر أحسن في تأليفه وأجاد في تصنيفه قال في أوله: أما بعد فإن هذا كتاب جمعت فيه خمسين رواية عن القراء العشرة الذين أجتعت الأمة على إمامتهم والافتداء بقراءاتهم وذكرت من كل رواية ما وقع إلي من طريق عال مذكور مشهور زهاء أربعمائة طريق ثم ذكر باقي كلامه، ورأيت قد أسند فيه قراءته على أبي الكرم الشهرزوري وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وعمر بن ظفر المغازلي، وهبة الله بن أبي طاهر بن سوار، وأبي محمد سبط الخياط، وسهل بن محمد الحاجي الأصبهاني، والحسن بن محمد بن أحمد الضريري اليزدي

ألا يا نهم إننى قد بدا لى
مدى شرف يبعد منك قريبا
رأيت الكلب سامك حظ خسف
فلم يمنع قفالك اليوم كلبا
فسمعتنى أم ذر فقالت :

لقد أتيت جرما
وأبت عظمى
حين مجرت نهما
فخبرتها الخبر فقالت :

ألا فابغنا ربا كريما
جوادا فى الفضائل يا ابن وهب
فما من سامه كلب حقيق
فلم يمنع يدها لنا برب
فما عبد الحجارة غير غاو
ركيك العقل ليس بسذى لب
قال : فقال ﷺ : صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاو
(الإصابة / ٢٢٩ ، ٢٣٠).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى -
بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١ / ٢٥٣ ، والإصابة فى تمييز
الصحابه لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ج ٨ م ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠).

الذراح:

انظر: الذرايح.

* الذرايح:

الذراح حشرة حمراء أعظم من الذباب، تطير، فيها أنواع
تقتل وتُجفف وتُسحق وتُستعمل فى الطب الجمع ذرايح
(المعجم الوسيط / ١ / ٣١٠).

وقد أدرجها الكمال الدميرى تحت الاسم المفرد «الذراح»
وقال عنها :

الذراح: قال الجواهرى الذراح والذروح بالضم دويبة
حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم والجمع الذرايح

وقال سيبويه واحد الذرايح ذرحرح وليس عنده فى الكلام
فعل بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما . والذراح
أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما فى
أجنحته خطوط صفراء ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال
ممتلئة قريية الشبه من بنات وردان .

الحكم : يحرم أكلها لاستخبائها .

الخواص : الذرايح تنفع الجرب والعلة التى ينقشر معها
الجلد ويخلط فى الأدوية الموافقة للأورام كالسرطان والقوابى
الرديئة قال الرازى الا كتحال منها ينفع الطرفة فى العين وإذا
طلى بها مسحوة قتلت القمل وإذا طبخت فى زيت أبرأ ذلك
الزيت داء الثعلب (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٢٥).

وقد ذكرها المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها
بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية
والأغذية» .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله
الإنسان» .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال :

الذرايح - «ع» مجربة فى علاج الأظفار البرصة إذا
وضعت عليها مع قيروطى نافعة لها ، أو مع مرهم قلعتها ،
حتى يسقط الظفر كله ، وقد تخلط مع الأدوية النافعة للجرب
والعلة التى يتقشر معها الجلد ، ومع أدوية تقلع الشآليل
المنكوسة المعروفة بالمسامير . والذرايح سم قاتل حار جدا ،
يقصد المشانة فيحرقها ، ويخرج منها الدم واللحم بالبول ،
ويأخذ منها الغشاء ، وتظلم منه العينان . وعلاجه : أن يتقىأ
بماء الشبث المطبوخ وسمن البقر ، ويستنقع فى ماء حار ،
ويتمرخ بدهن الخل ، ويحقن بماء كشك الشعير المطبوخ مع
دهن ورد وبزر الكتان .

«ج» ثلاثة طساسيج منها تحرق المثانة ، ومداواته بما
ذكر ، وبشرب اللبن الحليب واللعب ، ودهن اللوز الحلو
والجُلَّاب والأوراق الدسمة ، والبيض النيمرشت .

(المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ٣١٠، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٢٥، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٦١، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤).

* الذراع:

الذراع: من المرفق إلى أطراف أصابع اليد مؤنثة وقد تذكر كما في القاموس. وفي المختار: ذراع اليد يذكر ويؤنث، ولفظ ابن السكيت الذراع أنثى وبعض العرب يذكر. قال ابن الأنباري: وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء شاهداً على التأنيث قول الشاعر:

أرمى عليها وهو فرع أجمع

وهي ثلاث أذرع وأصبع

وعن الفراء أيضاً: الذراع أنثى، وبعض عُكَل يذكر فيقول خمسة أذرع؛ ويمكننا أن نستخلص من هذه النقول أن تأنيث الذراع كثير ومشهور وأن التذكير قليل جداً سمع من بعض العرب.

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معاً في العربية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨. انظر أيضاً تهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النووي ٣ / ١٠٩، ١١٠).

* الذراع:

قال السمعاني:

الذراع: بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء المهملة وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى ذرع الأشياء ومعرفتها بالذراع، والمشهور بها أبو سعيد المثنى بن سعيد الضبعي الذراع القسام، وظنى أنه يذرع الأرض ويقسمها بين الشركاء، من التابعين، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٣ / ٩).

* الذراع (مقياس):

الذراع: مقياس إسلامي متعدد المقاسات فهناك ذراع اليد ويساوى ٤٨ سم، وذراع الحديد ٥٨-٥٦ سم، وذراع العمل

«ف» حيوان صغير طيار، أحمر اللون منقط بسواد، مختارها ما كان وسط لونها ذهبى، طبعه حار يابس جداً، ينفع من الجرب والبرص طلاء، ويشرب من الاستسقاء. الشربة: دانقان (المعتمد ١ / ١٧٨).

كما أوردها داود الأنطاكي وقال عنها: طير أكبرها كالزنابير تهوى النبات الطرى وأكثر وجودها في الذرة أوائل الصيف وأجودها ما مال إلى السواد والحمرة وكان عليها خطوط صفراء عريضة وأردؤها الأسود والأخضر فالأحمر، وهي حارة يابسة في الثانية أو الثالثة أو الرابعة تقطع وتحلل وتفتح السدد وتفتت الحصى عن تجربة وتدر الطمث والبول وتزيل الطحال شرباً ومع مرق لحم البقر لا يقوم مقامها شيء في الكلب وأهل مصر يسحقونها مع شيء من الزيت ويستعملونها لمن خاف الكلاب وفي الحقيقة هي مخصوصة بهذا الداء ومن خارج في طلاء تمنع داء الثعلب والحكة والجرب والقروح والنمش وبقايا الجدري والبهق والبرص والاكتهال بها يمنع البياض والظفرة وأصل السبل وتكفى عن الفولاذ هي محرقة تبول قطع دم فتظنها العامة كلاباً مختلفة وتسقط الأجنة وتورث الخناق والكرب والمغص وتقرح الجلد فلذلك تتجنب في إنبات الشعر على أنها من أكبر أدويته وتصلحها الأدهان وأن تجعل في كوز وتحرق أو تغشى بخرقه وتسكب على خل يغلى فإن ذلك تلطيف كل حيوان سمى ويجعل معها الكثيراً ويقىء شاربها بسمن وورق ويحشى الربوب والشربة ذروح واحد والصواب استعمال جملتها وقد ترمى أطرافها أو العكس وبديلها دود الصنوبر (التذكرة ١ / ١٦١).

وجاء في اللسان: الزراح والذريحة والذرحرة والذرحرح والذرحرح والذروحة والذروح، رواها كراع عن اللحياني، كل ذلك دويبة أعظم من الذباب شيئاً، مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما، وهو سم قاتل، فإذا أرادوا أن يكسروا حد سمه خلطوه بالقدس، فيصير دواء لمن عضه الكلب الكلب، والجمع ذراح وذرايح قال:

فلما رأت ألا يجيب دعاءها

سقته، على لوح دماء الذرايح

(لسان العرب ١٧ / ١٤٩٤).

أو الذراع المعماري ويساوي ٧٥ سم (إتحاف الأنصاف ١ / ١٢٧).

قال التهانوي: الذراع بالكسر والراء المهملة المخففة ... هي عند الفقهاء أربعة وعشرون أصبعاً مضمومة سوى الإبهام بعدد حروف لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل أصبع ست شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى بعض ويسمى بذراع الكرباس وهو المعتبر في تقدير العشر في العشر واعتبره أهل الهيئة في مساحة قطر الأرض والكواكب وأبعادها وثخن الأفلاك وهذا هو الذراع الجديد. وأما الذراع القديم فاثنتان وثلاثون إصبعا، وقيل هو الهاشمي والقديم هو سبعة وعشرون إصبعا وقيل ذراع الكرباس سبع قبضات وثلاث أصابع. وقيل سبع قبضات بأصبع قائمة في المرة السابعة وذراع المساحة ويسمى بذراع الملك أيضا سبع قبضات فوق كل قبضة إصبع قائمة. وقيل ذراع المساحة سبع قبضات وذراع الكرباس أنقص منه بأصبع وقيل ذراع المساحة سبع قبضات مع أصبع قائمة في القبضة السابعة وذراع العامة ويسمى الذراع المكسر ست قبضات سميت بذلك لأنها نقصت من ذراع الملك أي ملك الأكاسرة بقبضة ذكره في المغرب، ثم إن هذه الأذرع هي الطولية وتسمى بالخطية. وأما الذراع السطحي فهو ما يحصل من ضرب الطولي في نفسه ويسمى بالذراع الجسمي هو ما يحصل من ضرب الطولي في مربعه هكذا يستفاد من البرجندى وجامع الرموز وبعض كتب الحساب (كشف ٢ / ٥١٣).

وجاء في المعجم الوسيط أن الذراع الهاشمية أشهر أنواعه وهي ٣٢ إصبعا أو ٦٤ سنتيمترا (المعجم الوسيط ١ / ٣١١) ذكرنا في المادة السابقة أن «ذراع» يؤنث ويذكر.

ويقول پول كازانوف إن الذراع الهاشمي أو ذراع العمل يبلغ ٦٥٦ سم من المتر (تاريخ ووصف قلعة القاهرة / ٤٦).

(إتحاف الأنصاف بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطي - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١ / ١٢٧ هامش ٣ للمحقق، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥١٣، والمعجم الوسيط ١ / ٣١١).

* الذراع الهاشمي:

انظر: الذراع (مقياس).

* الذرائع في أبناء السراي:

الذرائع في أبناء السراي: رسالة للسيوطي ذكرها صاحب الطراز المنقوش.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* الذرائع:

جاء في اللسان: الذريعة: الوسيلة. وقد تذرّع فلان بذريعة، أي توسل، والجمع الذرائع. والذريعة، مثل الدريئة: جملٌ يُختل به الصيد، يمشى الصياد إلى جنبه فيستتر به، ويرمى الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يُسَيَّب أولا مع الوحش حتى تألفه. والذريعة: السبب إلى الشيء، وأصله من ذلك الجمل ... قال ابن الأعرابي: سمي هذا البعير الدريئة والذريعة، ثم جعلت الذريعة مثلا لكل شيء أدنى من شيء وقرب منه، وأنشد:

وللمنيئة أسباب تقربها

كما تقرب للوحشية الذرّع

(لسان العرب ١٧ / ١٤٩٨).

ويتبع الأستاذ الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين الذرائع عند كل من أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم وذلك على النحو التالي:

(أ) ابن حنبل والذرائع.

أخذ الإمام أحمد بمبدأ «سد الذرائع»، ولذا حرم بيع السلاح عند الفتنة لأنه ذريعة إلى المعصية، ونظيره كل بيع أو إجارة أو معارضة تعين على معصية الله كبيع السلاح للكفار والبغاة وقطاع الطرق، وبيع الرقيق لمن يفسق به أو يؤجره لذلك، وإجارة داره أو حانوته لمن يقيم فيها المعصية، وعصر العنب لمن يتخذ خمرا.

ومن أخذه بالذرائع قوله: «إن من يمتنع عن إعطاء الطعام للمحتاج إليه حتى يموت جوعا يجب عليه الدية (انظر مادة «الدية» في م ١٨ / ١٨٩ وما بعدها) لأن امتناعه عن إمداده بالطعام ذريعة إلى موته، ومن هذا أنه كره الشراء ممن يرخص سلعة لمحاربة جاره في البيع، لأن الشراء منه يشجعه على ترخيص أسعاره، فيمتنع الناس عن الشراء من جاره، وقد

الزوجتين وقطعة الرحم التي بينهما، ولو رضيت إحداهما بالجمع لم تلب إلى طلبها لأن طبع المرأة لا يرضى بمشاركة غيرها في الزوجية؛ ولذا لما طلبت أم حبيب من الرسول أن يتزوج أختها ذرة لم يجبه الرسول إلى طلبها.

٣ - نهى النبي ﷺ عن الجمع بين البيع والسلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يبيعه سلعة قيمتها ثمانمائة؛ ويقرضه ألفاً بألفين وفي ذلك ربا.

٤ - قضت السنة بحرمان القاتل من الميراث؛ لأنه لو ورث كان ذلك ذريعة إلى قتل الورثة مورثيهم استعجالاً للإرث، واستمر في عرض الأدلة الثابتة على سد الذرائع، وقال في نهاية المطاف: «والكلام في سد الذرائع واسع لا يكاد ينضبط، ولم نذكر من شواهد هذا الأصل إلا ما هو متفق عليه أو منصوص عليه أو مأثور عن الصدر الأول شائع عنهم» (الفتاوى ٣/ ١٤٥).

جاء ابن القيم والذرائع:

أما ابن القيم فقد اعتبر سد الذرائع، واعتد به كما اعتد به ابن حنبل وشيخه ابن تيمية، وقد بالغ في الاعتداد به حتى اعتبره ربع التكليف فقال: «وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف، فإنه أمر ونهى، والأمر نوعان: أحدهما مقصود لنفسه، والثاني وسيلة إلى المقصود، والنهي نوعان: أحدهما ما يكون المنهى عنه مفسدة في نفسه، والثاني ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع التكليف (أعلام الموقعين ٣/ ١٣٥، ١٨٦) وكما قال ابن القيم بسد الذرائع المفضية إلى الحرام قال باعتبار الذرائع المفضية إلى المطلوب، لأن وسيلة المطلوب مطلوبة، ووسيلة المحرم محرمة، ويقول مبيناً أن ذلك هو مقتضى الحكمة التي يسير عليها الحكام، فكيف لا تسير على ذلك الشريعة المتسمة بالحكمة والعدل قال: «لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقاً وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات وهي مقصودة قصد الوسائل، فإذا حرم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها، ويمنع

يؤدي فعله هذا إلى احتكاره السلع، فتزول المنافسة، ويستبد بالأسعار، ومن هذا أنه منع تلقى السلع قبل نزولها الأسواق لما فيه من غلاء الأسعار على العامة، ولما يلحق البائعين من غبن لجهلهم بالأسعار، والغبن ممنوع، وهذا الأخير ليس أخذا بالمصلحة المرسله، فقد روى ابن مسعود حديثاً يدل على نهى الرسول ﷺ عن تلقى الركبان، وقد فات هذا ابن القيم فاعتبره من الأخذ بالمصلحة المرسله عند أحمد، ولم يعقب عليه.

(ب) ابن تيمية والذرائع.

وقد أخذ ابن تيمية بهذا المبدأ كذلك، وانتصر له في فتاويه، ولم يشأ أن يتحدث عنها حديثاً سطحياً، بل قد قسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ - ذريعة يحتال بها إلى المحرم «بالجمع بين البيع والسلف» لأنه يفضي إلى الربا فقد يقرضه ألفاً بألف، ويبيعه سلعة قيمتها ثمانمائة بألف، فالسلف والبيع أدبا إلى الربا، فأحدهما يأخذ ألفين في نظير ألف وثمانمائة، وكاشترى البائع السلعة من مشتريها بأقل من الثمن أو بأكثر منه، وغير ذلك مما يقصد به التوصل إلى الربا.

٢ - ذريعة لا يحتال بها إلى المحرم: كسب الآلهة المفضي إلى سب الله، وكسب والد الغير المفضي إلى سب الآباء.

٣ - مباح أصلاً يحتال به إلى إسقاط واجب كبيع النصاب في أثناء الحول فراراً من الزكاة، وكإغلاء الثمن لإسقاط حق الشفعة، ونظيره كل ما يحتال به على إسقاط الحق.

وقد ساق أدلة على الأخذ بسد الذرائع بلغت الثلاثين، وأجتزأ منها بما يأتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] حرم سب آلهة المشركين لأنه ذريعة إلى سب المشركين لله، ومصلحة تركهم سب الله تعالى راجحة على مصلحة سبنا لألهتهم.

٢ - نهى عليه السلام عن الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها، وأشار إلى العلة بقوله: «إنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم»؛ لأن الجمع بينهما ذريعة إلى تباعد

المشركين، وكثرين المتوفى عنها في زمن عدتها فإنه مباح لا يقصد به مفسدة، ولكنه يؤدي إلى لفت الأنظار إليها وجذب قلوب الرجال نحوها، فيتقدمون لخطبتها، فتكذب، وتنكر ما في رحمها من ولد لتتزوج بمن تقدم لخطبتها.

٤ - وسيلة موضوعة للمباح وقد تفضى إلى المفسدة، ومصلحتها أرجح من مفسدتها كالنظر إلى المخطوبة، وفعل ذوات الأسباب في أوقات النهي، وكلمة الحق عند سلطان جائر. والشريعة جاءت بإباحة القسم الرابع أو استحبابه أو إيجابه حسب درجاته في المصلحة.

أما القسم الثاني والثالث فقد جاءت الشريعة بالمنع منهما، والأدلة على ذلك كثيرة، ثم أخذ ابن القيم في ذكر الأدلة الدالة على المنع، وأوصلها إلى تسعة وتسعين دليلاً؛ وأجترأ منها بما يأتي غير ذاكر ما ساقه ابن تيمية من أدلة؛ وذلك لأن ابن القيم قد ذكر أدلة ذكرها ابن تيمية في سد الذرائع، ثم تفرد هو بأدلة أخرى. وهذه الظاهرة ظاهرة الإكثار من الأدلة سبقت الإشارة إليها، وبينت أن السبب في ذلك هو حرصه على محاربة التقليد، والتناسق بين أهدافه ومنهجه، فلما كان من أهدافه محاربة التقليد نظرياً كان في بحثه العلمي مجاباً للتقليد؛ ولذا أكثر من الأدلة النقلية والعقلية، يمدّه في ذلك علم وفير وعقل خصب، ومن الأدلة التي ذكرها ما يأتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: ٥٨] أمر الله تعالى ممالك المؤمنين، ومن لم يبلغ منهم الحلم أن يستأذنوا عليهم في هذا الأوقات الثلاثة لئلا يكون دخولهم هجماً بغير استئذان فيها ذريعة إلى اطلاعهم على عوراتهم وقت إلقاء ثيابهم عند القائلة والنوم واليقظة، ولم يأمرهم بالاستئذان في غيرها وإن أمكن في تركه تحقق هذه المفسدة لدورها وقلة الإفضاء إليها.

٢ - الشارع نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يستام على سوم أخيه، أو يبيع على بيع أخيه، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى التباغض والتعادى، فقياس هذا أنه لا يستأجر على إجارته، ولا يخطب ولاية أو منصبا على خطبته، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى وقوع العداوة والبغضاء بينه وبين أخيه.

منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيته له ومنعاً أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراء للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه تأبى ذلك كل الإباء، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك؛ فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء، ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعد متناقضاً، ويحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده، وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال، ومن تأمل مصادرها ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرّمها ونهى عنها (أعلام الموقنين ٣/ ١١٩، ١٢٠)

(٢) أقسامها عنده:

ولم يفت ابن القيم أن يوضح القول في الذرائع، فقسمها تقسيماً يوضح المحرم منها والمطلوب، وقيم الدليل على ما يرى منعه، ويحسن أن نورد الأقسام التي ذكرها مع ضرب الأمثلة ليزول اللبس، فالذرائع عنده أربعة أقسام:

١ - وسيلة موضوعة للإفضاء إلى المفسدة كشرب المسكر المفضى إلى مفسدة السكر، والقذف المفضى إلى مفسدة القربة، والزنى المفضى إلى اختلاط المياه وفساد الفراش، وهذا القسم جاءت الشريعة بمنعه كراهة أو تحريماً حسب درجاته في المفسدة.

٢ - وسيلة موضوعة للمباح قصد بها التوصل إلى المفسدة كمن يعقد النكاح قاصداً به التحليل، أو يعقد البيع قاصداً به الربا، أو يخالغ قاصداً به الحنث.

٣ - وسيلة موضوعة للمباح لا يقصد بها التوصل إلى المفسدة، لكنها مفضية إليها غالباً، ومفسدتها أرجح من مصلحتها، وهذا كالصلاة في أوقات النهي فإنها لا يقصد بها مفسدة، ولكنها تؤدي إلى أن المصلى لا يقصد بصلاته وجه الله، وإنما يقصد عبادة الشمس كما فعل هذا المشركون، وكسب آلهة المشركين بين ظهرائهم فإنه مباح لا يقصد به التوصل إلى المفسدة، ولكنه يؤدي إلى أن يسب المشركون الله، وهذه المفسدة أرجح من مصلحة سب المسلمين آلهة

٣ - نهى الشرع المرأة إذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب لأن ذلك ذريعة إلى ميل الرجال وتشوقهم إليها، فأمر ألا تتطيب وأن تقف خلف الرجال وألا تسبح فى الصلاة إذا نابها شيء، بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى سدا للذريعة وحماية من المفسدة.

٤ - نهى الرسول المرأة أن تسافر بغير محرم وذلك سد للذريعة؛ فإن سفرها بغير محرم ذريعة إلى الطمع فيها.

والأدلة التى ذكرها ابن القيم كلها تفيد اعتبار الشارع للذرائع، وأنه ينهى عن الشيء لأنه ذريعة إلى مفسدة، ويطلب الشيء لأنه ذريعة إلى المطلوب، وهذا كله يؤيد مسلك ابن القيم ومسلك ابن حنبل وابن تيمية وغيرهم من الحنابلة الذين أخذوا بسد الذرائع (ابن قيم الجوزية / ٣١٩ - ٣٢٥).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٨، وابن قيم الجوزية - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين ٣١٩ - ٣٢٥).

انظر: سد الذرائع.

* الذرائع فى علم الشرائع:

الذرائع فى علم الشرائع: لأبى الحسن محمد بن عبد الملك الكرجى (بالجيم) الشافعى المتوفى سنة ٥٣٢ اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو كتاب مختصر ذهب فيه إلى ترك القنوات فى صلاة الفجر ظاناً صحة ما روى أنه عليه السلام تركه ويقول هذا مذهب إمامنا الشافعى لقوله إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد صح انتهى ما ذكره السبكي.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* الذريعينى:

قال السمعاني:

الذريعينى: بفتح الدال المعجمة والعين المهملة بينهما الراء ثم الياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذرعينة وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو زيد عمران بن موسى بن غرامش الذريعينى البخارى، يروى عن دران بن سفيان بن معاوية وإبراهيم بن فهد، روى عنه أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر الزاهد.

(الأنساب ٣ / ٩).

* الذرة:

أورده المظفر الرسولى نقلاً عن مصدرين رمز لهما كما يلى:

ع: عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الذرة: «ع» جنس من الحبوب يكون على ساق أغلظ من ساق الحنطة والشعير بكثير، وورقها أغلظ وأعرض من ورقها، وأجودها الأبيض الرزين. وهى باردة يابسة مجففة، ولذلك صارت تقطع الإسهال، وإن استعملت من خارج كالضمادات بردت وجففت.

«ج» وتسمى الجاورس الهندى، ومنافعها مثله (فى المواكب الإسلامية «الجاوش»).

وجاء فى هامش (١) ما يلى:

الذرة والدخن: باردان يابسان، وغذاؤهما أقل من غذاء القمح والشعير. منفعتهما لأصحاب الاستسقاء والمترهلين، حابسان للبطن، وإذا أخذ شيء من الدخن وحمص، ووضع فى خرقه، وكُمِد به البطن وهو حار سكن المغص. وضررهما: الإدمان على أكلهما يولد فى البدن دماً سوداويًا، ضاراً غير محمود، دفع ضررهما: أن يؤكلا بالأوراق الدسمة، وأن يكثر أكلهما من دخول الحمام، ويأخذ بعده شيئاً من العسل والشراب. (المعتمد ١ / ١٧٨)، والمواكب الإسلامية ٢ / ٢٦٤).

وجاء فى المواكب الإسلامية: الذرة ويسمى الجاوش، ويزرع كالعدس والكرسنة فى آذار (مارس)، وإذا زرع مع الدخن جاد، وخبره كخبز الأرز (المواكب الإسلامية ٢ / ٢٦٤) وقال صاحب علم الملاحة: والذرة تزرع فى القيعان الرطبة والرملية الندية، ويزرع متأخر كالسودا (علم الملاحة / ١٠٨).

فاقتلها. قال: والنملة هي التي لها قوائم تكون في البراري والخربات، وهذه التي يتأذى الناس بها هي الذر (اللسان ١٧ / ١٤٩٤).

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون: الذرة بالفتح هي نصف سدس القطمير... وقيل: الذرة ليس لها وزن كما في بحر الجواهر (كشاف ٢ / ٥١١) والقطمير اثنا عشرة ذرة (كشاف ١ / ١٧٦) وجاء في المعجم الوسيط: القطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها. والقطمير الشيء الهين الحقيقير، يقال: ما أصبت منه قطميرا (المعجم الوسيط ٢ / ٧٤٧، والمعجم الوجيز ٥٠٩).

قال الكمال الدميري:

الذر: النمل الأحمر الصغير واحده ذرة قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة. أي وزن ذرة. سئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها، وقيل إن الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيئا وقيل الذر أجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن. وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضي الله تعالى عنه في شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة بن بسطام. وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدري إنما قال ذرة بالذال المهملة وتشديد الراء واحدة الدر، وهو تصحيف التصحيف. قال ابن بطيئة من الحنابلة في تفسير الآية: مثقال مفعال من الثقل والذرة والنملة الصغيرة الحمراء وهي أصغر ما يكون إذا مر عليها حول لأنها تصغر وتحري كما تفعل الأفعى تقول العرب أفعى حارية وهي أشدها سما قال امرؤ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محسوا

من الذرف فوق الأتب منها لأثرا

المحول الذي أتى عليه حول والأتب ثوب تلقيه المرأة في عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولي من ولد الدر

عليها لأن دبت بها الكلوم

أي لو دبت الحولية من الذر عليها لأثرت بها الكلوم وقال

وعن إفلاح الذرة يقول ابن وحشية: تزرع في أربعة وعشرين يوم تمضي من آذار (مارس) إلى مثلها من نيسان (إبريل)، وتحتاج بعد طولها إلى التحفيف من الورق وتنظيفها في كل أسبوع، ويوافقها في منبتها الريح الشمالي والريح الغربية، وذلك في أول زرعها، فإذا نشأت وكبرت وافقها ريح الجنوب والشرقية، وهي تزرع على وجهين: نثرا، والتغطية بعده، ثم تسقى بالماء. والثاني أن يجعل منها حبات كثيرة في طين، ويجعل في الأتراب ثم يغطي به بعد أن يغمر بالماء، فإذا بلغ نباتها طول شبر فليغمر بأخشاء البقر المعضن مع ورق القرع والخطمي والسبستان والسدر، ويجعل عليه الماء، فإنه ينمو نموا صالحا (مفتاح الراحة / ١٢٧ عن الفلاحة النبوية لابن وحشية).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٨ وهامش ١، والمواكب الإسلامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى - تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصري ق ٢ / ٢٦٤، وعلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسي / ١٠٨، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقي العمدة / ١٢٧).

• الذرة:

جاء في اللسان: الذر: صغار النمل، واحده ذرة. قال ثعلب: إن مائة منها وزن حبة من شعير، فكأنها جزء من مائة. وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة، ومنه سمي الرجل ذرا، وكنى بأبى ذر. وفي حديث جبير بن مطعم: رأيت يوم حنين شيئا أسود ينزل من السماء فوق إلى الأرض فدب مثل الذر، وهزم الله المشركين (انظر مادة «حنين (غزوة)» في م ١٥ / ٥١ - ٥٧) الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرة.

وفي حديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل النحلة والنملة والصرد والهدهد. قال إبراهيم الحربي: إنما نهى عن قتلهن لأنهن لا يؤذين الناس، وهي أقل الطيور والدواب ضررا على الناس مما يتأذى الناس به من الطيور كالغراب وغيره. قيل له: فالنملة إذا عضت تُقتل؟ قال: النملة لا تعض إنما يعض الذر، قيل له: إذا عضت الذرة تُقتل؟ قال: إذا أذتك

السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرف حتى كان آخرهم موتاً امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدها بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنبية أنت أم إنسية فقالت بل إنسية من جرهم ثم اكرت من رجلين من جهينة بعيراً إلى أرض خيبر فلما أنزلها استخبرها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها إلى أن انتهى إلى خياشيمها ثم نزل إلى حلقها فهلكت .

وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لأن تفضل حسناتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب إليّ من الدنيا وما فيها قال الله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» انتهى وهذه الآية كان رسول الله ﷺ يسميها الجامعة الفاذة أى المنفردة فى معناها .

وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المري عن الحسن عن أنس أن سائلاً أتى النبى ﷺ فأعطاه ثمرة فقال السائل : سبحان الله نبي من أنبياء يتصدق بثمره : فقال النبى ﷺ أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه ثمرة فقال ثمرة من نبي من الأنبياء لا تفارقنى هذه الثمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمر له بمعروف وفى رواية قال للجارية اذهبي إلى أم سلمة فمر بها فلتعطه الأربعين درهماً التى عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى . وروى الإمام أحمد فى مسنده بإسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : «يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة . وأعطى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سائلاً تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا إن الله قد قبل منا مثاقيل الذر . وفعلت عائشة رضى الله تعالى عنها هذا فى حبة عنب . وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمي عند النبى ﷺ فقال حسبي لا أبالى أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصرى فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل .

وروى الحاكم فى المستدرک عن أبى أسماء الرحبي أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يأكل مع النبى ﷺ فترك أبو بكر الأكل وبكى فقال له النبى ﷺ وما

بيكيك فقال يا رسول الله أو نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير إلى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان . وروى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : «يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطوهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار قيل يارسول الله وما نار الأنيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون إلى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم الأنيار ويسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . وفى شعب الإيمان للبيهقى عن الأصمعى قال : مررت بأعرابية فى البادية فى كوخ فقلت لها يا أعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسنى مؤنس الموتى فى قبورهم قلت ومن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر منى .

وفى المدهش للإمام العلامة أبى الفرج بن الجوزى أن رجلاً من العجم طلب الأدب حيناً فبينما هو فى بعض الطريق سائر إذ مر بصخرة ملساء فتأملها فإذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة ديبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الأثر فأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلنى أظفر ببغيتى فراجع الإثبات على الأدب فلم يلبث أن خرج مبرزاً وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لاسيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كراماً غير فرار فإما الظفر والغنيمة وإما القتل والشهادة .

وسئل أبو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب سماوى الحديث وحشى الطلب ملكوتى السر عنده مفاتيح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسراقات الأبرار فإذا جاوز الحد وارتفع إلى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف .

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال : « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس » ورواه الترمذى وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه وقيل لا يكون في قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ [الأعراف : ٤٣] وهذان التأويلان فيهما بعد فإن الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضي عياض وأشار اليه ابن عبد البر. وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال في اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف بن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله إن الله جميل أى أن كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال أبو القاسم القشيري معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما. وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر إليكم يكلفكم السير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه. قال شيخ الإسلام يحيى النوى رحمه الله تعالى : هذا الاسم ورد في الحديث الصحيح وورد في الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال إمام الحرمين أبو المعالى ما ورد به الشرع جوازنا إطلاقه وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط في جواز الإطلاق وورد ما نقطع به في الشرع ولكن ما يقتضى العمل وإن لم يوجب العمل فإنه كاف إلا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى وصفته قال النوى : وقد اختلف أهل السنة في تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال

والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه فإن ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جوازه لاشتماله على العمل لقوله تعالى ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا في نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود في مصنفه وذكره الترمذى وغيره غمض بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم.

وأما رؤيته في المنام فإنها تعبر بالنسل لقوله تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لأنه من النمل والله تعالى أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٢٢ - ٣٢٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥١١ و ١ / ١٧٦، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٤٧ والمعجم الوجيز ١ / ٥٠٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٢٢ - ٣٢٤).

* الذرة (في العلوم الكونية):

عن تاريخ اكتشاف الذرة وجزئياتها يقول عدنان الشريف:

الذرة هي الوحدة الأولية أو اللبنة الأساسية التى تتكون منها عناصر الأشياء. وبالرغم من أن الفيلسوف اليونانى «لوقيوس» (Leucippe) وتلميذه «ديموقريطوس» فى القرن الخامس قبل الميلاد قد أعطيا تصورا علميا عن الذرة فجعلها اللبنة الأساسية للأشياء وأسماها بالأتوم (Atom) (أى الشئ الذى لا يتجزأ) وكذلك بعض علماء الهند فى القرن السادس قبل الميلاد، إلا أن الإنسانية ظلت حتى القرن السابع عشر للميلاد تأخذ بأراء أرسطو الخاطئة ونظرية العناصر الأربعة فى الطبيعة التى تتكون منها الأشياء، أى الماء والهواء والتراب والنار. وفى أواسط القرن السابع عشر دخلت فكرة الذرة حيز الاختبار العلمى مع العالم الإنكليزى «بويل».

وفى سنة ١٨٠٨ وضع «دالتون» النظرية الذرية الحديثة التى تقول بأن عناصر الطبيعة مؤلفة من جزيئات أولية،

الشمس الداخلى فى النافذة، أو واحدة من صغير النمل كما جاء فى أكثر التفاسير، فربما كان ذلك، والله أعلم، معنى من معانى كلمة ذرة (انظر مادة «الذرة»).

— ﴿ومن كل شىء خلقتنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [الذاريات : ٤٩].

جاء فى لسان العرب لابن منظور: «والأصل فى الزوج الصنف والنوع من كل شىء، وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان وكل واحد منهما زوج».

لقد جاءت مختلف فروع العلوم المادية لتبين أن كل شىء فى الطبيعة بدءاً من جزيئات الذرة وانتهاء بجميع المخلوقات الموجودة فى الكون له زوج، وهذه أمثلة عن الزوجية فى الخلق كما كشفها علم الفيزياء الحديثة: لكل جزء من المادة زوجة ويسمى بضده؛ فالإلكترون وهو جزء من الذرة له زوجة المختلف عنه بالشحنة الكهربائية التى هى موجبة وتسمى بالبوزيتون والبروتون وهو جزيء يدخل فى تركيب نواة الذرة له زوجة المسمى بمضاد البروتون، والمادة لها زوجها ويسمى بالمادة المضادة Antimatiere وحتى الكوارك، وهو أصغر جزء فى الذرة ولا يزال حتى الآن افتراضاً نظرياً، له زوجة، فهناك الكوارك ذو الشحنة الكهربائية السالبة وزوجة الكوارك ذو الشحنة الموجبة. وبصورة عامة فبمقابل كل جسيم أى جزيء من الذرة اكتشف علماء الفيزياء الذرية زوجة، وهو جسيم يشبهه ولا يختلف عنه إلا بالشحنة الكهربائية (من علم الفلك القرآنى / ٢٠-٢٢).

وعن النظرية الذرية فى التراث الإسلامى يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا:

إذا كان المذهب الذرى الذى وضعه فلاسفة الإغريق لا يزال يحظى باهتمام كبير من جانب بعض المؤرخين وفلاسفة العلم الغربيين — ومن يدور فى فلكهم — يعرضون لتاريخ النظرية الذرية بالتحليل والتأصيل، فإن الأمر من جانبنا نحن المسلمين يجب أن نتناوله بكل الحذر ولا نبالغ فى تقديره فوق ما يجب، لأن هذا المذهب قام على كثير من الخيال ومن الجدل النظرى العقيم ولم يرق على منهج علمى منظم، وهو بعيد كل البعد عن المدرك المعاصر فى تركيب المادة وبناء الذرة، فضلاً عن أنه يستند عند أنصاره ويذهب بهم إلى

أعطائها اسم «أتوم» أى الشىء الذى لا يتجزأ، إكراماً لعلماء اليونان الأقدمين الذين أطلقوا هذه التسمية على الذرات.

وفى سنة ١٨٩١ اكتشف «ستونى» و «تومسون» الإلكترون، أحد جزيئات الذرة والوحدة الأساسية للطاقة الكهربائية.

وفى سنة ١٩١١ اكتشف «رودرفورد» نواة الذرة والبروتون الذى يدخل فى تركيبها.

وفى سنة ١٩٠٤ تمكن العالم «تيودور وليام ريشارد» من تحديد الوزن الذرى للذرات معتمداً على معادلة «أفوغادرو» الشهيرة.

ثم تعددت الاكتشافات فى عالم الذرة، وانتقلت الذرة من مجرد تصور فكرى قاله بعض الأقدمين إلى حقيقة ملموسة، وقد أمكن أخيراً فى سنة ١٩٧٠ رؤية بعض الذرات بواسطة المجهر الإلكتروني.

وما يهمنى من هذا العرض السريع لتاريخ اكتشاف الذرة ومكوناتها هو التشديد على أن القرآن الكريم قد قال بوجود الذرة وقال بأن لها وزناً، وقال بأن هناك جزيئات أصغر منها، فى آيات لا لبس فيها ولا غموض هى الآتية:

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ [النساء : ٤٠].

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ [يونس : ٦١].

﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ [سبا : ٣].

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض﴾ [سبا : ٢٢].

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره [الزلزلة : ٧، ٨].

فالذرة لغويها هى جزء من الشىء، يقال: ذَرَرْتُ وَذَرًّا، أى فرقه أجزاء. أما أن نفهم معنى كلمة ذرة بأنها ما يرى فى شعاع

أقصى حدود النزعة المادية الآلية التي تسير - في نظرهم - جميع الأشياء بحتمية القانون الطبيعي .

وقد اطلع المسلمون الأوائل على آراء فلاسفة الإغريق في «الذرة» أو «الجواهر الفرد» من خلال مترجماتهم إلى اللغة العربية، وخاصة ما جاء عن المذهب الذرى لديموقريطس في كتابي «الميتافيزيقا» و «النفس» لأرسطو. وكان طبيعياً أن يتبرأ مفكرو الإسلام من هذا المبدأ الذي يجحد أصحابه الصانع المدبر للعالم، وينكرون وجود الخالق الواحد جل وعلا، كما ينكرون النبوة والبعث والحساب. وقد وصفهم الغزالي «في المنقذ من الضلال» بالزنداقة، كما وسموا بالدهرية الذين عناهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا اثبتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ﴿ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الجاثية: ٢٤-٢٦].

ولما كان المجال هنا لا يسمح بإسهاب الحديث حول كل ما جاء في التراث الإسلامي بخصوص «النظرية الذرية» فإننا سنكتفي بالإشارة إلى مثالين ذوي مغزى يوضحان كيفية تناول المسلمين لهذه القضية الهامة من جانبيها الفكري والعلمي التطبيقي.

١ - بالنسبة لفكرة «الذرة»، يأتي أبو الهذيل العلاف (من أشهر فلاسفة المعتزلة: ١٣٥ - ٢٣٥ هـ / ٧٥١ - ٨٤٩ م). في مقدمة فلاسفة المسلمين الذين ساهموا في أول صياغة إسلامية لنظرية «الجزء الذي لا يتجزأ» بحيث تنسجم انسجاماً مطلقاً مع مذهبهم الديني ويقضى السياق العام لهذه النظرية عند العلاف بأن العالم يتكون من عدد من «الذرات» أو الجواهر المفردة، أو الأجزاء البسيطة التي لا تتجزأ، وإلى هذه الأجزاء التي لا تتجزأ تنحل جميع الموجودات، «إن الخردلة يجوز أن تتجزأ نصفين، ثم أربعة ثم ثمانية إلى أن يصير كل جزء منها لا يتجزأ، ويجوز على الجوهر الواحد الذي لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكون، وما يتولد عنهما من المجامعة والمفارقة. وهذه الأجزاء تتحرك «في خلاء»، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها

لأن الله من حيث هو ذات مريدة وقادرة هو الذي أوجد الحركة فيها والسكون». وقد أخذ بهذه النظرية بعد ذلك كثيرون من المعتزلة، ثم وضعها الأشاعرة، ولا سيما أبو الحسن الأشعري وتلميذه الباقلاني، في صورة أشمل جعلت منها مذهباً للأشاعرة.

٢ - أما بالنسبة للجانب العلمي من النظرية الذرية في التراث الإسلامي فإننا نختار ما يدل عليه من إحدى التجارب الكيميائية العملية التي أجراها جابر بن حيان (٧٣٧ - ٨١٥ م) (أوردنا ترجمته في م ١١ / ٣٩٢ - ٤٠٢ فانظرها في موضعها). لتحضير الزنجفر «أو كبريتوز الزئبق» حيث يقول: «لتحويل الزئبق إلى مادة صلبة حمراء، خذ قارورة مستديرة وصب فيها مقداراً ملائماً من الزئبق واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت حتى يصل إلى حافة القارورة، ثم أدخل الآنية في فرن واتركها فيه ليلة بعد أن تحكم سدّها، فإذا ما فحستها بعد ذلك، وجدت الزئبق قد تحول إلى حجر أحمر، وهو ما يسميه العلماء بالزنجفر، وهي ليست مادة جديدة في كليتها، والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث أنهما تحولتا إلى دقائق صغيرة امتزجت ببعضها، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، وظهرت المادة الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب، ولو كان في قدرتنا وسيلة تفرق بين دقائق النوعين لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة». ويعلق أحد العلماء المعاصرين (د. عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب / ١٥٨) على هذا الوصف العلمي بأنه تصوير عجيب للاتحاد الكيميائي لعل فيه شبهة من تصوير دالتون «١٧٦٦ - ١٨٤٤ م» الذي جاء بعد جابر بألف عام، وقال بأن الاتحاد الكيميائي يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض.

وإذا عقدنا مقارنة سريعة بين الطريقة التي عالج بها علماء المسلمين مشكلة الذرة على النحو الذي أوضحنا والطريقة التي اتبعها علماء الغرب إبان عصر النهضة الأوروبية الحديثة، نجد أن المذهب الذرى الإغريقي القديم قد عاد إلى الظهور على يد جاسندي «١٥٩٢ - ١٦٥٥ م»، وعلى أيدي علماء الكيمياء في القرنين السابع عشر والثامن عشر،

الظفرى . هو أخو أبى نملة الأنصارى ، شهد هو وأخوه أبو نملة مع أبيهما معاذاً أحداً ؛ ذكره الطبرى .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٥٦) .

* أم ذرّة :

مذكورة فى الصحابييات . حديثها عند محمد بن المنكدر أنها سمعت النبى ﷺ يقول : «أنا وكافل اليتيم يوم القيامة كهاتين» .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ج ٨ م ٤ / ٢٣٠) .

* ابن أبى ذروان (٤٣٦ هـ) :

من القراء . ترجم له الإمام ابن الجزرى فقال عنه : على بن الحسن الربعى الدمشقى المعروف بابن أبى ذروان إمام مقرأء حافظ ، أخذ القراءة عرضاً عن على بن زهير البغدادى وعلى بن داود الدارنى وسلامة بن الربيع المطرز أصحاب ابن الأخرم والهيثم بن أحمد القرشى ، وروى عنه عبد العزيز الكتانى والحسن بن أحمد بن أبى الحديد وأبو سعد السمان وتصدر للإقراء بدمشق ، قال الكتانى : انتهت إليه الرئاسة فى قراءة الشاميين وكان ثقة مأموناً يحفظ غريب الحديث لأبى عبيد ويحفظ ألف حديث بأسانيدها ، مات فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله ثلاث وسبعون سنة .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - عنى بنشره ج برجشتراسر ١ / ٥٣٢) .

* الذّرور Dusting powder :

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة .

جاء فى اللسان : الذرور : ما ذرت ... والذرور ، بالفتح ، ما يذر فى العين وعلى القرع من دواء يابس . وفى الحديث : تكتحل المٌحْد بالذرور ، ويقال : ذررتُ عينه إذا داويتها به . وذَرَّ عينه بالذرور يذرُّها ذرّاً : كحلها (اللسان ١٧ / ١٤٩٤) .

وجاء فى كتاب التنوير : الذرور : أدوية يابسة ، تذر فى العين ، أو على القروح والجراحات (كتاب التنوير / ٤٩) .

فى صورة ضروب من الحدس الهندسى نستطيع اليوم أن ندرك مبلغ سداجتها . والواقع أن المفكرين فى ذلك الحين لم يترددوا فى أن ينسبوا إلى الذرة كل المدركات الحسية المباشرة ، بحيث إن الصورة الخاصة لذرات المادة تفسر إحساسات الذوق والرائحة واللون . وهكذا قيل إن ذرة البرد مدببة لأن البرد قارس ، وأن تأثير الأحماض فى الأجسام القاعدية أشبه باختراق الطرف المدبب فى الأحماض لمسام القلويات . ولا شك فى أن مثل هذه التشبيهات ليست بذات قيمة علمية ، بل إنها لا تصور لنا الظواهر تصويراً جيداً .

لكن الذرة الكيميائية كما تصورها «جابر» و «دالتون» فى عمليات الاتحاد الكيميائى بين العناصر لم تعد مع حلول القرن العشرين ذلك الجزء الذى لا يتجزأ . فقد أدى تطور النظرية الذرية إلى قيام علم الفيزياء النووية لدراسة التغيرات التى تتعرض لها نواة الذرة ، ودراسة الإشعاع الذرى الطبيعى ، ودراسة التفاعلات النووية ، بل إن ظهور عالم الجسيمات الأولية وفيزياء الطاقات العالية قد أدى بنا الآن إلى الدخول فى مجال العلم الذى مازال يتكون ، والبحث فى أعماق «الذرة» عن جزء جديد منها لا يقبل التجزئة !!

تُرى ...

ما دور علماء الأمة الإسلامية الآن ، بعد أن اقترب الإنسان كثيراً من الرؤية المباشرة للذرات الكيميائية المفردة والإمساك بها لاستخدامها فى إجراء تجارب علمية لم تخطر يوماً على بال بشر؟!

وأين إسهامات المسلمين الآن فى كل هذه المجالات الهامة وغيرها من مجالات العلوم المعاصرة وتقنياتها؟

هيهات - والحال كما نرى - أن يفعلوا مثلما أسلافهم فعلوا! (العلوم الكونية فى التراث الإسلامى / ٣٤-٣٩) .

(من علم الفلك القرآنى - د . عدنان الشريف . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الثانية سبتمبر ١٩٩٣ / ٢٠-٢٢ ، والعلوم الكونية فى التراث الإسلامى - د . أحمد فؤاد باشا «هدية مجلة الأزهر» . رمضان ١٤١١ هـ / ٣٤-٣٩) .

* أبو ذرّة :

أبو ذرة ، اسمه الحارث بن معاذ بن زرارَةَ الأنصارى

وجاء في زاد المسافر: الذرور: يطلق على كل ما سحق برسم قطع الرطوبات والدم وإصلاح الجراح، تنشر على الجروح أو الجلد عامة، توقف النزف في الأنف والختان (زاد المسافر / ٢٥٤) وجاء مثله في الموجز في الطب والصيدلة / ٣٧٧.

ويسط داود الأنطاكي الكلام على الذرور وأنواعه فيقول: الذرور يطلق على كل ما سحق برسم قطع الرطوبات والدم وإصلاح الجراح ولم يمس بمائع وفي أدوية العين ما زاد على ما ذكر بكونه مبردا لا يضر الإكثار منه وهو من التراكيب القديمة باعتبار قطع الدم وما عدا ذلك فمحدث.

ذرور أبيض سهل الاستعمال لطيف يوافق الأطفال للطفه ويحل الرمذ ويخفف الرطوبة بسرعة. وصنعتة: أنزروت جشمة من كل جزء حبة سوداء نشا من كل صنف جزء وقد يزداد إذا طال الورد ينج ربع إسفيداج جزء ذرور أصفر ينفع مما ذكر. وصنعتة: أنزروت جزء صبر زعفران بزر ورد من كل نصف أفيون دائقان وقد يزداد إذا كثرت الدمة ماميثا واحد ومع الحمرة خولان هندي نصف واحد وبعض الكحالين يضيف الذرورين ويسميّه المنصف وكثيرا ما يعالجون به في البيمارستان المنصوري المصري وأما الشاميون والعراقيون فيجمعون الأصفر والملكايا وأما أهل الحجاز فيقتصرون على الجشمة والأنزروت والهند تضيف إليه الكركم والنشا وكل من هؤلاء يبالغ في تعظيم ما ذكر.

ذرور يلصق الجراح ويجفف الرطوبات ويلحم ويأكل اللحم الزائد، وصنعتة: قشر رمان عفص زاج الأساكفة سعد قرطاس محرق من كل عشرة نحاس محرق خمسة شب مر دم أخوين من كل اثنان وقد يزداد أنزروت أو هو بدل الزاج قشر كنذر من كل اثنان ذرور سريع الفعل فيما ذكر. وصنعتة: صبر جلنار قشر كند ذرور يقطع الدم حيث كان ويجفف كل قرع كالجدري. وصنعتة: برادة الحديد والنحاس وشب وطين مختوم سواء ماميثا صبر كنذر وفي السرطانات أنزروت في الوهن والوجع من نحو ضربة دقيق كرسنة وشونيز من كل نصف أحدهما وقد تقرص الأوائل وتحرق في فرن قبل الاستعمال وفي البواسير... وأمراض المقعدة يزداد صوف قرع

عفص محرقين بنحو الزفت أو القطران جلنار مرداسنج رصاص محرق من كل كأحد الأواخر وفي قوة الورم يزداد من السوسن الإسمانجونى مثل أحدهما قالوا ومن المجربات في أمراض المقعدة رأس السمك المالح والجبن العتيق مجففين ذرورا ومتى كان هناك لحم ميت أو طلب توسيع الجراح فالمدار على أنواع الزاجات والزنيخ وزبد البحر والأشق والأنزروت والزنجار وقشور النحاس والرصاص ذرورا أو فتائل أو مراهم حسبما يراه الطبيب ويقتضيه الحال وأما ما ينبت اللحم ويصلح القروح فمداره على الصبر ودم الأخوين والأنزروت والكنذر والراتينج وأما ما يقطع الدم فالأفيون والجبس ووبر الأرنب والشاذنة بالشروط المذكورة.

ذرور ينفع لظهور الصبيان فيصلحه ونحوه من الجراحات اللطيفة. وصنعتة: ورد آس قنطريون جلنار أفاقيا دم أخوين أنزروت طين مختوم أو أرمنى طباشير مجموعة أو أى شيء منها حصل وقد يعمل منها مرهم بياض البيض.

ذرور يغنى عن الحديد ويلحم ما استعصى، زرنينج أصفر وأحمر من كل جزء زاج نورة بلا طفى من كل نصف جزء قلقند قلقديس ثمن جزء يعجن بخل ويترك في الشعير أربعة وعشرين يوما ثم يصعد فالأعلى يدمل ويختم الجراح ويقطع الساعة والسافل يسقط نحو البواسير واللحم الزائد (التذكرة ١ / ١٦١، ١٦٢).

قالت المؤلفة: قد تبدو معظم هذه الأسماء غريبة علينا، ولكن الزائر لمحلات العطارة الكبيرة سوف يدهشه أن يجدها فيها، كما فعلت عدة مرات للتحقق من ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤، وكتاب التنوير والاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٤٩، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار - تحقيق د. محمد سويسى ود. الراضى الجازى / ٢٥٤، والموجز في تاريخ الطب والصيدلة - بإشراف. محمد كامل حسين / ٣٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٦١، ١٦٢).

*الذرورات:

انظر: الذرور.

*الذروة:

الذروة بالضم والكسر وهو المشهور وبسكون الراء فى

* الذروة العليا في سيرة المصطفى:

فارسي لظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى
سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة .
(إيضاح المكنون ١/٥٤٧).

* ابن ذريح:

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة السابعة عشرة وقال
عنه: الإمام المتقن الثقة. أبو جعفر، محمد بن صالح بن
ذريح البغدادي العكبري، سمع أبا ثور الكلبي وطبقته.
حدث عنه إسحاق النعالي، وأبو بكر الإسماعيلي
وآخرون

مات سنة سبع وثلاثمائة، وقيل: توفي سنة ثمان، وقيل
سنة ست، فإله أعلم. وثقوه واحتجوا به.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف علم
تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذب أحمد فايز الحمصي، راجعه عاد
مرشد ٢/٢٦).

* الذريعة: acorus ca/ amus

sweet - flag, ca/ amus

الذريعة نوع من الطيب (قصب الذريرة) (زاد المسافر/ ٢٥٥)
والذريعة: ما أنتجت من قصب الطيب، والذريعة: فتات
قصب الطيب الذي يجاء به من بلد الهند يشبه قصب النشاء
وفي حديث عائشة: طيبت رسول الله ﷺ لإحرامه بذري
(اللسان ١٧/ ١٤٩٤) وورد بلفظ: طيبت رسول الله ﷺ بيد
بذريعة في حجة الوداع لحله وإحرامه (أخرج
البخاري ١٠/ ٣١٣، ومسلم ١١٨٩) (معجم التداوي
بالأعشاب/ ٤٠).

قال هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط. وفي حديث
النخعي: يُنثر على قميص الميت الذريعة، قيل: هي فتات
قصب ما كان لنشاب وغيره. قال ابن الأثير: هكذا جاء
كتاب أبي موسى (اللسان ١٧/ ١٤٩٤).

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار - تحقيق د. محمد سوي
ود. الراضي الجازي/ ٢٥٥، ولسان العرب لابن منظور ١٧/ ٤٩٤
ومعجم التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام شمس الدين

اللغة العلو وعند أهل الهيئة تطلق باشتراك على معنيين
أحدهما ما يسمى بالذروة المرئية المسماة أيضًا بالبعد الأبعد
المقوم وهي موقع الخط الخارج من مركز العالم المار بمركز
التدوير على أعلى التدوير ويقابلها الحضيض المرئي
المسمى بالبعد الأقرب المقوم أيضًا وتوضيحه أنا إذا أخرجنا
خطا من مركز العالم إلى مركز التدوير منتهيا إلى السطح
المحذب من الحامل فلا محالة يقطع ذلك الخط الحامل
على نقطتين مشتركتين بين التدوير والحامل إحداها وهي
النقطة المشتركة بين السطح المحذب للحامل وبين سطح
التدوير وهي التي هي مبدأ النطاق الأول تسمى بالذروة المرئية
وهي نقطة على أعلى التدوير بالقياس إلى مركز العالم
وثانيتهما وهي النقطة المشتركة بين السطح المقعر من الحال
وبين سطح التدوير وهي التي هي مبدأ النطاق الثالث تسمى
بالحضيض المرئي وهي أقرب نقطة على أسفل التدوير
بالقياس إلى مركز العالم وثانيتهما ما يسمى بالذروة الوسطية
وقد تسمى أيضًا بالذروة المستوية والبعد الأبعد الوسط وهي
موقع الخط الخارج من مركز معدل المسير أو من نقطة
المحاذاة على أعلى التدوير وبإزائها الحضيض الأوسط
والوسطى والمستوى والبعد الأقرب والوسط فإننا إذا أخرجنا
خطا من مركز معدل المسير في المتحيرة أو من نقطة
المحاذاة في القمر فتقاطعه مع أعلى التدوير هو الذروة
الوسطى ومع أسفلها هو الحضيض الوسطى ثم اعلم أن
الذروتين وكذا الحضيضين ينطبق أحدهما على الآخر إذا كان
مركز التدوير في أوج الحامل أو حضيضه وفي غير هذين
الموضعين يفترقان هذا كله خلاصة ما في شرح الملخص
للسيد السند وما ذكر الفاضل عبد العلي في شرح التذكرة
حاشية شرح الملخص للقاضي.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٥١٨، ٥١٩).

* الذروة الأنيسة بمشهد السيدة نفيسة:

للشريف محمد بن سعد بن علي بن معمر المالكي
الجواني النسابة نقيب الأشراف المتوفى سنة ٥٨٨ ثمان
وثمانين وخمسمائة.

(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي

١/ ٥٤٧).

عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٠ انظر أيضًا الطب النبوي لابن قيم الجوزية -
كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى
عبد الخالق، وضع التعليقات الطيبة د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث
محمد فرج العقدة / ٩٠، ٢٣٨).

* الذريعة:

انظر: الذرائع

* ذريعة الأبرار في نعت النبي المختار:

ذريعة الأبرار في نعت النبي المختار - قصيدة لامية لشافى
أفندى عدد أبياتها ستة وتسعون. وقد ثلثها بعض الشعراء
بالفارسية أولها:

يا حادى البوازل بگر على ارتحالى

(كشف الظنون / ١ / ٨٢٦)

* الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

الشيخ أغابزرک، محمد محسن على بن محمد رضا،
الطهرانى (١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م) (٩١).

ولد الشيخ فى طهران سنة ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٤ م وتوفى
بالنجف ظهر الجمعة ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٩ هـ أى ٢٠
شباط سنة ١٩٧٠ م.

(أوردنا ترجمته فى م ١ / ٤٧٤ - ٤٧٦ فانظرها فى
موضعها).

هاجر إلى العراق سنة ١٣١٣ هـ فهبط إلى النجف،
وتتلمذ فى الفقه والأصول وعلم الكلام والحديث وغيرها على
جهاينة عصره.

هبط إلى سامراء سنة ١٣٢٩ هـ على أثر وفاة أستاذه الشيخ
محمد كاظم الخراسانى ومكث فيها ستا وعشرين سنة حتى
صار من علمائها المدرسين.

وعاد إلى النجف سنة ١٣٥٥ هـ فترك التدريس وعكف
على التأليف حتى أواخر أيامه، وتصلع فى عدة علوم إلا أنه
اشتهر بالتاريخ ونبغ فى الرجال والحديث.

عرف منذ نشأته الأولى بالعفة والسورع والزهد والتقوى

والتواضع والاستقامة فى الحياة وتعود على البساطة منذ نعومة
أظفاره.

وألّف الشيخ أغابزرک ما زاد على عشرين كتابا فى مختلف
العلوم الإسلامية.

وهو صاحب وفيات أعلام الشيعة.

وكتاب الذريعة أكبر موسوعة فى مؤلفات هذه الطائفة
الشيعة والتي جمعت المحاسن والعيوب وكشفت عن
ضحوالة كشف الظنون.

وشرح المؤلف فى تأليف كتابه هذا فى أواخر سنة ١٣٢٩ هـ
فى بلدة سامراء دار ولادة الإمام الثانى عشر ومدفن أبيه
وجده الإمامين الهمامين أبى الحسن على بن محمد الهادى
وأبى محمد الحسن العسكرى، وفرغ من تأليفه سنة ١٣٣٤ هـ
فرتب أجزاء الكتاب وعرضه على شيخه فقدره واستحسنه
(الذريعة ١ / ٤) النسخة المطبوعة سنة ١٣٥٥ هـ بمطبعة الغرى
بالنجف).

وقد جمع أغابزرک الكتب المؤلفة على مر العصور ورتبها
حسب العناوين وفى حالة التشابه فیراعى فيها أسماء مؤلفيها
يأتى أولا باسم الكتاب بين قوسين ثم يذكر اسم المؤلف كاملا
وسنتى الميلاد والوفاة إن وجدت ومكان وجود الكتاب ثم يذكر
بدايته.

والذريعة تعد عملا بليوجرافيا رائعا لم يظهر مثله أو ما
يوازيه فى البلاد العربية فى العصر الحديث.

فبالذريعة استطاع أغابزرک أن يحيى آثار العلماء وحفظها
من الضياع فصار له الذكر الجميل وقد أشار العلامة الشيخ
الأجل ميرزا محمد الطهرانى العسكرى على الشيخ محمد
محسن على تأليف هذا الكتاب وسماه أولا: بكشف الحجاب
عن تصانيف الأصحاب.

والذريعة تحتوى على مصنفات الإمامية المشهور منها
والمداول وذلك بما تم الاطلاع عليه من مصنفات ومسائل
وكتب ورسائل.

وطبع هذا الكتاب بمطبعة الغرى بالنجف سنة ١٣٥٥ هـ
/ ١٩٣٦ م.

* الذريعة إلى مكارم الشريعة:

الذريعة إلى مكارم الشريعة: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة.

(كشف الظنون: ١/٨٢٦).

* الذريعة إلى مكارم الشريعة:

الذريعة إلى مكارم الشريعة: للإمام أبي القاسم حسين ابن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني ذكره في أوائل مفرداته أوله: نسأل الله تعالى جوده الذي هو سبب الوجود نورا يهدينا إلى الإقبال عليه... إلخ وهي على سبعة فصول الأولى في أحوال الإنسان وقواه وفضيلته، الثاني: في العقل والعلم والنطق، الثالث: فيما يتعلق بالقوى الشهوية، الرابع: فيما يتعلق بالقوى الغضبية، الخامس: في العدالة والظلم، السادس: فيما يتعلق بالصناعات، السابع: في ذكر الأفعال. قيل إن الإمام حجة الإسلام الغزالي كان يستصحب كتاب الذريعة دائما ويستحسنه لنفسه (كشف ١/٨٢٧).

يوجد مخطوطه في مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة بالعراق، وجاء بيانه كما يلي:

مؤلفه: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (أبو القاسم) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.

أوله: (نسأل الله بجوده الذي هو سبب الوجود نورا يهدينا إلى الإقبال عليه ويميل بنا إلى الإصغاء إليه... إلخ).

آخره: (فسهل يا رب المجاز ويسر لي الجواز فقد حان حصادي وأن تصلح فسادى).

ناسخه: مجهول، خطه ثلثي كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر صفحاته مجدولة، ورقه ترمة ثخين أملس أبيض في أول المخطوط يوجد تعريف بالمؤلف ومؤلفاته. وختم الوقفية للوزير أحمد باشا الباباني. وفي آخره جدول بأسماء الخلفاء والأمراء من بداية العصر الإسلامي إلى آخر القرن التاسع الهجري. تاريخ نسخه مجهول ولكن حيث إن النسخ أورد ذكراً لأسماء الخلفاء والملوك والأمراء، فقد ذكر أن آخر ملوك الترك في الديار المصرية في القرن التاسع الهجري كان أبو نصر قايتبائي يعتقد بأن النسخ كان في القرن التاسع، كما وأن قدم خطه تعضد هذا الاعتقاد، جلده مزخرف زخرفة فنية.

وقد ورد بمعجم المؤلفين العراقيين، أنه طبع وصدر منه ثمانية عشر جزءاً في واحد وعشرين مجلداً، النجف، طهران سنة ١٩٣٧ - ١٩٦٧ م ولم يتم. وحتى سنة ١٩٧٠ م صدر منه ١٩ جزءاً وصل به إلى حرف العين. ولم يتم طبع الباقي بطهران، كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن (دليل المراجع العربية والمعرية/ ٣٣، ٣٤).

وطبع منه واحد وعشرون جزءاً تقع في ثلاثة وعشرين مجلداً - النجف - طهران ١٩٣٦ - ١٩٧١ م، ولم يكمل طبعه وأشار إلى ذلك الأستاذ كوركيس عواد، ثم ورد له أيضاً نفس المقال في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس والعشرون، الجزء الأول مايو ١٩٨٠ / ٧) أنه طبع منه عشرون جزءاً تقع في ثلاثة وعشرين مجلداً (النجف - طهران ١٩٣٦ - ١٩٦٩ م) ولم يكمل طبعه (المورد/ ١٧٢).

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هبة/ ١٢٢ - ١٢٤).

* الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة:

الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة: للشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون/ ٨٢٧).

* الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة في الشريعة:

الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة في الشريعة: للشيخ (للشمس) محمد بن أحمد بن عماد الإقفهسي المتوفى سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة.

(كشف الظنون/ ٨٢٦).

* الذريعة إلى معرفة الشريعة:

تأليف عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي الموصلي المعروف بابن أبي عصرون الشافعي نزيل دمشق المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح المكنون/ ١/٥٤٢) وقد أورده صاحب كشف الظنون بلفظ «في» في العنوان بدلا من «إلى» وقال عنه:

الذريعة في معرفة الشريعة: لأبي سعد محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي عصرون مؤلف صفوة المذهب الموصلي قاضي دمشق المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (كشف ١/٨٢٦).

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة

(١/٨٢٦).

و: ١١٥

م: ١٦×٢٣

س: ٢٥

ت / ١٨٣

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٥٩/٤ وورد في معجم المطبوعات العربية / ٩٢٢ أن السيوطي سماه المفضل بن محمد الراغب الأصفهاني وفي هدية العارفين ٣١١/٥ أن تاريخ وفاته هو سنة ٥٥٠ هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ٢١١/١، ٢١٢).

كما يوجد مخطوط مصور في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلي:

رقم الحفظ: ٣٥ - ف.

الفن: أدب.

اسم المؤلف: الحسين بن محمد بن مفضل، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم اسم الشهرة: الراغب الأصفهاني.

المصادر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٠٥.

الأعلام ٢/ ٢٥٥.

كحالة ٤/ ٥٩.

بداية المخطوطة: نسأل الله أن يجعل بجوده الذي هو سبب الوجود نوراً يهدينا إلى الإقبال عليه . . . كنت قد أشرت إلى ما أمليته . . .

نهاية المخطوطة: فاجعل الدين كنهك، والعدل سيفك تنجو من كل سوء وتظفر على كل عدو والله أعلم.

نوع الخط: تعليق.

تاريخ النسخ: ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ - القرن ٩ هـ.

عدد الأسطر: ٢٢ س.

ملاحظات عامة، نسخة جيدة وكاملة، مثبت في نهايتها مقابلة على الأصل مؤرخة في سنة ٨٣٦ هـ.

مكان الحفظ: إسماعيل صائب، برقم ١٢٧٦ (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٣٤).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٨٢٧/١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية - إعدام محمود أحمد محمد ٢١١/١،

٢١٢، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٣٤).

* ذريعة الطعام فيما جاء فيه من الأحاديث والأخبار:

تأليف عبد الرزاق بن مصطفى الأنطاكي في مجلد، ثم لخصه وسماه خلاصة الذريعة (إيضاح المكنون للبغدادي ٥٤٣/١).

* الذريعة في أحكام الشريعة:

تأليف مكى بن أبي محمد الدمشقي الشافعي المعروف بابن الزجاجية المتوفى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمئة وهي نظم المذهب في الفروع.

(إيضاح المكنون ١/ ٥٤٣)

* الذريعة في معرفة الشريعة:

انظر: الذريعة إلى معرفة الشريعة.

* الذريعة في أصول الفقه:

مخطوط بالمجمع العلمي العراقي وجاء تعليق الأستاذ ميخائيل عواد على عنوان المخطوط في هامش (١) كما يلي: في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٠/ ٢٦: قوله: «الذريعة إلى أصول الشريعة للشريف المرتضى . . . مرتباً على فصول . . . رأيت نسخة منه في مكتبة «حسينية كاشف الغطاء»، وأخرى بمكتبة شيخنا «الشريعة» كانت ناقصة فكتب نقيصها السيد مهدي بن السيد محمد بن محمد تقى ابن رضا بن بحر العلوم في (١٣٠٦)، وكتب السماوي له فهرساً لطيفاً في نسخته، ونسخة السيد محمد صادق بحر العلوم بخط الشيخ حسن بن الشيخ علي الحلبي، ونسخة السيد علي شبر بخط الشيخ أحمد قفطان (١٢٦٣)، ونسخة الشيخ منصور الساعدي الشروقي، وغير ذلك من النسخ. وقد كانت متناولة للعلماء من لدن تأليف الكتاب. وقد حرره العلامة الحلبي وسماه «النكت البديعة في تحرير الذريعة». ولخصه فريد خراسان (ت ٥٦٥) بعنوان «تلخيص مسائل الذريعة». وقد كتبوا له شروحاً، منها: شرح مسائل الذريعة للشيخ عماد الدين الطبري . . . وشرح السيد كمال الدين المرتضى . . .».

أما بيان المخطوط فجاء كما يلي :

المؤلف : الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ = ١٠٤٤ م).

أولاه : «بسملة . . . رب يسر وأعن برحمتك فإنك القوى . الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين المعترفين بجميل آلائه وجزيل نعمائه ، المستبصرين بتبصيره ، المتذكرين بتذكيره ، الذين تأدبوا بثقيفه ، . . . أما بعد : فإنني رأيت أن أملئ كتاباً متوسطاً في أصول الفقه ، لا ينتهي بتطويل إلى الإملال ، ولا باختصار إلى الإخلال ، بل يكون للحاجة سداً ، وللبصيرة زناداً . . .»

آخره : «وافق الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الجمعة بعد الظهر بساعة في العشر الأول من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثمانية وأربعين وألف في النجف الأشرف . . . ، علقه لنفسه العبد الفقير . . . محمد فرج الحميري أصلاً ومحتداً والنجفي مسكناً ومولداً ، حامداً الله تعالى . . .»

جاء في الورقة الأولى : «جمعت في هذا المجلد المبارك الشريف ، رسالتين عظيمتين شريفتين ، إحداهما الذريعة في أصول الفقه لسيدنا الأجل السيد المرتضى علم الهدى قدس سره ، والثانية : العدة في أصول الفقه لشيخنا محمد بن الحسن الطوسي ، نور الله مرقده (توفي ٤٦٠ هـ . راجع بشأنه الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٥/٢٢٧) . قد اجتمعا بحمد الله في مجلد واحد ، قل أن يجتمعا . كتبتهما لنفسى عن نسختين قديمتين صحيحتين معتبرتين وأنا الفقير . . . محمد ابن فرج النجفي».

ويلى ذلك بخط حديث : هذا الكتاب عبارة عن الذريعة فقط للسيد المرتضى ، المتوفى ٤٣٦ هـ — عبد الحلیم (هو الشيخ عبد الحلیم آل كاشف الغطاء) .

وفي الصفحة نفسها تعليقات مختلفة ، ومن تملك النسخة ، وقول أحدهم «هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبوناً» .

يلى ذلك : «دخل في ملك الأقل جعفر ابن الشيخ خضر» .

«ممن نظر فيه أقل الطلبة على ابن المرحوم سيد تقى الحكيم» .

«نظر فيه العبد المذنب على بن أحمد أمين الخياط» .

يلى ذلك : أربع صفحات ، فيها «ترتيب أبحاث كتاب الذريعة وفيه أبواب» في آخرها «جمعت هذا الفهرست ورتبته هذا الترتيب لأننى عازم بحول الله وقوته على النظر التام فى كل فصل . . . وأنا الفقير . . . محمد فرج النجفي» .

يلى ذلك خمس صفحات فيها «فهرست ترتيب أبحاث كتاب العدة وضبط فصولها» .

يلى ذلك : صفحة العنوان . فيها :

كتاب الذريعة في أصول الفقه : تصنيف سيدنا المرتضى رضى الله عنه .

ملك كاتبها محمد فرج النجفي .

وفيها جملة ممن نظر فى النسخة ، ومن تملكها .

نسخة مصورة بالسبرستات عن نسخة خطية فى خزانة الشيخ كاشف الغطاء فى النجف الأشرف . بخط الإجازة .

٢٢٩ ق ، ١٧ س (٨ / فقه - فرائض - قضاء)

نسخة ثانية مصورة بالسبرستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب الشيخ محمد الكرمى فى النجف الأشرف . أول النسخة بخط (شكسته) والبقية بخط (النسخ) .

جاء فى آخرها : « . . . واتفق الفراغ من نسخه فى اليوم العاشر من شهر صفر ختم بالخير والضفر [كذا] أحد شهور السنة السابعة والتسعين بعد الألف ، على يد فقير رحمة ربه الغنى إسحاق بن معتوق الحويزى ، حامداً ومصلحاً . . .» .

يلى ذلك : «صور خط المصنف رحمه الله ووافق إتمام هذا الكتاب يوم الجمعة الحادى عشر من شوال من شهور سنة ثلاثين وأربعمائة هجرية» .

فى أول الكتاب سبع صحائف ، لا تدخل فى أصله .

١١٦ ق ، ٢٤ س (٩ / فقه - فرائض - قضاء) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى . دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ٥٧/١ - ٥٩) .

* ذريعة الوصول إلى علم الأصول «منظومة» :

لمحمد بن أبى بكر الأشخر المتوفى ٩٨٩ هـ .

مخطوط بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

نسخة بدون تاريخ ٩ ق ، ضمن مجموعة في أصول الفقه للمؤلف :

(مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ م ١٩ ، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - مايو ١٩٧٣ م / ١١) .

* ذريعة اليقين على أم البراهين:

في العقائد ، للشيخ محمد نوري بن عمر النوري الجاوي الشافعي نزيل مصر ، صاحب «الإبريز الداني» .

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٣) .

انظر مادة «أم البراهين» في م ٦ / ٣٢ .

* الذرية الطاهرة:

الذرية الطاهرة - للدولابي (أبى بشر محمد بن أحمد الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣١٠ عشرة وثلثمائة) من أجزاء الحديث ذكره في الفصول المهمة .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٨٢٧) .

* ذفران:

ما زال ذفران معلوما يأخذ الطريق من الحمراء - بوادى الصفراء - إلى ينبع ، يأخذ أولاً على الصُفراء ، ثم على ذفران ثم على واسط .

ورأس ذفران نقب ضيق ، يسمى نقب الفأر ، لضيقه ، ويسمى قلعة حرب ، لأن بعض قبائل حرب كانت تعتصم فيه فتجد منه معتصماً . فإذا تجاوزت النقب وجدت طريقاً يأخذ يساراً فيمر بجبال يقال لها : الصُفْر . وهو طريق صعب يطلع إلى وادى ليليل فوق الصدمتين . وهذا هو طريقه ﷺ يوم بدر .

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق غيث الهلادي /

١٣١) .

* الذكاء:

قال التهانوى :

الذكاء بالفتح كالسواء سرعة الفطنة كذا في القاموس وعرف بشدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أى العلوم التصورية والتصديقية وهذه القوة تسمى بالذهن . وجودة

تهيؤها لتصور ما يرد عليها من الغير تسمى بالفطنة . والغباوة عدم الفطنة عما من شأنه الفطنة فمقابل الغبى الفطن كذا في المطول في بحث البلاغة . قال الجلبى ما حاصله أنه على هذا الذكاء أعم من الفطنة انتهى .

أقول بيانه أن الذهن قوة للنفس تهيؤ بها لاكتساب العلوم أى لتحصيلها بالنظر وغيره فإن الاكتساب أعم من النظر والاستدلال ، والعلم أعم من أن يكون تصور مراد المتكلم من كلامه أى فهم معناه وإدراكه المعبر عنه بقوله لتصور ما يرد عليه من الغير ، وأن يكون غير ذلك ، فشدة هذه القوة وجودتها هى الذكاء ثم شدة هذه القوة وجودتها لتصور ما يرد عليه من الغير أى شدتها لتهيؤ النفس بهذا العلم الخاص أى العلم بمراد المتكلم هى الفطنة فهى أخص من الذكاء لأنها قسم منها .

قل هذا بحسب اللغة وأما بحسب الاصطلاح فقد تستعمل الذكاء فى الفطنة يقال رجل ذكى ويريدون به المبالغة فى فطنته فعلى هذا مقابل الغبى يكون الذكى انتهى . فمعنى رجل ذكى رجل شديد الفطنة قد بلغ فى الفطنة النهاية . وفى الأطول ههنا سؤال مشهور وهو أن الذكاء يجمع اكتساب الرأى فكيف يكون معدا له ؟ وأجيب بأن المعد بمعنى المهيب لا بمعنى الاصطلاحى قال ونحن نقول يجوز أن يكون بمعنى المعد اصطلاحاً ولا نسلم أن شدة القوة تجميع اكتساب الرأى بل حين حصول الاكتساب تفتت القوة . وقد يفسر الذكاء بملكة سرعة إنتاج القضايا وسهولة إخراج النتائج بواسطة مزاولة المقدمات المنتجة كالبرق الالامع فلا يشتمل ملكة اكتساب الآراء التصورية وسرعة الإنتاج وسهولة الاستخراج النظريتين فيكون أخص من التفسير الأول بمرتين انتهى كلام الأطول فى بحث التشبيه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢) .

* الذكاة:

سبق أن أوردنا مادة «الذبيحة» ، ونورد هنا تكملة لها تحت الاسم الشرعى الذى تدرج به فى مصنفات علم الفقه ، وهو «الذكاة» .

قال الراغب الأصفهانى . ذكيت الشاة ذبحتها . وحقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزية ، لكن خُص فى الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه ، ويدل على هذا الاشتقاق قولهم

فى الميت خامد وهامد، وفى النار الهامدة ميتة (المفردات / ١٨٠).

تعريف الذكاة الشرعية:

الذكاة فى الأصل معناها التطيب، ومنه: رائحة ذكية أى طيبة، وسمى بها الذبح لأن الإباحة الشرعية جعلته طيباً. وقيل: الذكاة معناها: التتميم، ومنه: فلان ذكى، أى: تام الفهم.

والمقصود بها هنا ذبح الحيوان أو نحره بقطع حلقومه أو مريئه (الحلقوم: مجرى النفس، والمريء: مجرى الطعام والشراب من الحلق)، فإن الحيوان الذى يحل أكله لا يجوز أكل شئ منه إلا بالتذكية ما عدا السمك والجراد (فقه السنة ٢ / ٢٣).

يقول الإمام ابن قدامة: يباح كل ما فى البحر بغير ذكاة، لقول رسول الله ﷺ فى البحر «الحل ميتته» لا ما يعيش فى البر فلا يحل حتى يُذكى، إلا السرطان ونحوه، ولا يباح من البرى شئ بغير ذكاة إلا الجراد وشبهه (السرطان من الحيوانات التى تعيش فى البر والبحر، وإنما أبيح بدون ذكاة لأنه لا دم فيه، والمقصود بالذكاة إخراج الدم).

والذكاة تنقسم ثلاثة أقسام: نحر وذبح وعقر. ويستحب نحر الإبل، وذبح ما سواها، فإن نحر ما يذبح أو ذبح ما ينحر فجائز... (عمدة الفقه / ١٢٢، ١٢٣).

بيان ما يذبح وما ينحر: الغنم من ضأن ومعز، وكذا سائر أنواع الطير من دجاج وغيره تذبح ولا تنحر. قال الله تعالى: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠] أى كبش..

والبقر يذبح، لقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ [البقرة: ٦٧] ويجوز نحرها، إذ ثبت نحرها عن النبى ﷺ، لأن لها موضعين لتذكيتهما. موضع ذبح وموضع نحر. وأما الإبل فإنها تنحر ولا تذبح، وقد نحر النبى ﷺ الإبل قائمة معقولة اليد اليسرى (فى الصحيحين).

تعريف النحر والذبح: الذبح هو قطع الحلقوم والمريء والودجين. والنحر هو طعن الإبل فى لبتها، واللبة موضع القلادة من العنق، وهو موضع تصل منه آلة الذبح إلى القلب فيموت الحيوان بسرعة.

كيفية الذبح والنحر. أما الذبح فهو أن تطرح الشاة على جنبها الأيسر مستقبلة القبلة بعد إعداد آلة الذبح الحادة، ثم يقول الذابح: بسم الله والله أكبر. ويجهز على الذبيحة فيقطع فى فوار واحد حلقومها ومريئها وودجيتها.

وأما النحر فهو أن يعقل البعير من يده اليسرى قائماً. ثم يطعنه ناحره فى لفته قائلاً: بسم الله والله أكبر. ويواصل حركة الطعن حتى ترهق روحه. لقول ابن عمر رضى الله عنهما وقد مر برجل أناخ ناقته للذبح: «ابعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ» متفق عليه؛ (منهاج المسلم / ٥٠٠، ٥٠١).

وأما العقر فهو القتل بجرح فى غير الحلق واللبة. ويشرع فى كل حيوان معجوز عنه من الصيد والأنعام، لما روى أبو رافع أن بعيراً نذ فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه، فقال رسول الله ﷺ: «إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا» (البخارى ٦ / ٦٣٨ برقم ٥٥٠٩) الذبائح والصيد باب ما نذ من البهائم، ومسلم ٣ / ١٥٥٨ برقم ١٩٦٨) الأضاحى باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، وأبو داود ٣ / ٢٤٨ برقم ٢٨٢١) الأضاحى باب الذبيحة بالمروة، والترمذى ٤ / ٨٢ برقم ١٤٩٢) الأحكام والفوائد باب ما جاء فى البعير والبقر...، والنسائى ٧ / ٢٢٨ برقم ٤٤٠٩) الضحايا باب ذكر المنفلة التى لا يقدر على أخذها، وابن ماجه ٣١٨٣) الذبائح — باب ذكاة الناد من البهائم، والدارمى ٢ / ١١ برقم ١٩٨٣) الأضاحى فى البهيمة إذا نذت — اللفظ له، وأحمد ٣ / ٤٦٣، ٤٦٤، والبيهقى ٩ / ٢٤٦ الصيد والذبائح باب ما جاء فى ذكاة ما لا يقدر على ذبحه. ولما تردى بعير فى بئر فتعذر نحره فجرح فى أى موضع من جسده فمات به حل أكله (عمدة الفقه / ١٢٤).

وعن الذكاة الشرعية فى المذاهب الأربعة جاء هذا البحث المستفيض للإمام عبد الرحمن الجزيرى. قال رحمه الله:

الذكاة ذبح أو نحر أو عقر حيوان مباح للأكل بشرائط مفصلة فى المذاهب على نحو ما يلى:

الحنفية

قالوا الذكاة الشرعية تنقسم قسمين: ذكاة الضرورة، وذكاة

والاختيار... فذكاة الضرورة هي جرح وقع في أى جزء من بدن الحيوان، وإنما تكون في حيوان غير مستأنس. فلو توحش غنم أو بقر أو بعير وتعسر ذبحه، ثم رمى بسهم فأصابه في أى جزء من بدنه وأراق دمه وأماته، حل أكله. وكذا لو نفر البعير ولم يقدر صاحبه على أخذه إلا بجماعة - فإن له أن يرميه، ومتى جرح وسال دمه ومات بهذا الجرح حل أكله. ومثله ما إذا صال حيوان على أحد فرماه دفاعاً عن نفسه فأماته، فإنه يحل أكله إذا جرحه وأسال دمه.

وإذا ذكر الكتابي اسم المسيح، فقليل تحل، وقليل لا تحل... والتحقيق أنها لا تحل بلا خلاف إن سمع منه.

ثانياً - ألا يذبح صيد الحرم، فإن الصيد في الحرم لا تحله الذكاة ولو كان الذابح غير محرم.

ثالثاً - أن يترك التسمية عمداً. أما إن تركها سهواً فإن الذبيحة تكون حلالاً.

ويشترط في التسمية:

١ - أن تكون ذكراً خالصاً، بأن يذكر اسم الله تعالى: بأى اسم من أسمائه، سواء كان مقروناً بصفة نحو: الله أكبر. الله أعظم. أو غير مقرون بصفة نحو: الله. الرحمن. أو يذكره بالتسبيح والتهليل. أما ذكر اسم الله مقروناً بدعاء - كقول: «اللهم اغفر لى» - فإن الذبيحة لا تحل به، ويستحب أن يقول: «باسم الله. الله أكبر».

٢ - وأن تكون التسمية من نفس الذابح حال الذبح، والرامي لصيد حال الرمي، ومرسل كلب الصيد حال الإرسال... فلو سمي غير الفاعل لا يحل الأكل.

٣ - وأن يكون الذبح عقب التسمية قبل تبدل المجلس. فإذا سمي واشتغل بأكل أو شرب، فإن طال لم يحل الذبح، وإلا حل. وحد الطول ما يستكثره الناظر. ويشترط ألا يقصد بالتسمية شيئاً آخر - كال تبرك في ابتداء الفعل - فإن فعل ذلك، أو نوى أمراً آخر غير الذبح، فإنها لا تحل. أما إذا لم تحضره النية أصلاً فإنها تحل.

وتحل ذبيحة الصبى الذى يعرف التسمية، وإن لم يعلم أن التسمية شرط لحل الذبيحة على التحقيق، ومثله السكران إذا كان يعقل لفظ التسمية، وكذلك المجنون... فكل هؤلاء إذا كانوا يضبطون عمل الذبح - ويذكرون اسم الله، تحل ذبيحتهم، كما تحل ذبيحة الأخرس وذبيحة الأقف - وهو الذى لم يختن - بدون كراهة.

ويصح الذبح بكل ما يقطع العروق المشروط قطعها، ويسيل الدم... فيجوز الذبح بالسكين، وقشر القصب الأزرق (الغاب)، والمروة - وهى حجر أبيض كالسكين - وغير ذلك... ما عدا السن والظفر، فإنه لا يحل الذبح بهما إذا كانا متصلين، فإن انفصلا حل الذبح بهما مع الكراهة لما فيه من

وكذا إذا وقع حيوان فى بئر وتعذر ذبحه، فرماه فجرحه وعلم أنه مات بالجرح أو لم يعلم إن كان قد مات به أو بغيره، فإنه يحل أكله. أما إذا علم أنه مات بغير الجرح فإن أكله لا يحل. وكذا إذا تعسرت بقرة فى الولادة فأدخل رجل يده فذبح ولدها حل أكله، فإن لم يقدر على ذبحه وجرحه حل أكله. وإن لم يذبح أو يجرح فلا يحل ولو ذبحت أمه... لأن ذكاة الأم ليس ذكاة لولدها عند أبى حنيفة، وقال (أبو يوسف ومحمد) إن تم خلقه أكل بذكاة أمه، لحديث «ذكاة الجنين ذكاة أمه». وحمل الإمام الحديث على التشبيه، يعنى أن ذكاة الجنين مثل ذكاة أمه.

وأما ذكاة الاختيار فهى الذبح بين مبدأ الحلق إلى مبدأ الصدر، بأن يقطع الودجين (وهما عرقان كبيران فى جانبى قدام العنق) ويقطع الحلقوم (وهو مجرى النفس)، والمرى (وهو مجرى الطعام والشراب) ويكفى قطع ثلاثة منها فإن للإكثر حكم الكل، فلا بد من قطع الحلقوم أو المرى مع الودجين، أو قطع ودج مع الاثنين. ويرى بعضهم ضرورة قطع الحلقوم والمرى مع أحد الودجين... ومتى تحقق القطع على هذا الوجه صار الذبح شرعياً، وحل أكل الذبيحة، سواء كان الذبح فوق العقدة التى فى أعلى الحلق أو تحتها، ويشترط:

أولاً - أن يكون الذابح مسلماً أو كتابياً يهودياً أو نصرانياً إفرنجياً أو غيره. ويدخل فى النصرانى الصابىء لأنه يقر بعيسى عليه السلام. ويدخل فى اليهودى السامرة لأنهم يدينون بشريعة موسى عليه السلام... فكل هؤلاء تحل ذبيحتهم. ولا تحل ذبيحة غيرهم من وثنى ومجوسى ومرتد عن الإسلام، وكذا لا تحل ذبيحة الذين لا يدينون بكتاب.

يقدّر على ذبحه إلا بالعقر فعقر، فإنه لا يؤكل. ولا يصح العقر بعصا أو حجر لا حد له. ويصح برصاصة لأنها أقوى من المحدد.

وأما الفعل المميت فهو ذكاة من لا دم له، كالجراد والدود، فإن ذكاته إماتته بأي سبب كالنار أو قطع الأسنان أو ضرب العصا أو نحو ذلك... ويشترط نية ذكاته.

ويشترط في الأنواع الأربعة ذكر اسم الله تعالى لمسلم ذاكر قادر، فإن نسي أو عجز - كأخرس - أكلت ذبيحته. الشافعية

قالوا الذكاة الشرعية هي قطع الحلقوم والمرئ جميعاً، فلو بقي شيء منهما لم يحل المذبوح. ويشترط أن يكون في الحيوان حياة مستقرة قبل ذبحه إن وجد سبب يحال عليه الهلاك، وإلا فلا يشترط وجودها... فالمريض بغير سبب يحال عليه هلاكه، لو ذبح آخر رمق، حل وإن لم يسل الدم ولم توجد حركة عنيفة.

والمراد بالحياة المستقرة ما يوجد معها الحركة الاختيارية بقرائن يترتب عليها غلبة الظن بوجود الحياة. ومن أماراتها انفجار الدم بعد قطع الحلقوم والمرئ، أو الحركة الشديدة. ولا فرق بين أن يكون قطع الحلقوم والمرئ من تحت الجوزة المعروفة أو من فوقها، لكن بشرط أن يبقى منها تدوير متصلة بأصل العنق، وإلا لم يحل المذبوح لأنه حينئذ يسمى مزعاً لا ذبحاً. أما قطع الودجين فهو سنة. ولو قطع الرأس كله كفى، ولكن يكره على المعتمد.

وإنما يشترط الذبح بهذه الصفة في الحيوان المستأنس المقدور عليه، أما غير المستأنس - كغنم وبقر توحش وبعير نضر وغزال في الصحراء وبهيمة سقطت في بئر، ولا يمكن الوصول إلى ذبحها - فذكاته عقره في أي موضع من بطنه بشيء يجرح ينسب إليه زهوق الروح، فلا ينفع العقر بحافر أو خف، ولا بخدش الحيوان خدشة لطيفة.

ويشترط لحل الذبح شروط:

أولاً - قصد العين أو الجنس. فلورمى شيئاً ظنه حجراً أو حيواناً لا يؤكل فظهر أنه حيوان يؤكل، حل أكله... لأنه كان يقصد عيناً. وكذا لو رمى قطيع ظباء فأصاب واحدة منها، أو

تعذيب الحيوان، كالذبح بالسكين الكالة التي لا تقطع. وإذا ذبح لعظيم بقصد التقرب إليه وتعظيمه بالنحر، فإن ذبيحته لا تؤكل، لأنه أهلاً بها لغير الله... بخلاف ما يذبح للضيف بقصد إكرامه، فإنه جائز وإن قدم له غير المذبوح عند الأكل. المالكية.

قالوا الذكاة الشرعية هي السبب الموصل لحل أكل الحيوان البري اختياراً. وأنواعها أربعة: ذبح، ونحر، وعقر، وفعل يزيل الحياة بأي وسيلة... فالذبح يكون في البقر والجاموس والضأن والمعز والطيور والوحش المقدور عليه، ما عدا الزرافة فإنها تنحر. ويعرف الذبح بأنه قطع الحلقوم والودجين من المقدم بمحدد بنية، ولا يشترط قطع المرئ. ويشترط أن يكون الذابح مميزاً مسلماً أو كتابياً، وألا يرفع يده رفعا طويلاً باختياره قبل تمام الذبح.

ويشترط لحل ذبيحة الكتابي شروط: أن يذبح ما يحل له بشريعتنا، وألا يهل به لغير الله، وأن يذبح بحضرة مسلم مميز عارف بأحكام الذكاة إن كان الكتابي ممن يستحل الميتة... فلا يحل أكل ذى ظفر ذبحه يهودي، كإبل وبط وأوز وزرافة من كل ما ليس بمنفرج الأصابع، لأن اليهود يحرمون أكل ذى الظفر، وثبت في شريعتنا أنه محرم عليهم... فإذا ذبحه فلا يحل. أما ما يحل لهم في شريعتهم - كالحمام والدجاج ونحوهما - فإنها حلال إذا ذبحها.

النوع الثاني: النحر - ويكون في الإبل والزرافة والفيلة، ويكره في البقرة والجاموس، وكذا الخيل والبغال والحمير والوحشية. ويعرف النحر بأنه طعن مميز مسلم أو كتابي بلبه - بلا رفع طويل قبل التمام - بنية.

النوع الثالث: العقر، ويكون في وحشى غير مقدور عليه إلا بعسر، سواء كان طيراً أو غيره. ويعرف بأنه جرح مسلم مميز حيواناً وحشياً بمحدد، أو حيوان صيد معلّم، بنية وتسمية. ولا يصح العقر من كافر، وقيل يصح من الكتابي كالذبح.

ولا يصح العقر من صبي أو مجنون أو سكران. ولا يصح عقر حيوان مستأنس إذا شرد... فلو نفرت بقرة أو غنم أو جمل، فإنه لا يصح عقره. وكذا لو سقط حيوان في بئر، ولم

السكين وأعادها فوراً، أو ألقاها لكونها لا تقطع وأخذ غيرها فوراً، أو سقطت منه فتناولها أو أخذ غيرها سريعاً أو قلبها وقطع بها ما بقي - فكل ذلك جائز، إذ لا فصل فيه بين العمل الأول والثاني.

سابعاً - ألا يكون الذابح محرماً والمذبوح صيد بري وحشى، فإن كان كذلك فلا يحل المذبوح.

ثامناً - أن يكون الذابح مسلماً أو كتابياً لا مجوسياً ولا وثنيّاً ولا مرتدّاً. فتحل ذكاة اليهودى والنصرانى كالمسلم، كما تحل ذكاة المجنون والسكران وغير المميز، ولو فى الحيوان الذى لا يقدر عليه على الراجح، لكن مع الكراهة ... وكذلك تكره ذكاة الأعمى.

ولا تشترط التسمية، وإنما تسن. وإذا ذكر اسم الله مقترباً باسم غيره - كأن قال «باسم الله واسم محمد» - فإن أراد الإشراف كفر وحرمت الذبيحة، وإن لم يرد الإشراف حلت الذبيحة ... ولكن يكره إن قصد التبرك، ويحرم إن أطلق لإيهام الشريك.

الحنابلة

قالوا الذكاة شرعاً هي ذبح حيوان مقدور عليه مباح أكله يعيش فى البر، أو نحره ... إلا الجراد ونحوه مما لا يذبح أو ينحر. وتتحقق الذكاة الشرعية بقطع الحلقوم والمرى ... والحلقوم مجرى النفس، والمرى (وهو البلعوم) مجرى الطعام والشراب. والنحر يكون فى اللبة، وهى الوهدة التى بين أصل العنق والصدر. ولا يشترط قطع الودجين - وهما عرقان محيطان بالحلقوم - ولكن الأولى قطعهما.

فإذا تعذر ذبح الحيوان أو نحره، عُقر بأن يرمى بسهم أو نحوه فى أى موضع من جسمه فيجرحه ويميته، فيحل أكله كالصيد - فإذا نفر بعير فلم يقدر عليه، أو سقط حيوان مباح الأكل فى بئر وتعذر ذبحه فعقر، حل أكله بشرط أن يموت بالجرح الذى قصد به عقره، فإن مات بغيره فلا يحل أكله ولو كان الجرح موجبا لقتله. ويشترط أيضاً أن تتوافر شروط الذابح فيمن رماه، فلو رماه مجوسى لا يصح أكله.

ويشترط لحل الذبيحة أربعة شروط:

قصد واحدة فأصاب غيرها، حل المرمى لقصد جنسه. فإذا لم يقصد العين أو الجنس لا يحل الحيوان ... فإذا وقعت منه السكين فأصاب حيواناً فذبح، أو احتك بسكين فأنذبح، أو صال أحد بسيفه فأصاب مذبوح حيوان، لا يحل المذبوح لعدم القصد.

ثانياً - أن يكون الإسراع بإزهاق روح الحيوان متمحضاً لقطع الحلقوم والمرى. فلو أخذ واحد فى قطعهما وأخذ الثانى فى نزع الأمعاء أو نخس الخاصرة، لم يحل.

ثالثاً - وجود الحياة المستقرة قبل الذبح حيث وجد سبب يحال عليه الهلاك. فإذا جرح حيوان أو سقط عليه سقف أو نحوه، وبقيت فيه حياة مستقرة فذبح، حل - وهى ما عرفت بشدة الحركة أو انفجار الدم - وإن تيقن هلاكه بعد ساعة، وإلا فلا يحل لوجود سبب يمكن أن يسند إليه الهلاك، وهو الجرح أو سقوط السقف.

ولا يشترط تيقن الحياة المستقرة، بل يكفى ظن وجودها. وإذا وصل الحيوان قبل الذبح الى حالة فقد معها الإبصار والحركة الاختيارية بسبب مرض أو جوع ثم ذبح، فإنه يحل ولو لم ينفجر الدم أو يتحرك الحركة العنيفة. أما إذا أكل الحيوان طعاماً انتفخ به حتى صار فى آخر رمق ثم ذبح، لا يحل - على المعتمد - ما لم توجد الحركة الشديدة أو انفجار الدم.

رابعاً - أن يكون المذبوح مما يحل أكله، فلا يجوز ذبح ما لا يحل ولو لإراحته عند تضرره من الحياة.

خامساً - أن يكون القطع بمحدد ولو من قصب أو خشب أو ذهب أو فضة، إلا السن والظفر وباقى العظام فإنه لا يحل الذكاة بها، فإذا قتل الحيوان بغير محدد - بأن ضرب ببندقية أو سهم بلا نصل ولا حد، أو خنق بشرك فمات - فإنه يحرم فى ذلك كله.

سادساً - أن يكون القطع دفعة واحدة. فلو قطع الحلقوم وسكت ثم تمم الذبح. فإن كان الفعل الثانى منفصلاً عن الأول عرفاً، اشترط أن تكون فى الحيوان حياة مستقرة عند ابتداء العمل الثانى. وإن لم يكن الفعل الثانى منفصلاً عن الأول عرفاً، فلا تشترط الحياة المستقرة ... وذلك كأن رفع

بين أن تكون من حديد - كالسكين والسيف والنصل ونحوها - أو تكون من حجر أو خشب أو عظم ... إلا السن والظفر فلا يصح الذكاة بهما، سواء كانا متصلين أو منفصلين.

الشرط الرابع: أن يقطع الحلقوم والمرى وقد تقدم بيانهما. وإذا ذبح كتابي ما يحرم عليه في شريعته وثبت في شريعتنا تحريمه عليه، يحل أكله ... كما إذا ذبح يهودي لذى ظفر، وهي الإبل والنعام والبط، وما ليس بمشقوق الأصابع، فإن الله تعالى أخبر بأنه حرم عليهم كل ذى ظفر. وكذلك إذا ذبح ما يزعم أنه يحرم عليه ولم يثبت عندنا أنه يحرم عليه، كما إذا ذبح حيوانا ملتصقة رثته بأضلاعه، فإنهم يزعمون أن الرثة تحرم عليهم ويسمون بها باللازمة.

ويسن أن تنحر الإبل ونحوها مما له رقبة طويلة، ويذبح غيرها كالبقرة والغنم. ويسن أن يحد الشفرة أولا (السكين ونحوها)، وأن يحدّها بعيدا عن الذبيحة، وألا يذبح واحدة والأخرى تنظر، وأن يضجع الذبيحة إن كانت شاة أو بقرة على جنبها الأيسر، ثم يقول: اللهم هذا منك وإليك ﴿إني وجهت وجهي ...﴾ [الأنعام: ٧٩] الآية ﴿إن صلاتي ونسكي ...﴾ [الأنعام: ١٦٢] باسم الله، الله أكبر. ثم يذبح.

ويكره كسر عنق المذبوح قبل أن تزهر روحه ويسكن، وكذلك يكره سلخه أو قطع عضو منه أو نتف ريشه قبل أن تزهر روحه ويكره ترك التوجه إلى القبلة. ويكره كل تعذيب للمذبوح بدون فائدة.

المالكية.

قالوا يجب نحر الإبل والزرافة والفيلة (لأنها تؤكل عندهم)؛ فإن ذبحت لم تؤكل. ويجب ذبح غيرها من الأنعام والوحوش والطيور، فإن نحرته لم تؤكل. ويجوز الأمران، والأفضل الذبح في البقر والجاموس والخيول والبغال وحمير الوحش ... وكل ذلك في حالة السعة والاختيار. أما في حالة الضرورة - كعدم آلة للذبح، أو كوقوع الحيوان في حفرة فلم يمكن عمل ما يجب من ذبح أو نحر - فإنه في هذه الحالة يجوز العكس في الأمرين: بأن يذبح ما ينحر وينحر ما يذبح للضرورة.

ما يجوز أكله وما لا يجوز.

الشرط الأول: أن يقول: «باسم الله» عند حركة يده بالذبح أو النحر أو العقر. ولا يقوم شيء مقام التسمية، فلو سبح الله لا يجزىء، وتجوز بغير العربية ولو مع القدرة على العربية. ويسن أن يكبر مع التسمية فيقول «باسم الله والله أكبر». فإن كان الذابح أخرس أو مأ برأسه إلى السماء أو أشار إشارة تدل على التسمية بحيث يفهم منها أنه أراد التسمية، وهذا كاف في حل ذبيحة الأخرس.

فإذا تركت التسمية عمدا أو جهلا لم تبح الذبيحة، لقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١٢١] وإن تركت التسمية سهوا، فإنها تحل، لحديث شداد ابن سعد عن النبي ﷺ الله عليه وسلم أنه قال: «ذبيحة المسلم حلال وإن لم يسم، إذا لم يتعمد».

ويشترط قصد التسمية على ما يذبحه، فلو سمي على شاة وذبح غيرها بتلك التسمية، لم تبح الثانية. ولا يضر الفصل اليسير بين التسمية والذبح. فلو سمي ثم تكلم وذبح حلت. وإذا أضجع شاة ليذبحها وسمى، ثم ألقى سكينته وأخذ غيرها وذبح حلت، وكذا إذا رد سلاما أو استقى ماء. والكتابي كالمسلم، فإذا ذكر اسم المسيح لا تحل الذبيحة، وإذا لم يعلم إن كان الذابح سمي أو لا، ذكر اسم الله أو غيره، فالذبيحة حلال.

الشرط الثاني: أهلية الذابح أو الناحر أو العاقر. وهو أن يكون عاقلا قاصدا للتذكية، فلو وقعت السكين على حلق شاة فذبحتها لم تحل لعدم قصد التذكية. وأن يكون مسلما أو كتابيا ولو حربيا أو من نصارى بنى تغلب: لا فرق بين أن يكون ذكرا أو أنثى حرا أو عبدا، ولو جنبا وحائضا ونفساء وأعمى وفاسقا.

ولا تحل ذبيحة مجنون وسكران وصبي غير مميز، لأنه لا قصد لهم. فإذا كان الصبي مميزا تحل ذبيحته ولو كان دون عشر سنين. ولا تحل ذبيحة مرتد ولا مجوسى ولا وثنى ولا زنديق ولا كل من لا يدين بكتاب، أخذا من مفهوم قوله تعالى ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ [المائدة: ٥]، أى فلا يحل لكم طعام غيرهم.

الشرط الثالث: الآلة. وهو أن يذبح بالآلة محددة تقطع أو تخرق بحدّها لا تقطع أو تخرق بثقلها. ولا فرق في المحددة

دوابها) كالعقرب والثعبان والفأرة والضفدع والنمل ، وغير ذلك .

المالكية .

المشهور عندهم أن أكل حشرات الأرض جائز إن قبلتها طبيعة الأكل ولم تضر (الفقه على المذاهب الأربعة ٤ / ٤١٢ - ٤١٦) .

وقد وردت إلى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رسالة عن الذكاة الشرعية من أحد المسلمين بيريطنيا هذا نصها :

إن في بلاد الغرب ذبح الحيوان له طرق مختلفة حسب التفاصيل الآتية ؛ وإنني أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لى أى طرق يجوز أكل ذبيحتها للمسلم :

١ - طريقة ذبح «الخروف» : الخروف يضرب بصدمة كهربائية خفيفة تجعله مغمى عليه ، ثم يذبحه مسلم مع تسمية الله - تعالى - ، وفي وقت الذبح يكون الحيوان حيا ، وعلامة الحياة هي : حركة اليدين والرجلين ، وتنفسه وخروج الدم .

٢ - طريقة ذبح «البقرة» . البقرة تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله ، وتكون البقرة حية وقت الذبح وعلامتها : حركة اليدين ، والرجلين ، والعينين ، وخروج الدم .

٣ - طريقة ذبح «الدجاجة» : الدجاجة تعلق برجلها ثم إنها تسير في ماء مكهرب يجعلها مغمى عليها ، ومن ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله - تعالى - وتكون الدجاجة حية عند الذبح .

٤ - (أ) «الدجاجة» تمر بماء كهربائي معلقة برجلها ثم إنها تذبح بسكين ميكانيكي الذي يعمل به مسلم بضغط زراره مع تسمية الله - تعالى - ، وأنه لا يسم الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدىء السكين ثم يستمر السكين يذبح الدجاج والسكين تارة يقطع أربعة عروق أو ثلاثة أو اثنين وتارة واحدا ، فهل هذه الذبيحة حلال أو حرام للمسلم ؟

(ب) إذا كان رجل مسلم قائما عند السكين الميكانيكي حين تمر «الدجاجة» أمام السكين هو يقول : «بسم الله تعالى» فهل يكفي هذه التسمية لحل الذبيحة أم لا مع العلم بأن الرجل لا يعمل السكين ؟

أحل الله تعالى للناس أن يأكلوا مما في الأرض حلالا طيبا ، وحرم عليهم أن يأكلوا الخبائث التي تضرهم في أبدانهم وعقولهم ، كما حرم عليهم أن يأكلوا مما في أيدي الناس بالباطل . قال تعالى : ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا﴾ [البقرة : ١٦٨] ، وقال : ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

فيحرم أكل الميتة ، والدم ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به - أى ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى - والمنخنقة ، وهي التي ماتت بالخنق . والنطيحة ، وهي التي نطحها حيوان فأماتها . والموقوذة ، وهي التي ضربت فماتت . والمتردة ، وهي التي سقطت من مرتفع فماتت . وما بقر حيوان مفترس بطنها إلا إذا ذبحت وفيها حياة ... فإن كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ .

ويحرم أكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها كما يحرم أكل الكلاب والحمير الأهلية والبغال . أما الحمر الوحشية فأكلها حلال .

المالكية .

قالوا : يكره أكل الحيوانات المفترسة . ولهم في الكلب والحمر الأهلية والبغال قولان : الكراهة والتحريم . والمشهور التحريم .

ويحرم أكل سباع الطير ، وهو ما له ظفر يبطش به ، كالصقر والباز ونحوه .

ويحل أكل الضب والضبع والثعلب والنعامة والخيل الحنفية

قالوا يحرم أكل الضب والضبع والثعلب ، ويكره أكل الخيل كراهة تنزيه على المعتمد .

الحنابلة

قالوا يحرم أكل الثعلب ؛

المالكية

المشهور عندهم تحريم الخيل . وفيه قول بإباحتها .

ويحل أكل الطيور ، كالحمام والبط والأوز والسمان والقنبر والزرزور والقطا والكروان والبلبل ، وغير ذلك .

ويحل أكل الجراد . ويحرم أكل حشرات الأرض (صغار

الخاص» «وبالسير فى الماء المكهرب» أو «بالتخدير» قبل ذبحه .

ونصوص فقه الشريعة الإسلامية تقضى بأنه إذا اجتمع فى الذبيحة سبب محرم ، وآخر مبيح غلب المحرم على المبيح احتياطاً فتكون محرمة كما إذا رمى شخص طائراً بسهم فجرحه فسقط فى الماء فانتشله الصائد ميتاً فإنه لا يحل أكله لاحتمال موته بالغرق ، لا بجرح السهم ، يدل لهذا ما روى البخارى ومسلم عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ قال : «إذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن وجدته قد قتل فكل إلا أن تجده قد وقع فى ماء فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك» .

ثانياً : وعن السؤال الرابع بقسميه أ ، ب :

إن ذبح (الدجاجة) أو غيرها بعد مرورها بماء مكهرب - معلقاً من رجلها - بسكين ميكانيكية يديرها مسلم بضغط زرارها مع تسمية الله - تعالى - يعتبر ذبحاً شرعياً يحل معه أكلها إذا كانت السكين تقطع بحدّها ما يجب قطعه فى موضع الذبح - المبين سابقاً - (انظر أول المادة) وكان مدير السكين الميكانيكية - بضغط زرارها - ممن توافرت فيه شروط الذابح السابق بيانه باعتبار تلك السكين الميكانيكية كالسكين التى فى يد الذابح ، وحل أكل ذبيحتها التى ذكر اسم الله عليها - مديرها بنفسه حين ضغطه على زرارها .

أما إذا ذكر - اسم الله تعالى - على (الدجاجة) أو غيرها - حين الذبح - غير الذابح بسكين فى يده أو غير مدير السكين الميكانيكية فلا تحل - حينئذ - الذبيحة عند من يشترط من الفقهاء ذكر اسم الله عليها حين ذبحها - إذ التسمية - عندهم - شرط فى الذابح نفسه لحل ذبيحته ، ومثله فى ذلك مدير السكين الميكانيكية حين ضغطه على زرارها كما هى شرط فى الصائد حين إرساله الجارحة أو السهم للصيد فلا تكفى تسمية غيرهم ممن ليس له دخل فى الذبح أو الصيد .

والأصل فى هذا قول الله - تعالى - :

«يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب» [المائدة : ٤] .

٥ - هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكى بالذبح الاضطرارى؟

٦ - هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ لأنه لو كانت شرطاً للمذبوح فإنه بتعدد التسمية وإلا فلا تتعدد التسمية .

٧ - إن مواطنى أمريكا وأوروبا الذين يسمون أنفسهم «يهود» «ونصارى» وما ذلك إلا رسمياً منهم هل يجوز أكل ذبيحتهم للمسلم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

٨ - المسلم يترك التسمية عمداً عند الذبح ، على حرمة إجماع السلف أو فيه اختلاف؟

الجواب :

أولاً : عن الأسئلة الثلاثة الأولى :

بأن ذبح المسلم (الخروف) مع تسميته الله - تعالى - بعد أن يضرب بصدمة كهربائية تجعله مغمى عليه وكذا (البقرة) بعد أن تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها و(الدجاجة) بعد سيرها وهى معلقة من رجلها بماء مكهرب يعتبر ذبحاً شرعياً يحل معه أكل المذبوح شرعاً - باتفاق الفقهاء - إذا كان الذبح بآلة غير «السن» «والظفر» تقطع بحدّها ما يجب قطعه فى محل الذبح - السابق بيانه - (انظر أول المادة) وكان ضرب (الخروف) بالصدمة الكهربائية وضرب (البقرة) بالرصاص الخاص ، وسير (الدجاجة) فى الماء المكهرب ، لا يؤثر على حياة كل منها بمعنى أنه تبقى فى كل منها - بعدما فعل به ذلك - حياة مستقرة بحيث لو ترك من غير ذبح عاد إلى حياته الطبيعية ولو ذبح تفجر منه الدم ، أو تحرك المذبوح بشدة .

وتكفى أية حياة - وإن قلّت - فى مذهب الإمام «أبى حنيفة» .

أما إذا كان ضرب (الخروف) بالصدمة الكهربائية ، وضرب (البقرة) بالرصاص الخاص وسير (الدجاجة) فى الماء المكهرب يؤثر فى حياة كل منها بحيث لو ترك كل منها من غير ذبح فقد حياته ، ولو ذبح لم يتفجر منه الدم ، أو لم يتحرك بشدة فإن الذبح - حينئذ - لا يفيد حله ولا جواز أكله شرعاً لأنه يكون وارداً - وقتئذ - على ميتة موقوذة أو منخقة إذ يحتمل موت كل منها «بالصدمة الكهربائية» «وبالرصاص

وقد سبق بيان ذلك فى طريقة الذبح الشرعية فيما قدر عليه (انظر أول المادة).

فعلة جواز الذبح الاضطرارى فى أى مكان من جسد الحيوان وهى عدم القدرة على ذبح الحيوان فيما بين الحلق والصدر التى تسوغ القياس أى إلحاق شىء بشىء فى حكمة لعلة مشتركة جامعة بينهما، غير موجودة فى الحيوان الذى يذبح ميكانيكياً إذ هو مقدور على ذكاته بين الحلق والصدر، وما دامت علة المقيس عليه (الذبح الاضطرارى) غير موجودة فى المقيس (الذبح الميكانيكى) فلا يصح قياسه على الذبح الاضطرارى لفقدان العلة التى تسوغ ذلك.

رابعاً: وعن السؤال السادس:

هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ إن التسمية من الذابح شرط عند بعض الفقهاء حين الذبح لحل ذبيحته شرعاً فتتعدد وتكرر - عندهم - بتعدد الحيوان أو الطير الذى يراد ذبحه - وبآلة فى اليد أو بآلة ميكانيكية - لأنه إذا تعدد الحيوان أو الطير الذى يراد ذبحه وسمى الذابح حين الذبح على واحد فقط صدق على ما لم يسم عليه منها أنه لم يذكر عليه (اسم الله) فيكون داخلاً تحت قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾. [الأنعام: ١٢١].

وعلى هذا: فيحل شرعاً - عند من يشترط التسمية لحل الذبيحة - أكل ما سمي عليه منها دون ما لم يسم عليه عمداً. أما عند من لم يشترط التسمية من الفقهاء حين الذبح - فالكل عنده - ما سمي عليه وما لم يسم عليه حلال شرعاً ما دام لم يذكر اسم غير الله - تعالى - عليه لأن التسمية - وقت الذبح - سنة عنده وليست شرطاً لحل المذبوح.

وبهذا يعلم جواب الفقرة (أ) من السؤال الرابع ونصها: (وأنه لا يسمى الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدئ السكين، ثم يستمر السكين يذبح الدجاج...).

إذ يجوز أن تعتبر التسمية عند الضغط على زرار إدارة السكين دوراناً متصلاً دون توقف تسمية على كل الدورة، وما يحدث فيها من ذبح باعتباره عملاً غير منفصل فكأن الذبح لكل ما مر به السكين قد ذكر اسم الله عليه وعندئذ يصير المذبوح حلالاً إذا قطع السكين العروق الأربعة أو ثلاثة أو

وقوله الرسول ﷺ لأبى ثعلبة الخشنى: «ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل...» (من حديث متفق عليه. نيل الأوطار للشوكانى ٨/ ١٣٠ ط دار الحديث).

وقوله لعدي بن حاتم: «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك فإن أكل منه فلا تأكل» (رواه أصحاب السنن).

فالمأمورون فى الآية السابقة بذكر الله على المعلم من الجوارح حين إرساله للصيد ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ هم أنفسهم المرسلون لهذه الجوارح المعلمة لغرض الصيد دون غيرهم.

والمخاطب فى الحديث الشريف بذكر اسم الله على القوس حين رميه بقصد الصيد «وذكرت اسم الله عليه فكل» هو نفسه الصائد بقوسه دون غيره.

وكذا المخاطب فى الحديث الثانى - بذكر اسم الله تعالى - على الكلب المعلم حين إرساله للصيد «وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك» هو نفس مرسل الكلب، فدل ذلك على أن التسمية - عند من يشترطها من الفقهاء - شرط فى الصائد نفسه حين إرساله الجارحة المعلمة أو السلاح الجارح «كالقوس» «والسهم» ونحوهما لغرض الصيد حتى يحل أكل المصيد ومثله فى ذلك الذابح بيده ومدير السكين الميكانيكية التى تعتبر كالسكين فى يد الذابح.

ثالثاً: وعن السؤال الخامس ونصه:

(هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكى بالذبح الاضطرارى؟).

إنه لا يجوز قياس الذبح الميكانيكى على الذبح الإضطرارى لأن الذبح الاضطرارى إنما يكون فيما لم يقدر على ذبحه بين الحلق والصدر كحيوان نقر أو صال عليه، أو وقع فى بئر ذكاته - حيثئذ - عقره بجرح مزهق لروحه فى أى موضع من بدنه - كما بينا سابقاً (انظر أول المادة).

أما الحيوان فى الذبح الميكانيكى فهو مقدور على ذكاته بين الحلق والصدر فلا بد من ذكاته - ليحل أكله شرعاً - من قطع الحلقوم والمرى، وأحد الودجين كما هو عند «الحنفية» أو قطع الحلقوم والودجين، ولا يشترط قطع المرى كما هو عند «المالكية» أو قطع الحلقوم والمرى، ولا يشترط الودجين بل يسن ذلك كما هو عند «الشافعية» والحنابلة.

اثنين منها - على ما سبق بيانه - أما إذا قطع واحدًا فقط فلا يحل .

خامسًا : وعن السؤال السابع ونصه :

إن مواطني «أمريكا» «وأوروبا» الذين يسمون أنفسهم يهودًا ونصارى وما ذلك إلا رسميًا منهم فهل يجوز للمسلم أكل ذبيحتهم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

فإنه يجوز للمسلم الأكل من ذبائح أهل الكتاب - (اليهود والنصارى) مما أحله الله - سبحانه - من الماشية والطيور - بأية طريقة من الطرق السابقة - إذا توافرت الشروط التي سبق ذكرها في ذبائح المسلم بأي طريقة منها لقوله تعالى : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ [المائدة : ٥] أى ذبائحهم أو لحومهم لأنها هي التي كانت موضع الشك ، أما باقى أنواع المأكولات فقد كانت حلالا بحكم أن الأصل فى الأشياء الإباحة لقوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ﴾ [البقرة : ٢٩] فإن ذكروا على ذبائحهم حين الذبح بسكين فى اليد أو حين الضغط على زرار السكين الميكانيكية غير اسم الله تعالى ، وعلم ذلك أو شوهده لم تحل ذبائحهم عند جمهور الفقهاء حيث أهل لغير الله به ويدل لهذا قول الله - تعالى - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

وقوله تعالى : ﴿ حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ [المائدة : ٣] .

وروى عن بعض الفقهاء : عطاء ، والزهرى ، وربيعه ، والشعبي ، ومكحول ، حل أكلها إذا كان الذابح كتابيًا لأنه ذبح على الملة وكانت هذه ملتهم قبل نزول القرآن وأحلها فى كتابه .

وقد روى هذا عن صحابيين جليلين : أبى الدرداء ، وعبد الله بن الصامت - رضى الله عنهم - أجمعين .

لكن العمل بقول الجمهور أولى وأحق لأنه الموافق للنص القرآنى المحرم لما أهل به لغير الله .

وأما من لم يعلم ، ولم ير مخالفة لشرط من شروط الذبح المتفق عليها فإنه يحل له الأكل من ذبائحهم لإطلاق قوله - تعالى - : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ [المائدة : ٥] .

وللحديث الذى رواه البخارى والنسائى وابن ماجه عن عائشة : « إن قومًا قالوا : يا رسول الله إن قومًا يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ؟ فقال : سموا عليه أنتم وكلوا . . . » (نيل الأوطار للشوكاني ١٣٩ / ٨) .

وجاء فى الخبر المشهور عن شعبة عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك : أن يهودية أهدت إلى رسول الله ﷺ شاة أو ذراعًا فأكل منها ، ولم يثبت أنه - ﷺ - سأل عن كيفية ذبحها (الروض النضير ١٦٧ / ٣ وما بعدها) .

وقد أشار إلى ذلك ابن رشد فى كتابه : (بداية المجتهد) وابن حزم فى كتابه : (المحلى) فقالا : « كل ما غاب عنا مما ذكاه مسلم فاسق أو جاهل أو كتابى فحلال أكله » .

وعليه : فمن علم أو شاهد مخالفة لشرط من شروط الذبح المتفق عليها حسبما تقدم حرم عليه أكل شىء منها لأنها حيثئذ ميتة (فيما يحل أكله من الذبائح) / ١٤٦٨ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٤ ..

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٠ ، وفقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق ٢م وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ، ومحمود غيلت البراق العتيبي / ١٢٢ - ١٢٤ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري - ٥٠٠ ، ٥٠١ ، وفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى . ط دار الشعب . كتاب الشعب ١١١ ، ١٣٨٠ ٤ / ٤١٢ - ٤١٦ ، وط دار إحياء التراث العربى . بيروت . الطبعة الثالثة . بدون تاريخ / ٧٢٥ - ٧٣١ ، وفيما يحل أكله من الذبائح فتوى لفضيلة الإمام الأكبر . مجلة الأزهر . الجزء الحادى عشر ، السنة السابعة والستون ، ذو القعدة ١٤١٥ هـ - إبريل ١٩٩٥ م / ١٤٦٨ ، ١٤٧١ - ١٤٧٤ . انظر أيضًا الطب الوقائى فى الإسلام - د . أحمد شوقى الفنجرى - ٤٦ - ٤٨ ، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية / ١١٣ ، ١١٤ ، وفتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى - حققها وقدم لها محمد أبو الأجنان / ١٣٧) .

* ذكر:

من ألفاظ التحمل سماعا من الشيخ

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د . على زوين /

(٣٦)

انظر مادة «تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

* الذكر:

أورده الإمام الفيروزابادي في بصائره فقال عنه :

قال الله تعالى : ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص : ١] أي ذكر فيه قصص الأولين والآخرين . وقيل : ذى الشرف . وقوله تعالى ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء : ١٠] أي شرفكم وما تذكرون به . وكذلك قوله عز وجل : ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ [المؤمنين : ٧١] أي بما فيه شرفهم .

والذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة ، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه ، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره . وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول ، ولهذا قيل : الذكر ذكران : ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكل واحد منهما ضربان : ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان ، بل عن إدانة الحفظ . وكل قول يقال له ذكر .

فمن الذكر باللسان قوله تعالى : ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص : ٨] أي القرآن وقوله تعالى : ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء : ٧] أي الكتب المتقدمة وقوله تعالى : ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق : ١٠ ، ١١] فقد قيل : الذكر هنا وصف للنبي ﷺ ، كما أن الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث إنه بشر به في الكتب المتقدمة ، فيكون قوله ﴿رَسُولًا﴾ بدلا منه . وقيل : ﴿رَسُولًا﴾ منتصب بقوله ﴿ذِكْرًا﴾ ، كأنه قيل : قد أنزلنا كتابًا ذاكرًا رسولا يتلو .

ومن الذكر عن النسيان قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف : ٦٣] .

ومن الذكر بالقول واللسان قوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ﴾ [البقرة : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] أي من بعد الكتاب المتقدم وقوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان : ١] أي موجودًا بذاته وإن كان موجودًا في علم الله . وقوله تعالى : ﴿أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [مريم : ٦٧] أي أو لا يذكر الجاحد للبعث أول خلقه ، فيستدل بذلك على إعادته ! وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّذِكْرِ اللَّهِ كَبِيرٌ﴾ [العنكبوت : ٤٥] أي ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له ، وذلك حث على الإكثار من ذكره . وقيل : إن ذكر الله إذا ذكره العبد خير للعبد من ذكر

العبد للعبد . وقيل : معناه أن ذكر الله ينهى عن الفحشاء والمنكر أكثر مما تنهى الصلاة . وقوله تعالى : ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء : ٣٦] يريد : يعيب آلِهَتَكُمْ . كذلك قوله تعالى : ﴿فَتَنِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء : ٦٠] من قولك للرجل : لئن ذكرتني لتندمن ، وأنت تريد : بسوء ، فيجوز ذلك ، قال عنترة بن شداد يخاطب امرأته :

لَا تَذْكُرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتَهُ

فَيَكُونُ جَلْدُكَ مِثْلَ جَلْدِ الْأَجْرَبِ

أي لا تعيبي مهري : فجعل الذكر عيبًا . وأنكر أبو الهيثم أن يكون الذكر عيبًا ، وقال في قول عنترة : «لا تذكرني فرسي» : لا تولعي بذكره وذكر إثاري إياه على عيالي باللبين .

وقوله تعالى : ﴿ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا﴾ [مريم : ٢] معناه : ذكر ربك عبده برحمته . وقوله تعالى : ﴿أَوْ يَخْذُكُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه : ١١٣] . أي تذكرًا وقوله تعالى : ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات : ١٦٨] أي لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأولين . وقوله تعالى : ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة : ٦٣] أي ادرسوا ما فيه . وقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة : ٢٣١] أي احفظوها ولا تضيعوا شكرها ، كما يقول العربي لصاحبه : اذكر حقى عليك . أي احفظه ولا تضيعه .

وتقول : ذكرته ذكرى غير مجرة (أي مصروفه منونة) . وقوله تعالى : ﴿وَذَكِّرِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف : ٢] الذكرى اسم أقيم مقام التذكير ، كما تقول : اتقيت تقوى ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَذَكِّرِ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [ص : ٤٣] أي وعبرة لهم . وقوله عز وجل : ﴿ذَكِّرِ الدَّارَ﴾ [ص : ٤٦] أي يذكرون بالدار الآخرة ويزهدون في الدنيا . ويجوز أن يكون المعنى : يكثرون ذكر الآخرة . وقوله تعالى : ﴿فَأَنى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد : ١٨] يقول : فكيف لهم إذا جاءتهم الساعة بذكراهم وقوله تعالى : ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر : ٢٣] أي يتوب ومن أين له التوبة .

والتذكرة : ما يتذكر به الشيء ، وهو أعم من الدلالة والأمرة وقوله تعالى : ﴿فَتَذَكَّرْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة : ٢٨٢] قيل معناه : تعيد ذكره ، وقيل : تجعلها ذكرًا في الحكم . وقال بعض العلماء في الفرق بين قوله تعالى :

﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] وبين ﴿اذكروا نعمتي﴾ [البقرة: ٤٠] أن قوله ﴿اذكروني﴾ مخاطبة أصحاب النبي ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه من غير واسطة، وقوله تعالى ﴿اذكروا نعمتي﴾ مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآية، فأمرهم أن يتصوروا نعمته فيتوصلوا بها إلى معرفته تعالى.

والتذكير: الوعظ، قال تعالى: ﴿فذكّر إنمّا أنت مُذَكَّر﴾ [الغاشية: ٢١]، وفي الحديث: «إن القرآن ذكر فذكّروه»، أي جليل نبيه خطير فأجلوه، واعرفوا له ذلك وصفوه به. قالوا: رجل ذكر للشهم الماضي في الأمور.

وقال بعضهم: ذكر الله الذكر في القرآن على عشرين وجهًا:

الأول: ذكر اللسان ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ [البقرة: ٢٠٠].

الثاني: ذكر بالقلب ﴿ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ [آل عمران: ١٣٥].

الثالث: بمعنى الوعظ ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]. ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ [الأعلى: ٩].

الرابع: بمعنى التوراة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [الأنبياء: ٧].

الخامس: بمعنى القرآن ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ [الأنبياء: ٥٠].

السادس: بمعنى اللوح المحفوظ ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

السابع: بمعنى رسالة الرسول ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾ [الأعراف: ٦٩]. أي رسالة.

الثامن: بمعنى العبرة ﴿أفمنضرب عنكم الذكر صفحًا﴾ [الزخرف: ٥]. أي العبر.

التاسع: بمعنى الخبر ﴿هذا ذكر من معي وذكر من قبلي﴾ [الأنبياء: ٢٤].

العاشر: بمعنى الرسول ﴿قد أنزلنا إليكم ذكرًا * رسولاً﴾ [الطلاق: ١٠، ١١].

الحادي عشر: بمعنى الشرف ﴿وإنه لذكرٌ لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤]. أي شرف.

الثاني عشر: بمعنى التوبة ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ [هود: ١١٤].

الثالث عشر: بمعنى الصلوات الخمس ﴿فاذكروا الله كما علمكم﴾ [البقرة: ٢٣٩].

الرابع عشر: بمعنى صلاة العصر خاصة ﴿أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾ [ص: ٣٢].

الخامس عشر: بمعنى صلاة الجمعة ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩].

السادس عشر: بمعنى العذر من التقصير ﴿فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله﴾ [النساء: ١٠٣].

السابع عشر: بمعنى الشفاعة ﴿اذكرني عند ربك﴾ [يوسف: ٣٢].

الثامن عشر: بمعنى التوحيد ﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾ [طه: ١٢٤]. ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ [الجن: ١٧].

التاسع عشر: بمعنى ذكر المنّة ﴿اذكر نعمتي عليك﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠].

العشرون: بمعنى الطاعة والخدمة ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] أي اذكروني بالطاعة أذكركم بالجنة.

والذكر: خلاف الأنثى، وجمعه ذكور وذكران، قال تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [الليل: ٣] أي ومن خلق، وقال: ﴿خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [الحجرات: ١٣]. أي آدم وحواء. وقال: ﴿يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى: ٤٩] وقال: ﴿خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ [النجم: ٤٥].

وقال بمعنى التوأمين ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ [القيامة: ٣٩] (تفسير الذكر والأنثى بالتوأمين غير ظاهر).

وبمعنى مريم البتول: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿الكم الذكر وله الأنثى﴾ [النجم: ٢١]، وقال: ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ [الشعراء: ١٦٥]،

وقال: ﴿قل الذكـرين حـرم أم الأنثيين﴾ [الأنعام: ١٤٣]،
[١٤٤] وقال ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ [النساء: ١١]،
وقال: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى﴾
[النساء: ١٢٤] (بصائر ٩/٣-١٦).

وقد أورد هذه المعلومات نفسها كل من التهانوي في
كشافه (٥١٢/٢، ٥١٣) وابن الجوزي في منتخب قرة العيون
(١١٧-١١٩) فارجع إليهما إن شئت.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد على
النجار ٩/٣-١٦. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي
٥١٢/٢، ٥١٣، ومنتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في
القرآن الكريم للإمام ابن الجوزي - تحقيق ودراسة محمد السيد
الصفطاوي، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١١٧-١٢٢).

انظر: ذكر الله تعالى.

ذكر أخبار أصبهان:

* ذكر أخبار أصبهان

من مخطوطات التاريخ في مركز الملك فيصل بالرياض،
وجاء بيانه كما يلي:

رقم الحفظ: ١٤١ - ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: ذكر أخبار أصبهان.

اسم المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أحمد، الأصبهاني،
أبو نعيم.

اسم الشهرة: أبو نعيم الأصبهاني.

تاريخ وفاته: ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م القرن: ٥ هـ / ١١ م.

المصادر: بروكلمان - ملحق ١ / ٦١٦، ٦١٧

كحالة ١ / ٢٨٢، ٢٨٣

الأعلام ١ / ١٥٧

بداية المخطوطة: أخبرنا يوسف. الحمد لله رب العالمين
... أما بعد فإن بعض ... رعاهم الله سألهم الاحتذا بمن
تقدمنا من السلف.

نهاية المخطوطة: ومن تبعها من الأعاجم ومن دخل في

هذا الدين فهو عربى.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ٦ هـ ١٤١ م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة في نهايتها سماعان
أُرُخ أحدهما في سنة ٥٩١ هـ.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٨٨ تاريخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثاني،

السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١٦٨).

* ذكر أصول علمي الهندسة والحساب:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة
الأسد)، وجاء بيانه كما يلي: مجموع رقمه ٨٦٥٦.

مؤلف الكتاب: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا:

سنة: ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م.

مواضيع المخطوط:

تتضمن العناوين والأبحاث الآتية:

ذكر أصول هندسية يجب أن تعلم في الخطوط المتصل
بعضها ببعض ...

ذكر أصول في الخطوط المنفصل بعضها عن بعض ...

ذكر أصول في معنى الأضلاع والزوايا والمثلثات ...

ذكر أعمال تتم بالبركار والمسطرة ...

ذكر أصول في المربعات والمثلثات التي جمعت معها وما
يتولد منها ...

ذكر أصول في ضرب الخطوط وما يتولد منها ...

ذكر أصول في معنى الدواير ...

ذكر أصول في معنى النسبة ...

ذكر أصول في معنى تناسب السطوح وأضلاعها ...

ذكر أصول في معنى نسب تتعلق بالبراويز ...

ذكر أصول في المجسمات لتعلم نسبة الكرة إلى
الكرة ...

ورسوما هندسية مناسبة مع كل موضوع.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله.

ذكر أصول هندسية يجب أن تعلم فى الخطوط المتصل بعضها ببعض إذا قام خط مستقيم على خط مستقيم فإما أن تقوم ولا . . . فى الخطوط المنفصل بعضها عن بعض . . . خاتمة المخطوط :

. . . ذكر أصول فى المجسمات لتعلم نسبة الكرة إلى الكرة . . . واقتصرنا على هذا المقدار فإن من عرف بهذا المقدار وتصوره تصورًا جيدًا وكان قابلاً لهذا العلم سهل عليه تفهم كتاب المجسطى إذا وجد معلماً جاذباً عالمًا لأن من لا يفهم شيئاً لا يمكن أن يفهم الغير وليس كل من فهم شيئاً يمكنه أن يفهم الغير والله أعلم وهذا آخر الهندسيات والله الحمد والمنة والصلاة على نبيه محمد وآله المقتدين به وسلم تسليمًا .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى وحبر أسود، قليلة التنقيط. أضيف إليها ورقتان فى أولها تختلف عن خط وورق المخطوط تتضمن ترجمة لابن سينا منقولة عن كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وأقوالا فى ابن سينا لصاحب شذرات الذهب ولابن الأثير والقفطى. جاءت ضمن مجموع من: ٢٣١ ورقة وزعت كما يأتى: ٢٠ ورقة لكتابنا هذا من ورقة ١٢١ - ١٤٠، و ٦٥ ورقة لكتاب الطبيعيات، و ٥٦ ورقة لكتاب النجاة، و ٢٠ ورقة فى الأرصاد، و ٧ ورقات فى صناعة الموسيقى، وأخيرًا ٦٣ ورقة فى الإلهيات. وتأثرت النسخة قليلاً بالرطوبة والأرضة، وترك لها هامش بعرض: ٣ سم. عليه بعض التصويبات والشروح. على الصفحة الأولى تملك باسم صدر الدين الشروانى وقفه على المتحفين من أولاده وتملكات أخرى غير واضحة. عدد أوراقه ٢٠ بقياس: ١٩,٥ × ١٥,٥ سم. وعدد السطور: ١٥ سطرًا. جلدتها كرتون مغلف بجلد أسود قديم عليه زخارف وله لسان. ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب :

بروكلمان: ٤٥٢/١ - ٤٥٨

معجم المؤلفين: ٢٠/٤.

معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٣١/١.

كشف الظنون: ١٩٢٩/٢.

الكتب العربية: ص ١٢.

طبقات الكتاب :

طبع مع كتاب القانون فى الطب فى روما سنة: ١٥٩٣ م.

وفى مطبعة الشيخ فرج الله الكردى بمصر سنة:

١٣٣١ هـ.

وطبع مرة ثانية فى القاهرة فى مطبعة السعادة سنة: ١٩٣٨ م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة

عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٩٠ - ٣٩٢).

* ذكر الله تعالى:

نبدأ بهذا المعجل ثم نتبعه بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

قال صاحب مختصر الأحكام الفقهية :

الذكر: هو ما يجرى على اللسان والقلب من تسييح الله تعالى، وتنزيهه، وحمده، والثناء عليه، والإكثار منه واجب مأمور به، ويذكر الله من يذكره، والذاكر متفرد بالسبق، حى على الحقيقة، وفق لرأس الأعمال الصالحة، واتخذ سبيل النجاة، ويصبح ذاكرًا من واطب على الأذكار المأثورة صباحًا ومساءً، وفى كل الأوقات، وعلى جميع الحالات.

ويستحب الذكر سرا، فى ثوب نظيف، بيدن طاهر طيب الرائحة، مع استقبال القبلة، فى حلق للذكر.

والذاكر بكلمات التوحيد له عظيم المنزلة.

والذكر يثقل الميزان، ويريح النفس، والكلام بأحب الكلام إلى الله.

ومن الذكر الاستغفار، وهو حط للخطيئات، وصفته:

استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله.

وَأَذْكُرُكَ إِذْ أَنْشَيْتَ

[الكشف: ٢٤]

يقول الله عز وجل: أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام» أخرجه الترمذي .

٦ - وعن معاذ رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يبيت على طهر ذاكرًا لله تعالى، فيتعار من الليل، فيسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» أخرجه أبو داود .

قوله: (فيتعار) أى ينتبه .

٧ - وعن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دخل الرجل بيته، أو أوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، يقول الملك: افتح بخير ويقول الشيطان: افتح بشر، فإن ذكر الله تعالى طرد الملك الشيطان، وظل يكلؤه، وإذا انتبه من منامه قال ذلك، فإن هو قال . الحمد لله الذى ردّ نفسى إلى بعد موتها ولم يميتها فى منامها، الحمد لله الذى يمسك السموات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فإن خر من فراشه فمات كان شهيدا، وإن قام وصلى صلى فى فضائل» . أخرجه رزين .

٨ - وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة» أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٢ / ٥٣، ٥٤) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى تحت عنوان:

الترغيب فى من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فى من لم يكتر من ذكر الله تعالى:

٥٤٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى . وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم . وإن تقرّب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرّب إلى ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة . أخرجاه .

ولأحمد فى آخره قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة . قلت وعلقها البخارى .

٥٥٠ - وأخرجه البزار من حديث ابن عباس بلفظ: قال

ويستحب الذكر بالجوامع من الأدعية، وأن يعد التسبيح بالأصابع فهو خير من السبحة .

ويندب ألا يخلو مجلس من ذكر الله، والصلاة على نبيه ﷺ، وعند انتهائه يدعو بدعاء ختام المجلس ليكون كفارة لما اقترف فيه .

(مختصر الأحكام الفقهية / ٦٢) .

وثمة أحاديث نبوية عديدة تدور حول ذكر الله تعالى وفضائل ذلك الذكر، منها ما يرد فى مصنفات علوم الحديث، ومنها ما يرد فى مصنفات علوم القرآن الكريم . وقد يقع فيها بعض التكرار ولكنه ليس تكرارا بلا فائدة إذ أن الإسناد قد يختلف فى المكرر منها، وكذلك اللفظ مما يضيف إلى حصيلتنا من المعلومات الجديدة .

ونبدأ بما أورده الإمام ابن الديبع، وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية كما وردت فى النص: قال الإمام ابن الديبع ...

٤ - وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها فى درجاتكم، وأزكاها عند مليكم، وخير لكم من إعطاء الورق والذهب، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله» . أخرجه مالك موقوفا، والترمذى مرفوعا .

٥ - وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ:



٣٤٤ - لا يذكر الله تطمئن القلوب . خط ديوانى جلى بقلم ماشم محمد الخطاط بغداد سنة ١٣٧٢ هجرية .

الله . فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره . رواه الطبراني بسند جيد .

وفي رواية : واذكرى الله كثيرا ، فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقاه بها .

قال الطبراني : أم أنس ، ليست أم أنس بن مالك .
ثم يقول الحافظ ابن حجر تحت عنوان «الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله» :

٥٥٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم فيحفظونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم : ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك قال : فيقول : هلي رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله يارب ما رأوك . قال : فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيذا ، وأكثر لك تسييحا ، قال فيقول : فما يسألوني ؟ قال يقولون : يسألونك الجنة ، قال فيقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب ما رأوها ، قال فيقول : فكيف لو رأوها . قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . قال : فممن يتعوذون ؟ قال : يتعوذون من النار . قال فيقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله ما رأوها . قال فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة . قال : فيقول : أشهدكم أنني قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة . قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم . رواه البخاري هكذا .

٥٥٨ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال : غنيمة مجالس الذكر الجنة . رواه أحمد بسند حسن .

٥٥٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر . رواه الترمذي ، وقال : حسن غريب .

والترتع : الأكل والشرب في خصب وسعة .

الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا ، وإذا ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير من الذين تذكروني فيهم . وسنده صحيح .

٥٥١ - وعن عبد الله بن بسر أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به ؟ قال : لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله . رواه الترمذي . وحسنه وابن ماجه . وصححه ابن حبان والحاكم .

وقوله : أتشبث . بشين معجمة ثم موحدة ثم مثناة ، أي أتعلق .

٥٥٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق . وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله» . قال معاذ بن جبل : ما شيء أنجى من عذاب من ذكر الله ، رواه أحمد وابن أبي الدنيا والترمذي ، وابن ماجه وصححه الحاكم .

وأخرجه أحمد أيضا من حديث معاذ بسند جيد إلا أن فيه انقطاعا .

٥٥٣ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى . أخرجه ابن حبان من رواية دراج عن أبي الهيثم عنه .

٥٥٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أكثرُوا ذكر الله حتى يقولوا : مجنون» . رواه أحمد وأبو يعلى وصححه ابن حبان والحاكم .

٥٥٥ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها ، وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل .

وفي لفظ : ما صدقة أفضل من ذكر الله . رواه الطبراني ، من وجهين بسندين .

٥٥٦ - وعن أم أنيس رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله أوصني قال : اهجر المعاصي ، فإنها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر

٥٦٠ - وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عن يمين الرحمن . وكلتا يديه يمين : رجال ليسوا بأنبياء ، ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظير الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء ، بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل . قيل : يارسول الله من هم ؟ قال : هم جُمَاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطائب الكلام كما ينتقى آكل التمر أطائبه .

رواه الطبراني - وسنده مقارب .

والجُمَاع - بضم الجيم ، وتشديد الميم : من قبائل شتى ، ومواضع مختلفة .

وقوله : نوازع : هو جمع نازع ، وهو الغريب ، ومعناه : أنهم لم يجتمعوا لقربة بينهم ، ولا نسب ، ولا معرفة ، وإنما اجتمعوا للذكر الله لا غير [٢ : ٤٠٦ ، ١١] .

ثم يقول الحافظ ابن حجر تحت عنوان : التهريب من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد ﷺ :

٥٦١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة . فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم . رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له ، وابن أبى الدنيا ، والبيهقى . وفى رواية أبى داود : ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه ترة ، ومن قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة . وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كان عليه من الله ترة . ويقول تحت عنوان : الترغيب فى كلمات تكفر لغط المجلس .

٥٦٢ - عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ بأخرة إذا اجتمع إليه أصحابه ، فأراد أن ينهض ، قال : سبحانك اللهم وبحمدك . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك . عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : قلنا : يا رسول الله إن هذه كلمات أحدثتهن ؟ قال : أجل ، جاءنى جبرائيل . فقال : يا محمد هن كفارات المجلس . رواه النسائى واللفظ له . وصححه الحاكم . وأخرجه الطبرانى فى المعاجم الثلاثة مختصرا بسند جيد وقوله : بأخرة بفتح الهمزة ، والخاء المعجمة غير ممدود ، أى بآخر أمره .

٥٦٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال : كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه . ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه .

ويقول تحت عنوان : الترغيب فى قول لا إله إلا الله وما جاء فى فضلها .

٥٦٤ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث : أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه . رواه البخارى .

٥٦٥ - وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : أفضل الذكر لا إله إلا الله : وأفضل الدعاء ، الحمد لله . رواه النسائى وابن ماجه ، وصححه ابن حبان والحاكم .

٥٦٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها . رواه أبو يعلى بسند جيد (الترغيب والتهريب / ١٦٠ - ١٦٥) .

ويعقد الإمام الرازى فصلا هو الفصل السادس فى كتابه «شرح أسماء الله الحسنى» ييسط القول فيه على ما يدل على فضل ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته جاء فيه ما يلى :

ويدل عليه القرآن والأخبار والعقول ، أما القرآن فآيات إحداها قوله تعالى ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف : ١٨٠] واعلم أنه تعالى وصف أسماءه بالحسنى فى أربع آيات أولها قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف : ١٨٠] والثانية قوله تعالى فى آخر سورة الإسراء : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء : ١١٠] والثالث قوله فى طه ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [طه : ٨]

والرابعة قوله في سورة الحشر: ﴿هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى﴾ [الحشر: ٢٤] واعلم أن الحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى.

وفى وصف الأسماء بالحسنى وجوه. الأول أنها دالة على معان حسنة لأن أكمل الصفات وأجلها وأعلامها هي صفات الله تعالى، والثاني: المراد بالأسماء هاهنا الأوصاف الحسنة وهى الوصف بالوحدانية والجلال والعزة والإحسان وانتفاء شبه الخلق، وأما قوله: ﴿وذروا الذين يلحدون فى أسمائهم﴾ [الأعراف: ١٨٠] فاعلم أن الإلحاد فى اللغة هو الزيغ والميل والذهاب عن سنن الصواب، ومنه يسمى الملحد ملحدا لأنه مال عن طريق الحق، ومنه اللحد فى القبر، إذا عرفت هذا فنقول الإلحاد فى أسماء الله تعالى يحتمل وجوها.

الأول: أن يوصف بما لا يجوز وصفه به كقول النصارى إنه جوهر وإنه أب المسيح، وقول الكرامية إنه جسم، أو يسلب عنه ما كان ثابتا له كقول المعتزلة ليس لله علم وقدرة وحياة، مع أنه أثبت العلم لنفسه فى قوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١] ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ [لقمان: ٣٤] ﴿ولا يحيطون بشىء من علمه﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والثانى: أن الإلحاد فى أسمائه مثل تسمية الأصنام بالآلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز، ومن الآيات الدالة على فضل الذكر قوله ﴿اذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾ [البقرة: ١٥٢] كلفنا فى هذه الآية بأمرين الذكر والشكر فقدم الذكر على الشكر لأن الذكر اشتغال به والشكر اشتغال بنعمته، واعلم أن الذكر على ثلاثة أقسام: ذكر باللسان وبالقلب وبالجوارح، فأما الذكر باللسان فهى الألفاظ الدالة على التحميد والتسبيح، وأما الذكر بالقلب فعلى ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكر الإنسان فى دلائل الذات والصفات. وثانيها: أن يتفكر الإنسان فى دلائل التكليف من الأمر والنهى والوعد والوعيد، ويجهت حتى يقف على حكمها وأسرارها، وحينئذ يسهل عليه فعل الطاعات وترك المحظورات. وثالثها أن يتفكر الإنسان فى أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من تلك الذرات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب، فإذا نظر العبد بعين عقله إليها وقع

شعاع بصره الروحانى منها على عالم الجلال، وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له.

وأما ذكر الله تعالى بالجوارح فهى أن تصير الجوارح مستغرقة فى الطاعات وخالية عن المنهيات وبهذا التفسير سمى الله تعالى الصلاة ذكرا فقال: ﴿فاسمعوا لى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩] إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن قوله تعالى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ يتضمن الأمر بجميع الطاعات، فأما قوله ﴿أذكركم﴾ فلا بد من حمله على إعطاء جميع الكرامات والخيرات، فأولها الثواب الذى هو الغاية القصوى فى طلب أرباب الشريعة، ثم التعظيم الذى هو الغاية القصوى لطلب أرباب الطريقة، ثم الرضوان الذى هو الغاية القصوى لطلب أرباب الحقيقة وقوله فى آخر سورة البقرة ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا﴾ [البقرة: ٢٨٦] إشارة إلى هذه المراتب، وقوله فى آخر الواقعة ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ [الواقعة: ٨٩] إشارة إليها.

واعلم أن الناس ذكروا عبارات فى تفسير هذه الآية (١) اذكرونى بالنعمة أذكركم بالرحمة (٢) اذكرونى بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء، دليله قوله ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] اذكرونى فى الدنيا أذكركم فى العقبى (٤) اذكرونى فى الخلوات أذكركم فى الفلوات (٥) اذكرونى فى الرخاء أذكركم فى وقت الرجاء (٦) اذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى (٧) اذكرونى بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص (٨) اذكرونى بالربوبية فى الفاتحة أذكركم بالرحمة والمعونة فى الخاتمة (٩) اذكرونى بالخوف والرجاء أذكركم بالأمن والعطاء (١٠) اذكرونى بالصدق أذكركم بالرفق (١١) اذكرونى بالتوبة أذكركم بغسل الحوبة (١٢) اذكرونى بالإنباء أذكركم بالإجابة (١٣) اذكرونى بالندامة واشكروا لى بالسلامة أذكركم بالكرامة يوم القيامة وأحلکم دار المقامة. (١٤) اذكرونى بالمجاهدة اذكركم بالهداية لقوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩] (١٥) اذكرونى بالشكر أذكركم بالزيادة لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] (١٦) اذكرونى بالصبر أذكركم بأوفى الأجر لقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر: ١٠] (١٧) اذكرونى بالتوكل أذكركم

بالكفاية لقوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (١٨) اذكروني بالإحسان أذكركم بالرحمة لقوله تعالى: ﴿إن رحمته الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] (١٩) اذكروني بالاستغفار أذكركم بالمغفرة لقوله تعالى: ﴿ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا﴾ [النساء: ١١٠] (٢٠) اذكروني بمعرفتي أذكركم بمغفرتي (٢١) اذكروني بالتذلل أذكركم بالتطول (٢٢) اذكروني في السراء أذكركم في الضراء (٢٣) اذكروني بالطاعة أذكركم عند الساعة .

واعلم أنه تعالى لما أمر بالذكر في هذه الآية بين في سائر الآيات كيفية الذكر. منها أن يكون الذكر كثيرا فقال: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥] فختتم أفعال الخير بالذكر وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ [الأحزاب: ٤١] روى عبد الله بن بشر المازني قال «جاء رجل أعرابي إلى النبي ﷺ فقال أي الناس أفضل فقال ﷺ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله» .

وثانيها: أنه تعالى بين كيفية الذكر فقال ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] أي في الليل والنهار والبر والبحر والسم والضر والغن والفق والصح والمرض فلم يبق لابن آدم حال رابعة . . وقال أيضا: ﴿فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ [النساء: ١٠٣] قال بعض المحققين إن الله تعالى لم يفرض على أحد من عباده فريضته إلا جعل الله له حدا معلوما تنتهي إليه، وعذر أهلها في سائر الأحوال، إلا الذكر فإنه لم يجعل له حدا معلوما ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا من كان مغلوبا على عقله .

وثالثها: قال ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة: ٢٠٠] والعلماء ذكروا في هذا التشبيه وجوها: الأول: كأنه يقول علمت من تقصيركم أنكم لا تذكروني كذكركم أولادكم فاذكروني كذكركم آباءكم . الثاني: أن ذكر الإنسان أباه يكون بالتعظيم وذكر الولد يكون بالشفقة، واللائق بحضرة الله هو التعظيم لا الشفقة . الثالث: أنت جئت من الأب في الظاهر ومن قدرتي في الحقيقة فأنت تحبني كما تحب أباك

وأنا أحبك كما يحب الولد وإن كنت منزها عن الصاحبة والولد . الرابع: اذكروا الله كذكركم آباءكم أي بالوحدانية: لأن الابن لو نسب إلى غير الوالدين لاستنكف وتأبى، فلا تجعل لنفسك آلهة كثيرة واستح من إثبات الشركاء . والخامس: تذكر أباك للاستعانة به في المهمات، فاذكروني كما يذكر الطفل أباه عند نزول المهمات، السادس: قال ابن عباس إذا ذكر أبوك بسوء تغضب، فكذا إذا ذكر الله بسوء يجب أن تغضب . السابع: أول ما يتكلم الصبي بقوله إياه فكذا يجب أن يكون ذكر الله تعالى في أول كلامك . الثامن: أنك تكون أبدا رطب اللسان بمناقب الأب، فكذلك يجب أن تكون أبدا رطب اللسان بتسبيح الله تعالى وتمجيده .

ورابعها: ذكر في آيات أخرى حكمة الذكر وهي من وجهين أحدهما قوله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] وفي تفسير هذه الآية وجهان أحدهما أن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته يحتاج إلى غيره فالممكن لذاته واقف عند نفسه بل واقف بغيره، فلا جرم ما دمت تنظر إلى الممكن من حيث هو امتنع وقوفك، أما الواجب لذاته فإنه مقطوع الحاجات فامتنع الانتقال منه إلى غيره، فالطلبات تنقطع عند فضله والحاجات تزول عند التعلق به، فلهذا قال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ . الثاني: أن جهات حاجات العبد غير متناهية والمخلوقات متناهية والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي، فإذا حاجة العبد لا تزول بمجموع المخلوقات، بل لا بد في مقابلة حاجاته التي لا نهاية لها من كرم وقدر لا نهاية لهما وما ذاك إلا للحق سبحانه وتعالى، فلهذا قال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ .

الحكمة الثانية للذكر: قوله تعالى: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف: ٢٧) ففائدة الذكر إزالة الظلمة البشرية، وذلك لأن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته إذا ترك من حيث هو هو بقى على العدم والعدم منبع الظلمة، فكل ما سوى الله مظلم في ذاته، والحق واجب الوجود لذاته، فحضرته منبع الأنوار، فلا جرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجناب الجلال يفيد وصول أنوار عالم الربوبية إلى باطن القلب فتزول ظلمات البشرية عن القلب والروح .

واعلم أنه تعالى كما بين منافع الذكر بين أيضا مفسد الإعراض عن الذكر وهي أمور أربعة . الأول : قوله ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك آتت آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴿[طه : ١٢٤ - ١٢٦] وهذه الآيات صريحة في أن ذكر الله بالنسبة إلى القلب كنسبة النور الباصر إلى الحدقة المعروفة ، والثاني قال ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف : ٣٦] وتحقيقه أن الشهوة والغضب والسوهم والخيال كلها تدعو الإنسان إلى الاشتغال بالجسمانيات وذلك ضد الاشتغال بخدمة الله تعالى ، والشئ كلما كان إلى أحد الضدين أقرب كان عن الضد الآخر أبعد ، فهذه القوى لما كانت داعية إلى الجسمانيات والقرب من الجسمانيات بعد عن الروحانيات فهذا البعد هو المعنى من قوله : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ الثالث قوله تعالى ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا﴾ [الجن : ١٧] الرابع قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ [المنافقون : ٩] ومما يدل على أن الذكر في غاية الشرف أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يشرح علو درجة الملائكة في مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [فصلت : ٣٨] وقال تعالى : ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿[الأنبياء : ٢٠ ، ١٩] وقال أيضا ﴿لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ [الأعراف : ٢٠٦] وقال ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ [الزمر : ٧٥] وقال ﴿ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ [غافر : ٧] هذا في حق الملائكة ، وأما في حق البشر فقال ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴿[النور : ٣٦ ، ٣٧] وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وقال تعالى : ﴿وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ [غافر : ٥٥] وتام الكلام في آيات التسبيح وفوائدها المذكور في أسرار التنزيل .

وأما الآثار (كان الأصح أن يقول : وأما السنة لأنه سيذكر الآثار فيما بعد) فأحدها ما روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، وأن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) وثانيها : قال عليه الصلاة والسلام «إذا ذكر العبد ربه كتب الله له ذلك في صحيفته ثم يعارض الملائكة يوم الخميس فيريهم الله ذكر عبده له بقلبه ، فتقول الملائكة ربنا كل عمل هذا العبد أحصيناه أم هذا فلا نعرفه ، فيقول الله تعالى إن عبدي ذكرني بقلبه فأثبته في صحيفته ، فذلك قوله تعالى ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية : ٢٩] وثالثها قوله عليه الصلاة والسلام «ذكر الله علم الإيمان وحسن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار» ورابعها قوله عليه الصلاة والسلام «ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلا كتب ذكرا إلى أن يستيقظ» وخامسها روى عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يارب وددت أن أعلم من تحب من عبادك فأحبه ، فقال إذا رأيت عبدي يكثر ذكرى فأنا أحبه ، وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا أبغضه» وسادسها : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «سبق المغردون ، قيل ومن المغردون (في مصادر أخرى «المفردون» بالفاء) قال المشتهرون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا» . وسابعها : عن أبي الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها وأرضاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم قالوا بلى . وما ذاك يا نبي الله قال ذكر الله» وثامنها : قال عليه الصلاة والسلام «من عجز عن الليل أن يكابده وعن المال أن ينفقه وعن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله» . وتاسعها : روى أن موسى عليه السلام قال يارب كيف يمكنني أن أعرف من أحببت ممن أبغضت؟ قال يا موسى إذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما؟ قال ألهمته ذكرى لكي أذكره في ملكوت السماء ، وعصمته من محارمي لئلا يحل عليه عقابي وسخطي . وعاشرها : عن عبد الله بن بشر المازني قال «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال أي الناس خير؟ فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ، فقال

يارسول الله أى الأعمال أفضل؟ فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله.

وأما الآثار فأحدها قال كعب: نجد في كتب الله المنزل على الأنبياء عليهم السلام أن الله تعالى يقول: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. قلت: والبرهان العقلى يصدق ذلك وبيانه من وجهين: الأول: أن من كان مشغولا بذكر الله فقد أعطى الاستغراق فى معرفة الله تعالى والإعراض عن غير الله تعالى، ومن كان مشغولا بالسؤال أعطى استغراقا فى حب غير الله والإعراض عن الله، ولا شك أنه لا نسبة للأول إلى الثانى.

الوجه الثانى: أن الخليل عليه الصلاة والسلام كانت له حالتان حالة البداية وحالة النهاية، أما حالة البداية فهى أنه لما أراد السؤال قدم الثناء على السؤال فقال: ﴿الذى خلقنى فهو يهدين﴾ والذى هو يطعمنى ويسقئ * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميمنى ثم يحيين * [الشعراء: ٧٨ - ٨١] فهذه الأربعة كلها ثناء على الله، ثم مزج السؤال بالثناء فقال: ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾ [الشعراء: ٨٢] ثم صرح بعده بالسؤال فقال: ﴿رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين﴾ [الشعراء: ٨٣] ولما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك وكان النبى ﷺ مأمورا بمتابعته فى قوله: ﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ [النحل: ١٢٣] لا جرم أنزل الله تعالى سورة الفاتحة على هذا الترتيب، وذلك لأن هذه السورة هى معراج المتعبدين فقال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * [الفاتحة: ٢ - ٤] وهذا كله ثناء محض ثم قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وهذا كله ثناء ممزوج بالسؤال ثم قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٥] إلى آخر السورة، وهو سؤال محض، فهذا هو الإشارة إلى بداية حال إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وأما نهاية حاله فاعلم أنه قد اقتصر على الذكر وترك الطلب إلا على سبيل الرمز، فقال حين رمى فى المنجنيق إلى النار حسبى من سؤالى علمه بحالى، فهذا نهاية حال الخليل عليه الصلاة والسلام. وأما الحبيب صلوات الله وسلامه عليه، فإنه جعل نهاية إبراهيم عليه الصلاة والسلام بداية لحالة نفسه فقال: «أعوذ بعفوك من غضبك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على

نفسك» وفى هذه الكلمات مباحثات. أحدها: أن الألفاظ الثلاثة الأول أثنية ممزوجة بالطلب، ومتى كان الإنسان فى مقام الطلب كان مشغولا بنفسه، فعزل نفسه وانقطع نظره عن نفسه فقال «لا أحصى ثناء عليك» ثم لما صار فانيا عما سوى الله وصار باقيا فى الله قال «أنت كما أثنيت على نفسك». وثانيها: قال بعضهم إنه عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذه الكلمات ليلة المعراج بين الجنة والنار فقال لا ألتفت إلى الجنة فإنها لو كانت نافعة بنفسها لم يقع لآدم فيها زلة، ولا ألتفت إلى النار إذ لو كانت محرقة بذاتها لما صارت بردا وسلاما على إبراهيم، ولكن أترك جنتك وأتمسك بعفوك وأترك النار وأخاف عقابك.

فلما أحس أن الجنة قائمة برضا المولى، وأن النار قائمة بسخط المولى أعرض عن الجنة والنار ورجع إلى صفة الملك الجبار، ثم وقع فى قلبه أنه كما أن قيام الجنة برضاه وقيام النار بسخطه، فذلك الرضا والسخط صفتان والصفة قيامها وقوامها بالموصوف، فترقى عن الصفة إلى الموصوف فقال: «أعوذ بك منك» وفيه لطائف. الأولى: معناه لو كان هاهنا غيرك لاستعذت به خوفا منك لكنه ليس فى الوجود إلا أنت فلا استعذت منك إلا بك. الثانية: أن الشكاية على ثلاثة أوجه: الشكاية من الحبيب إلى غير الحبيب وذلك يقتضى البراءة من الحبيب، والشكاية من غير الحبيب إلى الحبيب وهى تقتضى التشريك فى المحبة أما الشكاية من الحبيب إلى الحبيب فهو عين التفريد والتوحيد، ثم هذه الشكاية ظاهرها شكاية وباطنها شكر؛ لأن معنى هذه الشكاية أنه ليس لى بد منك وليس لى أحد سواك، ولهذا قال أيوب عليه الصلاة والسلام: «أنى مسنى الضر» [الأنبياء: ٨٣] ثم إن الحق سبحانه قال: ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ [ص: ٤٤] كأنه قيل إن كان قد شكنا منا إلى غيرنا صار هذا قدحا فى كونه صابرا لكنه شكنا منا إلينا فبقى صابرا كما كان، فإنه لم يقل يا أيها الناس إنى مسنى الضر، بل نادى ربه أنه مسنى الضر، فعرض عجزه على قدرة مولاه وذله على عزته وحاجته على غناه، والثالث: قال أعوذ بك منك، والباء حرف الوصل ومن لا ابتداء الحركة والانفصال، فكأنه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالوصال عن الفراق، وصار التقدير منهما إن عذبتنى فلا تعذبنى بذل الفراق.

[الأحزاب: ٣٥] قال بعضهم: إن الله تعالى سمي أربعة أشياء أكبر: الجنة قال ﴿والآخرة أكبر درجات﴾ [الإسراء: ٢١] والعذاب قال تعالى ﴿وللعذاب الآخرة أكبر﴾ [الزمر: ٢٦] والرضوان قال تعالى ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ [التوبة: ٧٢] والذكر قال تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] ثم نقول الجنة والنار من أفعال الله تعالى، والرضوان والذكر من صفات الله، ولا شك أن صفة الله تعالى تكون أعظم من فعله وخلقه.

الخامس: علق أربعة بأربعة الوفاء بالوفاء ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ [البقرة: ٤٠] والفسحة بالفسحة ﴿فافسحوا يفسح الله لكم﴾ [المجادلة: ١١] والمحبة بالمحبة ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١] والذكر بالذكر ﴿اذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢].

السادس: قيل الذكر على سبعة أنواع، ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالحمد والثناء، وذكر اليدين بالبذل والعطاء، وذكر البدن بالجهد والوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا.

السابع: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الذكر بين الذكرين، والإسلام بين السيفين، والذنب بين فرضين. تفسيره أنه لا يقدر العبد على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق عليه. ثم العبد إذا ذكر الرب تعالى فالرب تعالى يذكره مرة أخرى بالمغفرة، وقوله الإسلام بين السيفين أي يقاتل الكافر حتى يسلم فإذا أسلم وأراد أن يرجع عن الإسلام خوف بالقتل، وقوله والذنب بين فرضين أي فرض عليك أن لا تذب فإذا أذنبت فرض عليك أن تتوب، كما قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ [التحريم: ٨].

الثامن: قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كفى بي عزا أن أكون لك عبدا وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا، إلهي وجدتك إلهي كما أردت فاجعلني عبدا كما أردت، ومن مناجاة يحيى بن معاذ الرازي: هذا سروري بك في دار الغربة فكيف سروري بك في دار القربة، هذا سروري بك في دار الخدمة فكيف سروري بك في دار النعمة، إلهي لا يطيب

ثم إنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر هذه الكلمات فكأنه قيل له هذه الأثنية وإن كانت عالية الدرجة لكنها غير لاثقة بك من وجوه. الأول: إن كلها يدل على طلب حصّة النفس. والثاني: أنه إن كان التقدير هو الوصال فأى فائدة في السؤال، وإن كان التقدير هو الفراق فأى فائدة لهذا السؤال؟! والثالث: إنا عصمتك قبل وجودك عن ذل الفراق والحجاب فلما عصمتك من هذه المحنة قبل السؤال فما فائدة هذا السؤال، فعند هذا قال لا أحصى ثناء عليك، وهذا اعتراف بأن علم الخلق في حضرته جهل وقدرتهم عجز وفصاحتهم عي وكأنه قيل له مرة أخرى: أنت في المقام الأول كنت مشتغلا بقدرتك على الاستعاذة وفي هذا المقام صرت مشتغلا بعجزى عن الاستعاذة، فأنت في الحالين مشغول بصفاتك.

وما لم ينقطع نظر الرجل عما سوى الله تعالى لا يصل إلى الله تعالى، فعند هذا قال «أنت كما أثنت على نفسك» فقوله «لا أحصى» نفى وقوله «أنت كما أثنت على نفسك» إثبات، وهذا الأمر لا يتم إلا بالنفى والإثبات، ثم عبر عن ذلك النفي بكلمة «لا» وعن ذلك الإثبات بكلمة «إلا» فصار المجموع قوله «لا إله إلا الله» فصار هذا معراجا لعامة العالمين، كما أن الأول معراج لسيد المرسلين، ولنرجع إلى الآثار الدالة على فضيلة الذكر.

الثاني: قال الضحّاك بن قيس: اذكره في الرخاء يذكرك في الشدة، فإن يونس عليه السلام لما ذكره حين وقع في البلاء صار سجنه مفتوحا وذكره مقبولا لأجل أنه كان ذاكرا قبل زمان البلاء، بدليل قوله سبحانه وتعالى ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ للثبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] وأما فرعون فإنه ما ذكره إلا عند نزول البلاء وهو وقت الغرق، فلا جرم ما صار مقبولا بدليل قوله ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١].

الثالث: قال بعض المشايخ للذكر خواص أربع: أحدها: الدوام، قال الله تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] والثاني كونه كبيرا قال الله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] والثالث الذكر بالذكر قال الله تعالى ﴿اذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] والرابع كثرتة قال الله تعالى ﴿والذاكرين الله كثيرا﴾

الليل إلا بمناجاتك وطاعتك، ولا النهار إلا بالمواظبة على خدمتك وعبوديتك، ولا الدنيا إلا بذكرك، ولا الآخرة إلا ببرك. إلهي كيف أحزن وقد عرفتك، وكيف لا أحزن وقد عصيتك، إلهي كيف أدعوك وأنا الخاطيء اللثيم، وكيف لا أدعوك وأنت الرحيم الكريم.

التاسع: قيل حق على الإنسان أن لا يفتخر إلا بربه فإن بعض الناس يفتخرون بعبيد أمثالهم، فيقول أنا عبد فلان وصاحب فلان وصاحب دوابه ومتعهد لعياله، ثم يوم القيامة يفر بعضهم من بعض كما قال تعالى ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦] وقال تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف: ٣٦] ولكن أيها المسكين كن مواظبا على ذكر الله تعالى، فإن كل أحد يوم القيامة يقول نفسي نفسي، والجنة تقول أهلي أهلي، والنار تقول حقي حقي، والعبد يقول ربي ربي، والرب يقول عبدي عبدي.

العاشر: قال بعضهم: الناس يقولون الخباز لا يبيع الخبز بمجرد الكلام، والمولى يقول أنا لا أبيع الفردوس إلا بمجرد الكلام والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان» (الكلمتان هما: سبحان الله والحمد لله) وقال تعالى: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥].

(شرح أسماء الله الحسنى / ٤٧ - ٦١).

وقد ضمّن الحكيم الترمذى مسائله مسألة في الذكر ودرجاته، وهي المسألة الثالثة والستون، وهي مما يتصل بعلم التصوف، وقد جاء فيها ما يلي:

قال: الذكر غذاء المعرفة، والمعرفة حلوة نزهة، والقلب وعاءها وخزانتها والصدر ساحتها، والمعرفة ذات شعب: شعبة منها للجلال وشعبة للعظمة، وشعبة للرحمة، وشعبة للجمال، وشعبة للبهجة، وشعبة للسلطان، وشعبة للبهاء، وأصل هذه الشعب القدرة، ومن القدرة تتشعب هذه الشعب، ثم من كل شعبة منها تتشعب الأشياء.

فجوهر الذكر البهجة، فإذا بدا الذكر على القلب هاج الفرح، فلو لم يمازجه فرح النفس بها لطاب الذكر، ولكن

النفس لما جاءت بمزاجها تكدر الفرح فانقطع المدد من المذكور فبقى الذكر مع كدورة الفرح، فأهل الصفاء يلتذون بالذكر لأن نفوسهم في سجون القلب وسلطان المعرفة قد أحاطت بالنفس، فلا تقدر النفس أن تتحرك للمزاج والأخذ بنصيبها.

قال قائل: ذكرت المزاج، فصف لنا شيئا منه. قال: أما ظاهر المزاج فتري أحدهم في الذكر يرقص وإن لم يرقص صفق بيديه، وإن لم يصفق حرك رأسه كالمتعوه، وإن لم يفعل ذلك تهادى بمنكبيه، فهذه الأفعال كلها من هيجان النفس والمزاج الذي أتت به.

وأما في الباطن فالتفات القلب إلى الذكر، فذاك مزاج النفس فإن الذكر غير المذكور، فإذا كان الذكر من صاحب مرتبة ومجلس ونجوى فهناك انقطع عنه التفات القلب إلى الذكر، وبقيت عينا فؤاده شاخصتين إلى المذكور فهو مشغول به لا يتفرغ للتفات إلى الذكر، فهؤلاء أهل صفاء الذكر، والذكر من الصدر، والعين إلى المذكور، واللذة في الجوارح، فالنفس حينئذ مشغولة بلذة الجوارح، والقلب مشغول بالمذكور، والصدر معمور بالذكر.

وأصل الذكر في القلب، وعمله بالفؤاد في الصدر، فإذا خرجت المشيئة من باب الرحمة جرت الإرادة من باب الحكمة، هاج الذكر من ملك البهجة فثار ضوؤها إلى الصدر، فترأى الضوء لعيني الفؤاد، فارتحل بعقله شاخصا إلى الله فصار ذلك الضوء مركبه إلى الله، والراكب عقله، فهذا هو الذكر. فالقلوب لها محلات، فمحلة العامة قلوبها محبوسة في الجو لا تصعد لأن الشهوات قد ثقلتها، والهوى قد قيدها، وقلوب المريدين في سيرهم في منازلهم أين ما وقف فهو محله، وإنما قيده هواه، وثقله باقي شهواته.

وقلوب الواصلين في محلاتهم عند العرش. وقد قيدهم باقي أهوائهم لا يصلون إلى مجالسه في ملكه.

وقلوب أهل الصفو من الواصلين واصله إليه في مجالسه فذلك خالص النجوى وصافي الذكر، وهذا الصنف هم الذين قال موسى: «يا رب، أقريب فأناجيك أما بعيد فأناديك؟ قال: أنا جليس من ذكرني». فالمجلس لهؤلاء.

فكل طبقة أصل الذكر لهم مما وصفنا بديا . وإنما ذكره بقدر ضوئه الذي خرج إلى صدره من معرفته ، فإنما تباينت المحلات لتباين المراكب ، لا يستوى من ركب حمارا دبوا بمن ركب فرسا عربيا ، فأهل الذكر على اختلاف طبقاتهم إنما ينال كل ذاكر من ذكر الله له على قدر ذكر العبد له ، وعلى قدر مركبه ، فالذكر يقرب العباد إلى الله ، لأنه مركب القلوب إلى الله ، فقربة الله إلى العبد على قدر قربته إلى الله ، ولذلك قال : «إن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا» .

(جزء من حديث قدسي ، وصيغته المشهورة : (إذا تقرب إلى عبي شبرا تقربت إليه باعا ، وإن تقرب إلى باعا تقربت إليه ذراعا ، وإذا جاءني يمشي أتيت هرولة) والله أسرع إلى العبد من العبد إلى الله لأن سرعة الله إلى العبد بالفرح الصافي ، وسرعة العبد إلى الله بالفرح الممزوج ، لأن فرح الله بالعبد يخرج من باب الجود وهيجانه من حبه له ، وفرح العبد بالله يخرج من باب الضوء لأن الله غني والعبد فقير ، فلذلك قال : «إن تقرب شبرا تقربت ذراعا» فأعلم العباد في تنزيله شأن الذكر فقال : «فاذكروني أذكركم» [البقرة : ١٥٢] فجعل ثواب الذكر ذكره للعبد : فالذكر هو ارتحال القلب إلى الله ، وذكر الله هو دنو الله من العبد ، فكل ذاكر إنما يحتظى من دنوه بقدر رحلته . وإنما ينال من الرحلة على قدر قوة الرحلة ، فراحلة تطير وراحلة تجمر وراحلة تسير على هينة ، وراحلة قطوف قعود تسير مرحلة في يومين أو ثلاثة .

فانظر أين يبلغ الطائر ، وأين هذا إلى بلوغ هذا القطوف إلى الطائر وهذا الطائر قد أكل العرس كله ، وما بقي من نثاره العرس انتثر وتردى إلى هذا القطوف في مكانه بمنزلة رجل على ذروة جبل يطعم طعاما فما تناثر من الذرو فأذرت الریح إلى سفح الجبل تناوله صاحب الرحلة القطوف ، وقد هيا الله عرسا ، وملك العرس على عرشه طعمة للذاكرين وتزودا للمناجين ، ومشربا لأهل الصفوة كي يصدروا من عنده شباعا رواء أولئك الذين تناولوا الدنيا عن شبع ورواء فلم تضرهم أشبعهم طعام الحب ، وملاً عروقهم من حلاوته ، وأرواهم ماء الحياة فكلما تناولوا شيئا من الدنيا من مأكول أو مشروب أو ملبوس أو منكوح أو مركوب أو مبتذل كانت سمات الحب في

تلك الأشياء ظاهرة على قلوبهم فتلاشت حلاوة الأشياء في حلاوة الحب الذي نالوا سماته فلم يضرهم لأن الضرر كان من حلاوة الأشياء ، فلما افتقدوا حلاوة الحب صارت الأشياء عليهم فتنة إن فرحوا بها صار الفرح بطرا وإن افتقدوها فحزنوا وأسفوا على فوتها جزعوا وعصوا الله في جنبها ، فلما أشبعهم طعام الحب ماتت الرغبة منهم ، فلما أرواهم ماء الحياة مات الحرص منهم وقصر الأمل حتى صار العمر عندهم عدد الأنفاس ، كما قال رسول الله ﷺ حين اشترى أسامة جارية بمائة دينار إلى شهر ... : «إن أسامة لطويل الأمل ، والذي نفسي بيده إنني لأرفع اللقمة فما أظن أن أسيغها حتى أقبض ، وإنني لأرفع طرفي فما أظن أن شفري يلتقيان حتى أقبض» (أخرجه الدارقطني والبيهقي وأبو عوانة وضعفه البخاري ، راجع الأسرار المرفوعة بالأحاديث الموضوععة ص (٢١٩) .

وطبقة يصل إليهم من هذا العرس ريحه على المشام ، وطبقة وهي العامة تنال من هذه الریح كالخيال وكأثر الشيء فتقوى قلوبهم بذلك .

قالطبقة التي ولجت ملك العرش حتى أطلت عليه فصدرت شباعا رواء ، هم الذين وصفهم الله على لسان رسوله فقال : (من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) راجع الحديث في الترغيب والترهيب لكنه قال : من شغله القرآن ... إلخ .

وقال إن الترمذي رواه ، الترغيب ٢ / ٢٠٦ وكنز العمال ١ / ٤٣٤) فإنما شغله ذلك الطعام الذي أشبعه هناك في العرس عن أن يذكر حاجة فيسأله لأنه شبع وروى ، فالشبعان ممتلئ لا يذكر شيئا لأنه قد سد أبواب الحاجة بشبعه ، فوعد من كان بهذه الصفة أن له عندي أفضل ما أعطى السائلين .

فإن قال له قائل : وما أفضل ما أعطى السائلين ؟ قال : الثبات وهو «الداشت» بالأعجمية ، فهذا حظه لا يناله إلا هذه الطبقة الواصلة في ملك العرس الذين صدروا شباعا ، فإذا تخطوا هذا المحل إلى مالك الملك فصار المرعى بين يديه ، وهناك خلصوا إلى أصل العرش فطعموا من الجفنة ، ورتعوا بين يديه للمزاج والهناء ، وهناك صاروا في القبضة واستوجبوا

الثبات، وصاروا أمناء الله وخاصته، فهم أهل القبضة والذين يستعملهم، وهو قوله تبارك اسمه فيما حكى عنه رسوله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى اسمه أنه قال: (فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله، وفؤاده ولسانه، فبى يسمع وبى يبصر، وبى يبطش، وبى يمشى، وبى يعقل، وبى ينطق).

هذا جزء من حديث قدسى: (ما تقرب لى عبدى بأفضل مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه... إلخ) فهذا عبد مرعى مكلوء محروس مربى بالعين، وهو من قوله تعالى: ﴿وَلَتَصْنَعُ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ودعوة الثبات هجيرا رسول الله ﷺ: (أى عادته وطبعه): «يا مقلب القلوب ثبت قلبى...»

«يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك». أخرجه الإمام أحمد فى مسند الإمام على، تحقيق الساعاتى فى باب الدعاء والحافظ فى المغنى وأقره الذهبى).

فأهل الثبات هجيرا هم سؤال الثبات، وهم الذين يعلمون ما الثبات ومن أى ملك الثبات.

فالذاكرون تباينت طبقاتهم لاختلاف الأحوال فى الذكر، فليس من أحد يذكر ربه، إلا وبُذُو ذلك الذكر من ربه، وذلك الذكر من الرب إذن للعبد فى الارتحال إليه فإذا ذكر الله مبتدئا فإنما ذكره من ملك البهجة، فذاك شوق الله إلى عبده ذكره ليهيج بذكره له من العبد ذكره فيهيج شوقه إلى الله كل على قدره.

فالعامة لا تقدر مطالعة هذا ولا تمييزه ولا تظن لما يتردد فى صدورهم من ذلك لأنهم فى المريج والشجر الملتفة، وهى أشغال النفوس فى الصدور، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فما أقبل عبد بقلبه على الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير إليه أسرع»

(جاء فى الجامع الصغير بالحديث أطول من هنا وقد اختصره الحكيم الترمذى. راجع الجامع الصغير ١ / ٣٣١، فقد أشار أن الحديث رواه الطبرانى عن أبى الدرداء ورمز إليه بالضعيف).

فحثهم ﷺ على فراغ الصدر حتى يصير الصدر كمفازة

جرداء حتى تبصر عينا الفؤاد ما يجرى فى الصدر من ضوء الذكر فيشرق، ولذلك قال رسول الله ﷺ فى دعائه: «اللهم فرغ فؤادى لذكرك واغن قلبى من مفارق الدنيا، وأعوذ بك من حب العيش عند حضرات الموت». (أخرجه الإمام أحمد فى الثلاثيات عن ابن مسعود ٣ / ١٢٤) فإنما قال: تفرغوا من هموم الدنيا لأن أشغال الدنيا تصير فى الصدر هموما فتصير كالمرج الشجراء الملتفة، فإذا فرغت فذلك التفرغ إنما هو لفؤادك ليصير ضوء الذكر الهائج من القلب المضىء للصدر، فيرتحل إلى الله، وإنما يرتحل منه نور العقل ونور التوحيد المختلط بالبضعة، فإن العقل مسكنه فى الدماغ وشعاعه وإشراقه متأد إلى نور التوحيد ومختلط فى البضعة فذاك الذى يصير إلى الله فسمى ذلك قلبا لأنه نور العقل مختلط ببضعة القلب فنسبوا سيره إلى الله سير القلب ووصلوه إلى المحل وصول القلب.

فالذكر الأول بُذُو من الله من ملك البهجة اشتاق إلى الموحد لأنه محبوبه فهاج من الفرح الذى له بالعبد. فهاج العبد من العبد من معدن المعرفة، فأضاء الصدر فأبصرت عينا الفؤاد، فارتحل القلب المختلط بلجمة الفؤاد إلى الله مشتاقا فصاروا على درجات وطبقات، فطبقة ذكرت ثم انقطع ذكرها ولم تقدر على الارتحال لثقل الشهوات، وجذب الهوى نفسه إلى الشهوات.

وطبقة ذكرت ثم ارتحل القلب فانقطع فى بعض المسافة، فلما انقطع حاد يمينا وشمالا من حيث بلغ فلاحظ إحسانه وأياديه.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب فجاوز مسافات الجو حتى وصل إلى القربة ثم انقطع هناك فحاد يمينا وشمالا فلاحظ المن.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب فصار إلى القربة ثم ولج ملكا من ملكه ثم انقطع فحاد يمينا وشمالا فلاحظ تدبيره.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب إلى ملك الملك بين يديه، فلاحظ القدرة، ولم يقدر على ملاحظة القدر لأنه مستور عن الملائكة والرسول، فهذا المشغول بالله عاقه شغله بالله عن المسألة.

فذكر الله دنوه من العبد، فدنوه على قدر مصير العبد إليه

ولذلك قال فيما روى عنه : «أنا مع عبدى ما تحركت بى شفتاه» (خرَّج العراقى الحديث فى الإحياء ونسبه إلى الحاكم والبيهقى وابن حبان وقال : إنه صحيح الإسناد . الأحياء ٣ / ١٢٥).

فكل ذاكر يرجع إليه من ذكره بما انتهى إليه فمن انتهى ذكره إلى محل حاد عنه إلى ذى الإحسان رجع إلى قلبه بحلاوة الرحمة وغليل الرأفة، ومن انتهى ذكره إلى محل حاد عنه إلى ذكر المنن رجع إلى قلبه بحلاوة المحبة البارزة المحتظاة منها، ومن انتهى ذكره - إلى محل حاد عنه إلى ذكر التدبير رجع إلى قلبه بحلاوة القرية، ومن انتهى ذكره إلى محل خلص إلى القدرة رجع قلبه بحلاوة الفرح بالله وحلاوة محبة الله الباطنة، وهو الذى قال رسول الله ﷺ : «إن الله إذا أحب عبدا نادى : يا جبريل، إني أحب فلانا فأحبوه، فينادى جبريل فى السموات : ان الله قد أحب فلانا ورضى عنه فأحبوه» (قال فى الجامع الصغير ١ / ١٦٧).

حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن النبى ﷺ، فليس هذا الحب الموضوع فى هذا الحديث حب العام لأن كل موحد يحبه ربه، ولم يعطه التوحيد ولا مَنْ به عليه إلا من حبه له، ولكن هذا من الحب المخزون عنده لا المحتظى منه لجميع الموحدين، والمخزون هذا الذى قال رسول الله ﷺ فيما روى عنه عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «ما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه، وإن عبدى ليتقرب إلى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله وفؤاده ولسانه، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يعقل وبى ينطق وبى يمشى» فهذا محبوب يستعمله ربه وفى قبضته، وله الثبات من ربه وله الكلاءة والرعاية، وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، والله فى كل ساعة صدقة على عبده، وما تصدق على امرئ بشيء أفضل من أن يلهمه ذكره» (أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ١٣ / ٢١).

فإلهام الذكر بُدُوُ الذكر فإذا ذكره حاجت المعرفة فى القلب فيخرج من هيجانه الضوء إلى الصدر فأبصرته عينا الفؤاد

فارتحل عقله بديا فذاك الارتحال ذكر القلب فذكر اللسان قد عم جميع الموحدين وتناولوه إلا أن كل شيء يرفع ثناؤه من معدنه . ولذلك قال رسول الله ﷺ فيما روى عنه : «إن من أمتى رجلا الحرف الواحد من تسييح أحدهم يعدل جبل أحد» (أخرجه الدارقطنى وابن عساكر والطبرانى فى المعجم ٣ / ٦ عن وهب بن منبه وضعفه الذهبى) وقال أيضا فيما روى عنه : «إن الرجلين ليصليان جميعا وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض» (يقول الدكتور الجيوشى محقق الكتاب : لم أعثر على هذا الحديث عند أحد ممن قرأت لهم غير الحكيم) فإنما برز الذكر على سائر الأعمال لأن جوهر الذكر ما وصفنا بديا، ومن المعرفة حاجت، ولذلك قال معاذ بن جبل : «إن الذكر يزيد الإيمان شدة والقلوب حدة».

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الشجرة الخضراء فى السنة الجرداء» (جاء الحديث بروايات مختلفة عند مسلم وأحمد والترمذى وأبى نعيم . راجع كشف الخفاء ١ / ٤٢٠) حدثنا إسماعيل بن نصر، قال : حدثنا أصرم بن حوشب، قال : حدثنا أبو سلمة معاوية عن إسماعيل بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ : «من ذكر الله فى السوق تبسم الله إليه، ومن تبسم الله إليه لم يعذبه، ومن ذكر الله فى السوق ذكره الله بعدد من فى السوق».

حدثنا إسماعيل عن أبى نعيم عن سفيان عن أبى صالح الحنفى قال : «إن الله ليضحك إلى عبده حين يذكره فى الأسواق» (أخرج الحديث أبو يعلى فى مسنده ٢ / ١٢١، والبيهقى فى السنن عن الحارث بن أسامة وهو ضعيف) (المسائل المكنونة / ١٤٢ - ١٥٠) انظر مادة «الحكيم الترمذى» فى م ١٤ / ٤٢٨ - ٤٣٦.

وقد أفرد العارف بالله ابن عطاء السكندرى القسم الثانى من كتابه «القصد المجرد» للكلام على «معرفة فضل اسم الله وشرف قدره وشرح معانى أسرارته واختصاص فوائده وذكره» وجاء فيه ما يلى، وهو مما يتصل بعلم التصوف أيضا :

قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة أصيلا﴾ [الأحزاب : ٤١، ٤٢] وقال عز وجل ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران : ١٩١] قال رسول الله ﷺ «سبق المفردون قالوا يارسول الله وما

اجتناب نهيه وامتنال أمره . ومن علامة الرضى الاستعمال فى الأوقات الفاضلة بصالحات بره . وغلبة خيره على شره . وفى ذلك قال الشاعر :

كـرّر على الذكـر من أسمائه
واجلسوا القلوب بنوره وسنائه
ودر الكؤوس على النفوس فإنها
تصبو إلى المشروب من صهبائه
اسم به الكون استفاد ضيائه
فى أرضه وفضائه وسمائه
حارت عقول القوم عند صفاته
نارت قلوب الخلق عند ضيائه
وإذا تجلّى للقلوب جلاله
شعرت بسر سنائه وبهائه
قرّت قلوب المتقين بقربه
وعلت على عيائه وعـلاله
عز اسمـه للعارفين مكررا

معروفة المعروف من آلائه
ومن تخصيص هذا الاسم المفرد بالذكر أنه ما من لفظة بالذكر من قل هو الله أحد إلا وفيها تخصيص وإشارة ومعنى وفوائد عجيبة . وأسرار وحكم وعلوم ومعارف جليلة غريبة فههنا ﴿ قل ﴾ إشارة إلى الأمر ﴿ هو ﴾ إشارة إلى الإثبات لوجوده ﴿ الله ﴾ إشارة لاسم ذات الألوهية ﴿ أحد ﴾ إشارة لإفراد الأُحدية ﴿ الله ﴾ إشارة لذكر الاسم المفرد للتوحيد ﴿ الصمد ﴾ إشارة لتنزيه الذات عن نفس البشرية ﴿ لم يلد ﴾ إشارة إلى كمال التنزيه عمن سواه ﴿ ولم يولد ﴾ إشارة إلى إثبات الأزلية والقدم . ونفى السبقية والحدوث والعدم ، وهى إشارة إلى عدم الضد ، والشبيه ، والنظير ، والكفو ، والند .

وسمى هذا الاسم بالاسم المفرد لتكرار ذكره وإفراده بين الاسم الآخر واسم الصمد . فاختص الحق سبحانه هذا الاسم الثانى وأفرده . وكرر ذكره ليذكر . كما خص الاسم باسم ذات الألوهية وبمعناها ظهر ، وذكر فى الوجود واشتهر . فقال ﴿ قل ﴾ الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴿ [الأنعام : ٩١] وقال ﴿ وهو الله فى السموات وفى الأرض ﴾ [الأنعام : ٣] أى معبود . ومذكور . ومحمود ومشكور . وجميع الخلق تحت أمره ونهيه مقهور . يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . ولا يخفى عليه شئ فيها من جميع الأمور .

المفردون قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات » وقال عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى « من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيه أفضل ما أعطى السائلين » وقال عليه الصلاة والسلام « أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الرجل من نفسه ومواساة الأخ فى المال وذكر الله عز وجل » . وقال عليه الصلاة والسلام « ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله » وقال الحسن قلت أى الأعمال أفضل يارسول الله قال « أن تموت ولسانك رطب بذكر الله » .

فانظر وفقك الله كيف جعل ذكر هذا الاسم اسم الله أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقادارا ووقتا وزمانا . ولم يجعل لذكر هذا الاسم مقادارا ولا وقتا ولا زمانا . وحض على الإكثار من ذكره . فقال ﴿ اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ [الأحزاب : ٤١] وقال ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ [الأحزاب : ٣٥] وقال تعالى : ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ [الأنفال : ٤٥] وقال تعالى ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ﴾ [البقرة : ٢٠٠] .

وقال رسول الله ﷺ « الذاكرون الله كثيرا والذاكرات هم السابقون والفائزون » .

وروى أن فى التوراة مكتوبا « استوى الجبار بعزته فوق معاقد العز من عزه فاضطرب الماء لهيبته ونادى الجليل جل جلاله أنا الله لا إله إلا أنا من ذكرنى ذكرته ومن سألنى أعطيته » ومنها أيضا « قال يا موسى أنا الله القديم الأزلى خالق مكة مفقر الزناة تارك تاركى الصلاة عراة مغلى الأسعار والأهواء مملوءة ومُرخصها والأهواء فارغة ذلكم الله ربكم فاعبدوه » .

واعلم أن هذا الاسم قد تقدم الكلام عليه أولا فى قسمه بنور ما سمع من علمه . وما فتح الله به من إلهامه وفهمه . وإنما الحكمة فى تذكركم ذكره . والحث على كثرة الذكر به دون غيره وذلك لمحبة الله له . وتعظيمه عنده . وعلو مقداره ، وتخصيص فضله وإظهار شرفه على سائر أذكاره . ليقع التفكير فى معانى أسرار . التى تشرق على القلوب والأبدان شمس أنواره وترسخ معرفة ذاكره . ويشتد له حبه ، وتكمل خصوصيته . ويزداد به قرب . فإن من علامة محبة المحبوب كثرة ذكره . ومن علامة المزيد كثرة شكره . ومن علامة التوفيق

وكذا الله أكبر. فيه خمسة أوجه. أحدها أن ذكر الله تعالى لنفسه، وتوحيده وتعظيمه وتمجيده، أكبر وأعظم من ذكر خلقه الضعفاء الفقراء وتوحيدهم له. لأنه هو الغنى الحميد. الثاني أن ذكر هذا الاسم أعظم من ذكر غيره من أسمائه.

الثالث أن ذكر الله تعالى لعبده في الأزل قبل كونه أعظم وأكبر إذا ذكره العبد في الحال. وأسبق وأقدم وأتم وأسنى وأرفع وأشرف وأكرم. قال الله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ الرابع إذا ذكر الله تعالى في الصلاة أفضل وأكبر من ذكره في غير الصلاة ومشاهدة المذكور في الصلاة أعظم وأكمل وأكبر من الصلاة.

الخامس أن ذكر الله لكم بهذه النعم العظيمة، والمنن الجسيمة. ونديه إليكم بدعوته إياكم لطاعته أكبر من ذكركم له بالذكر عليها إذ لا تطيقون شكر نعمته.

ولهذا قال نبينا ﷺ «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» معناه لا أطيع وكان أعلمهم وأشرفهم وأرفعهم قدرا وأفضلهم. فأظهر عجزه مع كمال علمه ومعرفته ﷺ.

ثم إن ما بعد توحيده شيء أعظم من الصلاة. ولهذا كانت ثاني قاعدة من قواعد الإسلام بقوله عليه الصلاة والسلام «بني الإسلام على خمس أن يوحد الله وإقام الصلاة» الحديث. وجعلت تكبيرة افتتاحها الله أكبر. ولم تجعل لغيره من الأسماء كلها. ولا يجوز غير ذلك لقول النبي ﷺ «تحريمها التكبير» وكذلك ذكر هذا الاسم في الأذان. وفي كل تكبيرة للصلاة.

فذكر هذا الاسم أفضل من جميع العبادات. وأقرب للمناجاة لا للصلاة ولا غيرها من أنواع الطاعات. وقد ورد في الحديث عن الله عز وجل أنه قال «أنا جليس من ذكرني» وقال «أنا عند ظن عبدي بي إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني وحده ذكرته وحدي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه قال تعالى ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] ودليل تفضيله على الصلاة من نفس الآية قوله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥] وإنها كذلك وهي معظم الذكر ولكن ذكر الله أكبر منها ومن كل عبادة. لقوله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] ولما روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليكم وخير لكم

من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى قال ذكر الله» ولقوله عليه الصلاة والسلام في حديث معاذ بن جبل «ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله» ومعنى ذكر الله سبحانه لعبده أن من ذكره بالتوحيد، ذكره بالجنة والمزيد. قال الله سبحانه ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [المائدة: ٨٥] ومن ذكره باسمه المفرد أعنى «الله» ودعاه بإخلاص أجابه. قال الله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية. ومن ذكره بالشكر ذكره بالمزيد. قال الله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] وما من عبد ذكره بذكر إلا ذكره بما يقابله عوضا له. فإن ذكره العارف بمعرفته، ذكره بكشف الحجاب لمشاهدته. وإن ذكره المؤمن بإيمانه، ذكره برحمته ورضوانه. وإن ذكره التائب بتوبته، ذكره بقبولها ومغفرته. وإن ذكره العاصي باعتراف زلته، ذكره بستره وأناته، وإن ذكره الفاجر بفجوره وغفلته، ذكره بعذابه ولعنته. وإن ذكره الكافر بكفره وجراته، ذكره بعذابه وعقوبته. ومن هلهله أجله. ومن سبحه أصلحه. ومن حمده أيدته. ومن استغفره غفر له. ومن رجع إليه أقبل عليه فإن أحوال العبد كلها أربعة أحوال. منها أن يكون في طاعة فيذكره برؤية المنة في توفيقه لها. ومنها أن يكون في معصية فيذكره بالستر والتوبة. ومنها أن يكون في نعمة فيذكره بالشكر. ومنها أن يكون في شدة فيذكره بالصبر.

وفي ذكر الله تعالى خمس خصال، رضى الله تعالى، ورقة القلب، وزيادة الخير، وحرز من الشيطان، ومنع من ركوب المعاصي. فما ذكره الذاكرون إلا بذكره لهم. وما عرفه العارفون إلا بتعريفه إياهم وما وحده الموحدون إلا بعلمه لهم وما أطاعه المطيعون إلا بتوفيقه لهم وما أحبه المحبون إلا بتخصيص محبته لهم. وما خالفه المخالفون إلا بخذلانه لهم. فكل نعمة منه عطاء. وكل محنة منه قضاء. وما أخفته السابقة أظهرته اللاحقة. وفي ذلك قال الشاعر:

يا فاضلا لم يزل ماذا أقول به
وفضل ذكرك بالأصنام إزار
بذكرك العبد خذلى واهدى رشدى
فهديكم بطريق الرشيد أنوار

وأهد لي عملا ترضاه يا أملي

واطلق لسانى بذكر الحق إجهار
واعلم أن كلمة التوحيد شىء بين النفى والإثبات . أولها
لا إله وذلك نفى وتبرئة وجحد وكفر وإنكار . وآخرها إلا الله
وذلك هو إنشاء وإثبات وإيمان وتوحيد ومعرفة وإسلام
وشهادة وأنوار . فلا : تنفى الألوهية عما لا يستحقها ولا يجب
له . وإلا الله إثبات الألوهية لمن يستحقها ويجب له حقيقة .
وقد جمع معنى ذلك فى قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ [البقرة : ٢٥٦] ولا
إله إلا الله هو للامة طهارة لأفهامهم . من شبه خيالات
أوهامهم . إثبات الوجدانية . ونفى الأثنية . وهى للخاصة
قوة فى أديانهم . وزيادة فى نور آمالهم بإثبات الذات
والصفات ، وتنزيهها عن تغير صفات الأحداث وطرو
الآفات . وهو لخاصة الخاصة تنزيها عن ذكره ورؤية المنة
والفضل بالشكر على شكرهم .

والناس فى التوحيد وذكره ثلاثة أصناف : صنف منهم
عموما لأهل البداية . وهو التوحيد باللسان نطقا ومقالا
واعتقادا وإخلاصا بأنوار شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد
رسول الله» وهو الإسلام وصنف خصوص وسط . وهو توحيد
القلب تصريفا وصرفا واعتقادا وإخلاصا وهو الإيمان .
وصنف خصوص الخصوص وهو توحيد العقل عيانا أو يقينا
ومشاهدة وهو الإحسان .

وللذكر ثلاثة مقامات . ذكر باللسان . وهو ذكر عامة
الخلق وذكر بالقلب . وهو ذكر خواص المؤمنين . وذكر
بالروح . وهو لخاصة الخاصة . وهو ذكر العارفين بفنائهم عن
ذكرهم وشهودهم إلى ذاكرهم . ومنته عليهم .

ولذاكر هذا الاسم المفرد أعنى الله حالات . حالة الوله
والفناء . وحالة الحياة والبقاء . وحالة النعم والرضا ...

روى أن فقيرا فى مجلس الشبلوى رضى الله عنه صاح الله ،
فقال له الشبلوى يا هذا إن كنت صادقا فقد اشتهرت ، وإن كنت
كاذبا فقد هلك . وصاح رجل عند أبى القاسم الجنيد رحمه
الله . فقال له الجنيد : يا أخى إن كان من ذكرته شاهدا لك
وأنت حاضر معه ، فقد هتكت الستر والاحترام والغيرة من
شيم أوصاف المحب المستهام ، وإن كنت ذكرته وأنت غائب
عنه فذكر الغيبة غيبة والغيبة حرام . وحكى عن أبى الحسن

الثورى رحمه الله أنه بقى فى منزله سبعة أيام لم يأكل ولم
يشرب ولم ينم وهو يقول الله الله . وأخبر أبو القاسم الجنيد
بحاله فقال أمحفوظ عليه أوقاته قيل له إنه يصلى الصلاة لوقتها
فقال الحمد لله الذى حفظه ولم يجعل للشيطان عليه سبيلا .
ثم قال لأصحابه قوموا بنا حتى نزوره فإما نفيده أو نستفيد منه .
قيل فلما دخل عليه الجنيد قال يا أبا الحسن هو قولك الله الله
بالله أم بنفسك فإن كنت القائل بالله فلست القائل له ، فإنه
المتكلم على لسان عبده . الذاكر نفسه بنفسه . وإن كنت
القائل بنفسك فأنت مع نفسك فما معنى الوله . قال له الثورى
نعم المؤدب أنت يا أستاذ فسكن وله :

ولهت بكم ذكرا وحققا لصيكم

يصيب بذكر اكم ويفنى بكم عشقا

فمن لم يجد شوقا إلى الحب غالبا

على العقل من وجد لعمرى لقد يشقى

وما الذكر إلا أن يغيب بذكره

عن الذكر فى المذكور من وكه يلقي

ومن كان ذا عقل فليس له ذكر

ومن غاب عن ذكر فحق له يرقى

واعلم أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان .

بمداومة حضور القلب وإخلاص ذكر اللسان . مع رؤيته منه .

السيد يجرى إطلاق الذكر على لسان العبد . وقيل الذكر هو

الخروج من ميدان الغفلة إلى قضاء المشاهدة ، على استيلاء

الخوف وشدة المحبة وهيجان الشوق وقلة الغلبة . وحقيقة

الذكر أفراد المذكور بغية الذاكر عن ذكره وفنائته فى

المشاهدة والحضور لم يغيب مشاهدته فى مشاهدته فيشهد

حقا بحق فيكون الله هو الذاكر والمذكور . فمن حيث جريان

الذكر على لسان العبد كان ذاكرة له . ومن حيث تيسيره له

وتسهيله على لسانه هو ذاكرة لعبده فما به ذكره . ومن حيث

بعث الخاطر ابتداء منه كان ذاكرة لنفسه على لسان عبده كما

روى فى الحديث الصحيح أنه قال تعالى ﴿كنت سمعه الذى

يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به﴾

الحديث وفى رواية أخرى ﴿كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويذا

ومؤيدا﴾ الحديث .

والذكر تختلف أنواعه وتعدد . والمذكور واحد لا يتعدد .

ولا يتحدد. وأهل الذكر هم أحباب الحق من حيث اللوازم وهو على ثلاثة أقسام. ذكر جلى، وذكر خفى، وذكر حقيقى، فالذكر الجلى لأهل البداية وهو ذكر اللسان يصرف الشكر والثناء والحمد بتعظيم النعم والآلاء ورعى العهد وحسنه بعشرة إلى سبعين. والذكر الباطن الخفى لأهل الولاية وهو ذكر سر القلب بالخلاص من الفترة. والبقاء مع المشاهدة بلزوم مشاهدة الحضر وحسنه بسبعين إلى سبعمئة. والذكر الكامل الحقيقى لأهل النهاية. وهو ذكر الروح بشهود الحق إلى العبد. والتلخص من شهود ذكره ببقائه بالرسم والحكم وحسنه بسبعمئة إلى ما لا نهاية له بالتضعيف لأن المشاهدة فناء لا لذة فيها والروح له ذكر الذات. والقلب له ذكر الصفات واللسان له ذكر العادة للتعرضات.

فإذا صح ذكر الروح مكث القلب عن ذكره ذلك وذكر هيبة الذات. وفيه إشارة إلى التحقيق بالفناء. وإشعار بالقرب. وإذا صح ذكر القلب سكت اللسان وفتر عن ذكره وذلك ذكر الآلاء ونعمها أثر الصفات. وفيه إشارة إلى استدعاء وجود بقية دون فناء وإشعار تضعيف القبول. فإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر عادة وتعرضا. ولكل واحد من هذه الأذكار آفة. فآفة ذكر الروح إطلاع سر القلب عليه وآفة ذكر القلب إطلاع النفس عليه. وآفة ذكر النفس التعرض للعلات. وآفة ذكر اللسان الغفلة والفتور وفي ذلك قال الشاعر:

هو الله فاذكره وسبح بحمده

فلا ينبغى التسييح إلا لمجده

عظيم له حق المحامد كلها

فماذا عسى تقضيه أذكار عبده

لو البحر أضحى والبحار تمده

مدادا ومحصى البحر عاد كمد

وأجهرت الأشجار تكتب حمده

لأنفاد ما تحمده من دون عده

لنزد تسمى بالحميد وخلقده

تسبح مادام الوجود لمجده

ثم الناس فى الذكر على ثلاثة أقسام. عامة مفادون،

وخاصة مجتهدون، وخاصة الخاصة مهتدون. فذكر العامة بداية للتطهير وذكر الخاصة وسط للتقدير. وذكر الخاصة نهاية للتبصير فذكر العامة بين نفى وإثبات. وذكر الخاصة إثبات فى إثبات وذكر خاصة الخاصة حق بحق إثبات الإثبات. من غير رؤية واسعة ولا التفات. فذكر الخائفين على وعيده. وذكر الراجين على وعده. وذكر الموحدين بتوحيده. وذكر المحبين على مشاهدته وذكر العارفين ذكره له لا بهم ولا لهم. فالعارف يذكر الله تشريفا وتعظيما. والعالم يذكر الله تنزيها وتمجيذا. والعابد يذكر الله خائفا وراجيا. والمحب يذكر الله ولها. والموحد يذكر الله هيبه وإجلالا. والعامة تذكر الله عادة جارية. والعبد مقهور وللذكر مذكور. والمكلف غير معذور. وكيفية الذكر على ثلاثة أحوال. ذكر البداية للحياة واليقظة. وذكر التوسط للتنزيه والطهارة. وذكر النهاية للوصول والمعرفة. فذكر الحياة واليقظة بعد التلبس بشروطه الإكثار من ذكر «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت». وذكر التطهير والتنزيه بعد التلبس بشروطه الإكثار من «حسبى الله الحى القيوم» وللذكر ثلاث مراتب. منها ذكر الغفلة وجزاؤه الطرد واللعن. وذكر الحضور قرب وزيادة وفضل. وذكر الاستغراق محبة ومشاهدة ووصل...

اعلم أن الذكر لا يخلو من ثلاثة أشياء إما ذكر اللسان بقرع باب الملك وهو كفارة ودرجات. وإما ذكر القلب بإذن مخاطب الملك وهو زلفا وقربات. وإما ذكر الروح بمكالمة الملك ومحادثته وهو حضور ومشاهدة. فالذكر باللسان والقلب غافل هو ذكر العادة العارى عن الزيادة. والذكر باللسان والقلب خاطر هو ذكر العبادة المخصوص بالإفادة. والذكر بكل اللسان وملء القلب هو الكشف والمشاهدة. ولا يعلم قدره إلا الله تعالى.

وروى (أن من أكثر فى بدايته من قراءة قل هو الله أحد نور الله قلبه وقوى توحيده).

وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال «من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قبل الله تعالى فى سمواته وفى أرضه ألا إن فلانا عتيق الله فمن له قبله تبعه فليأخذ من الله عز وجل». وروى «أنه من أكثر من الاستغفار عمّر الله قلبه وكثر رزقه

ظلمة في القلب ﴿قل لا يستوى الخبيث والطيب﴾ [المائدة : ١٠٠] فالذكر ينوره ويمحق تلك الظلمة كما أن الدواء يذهب الأخلاط المتولدة من الغذاء المذموم ويقطعها ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود : ١١٤] .

كما أن للحافظ السيوطي رسالتين عن الذكر: الأولى بعنوان «إعمال الفكر في فضل الذكر» وجاء فيها ما يلي عن الذكر والصدقة ، بعد البسملة :

مسألة - في الذكر والتسبيح والدعاء هل هو معادل للصدقة ويقوم مقامها في دفع البلاء .

الجواب - الأحاديث والآثار صريحة في ذلك وفي تفضيله على الصدقة ، وأما كونه سببا لدفع البلاء فهو أمر لا مرية فيه فقد وردت أحاديث لا تحصى في أذكار مخصوصة من قالها عصم من البلاء . ومن الشيطان . ومن الضر . ومن السم . ومن لدعة العقرب . ومن أن يصيبه شيء يكرهه ، وكتاب الأذكار للشيخ محيي الدين النووي مشحون بذلك وكذا كتاب الدعاء للطبراني . ولليهيقي فلا معنى للإطالة بذلك ، وقد صح في لا حول ولا قوة إلا بالله أنها تدفع سبعين بابا من الضر أدناها الفقر . وفي رواية أدناها الهم ، وأخرج الحاكم وصححه عن ثوبان مرفوعا - لا يرد القدر إلا الدعاء ، وأخرج الحاكم أيضا من حديث عائشة مرفوعا الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقيه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة ، وأخرج مثله من حديث ابن عمر . وأخرج أبو داود . وغيره عن ابن عباس مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ، وأخرج ابن أبي شيبة عن سويد بن جميل قال : من قال : بعد العصر لا إله إلا الله له الحمد وهو على كل شيء قدير قاتلن عن قاتلهن إلى مثلها من الغد ، وأخرج إسحاق ابن راهويه في مسنده من طريق الزهري قال : أتى أبو بكر الصديق بغراب وافر الجناحين فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما صيد صيد ولا عضدت عضاء ولا قطعت وشيجة إلا بقلعة التسبيح (الوشيجة - بالجيم - ما التف من شجر) وأخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق ابن عون بن مهران عن أبي بكر موقوفا ، وأخرج أبو نعيم في الحلية مثله من حديث أبي هريرة ، وأبو الشيخ في العظمة نحوه من حديث

وغفر ذنبه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعل له من كل ضيق فرجا ومخرجا ويؤتیه الدنيا وهي راغمة ولكل شيء عقوبة وعقوبة العارف الغفلة عن الحضور في الذكر .

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال «لكل شيء مصقلة ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا إله إلا الله» وجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر . وباب الفكر؛ فإن أرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتوكل عمل القلب . والتوحيد قوله . وباب الذكر الفكر . وباب الفكر اليقظة . وباب اليقظة الزهد . وباب الزهد القناعة . وباب القناعة طلب الآخرة . وباب الآخرة التقوى وباب التقوى الدنيا . وباب الدنيا الهوى . وباب الهوى الحرص . وباب الحرص الأمل . والأمل هو الداء العضال الذي لا يبرأ . وأصل الأمل حب الدنيا . وباب حب الدنيا الغفلة . والغفلة هي غلاف على باطن القلب يتولد . والتوحيد هو الإكسير الذي لا يضر مع اسمه شيء . كما قيل «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» وأعظم التوحيد ولبه وقلبه وجوهره توحيد هذا الاسم المفرد وإفراده ومعرفته (القصد المجرد / ٦٨ - ٧٨) .

أما عن الفتاوى فقد أورد الحافظ السيوطي المسألة التالية وأجاب عنها :

مسألة - «أذبيوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتفسوا قلوبكم» هل هو وراد؟ وقد ذكر الشيخ نجم الدين الكبرا أن الذكر يقطع لقيمات الحرام هل له محمل؟ وهل هو جار على القواعد أم لا؟

الجواب - الحديث المذكور وارد أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ، وابن السني في عمل يوم وليلة من حديث عائشة مرفوعا ، وما ذكره الشيخ نجم الدين الكبرا جار على القواعد ومحمله على لقيمات يسيرة كما أشار إليه الشيخ بقوله لقيمات بالتصغير يأكلها الإنسان في وقت غلبة الحرام على الدنيا كما في زماننا هذا فإن ذلك يباح له من حيث الشرع كما نص عليه ابن عبد السلام . وغيره أنه لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم أن يأكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر أكل الميتة وفي معناه قيل : لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا ومع كونه مباحا من حيث الشرع فإنه يورث

أبى الدرداء مرفوعاً ما أخذ طائر ولا حوت إلا بتضييع التسييح، ومن حديث أنس مرفوعاً آجال البهائم كلها وخشاش الأرض في التسييح فإذا انقضى تسييحها قبض الله أرواحها، ومن حديث يزيد بن مرثد مرفوعاً لا يصاد شيء من الطير والحيتان إلا بما يضيع من تسييح الله.

وأما تفضيل الذكر على الصدقة ففيه أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة فمن الموقوفة ما أخرجه الحاكم، والترمذي عن أبى الدرداء مرفوعاً «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله» وأخرج الترمذي عن أبى سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ «سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيراً فقلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة» وأخرج الحاكم عن البراء مرفوعاً «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات فهو كعتق نسمة» وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق أنس مرفوعاً «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل».

ففي هذين عدل الذكر بالعتق وتفضيله عليه. ومن الموقوفات، أخرج ابن أبى شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال: «لأن أسبح تسيحات أحب إليّ من أن أنفق بعدد دنانير في سبيل الله» وأخرج عنه قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ من أن أتصدق بعدد دنانير» وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ من أن أحمل على عدتها من خيل بأرسانها» وأخرج عن ابن عمر قال: «ذكر الله بالغداة والعشي أعظم من حطم السيوف في سبيل الله وإعطاه المال سحاً» وأخرج عن أبى الدرداء قال: «لأن أسبح مائة تسيحة أحب إليّ من أن أتصدق بمائة دينار على المساكين» وأخرج عن معاذ بن جبل قال: «لو أن رجلين أحدهما يحمل على الجياد في سبيل الله

والآخر يذكر الله لكان الذاكر أعظم وأفضل أجراً» وأخرج عنه قال: «لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أحمل على الجياد في سبيل الله» وأخرج عن عبادة بن الصامت مثله، وأخرج عن سلمان الفارسي قال: «لو بات رجل يعطى القيان البيض وبات آخر يقرأ القرآن أو يذكر الله لرأيت أن ذاكر الله أفضل» وأخرج عن ابن عمرو قال: «لو أن رجلين أقبل أحدهما من المشرق والآخر من المغرب مع أحدهما ذهب لا يضع منه شيئاً إلا في حق والآخر يذكر الله حتى يلتقيا في طريق كان الذي يذكر الله أفضلهما» فهؤلاء سبع صحابة صرحوا بتفضيل الذكر على الصدقة، ومن أقوال غير الصحابة أخرج ابن أبى شيبة عن أبى الأحوص قال: «لتسيحة في طلب حاجة خير من لقوح صفى (الصفى: الناقة الغزيرة اللبن، وكذلك الشاة) في عام أزبة أو لزبة (أى شدة جذب)» وأخرج عن أبى بردة قال: «لو أن رجلين أحدهما في حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله كان ذاكر الله أفضل» والآثار في هذا المعنى كثيرة وفيما أوردناه كفاية.

ومما استدل به على تفضيل الذكر على سائر العبادات أنه لم يرخص في تركه في حال من الأحوال. أخرج ابن جرير في تفسيره عن قتادة قال: «افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونوا عند الضراب بالسيوف فقال: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» والله اعلم.

أما الرسالة الثانية فهي بعنوان «نتيجة الفكر في الجهد في الذكر» جاء فيها بعد البسملة وهو يسوق الأحاديث الواردة في فضل الذكر:

الحمد لله وكفى. وسلام على عباده الذين اصطفى، سألت أكرمك الله عما اعتاده السادة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أو لا؟

الجواب - إنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر. وأحاديث تقتضى استحباب الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي بمثل ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها وأما بين ذلك فصلاً فصلاً.

ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر
تصريحا أو التزاما .

الحديث الأول: أخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر.

الحديث الثاني: أخرج البزار. والحاكم في المستدرک وصححه عن جابر قال: «خرج علينا النبي ﷺ فقال: يا أيها الناس إن الله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله».

الحديث الثالث: أخرج مسلم، والحاكم واللفظ له عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة سيارة فضلا يلمسون مجالس الذكر في الأرض فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا بأجنتهم إلى السماء فيقول الله: من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك فيقول ما يسألون وهو أعلم فيقولون يسألونك الجنة فيقول: وهل رأوها فيقولون: لا يارب فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول ومم يستجيرون؟ وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول أشهدوا أني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوني وأجرتهم مما استجاروني فيقولون ربنا إن فيهم عبدا خطاء جلس إليهم وليس منهم فيقول وهو أيضا قد غفرت له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

الحديث الرابع: أخرج مسلم. والترمذي عن أبي هريرة. وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

الحديث الخامس: أخرج مسلم، والترمذي عن معاوية «أن النبي ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده فقال: إنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة».

الحديث السادس: أخرج الحاكم وصححه. والبيهقي

في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر الله حتى يقولوا مجنون».

الحديث السابع: أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الجوزاء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مرءون» - مرسل، ووجه الدلالة من هذا والذي قبله أن ذلك إنما يقال عند الجهر دون الأسرار.

الحديث الثامن: أخرج البيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال خلق الذكر».

الحديث التاسع: أخرج بقي بن مخلد عن عبد الله بن عمرو «أن النبي ﷺ مر بمجلسين أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يعلمون العلم فقال: كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر».

الحديث العاشر: أخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات».

الحديث الحادي عشر: أخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يقول الرب تعالى يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: مجالس الذكر في المساجد».

الحديث الثاني عشر: أخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: إن الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم لله ذاكر؟ فإن قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله ﷻ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٨٩، ٩٠] الآية وقال أيسمعون الزور ولا يسمعون الخير .

الحديث الثالث عشر: أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] قال: إن المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض الموضع الذي كان يصلي فيه ويذكر الله فيه، وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عبيد قال: إن المؤمن إذا مات نادى بقاع الأرض عبد الله المؤمن مات فتبكي عليه الأرض والسماء

فيقول الرحمن : ما يبكيكما على عبدي فيقولون ربنا لم يمش في ناحية مناقط إلا وهو يذكرك . وجه الدلالة من ذلك أن سماع الجبال والأرض للذكر لا يكون إلا عن الجهر به .

الحديث الرابع عشر: أخرج البزار . والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : عبدي إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وإن ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم وأكثر » .

الحديث الخامس عشر: أخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال : قال ابن الأدرع « انطلقت مع النبي ﷺ ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته قلت : يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرثيا؟ قال : لا ولكنه أواه » وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر « أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين (اسمه عبد الله بن عبد نهم إنه أواه وذلك أنه كان يذكر الله » ، وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول الله ﷺ : دعه فإنه أواه .

الحديث السادس عشر: أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال : « إنا لعند النبي ﷺ إذ قال : ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم » .

الحديث السابع عشر: أخرج البزار عن أنس عن النبي ﷺ قال : إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى : غشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » .

الحديث الثامن عشر: أخرج الطبراني . وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : : نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » [الكهف : ٢٨] فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكر الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم » .

الحديث التاسع عشر: أخرج الإمام أحمد في الزهد عن ثابت قال : « كان سلمان في عصابة يذكر الله فمر النبي ﷺ

فكفوا فقال : ما كنتم تقولون؟ قلنا نذكر الله الله قال إني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم ثم قال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » .

الحديث العشرون: أخرج الأصبهاني في الترغيب عن أبي رزين العقيلي « أن رسول الله ﷺ قال له : ألا أدلك على ملاك الأمر الذي تصيب به خيري الدنيا والآخرة؟ قال : بلى قال : عليك بمجالس الذكر وإذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله » .

الحديث الحادي والعشرون: أخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، والأصبهاني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن أجلس مع قوم يذكر الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ولأن أجلس مع قوم يذكر الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إلي من الدنيا وما فيها .

الحديث الثاني والعشرون: أخرج الشيخان عن ابن عباس قال : إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ قال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته .

الحديث الثالث والعشرون: أخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال : من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحاه عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة » وفي بعض طرقه « فنادى » .

الحديث الرابع والعشرون: أخرج أحمد ، وأبو داود ، والترمذي وصححه ، والنسائي . وابن ماجه عن السائب أن رسول الله ﷺ قال : « جاءني جبريل فقال : مر أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتكبير .

الحديث الخامس والعشرون: أخرج المروزي في كتاب العيدين عن مجاهد أن عبد الله بن عمر ، وأبا هريرة كانا يأتیان السوق أيام العشر فيكبران لا يأتیان السوق إلا لذلك ، وأخرج أيضا عن عبيد بن عمير قال : كان عمر يكبر في قبته فيكبر أهل المسجد فيكبر أهل السوق حتى ترتج مني تكبيرا ، وأخرج أيضا عن ميمون بن مهران قال : أدركت الناس وأنهم ليكبرون في العشر حتى كنت أشبهها بالأمواج من كثرتها .

فصل: إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحا أو التزاما كما أشرنا إليه ، وأما معارضته بحديث «خير الذكر الخفي» فهو نظير معارضة أحاديث المجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة ، وقد جمع النووي بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ، وقال بعضهم : يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار انتهى ، وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحاديث فإن قلت : قال الله تعالى : ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ [الأعراف : ٢٠٥] قلت : الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه .

الأول : أنها مكية كآية الإسراء ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء : ١١٠] وقد نزلت حين كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله فأمر بترك الجهر سدا للذريعة كما نهى عن سب الأصنام لذلك في قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ [الأنعام : ١٠٨] وقد زال هذا المعنى وأشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره .

الثاني : أن جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك ، وابن جرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وأنه أمر له بالذكر على هذه الصفة تعظيما للقرآن أن ترفع عنده الأصوات ويقويه اتصالها بقوله : ﴿وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [الأعراف : ٢٠٤] قلت : وكأنه لما أمر بالإنصات خشى من ذلك الإخلال إلى البطالة فنبه على أنه وإن كان مأمورا بالسكوت باللسان إلا أن تكليف الذكر بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا ختم الآية بقوله : ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

الثالث : ما ذكره الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن

هو محل الوسوس والخواطر الرديئة فمأمور بالجهر لأنه أشد تأثيرا في دفعها قلت : ويؤيده من الحديث ما أخرجه البزار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة تصلي بصلاته وتسمع لقراءته وإن مؤمن الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وإنه ينطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين»

فإن قلت : فقد قال تعالى : ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف : ٥٥] وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء قلت الجواب عنه من وجهين ، أحدهما أن الراجح في تفسيره أنه تجاوز المأمور به أو اختراع دعوة لا أصل لها في الشرع ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه ، والحاكم في مستدركه وصححه عن أبي نعامة رضى الله عنه «أن عبد الله ابن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء» فهذا تفسير صحابي وهو أعلم بالمراد . الثاني على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه الأفضل فيه الإسرار لأنه أقرب إلى الإجابة ولذا قال تعالى : ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ [مريم : ٣] ومن ثم استحباب الإسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا لأنها دعاء .

فإن قلت فقد نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال : ما أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد قلت : هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة وهي مقدمة عليه عند التعارض ، ثم رأيت ما يقتضى إنكار ذلك عن ابن مسعود قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد : ثنا حسين بن محمد ثنا المسعودي عن عامر بن شقيق عن أبي وائل قال : هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست عبد الله مجلسا قط إلا ذكر الله فيه ، وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني قال : إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال

وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها شيء (الحاوي للفتاوى ١ / ٣٨٥، ٣٨٧ - ٣٩٤).

وثمة سؤال وجه إلى الإمام الأكبر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت من الذكر بكلمة «آه» وأجاب عنه، فقال رحمه الله :

وهذا سؤال يطلب فيه صاحبه بيان المعنى المقصود من ذكر الله الذي طلبه القرآن وحببه وامتدح أهله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب : ٤١] ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب : ٣٥] وهل منه هذا اللون الذي نراه ونسمعه من بعض المنتسبين إلى طوائف الصوفية في الموالد والمجتمعات التي تعرف عندهم باسم الحضرات وهل يصح الذكر بكلمة : (آه) أو بكلمة : (لا إله إلا الله) ؟.

والجواب : أن الأصل في ذكر الله هو استحضار عظمته وامتلاء القلب بجلاله وجماله، وطريقة النظر والتفكير في بديع الصنع المحكم، وآثار القدرة الباهرة، والحكمة البالغة، والسلطان النافذ؛ وهو بهذا المعنى أثر الإيمان الحق وأحاساس المراقبة الصادقة، والباعث على كل خير، ويقابله الغفلة عن تلك العظمة، والغفلة عن تلك العظمة أثر لضعف الإيمان، وسبيل للرين على القلوب.

وكثيرا ما يطلق الذكر على التعبير اللساني عن تلك العظمة باسم من أسماء الله الحسنى التي سمى الله بها نفسه في كتابه، أو سماه بها رسوله. وهذا هو ما يعرفه الناس اليوم من كلمة : «ذكر الله» ولكن هذا الذكر اللساني لا يحصل صاحبه على حظ الذاكرين عند الله إلا إذا كان ترجمة معبرة عن الذكر القلبي، وفي غير ذلك يكون حجة على صاحبه وذنبا يحاسب عليه، وأشد منه في المؤاخذه به هذا اللون الذي نراه في الموالد والمجتمعات المعروفة باسم «الحضرات» وإن من يسمعه ويرى القائمين به لا يتردد في أنه نوع من الهزل والتمثيل الصاحب، والصياح المنكر الذي لا يمكن أن يكون معبرا عن خاصة ذكر الله في قلوب المؤمنين : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال : ٢] ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد : ٢٨].

أما الذكر بكلمة : «آه» بفتح الهمزة وسكون الهاء - فهي

لفظ مهمل ليس له معنى في اللغة، وليس قطعا من أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب، أو صح ورودها عن الرسول عليه السلام. وذكر الله عبادة، ولا يصح لنا أن نعبد إلا بما أذن لنا أن نعبد به؛ وإذن فالذكر بها كالذكر بالأسماء المحرفة، والمد المغير للحروف والكلمات : فكلاهما ذكر فاسد وذكر حرام. وأخشى أن يكون المتمسكون بألوان هذا الذكر من الذين أمرنا الله بتركهم والإعراض عنهم : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ألا وإن تسمية الله بغير ما لم يسم به نفسه، والتحريف فيما سمى به نفسه، من أظهر صور الإلحاد في أسمائه.

هذا وأرجو أن يهتم العلماء من رجال الصوفية بهذا الجانب، وأن يعملوا على منع الذكر بالأسماء المخترعة أو المحرفة. وأن يطهروا مجتمعات الذكر من صور المهازل الكثيرة التي نراها في الموالد والحضرات؛ حتى تكون صورة صحيحة لجمال الإسلام وروعة العبادة، وسبيلا لقبول الذكر، ورضا الله والإثابة عليه.

وبعد، فكم في الموالد والحضرات من عادات سيئة، وبدع منكرة لا يرضى بها الله، ولا يطئن إليها المؤمنون! والخير كل الخير أن يتحرى المؤمن في عبادته كلها ما رسم الله لعباده وبينه رسوله، ودرج عليه المسلمون الأولون (الفتاوى / ١٨٠، ١٨١).

ويورد فضيلة الشيخ عطية صقر سؤالا بهذا المعنى أيضا وهو: ما حكم ذكر بعض أرباب الطرق الصوفية بلفظ «آه»؟ ويجيب عنه قائلا:

ج: مع التسليم بأن غاية التصوف تصفية النفس مما يبعدها عن الله، فإن الوسيلة المشروعة لذلك هي السير على منهج الله الذي وضعه لأوليائه وأعد لهم ثواب الأمن والسعادة كما قال سبحانه ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس : ٦٢ - ٦٤].

ومن المنهج الديني لتصفية النفس ذكر الله، وقد حث الله عليه ووسع مجالاته وحدوده فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا

الله ذكرًا كثيرًا * وسبحوه بكرة وأصيلاً [الأحزاب : ٤١ ، ٤٢] وأسماء الله الحسنى خير ما يذكر به كما قال سبحانه ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وقال ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ [الإسراء : ١١٠] وأسماءه سبحانه مذكورة في القرآن والسنة ، حصرها بعض العلماء في تسعة وتسعين وقال إنها توقيفية ، وقال بعضهم : إنها أكثر من ذلك .

وبصرف النظر عن حصر أسماء الله ، وعن اختلاف العلماء في جواز ذكره بالاسم المفرد - فإن لفظ «آه» لم يثبت بسند صحيح أنه اسم من أسمائه تعالى . وعليه فلا يجوز الذكر به على ما رآه جمهور الفقهاء . وما يروى من أن النبي ﷺ زار مريضاً كان يئن وأن أصحابه عليه الصلاة والسلام نهوه عن الأنين ، وأنه قال لهم «دعوه يئن» فإنه يذكر اسماً من أسمائه تعالى» لم يرد في حديث صحيح ولا حسن كما قرره الثقات . وما قيل في بعض الحواشي من أن لفظ «آه» هو الاسم الأعظم لا سند له .

وقد أفتى شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في هذه المسألة فقال ما نصه : إن هذا اللفظ المستول عنه «آه» بفتح الهمزة وسكون الهاء - ليس من الكلمات العربية في شيء ، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقاً . وإن كان بالمد فهو إنما يدل في اللغة العربية على التوجع ، وليس من أسماء الذوات ، فضلاً عن أن يكون من أسماء الله الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها ... إلى أن قال : ولا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [مجلة الأزهر - المجلد الثالث سنة ١٣٥١ هـ ص ٤٩٩] (أحسن الكلام ٣ / ٢٤١ ، ٢٤٠) .

أما عن النظم فقد جاءت هذه الأبيات للشيخ الملياري في منظومته «هداية الأذكياء» في بيان أفضل الأعمال وكيفية الذكر وبيان المجاهدات .

(قد أجمع العرّاف جلهم على

أن أفضل الطّاعات لله العـلا

حفظ لأنفاس يكون خروجها
ودخولها بالله في الملاء الخلا
بالشّد ثم المد تحت ثم فو
ق صفه له مع برزخ فاستكملاً
أو ذكر تهليل وذا الذكر الخفى
من غير تحريك الشفاه تداولا
ويشرح السيد بكري المكي الأبيات فيقول :

يعنى قد أجمع معظم العارفين بالله تعالى على أن أفضل الطاعات لله تعالى حفظ الأنفاس وهو مراعاتها بحيث لا يصرفها إلا في طاعة الله تعالى بأن لا يخلو نفس من الأنفاس عن ذكر الله تعالى بأن يكون خروجها ودخولها بقول الله ولا فرق بين أن يكون بحضرة الملاء أى جماعة أو فى الخلا أى الانفراد .

ثم ذكر كيفية النطق بهذه الكلمة الشريفة بقوله بالشّد ... إلخ أى أنه إذا نطق بها يظهر الشّد ويمد ألفها ويتدىء بها من تحت أى من السرة ثم يصعد بها إلى فوق حتى ينتهى إلى الدماغ وقوله صفه له مع برزخ أى يضم إلى لفظ الله صفة من صفاته بأن يستحضر عند قوله الله بصير أو قادر أو مريد أو سميع وهكذا إلى آخر صفات الله تعالى وأسمائه ويضم أيضاً إلى ذلك استحضار شيخه المرشد ليكون رفيقه فى السير إلى الله تعالى وقوله فاستكملاً أى سائر آداب الذكر من الطهارة واستقبال القبلة وتنزيه السر من الدنيا وأن يذكر حبا لله وأن يغمض عينيه لأنه أسرع فى تنوير القلب .

وقوله أو ذكر تهليل معناه أن حفظ الأنفاس كما يكون بقول الله كذلك يكون بذكر لا إله إلا الله وكيفية ذلك أن يحقق الهمزة من إله ويمد ألفه مداً طبعياً أو أكثر ويفتح الهاء ويسكن الهاء من الله وأن يبدأ بلا من الجهة اليمنى ويرجع بإله إلى جهة صدره وبإلا الله إلى جهة القلب وهى اليسار ويضرب القلب بقول إلا الله ضرباً قوياً لتتزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويصغى حال الذكر إلى قلبه مستحضراً للمعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه وينبغى أن لا يختم الذكر حتى يحصل له نوع من الاستغراق وشوق وهيمان ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر

وفي الحديث «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة» (كفاية الأتقياء / ١١٤، ١١٥، ١١٧).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلی بن فريد الكشجوري الهندي - تحقيق يوسف البدري، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٦٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٥٣، ٥٤، والترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٦٠ - ١٦٥، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام شيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٤٧ - ٦١، والمسائل المكنونة لأبي عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم - تحقيق د. محمد إبراهيم الجبوشي. دار التراث العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م / ١٤٢ - ١٥٠، والقصد المجرد في معرفة الاسم المفرد لابن عطاء السكندري / ٦٨ - ٨٧، والحاوي للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٣٨٥، ٣٨٧ - ٣٩٤، والفتاوى - فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ١٨٠، ١٨١، وأحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربي ٣ / ٢٤٠، ٢٤١ وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكري المكي بن السيد محمد شطا الدمياطي على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المعبري ثم الملياري / ١١٤، ١١٥، ١١٧ انظر أيضا خمسون فريضة للإمام محمد بن أبي بكر بن علي - جمع وشرح يعقوب بن الشيخ محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع في بلده إكرن - نيجيريا. ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون. الطبعة الأخيرة / ٣٣، ٣٤، والوصية الجامعة للإمام شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول. مكتبة التراث الإسلامي / ٣٨ - ٤٧، وتنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث - محمد بن عمر النووي البنتني / ٣٤ - ٣٦، وبهامشه لباب الحديث لجلال الدين السيوطي).

ملاحظة: صورة الآية الكريمة ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤] أخذت من كتاب «بدائع الخط العربي» لناجي زين الدين المصروف، شكل ٦٢٣ ص ٣٤٩ كتبها الخطاط مجدي الجبوري سنة ١٣٩٠ هـ. وصورة الآية الكريمة ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] أخذت من كتاب «نفائس الخط العربي» لحسن قاسم حبش، شكل

بإجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف أو محبة أو غير ذلك، وينبغي أن لا يشرب الماء عقبه أو أثنائه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو ساعة فلكية وكلما كان أكثر كان أحسن.

وقوله وذا الذكر ... إلخ أى أن حفظ الأنفاس بما ذكر هو الذكر الخفى وهو الذى تداوله أى استعمله الذاكر من غير تحريك شفثيه وهو أفضل من الجهر قال سيدى أبو بكر بن عبد الرحمن نفعتنا الله به أوقية من أعمال السر تعدل بكذا وكذا قنطارا من أعمال الظواهر.

وفى تنمة فى الكلام على بعض فضائل الذكر ولا إله إلا الله يضيف الشارح مايلى:

قال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وجروف لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب إذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثّر من قوله لا إله إلا الله ويجعله شغله والله در القائل:

يا قوم لا تغفلوا بجهلكم
عن ذكر لا إله إلا هو
كيف تنام العيون عن ملك
سبحانه لا إله إلا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا
ينساكم ولا إله إلا هو
هو الإله العظيم قد رتبه
سبحانه لا إله إلا هو
يا فوز من مات وهو معتقد
يشهد أن لا إله إلا هو
سبحانه ما أعم رحمته
لمن ذنب تاب من خطايا

٣٣٤ ص ٢١٤ كتبها هاشم محمد الخطاط ببغداد سنة ١٣٧٢ هـ.

* ذكر الإمامة، وما يتعلق بوجوبها، وجوازها، والأحكام الخاصة والعامة، وإقامة الأدلة والبراهين على صحتها:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علمى السياسة والاجتماع

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله : الحمد لله الذى أكرمنا بمعرفته وتوحيده وأرشدنا إلى تقديسه وتمجيده وثبتنا على هدايته وتسديده ... إلخ لمؤلف مجهول.

نسخة كتبت فى سنة ٦٣٢ بخط نسخ كتبها عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الواسطى .

[فيض الله ١١٧٢ ق ١٧٥ ١٨ × ١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥٠ ، ٥٥١).

قالت المؤلفة : مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول .

* ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء مع أرجوزة فى مخرج الضاد والظاء:

من مخطوطات التجويد والقراءات فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٢٧٥٢.

المؤلف : محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م.

فاتحة الرسالة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وصحبه أجمعين .

ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء ، قال فى النشر: المخرج السابع للجيم والشين المعجمة والياء غير المرئية من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ويقال إن الجيم قبلها : وقال المهدوى : إن الشين تلى الكاف والجيم والياء تليان الشين وهذه هى الحروف الشجرية .

خاتمة الرسالة : نحو أفضتم ، وخضتم ، واخفض جناحك . وفى تضليل ، يقول جامعه : والأوفق ما تقدم من

كلامه فى مخرج الضاد للغة أهل مصر هو قول الخليل وفى ذلك قلب :

الضاد من وسط اللسان يلفظ

بـه كما عن الخليل يحفظ

يقول شجرى أى كجيم السين يا

والشجر مفتوح الضم احفظ متينا

أوصاف المخطوط : رسالة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد وبالممداد الأسود ، مع هذه الرسالة رسالة أخرى فى مخرج الضاد للشيخ حسين مؤنس ، وتقريظات للشيخ بكرى العطار والشيخ أحمد دهمان والشيخ عبد الله المنجد ، المخطوط بدون غلاف .

ق م س
٣ (٦-٨) ٢٠ × ١٨ ١٥

المصادر: الأعلام الشرقية : ٢ / ١٤٧ ، الأعلام : ٦ / ٢٤٦ ، هدية العارفين : ٢ / ٣٩٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٤) .

* ذكر الخاص بعد العام:

من روائع النظم القرآنى ، وهو من أقسام الإطناب ، ومنه قوله تعالى : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

يقول الزمخشري : الصلاة الوسطى ، أى الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم لأفضل : الأوسط ، وهى صلاة العصر .

وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل . ومنه قوله تعالى : ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون * قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾ [الشعراء : ٢٣ - ٢٨]

يقول الزمخشري : ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب الخلائق كلها ، فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك ، وذكر المشرق والمغرب؟

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة
تأليف عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى
سنة ٥٢١ .

نسخة كتبت سنة ١١٠٦ بخط نسخ عادى كتبها أحمد بن
مصطفى

[راغب ١٤٣١ / ٢ ١٢٧ ق ١٨ × ٢٤ سم]
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية -
تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤) .

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا مصطفى مدرسة سى فى
أقسرائى باستانبول

* ذكر الفرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد، والملل
والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .
تأليف أبى محمد عثمان العراقى ، نسخة كتبت فى القرن
العاشر تقريبا .

[البلدية ٦٤٢٠ د ٣٠ ق ١٦ × ٢٣ سم]
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف
فؤاد سيد ١ / ١٢٤) .

* ذكر كل صحابى روى عن رسول الله ﷺ وغيرهم من التابعين؛
من مخطوطات التراجم فى مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى :
رقم الحفظ : ٢٥ - ف

الفن : تراجم .

عنوان المخطوطة : ذكر كل صحابى روى عن رسول الله
وغيرهم من التابعين .

اسم المؤلف : محمد بن الحسين الأزدي، الموصلى ،
أبو الفتح .

اسم الشهرة : الأزدي .

تاريخ وفاته : ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م .

المصادر: بروكلمان، ملحق ١ / ٢٨٠ ، الأعلام ٦ /
٩٨ ، كحالة ٩ / ٢٣٢ .

بداية المخطوطة : قال أبو الفتح ... ذكر اسم كل صحابى
روى عن رسول الله ... جعلت ذلك حروف أب ت ث ...
نهاية المخطوطة . ابن صفوان أبو صفوان السدمشى
اللمخى ، روى عن جماعة ...

نوع الخط : نسخى معتاد

تاريخ النسخ : ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م القرن ٨ هـ / ١٤ م
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، تناول فيها المؤلف
أسماء من تناقلوا الرواية عن رسول الله سواء من الصحابة أو
التابعين ...

(فهرس المصورات الميكروfilmية بقسم المخطوطات ، العدد الثانى ،
العدد الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١) .

* ذكر لنا

من ألفاظ التَّحْمِيل سماعا من الشيخ

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د . على زوين / ٣٦) .

انظر مادة «تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

* ذكر لى

من ألفاظ التَّحْمِيل سماعا من الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د . على زوين / ٣٦) .

انظر مادة «تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

* ذكر قضية المهاجرين المسمين بالبلديين؛

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء
بيانه كما يلى :

لمؤلف مجهول .

(دليل مؤرخ المغرب ١٤٠ ، وفهرست الرباط ٢ :
١٤٨) .

أوله : «ذكر قضية المهاجرين ... وذلك أنه لما اشترى
مولانا إدريس بن إدريس موضع مدينة فاس ... وشرع فى
بنائها وأمر الناس بالبناء والغرس على أن من بنى موضعا أو
غرس بستانا قبل استكمال السور عليها فهو له ...»

وآخره : «وكثر الفتن والشور واستولى على المدينة
الظلم ... ولا يوجد إلا من ينصرهم عليه ويظاھرهم ليعلموا
أمره، فإنا لله وإنا إليه راجعون ... انتهى التقييد ...» .

نسخة كتبت بخط مغربي في ١٢ ورقة، ضمن مجموعة من لوحات ١-١٢، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ١١١٥ د]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨٥).

* ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت:

تأليف يوسف بن محمد بن مسعود السروري الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون للبدادي ١ / ٥٤٣).

* ذكر ما عسر استخراجها على بعض العلماء من الآثار والأحاديث التي في شرح الرافعي:

من مخطوطات الحديث والمصطلح في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف عبد الوهاب السبكي، نسخة كتبت في سنة ٨٢١.

[أيا صوفيا ٩٧٧ / ٢ (٥١=٥٨) ق ٢٣ × ١٥,٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا باستانبول.

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع -)» في م ٦ / ٢٥٥ - ٢٦٠.

* ذكر ما جرى بين سيويه والكسائي:

مخطوط جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٦١ / جعفر ولي

(رواية الفراء أبي زكريا يحيى بن زياد، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ).

أولها: عن الفراء قال: قدم سيويه رحمه الله على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي، فجعل لذلك يوما، فلما حضر سيويه تقدمت أنا والأحمر فدخلنا...

آخرها: نسخة جيدة كتبها سيد على المرصفي، في حدود سنة ١٢٣٠ هـ، بقلم نسخي دقيق، ضمن مجموعة.

٤ ق ٣٦ س ١٨ × ٢٥ سم

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية - إعداد يوسف زيدان، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٩٤ م، ١ / ٣٢١).

* الذكر المتولد في بيان اللفظ المولد:

من مخطوطات علم اللغة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

قدمه مؤلفه إلى محمد راجب باشا الصدر الأعظم بالدولة العثمانية المتوفى سنة ١١٧٦

نسخة بقلم تعليق

[مكتبة السيد حسن حسني عبد الوهاب بتونس ٢٨ ق]

* ذكر المذكر والمؤنث (مما لا يجوز تغيير جنسه بهال):

من مخطوطات علم اللغة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٢٩٢.

نسخة كتبت سنة ٦٥٣ بخط مطبوع بالشكل لمحمد بن إبراهيم التوارقي.

[شهاد علي ٢٣٤٩ / ٢ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥).

* ذكر المسافات وصور الأقاليم:

انظر مادة «البلخي» في م ٧ / ٤٢١ - ٤٢٦.

* ذكر مسائل خلافة في أحكام فقهية:

من مخطوطات الفقه الحنفي في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٥٤٨

تأليف: ؟

رسالة في أبواب الفقه والاختلاف في أحكامها.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فهذا كتاب يذكر فيه بعض من المسائل الخلافية في الأحكام الفقهية.

آخرها: وصار العرف عندهم بإطلاقه على الله تعالى كإطلاق سائر الأسماء الظواهر.

نسخة عادية حديثة، الخط نسخه معتاد.

[٥٧-٦٧] ق ٢٦ س ١٥ × ٢٠ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧).

* ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبينا ﷺ:

مخطوط بجامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٥٢٤ / جعفر ولى .

لمجهول

أولها : زعموا أن ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس إلى ولده جايوس ، وكان ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده ابن له آخر اسمه فلوديوس .

آخرها : ثم ساروا إلى القسطنطينية ، وحصروها أربعين يوما ، وأغاروا على بلاد الروم ، واتصلت غاراتهم إلى بلاد الإفرنج ثم عادوا راجعين .

نسخة جيدة ، كتبت بخط نسخى متأخر ، بها خروم

١٦ ق ١٥ س ١٧,٥ × ٢٤ سم

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية - إعداد د. يوسف زيدان ١ /

٣٢٢).

* ذكر نسب أبى بكر بن دريد وجمل من أخباره:

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية القاهرة .

أوله : « قال الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي » .

ويتهى بنقول مختلفة .

نسخة كتبت بخط مغربى دقيق ضمن مجموعة من صفحة ٢٩ - ص ٥٨

[الزاوية الحمزاوية ٢٢٦] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨٥).

* ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الشرفاء الإدريسيين وغيرهم:

المنسوب : لأبى بكر بن محمد بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى ، سنة ٨٥٥ هـ (جاء فى هامش (١) التعليق التالى :

العجب من نسبة هذا الكتاب إلى سيوطى شافعى درس فى القاهرة وتوفى بها ودفن ، مما يدل على صحة التشكيك فى نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف المشار إليه كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الحفيظ الفاسى فى معجم الشيوخ ٢ / ١٣٦ (رشاد).

(فهرست الرباط ٢ : ١٦١).

أوله : « ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الأشراف الإدريسيين وغيرهم المستمد من رسول الله ﷺ بالنبي ﷺ محمد رسول الله ... »

وآخره : « انتهى ما أردناه من قبائل الشرفاء الكرام ... »

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ١٩ ورقة ، ضمن مجموعة من لوحة ٩٤ - ١١٢ ، ومسطرتها ٢٣ سطرا .

[الرباط ١١٠٣ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م / ١٨٥ ، ١٨٦).

* الذكر والحذف:

الذكر والحذف من أقسام علم المعانى :

إذا أريد إفادة السامع حكما فأى لفظ يدل على معنى فيه فالأصل ذكره وأى لفظ علم من الكلام لدلالة باقيه عليه فالأصل حذفه وإذا تعارض هذان الأصلان فلا يعدل عن مقتضى أحدهما إلى مقتضى الآخر إلا لداع ، فمن دواعى الذكر :

١ - زيادة التقرير والإيضاح نحو « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » [البقرة : ٥] .

٢ - والتسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار كما إذا قال الحاكم لشاهد هل أقرّ زيد هذا بأن عليه كذا؟ فيقول الشاهد : نعم زيد هذا أقرّ بأن عليه كذا .

ومن دواعى الحذف

١ - إخفاء الأمر عن غير المخاطب نحو أقبل تريد عليا مثلا .

٢ - وضيق المقام إما لتوقع نحو .

قال لى كيف أنت قلت عليل

سَهَرٌ دَائِمٌ وَحَزَنٌ طَوِيلٌ

وإما لخوف فوات فرصة نحو قول الصياد: غزال.

٣- والتعميم باختصار نحو ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] أي جميع عباده لأن حلف المعمول يؤذن بالعموم.

٤- وتنزيل المتعدي منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول نحو ﴿هل يستوى السدين يعلمون والسدين لا يعلمون﴾ [الزمر: ٩].

ويعد من الحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل فيقال حذف الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل نحو سرق المتاع ﴿وخلق الإنسان ضعیفا﴾ [النساء: ٢٨].

(قواعد اللغة العربية - خنسي بك ناصف وزملاء / ١١٤، ١١٥).

* ذكرى الأمة في أحوال الأمة:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٢٤٥٣٣

للشيخ محمد السلاف بن ناصر بن الحسين النجفي المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م

الأول: (الحمد لله الذي خص محمد بشرف الحياة وطيب الوفاء فبلغ في الحياة ما أوصى إليه ...).

رتبها المؤلف على خمسة عشر بابا وجعله في جزئين.

الجزء الأول في ستة أبواب والجزء الثاني في تسعة أبواب.

تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب.

نسخة جيدة كتبها ابن المؤلف موسى بن محمد لايد

١٣٣٦ هـ - ١٩١٧ م.

القياس ٣٤٦ ص ١٦، ٥ × ١١ سم ١٧ س

الذريعة ٢٨ / ١٠

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٩٥).

* الذكرى في الخمر:

الذكرى في الخمر: للعلامة أبي نصر محمد الشهير بمير صدر الدين الشيرازي رسالة ألفها سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة (٨٩١) وبين فيها أحوالها. أولها: أستغفر الله العظيم الذي ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

* الذكريات في القرآن الكريم:

عن ذلك يقول صاحب الفضيحة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

قال تعالى: ﴿وذكر لمن السذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥].

الذكريات شأن طبيعي للإنسان:

لكل مجتمع فيما سلب من حياته، أحداث كان لها في قوته أو ضعفه، وفي علمه أو جهله، وفي نظامه أو فوضاه، وفي استقراره أو اضطرابه، وفي أمنه أو خطره، كان لها في كل ذلك أو بعضه أثر بارز، ينعم المجتمع بخيره إن كان خيرا، ويشقى بشره إن كان شرا ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وإن هذه الأحداث التي يسجلها التاريخ لكل مجتمع مرآة صادقة تنظر فيها الأجيال المتعاقبة صور الماضي فتعرف أحداث الخير وأسبابها، وأحداث الشر وعواملها، فتسلك بالأولى سبيل الخير والرشاد، وتتنأى بالثانية عن مهاوى الردى والضلال، ومن هنا استقر في ضمير المجتمعات البشرية التطلع إلى ماضيها واستحضار أحداثه، وتقليب النظر فيها وفي أسبابها ونتائجها، لتمهد لنفسها سبل السير في حياتها المقبلة على ضوء ما عرفت من أحداث الماضي ونتائجها.

وللمسلمين - باعتبارهم جماعة من الجماعات - أحداث مليئة بالعظات والعبر، وشأنهم في تذكرها واستحضارها من سجل ماضيهم، شأن كل مجتمع بشري يتحسس مواضع الضعف في سيره فيتقيها، وعوامل القوة والتقدم فينميها.

الذكريات في القرآن:

وقد جاء القرآن الكريم فلفت الأنظار إلى هذا الشأن الطبيعي للمجتمعات. وأخذ يقص على الناس كثيرا من أنباء السابقين، مصلحين ومفسدين، ويقول: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧] ويقول: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [هود: ١٢٠] ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ [هود: ٤٩]

وهكذا يسلك القرآن إلى القلوب عن طريق التذكير بالأحداث الماضية .

ولم يقف القرآن في التذكير عند أحداث الماضي الضاربة في أعماق القدم ، والتي كثيرا ما نسخت عصور الفناء آثارها كما طوت أبطالهم وعناصرها ، بل عرض في كثير من آياته إلى تذكير المسلمين - وهم في المرحلة الثانية للدعوة - بأحداث المرحلة الأولى ، وهي لا تزال غضة في أذهانهم ، حاضرة في قلوبهم : ذكرهم وهم في المدينة بما كانوا عليه وهم في مكة من الضعف والخوف ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورثكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال : ٢٦] .

وذكرهم وهم في المرحلة الثانية بأحداثها القريبة ، التي لم تكد تغرب شمسها عن أفقهم ذكرهم بعقد التآخي بين مهاجريهم وأنصارهم ، ذلكم التآخي الذي ربط القلوب ، ووحد الكلمة ، وصاروا به إخوانا يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وذكرهم وهم في المرحلة نفسها بنعمة النصر في بدر حينما صبرا واثقا وكانوا على قلب رجل واحد ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ [آل عمران : ١٢٣] .

وذكرهم بما أصابهم في أخذ حينما دب الفشل والتنازع فيما بينهم ، ففرق صفوفهم وأغرى بهم عدوهم : ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ [آل عمران : ١٥٣] .

وهكذا يعرض القرآن أحداث الماضي في قربه وبُعده ، وفي خيرها وشرها ، على أنظار المسلمين .

(من توجيهات الإسلام - فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٣٩٩-٤٠٢) .

* ابن ذكوان البعلبكي (٢٦٤-٣٥٤ هـ) :

هو محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان أبو طاهر البعلبكي المؤذن مقرئ معمر عالي السند صالح نزيل صيدا ، ولد سنة أربع وستين ومائتين ، أخذ القراءة عنه عرضا (ج)

ولم يكن شأن القرآن في ذلك شأن المؤرخ ، يعنى بتحديد الأزمنة والأمكنة وتعيين الأشخاص ، ولا شأن الفنان الذي يخترع ما لا واقع له ليستخدمه في التأثير بالتبشير والتنفير ، وإنما كان شأنه أن يرشد بما يقص من واقع الماضي إلى موضع العظة والاعتبار ، وإلى ما يحمل ذلك الواقع من سنن مطردة عليها نظمت المجتمعات وبنيت الحياة ، في خيرها وشرها ؛ فهو يذكر قصة أصحاب الكهف لا للتسلية والسمر ، وإنما يذكرها ليقدّم بها مثلاً حياً ذات روح في قوة الإيمان والكفاح ، والبعد بالنفس عن الخضوع للدلة والطغيان ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا ﴿[الكهف : ١٣ ، ١٤] ويذكر قصة موسى مع العبد الصالح ليرشد بها إلى ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان في طلب العلم من حسن التواضع واحتمال المشاق في سبيله ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ [الكهف : ٦٦] ويذكر قصة ذي القرنين ويقدم شخصية تعرف معنى العدل الذي تستقر به الحياة ، وتضع قانونه الحازم ﴿أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا﴾ وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ﴿[الكهف : ٨٧ ، ٨٨] وتعرف معنى النجدة فتد غائلة المعتدين على الضعفاء ، الهادئين في أوطانهم المسالمين لغيرهم ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾ قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ﴿[الكهف : ٩٤ ، ٩٥] .

ويذكر قارون وأصحاب الأخدود مثلاً في البغى والطغيان ، والتكالب على الدنيا ، وتسخيرهم نعم الله في إيذاء خلق الله ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾ إلى أن يقول في خاتمته وعاقبة أمره : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ [القصص : ٧٦-٨١] . ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ النار ذات الوقود ﴿إذ هم عليها قعود﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ [البروج : ٤-٨] .

هارون الأنخفش، أخذ القراءة عنه عرضاً (ج) عبد الباقي بن الحسن وجعفر بن أحمد بن الفضل، وروى عن أحمد بن محمد بن يحيى وزكريا بن يحيى خياط السنة وأحمد بن إبراهيم البصري وحدث عنه أبو الحسين بن جميع وابنه السكن، قال الداني قال لي أبو الفتح قال لي عبد الباقي لم يمكن أبو طاهر من نفسه في أخذ القرآن على أحد فلما كان قبل موته بستين احتاج إلى تعليم الصبيان فكان يعلم بباب الجامع بصيدا فقرأت عليه وختمت عليه القرآن بعد مداراتي له ولولا ما لحقه من الإقلال لكان على الامتناع من الأخذ، مات سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل سنة ستين.

(غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ٢ /

١٤٨).

* ذكوان بن عبد قيس:

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي . . يكنى أبا السبع ذكره موسى بن عقبة وأبو الأسود في أهل العقبة وفيمن استشهد بأخذ وقال ابن المبارك في الجهاد عن عاصم بن عمر عن سهيل بن أبي صالح لما خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحد قال من يتدب؟ فقام رجل من بني زريق يقال له ذكوان بن عبد قيس أبو السبع فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحب أن ينظر إلى رجل يطاء بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر إلى هذا وذكر الحديث بطوله وروى الواقدي من طريق حبيب ابن عبد الرحمن قال لما خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس يتنافران إلى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتياه فعرض عليهما الإسلام فأسلما فكانا أول من قدم المدينة بالإسلام وروى عمر بن شبة في أخبار المدينة بإسناد له إلى أنس بن مالك أن سعد بن أبي وقاص اشترى من ذكوان بن عبد قيس بئر السقيا ببعيرين ومن طريق جابر نحوه وزاد أن أباه أوصاه أن يشتريها قال فوجدت سعدا قد سبقني.

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر

العسقلاني ٢ / ١٧٢).

* ذكوان بن يامين:

قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر:

ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب من بني النضير . كان يهوديا فقبل إنه أسلم استدركه أبو على الحياتي على أبي عمر فأورد من طريق ابن إسحاق أن ذكوان لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل باكيين فقال ما يبكيكما . قالا جئنا نستحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم نجد عنده ما يحملنا قال فأعطاهما ناضحا وزودهما وذلك في غزوة تبوك قال الحياتي هذا يدل على أنه أسلم ولا يعين على الجهاد إلا مسلم . قلت لا يتعين ذلك لاحتمال أن يكون أعان عدوه على عدوه .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر

العسقلاني ٢ / ١٦٢، ١٧٣).

* ذكوان السلمي:

ذكوان السلمي: بضم أوله ذكر الأموي في المغازي عن ابن إسحاق أنه شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وفيه يقول عباس بن مرداس السلمي:

وإننا مع الهادي النبي محمد

وفينا ولم يشوبها معشر الفا

خفاف وذكوان وعوف تخالهم

مصاعيب رافت في طروقتها كلفا

واستدركه ابن فتحون

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر

العسقلاني ٢ / ١٧٣).

* ابن ذكوان (عبد الله) (١٧٣-٢٤٢ هـ / ٧٨٩-٨٥٧ م):

أحد راوي ابن عامر وهو عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن دواد بن حسن بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق قال أبو عمرو الحافظ وقرأ على الكسائي حين قدم الشام وروى الحروف سماعاً عن إسحاق ابن المسيبي عن نافع، روى القراءة عنه ابنه أحمد بن أنس وأحمد بن المعلى وأحمد بن محمد بن مامويه وأحمد بن يوسف التغلبي وأحمد ابن محمد ويقال محمد بن أحمد بن محمد اليبساني

عبد الله بن عامر وسماه لنا هشام بن عمار السلمي فقال : هو المنيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وكان قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه (الغاية في القراءات العشر / ٧٢ = ٧٥) .

وفي منظومة الشيخ أحمد بن محمد جابر المصري «مختصر قواعد التحرير لطيفة النشر» نجده قد صاغ الأبيات التالية :

أولا عن أصول ابن ذكوان ، ثم عن فرش ابن ذكوان :
 فأما عن أصول ابن ذكوان فيقول الناظم (ص ٢٥ = ٣١) .
 يسرده ونسوته مع نسوته وتصله
 ويتقنه الله لئلا يصير كذا صلا
 لصوريهم صلا جميعا لأخفش
 وما كان رملي مع السكت موصلا
 سوى يتقنه الله بالسكت أو صلا
 بقصر جميع غنة السلام أهلا
 وما اختلس المظروعي مع سكته
 وإن تاختلس غنة فلان رتلا
 ويرضه للصوري مختلس فقط
 والأخفش يروي الوصل والقصر مجتلا
 وإن سكت النقاش أو مـد يختلس
 كذا الثان إن سكت بما كان موصلا
 ويختصر سكت الفصل عنه بوصله
 وحرف اقتده للأربع اقصر كذا صلا
 ولا سكت للصوري بشأن وأول
 به وسط النقاش والسكت أهلا
 به أيضا الصوري أمال ذوات را
 بفتح له في الكافيرين تحصلا
 لصور فوسط مثل نجل ابن أخرم
 ووسط لنقاش كذا عنه طولا
 كالآن أبدا عند سكت وطوله
 ومع سكت فصل لابن الأخرم أسجلا
 وفي آذا مات فاسأل بسكته
 أسجد بالتحقيق الأخفش رتلا

وأحمد ابن نصر بن شاكر بن أبي رجاء وإسحاق بن داود وإسماعيل بن الحويرس والحسين بن إسحاق وجعفر بن محمد بن كرا وسهل بن عبد الله بن الفرخان الزاهد وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي وعبد الله بن عيسى الأصبهاني وعبد الله بن مخلد الرازي وعثمان بن غرزاد وعلى ابن الحسن بن الجعيد ومحمد بن إسماعيل الترمذي ومحمد ابن القاسم الإسكندراني ومحمد بن موسى الصوري ومحمد بن محمد الطنجي وموسى بن موسى الخثلي وهارون بن موسى الأخفش ، وألف كتاب «أقسام القرآن وجوابها» وكتاب «ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه» قال أبو زرعة الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه ، وقال الوليد ابن عتبة الدمشقي ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان ، وقال النقاش قال ابن ذكوان أقيمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة قلت إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام ثم قلت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجميع دمشق ، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين ليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة الاثنتين وأربعين ومائتين وقد غلط من قال سنة ثلاث وأربعين (غاية النهاية ١ / ٤٠٤، ٤٠٥) .

أما عن رواية ابن ذكوان فيقول الإمام ابن مهران الأصبهاني : قرأت بدمشق القرآن من أوله إلى آخره على أبي الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر الربيعي المقرئ المعروف بابن الأخرم .

قال : وقرأت على أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك المعروف بالأخفش ، قال : وقرأ الأخفش على عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان قال : وقال عبد الله بن ذكوان : قرأت على أيوب بن تميم التميمي . وقال أيوب : قرأت على يحيى ابن الحارث الذمري . وقال أيوب : قال لي يحيى بن الحارث قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي .

وقال عبد الله بن ذكوان : وقرأ عبد الله بن عامر على رجل ، وقرأ الرجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال أبو الحسن (هو محمد بن النضر الربيعي تقدم) : قال أبو عبد الله الأخفش : لم يسم لنا عبد الله بن ذكوان الرجل الذي قرأ عليه

وزاد أمل للـرمـل وافتح لأخـرم
 به سكت نقـاش كذا الطول أهـمـلا
 وللمطـووعى فافتح مع الصـاد فاتحـا
 به سكتـه يختص كالـيا تحمـلا
 وفتح حمـار خـلف الأـخـفـش دـع به
 لغـن وسـكت لابـن الأـخـرم وأهـمـلا
 لنقـاشهم غـنا مع المـد فاتحـا
 وغـن بميل سكتـه امنع مـيـلا
 ولا طول مع ما قد أـمـل بخـلفه
 سـوى زاد مـيل والحمـار فـخـلا
 وعمران والمحـراب إن تسـكت افتحـا
 ولا تُضـجع الثـاني بإظـهار إذ ولا
 يُمـيل سـوى النـقـاش لـرـمـل أضـجعـن
 بخـلف حـواريـن للـسـكت مُهـمـلا
 وحـرفـي رآه السـكت خـصـصـه فاتحـا
 وهمـزا فـقـط إضـجـاع الأـخـفـش أهـمـلا
 كمطـووعى إضـجـاع حـرفـيه وافتحـن
 له فاتحـا حـرفـيه ذا الرأ فـمـيـلا
 مُمـيـلا لهـمـز هـار افتح بخـلفه
 كنقـاشهم سكتـا له امنع مُمـيـلا
 لمطـووعى بالفتـح لا سـكت وافتحـا
 لذى الرأ ومـزجـاة لـصـور فـمـيـلا
 كنقـاش دـع سكتـا بهـذا لـديهمـا
 وفـي حـرف أدرى فـتـح نقـاش انجـلا
 وميـلا بهـا خـصـصـ بسـكت ابـن أخـرم
 بيـونس الاضـجـاع عـند أبـي العـلا
 لـرـمـلى أتى أضـجـع لـلأخـفـش فافتحـا
 لمطـووعى السـكت بالفتـح أعمـلا
 وسكتـا بميل الشـاريـن له اخـصـصـا
 كفتـح لـرـمـلى فـتـح الأـخـفـش أصـلا

به سكت صـور خـصـ أن كان أعجمى
 بـلا فـصل النـقـاش والمطـووعى كـلا
 وخصـص به سكتـا لـرـمـلى وأخـرم
 بـلا أخـفـش سـكت الفـصل خـصـص وأهـمـلا
 به طـول نقـاش وما غـن ساكنـا
 سـوى أخـرم مع ساكن الفـصل حـلا
 وأدغم إذ فـي الـسـدال الأـخـرم إن ثـقل
 بـلا إدغـام للـصـورى فـلـسـكت أهـمـلا
 وسكتـا وطـولا دـع لنقـاش مـظـهـرا
 وإدغـام دال عـنه فـي الزاى فاحظـلا
 وإطـاق سـكت لابـن الأـخـرم فامنعـا
 بإظـهارها والـرـمـل بالسـكت أهـمـلا
 لـلا دغـام والمطـووعى مـدغـما قـرا
 فـلـلـكـافـريـن أضـجـع وذا الرأ مـيـلا
 وأنبت الصـورى بـالخـلف مـدغـم
 ولا سـكت والنقـاش أدغم مُسـجـلا
 بـثاء وسـكت الفـصل عـند ابـن أخـرم
 وغـنا عـلى الإظـهار دـع مـدغـما فـلا
 تُعمـم لسـكت صـور إن يُدغم افتحـا
 له كـافـريـن السـكت والغـن أهـمـلا
 وإدغـام أورثـم فـخـصـص بـصـورهم
 ولا سـكت مـعه وافتح إن تُظـهـرن فـلا
 وللمطـووعى فـي الزخـرف أدغم به افتحـا
 له كـافـريـن أظـهـر لـلأخـفـش يُجـتـلا
 ويسـ والقـسـر أن أدغم لأخـفـش
 به سـكت صـورى تـخـصـص وانجـلا
 لـصـور فـأضـجـع كـافـريـن وذات را
 أو الرأ فـقـط عـنه ومطـووعى تـلا
 بفتحهمـا أيا بـذا اخـتـص سكتـه
 كـثان لـرـمـلى فـتـح الأـخـفـش أسـجـلا

لنَقَّاش التجريد يلقاه مضجع

ومن طرق الرملى جميعا فميلا

وخاب افترى ثلث لمطووعيه

فكلا بفتح مثل الأخفش فنانقلا

وكلا أمل كالرمل أو خاب فافتحا

ومع ثالث فالغن حتما فأهملا

وإن نضجعن كُـسلا فعين لغنة

ويختص وجه السكت بالفتح فى كلا

وإكراههن الإكرام للمرمل فافتحن

وخلفا بسكت الكل بالميل حلا

لأخرم والمفصول بالفتح خلفه

لمطووعى افتح إن لهذين ميلا

مشارب فافتح يعقلون مخاطبا

بـه سكت رمل خصصن وميلا

مع التاء واخصص سكت مطووعى به

والأخفش فيها الفتح لا غير أعمالا

أما عن فرش ابن ذكوان فيقول الناظم (ص ٣١-٣٥):

والأخفش للتثوين يكسر واضمما

لنقَّاش لا سكت به وتنقلا

لأخرم فى اجتثت كذلك رحمة

بلا مطلق والكسر إن يك مسجلا

فلا سكت للرملى ورا مطووعى اضجعا

لرملى إبراهيم بالألف انقلا

ومع ألف سكت ابن أخرم اتركها

وفى البقرة إطلاق سكت بهذا هملا

وغن بإضجاع الحمار وعنديا

فأطلق له سكتا لمطووعى احظلا

لغن وسكت فـاتح الكل أو أمل

بغن أو اسكت ثم بالألف اعمالا

بغن وفتح أو بـسلا غنة أمل

سوى الكافرين الذال أدغمه يافلا

ويبسط وبسطه صداد الأخيرم أول

بسين لنقَّاش وسكتا فأعمالا

بسين لرملى عكس سكت رفيقه

وبالسين يا عنه وبالصداد أسجلا

وسكتا لرملى اخصص بيائك نجزين

بها وسط النقَّاش والسكت أهملا

ومطووعى بالنون الأخيرم ياؤه

وتسألن فاحذف وسط السكت فاحظلا

وما تصفون الغيب فامنع ساكتا

لصور كفتح عند مطووعى انقلا

وخطاب بفتح مثل الأخفش فخمما

لصور بفرق رقفا وسط أهملا

لسكت كغيب عند آخر نملة

ووجه خطاب لابن الأخرم نقلا

وللمطووعى فى الكامل الغيب مضجع

لذى الرا وحرف الكافرين تقبلا

وإن تفتحن تا تخرجون فوسطا

ولا سكت للنقَّاش آتوا فطولا

للأخفش والرملى بقصر رفيقه

مع السكت فامدد ثم بالقصر ميلا

وإلياس إن تسكت لمطووعى اقطعا

لرملى فصل والقطع بالسكت مسجلا

لأخرم امنع صل لنقَّاش تأمرو

بنونين إلا الرمل بالخلف مهملا

لسكت وسكتا مطلقا خص أخرم

بتدعون تاء غيب نقَّاش اسجلا

به سكت صور خص مع فصل أخرم

وما لى أسكن عند الأخفش واحظلا

انظر أيضا الأعلام للزركلى ٤ / ٦٥ ، والبحث والاستقراء - محمد الصادق قمحاوى / ٣٨ ، والتذكرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٥٦ ، ٥٧ ، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم - الشيخ عبد الفتاح القاضى / (٢٣).

* ابن ذكوان (عبد الرحمن) (١٧٣-٢٠٢ هـ / ٧٨٩-٨١٨ م):

عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمر، ابن ذكوان، عالم بالقراءات. كان شيخ الإقراء فى الشام. ولم يكن بالمشرق والمغرب فى زمانه أعلم بالقراءة منه. (الأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٣).

* ذكوان مولى الأنصار:

ذكوان مولى الأنصار. روى أبو يعلى من حديث جابر قال ابتعنا بقرة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانفلتت منا فعرض لها مولى لنا يقال له ذكوان بسيف فى يده فضربها فوقعت فلم ندرك ذكاتها فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما فاتكم من هذه البهائم فاحبسوه بما تحبسون به الوحش وفى إسناده حرام بن عثمان وهو ضعيف جدا.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

* ابن ذكوان مولى بنى العنبر (١٠٢-١٨٠ هـ):

أبو عبيدة التنورى، البصرى، مولى بنى العنبر. وهو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، العنبرى، التميمى. كان أحد الأئمة الحفاظ فى البصرة. ولد سنة ١٠٢ هـ. وعرض القراءة على أبى عمرو بن العلاء، فأصبح ثقة، حجة، ووصف بالعبادة والدين والفصاحة والبلاغة، فأخذ عنه القراءة واللغة كثير من أهل البصرة.

لكنه اتهم برأى القدرية، ذلك المذهب الذى أشغل أصحاب الديانات القديمة وقد نهى النبى ﷺ عن الخوض فى مسألة القدر مع وجوب الإيمان به، لأن معتنق ذلك المذهب يلقي عن نفسه مسئولية أخطائه وذنوبه، لأنها مقدرة عليه، وليس له فيها قدرة على تجنبها وعدم إتيانها.

وكان ابن ذكوان يرى القدر، ولكنه لم يدع إليه أو يحاول بثه بين المسلمين. توفى سنة ١٨٠ هـ بالبصرة. وصلى عليه

لصور به فى الكافرين إمالة
وفتحا لها فاخصص بذى الرأ مميلا
وللمطووعى فى الكافرين بميلها
لأخفش نوّن قلب للرملى فاحظلا
بتنوينه افتح عند مطووعى اتركها
لسكت ونصبها عند يوحى ويّرسلها
لدى أخرم بالنصب هذا فخصصا
لمطووعى فتحا وأيضا فأهملا
لسكت رفيق ثم بالرفع مسكنا
لمطووعى وجه الإمالة رتلا
به وسط النقّاش للسكت تاركها
مُسيطر الصورى بصاد له كلا
ومع سين نقّاش فوسط لمده
بلا سكته والتناء عنه تنزلا
بما تؤمنون التلو أيضا ومثله
لدى أخرم مع ترك سكت أبى العلا
وسكتا وميل الكافرين فخصصا
بالاثبات وقفها عند حرف سلاسل
لنقّاشه يختص سكت بغيبه
تشاءون إلا عكس صور تنقلا
وسكت بمفصول بغيب ابن أخرم
وموصله يختص بالعكس فاعملا
ونخلقكم الإدغام يختص ناقصا
بفتح وتسوسيط وبالسكت مهملا
وفى فاكهين امدد لمطووعيه
ونقّاشهم واقصر لدى الرمل واقبلا
(مختصر قواعد التحرير / ٢٥-٣٥).

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٤٠٤، والغاية فى القراءات العشر للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني - تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى، ود. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٧٢-٧٥، ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر - محمد بن محمد جابر المصرى / ٢٥-٣٥).

القاضى الشهير ابن سوار العنبرى . (اعلام تميم - حسين حسن / ٢٥١، ٢٥٢).

* ذكوان مولى رسول الله ﷺ:

ذكوان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ذكره ابن حبان فى الصحابة وروى البغوى والطبرانى من طريق شريك عن عطاء بن السائب قال أوصى أبى بشىء لبنى هاشم فجئت أبا جعفر فبعثنى إلى امرأة عجوز وهى بنت على فقالت حدثنى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له طهمان أو ذكوان قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا «تحل الصدقة لى ولا لأهل بيتى» قال البغوى وروى عن شريك فقال مهران وقيل ميمون وقيل بادام ولا أدري أيها الصواب . قلت وقيل فيه أيضا هرمز وقيل كيسان وهى رواية جرير عن عطاء وقيل مهران وهو أصحها فإنها رواية سفيان الثورى عن عطاء بن السائب فى هذا الحديث .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

* الذكوانى:

قال السمعانى ، ويلاحظ أن ما بين قوسين هو من تعليقات الأستاذ عبد الله عمر البارودى :

الذكوانى : بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى ذكوان وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الله بن ذكوان الذكوانى المعروف بأبى بكر بن أبى على (٣٣٣ - ٤١٩ هـ) من أهل أصبهان ، كان من أولاد المحدثين ، سمع أبا بكر أحمد بن موسى التيمى (بياض وفى أخبار أصبهان فى ترجمة الذكوانى «ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى فى غرة شعبان من سنة تسع عشرة وأربعمائة ، شهد وحدث ستين سنة ، روى عن عبد الله بن جعفر بن أحمد وأبى عبد الله الكسانى ، وسمع بمكة والأهواز والبصرة ، وجمع وصنف الشيوخ ، حسن الخلق قويم المذهب رحمة الله عليه»).

وحفيده أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكوانى . (نحو ٣٩٠ - ٤٨٤ هـ من أهل أصبهان ،

كان من ثقات المحدثين ومشاهيرهم ، وكان مكثرا صاحب أصول ، صدوقا فى الروايات ثقة ، أفاده أبوه أبو القاسم بن أبى بكر بن أبى على عن جماعة من الثقات ، سمع أبا الفرج عثمان بن محمد البرجى وأبا بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وجده أبا بكر بن أبى على وأبا طاهر السريجانى وطبقتهم ، روى لى عنه الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل وأبو نصر أحمد بن عمر الغازى وأبو سعد أحمد بن أبى الفضل البغدادى وأبو بكر محمد بن أبى نصر اللفتوانى وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن كوتاه الأصبهانيون وجماعة سواهم .

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الذكوانى الهمداني ، يلقب بأحمولة ، ثقة من أهل أصبهان ، يروى عن جده الحسين وخلاص بن يحيى وأبى نعيم الفضل بن دكين ، روى عنه عبد الرحمن بن الحسن بن موسى الأصبهاني ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين .

وابن عمه (هو فى الحقيقة ابن عم أبيه) أبو محمد عبد الله بن الحسن بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمداني الذكوانى ابن أخى الحسين بن حفص ، روى عن عمه وبكر بن بكار ، وكان مقدم البلد ، وإليه التزكية وتعديل الشهود ، عاش سبعا وسبعين سنة . روى عنه ابنه محمد بن عبد الله ، وتوفى ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين (فى الباب «قلت فاته الذكوانى - نسبة إلى ذكوان وهم بطن كبير من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان - وهو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ، ينسب إليه خلق كثير ، منهم صفوان بن المعطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعى بن محاربى بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمى الذكوانى ، له صحبة ، وهو الذى قال فيه أهل الإفك ما قالوا .

ومنهم عمير بن الحباب .

والجحاف بن حكيم السلميان الذكوانيان - الحباب بضم الحاء المهملة»).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٠ ، انظر تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط، هذب أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٤، ٤٥٠).

* ذم البدع والأهواء:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغِيرَ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخارى ومسلم، ومعنى «رد» مردود عليه غير مقبول فعله منه أو من غيره.

وفى رواية:

«ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ... متفق عليه. (الفرق بين الرواية الأولى «من أحدث» والرواية الثانية «من عمل» أن الأولى خاصة من أحدث البدعة، والثانية تشمل من أحدثها ومن فعلها وإن لم يحدثها فكل بدعة مردودة).

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال «من رغب عن سنتى فليس منى» (يشمل تاركها ومن استبدل بها غيرها) أخرجه البخارى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض. وليخترجن رجال دونى فأقول يارب أصحابى فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» ... متفق عليه.

(فرطكم. الفرط: بفتح الفاء والراء الذى يتقدم الواردين فيهمى لهم ما يحتاجون والمراد أنه المتقدم للثواب والشفاعة يختلجن: يقتطعون وينزعون بعيدا.

المراد المنافقون وكانوا معروفين بأسمائهم. أو دعائهم بذلك لشبههم بالصحابه فى إظهار الإسلام لتبليس إبليس لابن الجوزى ص ١٢).

قال عبد الله بن محيريز: يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة ... متفق عليه.

وقال معاذ بن جبل: يفتح القرآن على الناس حتى تقرأ المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم اتبع والله لأقومن به فيهم لعلى اتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول: قد قرأت القرآن فلم اتبع، . وقمت فيهم فلم اتبع لاحتضرن فى بيتى مسجدا، فيحتضرن فى بيته مسجدا فلا يتبع. فيقول لقد

قرأت القرآن فلم اتبع وقمت به فيهم فلم اتبع وقد احتضرت فى بيتى مسجدا فلم اتبع والله لآتينهم بحديث لا يجدونه فى كتاب الله ولم يسمعه من رسول الله ﷺ. لعلى اتبع فياياكم وما جاء به فإن ما جاء به ضلالة.

روى هذا الأثر أبو داود بلفظ آخر فقال: معاذ إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك أن يقول قائل ما للناس لا يتبعونى وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعى حتى أبتدع لهم غيره فإن ما أبتدع ضلالة وأحذركم زيفة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق.

وقال عبد الله: تعلموا العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق وعن عمر رضى الله عنه أنه قال: سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فحذروهم بالسنن فإن أهل السنة أعلم بكتاب الله عز وجل.

وعن عثمان الأزدي قال: دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فقلت له أوصنى، فقال عليك بتقوى الله تعالى والاستقامة اتبع ولا تبتدع.

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: إن أبغض الأمور إلى الله تعالى البدع وإن من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور (البيهقى فى كتاب السنن وأسنده أبو نعيم ثنا زمعة بن صالح عن عثمان بن حاضر الأزدي)

وروى أبو داود فى سننه عن حذيفة رضى الله عنه قال: كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبد بها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم.

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع أمر رسول الله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعده (أبو داود وهو مختصر من كلام طويل، وابن وضاح ص ٣٠ من كلام طويل: البدع والنهى عنها، وابن الجوزى ص ٨٦ من كلام طويل).

وقال الحسن: لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجا ولا عمرة حتى يدعها.

وقال محمد بن أسلم : من وقّر صاحب بدعة فقد أعلن على هدم الإسلام .

وقال أبو معشر : سألت إبراهيم عن شيء من هذه الأهواء فقال ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير ما هي إلا نزغة من الشيطان عليك بأول الأمر .

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة . وقال معمر كان طاوس جالسا يوما وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاوس أصبعه [أصبعيه] في أذنيه وقال : يا بني ادخل أصبعك [أصبعيك] في أذنك حتى لا تسمع من قوله شيئا فإن هذا القلب ضعيف ثم قال : أي بنى شدد [أسدد] فما زال يقول شدد [أسدد] أي سر في الطريق المستقيم) حتى قام الرجل .

وعن محمد العيني قال : كان رجل معنا يختلف إلى إبراهيم فبلغ إبراهيم أنه دخل في الإرجاء فقال له إبراهيم : إذا قمت من عندنا فلا تعد (ابن الجوزي ص ١٢ ، والراوى محمد بن داود عن عيسى بن على القيسى قال) .

وقال محمد بن داود الحرائى [الحدائى] : قلت لسفيان بن عيينة إن هذا يتكلم في القدر - يعنى - إبراهيم بن أبى يحيى - فقال سفيان : عرفوا الناس أمره واسألوا ربكم العافية . وقال صالح الرى : دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد [حاضر مشاهد] ففتح بابا من أبواب القدر فتكلم فيه . فقال ابن سيرين : إما أن تقوم وإما أن تقوم .

وقال سلام بن مطيع : قال رجل من أهل الأهواء لأيوب لا أكلمه بكلمة فقال ولا بنصف كلمة . ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٢ والصواب سلام بن أبى مطيع والنص هكذا خطأ وصوابه «قال رجل من أهل الأهواء لأيوب أكلمك بكلمة قال لا ولا نصف كلمة» .

وقال أيوب [السختيانى] : ما ازداد صاحب بدعة اجتهدا إلا ازداد من الله بُعدا .

وقال سفيان الثورى رحمه الله : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ... المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها .

وقال : من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة (نقص الإسلام : خرج منه شيئا فشيئا) .

ولما مرض سلمان التيمى (ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٣ والصواب سليمان الهيثمى) .

بكى بكاء شديدا ف قيل له ما يبكيك ، الجزع [أتجزع] من الموت ؟ فقال لا ولكنى مررت على قدرى فسلمت عليه وأخاف أن يحاسبنى ربى عليه .

وقال الفضيل بن عياض : من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإيمان أو قال الإسلام من قلبه .

وقال : إذا رأيت مبتدعا فى طريق فخذ فى طريق آخر ولا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل . ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .

وقال : من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها (أى وسيعاقب عقاب قاطع الرحم) .

وقال : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ، وإذا علم الله من رجل إنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له .

وقال محمد بن النضر الحارثى : من أصغى إلى صاحب بدعة نزعته منه العصمة ووكل إلى نفسه .

وقال الليث بن سعد : لو رأيت صاحب هوى يمشى على الماء ما قبلته .

وقال الإمام الشافعى : رضى الله عنه : أما أنه قد قصر لو رأيته يمشى فى الهواء ما قبلته (ابن الجوزي ص ١٤ وصحته أنه (أى الليث) ما قصر لو رأيته يمشى على الهواء ما قبلته) .

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الأهواء فقال : الزم دين الصبى فى المكتب واله عما سوى ذلك (الدادمى ١ / ٧٧ وفيه : عليك بدين الأعرابى والغلام فى الكتاب ، وابن الجوزي ص ٨٦) .

وقال مالك بن أنس : إياكم والبدع قيل يا أبا عبد الله وما البدع ؟ قال أهل البدع الذين يتكلمون فى أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون كما تكلموا فى الأحكام ولكنه باطل يدل على باطل .

وسئل سفيان الثورى عن الكلام فقال : دع الباطل أين أنت من الحق . اتبع السنة ودع البدعة .

وقال : وجدت الأمر بالاتباع .

وقال : عليكم بما غلبه الحمالون والنساء في البيوت والصبيان في المكاتب من الإقرار والعمل .

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء .

وقال أيضا : لأن يتلى المرء بما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يتلى بالكلام ...

وقال : ما ارتدى أحد الكلام فأفلح .

وقال أيضا حكى في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل

ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام .

وقال مالك : بثس القوم هؤلاء أهل الأهواء لا يسلم عليهم .

وقال أبو الحسن البغوي : قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على معادة أهل البدع ومهاجرتهم .

وقال ابن عمر في أهل القدر : خبرهم إني برىء منهم وأنهم برآء مني .

وقال أبو قلابة : لا تجالسوا أصحاب الأهواء فإنني لا آمن من أن يغمسوكم في ضلالهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون (الدارمي ١ / ٩٠ وفيه لا تجالسوا ... ولا تجادلوهم) .

وقال سفيان : من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائي ولا يلقها في قلوبهم .

وقال أبو الحسن البغوي : قد كفر بعض أهل العلم طوائف منهم فروى عن جماعة من السلف تكفير من قال بخلق القرآن .

وروى ذلك عن مالك وابن عيينة وابن المبارك والليث بن سعد ووكيع بن الجراح .

وناظر الإمام الشافعي لحفص الفرد فقال القرآن مخلوق . فقال الشافعي كفرت بالله العظيم .

وقال محمد بن إسماعيل البخاري : نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوم أضل في كفرهم من الجهمية وإنني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم .

وقال مالك بن أنس : من بغض أحدا من أصحاب

النبي ﷺ وكان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين . ثم قرأ : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذی القربى ﴾ إلى قوله ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ [الحشر: ٧-٩] .

وقال سفيان الثوري : من قدم عليا على أبي بكر وعمر فقد أذرى بالمهاجرين .

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرا مالك هذه الآية : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ إلى قوله : ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ [الفتح: ٢٩] ثم قال : من أصبح من الناس في قلبه غل على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية .

وقال سفيان الثوري : من قدم عليا على أبي بكر وعمر أذرى بالمهاجرين والأنصار وأحسبه أن لا ينفعه مع ذلك عمل .

وقال أبو الحسن البغوي : وهذا الهجران والتبرء والمعادات لأهل البدع والمخالفين في الأصول أما الاختلاف في الفروع بين العلماء فاختلف رحمة أراد الله أن لا يكون على المؤمنين حرج في الدين فعلى المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا ويتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حيا وميتا فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ناداه والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة دون ما كان في حق الدين فإن هجر أهل البدع والأهواء دايم إلى أن يتوبوا فعليك يا أخى باتباع السنة وقبولها وموالات أهلها واجتناب البدع وردها ومعادات أهلها .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كلمني كلمات جوامع موانع فقال : لا تشرك بالله شيئا وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا رفيضا، ومن جاءك بالباطل فرده عليه وإن كان قريبا حبيبا، وعليك بما قال ابن عمر رحمه الله : ثلاث أحب لنفسي ولإخواني : هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عليها، والقرآن أن يتفقهوا ويسألوا عنه، ويدعوا الناس إلا من خير .

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى : خمس كان عليها

أصحاب النبي ﷺ لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله - عز وجل - رزقنا الله الاتباع وإحياء السنن، وجنبنا البدع والأهواء في السر والعلن.

(المحدثون في مصر والأزهر - أ. د. الحسيني هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٢٥-٣٣٣).

* ذم التكسب بصناعة الطب:

انظر: رسالة في ذم التكسب بصناعة الطب.

* ذم الثقلاء:

لأبي عبد الله محمد بن خلف المرزبان البغدادي المتوفى سنة ٣٠٩ تسعة وثلاثمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادي ١ / ٥٤٣).

* ذم الحسد:

ذم الحسد: لابن أبي الدنيا ولأبي بكر محمد بن حسن المعري المعروف بالنقاش الموصلي المتوفى سنة ٣٥١ إحدى وخمسين وثلاثمائة وقيل غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٧).

* ذم الخطأ في الشعر:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الأدب. مطبوع.

مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧٦٢٥.

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م (ترجمته في بروكلمان الذيل ١ / ١٩٧، ١٩٨، والأعلام ١ / ١٨٤، ومعجم المؤلفين ٢ / ٤٠).

أوله: «قال أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا رحمه الله:

إن الله خلق خلقه كما شاء ولما شاء إظهارا وعلمًا للربوبية وخلق آدم عليه السلام وفضله على سائر الخلق بالبيان الذي آتاه النطق الذي علمه إياه، وأنشأ لآدم عليه السلام ذرية واختار من ذريته صفوة اصطفاهم للنبوة وأقامهم لتبليغ الرسالة...».

آخره: «... فإن قالوا لا يجوز مد المقصور لأنه زيادة في

البناء قيل لا يجوز قصر الممدود لأنه نقص في البناء ولا فرق.

وهذا آخر ما أردنا في ذا المعنى، واليسير منه دال على ما وراءه وبالله التوفيق إلى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

النسخة حديثة كتبت سنة ١٣١٢ والناسخ محمد علي بن عبد الرحمن وهو ناسخ المجموع كله.

(١٥٥-١٥٦ أ) ٢ ق ٢٤ س ١٧ × ٢٤ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٨، ٢٢٩).

انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٢٧ وفيه بلفظ «خطاء».

* ذم الدنيا:

للشيخ الإمام أحمد الحنبلي الحموي.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

* ذم الغضب:

لابن أبي الدنيا. وله «ذم الغيبة».

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

* ذم الغضب والحقد والحسد:

من مصنفات التراث الإسلامي في السياسة والاجتماع

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أحمد بن حسن الطولوني المعمارى.

نسخة كتبت في القرن الثامن بخط نسخ جميل مشكول، ناقصة من الآخر. وتنتهى: بفضيلة العفو عند الحقد.

[أحمد الثالث ١٤٥٢ ١٩ ق ١٣ × ٢٥]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث بطوبقبر سراى باستانبول.

* ذم الكلام:

ذم الكلام: لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة وانتقاه الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر

البقاعي المفسر حين سمع من الشيخ شهاب الدين ابن حجر الحافظ العسقلاني بالقاهرة في شهر رمضان سنة ٨٤٦ وسماه أحسن الكلام ومنتخبه الكبير ومنتخبه الصغير كلاهما له ذكره ابن حجر في المجمع .
(كشف ١ / ٨٢٨).

وهو من مصنفات التراث الإسلامي في علم التوحيد يوجد مخطوطه المصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي :
نسخة كتبت في سنة ٥٧٣ تقريبا ، وقرئت سنة ٦٨٥ [الظاهرية ٣٣٧ حديث]

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥)
قالت المؤلفة : الظاهرية هي دار الكتب الظاهرية بدمشق .

* ذم المكس :

انظر : رسالة في ذم المكس .

* ذم الملاهي :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الملاهي (الشطرنج والنرد) .

يوجد مخطوطه في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

المجموع رقم ٥٩

مؤلف الكتاب : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا سنة : ٢٠٨ - ٢٨١ هـ / ٨٢٣ - ٨٩٤ م .

مواضيع المخطوط :

تشتمل على أحاديث شريفة للنبي محمد ﷺ في ذم وتحريم الملاهي مثل : الخمر - الميسر - العزف والغناء - النرد والشطرنج وغيرها ... وتحوى عدة أبواب منها :

باب في القمار ...

باب في المراجع ...

باب في اللعب بالحمام ...

باب في الشطرنج ...

باب في عمل قوم لوط ...

باب في المخنثين ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله الحق المبين قرأت على الشيخ أبي طالب محمد بن علي ... قال حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي ... قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي خسف وقذف ومسح قيل يرسول [يارسول] الله متى قال إذا ظهرت المعازف والقيان واستحلت الخمر . حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبو موسى الهروي ...

خاتمة المخطوط :

... باب في المخنثين ...

نسخة قيمة وقديمة ، كتبت بخط نسخي وحبر أسود ، قليلة النقط ، صعبة القراءة . عليها سماعات كثيرة منها : أبو الحسين عاصم سنة ٤٧٥ هـ . وأحمد عبد الله السهروري سنة ٥٠٤ هـ . وآخر سنة : ٦١٥ هـ . ناقصة الوسط ، ترك لها هامش بعرض : ٢ سم . جاءت ضمن مجموع من ٢٢٩ ورقة . عدد أوراقها : من ١٥٢ - ١٦٩ : ١٨ ورقة ، بقياس : ١٨ × ١٤ سم . وعدد السطور ٢٣ - ٢٤ سطرا . جلدها كرتون مغلف بورق زهري ذو إطار من الجلد البني القديم وله لسان . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٦ / ١٣١ .

بروكلمان : الذيل : ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(فهرس الظاهرية / ٣٥٠ - ٣٥٢) .

طبع الكتاب بعناية James Robson لندن اللجنة الملكية الآسيوية ، RAS هرتفورد : مطبعة ستيفن أوستن وأولاده ، ١٩٣٨ ، ٦٢ ، منها ٢٢ ص بالعربية ، ٤٠ ص بالإنجليزية ، ترجمة وتعليقات ، نشر تحت عنوان .

(Tracts on listening to music)

(المعجم الشامل ٢ / ٣٤٨) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٥٠ - ٣٥٢ ، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٤٨ . انظر أيضا كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٨) .

* ذم النميمة:

لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن أبي نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة .

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

* ذم الهوى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب، والتصوف، والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

تأليف أبى البفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧

نسخة بخط قديم بلا تاريخ .

[التميمورية ٢٨٦ أدب ٣٥٠ ص ١٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف

فؤاد سيد ١ / ١٥٨ (قسم التصوف والآداب الشرعية)، و ٤٦٨ قسم

الأدب. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وإيضاح

المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* ذم الوسواس:

ذم الوسواس - للحافظ أبى محمد «عبد الله بن أحمد بن

محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠ «

القدسى العلم الذوقى (كشف ١ / ٨٢٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل :

مجموع - ق ١٧ × ٢١ - و ٧٣ (الفهرس / ٦ - ٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وفهرس مخطوطات مكتبة

الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨ / ٣٠٦. انظر

أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* ذمار:

ذمار مدينة بجنوب اليمن لا زالت قائمة بين مأرب

وعدن، ويصلها طريق بكل منهما، وهى من بلاد عَنَس بن

مذحج إلى اليوم، وفى عهد الهمداني: كان ساكن ذمار من

حمير، وبعض الأبناء (معجم المعالم الجغرافية / ١٣٢).

وجاء فى اللسان: ذمار، بكسر الذال (هذا قول أكثر أهل

الحديث، وذكره ابن دريد بالفتح) موضع باليمن ... وقد ورد

فى الحديث ذكر ذمار، بكسر الذال، وبعضهم يفتحها، اسم

قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، وقيل: هو اسم صنعاء (اللسان ١٧ / ١٥١٥).

وقال ياقوت:

ذمار: بكسر أوله وفتح، وبنائه على الكسر وإجراؤه على

إعراب ما لا ينصرف؛ والذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه

أن يحميه، فيقال: فلان حامى الذمار، بالكسر والفتح، مثل

نزال بمعنى انزل وكذلك ذمار أى احفظ ذمارك؛ قال

البخارى: هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء؛

ينسب إليها نفر من أهل العلم، منهم: أبو هشام عبد الملك

ابن عبد الرحمن الذمارى ويقال عبد الملك بن محمد، سمع

الثورى وغيره، وقال أبو القاسم الدمشقى: مروان أبو عبد

الملك الذمارى القارى يلقب مزنة، زاهد دمشقى، قرأ القرآن

على زيد بن واقد ويحيى بن الحارث وحدث عنهما وولى

قضاء دمشق، روى عنه محمد بن حسان الأسدى وسليمان

ابن عبد الرحمن ونمران بن عتبة الذمارى، قال ابن منده: هو

دمشقى، روى عن أم الدرداء، روى عنه ابن أخيه رباح بن

الوليد الذمارى، وقيل الوليد بن رباح؛ وقال قوم: ذمار اسم

لصنعاء، وصنعاء كلمة حبشية أى حصين وثيق، قاله

الحبش لما رأوا صنعاء حيث قدموا اليمن مع أبرهة وإرياط،

وقال قوم: بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا، وأكثر ما يقوله

أصحاب الحديث بالكسر، وذكره ابن دريد بالفتح، وقال:

وجد فى أساس الكعبة لما هدمتها قريش فى الجاهلية حجر

مكتوب عليه بالمسند: لمن ملك ذمار لحمير الأخيار، لمن

ملك ذمار للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار،

لمن ملك ذمار لقريش التجار، ثم حار محار، أى رجع

مرجعا .

(معجم البلدان ٣ / ٧).

وذمار مركز محافظة ذمار فى منتصف الطريق بين صنعاء

وتعز، وهى مدينة تنتشر فيها وحولها مزارع البن وواحات

النخيل. وذمار مدينة قديمة العهد سميت باسم أحد ملوك

مملكة سبأ القديمة ...

وذمار تعتبر من أهم مراكز الزيدية فى اليمن، وقد أصابها

زلزال مدمر سنة ١٩٨٢ وإلى ذمار ينسب عدد من العلماء

والفقهاء والمحدثين أحصى مؤلف كتاب «مطلع الأعمار

وجمع الأنهار فى تراجم علماء مدينة ذمار» أحصى منهم

حوالى خمسة وعشرين فقيها» فى القرنين الثانى والثالث عشر (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٣٤).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلاذرى / ١٣٢ ، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥١٥ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٧ ، وموسوعة المدن العربية والإسلامية - إعداد د. يحيى الشامى / ١٣٤).

انظر: الذماری.

* الذماری:

قال السمعاني:

الذماری: بكسر الهمزة المشددة المعجمة وفتح الميم بعدها الألف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء، وحكى أن الأسود العنسى كان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمر الناس فساد الأسود حتى أخذ ذمار وكان باذان إذ ذاك مريضا بصنعاء فجاءه الرسول فقال له بالفارسية: خدایکان تازیان ذمار كرفت: قال باذرن: وهو فى السوق: اسم زين واشترى بالان وأسباب بى درنك، فكان ذلك آخر كلام تكلم به حتى مات، فجاء الأسود شيطانه فى إعصار من الريح فأخبره بموت باذان وهو فى قصر ذمار، فنادى الأسود فى قومه: يا آل يحابر - ويحابر فخذ من مراد - إن سحيقا قد أجار ذمار وأباح لكم صنعاء. فاركبوا وعجلوا، فسار الأسود ومن معه من عبس وبنى عامر وحمير حتى نزل بهم، والمشهور من هذه القرية أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذماری، قال أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات: عبد الملك بن عبد الرحمن الذماری من أهل اليمن، وذمار قرية على مرحلتين من صنعاء، يروى عن سفیان الثورى، روى عنه إبراهيم بن محمد بن عرعرة ونوح بن حبيب البذشى. ويحيى بن الحارث الغسانى البصرى الذماری، منسوب إليها، وهو من أهل الشام قال: قلت لوائلة بن الأسقع رضى الله عنه: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! قال: فأعطينها حتى أقبلها فأعطاه فقبلها، روى عنه أهل الشام، مات بدمشق وهو ابن تسعين سنة خمس وأربعين ومائة، يروى عن أبى أسماء الرحبي وأبى الأشعث الصنعاني وعبد الله بن عامر اليحصبي وسالم بن عبد الله بن عمر وسالم والقاسم ابني عبد الرحمن ورأى وائلة بن الأسقع، روى عنه

صدقة بن خالد والهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة وإسماعيل ابن عياش ومحمد بن شعيب بن شاذان وسويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم؛ وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازى. ونمران بن عتبة الذماری، يروى عن أم الدرداء، روى عنه حريز بن عثمان.

وأبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سبسان الذماری من أبناء فارس، كان ينزل ذمار، يروى عن جابر بن عبد الله وابن عباس رضى الله عنهم وأخيه همام بن منبه، وكان عابدا فاضلا، قرأ الكتب ومكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة، وهم أخوة خمسة: وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل والد عقيل بن معقل. روى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم وعوف الأعرابي وسماك بن الفضل والمنذر ابن النعمان وبكار وعبد الصمد بن معقل، وسئل أبو زرعة عن وهب بن منبه فقال: يمانى ثقة. ومات وهب فى المحرم سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة، وقد قيل إنه مات سنة عشر ومائة.

ورباح بن الوليد الذماری من أهل الشام، وممن سكنها؛ يروى عن إبراهيم بن أبى عبله، روى عنه مروان بن محمد الطاطرى.

وأبو أمية عمر بن عبد الرحمن الذماری. من أهل اليمن، يروى عن عكرمة، روى عنه عبد الملك بن عبد الرحمن الذماری.

وهب الذماری سكن ذمار، وقد قرأ الكتب، روى عنه زيد بن أسلم، قال ابن أبى حاتم: سمعته من أبى (الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١١، ١٢).

* الذمة:

جاء فى اللسان: الذمة: العهد والكفالة وجمعها ذمام. وفلان له ذمة أى حق وفى حديث على، كرم الله وجهه: ذمتى رهينته، وأنا به زعيم، أى ضمانى وعهدى رهن فى الوفاء به. والذمام والذمامة: الحرمة: قال الأخطل:

فلا تنشدونا من أخيك ذمامة

ويسلم أصداء العوير كفيلها

والذمام: كل حرمة تلزمك - إذا ضيعتها المذمة، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة وهم الذين يؤدون الجزية من

والذمة وصف شخصي يفرض وجوده وبذلك يصبح الإنسان ذا أهلية للإلزام والالتزام، بحيث يصبح صالحا لاكتساب ماله من حقوق، وتحمل ما عليه من واجبات. وهذه الذمة تبدأ منذ الحياة، ببداية نشأة الطفل جنينا فتكون له ذمة قاصرة وأهلية وجوب ناقصة أيضا فيحق له اكتساب الوصايا، وانتقال الميراث إليه والهبات وسائر التبرعات، من وقف وصدقة... إلخ.

فإذا ما ولد الطفل حيا كانت له أهلية وجوب كاملة مثل الحقوق والالتزام بالواجبات بالنسبة لماله، وفي حالة التمييز تصبح له أهلية أداء ناقصة فتمضي تصرفاته النافعة كقبول الوصايا والهبة وسائر التبرعات، وتوقف تصرفاته ذات الضرر ولا تنفذ، أما التصرفات المجعلة والدائرة بين النفع والضرر فتوقف على إجازة الولي، فإذا بلغ الإنسان مرحلة البلوغ والرشد كانت له أهلية أداء كاملة وله التصرف المطلق في سائر أمواله، وتبقى الصلاحية ما دام حيا، وتنتهي بوفاة. وللفقهاء وجهات نظر في انتهاء الذمة بالموت أو جزها فيما يلي:

يرى الحنفية أن الذمة بعد الموت لا تتلاشى ولا تبقى بل تخرب، ويؤيد ذلك فيما لو توفي إنسان وترك مالا أو كفيلا بدينه، فإن لم يوجد أحدهما سقط الدين، ولا يجوز - والحالة هذه - كفالة الدين بعد الموت بل تبقى التركة المستغرقة له على حكم ملكية المتوفى. أما التركة غير المستغرقة فقد اختلف فيها عند الحنفية على ثلاثة أقوال:

أ- تبقى التركة غير المستغرقة، كالتركة المستغرقة على حكم ملك الميت.

ب- تنتقل إلى ملك الورثة.

ج- تبقى على حكم ملكية المتوفى بقدر الدين.

وتنتقل إلى ملكية الورثة فيما جاوز ذلك، أما رأى فقهاء المالكية وبعض فقهاء الحنابلة، فيقولون إن الذمة تتلاشى بالموت، فإن ترك الميت مالا تعلق ديونه به وإلا سقطت.

ويرى الشافعية وجمهور الحنابلة أن الذمة المالية تبقى بعد الموت إلى استيفاء الدين منها.

ووجهة نظرهم في هذا، أن المتوفى قد ثبت في ذمته ديون بعد الموت كأن يبيع - وهو حي - عينا ويسلمها بقبض الثمن، ثم ترد بعد موته بسبب عيب كان موجودا عند بيعها،

المشركين كلهم. ورجل ذمي: معناه رجل له عهد. والذمة: العهد منسوب إلى الذمة؛ قال الجوهري الذمة أهل العقد. قال: وقال أبو عبيدة: الذمة الأمان في قوله، عليه السلام: «ويسعى بذمتهم أدناهم». وقوم ذمة: معاهدون، أي ذوو ذمة، وهو الذم.

والذمامة: الحق كالذمة؛ قال ذو الرمة:

تكن عوججة يجزيكما الله عندها

بها الأجر أو تُقضى ذمامة صاحب

ذمامة: حرمة وحق وفي الحديث ذكر الذمة والذمام، وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمى أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم في الحديث في دعاء المسافر: اقلبنا بذمة، أي ارددنا إلى أهلنا آمين، ومنه الحديث: فقد برئت منه الذمة، أي أن لكل أحد من الله عهدا بالحفظ والكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، أو فعل ما حرم عليه، أو خالف ما أمر به، خذلته ذمة الله تعالى.

أبو عبيدة: الذمة التذمم ممن لا عهد له: وفي حديث النبي ﷺ: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم؛ قال أبو عبيدة: الذمة الأمان ههنا، يقول إذا أعطى الرجل من الجيش العدو أمانا جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده كما أجاز عمر رضى الله عنه، أمان عبد على أهل العسكر جميعهم، قال: ومنه قول سلمان: ذمة المسلمين واحدة، فالذمة هي الأمان، ولهذا سمي المعاهد ذميا، لأنه أعطى الأمان على ذمة الجزية التي تؤخذ منه. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الذمة العهد، والإل الحلف (عن قتادة) وأخذتني منه ذمام ومذمة، وللرفيق على الرفيق ذمام، أي حق. وأذمه أي أجاره. وفي حديث سلمان: قليل له ما يحل من ذمتنا؟ أراد من أهل ذمتنا، فحذف المضاف. وفي الحديث: لا تشتروا رقيق أهل الذمة وأرضيهم؛ قال ابن الأثير: المعنى أنهم إذا كان لهم ممالك وأرضون وحال حسنة ظاهرة كان أكثر لجزيتهم، وهذا على مذهب من يرى أن الجزية على قدر الحال، وقيل في شراء أرضيهم إنه كرهه لأجل الخراج الذي يلزم الأرض، لئلا يكون على المسلم إذا اشتراها، فيكون ذلا وصغارا (اللسان ١٧ / ١٥١٧).

يقول الأستاذ عبد المجيد الذبياني في معنى الذمة:

فإن ذمته تشغل حينئذ بضمن المبيع . ونظير هذا أيضا أن يكون قد حفر - وهو حي - حفرة في الطريق العام، فيتردى فيها بعد موته شخص ويتلف متاعه، فإن ذمة الميت تشغل حينئذ بالضمان (تاريخ الفقه الإسلامي / ٢٣٢، ٢٣٣).

ويقول التهانوي :

الذمة بالكسر قال بعض الفقهاء إن الذمة أمر لا معنى له بل هي من مخترعات الفقهاء يعبرون عن وجوب الحكم على المكلف بثبوتها في ذمته وهذا القول ليس بصحيح إذ في المغرب أن الذمة في اللغة العهد ويعبر بالأمان والضمان ويسمى محل التزام الذمة بها في قولهم ثبت في ذمتي كذا إلى على نفسي فالذمة في قول الفقهاء يراد به نفس المكلف . وذكر القاضي الإمام أبو زيد أن الذمة شرعا وصف يصير به الإنسان أهلا لما له ولما عليه فإن الله تعالى لما خلق الإنسان محلا للأمانة أكرمه بالعقل والذمة حتى صار أهلا لوجوب الحقوق له وعليه وثبت له حقوق العصمة والحرية والمالكية كما إذا عاهدنا الكفار وأعطيناهم الذمة ثبت لهم وعليهم حقوق المسلمين في الدنيا وهذا هو العبد الذي جرى بين الله تعالى وعباده يوم الميثاق .

ثم هذا الوصف غير العقل إذ العقل لمجرد فهم الخطاب فإن الله تعالى عند إخراج الذرية يوم الميثاق جعلهم عقلاء وإلا لم يجز الخطاب والسؤال ولا الإشهاد عليهم بالجواب ولو كان العقل كافيا للإيجاب لم يحتج إلى الإشهاد والسؤال والجواب فعلم أن الإيجاب لأمر ثبت بالسؤال والجواب والإشهاد وهو العهد المعبر عنه بالذمة فلو فرض ثبوت العقل بدون الذمة لم يثبت الوجوب له وعليه والحاصل أن هذا الوصف بمنزلة السبب لكون الإنسان أهلا للوجوب له وعليه والعقل بمنزلة الشرط ومعنى قولهم وجب ذلك في ذمته الوجوب على نفسه باعتبار ذلك الوصف، ولما كان الوجوب متعلقا به جعلوه بمنزلة ظرف يستقر فيه الوجوب دلالة على كمال التعلق وإشارة إلى أن هذا الوجوب إنما هو باعتبار العهد والميثاق الماضي كما يقال وجب في العهد والمروءة أن يكون كذا وكذا .

وأما على ما ذكره فخر الإسلام من أن المراد بالذمة في الشرع نفس ورقبة لها ذمة وعهد فمعنى هذا القول أنه وجب

على نفسه باعتبار كونها محلا لذلك العهد فالرقبة تفسير النفس والعهد تفسير للذمة وهذا في التحقيق من تسمية المحل باسم الحال والمقصود واضح هذا كله خلاصة ما في التلويح وحاشيته للفاضل الجلبى والبرجندي في باب الكفالة (كشاف / ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥١٧ ، وتاريخ الفقه الإسلامي - عبد المجيد عبد الحميد الديباني . الدار الجماهيرية ، مصراته ، ودار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٤ / ٣٣٢، ٣٣٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥١٦).

انظر : الذمي .

* الذمي :

عن أحكام الذمي في الإسلام يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله :

الذمي هو : الذي يقيم مع المسلمين على أن يكون له مالهم وعليه ما عليهم ، وهو يقيم مع المسلمين بعقد ، يقال له : عقد الذمة ، وهو يعقد مع الفتح الأول لأي إقليم يفتح ، يتولاه أمير الحرب ، يوجب على الدولة واجبات ، يتولى ولي الأمر أداؤها ، ويفرض حقوقا للذمي ، يجب على الدولة رعاية تنفيذها .

وقد كان يحدث أن ولي الأمر يعقد عقدا عاما بأن يعلن : أن من يرضون بالإقامة بين المسلمين لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، بحيث يلتزمون ما يلزم المسلم ، مما يجب عليه ، فيلزم بالمعاملات الشرعية ، ويحرم من المعاملات ما حرم الإسلام ، وتقام عليه الحدود ، ويقتص منه ، إلى آخر الأحكام الشرعية .

وفي نظير هذه المعاملة الحرة العادلة : عليه أن يلتزم باحترام المسلمين ، واحترام ما يقدره المسلمون ، فلا يجترح حرمت المساجد ، ولا يسب النبي - ﷺ - ولا يسب أحدا من أصحابه ، ولا يطعن في الأحكام الإسلامية ، ولا يحاول أن يعتدي على مسلم أو عقيدته .

فإنه إن فعل ذلك ، نقض عقد ذمته ، وصار حريبا ، يباح دمه ، وما بقي على ذمته فهو مصون الحرية ، والكرامة ، وتجرى عليه الأحكام بالعدل والإنصاف ، وقد بينا مراعاة الأئمة الراشدين لذلك مراعاة تامة ، وروينا قول النبي - ﷺ - : «من آذى ذميا ، فأنا خصمه يوم القيامة ، ومن خاصمته خصمته» .

والذميون : خالطوا المسلمين ، وعاشروهم ، وكان الود موصولا معهم ، إلا من خرج عن العهدة ونبذ الذمة ، والله من ورائهم محيط (« الدعوة إلى الإسلام » / ٩١) .

أما عن الذميون في العراق فيقول الأستاذ مصطفى عباس الموسوي :

سكن مسيحيو الحيرة وقراها الكوفة ولا سيما بعد أن زال مجد الحيرة وعزها ، وقد أقاموا في الكوفة بيعا عدة بموافقة الأمير ومساعدته حتى أن خالد القسري والي الكوفة أيام هشام ابن عبد الملك ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أمر ببيعة للمسيحيين في الكوفة وكانت في ظهر قبة المسجد . وذكر البلاذري : أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما أرسلت إليه سبائا الفتح جعل بعضهم رقيقا ليتامى الأنصار وبعضا كُتّابا أدخلهم في خدمة الدولة كما اتخذ أبو موسى الأشعري في أثناء إمارته للبصرة كاتباً نصرانياً ، في حين اتخذ رجلا مسيحياً لإدارة سجن قريب من الكوفة في سنة ٢٦ هـ عندما كان الوليد بن عقبه واليا عليها .

وكان العباسيون يأذنون للنصارى بإقامة بيع لهم ، فوافق الخليفة المهدي على تشييد بيعة للنصارى في محلة الروم بالجانب الشرقي من بغداد ، وتقضى القاعدة الفقهية بترك البيع والكنائس لأهل الذمة وعلى المسلمين حقن دمائهم ، كما يقاتل المسلمون من ناوهم من عدوهم ، ويذبوا عنهم .

وكانت الأديرة المسيحية منتشرة في جميع أنحاء بغداد حتى لم تخل منها ناحية ، فكانت تقع في أماكن خاصة بالبساتين والشجر والنخل والرياحين ولذلك حرص المسلمون من أهل بغداد على قضاء أوقات فراغهم بها .

ومن أقرب الديارات إلى بغداد دير قوطا في قرية البردان على شاطئ دجلة ويفصله عن بغداد بساتين ومنتزهات متتابعة .

ومن أشهر بيع بغداد بيعة سمالو وبيعة درب دينار ، وبيعة درب القراطيس وبيعة سوق الثلاثاء ، على أن الحرب بين قوات الأمن وقوات المأمون قد ألحقت الكثير من التخريب والتدمير ببيع بغداد وأديرتها .

وكان المسيحيون في جميع المدن الإسلامية يشتغلون بالصيرفة حيث كان هؤلاء الصيارفة واسطة التبادل الوحيدة بين مسكوكات الفرس الفضية ومسكوكات الرومان الذهبية .

وإلى جانب المسيحيين عاش اليهود في الكوفة والموصل وبغداد ، فيهود الكوفة جاءوا إليها من نجران بعد تحسيسها وقدم الكوفة أيضا عدد آخر من يهود الحيرة ، ولهم في الموصل حي قائم بذاته يقع شمال المدينة كما لهم منازل في بغداد ، وقد استطاعوا أن يقيموا شعائرهم الدينية بحرية تامة في ظل الإسلام ، وبنوا المعابد في الكوفة والموصل ، وقد ذكر بنيامين التطيلي أنه شاهد كنيسة لليهود في الكوفة عند زيارته لها . وكان لليهود ببغداد رئيس خاص يلقب أحيانا بلقب ملك .

وقد زاول اليهود بعض الحرف التي كان العرب تأنف من مزاولتها فكان منهم الصفارون والصبّاغون وغيرهم . وبمرور الزمن استطاع اليهود أن يثبتوا أقدامهم في المجتمع العربي الإسلامي ، وأن يسيطروا سلطانهم على جميع المهن فزاولوا مهنة التجارة والصرافة والصياغة والحياكة وإدارة السفن وصناعة الزجاج .

وفي ظل هذا التسامح تولى أهل الذمة بعض الوظائف في الدولة الإسلامية ، ولا سيما كتابة الدواوين ومزاولة الأعمال الحرة كالجهيزة والتجارة والحرف ، وإقامة الطقوس الدينية (العوامل التاريخية / ٢٩٣-٢٩٥) .

أما عن أهل الذمة في الشام فيقول الدكتور أحمد رمضان : لقد نعم المسيحيون في بلاد الشام منذ نشأة الدولة الإسلامية بالحرية الدينية والتسامح ، فقد تولوا جميع الوظائف التي تولوها المسلمون تقريبا فيما عدا الوظائف الدينية كالقضاء والحسبة . وكانت الأديرة والكنائس المسيحية وكذا الكنيس اليهودي منتشرة في كل مكان ، وكان يسمح للحجاج المسيحيين بالقدوم إلى فلسطين من أقاصى البلاد في حرية تامة كما أفرد في بيت المقدس حي خاص لسكنى البطريق وقساوسته ، فقد وجدت جاليات لا يستهان بها من النصارى واليهود في بيت المقدس . كما كان النصارى يمثلون جانبا كبيرا من أهالي مدينة حلب في العصور الوسطى ، وكان بها ثمانى كنائس ، أشهرها كنيسة الأنبا سمعان وقلب لوزة اللتان ما تزالان باقيتين حتى الآن .

وعندما سيطر الفاطميون على فلسطين والشام ، كان ذلك في صالح المسيحيين ، فقد شملوهم برعايتهم وشجعوا التجارة المسيحية ، وخاصة في عهد الخليفة العزيز بالله الذي

إلى قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها يقال لها ذمي،
منها أحمد بن محمد بن سقر الدهقان الذمي كان دهقان
ذمي، كان حسن الرواية لا بأس به، يروي عن محمد الفضل
البلخي، روى عنه محمد بن المكي الفقيه، مات قديماً.

(الأنساب للسمعاني ٣ / ١٢ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٦).

* الذنب:

بفتح الذال وسكون النون.

انظر: الذنوب.

* الذنب:

قال التهانوي:

الذنب بفتححتين عند أهل الهيئة نقطة مقابلة لنقطة مسماة
بالرأس قالوا مناطق الأفلاك المائلة تقاطع مناطق الأفلاك
المائلة ومنطقة البروج أيضاً على نقطتين متقابلتين فيصير
الصف من الأفلاك المائلة شمالياً عن منطقة البروج والنصف
الآخر جنوباً عنها، وإحدى هاتين النقطتين وهي مجاز مركز
تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الشمال
يسمى بالرأس والأخرى وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن
دائرة البروج على التوالي إلى الجنوب يسمى بالذنب ويسميان
أيضاً بالعقدتين والجوزهرين.

أما تسميتهما بالعقدتين فظاهر إذ العقدة في اللغة محل
العقد وأما بالرأس والذنب فلأن الشكل الحادث بين نصفي
المنطقتين من الجانب الأقرب شبيه بالتنين وهو نوع من
الحيات العظيمة، والعقدتان أي هاتان النقطتان بمنزلة رأسه
وذنبه وأما بالجوزهرين فلأن الجوزهر معرب كوزهر وهو طرفا
الحية.

وقيل لأن الجوزهر معرب جوزجر أي صورة الجوز وهذا
كما يسمى بعض العقد بالفارسية جوزكرة وإنما قلنا مجاز
تدوير الكوكب ولم نقل مجاز الكوكب كما قال صاحب
الملخص لأن ما ذكره لا يصح إلا في القمر فإنه يصل مع مركز
تدويره إلى منطقة الممثل.

وأما المتحيرة فقد تصل إلى منطقة الممثل مع مراكز
تدويرها وقد لا تصل إليها معها.

ثم اعلم أن ما ذكر مختص بالكواكب العلوية والقمر فإن
الرأس والذنب في السفليين لو فسرا بهذا لكانا كلتا عقدتي

جعل أخا زوجته المسيحية (أراميس) بطريقاً على بيت
المقدس والأخ الثاني بطريقاً على القاهرة ومصر. كما استوزر
عيسى بن نسطورس في مصر وأتاب عنه في بلاد الشام يهوديا
هو منشأ بن إبراهيم (ابن العميد تاريخ المسلمين / ٢٤٧).

وقد استمرت معاملة الحكام المسلمين في بلاد الشام
لأهل الذمة على ما كانت عليه من التسامح في العصر الأيوبي
حتى أن جيش صلاح الدين الذي تصدى للصليبيين كان يضم
الكثير من مسيحيي مصر والشام، كما أنه حدث عندما دخل
صلاح الدين بيت المقدس (سنة ٥٨٣ هـ / سنة ١١٨٧ م)
وشاءت الظروف أن يوافق دخوله ذكرى ليلة الإسراء والمعراج
احتفل المسلمون بهذه المناسبة الدينية، وأحسنوا معاملة
المسيحيين حتى الصليبيين منهم، مما جعل كثيراً من
المؤرخين الأوروبيين يشيدون بتسامح صلاح الدين وبالفارق بين
معاملته للمسيحيين، ومعاملة الصليبيين للمسلمين عندما
استولوا على بيت المقدس (سنة ٤٩١ هـ / سنة ١٠٩٧ م)
(ابن واصل: مفرج الكروب ٢ / ٢٠٢، وأبو شامة: النوادر السلطانية / ١٢٦).

وإذا كان التنافس بين أهل الذمة أنفسهم قد اتخذ بعض
مظهر العنف في بعض الأحيان، إلا أن تأثيره كان قليلاً على
المجتمع في بلاد الشام إذا قيس بصراع العصبية الأخرى.
فكثيراً ما كان يقوم بينها النزاع بسبب العقيدة أو التقاليد أو
بسبب الحصول على كسب مادي أو سياسي. لذلك يجدر
بنا الحديث عن هذه الطوائف الفرعية من الذميين التي
سكنت بلاد الشام في الفترة التي نبحثها والتي كان لها أثر كبير
على المجتمع الإسلامي في تلك الفترة (المجتمع الإسلامي / ٦٠، ٦١).

(«الدعوة إلى الإسلام» - الإمام محمد أحمد أبو زهرة. مجمع
البحوث الإسلامية. المؤتمر السابع. الدعوة إلى الإسلام. شعبان ١٣٩٢
هـ - سبتمبر ١٩٧٢ م / ٩١، والعوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن
العربية الإسلامية - مصطفى عباس الموسوي / ٢٩٣ - ٢٩٥، والمجتمع
الإسلامي في بلاد الشام، د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٦٠، ٦١).
انظر الذمة.

* الذمي:

قال السمعي:
الذمي: بفتح الذال المعجمة وتشديد الميم، هذه النسبة

الزهرة رأساً وعقدتي عطارذ ذنبا فالرأس فى الزهرة العقدة التى يأخذ منها مركز تدويرها نحو الحضيض وفى عطارذ بعكس ذلك .

وقيل الرأس موضع من منطقة الممثل يكون القياس أن يجوز الكوكب عليه ويمر إلى جانب الشمال والذنب موضع منها يكون القياس أن يجوز عليه الكوكب ويمر إلى جانب الجنوب ففى الزهرة وإن كانت النقطتان بحيث يقع عليهما الكوكب ويمر إلى جانب الشمال لكن إحداهما على القياس والأخرى على غير القياس وعلى هذا القياس فى عطارذ ويخذه أنه لا يتعين حينئذ أن أيتهما على القياس والأخرى على غير القياس والمقصود أن يجعل التميز بينهما . هكذا يستفاد من الجغمينى وحاشيته لعبد العلى البرجندي وشرح التذكرة له .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٠).

* ذنب الحردون:

قال عنه داود الأنطاكى :

ذنب الحردون نبت دقيق الأصل إلى بياض يتفرع عن أغصان قصية تنتهى استدارتها إلى دقة وأوراقه متباعدة وزهره وما يخلف من الحب كالرشاد إلا أنه مُر الطعم يكون بالشام وفلسطين ويدرك ببؤونة وتبقى قوته عشر سنين وقد يسمى عرق النور عند أهل الشام وهو حار فى الثانية يابس فى الثالثة عصارته تقلع البياض قطورا وكذا الكحل بأجزائه ورأيت قوما تمره فى أعينها صحيحا ويدعون أنه يحد البصر . وإذا شرب قبل الخوف من الماء للمكروب أبرأه ويسكن المغص والرياح الغليظة ويقطع الدم والطحال وهو يضر الكلى ويصلحه النشا وشربته إلى درهم وبدله بخور مريم مثل ربه .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ /

١٦٣).

* ذنب الحيوان:

قال الأنطاكى : ذنب الحيوان كله لا خير فيه بحال ، وطرف ذنب الإبل دواء من الذخائر (تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ١ / ١٦٣).

* ذنب الخيل:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه ابن سينا فى قانونه :

نبات ينبت فى الجبال والحفائر . قضبان مجوفة إلى الحمرة ، خشنة ، صلبة ، معقدة ، تعقد مثل أصله . وعند العقد كورق الأذخر ، دقاق ، متكاتف ، يستنبت بما يقرب من الشمس ، ثم يبدو منه أطراف كثيرة ، كذنب الخيل . وله أصل صلب ، قابض وخصوصا عصارته ، شديد التجفيف بلا لدغ ، نافع جدا لنزف الدم ، يدمل القروح ، والجراحات إدمالا عجيبا ولو كان فيها عصب أزيل أيضا . ينفع أيضا إذا طلى به ، أو ضمّد ، من شدخ أوساط العضل . ويضمّر قبله الأمعاء . ينفع من أورام المعدة والكبد من الاستسقاء (القانون فى الطب / ٣٢٧ ، ٣٢٨).

وقال عنه ابن رشد فى كلياته :

ذنب الخيل : هذا نبات قوته قوة قابضة ، مرة ، ولذلك صار يجفف غاية التجفيف من غير لدغ ، فهو بهذا السبب يدمل الجراحات العظيمة ، وينفع من الفتق ، الذى تنحدر منه الأمعاء ومن نفث الدم ومن النزف العارض للنساء ، وخاصة ما كان منه أحمر ، ومن قروح الأمعاء ، وسائر أنواع استطلاق البطن ، وقد تحدث عنه قوم أنه أدمل فى وقت ما جراحة وقعت بالمثانة (الكليات فى الطب / ٢٧١).

وقال عنه الأنطاكى فى تذكرته ، وقد أدرجه تحت عنوان «ذنب الخيل أو الفرس» :

ذنب الخيل أو الفرس أصل خشبى صلب يقوم عنه فروع كثيرة عقده متداخلة العقد تحف العقدة منها أوراق كثيرة دقاق وعلى النبت هذب كالشعر وقد تتشبث بما حولها ولم نر لها زهرا ولا ثمرا وقيل إن لها زهرا بين بياض وزرقة وتكثر بالشام وتدرج بتموز وتبقى قوتها مدة طويلة وهى باردة فى الثانية يابسة فى الثالثة جل نفعها الإلحام والإدمال وقطع النزف مطلقا شربا من داخل وضمادا من خارج وذرورا وتحل مع ذلك عسر النفس والسعال الدموى وأمراض الصدر والكبد خصوصا الاستسقاء وتحل القيلة معاينة وربما ألحمت الفتق إذا كوثر شربها وقال قوم إنها بدل دهن الصبر وهى تولد السوداء وتفضى إلى الجذام ويصلحها السكر ودهن اللوز وشربتها درهم وبدلها مثلها رامل (التذكرة ١ / ١٦٢ ، ١٦٣).

(القانون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جيور . قدم

له د . خليل أبو خليل ، تعليق أ . د . أحمد شوكت الشطى / ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، والكليات فى الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د . سعيد شيان

ود . عمار الطالبي ، مراجعة د . أبى شادى الروبى ، تصدير د . إبراهيم

بيوهى مذكور / ٢٧١، وتذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي / ١٦٢، ١٦٣.

* ذنب السبع *

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه داود الأنطاكي :

نبت مثلث الساق يستدير كلما ارتفع ولا يجاوز ذراعين مشوك بأوراق كلسان الثور يخف أوراقها شوك صغار ويسير زغب إلى بياض وفيه رؤوس مستديرة ويقوم فى وسطها كالصوف وتلدرك باعشت واستنبر [بأعسطس وسبتنبر] وتبقى قوته نحو ثلاث سنين إذا جفف فى الظل وهو بارد فى الثانية يابس فى الأولى فيه قبض وإدخال وهو ترياق الورم حتى تعالقا وأهل البربر والزنج يعظمونه لذلك ويحبر الكسر شربا ولصوقا وعصارتة تشد الأجنان المسترخية ويطلق مع الإقليميا والمناميثا فيسكن المفاصل حالا وهو يصدغ وتصلحه الكزبرة وشربته إلى درهم وبذله عنب الثعلب .

(تذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي / ١٦٣).

* الذنب (كوكب) *

ذكره الخافظ السيوطى وقال : قال صناعب المرأة : إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع فى وقت قتل قابيل هايل ، وفى وقت الطوفان ، وفى وقت نار إبراهيم الخليل ، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح ، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون ، وفى غزوة بدر ، وعند قتل عثمان وعلى ، وعند قتل جماعة من الخلفاء ، منهم الرضى والمعتز والمهتدى والمعتز قال : وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال .

قلت : يدل لذلك ما أخرجه الحاكم فى المستدرک ، وصححه من طريق ابن أبى مليكة ، قال . غدوت على ابن عباس ، فقال : ما نمت البارحة ! قلت : لِمَ؟ قال : قالوا : طاح الكوكب ذو الذنب ، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق .

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للخافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٢ / ٣٢٣) .
انظر مادة «الدجال» فى م ١٧ / ٧٥ - ٨٣ .

* الذنوب *

الذنوب ، بفتح الذال : النصيب من العذاب قال تعالى : ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات : ٥٩] (كلمات القرآن / ٣٣٣) .

والذنوب على وزن رسول : الدلو العظيمة المملأى ماء ، ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب تؤنث وتذكر . فيقال هو الذنوب ، وهى الذنوب وجمعها ذناب ككتاب كما فى المعصباح وغيره (الرسالة الرشادية / ٢٨) .

(كلمات القرآن ، تفسير وبيان - فضيلة الأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف / ٣٣٣ ، والرسالة الرشادية فيما يجوز تذكره وتأنيته معا فى العربية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨) .

* الذنوب *

الذنوب : بضم الدال ، قال الراغب الأصفهاني : الذنب فى الأصل الأخذ بذنب الشيء ، يقال ذنبته أصبحت ذنبة ، ويستعمل فى كل فعل يستوخم عقبيه اعتبارا بذنب الشيء ولهذا يسمى الذنب ثبعا اعتبارا لما يحصل من عاقبته ، وجمع الذنب ذنوب ، قال تعالى : ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [غافر : ٢١] وقال ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾ [العنكبوت : ٤٠] وقال ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ [آل عمران : ١٢٥] إلى غير ذلك من الآتى (المفردات / ١٨١) .

انظر بقية الآيات فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ط . دار الحديث القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ٣٥٠ ، ٣٥١ .

وقال التهانوى : الذنب بالفتح وسكون النون عند أهل الشرع ارتكاب المكلف أمرا غير مشروع والأنبياء معصومون عن الذنب دون الزلة والزلة عبارة عن وقوع المكلف فى أمر غير مشروع فى ضمن ارتكاب أمر مشروع كذا فى مجمع السلوك فى الخطبة فى تفسير الصلاة .

ثم الذنوب على قسمين كبائر وصغائر ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصى كبائر كما يروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كل شئ عصى الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا فليستغفر الله فإن الله لا يخلد فى النار من هذه الأمة إلا راجعا عن الإسلام أو جاحدا فريضة أو مكذبا بقدر وهذا القول ضعيف لقوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ [القمر : ٥٣] ولقوله ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ [النساء : ٣١] إذ الذنوب لو كانت بأسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر ولقوله عليه السلام «الكبائر الإشرار بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين وقتل النفس» ولقوله تعالى ﴿وكره إليكم الكفر

وثانيها أن يكون ثواب طاعة أزيد من عقاب معصية وحينئذ ينحبط ذلك العقاب بما يساويه من الثواب ويفضل من الثواب شيء ومثل هذه المعصية هي الصغيرة وهذا الانحباط هو المسمى بالتكفير.

وثالثها أن يكون عقاب معصية أزيد من ثواب طاعة وحينئذ ينحبط ذلك الثواب بما يساويه من العقاب ويفضل من العقاب شيء وهذا الانحباط هو المسمى بالانحباط ومثل هذه المعصية هي الكبيرة وهذا قول جمهور المعتزلة وهذا مبني على أن الطاعة توجب ثوابا والمعصية توجب عقابا وعلى القول بالانحباط وكلاهما باطلان عندنا معاشر أهل السنة.

ثم اعلم أنه اختلف الناس في أن الله تعالى هل ميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر أم لا؟ والأكثر أن قالوا إنه تعالى لم يميز ذلك لأنه تعالى لما بين أن الاجتناب عن الكبائر يوجب التكفير عن الصغائر فإذا عرف العبد أن الكبائر ليست إلا هذه الأصناف المخصوصة عرف أنه متى احترز عنها صارت صغائره مكفرة فكان ذلك إغراء له بالإقدام على تلك الصغائر فلم يعرف الله في شيء من الذنوب إنه صغيرة فلا ذنب يقدم عليه إلا ويجوز كونه كبيرة فيكون ذلك زاجرا له عن الإقدام.

قالوا ونظيره في الشريعة إخفاء ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الإجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الأوقات.

والحاصل أن هذه القاعدة تقتضي أن لا يبين الله تعالى في شيء من الذنوب أنه صغيرة وأن لا يبين أن الكبائر ليست إلا كذا وكذا لأنه لو بين ذلك لصارت الصغيرة معلومة لكن يجوز في بعض الذنوب أن يبين أنه كبيرة. روى أنه عليه السلام قال: «ماتعدون الكبائر؟» فقالوا الله ورسوله أعلم. فقال: «الإشراك بالله وقتل النفس المحرمة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف، والسحر، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، وأكل الربا، وقذف الغافلات المحصنات» وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه ذكرها وزاد فيها استحلال بيت الحرام، وشرب الخمر. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه زاد فيه القنوط من رحمة الله، واليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله.

والفسوق والعصيان ﴿[الحجرات : ٧] فلا بد من فرق بين الفسوق والعصيان ليصح العطف لأن العطف يقتضي المغايرة بين العطوف والمعطوف عليه، فالكبائر هي الفسوق والصغائر هي العصيان فثبت أن الذنوب على قسمين صغائر وكبائر والقائلون بذلك فريقان منهم من قال الكبيرة تتميز عن الصغيرة في نفسها وذاتها، ومنهم من قال هذا الامتياز إنما يحصل لا في ذواتها بل بحسب حال فاعلمها.

أما القول الأول فالقائلون به اختلفوا اختلافا شديدا فالأول قال ابن عباس كل ما جاء في القرآن مقرونا بذكر الوعيد كبيرة نحو قتل النفس وقذف المحصنة والزنى والرياء وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وهو ضعيف لأن كل ذنب فلا بد وأن يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الأجل. فالقول بأن كل ما جاء في القرآن مقرونا... إلخ يقتضي أن يكون كل ذنب كبيرا وقد أبطلناه.

الثاني: قال ابن مسعود افتحوا سورة النساء فكل شيء نهى الله عنه حتى ثلاثة وثلاثين آية فهو كبيرة ثم قال مصداق ذلك ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء : ٣١] الآية وهو ضعيف أيضا لأنه ذكر كثيرا من الكبائر في سائر السور فلا معنى لتخصيصها بهذه السورة.

الثالث: قال قوم كل عمد فهو كبيرة وهو ضعيف أيضا لأنه إن أراد بالعمد أنه ليس بساؤه عن فعله فما ذا حال الذي نهى الله عنه فيجب على هذا أن يكون كل ذنب كبيرا وقد أبطلناه وإن أراد بالعمد أن يفعل المعصية مع العلم بأنها معصية فمعلوم أن اليهود والنصارى يكفرون بنبو محمد عليه السلام وهم لا يعلمون أنه معصية ومع ذلك كفر.

وأما القول الثاني فالقائلون به هم الذين يقولون إن لكل طاعة قدرا من الثواب ولكل معصية قدرا من العقاب فإذا أتى الإنسان بطاعة واستحق بها ثوابا ثم أتى بمعصية واستحق بها عقابا فهنا الحال بين ثواب الطاعة وعقاب المعصية بحسب القسمة العقلية على ثلاثة أوجه: أحدها أن يتعادلا وهذا وإن كان محتملا بحسب التقسيم العقلي إلا أنه دل الدليل السمعي على أنه لا يوجد لأنه قال تعالى ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ [الشورى : ٧] ولو وجد مثل هذا المكلف وجب أن لا يكون في الجنة ولا في السعير.

الثانية : صفات شيطانية ، ومنها يتشعب الحسد ، والبغى والحيل والخداع والمكر ، والغش والنفاق والأمر بالفساد ونحو ذلك .

الثالث : الصفات البهيمية ، ومنها يتشعب الشر والحرص على قضاء الشهوة ، فيتشعب من ذلك الزنى والسواطة والسرقة ، وأخذ الحطام لأجل الشهوات .

الرابعة : الصفات السبعية ، ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالقتل والضرب ، وأخذ الأموال ، وهذه الصفات لها تدرج فى الفطرة .

فالصفة البهيمية هى التى تغلب أولا ، ثم تتلوها الصفة السبعية ثانيا ، فإذا اجتمعت هاتان ، استعملتا العقل فى الصفات الشيطانية ، من المكر والخداع والحيل ، ثم تغلب الصفات الربوبية .

فهذه أمهات الذنوب ومنابعها ، ثم تتفجر الذنوب من هذه المنابع إلى الجوارح ، فبعضها فى القلب . كالفكر ، والبدعة ، والنفاق ، وإضرار السوء ، وبعضها فى العين ، وبعضها فى السمع ، وبعضها فى اللسان ، وبعضها فى البطن والفرج ، وبعضها فى اليدين والرجلين ، وبعضها على جميع البدن ، ولا حاجة إلى تفاصيل ذلك ، فإنه واضح . ثم الذنوب تنقسم إلى ما يتعلق بحقوق الأدميين ، وإلى ما بين العبد وبين ربه .

فما يتعلق بحقوق العباد ، فالأمر فيه أغلظ ، والذى بين العبد وبين ربه ، فالعفو فيه أرجى وأقرب ، إلا أن يكون شركا والعياذ بالله ، فذلك الذى لا يغفر .

وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة : ديوان لا يعبأ الله به ، وديوان لا يترك الله منه شيئا ، وديوان لا يغفره الله . فأما الديوان الذى لا يغفره الله تعالى ، فالشرك . قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة : ٧٢] . وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئا ، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله عز وجل ، يغفر ذلك ، ويتجاوز إن شاء . وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئا ، فظلم العباد بعضهم بعض ، فالقصاص لا محالة .

قسمة أخرى :

اعلم : أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر ، وقد كثر الاختلاف فيها ، واختلفت الأحاديث فى عدد الكبائر .

وذكر عبد الله بن عباس أنها سبعة وقال هى إلى التسعين أقرب وفى رواية إلى سبعمائة أقرب كذا فى التفسير الكبير فى تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء : ٣١] الخ فى سورة النساء .

وفى معالم التنزيل قال الضحاك ما وعد الله عليه حدا فى الدنيا وعذابا فى الآخرة فهو كبيرة . وقال بعضهم ماسماه الله تعالى فى القرآن كبيرة أو عظيما فهو كبيرة وقال سفيان الثورى الكبائر ما كان من المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لأن الله تعالى كريم يعفو . وقيل الكبيرة ما قبح فى العقل والطبع مثل القتل والظلم والزنى والكذب والنميمة ونحوها . وقال بعضهم الكبائر ما يستحقه العبد والصغائر ما يستعظمه ويخاف منه انتهى .

وفى البيضاوى اختلف فى الكبائر والأقرب أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا وصرح بالوعيد فيه ، وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنها سبع : الإشراف بالله ، وقتل النفس التى حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والسربا ، والفرار عن الزحف ، وعقوق الوالدين . وعن ابن عباس : الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع . وقيل صغر الذنوب وكبرها بالإضافة إلى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكبائر الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وبينهم وسائط يصدق عليها الأمان فمن ظهر له أمان منها ودعت نفسه إليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ولعللى هذا يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال إلا يرى أنه تعالى عاتب نبيه فى كثير من خطراته التى لم تعد على غيره خطيئة فضلا عن أن يؤاخذ عليها . انتهى (كشف ٥١٧ / ٢ - ٥١٠) .

وعن أقسام الذنوب يقول الإمام ابن قدامة فى تلخيصه عن ابن الجوزى :

اعلم : أن للإنسان أخلاقا وأوصافا كثيرة ، لكن تنحصر ماثرات الذنوب فى أربع صفات :

أحدها : صفات ربوبية ، ومنها يحدث الكبر والفخر ، وحب المدح والثناء ، والعز وطلب الاستعلاء ، ونحو ذلك ، وهذه ذنوب مهلكات ، وبعض الناس يغفل عنها ، فلا يعدها ذنوبا .

والأحاديث الصحاح في ذكرها خمسة .

الأول : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله : وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتبلى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » .

الثاني : حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل أي الذنب أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله ندا وهو غلقتك ، قال : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك غشياً أن يعلم معك ، قال : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك » .

الثالث : حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الكبائر : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين » .

الرابع : « ألا أتيتكم بالكبائر ؟ قول الزور = أو قبال = شهادة الزور » .

الخامسة : حديث أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت عنده الكبائر قال : « الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

وقد اختلفت العلماء فيها على أقوال كثيرة ، والأحاديث في الكبائر لا تدل على حصرها فيها - ولعل الشارع قصد الإبهام ليكون الناس على وجل من الذنوب ، لكن يعرف في الأحاديث أجناس الكبائر ، ويعرف أيضاً أكبر الكبائر .

فأما أصغر الصغائر ، فلا سبيل إلى معرفته ، وقد تكلم العلماء في عدد الكبائر فروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : هي أربع :

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : هي سبع . وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا بلغه قول ابن عمر : إنها سبع قال : هي إلى سبعين أقرب إلى سبع .

وقال أبو صالح عن ابن عباس : هي ما أوجب الحد في الدنيا .

وعن ابن مسعود أن الكبائر من فاتحة النساء إلى قوله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » [النساء : ٣١] .

وقال سعيد بن جبير وغيره : هي كل ذنب أوعده الله عليه

النار .

وقال أبو طالب المكي : الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار ، أربعة في القلب : الشرك ، والإصرار على المعصية ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله تعالى .

وأربعة في اللسان : شهادة الزور ، وقذف المحصنات ، واليمين الغموس ، والسحر .

وثلاثة في البطن : شرب الخمر ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الربا .

واثنان في الفرج : الزنا واللواط .

واثنان في اليدين : القتل والسرقة .

وواحدة في الرجلين : الفرار من الزحف .

وواحدة في جميع البدن ، وهي عقوق الوالدين .

وهذا يمكن أن يزداد عليه ، وينقص منه ، فإن ضرب اليتيم

وتعذيبه أكبر من أكل ماله ، والله أعلم .

فصل في بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب :

اعلم : أن الصغيرة تكبر بأسباب : منها الإصرار والمواظبة . وفي الحديث من رواية ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع الاستغفار » .

(رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث سعيد بن سليمان سعدويه ، عن أبي شيبه الخراساني ، عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس . . وأبو شيبه الخراساني قال البخاري : لا يتابع على حديثه ، وقال الذهبي في «الميزان» : أتى بخبر منكر رواه عنه سعدويه ، فذكره وقد ذكره ابن المنذر في تفسيره من قول ابن عباس) .

واعلم : أن العفو عن كبيرة قد انقضت ولم يتبعها مثلاً ، أرجى من العفو عن صغيرة يواظب عليها العبد .

ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على حجر متواليات ، فإنها تؤثر فيه ، ولو جمعت تلك القطرات في مرة وصبت عليه لم تؤثر ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم : « أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل » .

ومن الأسباب التي تعظم بها الصغائر أن يستصغر الذنب ، فإن الذنب كلما استعظمه العبد ، صغر عند الله

تعالى، وكلما استصغره العبد، كبر عند الله تعالى فإن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهيته له .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه، فقال به هكذا. أخرجاه فى «الصحيحين» .

وإنما يعظم الذنب فى قلب المؤمن لعلمه بجلال الله تعالى، فإذا نظر إلى عظمة من عصى، رأى الصغيرة كبيرة . وفى البخارى من حديث أنس رضى الله عنه : «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات» .

وقال بلال بن سعد رحمه الله : لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .

ومن الأسباب أن يفرح بالصغيرة ويتمدح بها، كما يقول : أما رأيته كيف مزقت عرض فلان، وذكرت مساويه حتى خجلته، أو يقول التاجر: أما رأيت كيف روجت عليه الزائف، وكيف خدعته وغبتته، فهذا وأمثاله تكبر به الصغائر . ومنها أن يتهاون بستر الله تعالى وحلمه عنه وإمهاله إياه ولا يدري أن ذلك قد يكون مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً .

ومنها أن يأتى بالذنب ثم يذكره بمحضر من غيره، وفى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : «كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل العمل بالليل، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول : يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله عليه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» .

ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به، فإذا علم منه الذنب، كبر ذنبه، كلبسه الحرير، ودخوله على الظلمة مع ترك الإنكار عليهم، وإطلاق اللسان فى الأعراض، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه، كعلم الجدل، فهذه ذنوب يتبع العالم عليها، فيموت ويبقى شره مستطيراً فى العالم، فطوبى لمن إذا مات مات معه ذنوبه .

وفى الحديث : «ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» .

فعلى العالم وظيفتان :

إحداهما : ترك الذنب، والثانية : إخفاؤه إذا أتاه .

وكما تتضاعف أوزار العلماء إذا أتبعوا على الذنوب كذلك تتضاعف حسناتهم إذا أتبعوا على الخير . وينبغى للعالم أن يتوسط فى ملبسه ونفقتة، وليكن إلى التقليل أميل، فإن الناس ينظرون إليه .

وينبغى له الاحتراز مما يقتدى به فيه، فإنه متى ترخص فى الدخول على السلاطين وجمع الحطام، فاقتدى به غيره، كان الإثم عليه، وربما سلم هو فى دخوله، ولم يفهموا كيفية سلامته .

وقد روينا أن ملكاً كان يكره الناس على أكل لحم الخنزير، فجاء برجل عالم، فقال له حاجب الملك : قد ذبحت لك جدياً فكل منه، فلما دخل قرب إليه فلم يأكل، فأمر بقتله، فقال له الحاجب : ألم أقل لك إنه جدى، فقال : ومن أين يعلم حالى من يقتدى بى (مختصر منهاج القاصدين / ٢٥٢-٢٥٥، ٢٥٧-٢٥٩) .

ويعدد الإمام ابن قيم الجوزية الآثار القبيحة المذمومة للذنوب والمعاصى فيقول :

ومنها : أن العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى تهون عليه وتصغر فى قلبه . وذلك علامة الهلاك . فإن الذنب كلما صغر فى عين العبد عظم عند الله . وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود قال «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار» .

ومنها : أن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه، فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم . قال أبو هريرة : إن الجبارى (طائر أكبر من الدجاج وأطول عنقا) لتموت فى وكرها من ظلم الظالم . وقال مجاهد : إن البهائم تلعن عصاة بنى آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر . وتقول : هذا بشؤم معصية ابن آدم . وقال عكرمة : دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون : مُنعنا القطر بذنوب بنى آدم . فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لا ذنب له .

ومنها : أن المعصية تورث الذل ولا بد . فإن العز كل العز فى طاعة الله تعالى قال تعالى «من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً» [فاطر : ١٠] أى فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا

فإنه لعن على معاصي وغيرها أكبر منها ، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة .

فلعن السواشمة والمستوشمة ، والواصلة والموصولة والنامصة والمنمصة ، والواشرة والمستوشرة (الوشم) : أن يفرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر وفاعله السواشمة ، والتي يفعل بها هي المستوشمة والواصلة هي التي تصل الشعر والموصولة من يفعل لها ذلك والنامصة من تثقب الشعر من الجبين والمنمصة : المعمول بها ، والواشرة : التي تحدد أسنانها وترقق أطرافها والمستوشرة : التي تأمر أن يفعل بها ذلك) ولعن أكل الربا ومؤكله ، وكاتبه وشاهده ، ولعن المحلل والمحلل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقبها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها ، وأكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه ، ولعن من غير مسار الأرض وهي أعلامها وحدودها ، ولعن من لعن والديه ، ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً يرميه بهم ، ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، ولعن من ذبح لغير الله ، ولعن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً ، ولعن المصورين ، ولعن من عمل عمل قوم لوط . ولعن من سب أباه وأمه . ولعن من كره أعمى عن الطريق . ولعن من أتى بهيمة ولعن من وسم دابة في وجهها ولعن من ضار مسلماً أو مكر به . ولعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولعن من أفسد امرأة على زوجها أو مملوكاً على سيده ... ولعن من انتسب إلى غير أبيه . وأخبر أن ما أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه . ولعن من سب الصحابة .

وقد لعن الله في كتابه من أفسد في الأرض وقطع رحمه ، وأذى الله وأذى رسوله ولعن من كتم ما أنزل الله سبحانه من البينات والهدى ، ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة . ولعن من جعل سبيل الكافر أهدي من سبيل المسلم .

ولعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل ولعن الراشي والمرتشى والرائش . وهو الوسطة في الرشوة . ولعن على أشياء آخر غير هذه . فلو لم يكن في فعل ذلك إلا رضا فاعله بأن يكون ممن يلعنه الله ورسوله وملائكته لكان في ذلك ما يدعو إلى تركه .

ومنها : حرمان دعوة رسول الله ﷺ ودعوة الملائكة . فإن

في طاعة الله . وكان من دعاء بعض السلف : اللهم أعزني بطاعتك . ولا تسدني بمعصيتك ، وقسال الحسن البصري : إنهم إن طعقت بهم البغال وملهجت بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم . أبى الله إلا أن يذل من عصاه (طعقت البغال : صوته حوافرها . هملج : أسرع في خفة . والبراذين جمع برذون هو التركي من الخيل) . وقال عبد الله بن المبارك :

رأيت السدسوب تميت القلب

ب وقد سورت السدل إدمائها

وترك السدسوب حيات القلب

ب وخبر لنفسك عصيائها

وهل السدسدين إلا الملسو

ك وأحب سار سوء ورهبائها

ومنها : أن المعاصي تفسد العقل . فإن للعقل نوراً والمعصية تطفىء نور العقل ولا بد ، وإذا طفىء نوره ضعف ونقص . وقال بعض السلف : ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله ، وهذا ظاهر ، فإنه لو حضره عقله لحجزه عن المعصية وهو في قبضة الرب تعالى ، وتحت قهره ، وهو مطلع عليه . وفي داره على بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون إليه ، وواعظ القرآن ينهاه ، وواعظ الإيمان ينهاه ، وواعظ النار ينهاه ، والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها . فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله والاستخفاف به ذو عقل سليم ؟

ومنها : أن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها ، فكان من الغافلين كما قال بعض السلف في قوله تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ [المطففين : ١٤] قال : هو الذنب بعد الذنب ، وقال الحسن : هو الذنب على الذنب ، حتى يعمى القلب . وقال غيره : لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم .

وأصل هذا : أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير راناً . ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً ، فيصير القلب في غشاوة وغلاف فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله ، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد .

ومنها : أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ ،

الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات [آل عمران: ١٥٩]، و [النور: ٦٢] و [الممتحنة: ١٢] وقال تعالى ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿وقهم السيات﴾ [غافر: ٧-٩] فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التابعين لكتابه وسنة رسوله، الذين لا سبيل لهم غيرهما، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصل بصفات المدعو لهم بها.

ومن عقوبات المعاصي: ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال «كان النبي ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم الباردة رؤيا؟ فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وأنه قال لنا ذات غداة، إنه أتاني الليلة آتيا، وإنهما تبعنا لي، وإنهما قالوا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه فيتدمهدها هنا وما هنا هنا (يثلغ: يخدش، يدهد: يدرج) فيتبع الحجر: فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان. ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى: قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ قالوا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى. قال قلت: سبحان الله! ما هذان؟ فقالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، وإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه. فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (أي: صاحوا) قال قلت: من هؤلاء؟ قال فقالوا لي: انطلق انطلق. قال: فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، فإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد

جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه فيلقمه حجرا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه، فيغفر له فاه، فيلقمه حجرا. قال: قلت لهما: ما هذان؟ قالوا لي: انطلق انطلق، فأتينا على رجل كرية المرأة كأكرو ما أنت راء رجلا، وإذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذان؟ قال قالوا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على روضة معتمة، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهرائي الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال قلت: ما هذان؟ وما هؤلاء؟ قال قالوا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن. قال قالوا لي: ارق فيها، فارتقينا منها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة. قال: فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا، فدخلناها، فلقانا رجلا، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء، قال قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، وقد ذهب ذلك السوء عنهم. قال قالوا لي: هذه جنة عدن. وما ذاك منزلك، قال: فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الرابة البيضاء. قال قالوا لي: هذاك منزلك، قال قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله. قالوا: أما الآن فلا. وأنت داخله، قال قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قال قالوا لي: أما إنا سنخبرك. أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يعدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني.

وأما الرجل الذي رأيت يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا. وأما الرجل الكرية المنظر الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم.

ومن تأثير معاصي الله في الأرض : ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها . وقد مر رسول الله ﷺ على ديار ثمود ، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون ، ومن شرب مياههم ، ومن الاستسقاء من آبارهم ، حتى أمر ألا يعلف العجين الذي عجن بمياههم لنواضح الإبل لتأثير شؤم المعصية في الماء ، وكذلك تأثير شؤم الذنوب في نقص الثمار ، وما ترى به من الآفات . وقد ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث قال : « وجدت في خزائن بعض بني أمية حنطة ، الحبة بقدر نواة التمرة ، وهي في صرة ، مكتوب عليها : « كان هذا ينبت في زمن العدل » وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب . وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن . وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها ، وإنما حدثت من قرب .

وأما تأثير الذنوب في الصور والخلق . فقد روى الترمذي في جامعہ عن النبي ﷺ أنه قال « خلق الله آدم وطوله في السماء ستون ذراعا ولم يزل الخلق ينقص حتى الآن » فإذا أراد الله أن يطهر الأرض من الظلمة والبخونة والفجرة يخرج عبدا من عباده من أهل بيت نبيه ﷺ فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا ، ويقتل المسيح اليهود والنصارى ، ويقيم الدين الذي بعث الله به رسوله ، وتخرج الأرض بركاتها ، وتعود كما كانت ، حتى إن العصابة من الناس ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود من العنب وقر بعير ولبن اللقحة الواحدة يكفي الفئام من الناس وهذا لأن الأرض لما طهرت من المعاصي ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب والكفر . ولا ريب أن العقوبات التي أنزلها الله في الأرض بقيت آثارها سارية في الأرض ، تتطلب ما يشاكلها من الذنوب التي هي آثار تلك الجرائم التي عذبت بها الأمم ، فهذه الآثار في الأرض من آثار العقوبات ، كما أن هذه المعاصي من آثار الجرائم . فتناست كلمة الله وحكمه الكوني أولا وآخرا ، وكان العظيم من العقوبة للعظيم من الجنابة . والأخف للأخف ، وهكذا يحكم ربنا سبحانه بين خلقه في دار الدنيا ودار البرزخ ودار الجزاء .

وتأمل مقارنة الشيطان ومحلله وداره . فإنه لما قارن العبد واستولى عليه نزعت البركة من عمره ، وعمله ، وقوله وورقه ، ولما أثرت طاعته في الأرض ما أثرت نزعت البركة من كل محل

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم . وأما الولدان الذين حوله ، فكل مولود مات على الفطرة - وفي رواية البرقاني : ولد على الفطرة - فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين .

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم .

فصل : ومن آثار الذنوب والمعاصي ، أنها تحدث في الأرض أنواعا من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن . قال تعالى : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ [الروم : ٤١] قال مجاهد : إذا ولي الظالم سعي بالظلم والفساد ، فيحبس بذلك القطر (أي المطر) فيهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد . ثم قرأ ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ ثم قال : أما والله ما هو بحركم هذا . ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر . وقال عكرمة : ظهر الفساد في البر والبحر ، أما إنني لا أقول لكم : بحركم هذا ، ولكن كل قرية على ماء . وقال قتادة : أما البر فأهل العمود . وأما البحر فأهل القرى والريف .

قلت : وقد سمي الله تعالى الماء العذب بحرا فقال : ﴿ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾ [فاطر : ١٢] وليس في العالم بحر حلو واقفا . وإنما هي الأنهار الجارية ، والبحر المالح هو الساكن ، فتسمى القرى التي على المياه الجارية باسم تلك المياه . وقال ابن زيد : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ قال : الذنوب . قلت : أراد أن الذنوب سبب الفساد الذي ظهر ، وإن أراد أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها فتكون اللام في قوله ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ لام العاقبة والتعليل . وعلى الأول فالمراد بالفساد النقص والشر والآلام التي يحدثها الله في الأرض بمعاصي العباد ، فكلما أحدثوا ذنبا أحدث الله لهم عقوبة ، كما قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة .

والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها . ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ فهذا حالنا . وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا . فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة .

ظهرت فيه طاعته . وكذلك مسكنه لما كان الجحيم لم يكن هناك شيء من الروح والرحمة والبركة .

ومن عقوباتها : أنها تطفىء من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن ، فإن الغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة ، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد . وأشرف الناس وأعلامهم قدرا وهمة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس . ولهذا كان النبي ﷺ أغير الخلق على الأمة ، والله سبحانه أشد غيرة منه ، كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني» وفي الصحيح أيضا عنه ﷺ أنه قال في خطبة الكسوف : «يا أمة محمد : ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته» وفي الصحيح أيضا عنه أنه قال «لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله . من أجل ذلك أثني على نفسه» فجمع في هذا الحديث بين الغيرة التي أصلها كراهة القبائح وبغضها ، وبين محبة العذر الذي يوجب كمال العدل والرحمة والإحسان والله سبحانه مع شدة غيرته يحب أن يعتذر إليه عبده ، ويقبل عذر من اعتذر إليه ، وأنه لا يؤاخذ عبده بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعتذر إليه ، ولأجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه إعدارا وإنذارا . وهذه غاية المجد والإحسان ونهاية الكمال . فإن كثيرا ممن تشتد غيرته من المخلوقين تحمله شدة الغيرة على سرعة الإيقاع والعقوبة من غير إعدار منه ، ومن غير قبول العذر ممن اعتذر إليه ، بل قد يكون له في نفس الأمر عذر ولا تدعه شدة الغيرة أن يقبل عذره ، وكثير ممن يقبل المعاذير يحمله على قبولها قلة الغيرة حتى يتوسع في طرق المعاذير ، ويرى عذرا ما ليس بعذر ، حتى يعتذر كثير منهم بغير عذر ، كل منهما غير ممدوح على الإطلاق . وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال «إن من الغيرة ما يحبها الله ، ومنها ما يبغضها الله . فالتى يبغضها الله الغيرة من غير ريبة» وذكر الحديث .

وإنما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار في محل الغيرة ، ويعتذر في موضع العذر ، ومن كان هكذا فهو الممدوح حقا . ولما جمع سبحانه صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد ، ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغي له ، بل هو كما مدح نفسه وأثنى على نفسه . فالغيور قد وافق

ربه سبحانه في صفة من صفاته ، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها ، وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته ، وصيرته محبوبا له . فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء ، كريم يحب الكرماء ، عليم يحب العلماء ، قوى يحب المؤمن القوى ، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف حيي يحب أهل الحياء ، جميل يحب أهل الجمال ، وتر يحب أهل الوتر .

ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفى بها عقوبة ، فإن الخطرة تنقلب بها وسوسة ، والوسوسة تصير إرادة ، والإرادة تقوى فتصير عزيمة ، ثم تصير فعلا ، ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة راسخة . وحينئذ يتعذر الخروج منها ، كما يتعذر عليه الخروج من صفاته القائمة به .

والمقصود : أنه كلما اشتدت ملاسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس . وقد تضعف في القلب جدا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره . وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك . وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقبح ، بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ، ويدعوه إليه ويحثه عليه ، ويسعى له في تحصيله . ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله (انظر مادة «الديوث») والجنة عليه حرام ، وكذلك محلل الظلم والبغى بغيره ومزينه لغيره . فانظر ما الذي حملت عليه قلة الغيرة .

وهذا يدل على أن أصل الديانة الغيرة . ومن لا غيرة له لا دين له ، فالغيرة تحمى القلب فتحمى له الجوارح ، فتدفع السوء والفواحش وعدم الغيرة يميمت فتموت له الجوارح ، فلا يبقى عندها دفع البتة . ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه ، فإذا ذهبت القوة ، وجد الداء المحل قابلا ، ولم يجد دافعا . فتمكن فكان الهلاك . ومثلها مثل صياحي الجاموس التي تدفع بها عن نفسها وعن ولدها . فإذا تكسرت طمع فيها عدوها ... (الجواب الكافي / ٥٢ - ٥٤ ، ٥٧ - ٦٠) .

ولما كانت الذنوب متفاوتة في درجاتها ومفاسدها متفاوتت عقوباتها في الدنيا والآخرة بحسب تفاوتها .

ونحن نذكر فيها بعون الله فضلا وجيزا جامعا ، فنقول : أصلها نوعان : ترك مأمور وفعل محظور . وهما الذنبان اللذان ابتلى الله سبحانه أبوى الجن والإنس بهما ، وكلاهما

والكفر ومنازعة الله ربوبيته (الجواب الكافي / ١٠٩ ، ١١٠).

أما عن النظم فقد قال الإمام إبراهيم اللقاني صاحب الجوهرة:

ثم الذنوب عندنا قسمان
صغيرة كبيرة فالثاني

منه المتباب واجب في الحال
ولا انتقاص إن يعد الحال

ويشرح ذلك شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجوري فيقول: قوله ثم الذنوب عندنا قسمان أي ثم الذنوب عند جمهور أهل السنة قسمان صغائر وكبائر كما سيذكره خلافا للمرجئة حيث ذهبوا إلى أنها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الإسلام ولذلك قال شاعرهم:

مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف
حاشا المهيم أن يرى تنكيلا
لـ ورام أن يصليكَ نـ نار جهنم

ما كان ألهم قلبك التوحيد
وخلافا للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر وأن كل كبيرة كفر وخلافا لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر نظرا لعظمة من عصي بها ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر منها كسجود لصنم ورمى مصحف في قاذورة ونحو ذلك وقوله صغيرة كبيرة بدل من قوله قسمان للتفصيل وفيه حذف العاطف والأصل صغيرة وكبيرة وليست الكبيرة منحصرة في عدد وهي كما قال ابن الصلاح كل ذنب كبير كبرا يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ولها أمارات منها إيجاب الحد. ومنها الإيعاد عليها بالعقاب. ومنها وصف فاعلها بالفسق، ومنها اللعن كلعن الله السارق وأكبرها الشرك بالله ثم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق وما سوى هذين منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربا وغير ذلك فمختلف أمره باختلاف الأحوال والمفاسد المترتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هي من أكبر الكبائر وإن جاء في موضع أنها أكبر الكبائر كان المراد منه أنها من أكبر

ينقسم باعتبار محله إلى ظاهر على الجوارح وباطن في القلوب ، وباعتبار متعلقه إلى حق الله وحق خلقه . وإن كان كل حق لخلقفه فهو متضمن لحقه ، لكن سمي حقا للخلق لأنه يجب بمطالبتهم وسقط بإسقاطهم .

ثم هذه الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام: ملكية، وشيطانية، وسبعية، وبهيمية، لا تخرج عن ذلك.

فالذنوب الملكية أن يتعاطى ما لا يصلح له من صفات الربوبية، كالعظمة والكبرياء والجبروت، والقهر والعلو بغير الحق، واستعباد الخلق ونحو ذلك.

ويدخل في هنا الشرك بالرب تعالى ، وهو نوعان : شرك به في أسمائه وصفاته، وجعل آلهة أخرى معه . وشرك به في معاملته، وهذا الثاني قد لا يوجب دخول النار. وإن كان قد أحبط العمل الذي أشرك فيه مع الله غيره.

وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب، ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وأمره. فمن كان من أهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه ربوبيته وملكه، وجعل نفسه له ندا، وهذا أعظم الذنوب عند الله. ولا ينفع معه عمل.

وأما الشيطانية: فالتشبه بالشيطان في الحسد والبغى والغش والغل والخداع والمكر، والأمر بمعاصي الله، وتحسينها، والنهي عن طاعة الله وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع والضلال، وهذا النوع يلي النوع الأول في المفسدة. وإن كانت مفسدته دونه.

وأما السبعية: فذنوب العدوان والغضب، وسفك الدماء والتوثب على الضعفاء والعاجزين. ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنساني والجرأة على الظلم والعدوان.

وأما الذنوب البهيمية: فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولد الزنى والسرقة، وأكل أموال اليتامى والبخل والشح والجبن والهلع والجزع وغير ذلك.

وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية، ومنه يدخلون إلى سائر الأقسام. فهو يجرمهم إليها بزمام، فيدخلون منه إلى الذنوب السبعية، ثم إلى الشيطانية، ثم إلى منازعة الربوبية والشرك في الوجدانية. ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له أن الذنوب دهليز الشرك

ينبغي له إنهاؤه، المانع معونته فيما يحتاج إليه فيه، صاحب الغلول، موارى الأسير الهارب من الزحف، الناقم على رئيسه ظالما، الطاعن على رئيسه كاذبا، المفسد للناس على رؤسائهم، المحرب للناس فيما بينهم، الواصف لأصحابه بالضعف، الواصف للعدو بالقوة، السائر عورة العدو عن أصحابه المجبّين لأصحابه عن العدو، المشجع للعدو على أصحابه، الدال للعدو على عورة أصحابه.

وفيما يلي شرح معاني بعض الألفاظ الواردة في النص:

السخط: الغضب والتعنيف واللوم.

المخل بمصافه: التارك لموضعه من الصف.

صاحب الغلول: هو الشخص الذي يغل من الغنمة أي

يأخذ لنفسه قبل قسمها.

المحرب للناس الذي يثير بينهم المغاضبة والبغضاء

وينميها.

المجبّين لأصحابه: هو الذي يشبطهم عن العدو ويخذلهم

عنه.

العورة نقطة الضعف التي تسهل مهاجمتهم منها.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون - تحقيق عبد

الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٥٥، ٥٦).

* ابن ذنين (٤٢٤هـ):

ذكره الإمام الذهبي في الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه:

العلامة القدوة العابد، أبو محمد، عبد الله بن عبد

الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين، الصدفى الأندلسي،

الطليطلى. روى عن أبيه، وعبدوس بن محمد، وأبى عبد الله

ابن عيشون، وجماعة. ورحل إلى بلده بعلم جم، فأكثر عنه

الطليطيون، ورحل إليه من النواحي لعلمه وتألّه وتبتله

وخشوعه واتباعه، وكان سنيا، أثريا، ثبّا، متحرّيا، قوالا

بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم، لا يختلف اثنان في

فضله.

توفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل

مرشد ٢ / ٣٠٥).

الكبائر كما قاله النووي. ومن أكبر الكبائر أيضا الكذب على رسول الله ﷺ بل قال الشيخ أبو محمد الجويني إن من تعدد الكذب عليه ﷺ يكفر كفرا يخرج به عن الملة وتبعه على ذلك طائفة. وهو ضعيف. وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تعطى حكم الكبيرة لأنها تنقلب كبيرة كما قاله ابن حجر في شرح الأربعين النووية، وإن وقع في عبارة بعضهم أنها تنقلب كبيرة بالإصرار عليها وهو معاودة الذنب مع نية العود إليه عند الفعل فإن عاوده من غير نية العود لم يكن إصرارا على الأصح. وقال بعضهم هو تكرير الذنب سواء عزم على العود أو لا وبالتهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدى به فيها... (تحفة المريد / ١٢١، ١٢٢).

وبقية الشرح يتصل بالقسم الثاني من الذنوب وهو التوبة.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تعليق وضبط

محمد سيد كيلاني / ١٨١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ٢

٥٠٧-٥١٠، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة - قدم له الأستاذ

محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط /

٢٥٢ - ٢٥٥، ٢٥٧ - ٢٥٩، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء

الشافى للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٢ - ٥٤، ٥٧ - ٦٠، ١٠٩، ١١٠،

وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للقاني - شيخ الإسلام إبراهيم محمد

البيجورى / ١٢١، ١٢٢).

* الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة:

أفرد الهرثمي الباب الثالث والثلاثين من كتابه عن سياسة

الحروب للكلام على الذنوب والجرائم التي يستوجب بها

الأدب والعقوبة، وجاء فيه ما يلي:

قالوا: إن من الذنوب التي يستحق بها العقوبة والأدب،

من القتل والقطع، والنفي والسخط، والضرب والحبس،

والحرمان والغرم، على أقدارها هي هذه: المكبر بغير إذن،

المطبل بغير إذن، المقاتل بغير إذن. التارك للموافاة يوم

الحرب، المتقاعس عن الخروج إلى الحرب، المخل

بمصافه، النائم عن محرسه، السالك في غير طريقه، النازل

في غير موضعه، الواقف في غير موقفه، المجاوز لما يُحد

له، المقصر عما يحد له، التارك لما يوكل به، التارك إنهاء ما

الذهب :

الذهب : معدن نفيس أصفر لامع لا يصدأ يذكر ويؤنث ؛ فيقال هو الذهب السبيك وهي الذهب الحمراء ، ويقال إن التأنيث لغة الحجاز أما سائر العرب فإنهم يقولون هو الذهب كما في المصباح ، وفي لسان العرب : الذهب التبر والقطعة منه ذبة وعلى هذا يذكر ويؤنث على ما ذكر في الجمع الذي لا يفارقه واحده إلا بالهاء . وفي حديث على كرم الله وجهه «فبعث من اليمن بذهبية» قال ابن الأثير : وهي تصغير ذهب وأدخل فيها الهاء لأن الذهب يؤنث ، والمؤنث الثلاثي إذا صغر ألحق في تصغيره الهاء نحو قويسة وشميسة : أى فى قوس وشمس ، وقيل هو تصغير ذبة على نية القطعة منها فصغرها على لفظها اهـ .

وسواء قلنا إن ذهبية تصغير ذهب أو ذبة فإن التأنيث لغة أهل الحجاز كما أسلفنا وكفى بها حجة على جواز التأنيث ؛ وبذلك يذكر الذهب ويؤنث وجمع ذهب أذهاب كسبب وأسباب ؛ وذهبان بضم الذال كحمل وحملان (الرسالة الرشادية / ٢٨ ، ٢٩) .

وقد ذكره البيهقي فى الجواهر وقال عنه فى المقالة الأولى تحت عنوان «فى ذكر الذهب وصفاته ومعدنه وجيده ورديته وخواصه» : اعلم أن الذهب ملك الأجساد ورأسها ، بل أفضل الجواهر وأعدلها ، وأشرف الأجساد وأكملها ، وهو برىء من الآفات ، نقى الجسد والروح ، طبعه معتدل ، وقيل حار رطب ، طعمه الحلاوة ، لزج متين يابس صلب ، شديد سيال جامد جارى ، أحمر الجوهر رزين ، قد لصق ماؤه بجسده بحسب كمال الائتلاف واعتدال المزاج ، والرطوبة فى جوهره أكثر من أرضيته ، وحمرة أكثر من بياضه ، وحلاوته أكثر من حموضته ، وحرارته من حمرة وحلاوته من لينه ، ولا يخفى على أهل النظر أن نورانيته وإشراقه وصفاء لونه من الهواء ، وحمرة من النار ، وثقله من الأرض ، ولينه من الماء ، ولا يقدر ركن من الأركان أن يهدم تركيبه ، كأن مزاج تركيبه وقع فى حد الاعتدال . لا يحرق بالنار ، ولا يفرك فى التراب ، ولا يتزنجر فى الماء . فلما امتزج بالأجساد الناقصة يخلص عنها بالماء ، أى بماء الأول ، أو بنار التخليص ، فإذا انكسر لا ينقص من قيمته ، كما وقع فى ضرب المثل : شعر :

[البسيط]

إن نال نـد من الأنداد منقصـة
حاشاله أن يذيب النفس بالضجر
فالتبر من حجر إذ صار منكسرا
فالتبر تبر وما يزداد فى الحجر
فلولا أن فيه حالة مجهولة الكيفية لما هـش لها الطفل الصغير ، ويمد يده من مهده للقبض عليه ، ولما تعلل به الصبى عن البكاء من غير أن يعرف له قيمة أو يصلح له حاجته ، ولهذا قيل «ظماً المال أشد من ظماً الماء» ، وإن الله سبحانه وتعالى جعل الدينار والدرهم قاضيين عدلين يحكمان بين الناس بالسوية ، وقد قيل : الدرهم حاكم صامت وعدل ساكت وخاتم من الله نافذ ، فلا يحسن إبطال حكمهما بالحبس ، ولذلك حرم الله تعالى أن يطبع منه آنية لأنه يخرج حينئذ عن فائدته . ومع كونه حاكما عادلا خادما للإنسان يصرفه فى حاجاته ، فما دام خادما يستخدمه الإنسان فى طلب الحاجات يكون نعمة فى حقه ، ويكونان صالحين كما ورد فى الخبر ، «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (ورد الحديث فى مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٩٧) على قائلها أفضل الصلوات وأجمل التحيات ، وبالجمل :

[الطويل]

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله
ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
(المتنبى)

وقال بعض الأفاضل :

[السريع]

أشفق على _____ درهم والعين
تسلم من العينة والـ _____ دين
فقـ _____ العين بإنسانها
وقـ _____ الإنسان بالعين
وأحسن أنواعه أن يكون لنا أحمر ، حمرة أشبه بحمرة النار ، ومعادنه كثيرة فى البلدان ، لا سيما فى بلاد المغرب والزنجبار ، فلما فى أكثر البلدان يقومون الأشياء بالذهب وكان

بين الناس كثير الجريان وأكثر مهام الأنام بواسطته تكون في سلك الانتظام، لا يحتاج إلى بيان قيمته.

وهو من أجل أدوية القلب حتى رؤيته واللعب به يدفع هم النفس وحزنه، ويجلب الضحك والسرور، مجرب. وأكله يرى من الخفقان وأوجاع القلب والوسواس وحديث النفس والمالينخوليا، ومقدار ما يستعمل منه إلى ربع درهم، ويدفع هم القلب وكدورته، وإمساك الذهب في الفم يزيل البخر وسحاليته تصلح للسوداء فتدخل في أدويته. والمكاوى المعمولة منه خير من سائر المعادن وأسرعها براء، ويصلح مضافا إلى أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء وشرابا (داء الثعلب: مرض يصيب الرأس والشعر، تفسد منه أصول الشعر فتساقط، وسمى بالثعلب لأنه يصيب الثعلب، انظر، ثابتة ابن قرة: الذخيرة في الطب، ١١، أخوان الصفا: رسائل، ٢ / ١١٧. وداء الحية: أورده ثابت بن قرة من جملة أمراض الرأس والشعر، وأما محقق إخوان الصفا فذكر أن المراد به الحية المتولدة في البطن أي الدودة، انظر ثابت بن قرة: الذخيرة، ١١، إخوان الصفا، الرسائل، ٢ / ١١٧) ويقوى العين كحلا، إما بمسحوله أو بميل معمول منه، وإذا كويت به قوادم أجنحة الحمام ألقت أبراجها، وهو أثقل المعدنيات، وإذا ثقت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم يلتحم، وإن علق الإبريز منه على الصبيان لم يفزع ولم يصرع، مجرب (الإبريز هو الذهب الخالص بعد التصفية) وإذا لبس من في إصبعه داحس، خاتما من ذهب خفف وجعه، مجرب.

ويدخل في المفردات الكبار وفي الكتابة وتذهيب الكتب وحلى النسوان وغير ذلك، وهو من منسوبات الشمس، والله أعلم (معدن النوادر / ٤٣-٤٦).

وقد ذكر المظفر الرسولي خصائص الذهب ومنافعه الطبية، وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.
ز: الزهراوى.

قال: الذهب - «ع» معتدل لطيف، سحاليته تدخل في أدوية السوداء، وأفضل الكى وأسرع براء ما كان بمكوى من ذهب، وإمساكه في الفم يزيل البخر، وتدخل سحاليته في أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء، وفي مشروباته، ويقوى العين كحلا، وينفع من أوجاع القلب، ومن الخفقان وحديث النفس وخبثها، وإن ثقت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم تلتحم وإن علق الذهب الإبريز على صبي لم يفزع ولم يصرع، مجرب. «ج» أجوده ما لم يدخل النار، ولم يخالطه غش، وهو معتدل لطيف، ينفع من أوجاع القلب والخفقان ويقويه، وقدر ما يؤخذ منه قيراط. وذكر من منافعه ما تقدم ذكره. «ف» معتدل، وأجوده ما كان خالصا بلا غش، وهو حار لطيف، ينفع من الخفقان، ووجع القلب، وحديث النفس، ويضر بالمثانة وآلات البول، وينفع من حزن القلب والغموم، ومن الفزع...، ومن شدة السوداء والسكتة، وخاصة النفع من وجع القلب، ويسمن البدن ويقويه، ويذهب الصفار، وينفع من الجذام إذا استعمل مسحوقا، وفي الضمادات، وينفع من عرق النسا والفالج والقرص، إذا شرب في الأخلط البسفاج والكماذريوس. وينفع من جميع الأوجاع السوداء، ويقوى الأعضاء جدا. «ز» وبدله في علل القلب: اللؤلؤ، وقيل بدله: درهم فضة وثلاث حبات كبريت مسحوقين.

(المعتمد ١ / ١٧٩).

كما أدرجه الأنطاكي في تذكرته وقال عنه: الذهب رئيس المعادن المطبوعة كلها تطلبه في تكوينها فتقصر بها الآفات والعوارض وهو لا يطلب غير رتبته. وتكونه من هيولانية الزئبق والكبريت الخالصين على نحو ثلث من الأول وثلثين من الثانى ومؤلفهما قوة صابغة وفاعلها الحرارة وباقي العلل معلومة ويتبدأ تكونه بشرف الشمس مقابلة للمريخ مسعودة ببرمها أعنى مارس ويتم بفرايز وأجوده الكائن بقبرص ثم جبال الحبشة وأطراف الهند وأوسطه المصرى وأردؤه الأنطاكي واختلافه بحسب غلبة الزئبق وقد ينزل جيده بمزج الفضة منزلة

(أخرجـه أبو داود (٤٢٣٢) و (٤٢٣٣) و (٤٢٣٤) والترمذى (١٧٧٠) والنسائى (٨ / ١٦٣ و ١٦٤) وأحمد (٥ / ٢٣) وصححه ابن حبان (١٤٦٦).

الذهب : زينة الدنيا، وطلسم الوجود، ومفرح النفوس، ومقوى الظهور، وسر الله فى أرضه، ومزاجه فى سائر الكيفيات، وفيه حرارة لطيفة تدخل فى سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات، وهو أعدل المعادن على الإطلاق وأشرفها.

ومن خواصـه أنه إذا دفن فى الأرض، لم يضره التراب، ولم ينقصه شيئا، وبرادته إذا خلطت بالأدوية، نفعت من ضعف القلب، والرجفان العارض من السوداء، وينفع من حديث النفس، والحزن، والغم، والفزع، والعشق، ويسمن البدن، ويقويه، ويذهب الصفار، ويحسن اللون، وينفع من الجذام، وجميع الأوجاع والأمراض السوداء، ويدخل بخاصية فى أدوية داء الثعلب، وداء الحية شربا وطلاءا، ويجلو العين ويقويها، وينفع من كثير من أمراضها، ويقوى جميع الأعضاء.

وإمساكه فى الفم يزيل البخر، ومن كان به مرض يحتاج إلى الكى، وكوى به، لم يتلف موضعـه، ويبرأ سريعا، وإن اتخذ منه ميلا واكتحل به، قوى العين وجلاها، وإذا اتخذ منه خاتم فصفه منه وأحمى، وكوى به قوادم أجنحة الحمام، ألفت أبراجها، ولم تنتقل عنها.

وله خاصية عجيبة فى تقوية النفوس، لأجلها أبيع فى الحرب والسلاح منه ما أبيع، وقد روى الترمذى من حديث مزينة العصرى رضى الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة.

(أخرجـه الترمذى فى الشمائل (١٦٩٠) و (١٠١) وفى سنده هود بن عبد الله بن سعد، ولم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات).

وهو معشوق النفوس التى متى ظفرت به، سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

أنواعه الأصلية وقد ترفع أنواعه الخسيسة بالعلاج إلى رفعها إذا أتقن جلاؤها. وأجودها ما يرفعه الزاج والبارود متساويين والشب والملح على نحو النصف إذا أحكم ذلك بنحو الدفلى والآس وهو أصبر المنطوقات على سائر الآفات ويبقى إلى آخر الدهر من غير تطرق تغير وقيل الندى يفسد لونه وإن نخالة القمح تحفظه وهو معتدل مطلقا وقيل حار رطب فى الأولى باطنه كظاهره يقطع الخفقان والغثيان ومبادئ الاستسقاء والطحال واليرقان وضعف الكلى وحصى المثانة والحرقة وأنواع البواسير والوسواس والجنون والجذام وأمراض اليابسين شربا، والصداع والهموم مطلقا، ويجلو البياض والسبل وغلظ الجفن والغشاء والكمته كحلا ويفرح مطلقا ويمنع التابعة وأم الصبيان والداحس ووجع المفاصل تختما، ووجع الأكلة ووجع الأسنان إذا نبشت به والبخر مسكا فى الفم وإذا مرت مراوده فى العين قوى البصر ومنع أوجاع العين والرمد وإذا مسحت به الأذان قوى السمع وأخرج ما فيها من الرطوبات والذهب الموروث إذا كبس به الغرب وبواسير الماق أزالها. مجرب. وإذا حلت سحالة الذهب واللؤلؤ بماء الأترج وشربت قطع الجذام مجرب وكذا الزحير والدوسنطاريا وطلاؤه يزيل داء الحية والثعلب والبرص والبهق ونحوه من الآثار وكل ذلك عن تجربة...

ومتى حل بالنوشادر فقط وشرب أخرج السم مجرب وإن طلى حلل الأورام أو قطر فى العين أزال كل علة وقالوا لا ضرر فيه وقيل يضر المثانة ويصلحه العسل وشربته إلى قيراط ونصف. ومن خواصه: أن الحبة منه تغوص فى الزئبق وليس غيره من المعادن كذلك ويليه الزئبق فى الثقل فالرصاص ومعياره خمسون وأصله بلا تحليل وتركيبه من صورتين ومزجه بكمال النسبة وبدله الياقوت المحلول (التذكرة ١ / ١٦٣، ١٦٤).

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية وقال عنه: روى أبو داود، والترمذى: «أن النبى ﷺ رخص لعرفجة ابن أسعد لما قطع أنفه يوم الكلاب، واتخذ أنفا من ورق، فأتتن عليه، فأمره النبى ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب» وليس لعرفجة عندهم غير هذا الحديث الواحد.

والفضة والخيل المسؤومة والأنعام والحرث» [آل عمران: ١٤].

(تأمل أروع خاتمة للآية الشريفة في نهايتها بعد أن ذكر هذه الأشياء ... ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ وقد أورد (متاع) نكرة ليقول من قيمتها على كل حال . فتأمل).

وفي «الصحيحين»: عن النبي ﷺ: «لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو كان له ثان، لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله [على] من تاب». (أخرجه البخاري (١١ / ٢١٦، ٢١٨) ومسلم (١٠٤٨ و ١٠٤٩) من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما).

هذا وإنه أعظم حائل بين الخليفة وبين فوزها الأكبر يوم معادها، وأعظم شيء عُصِيَ الله به، وبه قطعت الأرحام، وأريقَت الدماء، واستحلت المحارم، ومنعت الحقوق، وتظالم العباد، وهو المرغب في الدنيا وعاجلها، والمزهد في الآخرة وما أعدّه الله لأوليائه فيها، فكم أميت به من حق، وأحیی به من باطل، ونصر به ظالم، وقهر به مظلوم، وما أحسن ما قال فيه الحريري (الآيات من المقامة الدينارية الثالثة للحريري ص ٢٩، ٣٠. راجع ابن خلكان ٤ / ٦٣، ٦٨).

تَبَالَه من خادع مُمَادِق

أَصْفَر ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمَنَافِقِ

يَبْدُو بِصُوفَيْنِ لَعَيْنِ السَّارِقِ

زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقٍ

وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ

يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سَخَطِ الْخَالِقِ

لَوْلَاهُ لَمْ تَقْطَعْ يَمِينُ السَّارِقِ

وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقٍ

وَلَا اشْمَازُ بَاسِخِلٍ مِنْ طَّسَارِقِ

وَلَا اشْتَكَى الْمَطْطُولُ مَظِلَّ الْعَائِقِ

وَلَا اسْتَعِيذَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ

وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ

أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضِيِّ

إِلَّا إِذَا فَرَّ فَرَارَ الْآبِقِ

(زاد المعاد ٣ / ١٦٤، ١٦٥، ومعجم التداوى بالأعشاب / ٤٠ -

٤٢، والطب النبوي / ٢٣٨ - ٢٤٠).

وقد أفرد الحافظ في كتابه «التبصر بالتجارة» بابا في «معرفة الذهب والفضة وامتحانهما» جاء فيه ما يلي: قال الحكيم (يقصد نفسه): يستحب من الذهب سبيكه، وغير سبيكه، وأن يكون كنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قانيء، وإنما دامت دولته لأنه لا يدحضه خبث الكير، ولا يفسده مر الدهور، وقيل إنما صار الذهب ثمينا لقلة تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق، ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب فإنه لا ينقص ألبته.

وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل أنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والنهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله (النهرج - معرب نهره الفارسية - هو الدينار أو الدرهم الممونه، الزيف الردي (راجع كتاب شفاء الغليل للخفاجي وغيره) وفي كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٦٩): دينار بهرج، وهو صحيح أيضا).

وزعموا أن خير الذهب العقيان وخير الفضة اللجين (التبصر بالتجارة / ١٦، ١٧).

ويفرد أبو منصور الثعالبي في «اللطائف والظرائف» بابا في مدح الذهب، وآخر في ذمه، فقال في باب مدح الذهب: قال شedad الحارثي: الذهب أنقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها تقصينا على النار، وهو أوزن من كل شيء إذا كان في مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض إذا وضع على الذئبق في إنائه ظفأ، لو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المنتزعة بغيره، ولا يوضع في مكان الأنوف المصطلحة سواه، وميله أجود الأميال وأهل الهند تهزه في العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين، وله حسن وبهاء في العيون، وحلاوة في الصدر، ومنه الزريابات

والصفائح التي تكون في سقوف الملوك، وعليه مدار التبايع منذ الزمان الأول والدهر الأطول، وهو ثمن لكل شيء وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها بأضعاف، وأضعاف أضعاف، والأرض التي تنبت ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جواهرها في السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام القليلة والأوقات الضئيلة، والطبيخ يكون في قدره أغذى وأمرأ وأصح في الجوف وأطيب.

وسئل أمير المؤمنين، على رضى الله تعالى عنه، عن الكبريت الأحمر فقال: هو الذهب.

وقال النبي ﷺ «لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لا فتديت به من هول المطلاع» (لسان العرب ٨ / ٢٣٥، حديث عمر رحمه الله عند موته)، فأجراه في ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار: «الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به» [آل عمران: ٩١]: فدل على عزته وعظم قدره.

وقال أبو زيد البلخي: معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه، حتى أن العامة لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه ألبته، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفية من الكيفيات الأربع أسرع إليه الفساد لغلبة تلك الكيفية، ولذلك الفساد الذي هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال، ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صداً كغيره من الجواهر، والسهولة التي فيه لم توجد في غيره، إذ كل ما عداه يكسب الأطعمة والأشربة المجعولة فيه نوعاً من فساد الطعم والرائحة، وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليماً من هذا العارض. ولذلك اختار الملوك العظماء الأكل والشرب فيه ووعد الله عباده به في دار الثواب، فقال سبحانه: ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾ [الزخرف: ١]، كما قال في باب الحلية والزينة: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب﴾ [فاطر: ٣٣] وذلك لما كانت العبادة به من متعمي الملوك في هذه الدنيا بأن يحلوا أعضاءهم الشريفة

بالذهب، وكذلك شأنهم إذ بالغوا في إكرام من يقفون منه على بلاء عظيم في الحرب والدفاع عن حوزة الملك، ولجلالة قدره ما حكى الله عز اسمه في قصة موسى عن فرعون: ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب﴾ [الزخرف: ٥٣] ومن أحسن ما قيل في وصف الذهب قوله قدامة حكيم المشرق: الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود؛ فأتى بعلّة عجيبة حيث ذكر أنه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جماداً.

وفي المبهج: الذهب خير مال حاضر، لباد أو حاضر، وقال أيضاً: من ملك الصفر والبيض ابيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه (اللطائف والظرائف / ١٩٧ - ١٩٩).

ثم يقول الثعالبي في باب ذم الذهب:

قال سهل بن هرون: الذهب اسم يتطير منه ولا يتفعل به، ومن لؤمه إسراعه إلى بيوت اللثام وإبطاؤه عن بيوت الكرام. المتنبي في معناه:

شيء الشيء منجذب إليه

وأشبهنا بدينانا الطغام

وما أنا منهم بالعيش راض

ولكن معدن الذهب الرغام

والذهب فتان لمن أصابه.

ويقال: الذهب من مصائد إبليس: ولذلك قالوا: أهلك الرجال الأحمران.

وقلت في المبهج: ما أسرع ذهاب الذهب وانقضاء الفضة.

(اللطائف والظرائف / ١٩٩ - ٢٠٠)

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معاً في العربية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨ ، ٢٩ ، ومعدن النواذر في معرفة الجواهر لعلاء ابن الحسين بن علي البيهقي - دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية / ٤٣ - ٤٦)، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١ / ١٧٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي / ١ / ١٦٣ ، ١٦٤، وزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية / ٣ / ١٦٤ ، ١٦٥، وهو نفسه في معجم التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي / ٤٠ -

ألم العذاب إلى يوم القيامة رواه صاحب الفرج بعد الحرج.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري كتبت بخط نسخي جيد العناوين مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات كتبت على نوعين من الورق أبيض وأحمر، أصيبت بالرطوبة الشديدة فانحل الحبر في بعض المواضع وتلفت بعض الأوراق وقد رمت قديما في أولها قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية. في آخرها مجموعة من الأدعية المختلفة.

ق ٢٩ (١-٢٩) م ١٩ × ١٢ س ١٥

(فهرس الظاهرية ٢ / ١٣٦، ١٣٧).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٢٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمي ٢ / ١٣٦، ١٣٧).

* الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز:

للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المعروف بالثعالبي صاحب التقاط الدرر. (هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* الذهب الإبريز المحمّر في اقتفاء علم الرمل والأثر:

الذهب الإبريز المحمّر في اقتفاء علم الرمل والأثر: للشيخ أحمد بن علي بن أحمد المحلى الشهير بابن زينل الرمال أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ. (كشف الظنون ١ / ٨٢٨).

* الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز:

تأليف أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى الفاسى المالكي المتوفى سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة وألف. (هدية العارفين ١ / ٥٤٤).

* الذهب (كتاب):

مخطوط في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

٤٢ والطب النبوى لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصول وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعليقات الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٣٨ - ٢٤٠، والتبصر بالتجارة لعمر بن بحر الجاحظ - تحقيق المغفور له حسن حسنى عبد الوهاب. دار الكتاب الجديد. بيروت: الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ١٦، ١٧، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبي / ١٩٧ - ٢٠٠).

* الذهب الإبريز شرح المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز:

للسيد محمد بن خليل الطرابلسى المعروف بالقواقجى صاحب الاعتماد فى الاعتقاد (هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* الذهب الإبريز فى خواص كتاب الله العزيز:

قال عنه حاجي خليفة:

الذهب الإبريز فى خواص كتاب الله العزيز: للشيخ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى مختصر أوله : الحمد لله الموصوف بصفات الكمال جمع فيه خواص أسرار آى القرآن التى جربها العلماء (كشف ١ / ٨٢٨).

من مخطوطات علوم القرآن فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٨٠٦٣

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

أوله: قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة حجة الإسلام سيد المصنفين زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة محله ومأواه... الحمد لله الموصوف بصفات الكمال ذى الجلال والجمال خالق الإنسان من الطين اللازب والصلصال... أما بعد فقد اقترح على بعض طلبة العلم الشريف أن أرسى لهم خواص أسرار آى القرآن الكريم التى جربها العلماء...

آخره: قال أبو دجانة فلقد طالت على ليلتى مما سمعت من أنين الجن وصراخهم حتى أصبحت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتى فقال: يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذى بعثك بالحق نبيا إنهم ليجدون

كتاب الذهب وهو الكتاب الرابع من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان .

لعز الدين علي بن أيدير الجلدكي المتوفى بعد سنة ٧٤٣ أوله بعد البسملة : هذا هو الكتاب الرابع من كتبنا السبعة المسمى بكتاب الذهب من المقالة الرابعة من الجزء الرابع من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان ، اعلم أن الذهب سيد الأجساد وملكها ، بل هو سيد المعادن كلها وهو عند الحكماء ابن الشمس لنسبتها الخاصة به ... إلخ .

وأخره : وما انحدر في الإناء يجفف ويطلق منه الذهب النازل واحمه واطفه أو الحقه به واسبكه واعمل به ترشد والسلام .

- نسخة بقلم نسخ فارسي [مكتوبة سنة ١٠٨٨] ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٩ - ٢٣٠) ١٢ × ١٩ سم .

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ١٢١ ، ١٢٢) .

* الذهب المذاب في مذاهب النحاة:

ليوسف الإلياسي الكوراني الكردي .

(هدية العارفين للبغدادي ١ / ٥٤٤) .

* الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك:

الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك : للشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقریزی المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه ستة وعشرين نفرا أولهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدون ثم من حج من الملوك إلى زمنه في خمسة أجزاء وأتمه في ذي القعدة سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٨) .

* الذهب المسبوك في سير الملوك:

الذهب المسبوك في سير الملوك : لابن الجوزي أبي الفرج

ذكره في الخريدة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٩) .

* الذهب المسبوك في وعظ الملوك:

لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي .

(هدية العارفين ١ / ٥٤٤) .

* الذهب المنقوش في محاسن الحبوش:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٣٤٢٩٩

لأبي المعالي علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي الذي كان حيا سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م .

الأول (الحمد لله الذي خلق الإنسان من صلصال كالفخار وفضل بعضهم على بعض وجعل ...) .

انتخب المؤلف كتابه من رسالتين لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م المسماة إحداهما برفع شأن الحبشان والأخرى بأزهار العروش في أخبار الحبوش واستزاد من رسالته المسماة بالدراري في أبناء السراي ورتبه على مقدمة وأربعة أبواب هي :

المقدمة فيما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن الحبوش وجعلها في فصلين .

الباب الأول : في أصل الحبوش وجعله على أربعة فصول .

الباب الثاني : في فضل النجاشي وجعله على أربعة فصول .

الباب الثالث : في ذكر عبيد النبي ﷺ وخدمه والصحابيات وذكر أبناء الحبشيات من قریش وجعله في خمسة فصول .

الباب الرابع : في ذكر أهل الأدب منهم وفيه أربعة فصول . الخاتمة : ما قيل في سبب لغوهم وشروطهم وما جاء من التنبهات والأبيات .

القياس ١٤٢ ص ١٩ × ١١,٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٣ ذ / كشف ١ / ١١٠٩

ذكر الكتاب في كشف الظنون بالطراز المنقوش في محاسن الحبوش كما ذكر كذلك بهذا العنوان في معجم

المؤلفين وقال صاحب المعجم بأن هذا الكتاب يلقب بنزهة الناظر وسلوة الخاطر.

نسخة أخرى .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ناقصة .

الرقم ١٥٠٧٥ / ٢

القياس ٧٨ ص ١٩ × ١٢ سم ١٧ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٦ ، ١٩٧) .

* الذهب اليوسفي والمورد العذب الصفي :

الذهب اليوسفي والمورد العذب الصفي ، ديوان شعر ليوسف المغربي ابن الحربي المصري ذكره الشهاب .

(كشف الظنون / ١ / ٨٢٩) .

* ذهب الكسوف ونفى الظلماء في علم الطب والطبائع

والحكمة :

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي :

لأبي محمد عبد الله بن عزوز المراكشي السوسي المعروف بسيدى بله . فرغ من تأليفه سنة ١١٩٤ هـ .

(فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٧ ، ٣٥٨) .

أوليه : الحمد لله الذي أفاض على قلوب عباده المحبوبين ... وبعد فقد اختلج صدرى لما نحن بسبيل كشفه من معاني الطب والطبائع والحكمة ، فتمنيت أن أصنف هذا الكتاب في ذلك .

وآخره : حب الرشاد : يذهب القوبة والثآلول والحكة والبهق الأسود . وهنا قد انتهى هذا الكتاب المبارك .

نسخة خزائنية ، بقلم مغربي سنة ١٣١١ هـ .

٣٥٥ صفحة ١٩ سطرا

[الرباط - المغرب ١٧٣ د]

UNESCO

نسخة أخرى .

بخط مغربي ، سنة ١٢٧٨ هـ ، وبها بتر في الورقة ٤١ .

٤٢ ورقة ٢٧ سطرا .

[الرباط - المغرب ١١٣٣ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ

العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٧ (٩٨) .

* الذهبي (أحمد بن عتيق) (٥٥٤-٦٠١ هـ / ١١٥٩-١٢٠٥ م) :

ذكره الشمس الذهبي في وفيات سنة ٦٠١ هـ وقال عنه :

أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج (في الأعلام «فرج») ، أبو جعفر البلسي الذهبي ، ويكنى أيضا أبا العباس (تاريخ الإسلام ١٨ / ٥١) ، المعروف بالذهبي . فاضل أندلسي من أهل بلنسية . أصله من المرية . وتوفي بتلمسان في طريقه إلى إفريقية بجيش المغرب (الأعلام ١ / ١٦٧) .

قال الأبار : أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن حميد والعربية والآداب عن أبي محمد عبدون . وسمع من أبو الحسن بن النعمة ، وغيره . ومهر في علم النظر . وكان أحد الأذكياء ؛ له غوص على الدقائق . صنف كتاب «الإعلام بفوائد مسلم» وكتاب «حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة» و«فتاوى» بديعة . واتصل بالسلطان ، وأقرأ الناس العربية . وتوفي في شوال وله سبع وأربعون سنة .

قال الشمس الذهبي : وكان من علماء الطب ومما بتلمسان .

وذكره تاج الدين بن حمويه (انظر ترجمته في م ١٤ ٦٠٩) فقال : أبو جعفر أحمد بن القاسم بن محمد بن سعيد ، كذا سماه . فقيه متقن . كان مقدما على فقهاء الحضرة ؛ لأنهم في تلك البلاد يميزون فقهاء الجند في رؤساء ونقباء يراجعونهم في مصالحهم ، وإليهم القسم والتفرقة عليهم فيما يصل إليهم من وظائفهم ، ولكل قوم منهم موضع مقرر للجلوس بدار السلطان ولأكثرهم أرزاق مقررة علم بيت المال ؛ إذا لا مدارس هناك ولا أوقاف إلا أوقاف المساجد . وكان هذا الفقيه حسن السيرة مع أصحابه مشتغ بمنافعهم ، كثير المعارف ، حسن الأخلاق ، جالسته كثير وله مشاركة في بعض الرياضى ويُقرأ الطب والحساب .

ترجم له ابن الأبار في التكملة ١ / ٥٩ ، وابن سعي

ولد في دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وطلب الحديث من يفاعته فسمع بدمشق من ابن عساكر والقواس ورحل إلى بعلبك، فسمع من عبد الخالق بن علوان، وزينب بنت عمر بن كندی وغيرهما.

رحل إلى مصر فسمع من شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والحافظين: أبي محمد الدمياطي، وأبي العباس بن الظاهري. ورحل إلى الإسكندرية فسمع من علمائها وإلى حلب فسمع من سنقر الزيني وغيره.

أقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد، وتناديه السؤالات من كل ناد، وهو بين أكنافها كنف لأهلها وشرف تفتخر به، وتزهي به الدنيا وما فيها.

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته في العلوم النقلية، وقد عد ابن تغري بردي في المنهل الصافي خمسة وستين كتابا، في ذيل تذكرة الحفاظ: أن مصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة (الكبائر / ٣).

وجاءت ترجمة الذهبي كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي في ذيل تذكرة الحفاظ كما يلي: الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي - ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق، وسمع الحديث في سنة اثنتين وتسعين وهلم جرا، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر وخلق، وبمصر الأبرقوهي، وبالقاهرة الدمياطي، وبالثغر الغرافي، وببعلبك التاج عبد الخالق، وبهلب سنقر الزيني، وبنا بلس العماد بن بدران، وبمكة التوزري، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندی وحنبل وابن الحرستاني وغيرهم من شيوخه في معجمه الكبير، وهم أزيد من ألف ومئتي نفس بالسماع والإجازة، وخرّج لجماعة من شيوخه وجرح وعدّل، وفرع وصحح وعلل واستدرك، وأفاد وانتقى، واختصر كثيرا من تآليف المتقدمين والمتأخرين، وكتب علما كثيرا، وصنف الكتب المفيدة، فمن أطولها

الأنسلسي في الغصون / ٣٦، والمغرب / ٢ / ٣٢١، والصفدي في الوافي / ٧ / ١٧٦، وابن فرحون في الديباج / ٥٢، والسيوطي في البغية / ١ / ٣٤٤ وغيرهم.

(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي - حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف / ١٨ / ٥١، ٥٢، والأعلام للزركلي / ١ / ١٦٧).

* الذهبي (شمس الدين) (٦٧٣-٧٤٨ هـ / ١٢٧٤-١٣٤٨ م):

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ، علامة، محقق، تركماني الأصل، من أهل ميفارقين. مولده ووفاته في دمشق (الأعلام / ٣٢٦).

جاء في شذرات الذهب في وصفه:

أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له، وكثر هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا. وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنها جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، وهو الذي خرّجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة.



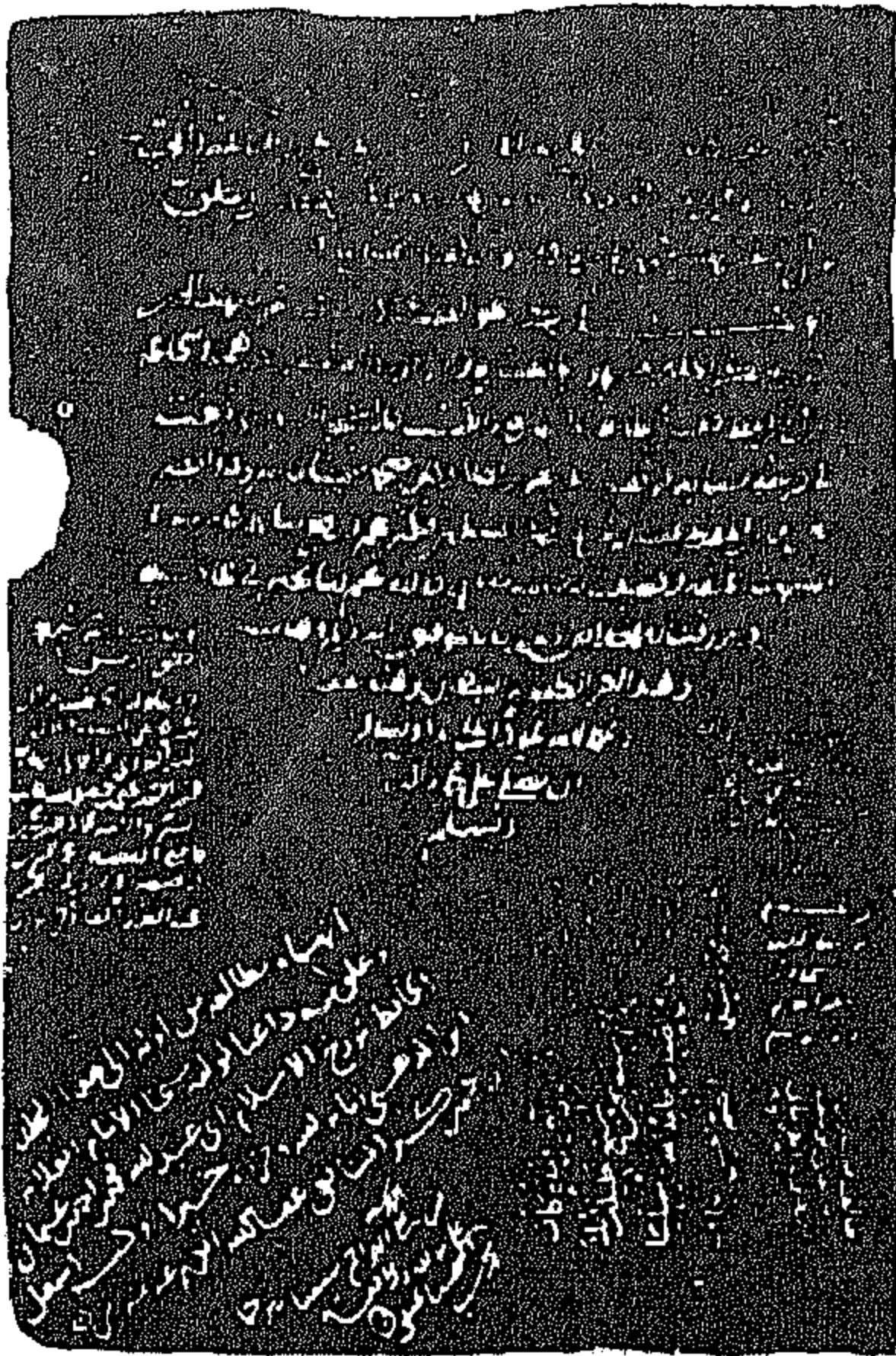
طبعة المجلد الحادي والعشرين (أياض ١٤٠١ هـ)

بالحديث وأسماء رجاله فبلغت شيوخه في الحديث وغيره ألفا (غاية النهاية ٢ / ٧١).

وفي مقدمة تحقيقه لكتاب الذهبي «تاريخ الإسلام» ترجم الدكتور بشار عواد معروف للذهبي، وكان قد كتب دراسة مفصلة عن «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» سنة ١٩٧٥ نلنا بها رتبة (الدكتوراه) من جامعة بغداد، وطبعت بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة سنة ١٩٧٦ في (٥٥٠) صفحة تقريبا فراجعها تجد فائدة - إن شاء الله.

وجاء في مقدمة التحقيق هذه ما يلي :

ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ. وكان والده شهاب الدين أحمد يعمل بصناعة الذهب المدقوق فعرف بالذهبي. وعرف شمس الدين محمد بابن الذهبي، نسبة إلى صناعة أبيه، وكان هو يقيده اسمه دائما «ابن الذهبي». ويبدو أنه اتخذ صناعة أبيه مهنة له في أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبي» مثل الصلاح الصفدي والتاج السبكي والحسيني وابن كثير وغيرهم.



الورقة ٣١٩ من المجلد الحادي والعشرين، وهي آخر الطبعة البعينة، وآخر الوفيات في الكتاب

«تاريخ الإسلام» ومن أحسنها «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وفي كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة، وقد سار بجملتها منها الركبان، في أقطار البلدان، كان أحد الأذكياء المعدودين، والحفاظ المبرزين، ولي مشيخة الظاهرية قديما، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية، وأم الملك الصالح.

ولم يزل يكتب ويتتقى ويصنف حتى أضر في سنة إحدى وأربعين، ومات ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبي عبد الله بن جبريل المصري نزيل دمشق، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتاب حرز الأمان لأبي القاسم الشاطبي، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق، والله تعالى يغفر له» انتهى ما قاله الحسيني بلفظه (مناقب الإمام أبي حنيفة / ٥، ٤).

وذكره الإمام ابن الجزري، تحت عنوان «الحافظ أبو عبد الله الذهبي»: وقال عنه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله الذهبي الحافظ أستاذ ثقة كبير، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وعنى بالقراءات من صغره فقرأ على الفاضلي فمات قبل أن يكمل الجمع عليه فقرأ ختمة بالجمع على العلم طلحة الدمياطي، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعا على الموفق النصيبي، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على سحنون وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقى من أصحاب الصفاوي، وقرأ كثيرا من كتب القراءات في السبع والعشر، ولم أعلم أحدا قرأ عليه القراءات كاملا بل شيخنا الشهاب أحمد بن إبراهيم المنجي الطحان، قرأ عليه القرآن جميعه بقراءة أبي عمرو، والبقرة جمعا، وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الشامي، ومحمد بن أحمد بن اللبان وجماعة، وسمع منه الشاطبية يحيى بن أبي بكر البوني وحدث بها عنه في اليمن، وكتب كثيرا وألف وجمع وأحسن في تأليف طبقات القراء... وكان قد ترك القراءات واشتغل

وعاش الذهبي طفولته في أكناف عائلة علمية متدينة عנית به منذ سنة ولادته، لذلك وجدنا أخاه من الرضاعة علاء الدين أبا الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار الشافعي (٦٥٤ - ٧٢٤ هـ) يستجيز للذهبي جملة من متعيني مشايخ عصره في سنة مولده، فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازات انتفاعا شديدا. ثم أمضى أربعة أعوام عند أحد المؤدبين المعروفين، وتعلم ما يتعلمه الأطفال من قراءة وكتابة ومحفوظات.

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسيين هما: القراءات والحديث الشريف، فتميز الشاب في دراسة القراءات وبرع فيها، وعنى بالحديث عناية فائقة وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره واستغرق كل حياته بعد ذلك فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقى العديد من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره في سماعه وقراءاته، تدل على ذلك معاجيم شيوخه ولا سيما معجم شيوخه الكبير الذي ذكر فيه قرابة (١٢٧٨) شيخا وشيخة.

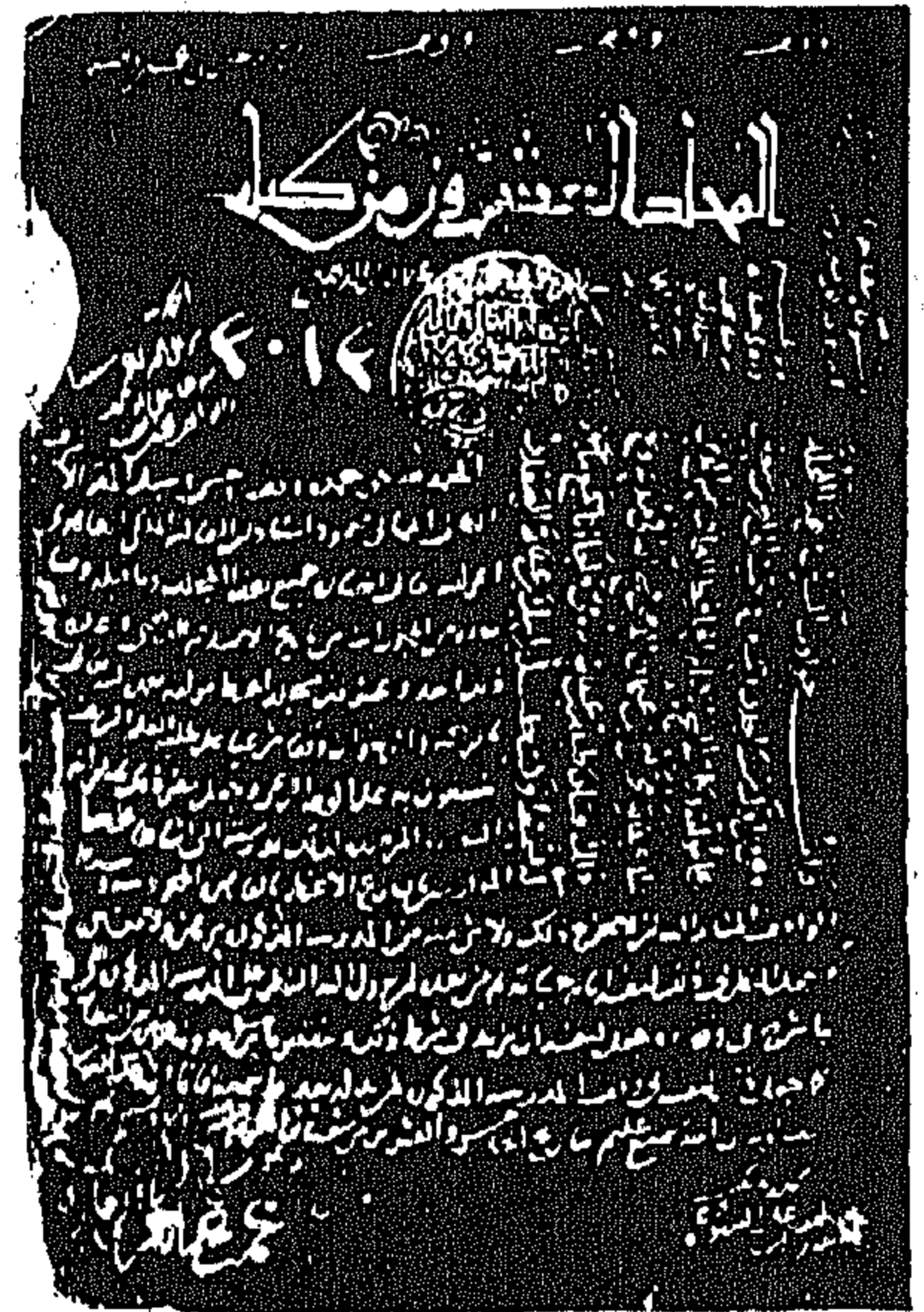
ورحل في طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة

٦٩٣ هـ، فسمع ببعلبك، وحلب، وحمص، وحملة، وطرابلس، والكرك، والمعرة، وبصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك. ورحل إلى البلاد المصرية سنة ٦٩٥ هـ فوصلها في رجب وعاد منها في ذي القعدة من السنة. وتوجه إلى حج بيت الله الحرام في سنة ٦٩٨ هـ وسمع هناك من مجموعة من الشيوخ.

ولم تقتصر دراسات الذهبي على القراءات والحديث فحسب، بل تنوعت؛ فقد عنى بالنحو ودراسته، وسمع عددا من كتب اللغة والأدب والمجاميع الشعرية، واهتم بالكتب التاريخية فسمع عددا كبيرا منها على شيوخه: في المغازي، والسيرة، والتاريخ العام، وكتب الرجال والتراجم المتنوعة، وغيرها.

وكانت للذهبي صلات حميمة بثلاثة من شيوخ ذلك العصر هم: تقي الدين ابن تيمية «٦٦١ - ٧٢٨ هـ» وجمال الدين المزي «٦٥٤ - ٧٤٢ هـ»، وعلم الدين البرزالي «٦٦٥ - ٧٣٩ هـ» وترافق معهم طيلة حياتهم، فأثر ذلك في تكوينه الفكري المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ودفاعه عن مذهبهم في العقائد، مع أنه كان شافعيًا، وارتباطه الشديد بالحديث والمحدثين، ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية، مما أثر في منهجه التاريخي تأثيرا واضحا ظهر في اهتمامه الكبير بالتراجم التي صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخي، وفي نظرته إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها، ثم فيما وجه إليه من نقد أثار نقاشا بين علماء عصره وعند العلماء الذين جاءوا بعده.

لقد كان مفهوم التاريخ عند الذهبي يتصل اتصالا وثيقا بالحديث النبوي وعلومه؛ ظهر ذلك في عنايته الفائقة بالتراجم التي قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخا. وقد تميز عن غيره من مؤلفي كتب التراجم بأنه لم يقتصر في تأليفه على عصر معين أو فئة معينة أو تنظيم واحد، بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامي. ولذلك جعلت منه معرفته الرجالية الواسعة ناقدا ماهرا فظهر ذلك في مؤلفاته المعنية بالنقد وفي التفاتاته البارعة في أصول النقد



مادة المجلد العشرين (أيا سوليا ١٣٠١)

ورده لكثير من الروايات وتخطته لكبار النقاد، وقوته الفائقة في البحث والاستدلال.

وكان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرّجت العديد من الحفاظ والعلماء. وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتيد العصر، فأتمه طلبه العلم من كل حذب وصوب. ونحن نعلم أن الذهبي تولى مناصب تدريسية كثيرة نعرف منها مشيخة الحديث في تربة أم الصالح، ودار الحديث الظاهرية، والمدرسة النفيسية، ودار الحديث التنكزية، ودار الحديث الفاضلية، ودار الحديث العُروية، وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر، قال تلميذه الحسيني: «حمل عنه الكتاب والسنة خلائق» (ذيل تذكرة الحفاظ / ٣٦) وقال ابن قاضي شعبة الأسدي: «سمع منه السبكي، والبرزالي، والعلائي، وابن كثير، وابن رافع، وابن رجب، وخلائق من مشايخه ونظرائه... وتخرج به حفاظ». (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ١ / الورقة ٩٠ نسخة باريس ١٣٩٨). وإن كُتب القرن الثامن لتزخر بمئات من تلاميذ الذهبي النُجب. توفي بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي

القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم التاج السبكي، وقد رثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدي، والتاج السبكي، وغيرهما (تاريخ الإسلام ١٨ / ٥-٨).

قال السيوطي: في ذيل طبقات الحفاظ: «إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر» ثم قال: ورثاه التاج السبكي بقصيدة أولها:

«من للحديث وللسارين في الطلب
من بعد موت الإمام الحفاظ الذهبي
من للرواية والأخبار ينشرها
بين البرية من عجم ومن عرب
من للدراسة والآثار يحفظها
بالنقد من وضع أهل الفی والكذب
من للصناعة يدري حل معضلها
حتى يريك جلاء الشك والريب
ومنها:

هو الإمام الذي روت روايته
وطبق الأرض من طلابه النجب
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ
في النقل أصدق أنباء من الكتب
الله أكبر ما أقرا وأحفظه
من زاهد ورع في الله مرتقب»
(مناقب الإمام أبي حنيفة / ٦).

مصادر ترجمة الذهبي:

جاء في مقدمة تحقيق كتاب «معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبي» ما يلي:

إن شهرة الذهبي ترجع في جانب كبير منها إلى كتابه الهام «میزان الاعتدال» الذي عرف بقيمته العلمية ومكانته السامية والمنهجية المتميزة التي لم تكن في كثير مما كتب في هذا الفن من المؤلفات وقد ترجم للذهبي أغلب المؤرخين من

شهر رجب سنة ثمان وتسعين كسبها بمدينة انطاكية حران
ثغرا وذلك من البلاد التي ومية الخمسة نهراته تعلل كلها
اسد السلطان ابا بزيق بن
مراد خان بن اوخان
بن عثمان بن
اردكل
في دار ارضان
المملكة
تسليم
جوز



الورقة الأخيرة من «ملخص تاريخ الإسلام» للذهبي، تلخيص ابن الجزري المرقى المتوفى سنة ٨٣٣ / ١٤٢٩
من نسخة كتبت بقضاء طابلية سنة ٩٠٠ / ١٤٩٩
(المدينة المنورة: عارف حكا، ٩٠ تاريخ - معهد المخطوطات)

معاصريه كالحافظ ابن كثير، ومن تلاميذه: كتاج الدين السبكي، ومن بعد ذلك كالحافظ ابن حجر وغيره.

ومن تتبع ترجمة الذهبي في أغلب المراجع تحصل عندي أنها ثلاث مراتب حسب أهميتها ودقتها، فهي متفاوتة في عطائها، وفي بعضها مجرد لمحات خاطفة عن الذهبي لا يستغنى عنها للتعرف عن شخصية الذهبي.

فتأتى في المرتبة الأولى: مؤلفات الذهبي نفسه، وتأتى في المرتبة الثانية: تراجم القدامى له وفي مقدمتهم المعاصرين له، وتلاميذه.

والمرتبة الثالثة: ما كتبه المعاصرون عنه مما أتيح لي الاطلاع عليه وفي مقدمتهم: كتاب الذهبي، ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف (يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى) وهذه لائحة المصادر والمراجع التي ترجم أصحابها للذهبي، أو تحدثوا عنه أو عن آرائه أو أشاروا إليه بصفة عابرة أقدمها بالترتيب المعجمي لأسمائها:

- البداية والنهاية: ٢٢٥ / ١٤.

- البدر الطالع: ١١٢ / ٢.

- تاريخ ابن الوردي: ٢٤٩ / ٢.

- الدرر الكامنة: ٤٢٦ / ٣.

- الدارس في أخبار المدارس: ٧٨ / ١.

- ذيل تذكرة الحفاظ: ٣٤٧، ٣٧، ٣٤٩.

- ذيل العبرة: ٢٦٧-٢٦٨.

- شذرات الذهب: ١٥٣ / ٦.

- طبقات الأسنوى: ٥٥٨ / ١.

- طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٩ / ٣، ٣٥٢، ٣٥٣.

- ٣٥٦، ٣٣ / ٤، ١٣٣، ١٤٧، ١٠٣ / ٩، ١٠٤.

- طبقات القراء: ٧١ / ٢.

- طبقات ابن هداية الله: ٢٣٢.

- فهرس الفهارس: ٣١ / ١.

- فوات الوفيات: ٣٧٠ / ٢.

- مرآة الجنان: ٣٣١ / ٤.

- مفتاح السعادة: ٢٦١ / ١، ٣٥٨ / ٢.

- النجوم الزاهرة: ١٨٢ / ١٠.

- نكت الهميان: ٢٤١-٢٤٤.

- الوافي بالوفيات: ١٦٣ / ٢، ١٦٨.

(معرفة الرواة / ٣٣، ٣٤).

مؤلفاته: يقول الدكتور بشار عواد معروف:

عُرف الذهبي بتأليفه الكثيرة المتنوعة في القراءات، والحديث ومصطلحه، والعقائد، والفقه وأصوله، والرقائق، والتاريخ والتراجم، والسير المفردة، والمنوعات، والمختصرات والانتقادات والتخاريج. وقد قمت باستقصاء هذه الآثار وتمكنت أن أعرف بمئتين وأربعة عشر أثراً منها. ولم يكن عملي هذا مقتصرًا على تقديم قائمة جامدة بذلك، بل عنت بدراسة كل ما استطعت الوقوف عليه من آثاره سواء كان مطبوعاً أم مخطوطاً، وقدمت وصفاً مختصراً لنوعية الكتاب ومجاله وموضوعه وترتيبه وأهميته بعبارة وجيزة مركزة، فكان هذا العمل ميزة لبحثنا لا نجد لها في غيره من البحوث التي من بابها (تاريخ الإسلام ١٨ / ٩) انظر كتاب الذهبي للدكتور معروف / ١٣٩-٢٧٦.

وقد أورد المعجم الشامل بياناً ببعض مؤلفات الذهبي وطبعاتها ونقله فيما يلي، مع استكمال ما لم يرد به من مصادر أخرى. ويلاحظ أن ما جاء بين قوسين هو من تعليقاتنا.

١- أرجوزة الذهبي في أسماء المدلسين:

شرح عبد العزيز العماري، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ١١٩ ص.

نشرت تحت عنوان «التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس».

٢- أسماء الذين راموا الخلافة:

- تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٤، الجزء ٢، ربيع الآخر، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م، ص (٣٠١-٣٠٨) م، ص، ف ٣ ص: التعليقات، فهرس هجائي بالخارجين.

- بيروت: دار الكتاب الجديد، ط ثانية ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، ٣٢ ص، م ٦ ص، ف ٧ ص الأعلام.

٣- الأمصار ذات الآثار:

- تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط،

الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٥ م، ج ١، ق ١: ٣١٩ ص، م ٦١ ص، ف ٥ ص المحتوى.

٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٦٠١ هـ- ٦١٠ هـ):

- تحقيق بشار عواد معروف، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م - مج ١٨، ق ١: ٥٣١ ص، م ٣٤ ص + ٨ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٠١ ص: المصادر والمراجع، المحتويات، المترجمون، الإحالات، الكتب الواردة في المتن، الأماكن، المواضع، القوافي.

قالت المؤلفة: يأتي الكلام على هذا الكتاب النفيس فيما بعد إن شاء الله تعالى. وقد أورد الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في «الكتاب العربي المخطوط» (١ / ٦١) صورة مخطوط كتب تحتها مسالي: «ملخص تاريخ الإسلام للذهبي، تلخيص ابن الجزري المقرئ المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م من نسخة كتبت بقسطنطينية سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م. المدينة المنورة: عارف حكمت، ٩٠ تاريخ- معهد المخطوطات» انظر الصورة مع هذه المادة ١ هـ.

٨- تجريد أسماء الصحابة:

- حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف النظامية، مطبعة الدائرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، جزءان.

ج ١: ٣٦٣ ص.

ج ٢: ٣٦٤ ص.

- تحقيق صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي: على نفقة شرف الدين الكتبي وأولاده، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

ج ١: ٤٣٤ ص، م ٢ ص.

ج ٢: ٣٤٦ ص.

- بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، بالأوفست.

٩- تذكرة الحفاظ:

- حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٩٥٥ م- ١٩٥٨ م، ٤ ج في ٢ مج.

دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ١٣٧ ص، م ٨ ص، ف ٧ ص: المصادر والمراجع، البلدان، الأعلام.

- تحقيق قاسم على سعد، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٢٦٢ ص، م ١٤٠ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٦ ص: الأعلام، الأماكن والبلدان، الكتب ومؤلفوها، المصادر والمراجع، الموضوعات.

٤- أهل المائة فصاعدا:

- تحقيق بشار عواد معروف، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٢، العدد ٤، ١٩٧٣ م، ٣٦ ص (١٠٧-١٤٢)، م ٧ ص، ف ٥ ص جريدة المصادر والمراجع.

٥- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:

- عناية حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٩ م.

ج ١: ٣٩٩ ص، م ١٢ ص، ف ٩ ص، المحتوى.

ج ٢: ١٣٦٨ هـ / ١٩٥٠ م، ٣٩٩ ص، ف ١٢ ص، المحتوى.

ج ٣: ٣٨٣ ص، ف ١٣ ص، المحتوى (هذا الجزء عندى وهو طبعة سنة ١٩٧٩).

ج ٤: ١٣٦٩ هـ / ١٩٥١ م، ٣٢٠ ص، ف ١٥ ص، المحتوى.

ج ٥: ١٣٦٩ هـ / ١٩٥١ م، ٣٥١ ص، ف ١٨ ص، المحتوى.

- القاهرة: مطبعة المدنى، ١٩٧٤ م (الترجمة النبوية)، ٤٢٢ ص، م ٨ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٩ ص: المحتوى، استدراك.

- القاهرة: مطبعة القدس، ١٩٧٩ م، ٤٢٦ ص، م ١ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١١ ص: المحتوى (الخلفاء الراشدون).

٦- التاريخ الكبير، أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام.

- تحقيق محمد عبد الهادى شعيرة، القاهرة: وزارة

- بغداد : مكتبة المثنى ، بالأوفست عن طبعة حيدرآباد..
بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت ، بالأوفست .
- ج ١ ، ج ٢ ، في مج ١ : ٨٢٢ ص ، م ٤ ص ، ف ٤٤
ص المحتوى . ج ٣ ، ج ٤ في مج ٢ : ٩١٦ ص ، ف ١٨٦
ص : المحتوى ، فهرس المترجمين والمؤرخين ووفاتهم في
الأجزاء الأربعة .
- ١٠ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق :
- عناية فيشر A. Fisher ، لندن : مطبعة بريل ، ١٨٩٠ م .
- مجلة المستشرقين الألمان ، ١٨٩٥ م .
- ١١ - تلخيص المستدرك على الصحيحين في الحديث :
- تصحيح السيد هاشم الندوي ، ومحمد عرب محمد
حسين ، وأمير حسن النعماني ، حيدرآباد ، الدكن : مجلس
دائرة المعارف النظامية ، مطبعة المجلس ، ١٣٤٠ هـ /
١٩٢١ م - ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ٤ مجلدات .
- ج ١ : ٥٧٤ ص .
ج ٢ : ٦٢٨ ص .
ج ٣ : ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، ٦٤٤ ص .
ج ٤ : ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ٦١٠ ص .
- وقع على هامش (المستدرك على الصحيحين) للحكيم
النيسابوري ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) .
- الرياض : مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، د. ت ،
بالأوفست عن السابقة .
- ١٢ - دول الإسلام :
- تحقيق فهم محمود شلتوت ، ومحمد مصطفى
إبراهيم ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطابع
الناشر ، ١٩٧٤ م .
- ج ١ : ٢٧٥ ص ، م ٥ ص .
ج ٢ : ٤٢٢ ص ، ف ٧٤ ص : المحتوى للجزئين ،
تصويبات .
- حيدرآباد ، الدكن : دائرة المعارف النظامية ، مطبعة
الدائرة ، ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م .
- ج ١ : ٣٠٢ ص ، ف ٩٠ ص ، المضمون .
ج ٢ : ٢٦٣ ص ، ف ٦٨ ص ، المضمون .
- ط ثانية ، ١٩٤٥ م ، ١٩٤٦ م ، ط ثالثة ، ١٩٥٨ م .
١٣ - ديوان الضعفاء والمتروكين :
- تحقيق حماد الأنصاري ، مكة المكرمة : ١٣٨٧ هـ /
١٩٦٩ م .
- ١٤ - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق :
- تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمير
المياذيني ، الزرقاء : مكتبة المنار ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ،
٢٢٤ ص ، م ١٨ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط ،
ف ١٢ ص : ثبت المراجع ، المحتوى . نماذج مصورة من
المخطوط ، ف ١٢ ص : ثبت المراجع ، المحتوى .
- ١٥ - ذيل طبقات القراء :
- عناية إيفيت صوفان - مجلة مجمع اللغة العربية ،
دمشق : المجلد ٤٩ ، ١٩٧٤ م ، ٦ ص (٦٥٢-٦٥٧) ، م
٢ ص .
- ١٦ - ذيل طبقات الحفاظ :
- عناية فرديناند فوستنيلد ، جوتنجن ، ١٨٣٣ م .
- ج ١ ، ج ٢ ، في مج ١ : ٨٢٢ ص ، م ٤ ص ، ف ٤٤
ص المحتوى . ج ١ : ١١٨ ص ، م ٢٠ ص ، ف ٢ ص :
الأعلام ، التصويرات .
- عناية حسام الدين القدسي ، القاهرة : مكتبة القدسي ،
١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م .
- تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة : مكتبة وهبة ،
١٩٧٣ م .
- ١٧ - ذيل العبر في خبر من غير (٧٠١-٧٤٠ هـ) :
- تحقيق محمد رشاد عبد المطلب ، وراجعه صلاح الدين
المنجد وعبد الستار أحمد فراج ، بإشراف لجنة فنية بوزارة
الإرشاد والأنباء ، ٢١٥ ص ، م ١١ ص ، ف ٦٨ ص : آيات
وشعر ، أسماء كتب ، الأعلام ، فهرس الكتاب .
- ١٨ - رحمة الله في الأمصار ذوات الآثار :

ج ٢: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٦٤٧ ص، ف ١٣ ص:
(فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف، ثم على حسب
حروف المعجم).

ج ٣: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسى
وفامون صاغرجى، ٥٦٧ ص. ف ١٧ ص.

ج ٤: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وفامون الصاغرجى،
٦٤٢ ص، ف ١٨ ص.

ج ٥: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٥٠٢ ص، ف ٢٠
ص.

ج ٦: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ٤٣٩
ص، ف ١٨ ص.

ج ٧: تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلى أبو زيد، ٤٨٢
ص، ف ١٦ ص.

ج ٨: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ونذير حمدان، ٤٩٥
ص، ف ١٥ ص.

ج ٩: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وكامل الخراط، ١٤٠٢
هـ / ١٩٨٢ م، ١٦٠ ص، ف ٢٣ ص.

ج ١٠: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم
العرقسوسى، ٧٢٣ ص، ف ٢٧ ص.

ج ١١: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح الأسمر، ٥٧٥
ص، ف ١٩ ص.

ج ١٢: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح الأسمر،
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٦٦٣ ص، ف ٢٨ ص.

ج ١٣: تحقيق على أبو زيد، وراجعه شعيب الأرنؤوط،
٦٢٧ ص، ف ٣٧ ص.

ج ١٤: تحقيق أكرم البوشى وراجعه شعيب الأرنؤوط،
٦١١ ص، ف ٤١ ص.

ج ١٥: تحقيق إبراهيم الزريق، وراجعه شعيب
الأرنؤوط، ٦٢٧ ص، ف ٤٥ ص.

ج ١٦: تحقيق أكرم البوشى، وراجعه شعيب
الأرنؤوط، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٦٢١ ص، ف ٥٥ ص.

— تحقيق Leonard Librande، مجلة المعهد الفرنسى
للدراستات العربية، دمشق، الأجزاء: ٣٢، ٣٣، ١٩٨٠ -
١٩٨١ م، ٤٩ ص (١١٣ - ١٦١)، م ٢٨ ص، ف ١٤ ص:
الأعلام، الأماكن، مختصرات، المصادر
والمراجع.

١٩ - رسالة فى الرواة الثقة:

— القاهرة: على نفقة عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر،
١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م، ٢٣ ص.

٢٠ - زغل العلم:

— تحقيق محمد بن ناصر العجمى، الكويت: مكتبة
الصحوة الإسلامية، مطبعة الصحابة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ /
١٩٨٤ م، ٥٦ ص، م ١٩ ص + ٤ ص نماذج مصورة من
المخطوط، ف ٤ ص: الأحاديث، الموضوعات.

٢١ - سير أعلام النبلاء:

— ج ١: تحقيق صلاح الدين المنجد، تصدير طه
حسين، القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات
العربية، ودار المعارف بمصر، مطابع دار المعارف، د. ت،
٥٠٦ ص، ف ١٠٠ ص: السير الواردة فى هذا الجزء،
الأحاديث، المقطعات والأبيات، الغزوات والأيام والوقائع،
البلدان والأماكن، القرى والمواضع، الجبال والأنهار،
الأعلام، المستدرك، مراجع التحقيق والتصحيح.

— ج ٢: تحقيق إبراهيم الأبيارى، وراجعه طه حسين،
١٩٥٧ م، ٥٤٨ ص، ف ٩٤ ص: السير، الأحاديث،
الأبيات، الغزوات والأيام والوقائع، البلدان، الأماكن،
القرى، المواضع، الجبال، الأنهار، الأعلام.

— ج ٣: تحقيق محمد أسعد طلس، وراجعه طه حسين،
١٩٦٢ م، ٤٧٩ ص، ف ١١٥ ص (كالسابق).

— بيروت، مؤسسة الرسالة،

— ج ١: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ١٤٠١
هـ / ١٩٨١ م، ٥٧٠ ص، م ١٤٠ ص، كتبها بشار عواد،
ف ١٢ ص: فهرس الأعلام المترجم لهم على ترتيب
المؤلف، ثم مرتبا على حروف الهجاء.

وأولاده، الطبعة الأخيرة، مطبعة الناشر ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م
٢٠٤ ص. وقع على هامش كتاب تسهيل المنافع في الطب
والحكمة لابن الأزرقي.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندي ويقع في ٢٠٣
صفحة، والفهرس ص ١٢٠٨ هـ.

— تحقيق أحمد رفعت البدرأوى، بيروت: دار إحياء
العلوم، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ٣٢٨ ص، م ١٥ ص، ف
١٠ ص: فهرس القبائى للأغذية، المحتوى.

قالت المؤلفة: وثمة طبعة أخرى عندي، تقديم الشيخ
قاسم الشماعى الرفاعى. طبع دار مكتبة التربة، بيروت. د.
ت، ويقع في ٢١٦ صفحة والفهرس ص ٢١٩-٢٢١ هـ.
٢٣- العبر في خبر من غير:

ج ١: تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت: دائرة
المطبوعات والنشر، مطبعة الحكمة، ١٩٦٠ م، ٥٨٧ ص،
م ٦ ص، ف ١٢١ ص: الأعلام، الأماكن.

ج ٢: تحقيق فؤاد سيد، ١٩٦١ م، ٥٢٤ ص، ف ١٥٠
ص: الأعلام، الأماكن والبلدان، ثبت مراجع التحقيق.

ج ٣: تحقيق فؤاد سيد، ٥٠٠ ص، ف ١٤٠ ص:
الأعلام، الأماكن، ثبت مراجع التحقيق.

ج ٤: تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة
الحكومة ١٩٦٢ م، ٤٣٦ ص، ف ١٢٠ ص: أسماء
الكتب الواردة في ثانيا الترجمة، أسماء المحال والأماكن
والبلدان، أسماء الأعلام.

ج ٥: تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت: مطبعة
حكومة الكويت: ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م، ٥٣٥ ص، ف
١٢١ ص، أسماء الأعلام.

٢٣- العلو للعلی الغفار فی صحیح الأخبار:

— عناية محمد ناصف، القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٣٢
هـ / ١٩١٣ م، ٣٥٦ ص.

— القاهرة: مطبعة السنة، ١٩٣٨ م، ١٦٨ ص.

— قدم له وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان،

ج ١٧: تحقيق محمد نعيم العرقسوسى، وراجع
شعيب الأرنؤوط، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٧٥٥ ص، ف ٨٣
ص.

ج ١٨: تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم
العرقسوسى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، ٦٩٠ ص، ف ٦٨
ص.

ج ١٩: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٦٨١، ف ٤٥ ص.

ج ٢٠: تحقيق شعيب الأرنؤوط، و محمد نعيم
العرقسوسى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٦٨٠ ص، ف ٨٠
ص.

ج ٢١: تحقيق بشار عواد ومحى هلال السرحان،
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ٥٣٦ ص، ف ٢٤ ص.

ج ٢٢: تحقيق بشار عواد ومحى هلال السرحان،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٤٣٥ ص، ف ٣٥ ص.

ج ٢٣: تحقيق بشار عواد ومحى هلال السرحان،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٤٢٠ ص، ف ٣٦ ص: فهرس
المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف، فهرس المترجم لهم
على نسق حروف المعجم.

ج ٢٤: فهرس، ٨٦٢ ص: الآيات، الأحاديث،
المؤلفين، الأمثال، كلمات فسرهما المؤلف، أسماء
المؤلفات، الأماكن، الطبقات.

ج ٢٥: فهرس، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، ٨٦٢ ص.
قالت المؤلفة: لكتاب «سير أعلام النبلاء» هذا تهذيب
عندى أصدرته مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢
هـ / ١٩٩١ م تحت عنوان «تهذيب سير أعلام النبلاء»،
أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز
الحمصى، وراجع عادل مرشد، ويقع في ثلاثة أجزاء هـ.

٢٢- الطب النبوى:

— القاهرة: طبع حجر، ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م.

— دهلى: على نفقة السيد مصطفى الشهير بالصباح
والملقب ببدر الدين، طبع حجر، د. ت، ١٢٠ ص.

— القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي

- المدينة، المنورة، المكتبة السلفية، ط ثانية،
١٣٨٨ هـ — / ١٩٦٨ م، ٢٠٠ ص، م ١٤ ص، ف ٤ ص
المحتوى.
- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م،
٣٠٤ ص.
- ٢٥ — الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:
— تحقيق عزت على عيد عطية، وموسى محمد على
الموسى، القاهرة: دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة،
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- ج ١: ٥٠٣ ص، ف ٨٦ ص.
ج ٢: ٥٠٣ ص، ف ٩٥ ص.
ج ٣: ٦٢٤ ص، ف ١٢٧ ص: المحتوى، الأعلام.
٢٦ — الكبائر:
- تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، القاهرة: المكتبة
التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م،
١٣٧٥ هـ — / ١٩٥٥ م، ٢٤٠ ص، م ٥ ص، ف ٣ ص:
المحتوى، تنبيهات.
- بيروت: المكتبة الثقافية، بالأوفست عن السابقة.
— بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م،
٢٤٣ ص، م ٦ ص، ف ٣ ص: المحتوى.
- القاهرة: مكتبة جمهورية مصر، ١٩٧٨ م، ٢٧٢ ص.
— حلب: دار الوعي، د. ت، ٢٥٦ ص.
- تحقيق محيي الدين مستو، دمشق: بيروت: مؤسسة
علوم القرآن، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤٠٥ هـ
/ ١٩٨٤ م، ١٩٠ ص، م ٢٥ ص + ٦ ص نماذج مصورة
من المخطوط، ف ٦ ص: المراجع، المحتوى.
- ٢٧ — المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن
الديبشي (انتقاء الذهبي):
- تحقيق وتعليق مصطفى جواد، بغداد: مطبعة الزمان،
١٩٥١ م، ج ١: ٣٣٠ ص، م ١٧ ص، ف ١٢ ص،
مراجع التصحيح.
- ج ٢: ١٩٦٢ م، بغداد: المجمع العلمي العراقي،
بغداد، مطبعة الزمان، ٣٣٦ ص، م ١٧ ص، ف ١٦ ص:
مراجع التصحيح والتعليق، التراجم، ثبت مختصر
للمترجمين، فهرست المستدرك. ج ٣: بغداد: مطبعة
المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٧ م، ٣٠٨ ص، م ٩ ص،
ف ٣٤ ص: الأعلام، الأماكن.
- ٢٨ — مستدرك من كتاب العبر في خبر من غير:
— تحقيق رياض عبد الحميد مراد، مجلة مجمع اللغة
العربية، دمشق، مجلد ٥١ ص ٥٣٧ ص، ومجلد ٥٢ ص
٣٧٢ ص، ٦٤ ص، م ١ ص، ف ٤ ص: أسماء التراجم
المستدركة.
- (ضمن الكتاب أيضا خلافات بين المصور والمطبوع من
كتاب العبر في خبر من غير):
- ٢٩ — المشتبه في أسماء الرجال (أسماءهم وأنسابهم):
— عناية P.DEJONG، ليدن: مطبعة بريل ١٨٦٣ م،
١٨٨١ م، ٦٢٤ ص، م ١٢ ص، ف ٤٨ ص فهرست
الأسماء.
- تحقيق على محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب
العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٩٦٢ م،
ج ١: ٣٩٣ ص، م ٩ ص + ٣ ص نماذج مصورة من
المخطوط.
- ج ٢: ٣٧٢ ص، ف ٧٩ ص: المشتبه من الأعلام،
الأماكن، البلدان، الأيام والحروب، أسواب الكتاب،
تصويبات.
- ٣٠ — معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:
— تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب
الحديثة، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٩ م.
- ج ١: ٤٩٩ ص، م ٢٧ ص.
ج ٢: ٢٠٢ ص، ف ٦٦ ص: فهرس أعلام، الأماكن
والبقاع، ذيل الطبقات، المراجع، الخطأ والصواب.
- تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح

السلفية، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، ٥٩٢ ص، م ١٤ + ١ ص
نموذج مصور من المخطوط، ف ١٧ ص المحتوى.

٣٥- الموقظة في علم مصطلح الحديث:

- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات
الإسلامية. دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م،
٢٢٠ ص، م ٢١ ص ١ ص نموذج مصور من المخطوط،
ف ٥٣، الآيات، الأحاديث، الآثار، أسماء الأعلام،
الكتب، المصادر والمراجع، الأبحاث والتمتات.

٣٦- المذهب في اختصار السنن الكبرى للبيهقي:

- تحقيق حامد إبراهيم أحمد، ومحمد حسين العقبي،
القاهرة: مكتبة زكريا على يوسف، ١٩٧٠ م، ٥١١ ص.

٣٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

- تصحيح محمد بدر النعساني، القاهرة: على نفقة
أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه،
مطبعة السعادة، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م.

ج ١: ٤٨٢ ص.

ج ٢: ٣٦٢ ص.

ج ٣: ٤٠٠ ص.

- تحقيق على محمد البجاوي، القاهرة، شركة مكتبة
ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده بمصر، مطبعة الناشر
بمصر، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م.

ج ١: ٦٩٠ ص، م ٨ ص ٥ ص نماذج مصورة من
المخطوط، ف ٣ ص المحتوى.

ج ٢: ٦٨٨ ص، ف ٣ ص، المحتوى.

ج ٣: ٦٨٣ ص، ف ٢ ص، المحتوى.

ج ٤: ٧٥٠ ص، ف ١٣٣ ص، المحتوى الرابع،
التراجم، الكنى: ذكر من عرف بأبيه، المضاف إلى الأخ
والأم، الأنساب، مجاهيل الاسم، النسوة المجهولات، كنى
للسوة، من لم تسم (المعجم الشامل ٢ / ٣٦٢-٣٧٥).

وقد أورد الزركلي من الكتب المطبوعة للذهبي ما يلي:
طبقات القراء، الرواة الثقات، المستدرك على مستدرك

مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤
م، ج ١: ٥١٦ ص.

ج ٢: ٣٩٨ ص (٥١٧-٩١٤)، ف ١٥٥ ص: فهرس
المترجمين على الطبقات وعلى حروف المعجم، فهرس
الكتب الواردة في المتن، الأمكنة والبقاع.

٣١- المعين في طبقات المحدثين:

- تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، بيروت: دار
الفرقان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ٢٤٥ ص، م ١٢ ص +
٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢ ص
المحتوى.

٣٢- المغنى في الضعفاء:

- تحقيق نور الدين عتر، حلب: دار المعارف، مطبعة
البلاغة، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

ج ١: ٣٩٤ ص، م ٢١ ص + ٣ ص نماذج مصورة من
المخطوط.

ج ٢: ٤٨٥ ص (٣٧٥ - ٨٥٩)، ف ٣٧ ص:
المصادر، الأحاديث، مسرد كتاب المغنى، التراجم، الدليل
العام، اصطلاحات التحقيق.

- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط أخرى، ١٩٧٦ م، عن
السابقة.

- بيروت: دار إحياء التراث العربى. د. ت.

٣٣- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد
ابن الحسن:

- تحقيق محمد زاهد الكوثري وأبي الوفا الأفغانى،
حيدرآباد، الدكن: لجنة إحياء المعارف النعمانية، ١٣٦٦ هـ
/ ١٩٤٧ م، ٦٣ ص، م ٤ ص، ف ١ ص المحتوى.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندي، وهو بدون تاريخ،
ونسختي تقع في ٦٠ صفة، والفهرس ص ١٦١ هـ.

٣٤- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل
الرفض والاعتزال:

- عناية محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة

الحاكم، في الحديث، كما أورد عددا من المصنفات التي لا تزال مخطوطة [في عصره] وهي: العباب، مخطوط في التاريخ، الإمامة الكبرى، تهذيب تهذيب الكمال وهو في رجال الحديث، معجم شيوخه، المقتنى في الكنى، الإعلام بوفيات الأعلام، المرتجل في الكنى، ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان، وهو رسالة في شسترتي (٣٤٥٨) (الأعلام ٥ / ٣٢٦).

كما ورد ذكر المصنفات التالية في مقدمة تحقيق كتاب «مناقب الإمام أبي حنيفة» لكل من الشيخ محمد زاهد الكوثري وأبي الوفا الأفعاني: طبقات الحفاظ، مختصر تهذيب الكمال المعروف بالتهذيب، مختصر الأطراف، مختصر المحلى، مهذب سنن البيهقي (مناقب الإمام أبي حنيفة / ٥، ٦).

قالت المؤلفة: ويوجد عندي كتاب للذهبي لم أجد له ذكرا فيما بين يدي من مراجع، وهو معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفه. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، توزيع دار الباز، مكة المكرمة اهـ.

أهم الدراسات التي كتبت عن الذهبي ومؤلفاته حديثا: وقد كتب في ترجمة الحافظ الذهبي وحياته، وآثاره دراسات معاصرة ومن أحفلها، وأجودها شمولاً وإحاطة ودقة ودراسة، الدكتور بشار عواد معروف في رسالته «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» وكانت هذه الدراسة في الأصل هي دراسة تقدم بها صاحبها لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في التاريخ الإسلامي وقد ظهرت في طبعها الأولى عام: ١٩٧٦ م في القاهرة عن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه في: ٥٤٠ صفحة، وقد سبق ذكر ذلك.

وفي فلك هذه الدراسة أشبع المؤلف الموضوع بحثا في جوانبه التقليدية: كالحالة السياسية، في عصر الذهبي والثقافية والاجتماعية والدينية، ونشاط الذهبي العلمي عامة إلى وفاته، ثم شرع في الباب الثاني: فخصصه للحديث عن منهج الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» ثم تابع خطته إلى آخرها.

والحافظ الذهبي من أكثر من حظوا بدراسة آثارهم بطريقة منهجية علمية دقيقة، هذا إن لم يكن من أوائلهم فالحمد والمنة لله.

وممن كتب عن الذهبي في عصرنا هذا كل من: حسام الدين القدسي، والأستاذ سعيد الأفغاني، ومصطفى جواد، ومحمد بن شنب، والدكتور صلاح الدين المنجد، وكثير من محققى وناشرى كتب الذهبي وإن لم يضيفوا جديدا كلهم باستثناء الدكتور بشار عواد (معرفة الرواة ٣٣ - ٣٥).

ونخصص ما بقى من هذه المادة للكلام على كتاب الذهبي النفيس «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» وقد كتب عنه حاجي خليفة فقال:

تاريخ الذهبي - هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المصري [الدمشقي] المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [كذا] وهو تاريخ كبير في اثني عشر مجلدا يقال له تاريخ الإسلام على ترتيب السنوات جمع فيه بين الحوادث والوفيات وانتهى إلى آخر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقد أضر قبل موته بمدة ثم اختصر منه مختصرات منها العبر وسير النبلاء وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك. قال ابن شهبة والعجب أنه وقف في تاريخ الإسلام سنة سبعمائة ولم يوصله إلى سنة أربعين كما فعل في العبر فإن بين يديه ذيل اليوناني إلى حين وفاته وذيل الجزري انتهى، والذيل الحافل لتاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ست وتسعمائة، ومختصر تاريخ الإسلام لعلاء الدين علي بن خلف الغزي المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وشمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مجلد أوله الحمد لله الذي جعل الحوادث والوفيات ... إلخ وفرغ في رجب سنة ٧٩٨.

(كشف ١ / ٢٩٤، ٢٩٥).

أما الدراسة المستفيضة التي قدمها الدكتور بشار عواد معروف، والتي أشرنا إليها في أكثر من موضع، فننقل منها ما يلي. يقول المؤلف عن كتاب تاريخ الإسلام وأهميته:

واشتهر الذهبي بكتابه العظيم «تاريخ الإسلام» شهرة واسعة ونال من أجله صيتاً ذائعاً، ولا غرابة في ذلك لما تميز به هذا الكتاب من ميزات عظيمة؛ إذ هو أضخم مؤلفات الذهبي الكثيرة وأوسع التواريخ العامة حتى عصره، تناول فيه تاريخ الإسلام من بدء الهجرة النبوية حتى سنة ٧٠٠ هـ، فحصر مادة ضخمة في نطاقه الزماني الممتد عبر سبعة قرون كاملة، وفي نطاقه المكاني الشامل لجميع الرقعة الواسعة التي امتد إليها الإسلام من الأندلس غرباً إلى أقصى المشرق، وقد شمل الحوادث الرئيسية التي مرت بها الجماعة الإسلامية منذ هجرة النبي ﷺ - وتعاقب الأحداث والدول في شتى أنحاء العالم الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري. كما تضمن تراجم المشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة، ولم يقتصر على فئة معينة منهم. وفي هذا المجال، أعنى التراجم تظهر عظمة كتاب الذهبي في العدد العديد والشمول الفريد الذي أقدره بأربعين ألف ترجمة وهو مما لا نجده في كتاب آخر من بابيه ممن سبقه أو جاء بعده مثل كتاب «المنتظم» لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، و «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، و «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، و «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، و «البداية» لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ و «نثر الجمان» للفيومي المتوفى سنة ٧٧١ هـ، و «عقد الجمان» لبدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ وغيرهم، ففي الوقت الذي أوردت فيه مثل هذه التواريخ قرابة ١٠ - ١٥ ترجمة في السنة الواحدة كان معدل ما يذكره الذهبي قرابة الستين ترجمة. ومعنى ذلك أن هناك عدداً كبيراً من التراجم التي ضمها هذا الكتاب لا نجدها في غيره لا سيما بعد ضياع كثير من الأصول التي اعتمدها.

ومما يعلو في قيمة الكتاب ويغليها منهجه في ذكر الموارد؛ فقد كان الذهبي من المؤرخين الذين ذكروا مواردهم بصورة جيدة، سواء أكانت شفوية أم إجازات أم كتباً. وقد امتازت خطته في هذا المضمون بتنوع موارده وتعددتها حيث كان يورد آراء الموافقين والمخالفين لصاحب الترجمة ولا يقتصر على مصادر معينة، وعنى بعد ذلك بالمصادر

المتخصصة فنقل عن كل فئة من مصادرها، وكان يتميز بعقلية عظيمة في الانتقاء ويعنى بانتقاء الموارد المعاصرة. لكل هذا حفظ لنا الذهبي في «تاريخ الإسلام» نقولاً هائلة عن مصادر كثيرة جداً لم تصل إلينا مع الأسف. ومعلوم أن قيمة أي كتاب تاريخي تتحدد في قربه من الحوادث التي يصفها أو استخدام موارده قريبة من الأحداث، ثم ما بقي من هذه الموارد وما فقد منها ومدى قيمتها التاريخية. ولما كان الذهبي قد وصل بتاريخه إلى سنة ٧٠٠ هـ فقد دَوَّن في قسم، ولو قصيراً من تاريخه، تاريخاً معاصراً له قيمته العظيمة في دراسة هذه الحقبة.

وتضمن «تاريخ الإسلام» مادة واسعة في التاريخ السياسي والإداري انتقاء من موارد كثيرة ضاع الكثير منها. وقدم معلومات اقتصادية جيدة حيث عنى بذكر الأحوال الاقتصادية للدولة الإسلامية عموماً والتطورات التي طرأت عليها. أما من الناحية الاجتماعية فقد أبان لنا «تاريخ الإسلام» باعتباره كتاباً صرف جل عنايته للتراجم، اتجاه المؤرخين في تخليد المبرزين في المجتمع وصور جانباً من القاعدة الاجتماعية لفئة العلماء، وظهر في هذا الكتاب عدم وجود المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية وقلة تأثيرها، بل انعدامها، في تقدير الناس، وأن المجتمع الإسلامي لم يعرف في هذا المجال في الأقل أي نوع من النظم الطبقيّة وأزاح الفكرة القائلة: إن التاريخ الإسلامي هو تاريخ حكام لم يعن بتاريخ جماهير الأمة، فإن عناية المسلمين بتاريخ «التراجم» وتدوينهم سير الناس ممن اشتهروا بسياسة، أو علم، أو أدب أو فن، أو عقيدة وما إليها من غير نظر لمركز اقتصادي أو اجتماعي يؤكد من غير شك أن موازينهم كانت على غاية من الرقي الإنساني، وقد جربنا الذهبي وهو يترجم محدثاً فقيراً ويترك غنياً، ويطول في ترجمة عبد ويقصر في سيد كبير، ويثنى على شخص من عامة الناس ويذم آخر من عليّة القوم، في الوقت الذي اقتصرت فيه النواحي العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم في هذه الأعصر على فئات معينة من الناس كما كان في أوروبا العصور الوسطى.

إلا أن أهمية «تاريخ الإسلام» تتكشف عظيمة رائعة في

١٦٣ ، ونكت / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وانظر الزركشي عقود الجمال، الورقة ٢٦١). وذكر حافظ عصره ابن حجر العسقلاني أن الذهبي «أربى فيه على من تقدم» (ابن حجر الدرر ٣/ ٤٢٦).

وقد كان «تاريخ الإسلام» فوق كل الذي قدمنا، أضخم مؤلفات الذهبي التاريخية بل عمدتها وأسها، فمن أجله قام الذهبي باختصار عدد من الكتب التاريخية (انظر مقدمة تاريخ الإسلام ١/ ١٦) ومنه اختصر بعض مؤلفاته مثل «العبر في خبر من غير»، و«الدول الإسلامية»، و«الإشارة إلى وفيات الأعيان»، و«الإعلام بوفيات الأعلام»، وعليه عول في كثير من تأليفه التراجمية مثل «سير أعلام النبلاء» و«تذكرة الحفاظ» و«معرفة القراء الكبار» وغيرها. وبسبب هذا صار تاريخ الإسلام مصدرا عظيما لمعظم المؤرخين الذين جاءوا بعده وتناولوا نطاق كتابه أو بعضه نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الصفدي (قال في مقدمة الوافي: «وهو كتاب علم نافع جدا قرأت عليه المغازي التي له وسيرة النبي - ﷺ - وإلى آخر أيام الحسن - رضي الله عنه - وحوادثه إلى آخر سنة سبع مئة، ولم أنتفع بشيء مثله، وعليه العمدة في هذا الكتاب، وهو القطب لهذه الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة» ج ١ ص ٥٠ - ٥١)، وابن شاكر الكتبي (لاسيما في كتابه «عيون التواريخ» فقد نقل معظم التراجم من «تاريخ الإسلام» تصريحاً انظر نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الأرقام ٤٤ - ٢٩ تاريخ)، والسبكي (راجع فهرس كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» تحقيق صديقينا الأستاذين: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي)، والإسنوي. (طبقات الشافعية. انظر فهرس الكتب التي نقل عنها الإسنوي: / ٣٢٠)، وابن كثير (نقل منه كثيرا في كتابه «البداية والنهاية» وإن لم يشر إليه كثيرا، وقد قرأ ابن كثير الكتاب، ووضع خطه على نسخة المؤلف الموقوفة بالمدرسة المحمودية انظر الورقة ٢٦٤ أيا صوفيا ٣٠٠٩، والورقة ٣١٩ أيا صوفيا ٣٠١٤ وانظر أدناه وصف مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤)، وابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة مشلا ج ٢ ص ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢،

تصويره للحياة الفكرية على مدى العصور الإسلامية، فقد أبان لنا تطور الفكر الإسلامي طيلة سبعة قرون بما فيه من كشف عن الحياة الثقافية والتعليمية: وذلك أن معرفة نسبة العلماء إلى بلدان معينة، أو إقامتهم بها أو رحلتهم إليها في وقت ما تظهر لنا مراكز الثقافة الإسلامية على مدى العصور وانتعاشها وضمحلها، وبالنظر لكثرة ما يذكر الذهبي من تراجم في السنة الواحدة فإن قيام إحصائيات بأعداد العلماء المتتبعين إلى مدن معينة أو رحلتهم إليها ضمن هذا النطاق الواسع من الزمان والمكان سوف يقدم خدمة عظيمة في هذا المضمار.

وصور الكتاب مقاييس الثقافة في كل فترة من الفترات التي تناولها واتجاهات العلماء الدراسية واهتماماتهم العلمية في علوم معينة، وطرق التدريس والإملاء والمناظرة والمذاكرة والحلقات العلمية، وأماكن الدراسة في المساجد والجوامع والبيوت والربط والمدارس المعنية بتدريس مذهب واحد أو مذهبين أو المذاهب الأربعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وعنى الذهبي في «تاريخ الإسلام» بذكر المرويات الأساسية وبعض الأجزاء والكتب التي عني المترجمون بروايتها، فقدم لنا بذلك مادة أساسية في معرفة نوعية الكتب والعلوم التي اهتم بها الطلبة في عصر من العصور مما يستفاد منها في التعرف إلى أوجه النشاط الثقافي واتجاهات الثقافة ونوعيتها في ذلك العصر.

وقد حفظ لنا الذهبي في «تاريخ الإسلام» عددا هائلا من أسماء مؤلفات المترجمين بحيث لو جمعت وأفردت لكونت كتابا عظيما يضاهي الكتب المعنية بهذا الفن. ولم يكتف الذهبي بذكر الكتب ونسبتها إلى مؤلفيها، بل تكلم على كثير منها وقومها.

وقد شعر بأهميته معاصروه ومن جاء بعدهم وقوموه بما يستأهله من المكانة الرفيعة؛ قال الصلاح الصفدي: «وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني - رحمه الله - على التاريخ الكبير المسمى «تاريخ الإسلام» جزءا بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة وقال: «هذا كتاب علم» (الصفدي: الوافي ٢/

التقريب ضمن هذه السنوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتناؤه دائما بذكر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر، لعدم وقوفه على طائفة كبيرة منها، ولأنه ذكر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب.

٣- من سنة ٣٠١ - ٧٠٠ هـ فصل الحوادث عن الوفيات تماما وجمع في أغلب الأحيان حوادث كل مجلد في مكان واحد منه، ثم رتب التراجم حسب السنين، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم، وذكر المتوفين على التقريب في نهاية كل عقد (عشر سنوات). وقد تمكنا من الوقوف على العوامل التي جعلته قادرا على نقل التنظيم مثل هذه النقلة وجعله على السنين بدلا من «العقود وتخطى الصعاب الناجمة عنها وهي:

أ- وقوفه على وفيات عدد كبير من المترجمين.

ب- تنظيم عدد غير قليل من المترجمين في آخر سنة ذكروا فيها بتحديث أو إجازة أو نحوهما ومعاملة هذا الأمر معاملة الوفاة.

ج- ذكر من وقف على تواريخ وفياتهم وعرف عصرهم في آخر كل عقد.

وقد توصلت في هذا البحث إلى أن الذهبي استعمل «الطبقة» في كتبه المرتبة على الطبقات لتدل على «اللقيا» متابعا في ذلك الذين سبقوه، بينما استعملها في كتاب «تاريخ الإسلام» لتدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات «عقد»، وأنه استخدم هذا المفهوم للطبقة لأسباب تنظيمية صرفة جاءت في الأغلب من عدم توافر تواريخ وفيات المترجمين بصورة كاملة.

وعلى الرغم من أن الطبقة لم يعد لها من فائدة تنظيمية كبيرة بعد أن نقل تنظيم كتابه إلى الترتيب على السنين في مطلع القرن الرابع الهجري فإنه بقي بحاجة إليها في بعض الأحيان ليذكر في نهايتها من لم يقف على تاريخ وفاته بصورة دقيقة. وقد توصلت إلى أن تنظيم الذهبي هذا لا علاقة له بأدب الطبقات ومن الأفضل أن يربط بأدب التنظيم على السنين.

٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ... إلخ) ، والقيسومي (انظر نثر الجمان في تراجم الأعيان، مشلا ج ٢ الورقة ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ... إلخ . دار الكتب ١٧٤٦)، وابن دقماق (انظر كتابه نزهة الأنام، مثلا الورقة ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ... إلخ . دار الكتب ١٧٤٠)، وسبط ابن حجر (لاسيما في كتابه «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» وقد جاء في آخر المجلد الرابع من نسخة المكتبة الأحمدية بحلب بخط سبط ابن حجر: «الحمد لله مررت على هذه المجلدة وعلقت ما فيها من الحفاظ استدراكا على المصنف في «التذكرة» وفي كتابي «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» وقد جاءت مثل هذه الملاحظة في نسخة باريس رقم ١٥٨٢ عربي، كما نجد لها في آخر المجلدات المحفوظة في مكتبة البودليان بأكسفورد رقم ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٤٤ ، ٣٠٥)، والسخاوي (الإعلان . انظر الفهرس في آخره)، وابن عبد الهادي (معجم الشافعية ، مثلا الورقة ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٦ ... إلخ ظاهرة ٤٥٥١ عام) والسيوطي (ذكره من بين مصادره الرئيسية في كتابه «بغية الوعاة» انظر ج ١ ص ٥) بحيث يصعب أن نجد مؤرخا جاء بعده وكتب في نطاقه ولم يستفد من كتابه ...

ثم يتحدث الدكتور بشار عواد معروف بعد ذلك عن تدوين الكتاب وعدد مجلداته، ويتنقل بعدها إلى الكلام على تنظيم الكتاب فيقول:

لقد أبانت دراستنا الفنية الموسعة للتنظيم الذي اتبعه الذهبي في كتابه وأساليب عرضه عن وجود ثلاثة سبل متنوعة اتبعها المؤلف لم يفتن إليها أحد من قبلنا وهي:

١- من سنة ١ - ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم، وأورد التراجم القليلة التي ذكرها ضمن الحوادث، ولم يكن للتراجم في هذه الفترة من أثر واضح يميزها عن الحوادث حيث لم تتمكن أن نستشعر أي تنظيم فيها.

٢- من سنة ٤١ - ٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقينا والمتوفين على

وأوضحت أن ازدياد عدد التراجم لم يكن أبدا هو السبب الذي دعا الذهبي إلى اختراع المفهوم الزمني للطبقة، بل على العكس من ذلك وجدت الذهبي يسعى دائما حينما يتمكن، إلى إيجاد وحدات زمنية أضيق، ولذلك وجدت نفسى على غير اتفاق مع الأستاذ روزنتال حينما يقول: «كثيرا ما شعر الأفراد في العصور المتأخرة بالحاجة إلى ترتيب إضافي للمادة المطبوعة في الازدياد في وحدات زمنية أوسع» ويدلل على ذلك بتقسيم الذهبي كتابه إلى عقود (علم التاريخ ص ١٢١).

ثم بينت أن الذهبي غير رأيه في عنوان الكتاب فيما بعد وجعله «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» فأبدل لفظ «طبقات» بلفظ «وفيات»، وهو العنوان الصحيح الذي يجب أن يحمله الكتاب.

وقد ظهر لى أن الذهبي فصل فصلا تاما بين الحوادث والوفيات. وبينت بالأدلة عدم وجود أية علاقة تذكر بينهما. بحيث لو جمعنا الحوادث والوفيات كلا على حدة لأصبحت كل مجموعة كتابا مستقلا قائما بذاته لا يؤثر في طبيعة الكتاب الآخر، وهذا ما فعله كثير من النساخ على مدى العصور. وإن اهتمام الذهبي الرئيسى قد انصب في كتابه على التراجم، فأصبحت هي أس الكتاب تحتل الحيز الأكبر منه، وهذا في رأينا يظهر مفهومه الأصلي للتاريخ.

وبينت في دراستى أن الذهبي اتبع الطريقة الحولية المعروفة في سرد الحوادث وعرضها. وعلى الرغم من وقوفى على بعد الظواهر التنظيمية في هذا القسم، فإنه لا يدل على وجود أساليب عرض خاصة به. ولعله قد تابع في مواضع متعددة من كتابه مناهج كتاب الحوليات الذين اعتمدتهم، ولعل هذا أيضا هو الذى يفسر لنا تنوع أساليب العرض عنده بين فترة وأخرى.

أما منهجه في ذكر التراجم وطبيعتها فقد تمكنت أن أميزه بما يأتى:

١ - انتقى المشهورين والأعلام فأوردتهم وأهمل المغمورين فأسقطهم.

٢ - لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته، فأورد المشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة، ولكننا وجدناه، انطلاقا من مفهومه، يؤثر المحدثين على من سواهم فاحتلوا الحيز الأعظم من الكتاب.

٣ - اجتهد أن يتميز كتابه بالشمول المكاني باعتباره تاريخا للعالم الإسلامى كسافة، إلا أن توافر المعلومات عن منطقة معينة في وقت ما أو عدم توافرها قد أدى إلى شيء من عدم الشمول والتوازن.

٤ - كما اجتهد أن يوازن بين العصور الإسلامية. وقد بينت لنا هذه الدراسة أنه نجح في ذلك النجاح كله.

٥ - بذل جهودا كبيرة في محاولة السيطرة على المادة الضخمة التى تحصلت لديه، واجتهد أن يقدم ترجمة متكاملة ومختصرة في آن واحد. خوفا من تضخم الكتاب، واستطاع في كثير من الأحيان أن يتخلص من المادة الكثيرة المتوافرة لديه عن إعلام المترجمين بإحالة القارئ إليها من غير أن يضطر إلى نقلها في كتابه، ونجح في ذلك إلى حد بعيد.

٦ - راعى في تطويل التراجم وتقصيرها في أكثر الأحيان، وليس في جميعها، شهرة المترجم بين أهل علمه أو فنه أو الذين هم من بابيه ولاسيما في العلوم والفنون التى استطاع أن يهضمها أو يطلع عليها من غير نظر إلى اختلافه معه في الدين أو المذاهب أو العقيدة أو الرأى. وعليه فقد توصلنا إلى أن تطويل التراجم وتقصيرها لم يكن دائما نتيجة لتعصبه، وأنه حاول الموازنة بين التراجم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ولما كنا قد خبرنا الكتاب ودرسناه دراسة مفصلة في كتابنا: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» (ساعدت جامعة بغداد على نشره، وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بالقاهرة سنة ١٩٧٦) فقد وجدنا أن أروع ما في هذا التاريخ وأكثره أصالة هو ذلك القسم الذى أرخ فيه المؤلف للقرن السابع الهجرى (٦٠١-٧٠٠). وتناول فيه الحوادث الرئيسية من تاريخ الأمة وتراجم علمائها من المحدثين والمفسرين والفقهاء والقضاء والزهاد والمتصوفة والفلاسفة والأطباء والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين والمتكلمين

والملوك والأمراء والسوزراء والقواد وغيرهم من المشاهير والأعلام. ووجدنا أن مما يُغلى قيمة هذا القسم من الكتاب ويُغليها أن المؤلف كان شاهد عيان عاصر قسماً من أحداثه أو أخذ عن شيوخه وأساتذته، وإن المترجمين فيه معظمهم من شيوخ شيوخه أو شيوخه، فكان على صلة وثيقة بهم، لذلك جاءت كتاباته عنهم في غاية الدقة والإتقان والضبط، بحيث صار لا يدانيه أى كتاب فى بابهِ.

إن كل قسم من «تاريخ الإسلام» للذهبي يكون وحدة تاريخية قائمة بذاتها، وإن نشر أى قسم منه لا علاقة له بالأقسام الأخرى، لاسيما بعد أن رتب الذهبي كتابه حسب السنين منذ سنة ٣٠١ هـ.

ثم ينتقل الدكتور بشار عواد معروف بعد ذلك إلى الكلام على أصول الكتاب الخطية (أى المخطوطات) فيقول:

استغرق القرن السابع الهجرى المجلدات الأخيرة من «تاريخ الإسلام»، وهى المجلدات: الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرون، والحادى والعشرون. وفى خزانة كتبي مصورات لها عن نسخة المؤلف التى بخطه والمحفوفة فى مكتبة أيا صوفيا باستانبول برقم ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤ على التوالى وإليك صفتها:

١- مجلد مكتبة أياصوفيا رقم ٣٠١١ (حوادث ووفيات ٦٠١-٦٢٠ هـ):

وهو المجلد الثامن عشر من نسخة المؤلف التى بخطه والموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة، وعليها خط الصفدى بسماع الحوادث التى تضمنها هذا المجلد ويقع فى (٢٥١) ورقة. وجاء فى طرة المجلد بخط الذهبي: «المجلد الثامن عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تصنيف محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي - عفا الله تعالى عنه» ثم بخطه أيضاً إجازة لبعض الفضلاء برواية كتابه هذا ومن بينهم حفيده وسبطه. وفى أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوى بالإفادة من هذا المجلد فى كتابه «طبقات المالكية» ونصه: «طالعت على طبقاتي للمالكية، كتبه محمد بن السخاوى - غفر الله له». كما نجد

فى آخر الوفيات خط السخاوى بالانتهاء من ترتيب الكتاب. وخط كل من: البدر البشتكى ويوسف بن يحيى بن محمد الكرمانى. بنسخه. (توفى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى سنة ٨٣٠ هـ) (السخاوى: الضوء اللامع ٢٧٧/٦ ٢٧٩). وذكر السخاوى فى الإعلان (ص ٥٩٨) أن النسخة التى كتبها بدر الدين البشتكى كانت موجودة فى إيامه بالمدرسة الباسطية. قال بشار: وقد نقل ما بقى منها إلى دار الكتب المصرية حيث نجد بعض المجلدات المحفوظة فى هذا الدار بخطه. وأخطأ الأستاذ الفاضل الدكتور فرانتس روزنتال حينما ذكر أن نسخة البشتكى كانت تتكون من اثنين وعشرين مجلداً (راجع تعليقه على الإعلان، ص ٥٩٧ هامش رقم ٥٠) فقد ذكر البشتكى بخطه فى آخر وفيات الطبقة السبعين من تاريخ الإسلام من نسختنا هذه بأنه علق نسخة منه فى واحد وعشرين مجلداً. وقد تبين لنا أن بعض المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الأحمدية بحلب والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة البودليان بأكسفورد قد نسخت عن نسخة البشتكى)

يبدأ المجلد بوفيات الطبقة الحادية والستين (٦٠١ - ٦١٠ هـ) مرتبة كالعادة على السنين (الورقة ٢ - ٨٩)، وتنتهى الوفيات بآخر المتوفين من الطبقة الثانية والستين حيث قال: «وقد انقضى ما انتهى إلى علمه من وفيات هؤلاء الذين انتقلوا إلى الله فى هذه العشرين سنة فلنشر فيما وقع الاختيار عليه من حوادث هذه العشرين سنة - إن شاء الله - والحمد لله على كل حال (الورقة ٢١٧)»، ثم ذكر الحوادث الواقعة فى تلك السنوات، وبانتهائها ينتهى المجلد.

٢- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ (وفيات ٦٢١ - ٦٤٠ هـ، وحوادث ٦٢١ - ٦٥٠ هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد التاسع عشر من نسخته الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة، وعليه خط الصفدى بسماع الحوادث، وخط السخاوى بالإفادة منه فى كتابه عن تراجم المالكية والفراغ من تجريد تراجمه. ويقع فى (٢٧٠) ورقة. وقد جاء فى طرته بخط الذهبي: «المجلد

التاسع عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز مولى بني تميم.

ابتدأ هذا المجلد بأول وفيات الطبقة الثالثة والستين (٦٢١-٦٣٠ هـ). ثم انتهى منها (الورقة ١٠٤)، وتناول وفيات الطبقة الرابعة والستين (٦٣١-٦٤٠ هـ) (الورقة ١٠٥-٢٢٧) ثم تناول الحوادث الواقعة في السنوات ٦٢١-٦٥٠ هـ متتالية (الورقة ٢٢٧-٢٧٠).

٣- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٢٠١٣ (وفيات ٦٤١-٦٧٠ هـ) وحوادث (٦٥١-٦٧٠ هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد العشرون. وقد خط المؤلف عنوانه بخط جميل. ووجدنا على طرة هذا المجلد ما وجدناه على طرة المجلد السابق مثل خطي الصفدي والسخاوي، وصورة وقفية النسخة على المدرسة المحمودية بالقاهرة.

يقع هذا المجلد في (٣٠٨) أوراق، وقد ابتدأه بوفيات سنة ٦٤١ هـ من الطبقة الخامسة والستين واستمر إلى آخر وفيات سنة ٦٧٠ هـ من الطبقة السابعة والستين، ثم تناول الحوادث الواقعة في السنوات ٦٥١-٦٧٠ هـ، وقد لاحظنا أنه ذكر حوادث السنوات ٦٤١-٦٥٠ هـ في المجلد السابق، وهي من حوادث هذا المجلد.

٤- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ (حوادث ووفيات ٦٧١-٧٠٠ هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد الحادي والعشرون والأخير من نسخة المؤلف الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة. وكان هذا المجلد في الأصل المجلد التاسع عشر قبل أن يعيد الذهبي تنظيم كتابه. وقد جاء في طرته «المجلد الحادي والعشرين، من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن الذهبي». وجاء أسفل ذلك بخطه: «ثم إنني زدت جملة كثيرة من أرباب المئة الثانية فالحال إلى أن هذا المجلد صار في العدد: المجلد الحادي والعشرين». ثم نجد أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوي بالإفادة منه

في كتابه عن المالكية. ونجد - أيضًا - خط الصفدي بسماع هذا المجلد وجميع ما سمعه من تاريخ الإسلام على مؤلفه، وقد جاء فيه: «قرأت حوادث السنين من هذا المجلد وهي أول سنة إحدى وسبعين وست مئة إلى آخر سنة سبع مئة على مؤلفه، وكاتبه الشيخ الإمام الحافظ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. وكذلك قرأت عليه من أول الترجمة النبوية إلى آخر أيام الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ثم قرأت الحوادث من هذا التاريخ سنة فسنه حتى أكملت الجميع. وسمع ذلك أجمع فتأى طيدير بن عبد الله الرومي، وفاته من ذلك شيء يسير مذكور في بعض المجلدات من هذا التاريخ. وأجازنا الشيخ رواية هذا الكتاب ورواية ما يجوز له تسميته في مدة آخرها خامس عشرين شعبان سنة خمس وثلاثين وست مئة. وكتب خليل بن أيك ابن عبد الله الصفدي حامداً ومصلياً، ثم وضع الذهبي خطه أسفل ذلك للإعلام بصحة ذلك. وجاء في آخر وفيات الطبقة السبعين: «وهذا آخر الطبقة السبعين وهنا نقف ونحمد الله عوداً على بدء ونسأله أن يصلي على محمد وآله ويسلم». ثم نجد في هذه الورقة خطوط جماعة من العلماء منها خط الصفدي بالإفادة من التراجم وهو: «فرغ منه اختياراً من أوله إلى آخره في مدة كان آخرها رابع عشرين شهر المحرم سنة أربعين وسبع مئة خليل بن أيك بن عبد الله الشافعي الصفدي حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد ومسلماً، اللهم أحسن العاقبة» ومنها خط بدر الدين البشتكي بتعليق نسخة من الكتاب ونصه: «علق منه نسخة في إحدى وعشرين مجلدة الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم البشتكي - لطف الله به». وتحت خط البشتكي خط السخاوي بالفراغ من ترتيبه. وفي أسفل الورقة خط يوسف بن يحيى الكرمانى بمطالعة الكتاب سنة ٨٦٨ هـ. وفي الجهة اليسرى خط العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير الدمشقي ونصه: «أنها مطالعة من أوله إلى هذا المجلد وعلق منه داعياً لمؤلفه شيخنا الإمام العلامة الحافظ مؤرخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي أثابه الله وجزاه خيراً - وكتب إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي - عفا الله الكريم عنه بمنه آمين».

ونصّ الذهبي في آخر هذا المجلد على انتهاء الكتاب وتاريخه، فقال: «هذا آخر ما قضى الله لي تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإتمام والصلاة على نبينا محمد وآله والسلام. وفرغت منه في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة. قاله محمد بن أحمد بن عثمان».

ويقع هذا المجلد (٣٤٥) ورقة. وقد تناول فيه الحوادث والوفيات للفترة من سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٧٠٠ هـ وهي الطبقات من الثامنة والستين إلى السبعين. وكان يذكر وفيات الطبقة حسب السنين ثم يذكر حوادثها بعد ذلك.

ونسخة المؤلف هذه مليئة بالزيادات والإضافات التي كتبها الذهبي بخطه على حواشيتها، وفي الوريقات الطيارة (الجزازات) الكثيرة التي وضعها بين الأوراق؛ ذلك أنه بقي يدقق في الكتاب ويضيف إليه منذ انتهائه منه سنة ٧١٤ هـ وإلى أخريات سني حياته، وهي فترة طويلة. وقد أدى ذلك إلى صعوبة جمّة في قراءة النسخة، ولولا مأمّة الله علينا ببعض المعرفة بالتراجم وحفظها وكثرة معاناتنا لها وإدماننا عليها لما استطعنا ضبط النص بهذا الشكل الذي هو عليه.

ومع كل ذلك فقد رجعت إلى النسخ الأخرى التي نسخت عن هذه النسخة على مدى العصور، وقد تحصل لي - بحمد الله منه - مصورات لمعظم النسخ المعروفة من «تاريخ الإسلام» في العالم، فضلاً عن مختصراته، بحيث تجمّع عندي أكثر من مئة مجلدة مخطوطة منه. وقد أفدت منها في قراءة بعض الكلمات، لاسيما تلك التي أجحف بها التصوير. ومن المعروف أنه إذا تحصلت لدى المحقق نسخة بخط المؤلف لم تعد به حاجة إلى أية نسخة أخرى، وهو من بدائه أصول تحقيق النصوص ونشرها (تاريخ الإسلام ١٨/٩-١٥، ١٩، ٢٣، ٢٨-٣٥).

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط كتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٩٦

يعد من أوسع الكتب التاريخيه قيل إنسه يقع في ٢١

مجلدا، رتبّه المؤلف حسب السنين مبتدئاً بالسنة الأولى الهجرية إلى آخر سنة ٧٠٠ هـ، وقسّم كتابه إلى سبعين طبقة، جعل كل طبقة عشر سنوات، ورتب الأسماء الواردة في كل طبقة على حروف الهجاء، وجمع في كتابه هذا بين الحوليات والوفيات، وقد أعطى أهمية للوفيات والتراجم زادت على أهمية الحوادث.

نسخة جيده تتضمن الجزء الأول من الكتاب ناقصة ورقة واحدة من الأول تبدأ بالسنة الأولى للهجرة إلى سنة أربعين هجرية في ذكر مقتل الإمام علي بن أبي طالب والمتوفين في خلافته. كتب هذه النسخة إبراهيم بن عبد الغنى الدروبي البغدادي سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م عن نسخة المدرسة المرجانية المنقولة أصلاً عن نسخة المؤلف، كتبت بالمدادين الأسود والأحمر، وقد خرجت الأسماء والحوادث على حاشية الكتاب وكتبت بالمداد الأحمر، وقد طبع أكثر من مرة.

القياس ٧١١ ص ٢٧,٥ × ٢٠,٥ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٢٨٩/٨. هدية العارفين ١٥٤/٢، فهرس دار الكتب ٤٥/٥

- نسخة أخرى

كتبها إبراهيم بن عبد الغنى الدروبي نقلاً عن نسخة المدرسة المرجانية سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م. يتضمن هذا المجلد حوادث السنوات من ٣٠١-٤٩٩ هـ / ٩١٣-١١٠٥ م قوبلت على نسخة الأصل.

الرقم ١٦٥٨

القياس ٣٨٨ ص ٢٨,٥ × ٢٠,٥ سم ٢٣ س

نسخة أخرى

تتضمن مجلداً من الكتاب يبدأ من سنة ٤٥٢-٥٠٠ هـ / ١٠٦٠-١١٠٦ م. جيدة الخط ترقى للقرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.

الرقم ٦٢٨٨

القياس ٤٦٢ ص ٢٨ × ١٨ سم ٢٩ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ٧٩-٧٧)

وثمت بحث قيم آخر هو دراسة تحليلية بعنوان «الإمام الذهبي: ترجمة وبعض آرائه وأساليبه التربوية»، وهو بحث مستفيض نكتفى بإيراد ما جاء في مقدمته، ويمكن الرجوع إلى المصدر إن شئت:

اهتمامات الذهبي التربوية:

الإمام الذهبي من كبار المؤرخين، ومن أئمة علماء الحديث. وقد كانوا يتبعون في التربية والتعليم أساليب طلب العلم السائدة آنذاك، وقوامها الاعتماد على الكتاب، وعلى القراءة والسماع، وعلى المحاضرة والإلقاء، والتأليف والتصنيف..

أما الآراء التربوية فقد كانت نادرة عند الإمام الذهبي، لأن أسلوبه في التأليف يقوم على الجمع والاختصار، أو الانتقاء والتصنيف، أو النقد والتجريح والتعديل، أو الحفظ والنقل، لذلك يجد الباحث بعض آرائه التربوية في بعض العناوين أو معاني الآيات أو الأحاديث. ولكن من فضل الله وتيسيره أن وفق الإمام الذهبي إلى نقد الأوضاع التربوية في عصره، في كتيب صغير سماه «بيان زغل العلم والطلب»، كما أنه أورد بعض آرائه التربوية في كتابه «الكبائر». ومعظمها يأتي في عداد المبادئ والأسس التربوية، أو بعض الوظائف التربوية، أو أهداف تدريس بعض العلوم الإسلامية، أو أحد الأساليب التربوية.

وقد صنفناها على النحو التالي:

أولاً: أهم المبادئ التربوية عند الإمام الذهبي:

١- وجوب التعليم.

٢- الإخلاص في طلب العلم.

٣- العلم بالعلم.

ثانياً: أهم الوظائف التربوية عنده مثل:

١- تربية العواطف الربانية.

٢- تربية الأمانة العلمية والحياد.

٣- تربية الدقة والضبط.

٤- وظيفة الانتقاء والتلخيص والتبسيط.

٥- وظيفة التصفية والتنقيح والتقويم.

٦- تكوين قدرات يملك بها المتعلم ناصية العلم.

٧- وظيفة حفظ التراث ونقله إلى الأجيال.

ثالثاً: أما الأساليب التربوية فلم نعالج منها إلا أسلوباً واحداً وهو:

١- التربية بالموعظة.

وفيما يأتي نورد ما بشيء من التفصيل:

أولاً أهم المبادئ التربوية عند الإمام الذهبي.

١- مبدأ وجوب التعليم:

اعتبر الإمام الذهبي كتمان العلم كبيرة من الكبائر، لما ثبت من الأدلة على ذلك، وقد ضمن ذلك في عنوان «الكبيرة الثامنة والثلاثين»: «التعليم للدنيا وكتمان العلم» ودلل على ذلك بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ثم نقل عن مفسري السلف أسباب نزول هذه الآيات وفيمن نزلت من اليهود، ولكن العبرة بعموم معنى الآيتين، لا بخصوص السبب، لذلك أوردتهما دليلاً على أن كتمان العلم كبيرة، وأتبعها بحديث صحيح هو:

«من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار»، فدل ذلك على تعميم هذا المبدأ، لأن تحريم كتمان العلم يعنى وجوب التعليم على كل من يستطيع أن يعلم المسلمين ما هو ضروري لهم، إذا سئل أن يعلمهم، ولا يكون ترك تكليف من التكاليف كبيرة من الكبائر، إلا إذا كان عمله واجباً بل فرضاً.

٢- مبدأ إخلاص النية لإرضاء الله في طلب العلم:

وهذا المبدأ متضمن أيضا في الكبيرة الثامنة والثلاثين «التعلم للدين وكتمان العلم» فقد اعتبر الإمام الذهبي «التعلم للدين» من كبائر الذنوب ودليله على ذلك قوله ﷺ «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة» يعني ربحها، رواه أبو داود.

وقد ضمن معنى هذا المبدأ في الكبيرة السابعة والثلاثين: «الرياء» وأورد فيها المصنف حديثا رواه مسلم، وفيه «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: هو عالم. وقرأت ليقال: هو قارئ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار». وقد طبق المصنف هذا الحديث على بعض طلبة الفقه في عصره فقال: «... وإن كانت همتك في طلب الفقه الجدال والمراء والانتصار لمذهبك على كل حال، وتحصيل المدارس والعلوم، فليس هذا فقها أخرويا، بل هذا فقه دنيوي، فما أظنك تقول غدا بين يدي الله تعالى: تعلمت العلم لوجهك وعلمته فيك. فاحذر أن تغلط وتقولها فيقال لك: كذبت إنما تعلمت ليقال عالم وقد قيل، ثم يؤمر بك مسحوبا إلى النار، كما رواه مسلم في الصحيح» كما أشار إليه عند الكلام على بعض طلبة أصول الفقه: حيث قال: «وإن كان يقرؤه لتحصيل الوظائف، وليقال... فهذا من الوبال» قلت: ووجه الاستدلال في الحديثين واضح فهو صريح في الحديث الأول في قوله ﷺ «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله» ومن هذا استنبطنا عنوان هذا المبدأ. وأما في الحديث الثاني بالمفهوم (وهو عكس المنطوق): فإذا كان الرياء وطلب السمعة بالعلم كبيرة من الكبائر فالإخلاص فيه من أوجب الواجبات وبدونه لا ينجو العبد من عذاب النار، كما أشار إلى ذلك الإمام الذهبي رحمه الله.

٣- مبدأ العمل بالعلم:

وقد أورد الذهبي ما يدل على هذا المبدأ في الكبيرة الثامنة والثلاثين حيث قال: «وقال ﷺ: من تعلم علما لم يعمل به

لم يزد العلم إلا كبيرا». وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف في النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له بم لقيت هذا، وإنما اهتدينا بك فيقول: كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه. وقال في نقد الفقهاء: والخير من مثلهم إن سلموا من التحيل والحيل على الربا وإبطال الزكاة، ونقر الصلاة، والعمل بالمسائل التي يسمعون النصوص بخلافها...» وهذا يعني وجوب العمل بالنصوص وعدم مخالفتها.

ثانيا: أهم الوظائف التربوية للعلم والعلماء:

كان الإمام الذهبي قد تولى التدريس في مدرسة أم الصالح من كبريات مدارس دمشق، ثم خلف ابن تيمية في دار الحديث السكرية، وخلف ابن جهيل في مشيخة دار الحديث الظاهرية، وخلف البرزالي سنة ٧٣٩ في مشيخة (النفيسية) وإمامتها، وولى تدريس (التنكزية). وكانت هذه المدارس، جملة وتفصيلا، تقوم بتحقيق وظائف تربوية هامة، انطبعت بطابع شيخها والقائم عليها شمس الدين الذهبي، واتجهت مع اتجاهه التربوي الإسلامي، والمتأثر بأسلوب المحدثين وعلماء الحديث، وكانت كتبه عليها بالدرجة الأولى مدار التعليم في هذه المدارس، لما يحققه أسلوبه في بعض هذه الكتب من الوظائف التربوية، شأنها في ذلك شأن أمهات كتب الحديث ونقد الرجال على العموم. ككتابه «ميزان الاعتدال». وها هي ذي أهم هذه الوظائف، استنبطنا بعضها من أقواله وبعضها من أسلوبه العلمي في نقد الرجال، أو ضبط أسمائهم.

١- تربية العواطف الربانية بالعلم، كالخوف من الله والخشوع له...

يرى الإمام الذهبي أن العالم لا يكون عالما، إلا إذا حقق له العلم هذه الوظيفة، وفي هذا يقول في كتابه «الكبائر»:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] يعني العلماء بالله عز وجل، قال ابن عباس: يريد: إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني، وقال مجاهد والشعبي: «العالم من خاف الله

تعالى» وقال السريبع بن أنس: (من لم يخش الله فليس بعالم).

ويرى الذهبي أيضًا ضرورة تحقيق تقوى الله والخشوع له في مختلف العلوم التي يطلبها طالب العلم، ففي صنعة الإنشاء يقول: «وليكن رأس مال المنشئ تقوى الله ومراقبته» ويقول في القراء منتقدًا خلو قراءتهم من تحقيق هذه الوظيفة التربوية فالقراء المجودة فيهم تنطع وتحرير زائد، يؤدي إلى أن الموجود يبقى مصروف الهمة إلى مراعاة الحروف وتجويدها، بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة».

وقال في مدح بعض القراء «فقد رأيت منهم من يقرأ صحيحًا ويضطرب ويبكى» والبكاء نتيجة عاطفة صادقة.

٢- الوظيفة الثانية: تربية الأمانة العلمية وتحري الصحة وكشف الزيف من الأخبار:

يقوم منهج التفكير الإسلامي على استنباط المعرفة والعلم والأحكام من مصادرها، وأهم هذه المصادر القرآن والسنة. لذلك كانت أول خطوة في هذا المنهج التثبت من صحة الأحاديث، وصحة نقلها من جيل إلى جيل، بأمانة ودقة ودون تغيير أو تحريف. وقد أشار الذهبي إلى هذه الوظيفة بقوله: «وأى خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه وأنت لا تقليه ولا تبحث عن ناقله؟» وألف كتبًا متعددة تخدم هذا الغرض من أهمها «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، نقل فيه كل ما انتقاه من آراء العلماء في نقد رواة الحديث وقال مبينًا منهجه في هذا الكتاب:

«وقد احتوى كتابي هذا على ذكر الكذابين الوضّاعين المتعمدين قاتلهم الله، وعلى الكاذبين في أنهم سمعوا ولم يسمعوا، ثم على المتهمين بالوضع أو التزوير، ثم على الكذابين في لهجتهم لا في الحديث النبوى. ثم على المتروكين الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم، ثم على الحفاظ الذين في دينهم رقة، وفي عدالتهم وهن، ثم على المحدثين الضعفاء من قبل حفظهم فلهم غلط وأوهام... ثم على

المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقين... .

ثم على الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة... ثم البدعة صغرى وكبرى: روى عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، حتى وقعت الفتنة، فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه.

ثم بين الذهبي البدعة الكبرى التي يترك حديث مرتكبها ولا يوثق به فقال: «... ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والخط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتاج بهم، ولا كرامة لهم... وأيضًا فما استحضر الآن في الضرب رجلا صارما ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلاً!».

وهكذا يقتبس طلاب العلم الذين كان شيخهم الإمام الذهبي مقاييس الدقة والأمانة العلمية، ويمكن استنباطها من كتابه هذا على النحو التالي:

١- الصدق وتحري الموافقة لحقيقة الأخبار والأحاديث كما قيلت وكما وقعت.

٢- الحفاظ الجيد الخالى من الغلط والأوهام.

٣- الأمانة والحياد وعدم التحيز إلى بدعة في الرأى والعقيدة تحيزًا يحمل الراوى على التحريف أو الاختلاق ووضع الأحاديث لتأييد انحرافه وبدعته.

٤- مقارنة أحاديثه التي رواها بنظيرها مما رواه أكابر الثقات في معناها، وهذا يكشف سوء حفظه، أو تحريفه، أو تخليطه أو وهمه.

٥- مقارنة الأخبار والأحاديث بكليات الشريعة ومسلمات العقيدة، فإن خالفها، لم يكن من المعقول نسبتها إلى الرسول ﷺ.

وقد جرت عادة الذهبي أن يذكر بعض هذه الأحاديث المنكرة مع ترجمة هؤلاء الضعفاء أو المتحيزين، ليعرض للباحث نموذجًا من منكرات الأحاديث التي يروونها مثل قوله في ترجمة بكر بن معاذ العبدى:

والعناية بكل ما يكتب، كما يربى فكره على الوضوح واستبعاد اللبس والغموض.

٤- وظيفة الانتقاء والتلخيص والتبسيط :

جميع المدارس وكل المعلمين يحققون هذه الوظيفة، لأنه لا يمكن التعليم إلا بها، والتربية الحديثة، كذلك، تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف المدرسة.

ونظرا لوفرة الكتب، وغزارة التراث الفكري الإسلامي وضخامته في عصر الذهبي، فقد انتشر أسلوب التلخيص والانتقاء، وتقريب هذا التراث إلى الأفهام، وكان الإمام الذهبي الذي آلت إليه مشيخة عدد من مدارس العلم في دمشق، من أشد العلماء عناية بهذا، صرح به في مقدمة عدد من كتبه. من ذلك على سبيل المثال ما قاله في مقدمة كتابه «المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم»:

١- «وقربت لفظه» وهذا يعنى التبسيط والتقريب إلى الأفهام.

٢- «وبالغت في اختصاره» وهذا يعبر عن وظيفة التلخيص على الانتقاء، لذلك يقول: «بعد أن كنت علقت في ذلك كلام الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدي في (المشتبه والمختلف) وكلام الأمير الحافظ أبي نصر بن ماكولا، وكلام الحافظ أبي بكر بن نقطة، وكلام شيخنا أبي العلاء الفرضي وغيرهم، وأضفت إلى ذلك ما وقع لى».

ويصرح الإمام الذهبي بضرورة رجوع طالب علم الحديث، إلى عدد من المختصرات ودراساتها إذ يقول: «ولا أقل من مختصر كـ «الإمام» ودرسه بعد أن ذكر عددا من المختصرات والملخصات مثل قوله «فطالب الحديث اليوم ينبغي له أن ينسخ أولا «الجمع بين الصحيحين» و «أحكام عبد الحق» و «الضياء» ويدمن النظر فيهم...».

وللإمام الذهبي مختصرات كثيرة تدل على مساهمته الكبرى في تحقيق هذه الوظيفة التربوية لينتفع بها طلاب العلم ومنها مختصرات تاريخية، مثل.

مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

مختصر تاريخ السمعاني.

«وله عن ابن لهيعة، عن مشرح، عن عقبة - رفعه - : «إن الله يباهى الملائكة عشية عرفة بعمر» وهذا منكر جدا».

وضوابط الصحة والأمانة العلمية عنده أكثر مما ذكرنا ولكننا دللنا بما ذكرنا على ما لم نذكر خشية الإطالة والخروج على ما رسم لهذه الدراسة الموجزة.

٣- تربية الدقة والضبط والإتقان :

عنى بعض العلماء بضبط ألفاظ الحديث النبوى وشكلها، وكذلك عنى أكثرهم بضبط أسماء الرواة، وخاصة الذين تتشابه أسماءهم، فيؤدى الخطأ فيها إلى تحريفها أو تغييرها، فيلتبس الاسم على الباحث.

وقد عنى الإمام الذهبي بهذا عناية تامة، وألف كتابا لهذا الغرض سماه: «المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم» قال في مقدمته «هذا كتاب مبارك، جم الفائدة، فى معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب. والكنى والألقاب، مما اتفق وضعها واختلف نطقا. ويأتى غالبه فى الأسانيد والمرويات، اخترته، وقربت لفظه، بالغت فى اختصاره...» ولما كانت الحروف العربية المتشابهة التى تسبب التصحيف تتميز بعضها عن بعض بالتنقيط، وكانت الألفاظ المتشابهة تتميز بالحركات، كان إثبات النقط والحركات هو المميز. ولكن النساخ يغلطون فى إثبات النقط والحركات، ونظرا لأهمية التمييز وخوف الغلط، ضبط علماء الحديث هذا الأمر بإثبات أسماء الحروف وصفاتها بحسب عدد نقطها، بإثبات أسماء الحركات. فإذا التبس لفظ «هُمَام» بلفظ «هَمَام» مثلا قالوا: «بالميم المشددة قبلها مفتوحة»، وهذا ما سماه الذهبي «ضبط القلم» أى ضبط الحركات بكتابة أسمائها بالقلم حيث قال:

«واعلم أن العمدة فى مختصرى هذا على ضبط القلم، إلا فيما يصعب ويشكل فيقيد ويشكل» أى بالإضافة إلى ضبط القلم توضع فوقه الحركات إزالة الصعوبة والإشكال.

والمران على هذا التمييز يحتاج إلى وقت وتعلم، ولكنه يربى الدقة فى التمييز بين المتشابهات، واستعمال اليقظة والانتباه والفكر فى كل ما يقرؤه طالب العلم، ويعوده الإتقان

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

مختصر تاريخ نيسابور للحاكم.

مختصر تاريخ الإسلام (سير أعلام النبلاء)، وتاريخ الإسلام هذا له أيضا فقد ألفه ثم اختصره.

ومنها مختصرات في علم الحديث مثل:

مختصر سنن البيهقي.

ومختصر في الفقه والحديث معا مثل.

مختصر المحلى لابن حزم.

ومختصر في العقيدة والذود عنها مثل:

مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية.

ومختصر البعث للبيهقي.

ومختصر القدر البيهقي.

٥- وظيفة حفظ التراث ونقله:

قام الذهبي بهذه الوظيفة خير قيام ونقل التراث إلى الأجيال وشهد له كل من حقق بعض كتبه فقد قدم لهذه المختصرات محققاً كتاب «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» (ص ٤٠-٤٢) بقولهما:

«وله مختصرات متنوعة متعددة تدل على مدى ما كان عليه من جد وحرص في محاولة جمع أكبر عدد ممكن من التراث، وتيسير الاطلاع عليه وإبداء الرأي فيه» وكل من حقق له كتاباً من أمهات كتبه شهد له بالجمع من مصادر كثيرة وبسعة الاطلاع وبأنه حفظ للأمة كتباً لم يعثر لها على أثر إلا فيما نقل عنها، وخاصة في كتابيه «سير أعلام النبلاء»، و«تاريخ الإسلام الكبير» فقد ذكر الذهبي مراجعه بقوله: «وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ومادته من: ثم عدد ثمانية وثلاثين من أمهات مصادر التاريخ الإسلامي وكتب التراجم، ثم علق عليها الدكتور صلاح الدين المنجد بقوله:

«والمصدق في هذه المصادر يجد أن الذهبي رجع إلى أصول هامة جداً، بل رجع إلى أصول التاريخ الإسلامي أعني المؤلفات التاريخية الأولى التي ألقت في القرن الثاني والثالث الهجري مثل مغازي ابن عائد، وتاريخ العنزي، والفلاس،

والهيثم بن عدي وخليفة بن الخياط، وأبي زرعة، وفتوح سيف، وتاريخ الغلابي فهذه هي المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي ولم تصل إلينا، وكلها مفقودة، عدا واحداً أو اثنين ما يزالان مخطوطين لم يطبعوا».

٦- تكون قدرات يملك بها الطالب ناصية العلم:

كانت المدارس في زمن الإمام الذهبي قائمة على التخصص. فهناك مدارس للحديث، ومدرسة لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة. وكان التدريس فيها يقوم غالباً على السماع. ولكن الإمام الذهبي لا يرى في هذا السماع أسلوباً كافياً لإيجاد محدثين محققين، بل لا بد من جهد علمي يبذل في ذلك، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

«وأى خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه، وأنت لا تفلح، ولا تبحث عن ناقله ولا تدين الله تعالى به». أما اليوم في زماننا، فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به، بل فائدة السماع ليرى أي أن الطلب والسماع لا يفيدان المحدث مقصود الحديث وهو التدين به. ومن هذا نرى أن القدرات والأهداف المطلوبة من المحدث هي:

١- القدرة على تمييز ضعيف الحديث من صحيحه من موضوعه وهذا ما قصده بقوله «وأنت لا تفلح» أي لا تعمل على تمييز صحيحه من ضعيفه من موضوعه، ولا تمنع النظر فيه ولا تتدبر معانيه.

٢- القدرة على معرفة الرواة والأسانيد وعللها، وهذا ما أشار إليه بقوله: «ولا تبحث عن ناقله».

٣- الاقتداء برسول الله ﷺ والعمل بسنته وهذا ما يفهم وجوبه، من إنكار الذهبي على محدث زمانه بقوله «ولا تدين الله تعالى به» وقوله: «فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به»، وقد شرحت معناه آنفاً.

٤- القدرة على الحفاظ والرواية وهذا ما أشار إليه بقوله «بل فائدة السماع ليرى» وإنكاره إنما ينصب على من كان قصده الرواية لنيل الشهرة والمنصب دون طلب الثواب والعمل بأمر الرسول ﷺ بالتبليغ ونشر العلم.

المطلوبة من طلاب علم الحديث، كما يحقق بعض الميزات التي يحسن بالعالم التحلي بها، وهذا الذي نقلناه عن علم الحديث، مثل يقاس عليه باقى العلوم، لتحقيق هذه الوظيفة التربوية فى كل علم، بحسب طبيعته والمهارات المطلوبة فيه ... («الإمام محمد الذهبى» ٤ / ٣١-٤٣). ونكتفى بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر لمتابعة ماجاء به.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٢٦، والكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى - تقحه وراجعته محمد الأنور أحمد البلتاجى ط دار التراث العربى / ٣، وط مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ومناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيقه والتعليق عليه محمد زاهد الكوثرى وأبو الوفا الأفغانى / ٦٠٤، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ٢ / ٧١، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبى - حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ١٨-٩، ١٥، ٢٣-٢٨، ٣٥، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى - حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيدي إدريس / ٣٣-٣٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحريرو د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٦٢-٣٧٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٢٩٤، ٢٩٥، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧-٧٩، و«الإمام محمد الذهبى: ترجمته وبعض آرائه وأساليبه التربوية» - أعدها عبد الرحمن النحلاوى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج ٤ / ٣١-٠٤٣).

* ذهبية العصر:

ذهبية العصر: لابن الشهاب وهو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمئة أوله: الحمد لله على ما علم ... إلخ قال لما رأيت أكثر الناس أصدقاء العظم الرميم وأعداء الأحياء قمت لأهل عصرى منتصرا وجنيت فيه لفحول الرجال وجمعت فيه ذيل المشرق والمغرب وقصرته على أهل المائة الثامنة وقسمته قسمين الأول

٧ - أما الأساليب التى يجب على طالب العلم أن يتبعها والجهود العلمية فقد أشار إلى بعضها بقوله:

«فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا «الجمع بين الصحيحين» و «أحكام عبد الحق» و «الضياء»، ويدمن النظر فيها، ويكثر من تحصيل تأليف البيهقى، فإنها نافعة، ولا أقل من مختصر كـ «الإمام» ودرسه. فأى شىء ينفع السماع على جهلة المشيخة والصبيان يلعبون ...».

وهذه الأساليب والجهود تتلخص فى:

١ - نسخ بعض أمهات كتب الحديث ومختصراته الجامعة وقد اختار منها أنماطا ونماذج بعضها رتب على مسانيد الصحابة على خمس طبقات مثل «الجمع بين الصحيحين» للحميدى الأندلسى. وبعضها مرتب على أبواب الفقه مثل «الأحكام الكبرى» للحافظ عبد الحق الإشبلى، وفيه الترغيب والترهيب، وبعضها يذكر الأحاديث بأسانيداً كاملة ويفند ضعيفها من صحيحها ويبين عللها مثل «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسى.

٢ - البحث و «إدمان النظر فيها» أى إمعان النظر والتمحيص مدة طويلة ليكون الطالب خبرة كافية عن كل أسلوب من أساليب التأليف هذه عن الصحابة وطبقاتهم مقترنة بالأحاديث التى رووها، وعن الأسانيد وعللها، وعن استنباط الأحكام والآداب من الأحاديث، فالنسخ أولا، ثم «إدمان النظر» جهدان عظيمان وأسلوبان يعتمدان على الجهد الذاتى والبحث والتنقيب، فيكونان خبرة كافية، وقدرة جيدة، مما يجب أن يمتاز به عالم الحديث، والطالب فى مرحلة الاختصاص فى هذه المدارس مرشح ليكون عالما يستلم مشيخة فى المستقبل.

٣ - التحصيل: ويعنى فى عرف علمائنا: الفهم والاستيعاب وأحيانا يعنى الحفظ، وما أراه يقصده هنا عندما قال: «ويكثر من تحصيل تأليف البيهقى فإنها نافعة» وأيا كان قصده فإن تحصيل العلم هو الحصول عليه بالفهم تارة وبالحفظ مرة، أو بكليهما ... ولا شك أن فى استيعاب كتب البيهقى، جهدا تربويا يحقق جانبا من الخبرات والقدرات

القسم الشرقي والثاني القسم الغربي وذكر أشعارهم وأخبارهم كاليتيمة .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٢٩).

* الذهبية في طب النبي:

من مصنفات التراث الإسلامي في الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله . تأليف علي الرضی (علي بن موسى).

توجد نسخ مخطوطة جاء بيانها وأماكن وجودها كما يلي :

١ - رضا ٥ / ٨٩ - ٩٠ [٥٢٩ (٥١٨٥)] - (٨) -

١٠٦٠ هـ.

٢ - المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣٤ / ٣ / ١٣١٦

- ١٣١٧ [١٤٩ / ٥] [و ٩٦ ب - ١١٠ أ] - ١٠٦١ هـ.

٣ - رضا ٥ / ٩٠ [٥٣٠ (٦٣٤١)] - (١٢ و) - ١٠٨٤ هـ.

٤ - رضا ٥ / ٩٠ [٥٣١ (٥١٨٦)] - (٤٨ و) -

١١٨٣١ هـ.

٥ - رضا رامبور ١ / ٦٤٤ [870 M K] (1214) -

(٩ و) - ق ١٢ هـ ناقص.

٦ - رضا رامبور ١ / ٦٤٤ [1027 D] (1215) - (٨ و) -

ق ١٢ هـ ناقص.

٧ - رضا ١ / ٢٦ [الفصل ٤ - ٨٤] (١٩١ والمجموع).

٨ - رضا ٥ / ٩٠ [٥٣٢ (٦٠٢٩)].

٩ - المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣ / ٣ / ١٣١٦ -

١٣١٨ [١ / ١١٣١] - (١٤١ و) -

(الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط . الحديث

النبوي الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) المجمع الملكي

لبحوث الحضارة الإسلامية . عمان - الأردن ٢ / ٧٩٧).

* البرية في مدح خير البرية : ﷺ:

منظومة للبغدادي .

(إيضاح المكنون للبغدادي ١ / ٥٤٤).

* الذهن:

قال التهانوي: الذهن بالكسر وسكون الهاء، وبفتحتين أيضا ... الأذهان الجمع، وفي عرف العلماء يطلق على معان منها قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أي العلوم التصورية والتصديقية والمعدة على صيغة اسم المفعول أي قوة مهينة هيأها الله تعالى للاكتساب ويجوز أن يكون على صيغة اسم الفاعل أي قوة مهينة تهيب النفس للاكتساب هكذا يستفاد من الأطول والمطول . وأما ما وقع في شرح هداية النحو من أن الذهن قوة نفسانية يحصل بها التميز بين الأمور الحسنة والقبیحة والصواب والخطأ وقيل هي القوة المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات . وقيل هي قوة مهينة لاكتساب العلوم . فمرجع هذه الأقوال إلى هذا المعنى كما لا يخفى ومنها النفس ومنها العقل أي المقابل للنفس وهو الجوهر المجرد الغير المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وقد صرح بهذه المعاني الثلاثة السيد السند في حاشية خطبة شرح الشمسية حيث قال: الذهن قوة معدة لاكتساب الآراء والحدود وقد يعبر عنه بالعقل تارة وبالنفس أخرى انتهى .

والمراد بالآراء التصديقات وبالحدود التصورات وقيد الاكتساب احتراز من القوى العالية فإن علومها حضورية وليست بمكتسبة .

ومنها المدارك من العقل وقواها والمبادئ العالية جميعا لأن الوجود الذهني هو الحصول في واحد منها كذا في شرح هداية النحو والمراد بالعقل النفس وإطلاق العقل على النفس جائز ويؤدي هذا المعنى ما وقع في بعض حواشي شرح التجريد من أن الوجود الظلي لا يتصور إلا في القوى الدراكة ولذلك يسمى وجودا ذهنيًا والوجود الأصلي لا يكون إلا خارجا عن القوى الدراكة فالخارج يقابل الذهن انتهى .

والقوى الدراكة هي القوة العالية والسافلة صرح بذلك المولوي عبد الحكيم في حاشية شرح الشمسية في بيان القضية الخارجية حيث قال: المراد بالخارج في قولهم قد تعتبر القضية المحصورة بحسب الخارج هو الخارج عن المشاعر والمشاعر هي القوى الدراكة أي النفس وآلاتها بل جميع القوى العالية والسافلة انتهى .

وأما ما وقع في شرح هداية النحو من أنه قيل الذهن قوة دراجة تنقش فيها صور المحسوسات والمعقولات انتهى فيراد بهذه القوة النفس عند من ذهب إلى أن صور المحسوسات والمعقولات جميعها ترسم في النفس . وأما عند من ذهب إلى أن صور الكليات والجزئيات المجردة ترسم في النفس وصور الجزئيات المادية ترسم في آلاتها فيراد بهذه القوة النفس وقواها أي القوى السافلة . وقد يفهم مما ذكر العلمى في حاشية شرح الهداية في مبحث الوجود أن الذهن قد يراد به القوى السافلة تارة والقوى العالية أخرى والأعم منهما أي العالية والسافلة جميعا مرة أخرى .

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٦ ، ٥١٧) .

* ابن أبي ذهل (٢٩٤-٣٧٨ هـ):

أدرجه الإمام الذهبي في الطبقة الحادية والعشرين وقال عنه : الإمام الحافظ الأنبل ، رئيس خراسان ، أبو عبد الله ، محمد بن أبي العباس محمد بن العباس بن أحمد بن عَصَم ابن أبي ذهل العَصَمي الضبي الهروي . مولده في سنة أربع وتسعين ومائتين . سمع يحيى بن صاعد ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وعدة .

حدث عنه الدارقطني ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأهل هراة . وكان إماما نبیلا ، وصدرا معظما ، كثير الأموال والبذل للمحدثين والأخبار .

قال أبو النضر الفامي : لابن أبي ذهل «صحيح» خرجته على «صحيح البخاري» ، وتفقه ببغداد ، ولم يجتمع لرئيس بهراة ما اجتمع له من السيادة .

قال الخطيب : كان ثقة ، نبیلا ، من ذوى الأقدار العالية توفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٠١) .

* الذهلي (علي بن حميد) (٤٥٢ هـ):

أدرجه الإمام الذهبي في الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه : إمام جامع همذان ، وركن السنة ، أبو الحسن ، على

ابن حميد بن الذهلي الهمذاني . روى عن أبي بكر بن لال ، وابن تركان ، وأبى عمر بن مهدى ، وطبقتهم .

روى عنه يوسف بن محمد الخطيب ، وغيره . وكان ورعا ، تقيا ، محتشما ، يُتبرك بقبره مات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وقد قارب الثمانين .

وفيه مات المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي القزويني بمصر ، وشيخ المالكية أبو الفضل محمد بن عبيد الله بنو عمروس ببغداد ، لقي ابن شاهين .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٥٩) .

* الذهلي (محمد بن أحمد) (٢٧٩-٣٦٧ هـ):

أدرجه الإمام الذهبي في الطبقة العشرين وقال عنه : الإمام العالم المسند المحدث ، قاضى القضاة ، أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلي البغدادي المالكي ، قاضى الديار المصرية . ولد سنة تسع وسبعين ومائتين ، وسمع وهو ابن تسع سنين . حدث عن بشر ابن موسى الأسدي ، وموسى بن زكريا ، وأبى العباس ثعلب وأمثالهم . وكان ثقة في الحديث انتقى عليه الدارقطني نحو من مائة جزء ، وحدث عنه هو وتمام الرازى ، وعبد الغنى بن سعيد الأزدي ، وخلق سواهم . وثقه أبو بكر الخطيب . قال عبد الغنى : وكان مفوها ، حسن البديهة ، شاعرا ، علامة ، حاضر الحجة ، عارفا بأيام الناس ، غزير المحفوظ ، وكان سمحا كريما ، ولى قضاء مصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

ولم يزل أمره مستقيما إلى أن لحقته علة سنة ٣٦٦ ، فقلد العزيز صاحب مصر القضاء حينئذ على بن النعمان ، وأقام عليلا ، وأصحاب الحديث منقطعون إليه .

مات في آخر يوم من سنة سبع وستين وثلاثمائة . وقيل : مات في سلخ ذى القعدة منها ، وقيل : استغفى من القضاء قبل موته بيسير .

وفيه مات أبو القاسم النصراباذى شيخ الصوفية ، والملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة وأبو عيسى يحيى بن عبد الله

المادة السابقة، وقد أدرجه الإمام الذهبي في الطبقة الرابعة عشرة أيضا وقال عنه: يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي الحافظ الموجود الشهيد، أبو زكريا.

قال الحاكم: هو إمام نيسابور في الفتوى والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعني: الغزاة. قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منهما فيها صومعة وآثار لعبادتهما، والسكة والمسجد منسوبان إلى حيكان.

قتله سلطان نيسابور أحمد بن عبد الله الخجستاني ظلما في جمادى الآخرة سنة سبع وستين ومائتين، لكونه قام عليه، وحاربه لاعتدائه وعسفه.

قال ابن أبي حاتم: سمعت من يحيى بن محمد، وهو صدوق، وقال أبو إسحاق المزكي: كان له موضع من العلم والحديث

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٦٧).

* الذهنية:

الذهنية بقاء النسبة وتاء التأنيث عند المنطقين قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الذهنية فقط. وهي أقسام: منها ما يكون أفرادها موجودة في الذهن متصفا بمحمولاتها في الذهن اتصافا مطابقا للواقع كجميع المسائل المنطقية فإن محمولاتها عوارض تعرض للمعقولات الأولى في الذهن ويكون لموضوعاتها وجودان ذهنيان أحدهما مناط الحكم وهو الوجود الظلي الذي به يتغاير الموضوع والمحمول. وثانيهما الوجود الأصلي الذي به اتحاد المحمول بالموضوع وهو مناط الصدق والكذب الفارق بين الموجبة والسالبة. ومنها ما يكون محمولاتها منافية للوجود نحو شريك الباري ممتنع واجتماع النقيضين محال والمجهول المطلق يمتنع عليه الحكم والمعدوم المطلق مقابل للموجود المطلق فالمفهوم من كلام البعض أن في هذا القسم أيضا للموضوع وجودان: أحدهما مناط الحكم. والآخر مناط الصدق والتحقيق أن مناط الحك هو تصورهما بعنوان الموضوع ومناط

الليثي القرطبي، وأبو بكر محمد بن عمر بن القوطية اللغوي، والوزير المصلوب نصير الدولة ابن بقية.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٦٩، ١٧٠).

* الذهلي (محمد بن يحيى) (نحو ١٧٠-٢٥٨ هـ):

أدرجه الإمام الذهبي في الطبقة الرابعة عشرة وقال عنه: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الإمام العلامة البار، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبد الله الذهلي مولاهم، النيسابوري. مولده سنة بضع وسبعين ومائة.

سمع وارتحل، وكتب العالي والنازل، وكان بحرا لا تكدره الدلاء، جمع علم الزهري، وصنفه وجوده. من أجل ذلك يقال له: الزهري، ويقال له: الذهلي. وانتهت إليه رئاسة العلم والعظمة، والسؤدد ببلده. كانت له جلاله عجيبة بنيسابور، من نوع جلاله الإمام أحمد ببغداد، ومالك بالمدينة.

سمع من أبي داود الطيالسي، والواقدي، وأبي مظهر، وأبي اليمان، والنفيلي، وخلق كثير من هذا الجيل.

روى عنه خلائق، منهم: الأئمة سعيد بن أبي مريم، وأبو جعفر النفيلي، وعبد الله بن صالح، وعمرو بن خالد - وهؤلاء من شيوخه - وأبو عيسى الترمذي، وابن ماجه، والنسائي في «سننهم» وإمام الأئمة ابن خزيمة.

قال أبو حاتم: هو ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، وإمام أهل زمانه. وقال النسائي: ثقة مأمون.

مات في سنة ثمان وخمسين ومائتين. وكان الذهلي شديد التمسك بالسنة. ولما توفي خلفه في مشيخة البلد ولده حيكان، واسمه يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي وتأتى ترجمته في المادة التالية.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ١ / ٤٦٧)

* الذهلي (يحيى بن محمد) (٢٦٧ هـ):

ابن محمد بن يحيى الذهلي الذي وردت ترجمته في

الصدق هو الوجود الفرضي الذي باعتباره فرديتها للموضوع، كأنه قال: ما يتصور بعنوان شريك الباري ويفرض صدقه عليه ممتنع في نفس الأمر وقس على ذلك.

وقال المحقق التفتازاني: إن هذه الذهنيات وإن كانت موجبة لا تقتضي إلا تصور الموضوع حال الحكم كما في السوالب من غير فرق وفيه أنه يهدم المقدمة البديهية التي يبنى عليها كثير من المسائل من أن ثبوت شيء لشيء فرع لثبوت المثبت له إذ التخصيص لا يجرى في القواعد العقلية. وقال العلامة في شرح الشمسية إنها سوالب وفيه أن الحكم فيها إنما هو بوقوع النسبة والإرجاع إلى السلب تعسف.

ومنها ما يكون محمولاتها متقدمة على الوجود أو نفس الوجود نحو زيد ممكن أو واجب بالغير أو موجود فلموضوعاتها وجود في الذهن حال الحكم كسائر القضايا أو لكون الاتصاف بها ذهنياً انتزاعياً لا بد أن يكون لموضوعاتها وجود آخر في الذهن يكون مبدأً لانتزاع هذه الأمور مناط صدق القضية واتحاد المحمولات معها ثم إذا توجه العقل إليها ولاحظها من حيث إنها موجودة بهذا الصدق انتزع عنها وجوداً أو إمكاناً ووجوباً آخر باعتبار الاتصاف بهذا الوجود تستدعي تقدم وجود يكون مصداقاً لهذه الأحكام وليست هذه الملاحظة لازمة للذهن دائماً فينقطع بحسب انقطاع الملاحظة، كذا حقق المولوي عبد الحكيم في حاشية شرح الشمسية في بحث العدول والتحصيل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٥١٧، ٥١٨)

*ذو:

جاء في اللسان: أبو سيدة: ذو كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالأجناس، ومعناها صاحب، أصلها ذوا، ولذلك إذا سمى به الخليل وسيبويه قالوا: هذا ذوا قد جاء، والثنية ذوان، والجمع ذوون.

والذوون: الأملاك الملقبون بذو كذا، كقولك ذو يزن، وذو رُغَيْن، وذو فائش، وذو جدن، وذو نواس، وذو أصبح، وذو الكلاع، وهم ملوك اليمن من قضاة، وهم التبابعة (انظر مادة «تبع» في م ٨ / ٤٥٧-٤٥٩). وأنشد سيبويه:

فلا أعنى بذلك أسفليكم

ولكني أريد به السذوين

يعنى الأذواء، والأنثى ذات، والثنية ذواتا، والجمع ذوون، والإضافة إليها ذوى، ولا يجوز في ذات ذاتي لأن ياء النسب معاقبة لهاء التأنيث. قال ابن جني: وروى أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب عن العرب هذا ذو زيد، ومعناه هذا زيد؛ أي هذا صاحب هذا الاسم الذي هو زيد؛ قال الكمي:

إلى كم ذوى آل النبي تطلعت

نوازع من قلبي ظمء وألب

أي إليكم أصحاب هذا الاسم الذي هو قوله ذوو آل النبي.

ولقيته أول ذي يدين وذات يدين أي أول كل شيء، وكذلك أفعله أول ذي يدين وذات يدين. وقالوا: أما أول ذات يدين فلأني أحمد الله؛ وقولهم: رأيت ذا مال، ضارعت فيه الإضافة التأنيث، فجاء الاسم المتمكن على حرفين ثانيهما حرف لين لما أمن عليه التنوين بالإضافة، كما قالوا: ليت شعري، وإنما الأصل شعرتي. قالوا: شعرت به شعرة، فحذف التاء لأجل الإضافة لما أمن التنوين، وتكون ذو بمعنى الذي، تصاغ ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجميل، فتكون ناقصة لا يظهر فيها إعراب كما لا يظهر في الذي، ولا يثنى ولا يجمع فتقول: أتاني ذو قال ذاك وذو قال ذاك وذو قالوا ذاك؛ وقالوا: لا أفعل ذاك بذى تسلم وبذى تسلمان وبذى تسلمون وبذى تسلمين. وهو كالمثل أضيفت فيه ذو إلى الجملة كما أضيفت إليها أسماء الزمان، والمعنى لا وسلامتك ولا والله يسلمك ويقال: جاء من ذي نفسه ومن ذات نفسه أي طيئاً.

قال الجوهري: وأما ذو الذي بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافاً، وإن وصفت به نكرة أضفته إلى نكرة، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام، ولا يجوز أن تضيفه إلى مضمرة ولا إلى زيد وما أشبهه.

قال ابن بري: إذا خرجت ذو عن أن تكون وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس لم يمتنع أن تدخل على الأعلام

والمضممرات كقولهم: ذو الخلصة، والخلصة: اسم علم لصنم، وذو كناية عن بيته، ومثله قولهم ذو رعين وذو جدن وذو يزن، وهذه كلها أعلام، وكذلك دخلت على المضممر أيضًا، قال كعب بن زهير:

صبحنا الخزرجية مرهفات

أبصار ذوى أرومتها ذووها

وقال الأحمص:

ولكن رجونا منك مثل الذى به

صُرفنا قديما من ذويك الأوائل

وقال آخر:

إنما يصطنع المعـ

رُوف فى النـ

وتقول: مررت برجل ذى مال، وبامرأة ذات مال، وبرجلين ذوى مال، بفتح الواو. وفى التنزيل العزيز: ﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾ [الطلاق: ٢]، وبرجال ذوى مال، بالكسر، وبنسوة ذوات مال، ويا ذوات الجمام، فتكسر التاء فى الجمع فى موضع النصب كما تكسر تاء المسلمات، وتقول رأيت ذوات مال لأن أصلها هاء، لأنك إذا وقفت عليها فى الواحد قلت ذاه، بالهاء، ولكنها لما وصلت بما بعدها صارت تاء، وأصل ذو ذوى مثل عصا، يدل على ذلك قولهم هاتان ذواتا مال، قال: عز وجل: ﴿ذواتا أفنان﴾ [الرحمن: ٤٨] فى التثنية. قال: ونرى أن الألف منقلبة من واو؛ قال ابن برى: صوابه منقلبة من ياء، قال الجوهري: ثم حذف من ذوى عين الفعل لكراهتهم اجتماع الواوين، لأنه كان يلزم فى التثنية ذووان مثل عصوان، قال ابن برى: صوابه كان يلزم فى التثنية ذويان، قال: لأن عينه واو، وما كان عينه واو فلامه ياء حملا على الأكثر، قال: والمحذوف من ذوى هو لام الكلمة لا عينها كما ذكر، لأن الحذف فى اللام أكثر من الحذف فى العين. قال الجوهري: مثل عصوان فبقى ذا منون، ثم ذهب التنوين للإضافة فى قولك ذو مال، والإضافة لازمة له كما تقول فوزيد وفازيد، فإذا أفردت قلت هذا فم، فلو سميت رجلا ذو لقلت: هذا ذوى قد أقبل، فترد ما كان

ذهب، لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين لأن التنوين يذهب فيبقى على حرف واحد، ولو نسبت إليه قلت ذوى مثل عصوى، وكذلك إذا نسبت إلى ذات، لأنه التاء تحذف فى النسبة، فكأنك أضفت إلى ذى فرددت الواو، ولو جمعت ذو مال قلت هؤلاء ذوون لأن الإضافة قد زالت؛ وأنشد بيت الكميت:

* ولكنى أريد به الدنيا *

وأما ذو، التى فى لغة طيى بمعنى الذى، فحقها أن توصف بها المعارف، تقول: أنا ذو عرفت وذو سمعت، وهذه امرأة ذو قالت، كذا يستوى فيه التثنية والجمع والتأنيث، قال بجير بن عثمة الطائى أحد بنى بولان:

وإن مسولاى ذو يعاتبني

لا إحنة عنده ولا جرمة

ذاك خليلي وذو يُعاتبني

يرمى ورائي بـ

يريد: الذى يعاتبني، والواو التى قبله زائدة، قال سيويه:

إن ذا وحدها بمنزلة الذى كقولهم ماذا رأيت؟ فتقول: متاع حسن، قال لييد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول؟

أنحب فيقضى أم ضلال وباطل؟

قال: ويجرى مع ما بمنزلة اسم واحد كقولهم ماذا رأيت؟

فتقول: خيرا بالنصب. كأنه قال ما رأيت، فلو كان ذا ههنا بمنزلة الذى لكان الجواب خير بالرفع.

باب ذوا وذوى مضافين إلى الأفعال

قال شمر: قال الفراء سمعت أعرابيا يقول بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها، فيجعلون مكان الذى ذو، ومكان التى ذات، ويرفعون التاء على كل حال، قال: ويخلطون فى الاثنين والجمع، وربما قالوا هذا ذو يعرف، وفى التثنية هاتان ذوا يعرف، وهذان ذوا تعرف؛ وأنشد الفراء:

وإن الماء ماء أبى وجدى

وبشرى ذو حفرت وذو طويت

الذى، ويجعل فى الرفع، والنصب والجبر، والجمع، والتأنيث على لفظ واحد نحو:

* وبثرى ذو حفرت وذو طويت*

أى التى حفرت والتى طويت (المفردات/ ١٨٢).

وأدرج الإمام السيوطى «ذو» [ذا] ضمن الأدوات التى يحتاج إلى معرفتها المفسر فقال عنها:

ذو اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أن الذى وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل إلا مضافاً ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق. وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود «فوق كل ذى عالم عليم» [يوسف: ٧٦] وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بأن ذى زائدة. قال السهيلي: والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب والإضافة بها أشرف، فإن ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبى، ولا تقول: النبى صاحب أبى هريرة وأما ذو فإنك تقول: ذو المال وذو العرش، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع، وبني على هذا الفرق أنه تعالى قال فى سورة الأنبياء ﴿وذا النون﴾ [الأنبياء: ٨٧] فأضافة إلى النون وهو الحوت. وقال فى سورة ن والقلم ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ [القلم: ٤٨] قال: والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بهذا لأن الإضافة بها شرف، وبالنون لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده فى أوائل السور، وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه. (الإتقان ٢١١/١، ٢١٢).

ويدرجه الدكتور حسن الباشا فى الألقاب فيقول عنه: ذو بمعنى صاحب أو مالك. وقد استعمل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «ذى الأمان لأهل الإيمان»، «وذى الرئاسات». ومن أهم الألقاب التى دخل فى تكوينها تلك التى تشمل لفظاً فى صيغة المثنى مثل «ذى الحسين»، «وذى الرئاستين»، «وذى الكفایتين»، «وذى الوزارتين». ولقد كان

قال الفراء: ومنهم من يثنى ويجمع ويؤنث فيقول هذان ذوا قالاً، وهؤلاء ذوو قالوا ذلك، وهذه ذات قالت؛ وأنشد الفراء:

جمعتهم من أينق ســــــــــــــــوابق

ذوات ينهضن بغير ســــــــــــــــائق

وقال ابن السكيت: العرب تقول لا بذى تسلم ما كان كذا وكذا، وللاثنتين لا بذى تسلمان، وللجماعة لا بذى تسلمون وللمؤنث لا بذى تسلمين، وللجماعة لا بذى تسلمن، والتأويل لا والله يسلمك ما كان كذا كذا، لا سلامتك ما كان كذا وكذا. وقال أبو العباس المبرد: ومما يضاف إلى الفعل ذو فى قولك افعل كذا بذى تسلم، وافعله بذى تسلمان، معناه بالذى يسلمك. وقال الأصمعى: تقول العرب والله ما أحسنت بذى تسلم، قال: معناه والله الذى يسلمك من المرهوب، قال: ولا يقول أحد بالذى تسلم، قال: وأما قول الشاعر:

فإن بيت تميم ذو سمعت به

فإن ذو ههنا بمعنى الذى ولا تكون فى الرفع والنصب والجبر إلا على لفظ واحد، وليست بالصفة التى تعرب، نحو قولك موت برجل ذى مال، وهو ذو مال، ورأيت رجلاً ذا مال؛ قال: وتقول رأيت ذو جاءك وذو جاءك وذو جاءوك وذو جاءتك وذو جئتك، لفظ واحد للمذكر والمؤنث، قال: ومثل للعرب: أتى عليه ذو أتى على الناس، أى الذى أتى، قال أبو منصور: وهى لغة طيىء، وذو بمعنى الذى (اللسان، ١/ ١٤٧٦-١٤٧٨).

وقال الراغب الأصفهاني:

ذو: ذو على وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمير ويثنى ويجمع، ويقال فى المؤنث ذات وفى التثنية ذواتا وفى الجمع ذوات، ولا يستعمل شىء منها إلا مضافاً، قال «ولكن الله ذو فضل» وقال «ذو مرة فاستوى - وذى القربى - ويؤت كل ذى فضل فضله - ذوى القربى واليتامى».

والثانى: فى لفظ ذو لغة لطيىء يستعملونه استعمال

(الإصابة في تمييز الصحابة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني
١٧٣ / ٢)

* ذو الاسمين:

انظر: ذوات الأسماء والمنفصلات .

* ذو الأصابع التيممي:

قال ابن عبد البر: ذو الأصابع التيممي ، ويقال الخزاعي .
ويقال الجهني . سكن بيت المقدس . روى عن النبي ﷺ في
فضل بيت المقدس والشام (الاستيعاب ٢ / ٤٦٧) .

وقال الحافظ ابن حجر: ذو الأصابع الجهني . . . وقيل
التيممي وقيل الخزاعي ذكره الترمذي في الصحابة وروى عبد
الله بن أحمد في زيادات المسند من طريق عثمان بن عطاء
عن أبي عمران عن ذي الأصابع قال قلنا يارسول الله أن ابتلينا
بالبقاء بعدك فأين تأمرنا قال عليك بالبيت المقدس . الحديث
وذكره البخاري في ترجمة أبي عمران واسمه سليم مولى أبي
الدرداء وقال ليس بالقائم وأخرجه البغوي وزاد في إسناده بين
عثمان وأبي عمران رجلاً وهو زياد بن أبي سودة وقال فيه عن
ذي الأصابع : رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وكذلك أخرجه ابن شاهين وأبو نعيم . قال البغوي رواه
الوليد بن مسلم عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عمران ذي
الأصابع والذي قبله أولى بالصواب وذكره موسى بن سهل
الرملي فيمن نزل فلسطين من الصحابة وزعم ابن دريد في
كتاب الوشاح أن اسمه معاوية (الإصابة ٢ / ١٧٣ ، ١٧٤) .

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد
البجاوي ٢ / ٤٦٧ ، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر
العسقلاني ٢ / ١٧٣ ، ١٧٤) .

* ذو الإصبع العدواني (نحو ٢٢ ق هـ / نحو ٦٠٠ م):

جُرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ، من عدوان ،
ينتهي نسبه إلى مُضر: شاعر حكيم شجاع جاهلي . لُقّب
بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها ، ويقال:
كانت له إصبع زائدة : وعاش طويلاً حتى عُذَّ في المعمرين .
له حروب ووقائع وأخبار . وشعره مليء بالحكمة والعظة
والفخر ، قليل الغزل والمديح . وهو صاحب القصيدة
المشهورة التي يقول في أولها:

هذا النوع من الألقاب شائعاً في الدولة الإسلامية خصوصاً منذ
أواخر القرن الثاني الهجري حين بدأ الخلفاء يفرطون في
حقوقهم . وكثير من هذه الألقاب التي تشمل مثنى ترمز إلى
الاستخواذ على السلطة الحربية والسلطة المدنية أو السيف
والقلم : مثل «ذي الرئاستين» «وذي السیادتين» . ومن
المعروف أن موظفي الدولة ينقسمون دائماً إلى رجال سيف
ورجال قلم ، أو إلى عسكريين ومدنيين ، وإن المنافسة بين
الطائفتين قائمة في معظم الأوقات ؛ وكانت هذه المنافسة
تتمثل فيما يخوض فيه الأدباء من محاورات أدبية على لسان
السيف والقلم . ولذا كان بعض ذوى النفوذ على الطائفتين
يلقبون بما يفيد استئثارهم بالسلطتين العسكرية والمدنية أو
بما يفيد تملكهم لفضيلتي التبريز في مجال السيف والقلم أو
الحرب والإدارة .

وكانت هذه الألقاب ترد في معظم الأحيان مضافة إلى
مثنى . غير أنه كانت هناك ألقاب أخرى يرد فيها لفظا السيف
والقلم صراحة مثل «ثقة السيف والقلم» أو «مالك فضيلتي
السيف والقلم» .

ومن جهة أخرى لم يكن اللقب المضاف إلى مثنى يشير
دائماً إلى حياة الملقب للسلطتين الحربية والإدارية ؛ ومن
أمثلة هذه الألقاب «ذو الخاصتين» ، «وثقة الحضرتين»
(الألقاب الإسلامية / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧٦ - ١٤٧٨ ، والمفردات في
غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني /
١٨٢ ، والإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
١ / ٢١١ ، ٢١٢ ، والألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٩٣ ،
٢٩٤) .

انظر مادة «الأذواء» في م ٥١٩ / ٣

* ذو الأذنين:

ذو الأذنين هو أنس بن مالك . مازحه النبي ﷺ بذلك فيما
أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أنس قال : قال لي النبي
ﷺ ياذا الأذنين .

«أسير به إن مالا ملكت

فسر به سيرا جميلا

(الأعلام ٣ / ٨)

له : ديوان ذي الإصبع العدواني وجاء بيانه كما يلي :

— جمعه وحققه عبد الوهاب العدواني ومحمد نايف الدليمي ، الموصول : مطبعة الجمهور ، ١٩٧٣ ، ١٧٦ ص ، م ٢٦ ص ، ف ٦٢ ص ، اللغة ، الآيات ، الأمثال والأقوال ، الشواهد الشعرية ، الأعلام ، القبائل ، المواضع ، مصادر الجمع والتحقيق ، الفهرست العام (المعجم الشامل ٢ / ٣٧٥) .
(الأعلام للزركلي ٣ / ٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٧٥) .

* ذو الأمان لأهل الإيمان :

أطلق على المظفر بن ايلتمتش في نص إنشاء في مسجد سيدواره بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ في بلجرام .

والأمان دليل قوة السلطان إذ أن مؤداه أن السلطان يؤمن الخائف أمنا لا عوض عنه في عاجل ولا آجل . وإذا أمن السلطان خارجا عليه أو عدوا له فإنه يتعهد له أمام الله ألا يمس به بسوء في أي وقت من الأوقات ، وهو بهذا عنوان سماحة الحاكم ، وقوة نفسه ، وقد أورد ابن فضل الله العمري في «التعريف» صيغة أمان (ابن فضل الله العمري : التعريف / ١٦٤ ، ١٦٥) .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٤) .

* ذو الأمن والأمان :

الأمن السلم ويقصد باللقب أن السلطان يؤمن الخائف حبا منه للسلم والخير . وقد أطلق على المظفر بن ايلتمتش في نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ في قطب منار في دلهي .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٥) .

* ذو البجادين :

قال السمعاني :

ذو البجادين : هذه اللفظة لقب عبد الله بن عبد نهم ، لقب بذى البجادين لأنه أراد المسير إلى رسول الله ﷺ قطعت

أمه بجادا له — وهو كساء — بائنتين فاتزر بواحد وارتدى بآخر ، وله صحبة ، ومات قبل النبي ﷺ في غزوة تبوك ودخل رسول الله ﷺ قبره وسواه (الأنساب ٣ / ١٤) .

وعن ذي البجادين ودفنه وتسميته قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر ، قال : فاتبعها أنظر إليها ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدنيانه إليه وهو يقول : أدنيا إلي أحكما ، فدلياه إليه ، فلما هبأه لشقه قال : اللهم إني أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه . قال : يقول عبد الله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة .

قال ابن هشام : وإنما سمي ذا البجادين ، لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره . والبجاد . الكساء الغليظ الجافي ، فيضرب منهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان قريبا منه . شق بجاده بائنتين ، فاتزر بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقبل له : ذو البجادين لذلك ، والبجاد أيضا : المسح (السيرة النبوية ٤ / ١٢٧) .

قال الإمام ابن قيم الجوزية في فوائده : كان ذو البجادين يتيما في الصغر فكفله عمه فنازعته نفسه إلى اتباع الرسول فهمم بالنهوض فإذا ببقية المرض مانعة ، فقعد ينتظر العم ، فلما تكاملت صحته نفذ الصبر فناده ضمير الوجد :

إلى كما حبسها تشكو المضيقا

أثرها ربما وجدت طريقا

فقال : ياعم طال انتظاري لإسلامك وما أرى منك نشاطا فقال : والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك . فصاح لسان الشوق : نظرة من محمد أحب إلي من الدنيا وما فيها :

ولو قيل للمجننون ليلي ووصفها

تريد أم الدنيا وما في طواياها

لقال تراب من غبار نعالها

ألد إلى نفسي وأشفى لبسواها

فلما تجرد للسير إلى الرسول جرده عمه من الثياب فناولته الأم بجاذًا فقطعه لسفر الوصل نصفين، اتزر بأحدهما وارتدى الآخر. فلما نادى صائح الجهاد قنع أن يكون في ساقه الأحباب والمحب لا يرى طول الطريق لأن المقصود يعينه ... فلما قضى نحبه نزل الرسول يمهد له لحدده وجعل يقول: اللهم إني أمسيت عنه راضيا فارض عنه، فصاح ابن مسعود: ياليتني كنت صاحب القبر (الفوائد / ٤٥).

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٣ / ١٤، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ٤ / ١٢٧، والفوائد للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية / ٤٥. انظر أيضا الأعلام للزركلي ٤ / ١٠١).

* ذو البيانين:

ذو البيانين: هذه اللفظة لقب الأديب أبي عبد الله الحسين ابن إبراهيم النطنزي الأصبهاني لفصاحته وفضله وبيانه للنظم والنثر بالعربية والعجمية صاحب التصانيف الحسنة في اللغة سمع أصحاب أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر، روى لى عنه حفيده أبو الفتح محمد بن علي النطنزي بمرور، وأبو العباس أحمد بن محمد المؤذن بأصبهان، وغيرهما، ومات سنة نيف وتسعين وأربعمائة بأصبهان.

(الأنساب للسمعاني ٣ / ١٤).

* ذو الجذر:

جذر: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة، لغة في الجدار. و «ذو جذر» مسرح «مرعى» على ستة أميال من المدينة المنورة ناحية قباء، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أُغِيرَ عليها.

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد

حسن شراب / ٨٨).

* ذو الجلال والإكرام جل جلاله:

من أسماء الله الحسنى. قال الإمام الغزالي:

هو الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكربة إلا وهي صادرة منه؛ فالجلال له ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى، وعليه دل قوله تعالى: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ [الإسراء: ٧٠] (المقصد الأسنى / ١٢٥).

وقال الإمام الفخر الرازي مشيرا إلى أنه قد مر تفسير الجليل (انظر هذه المادة في حرف الجيم في م ١٢ / ٢٣٤، ٢٣٥). أما الإكرام فتفسير لفظ الكريم يكفى فيه، والإكرام قريب من الإنعام، ولكنه أخص منه فكل إكرام إنعام، وليس كل إنعام إكرام، وفي تقديم لفظ الجلال على لفظ الإكرام سر، وهو أن الجلال إشارة إلى التنزيه، وذاته من حيث هي هي يكفى في تحقق هذه السلوب.

أما الإكرام فإضافة، ولا بد فيها من المضافين، وما يعرض للشيء من حيث هو هو مقدم على ما يعرض للشيء حالة كونه مع غيره (شرح أسماء الله الحسنى / ٣٤٢).

وقال الشيخ أحمد عبد الجواد: ذو الجلال والإكرام جل جلاله، ومعناه ذو العظمة والكبرياء، جليل القدر، عظيم الشأن، المهاب سلطان، النافذ أمره، وهو ذو الفضل العظيم عمت آلاؤه جميع خلقه.

وقال الله جل جلاله: ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

وقال الله جل جلاله: ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٧٨] فاقراً سورة الرحمن إن شئت وتدبر معانيها، فكل آية منها تظهر لك قدرة الله وعظيم فضله، ففيها إشارات إلى العلوم الكونية: علوم البر والبحر والجو وإشارات إلى بدء الخلق ونهاية العالم

وفي سورة الرحمن إحدى وثلاثون آية: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ فهل من مدكر، وهذه السورة هي وحدها التي نسبها الرحمن لنفسه.

أولها: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ - ٤] ووسطها ﴿كل من عليها فان *

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴿ [الرحمن : ٢٦ ،
[٢٧] وآخرها : ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾
[الرحمن : ٧٨]

أولها علم وخلق وقدرة وآلاء لا تحصى ، ووسطها : فناء
الخلق بعد الحياة ، ثم حياة ونشر وبقاء ، إذ ما بعد الفناء إلا
البقاء . وآخرها : شكر على النعم بسعادة أخروية وعطاء غير
مجدوذ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ [الرحمن : ٦٠]
فهل أنتم شاكرون .

واسم ربك ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ صفة ارتضاها لنفسه
ولم يشاركه فيها أحد من خلقه وكما أمركم الله أن تدعوه باسمه
الذي سمي به نفسه ، أمركم رسول الله ﷺ بقوله «الْظُّلُوبَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه ، ورواه
أحمد والنسائى والحاكم عن ربيعة بن عامر رضى الله عنه) .

وقيل إنه الاسم الأعظم (انظر مادة «اسم الله الأعظم» فى م
٤ / ٤٤١ - ٤٤٤) .

وحظى وحظك من اسم ربنا ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ أن
يجعلنا من الشاكرين لأنعمه مع الذين أنعم الله عليهم من
النبين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .
وقالوا : من داوم على ذكر «مالك الملك ذو الجلال
والإكرام» كل يوم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ، فإن الدنيا تنقاد
إليه . والله أعلم .

وتحت عنوان «الدين النصيحة» يمضى فضيلة الشيخ
أحمد عبد الجواد فى كلامه فيقول : قال رسول الله ﷺ فيما
يرويه عن ربه عز وجل : (قال الله تعالى : الكبرياء ردائى ،
والعظمة إزارى ، فمن نازعنى واحدا منها قذفته فى النار) (رواه
الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله
عنه) .

ولقد زين آل الملوك وبطانتهم لملوكهم اسم صاحب
الجلالة ، وصاحب العظمة ، وصاحب العزة فدعوهم بها ،
كما زين لفرعون آله ، حتى قال : ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ * فأخذه
الله نكال الآخرة والأولى ﴿ [النازعات : ٢٤ ، ٢٥] .

فبأى جواب يجب أصحاب الجلالة والعظمة والعزة إذا

قال لهم الملكان الموكلان بسؤالهم فى قبورهم : أنت
صاحب الجلالة والعظمة والعزة ؟ أجب ! فليتقوا الله فى أسماء
هى لله وحده وحسبهم اسم الملك أو الرئيس أو الأمير ! وهو
اسم كبير وثقيل عليهم ، ولا يطيق حمله إلا من رحم ربك (ولله
الأسماء الحسنى / ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى -
دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢٥ ، وشرح أسماء الله الحسنى
للرازى ، وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى
والصفات لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه
الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٣٤٢ ، وكتاب والله الأسماء الحسنى فادعوه
بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد . قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم
محمود ، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن ومحمد المهدي محمود
على / ٢٠٢ ، ٢٠٣ انظر أيضا شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور
دار الصحابة للتراث بطنطا (٨٢ ، ٨٣) .

* ذو الجناحين :

هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب ، نعت به النبى
ﷺ بعد استشهاد جعفر فى غزوة مؤتة حين قُطع ذراعه .

(ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى :
الألقاب لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الأندلسي -
تحقيق د . محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار . دار الفضيلة .
القاهرة . د . ت رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧٢٤ / ١٩٩٤ / ٥٥ ،
والألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٩٥) .

* ذو حدة :

ذو حدة : ورد فى غزوة تبوك . . حيث انفصل عبد الله بن
أبى بعسكره ومن معه عن جيش المسلمين ونزل فى «ذى
حدة» أسفل ثنية الوداع . بجوار جبال ذباب .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسير - إعداد وتصنيف محمد محمد
حسن شراب / ١٢٠) .

* ذو الحليفة :

الحليفة : بالتصغير على وزن «جهينة» ، ويقال «ذو
الحليفة» : قرية بظاهر المدينة المنورة على طريق مكة ، بينها
وبين المدينة تسعة أميال ، تقع بوادى العقيق عند سفح جبل

«عَيْر» الغربى، ومنها تخرج فى البيداء تجاه مكة، وتعرف اليوم بـ «بيار على» وهى ميقات أهل المدينة، ومن مر بها حاجا أو معتمرا، وبها مسجد الشجرة (المعالم الأثيرة / ١٠٣). وقال عنها المقدسى كما كانت فى زمانه: ذو الحليفة: قرية عند يثرب، بها مسجد عامر، وبالقرب آبار، ولا يرى فيها ديار (أحسن التقاسيم / ٧٩).

وعن ذى الحليفة ووادى العقيق جاء فى تيسير الوصول ما يلى:

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «أتى رسول الله ﷺ وهو فى مُعَرَّسِهِ من ذى الحليفة ببطن الوادى فقل له: إنك بيطحاء مباركة. قال موسى بن عقبة: وقد أناخ بنا سالم رحمه الله بالمناخ من المسجد الذى كان عبد الله يُنِخ به، يتحرى معرَّس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينه وبين القبلة، وسطا من ذلك». أخرجه الشيخان والنسائى (التحرى): القصد والاعتماد لتحقيق الغرض المطلوب، و (المعرَّس) موضع التعريس وهو: نزول المسافرين آخر الليل نزلة للاستراحة والنوم.

٢ - وعن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو بوادى العقيق يقول: أتانى آت من ربي، فقال: صل فى هذا الوادى وقل: عُمره وحجة». أخرجه البخارى وأبو داود.

٣ - وعن مالك أنه قال: «لا ينبغي لأحد أن يجاوز المعرَّس إذا قفل إلى المدينة حتى يصلى فيه ركعتين أو ما بدا له، لأنه بلغنى أن رسول الله ﷺ عرس به، وهو على ستة أميال من المدينة». أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٣ / ٢٨٤، ٢٨٥).

وقال صاحب أنس السارى فى رحلته يصف وصول الركب إلى ذى الحليفة: ثم نزلنا آبار مولانا على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهى ثلاثة آبار مشيدة البناء، واسعة الفناء، كثيرة المياه، ولها أدراج من أعلاها إلى أسفلها، وبقرىها مسجد عظيم وعليه نخيل، فهناك تطهرنا واغتسلنا لدخول المدينة المشرفة وبينها وبين المدينة خمسة أميال.

والمحل المذكور منخفض وهو قريب من ذى الحليفة، وهو وادى العقيق من بلاد مزينة، ونسبة ماء ذى الحليفة لغير مزينة وهم، واختلف فى القدر الذى بينها وبين المدينة قال فى خلاصة الوفاء، وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عتبة مسجد الشجر بذى الحليفة تسعة عشر ألف ذراع وتسعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع، وذلك خمسة أميال وثلث ميل، ومنه كان إحرام النبى ﷺ لحجة الفريضة، ومنه استنشقنا أرج المصطفى، وطاب لنا العيش وصفا (أنس السارى والسارب / ٩٢).

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٠٣، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبخارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٧٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٨٤، ٢٨٥ وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٩٢).

انظر: ذى الحليفة (مسجد -)، المعرَّس (مسجد -).

* ذو الخرق بن شعاث:

أدرجه الفيروزابادى فىمن نسب إلى غير أبيه وقال عنه:

ذو الخرق بن شعاث الشاعر، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بعدهما قاف. وشعاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألفا وثاء مثلثة، واسم أبيه نباتة.

(تحفة الأبيسة فىمن نسب إلى غير أبيه لمجد الدين بن يعقوب الفيروزابادى، المطبوع فى نوادر المخطوطات - بتحقيق عبد السلام هارون / ١٠٤ / ١).

* ذو الخرق الطهوى:

ذكر صاحب خزانة الأدب عند الكلام على الشاهد الأول من الأبيات السبعة التالية التى يقول عنها إن أبا زيد أوردها فى نوادره لذى الخرق الطهوى، وهى:

أَتَانِي كَلَامُ الثَّعْلَبِيِّ ابْنِ دَيْسِقٍ

فَقَى أَي هَذَا وَيَلَسُّهُ يَتَتَرَعُ

يقول الخنئ وأبغض العجم ناطقا
إلى ربنا صوت الحمار اليجدع
فهلّا تمناها إذ الحرب لاقح
وذو النبيان قبره يتصدع
يأتك حيا دارم وهما معا
ويأتك ألف من طهيّة أقرع
فيستخرج اليربوع من نافقائه
ومن جحره بالشيحة اليتقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم
فظل — وأعيانا ذو الفقار — يكرع
ونحن أخذنا — قد علمتم — أسيركم
يسارا فنحنى من يسار ونقع
والبيت الثانى هو الشاهد. قال الصاغانى: لم أجد هذا
البيت فى شعر ذى الخرق، وقد قرأت شعره فى أشعار بنى
طهية. وساق له أبياتا سبعة لم يكن هذا البيت فيها، وذكر له
بيتا بدل ما قبل البيت الأخير وهو:

ونحن حبسنا الدهم وسط بيسوتكم
فلم تقربوها والرماح تزعزع
يقول صاحب الخزانة عن صاحب الشاهد الأول. نسب
أبو زيد فى نوادره هذا الشعر لذى الخرق الطهوى قال: «وهو
جاهلى».

ومن لُقّب من الشعراء من بنى طهية ذا الخرق ثلاثة:
أحدهم خليفة بن حمل بن عامر بن حمير بن وقدان بن
سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة به طهية، ولقب ذا الخرق
بقوله:

ما بال أم حبيش لا تكلمنا
لما افتقرنا وقد نثرى فنتفق
تقطّع الطرف دونى وهى عابسة
كما تشاوس فيك الشائر الحنق
لما رأت إبلى جاءت حمولتها
غرثى عجافا عليها الريش والخرق

قالت ألا تبغى مالا تعيش به
عما تلاقى وشر العيشة الرمق!
فيئى إليك فأننا معشر صبر
فى الجذب لا خفة فينا ولا ملق
أننا إذا حطمة حئت لنا ورقا
نمارس العيش حتى يبت السورق
الثانى: قرط ويقال له ذو الخرق بن قرط أخو بنى سعيدة
ابن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهية وهو فارس أيضا.

الثالث: شمير بن عبد الله بن هلال بن قرط بن سعيدة،
كذا فى المؤلف والمختلف للآمدى. ولم يذكر هذا صاحب
العباب، ولم أر من قيد أحد هذه الثلاثة بكونه جاهليا، فلا
يظهر أن هذا الشعر لمن هو من هؤلاء الثلاثة، وقال العينى:
إن ذا الخرق الطهوى صاحب الشعر اسمه دينار بن هلال، ولا
أدرى من أين نقله. وقال شارح شواهد المغنى، وفى
المؤتلف والمختلف للآمدى أن اسمه قرط، شاعر جاهلى،
سمى بذلك لقوله:

* جاءت عجافا عليها الريش والخرق *

وفيه ثلاثة أمور: الأول أن الآمدى لم يذكر هذا الشعر
فكيف ينسبه إلى قرط.

الثانى: أنه لم يقيد قرطا بكونه جاهليا.
الثالث: أن هذا الشعر ليس لقرط وإنما هو لخليفة بن
حمل: وفيه أيضا أن الرواية «غرثى عجافا» لا «جاءت
عجافا».

بقى من يلقب بذى الخرق من الشعراء من غير طهية.
وهم اثنان:

أحدهما ذو الخرق اليربوعى أحد بنى صبير بن يربوع بن
حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم.

والثانى ذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم.
وهذا الذى قبله من شعراء الجاهلية.

ومن غير الشعراء: ذو الخرق النعمان بن راشد بن معاوية
ابن عمرو بن وهب بن مرة كان يعلم نفسه فى الحرب بخرق
حمر وصفر.

مائة رجل ، وأكثر القتل في خثعم ، وقتل مائتين من بني قحافة ابن عامر بن خثعم . فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذي الخصلة ، وأضرم فيه النار ، فاحترق . فقالت امرأة من خثعم :

وبنو أمامة بالولية صرعو
ثم لا يعالج كلهم أنبوسا
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها
أسدا تقب لى السيوف قبيبا
قسم المذلة بين نسوة خثعم
فتيان أحمر قسمة تشعيبا
وذو الخصلة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

حدثنا الحسن بن عليل قال : حدثنا علي بن الصباح قال : حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد قال : أخبرني أبو مسكين عن أبيه قال : لما أقبل امرؤ القيس بن حجر ، يريد الغارة على بني أسد ، مر بذى الخصلة (وكان صنما بتبالة وكانت العرب جميعا تعظمه ، وكانت له ثلاثة أقدح : الأمر ، والنهي ، والمتربص) فاستقسم عنده ثلاث مرات . فخرج «النهي» ، فكسر القداح ، وضرب بها وجه الصنم ، ثم غزا بني أسد فظفر بهم .

فلم يستقسم عنده بشيء حتى جاء الله بالإسلام . فكان امرؤ القيس أول من أخفره .

(كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي - بتحقيق الأستاذ أحمد زكي / ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧) .

* ذو الرأي :

من أذواء اليمن الذي ذكرهم ابن عبد البر فقال : ومنهم : ذو الرأي ، حُباب بن المنذر الأنصاري صاحب المشورة يوم بدر ، أخذ رسول الله ﷺ برأيه ، وكانت له آراء مشهورة في الجاهلية .

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي / ٢ / ٤٧٧) . انظر أيضا الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني / ٢ / ١٧٦) .

وذو الخرق أيضا فرس عباد بن الحرث بن عدي بن الأسود ، كان يقاتل عليه يوم اليمامة . والخرق جمع خرقة وهي القطعة من الثوب .

(خزانة الأدب ولب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي . عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها ، وإدارة الطباعة المنيرية ١ / ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥١) .

* ذو الخصلة :

من أصنام العرب في الجاهلية وكان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهية التاج . وكانت بتبالة ، بين مكة واليمن . على مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر . وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن . ومن كان يبلادهم من العرب بتبالة . قال رجل منهم :

لو كنت يا ذا الخالص الموتورا

مثلى وكان شيخك المقبورا

* لم تنه عن قتل العدة زورا *

وكان أبوه قُتل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخصلة ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس من ينحلها امرؤ القيس بن حجر الكندي .

ففيها يقول خدّاش بن زهير العامري لعنث بن وحشي الخثعمي ، في عهد كان بينهم فغدر بهم :

ودكّرته بالله بينى وبينه

وما بيننا من مدة لو تذكر

وبالمروة البيضاء يوم تبالة

ومحبسة النعمان حيث تنصرا

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلما . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني ذا الخصلة ؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى بني أحمر من بجيلة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهلة يومئذ

انظر مادة «الأذواء» في م ٣ / ٥١٩ .

* ذو الرمة (٧٧-١١٧ هـ / ٦٩٦-٧٢٥ م):

أدرجه الإمام الذهبي في الطبقة الثالثة من التابعين وقال عنه: من فحول الشعراء غيلان بن عقبة بن بُهَيْس مُضَرى النسب، والرمة: هي الحبل، شَبَّبَ بمِمة بنت مقاتل المنقرية، وبالخرقاء. وفد على الوليد وامتدحه. وكان يكون ببادية العراق.

مات بأصبهان كهلاً سنة سبع عشرة ومائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ١٩٣) وفيه أنه بُهَيْس.

وقال عنه الزركلي: غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة أكثر شعره تشييب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيماً بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً. وامتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: * ما بال عينك منها الماء ينسكب * لكان أشعر الناس. وقال الأصمعي: لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره، فكان خيراً له... له ديوان شعر في مجلد ضخمة. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية (الأعلام ٥ / ١٢٤) [وفيه أنه نهيس] قال السمعاني يروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، روى عنه أبو محارب، ولقب بهذا اللقب لقوله: «أشعث باقي رمة التقليد». وكان صاحبنا أبو أريد الخفاجي يسميه رميم - تصغير ذى الرمة، وينشدنا كثيراً من شعره (الأنساب ٣ / ١٤).

وفيما يلي طبعات ديوانه كما وردت في المعجم الشامل:
— عناية كارليل هنري هيس مكارتنى، كمبردج: كلية كمبردج، مطابع جامعة كمبردج، ١٣٢٧ هـ / ١٩١٩ م، ٧١٤ ص، م ٣٥ ص باللغة الإنجليزية، ف ٤ ص المراجع.
— بغداد: مكتبة المثنى ١٩٦٠ م، بالأوفست عن السابقة.

— تحقيق مطيع بيلى، دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط ثانية، مطبعة الناشر، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، ٧٩٣ ص، م ١٦ ص، ف ١٦ ص، المصدر، القوافي، الخطأ والصواب، استدراك.

— تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دمشق: مجمع اللغة العربية، مطبعة طربين ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

ج ١: ٧٧٩، م ١٦٨ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٧ ص، تصويب.

ج ٢: ٧٩٦، ف ٤ ص، استدراك وتصويب.

ج ٣: ٨٥٧ ص، ف ٣٤٣ ص: المحتوى، تخريج القصائد، الآيات، الأحاديث، الأمثال، الأسجاع، شواهد الشعر، فهرس اللغة، الألفاظ المعربة، الأنواء والنجوم، الأيام، الأماكن، الأعلام والجماعات، قوافي الديوان وتتمته، المصادر والمراجع، التصويب للجزء الثالث، استدراك (الديوان برواية الإمام أبي العباس ثعلب، شرح الإمام أبي نصر، أحمد بن حاتم الباهلي، صاحب الأصمعي).

— بيروت: مؤسسة الإيمان، ط ثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، بالتصوير عن طبعة مجمع اللغة العربية لسنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

٢— شرح أربع قصائد لذي الرمة:

— شرح عبد الله الطيب المجذوب، الخرطوم: جامعة الخرطوم، قسم اللغة العربية، ١٩٥٨ م، ٢٤٣ ص (المعجم الشامل ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ١٩٣، والأعلام للزركلي ٥ / ١٢٤، والأنساب للسمعاني ٣ / ١٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦).

* ذو الرئاسات:

ذو الرئاسات: أطلق على بدر الجمالي في نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٤٥٦ هـ على جسر تورا في دمشق.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٥).

* ذو الرياستين:

ذو الرياستين: يقصد بالرياستين هنا رئاسة السيف والقلم. أي أن الملقب مبرز في ميدان الحرب والإدارة. وقد ظهر هذا اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٤٩ هـ من مدينة السلام.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥٢٤).

* ذو الزوائد الجهني:

قال عنه ابن عبد البر : ذو الزوائد الجهني ، له صحبة ورواية .

سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع في حديث ذكره يقول : «إذا عاد العطاء رُشًا عن دينكم فدعوه» (الاستيعاب ٢ / ٤٦٩).

وقال عنه شيخ الإسلام ابن حجر:

ذو الزوائد الجهني . ذكره الترمذي في الصحابة ويقال فيه أبو الزوائد وزعم الطبراني أنه ذو الأصابع المتقدم وعندى أنه غيره وقد روى مطين والطبري في التهذيب وغيره من طريق سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل قال أول من صلى الضحى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له ذو الزوائد ، وفي رواية مطين أبو الزوائد . وروى أبي داود والحسن بن سفيان من طريق سليم بن مطين عن أبيه عن ذي الزوائد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع أمر الناس ونهى ثم قال ألا هل بلغت الحديث (الإصابة ٢ / ١٧٦).

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٢ / ٤٦٩ ، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٧٦).

* ذو سلم:

ذو سلم : موضع مذكور في طريق الهجرة النبوية ، (بالحجاز بين مكة والمدينة) وذكره شعراء المديح النبوي ، قال البوصيري :

أمن تدَّجَّر جيران بني سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلبة سلم

(المعالم الأثرية في السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢١).

انظر مادة «البردة (قصيدة -)» في م ٦ / ٥٩٨ -

٦١٩

وتتفق المؤلفات التاريخية مع النقوش على النقود والآثار في إطلاقه على الفضل بن سهل حتى قبل وزارته للمأمون : إذ أطلق عليه في سكة بتاريخ سنة ١٦١ هـ من طبرستان . وفضلاً عن ذلك فإن قطع العملة التي تحمل لقبه عديدة وقد جاءت من جهات مختلفة : فقد ورد اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٩٦ هـ من سمرقند ، وعلى أخرى بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ وعلى ثلاثة بتاريخ سنة ١٩٨ هـ من مدينة السلام ، وعلى أربعة بتاريخ سنة ١٩٩ هـ من مدينة أصفهان ، وعلى قطع من النقود من نفس التاريخ من مصر ، وعلى سكة بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ من المغرب . كما ورد اللقب أيضاً على قطعة من النسيج سنة ١٩٧ هـ من مصر ، وفي نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ على تاج من مكة .



وقد استعمل هذا اللقب أيضاً في الدولة الفاطمية فأطلق سنة ٤٠٧ هـ على جعفر بن فلاح أحد وسطاء الحاكم .

وكذلك استعمل هذا اللقب في أسبانيا : فنعت به الظافر أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون حيث ورد في نصي إنشاء على قطعتين من الرخام من طليطلة : أحدهما بتاريخ سنة ٤٢٣ هـ ؛ والآخر بتاريخ سنة ٤٢٩ هـ .

وفي عصر المماليك أطلق اللقب على قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامى المعروف بابن بنت الأعز والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٥ ، ٢٩٦).

* ذو الزنقة:

ذو الزنقة عند المهندسين شكل من الأشكال المنحرفة وهو ما يكون فيه ضلعان متوازيان وآخران غير متوازيين يكون أحدهما عموداً على المتوازيين هكذا  ذو الزنقتين عندهم شكل منحرف لا يكون أحد الضلعين الغير المتوازيين عموداً على المتوازيين هكذا  كذا ذكر المولوى سيد عصمة الله في شرح خلاصة الحساب وقال الزنقة الانحراف ولم يبين أنه بالفاء أو القاف وأنى لم أجد بالفاء في كتب اللغة التي عندي وإنما وجدته في الصراج بالقاف لكنه لم يذكره بمعنى الانحراف والله أعلم بحقيقة الحال والظاهر أنه بالقاف .

* ذو السياتين:

ذو السياتين: يشير إلى التبريز في ميداني الحرب والسياسة. وقد أطلق على ابن المظفر هود في سكة باسم تاج الدولة من ح سنة ٤٤٠ هـ.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٧).

* أبو السيفين:

هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري ذو السيفين، كان يتقلد سيفين في الحرب.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٢ / ٤٧٧، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٧٦).

انظر مادة «الأذواء» في م ٣ / ٥١٩.

* ذو الشرى:

كان لبني الحارث بن يشكر بن مُبَشَّر من الأزد صنم يقال له ذو الشرى. وله يقول أحد الغطارييف:

إذن لحللنا حول ما دون ذي الشرى

وشج العدي منا خميس عرمم!

(كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى -

بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٧، ٣٨).

* ذو الشمالين:

قال الحافظ ابن حجر:

ذو الشمالين: عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غسان بن مالك بن أفضى الخزاعي حليف بني زهرة. . يقال اسمه عمير ويقال عمرو ويقال عبد عمرو ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا واستشهد بها وكذا ذكره ابن إسحاق وغيره ووقع في رواية للزهري في قصة السهو في الصلاة أنه الذي قال يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة (انظر: ذو اليمين) وروى الطبراني من طريق أبي شيبه الواسطي عن الحكم قال قال عمار كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم أضبط ذو الشمالين وعمر بن الخطاب وأبو ليلى انتهى والأضبط هو الذي يعمل بيديه جميعا (الإصابة ٢ / ١٧٦).

وقال السمعاني:

ذو الشمالين: هذا لقب عبد الله بن عمرو بن نضلة الخزاعي المكي، له صحبة من النبي ﷺ، وقيل له ذو الشمالين لأنه كان يعمل بيديه، روى قصته أبو هريرة رضى الله عنه، وروى عنه مطير أيضا (الأنساب ٣ / ١٤، ١٥).

وجاء في الألقاب الإسلامية:

ذو الشمالين: كان ينعت به عمير بن عبيد الله الصحابي الذي استشهد يوم بدر، وكان يلقب أيضا «بذو اليمينين» (الألقاب الإسلامية / ٢٩٧).

وقد جاء في الأعلام النفيسة أن ذا اليمين كان من قبل يدعى ذا الشمالين. ارجع إلى مادة «الأذواء» في م ٣ / ٥١٩.

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٧٦، والأنساب للسمعاني ٣ / ١٤، ١٥، والألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٧. انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبي على الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الأندلسي - تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥، ٥٦).

* ذو الشهادتين:

هو خزيمة بن ثابت رضى الله عنه (انظر ترجمته في م ١٥ / ٥٢٥، ٥٢٦) قال عنه ابن عبد البر: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري، من بني خطمة من الأوس، يعرف بذو الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، يكنى أبا عمارة، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وكان مع على رضى الله عنه بصفين، فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين (الاستيعاب ٢ / ٤٤٨).

وقد قال ابن عبد البر إن ذا الشهادتين ممن ذكرهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الأذواء من اليمن في الإسلام ممن لم يشهر أكثرهم عند العلماء بذلك (انظر مادة «الأذواء» في م ٣ / ٥١٩)، ويضيف قائلا: وهو مشهور باسمه وحاله، فلا حاجة إلى ذكره في الأذواء، وإنما يذكر فيهم من لم يعرف إلا بذلك أو من غلب عليه (الاستيعاب ٢ / ٤٧٧).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٤٨ ، ٤٧٧ . انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين فى المسنين الصحيحين المسمى : الألقاب لأبى على الحسن بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى - تحقيق د . محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥ ، والألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٩٧) .

* ذو العزيمتين:

ذو العزيمتين : أطلق على الأمير أبى منصور كمشتكين الأتابكى فى نص تعمير بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٨ هـ فى مسجد الخضر فى بصرى ، وفى نقش آخر مماثل فى حوران . وهذا اللقب يشير إلى النفوذ فى ميدانى الحرب والسياسة .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٩٧) .

* ذو العزيم:

ذو العزيم : أطلق على أبى منصور سارتيكين الجوشى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ من إسنا .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٩٧) .

* ذو العقل:

من اصطلاحات الصوفية . قال القاشانى : ذو العقل وهو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لا احتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى - تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢) .

* ذو العقل والعين:

من اصطلاحات الصوفية : هو الذى يرى الحق فى الخلق والخلق فى الحق ، ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه وخلقاً من وجه ؛ فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الأحد ولا يراحم فى شهوده كثرة المظاهر أحادية الذات التى يتجلى فيها ولا يحتجب بأحادية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا يراحم فى شهوده أحادية الذات المتجلية فى المجالى كثرتها وإلى المراتب الثلاث أشار الشيخ الكامل محيى الدين بن العربى رحمة الله عليه فى قوله :

ففى الخلق عين الحق إن كنت ذا عين
وفى الحق عين الخلق إن كنت ذا عقل
وإن كنت ذا عين وعقل فمما ترى
سوى عين شىء واحد فيه بالشكل
(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين القاشانى - تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢ ، ١٦٣ . انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٥) .

* ذو العلمين:

ذو العلمين : نعت خاص لعلى بن أبى سعيد الكاتب (الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٩٧) .

* ذو العين:

من اصطلاحات الصوفية قال الشيخ القاشانى : ذو العين : وهو الذى يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة الحق بظهور الحق عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين القاشانى - تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢ انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٥) .

* ذو العين (قتادة):

ذكره المبرد فى الأذواء (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٣ / ٥١٩) وقال عن ذلك ابن عبد البر :
وممن ذكره : ذو العين قتادة بن النعمان ، أصيبت عينه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه ، وكانت لا تعتل وتعتل التى لم تُرَد .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧) .

ونوافيك بترجمته تحت عنوان «قتادة بن النعمان» فى حرف القاف إن شاء الله تعالى .

* ذو الغرة الجهنى:

قال عنه ابن عبد البر : ذو الغرة الجهنى ، ويقال الطائى الهلالى ، روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن النبى ﷺ فى النهى عن الصلاة فى أعطان الإبل ، والأمر بالوضوء ، من

لحومها، وقال: «لا توفضوا من لحوم الغنم، وصلوا في مراحها» ويقال: إن اسم ذى الغرة يعيش، والله أعلم (الاستيعاب ٢ / ٤٧٠).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

ذو الغرة الجهنى ... ويقال الهلالى روى عبد الله في زيادات المسند والبغوى وابن السكن من طريق أبى جعفر الرازى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن ذى الغرة قال: عرض أعرابى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن الصلاة فى أعطان الإبل قال والراوى له عن أبى جعفر عبيدة بن معتب وهو ضعيف وخالفه الأعمش وحجاج بن أرطاة فقلا عن عبيد الله بن عبد الله وهو أبو جعفر الرازى عن ابن أبى ليلى عن البراء بن عازب وإنه حجاج بن أرطاة أو أسيد بن حضير بالشك وقد صحح الحديث من رواية الأعمش أحمد وابن خزيمة وغيرهما ورواه محمد بن عمران بن أبى ليلى عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن يعيش الجهنى، وكذا قال عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه فيقال هو اسم ذى الغرة. وأخرجه أبو نعيم من طريق جابر الجعفى عن حبيب ابن أبى ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن سليك قال ابن السكن لا يصح شيء من طرقه (الإصابة ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

* ذو الغصة:

قال ابن عبد البر: ذو الغصة، الحصين بن يزيد بن شداد الحارثى، من بنى الحارث بن كعب، يقال له. ذو الغصة. وفد على النبي ﷺ، وذكره ابن الكلبي وقال: إنما قيل له ذو الغصة، لأنه كان بحلقه غصة، وكان لا يبين بها الكلام، فسمى ذا الغصة. رأس بنى الحارث مائة سنة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٠، ٤٧١).

* ذو الفخرين:

ذو الفخرين: أطلق على أبى الطاهر إسماعيل بن حصن

الدين ثعلب بن يعقوب الجعفرى الزينبى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٣ هـ فى ضريح أبى منصور إسماعيل بالقاهرة.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٨).

* ذو الفضائل:

أوردنا ترجمته تحت عنوان «الأخسيكى» فى م ٣ / ١٦٥، ١٦٦ فانظرها فى موضعها.

* ذو الفقار القرشى (٦٢٣-٦٨٥ هـ):

من مدرسى الفقه الشافعى بالمدرسة المستنصرية ببغداد. ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى الورقة ٢١٣ من مخطوطة لندن. وفى منتخب المختار: ذو الفقار بن محمد بن أشرف ابن أبى جعفر محمد بن أبى الصمصام بن الحسن بن أحمد ابن حميدان بن إسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبد الله بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب القرشى: أبو جعفر بن أبى عبد الله العلوى الحسنى الملقب شرف الدين ابن الإمام علاء الدين الشافعى. وهو ابن عماد الدين الذى كان مدرسا للشافعية بالمستنصرية أيضا.

ولد بخوى من أذربيجان فى صفر سنة ٦٢٣ هـ وتوفى يوم الجمعة ٢٧ شعبان ٦٨٥ شعبان سنة ٦٨٥ هـ. ودفن عند والده بالمشهد الكاظمى، وشيعه قاضى القضاة والجماعة إلى مدفنه.

قال الذهبى: نحوى سمع ببغداد من الكاشغرى، وابن الخازن. درس بالمستنصرية.

وقال ابن رافع: سمع من أبى بكر محمد بن سعيد بن الخازن: مسند الشافعى، ومعجم الإسماعيلى. ومن إبراهيم ابن عثمان الكاشغرى شيخ دار السنة المستنصرية، وأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق المكناسى.

وقال أيضا: قرأت بخط ابن الفوطى عنه: «السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية كتبت عنه. وكان كريم الصحبة، جميل الأخلاق... وقد أجاز لأبى محمد عبد العزيز البغدادى، وللحافظ علم الدين البرزالى» (منتخب المختار / ٥٤).

وقد سمع من المقامات الزينية المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦ هـ. برواق المدرسة المستنصرية.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف / ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٤٠٤).

* ذو القرنين:

تحت عنوان: مطلب الكلام على ذى القرنين صاحب الخضر ولم يُلقَّب بذلك، وتعريف نبوته وعدمها يقول ابن ظهيرة القرشى فى فائدة استطراذية:

اعلم أن ذا القرنين اثنان رومى ومقدونى والذى اجتمع بالخليل هو الرومى الذى ذكره الله تعالى فى القرآن وهو صاحب الخضر. واختلف فى تسميته بذى القرنين وكان نبيا أم عبدا صالحا. فقل سمي بذى القرنين لأنه بلغ لمغرب الشمس ومطلعها، وقيل لأنه. ملك الروم وفارس أو الروم والترك، وقيل لأنه انقرض فى زمنه قرنان من الناس وهو حى. وقال الواحدى: لأنه أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات، فبعثه الله فسمى ذا القرنين، وقيل كان له قرنان وقيل كان كريم الطرفين أما وأبا وهذان القولان فى المدارك، وقيل لأنه عاش قرنين وعن على سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عنده سواء.

(وأما إنه نبى أو ملك) فعن عبد الله بن عمر ومجاهد أنه كان نبيا، وعن على كرم الله وجهه أنه كان عبدا صالحا أحب الله وناصحه فأحبه الله وناصحه. وعن وهب أنه كان ملكا عادلا، قال المفسرون ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران، أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام. وأما الكافران: فنمرود وبخت نصر. قال القرطبى وسيملك الدنيا من هذه الأمة خامس وهو المهدي لقوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ انتهى. (أقول)، وسيملكها سادس أيضا، وهو عيسى صلوات الله عليه. كما جاءت به السنة فى غير موضع من الصحيحين وغيرهما انتهى.

أما عن سن ذى القرنين فيقول: وكان عمر ذى القرنين ألفا

وستمائة سنة، واختلف فى زمنه واسمه فقل كان فى زمن نمرود، ويؤيده اجتماعه بالخليل حال بنائه البيت لأن الخليل والنمرود فى زمن واحد، وعن وهب أنه كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وقيل كان بعد ثمود، وأما اسمه فقل عبد الله. وقيل اسكندر، وقيل مرزبان بن مرزبة (الجامع اللطيف / ٥٠، ٥١).

وجاء فى قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى أن الملك تبع الأقرن (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦٠) هو ذو القرنين المذكور فى القرآن، ابن شمر برعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش، وسمى الأقرن ذا القرنين لشيب كان على قرنيه ولد وهو فيه. وكان ملكا عظيما، عالما حكيما. قد اطلع على علم الكتاب، وسمع حكومات من ينظر فى القرانات...

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك، هو ذو القرنين المذكور فى القرآن الكريم (كما سبق أن ذكرنا فى مادة «تبع الأقرن» فى م ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦٠)، لما رأوا من شدة ملكه وعلمه وعدله وحسن سيرته، ولأنه بلغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيار. ودخل بلاد الظلمات التى فيها وادى الياقوت، وفيها العين التى يسمى ماؤها الحيوان، التى ظفر بها الخضر عليه السلام دون ذى القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التى وصف بها ذو القرنين (ملوك حمير وأقيال اليمن / ٩٦ ، ٩٧).

وترد قصة ذى القرنين فى القرآن الكريم فى ست عشرة آية من سورة الكهف هى الآيات ٨٣ - ٩٨ وسيأتى بيانها فيما نورد من تفسير الإمام أبى الشاء الألوسى (انظر ترجمته تحت عنوان «الألوسى (أبو الشاء)» فى م ١ / ٥٥٤ - ٥٦١) وهو تفسير شامل جامع نقله رغم طوله لفائدته العيمة، وبالله التوفيق:

﴿ويسألونك عن ذى القرنين﴾ كان السؤال على وجه الامتحان والسائلون فى المشهور قریش بتلقين اليهود وقيل اليهود أنفسهم. وروى ذلك عن السدى وأكثر الآثار تدل على أن الآية نزلت بعد سؤالهم فالتعير بصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة الماضية لما أن فى سؤالهم على ذلك

الوجه مع مشاهدتهم من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ماشاهدوا نوع غريبة . وقيل للدلالة على استمرارهم على السؤال إلى ورود الجواب . وبعض الآثار يدل على أن الآية نزلت قبل فغن عقبة بن عامر قال إن نفرا من أهل الكتاب جاءوا بالصحف أو الكتب فقالوا لي استأذن لنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لندخل عليه فانصرف إليهم عليه الصلاة والسلام فأخبرته بمكانهم فقال ﷺ ما لي ولهم يسألونني عما لا أعلم إنما أنا عبد لا علم لي إلا ما علمني ربي ثم قال آتني بوضوء أتوضأ به فأتيته فتوضأ ثم قام إلى مسجد في بيته فركع ركعتين فانصرف حتى بدا السرور في وجهه ثم قال اذهب فأدخلهم ومن وجدت بالباب من أصحابي فأدخلتهم فلما رأهم النبي ﷺ قال إن شئتم أخبرتكم بما سألتهموني عنه وإن شئتم غير ذلك فافعلوا والجمهور على الأول ولم تثبت صحة هذا الخبر واختلف في ذي القرنين فقيل هو ملك أهبطه الله تعالى إلى الأرض وآتاه من كل شيء سببا وروى ذلك عن جبير بن نفير واستدل على ذلك بما أخرجه ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد . وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سمع رجلا ينادي بمنى يا ذا القرنين فقال له عمر ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما لكم وأسماء الملائكة وهذا قول غريب بل لا يكاد يصح والخبر على فرض صحته ليس نصا في ذلك إذ يحتمل ولو على بعد أن يكون المراد أن هذا الاسم من أسماء الملائكة عليهم السلام فلا تسموا به أنتم وإن تسمى به بعض من قبلكم من الناس . وقيل هو عبد صالح ملكه الله تعالى الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ولا نعرف من هو . وذكر في تسميته بذي القرنين وجوه :

الأول أنه دعا إلى طاعة الله تعالى فضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله تعالى فدعا فضرب على قرنه الأيسر فمات ثم بعثه الله تعالى فسمى ذا القرنين وملك ما ملك . وروى هذا عن علي كرم الله تعالى وجهه . الثاني أنه انقرض في وقته قرنان من الناس الثالث أنه كانت صفحتا رأسه من نحاس . وروى ذلك عن وهب بن منبه . الرابع أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين وهو أول من لبس العمامة ليسترهما . وروى ذلك عن عبيد بن يعلى . الخامس أنه كان لتاجه قرنان . السادس أنه طاف قرني الدنيا أي شرقها وغربها ، وروى ذلك مرفوعا .

أنه طاف قرني الدنيا أي شرقها وغربها ، وروى ذلك مرفوعا . السابع أنه كان له غدירתان . وروى ذلك عن قتادة ويونس بن عبيد . الثامن أنه سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من ورائه . التاسع أنه دخل النور والظلمة . العاشر أنه رأى في منامه كأنه صعد إلى الشمس وأخذ بقرنيها . الحادي عشر أنه يجوز أن يكون قد لقب بذلك لشجاعته كأنه ينطح أقرانه كما لقب أزدشير بهمن بطويل اليدين لنفوذ أمره حيث أراد ولا يخفى أنه يبعد عدم معرفة رجل مكن له ما مكن في الأرض . وبلغ من الشهرة ما بلغ في طولها والعرض .

وأما الوجوه المذكورة في وجه تسميته ففيها ما لا يكاد يصح ولعله غير خفي عليك وقيل هو فريدون بن أثفيان بن جمشيد خامس ملوك الفرس الفيشدادية وكان ملكا عادلا مطيعا لله تعالى وفي كتاب صور الأقاليم لأبي زيد البلخي أنه كان مؤيدا بالوحى . وفي عامة التواريخ أنه ملك الأرض قسمها بين بنيه الثلاثة إيرج ، وسلم ، وتور ، فأعطى إيرج العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج . وأعطى سلم الروم وديار مصر والمغرب وأعطى تور الصين والترك والمشرق ووضع لكل قانونا يحكم به وسميت القوانين الثلاثة سياسة فهي معربة سى إيسا أي ثلاثة قوانين .

ووجه تسميته ذا القرنين أنه ملك طرفي الدنيا أو طول أيام سلطته فإنها كانت على ما في روضة الصفا خمسمائة سنة أو عظم شجاعته وقهره الملوك ورد بأنه قد أجمع أهل التاريخ على أنه لم يسافر لا شرقا ولا غربا وإنما دوخ له البلاد كاوه الأصفهاني الحداد الذي مزق الله تعالى على يده ملك الضحاك وبقي رئيس العساكر إلى أن مات ويلزم على هذا القول أيضا أن يكون الخضر عليه السلام على مقدمته بناء على ما اشتهر أنه عليه السلام كان على مقدمة ذي القرنين ولم يذكر ذلك أحد من المؤرخين وأجيب بأن من يقول إنه الإسكندر يثبت جميع ما ثبت للإسكندر في الآيات والأخبار ولا يبالى بعدم ذكر المؤرخين لذلك وهو كما ترى .

وقيل : هو إسكندر اليوناني ابن فيلقوس وقيل قلفيص وقيل قلفيص . وقال ابن كثير هو ابن فيليس بن مصرم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نونه ابن شرخون بن تونط بن يوفيل بن رومي بن الأصغر بن العزيز

ابن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان سرير ملكه مقدونيا وهى بلدة من بلاد الروم غربى دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية بينهما من المسافة قدر خمسة عشر يوما أو نحو ذلك عند مدينة شيروز وقول ابن زيدون إنها مصر وهُم وهو الذى غلب دارا الأصغر واستولى على ملك الفرس وكان مولده فى السنة الثالثة عشر من ملك دارا الأكبر... وزعم بعضهم أنه أبوه وذلك إنه تزوج بنت فيلقوس فلما قربها وجد منها رائحة منكرة فأرسلها إلى أبيها وقد حملت بالإسكندر فلما وضعته بقى فى كفالة أبيها فنسب إليه وقيل إن دارا الأكبر تزوج بنت ملك الزنج هلابى فاستخبث ريحها فأمر أن يحتال لذلك فكانت تغتسل بماء السندروس فأذهب كثيرا من ذفرها ثم عافها وردها إلى أهلها فولدت الإسكندر وكان يسمى الإسكندروس ويدل على أنه ولده إنه لما أدرك دارا الأصغر ابن دارا الأكبر وبه رمق وضع رأسه فى حجره وقال له يا أخى أخبرنى عمن فعل هذا بك لأنتقم منه وهو زعم باطل. وقوله يا أخى من باب الإكرام ومخاطبة الأمثال وإنما سمي ذا القرنين لملكه طرف الأرض أو لشجاعته واستدل لهذا القول بأن القرآن دل على أن الرجل بلغ ملكه إلى أقصى المغرب وأقصى المشرق وجهة الشمال وذلك تمام المعمور من الأرض ومثل هذا الملك يجب أن يبقى ذكره مخلصا والملك الذى اشتهر فى كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا الحد ليس إلا هذا الإسكندر وذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملوك الروم والمغرب وقهرهم وانتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر وبنى الإسكندرية ثم دخل الشام وقصد بنى إسرائيل وورد بيت المقدس وذبح فى مذبحه ثم انعطف إلى أرمينية وباب الأبواب ودانت له العراقيون والقبط والبربر واستولى على دارا وقصد الهند والصين وغز الأمم البعيدة ورجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع إلى العراق ومرض بشهرزور ومات بها. وقيل مات برومية المدائن ووضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه إلى الإسكندرية وعاش اثنين وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة. وقيل عاش ستة وثلاثين ومدة ملكه ست عشرة سنة وقيل غير ذلك.

فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين ملك أكثر المعمورة وثبت

بالتواريخ أن الذى هذا شأنه هو الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذى القرنين هو الإسكندر كذا ذكره الإمام ثم قال وهذا القول هو الأظهر للدليل المذكور إلا أن فيه إشكالا قويا وهو أنه كان تلميذ أرسطو الحكيم المقيم بمدينة أنينة أسلمه إليه أبوه فأقام عنده خمس سنين وتعلم منه الفلسفة وبرع فيها وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطو حق وذلك مما لا سبيل إليه.

وأجيب بأن لانسلم أنه كان على مذهبه فى جميع ما ذهب إليه والتلمذة على شخص لا توجب الموافقة فى جميع مقالات ذلك الشخص ألا ترى كثرة مخالفة الإمامين لشيخهما الإمام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه فيحتمل أن يكون مخالفا له فيما يوجب الكفر وفى ذبحه فى مذبح بيت المقدس دليل على أنه لم يكن يرى جميع ما يراه الحكماء ولا يخفى أنه احتمال بعيد والمشهور أنه كان قائلا بما يقوله الحكماء والذبح المذكور غير متحقق والاستدلال به ضعيف. وقيل إن قوله بذلك وتمذهبه بمذهب أرسطو لا يوجب كفره إذ ذاك فإنه كان مقرا بالصانع تعالى شأنه معظما له غير عابد سواه من صنم أو غيره كما يدل عليه ما نقله الشهرستاني أن الحكماء تشاوروا فى أن يسجدوا له إجلالا وتعظيما فقال لا يجوز السجود لغير بادئ الكل ولم يكن مبعوثا إليه رسول فإنه كان قبل مبعث عيسى عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة وكان الأنبياء عليهم السلام إذ ذاك من بنى إسرائيل ومبعوثين إليهم ولم يكن هو منهم فكان حكمه حكم أهل الفترة وتعقب بأنه على تسليم ذلك لا يحسم مادة الإشكال لأن الله تعالى لا يكاد يعظم من حكمه حكم أهل الفترة مثل هذا التعظيم الذى دلت عليه الآيات والأخبار.

وأیضا الثابت فى التواريخ أن الإسكندر المذكور كان أرسطو بمنزلة الوزير عنده وكان أرسطو بمنزلة الوزير عنده وكان يستشير فى المهمات ويعمل برأيه، ولم يذكر فيها أنه اجتمع مع الخضر عليه السلام فضلا عن اتخاذ إياه وزيرا كما هو المشهور فى ذى القرنين.

واعترض أيضا بأن إسكندر المذكور لم يتحقق له سفر نحو المغرب فى كتب التواريخ المعتمدة وقد نبه على ذلك كاتب جلبى (هو حاجى خليفة) عليه الرحمة وقيل هو

الإسكندر الرومى وهو متقدم على اليونانى بكثير ويقال له ذو القرنين الأكبر، واسمه قيل مرزبان بن مردبة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان أسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وجعل بعضهم هذا الخلاف فى اسم ذى القرنين اليونانى بعد أن نقل القول بأن اسمه الإسكندر بن فيلقوس وذكر فى اسم الرومى ونسبه ما نقل سابقا عن ابن كثير.

وذهب بعض المحققين إلى أن الإسكندر اليونانى والإسكندر الرومى كلاهما يطلقان على غالب دارا الأصغر والتاريخ المشهور بالتاريخ الرومى ويسمى أيضا السريانى والعجمى ينسب إليه فى المشهور وأوله شروق يوم الاثنين من أول سنة من سنى ولايته عند ابن البناء ومن أول السنة السابعة وهى سنة خروجه لتملك البلاد كما فى زيغ الصوفى أو من أول السنة التى مات فيها كما فى المادى والغايات وبعض المحققين ينسبه إلى سولونس بن الطبوخوس الذى أمر ببناء أنطاكية وهو الذى صححه ابن أبى الشكر وتوقف بعضهم كألف بك عن نسبه إلى أحدهما لتعارض الأدلة ونفى بعضهم أن يكون فى الزمن المتقدم بين الملوك إسكندران وزعم أنه ليس هناك إلا الإسكندر الذى غلب درا واستولى على ملك فارس وقال إن ذا القرنين المذكور فى القرآن العظيم يحتمل أن يكون هو واحتمل أن يكون غيره والذى عليه الكثير أن المسمى بالإسكندر بين الملوك السالفة اثنان بينهما نحو ألفى سنة وأن أولهما هو المراد بذى القرنين ويسميه بعضهم الرومى وبعضهم اليونانى وهو الذى عمّر دهرًا طويلا فقبل عمّر ألفا وستمائة سنة . وقيل ألفى سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة ولا يصح فى ذلك شىء وذكر أبو الريحان البيرونى المنجم فى كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية أن ذا القرنين هو أبو كرب سمى بن عمير بن أفريقيس الحميرى وهو الذى افتخر به تبع اليمانى حيث قال :

قد كان ذو القرنين جدى مسلما

ملكنا علا فى الأرض غير مفند

بلغ المغارب والمشارق يتغنى

أسباب ملك من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها

فى عين ذى خلب وثأط حرم

قالت المؤلفة : ورد هذان البيتان بألفاظ مختلفة فى كتاب

ملوك حمير (ص ١٠٨) الذى يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى اهـ.

ثم قال ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن كذى المنار، وذى نواس، وذى رعين، وذى يزن، وذى جدن . واختار هذا القول كاتب جلبى وذكر أنه كان فى عصر إبراهيم عليه السلام وأنه اجتمع معه فى مكة المكرمة وتعانقا وأن شهرة بلوغ ملك الإسكندر اليونانى تلميذ أرسطو الغاية القصوى فى كتب التواريخ كما ذكر الإمام دون هذا إنما هى لقرب زمان اليونانى بالنسبة إليه فإن بينهما نحو ألفى سنة وتواريخ هاتيك الأعصار قد أصابها أعصار ولم يبق ما يعول عليه ويرجع فى حل المشكلات إليه وربما يقال إن عدم شهرة من ذكر تقوى كونه المسئول عنه إذ غرض اليهود من السؤال الامتحان وذلك إنما يحسن فيما خفى أمره ولم يشهر إذ الشهرة لاسيما إذا كانت تامة مظنة العلم .

وإلى كون ذى القرنين فى زمان إبراهيم عليه السلام ذهب غير واحد وقد ذكر الأزرقى أنه أسلم على يده عليه السلام وطاف معه بالكعبة وكان ثالثهما إسماعيل عليه السلام . وروى أنه حج ماشيا فلما سمع إبراهيم عليه السلام بقدمه تلقاه ودعا له وأوصاه بوصايا . وقيل أتى بفرس ليركب فقال لا أركب فى بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب ومد له فى الأسباب وبشره إبراهيم عليه السلام بذلك فكانت السحابة تحمله وعساكره وجميع آلاتهم إذا أرادوا غزو قوم وهؤلاء لم يصرحوا بأن ذا القرنين هذا هو الحميرى الذى ذكر لكن مقتضى كلام كاتب جلبى أنه هو وذكر أنه يمكن أن يكون إسكندر لقبا لمن ذكر معربا عن الكسندر ومعناه فى اللغة اليونانية آدمى جيد وربما يقال إن من قال اسم الإسكندر مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور إلى آخر النسب السابق المنتهى إلى قحطان عنى هذا الرجل الحميرى لا الرومى ولا اليونانى لكن وهم الناقل لأنه لم يقل أحد بأن الروم من أبناء قحطان وكذا اليونان نعم ذكر يعقوب بن إسحاق

الكندى أن يونان أخو قحطان ورد عليه أبو العباس الناشى فى قصيدته حيث قال :

أبسا يوسف إنى نظرت فلم أجـد
على الفحص رأيا صح منك ولا عقـدا
وصرت حكيما عند قوم إذا امرؤ
بلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا
أنقـرن إلحادا بـدين محمد

لقد جئت شيئا يا أخا كندة إذا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة

لعمري لقد باعدت بينهما جدا
والمذكور وفى كتب التواريخ أن ملوك اليمن إلى أن غلبت
الحبشة عليها من أبناء قحطان وأورد على هذا القول فى ذى
القرنين أنه لم يوجد فى كتب التواريخ المعتبرة سـمى بن عمير
ابن إفريقيس فى عداد ملوك اليمن والمذكور إنما هو شمر
بصيغة فعل الماضى من التـشـمير بن إفريقيس ولم يذكروا بينه
وبين إفريقيس عميرا . وقد ذكر بعضهم فيه أنه ذو القرنين
وقالوا إنه يقال له شمر يرعش لارتعاش كان فيه فلعل «سمى»
محرف عن شمر وابن عمير محرف من يرعش وقد ذكروا فى
أبيه إفريقيس أنه غزا نحو المغرب فى أرض البربر حتى أتى
طنجة ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى
مساكنهم اليوم وأنه هو الذى بنى إفريقية وبه سميت وكان
ملكه مائة وأربعا وستين سنة وفيه أنه خرج نحو العراق وتوجه
نحو الصين وأنه قلع المدينة التى تسمى اليوم سمرقند قالوا
إنها معرب شمر كند وإلى ذلك يشير دعبل الخزاعى بقوله
يفتخر بملوك اليمن :

همو كتبوا الكتاب بـباب مـرو
وباب الشاش كانوا الكاتـبـينا
وهم سـمـوا بشـمر سـمـر قـنـدا
وهم غـرسـوا هـنـاك النـابـتـينا
وأنه إنما لقب بذى القرنين لذؤابتين كانتا له ، وكان ملكه
على ما قال ابن قتيبة مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وعلى ما قال

المسعودى ثلاثا وخمسين سنة ، وعلى ما قال غيرهما سبعا
وثمانين سنة . ثم إن هذا لم يكن بأبى كرب ، وإنما المكنى به
على ما رأيناه فى بعض التواريخ أسعد بن كليكرب ، ويقال له
تُبَّع الأوسط (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٦١ - ٤٦٥) ويذكر أنه
آمن بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه وفى ذلك
يقول :

شهدت على أحمد أنه

رسول من الله بـبارى النـسم
فلو مـد عمرى إلى عمره

لكنـت وزـيـر الـهـ وابـن عم
وذكروا أنه كان شديد الوطأة كثير الغزو فمله قومه فأغروا
ابنه حسان على قتله فقتله ولا يخفى أن كلا هذين الشخصين
لا يصح أن يكون المراد بذى القرنين الذى ذكر أنه لقي إبراهيم
عليه السلام أما الأول فلأنهم ذكروا أنه ملك بعد ياسر ينعم
ابن عمرو وملك ياسر بعد بلقيس زوجة سليمان عليه السلام
وكان عمها فكيف يتصور أن يكون هذا ذاك مع بعد زمان ما
بين إبراهيم وسليمان عليهما السلام . وأما الثانى فلأنه بعد
هذا بكثير مع أنه لم يطلق عليه أحد القرنين ولا نسب إليه
غزوا فى مشارق الأرض ومغاربها ورأيت فى بعض الكتب أن
فى زمن منوچهر بن إيرج بن إفريدون بعث موسى عليه السلام
وكان ملك اليمن فى زمانه شمر أبا الملوك وكان فى طاعته
انتهى . وعليه أيضا لا يكون شمر هذا هو ذا القرنين السابق
وهو ظاهر وإذا أسقطت جميع هذه الأقوال عن الاعتبار بناء
على ما قيل إن أخبار ملوك اليمن مضطربة لا يكاد يوقف على
روايتين متفقتين فيها واعتبرت القول أنه كان فى زمن إبراهيم
عليه السلام ملك منهم هو ذو القرنين بناء على حسن الظن
بقائل ذلك أشكل الأمر من وجه آخر وهو أن كتب التواريخ
قاطبة ناطقة بأن فريدون كان فى زمان إبراهيم عليه السلام وأنه
قسم المعمورة بين بنيه الثلاثة حسبما تقدم فكيف يتسنى مع
هذا القول بأن ذا القرنين رجل من ملوك اليمن كان فى ذلك
الزمان أيضا ويجىء نحو هذا الإشكال إذا قلنا إن ذا القرنين
هو أحد الإسكندرين اليونانى والرومى وقلنا بأنه كان فى زمن

إبراهيم عليه السلام أيضا والحاصل أن القول بأن فريدون كان في ذلك الزمان وكان مالكا المعمورة كما في عامة تواريخ الفرس ، يمنع القول بأن ذا القرنين في ذلك الزمان غيره بل القول بوجود أحد الثلاثة من فريدون وذو القرنين التبعي وأحد الاسكندر في ذلك الزمان وملكه المعمورة يمنع من القول بوجود غيره منهم في ذلك الزمان وملكه المعمورة أيضا واستشكل كون ذي القرنين أيا كان من هؤلاء الثلاثة في زمان إبراهيم عليه السلام بأن نمرود كان في زمانه أيضا وقد جاء ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسلیمان عليه السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمرود ويختصر ولا مخلص من ذلك على تقدير صحة الخبر إلا بأن يقال كان زمان إبراهيم عليه السلام ممتدا ووقع ملكهما الدنيا متعاقبا وهو كما ترى ورأيت في بعض الكتب القول بأن ذا القرنين ملك بعد نمرود وينحل به الإشكال . وقال بعضهم الذي تقتضيه كتب التواريخ عدم صحة الخبر أو تأويله إذ ليس في شيء منها عموم ملك سليمان عليه السلام أو ملك نمرود أو يختصر والظاهر عدم الصحة واستشكل أيضا كونه في ذلك الزمان بأنه لم يذكر في التوراة كما يدعيه اليهود اليوم كافة ويبعد ذلك غاية البعد على تقدير وجوده فالظاهر من عدم ذكره عدم كونه موجودا وأجيب بأن لا نسلم عدم ذكره فقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن اليهود قالوا للنبي ﷺ يا محمد إنك إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين لأنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله تعالى في التوراة إلا في مكان واحد قال ومن هو قالوا ذو القرنين ، الخبر بل الظاهر من سؤالهم إن له ذكرا في كتابهم وإنكارهم اليوم ذلك لا يلتفت إليه على أن ما ذكر في الاستشكال مجرد استبعاد ولا يخفى أنه ليس مانعا قويا هذا وبالجملة لا يكاد يسلم في أمر ذي القرنين شيء من الأقوال عن قيل وقال وكأنني بك بعد الاطلاع على الأقوال وما لها وما عليها تختار أنه الإسكندر بن فليقوس غالب دارا وتدعى أنه يقال له اليوناني كما يقال له الرومي وأنه كان مؤمنا بالله تعالى لم يرتكب مكفرا من عقد أو قول أو فعل وتقول إن تلمذته على أرسطو لا تمنع من ذلك .

فموسى الذي رباه جبريل كافر

وموسى الذي رباه فرعون مرسل

وقد تلمذ الأشعري على المعتزلة ورئيس المعتزلة على الحسن وقد خالف أرسطو أفلاطون في أكثر المسائل وكان تلميذه والقول بأن أرسطو كان بمنزلة الوزير عنده وكان يستشير في المهمات ويعمل برأيه لا يدل على اتباعه له في سائر اعتقاداته فإن ذلك على تقدير ثبوته إنما هو في الأمور الملكية لا المسائل الاعتقادية على أن الملاء صدر الدين الشيرازي ذكر أن أرسطو كان حكيما عابدا موحدا قائلا بحدوث العالم ووثوره المشار إليه بقوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] وما شاع عنه في أمر العالم توهم ناشيء من عدم فهم كلامه ومثله في ذلك سائر أساطين الحكماء ولا نسلم عدم سفره نحو المغرب ولا ثبوت أن الخضر كان وزير ذي القرنين وإن اشتهر ليقدر عدم كونه وزيرا عنده في كونه ذا القرنين وقيل إنه كان وزيرا عند ملك يقال له ذو القرنين أيضا لكنه غير هذا ووقع الاشتباه في ذلك . وقيل يمكن أن يكون عليه السلام في جملة الحكماء الذين معه وكان كالوزير عنده ولا يقدر في ذلك استشارة غيره في بعض الأمور وكان مشتهرا إذ ذاك بالحكمة دون النبوة في الأعصار القديمة كانوا يسمون النبي حكيما ولعله كان مشتهرا أيضا باسم آخر وعدم تعرض المؤرخين لشيء من ذلك لا يدل على العدم وقيل لا نسلم عدم التعرض بل قولهم إن الخضر كان وزير ذي القرنين قول بأنه كان وزير الإسكندر المذكور عند القائل بأنه ذو القرنين ولا يمنع من ذلك كون الخضر على الأصح نبيا والإسكندر ليس كذلك لأن المراد من وزارته له تدبير أموره ونصرتة ولا ضرر في نصرة نبي وتدبيره أمور ملك صالح غير نبي وهو واقع في بني إسرائيل وإن لم تختار ما ذكر فإن اخترت أنه من ملوك اليمن أو إسكندر آخر يلزمك أما القول بأنه لم يكن في زمن إبراهيم عليه السلام وأما القول بأنه كان في زمنه بعد نمرود أو معه إلا أنه تحت إمرته ولم يكن فريدون إذ ذاك ويلزمك طي الكشح عن كتب التواريخ كما يلزمك على أتم وجه لو اخترت أنه فريدو . والأقرب عندي لإلزام أهل الملل والنحل الضالين الذين يشق عليهم نبذ كتب التواريخ وعدم الالتفات إلى ما فيها بالكلية مع كثرتها وانتشارها في مشارق الأرض ومغاربها وتباين أديان مؤلفيها

واختلاف أعصارهم اختيار أنه الإسكندر بن فيلقوس غالب دارا .

وما على إذا ما قلت معتقدي

دع الجهول يظن الجهل عدوانا

واليهود قاطبة على هذا لكنهم لعنهم الله تعالى وقعوا في الإسكندر ونسبوه أقبح نسبة مع أنهم يذكرون أنه أكرمهم حين جاء إلى بيت المقدس وعظم أحبارهم والله تعالى أعلم . ثم إن السؤال ليس عن ذات ذي القرنين بل عن شأنه فكأنه قيل ويسألونك عن شأن ذي القرنين لهم في الجواب ﴿سأتلوا عليكم منه ذكرا﴾ [٨٣] الخطاب للسائلين والهاء لذي القرنين ومن تبعية والمراد من إثباته وقصصه والجار والمجرور صفة ذكر أقدم عليه فصار حالا والمراد بالتلاوة الذكر وعبر عنه بذلك لكونه حكاية عن جهة الله عز وجل أى سأذكر لكم نبأ مذكورا من أنبائه ويجوز أن يكون الضمير له تعالى ومن ابتدائية ولا حذف والتلاوة على ظاهرها أى سأتلوا عليكم من جهته سبحانه وتعالى فى شأنه ذكرا أى قرأنا والسين للتأكيد والدالة على التحقيق المناسب لتقدم تأييده ﷺ وتصديقه بإنجاز وعده أى لا أترك التلاوة ألبة كما فى قوله .

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي

أي لادى لم تمن وإن هى جئت

لا للدلالة على أن التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لأن هذه الآية ما نزلت بانفرادها قبل الوحي بتمام القصبة بل موصولة بما بعدها ريثما سألوه عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى ﴿إنا مكناله فى الأرض﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الإقذار وتمهيد الأسباب يقال مكنه ومكن له كنصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له وفرق بينهما بأن معنى الأول جعله قادرا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر وهكذا إذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم منيمة أصلية والمعنى إنا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فى الأرض من حيث التدبير والرأى وكثرة الجنود والهيبة والوقار وقيل تمكينه فى الأرض من حيث إنه

سخر له السحاب ومد له فى الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وفى ذلك أثر ولا أراه يصح وقيل تمكينه بالنبوة وإجراء المعجزات . وروى القول بنبوته أبو الشيخ فى العظمة عن أبى الوراق عن على كرم الله تعالى وجهه وإلى ذلك ذهب مقاتل ووافقه الضحاك ويعارضه ما أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن أبى عاصم فى السنة وابن مردويه من طريق أبى الفضل أن ابن الكواء سأل عليا كرم الله تعالى وجهه عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله تعالى فأحبه ونصح لله تعالى فنصحه . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد أنه قال ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيرا ولم أسمع بحق أنه كان نبيا وإلى أنه ليس بنبي . ذهب الجمهور وتوقف بعضهم لما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ما أدرى أتبع كان لعينا أم لا» وما أدرى أذو القرنين كان نبيا أم لا وما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا وأنت تعلم أن هذا النفى لم يكن ليستمر لرسول الله ﷺ فيمكن أن يكون درى عليه الصلاة والسلام فيما بعد أنه لم يكن نبيا كما يدل عليه ما روى عن على كرم الله تعالى وجهه فإنه لم يكن يقول ذلك إلا عن سماع ويشهد لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن سالم بن أبى الجعد قال سئل على كرم الله تعالى وجهه عن ذي القرنين أنبى هو فقال سمعت نبيكم ﷺ يقول «هو عبد ناصح لله تعالى فنصحه» وآتيناه من كل شىء» أراد من مهمات ملكه ومقاصره المتعلقة بسلطانه ﴿سببا﴾ [٨٤] أى طريقا يوصله إليه وهو كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة لا العلم فقط وإن وقع الاقتصار عليه فى بعض الآثار، ومن بيانية والمبين سببا وفى الكلام مضاف مقدر أى من أسباب كل شىء والمراد بذلك الأسباب العادية والقول بأنه يلزم على التقدير المذكور أن يكون لكل شىء أسباب لا سبب وسببان ليس بشىء وجوز أن يكون من تعليلية فلا تقدير واختاره بعضهم فتأمل واستدل بعض من قال بنبوته بالآية على ذلك وليس بشىء كما لا يخفى ﴿فأتبع﴾ بالقطع والفاء فصيحة

تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه * قد كان ذو القرنين إلى آخر الآيات الثلاثة السابقة ومحل الشاهد قوله :

فرأى مغيب الشمس عند غروبها

فى عين ذى خلب وثأط حرم

فقال ابن عباس ما الخلب؟ قال ابن أبي حنبل الطين بكلامهم فقال فما الثأط؟ قال الحمأة فقال فما الحرم؟ قال الأسود فدعا ابن عباس غلاما فقال اكتب ما يقول هذا الرجل ولا يخفى أنه ليس بين القراءتين منافاة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين بأن تكون ذات طين أسود وماؤها حار ولجواز كون القراءة بالياء أصلها من المهموز قلبت همزته ياء لانكسار ما قبلها وإن كان ذلك إنما يطرد إذا كانت الهمزة ساكنة كذا قيل وتعقب بأنه ياباه ما جرى بين ابن عباس ومعاوية وأجيب بأنه إذا سلم صحته فمبناه السماع والتحكيم لترجيح إحدى القرائتين وظاهر ما سمعت ترجيح قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكأن رجوع معاوية القراءة ابن عباس على ما ذكره القرطبي كان لذلك ...

«ووجد عندها» أى عند تلك العين على ساحل البحر «قوما» لباسهم على ما قيل جلود السباع وطعامهم ما لفظه البحر قال وهب بن منبه هم قوم يقال لهم ناسك لا يحصيهم كثرة إلا الله تعالى . وقال أبو زيد السهيلي هم قوم من نسل ثمود كانوا يسكنون جابرسا وهى مدينة عظيمة لها اثنا عشر بابا ويقال لها بالسريانية جرجيسا وروى نحو ذلك عن ابن جريج وزعم ابن السائب أنه كان فيهم مؤمنون وكافرون والذى عليه الجمهور أنهم كانوا كفارا فخيرهم الله تعالى بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإيمان وذلك قوله تعالى «قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب» بالقتل من أول الأمر «وإما أن تتخذ فيهم حسنا» [٨٦] أى أمرا ذا حسن على حذف المضاف أو على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة وذلك بالدعوة إلى الحق والإرشاد إلى ما فيه الفوز بالدرجات ومحل أن مع صلته إما السرفع على الابتداء أو على الخبر وإما النصب على المفعولية إما تعذيبك واقع أو إما أمرك تعذيبك أو إما تفعل أو

والتقدير فأراد بلوغ المغرب فأتبع «سببا» يوصله إليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لأنه أقرب إليه وقيل لمراعاة الحركة الشمسية وليس ذلك لكون جهة المغرب أفضل من جهة المشرق كما زعمه بعض المغاربة فإنه كما قال الجلال السيوطى لا قطع بتفضيل إحدى الجهتين على الأخرى لتعارض الأدلة وقرأ نافع وابن كثير فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وكذا فيما يأتى واستظهر بعضهم أنهما بمعنى ويتعديان لمفعول واحد وقيل إن أتبع بالقطع يتعدى لاثنتين والتقدير هنا فاتبع سببا سببا آخر أو فاتبع أمره سببا كقوله تعالى «وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة» [القصص : ٤٢] وقال أبو عبيد أتبع بالوصل فى السير وأتبع بالقطع معناه اللحاق كقوله تعالى «فأتبعه شهاب ثاقب» [الصفات : ١٠] وقال يونس أتبع بالقطع للمجد المسرع الحثيث الطلب وأتبع بالوصل إنما يتضمن مجرد الانتقال والاقتفاء «حتى إذا بلغ مغرب الشمس» أى منتهى الأرض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف كما هو الظاهر على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيانوس وفيه الجزائر المسماة بالخالدات التى هى مبدأ الأطول على أحد الأقوال «وجدها» أى الشمس «تغرب فى عين حمئة» أى ذات حمأة وهى الطين الأسود من حمئت البشر تحمأ حمأ إذا كثرت حمأتها وقرأ عبد الله وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وابن عمر ومعاوية والحسن وزيد بن على وابن عامر وحمزة والكسائي حامية بالياء أى حارة وأنكر هذه القراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول ما سمعها فقد أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حنبل أن ابن عباس ذكر له أن معاوية قرأ فى عين حامية فقال له ما نقرأها إلا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما قرأتها فقلت فى بيتى نزل القرآن فأرسل إلى كعب فقال له أين تجد الشمس تغرب فى التوراة فقال كعب سئل أهل العزيمة فإنهم أعلم بها وأما أنا فإننى أجده الشمس تغرب فى التوراة فى ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب قال ابن أبي حنبل لو أنى عندكما أيدتكم بكلام تزد به بصيرة فى حمئة قال ابن عباس وما هو قلت قول

توقع تعذيبك وهكذا الحال في اتخاذ وقدم التعذيب لأنه الذي يستحقونه في الحال لكفرهم وفي التعبير بما أن تتخذ فيهم حسنا دون إما أن تدعوهم مثلاً إيماء إلى ترجيح الشق الثاني واستدل بالآية من قال بنبوته . والقول عند بعضهم بواسطة ملك وعند آخرين كفاحاً ومن لم يقل بنبوته قال كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر أو كان ذلك إلهاماً لا وحياً بعد أن كان ذلك التخيير موافقاً لشرعية ذلك النبي وتعقب هذا بأن مثل هذا التخيير المتضمن لإزهاق النفوس لا يجوز أن يكون بالإلهام دون الإعلام وأن وافق شرعية ونقض ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه بالرؤيا وهي دون الإلهام وفيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وإلهاماتهم وحى كما بين في محله والكلام هنا على تقدير عدم النبوة وهو ظاهر وقال علي بن عيسى المعنى قلنا يا محمد قالوا أي جنده الذين كانوا معه يا ذا القرنين فحذف القول اعتماداً على ظهور أنه ليس بنبي وهو من التكلف بمكان وقريب منه دعوى أن القائل العلماء الذين معه قالوه عن اجتهاد ومشاورة له بذلك ونسبه الله تعالى إليه مجازاً والحق أن الآية ظاهرة الدلالة في نبوته ولعلها أظهر في ذلك من دلالة قوله تعالى ﴿وما فعلته عن أمري﴾ على نبوة الخضر عليه السلام وكأن الداعي إلى صرفها عن الظاهر الأخبار الدالة على خلافها ولعل الأولى في تأويلها أن يقال كان القول بواسطة نبي .

﴿قال﴾ ذو القرنين لذلك النبي أو لمن عنده من خواصه بعد أن تلقى أمره تعالى مختاراً للشق الأخير من شقى التخيير حسبما أرشد إليه ﴿أما من ظلم﴾ نفسه ولم يقبل دعوتى وأصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ بالقتل والظاهر أنه كان بالسيف وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى قال كان عذابه أن يجعلهم في بقر من صفر ثم يوقد تحتهم النار حتى يتقطعوا فيها وهو بعيد عن الصحة ، وأتى بنون العظمة على عادة الملوك ، وإسناد التعذيب إليه لأنه السبب الأمر ودعوى صدور ذلك منه بالذات في غاية البعد وقيل أراد من الضمير الله تعالى ونفسه والإسناد باعتبار الخلق والكسب وهو أيضاً بعيد مع ما فيه من تشريك الله تعالى مع غيره في الضمير وفيه من الخلاف ما علمت ثم

يرد إلى ربه ﴿في الآخرة﴾ فيعذبه ﴿فيها﴾ عذاب نكراً [٨٧] أي منكر فظيماً وهو العذاب في نار جهنم ونصب عذاباً على أنه مصدر يعذبه وقيل تنازع فيه هو ونعذبه . والمراد بالعذاب النكر نظراً إلى الأول ما روى عن السدى وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى وفي قوله ﴿إلى ربه﴾ دون إليك دلالة على أن الخطاب السابق لم يكن بطريق الوحي إليه وأن مقاولته كانت مع النبي أو مع خواصه ﴿وأما من آمن﴾ بموجب دعوتى ﴿وعمل﴾ عملاً ﴿صالحاً﴾ حسبما يقتضيه الإيمان ﴿فله﴾ في الدارين ﴿جزاء الحسنى﴾ أي فله المثوبة الحسنى أو الفعلة الحسنى أو الجنة جزاء على أن جزاء مصدر مؤكد لمضمون الجملة قدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمضمر أي يجرى بها جزاء والجملة حالية أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدم عليه أو هو حال أي مجزئاً بها . وتعقب ذلك أبو الحسن بأنه لا تكاد العرب تتكلم بالحال مقدماً إلا في الشعر . وقال الفراء هو نصب على التمييز وقرأ ابن عباس ومسروق جزاء منصوباً غير منون وخرج ذلك المهدوى على حذف التنوين لالتقاء الساكنين وخرجه غيره على أنه حذف للإضافة والمبتدأ محذوف للدلالة المعنى عليه أي فله الجزاء جزاء الحسنى . وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق بالرفع والتنوين على أنه للمبتدأ والحسنى بدله والخبر الجار والمجرور وقرأ غير واحد من السبعة بالرفع بلا تنوين وخرج علي أنه مبتدأ مضاف قال أبو علي : والمراد على الإضافة جزاء الخلال الحسنة التي أتاها وعملها أو المراد بالحسنى الجنة والإضافة كما في دار الآخرة ﴿وسنقول له من أمرنا﴾ أي مما نأمر به ﴿يسراً﴾ [٨٨] أي سهلاً ميسراً غير شاق وتقديره ذا يسر وأطلق عليه المصدر مبالغة وقرأ أبو جعفر يسر بضميتين حيث وقع هذا . وقال الطبري المراد من اتخاذ الحسن الأسر فيكون قد خيّر بين القتل والأسر والمعنى إما أن تعذب بالقتل وأما أن تحسن إليهم بإبقاء الروح والأسر . وما حكى من الجواب على هذا الوجه قيل من الأسلوب الحكيم لأن الظاهر أنه تعالى خيره في قتلهم وأسره هم كفار فقال أما الكافر فيراعى فيه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا يتعرض له إلا بما يجب وفي الكشف أنه روى فيه على الوجهين نكتة بتقديم ما من

الله تعالى في جانب الرحمة دلالة على أن وما منه تابع وتتميم وما منه في جانب العذاب رعاية لترتيب الوجود مع الترقى ليكون أغبط وكأنه حمل فله ... إلخ على معنى فله من الله تعالى ... إلخ وهو الظاهر وجوز حمل إما أن تعذب وإما أن تتخذ على التوزيع دون التخيير. والمعنى على ما قيل ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان فالأول لمن بقى على حاله والثاني لمن تاب فتأمل ﴿ثم أتبع سيبا﴾ [٨٩] أى طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الأرض أى غاية الأرض المعمورة من جهة المشرق وقرأ الحسن وعيسى وابن محيصن مطلع بفتح اللام ورويت عن ابن كثير وأهل مكة وهو عند المحققين مصدر ميمي والكلام على تقدير مضاف أى مكان طلوع الشمس والمراد مكانا تطلع عليه. وقال الجوهري إنه اسم مكان كمكسور اللام فالقراءتان متفقتان من غير تقدير مضاف وقد صرح بعض أئمة التصريف أن المطلع جاء في المكان والزمان فتحا وكسرا وما أثره المحققون مبنى على أنه لم يرد في كلام الفصحاء بالفتح إلا مصدرا ولا حاجة إلى تخريج القرآن على الشاذ لأنه قد يخل بالفصاحة. وقال أبو حيان إن الكسر سماع فى أحرف معدودة وهو مخالف للقياس فإنه يقتضى أن يكون مضارعه تطلع بكسر اللام وكان الكسائي يقول هذه لغة ماتت فى كثير من لغات العرب يعنى ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقي مطلع بكسرها فى اسم الزمان والمكان على ذلك القياس انتهى فافهم. ثم إن الظاهر من حال ذى القرنين وكونه قد أوتى من كل شيء سببا أنه بلغ مطلع الشمس فى مدة قليلة وقيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وهو خلاف الظاهر إلا أن يكون أقام فى أثناء سيره فإن طول المعمورة يقطعه بأقل من هذه المدة بكثير السائر على الاستقامة كما لا يخفى على العارف بالمساحة ﴿وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ [٩٠] أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن ابن جريج قال حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ فى الآية ﴿لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ بناء لم بين فيها

بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس. وأخرج جماعة عن الحسن وذكر أنه حديث سمرة أن أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغوروا فى المياه فإذا غابت خرجوا يتراءون كما تراءى البهائم وقيل المراد لا شيء لهم يسترهم من اللباس والبناء وهم على ما قيل قوم من الزنج وقيل من الهنود وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من أهل الأرض وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلبس الأخرى ومعنى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا ننظر كيف تطلع الشمس فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء إذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم انتهى وأنت تعلم أن مثل هذه الحكايات لا ينبغي أن يلتفت إليها ويعول عليها وما هى إلا أخبار عن هيان بن بيان يحكيها العجائز وأمثالهن لصغار الصبيان. وعن وهب بن منبه أنه يقال لهؤلاء القوم منسك وظاهر الآية لوقوع النكرة فيها فى سياق النفى يقتضى أنهم ليس لهم ما يسترهم أصلا وذلك يناهى أن يكون لهم سرب ونحوه. وأجيب بأن ألفاظ العموم لا تتناول الصور النادرة فالمراد نفى السائر المتعارف والسرب ونحوه ليس منه. وأنت تعلم أن عدم تناول أحد قولين فى المسألة. وقال ابن عطية الظاهر أن نفى جعل سائر لهم من الشمس عبارة عن قربها إليهم وتأثيرها بقدرة الله تعالى فيهم ونيلها منهم ولو كانت لهم أسراب لكان لهم ستر كثيف انتهى وحينئذ فالنكرة على عمومها وأنا أختار ذلك إلى أن ثبت صحة أحد الأخبار السابقة ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف أى أمر ذى القرنين ذلك والمشار إليه ما وصف به قبل من بلوغ المغرب والمشرق وما فعله وفائدة ذلك تعظيمه وتعظيم أمره أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لو جد أى وجدها تطلع وجدانا كوجد أنها تغرب فى عين حمئة أو صفة مصدر محذوف لنجعل أى لم نجعل لهم سترا جعلنا كائنا كالجعل الذى لكم فيها تفضلنا به عليكم من الألبسة

الفاخرة والأبنية العالية وفيه أنه لا يتبادر إلى الفهم أو صفة ستر والمعنى عليه كسابقه وفيه ما فيه أو صفة قوم أى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليه الشمس فى الكفر والحكم أو معمول بلغ أى بلغ مغربها كما بلغ مطلعها .

﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ [٩١] علما تعلق بظواهره وخفياه ويفيد هذا على الأول زيادة تعظيم الأمر وإنه وراء ما وصف بكثير مما لا يحيط به لا علم اللطيف الخبير وهو على الأخير تهويل لما قاسى فى السير إلى أن بلغ فيكون المعنى وقد أحطنا بما لاقاه وحصل له فى أثناء سيره خبرا أو تعظيم للسبب الموصول إليه فى قوله تعالى ﴿فأتبع سببا﴾ حتى إذا بلغ أى أحطنا بما لديه من الأسباب الموصلة إلى هذا الموضع الشاسع مما لم نؤت غيره . وهذا كما فى الكشف أظهر من التهويل وعلى الثانى تميم يفيد حسن اختياره أى أحطنا بما لديه من حسن التلقى وجودة العمل خبرا وعلى الثالث لبيان أنه كذلك فى رأى العين وحقيقته لا يحيط الله تعالى وعلى الرابع والخامس تذييل للقصة أو بالقصتين فلا ياباهما كما توهم وعلى السادس تميم يؤكد أنه سن بهم ستنه فيمن وجدهم فى مغرب الشمس ﴿ثم أتبع سببا﴾ [٦٩] طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من مطلع الشمس إلى الشمال ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾

أى الجبلين قال فى القاموس السد الجبل والحاجز وإطلاق السد عليه لأنه سد فجأ من الأرض وقيل إطلاق ذلك عليه هنا العلاقة المجاورة وليس بذاك وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر ويعقوب بضم السين والمعنى على ما قال الكسائى واحد وقال الخليل ومن السد بالضم الاسم وبالفتح المصدر وقال ابن أبى إسحاق الأول ما رآته عيناك والثانى ما لا تريانه . وقال عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة الأول ما كان من خلق الله تعالى لا دخل لصنع البشر فيه والثانى ما كان لصنع البشر دخل فيه ووجه دلالة المضموم على ذلك أنه بمعنى مفعول ولكونه لم يذكر فاعله فيه دلالة على تعينه وعدم ذهاب الوهم إلى غيره فيقتضى إنه هو الله تعالى وأما دلالة المفتوح على أنه من عمل العباد فلا اعتبار بدلالة الحدوث وتصوير أنه ها هو ذا يفعله فليشاهد وهذا يناسب ما فيه مدخل العباد على أنه يكفى فيه فوات ذلك التفخيم وأنت تعلم أن القراءة بهما ظاهرة فى توافقهما وعدم

ذكر الفاعل والحدوث أمران مشتركان وعكس بعضهم فقال المفتوح ما كان من خلقه تعالى إذ المصدر لم يذكر فاعله والمضموم ما كان بعمل العباد لأنه بمعنى مفعول والمتبادر منه ما فعله العباد وضعفه ظاهر وانتصاب بين على المفعولية لأنه مبلوغ وهو من الظروف المتصرفة ما لم يركب مع آخر مثله وقيل إنه ظرف والمفعول به محذوف وهو ما أراده أو نحوه وهذان السدان فيما يقرب من عرض تسعين من جهة الشمال وهو المراد بآخر الجرباء فى كتاب حزقيال عليه السلام وقد ذكر بعض أحبار اليهود أن يأجوج ومأجوج فى منتهى الشمال حيث لا يستطيع أحد غيرهم السكنى فيه وهم فى زاوية من ذلك لكنهم لم يتحقق عندهم أنهم فيما يلى المشرق من الشمال أو فيما يلى المغرب منه وهذا موافق لما ذكرناه فى موضع السدين وهو الذى مال إليه كاتب جلبي وقيل هما جبلا أرمينية وأذربيجان ونسب ذلك إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وإليه يميل صنيع اليضاوى وتعقب بأنه توهم ولعل النسبة إلى الحبر غير صحيحة وكان من يزعم ذلك يزعم أن سد ذى القرنين السد المشهور فى باب الأبواب (انظر هذه المادة فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٣٣ — ٣٣٧) وهو مع استلزامه أن يكون يأجوج ومأجوج الخزر والترك خلاف ما عليه المؤرخون فإن بانى ذلك السد عندهم كسرى أنوشروان وقيل اسفنديار وهو أيضا لم يبق إلى الآن بل خرب من قبل هذا بكثير وزعم أن السد ويأجوج ومأجوج هناك وأن الكل قد تلف ببحر لا يرى كما نراه عصرينا رئيس الطائفة المسماة بالكشفية السيد كاظم الرشتى ضرب من الهذيان وإحدى علامات الخذلان وقال ابن سعيد أن ذلك الموضع حيث الطول مائة وثلاثة وستون درجة والعرض أربعون درجة . وفيه أن فى هذا الطول والعرض بلاد الخنا والجبن وليس هناك يأجوج ومأجوج نعم هناك سد عظيم يقرب من مائتين وخمسين ساعة طولاً لكنه ليس بين السدين ولا بانيه ذو القرنين ولا يكاد يصدق عليه ما جاء فى وصف سده ويمنع من القول بذلك أيضا ما لا يخفى وقيل هما بموضع من الأرض لا نعلمه وكم فيها من أرض مجهولة ولعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة ودعوى استقراء سائر البرارى والبحار غير مسلمة

ويجوز العقل أن يكون في البحر أرض نحو أمريقا لم يظفر بها إلى الآن وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود .

وبعد إخبار الصادق بوجود هذين السدين وما يتبعهما يلزمنا الإيمان بذلك كسائر ما أخبر به من الممكنات والالتفات إلى كلام المنكرين ناشئ من قلة الدين ﴿وجد من دونهما﴾ أي السدين ﴿قوما﴾ أمة من الناس قيل هم الترك وزعم بعضهم أن القوم كانوا من الجان وهو زعم باطل لا بعيد كما قال أبو حيان ﴿لا يكادون يفقهون قولا﴾ [٩٣] من أقوال اتباع ذي القرنين أو من أقوال من عداهم لغربة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها مع قلة فطنتهم إذ لو تقاربت فهموها ولو كثرت فطنتهم فهموا ما يراد من القول بالقرائن فتعلموه والظاهر إبقاء القول على معناه المتبادر. وزعم بعضهم أن الزمخشري جعله مجازا عن الفهم مطلقا أو عما من شأنه أن يقال ليشمل الإشارة ونحوها حيث قال أي لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها وفيه نظر والظاهر أنه فهو من نفى يكاد إثبات الفهم لكن يعسر وهو بناء على قول بعضهم إن نفيا إثبات وإثباتها نفى وليس بالمختار وقرأ الأعمش وابن أبي ليلى وخلف وابن عيسى الأصبهاني وحمزة والكسائي يفقهون من الأفعال أي لا يكادون يفهمون الناس لتلغتهم وعدم تبيينهم الحروف .

﴿قالوا﴾ أي بواسطة مترجمهم فإسناد القول إليهم مجاز ولعل هذا المترجم كان من قوم بقرب بلادهم ويؤيد ذلك ما وقع في مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم أو بالذات على أن يكون فهم ذي القرنين كلامهم وإفهامه إياهم من جملة ما آتاه الله تعالى من الأسباب . وقال بعضهم لا يبعد أن يقال القائلون قوم غير الذين لا يفهمون قولا ولم يقولوا ذلك على طريق الترجمة لهم وأيد بما في مصحف ابن مسعود وأياما كان فلا منافاة بين لا يكادون يفقهون قولا وقالوا ﴿يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وبه جزم وهب بن منبه وغيره واعتمده كثير من المتأخرين . وقال الكسائي في العرائس إن يافث سار إلى المشرق فولد له هناك خمسة أولاد جومر وبنرش وأشار وأسقويل ومياشخ فمن جومر جميع الصقالبة والروم وأجناسهم ومن مياشخ جميع أصناف العجم ومن أشار يأجوج ومأجوج وأجناسهم ومن أسقويل جميع الترك ومن بنرش

الفقحق واليونان وقيل كلاهما من الترك وروى ذلك عن الضحاك وفي كلام بعضهم أن الترك منهم لما أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق السدي من أثر قوى الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجين عنه وفي رواية عبد الرزاق عن قتادة أن يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين وكانت واحدة منهم خارجة للغزو فبقيت خارجة وسميت الترك لذلك وقبل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وقيل من الجيل عن كعب الأحبار أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم عليه السلام من غير حواء وذلك أنه عليه السلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته في التراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ...

وأنا أرى هذا القول حديث خرافة وقال الحافظ ابن حجر لم يرد ذلك عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع إنهم من ذرية نوح عليه السلام ونوح من ذرية حواء قطعا وكأنه عني بالحديث غير ما روى عن أبي هريرة مرفوعا ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة فإنه صرح بأنه ضعيف . وفي التوراة في السفر الأول في الفصل العاشر التصريح بأن يأجوج من أبناء يافث . وزعم بعض اليهود أن مأجوج اسم للأرض التي كان يسكنها يأجوج وليس اسم القبيلة وهو باطل بالنص والظاهر أنهما اسمان أعجميان فمنع صرفهما للعلمية والعجمة . وقيل عربيان من أج الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم والأعمش ويعقوب في رواية وهي لغة بنى أسد ووزنهما مفعول وبناء مفعول من ذلك مع أنه لازم لتعديه بحرف الجر وقيل إن كان ما ذكر منقولاً فللتعدي وإن كان مرتجلا فظاهر . وقال الأخفش إن جعلنا ألفهما أصلية فيأجوج يفعل ومأجوج مفعول كأنه من أجيح النار ومن لم يهمزهما جعلها زائدة فيأجوج من يججت ومأجوج من مججت . وقال قطرب في غير الهمز مأجوج فاعول من المج ويأجوج فاعول من اليج . وقال أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي الظاهر أنه عربي وأصله الهمز وتركه على التخفيف وهو إما من الأجة وهو الاختلاف كما قال تعالى ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ [الكهف : ٩٩] أو

من الأج وهو سرعة العدو قال تعالى ﴿وهم من كل حذب ينسلون﴾ [الأنبياء : ٩٦] أو من الأجة وهي شدة الحر أو من أج الماء يأج أجوجا إذا كان ملحا مراً انتهى . وعلة منع الصرف على القول بعريبتهم العلمية والتأنيث باعتبار القبيلة وقرأ العجاج ورؤية ابنه آجوج بهمزة بدل الياء وربما يقال جوج بلا همزه ولا ياء في غير القرآن وجاء بهذا اللفظ في كتاب حزقيال عليه السلام ﴿مفسدون في الأرض﴾ أى فى أرضنا بالقتل والتخريب وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر وقيل بأخذ الأقوات وأكلها روى أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبيب الأوصافى أنه قال كان فسادهم أنهم يأكلون الناس واستدل بإسناد مفسدون إلى يأجوج ومأجوج على أن أقل الجمع اثنان وليس بشيء أصلاً ﴿فهل نجعل لك خراجاً﴾ أى جعلاً من أموالنا والفاء لتفريع العرض على إفسادهم فى الأرض وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي وحمزة والكسائي خراجاً بألف بعد الراء وكلاهما بمعنى واحد كالنول والنوال وقيل الخرج المصدر أطلق على الخراج والخرج الاسم لما يخرج . وقال ابن الأعرابي الخرج على الراء وس يقال أد خرج رأسك والخراج على الأرض يقال أد خراج أرضك وقال ثعلب الخرج أخص من الخراج وقيل الخرج المال يخرج مرة والخراج الخرج المتكرر . وقيل الخرج ماتبرعت به والخراج ما لزمك أدائه ﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾ [٩٤] حاجزا يمنعهم من الوصول إلينا وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر سُدا بضم السين ﴿قال ما مكنى﴾ بالإدغام وقرأ ابن كثير وحמיד بالفاء أى الذى مكنى ﴿فيه ربي﴾ وجعلنى فيه سبحانه مكنياً قادراً من الملك والمال وسائر الأسباب ﴿خير﴾ أى مما تريدون أن تبذلوه إلى من الخرج فلا حاجة بى إليه ﴿فأعينونى بقوة﴾ أى بما يتقوى به على المقصود من الآلات كزبر الحديد أو من الناس أو الأعم منهما والفاء لتفريع الأمر بالإعانة على خيرية ما مكنه الله تعالى فيه من مالهم أو على عدم قبول خرجهم ﴿أجعل﴾ جواب الأمر ﴿بينكم وبينهم﴾ تقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج ومأجوج لإظهار كمال العناية بمصالحهم كما راعوه فى قولهم بيننا وبينهم ﴿ردما﴾ [٩٥]

أى حاجزا حصينا وحجاباً متيناً وهو أكبر من السد وأوثق يقال ثوب مردم أى فيه رقاع فوق رقاع ويقال سحاب مردم أى متكائف بعضه فوق بعض وذكر أن أصل معناه سد الثلثة بالحجارة ونحوها وقيل سد الخلل مطلقاً ومنه قول عترة *هل غادر الشعراء من متردم* ثم أطلق على ما ذكر وقيل هو والسد بمعنى ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال هو كأشد الحجاب وعليه يكون قد وعدهم بالإسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه وهو اللائق بشأن الملوك ﴿أتونى زبر الحديد﴾ جمع زبرة كغرف فى غرفة وهى القطعة العظيمة وأصل الزبر الاجتماع ومنه زبرت الكتاب جمعت حروفه وزبرة الأسد لما اجتمع على كاهله من الشعر وأخرج الطستى عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن زبر الحديد فقال قطعة وأنشد قول كعب بن مالك .

تلفى عليهم حين شد حميها

بزبر الحديد والحجارة شاجر
وطلب إيتاء الزبر لا ينافى أنه لم يقبل منهم شيئا لأن المراد من الإيتاء المأمور به الإيتاء بالثمن أو مجرد المناولة والإيصال وإن كان ما أتوه له لا إعطاء ما هو لهم فهو معونة مطلوبة وعلى تسليم كون الإيتاء بمعنى الإعطاء لا المناولة يقال إن إعطاه الآلة للعمل لا يلزمه تملكها ولو تملكها لا يعد ذلك جعلاً فإنه إعطاء المال لا إعطاء مثل هذا وينبىء عن أن المراد ليس الإعطاء قراءة أبى بكر عن عاصم ردما اتونى بكسر التنوين ووصل الهمزة من أتاه بكذا إذ جاء به له وعلى هذه القراءة نصب زبرا بنزع الخافض أى جيؤنى بزبر الحديد وتخصيص زبر الحديد بالذكر دون الصخور والحطب ونحوهما لما أن الحاجة إليها أمس إذ هى الركن القوى فى السد ووجودها أعز . وقرأ الحسن : زُبر بضم الباء كالزأى ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ فى الكلام حذف أى فأتوه إياها فأخذ يبنى شيئا فشيئا حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساويا لهما فى العلو فيبين مفعول ساوى وفاعله ضمير ذى القرنين وقيل الفاعل ضمير السد المفهوم من الكلام أى فأتوه إياها فأخذ يسد بها حتى إذا ساوى السد الفضاء الذى بين الصدفين ويفهم من ذلك مساواة السد فى

العلو للجبلين والصدف كما أشرنا إليه جانب الجبل وأصله على ما قيل الميل ونقل في الكشف أنه لا يقال للمنفرد صدف حتى يصادفه الآخر ثم قال فهو من الأسماء المتضايقة كالزوج وأمثاله . وقال أبو عبيدة هو كل بناء عظيم مرتفع ولا يخفى أنه ليس بالمراد هنا وزعم بعضهم أن المراد به هنا الجبل وهو خلاف ما عليه الجمهور وقرأ قتادة سؤى من التسوية وقرأ ابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم سووى بالبناء للمجهول . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن الصدفين بضم الصاد والذال وهى لغة حمير كما أن فتحهما فى قراءة الأكثرين لغة تميم وقرأ أبو بكر وابن محيصن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن الصدفين بضم فسكون . وقرأ ابن جندب يفتح فسكون . وروى ذلك عن قتادة . وفى رواية أخرى عنه أنه قرأ بضم ففتح وهى قراءة أبان عن عاصم . وقرأ الماجشون بفتح فضم **قال** **للعملة** **انفخوا** أى بالكيران فى زبر الحديد الموضوعة بين الصدفين ففعلوا **حتى إذا جعله** أى جعل المنفوخ فيه **فأرا** أى كالنار فى الحرارة والهيئة فهو من التشبيه البليغ وإسنادا لجعل المذكور إلى ذى القرنين مع أنه فعل الفعلة للتشبيه على أنه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة **قال** الذين يتولون أمر النحاس من الإذابة وغيرها وقيل لأولئك النافخين قال لهم بعد أن نفخوا فى ذلك حتى صار كالنار وتم ما أراه منهم أولا **أتونى** من الذين يتولون أمر النحاس **أفرغ عليه قطرا** [٩٦] أى أتونى قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على أن إعمال الثانى فى باب التنازع أولى إذ لو كان قطرا مفعول أتونى لأضمر مفعول أفرغ وحذفه وإن جاز لكونه فضلا إلا أنه يوقع فى لبس والقطر كما أشرنا إليه النحاس المذاب وهو قول الأكثرين : وقيل الرصاص المذاب وقيل الحديد المذاب وليس بذاك .

وقرأ الأعمش وطلحة وحمزة وأبو بكر بخلاف عنه اتونى بهمة الوصل أى جيؤنى كأنه يستدعيهم للإغاثة باليد عند الإفراغ وإسناد الإفراغ إلى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا وكذا الكلام فى قوله اجعل وقوله ساوى على أحد القولين **فما استطاعوا** بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن تلاقى المتقاربين فى المخرج وهما الطاء والتاء وقرأ حمزة وطلحة بإدغام التاء فى الطاء وفيه جمع بين الساكنين على غير حده

ولم يجوزه أبو على وجوزه جماعة وقرأ الأعمش عن أبي بكر فما استطاعوا بقلب السين صادًا لمجاورة الطاء . وقرأ الأعمش فما استطاعوا بالتاء من غير حذف . والفاء فصيحة أى ففعلوا ما أمروا به من إيتاء القطر أو الإتيان فأفرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا فجاء يأجوج ومأجوج وقصدوا أن يعلوه وينقبوه فما استطاعوا **أن يظهره** (قيل : أى يظهرها عليه فحذف الجار وأوصل الفعل) أى يعلوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته قيل كان ارتفاعه مائتى ذراع وقيل ألف وثمانمائة ذراع **وما استطاعوا له نقبا** [٩٧] لصلابته وثخائنه قيل كان عرضه خمسين ذراعا وكان أساسه قد بلغ الماء وقد جعل فيه الصخر والنحاس المذاب وكانت زبر الحديد للبناء فوق الأرض ولا يخفى أن إفراغ القطر عليها بعد أن أثرت فيها حرارة النار حتى صارت كالنار مع ما ذكروا من أن امتداد السد فى الأرض مائة فرسخ لا يتم إلا بأمر إلهى خارج عن العادة كصرف تأثير حرارة النار العظيمة عن أبدان المباشرين للأعمال وإلا فمثل تلك الحرارة عادة مما لا يقدر حيوان على أن يحوم حولها ومثل ذلك النفخ فى هاتيك الزبر العظيمة الكثيرة حتى تكون نارا ويجوز أن يكون كل من الأمرين بواسطة آلات غريبة أو أعمال أوتيتها هو أو أحد ممن معه لا يكاد أحد يعرفها اليوم وللحكماء المتقدمين بل والمتأخرين أعمال عجيبة يتوصلون إليها بآلات غريبة تكاد تخرج عن طور العقل وهذا مما لا شبهة فيه ، فليكن ماوقع لدى القرنين من ذلك القليل . وقيل كان بناؤه من الصخور مرتبطابعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويها بحيث لم يبق هناك فجوة أصلا . وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لى قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والظاهر أن الرؤية بصرية لا منامية وهو أمر غريب إن صح الخبر . وأما ما ذكره بعضهم من أن الواثق بالله العباسى أرسل سلاما الترجمان للكشف عن هذا السد فذهب جهة الشمال فى قصة تطول حتى رآه ثم عاد وذكر له من أمره ما ذكر فثقات المؤرخين على تضعيفه وعندى أنه كذب لما فيه مما تأبى عنه الآية كما لا يخفى على السواقف عليه تفصيلا ولا يخفى لطف الإتيان بالتاء فى استطاعوا هنا **قال** أى ذو القرنين لمن عنده من أهل تلك الديار وغيرهم **هذا** إشارة إلى السد

وقيل إلى تمكنه من بنائه والفضل للمتقدم ليتحد مرجع الضمير المتأخر أى هذا الذى ظهر على يدي وحصل بمباشرتي من السد الذى شأنه ما ذكر من المتانة وصعوبة المنال ﴿رحمة﴾ أى أثر رحمة عظيمة وعبر عنه بها للمبالغة ﴿من ربي﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاوريه وكون السد رحمة على العباد ظاهر وإذا جعلت الإشارة إلى التمكن فكونه رحمة عليهم باعتبار أنه سبب لذلك وربما يرجح المتقدم أيضا باحتياج المتأخر هذا التأويل وإن كان الأمر فيه سهل وفي الإخبار عنه بما ذكر إيدان على ما قيل بأنه ليس من قبل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو إحسان إلهي محض وإن ظهر بالمباشرة وفي التعرض لوصف الربوبية تربية معنى الرحمة. وقرأ ابن أبي عبيدة هذه رحمة بتأنيث اسم الإشارة وخرج على أنه رعاية للخبر أو جعل المشار إليه القدرة والقوة على ذلك. ﴿فلإذا جاء وعد ربي﴾ أى وقت وعده تعالى فالكلام على حذف مضاف والإسناد إلى الوعد مجاز وهو لوقته حقيقة ويجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعد وهو وقته أو وقوعه فلا حذف ولا مجاز في الإسناد بل هناك مجاز في الطرف والمراد من وقت ذلك يوم القيامة وقيل وقت خروج يأجوج ومأجوج وتعقب بأنه لا يساعد النظم الكريم والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجيء مبادئه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قال الزمخشري وغيره فإن بعض الأمور التي ستحكي تقع بعد مجيئه حتما ﴿جعله﴾ أى السد المشار إليه مع متانته وورصانته ﴿دكاء﴾ بألف التأنيث الممدودة والموصوف مؤنث مقدر أى أرضا مستوية وقال بعضهم الكلام على تقدير مضاف أى مثل دكاء وهى ناقة لا سنام لها ولا بد من التقدير لأن السد مذكر لا يوصف بمؤنث وقرأ غير الكوفيين دكا على أنه مصدر دككته وهو بمعنى المفعول أى مذكوكا مسوى بالأرض أو على ظاهره والوصف به للمبالغة والنصب على أنه مفعول ثان لجعل وهى بمعنى صيرا وزعم ابن عطية إنها بمعنى خلق وليس بشيء وهذا الجعل وقت مجيء الوعد بمجيء بعض مبادئه وفيه بيان لعظم قدرته تعالى شأنه بعد بيان سعة رحمته عز وجل وكان علمه بهذا الجعل على ما قيل من توابع علمه

بمجيء الساعة إذ من مبادئها ذلك الجبال الشامخة الراسخة ضرورة أنه لا يتم بدونها واستفادته العلم بمجيئها ممن كان في عصره من الأنبياء عليهم السلام ويجوز أن يكون العلم بجميع ذلك بالسمع من النبي وكذا العلم بمجيء وقت خروجهم على تقدير أن يكون ذلك مرادا من الوعد ويجوز أن يكون عن اجتهاد ويجوز أن يكون عن سماع وفي كتاب حزقيال عليه السلام الإخبار بمجيئهم في آخر الزمان من آخر الجرياء في أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى وإفسادهم في الأرض وقصدهم بيت المقدس وهلاكهم عن آخرهم في بريته بأنواع من العذاب وهو عليه السلام قبل إسكندر غالب دارا فإذا كان هو ذا القرنين فيمكن أن يكون وقف على ذلك فأفاده علما بما ذكر والله تعالى أعلم. ثم إن في الكلام حذفاً أى وهو يستمر إلى آخر الزمان فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴿وكان وعد ربي﴾ أى وعده سبحانه المعهود أو كل ما وعد عز وجل به فيدخل فيه ذلك دخولا أوليا ﴿حقاً﴾ [٩٨] ثابتاً لا محالة واقعا البتة وهذه الجملة تذييل من ذى القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية وتأكيد لمضمونها وهو آخر ما حكى من قصته (روح المعاني ٥ / ١٢٦ - ١٤١).

وقد ورد في كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن باب بعنوان «باب الحقيقة المعمول عليها في ذى القرنين السيار ومعرفة الطرق التي جاءت منها اللبسة فيه؛ والتنبيه على الأخبار الباطلة» جاء فيه ما يلي، مع ملاحظة أن الإمام الألويسي أورد بعضاً منه في بداية المادة والمتعاملون بهذا الاسم أربعة. أولهم المساح بانى سد يأجوج ومأجوج. وهو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان.

وأهل السجل يقولون: هو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنه لقى إبراهيم الخليل عليه السلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم من العماليق. وذلك أن إبراهيم ﷺ احتقر بثراً في صحراء الأردن للماء لأجل ماشيته؛ وادعى قوم من العماليق أن عرصة البئر في حوزتهم، فحاكمهم إلى ذى القرنين هو سائر إلى الشمال بعد منصرفه من الشام، وكان الخضر على مقدمة عسكره، فلما أوغل ذو القرنين في الشمال، رُفِع الخضر عن ماء الحيوان فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخلد وعمر. وقال حسان بن ثابت الأنصاري يفتخر بذلك، ويذكر

فيهم ذا القرنين ومسيره في البلاد، وبناءه السد، ويذكر نصر
الأزد للإسلام في شعر له أوله يذكر فيه ما صار إليه من المشيخ
بعد الشباب :

كبرت كذلك المرء ما عاش يكبر
وقد يهرم الباقي الكبير المعمّر
ويمضي الناظم في ذلك حتى البيت الثامن عشر حيث
يبدأ قصة ذي القرنين على النحو التالي : مع مراجعته تفسير
الإمام الألويسي الذي أورده آنفا :

لنا ملك ذي القرنين هل نال ملكه
من البشر المخلوق خلق مصور
بواتر يتلو الشمس عند غروبها
لينظرها في عينها حين يدخل
ويسمو إليها حين تطلع غدوة
فيلمحها في بصرها حين يظهر
وكيلا بأسباب السماء نهاره
وليلا رقيبا دائما ليس يفتّر
وأوصد سدا من حديد أذابه
ومن عين قطر مفرغا ليس يظهر
رمى فيه بأجوجا وماجوج عنوة
إلى يوم يدعى للحساب وينشر
وفى سبأ هل كان عز كعزم
لهم حسب محض لباب وجوه
وقد كان في بينون ملك وسؤدد
وفى ناعط ملك قديم ومفخر
وأسمد كان الناس تحت سيفه
حواهم بملك شامخ ليس يقهر
تواضع أشراف البرية كلها
إذا ذكرت أشرافها الصيد حمير
وفى الكفر كنا قادة وذوى نهى
لنا عدد الفيض الذى هو أكثر
وأول من آوى النبى محمدا
نصرنا وأويننا نذب وننصر

عن المشرق الميمون أحمد ذى النهى
كاننا ضراغيم الفضا حين نضجر
إذا شممت حذب ومز مزيرها
نهضنا مساعيرا لها حين تسمر
نكب الكمأة الشوس عند اصطلائها
قتلنا ولالة الشرك من كان يكفر
إذا زفت الأنصار حول محمد
بجيش كيم مزبد حين يسزخر
يسزقون حول الهاشمي نبهم
على وجهه نور من الله يسر
إذا خطروا بالمشرفة والقنا
قبح لهم من عصبة حين تخطر
إذا ما مشوا فى السابغات كأنها
مزيم من الرعد المجلجل يزأر
فضلنا ملوك الشام فى كل مشهد
لنا الأثر فى المرعى وورد ومصدر
وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يذكر ذا القرنين
ويخبر باسمه :

فسموا كذا القرنين نعرف فضلكم
ببه إن فى العلم المين شافيا
لنا الشرق والغرب احتيالا وقوة
فأبقى لنا مجدا به الدهر باقيا
بنى دون ياججوج وماججوج إذ رأى
فسادهم ردم السدى السد راسيا
دعا إذ أنشأ بالحديد فلسه
ولاءم بالقطر المسذاب السآيا
فما قدروا أن يتقبوه بحيلة
ولا وجدوا فيه لرجل مراقيا
فقد سار عرض الأرض قدما وطولها
وما كان فيها واهن البطش واهيا

فَنُودَى لِمَا سَارَ وَالشَّمْسُ خَلْفَهُ

عَلَى الْمَاءِ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَفَّ وَاحْفَ طَافِيَا

فَقَدْ جِثَّتْ حُدَّ الْأَرْضِ وَالظُّلُمَةُ الَّتِي

مَرَرْتَ بِهَا تَهْوِي عَلَى الْمَاءِ مَاثِبَا

وَكُنَّ اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ الصَّعْبِ لَمْ يَكُنْ

لَهُ اسْمٌ سِوَاهُ يَسْتَحِقُّ الْمَمَارِيَا

فَحَقَّقَ أَنَّهُ الصَّعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَكَذَلِكَ حَقَّقَ حَسَانُ بْنُ

ثَابِتٍ، أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بِقَوْلِهِ:

لَنَا مَلِكٌ ذِي الْقَرْنَيْنِ هَلْ نَالَ مَلِكُهُ

مِنَ الْبَشَرِ الْمَخْلُوقِ خَلَقَ مَصُورِ

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبْرِهِ قَالَ: وَفِي سَبَأٍ هَلْ كَانَ عَزَّ كَعَزْمِهِ.

فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَمِيرٍ، وَأَخْرَجَهَا مِنْ قِصَصِهِ

وَقَالَ فِيهِ عُلُقَمَةُ بْنُ ذِي جَدَنَ وَرثَاهُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ ذِكْرِ مَنْ

مَلُوكُ قَحْطَانَ فَقَالَ:

أَيْنَ الَّذِي بَلَغَ الْمَشَارِقَ كُلَّهَا

وَمَنْ أَرَبَ الْأَرْضَ الَّتِي لَمْ تَعْمُرْ

وَبَنَى عَلَى يَأْجُوجَ رَدْمًا رَصَّهُ

بِالْقَطْرِ لَمْ يَنْقُبْ وَلَمَّا يَظْهَرُ

فَتَنَّاوَلْتَهُ مَنِيَّةٌ قَصَدَتْ لَهُ

فَأَجَابَهَا وَمَضَى كَأَن لَمْ يَذْكُرْ

وَقَالَ الْخَارِجِيُّ:

سَمَوْنَا وَاحِدًا فِي النَّاسِ نَعْرِفُهُ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِاسْمِ الْمَلِكِ مُحْتَمَلَا

كَالتَّبَعِينَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ يَقْبَلُهُ

أَهْلُ الْحِجْيِ فَأَحَقُّ الْقَوْلِ مَا قُبِلَا

وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذَوْيْبٍ الْخَزَاعِيُّ، وَالشَّعْرُ مَخْمَسٌ (بَلْ هُوَ

مَسْدَسٌ):

وَمَنَا الَّذِي فِي الْخَافِقِينَ تَغْرِبَا

وَأَصْعَدَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَصَوَّيَا

وَفِي رَدْمِ يَأْجُوجَ بَنَى ثُمَّ نَصَبَا

فَقَدْ نَالَ قَرْنَ الشَّمْسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

بِمَسْكِرِ مَوْتٍ لَيْسَ تَحْصِي فَتَحْسِبَا

وَذَلِكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ آلِ كَهْلَانَ

وغير الهمداني، وهو مؤلف الإكليل - يروى البيت

المقدم من آل قحطان، وقال فيه أسعد تبع وسماء خاله

للولادات التي ذكرها:

عَمَتِي الْخَيْرِ حِينَ تَذْكُرُ بَلْقِيَا

سَ وَمِنْ نَالَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ خَالِيَا

وَقَالَ أَيْضًا:

قَدْ كُنَّا ذُو الْقَرْنَيْنِ خَالِيَا قَدْ أَتَى

طَرَفَ الْبِلَادِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَبْعَدِ

قَدْ كُنَّا ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلَى مُسْلِمَا

مَلِكَا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ

وكان ابن إسحاق يرويه: قد كان ذو القرنين جدى، وهذا

يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ جَدُّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَمْهَاتِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُنَّ.

وَالثَّانِي الْإِسْكَانْدَرُ بْنُ فِيلِبُّسَ وَهُوَ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ، وَهُوَ

الَّذِي بَنَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ تَارِيخُ ذِي الْقَرْنَيْنِ الَّذِي

نَحْنُ فِيهِ لَمَدْخَلُ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ

عَلَى أَلْفِ سَنَةٍ وَمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةٍ، وَيُقَالُ إِنَّ فِيلِبُّوسَ مِنْ

وَلَدِ هَرْمَسَ مَلِكِ مِصْرَ، الْمُنْجَمِ صَاحِبِ الْأَحْكَامِ، وَهُوَ

الْإِسْكَانْدَرُ بْنُ فِيلِبُّوسَ بْنِ مِصْرِيمَ بْنِ هَرْمَسَ بْنِ هَرْدَسَ بْنِ

مِيطُونِ بْنِ رُومَى بْنِ لِيَطَى بْنِ يُونَانَ بْنِ ثَافِتَ بْنِ ثُوبَةَ بْنِ

سَرَجُونِ بْنِ رُومِيَّةَ بْنِ نَرْنَطَ بْنِ نُوْفِيلَ بْنِ رُوفَى بْنِ الْأَصْغَرِ

ابْنِ الْيَفْظِ بْنِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَانَ مَلِكُهُ الَّذِي بَلَغَ فِيهِ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ خَمْسَ عَشْرَةِ

سَنَةٍ، وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَكَانَ يُؤَدِّبُ الْإِسْكَانْدَرَ

أَرْسَطَاطَالِيْسَ الْحَكِيمَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَابِلَ ثَاثِرًا بِهَا

سِنْحَارِيْبَ وَسُورَوَانَ وَبَخْتَ نَصْرَ وَبِمِصْرَ وَبِإِلْدِ الرُّومِ وَظَفَرَ

بِدَارِ الْمَلِكِ بِيَابِلَ وَبِدَارًا عَظِيمَهَا، وَأَكَابَرَ أَهْلَ بَابِلَ. وَكُتِبَ

إِلَى أَرْسَطَاطَالِيْسَ يَشَاوِرُهُ فِي قَتْلِهِمْ وَيَقُولُ: قَدْ كُتِبَتْ إِلَيْكَ،

وَقَدْ أَظْفَرَنِي اللَّهُ بِأَهْلِ بَابِلَ، فَمَنْحَ أَكْتَافَهُمْ وَمَلِكَ بِلَادِهِمْ،

وَأَمَكُنْ مِنْ حُكْمَانِهِمْ، أَشَاوِرْكَ فِي قَتْلِ مَنْ قَبِضْتَ عَلَيْهِ مِنْ

الْمُلُوكِ وَالْقَادَةِ وَالْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ لَتَنْفِذَ فِيهِمْ أَمْرَكَ، فَاحْشَمْ

عَنْكَ وَعَنْ بِلَدِكَ الْبَلَاءَ إِلَى آخِرِ السَّدَمِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ

أرسطاطاليس : قد علمت أن لكل بلد قسمة ، وقسمة فارس النجدة ، ، وإذا قتلت الأشراف تحولت النجدة في السفلة منهم ، فسمت الأحساء إلى منازل ذوى الأقدار ، ولم يتل الناس ببلاء قط أشد عليهم من قوة اللثيم ، وغلبة السفلة ، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوما من الأيام فيأتيهم ممن ليس عنده بقية ولا روية ولا نظر في عاقبة والسلام . فأبقى الإسكندر عليهم .

وقد روى بعض العامة من العجم أن هذا بانى السد ، ولم يوغل هذا في الشمال ، وإنما كانت له غزوتان : واحدة للمغرب ، والثانية للمشرق ، وفيها مات ؛ ومما يدل على أنه ليس بذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل في كتابه رواية العجم لغدره بدارا ودسه عليهم صاحب حرسه ، فلما قتله على الشريطة التى شرط له والعهد الذى أعطاه قتله ، وقال تركه تكربت للحاشية على الملوك ، وأنه سقى السم فمات . فحمل في تابوت من ذهب ووضع بين الحكماء ، فتكلمت ، فقال أحدهم : ما زلت تكثر الذهب ، حتى كثر في .

وقال بعضهم عليه أنت ميتا أوعظ منك حيا . وقال آخرون : إن أمرا هذا آخره لحري أن يزهد في أوله ، والرجل الصالح لا يكثر الذهب ، كما قال الله عز وجل ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة : ٣٤] وكثيرا ما ينحل الأعاجم سد يأجوج ومأجوج ، ولا يجدون إلى أن ينحلوه الإسكندر سيلا ، لمعرفة الناس بمبالغه من البلاد ، فيقولون : هو الإسكندر الأكبر الذى يدع ابن فيلبوس بن مصرىم الذى بنى عليه بنيه ربح (العبارة يكتنفها الغموض) والذى بين قيام فيلبوس بن مصرىم وهو عندهم أبو الإسكندر الأكبر وبين قيام الإسكندر الآخر ثلاث عشرة سنة وثلاث مائة سنة وستة وعشرون يوما ، ومن كان عصره على هذا القرب من الإسكندر بن فيلبوس ، فليس يخاف بناء ابنه للسد ، والذى روى الخبر وهذا التاريخ من العجم . ويقولون إنه لم يرفع أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الإسكندر بن فيلبوس على دارا ؛ وما رأيت أحدا من العلماء على اختلافهم في نسب الإسكندر ذى القرنين شك أن ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى في كتابه ،

وذكرته العرب في أشعارها ، وسماه العرب البناء والمساح غير الإسكندر وأقدم منه ، وهو الذى تحاكم إليه إبراهيم عليه السلام في الأردن وصاهر إليه جيدان بن قطن . وهذا درجته متقدمة لعصر الإسكندر اليونانى ، وأن بين الإسكندر بن فيلبوس وبين إبراهيم عليه السلام عشرين بطنا .

ومما يدحض رواية العجم فيما ادعوه من بنائه السد أن مسير الدنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء أنه مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها ، وكان مدة عمر الإسكندر بن فيلبوس ستا وثلاثين سنة ، فكيف يمكن بلوغه مطلع الشمس إلى مغربها في هذا المدة اليسيرة ، وإنما تصح الرواية في بلوغ أقصى مطلعها وأقصى مغربها فيمن أقدره الله على ذلك ومكن له في الأجل فنال ذلك على المهل ، وهو ذو القرنين الصعب ، ويكنى ذا ريش بن مالك بن الحارث ذى مرثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وذو القرنين اسم عربى من الأذواء وهو من المعمرين ، وكان فيما يذكرون - والله أعلم - أن عمره ألفا سنة ، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار ، منها قوله بعد رجوعه لما نعت نفسه إليه ، فجعل يخاطب نفسه :

يا صعب حقاً كل شيء ذاهب
إلا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدهر عمرك هتكه
أمسى حسامك دونها مغمودا
عمرت ألفا بعد ألف قبلها
فى العالمين فقد دعيت وحيدا
وقصدت آفاق البلاد بقدره
فوجدت نحسا دونها وسعودا
فهديت فيها مؤمنا ذاهمة
ونشزت منها كافرا وجحودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها
ووردت أمواج المحيط ورودا
وبلغت أعلام المشارق كلها
أبغى بمنا أبغى لهن حدودا
فوطئت يأجوجا ومأجوجا بها
وبنيت قطرا دونها وحديدا

ألم تر أن حنـو الرمل أمسى
لملك الدهر والدينيا مغاني
فقل للنــازلين بكل أرض

لكم أمـر على بـعد وداني
قال أبو محمد : حدثنا أسد عن إدريس عن وهب بن منبه
عن عبد الله بن العباس أنه سئل عن ذي القرنين ، ممن كان؟
قال : كان من حمير ، وهو الصعب بن ذي مرثد ، وهو الذي
مكن الله له في الأرض ، وآتاه من كل شئ سيبا ، بلغ قرني
الشمس وداس الأرض ، وبنى السد على يأجوج ومأجوج . قال
فالإسكندر الرومي ؟ قال : كان الإسكندر الرومي رجلا صالحا
حكيمًا ، بنى على بحر إفريقيس منارتين : واحدة بأرض
بابلين ، وأخرى في أرض رومة ، وسمى بحر إفريقيس باسم
ملك عظيم من عظماء التبابعة ، أكثر الآثار عليه في المغرب
من المصانع والمدن والآثار (انظر مادة «تبع» في م ٨ / ٤٥٧
- ٤٥٩).

وسئل كعب الأحبار عن ذي القرنين ، فقال : الصحيح
عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير ، وأنه الصعب بن
ذي مرثد ، والإسكندر من بني يونان بن عيص بن إسحاق بن
إبراهيم عليه السلام ، ورجاله أدركوا عيسى ابن مريم ، منهم
جالينوس وأرسطاطاليس ودانيال وهو من بني إسرائيل ،
وجالينوس وأرسطاطاليس من بني يونان من الروم (ارجع إلى
تعليق الإمام الألويسي في بداية هذه المادة) وفيه قال أسعد
تبع :

قد كان ذو القرنين جدي مسلما
ملكاً تدين له الملوك وتسجد
طاف المشارق والمغارب عالما
يبنى علومًا من كريم مرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها
في عين ذي خلب وثأط حرمـد
(في المنتخب ص ٨٥ :

قد كان ذو القرنين جدي قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد

وجعلت عن شريهما مندوحة
فالفج عن صدفهما مقصودا
وولجت في الظلمات حين ولجتها
خوفًا وكان رتاجها محدودا
ولقيت تحت الشمس قومًا خلّتهم
تحت الظلام خنازرا وقـرودا
وعلوت في الدنيا بعزة قاهر
أكـدت فيها للبـقا تأكيدا
حاولت أن أعطي الخلود وأرتقى
في الخافقين إلى السماء صمودا
فأبى لي الله الذي أمـلـتـه
أمسى المنى ، دون الرضا ممدودا
فـالـحنـو للصعب المعـبـهـل منهل
يمسـى به أمد له ممدودا

(أثبت الهمداني من هذه القصيدة ٥٣ بيتا في الجزء ٨٠
من الإكليل ص ٢١٩ - ٢٢٢ وقال : إنها من قصيدة طويلة
حوالي أربعمئة بيت).

قال النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن
سكسك المقعقع الحميري يرثي ذا القرنين الحميري :
بحـنـو قـرـاقـر أمـسى رهـيـنا
أخـو الأيـام والـدـهـر الـهـجـان
لئن أمست وجوه الدهر سودا
جلين لذلك الملك اليماني
لقد صـحـب الردي ألفين عامـا
ولا قـاه الحمـام على ثـمـان
إذا جـاوزت من شـرفـات حـنـو
وسـرت بـايـك بـرقـة رـحـر حـانـي
إذا جـازت العـقـيق بـأرض هـنـد
إلى القـنـوات والنـخل الـدوانـي
هـنـاك الصـعب ذو القـرنـين ثـاـو
بـأرض تنـوـفة الحـنـوين عـانـي

ملك المشارق والمفسار ببيتغى
أسباب أمر من حكيم مرشد
والبيت الأول فى الأصل لا يستقيم لاختلاف الروى
(ملوك حمير وأقيال اليمن / ٩٨ - ١٠٨).

قال نشوان بن سعيد فى قصيدته فى موضع آخر.
والصعب ذو القرنين أدركه الردى

قصدا ولم يضرب له بقداح
وجاء شرح ذلك كما يلى : اختلف الناس فى ذى القرنين
الذى ذكره الله عز وجل فى سورة الكهف ، فقال قوم إنه
الإسكندر بن فلبس اليونانى ، وقال قوم إنه الهميسع بن عمرو
بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر ، وقال بعض
حمير : إنه الصعب الملك الرائد تبع الأكبر بن تبع الأقرب بن
شمير عرش . وقال على بن أبى طالب وابن عمه عبد الله بن
العباس رضى الله عنهم - وقد سئلا عن ذى القرنين فقالا جميعا
- هو الصعب بن عبد الله بن ملك بن زيد بن سدد بن حمير
الأصغر ، وهو قول بعض حمير أيضا فى ذى القرنين ،
والصحيح أن ذا القرنين تبع الأقرب (انظر ترجمته فى م ٨ /
٤٥٩ ، ٤٦٠) لأنه ولد وقرناه أشييان فسمى تبع الأقرب ، وذو
القرنين قال فيه أسعد بن ملكى كرب بن تبع الأكبر بن تبع
الأقرب :

قد كان ذو القرنين جدى قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد
فرأى مغار الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثأط حرمد
وبنى على يأجوج حين أتاهما
ردما بناء إذ أتاه مغلدا
ودعا بقطر قد أذيب فصبه
ما بينه وكذا بناء المحفد
ملك المشارق والمفسار ببيتغى
أسباب ملك من حكيم مرشد
(ملوك حمير / ١٧١ ، ١٧٢) قارن بين هذه الآيات وبين ما
سبقها .

وذكره قس بن ساعدة الإيادى فقال : أيها الناس ، هل

أتاكم ما لم يأت آباءكم الأولين ، أم أخذتم عهدا من السنين ،
أم عندكم من ذلك يقين ، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين
بل أصبحتم والله فى غفلة لاعبين ، أين الصعب ذو القرنين ،
جمع الثقلين وأداخ الخافقين وعمر ألفين ، لم تكن الدنيا
عنده إلا كلمحة عين ، من لم يتعظ اتعظ به ... (ملوك حمير /
١٠٨). وذكره فى قصيدته الطويلة وعده من جملة ملوك حمير
فقال :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا
بالحنو بين ملاعب الأرواح
وقال الأعشى :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا
بالحنو فى جدد رميم مقيما
فى شعر طويل . وقال الربيع بن ضبع الفزارى :
سيدركنى ما أدرك المرء تبعا
ويغتالى ما اغتال أنسر لقمان
أجار مجير النمل من عز ملكه
وأنزل سيف البأس من رأس غمدان
والوى بذى القرنين بعد بلوغه
مطالع قرن الشمس بالإنس والجان
وقال الربيع أيضا :

لا بد أن ألقى المنون وإن نأت
عن الخطوب وصرفه المحتوما
هلا ذكرت له العرنجج حميرا
ملك الملوك على القلب مقيما
والصعب ذو القرنين عمر ملكه
ألفين أمسى بعد ذاك ريمما
ونبت به أسبابه حتى رأى
وجه الزمان بما يسوء شتيمما
وقال امرؤ القيس بن حجر المقصور بن الحارث أكل
العرار ، يذكر ذا القرنين الصعب بن ذى مراند :
ألم يحزنك أن الدهر غول
ختور العهد يلتهم الرجالا

أزال عن المصانع ذا ريشاش

وقد ملك السهولة والجبالا

همام طحطح الأفساق وحيما

وقاد إلى مشارقها الرعالا

وسدد بحيث تشرقى الشمس سدا

ليأجوج ومأجوج الجبالا

(٣) والثالث المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة،

وكان يدعى بذى القرنين وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر

الكندي يوم طلبه فاستجار منه بالمعلى بن تميم بن ثعلبة

الطائي فمنعه عنه، وأنشأ يقول:

فما ملك العسراق على المعلى

بمقتدر ولا الملك الشمام

أسد نشاط ذى القرنين حتى

تولى عارض الملك الهمام

وكانت له مسيحتان من الشعر (المسيحة شعر جانبي

الرأس) فسمى بهما ذا القرنين، والغدارة من شعر الرأس قرن

وهي قرون الشعر.

(٤) والرابع، هو الذى أتى فيه الخبر عن على وابن عباس

عليهما السلام وقد سثلا عن ذى القرنين المساح فقالا: ذو

القرنين، هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن

زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب، وإن صح

طرق هذا الحديث عن على عليه السلام، فإنه الذى ملك بعد

تبع الأكبر المدة التى تنسب إلى ذى مقار وهى خمس

وخمسون سنة، وإن لم يصح، فالذى ملك بعد تبع، ذو

مقار. قال وسثل على عليه السلام عمن اجتمع له ملك

الأرض كلها، فقال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران

فالمؤمنان سليمان بن داود، وذو القرنين واسمه الصعب بن

عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ

الأصغر. والكافران: تبع والنمرود. ورواية عبد الله بن عباس

عن ابن سلام تخالف هذا الحديث فى تبع، لأنه ذكر أنه

رجل مؤمن، إلا أن يكون على عليه السلام أراد تبع الأكبر.

وروى عن سفيان بن عيينة عن ليث بن أبى سليم، عمن

حدثه عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه سئل عن ذى

القرنين: ما ركب فى مسيره يوم سار؟ فقال: خير بين ذل

السحاب وبين صعابه فاختر ذلله وهو الذى لا برق فيه.

فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم بهذا الاسم، واختلف فى

أيهم المساح؟ والصحيح الذى جاءت به الشواهد فى كتاب

الله تعالى وفى أشعار العرب، وقد وقع الإجماع فيه، أنه من

ولد قحطان بن هود عليه السلام، وإنما وقع الاختلاف فى

نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدم من الروايات. والله أعلم

بالحقيقة (ملوك حمير / ٩٨، ١٠٠، ١١٣).

(الجامع اللطيف لمولانا جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة

القرشى / ٥١، ٥٢، وملوك حمير وأقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد

الحميرى - تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد

/ ٩٨، ١٠٠، ١١٣، ١٧١، ١٧٢، وروح المعانى فى تفسير القرآن

العظيم والسبع المثانى للإمام أبى النشاء الألوسى ٥ / ١٢٦ - ١٤١. انظر

أيضا الأنساب للسمعانى ٣ / ١٥).

* ذو القرنين بن حمدان التغلبى:

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة

والعشرين وقال عنه: الأمير الكبير، نائب دمشق، وجيه

الدولة، أبو المطاع، ابن صاحب الموصل ناصر الدولة

الحسن بن عبد الله بن حمدان، التغلبى الشاعر. ولى دمشق

بعد لؤلؤ سنة إحدى وأربعمئة، وجاءته الخلع من الحاكم،

ثم عزله بابن بزال، ثم ولى دمشق للظاهر بن الحاكم، ثم

عزل بعد أشهر بسختكين، ثم وليها سنة خمس عشرة، ثم

عزل بالدزبرى بعد أربعة أعوام. وله نظم فى الذروة، وكان ابنه

من خيار الدولة المصرية.

مات ذو القرنين فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمئة،

وكان من أبناء الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذب أحمد فايز الحمصى، راجعه

عادل مرشد ٢ / ٣٢١، ٣٢٢).

* ذو القلمين:

قال السمعانى:

ذو القلمین: هذا لقب لعلى بن أبى سعيد الكاتب أحد الكتاب، لقب بذلك لحسن قلمه فى الكتابة.
(الأنساب للسمعانى ٣ / ١٥).

* ذو الكفایتین:

ذو الكفایتین: من ألقاب فضل بن سهل، وكان محفورا على سيفه؛ وورد فى طراز قطعة من النسيج ذكره المقرئى، وفى نقشین من مكة أورد نصهما الأزرقى. (الألقاب الإسلامية/ ٢٩٨).

وكان أبو الفتح ابن العميد، وهو على بن محمد بن الحسين. من السوزراء والكتّاب والشعراء يلقب بـ ذى الكفایتین. خلف أباه فى وزارة ركن الدولة البويهى، قتل سنة ٣٦٦ هـ. يتيمة الدهر ٣ / ١٨٥ و ١٨٨، معجم الأدباء ١٤ / ١٩١ (اللطف والظراف / ٢٠، ٢١).

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٨، واللطف والظراف لأبى منصور الثعالى / ٢٠، ٢١ وهامش ٣).

* ذو الكفایة:

من أبواب أصول الفقه، وقد جاء الكلام عليها فى الآيات ٣٢٤ - ٣٣٩ من منظومة الشيخ الشنقيطى الموسومة بمراقى السعود، ونقلها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٣٢٤ - ما طلب الشارع أن يحصّلا

دون اعتبار ذات من قد فعلا

٣٢٥ - وهو مفضّل على ذى العين

فى زعم الأستاذ مع الجوينى

٣٢٦ - مِرَّة من العين بأن قد حُظلا

تكرير مصلحته إن فُعلا

٣٢٧ - وهو على الجميع عند الأكثر

لإثمهم بالتترك والتعمد

٣٢٨ - وفعل من به يقوم مُسقط

وقيل بالبعض فقط يـرـتـبـط

٣٢٩ - مُعَيَّنَا أو مُبْهَمَا أو فاعلا

خُلفُ عن المخالفين نُقلا

٣٣٠ - ما كان بالجزئى ندبه علم

فهو بالكلى كعبد مُنحتم

٣٣١ - وهل يعين شروع الفاعل

فى ذى الكفایة خلاف ينجلي

٣٣٢ - فالخُلفُ فى الأجرة للتحمل

فرع على ذاك الخلاف قد بلى

٣٣٣ - وغلب الظن فى الإسقاط كفى

وفى التوجه لى من عرفا

٣٣٤ - فروضه القضا كنهى أمر

رد السلام وجهاد الكفر

٣٣٥ - فتوى وحفظ ما سوى المثانى

زيارة الحرام ذى الأركان

٣٣٦ - إمامة منه ودفع الضرر

والاحتراف مع سد الثغر

٣٣٧ - حضائنة توثق شهاده

تجهيز ميت وكذا العياده

٣٣٨ - ضيافة حضور من فى النزاع

وحفظ سائر علوم الشرع

٣٣٩ - وغيره المسنون كالإمامه

والبداء بالسلام والإقامه

(مراقى السعود لمبتغى الرقى والصعود «فى أصول الفقه» لناظمها

سیدى عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطى - راجعه وصححه متنه وضبطه

د. محمد ولد سيدى ولد حبيب الشنقيطى. نشر محمد محمود محمد

الخضر القاضى، توزيع دار المنار للنشر والتوزيع. جدة. مكة. الطبعة

الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م / ٤٤ - ٤٦).

* ذو الكفل:

قال تعالى: ﴿واذكر إسماعيل وإسحاق واليسع وذو الكفل وكل من

الأخيار﴾ [ص: ٤٨] وقال: ﴿وإسماعيل وإدريس وذو الكفل

كل من الصابرين﴾ وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من

الصالحين ﴿[الأنبياء : ٨٥ ، ٨٦] ولم يذكر الله تعالى ذا الكفل إلا في هذين الموضعين من القرآن الكريم (الارتباط الزمني والعائدي / ١٣٧).

قال الإمام السيوطي : قيل هو ابن أيوب في المستدرک عن وهب : إن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا ، وسماه ذو [ذا] الكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيدہ ، وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة . وفي العجائب للكرمانی : قيل هو إلياس ، وقيل هو يوشع بن نون ، وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل ، وقيل كان رجلا صالحا تكفل بأمور فوفى بها ، وقيل هو زكريا في قوله تعالى ﴿وكفلها زكريا﴾ [آل عمران : ٣٧] انتهى . وقال ابن عساكر : قيل هو نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء ، وقيل لم يكن نبيا ، وأن اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل . وقيل أن يصلى كل يوم مائة ركعة . وقيل هو اليسع وأن له اسمين .

(الإتقان ٢ / ١٧٨).

وجاء في تفسير القرطبي أن الجمهور على أن ذا الكفل ليس بنبي ، وقال الحسن : هو نبي قبل إلياس ، وقيل هو زكريا ، وسمى بذلك لكفاله مريم .

وقيل : كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل إنسان وقع في بلاء أو تهمة أو مطالبة فينجيه الله على يديه ، وقيل : سمي ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه .

وذكر أبو عيسى الترمذي حديثا عن النبي ﷺ بإسناد حسن ، وكذلك أخرجه الترمذي الحكيم في كتابه «نوادير الأصول» ، أنه كان رجلا عاصيا ثم تاب إلى الله وهو في عصيانه فتاب الله عليه فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : إن الله قد غفر لذي الكفل (أحسن الكلام ٣ / ٢٩٧).

وقال الطبري إن ذا الكفل رجل تكفل من بعض الناس ، إما من نبي ، وإما من ملك من صالحى الملوك بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده ، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين في عبادته ، مع من حمد صبره على طاعة الله .

يقول الدكتور محمد وصفى :

وروى الطبرى وغيره في شأن ذى الكفل أخبارا إسرائيلية لا أراها صالحة للنقل في مثل هذا المؤلف ، وروى عن مجاهد أن ذا الكفل رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه ، ويقيمهم لهم ، ويقضى بينهم بالعدل ففعل ذلك . فسمى ذا الكفل وقال الحسن والأكثر إنهم من الأنبياء ، وهذا أقرب لأنه معطوف عليهم معدود فيما بينهم .

ولا شك أن ذا الكفل ، كان كغيره من النبيين ، داعيا إلى الله وإلى الوحدانية ، مذكرا الناس بالموت والحياة البرزخية والبعث والقيامة والحساب والعقاب والثواب وغيرها من العقائد التى أوحى بها إلى النبيين لإرشاد أقوامهم وتعليم الناس ما غاب عنهم من حقائق الدين ، ودعوتهم إلى الإيمان بالغيب (الارتباط الزمني والعائدي / ١٣٧ ، ١٣٨).

وقد سبق أن أوردنا فى مادة «الأنبياء» فى م ٦ / ١١٢ البيت التالى ضمن أبيات عن عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم ، وعددهم خمسة عشر ، وهم المذكورون فى القرآن ، ومن بينهم ذو الكفل :

إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار ثم ختموا

(المختصر البسيط / ٢٦).

(الارتباط الزمني والعائدي بين الأنبياء والرسل - د. محمد وصفى / ١٣٧ ، ١٣٨ ، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ١٧٨ ، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر . ط دار الغد العربى ٣ / ٢٩٧ ، والمختصر البسيط فى علم التوحيد - فضيلة الأستاذ د. طنطاوى مصطفى / ٢٦ . انظر أيضا قصص الأنبياء - حامد عبد القادر / ٣٨ ، وبدائع الزهور لابن إياس / ١٢١).

* ذو الكفين :

كان لدوس ثم لبنى مُنْهَبِ بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

فلما أسلموا ، بعث النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسى فحرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادك

ميلادنا أكبر من ميلادك

إنسى حشوت النار في فؤادك

(كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى -

بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٧).

* ذو الكلاع:

أدرجه الحافظ ابن حجر تحت عنوان «ذو الكلاع

الحميرى» بالرقم التسلسلى ٢٤٦٢ وقال عنه:

روى ابن أبى عاصم وأبو نعيم من طريق حسان بن كريب

عن ذى الكلاع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول «اتركوا الترك ما تركوكم» تفرد به ابن لهيعة فإن كان حفظه

فهو غير ذى الكلاع الآتى ذكره فى القسم الثالث اهـ (الإصابة ٢

/ ١٧٧).

ومن ثم ذكره فى هذا القسم الثالث تحت عنوان «ذو

الكلاع» بالرقم التسلسلى ٢٥٠١ وقال عنه:

اسمه أسميفع بفتح أوله وسكون المهملة وفتح ثالته

وسكون التحتانية وفتح الفاء بعدها مهملة ويقال سميفع

بفتحيتين ويقال إيفع بن باكورا وقيل ابن حوشب بن عمرو بن

يعفر بن يزيد بن النعمان الحميرى . . وكان يكنى أبا شرحبيل

ويقال أبا شراحيل تقدم ذكره فى الذى قبله . وقال الهمدانى

اسمه يزيد قال وبعث إليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم

جرير بن عبد الله فأسلم وأعتق لذلك أربعة آلاف ثم قدم

المدينة ومعه أربعة آلاف أيضا فسأله عمر فى بيعهم فأصبح

وقد أعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال إني أذنبت ذنبا عظيما

فعسى أن يكون ذلك كفارة قال وذلك إني تواريت مرة ثم

أشرفت فسجد لى مائة ألف .

وروى يعقوب بن شيبه بإسناد له عن الجراح بن منهال قال

كان عند ذى الكلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث

إليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين

فقال لا هم أحرار فأعتقهم كلهم فى ساعة واحدة . قال أبو

عمر (قالت المؤلفة: أبو عمر هو ابن عبد البر صاحب

الاستيعاب) لا أعلم له صحبة إلا أنه أسلم واتبع فى حياة

النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقدم فى زمن عمر فروى عنه

وشهد صفين مع معاوية وقتل بها . وروى أبو حذيفة فى

الفتوح من طريق أنس بن مالك أن أبا بكر بعثه إلى أهل اليمن

يستنفروهم إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه من حمير .

قلت وأخرج أبو نعيم فى ترجمته حديثا فيه سمعت رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غلب على ظنى أنه غيره

فأفردته فيما مضى . وقال سيف كان ذو الكلاع فى يوم اليرموك

على كردوس . وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبى صالح

كان يدخل مكة رجال متعممون من جمالهم مخافة أن يفتتن

بهم منهم ذو الكلاع والزبرقان بن بدر وزيد الخيل وعمرو بن

جهممة وآخرون . وروى إبراهيم بن داربل فى كتاب صفين من

طريق جابر عمن حدثه أن معاوية خطب فقال إن عليا نهى

إليكم فى أهل العراق فقال ذو الكلاع عليك أم رأى وعلينا أم

فعال وهى لغة يجعلون لام التعريف ميمما (قالت المؤلفة:

يقصد عليك الرأى وعلينا الفعال) وقال المرزبانى فى معجم

الشعراء سميفع بن الأكورا ذو الكلاع الأصغر مخضرم له مع

عمر أخبار ثم بقى إلى أيام معاوية ولما كثر شرب الناس

الخمير فى خلافة عمر كتب إلى عامله أن يأمر بطبخ كل

عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه فقال ذو الكلاع .

رماها أمير المؤمنين بحفها

فحلابها يكون حول المعاصر

فلا تجلدوهم واجلدوها فإنها

هى العيس للباقي ومن فى المعاصر

وقال خليفة: كان ذو الكلاع بالميمنة على أهل حمص

بصفين مع معاوية . وروى يعقوب بن شبة بإسناد صحيح عن

أبى وائل عن أبى ميسرة أنه رأى ذا الكلاع وعمارا فى ثياب

بيض بفناء الجنة فقال ألم يقتل بعضكم بعضا قالوا بلى ولكن

وجدنا الله واسع المغفرة (الإصابة ٢ / ١٨٣).

وقد أدرجه ابن حديدة الأنصارى فىمن كتب إليهم رسول

الله ﷺ وقال عنه: قال ابن الجوزى: كان ذو الكلاع واسمه

سميفع بن حوشب، وكان قد استعلى على ربه وادعى

الربوبية، فكتبه رسول الله ﷺ على يد جرير بن عبد الله

رضى الله عنه، فلما مات رثاه ولده فرج بما رثى به حمير لأبيه
سبا بن يشجب حيث يقول:

صجبت لـيـسـومـك مـا إذا فعل
وسلطان صـزك كيف انتقل
فأسلمت ملكك لاطـائـمـا
وسلمت لـلأمر لـمـا نـزل
فـلا تـبـعدن فـكل امرئ

سيدر كـه بـالمنون الأجل
بلغت من الملك أقصى المنى
نقلت وعـزك لم يتقل
صجبت الـدمـور فأفـتـيها

ومـا شـاء سمـك فـيها فـعل
بنيت القصـور كـمثل الجبال
ذهبت فلم يبق إلا الطلل
نعمنا بأيامك الصالحات

شربنا بـسـيـحك وبـلا وطل
نسؤول في الـدمـر أقـصـى المنى
ولم نـدـر بـالأمر حتـى نـزل
فـزالت لـعمـرك شم الجبال

ولم يك حـزـنك فـيها مـبل
قال: وحمله ابن عمه عجلان بن مضاض الحميري إلى
مصر بعد أن صبره، وعول أن يسير به إلى اليمن.

قوله: بسـيـحك: السـيـح: الماء الجارى. والوابل: المطر
الشديد، وقد وبلت السماء تبل، والأرض موبولة. والطل:
أضعف من المطر، والجمع الطلال، تقول: طلّت الأرض،
وطلّها الندى، فهي مطلولة - قاله الجوهري (المصباح المفضى ٢
/ ٢٧١ - ٢٧٤).

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر
العسقلاني ٢ / ١١٧، ١٨٣، والمصباح المفضى في كُتّاب النـبـى الأـمـى
ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله
محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى - صححه وعلق عليه
الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٧١ - ٢٧٤. انظر أيضا الاستيعاب
في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى - / ٤٧١ -
٤٧٤).

بلى، ومات رسول الله ﷺ قبل عود جرير، وأقام ذو الكلاع
على ما هو عليه إلى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم
رغب فى الإسلام، فوعد على عمر رضى الله عنه ومعه ثمانية
آلاف عبد، فأسلم على يده وعبيده كلهم، وقال لعمر: لى
ذنب عليهم فسجد لى زهاء مائة ألف، فقال عمر: التوبة
بالإخلاص يرجى بها الغفران.

وروى عن داود عن رجل من قومه، قال: بعثنى قومي
بهدية إلى ذى الكلاع فى الجاهلية، فمكثت سنة لا أصل
إليه، ثم إنه أشرف بعد ذلك من القصر، فلم يره أحد إلا خر
له ساجدا، ثم رأيته بعد ذلك فى الإسلام قد اشترى لحما
بدرهم فسمطه على فرسه ثم أنشأ يقول:

أف للـدـنـيا إذا كانت كـذا

أنا منها كل يوم فى أذى
ولقد كنت إذا مـا قيل من

أنعم الناس معـاشـا قيل ذا
ثم بـدلت بعيشى شـقـوة

حبذا مـنـذا شـقـاء حـبـذا

قال ابن سعد فى فى الطبقات: وبعث رسول الله ﷺ
جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى الكلاع بن ناكور بن حبيب
ابن مالك بن حسان بن ثبّع وإلى ذى عمرو يدعوهما إلى
الإسلام فأسلما، وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة
ذى الكلاع، وتوفى رسول الله ﷺ وجرير عندهم، فأخبره ذو
عمرو بوفاته ﷺ فرجع جرير إلى المدينة.

وروى الواقدي فى فتح مصر (ص ٩٣) أن ذا الكلاع
حضر مع الصحابة رضى الله عنهم فتح مربوط (فى فتوح
مصر والإسكندرية للواقدي: دمربوط - كذا) بلدة بقرب
الإسكندرية - ومات وهم نزول بها. قال: وكان ملك حمير،
وكان قبل دخوله فى الإسلام يركب له اثنا عشر ألف مملوك
من السودان شرى. قال أبو هريرة رضى الله عنه: لقد رأيته
بعد تلك الحشمة يمشى فى سوق المدينة وجلد شاة على
كتفه حين قدم من اليمن للجهاد فى أيام أبى بكر الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك

حدث خطأ في مادة «حياة الحيوان الكبرى» في م ١٥ / ١١٥ ، حيث جاء في المصدر الذي نقلنا عنه - هو بحث نفيس لعالم فاضل - أن «دميرة» قرية بالصعيد وهو خطأ صححناه في مادة «دميرة» في م ١٧ / ٥٤١ ، ٥٤٢ . ونحن مدينون بهذا التصحيح للأستاذ الفاضل إبراهيم عبد الوهاب شرف مدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة جزاه الله عنا خير الجزاء ، وهو من أبناء «دميرة» حماها الله ، التي أخرجت لنا عددا كبيرا من أفاضل العلماء حرصنا على ترجمة بعضهم مما أتيح لنا في المصادر التي في حوزتنا .

ومن واجبا توجيه الشكر أيضا إلى الأستاذ الدكتور محمد عاشور أستاذ الحديث الذي تفضل في رسالته التي بعث به إلينا بالتنبيه على أنه فاتنا إدراج كتاب « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال » للخزرجي في موضعه في حرف الخاء . والواقع أنه وإن فاتنا إدراجه في مادة خاصة فقد ذكرناه في مادة «بيان حال الرواة (كتب في -)» في حرف الباء في م ٨ / ٤٨ عمودا . وقد أمدنا الأستاذ الدكتور بمعلومات عن طبعات الكتاب تفيد الباحثين والدارسين ، فقد قال إنه طبع في المطبعة الأميرية ، ومطبعة الخشاب وكلتاهما في مجلد واحد ، وحققه الشيخ محمود عبد الوهاب فايد في ثلاث مجلدات كبار ، وعمل له مقدمة ورقمه فجاء متسقا محققا ، كما طبعته مكتبة القاهرة بالصناديق ونحن نشكر للأستاذ الدكتور محمد عاشور اهتمامه ومتابعته .

ويمكن أن نضيف هنا عن طبعات الكتاب ما أورده المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (٢ / ٢٧٣ ، جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية) وهو كما يلي :

- القاهرة : المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزية ، ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ ، ٥٠٠ ص

- القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م ، ٤٣١ ص .

- بيروت : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ١٩٧١ م ، ٥١٢ ص ، م ١٢ ص (مصورة عن طبعة بولاق لسنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م) .

طبعة ثانية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، كتب المقدمة عبد الفتاح أبو غدة .

وفقنا الله جميعا لخدمة العلم .

والله ولي التوفيق

تم بحمد الله وحسن توفيقه
المجلد الثامن عشر
من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد التاسع عشر

وأوله تابع حرف الذال

مادة: ذو اللحية

أعان الله على إتمامه

تجليد



دار الفد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:

لدار الفد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانوناً

Bibliotheca Alexandrina



0576833